مآثر الأبرار
في تفصيل مجملات جواهر الأخبار

ويسمى

اللواحق النديّة بالحدائق الورديّة

(شرح بسّامة السيّد صارم الدين الوزير)

تأليف

العلاّمة محمد بن علي بن يونس الزحيف المعروف بابن فند

المجلّد الأوّل

تحقيق

عبد السلام عباس الوجيه | خالد قاسم محمد المتوكل

مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية

مآثر الأبرار

في تفصيل مجملات جواهر الأخبار

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م

تم الصف والإخراج بمركز النهاري للطباعة – صنعاء – الدائري الغربي

إخراج: عبد الحفيظ حسن النهاري

دار الإمام زيد بن علي (ع) الثقافية للنشر والتوزيع

ص.ب. ١٥١٣٤ تلفون (٠٠٩٦٧١-٢٠٥٧٧٧)

فاكس (٠٠٩٦٧١-٢٠٥٧٧١) صنعاء - الجمهورية اليمنية

مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية

ص.ب. ١٤٣٦٨٤٨، عمّان ١١٨٤٤، المملكة الأردنية الهاشمية

Website: www.izbacf.org ; email :info@izbacf.org

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

قد لا نذهب بعيداً إذا زعمنا أن من أبرز ما واجهته النظرية السياسية الإسلامية الحديثة فقدانها لأصول تاريخية، سواءً على مستوى التشريع أو على مستوى التطبيق.

فتشريعياً لا يمكن الاستناد على الرؤية السُّنية التي سادت قروناً من الزمان، وذلك لهيمنة عنصر شرعنة الأمر الواقع مهما فسد على تلك الرؤية، ويكفي دلالة على هذه الشرعنة الحديث المنسوب للنبي صلوات الله عليه وعلى آله -وهو منه براء- والذي فيه يأمر الرسول بطاعة الحاكم ولو كان قلبه قلب شيطان، ولا يستن بالسنة ولا يهتدي بالهدى، ويضرب ظهور رعاياه، ويأخذ أموالهم !! وكذلك لا يمكن الاستناد إلى النظرية الشيعية الإمامية، وذلك لأنها وأَدَتْ نفسها بنفسها حين اشترطت إمامة المعصوم في الوقت الذي قالت بغيبته.

وكما لا يمكن الاستناد اليوم إلى تلك الرؤى لما فيها، فإنها -ولذلك الأمر نفسه- لم تستطع في الماضي أن تفرز تجارب سياسية مستندة عليها، ومستوحاة منها، فالنظرية السنية مع كل ما فيها من مُثل إلا أنها أعاقت أي إمكانية لتنزيلها على الواقع؛ لما شرعت للأمر الواقع، واعتبرته على أي صفة كانت -تقريباً- ممثلاً لإرادة الله تعالى ومحرماً تغييره من أصله؛ وبذلك كان دورها التأريخي الأبرز إضفاء الشرعية على من تربع سدة الحكم على أي صفة كان، وأما النظرية الاثني عشرية فقد عملت عكس

ذلك؛ حيث سلبت الشرعية عن كل نظام قائم صلح أو فسد، عدل أو جار، فكل ما سوى إمامة الإمام المعصوم لا يجوز، ولكنها إذ سلبت الأنظمة كل مشروعية لم تتقدم هي برؤية بديلة.

فلم يكن بالإمكان في الماضي -في غالبية الأقطار المسلمة- وجود تجربة متوافقة مع المثال المنشود، وكيف ذلك.. وهناك نظرية تجيز الأمر الواقع، وتأمر بالانصياع له، وأخرى ترى في كل ما هو قائم جوراً وضلالة واغتصاباً لحق الإمام الغائب، حتى وإن حُكم بالعدل، وأقيم القسط!! فكيف والحال هكذا أن يخلق الحافز الكافي لصنع واقع متوافق مع الحالة المثلى التي ينشدها الجميع.

ولذلك نجد أن الإسلام -في أغلبيته السكانية- عاش أكثر زمنه خارج الدولة؛ أي خارج الحياة العامة، واقتصر دوره على التقنين لها، حيث لم يكن مقنن سواه.

ولذلك أيضاً نجد أن علمنة الأنظمة لم تكن عملية ذات جهد كبير؛ حيث أنها كانت قد تعلمنت عملياً منذ زمن بعيد، وما بقي إلا أن تعلمن نظرياً وتشريعياً، وفي كل الأحوال فإنه في ظل هذا الغياب التشريعي والتأريخي نجد أن الحاجة إلى إبراز النظرية والتجربة السياسية الإسلامية للزيدية أمر يتجاوز مجرد التأريخ إلى إيجاد الامتداد التأريخي العميق لأي توجه يسعى إلى عودة الإسلام إلى الحياة العامة للأمة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى إلى إبراز أصالة المظرية السياسية المنشودة، وانتمائها إلى الفكر الإسلامي قبل الاصطدام بالحضارات الأخرى التي فرضت علينا فرضاً إعادة النظر في كل شيء، هذا كله على اعتبار أن الاستلهام والاستفادة الفردية أمر مسلم به، ومفروغ من ضرورته.

هذه الحاجة الملحة تجد ما يسوغها في أكثر من أمر، لعل أبرزها:

أولاً: إن التجربة الزيدية بخلاف غيرها كانت في جميع مراحلها منبثقة عن نظرية سياسية إسلامية تسعى لأن تجد لنفسها تجسيداً على واقع الأمة، وكانت على الدوام مع كل ما رافقها من نقص في الأداء، باختلاف مستويات ذلك النقص في سعي متواصل لتحقيق ذاتها وفق تلك النظرية، وبالتالي فإن دراسة تأريخها إنما هو دراسة لتجربة الإسلام السياسي بمختلف ظروفه وأوضاعه، عبر الأربعة عشر قرناً الماضية، أو على الأقل عبر ثلاثة عشر قرناً ولّت، إنها دراسة لفكرة تحركت في الواقع وتفاعلت معه، وليس مجرد دراسة لتأريخ أنظمة حُكم تعاقبت عبر مراحل تأريخية مختلفة.

ونحن اليوم إذ نحاول أن نبلور لنظرية إسلامية سياسية أحوج ما نكون إلى تجارب تأريخية سابقة، خصوصاً تلك التي كان أصحابها وروادها من أهل العلم والديانة بمكان.

ثانياً: إن العناصر الجوهرية للفكر السياسي الإسلامي وفق صياغة الزيدية له ضرورية لتأسيس أي نظام سياسي معاصر من جهة، ومن جهة أخرى مؤسسة على قواعد قرآنية مما يمنحها شرعية كاملة لابد منها في تعزيز الالتزام بها، وأصالة حضارية وتأريخية حيث أنها تنتمي إلى الإسلام الحضاري، وليست مستوردة من حضارات أخرى.

هذه العناصر الجوهرية يمكن اعتبارها ضمن ما يلي:

الأول منها وهو الأهم: أن الله تعالى خلق البشر متساوين في الحقوق الاجتماعية والسياسية، وبالتالي فلا يحق لأحدٍ مهما كان أن يقيد حرية أي مخلوق آخر إلا برضاه، أو بإذن من الله، كما لا يحق لأحدٍ أن يتقدم أو يتصدر غيره من الناس إلا برضاهم، أو

بإذن من الله تعالى، وإن الله تعالى إذ يأذن فلا يأذن إلا بما يقره العقل ويؤيده؛ لأن الله تعالى لا يأذن بما يخالف العقل أبداً.

الثاني: أن إقامة نظام سياسي عادل يرعى حقوق الناس، ويؤمنهم من الظلم والخوف والفقر والجهل، هو من أصول الدين، بل إن أصول الدين إنما تنقسم إلى قسمين:

أحدهما: يدور حول معرفة الله والإنسان، وعلاقة الله تعالى به، وموقعه من الله، وسبب وجوده ودوره في الحياة ومآله.

والآخر منهما: يدور حول وجوب إقامة الدولة العادلة القائمة بالقسط، فأصول الدين إنما هي القضايا التي يرتكز عليها الدين وجوداً وحركة في الحياة، والأمران السابقان هما ما لا يمكن للدين بغيره أن تقوم له قائمة، ونقص كل ما سواها يثلم الدين، ولكنه لا يهدم أساسه الفكري، أو وجوده العملي في الحياة، وهذه الرؤية لأصول الدين تنطلق من تصورين واضحين ومحددين له -أي للدين- التصور الأول باعتباره فكرة عن الحياة لا يمكن أن تتحقق إلا في ظل ظرف تأريخي مناسب، هذا الظرف التأريخي إنما هو مجتمع محكوم بالقسط، وهو أمر لا يتحقق إلا من خلال نظام سياسي عادل.

وأما التصور الثاني فباعتبار أن الدين أساساً ما هو إلا لرعاية مصالح الانسان؛ فالله تعالى غني عن العالمين، وأهم ما يحقق للناس مصالحهم في الدنيا هي الدولة العادلة، وبالتالي فإن ذهاب الدولة يعني فقدان المسوغ الأساسي للفكرة الدينية.

الثالث: وهو يتفرع بشكل طبيعي عن الثاني، وهو وجوب المشاركة السياسية الفاعلة من جميع أفراد الأمة في تأسيس ذلك النظام، وفي رعايته وحمايته.

وهذا يفرض على المجتمع المسلم التواجد الإيجابي والفاعل في الساحة السياسية، مع اختلاف شكل التواجد وآليته باختلاف الظروف الموضوعية، كما يفرض على المجتمع السعي الدؤوب وصولاً لنحو ذلك النظام، حتى لو لزم الأمر التدخل القسري، وبالتالي يخلق لنا مجتمعاً مشاركاً ومراقباً للوضع السياسي في البلاد، إضافة إلى أنه يخلق شعوراً لدى القائمين بالأمر بالمراقبة المستمرة لهم ولأعمالهم.

الرابع : اعتبار أن الدولة تعبر عن مصالح المجتمع بجميع أطيافه واتجاهاته المختلفة وأنه لا يجوز لها أن تكون أبداً طرفاً من أطراف الصراع الاجتماعي بأشكاله المختلفة، وإنما هي مظلة يستظل بها جميع أفراد المجتمع مهما تناقضت هوياتهم، وقد عبر عن شيء من هذا المبدأ الإمام محمد بن عبد الله النفس الزكية(ع) (ت١٤٥هـ) حين قال:(يجب على من قام بهذا لأمر الدعاء لجميع الديانين، وقطع الألقاب التي يدعى بها فرق المصلين، وغلق الأبواب التي في فتح مثلها يكون عليهم التلف، والامساك عما شتت الكلمة، وفرق الجماعة، وأغرى بين الناس فيما اختلفوا فيه وصاروا به أحزاباً، والدعاء لطبقات الناس من حيث يعقلون إلى السبيل الذي لا ينكرون وبه يؤلفون، فيتولى بعضهم بعضاً، ويدينون بذلك، فإن اجتماعهم عليه إثبات للحق وإزالة للباطل).

هذه الأفكار الأربعة تمثل روح النظرية السياسية الاسلامية كما صاغها الزيدية، وهي الأساس في مجمل تجربتها على الواقع، وكل ما سواها من عناصر النظرية السياسية لدى الزيدية فرع عليها، وأغلبها -إن لم يكن جميها- إنما يتناول آلية الوصول إلى الحكم، كما يتناول آلية انتقال الحكم وطريقة حل النزاعات المحتملة حين انتقال الحكم، وهي قضايا على أهميتها لا تعدو أن تكون إجرائية ونسبية بخلاف تلك الأمور التي تحدد دوافع الحركة وأهدافها وشكلها العام، وهذه الأفكار -كما هو

واضح- أساس أي مشروع سياسي معاصر يهدف إلى استمرار مسيرة الإسلام في الحياة العامة.

فمما سبق يظهر لنا أن دراسة النظرية والتأريخ السياسيين للزيدية أمر في غاية الأهمية والحيوية للمسلمين اليوم على اختلاف توجهاتهم ومذاهبهم، وهنا لابد لنا من التأكيد والتشديد على أهمية تحديد العناصر الجوهرية للنظرية، والتي تعتبر ثوابت النظرية وغايتها والمحددة لهويتها، وهي التي كانت روح التجربة عبر قرون من العمل والجهاد، ثم تمييزها عن العناصر العرضية التي لها صفة شكلية وآلية في الغالب، وذلك لأن العمل لإعادة التجربة أو استمرارها إنما يكون بإعادة ما هو جوهري منها، وأما ما هو عرضي أو شكلي فأمر يعود إلى الظروف الموضوعية، ثم إن التجربة التأريخية التي نريد أن نستفيد منها إنما هي تجربة تحريك تلك الأفكار الجوهرية في الواقع، وأما تحريك القضايا العرضية، أو الآلية، فأمر ثانوي، إلا إذا كان لتلك القضايا واقع ممكن في ظرفنا المعاصر.

أيضاً فإن تقييم النظرية إنما يكون بتقييم ما هو جوهري فيها أولاً، ثم يأتي بعد ذلك النظر إلى ما هو عرضي، وكذلك فإن تقييم التجربة السياسية للزيدية من حيث نجاحها أو فشلها، إنما يكون بقدر نجاح أو فشل إنزالها لما هو جوهري من النظرية على أرض الواقع، فإن تطبيق ما هو جوهري مع إغفال ما هو عرضي نجاح تام في حين أن تطبيق ما هو عرضي مع إغفال ما هو جوهري فشل ذريع مهما كانت الأسباب.هنا أو هناك.

على ضوء ما سبق نأتي إلى موضوع هذا الكتاب.. فالكتاب يؤرخ -باختصار- للتجربة الساسية للزيدية عبر تسعة قرون -تقريباً- ويقدم لنا بذلك رؤية إجمالية لما

كانت عليه تلك الحركة ولنجاحاتها وإخفاقاتها ولأيام صعودها وانخفاضها يضعنا في أول طريق الاستفادة من هذه التجربة الغنية.

وسنجد أنفسنا ونحن نستعرض حركة الفكرة أننا أمام تجربة بشرية لنظرية سامية، والبشر مهما اكتملوا إلا أن فيهم ما فيهم من أسباب النقص والعجز، كما أن للظروف الموضوعية محدداتها الخاصة بها، وبالتالي فلا يمكن خلو تطبيق النظرية مهما اكتملت هي بذاتها من نقص، ولذلك علينا أن لا نستغرب عندما نجد حالات الفشل في التطبيق، وعلينا أن لا نحمل النظرية وزرها، وإنما علينا أن نميز بين النظرية وبين التطبيق من جهة، ثم علينا أن نميز بين التقصير الناشئ عن قصور في القيادات وبين ذلك الناشئ عن الظروف التأريخية التي رافقت التطبيق. هذا التمييز يعيننا على استخلاص الدروس ومعرفة مكامن وأسباب الأخطاء السابقة، ولكن مع ما سنجده من الأخطاء فإننا -أيضاً- سنلحظ أن المسار العام للحركة السياسة للزيدية قد أنتج لنا مجموعة كبيرة من نماذج متميزة من الحكام، جمعوا بين العلم والعمل، والتقوى والعدل، وخشية الله والحكمة في الأمر والنهي، وسنجد أن السمة العامة لحركة الفكرة تدل على أنها ممكنة التطبيق، وتدل على أنها تؤتي ثمارها بشكل فاعل وسريع، كما سنجد أنها فكرة لم يتوقف العمل بها بعد الخلافة الراشدة، فلا نحتاج لأن نعود إلى عصورهم بحثاً عن النموذج فحسب، وإنما سنجد أنه في كل مرحلة تأريخية وجدت النماذج التي تسعى لأن تُعمل الإسلام.

أيضاً سنجد أن جميع حالات الفشل إنما تعود لأسباب تأريخية أو أهواء أو تقصيرات فردية، يمكن لنا أن نتجنبها ونحتويها، بسبب تطور المواصلات والاتصالات من جهة، ومن جهة أخرى تطور آليات التعبير عن الذات السياسية لدى الأفراد.

فبالأهواء الفردية وصل إلى الحكم من ليس أهلا له، ولكن مع ذلك نجد أنه لم يخل من يقرر عدم شرعية ذلك الأمر وبالتقصيرات الفردية نشبت حالات صـــراع بـين أطراف كلها صالحة للحكم من حيث علمها وتقواها في الظاهر والظروف الزمنية التي صعبت بسط النفوذ على الأقاليم أو المناطق المختلفة التي طبقت فيها النظرية هي التي أعاقت في بعض المراحل سلمية انتقال الحكم وضبط المناطق البعيدة عـــن المركـــز في المراحل الانتقالية أو مراحل ضعف الدولة المركزية.

هذا كله مع أن النظرية لم تغفل في تفصيلاتها تلك الأمور، ولكن نعود للقول بأن الفكرة مهما اكتملت إلا أن تنزيلها على الواقع لا بد من أن يعتريه نقص بسبب نقص الإنسان ومحددات الموضوع، ويعيننا في تقدير هذا الأمر دراسة التجـــارب التأريخيـــة للديمقراطيات الغربية؛ حيث نجد أن استقرار النظام فيها لم يكن نتيجة تلقائية لسلامة أو نضوج أو صحة الفكرة نفسها.

وأخيراً ولعله كان يجب أن يأتي أولاً فإنه يجب أن لا ينظر إلى هذه التجربة علـــى أنها ملك للزيدية، فهذا من الظلم بمكان، وإنما هي تجربة إنسانية إسلامية ينتمي إليهـــا كل من اتفق معها في أهدافها السياسية، مهما كان دينه أو مذهبه، ولذلـــك نجـــد أن عبارة الزيدية في أول أمرها لم يكن لها دلالة مذهبية أو فكرية بقدر ما كانت تـــدل على كل من اتفق مع الإمام زيد بن علي(ع) (ت١٢٢هـ) في دعوته الاصلاحية، والتي كانت تدعو -أساساً- إلى دفع الظالمين، ونصر المستضعفين، ورعاية المال، والحق العام، والحريات السياسية.. فكان من وافقه في تلك المبادئ يسمى زيدياً، وإن اختلف مـــع الإمام في رؤيته الفكرية أو الفقهية.

إن هذا التأريخ هو لتجربة إنسانية إسلامية تمثلت في مرحلة ما ضمن فئـــة مـــن المسلمين، ويجب أن تخرج من إطارها الديني والمذهبي؛ لتكون ملكـــاً لجميـــع الأمـــة

والإنسانية؛ فالقيم السياسية الأساسية لا دين لها، ولا مذهب لها، ولا حدود لها؛ فالأمن والعدل والعلم والرفاه -وهي من القيم السياسية الأساسية- أمور مطلقة عن كل قيد، فلا يوجد عدل سنّي، وآخر شيعي، ولا يوجد فقر على الطريقة الإسلامية وآخر على الطريقة الكفرية، ولا يوجد جهل عربي وآخر عجمي، وبالتالي فأي حركة كان شعارها الأبرز تحقيق تلك القيم ملك للناس جميعاً باختلاف أفكارهم وأصولهم العرقية أو القومية، وأما الشعارات الفرعية لتلك الحركة، فالغالب أن لا يتفق عليها الناس، وهذا أمر طبيعي، ولا يضر أصل القضية في شيء.

تلك بعض النقاط اليسيرة التي أردنا توضيحها، ونترك للقارئ الكريم التعمق في مفرداتها من خلال رحلته عبر هذا الكتاب القيم.

ومن الله سبحانه وتعالى نستمد التوفيق في جميع الأحوال والحمد لله وحده وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله.

مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية

مقدمة التحقيق

الحمدلله رب العالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، حمداً يليق بجلاله وعظمته، حمداً يكون سبباً لنيل رضوانه ومغفرته، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الحق العدل المبين، ونشهد أن محمداً عبدالله ورسوله أرسله الله بالدين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، فصلوات الله عليه وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، ورضي الله عن صحابته المنتجبين الأخيار.

وبعد:

فإن تأريخ الأمة الإسلامية يحمل في صفحاته الكثير والكثير من الصور المشرقة والشخصيات العظيمة، والتي لا زالت بعيدة عن أذهان الكثير من أبناء الأمة بسبب عدم نشر الكتب التي تتحدث عنها، والتي لا زالت في عداد المخطوطات وقابعة في أدراج المكتبات العامة والخاصة، وبسبب عدم الاهتمام من قبل القادرين والمهتمين في هذا الجانب بنشرها وإخراجها لترى النور مع أنها نفائس مكنونة وجواهر ثمينة.

ولأن معرفة المرء المسلم بتأريخه القريب والبعيد ضرورة ملحة لما في ذلك من أثر بالغ في ربط حاضره بماضيه، واستلهام العظات والعبر واستشعار المسؤليات الملقاة على عاتقه، وغير ذلك من الدروس المهمة، ولن يتم ذلك إلا ببذل الجهد المستطاع من قبل

أبناء الجيل في تعريف الأمة بتأريخها سواء باللسان أو القلم أو بالإسهام في نشر الكتب التي تتحدث عن ذلك الجانب أو عن غيره.

من أجل ذلك رأينا أن نسهم في مجال تحقيق التراث ونشره مع اعترافنا المسبق بقلة بضاعتنا وقصر باعنا أن نفي الأمر حقه، ولكن حسبنا أن نقول: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ و: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ وكما أشرنا إليه آنفاً بأن نفائس من تراث الأمة الإسلامية لا تزال في عداد المخطوطات ونخص بالذكر تأريخ الزيدية وأئمتها، وتراثها الخصب في شتى ميادين العلم والمعرفة، والذي لا يزال أكثره ومعظمه بعيداً عن النشر والطبع مع ما يمثله من أصالة وقوة فكر ودفاع عن الدين الإسلامي الحنيف، وحمايته من أن تناله أيدي العابثين يكفل للأمة -ومن خلال معرفته وتطبيقه التطبيق السليم- العيش بعزة وحرية وكرامة، ويبصرها الطريق القويم للفوز بخيري الدنيا والآخرة.

وهذا التراث الخصب في شتى العلوم والمعارف ميراث علمي ومعرفي يجدر بالإنسان المؤمن الوقوف عليه ودراسته، والتمعن فيه والغوص في أعماقه، واستخراج الدرر الكامنة من قعره، ومن ذلك ما خلفوه في المجال التاريخي، حيث قد اهتم المؤرخون منهم بتدوين تأريخ الأمة الإسلامية بشكل عام والزيدية وأئمتها وسيرهم على وجه الخصوص، يجد الباحث تلك المدونات وأسماء مؤلفيها في الكتب المتخصصة بتوثيق مؤلفات الزيدية ومؤلفيها.

ومن أهم المدونات التي اهتمت بتأريخ الزيدية وأئمتها وسيرهم وأخبارهم هذا الكتاب الذي بين أيدينا المسمى: (مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار) ويسمى أيضاً: (اللواحق الندية بالحدائق الوردية) لمؤلفه العلامة محمد بن علي بن يونس الزحيف الصعدي، المتوفى بعد سنة ٩١٦هـ، وهو شرح لبسامة السيد صارم الدين

الوزير المتوفى سنة ٩١٤هـ، والمسماة: (مجملات جواهر الأخبار) وهي منظومة شعرية في التاريخ، ضمنها ذكر أئمة الزيدية وتأريخهم إلى عصره، على منوال بسامة عبدالمجيد بن عبدون، المتوفى سنة ٥٢٠هـ وقيل: سنة ٥٢٧هـ وقيل: سنة ٥٢٩هـ، والتي هي أيضاً في التأريخ (رثى بها ملوك بني الأفطس وذكر فيها من أباده الحدثان في كل زمان) وهي معروفة مشهورة ولها شروح في طيات الكتب مذكورة.

وكذلك بسامة السيد صارم الدين الوزير معروفة مشهورة ولها شروح عدة، أولها شرح الزحيف وهو هذا الكتاب الذي بين يدي القارئ العزيز.

أهمية الكتاب

يعتبر هذا الكتاب (مآثر الأبرار) من أشهر المراجع التي تتحدث عن تأريخ أئمة الزيدية، ومن أشملها في هذا الجانب إلى عصر المؤلف، وهو أول شروح (البسامة) للسيد صارم الدين الوزير، والتي تقع في نحو مائتين وأربعين بيتاً، والتي توالت بعده شروح وتتمات عدة لها، منها ذيل للعلامة داود بن الهادي المؤيدي، المتوفى سنة١٠٣٥هـ عشرون بيتاً وشرحها، وهو المطبوع في آخر هذا الكتاب باسم (ملحق البسامة).

ثم ذيل ذيله العلامة أحمد بن محمد الشرفي، المتوفى سنة ١٠٥٥هـ بثلاثة وثلاثين بيتاً، وشرح الجميع بكتابه (اللآلئ المضيئة) في ثلاث مجلدات ضخمة.

ثم ذيل ذيل الشرفي العلامة مهدي بن محمد المهلا اليمني، المتوفى سنة ١٠٧٠هـ بنحو خمسة وخمسين بيتاً.

ثم ذيل أصل البسامة العلامة عبد الله بن علي بن محمد الوزير، المتوفى سنة

١١٤٤هـ بنحو مائة وثلاثين بيتاً.

ثم ذيل ذلك العلامة محمد بن إسماعيل بن محمد الكبسي، المتوفى سنة١٣٠٨هـ بزيادة على مائة وعشرين بيتاً، وشرح ذيله بكتاب أسماه (العناية التامة شرح أنوار الإمامة، تكملة أبيات البسامة).

وللعلامة المؤرخ الكبير محمد بن محمد زبارة المتوفى سنة ١٣٨٠هـ تتمة للبسامة وذيولها بمائتين واثنين وأربعين بيتاً. (وللمزيد حول البسامة وذيولها وشروحها راجع أئمة اليمن لزبارة ص ٣٧٥-٣٧٦).

وتظهر أهمية الكتاب الذي بين أيدينا من خلال محتوياته فقد اشتمل على فوائد كثيرة في علوم مختلفة، ليس في التاريخ فحسب بل وفي الفقه وأصول الدين والأدب والشعر والمواعظ، وفضائل أهل البيت -عليهم السلام- وغيرها، إلى جانب موضوعه الرئيسي (التأريخ) اعتمد عليه المؤرخون، وقاموا بالنقل من مادته والاستشهاد بما يحتاجونه منه، وما ذاك إلا لأن مؤلفه عالم خبير في هذا الفن، وله باع طويل فيه، وكما قيل في وصفه: (ألمعي الدراية، أصمعي الرواية، له قريحة منقادة، وفطنة وقادة).

كما يعتبر الكتاب من المراجع التأريخية الأساسية للفترة التي عاشها المؤلف وعاصرها وقام بتدوينها في كتابه هذا.

هذا وقد اهتم الزحيف بتوضيح دوافع تأليف كتابه هذا حيث يقول موضحاً سبب تأليفه: (فإن أفضل القرب رعاية حقوق أهل الرتب، ولا نعلم رتبة لمخلوق أعلى من رتبة الملائكة، ثم الأنبياء، ثم بعدهم رتبة أهل البيت الأصفياء، وقد استأثر الله بتولي ذكر ملائكته وأنبيائه في كتابه المجيد، بما ليس عليه مزيد، فما عسى أن يقول ذو مقول، وإن أوتي بلاغة قدامة وعبد الحميد.

وأما أهل بيت المصطفى فقد ندبت الشريعة المطهرة إلى ذكرهم ورعاية حقوقهم من وجوه ليس بها خفا، ومن رعاية حقوقهم مدارسة كتب مناقبهم، ومطالعة تواريخ سيرهم، ولما كنت بحمد الله ممن اختار هذا المذهب الشريف له مذهباً، وجعله له ديدناً وأدباً، وآثر أن يكون أهله له حزباً، منذ عقل قوله تعالى: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى**﴾[الشورى:٢٣] وكانت محبتي لهم من أجل النعم التي يستدل بها المؤمن على رشده، وقد قال ﷺ: ((إن الله إذا أنعم على عبد أحب أن يرى أثر نعمته على عبده)).

أحببت أن أظهر ما قد عرفته من كثرة مطالعتي لفضائلهم في تأليف، وأجمع متفرقات ما حصل لي من غرر فواضلهم في تصنيف لطيف، ما ذلك جهلاً مني بما وضعه أئمتنا وأشياعهم، وغير أشياعهم في ذلك من الكثير الطيب، بل لأني أحببت أن يكون لي في الخير العميم نصيب، ولأن تخليد الإنسان ذكره في كتب الصالحين هو العمر الثاني.

ويضيف قائلاً وموضحاً السبب أيضاً في تأليف كتابه هذا المسمى (مآثر الأبرار في تفصيل مجملات الأخبار) والذي هو شرح لبسامة السيد صارم الدين الوزير المسماة(جواهر الأخبار) ما لفظه:

(نعم ولما كانت منظومته هذه-أي بسامة السيد صارم الدين الوزير- الفريدة، وسيرته الجامعة المفيدة المسماة بـ(جواهر الأخبار) من أجل ما نظم في عصرنا في هذا الشأن، لما اشتملت عليه من الإحسان والإتقان، على الأسلوب الذي يعرفه من له أدنى عرفان، وسعي في هذا الميدان، ووقفت عليه وقوف شحيح ضارع في الترب خاتمه، أو حائم أوفقته على المنهل قدمه، دعاني الطرب إلى شرحها، وحملني مابي من الجدب على تنوير صبحها)، التزم الزحيف بشرح أبيات السيد صارم الدين فكان يورد شيئاً

منها ثم يقوم بشرحه، والملاحظ أنه عند ذكر أئمة الزيدية اقتصر على ذكر أخبـــارهم وسيرهم على الإجمال، و لم يتعرض لذكر المعارضين وتواريخ دولهم، وقد نبه على ذلك العلامة أحمد بن محمد الشرفي في مقدمة كتاب(اللآلئ المضيئة (خ)) بقوله: (كنت قــد وقفت على كتاب اللواحق الندية للحدائق الوردية للفقيه العلامة بدر الدين محمد بـــن علي الزحيف-رحمه الله-، فوجدته كتاباً جليلاً مفيداً، خلا أنـــه لم يتســـق في ذكــر المعارضين ولا تأريخ دولتهم حيناً بعد حين).

ومن المميزات المنهجية للكتاب أن مؤلفه حرص في أغلب شرحه على ذكر المصادر التي استقى منها مادة كتابه، ونبه على ذلك في مقدمته قائلاً: (اعلم أن أكثر المســطور في شرحي هذا من حد قول الناظم):

وكان أول خطـــب بـين أمتـــه حيف جرى من أبي بكر ومن عمر

إلى أن بلغت به سيرة المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان منقول من كتابــه المسمى بـــ(الشافي) إلى قوله:

(نعم، وما كان في شرح المنظومة مذكور من بعد الإمام المنصور بالله فإني نقلته من مظان الصحة، وقد عزوته في الأغلب إلى مكانه لفهم من يفهم الإشـــارة واللمحـــة، فليكن خاطر الواقف على نقلي هذا طيباً، وليصدق هذا النبأ).

وقد حرصنا على سرد قائمة تتضمن أهم المصادر التي رجع إليها المؤلف، وهي:

١- الشافي، الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة بن سليمان، المتوفى سنة ٦١٤هـ.

٢- شرح نهج البلاغة، أبو حامد بن هبة الله بن محمد بن محمـــد بـــن الحســين المدائني، المعروف بابن أبي الحديد، المتوفى سنة ٦٥٥هـ.

٣- رسالة تحكي جملة مما أصاب أهل البيت وشيعتهم: أبـــو بكــر الخوارزمـــي،

محمد بن العباس، المتوفى سنة ٣٨٣هـ.

٤- مروج الذهب ومعادن الجوهر: علي بن الحسين المسعودي، المتوفى سنة ٣٤٦هـ.

٥- المصابيح في السيرة: الإمام أبو العباس الحسني، أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم، المتوفى سنة ٣٥٣هـ.

٦- تتمة مصابيح أبي العباس: العلامة علي بن بلال الآملي، من أعلام القرن الخامس الهجري.

٧- الإفادة في تأريخ الأئمة السادة.: الإمام الناطق بالحق أبو طالب، يحيى بن الحسين الهاروني، المتوفى سنة ٤٢٤هـ.

٨- تيسير المطالب في أمالي أبي طالب: الإمام الناطق بالحق أبو طالب، يحيى بن الحسين الهاروني.

٩- مقاتل الطالبيين: أبو الفرج الأصفهاني علي بن الحسين، المتوفى سنة ٣٥٦هـ.

١٠- شرح عيون المسائل: الحاكم الجشمي، المحسن بن كرامة، المتوفى سنة ٤٩٤هـ.

١١- الحدائق الوردية في أخبار الأئمة الزيدية: الشهيد حميد بن أحمد المحلي، المتوفى سنة ٦٥٦هـ.

١٢- سيرة الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين (ع) المتوفى سنة ٢٩٨هـ.: علي بن محمد بن عبيدالله العلوي العباسي، المتوفى سنة ٢٩٧هـ.

١٣- الكامل في التاريخ: ابن الأثير، علي بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري، المتوفى سنة ٦٣٠هـ.

١٤- سيرة الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين، المتوفى

سنة٣٢٥هـ: عبدالله بن عمر الهمداني، من أعلام القرن الرابع الهجري.

١٥- الرياض المستطابة: يحيى بن أبي بكر العامري الحرضي، المتوفى سنة ٨٩٣هـ.

١٦- الدرة اليتيمة: المنصور بالله عبدالله بن حمزة.

١٧- مغازي ابن إسحاق: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي، المتوفى سنة ١٥١هـ.

١٨- مغازي الواقدي: محمد بن عمر بن واقد السهمي المدني، المتوفى سنة ٢٠٧هـ.

١٩- مقدمة البحر الزخار: الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، المتوفى سنة ٨٤٠هـ.

٢٠- شرح سيرة مقدمة البحر الزخار: الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى.

٢١- التحقيق في الإكفار والتفسيق.: أبو القاسم البستي إسماعيل بن علي بن أحمد، المتوفى سنة ٤٢٠هـ.

٢٢- وفيات الأعيان: ابن خلكان أحمد بن محمد بن إبراهيم، المتوفى سنة ٦٨١هـ.

٢٣- محاسن الأزهار: الشهيد الفقيه حميد بن أحمد المحلي.

٢٤- روض الرياحين في مناقب الصالحين: اليافعي عبدالله بن أسعد بن علي، المتوفى سنة ٧٦٨هـ.

٢٥- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبد البر، يوسف بن عبدالله بن محمد النمري، المتوفى سنة ٤٦٣هـ.

٢٦- النجم الثاقب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب: أحمد بن الحسن الرصاص، المتوفى سنة ٦٢١هـ.

٢٧- تأريخ الطبري، المسمى (تأريخ الأمم والملوك): محمد بن جرير الطبري،

المتوفى سنة ٣١٠هـ.

٢٨- العقد الفريد: ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد، المتوفى سنة ٣٢٨هـ.

٢٩- الجمع بين الصحيحين: محمد بن نصر الحميري، المتوفى سنة ٤٨٨هـ.

٣٠- كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: أبو عبدالله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، المتوفى سنة ٦٥٨هـ.

٣١- المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري

٣٢- أطواق الحمامة في شرح البسامة: ابن بدرون الأشبيلي.

٣٣- كتاب الأنساب: لعله يحيى بن الحسن بن جعفر العقيقي، المتوفى سنة ٢٧٧هـ.

٣٤- أنوار اليقين في إمامة أمير المؤمنين: الإمام الحسن بن بدر الدين، المتوفى سنة ٦٧٠هـ.

٣٥- كتاب الخشية: الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين (ع)، المتوفى سنة ٢٩٨هـ.

٣٦- كشف الأسرار وهتك الأستار من محجوب الباطنية الكفار: يحيى بن القاسم الحمزي، المتوفى سنة ٦٧٧هـ.

٣٧- سيرة المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني، المتوفى سنة ٤١١هـ.: المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجري، المتوفى سنة ٤٧٩هـ.

٣٨- العباب شرح أبيات الآداب: الحسن بن علي بن صالح العدوي، المتوفى سنة ٨٤٠هـ تقريباً.

٣٩- تاريخ مسلم اللحجي: مسلم بن محمد بن جعفر اللحجي، المتوفى سنة ٥٤٥هـ.

٤٠- مشجر في الأنساب: الأمير الحسين بن بدر الدين، المتوفى سنة ٦٦٣هـ. تقريباً.

٤١- سيرة الإمام أحمد بن سليمان، المتوفى سنة ٥٦٦هـ. سليمان بن يحي بن أحمد الثقفي، من أعلام القرن السادس الهجري.

٤٢- كاشفة الغمة عن حسن سيرة إمام الأئمة: الهادي بن إبراهيم الوزير، المتوفى سنة ٨٢٢هـ.

٤٣- ديوان المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع): المنصور بالله عبد الله بن حمزة.

٤٤- مشجر في الأنساب: صلاح بن الجلال، المتوفى سنة ٨١٠هـ.

٤٥- ديوان شعر ورسائل المطهر بن محمد بن تريك الصعدي: المطهر بن محمد بن تريك الصعدي، المتوفى سنة ٧٤٨هـ.

٤٦- تأريخ الجندي المسمى (السلوك في طبقات العلماء والملوك): محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي، المتوفى سنة ٧٣٢هـ.

٤٧- رسالة في الجواب على الشتوي: الإمام يحيى بن المحسن بن محفوظ، المتوفى سنة ٦٣٦هـ.

٤٨- وصية من جملة أربع وصايا: الإمام يحيى بن حمزة الحسيني، المتوفى سنة ٧٤٩هـ.

٤٩- رسالة دعوة الإمام المتوكل المطهر بن يحيى: الإمام المطهر بن يحيى بن المرتضى بن المطهر، المتوفى سنة ٦٩٧هـ.

٥٠- الدر المفوف المحفوف بالعلوم: الإمام الواثق المطهر بن محمد بن مطهر، المتوفى سنة ٨٠٢هـ.

٥١- رسالة في أصول الدين: العلامة يحيى بن الحسن القرشي الصعدي، المتوفى

سنة ٧٨٠هـ.

٥٢- كنز الحكماء وروضة العلماء (سيرة الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، المتوفى سنة ٨٤٠هـ).: نجل الإمام المهدي الحسن بن أحمد بن يحيى المرتضى، المتوفى سنة ٨٤٠هـ أيضاً.

٥٣- العناية التامة في تحقيق مسألة الإمامة: الإمام عزالدين بن الحسن، المتوفى سنة ٩٠٠هـ.

٥٤- انقضاء الوطر في مدح سيد البشر (منظومة رائية في مدح النبي ﷺ وذكر معجزاته): الإمام المطهر بن محمد بن سليمان، المتوفى سنة ٨٧٩هـ.

تنبيه: نلفت عناية القارئ العزيز إلى أن ما ذكرناه في قائمة المصادر والمراجع التي رجع إليها المؤلف لم تشتمل على كل المصادر، وإنما أهمها وأكثرها، وفي الكتاب ذكر المؤلف مصادر أخرى وإحالات يجدها القارئ الكريم خلال تجواله في ساحات الكتاب.

ترجمة المؤلف

تنبيه: قبل أن نطرق الكلام في ترجمة المؤلف-رحمه الله تعالى- نود أن ننبه أنا لم نتعرض في هذه المقدمة إلى ترجمة صاحب (البسامة) السيد صارم الدين الوزير -رحمه الله تعالى-، حيث وقد اكتفينا في ذلك بما ذكره مؤلف هذا الكتاب من ترجمة السيد المذكور، وقد ترجم له ترجمة موسعة في آخر الكتاب نترك للقارئ العزيز مهمة الرجوع إليها.

أما مؤلف هذا الشرح: فهو محمد بن علي بن يونس الزحيف الصعدي، بدر الدين، المعروف بابن فند، عالم، فقيه، فاضل، مؤرخ، شاعر فصيح، وأديب بليغ، من أعيان

القرن العاشر الهجري، قال في (الجواهر المضيئة): شارح (البسامة) لابن الوزير، وأجازه إياها صارم الدين، وله إجازة عامة من الإمام المطهر بن محمد، وأخذ في الأصولين عن السيد محمد بن يوسف بن صلاح، كان ألمعي الدراية، أصمعي الرواية، له قريحة منقادة، وفطنة وقادة، وهو باقي سنة ٩١٦هـ، وعاصر الإمام عزالدين بن الحسن، وقال في المستطاب: عاصر الإمام محمد بن الناصر والإمام الوشلي، انتهى.

قلنا: وذكره الجنداري في (الجامع الوجيز) في وفيات سنة ٩١٦هـ فقال ما لفظه: وإلى هذه السنة انتهى (شرح البسامة) للشيخ المحقق الفاضل محمد بن علي الزحيف المسمى (اللواحق الندية بالحدائق الوردية) وكان هذا الفقيه فصيحاً شاعراً عالماً، كان يقر بفضل ابن الناصر وعلمه، انتهى.

وفي (طبقات الزيدية الكبرى -القسم الثالث-٢/١٠٣٧-١٠٣٨) ذكر في ترجمة المؤلف أن له إجازة من السيد الهادي بن إبراهيم الوزير في (كريمة العناصر) ثم ذكر أنه كان عيناً من عيون العارفين.

وفي (لوامع الأنوار ٢/١٤٩) ترجم له بما لفظه: هو الفاضل العلامة، شارح البسامة محمد بن علي، ترجم له السيد الإمام و لم يذكر وفاته. انتهى.

قلنا: ومن مشائخه العلامة المحقق علي بن محمد البكري، المتوفى سنة ٨٨٢هـ، قرأ عليه في النحو وأصول الدين، ذكر ذلك المؤلف في هذا الكتاب عند ذكر أخبار الإمام عزالدين بن الحسن.

وله مؤلفات منها:

١- مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار، وهو هذا الكتاب الذي بين يدي القارئ الكريم، ويسمى أيضاً: (اللواحق الندية بالحدائق الوردية).

٢- الرسالة الناطقة لشرح معاني الترثية الصادقة (شرح لمرثية الإمام عزالدين بن الحسن في والده) قال في (أعلام المؤلفين الزيدية): وقف عليه السيد أحمد الحسيني.

٣- شرح الصادح والباغم لابن الهبارية، طبعته مصوراً على مخطوط وزارة الإعلام اليمنية ضمن مشروع المائة كتاب.

٤- ديوان شعر (ذكره المؤلف في كتابه هذا عند ذكر أخبار الإمام عزالدين بن الحسن).

أسرة المؤلف

من خلال ما بين أيدينا من المصادر التي تحدثت عن المؤلف لم نتمكن من الحصول على تفاصيل تحكي أخبار أسرة المؤلف، سوى أنا وجدنا (طبقات الزيدية الكبرى- القسم الثالث-) في آخر ترجمة المؤلف يذكر نجل المؤلف يونس بن محمد بن علي الزحيف، حيث أفاد أنه فرغ من نساخة هذا الكتاب وهو (مآثر الأبرار) في صفر سنة ٩٢٠هـ ومن خلال قراءتنا لهذا الكتاب وجدنا المؤلف يحكي فيه بعضاً من أخبار أسرته في سيرة الإمام المهدي علي بن محمد بن علي بن يحيى بن منصور بن المفضل، المتوفى سنة ٧٧٣هـ، حيث يذكر اضطلاعهم وقيامهم بين أيدي الإمام علي بن محمد وجهادهم معه في سبيل الله، ويشير إلى أنهم من الذين تحملوا نفقات تجهيز العساكر في ذلك الوقت، ومن الذين تعاهدوا عند الإمام على بذل الأموال والأرواح بين يديه، وعلى الصبر على الجهاد في سبيل الله حتى يأتي الله بالفتح أو أمر من عنده.

كما يستطرد المؤلف في سيرة الإمام المذكور، ويضمنها تمليكاً في عقار من الإمام علي بن محمد كتبه لأحد أفراد أسرته بخطه وعليه علامته، حيث يقول المؤلف ما لفظه:

ومما وجدته بخط الإمام علي بن محمد المذكور وعليه علامته وذكر اسمه ما لفظه: هذا الخط الأعظم الأشرف الأكرم، العالي السامي، الغياثي الجوادي، الأفضلي الأوحدي، الأمجدي الأجلي، النبوي الإمامي، الحسني الهدوي المهدي، خلد الله ملك منشئه وأعز نصره وجدد سعده، وكبت حاسده، شهد للفقيه الأجل الأفضل شرف الدين الحسن بن علي بن أحمد بن فند، بأنه عندنا من الإعزاز والإنصاف منظور بعين المودة والإتحاف، مأثور الصبر والجهاد والمودة، ملحوظ بلحظ الكرامة، مستقر على أكرم الحظوظ والاستقامة، مرفوع في أسمى المراتب وأسمى المنازل، وأنه من جملتنا وممن تحوطه شفقتنا وترعاه مودتنا، لا يروع له سرب، ولا يكدر له شرب، وكذلك عمه أحمد بن محمد الزحيف وسائر إخوتهم وبنو عمهم، وأنا قد ملكناه جميع ما تحت يده ويتصرف فيه مما ينقل ويحول ومما لا ينقل ولا يحول، وأجزنا له تسليم ثمن ذلك كله إلى من اشتراه منهم، وأذنا له في التصرف في ذلك بأي وجه من سائر وجوه التصرفات فمن ذلك...إلخ، وتأريخ ذلك التمليك سنة ٧٥٥هـ، وبآخره ما لفظه: كتب عبدالله بن أحسن الدواري، حكمت بصدور ما صدر من مولانا الإمام المهدي علي بن محمد بن علي إلى حي الفقيه شرف الدين حسين بن علي بن فند، كان ذلك مني بتاريخ شهر شوال من سنة اثنين وثمانين وسبعمائة سنة، انتهى.

وفي مكان آخر من الكتاب يذكر المؤلف أنه وآبائه متمسكون بمذهب أهل البيت، وأن ذلك ظاهر عنهم ومشهور حيث يقول عند ذكر أخبار الإمام المطهر بن محمد بن سليمان ما لفظه: فاعلم أني رغبت إلى شرح هذه المنظومة رغبة كلية، وذلك لما اشتملت عليه من فضائل العترة الزكية، والرعاية لحق خير البرية، في تأدية حق المودة التي هي من الفروض الأولية والأمور الكلية، ولن يتم ذلك إلا بجعلهم من خلوص المودة بالسوية، ولا نفرق بين الحسينية والحسنية ولا الهدوية ولا الحمزية، وهذا وإن كان مذهبي من الصغر إلى الكبر، وجنوحي إليه أنا وآبائي قد ظهر واشتهر، تمسكاً منا

بما وردت به السور، وعضده من تواتر الخبر...إلخ.

وله في هذا المعنى أشعار وقصائد، فمنها من قصيدة ذكرها في مقدمة هذا الكتاب:

لآل الحسين وآل الحسن سكون العراق ومن باليمن
وداد بقلبي إن تكمن الـ ـدراري بأفلاكها ما كمن
وداد غذاني به والدي ولدتني أمي به في اللبن
وقد جاء في مثل سائرٍ تداوله الناس طول الزمن
محال خروج هوى داخلٍ زمان اللبا قبل نشر الكفن
فيا عاذلي عن هوى حيدرٍ وفاطمة الطهر لا تعذلن
فحبهما وذراريهما عتادي ليوم ظهور الغبن
كما جاء عن سيد المرسلين قد يحشر المرء في حزب من

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المكان إلى أن المؤلف في كتابه هذا قد ذكر جملة من أحواله وأخباره مع الأئمة الذين عاصرهم كالإمام عزالدين بن الحسن، والإمام محمد بن علي الوشلي، والإمام محمد بن الناصر يجدها المتصفح للكتاب في مواضع متفرقة منه.

مما سبق يتبين لنا أن المؤلف وأسرته من أعوان الأئمة وأنصارهم، ومن أعيان عصورهم والمشار إليهم في وقتهم وزمنهم، ومن المشاركين في أحداث عصرهم، وأنهم من الشيعة ولهم في التشيع قدم راسخة وعقيدة ثابتة، وجهاد دائم في سبيل الله وإعلاء كلمته، وأنهم من أصحاب المبادئ الذين لا تزعزعهم النكبات ولا تميل بهم الأيام، كما يتضح لنا أيضاً أن المؤلف من العلماء الفقهاء الفضلاء، وله في ميدان العلم والمعرفة نصيب باهر وحظ وافر، ونكتفي بهذه الإشارة وكما قيل: ضوء البارق يدل على النوء المطير.

علم المؤلف وأدبه وشعره

المؤلف كان من العلماء الفضلاء، وأكبر شاهد على ذلك مؤلفاته، ومنها هذا الكتاب الذي بين أيدينا بالاضافة إلى أن المراجع التي لدينا والتي ترجمت للمؤلف يشهد أصحابها له بالعلم والمعرفة والتحقيق والدراية والرواية.

أما أدبه فقد كان أديباً بليغاً، وناثراً مجيداً، يجيد صياغة العبارة وانتقاء الكلمات المناسبة لها، ومن خلال التجوال في ساحات هذا الكتاب نعرف مدى صحة هذا القول، ويؤكد ذلك شهادة الأئمة الذين عاصرهم له والذين جرت بينه وبينهم مراسلات ومكاتبات، أوضحوا فيها تمكن المؤلف وقدرته في الأدب والبلاغة وفي النثر والشعر، فمن رسالة بعثها إليه الإمام محمد بن الناصر يطلب منه تأليف هذا الكتاب ويخاطبه قائلاً: (...، فانت ألمعي الدراية، وأصمعي الرواية، ولك قريحة منقادة وفطنة وقادة).

ومن رسالة للإمام عزالدين بن الحسن جواباً على رسالة للمؤلف بعثها إليه ومعها قصيدة شعرية: (السلام الأسنى ورحمة الله الحسنى، على الفقيه الأفضل الأمجد الأكمل، عين أرباب البلاغة، والمزري حقاً ويقيناً بابن المراغة، بدر الدين، خلاصة الإخوان الراشدين والله يمتع بحياته ويسعده في جميع أوقاته وعلى كل حالاته، وبعد:

فورد كتابه الكريم مصحوباً بالنظام الجليل الفهيم، الذي يفوق ويروق الدر النظيم، فلقد وقفنا عليه وقوف ناظرين بعين التأمل إليه فوقع منا موقعاً فوق كل موقع في حسن الرغوبة ومعظم العذوبة، والنسق المستطاب فحكمنا عليه بأنه من أحسن المنظومات وأجل المرقومات ...إلخ.

أما شعره فقد كان المؤلف -رحمه الله- شاعراً مجيداً فصيحاً، له في هذا المضمار باع

كبير، وقد ذكر في كتابه هذا أن له ديوان شعر، كما سرد في هذا الكتاب عدداً من قصائده الشعرية، ومن خلال قراءتها تعرف أن له موهبة شعرية فذة، وأن شعره يمتاز بعذوبة الألفاظ وسهولتها، ويكشف القناع عن قدرة على النظم وقريحة متوقدة في مجال الشعر.

ومن خلال قراءتنا لبعض قصائده نراها مليئة بالعظة والاعتبار والزهد والتفكر في أحوال الدنيا وتقلباتها، والحث على الاستعداد للآخرة خارجة من أعماقه، مما يدل على أن شخصية قائلها شخصية إيمانية قوية.

وقد قال الشعر ونظمه في مختلف الأغراض الشعرية، من مدح ورثاء ووصف وتوسل، ونصح، وغير ذلك، نقتطف في هذه العجالة نماذج يسيرة من شعره الذي ذكره في هذا الكتاب، فمن قصيدة له لما ملك عامر بن عبدالوهاب حصن ذي مرمر في شهر رمضان سنة ٩١٢هـ، مطلعها:

يقول الزحيفي الذي جده الفند ... وأشعاره من دونها الشهد والقند

إلى أن يقول فيها:

ليفتكر الإنسان في الدول التي ... تأتت لها الدنيا وساعدها السعد
وقيلت بها الأشعار فخراً فمثبتٌ ... ونافٍ فكل عند مذهبه يحدو
كفى واعظاً ما أنشدوا في ذمرمرٍ ... وما علموا من ذا سيملكه بعد
تسلطن فيه منذ تسعين حجة ... تزيد قليلاً إن تمادى بنا العد
بنو الأنف أجلاهم وشتت ملكهم ... من العترة المنصور من لا له ند
فخلفه إرثاً لأبناء بنته ... كما لم يعش من بعض ذكرانه فرد
فزحزحهم منه المسمى بعامرٍ ... وقادهم أسرى وما مسهم حد

ومزقهم في الأرض كل ممـــزق   ذليلين مقهـــورين مـــالهم جهـــد

إلى أن قال:

فياليت شعري من سيخلف بعدهم   تعالى الذي يدري بما يجهل العبـــد
وسبحانه من مـــالكٍ متصـــرفٍ   فليس لمـــا يقضـــي بســـلطانه رد
يولي وينفي مـــن يشـــا بحكمـــه   ويقصي ويدني من يشا فله الحمد
وما ارتاح في الدنيا قلبـــاً وقالبـــاً   سوى من تغشته القناعة والزهـــد
وما اغتم في الداريـــن إلا متـــوجٌ   تطيف حواليه العســـاكر والجنـــد
فذلك أغنى الناس في الناس دائمـــاً   وهـــذا فقـــير لا يقـــر ولا يهـــد
فيا رب وفقنا لإصـــلاح شـــأننا   وجمل علينا يا مهيمـــن يـــا فـــرد
فما هـــذه الدنيـــا بـــدار إقامـــة   وما الشأن إلا جنة الخلد والخلـــد
وكيف لنا بـــالخلد إن لم يكن لنا   سوابق عنـــد الله عرض ولا نقد

ومن قصيدة بعثها إلى الإمام عزالدين بن الحسن جواباً على قصيدة الإمام التي بعثها إلى المؤلف ورثى فيها أسنانه، مطلعها:

كساك التقى برداً من الفكر ضافيا   فما زال بالتوفيق فكـــرك صافيـــا

ومنها:

تدبرت أطوار ابـــن آدم إذ غـــدا   جنيناً فمولـــوداً فطفـــلاً فناشـــيا
فكهلاً فشيخاً فانيـــاً ثـــم ميتـــاً   فحيـــاً لأهـــوال القيامـــة لاقيـــا
فخبرت عن كل بما يترك الفتـــى   بصحبة ذي الدنيا من الدهر قاليـــا
فيطرحها طرح الكريم لربعـــه   إذا خاف فيه سمه والأفاعيـــــا
وينظمها في سلك أحـــلام نـــائمٍ   أطافت فمنّت في المنـــام الأمانيـــا

وإلا سراب قــد تــراآى بقيعــةٍ فيحسبه الظمــآن مــاءً مدانيــا
وإلا كظــلٍ زائــل وكبــارقٍ بأفق من الآفاق قد بــات ســاريا
وإلا كوصل الغانيــات فإنــه يزول إذا حل البياض النواصيــا
فتبــاً لدنيــا لا يــدوم وصالهــا لحي وإن أمسى عن الخلق عاريــا
وطوبى لقومٍ عاملوهــا كفعلهــا وبتــوا عراهــا عفــة وتغانيــا
وداروا لــزاد للمعــاد مبلّــغٍ إلى جنة تحــوي قصــوراً أعاليــا
أولئك أقوام شروا مــن إلههــم لرفضهم الدنيا نفوساً غواليــا
كفى واعظاً فيها المشــيب فإنــه يصــير لأنــوار الشــبيبة ناعيــا
وسموه في (الذكر) النذير لأنــه بقرب ممات المرء يصبح قاضيــا

إلى أن يقول فيها:

وبعد هجوم الشيب للمرء يبتلــى بأسنانه ما يعظــم الــرزء ثانيــا
فيتركها ما بــين حــيٍ وميــتٍ كثير اعوجاج ليس يــبرح وانيــا
فحينئذٍ لا عيش يصفــو لآكــلٍ ولا مشرب للمرء يصبــح هانيــا
فما حر من هذين أو كان بــارداً فللألم المخشــي يصبــح داعيــا

إلى آخرها، وهي كبيرة وكلها على هذا النسق الجميل العذب.

ومن قصيدة له في رثاء الإمام عزالدين بن الحسن قالها عند ما بلغه موت الإمام:

نقمت الرضا حتى على الــروض والقطــر
إذا ضحكت مــن بعــد قاصمــة الظهــرِ
وأوحشــني نــور الثريــا وقــد مضــت
تقهقر نحو الغــرب خوفــاً مــن الفجــرِ

ويعجبني جنح الظلام لأنه
يناسب ما قد كان من فادح الأمرِ
أبعد إمام العصر يضحك ضاحكٌ
ويبسم ثغرٌ بئس ذلك من ثغرِ
وموتك عزالدين أجرى مدامعي
وأشرقني ريقي وضيق من صدري
وصبرني قد ضاق بي الصبر ساحة
وقد كنت أوصي الناس قبلك بالصبرِ
ومهما رأيت الشمس في رونق الضحى
ذكرت أفول الشمس من ذلك القصرِ
وحيث حكوا للنهي والأمر صورة
ذكرت اختلال النهي بعدك والأمرِ
لأن مناط الأمر بالعلم والحجا
وقد دفنا مذ غبت عندك في القبرِ

إلى آخرها.

ومن قصيدة له مدح فيها الإمام الحسن بن عزالدين ومناصريه:

لوائك منصور وبرجك طالعُ   ووجهك وضاح ونورك ساطعُ
وفضلك مشهورٌ وكعبك معتلي   وحلمك ممتدٌ وطيشك شاسعُ
وعلمك معروفٌ وجودك شاملٌ   وعفوك مرجو وصدرك واسعُ

إلى آخرها.

ومن قصيدة له بعثها إلى ابن الناصر يستحثه فيها على استعادة أكثر بلاد الزيدية

(مآثر الأبرار) آخر نهار الأربعاء من شهر شعبان سنة ست عشرة وتسعمائة، ويضيف قائلاً: وفرغ ولده يونس بن محمد بن علي من نساخته في صفر سنة عشرين وتسعمائة فيحتمل أن يكون ووالده موجود، ويحتمل أنه قد توفي، والله اعلم، انتهى.

مصادر ترجمة المؤلف

١- طبقات الزيدية الكبرى القسم الثالث ٢/١٠٣٧-١٠٣٨، تحقيق عبدالسلام عباس الوجيه.

٢- لوامع الأنوار٢/١٤٩ للمولى الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي.

٣- الجامع الوجيز (خ) حوادث سنة ٩١٦هـ، للقاضي العلامة أحمد بن عبدالله الجنداري.

٤- أعلام المؤلفين الزيدية ص ٩٧٦-٩٧٧ للسيد عبدالسلام الوجيه، ومنه:

٥- مصادر الحبشي ٣٣٠،٤٢٦.

٦- البدر الطالع ٢/٢٣٢.

٧- فهرس الأوقاف ١٨٠٥.

٨- معجم المؤلفين ١١/٥٣.

٩- إيضاح المكنون ٢/٤١٨.

١٠- الجواهر المضيئة (خ).

١١- مؤلفات الزيدية ٢/٤٤،٤١١،٤٠٧.

التي ملكها بنو طاهر ومنها ذمار، وذلك عند ما مات عبدالوهاب سلطان الدولة الطاهرية:

أبجد منك أن تقفا — وانتشار الملك قد أزفا
وسعود النصر طالعةٌ — وركام الفتح قد وكفا
والذي كنا نحدثه — أن سيطوي الأرض قد عرفا
إن هذا وقت ذاك وما — كذب الهبي إذ وصفا
يا لها من فرصة عرضت — ما بها للناظرين خفا
من يضعها سوف يطلبها — حين يضحي الوجه وهو قفا

إلى أن يقول في آخرها:

إن تضييعاً لفرصتها — ما يراه ذو النهى نصفا
بل يراه كل معتبرٍ — صارفاً للنجح بل صلفا
وفق الله المؤيد — للمنجدات الغر أن يكفا
وتولاه وكان له — ناصراً من دهره كنفا

وعلى الجملة فله عدد آخر من القصائد الشعرية التي ذكرها في كتابه هذا، وذكر سبب نظمها وإنشائها، يجدها القارئ الكريم عند قراءته للكتاب.

وفاة المؤلف

لم تذكر المصادر التي بين أيدينا تأريخ وفاة المؤلف، ولكن ذكر أنه انتهى من تأليف كتابه هذا (مآثر الأبرار) في سنة ٩١٦هـ.

قال السيد إبراهيم بن القاسم في الطبقات الكبرى في ترجمة المؤلف: كان تمام تأليفه

ترجمة العلامة داود بن الهادي (مؤلف ملحق البسامة المطبوع آخر هذا الكتاب)

هو داود بن الهادي بن أحمد بن المهدي بن عز الدين بن الحسن المؤيدي، وفي (طبقات الزيدية الكبرى القسم الثالث): داود بن أحمد بن الهادي...إلخ، عالم كبير، من أعيان علماء عصره، مولده سنة ٩٨٠هـ.

قرأ على عدة مشائخ من أشهرهم عبد العزيز بن محمد بن يحيى بهران، وتتلمذ عليه أفذاذ علماء عصره، كالقاضي أحمد بن سعد الدين المسوري، وله منه إجازة عامة، والقاضي أحمد بن علي بن أبي الرجال، والقاضي أحمد بن يحيى حابس، ومحمد بن يحيى الكليبي، وخلائق غيرهم، فكان بحق شيخ الشيوخ، وإماماً في العربية وغيرها من العلوم، وحليفاً للقرآن، وشاعراً مجيداً، توفي يوم الأربعاء لست بقين من شهر ربيع الأول سنة ١٠٣٥هـ في درب الأمير الأعلى من وادي أقر المعروف اليوم بالقابعي جنوبي مدينة شهارة، حيث وصل لزيارة الإمام القاسم(ع) وصلى عليه الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم(ع) وقبره هناك، عليه قبة مشهورة مزورة.

وترجم له في (طبقات الزيدية الكبرى-القسم الثالث ١/٢٣٣-٢٣٥) وقال في ترجمته ما لفظه: قال القاضي:هو السيد العلامة، شيخ الشيوخ، كان من فضلاء أهل البيت وعلماؤهم، ومشيختهم، وذوي الأقدار فيهم، لا يتصدر أحد في مجلس هو فيه؛ لكمال علمه وفضله، وكان حليفاً للقرآن، وكان إماماً في العربية وغيرها، وكان كالأصل للعلماء في وقته، فإني أدركت المشائخ وقفوا بين يديه، وله(شرح على الأساس). انتهى.

وترجم له الشوكاني في (البدر الطالع١/٢٤٦-٢٤٧) وقال ما لفظه: ولد سنة ٩٨٠هـ ثمانين وتسعمائة، وهو شيخ الشيوخ الزيدية في زمانه، وكان عالماً بعدة علوم، ومن تلامذته القاضي أحمد بن يحيى حابس، والقاضي أحمد بن سعد الدين وغيرهم ممن

في طبقتهم، وله (شرح على أساس الإمام القاسم بن محمد). انتهى.

وقال القاضي أحمد بن عبد الله الجنداري في (الجامع الوجيز(خ)) في حوادث سنة ١٠٣٥هـ ما لفظه: فيها توفي السيد العلامة داود بن الهادي المؤيدي، له تصانيف منها: (شرح على الأساس) و(شرح على الفصول) وشرحه على (الأساس) أحسن شروحه، انتهى.

قلنا: ومن مؤلفات صاحب الترجمة:

١- الكوكب المضيء في الأغلاس المجلي لغوامض كتاب الأساس، شرح فيه كتاب الأساس في أصول الدين للإمام القاسم بن محمد، قال الحبشي: (خ) في مجلد بمكتبته الشخصية.

٢- شرح على الكافل (ذكره السيد إبراهيم بن القاسم في الطبقات) لعله مرقاة الوصول الآتي.

٣- ذيل البسامة وشرحه وهو المطبوع مع كتاب (مآثر الأبرار) هذا، وصل فيه إلى حوادث سنة ١٠٢٤هـ، وأرخ فيه لسبعة أئمة في نحو عشرين بيتاً، وقام بشرحها بالكتاب المذكور.

٤- مرقاة الوصول شرح معيار العقول في علم الأصول(خ)، ضمن مجموع بمكتبة السيد يحيى بن محمد عباس، وهو باسم (مرقاة الوصول إلى فهم معيار العقول) خط سنة ١٠٣٣هـ، مصور بمكتبة السيد محمد بن عبد العظيم الهادي، أخرى خطت سنة ١٠٣١هـ، عليه قراءة لنجل المؤلف علي بن داود مكتبة العلامة عبد الرحمن شايم، أخرى نفس المكتبة في أولها ترجمة موسعة للمؤلف.

٥- رسالة في زكاة الهاشمي (ذكرها علي الفضيل في الأغصان) وغيرها (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٤٢١-٤٢٢).

مصادر ترجمته

١- طبقات الزيدية الكبرى -القسم الثالث- ١/٤٣٣-٤٣٥.

٢- البدر الطالع ١/٢٤٦-٢٤٧.

٣- الجامع الوجيز (خ) حوادث سنة ١٠٣٥هـ.

٤- أعلام المؤلفين الزيدية ص ٤٢١-٢٢، ومنه:

- مصادر الحبشي ص ٨٥.

- المستطاب (خ) ٢/١٦٥.

- مطلع البدور (خ).

- الجواهر المضيئة (خ).

- ذروة المجد الأثيل (خ) ص ٨٠-٨٢.

- بغية المريد (خ).

- مؤلفات الزيدية ١/٥٠٠،٥٠١، ٢/١٣٤،٣٩٧.

- الأغصان في مشجرات أنساب ولد عدنان وقحطان ص ٥٤.

- سيرة الإمام القاسم بن محمد (النبذة المشيرة ص ٥١).

خطوات التحقيق

١- قمنا بمقابلة المصفوفة على النسخة التي رمزنا لها (أ) وذلك للتأكد من سلامة النص وتقويمه، وتصحيح الأخطاء المطبعية، ثم قمنا بمقابلتها على النسخة التي

رمزنا لها (ب) وأثبتنا ما اختلف بين النسختين في الهامش وأشرنا إلى مواقع الزيادة والنقصان فيهما، وأدرجنا في الهامش معظم وأغلب الحواشي التي كتبت في هامش النسختين من قبل آخرين غير المؤلف.

٢- قمنا بتقطيع النص إلى فقرات، والفقرات إلى جمل، واستخدمنا في ذلك علامات الترقيم المتعارف عليها.

٣- قمنا بعنونة مواضيع الكتاب، ووضعنا كل عنوان بين معقوفين هكذا [ ].

٤- عند ذكر أخبار الأئمة وذكر سيرهم أو ذكر بعض المشاهير والذين لهم ذكر في الكتاب قمنا في الهامش بإثبات المراجع التي ترجمت لهم أو لهم ذكر فيها، كل ذلك بحسب الطاقة والإمكان وحسب المصادر التي بين أيدينا.

٥- قمنا بتوثيق ما أمكننا من روايات الكتاب وعزوها إلى مصادرها.

٦- تم مقارنة الكثير من نصوص الكتاب والتي عزاها المؤلف إلى مصادرها مع تلك المصادر، سواء كانت خطية أو مطبوعة والاشارة إلى مواقع الاختلاف بينها.

٧- خرجنا الآيات القرآنية الشريفة.

٨- خرجنا معظم الآحاديث النبوية الشريفة -على صاحبها وآله أفضل الصلاة والسلام- تخريجاً مختصراً.

٩- ترجمنا لكثير من الشخصيات الواردة في الكتاب بشكل مختصر.

وصف النسخ التي اعتمدنا عليها

توفرت لدينا نسختان مصورتان من المخطوط:

الأولى مصورة على مخطوط بمكتبة آل الهاشمي بصعدة، فرغ من نساختها سنة

١٠٣٣هـ، وهي بخط نسخي جيد، وعدد صفحاتها (٣٥٣) صفحة، ومسطرتها تختلف في صفحاتها من ٣١-٣٤ سطراً، ومقاسها: ٢٨سم×١٩سم، مكتوب على صفحة العنوان تمليك لإبراهيم بن أحمد الهاشمي سنة ١٣٣٠هـ، ثم تمليك لعبدالله بن إسماعيل الهاشمي سنة ١٣٦٣هـ، وفي الصفحة قراءة للكتاب من إبراهيم بن صلاح الفضلي وذلك في شهر رمضان سنة ١١٦٣هـ.

قال في آخرها: (وكان الفراغ من تحريره ليلة الأربعاء تاسع من شهر محرم الحرام سنة ثلاث وثلاثين وألف برسم الفقيه، الفاضل الكامل، سليل الفقهاء والنجباء، عماد الدين يحيى بن صلاح الرتوه حببه الله لصالح الأعمال بحق محمد وآله خير آل، وكفاه نوايب الوقت والأهوال، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم).

وفي أول المخطوط فوائد عديدة في مواضيع متفرقة وبخطوط مختلفة في صفحات عدة، وفي آخره ملحق البسامة مع شرحه للسيد داود بن الهادي بن أحمد المؤيدي، المتوفى سنة ١٠٣٥هـ، في (٢١) صفحة، يلي ذلك فوائد متفرقة في صفحة واحدة، يلي ذلك ملحق البسامة في ذكر الإمامين القاسم بن محمد وولده المؤيد بالله عليهما السلام في صفحتين، للسيد أحمد بن محمد الشرفي، المتوفى سنة ١٠٥٥هـ، يلي ذلك ملحق البسامة في ذكر الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم (ع) في صفحتين، للعلامة مهدي بن محمد المهلا، المتوفى سنة ١٠٧٠هـ.

الثانية نسخة مصورة على مخطوط لحسن بن قاسم فاضل خط سنة ١٣٧٦هـ، بقلم مالكه الفقيه حسن بن قاسم جبران بن محمد بن جبران بن صالح بن فاضل، الملقب الجريب، وهي بخط نسخي ممتاز جداً، عدد صفحاتها (٤٨٨) صفحة، ومسطرتها تختلف في صفحاتها من ٢٢-٢٨ سطراً، ومقاسها ٢٧سم×١٩سم، في صفحة العنوان

قصيدة شعرية وهي مرثاة في العلامة أحمد بن عبدالله الحشحوش، وقصيدة أخرى وهي مرثاة في العلامة علي بن عبدالله بن حسين الشهاري، والقصيدتان بخط مالك المخطوط كتبهما بخطه الجميل.

قال في آخر النسخة ما لفظه: (وكان الفراغ من زبره وقت العصر يوم الأربعاء ثاني وعشرين جمادى الآخرة سنة ١٣٧٦هـ ست وسبعين وثلاثمائة وألف، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، بخط مالكه أفقر عباد الله وأحوجهم إليه الراجي عفوه ومغفرته الفقيه حسن بن قاسم بن جبران بن صالح بن فاضل، الملقب الجريب، ساكن قرية السبيع من أوطان جمعة ابن فاضل بلد ولد عياش، الزيدي مذهباً، العياشي ثم الفاضلي بلداً، القحطاني نسباً، غفر الله له ولوالديه ولإخوانه المؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، وأسكنه وإياهم جنانه جنات تجري من تحتها الأنهار في جوار نبيه المختار، وأهل بيته المصطفين الأبرار بحوله وطوله، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين.

تم الكتاب ولست أحصي شكر من
أولاني التمكين والإمهالا
وأمدني بلطائف من فضله
وأعانني سبحانه وتعالى
ونعائم تنمو على طول المدى
ومكارمٌ أنوارها تتلالا
رب تعالى جده وتقدست
أسماءه حقاً وفاق كمالا

ثم قال في هامش الصفحة الأخيرة منها ما لفظه: (تم مطالعته ثانياً بعون الله ونسأله

العون على الإعادة، وحرر يوم الربوع ١٣ صفر سنة ١٣٨٩هـ.

حسن بن قاسم وفقه الله

ثم تم لي مطالعته ثالثاً في سلخ شوال سنة ١٣٩٠هـ، حسن بن قاسم وفقه الله تعالى، ثم رابعاً في يوم ٣٠شعبان سنة ١٣٩٤هـ) انتهى. وفي آخرها (ملحق البسامة) للعلامة داود بن الهادي، ويقع في (٢٦) صفحة من ص ٤٨٩ إلى ص ٥١٤ نفس الخط والناسخ المذكورين في وصف النسخة(ب) وكذا تأريخ النسخ.

وفي الختام نسأل الله العلي القدير الحنان المنان ذا الجلال والإكرام، بديع السماوات والأرض أن يجعلنا لديه من المقبولين، وأن يجعل أعمالنا كلها خالصة لوجهه الكريم، وأن يعتق رقابنا ورقاب والدينا وجميع أهلينا وإخواننا المؤمنين والمؤمنات من النار بحوله وطوله وكرمه، وصلوات الله وسلامه على سيدنا وحبيبنا وقرة أعيننا نبينا محمد، صلى الله عليه وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وسلم تسليماً كثيراً.

المحققان

عبدالسلام عباس الوجيه

خالد قاسم المتوكل

كلمة شكر

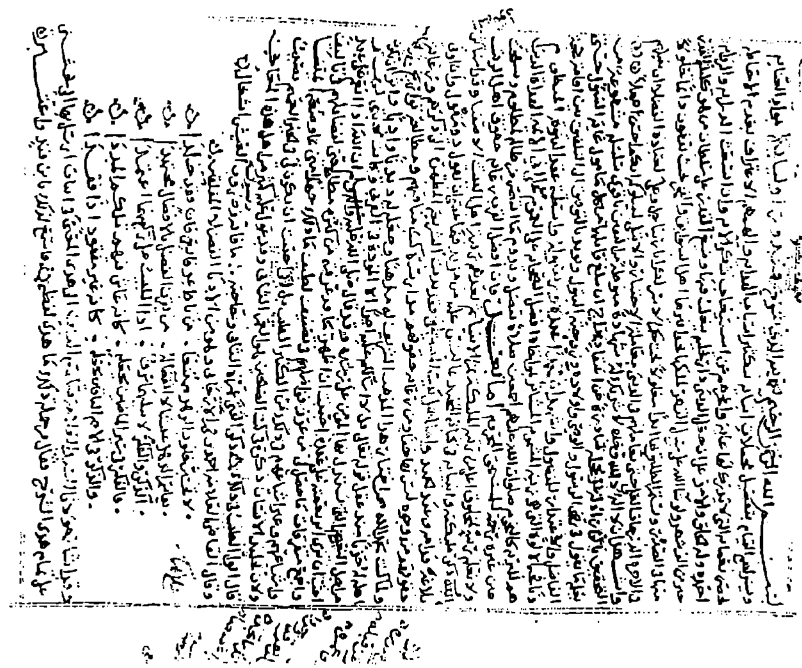
نتقدم بجزيل الشكر والتقدير للسيد العلامة المجتهد/ عبد الرحمن بن حسين بن محمد شايم المؤيدي اليحيوي الحسني الذي تكرم بمراجعة هذا الكتاب، ونبه على بعض الأخطاء، وأضاف بعض التعليقات التي نبهنا إليها حيث وجدت باسمه بقولنا: تمت من خط العلامة عبد الرحمن شايم.

كما نتوجه بالشكر والتقدير للأستاذ الفاضل محمد بن قاسم بن محمد المتوكل، والأستاذ الفاضل أحمد محمد عباس إسحاق اللذين بذلا معنا جهوداً كبيرة في المقابلة والتصحيح، وهو كذلك للأخ عبد الحفيظ بن حسن النهاري الذي بذل جهده في الإخراج والتنسيق فجزاهم الله خير الجزاء، ونسأله أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

المحققان

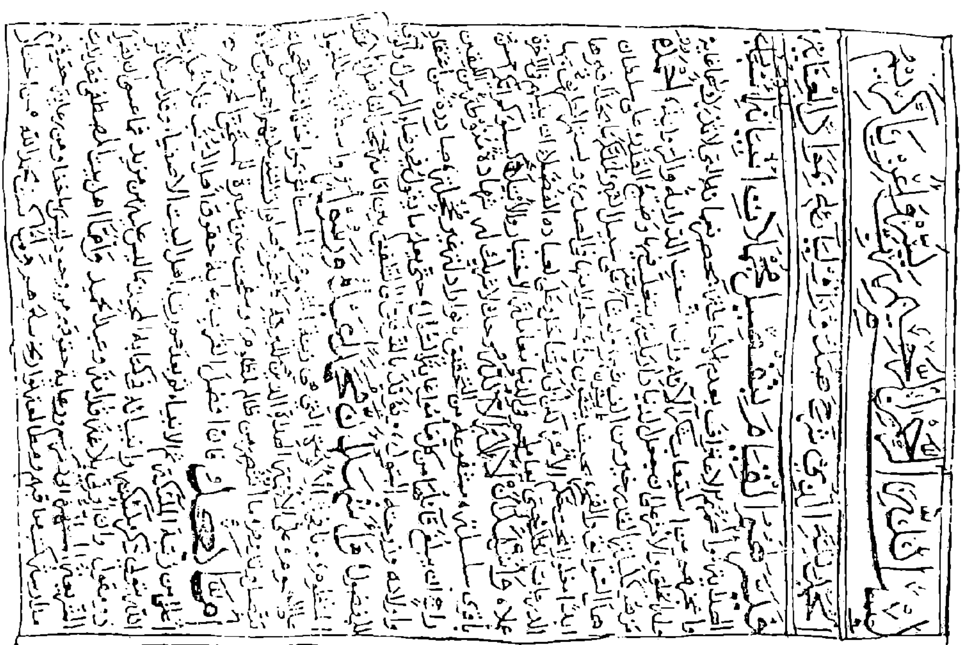

(١)

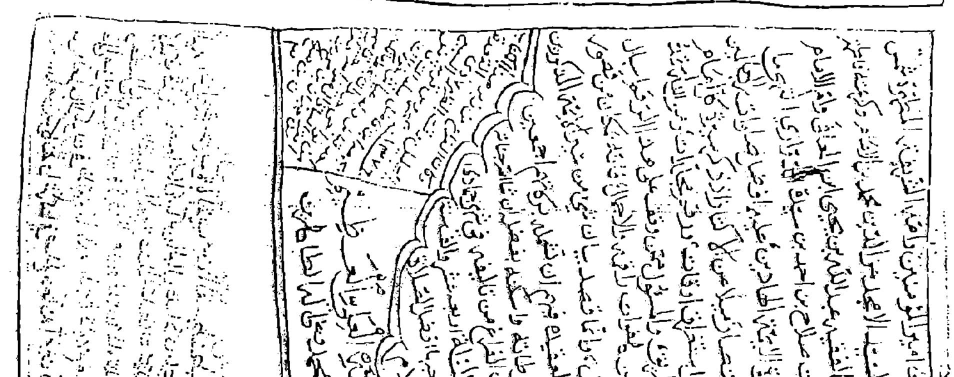
كتاب مآثر الابرار في تفصيل مجملات جواهر الاخبار و تبيينها باللواحق
اللائقة للحقائق الواردة به اعتنى بجمعه وتاليفه سيدنا الوالد
الطالب معظم دينه وعقود زنده محمد بن علي بن نش
الزحيف بن فند تقبل الله مسعاه
وبلغه من كل خير في الدارين مناه
ورضي عنه وارضاه
والحمد لله اولا وآخرا
وظاهرا
وباطنا
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما كثيرا طيبا مباركا فيه

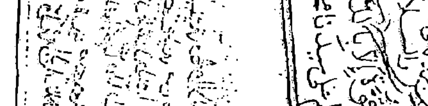





كتاب مآثر الأبرار في تفصيل
مجملات جواهر الأخبار واللواحق الندية بالحدائق
الوردية تأليف القاضي العلامة عز الإسلام
واسطة عقد الشيعة الكرام
محمد بن علي الزحيف
الصعدي الملقب
بالفخري
رحمه الله
تعالى
جواهر الأخبار هي منظومة السيد العلامة وحيد عصره وفريد
دهره إنسان عين العترة الكرام ونسل الأئمة
الأعلام صارم الدين إبراهيم بن محمد بن الوزير
المعروفة بالبسامة في سير الأئمة
الأكرمين نفع الله بعلومهم
وعاد علينا من بركا
تهم أجمعين







المؤرخون الزيديون ومصادر التأريخ الزيدي

لمزيد من الفائدة للقارئ الكريم نورد هنا قائمة بأسماء المؤرخين الزيديين وفهرست مؤلفاتهم في التاريخ والسير والتراجم منتزعة باختصار شديد من كتاب أعلام المؤلفين الزيدية.

حرف الألف

إبان بن تغلب بن رباح الجريري [...-١٤١هـ] (ت/١١).

كتاب (صفين)، كتاب (الفضائل)، كتاب (أخبار صفين والعصر الأول).

إبراهيم بن الحكم الفزاري [...- ق٣هـ] (ت/٩)

كتاب (خطب أمير المؤمنين)، كتاب (الملاحم).

إبراهيم بن زيد بن علي جحاف [١٠٧٥- ١١١٦هـ] (ت/١٣)

- اللآلئ والمرجان في ذكر جماعة من الأعيان بالزمان (تأريخ وأدب).
- مآثر الآباء والأجداد وسيرهم الحميدة التي هي كنز الرشاد (تراجم).

- زهر الكمائم في محاسن العترة من آل القاسم (تأريخ وتراجم).

- الكواكب الزهرية في شرح كتاب نسمة السحر (تأريخ وتراجم).

إبراهيم بن عبد الله بن إسماعيل الحوثي الصنعاني [١٠٨٧- ١٢٢٣هـ] (ت/١٥)

- نفحات العنبر في تراجم نبلاء اليمن في القرن الثالث عشر.

- قرة النواظر بترجمة شيخ الإسلام عبد القادر بن أحمد وجميع مشائخه ومن أخذ عنه أو كاتبه من الأكابر.

إبراهيم بن عبد الله بن حسين القاسمي [...- ق١٤هـ] (ت/١٦)

- جوهرة الأخبار في سيرة الأئمة الأخيار.

إبراهيم بن القاسم بن المؤيد بالله محمد بن القاسم [...- ١١٥٢هـ] (ت/٢١)

- طبقات الزيدية الكبرى، ويسمى (نسمات الأسحار في طبقات رواة الأخبار)، والثالث منه باسم (بلوغ المراد إلى معرفة الإسناد).

إبراهيم بن محمد بن أحمد المؤيدي (حوريه) [...- ١٠٨٣هـ] (ت/٢٤)

- الروض الباسم في أنساب آل القاسم الرسي.

- عقود الجوهر في علم أسانيد الأثر من طريق العترة الغرر وسائر أئمة البشر (إجازات وأسانيد).

إبراهيم بن محمد بن سعد الثقفي [...- ٢٨٣هـ] (ت/٢٨)

- (المغازي)، (السقيفة)، (الردة)، (مقتل عثمان)، (الشورى)، (بيعة أمير المؤمنين)، (الجمل)، (صفين)، (الحكمين)، (النهروان)، (الغارات)، (مقتل أمير المؤمنين)، (رسائل أمير المؤمنين وأخباره وحروبه)، (قيام الحسن بن علي)، (مقتل الحسين)، (التوابين وعين الوردة)، (أخبار المختار)، (فدك)، (أخبار عمر)، (أخبار عثمان)، (أخبار يزيد)، (أخبار ابن الزبير)، (التأريخ)، (الإمام زيد بن علي وأخباره)، (محمد النفس الزكية وإبراهيم)، (من قُتل من آل محمد)، (كتاب الحرورية)، (كتاب الدار)، (فضل الكوفة ومن نزلها من الصحابة).

صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير [٨٣٤- ٩١٤هـ] (ت/٣٠)

- البسامة، وتسمى (القصيدة المضيئة في سيرة الأئمة الأخيار) قصيدة عليها شروح كثيرة وذيول.

- الفلك الدوار (علوم الحديث) فيه الكثير من التراجم.

إبراهيم بن محمد بن علي الصنعاني [...- ق ٨هـ] (ت/٣١)

- إشراق الإصباح في فضائل الخمسة الأشباح (أهل الكساء).

إبراهيم بن ناصر بن إبراهيم الأصفهاني [...- بعد ٤٦١هـ] (ت/٣٤)

- كتاب منتقلة الطالبين في ذكر من هاجر من آل أبي طالب ونزل سائر البلدان.

إبراهيم بن يحيى بن محمد السحولي الشجري [٩٨٧- ١٠٦٠هـ] (ت/٣٩)

- الطراز المذهب في معرفة إسناد المذهب.

أحمد بن إبراهيم بن الحسن (أبو العباس الحسني)[...- ٣٥٣هـ] (ت/٤٢)

- كتاب (المصابيح) في سيرة الرسول وآل البيت (أتمه علي بن بلال).

أحمد بن أحمد بن محمد المطاع[١٣٢٥- ١٣٦٧هـ] (ت/٤٨)

- تأريخ اليمن الإسلامي من سنة٢٠٤هـ- سنة١٠٠٦هـ (مطبوع).

أحمد بن إسماعيل بن صالح العلفي[...- ١٢٨٢هـ] (ت/٥٠)

- سلافة المعاصر في نبذة من سيرة الإمام الناصر عبد الله بن الحسن بن أحمد بن المهدي.

أحمد بن الحسن بن محمد الرصاص[...- ٦٢١هـ] (ت/٦٢)

- الشهاب الثاقب في مناقب علي بن أبي طالب.

أحمد بن الحسن بن المطهر الجرموزي[١٠٧٥- ١١١٥هـ] (ت/٦٣)

قلائد الجوهر في أنباء بني المطهر، (ترجم فيه جماعة من أهله).

أحمد حسين شرف الدين[١٣٤٧هـ- معاصر] (ت/٦٨)

- اليمن عبر التأريخ (طبع).

- تأريخ الفكر الإسلامي باليمن (طبع).

- تأريخ اليمن الثقافي (طبع).

أحمد بن حميد بن أحمد المحلي[...- ٧٠٠هـ] (ت/٧٦)

- محاسن الأزهار في مناقب الأئمة الأطهار (شرح قصيدة للإمام عبدالله بن حمزة).

أحمد بن سعد الدين بن الحسين المسوري[١٠٠٧- ١٠٧٩هـ] (ت/٨٢)

- مجموع في الإجازات والأسانيد.

- تحفة الأبرار المنتزعة من جلاء الأبصار في أخبار العترة الأطهار.

- الرسالة المنقذة من الغواية.

أحمد بن سهل الرازي[...- ق ٤هـ] (ت/٨٤)

- أخبار فخ ويحيى بن عبد الله وإدريس بن عبد الله عليهم السلام (طبع).

أحمد بن شايع بن محمد اللوزي الدعامي[...- ١٠٨٠هـ] (ت/٨٦)

- سيرة الإمام الناصر الحسن بن علي بن داود من سنة٩٨٦هـ-سنة٩٩٣هـ.

أحمد بن صالح بن محمد بن أبي الرجال[١٠٢٩- ١٠٩٢هـ] (ت/٨٨)

- مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم الزيدية.

- تيسير الأعلام بتراجم تراجمة التفسير الأعلام.

- تعليق على مشجر صلاح بن الجلال.

- إنباء الأبناء بطريقة سلفهم الحسنى في تراجم أعيان أسرته، ويسمى (نسب آل أبي الرجال).

أحمد بن عبد القادر العجيلي الحفظي[١١٤٠- ١٢٢٨هـ] (ت/١٠٠)

- ذخيرة المئال شرح جواهر اللآل في فضل الآل.

أحمد بن عبد الله بن أحمد الوزير[٩٢١- ٩٨٥هـ] (ت/١٠١)

- تأريخ السادات العلماء الكمل من بني الوزير.

أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الجنداري[١٢٧٩- ١٣٣٧هـ] (ت/١٠٨)

- رحيقة الأنهار في تراجم رجال الأزهار (طبع).

- إتحاف الإخوان بذكر الدعاة من قرناء القرآن.

- الجامع الوجيز بذكر وفيات العلماء ذوي التبريز.

- غاية القبض في ذكر أمان أهل الأرض.

- إظهار النفاق من أهل النصب والشقاق.

- الدرر المنتقاه في سيرة المتوكل على الله يحيى حميد الدين.

أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز الضمدي[١١٧٤- ١٢٢٢هـ] (ت/١٠٩)

- الذهب المسبوك في ذكر من ظهر في المخلاف السليماني من الملوك.

أحمد بن عبد الله بن عبده حنش[...– ١١٨٠هـ تقريباً] (ت/١١٠)

- النور المشرق في فتح المشرق وما به يلحق.

أحمد بن عبد الوهاب الوريث[١٣٣١– ١٣٥٩هـ] (ت/١١٣)

- نبذة في تأريخ اليمن قبل الإسلام.
- ترويح الطالب وروض الراغب في بيان فضيلة علي بن أبي طالب.
- كتاب التأريخ الابتدائي.

أحمد بن عبد الله الثقفي [...– ٣١٩هـ] (ت/١١٤)

- المبيضة في أخبار مقاتل آل أبي طالب.
- الرسالة في تفضيل بني هاشم ومواليهم وذم بني أمية وأتباعهم.
- أخبار حجر بن عدي.
- أخبار سليمان بن أبي شيخ.
- أخبار أبي نواس.
- أخبار أبي العتاهية ومختار في شعره.
- أخبار عبد الله بن معاوية الجعدي.
- مثالب أبي خراش.

أحمد بن علي بن محمد العقيقي[...- ٢٨٠هـ] (ت/١٢٥)

- كتاب تأريخ الرجال.

أحمد بن قاسم بن أحمد الشمط الأهنومي[١٢٨٨- ١٣٧٣هـ] (ت/١٣٥)

- مختصر الفلك الدوار.

- الأنوار البهية الساطعة من اللآلئ المضيئة مع اللواحق الندية.

أحمد بن أبي القاسم بن صلاح[...- ق ٩هـ] (ت/١٣٧)

- سلوة الأحزان في سيرة أهل البيت عليهم السلام وأخبارهم الحسان.

أحمد بن لطف الباري الزبيري[١٢٣٣- ١٢٧٦هـ] (ت/١٤٣)

- نبذة في التراجم مرتبة على حروف المعجم.

أحمد بن محمد بن الحسن الحيمي [١٠٧٣- ١١٥١هـ] (ت/١٤٦)

- طيب السمر في أوقات السحر (أدب وتراجم).

- تحقيق من عرف بالرحلة إلى بلاد الشرف.

أحمد بن محمد بن أحمد الجرافي[١٢٨٠- ١٣١٦هـ] (ت/١٤٨)

- مختصر طيب السمر.

- المختصر من نفحات العنبر.

- ترجمة العلامة عبد الكريم بن عبد الله أبو طالب.

- حوليات في التأريخ من مطلع سنة١٣٠٧هـ- سنة١٣١٦هـ (طبع).

أحمد بن محمد الذماري[...- ق ١٣هـ] (ت/١٥٤)

- كتاب تأريخ ترجم فيه لعلماء عصره من أهل ذمار وصنعاء وتهامة.

الحافظ البحر أحمد بن محمد بن عقدة الزيدي[٢٤٩- ٢٣٢هـ] (ت/١٥٦)

- كتاب التأريخ الكبير ذكر فيه من روى الحديث من الناس كلهم وأخبارهم و لم يكمله.

- أخبار أبي حنيفة النعمان ومسنده.

- أسماء من روى عن علي بن أبي طالب ومسنده.

- الشيعة من أصحاب الحديث.

- صلح الحسن ومعاوية.

- فضائل علي عليه السلام.

- مسند عبد الله بن بكير بن أعين.

- كتاب من روى عن علي -عليه السلام- أنه قسيم الجنة والنار.

- كتاب من روى عن أبي جعفر محمد الباقر وأخباره.

- كتاب من روى عن علي بن الحسين -عليه السلام- وأخباره.

- كتاب من روى عن الحسن والحسين عليهما السلام.

- كتاب من روى عن زيد بن علي ومسنده.

- كتاب من روى عن فاطمة الزهراء -عليها السلام- من أولادها.

- كتاب من روى عن الإمام الصادق أربعة آلاف رجل يذكر الرجل والحديث الذي رواه.

- كتاب يحيى بن زيد بن علي وأخباره.

- كتاب تسمية من شهد مع أمير المؤمنين حروبه من الصحابة والتابعين.

- كتب في طرق أحاديث (المنزلة)، (الراية)، (الشورى)، (الطائر)، (فضل الكوفة).

- كتاب الولاية ومن روى يوم غدير خم.

- كتاب السنن وغيره.

أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي[٩٧٥- ١٠٥٥هـ] (ت/١٥٨)

- اللآلئ المضيئة في أخبار أئمة الزيدية (شرح البسامة وذيلها) ثلاثة مجلدات (تحت الطبع).

أحمد بن محمد الضبوي[...- ١١١٥هـ] (ت/١٥٩)

- قلائد الجوهر في سيرة الإمام الناصر (أرجوزة كبيرة في التأريخ) ضمنها سيرة صاحب المواهب في دعوة سنة١٠٩٧هـ- سنة١١٠٧هـ.

أحمد بن محمد بن عبد الله الوزير [١٣٣٥- معاصر] (ت/١٦١)

- كتاب عن الإمام محمد بن عبد الله الوزير (طبع).
- كتاب عن حياة الأمير علي بن عبد الله الوزير (طبع).

أحمد بن محمد بن عبد الهادي قاطن [١١١٨- ١١٩٩هـ] (ت/١٦٢)

- إتحاف الأحباب بدمية القصر الناعتة لمحاسن بعض أهل العصر.
- الأعلام بأسانيد كتب أهل البيت عليهم السلام.
- تحفة الإخوان بسند سنّة سيد ولد عدنان.
- قرّة العيون في أسانيد الفنون.
- النفحات الغوالي بالأسانيد العوالي.
- مختصر الإصابة لابن حجر.

أحمد بن محمد بن محمد الشامي [١٣٤٢هـ- معاصر] (ت/١٧٣)

- شعراء اليمن في الجاهلية والإسلام (من اسمه إبراهيم).
- جناية الأكوع على ذخائر الهمداني.
- الإمام أحمد حميد الدين.
- تأريخ اليمن الفكري في العصر العباسي.
- رياح التغيير في اليمن وغيرها (مطبوع).

أحمد بن محمد بن محمد زبارة [١٣٢٥- ١٤٢١هـ] (ت/١٧٧)

- تكملة نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر لوالده.

أحمد بن يحيى بن أحمد العجري [...- ١٣٤٧هـ] (ت/١٩١)

- الدرر المضيئة في أنساب العترة المؤيدية.
- ذروة المجد الأثيل فيمن قام ودعا من أولاد المؤيد بن جبريل.
- المشكاة النورانية في المقبورين غربي المقبرة الضحيانية.

أحمد بن يحيى حابس الصعدي [...- ١٠٦١هـ] (ت/١٩٣)

- مجموع في الإجازات والأسانيد.
- المقصد الحسن والمسلك الواضح السنن.

أحمد بن يحيى ساري الأعضب [...- ق ١٣ هـ تقريباً] (ت/١٩٦)

- الدر المنثور في أنساب السادة والشيعة في حوث.

الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى [٧٧٥- ٨٤٠هـ] (ت/١٩٩)

- كتاب الملل والنحل وشرحه المنية والأمل.
- الجواهر والدرر في سيرة سيد البشر وشرحه يواقيت السير.
- تحفة الأكياس بسيرة آل أمية والعباس.

- ذكر الأمجاد من الآباء والأجداد.

- ضياء القمر في شرح سيرة العترة الزهر.

إدريس بن علي بن عبد الله الحمزي[...- ٧١٤هـ] (ت/١٠٦)

- كنز الأخيار في معرفة السير والأخبار.

- السبول في فضائل البتول بنت الرسول.

إسحاق بن يوسف بن المتوكل على الله إسماعيل[١١١١- ١١٧٢هـ] (ت/٢١١)

- الثغر الباسم في تراجم أعيان العصر من آل القاسم.

إسماعيل بن أحمد بن علي المتوكل[...- ق ١٣هـ] (ت/٢٢٠)

- مختصر طيب الكساء.

- ذيل أنباء الزمن.

إسماعيل بن إسماعيل بن يحيى المروني[١٢٩٣- ١٣٦٦هـ] (ت/٢٢٢)

- سلوة الغرباء عن الأوطان (تأريخ لحياته وحوادث القتال مع الأتراك سنة١٣١٦هـ إلى سنة ١٣٥٠هـ).

إسماعيل بن الحسن بن الحسن جغمان[١٢١٢- ١٢٥٦هـ] (ت/٢٢٧)

- العقد الذي انتضد بذكر من قام من العترة النبوية لا من قعد.

إسماعيل بن محمد بن الحسن بن القاسم[...- ١٠٨٠هـ] (ت/٢٤٣)

- صمد اللآل في شعراء الآل.

إسماعيل بن محمد بن علي فايع[١١٠٦- ١١٨٨هـ] (ت/٢٤٦)

- ذيل البسامة في التأريخ.

حرف الجيم

جابر بن زيد بن الحارث الجعفي[...- ١٢٨هـ] (ت/٢٥٦)

- كتاب مقتل أمير المؤمنين.
- كتاب الجمل.
- كتاب مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.
- كتاب النهروان.
- كتاب صفين.

جعفر بن محمد بن جعفر الحسني[٢٢٢- ٣٠٨هـ] (ت/٢٥٩)

- التأريخ العلوي- الصخرة والبئر.

حرف الحاء

الحسن بن أحمد بن صلاح الحيمي [...- ١٠٧٠هـ] (ت/٢٧٤)

- الرحلة إلى الحبشة، ويسمى (حديقة النظر وبهجة الفكر في عجائب السفر).

حسن بن أحمد بن حسن الإرياني[١٣١٩- ١٣٨٨هـ] (ت/٢٧٦)

- صادق التحقيق بما حدث في قبيلتي حاشد والزرانيق.

- سبحة المرجان في تراجم علماء إريان.

الحسن بن أحمد بن عبد الله عاكش الضمدي[١٢٢١- ١٢٨٩هـ] (ت/٢٧٧)

- حدائق الزهر في ذكر أشياخ أعيان العصر والدهر.

- عقود الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر.

- الديباج الخسرواني في ذكر أعيان المخلاف السليماني.

- الذهب المسبوك في سيرة سيد الملوك (حسن بن علي حيدرة).

- الدر الثمين في ذكر مناقب ووقائع أمير المسلمين (عائض بن محمد وابنه محمد).

- نزهة الظريف بذكر دولة أولاد الشريف (أكمل به حوادث نفح العود لشـــيخه البهكلي).

الحسن بن الإمام أحمد بن يحيى المرتضى[...- ٨٤٠هـ] (ت/٢٨٣)

- كنز الحكماء وروضة العلماء في سيرة والده الإمام المهدي.

الحسن بن بدر الدين بن محمد [٦١٦- ٦٧٠هـ] (ت/٢٨٨)

- أنوار اليقين في إمامة أمير المؤمنين.

الحسن بن الحسن بن حيدرة النماري[١١٧٠- ١٢٢١هـ] (ت/٢٩٢)

- مطلع الأقمار ومجمع الأنهار في تراجم المشاهير من علماء ذمار ومن أخذ بها من علماء البوادي والأمصار.

الحسن بن الحسن بن القاسم عدلان[...- ١٣٢٩هـ] (ت/٢٩٤)

- الأعلام الرفيعة في أنصار الأئمة ورجال الشيعة.

الحسن بن الحسين العرني الكوفي[...- ق ٣هـ] (ت/٢٩٨)

- كتاب عن الرجال.

الحسن بن عبد الرحمن بن أحمد الكوكباني[١١٧٩- ١٢٦٥هـ] (ت/٣٠٥)

- المواهب السنية والفواكه الجنية من أغصان الشجرة المهدية والمتوكلية (في أولاد الإمام المهدي والإمام شرف الدين).

الإمام الناصر الحسن بن علي الأطروش[٢٣٠- ٣٠٤هـ] (ت/٣١٦)

- (أنساب الأئمة ومواليدهم)، (فدك والخمس)، (الشهداء وفضل أهــــل الفضــل منهم)، (فصاحة أبي طالب)، (معاذير بني هاشم فيما نقم عليهم)، (الظلامة الفاطمية).

الحسن بن محمد بن علي الزريقي[٨٩٦- ٩٦٠هـ] (ت/٣٤٠)

- الإجازات في تصحيح أسانيد الروايات ويسمى (ثبت الزريقي).
- سيرة الإمام المتوكل شرف الدين.

الحسن بن محمد بن يحيى (ابن أخي أبي الطاهر النسابة)[٢٦٠-٣٥٨هـ] (ت/٣٤٣)

- كتاب المثالب وكتاب النسب.

الحسين بن أحمد بن صالح العرشي [١٢٧٦- ١٣٢٩هـ] (ت/٣٥٦)

- بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى اليمن من ملك وإمام.
- بهجة السرور في سيرة الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين.
- الدر المنتظم فيما كان بين العرب والعجم (الحرب بين الأتراك وأهل اليمن).

الحسين بن أحمد بن يعقوب[...- ق ٤هـ] (ت/٣٥٩)

- سيرة المنصور بالله القاسم بن علي العياني.

الحسين بن الحسين الروسي الأهنومي[...- بعد ١١٦١هـ تقريباً] (ت/٣٦٤)

- البراهين المضيئة في السيرة المنصورية (سيرة الإمام المنصور الحسين بن القاسم).

أبو الحسين الزاهد الناصري[...- ق ٤هـ] (ت/٣٦٦)

- النضائر في سيرة الإمام الناصر.

د. حسين بن عبد الله بن حسين العمري[١٣٦٣هـ- معاصر] (ت/٣٧٥)

- مائة عام من تأريخ اليمن الحديث.
- المؤرخون اليمنيون في العصر الحديث.
- الأمراء المماليك والعبيد في اليمن.

حسين العلفي[...- ق ١٠هـ] (ت/٣٧٨)

- الجزء الأول من سيرة الإمام شرف الدين.

حسين بن علي بن أحمد الويسي [١٣٢٠- ١٣٨٢هـ] (ت/٣٧٩)

- كتاب اليمن الكبرى (تأريخ وجغرافيا).
- رحلة سمو ولي العهد أحمد في أنحاء اليمن.

الحسين بن القاسم بن الحسن القاسمي[...- معاصر] (ت/٣٨٧)

- تراجم علماء السادة.

- ترتيب نيل الحسنيين.

الحسين بن ناصر بن عبد الحفيظ المهلا[...- ١١١١هـ] (ت/٣٩٤)

- حسنة الزمان في أعيان الأوان.

- شرح زهور أغصان الياسمين في فضائل مولانا محمد بن الحسين.

- مطمح الآمال في إيقاظ جهلة العمال.

الحسين بن يحيى بن إبراهيم الديلمي[١١٤٩- ١٢٤٩هـ] (ت/٣٩٥)

- جلاء الأبصار في شمائل النبي المختار.

- نيل المراد في الإسناد.

حمزة بن القاسم العلوي[...- ٣٣٥هـ] (ت/٣٩٩)

- كتاب من روى عن جعفر بن محمد من الرجال.

حمود بن محمد بن أحمد الدولة[١٣٠٥- ١٣٨٥هـ] (ت/٤٠٣)

- إرشاد الطلب إلى تحقيق المذهب.

- ذيل مطلع الأقمار في علماء ذمار.

- زورق الحلوى في سيرة أمير الجيش وقائد اللواء علي بن عبد الله الوزير (طبع).

حمود بن محمد بن عبد الله شرف الدين[١٣٥٨- ١٤١٧هـ] (ت/٤٠٤)

- الكواكب المضيئة ذيل التحفة السنية (تراجم).

حميد بن أحمد بن محمد المحلي الشهيد[٥٨٢- ٦٥٢هـ] (ت/٤٠٨)

- الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية.
- محاسن الأزهار في فضل مناقب العترة الأطهار.

حرف الدال

داود بن الهادي بن أحمد المؤيدي[٩٩٠- ١٠٣٥هـ] (ت/٤١٧)

- ذيل البسامة ووصل فيه إلى حوادث سنة١٠٢٤هـ وأضاف إلى الأصل تأريخ سبعة أئمة.
- شرح السيرة، ولعله شرح الذيل السابق.

حرف الزاي

زيد بن صالح بن محمد بن أبي الرجال[...- ١١١٧هـ] (ت/٤٢٧)

- الروض الزاهر شرح نزهة البصائر في سيرة الإمام الناصر (محمد بن أحمد بن الحسين). ويسمى (النفحات الوردية في السيرة الهادية المهدية) شرح أرجوزة الشاعر المرهبي.

حرف السين

سعد بن محمد بن عبد الله الشرقي[١٢٥٠- ١٣٣٥هـ] (ت/٤٤٩)

- قلائد النحور في سيرة إمامنا المتوكل على الله يحيى المنصور.

سليم بن أبي الهذام بن سالم الناصري[...- ...] (ت/٤٦١)

- الأزهار في مناقب إمام الأبرار وصي النبي المختار.

سليمان بن يحيى الثقفي[...- ق ٦هـ] (ت/٤٦٨)

- سيرة الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان المتوفى سنة٥٦٦هـ.

سهل بن عبد الله أبو نصر البخاري[...- ق ٧هـ] (ت/٤٧٠)

- سر السلسلة العلوية.

حرف الشين

شهردوير بن بهاء الدين يوسف الديلمي[...- ق ٥هـ] (ت/٤٧٩)

- سير الأئمة.

حرف الصاد

صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين[...– بعد سنة ٧٠٢هـ] (ت/٤٩٦)

- الكواكب الدرية في النصوص على إمامة خير البرية.

صلاح بن جلال بن صلاح الجلال[٧٤٤– ٨١٠هـ] (ت/٤٩٩)

- مشجر في أنساب العترة الطاهرة باليمن.
- مجموع إجازاته وأسانيده.

صلاح بن داود بن علي بن داعر المرهبي[...– ق ١٠هـ] (ت/٥٠١)

- سيرة الإمام يحيى شرف الدين.
- نبذة في أحوال ملوك اليمن من سنة٩٠٧–٩٣٣هـ.

حرف الطاء

أبو طالب الفارسي[ق ٥هـ] (ت/٥١٠)

- سيرة الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني.
- مجلس الغدير في فضائل أمير المؤمنين.

حرف العين

عامر بن محمد بن عبد الله عامر الحسني[١٠٦٢- ١١٣٥هـ] (ت/٥١٦)

- بغية المريد وأنس الفريد في أنساب ذرية السيد علي بن محمد الأملحي بن علي الرشيد (تأريخ، تراجم).

عباد بن يعقوب الرواجني الأسدي[...- ٢٥٠هـ] (ت/٥٢٠)

- مناقب آل البيت.
- أخبار المهدي عليه السلام.
- المعرفة في معرفة الصحابة.

عباس بن أحمد بن محمد الخطيب المتوكل[١٣٥٢هـ- معاصر] (ت/٥٢٢)

- مشجر أنساب الهاشميين باليمن.
- مجموع تراجم علماء شهارة.

القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني[٣٢٥- ٤١٥هـ] (ت/٥٢٧)

- فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة.

عبد الحفيظ بن عبد الله بن المهلا الشرفي النيسائي[...- ١٠٧٧هـ] (ت/٥٢٩)

- تتمة كتاب الأوائل للعسكري.

- علم الإفادة في تأريخ الأئمة السادة.

عبد الرحمن بن أحمد بن الحسين الخزاعي[...- ٥١٠هـ] (ت/٥٣٣)

- سفينة النجاة في مناقب أهل البيت.

- عيون الأخبار.

عبد الرحمن بن الحسن بن علي البهكلي التهامي[١١٤٨- ١٢٢٤هـ] (ت/٥٣٤)

- خلاصة العسجد في أيام الشريف محمد بن أحمد.

عبد الرحمن بن حسين بن إسماعيل سهيل الصعدي[١٣٢٢- ١٣٥٩هـ] (ت/٥٣٥)

- بغية الأماني والأمل في تراجم أولي العلم والعمل.

عبد الرزاق بن محسن بن محمد الرقيحي[١٢٦٦- ١٣٢٣هـ] (ت/٥٤٧)

- أنساب السادة الحسنيين والحسينيين باليمن.

- تأريخ الزمان فيما استجد من الحوادث بعد سنة ثمان (أي بعد تولي المنصور محمد بن يحيى سنة١٣٠٧هـ).

عبد العزيز بن إسحاق بن جعفر البقال[٢٧٢- ٣٦٣هـ] (ت/٥٥٠)

- طبقات الشيعة، ويسمى (إسناد المذهب الزيدي).

عبد الكريم بن إبراهيم الأمير[١٣٣٠- معاصر] (ت/٥٦١)

- القسم الأخير من سيرة الإمام يحيى.

عبد الكريم بن أحمد مطهر الصنعاني[١٣٠٤- ١٣٦٦هـ] (ت/٥٦٢)

- كتيبة الحكمة في سيرة إمام الأئمة (سيرة الإمام يحيى).

عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الله الضوء[١٣٨٦هـ - معاصر] (ت/٥٦٤)

- سلسلة أئمة الزيدية تراجم خمسة عشر إماماً، من الإمام علي إلى الإمام الهادي.

عبد الكريم بن عبد الله بن أحمد العنثري[...- ١٣٢٩هـ] (ت/٥٦٥)

- عقد الجمان في تراجم علماء ضحيان وما تفرع عن علمائها إلى سائر البلدان.

عبد الكريم بن عبد الله بن محمد أبو طالب[١٢٢٤- ١٣٠٩هـ] (ت/٥٦٦)

- العقد النضيد في بعض ما اتصل من الأسانيد.

- طيب السمر المنتخب من نفحات العنبر.

عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب[...- ق ٣هـ] (ت/٥٦٨)

- كتاب خروج الإمام محمد بن عبد الله النفس الزكية ومقتله.

- كتاب خروج الإمام الحسين بن علي صاحب فخ ومقتله.

عبد الله بن أحمد العماري[...– ق ١٣هـ] (ت/٥٧٨)

– الدرة اللؤلؤية في السيرة المتوكلية (سيرة الإمام المتوكل محمد بن يحيى المتوفى سنة١٢٦٦هـ).

عبد الله بن الحسن بن أبي عبد الله أبو الغنائم النسابة[...– ق ٥ هـ] (ت/٥٨٢)

– نزهة عيون المشتاقين إلى وصف السادة الغر الميامين (أنساب ومشجرات).

عبد الله بن الحسن بن علي المتوكل[١١٦٥– ١٢١٠هـ] (ت/٥٨٦)

– أنس الفريد (جمع فيه أنساب أولاد جده المتوكل إسماعيل).

عبد الله بن الحسن بن يحيى القاسمي الضحياني[١٣٠٧– ١٣٧٥هـ] (ت/٥٨٨)

– الجداول الصغرى المختصرة من الطبقات الكبرى (تراجم).

– الجواهر المضيئة في تراجم رجال الحديث عند الزيدية (تراجم).

– سيرة الإمام الهادي الحسن بن يحيى القاسمي (سير).

الإمام عبد الله بن حمزة الحسني اليمني[٥٦١– ٦١٤هـ] (ت/٥٩٢)

– كتاب الشافي (تأريخ وتراجم وغيره).

عبد الله بن عبد الكريم بن محمد الجرافي[١٣١٩– ١٤٠١هـ] (ت/٦٠٤)

– تحفة الإخوان بحلية علامة الزمان (ترجمة موسعة لشيخه الحسين بن علي العمري) (تراجم).

- أنباء اليمن ونبلائه بعد الألف (تأريخ وتراجم).
- المقتطف من تأريخ اليمن. طبع (تأريخ).

عبد الله بن عبد الوهاب بن محمد الشماحي[١٣٢٥- ١٤٠٦هـ] (ت/٦٠٩)

- اليمن الإنسان والحضارة (تأريخ).

عبد الله بن علي بن الحسين (أبو علامة الإمام)[٩٣٥- ١٠١٧هـ] (ت/٦١٣)

- مشجر جامع في الأنساب.

عبد الله بن علي بن عبد الرحيم العنسي[...- ١٣٠١هـ] (ت/٦١٤)

- تحفة الفكر ونزهة النظر في سيرة الإمام المجدد على رأس المائة الثالثة عشر (سير).
- سيرة الإمام محمد بن عبد الله الوزير المتوفى سنة١٣٠١ (سير).
- سيرة الإمام الهادي شرف الدين محمد (سير).

عبد الله بن علي بن لطف الله الغالبي[...- ١٢٧٦هـ] (ت/٦١٥)

- العسجد المنظوم في أسانيد العلوم ويسمى العسجد المنظوم (إجازات وأسانيد).

عبد الله بن علي بن محمد الوزير[١٠٧٤- ١١٤٤هـ] (ت/٦١٦)

- جامع المتون في أخبار اليمن الميمون (تأريخ).
- الروض الباسم النظير ذيل على البسامة (تأريخ).

- طبق الحلوى وصحائف المن والسلوى (تأريخ).

- نشر العبير المودع طي نسمات التحرير بفضائل علامة العصر الأخير (علي بن يحيى البرطي) (سير).

عبد الله بن علي بن محمد بن علي الضمدي[...– نحو ١٠٥٧هـ] (ت/٦١٨)

- العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني (تأريخ).

- الوافي بوفيات الأعيان المكمل لغربان الزمان (تراجم).

عبد الله بن عمر الهمداني [...– ق ٤هـ] (ت/٦١٩)

- سيرة الإمام الناصر للحق أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين (سير).

عبد الله بن عيسى بن محمد شرف الدين[١١٧٥– ١٢٢٤هـ] (ت/٦٢٠)

- ريحان الروح في إملاء محاسن المولى الروح (ترجمة لوالده) (تراجم).

- الحدائق المطلعة من زهور أبناء العصر شقائق (تراجم).

- شمامة الخاطر في ترجمة محمد بن الحسن بن عبد القادر (تراجم).

- اللواحق على الحدائق المطلعة.

عبد الله بن محسن العزب الحيمي[١٣٣١– ١٣٦٥هـ] (ت/٦٢٦)

- تأريخ اليمن الحديث (طبع سنة ١٤٠٠هـ).

عبد الله بن محمد بن أبي القاسم النجري[٨٢٥- ٨٧٧هـ] (ت/٦٣٥)

- جلاء قلوب العارفين في حكايات الأولياء والصالحين.

عبد الله بن الهادي بن إبراهيم الوزير[...- ٨٤٠هـ] (ت/٦٤٤)

- سيرة أئمة أهل البيت (الهادي وولديه والمختار وأولاد الناصر والداعي يوسف بن الناصر).

- تأريخ بني الوزير (الروض الأغن).

عبد الله بن الهادي بن الإمام يحيى بن حمزة[...- نحو ٧٩٣هـ] (ت/٦٤٥)

- أخبار صفين.

- سيرة الإمام يحيى بن حمزة وأولاده (سير).

عبد الله بن الإمام يحيى شرف الدين[٩١٣- ٩٧٣هـ] (ت/٦٤٨)

- تراجم فضلاء الزيدية، ويقال (طبقات الزيدية) (تراجم).

- فتح العلي الحق في شرح قصيدة قصص الحق لوالده (سيرة).

عبد الملك بن أحمد بن قاسم حميد الدين [...- معاصر] (ت/٦٥١)

- الروض الأغن في معرفة المؤلفين باليمن ومؤلفاتهم في كل فن (مطبوع).

- سيرة سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين.

- سيرة أئمة اليمن.

عبد الملك بن محمد بن حسين الآنسي [١٢٣٨- ١٣١٥هـ] (ت/٦٥٣)

- إتحاف ذوي الفطن بمختصر أخبار اليمن.
- إنعام الأنعام في الرحلة إلى بيت الله الحرام.
- نبذة في وفيات الأعيان من سنة(١١٧٢-١٣١٥هـ).

عبد الواسع بن يحيى الواسعي[١٢٩٥- ١٣٧٩] (ت/٦٥٧)

- فرجة الهموم والحزن في تأريخ اليمن (مطبوع).
- الدر الفريد الجامع لمتفرقات الأسانيد (مطبوع).

عبيد الله بن أحمد بن أبي زيد (أبو طالب الأنباري)[...-٣٥٦] (ت/٦٦٣)

- أسماء أمير المؤمنين.
- أخبار فاطمة الزهراء عليها السلام.
- فرق الشيعة.
- فدك وغيرها.

عبيد الله بن موسى بن أبي المختار العبسي الكوفي [١٢٠- ٢١٣هـ] (ت/٦٦٥)

- المسند على تراجم الرجال (حديث وتراجم).

عثمان بن علي بن محمد الوزير[١٠٥٢- ١١٣٢هـ] (ت/٦٦٦)

- انتهاز الفرص شرح القصص (قصيدة الإمام شرف الدين) في السيرة.

- أطراف السلسلة التي هي بأكناف النبوة والولاية منوطة ومتصلة (في أنساب الأشراف باليمن).

علي بن إبراهيم بن محمد، أبو الحسن الجواني[ق ٣ هـ] (ت/٦٧٨)

- أخبار فخ.

- أخبار يحيى بن عبد الله بن الحسن.

علي بن أحمد بن علي العقيقي[ق ٣ هـ] (ت/٦٨٣)

- رجال العقيقي.

علي بن بلال الآملي، أبو الحسن[ق ٥هـ] (ت/٦٩٥)

- تتمة كتاب المصابيح في السيرة لأبي العباس الحسني.

علي بن الحسن بن علي الحجازي الصعدي[ق ١٤هـ] (ت/٧٠٢)

- سيرة الإمام المنصور بالله محمد حميد الدين.

علي بن الحسين بن علي المسعودي[...-٣٤٦هـ] (ت/٧٠٧)

- أخبار الأمم من العرب والعجم.

- أخبار الزمان ومن أباده الحدثان.
- أخبار الخوارج.
- مروج الذهب (مطبوع).

علي بن الحسين بن محمد، أبو الفرج الأصبهاني[٢٨٤- ٣٥٦هـ] (ت/٧٠٩)

- مقاتل الطالبيين.
- الأغاني.
- الإماء الشواعر.
- أخبار الطفيليين.
- أخبار جحضة البرمكي.
- المماليك الشعراء وغيره.

علي بن حميد بن أحمد الأنف القرشي[...-٣٥٦هـ] (ت/٧١٣)

سيرة والده الشهيد حُميد.

علي بن سليمان بن حمزة الحمزي، ابن الزفوف[...- ق ٩هـ] (ت/٧٢٣)

- سيرة الناصر صلاح الدين محمد بن علي المتوفى سنة٧٩٣هـ.

علي بن سليمان الكوفي[ق ٣هـ] (ت/٧٢٦)

- مناقب أهل البيت وفضائلهم.

علي بن صلاح الدين بن علي الكوكباني[١١٢٠- ١١٩١هـ] (ت/٧٣٠)

- إتحاف الخاصة بتصحيح الخلاصة (خلاصة تهذيب الكمال).

- المختصر المستفاد من تأريخ العماد (مختصر أنباء الزمن).

علي بن عبد الرحمن بن الحسن البهكلي[١٠٧٣- ١١١٤] (ت/٧٣٥)

- العقد المفصل بالنوادر والغرائب الحادثة في دولة الشريف أحمد بن غالب.

علي بن عبد الله بن أحمد الجلال[١١٦٩- ١٢٢٥هـ] (ت/٧٣٩)

- التأريخ المختصر في التراجم إلى سنة١٢٨١هـ.

علي بن عبد الله ساري الحوثي[...- ١٤٠٠هـ] (ت/٧٤٠)

- التحف السنيات في تشجير من بحوث من السادات.

علي بن عبد الله بن علي الإرياني[١٢٧١- ١٣٢٣هـ] (ت/٧٤٣)

- الدر المنثور في سيرة الإمام المنصور محمد بن يحيى بن حميد الدين (مطبوع).

- الإفادة في ذكر الأئمة السادة (قصيدة في التأريخ).

علي بن عبد الله بن القاسم بن المؤيد الشهاري [...- ق ١٢هـ] (ت/٧٤٦)

- دليل المختار على خلفاء المختار.
- المقصد الأقرب إلى معرفة المذهب.

علي بن عبد الكريم بن محمد الفضيل [١٣٤٦هـ- معاصر] (ت/٧٤٧)

- الأغصان في الأنساب (لمحات من التأريخ).

علي بن عيسى بن لطف الله شرف الدين [...- ١٠٨٠هـ] (ت/٧٥٣)

- ذيل كتاب روح الروح في التاريخ إلى حوادث سنة١٠٧٩هـ.

علي بن قاسم حنش الذيبيني [١١٤٣- ١٢١٩هـ] (ت/٧٥٤)

- تتمة تأريخ طيب الكساء إلى سنة١١٨٩هـ.
- سيرة الإمام المهدي عباس بن الحسين.

علي بن محمد بن أحمد العابد [...- نحو ١١٨٩هـ] (ت/٧٥٨)

- تهذيب الزيادة لتأريخ الأئمة السادة إلى أيام المهدي عباس سنة١١٨٤هـ.

علي بن محمد بن أحمد الجرافي [١٢٦٤- ١٣٣٨هـ] (ت/٧٥٩)

- نبذة في تأريخ اليمن من سنة١٢٦٥هـ.

علي بن محمد بن علي العمري الشجري بن الصوفي
النسابة [...- نحو ٤٢٥هـ] (ت/٧٦٧)

- المبسوط في الأنساب.

- المجدي في أنساب الطالبيين.

- المشجرات في الأنساب.

علي بن محمد بن يحيى سلامة الصنعاني[...- ١٠٩٠هـ] (ت/٧٧٥)

- سيرة الإمام القاسم بن محمد.

علي بن محمد بن يحيى العجري[١٣٢٠- ١٤٠٧هـ] (ت/٧٧٧)

- مجموع في ذكر محدثي الشيعة غالبهم من طبقات الزيدية.

الإمام علي بن المؤيد بن جبريل[٧٥٧- ٨٣٦هـ] (ت/٧٨١)

- اللآلئ المضيئة في مراتب أئمة الزيدية.

علي بن نشوان بن سعيد الحميري[...- نحو ٦١٤هـ] (ت/٧٨٤)

- سيرة الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة.

عمر بن الحسن الشيباني (أبو الحسين الأشناني)[٢٥٩- ٣٣٩هـ] (ت/٧٩٩)

- كتاب فضائل أمير المؤمنين.

- كتاب مقتل الحسين.

عمران بن الحسن بن ناصر الشتوي[...- نحو ٦٣٠هـ] (ت/٨٠١)

- التبصرة في التأريخ.

عيسى بن لطف الله بن المطهر شرف الدين[٩٨٦- ١٠٨٤هـ] (ت/٨٠٦)

- الأنفاس اليمانية في الدولة المحمدية (تأريخ اليمن في ظل حكم الوزير التركي محمد باشا من سنة١٠٢٥هـ إلى سنة١٠٣١هـ.

- روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح (تأريخ).

غياث بن إبراهيم التميمي[...- ١٤٨هـ] (ت/٨١٠)

- كتاب مقتل أمير المؤمنين.

حرف الفاء

فاضل بن عباس بن علي بن دعثم[...- ق ٧هـ] (ت/٨١١)

- السيرة المنصورية (سيرة الإمام عبد الله بن حمزة).

الفضل بن دكين بن حماد التيمي[١٣٠- ٢١٩هـ] (ت/٨١٥)

- تسمية ما انتهى إلينا من الرواة.

حرف القاف

القاسم بن الحسن بن المطهر الجرموزي[١٠٨٠- ١١٤٦هـ] (ت/٨٢٤)

- صفوة العاصر في أدب المعاصر.
- نزهة الفطن في ملوك اليمن.
- عقد الجواهر البهية في معرفة المملكة اليمنية.

القاسم بن الحسين أبو طالب[١٢٩١- ١٣٨٠هـ] (ت/٨٢٧)

- بلوغ غاية الأشواق في ذكر السفر إلى العراق.
- تراجم الثلاثة البدور العلماء (العراسي - الجرافي- الكبسي).
- حديقة النظر في ذكر أحوال السفر.
- محادثة الجليس بصفة العزم إلى ابن إدريس.
- مذاكرة في سند أنوار اليقين.
- نديم إخواني في ذكر أحوال زماني.

أبو القاسم بن محمد الشقيف[...- نحو ٧٦٠هـ] (ت/٨٣٥)

- جلاء قلوب العارفين في حكايات الأولياء والصالحين، ونسب إلى غيره.

حرف اللام

لطف الله بن أحمد بن لطف الله جحاف[١١٧٩- ١٢٤٣] (ت/٨٥١)

- التأريخ الجامع (ذيل أنباء الزمن).
- درر نحور الحور العين بسيرة الإمام المنصور وأعلام دولته الميامين.
- العباب في تراجم الأصحاب.
- قرة العين بالرحلة إلى الحرمين.

لوط بن يحيى بن سعيد (أبو مخنف الأزدي)[...- ١٥٧هـ] (ت/٨٥٥)

- أخبار زياد.
- أخبار المختار.
- أخبار الحجاج.
- أخبار محمد بن أبي بكر.
- أخبار محمد بن الحنفية.
- أخبار يوسف بن عمر وخالد بن عبد الله القسري.

- أخبار شبيب الخارجي وعبد الله بن مسرح.

- أخبار المطرف بن مغيرة بن شعبة.

- أخبار آل مخنف بن سليم.

- أخبار الحريث بن الأسدي وخروجه.

- أهل النهروان والخوارج.

- حديث الأزارقة.

- الحكمين.

- الردة، صفين، الغارات، فتوح الشام، فتوح العراق، مقتل أمير المؤمنين، مقتل الحسين، مقتل الحسن، مقتل حجر بن عدي، كتاب المغازي، كتاب السقيفة، كتاب فتوح الإسلام، كتاب فتوح خراسان، كتاب الشورى، كتاب مقتل عثمان، كتاب النهر، كتاب مقتل محمد بن أبي بكر والأشتر ومحمد بن أبي حذيفة، كتاب الجمل، كتاب المستورد بن علقمة، كتاب وفاة معاوية وولاية ابنه يزيد، ووقعة الحرة، وحصار ابن الزبير، كتاب سليمان بن صرد، وعين الوردة.

- كتاب مرج راهط وبيعة مروان، ومقتل الضحاك بن قيس.

- كتاب مصعب وولاية العراق.

- كتاب عبد الله بن الزبير.

- كتاب مقتل سعيد بن العاص.

- كتاب حديث يا حميراء ومقتل ابن الأشعث.

- كتاب بلال الخارجي.
- كتاب دير الجماجم وعبد الرحمن بن الأشعث.
- كتاب يزيد بن المهلب ومقتله.
- كتاب زيد بن علي.
- كتاب يحيى بن زيد.
- كتاب الضحاك الخارجي.

حرف الميم

محسن الحرازي [...- ١٢٨٨هـ] (ت/٨٥٩)

- رياض الرياحين وأنباء الأولين.

الإمام المحسن بن أحمد [...- ١٢٩٥هـ] (ت/٨٦٢)

- مجموع إجازات وأسانيد.

محسن أبو طالب [١١٠٣- ١١٧٠هـ] (ت/٨٦٧)

- أقراط اللجين في سيرة المتوكل القاسم بن الحسين.
- الإشعار بما استجد لأهل عصري من الأخبار والأشعار (ذيل ذوب الذهب).
- ذوب الذهب الجاري بمحاسن من شاهدت من عصري من أهل الأدب (تراجم).

- ذيل طبق الحلوى.

- السحر المبين وفتور ألحاظ العين فيما سنح من أخبار اليمن وأهله الميامين (تأريخ الفترة (١٠٩٢-١١٥٠هـ).

- (رياض العسجد في شرح بسامة إسماعيل بن محمد فايع) وهو ذيل للبسامة.

- (طيب أهل الكساء) تأريخ الدولة القاسمية.

- (الشذور العسجدية في الخلافة الأحمدية) (تأريخ).

- (وشي صنعاء في أخبار القاسم وولده المنصور) وهو القسم الثاني من كتاب (السحر).

- (المختصر المستفاد من تأريخ العماد).

محسن بن عبد الكريم إسحاق [١١٩١- ١٢٦٦هـ] (ت/٨٧٣)

- (الروض النادي في سيرة الإمام الهادي) محمد بن أحمد المتوفى سنة١٢٥٩هـ.

الحاكم المحسن بن كرامة الجشمي [٤١٣- ٤٩٩هـ] (ت/٨٧٥)

- (جلاء الأبصار في فنون الأخبار).

- (السفينة الجامعة لأنواع العلوم) ومنها سيرة الأنبياء والأئمة والعترة إلى زمنه.

محمد بن إبراهيم بن المفضل [١٠٢٢- ١٠٨٥هـ] (ت/٨٨٢)

- (السلوك الذهبية في خلاصة السيرة المتوكلية) سيرة الإمام شرف الدين.

محمد بن إبراهيم السحولي[...- ١١١٢هـ] (ت/٨٨٣)

- (أسلاك الدرر) منظومة في نسب الإمام محمد بن الحسن بن القاسم المتوفى سنة ١٠٧٩هـ.

- (الشمة الشجرية والنسمة السحرية) أرجوزة في مشائخه ومعاصريه.

محمد بن أحمد الجلبي[...- ١٢٦٨هـ] (ت/٨٨٨)

- (طبقات العلماء) رتبه على حروف المعجم إلى حرف الزاي.

محمد بن أحمد الحجري[١٣٠٧- ١٣٨٠هـ] (ت/٨٨٩)

- (تأريخ مساجد صنعاء).

- (خلاصة من تأريخ اليمن قديماً وحديثاً).

- (مجموع بلدان اليمن وقبائلها).

محمد بن أحمد بن أبي الثلج[...- ٣٢٥هـ] (ت/٨٩٠)

- (أخبار النساء الممدوحات).

- (أخبار فاطمة والحسن والحسين).

- (البشرى والزلفى وصفة الشيعة وفضلهم).

- (تأريخ الأئمة عليهم السلام).

- (أسماء أمير المؤمنين في كتاب الله).

- (الاختيار في الأسانيد).

- (من قال بالتفضيل من الصحابة).

محمد بن أحمد العرشي[١٣٢٨- ١٤١٠هـ] **(ت/٨٩٦)**

- (طوالع الزمان في ذكر ملوك حمير وكهلان ومناقب آل قحطان).

محمد بن أحمد الشامي[...- ١٣٨٢هـ] **(ت/٨٩٩)**

- (الموكب الناصري) شرح رحلة الإمام أحمد إلى روما.

محمد بن أحمد القرشي (أخو حميد الشهيد)[...- ق ٧هـ] **(ت/٩٠١)**

- (سيرة الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة).

محمد بن أحمد سهيل الصنعاني[...- ١٢٩٣هـ] **(ت/٩٠٤)**

- (مجموع القاضي محمد بن سهيل) (تأريخ وتراجم) [١٢٥١-١٢٨٥هـ].

محمد بن أحمد بن علي الهبل الصنعاني[...- ق ١٢هـ] **(ت/٩٠٧)**

- (الروض الباسم في سيرة أولاد الإمام القاسم).

محمد بن أحمد الأبنوسي[٦٨١- ٧٥١هـ] **(ت/٩١٢)**

- (مشيخة محمد بن أحمد الأبنوسي).

محمد بن أحمد بن مظفر [...- ٩٢٦هـ] (ت/٩١٩)

- (الترجمان المفتح لثمرات كمائم البستان) (تأريخ وتراجم).

محمد بن إسماعيل الخباني [...- ق ١٢هـ] (ت/٩٢٨)

- (سيرة الإمام المنصور بالله أحمد بن هاشم الويسي).

المؤيد محمد بن إسماعيل [١٠٤٤- ١٠٩٧هـ] (ت/٩٣٠)

- (مذكرات الإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل إسماعيل).

محمد بن إسماعيل الكبسي [١٢٢١- ١٣٠٨هـ] (ت/٩٣٢)

- (اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية).
- (العناية التامة بشرح أنوار الإمامة) تكملة ذيل البسامة.
- (تأريخ الزمان وسبب تفرق الناس في البلدان).
- (جواهر الدر المكنون في سيرة الإمام محمد بن عبد الله الوزير) المتوفى سنة١٣٠٧هـ.
- (النفحات المسكية بالأسانيد القوية والسيرة الإمامية المتوكلية والتراجم المتوكلية) سيرة المحسن بن أحمد(١٢٧١-١٢٩٥هـ).
- (المعتمد في رجال السند فيما اشتملت عليه سيرة المحسن بن أحمد) (إجازات وأسانيد).

- (تأريخ دخول العجم الأتراك إلى اليمن).

محمد بن إسماعيل عشيش[...- ١٢٩٤هـ] (ت/٩٣٦)

- (ذيل البسامة في التأريخ) من المهدي أحمد بن الحسين بن القاسم إلى أحمد بن علي السراجي.

محمد بن جعفر التميمي الكوفي المؤدب[٣٠٣- ٤٠٢هـ] (ت/٩٤١)

- (تأريخ الكوفة).

- (روضة الأخبار ونزهة الأبصار).

محمد بن الحسن الشجني الذماري[١٢٠٠- ١٢٦٨هـ] (ت/٩٤٩)

- (التقصار في جيد زمان علامة الأقاليم والأمصار) سيرة الشوكاني.

محمد بن الحسين المرهبي[١٠٥٤- ١١١٣هـ] (ت/٩٥٦)

- (نزهة البصائر في سيرة الإمام الناصر) محمد بن أحمد بن الحسن (منظومة).

محمد بن حسين الجلال[...- معاصر] (ت/٩٥٧)

- (الأنوار السنية في إسناد علوم الأمة المحمدية).

محمد بن حسين العمري[١٣٠٠- ١٣٣٠هـ] (ت/٩٥٨)

- (مجموع إجازات الحسين على العمري).

محمد بن حسين غمضان[١٢٧٧- ١٣٥٨هـ] (ت/٩٦٠)

- مذكرات الرحلة إلى استامبول.

محمد بن حيدر النعمي[...- ١٣٥١هـ] (ت/٩٦٥)

- الجواهر اللطاف في أنساب أشراف صبيا والمخلاف وتراجمهم.
- القصر المشيد فيما اتصل من الأسانيد.

محمد بن زكريا بن دينار[...- ٢٩٨هـ] (ت/٩٧٠)

- أخبار زيد بن علي، فضل أمير المؤمنين، أخبار فاطمة ومنشأها ومولدها.
- الجمل الكبير والمختصر.
- صفين الكبير والمختصر.
- مقتل الحسين، النهر، الأجواد الوافدون، الحرة، التوابين وعين الوردة.

محمد بن سعد الشرقي[١٢٨٢- ١٣٥٢هـ] (ت/٩٧٢)

- تقييد حوادث إنشاء تجديد الجهاد الثاني.

محمد بن سليمان الكوفي[٢٥٥- ٣٢٢هـ] (ت/٩٧٥)

- سيرة الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين.
- مناقب أمير المؤمنين، البراهين والمعجزات في سيرة الرسول ﷺ.

الشهيد محمد بن صالح السماوي[...- ١٢٤١هـ] (ت/٩٧٧)

- توزيع العقال في علم الرجال (تراجم).

- الضعفاء من الطبقات والذيل والتكميل.

- مختصر طبقات الزيدية شرع فيه و لم يتمه.

محمد بن صلاح الحسني[ق ١٠هـ] (ت/٩٨٠)

- الدر المنثور في سيرة الملك العادل المشهور (سيرة الإمام عز الدين بن الحسن المتوفى سنة٩٠٠هـ، ويسمى (الجواهر المضيئة في سيرة الدولة العزية).

محمد بن عبد الرحمن شرف الدين[١٣٠٨- ١٣٦٢هـ] (ت/٩٨٣)

- وميض البرق المتألق في رحلة مولانا سيف الإسلام إلى المشرق (في أخبار رحلة الإمام أحمد إلى صعدة ونجران ونواحيهما).

محمد بن عباس الوجيه[١٣٣٥- ١٣٨٢هـ] (ت/٩٨٤)

- مجموع في تراجم علماء الأهنوم وشهارة.

محمد بن عبد الله بن علي بن الحسن (أبو علامة)[٩٧٢- ١٠٤٤هـ] (ت/٩٩٧)

- التحف العنبرية في المجددين من أبناء خير البرية (تأريخ من الهادي إلى القاسم).

- روضة الألباب في معرفة الأنساب (مشجر أبي علامة).

- تحفة الزمن فيما جرى من النكت في اليمن.

محمد بن عبد الله أبو المفضل الشيباني[٢٩٧- ٣٨٧هـ] (ت/٩٩٨)

- فضائل زيد بن علي.
- الشافي في علوم الزيدية.
- من روى عن زيد بن علي بن الحسين.
- من روى غدير خم.
- شرف القربة.
- فضائل العباس بن عبد المطلب.
- فضائل أبي حنيفة.
- أخبار أبي حنيفة.
- الأمالي في الحديث.

محمد بن عبد الله بن علي الغالبي[...- ١٣٣٤هـ] (ت/١٠٠٦)

- الإجازات في إسناد الروايات.

محمد بن عبد الله المهلا[ق ١١هـ] (ت/١٠١٠)

- (الفضائل لأشرف القبائل).

محمد بن عز الدين بن صلاح[ت ٩٧٣هـ] (ت/١٠١٥)

- (سيرة الإمام علي بن المؤيد بن جبريل).

الحافظ محمد بن علي بن الحسن (أبو عبد الله العلوي)[٣٧٧- ٤٤٥هـ] (ت/١٠٢٢)

- (أسماء الرواة التابعين عن الإمام زيد بن علي).
- (كتاب التأريخ).
- (كتاب التعازي).
- (كتاب فضل زيارة الحسين).

محمد بن علي العمراني[١١٩٤- ١٢٦٤هـ] (ت/١٠٢٦)

- (خبر إتحاف النبيه بتأريخ القاسم بن محمد وبنيه).
- (التعريف بما في التهذيب من قوي وضعيف).

محمد بن علي الشرفي[١٣٢٠- ١٤٠٠هـ] (ت/١٠٢٨)

- (دليل الإثبات على إثبات ما حوته الفهارس من الأثبات) في الأسانيد والإجازات.

محمد بن علي الشوكاني[١١٧٣- ١٢٥٠هـ] (ت/١٠٣٦)

- (إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر).
- (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع).

محمد بن علي المؤيدي[...- نحو ١٠٤٣هـ] (ت/١٠٣٨)

- (العلم المنشور في سيرة الإمام المنصور وذكر الحزب المقهور) منظومة في التأريخ.

محمد بن علي المنصور[...- معاصر] (ت/١٠٤٠)

- (اللآلي في إسناد أمهات العلوم بالطريق العالي).

محمد بن علي النرسي (أبو الغنائم)[٤٢٤- ٥١٠هـ] (ت/١٠٤٤)

- (مجمع الشيوخ).

محمد بن علي بن يونس الزحيف[...- نحو ٩١٦هـ] (ت/١٠٤٧)

- (مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار) شرح البسامة.

محمد بن عمر الجعابي (الحافظ أبو بكر)[٢٨٤- ٣٥٥هـ] (ت/١٠٤٨)

- (أخبار آل أبي طالب).
- (مسند عمر بن علي بن أبي طالب).
- (من روى الحديث).
- (الموالي والأشراف وطبقاتهم).
- (الشيعة من أصحاب الحديث وطبقاتهم).
- (طرق من روى عن أمير المؤمنين إنه لا يحبني إلا مؤمن).

- (طرق حديث المؤاخاة).
- (كتاب من روى الحديث من بني هاشم ومواليهم).
- (كتاب من روى غدير خم).
- (كتاب ذكر من كان يتدين بحب أمير المؤمنين).
- (أخبار علي بن الحسين).
- (أخبار بغداد وطبقات أصحاب الحديث بها).

محمد بن القاسم [٩٩٠- ١٠٥٤هـ] (ت/١٠٥٢)

- (أسانيد الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم).

محمد بن لطف الباري قاضي[...- نحو ١٢٨٩هـ] (ت/١٠٥٨)

- (الروض البسام فيما شاع في قطر اليمن من الوقائع والاعلام).

محمد بن محمد زبارة[١٣٠١- ١٣٨٠هـ] (ت/١٠٦١)

- (أئمة اليمن).
- (إتحاف المهتدين بذكر الأئمة المجددين).
- (أنباء اليمن ونبلاءه في الإسلام).
- (جامع المتون في أخبار اليمن الميمون).
- (أئمة اليمن في القرن الرابع عشر).

- (ملحق البدر الطالع).
- (نيل الوطر في نبلاء اليمن في القرن الثالث عشر).
- (تحفة ذوي الفطن بذكر نجوم الأمن في سماء اليمن).
- (ذيل مسك الختام للعرشي).
- (شرح لامية نبلاء اليمن).
- (ملحق كتاب در السحابة).
- (نزهة النظر في أعيان القرن الرابع عشر).
- (نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف) وغيرها.

محمد بن منصور المرادي[١٥٠- ٢٩٠هـ] (ت/١٠٧١)

- (سيرة الأئمة العادلة).

محمد بن يحيى بهران[...- ٩٥٧هـ] (ت/١٠٩٢)

- (ابتسام البرق شرح القصص الحق) للإمام شرف الدين.

مسلم اللحجي[...- ٥٤٥هـ] (ت/١١٠٢)

- (طبقات مسلم اللحجي)، ويسمى (تأريخ مسلم).
- (الأترجة في شعراء اليمن).

المطهر بن عبد الله الضمدي[...- نحو ١٠٥٠هـ] (ت/١١٠٧)

- (العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني).

المطهر بن محمد الجرموزي[١٠٠٣- ١٠٧٦هـ] (ت/١١١٣)

- (تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار) سيرة المتوكل إسماعيل.

- (الجوهرة المنيرة في جمل من عيون السيرة) سيرة الإمام المؤيد محمد بن القاسم.

- (النبذة المشيرة إلى جمل من عيون السيرة) سيرة الإمام القاسم بن محمد.

- (عقد الجواهر في معرفة المملكة اليمنية والدولة الفاطمية الحسنية) في تأريخ اليمن، وصل فيه إلى ١٠٠٧هـ.

مفرح بن أحمد الربعي[ق ٥هـ] (ت/١١٢٦)

- (سيرة الأميرين الجليلين القاسم بن جعفر وأخيه ذي الشرفين).

المهدي بن محمد المهلا[...- ١٠٧٠هـ] (ت/١١٣٤)

- (ترجمة العلامة الحسين بن القاسم بن محمد).

- (ذيل على البسامة).

المهدي بن الهادي النوعة[...- ١٠٧٢هـ] (ت/١١٣٥)

- كتاب (الإقبال في التأريخ).

حرف النون

الناصر بن أحمد بن المطهر [...- ٨٠٢هـ] (ت/١١٣٩)

- (سيرة الإمام المطهر بن يحيى وولده المهدي محمد والواثق).

الناصر بن عبد الحفيظ المهلا [...- ١٠٨١هـ] (ت/١١٤١)

- (علم الإفادة في تأريخ ذوي الشرف والسيادة).

الناصر بن يحيى بن القاسم [ق ٩هـ] (ت/١١٤٧)

- تتمة سيرة الإمام علي بن صلاح ليحيى بن القاسم.

نصر بن مزاحم المنقري [...- ٢١٢هـ] (ت/١١٤٨)

- كتاب صفين، النهروان، الغارات، المناقب.
- مقتل الحسين.
- أخبار محمد بن إبراهيم وأبي السرايا.
- الجمل.
- عين الوردة.
- المختار بن أبي عبيد.
- مقتل حجر بن عدي.

حرف الهاء

الهادي بن إبراهيم الوزير [٧٥٨- ٨٢٢هـ] (ت/١١٤٩)

- (تأريخ بني الوزير).
- (رياض الأبصار في ذكر الأئمة الأقمار والعلماء الأبرار).
- (كريمة العناصر في الذب عن الإمام الناصر).
- (كاشفة الغمة عن حسن سيرة إمام الأئمة).
- (إجازات وأسانيد).

هشيم بن بشير [١٠٤- ١٨٣هـ] (ت/١١٥٦)

- (المغازي).

حرف الياء

يحيى بن أحمد العباسي [نحو ١١١٠هـ] (ت/١١٦٤)

- (نفخ الصور بذكر آل القاسم المنصور) منظومة في ١٩٣ بيتاً.

يحيى بن الحسن بن جعفر العقيقي [٢٤١- ٢٧٧هـ] (ت/١١٧٥)

- (أخبار المدينة).
- (أنساب آل أبي طالب).

الإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين بن إسماعيل الجرجاني[٤١٢- ٤٧٩هـ] (ت/١١٨٣)

- (سيرة الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني).

يحيى بن الحسين بن القاسم[١٠٣٥- ١١٠٠هـ] (ت/١١٨٧)

- (أنباء الزمن في تأريخ اليمن).
- (بهجة الزمن ذيل أنباء الزمن).
- (التعريف بجملة من أهل العلم والتصنيف).
- (الزهر في أعيان العصر).
- (طبقات الزيدية الصغرى)، وتسمى (المستطاب).
- (العبر في ملوك حمير).

يحيى بن الحسين بن محمد بن القاسم[١٠٤٤- ١٠٩٠هـ] (ت/١١٨٩)

- (رسالة في توثيق أبي خالد الواسطي).
- (عقيلة الدمن المختصر من أنباء الزمن) وهو غاية الأماني.

الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين الهاروني[٣٤٠- ٤٢٤هـ] (ت/١١٩١)

- (الإفادة في تأريخ الأئمة السادة).
- (الحدائق في أخبار ذوي السوابق).

يحيى بن سليمان بن أبي الحفيظ، ويقال أبو محمد بن يوسف بن الحفيظ[...- ٦٣٦هـ] (ت/١١٩٦)

- (روضة الأخبار وكنوز الأسرار) المعروف بـــ(روضة الحجوري).

يحيى بن علي بن محمد الحبسي القاسمي[١٠٥٣- ١١٠٤هـ] (ت/١٢٠٥)

- (تتمة كتاب الإفادة في تأريخ الأئمة السادة).

يحيى بن القاسم بن يحيى بن القاسم الحمزي[...- ت ٦٧٧هـ] (ت/١٢٠٦)

- (سيرة الإمام المهدي أحمد بن الحسين، أبو طير).

يحيى بن القاسم العلوي[نحو ٨١٥هـ] (ت/١٢٠٨)

- (سيرة الإمام علي بن صلاح الدين بن محمد بن الناصر).

يحيى بن محمد بن الحسن المقرائي[٩٠٨- ٩٩٠هـ] (ت/١٢١١)

- (كشف السر عن أعلام وادي السر)، ويسمى (مكنون السر في تحرير نخارير أهل السر).

- (نزهة الأنظار وفكاهة الأخبار) في طبقات الزيدية.

يحيى بن محمد بن يحيى الهادي[١٣٠١- ١٣٧٢هـ] (ت/١٢٢١)

- (تكملة السلوك الذهبية في خلاصة السيرة المتوكلية).

يحيى بن المطهر بن إسماعيل [١١٩٠- ١٢٦٨هـ] (ت/١٢٢٢)

- (العنبر الهندي في سيرة الإمام المهدي عبد الله بن المتوكل أحمد).

يحيى بن المهدي بن القاسم[...- بعد ١٠٩٣هـ] (ت/١٢٢٤)

- (صلة الإخوان في حلية بركة أهل الزمان) سيرة الزاهد الشهير إبراهيم الكينعي.

يوسف حاجي الزيدي العراقي[...- ق ٩هـ] (ت/١٢٣٢)

- كتاب في (تأريخ وتراجم علماء الزيدية).

يوسف بن الحسن الجيلاني الديلمي[ق ٧هـ] (ت/١٢٣٤)

- (سير الأئمة).

يوسف بن يحيى بن الحسين[١٠٧٨- ١١٢١هـ] (ت/١٢٤٠)

- (نسمة السحر في ذكر من تشيع وشعر).

[مقدمة المؤلف]

[رب يسر وأعن يا كريم][(١)]

الحمد لله الذي شرح صدور أوليائه بمواد العناية، ويسر[(٢)] لهم القيام بتفصيل مجملات أنبائه[(٣)] بتكثير أسباب الهداية، وألهمهم الاعتراف بعدم الإحاطة بحصر نعمائه التي لا تدرك لها غاية، وأعجزهم عن استيعاب شكر آلائه وإن اتسعت الدراية والرواية، أحمده وله الخلق والأمر على أن جعل الدنيا دار تخلية[(٤)] يتغلب فيها وضيع القدر على سلطان من هو كليلة القدر خير من ألف شهر، ولو شاء الله على سبيل القهر، لملّكها بحذافيرها أهل السوابق والفخر، بحيث يقفون[(٥)] دائماً حلولاً منها في الصدر، ويستمر الطليق بها أبداً مغلولاً تحت حكم الأسر، لكن أبى ربنا جل وعلا لعباده الفضلاء أن ينيلهم في الآخرة الدرجات العلا، حتى يعاملهم في الدنيا معاملة الاختبار والابتلاء: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾[الملك:٢].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة منوطة من اليقين بأقوى

(١) زيادة في (ب).

(٢) في (ب): فيسر.

(٣) في (ب): أنبيائه.

(٤) في (ب): دار بلية.

(٥) في (ب): يثقون.

سلسلة، مشفوعة من التحقيق بأنوار أدلة غير مخجلة، صادرة عن اعتقاد راجٍ أن يبلغ قائلها من كل مأمول، غاية السؤل، حتى يعلم ما يقول في رضى الرسول، والوصي وأولاده وزوجته البتول، ويؤيد بالتوفيق إلى التلفيق بين إقامة حجة الفاضل والاعتذار للمفضول، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، واسطة عقد النبوة المنظوم، ونافحة الألوة[1] التي هي زينة المشموم، المستأثر بمؤاخاة أفضل الصحابة على العموم، علي [أبي][2] الأئمة الهداة الذين هم للبرية كالنجوم، صلوات الله عليهم أجمعين صلاة تتصل وتدوم، ما انتصر من ظالم لمظلوم، وسفحت عين عبرة للمستحق المحروم.

أما بعد: فإن أفضل القرب رعاية حقوق أهل الرتب، ولا نعلم[3] رتبة لمخلوق أعلى من رتبة الملائكة ثم الأنبياء، ثم بعدهم رتبة أهل البيت الأصفياء، وقد استأثر الله بتولي ذكر ملائكته، وأنبيائه في كتابه المجيد، بما ليس عليه من مزيد، فما عسى أن يقول ذو مقول، وإن أوتي بلاغة قدامة[4] وعبد الحميد[5].

وأما أهل بيت المصطفى، فقد ندبت الشريعة المطهرة إلى ذكرهم، ورعاية حقوقهم من وجوه ليس بها خفا، ومن رعاية حقوقهم مدارسة كتب مناقبهم ومطالعة تواريخ سيرهم، ولما كنت بحمد الله ممن اختار هذا المذهب الشريف له مذهباً، وجعله له ديدناً[6] وأدباً، وآثر أن يكون أهله له حزباً[7] منذ عقل قوله تعالى:﴿ **قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ**

(١) الألوة: أي العودة الهندية.

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب) فلا تعلم.

(٤) أي قدامة بن جعفر بن قدامة الكاتب البغدادي، المتوفى سنة ٣٣٧هـ، كان أبوه نصرانياً، وأسلم في أيام المكتفي، وتولى منصباً كبيراً في الدولة العباسية، وكان أديباً شاعراً، وله مؤلفات منها: (كتاب نقد الشعر) و(كتاب البيان) وغيرهما. (انظر تأريخ آداب اللغة العربية ١٧٦/٢).

(٥) ستأتي ترجمته.

(٦) في (ب): وجعله ديدناً له وأدباً.

عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[الشورى:٢٣].

وكانت محبتي لهم من أجل النعم التي يستدل بها المؤمن على رشده، وقد قال ﷺ: ((إن الله إذا أنعم على عبد أحب أن يرى أثر نعمته على عبده))[١] أحببت[٢] أن أظهر ما قد عرفته من كثرة مطالعتي لفضائلهم في تأليف، وأجمع متفرقات ماحصل لي من غرر[٣] فواضلهم في تصنيف لطيف، ما ذلك جهلاً مني بما وضعه أئمتنا وأشياعهم وغير أشياعهم في ذلك من الكثير الطيب، بل لأني أحببت أن يكون لي في[٤] الخير العميم نصيب، ولأن تخليد الإنسان ذكره في كتب الصالحين هو العمر الثاني، وقد عول عليه كثير من أهل هذه المعاني، قال أبو الطيب[٥] في ذلك:

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته

ما فاته وضروب[٦] العيش أشغال

---

(٧) في (ب): حرماً.

(١) الحديث ورد بألفاظ متقاربة فهو بلفظ: (إن الله إذا أنعم على عبده نعمة أحب أن ترى عليه) في مسند أحمد ٣/٤٧٤، وفي كنز العمال برقم ١٧١٧٣، وعزاه إلى الطبراني، والبيهقي، عن عمران بن حصين، وهو بلفظ: (إن الله إذا أنعم على عبد نعمة يحب أن يرى أثر النعمة) في كنز العمال برقم ١٧١٨٢، وعزاه إلى البيهقي عن أبي هريرة وفيه زيادة، ، وفي تأريخ جرجان برقم ١٤٢، وفي معجم الطبراني الكبير ١٨/١٣٥-١٨١، وفي الكشاف للزمخشري برقم ٢٣، وفي طبقات ابن سعد ٤: ٢-٢٩، وهو بلفظ: (إن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده) في الترمذي، والمستدرك، عن ابن عمرو، وهو بألفاظ أخرى أيضاً في كنز العمال برقم ١٧١٧٤، ١٧١٩٤، ١٧١٩٥، وانظر موسوعة أطراف الحديث النبوي ٣/١٢٣.

(٢) في (ب): وأحببت.

(٣) في (ب): غزر.

(٤) في (ب): من.

(٥) هو أحمد بن الحسين أبو الطيب المتنبي[٣٠٣-٣٥٤هـ]الشاعر، الحكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي، له: (الأمثال السائرة، والحكم البالغة، والمعاني المبتكرة،) ولد بالكوفة في محلة كندة، ونشأ بالشام، ثم تنقل في البادية يطلب الأدب والعلم، وقال الشعر صبياً، وفد على سيف الدولة ومدحه(عنه وعن مصادر ترجمته انظر معجم رجال الاعتبار وسلوة العارفين).

(٦) في نسخة: وفضول.

وقال القاضي العلامة أحمد بن محمد الأرجاني[1] وهو من الأدباء الفضلاء المفلقين:

لا تحسبنّ خلود الدهر ممتنعاً
من ناط عرفاً بعرفان فقد خلدا
يقاسم الدهر عيشاً لا انقضاء له
من يقرن الفضل بالإفضال مجتهدا
الفكر والذكر لايتليهما شرف
إذا اللبيب على ركنيهما اعتمدا
فالفكر في سير الماضين يجعله
[كأنه عاش فيهم تلكم المددا][2]
[والذكر في الأمم الباقين يجعله][3]
كأنه غير مفقود إذا فقدا

وقد أشار مولانا السيد العلامة صارم الدين إلى هذا المعنى في أبيات أرسل بها إليّ يحثني على تمام هذا الشرح، فقال من جملة ذلك ما هذا لفظه:

فاسمع لذلك يابن فند واعتبر
بالكائنات ولا علي تفندُ
وأضف إلى العمر الذي أُوتيته
عمراً من العمر الذي لك أزيدُ

---

(١) هو أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني، أبو بكر، الملقب ناصح الدين، المتوفى سنة ٥٤٤هـ، كان قاضي تستر وعسكر مكرم، وكان في شبابه بالمدرسة النظامية بأصبهان، وله شعر في غاية الحسن، وهو كثير(تاريخ آداب اللغة العربية ٣/٢٩).

(٢) سقط من (ب) والبيت الرابع في (ب) هكذا:
فالفكر في سير الماضيين يجعله   كأنه غير مفقود إذا فقدا

(٣) سقط من (ب).

فـــالعمر يذهـــب عـــن قريـــب أمــــره
والذكـــر عمـــــــر آخــــر لا ينفـــــدُ
وصـــل المزيـــد بحبـــــل مـــــا بينتـــــه
في شـــرح مـــا هـــو مطلـــق ومقيَّـــــدُ
في متن شـــرحك ذلـــك الشـــرح الـــذي
شـــرح الصـــدور وأنـــت فيـــه مجّــــودُ
وإذا بـــدا لـــك في الفريـــــدة هفـــوة
فاســـــتر علـــــيَّ ولا علـــــيَّ تبـــــددُ
فأنـــا المقصـــر[1] في القريـــض ونظمـــــه
لـــو أن قلـــــبي[2] لؤلـــــؤ وزبرجـــــدُ

هذا القول من قصيدة له[عليه السلام][3] تزيد على أربعين بيتاً أرسل بها إليَّ، وقد وقف على أكثر مسودة شرحي لمنظومته.

نعم، ولما كانت منظومته هذه الفريدة، وسيرته الجامعة المفيدة، المســـماة (بجواهـــر الأخبار) من أجلّ ما نظم في عصرنا في هذا الشأن لما اشتملت عليه مـــن الإحســـان والإتقان، على الأسلوب الذي يعرفه من له أدنى عرفان، وســـعي في هـــذا الميـــدان، ووقفت عليها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه، أو حائم أوقفته على المنهل قدمه، دعاني الطرب إلى شرحها، وحملني ما بي من الجدب إلى تنوير صبحها، وفي عـــــرض

(١) في (أ) فأنا مقصر في القريض ونظمه، وفي الحاشية ما لفظه: صوابه: فأنا المقصـــر، يســـتقيم، وقـــد أصلحناه من الحاشية.

(٢) في (ب): قولي.

(٣) زيادة في (ب).

ذلك، وقد كنت حصلت نسخة منها أبياتها في العدد أقلُّ من هذه، بلغني أنها ظهرت منه في صنعاء نسخة قد زاد فيها وحرر معانيها، فما شعرت إلا ورسول من الحضرة المؤيدة[١] حضرة مولانا السيد الصدر، الحلاحل، والملك الأجل، الأنبل، الفاضل، الكامل، سلالة الأئمة الأكابر: محمد بن الناصر[٢] سلَّم إليَّ ذلك الرسول هذه المنظومة المتأخرة التي زيد فيها على المنظومة المتقدمة، وأعطاني الرسول كتاباً مختوماً، وقصيدة أخرى للسيد صارم الدين، [ففضضت][٣] الكتاب، وهو بخط مولانا الملك المؤيد، فيه بعض البسط، يذكر فيه بعد السلام وذكر أعلام عامة وخاصة[٤] وفيه ما هذا لفظه:(نعم، صدر إليك أحاطك الله قصيدة عجيبة، نظمها السيد صارم الدين إبراهيم بن محمد في أيام الشبيبة ضاهى بها البسّامة، وأودع كثيراً من معانيها نظامه، وكثر منه التعويل علينا بأن نتولىَّ فتح مقفلها، وإيضاح مشكلها، وحل رموزها، واستخراج كنوزها، وصدرت إلينا منه قصيدة قالها في هذا المعنى قف عليها، وتفضّل بالنيابة عنّا، فأنت ألمعي الدراية، وأصمعي الرواية، ولك قريحة منقادة، وفطنة وقّادة).انتهى.

فحينئذٍ صادف قصده إياي، وتوجيهه الرسم إلى قراي، شغفي بهذا الفن وحبي للدخول فيه، فجوّبت كيف أمكن، ثم اعلم أن منظومة السيد هذه تفوق (البسّامة)

---

(١) في (ب): المؤيدية.

(٢) هو الإمام محمد بن الناصر بن محمد بن الناصر، الآتية أخباره في آخر الكتاب.

(٣) أصلحنا هذه اللفظة من حاشية (أ) لأن الناسخ أشار إلى أن ذلك هو الصواب، وهي في الأصل: ففضيت.

(٤) في (ب) خاصة وعامة.

الذي أنشأها ابن عبدون[1] وشرحي هذا بعون الله يأتي أبلغ من (أطـــواق الحمامـــة) شرح ابن بدرون[2] وهما عالمان من علماء مغارب مصر، ووجه ترجيحي لكون مـــتن منظومة السيد والشرح عليها يفوقان ما ذكرته هو أنهما انتظما إشادة معالم أهل بيت المصطفى، ونشر مناقب الأئمة منهم والخلفاء، والشيء يشـــرف بشـــرف معلومـــه، والكلام يحسن على قدر من توجه إليه بمنثوره ومنظومه، فجوّبتُ على السيد صـــارم الدين، والمؤيد برب العالمين بجواب نثراً ونظماً. وأخبرتهما أني قد امتثلت إشارة مـــن إشارته غنم، وقوله عندي بمنزلة الحكم، إذ صادف ورود ذلك قلباً مـــني مـــائلاً إلى الدخول في حفدة الشيعة بأدنى وسيلة وذريعة، وقلت مرتجلاً مخاطباً للملك المؤيد:

أملت هوىً قد كـــان مـــن قبـــل مـــائلاً
وَهجْتَ[3] غراماً كان من قبـــل حـــاصلاً
وأشليت فهداً كي تصيـــد[4] فلـــم تـــرم
ظبـــا وجـــرة[5] حتـــى ولجـــن الحبـــايلا

---

(١) ابن عبدون: هو عبد المجيد بن عبدون، أبو محمد الفهري، المتوفى سنة ٥٢٠هـ، وقيل ســـنة ٥٢٩هـ، وقيل: سنة ٥٢٧هـ، وزير بني الأفطس من ملوك الأندلس، كان أديباً شاعراً، كاتباً مترســـلاً، أخـــذ الناس عنه، أشهر شعره القصيدة الرائية التي رثا بها ملوك بني الأفطس، وذكر فيها من أباده الحدثـــان من ملوك كل زمان، مطلعها:

الدهر يفجع بعد العـــين بـــالأثر فما البكاء على الأشباح والصور

وقد شرحها كثيرون، ومنهم ابن بدرون، وهي القصيدة المعروفة بالبسامة، التي نسج السيد صـــارم الدين بسامته على منوالها. وانظر تأريخ آداب اللغـــة العربيـــة ٣/٣٠، الأعـــلام٤/١٤٩، معجـــم المؤلفين٦/١٦٩.

(٢) ابن بدرون هو: عبد الملك بن عبد الله، المتوفى بعد سنة ٦٠٨هـ(انظر الأعلام ٤/١٤٩،١٦١).

(٣) في (ب): وهيجت، وهو خطأ.

(٤) في (ب)كي يصيد.

(٥) الوجرة والوجرة: جمع أوجار: حفرة تجعل للوحش، فإذا مرت بها سقطت فأمســـكت، والوجـــار والوجار جمع أوجرة ووجر، الحفر: حفرة، السيل من الوادي، جحر الضبع وغيرها؛ لأنها تغيب فيـــه كما يغيب المشروب في الحلق(انظر المنجد في اللغة ص ٨٨٨)..

وكان مطلع قصيدة السيد صارم الدين التي التمس من مولانا المؤيد بها أن يشـــرح منظومته قوله:

أيـــا ابـــن الخلائـــف مـــــن هاشــــم
وأولاهــــم بالفعـــــــال الحســــــن

وعددها[1] ستة وثلاثون بيتاً، فجوَّبت عليه على وزنها وعددها قلت:

لآل الحســـين وآل الحســــن ... سكون العـــراق ومـــن بـــاليمن
وداد بقلـــبي إن تكمـــن الـــــد ... راري بأفلاكهـــا مـــا كمــــن
وداد غذانـــي بــــه والـــــدي ... ولدّتـــني أمـــي بـــه في اللـــبن[2]
وقد جـــاء في مثـــــل سائـــــر ... تداوله الناس طــــول الزمــــن
محال[3] خروح هـــوى داخـــــل ... زمان اللبا[4] قبـــل نشـــر الكفـــن
فيا عاذلي عـــــن هـــوى حيـــدر ... وفاطمـــة الطهـــر لا تعذلــــن
فحبهمـــــا وذراريهمـــــــا ... عتادي ليـــوم ظهـــور الغـبن
كما جاء عن ســـيد المرســلين ... قد يحشر المرء في حـــزب مـــن
ويا مرسلي من ربـــا صعـــــدة ... مهاجر يحيى إمـــام اليمـــن[5]

(١) في(ب): وعدُها.

(٢) في (ب) البيت الرابع قبل البيت الثالث.

(٣) في(ب) فحال.

(٤) اللبا: هو الحليب الذي يدر بعد الولادة مباشرة من أثداء الأم، وهنا فائدة منقولة من خط العلامة عبد الرحمن بن حسين شايم-حفظه الله تعالى- لفظها: والبيت يشير إلى قول من قال:

لا عذّب الله أمي إنها شـــربت ... حُب الوصي وأسقتنيه في اللـــبنِ
وإن لي والداً يهوى أبا حســـنٍ ... وإنني مثله أهـــوى أبـــا حســـنِ

(٥) أي: الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين-عليه السلام-[٢٤٥-٢٩٨هـ]، والذي ســـنقف علـــى =

وهاد العبـــاد سـبيل الرشـــاد ... ونافي الفساد وحصـــر الدمـــن
إذا جئـــت صنعـــاء وبلغتهـــا ... فعفر جبينك[1] ثـــم اســـجدن
هنالك تلقى المنـــى والغنـــى ... وتأمن فـــي حـــرم المؤتمـــن
حليف العبـــادة خـــدن التقـــى ... وغيـــث البريـــة رب المنـــن
أويس الأوان[2] وقيس الزمـــان[3] ... وقس اللسان[4] ومعن الزمـــن[5]
وقـــل للمؤيـــد يـــا أوحـــد[6] ... شأوت الأفـــاضل في كـــل فـــن
فكـــل نبيـــل أخـــي دريـــة ... بكفيـــك مستســـلم مرتهـــن
إذا صـــرح الســـيد الأحـــوذي ... بقيـــة أشـــياخ آل الحســـن
ونبراس علـــم بـــني المصطفـــى ... ومن حل في الحفظ أعلى الفنـــن
بـــأنك أعلـــم هـــذا الـــورى ... بهدي الفروض وهـــدي الســـنن
وأدرى بأحوال أهـــل الكســـاء ... ومن قام في حربهـــم أو ســـكن
ومـــا قـــال إلا الـــذي أعلـــن ... النحـــارير طـــراً بـــه فـــاعلمن

أخباره في هذا الكتاب.

(١) في (ب): خدك.

(٢) يقصد أويس بن عامر القرني، من النُسّاك العبّاد المقدّمين، شهد مع أمير المؤمنين علي -عليه السلام- صفين، وقتله أصحاب معاوية سنة ٣٧هـ(انظر معجم رجال الاعتبار، وستأتي نبذة من أخباره في هذا الكتاب).

(٣) لعله يقصد قيس بن عاصم المتوفى، سنة ٢٠هـ، الصحابي الموصوف بالحلم والشجاعة.

(٤) أي: قس بن ساعدة الايادي، خطيب العرب وشاعرها وحكيمها في عصره، وكان فصيحاً يضرب المثل بفصاحته.

(٥) معن بن زائدة بن عبد الله بن مطر الشيباني، المتوفى سنة ١٥١هـ، من أشهر أجواد العرب، أدرك العصرين الأموي والعباسي، وتولى الولايات، وقتل غيلة في سجستان، وأخباره كثيرة، وللشعراء فيه أماديح ومراث، أورد بعضها ابن خلكان والخطيب البغدادي. انظر الأعلام ٧/٢٣٧.

(٦) في (ب): يا واحدٌ.

فكيــف بحقــك يــا ســيدي ... عددت هنــا ورمِــي كالسِّــمن
ونوهت باسمــي ورشحتنــي ... لما أنا فيــه قصيــر الرســن
وما ابن اللبــون وأنــت الخبيـر ... قــد لــز مــع بــازل في قــرن
ويشبه قولك قــول امــرئ ... لفــرخ البغــاث أتستنســر
ولكــن رســومك متبوعــة ... ومن لم يطعك يســوء[1] بــالوهن
لأبذل وســعي ومــن طــاقتي ... بقدر اطلاعــي ومــا أمكنــن
على مــا أعانيــه مــن نــاصب ... الهموم ومــن حمــدة في الفطــن
وذلك من ثقــل حــاذي ومــن ... طويــل معــاقرتي[2] للوطــن
فإن سَدَّ رميــي[3] فيمــا أتيــت ... وجئت بشيء عجيــب حســن
فمن فضــل ربــي وتقويمكــم ... بني المصطفى لي بــأغلى الثمــن
وإن غيــر ذاك فمــن خــاطر ... كليــل ودهــر كثيــر المحــن
وملتمــس منــك إبلاغــه ... إذا مرسل منــك حوليــه عــن
وأمــا إجــازة منظومــة ... فذلك رأس القصيــد[4] الأغــن
عليك السلام ســليل الإمــام ... كصوت الغمام[5] إذا مــا هــتن

[تنبيــه][6]: ثم[7] اعلم أن أكثر المسطور في شرحي هذا من حد قول الناظم:

---

(١) في(ب): يكن بالوهن.

(٢) في(ب) مفارقتي.

(٣) في (ب): فإن سدَّ مني.

(٤) في(ب): لقصد، وهو خطأ.

(٥) في(ب): كصوت الحمام.

(٦) سقط من(ب).

(٧) زيادة في (ب).

وكــان أول خطـــب بـــين أمتـــه
حيفٌ جرى من أبي بكـــر ومــن عمـرِ

إلى أن بلغت به سيرة الإمام المنصور بالله: عبد الله بن حمزة بن سليمان[1] منقـول من كتابه المسمى (بالشافي)[2] وطريقي في الرواية له[3] حصلت [لي][4] من جهة حي مولانا [الإمام العلامة الشامة في العترة الميامين، والعلامة][5] المتوكل على[الله] [6] الملك الدّيان المطهر بن محمد بن سليمان[7] مناولة، وإجازة بحق ما معه في هذا الكتاب -أعني (الشافي) وفي كتاب (البحر الزخّار)[8] وغيره[9] من كتب أئمتنا[عليهم السـلام] [10] وشيعتهم، لأني وصلته[11] إلى حصنة كوكبان في سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة، فأجـاز لي جميع مصنفاته، ومسموعاته أصولها، وفروعها، ومن ذلك كتاب (الكشـاف)[12]

(١) المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان -عليه السلام-، المتوفى سنة ٦١٤هـ، ستأتي أخباره.

(٢) كتاب الشافي للمنصور بالله يقع في أربعة أجزاء، وطبع في مجلدين كبيرين، وهو في الجـواب على الرسالة الخارقة للفقيه عبد الرحيم بن أبي القبائل(انظر عنه أعلام المؤلفين الزيدية ص٥٨٣).

(٣) في(ب): وطريقي له في الرواية.

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (ب).

(٦) زيادة في (ب).

(٧) هو الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي، المتوفى سنة ٨٧٩هـ، الآتية أخباره في آخر الكتاب.

(٨) كتاب (البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار) للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، المتوفـى سنة ٨٤٠هـ، والكتاب طبع في ستة مجلدات، وهو موسوعة فقهية أصولية رائعة(انظر أعلام المؤلفـين الزيدية ص ٢٠٧)

(٩) في (ب): وغيرهما.

(١٠) زيادة في (ب).

(١١) في (ب): وصلت.

(١٢) (الكشاف عن حقائق التنـزيل وعيون الأقاويل في تفسير القرآن الكريم) للزمخشري، طبع في أربعة مجلدات.

لجار الله العلامة فخر خوارزم محمود بن عمر الزمخشري[1] رضوان الله عليه، وكذلك (أصول الأحكام في حديث النبي -عليه السلام[2]للإمام المتوكل على [الله][3] الرحمن أحمد بن سليمان، وكذلك كتاب (الشفاء في سنة المصطفى)[4] للأمير الكبير فخر الدين الحسين بن محمد الهدوي، والإمام المطهر يروي ما ذكرته لك عن حي الإمام الذي نعش الله به الدين وأحيا المهدي لدين الله: أحمد بن يحيى قدّس الله روحه في الجنة، بحق ما معه من أخيه السيد الأفضل العلامة: الهادي بن يحيى[5] ومن شيخه عز الدين لسان المتكلمين: محمد بن يحيى بن محمد المذحجي[6] وكان هذا الشيخ محمد بن يحيى من

---

(١) هو: محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب، ولد في زمخشر، (من قرى خوارزم) سنة٤٦٧هـ، وكان معتزلي المذهب، وتوفي سنة٥٣٨هـ، وله مؤلفات منها: (الكشاف في تفسير القرآن الكريم)و(أساس البلاغة) و(المفصل) و(الفائق في غريب الحديث) وغيرها (انظر الأعلام ١٧٨/٧).

(٢) في (ب):صلى الله عليه وآله وسلم. وكتاب أصول الأحكام في الحلال والحرام، للإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان[٥٠٠-٥٦٦هـ]، وهو كتاب مشهور يحتوي على(٣٣١٢) حديثاً، لخصه من (التجريد) للمؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني، المتوفى سنة ٤١١هـ، (تحت الطبع) (عنه وعن أماكن وجوده انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ١١٤، ومؤلف (أصول الأحكام) سوف تأتي أخباره في هذا الكتاب.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) (الشفاء في سنة المصطفى): هو (كتاب شفاء الأوام في أحاديث الأحكام) للأمير الحسين بن بدر الدين المتوفى سنة ٦٦٢هـ، ، طبع من قبل وزارة العدل، ونسخه الخطية كثيرة. انظر عنها (أعلام المؤلفين الزيدية ص ٣٩٠) ومؤلف الشفاء سوف يأتي بعض من أخباره في هذا الكتاب.

(٥) هو الهادي بن يحيى بن المرتضى، المتوفى بعد سنة٧٩٣هـ، عالم، مجتهد كبير، من أعيان علماء الزيدية في القرن الثامن الهجري، وهو أخو الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى وشيخه، له (نهاية العقول الكشّاف لمعاني الجمل والأصول) (عنه وعن مصادر ترجمته انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٠٧٥).

(٦) هو: محمد بن يحيى بن محمد المذحجي الثائي بمثلثة نسبة إلى ثاة في بلاد رداع، الفقيه العالم الأصولي، بدر الدين، من أعلام القرن الثامن الهجري، قال في (طبقات الزيدية الكبرى - القسم الثالث-) ما لفظه: قال ابن حميد: ومن مشائخه عمه جار الله بن عيسى، وهو شيخ الإمام المهدي أحمد بن يحيى -عليه السلام- انتهى. إلى أن قال: وقال القاضي: كان من العلماء البارعين المحققين في علم الكلام، =

المتبحرين في علم الكلام، وهما يرويان علومهما عن حي الفقيه العلامة لسان المتكلمين: قاسم بن حميد المحلي[(١)] وغيره، بحق روايته لذلك عن حي والده الفقيه الشهيد: حميد بن أحمد[(٢)] وهو يروي ذلك عن الإمام المنصور بالله، وهو يروي طرق كتابه (الشافي) وما حواه من العلوم معقولها، ومنقولها إلى مشائخه، الذين هم الفقيه الصدر العلامة: علي بن أحمد الأكوع[(٣)] والشيخ شرف الدين شحاك الملحدين، الحسن بن محمد الرصاص[(٤)] والشيخ الصدر العلامة، محي الدين، دعامة المسلمين، الذي له اسمان: حميد، ومحمد بن أحمد بن الوليد العيثمي القرشي[(٥)] والشيخ الأجل الصدر

أسمع عليه الإمام المهدي (الخلاصة). انتهى (انظر: طبقات الزيدية الكبرى-القسم الثالث-).

(١) هو: القاسم بن أحمد بن حميد بن أحمد بن محمد المحلي الوادعي علم الدين، من كبار علماء الزيدية في القرن الثامن الهجري، إمام في الأصول والفروع، ويقال له: رازي اليمن لتبحره في العلوم، تخرج عليه جماعة منهم العلامة عبدالله بن الحسن الدواري.انتهى. ومن مؤلفاته (التعليق على الكيفية-خ-) و(التبصرة) و(الغرر الحجول في كشف أسرار الأصول) (شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار) (عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٧٦٥).

(٢) سوف تأتي ترجمته.

(٣) هو: علي بن أحمد بن الحسين بن المبارك الأكوع، من أعلام القرن السابع الهجري، عالم فقيه فاضل، من أعيان العلماء، ومن أصحاب المنصور بالله عبدالله بن حمزة، والمجاهدين معه، وهو من الأقطاب الذين تدور عليهم آسانيد كتب الآل، عالماً، عابداً، وله مؤلفات منها: (الاختيارات المنصورية).(المصدر السابق ص ٦٥٣، ٦٥٤).

(٤) هو: الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن أبي طاهر محمد بن إسحاق بن أبي بكر بن عبدالله الرصاص[٥٤٦-٥٨٤هـ]أحد العلماء الأعلام، محقق، أصولي، واسع الدراية، تتلمذ على شيخ الإسلام القاضي جعفر بن أحمد بن عبدالسلام، وكان عالم الزيدية في عصره، وله مؤلفات كثيرة، يقال: إنه ألف وسنه أربعة عشر، وسمع على القاضي وهو ابن عشر.

ومن مؤلفاته: (التبيان لياقوتة الإيمان وواسطة البرهان-خ-)و(كيفية كشف الأحكام والصفات عن خصائص المؤثرات والمقتضيات) وغيرهما (عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته انظر المصدر السابق ص ٣٤٢-٣٤٥).

(٥) هو: محي الدين حميد بن أحمدالقرشي، المتوفى سنة ٦٢١هـ، أحد علماء القرن السادس الهجري، تلقى علومه على القاضي جعفر بن عبد السلام، المتوفى سنة ٥٧٣هـ. وله مؤلفات منها: (مختصر تفسير =

الأنبل، عفيف الدين حنظلة بن الحسن[1] والفقيه الزاهد العابد، شمس الدين أحمد بن الحسن بن المبارك[2] قرأ عليه وهو ينظر في كتابه كل هؤلاء، قالوا: أخبرنا القاضي العلامة حسنة الزمن، محيي ربوع اليمن، شحاك الملحدين، جمال الملة والدين: جعفر بن أحمد بن عبد السلام بن أبي يحيى رضي الله عنه وأرضاه[3].

قال: أخبرنا [القاضي][4] الإمام أحمد بن الحسن الكني[5] أدام الله توفيقه، والكني هذا ذكر جميع مشائخه وسردهم، وعددهم إلى أن أوصل سند كل كتاب إلى مصنِّفه، ثم المصنِّفون سردوا ذكر أهل طرقهم وعددهم إلى أن أوصلوهم الصحابة -رضي الله عنهم-، وكل من الصحابة رفع حديثه إلى نبي الرحمة، وسراج الظلمة [صلى الله عليه

الحاكم الجشمي) و(مختصر التلخيص) (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٤٠٦-٤٠٧).

(١) هو: عفيف الدين حنظلة بن الحسن بن شعبان الغساني الصنعاني، المتوفى بعد سنة ٦٠١هـ، الفقيه، العالم، أحد تلامذة القاضي جعفر، وأجل تلامذته المنصور بالله عبد الله بن حمزة، والفقيه عمران بن الحسن الشتوي.

قال في (طبقات الزيدية الكبرى-القسم الثالث-) ما لفظه: قال القاضي: الفقيه العلامة الحافظ، المسند، شيخ الشيوخ، عفيف الدين، لقي الكملاء، وأخذ عنه الفضلاء. انتهى(راجع المرجع المذكور).

(٢) هو: أحمد بن الحسن بن المبارك، هكذا في أ، ب، وفي (طبقات الزيدية الكبرى- القسم الثالث): أحمد بن الحسين بن المبارك بن إبراهيم الأكوع الحوالي، أحد تلامذة القاضي جعفر بن أحمد، إلى أن قال: وأخذ عنه الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة، وولده علي بن أحمد، قال الإمام المنصور بالله: أخبرنا الشيخ الزاهد العابد قراءة عليه وهو ينظر في كتابه، وكان فقيهاً، أستاذاً من أئمة الأثر الحفَّاظ، وشيوخ الأئمة -عليهم السلام-. انتهى.

(٣) سوف يأتي ذكر القاضي جعفر بن أحمد-رضي الله عنه-، في هذا الكتاب عند ذكر أخبار الإمام أحمد بن سليمان -عليه السلام-(وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص ٢٧٨-٢٨٢).

(٤) سقط من (ب).

(٥) هو: أحمد بن أبي الحسن بن أبي الفتح الكني، الزيدي، القاضي، أبو العباس، ويقال: أبو الحسن، قيل عنه: قطب الشيعة، وأستاذ الشريعة. توفي رحمه الله في حدود الستين وخمسمائة. وله (كتاب المناظرة بين المشرقي الإثني عشري مع المغربي الشيعي والرد عليهما).(المصدر السابق ص ٨٧).

وعلى آله][1] نحو ما ذكره المنصور بالله -عليه السلام- في مصنفه[2] المسمى بـ(الشافي) وما عينه المنصور[بالله] [3] في كتابه المذكور من كتب الحديث غير ما صنفه أئمتنا، وشيعتهم مثل كتاب (الجمع بين الصحاح الستة) لرزين بن معاوية[بن محمد][4] بن عمار العبدري الأندلسي[5] و(الجمع بين الصحيحين) [6] لأبي عبد الله محمد بن نصر الحميدي [وكذلك(مسند ابن حنبل) يرويه الإمام-عليه السلام- عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه أحمد بن حنبل وكذلك (مفردات الصحاح الستة) وكذلك يروي(مثالب بني العباس) من كتاب (الأغاني) ويذكر فيه من مخازيهم مما يذكره علماؤهم ومواليهم وكذلك(مخازي بني أمية) في (أطواق الحمامة شرح البسّامة) كتاب و(كفاية الطالب) فلله الحمد الذي أظهر الحق على أعداء آل محمد في فضل آل محمد فلله الحجة البالغة][7].

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): في كتابه.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) هو: رزين بن معاوية بن عمار العبدري السرقسطي الأندلسي، أبو الحسن، نسبة إلى سرقسطة من بلاد الأندلس، جاور بمكة زمناً طويلاً، وتوفي بها سنة ٥٣٥هـ، وله تصانيف منها: (الجمع بين الصحاح الستة)(انظر الأعلام ٣/٢٠).

(٦) محمد بن نصر الحميدي هكذا في (أ و ب) وفي الشافي١/٥٤: محمد بن أبي نصر الحميدي، وهو الصواب، وهو محمد بن فتوح بن عبدالله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحميدي، أبو عبدالله بن أبي نصر، مؤرخ، محدث أندلسي، من أهل جزيرة ميورقة، أصله من قرطبة، كان ظاهري المذهب، ولد سنة ٤٢٠هـ، وتوفي سنة ٤٨٨هـ ببغداد، وله مؤلفات منها: (جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس)، و(الجمع بين الصحيحين)، و(تفسير غريب ما في الصحيحين) وغيرها(انظر الأعلام٦/٣٢٧-٣٢٨).

(٧) ما بين المعقوفين مثبت في هامش (ب).

قال: وكذلك مسموعات الإمام أبي سعد[1] السمعاني، ومصنفات أبي بكر الفرغاني[2] ومصنفات ابن سلفة[3].

قلت: واسمه أحمد بن محمد، حافظ الأسكندرية، أصله من أصبهان، نسب إلى جده سِلفَة -بكسر المهملة وفتح اللام-، مات سنة ست وسبعين وخمسمائة.

قال الإمام المنصور بالله -عليه السلام-: وكذلك جميع مصنفات الغزالي[4] له إلى الرواية لما فيها طرق بينة، والذي حمل الإمام على تعيين محفوظاته ومسموعاته، ومسنداته؛ لأن فقيهاً في عصره من شافعية اليمن أنشأ رسالة سماها (الخارقة) قدح فيها على المنصور، وسائر الزيدية، وقال: إنه يتولى الأولين من الزيدية دون المتأخرين؛ لأنه زعم أنهم خالفوا مذهب أسلافهم في العقائد، وفي أمور الصحابة، وصرّح بأن الزيدية لا معرفة لهم بطرق رواية الحديث عن النبي ﷺ، فأجاب -عليه السلام- بكتاب (الشافي) وهو أربعة مجلدة[5] كبار، احتوى المجلد[6] الأول على ذكر أهل البيت -عليهم

---

(١) في (أ): أبي سعيد وهو خطأ، وفي (ب) وفي (الشافي) ٥٦/١، و(الأعلام)٤/٥٥: أبو سعد، وهو: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، مؤرخ رحّالة، من حفاظ الحديث، مولده بمرو سنة ٥٠٦هـ، ووفاته فيها سنة ٥٦٢هـ، وله مؤلفات منها: (الأنساب) و(تأريخ مرو يزيد على عشرين جزءاً) و(التحبير في المعجم الكبير) وغيرها(انظر الأعلام ٤/٥٥)

(٢) أبو بكر الفرغاني: لعله علي بن أبي بكر الفرغاني الميرغياني الحنفي، المتوفى سنة ٥٩٣هـ، له (شرح الجامع الكبير) للشيباني، و(بداية المهتدي) وغيرها، وكلها في فروع الفقه الحنفي. انظر (معجم المؤلفين) ٤٥/٧.

(٣) هو: أحمد بن محمد بن سِلفَة الأصبهاني، صدر الدين، أبو طاهر السلفي، حافظ مكثر، من أهل أصبهان، رحل في طلب الحديث، وكتب تعاليق وأمالي كثيرة، ولد سنة ٤٧٨هـ، وتوفي سنة ٥٧٦هـ، وله مؤلفات منها (معجم شيوخ بغداد)و(ومعجم مشيخة أصبهان) وغيرهما(انظر الأعلام ٢١٦/١).

(٤) هو: محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام، فيلسوف، متصوف مولده في الطابران، (قصبة طوس بخراسان) سنة ٤٥٠هـ، ووفاته فيها سنة ٥٠٥هـ له نحو مأتي مصنف، منها: (إحياء علوم الدين) طبع في أربعة مجلدات، و(كتاب تهافت الفلاسفة) طبع، و(البسيط في الفقه) و(المنقذ من الضلال) و(جواهر القرآن) وغيرها كثير، (انظر الأعلام ٢٢/٧).

(٥) في (ب): مجلدات.

السلام- وذكر من عارضهم من بني أمية وبني العباس إلى وقت المنصور بالله؛ لأن فقيه الخارقة اختار الأئتمام بهم دون غيرهم من العترة الكرام، من غير مبالاة ولا احتشام فاحتاج المنصور[بالله][1] أن يذكر من تغلب على الملك من لدن معاوية بن أبي سفيان[2] إلى وقت هذا الشافعي، فحقق له المنصور[بالله] معايبهم، وخروج أكثرهم عن حدود الدين فضلاً عن أن يتسموا بإمرة[3] المؤمنين مما هو موجود في السير، والتواريخ التي يستوي في الإطلاع عليها الموالف، والمخالف، والجاهل، والعارف، وكذلك ذكر أحوال من كان في عصرهم[4] من أقمار العترة الأطهار وعترة النبي المختار، وكان المنصور كلما فرغ من ذكر المتعارضين[5] من الفريقين، قال: فما تقول يا فقيه الخارقة، حلقتك الحالقة؟ فصار هذا النبز لاصقاً بهذا الفقيه؛ لأجل المقال[6] الذي خرج من فيه، ولقد صدق الممثل الأول (رب كلمة تقول لصاحبها: دعني).

نعم، وما كان في شرح المنظومة مذكور من بعد الإمام المنصور[بالله][7] فإني نقلته من مظان الصحة، وقد عزوته في الأغلب إلى مكانه لفهم[8] من يفهم الإشارة

---

(٦) في (ب): الكتاب.

(١) زيادة في (ب).

(٢) في (ب): هامش لفظه: فأولهم معاوية ثم ابنه يزيد، ثم ابنه معاوية بن يزيد بن معاوية، ثم مروان بن الحكم، ثم عبد الملك بن مروان، ثم عبدالله بن الزبير، ثم الوليد بن عبد الملك، وخلافة سليمان بن عبدالملك، ثم عمر بن عبدالعزيز-رضي الله عنه- سنة ستة وستين، ثم قام من بعده يزيد بن عبدالملك، ثم قام هشام بن عبدالملك، ثم قام بعده الوليد بن يزيد بن عبد الملك، ثم قام يزيد بن الوليد بن عبدالملك، وإبراهيم بن الوليد، ومروان بن محمد.تمت.

(٣) في (ب): بأمير المؤمنين.

(٤) في (ب): في عصورهم.

(٥) في (ب): المعارضين.

(٦) في (ب): الفأل.

(٧) زيادة في (ب).

(٨) في (ب): إلى مكان يفهمه.

واللمحة[1] فليكن خاطر الواقف على نقلي هذا طيباً، وليصدق هذا النبأ، وقد كنت ذاكرت السيد صارم الدين، والمؤيد برب العالمين، وأخبرتهما أن المذكورين في المنظومة إن حاول الشارح استقصاء أخبار كل من ذكر فيها احتاج إلى مجلدات عدة وقطع مدة!!، يالك من مدة، وتطويل ذكر أهل النحل يؤدي إلى الملل، والاختصار يؤدي إلى الخلل، فوقع الإتفاق مني ومنهما على أن خير الأمور أوساطها[2] لا تفريطها ولا إفراطها، فصممت على ذلك مستعيناً بالله على أن يرزقني حسن القصد في سلوك تلك المسالك، ويصلح عملي، ويزكيه ويبارك إنه ولي ذلك، والقادر على ما هنالك، والتزمت أيضاً أن لا أذكر شيئاً من النقائض التي كانت تصدر في بعض الأحيان من بعض العترة إلى بعض، لأني إن فعلت [ذلك] [3] عاد على نشري لمحاسنهم بالنقض، والتزمت أيضاً أن أتابع الناظم في شرح كلامه، فإن بسط بسطت، وإن قبض قبضت، فهذه جملة [مباركة][4] صالحة، يقال معها: ما أشبه الليلة بالبارحة، والغادية بالرائحة، ويقول من تدبرها ممن يعلم ويفهم: هذا السوار لمثل هذا المعصم، و لم أقل هذا الكلام لافتخار ولا لتعبث، بل لقوله تعالى:﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[الضحى:١١]، وقد توخيت مع ذلك التسوية في التعظيم؛ لأن أهل هذا البيت الكريم حسنيهم وحسينيهم، وأولهم وآخرهم حسب منازلهم إلى الوقت الذي ختمت فيه هذا الشرح، و لم أتعرض فيه إلى شرح[5] كلمة لغوية، أو نحوية، أو أصولية كما قد يفعله بعض المصنفين، ولكني لما رأيت هذه المنظومة محتوية على فضائل لأمير المؤمنين علي -عليه السلام- كثيرة، وقد ذكر الفقيه العلامة: حميد بن أحمد-رحمه الله تعالى-[6] في أول كتابه المسمى

---

(١) في (ب): والملحمة

(٢) في (ب): أوسطها.

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): لشرح.

(٦) هو: حميد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الواحد المحلي التيمي، الوادعي، الهمداني، أبو عبدالله =

بـــ(بالحدائق الوردية) نكتاً شافية، وبالمقصود وافية، وكان كتابه المذكـــــور متـــداولاً في أيدي كثير من أهل جهاتنا ومذهبنا، أحببت أن آتي في شرحي[1] هذا بعوضها مما لم يطلع عليه كثير ممن اطلع على ذلك، فعمدت إلى جملة مباركة من تعداد فضائل هـــذا الإمام، ما وجدت أحسن منها ضمّنها العلامة: عبد الحميد بن أبي الحديـــد في[2] أول (شرح نهج البلاغة) هي في هذا الباب البغية المقصودة، والضالة المنشودة، يفهم حسن إيرادها هنا سليم الطبع، ويستمتع بنفعها صحيح البصر والسمع، وأفردت لها فصـــــلاً قدمته قبل الشروع، ثم ثنيت بفصل[3] وجدته لأبي بكر الخوارزمي، حكى فيه جملة مما أصاب جماعة من أهل البيت وشيعتهم، يحسن منّا لأجله التأسي بهم، وإليه الرجـــوع، فجاء هذان الفصلان كالشرح لكثير مـــن ألفـــاظ المنظومـــة المذكـــورة، فليتأملهـــا الواقف عليها[4] ويعرف حق أهل البيت عليه[5] ويتبرأ من عقوقهم، وتضييع حقوقهم، وقد فوّضت جميع من وقف على مجموعي هذا من أفاضل الإخوان، العارفين بأساليب

الشهيد، الفقيه، من أكابر علماء الزيدية وأفاضلهم، وعاصر الإمام عبدالله بن حمزة، وعاش بعـــده إلى زمن الإمام المهدي أحمد بن الحسين، وناصره وجاهد معه، حتى استشهد، يوم الجمعة ثـــاني شـــهر رمضان سنة ٦٥٢هـ، وله عدة مؤلفات من أشهرها (كتاب الحدائـــق الورديـــة في منـــاقب أئمـــة الزيدية)(تحت الطبع) و(محاسن الأزهار في فضل مناقب العترة الأطهار) و(عمـــــدة المسترشـــدين في أصول الدين) وغيرها.

(عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته انظر كتاب أعلام المؤلفين الزيدية من ص ٤٠٧-٤١٠).

(١) في (ب): في كتابي.

(٢) هو: عز الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد المدائني، أحد جهابذة العلماء، وأثبات المؤرخين، ولد سنة ٥٨٦هـ، بـــالمدائن ونشـــأ بهـــا، وتلقـــى عـــن شـــيوخها، وتوفي سنة ٦٥٥هـ.

له عدة مؤلفات منها: (شرح نهج البلاغة) في عشرين جزءاً، طبع في عشرة مجلدات، ومنها: (الفلك الدائر على المثل السائر) وغيرها.

(انظر مقدمة محقق شرح نهج البلاغة ١/١٣-١٩).

(٣) في (أ): تفصيل.

(٤) في (ب): فليتأملهما الواقف عليهما.

(٥) في (ب): حق أهل بيت نبيه.

أهل هذا الشأن أن يصلح ما وجد فيه خللاً، فجل من لا عيب فيه وعلا، وسميت هــذا الشرح: (**مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار**) و(**اللواحق الندية للحدائق الوردية**) لأنه يأتي جزءاً ثالثاً لذلك الكتاب.

اللهم، أذقني من الأهل والأحباب ثمرتي[1] دعاء يستجاب، وثناء يستطاب، ومنك يا رحمان التقّبل والغفران، ومجاورة النبي وآله في غرف الجنان، وبتمام هــذه الجملــة نشرع في الإتيان بالفصلين، ثم نأخذ في شرح المنظومة المباركة شيئاً فشــيئاً، وبــالله التوفيق والهداية، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

---

(١) في (ب): ثمرة.

[الفصل الأول]

أما الفصل الأول فاعلم: أن ابن أبي الحديد ذكر نسب أمير المؤمنين(١) ومولـــده، وموضع قبره، وكثيراً من أحواله، فلما وصل إلى ذكر فضائله، قال ما هـــذا لفظـه:

إنها(٢) قد بلغت من العظم، والجلالة، والانتشار، والاشتهار مبلغاً يسمج معه التعرض لذكرها، والتصدي لتفصيلها، فصارت كما قال أبو العيناء(٣) لعبد الله بن خاقـــان(٤): رأيتني فيما أتعاطى من وصف فضلك كالمخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهـــر، الذي لا يخفى على الناظر، فأيقنت أني حيث انتهى بي القول منســوب إلى العجــز، مقصر عن الغاية، فانصرفت على(٥) الثناء عليك إلى الدعاء لك، ووكلت الإخبار عنك

---

(١) حاشية في ب لفظها: هو أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم شيبة الحمد بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

أمه فاطمة بنت أسد، ومولده في اليوم السابع من أيلول، أنشد أبو القاسم شعراً:

يا معقل التـــأريخ مـــن جهلـــه ... وليـــس معلـــوم كمجهـــول

إن علـــي بـــن أبـــي طـــالب ... مولـــده ســـابع أيلـــول

تمت.

(٢) في شرح النهج: فإنها.

(٣) أبو العيناء: هو محمد بن القاسم بن خلاد، قال ابن النديم في (الفهرست): وكان فصيحاً بليغاً حاضر الجواب سريع الإجابة، شاعراً، وعمي في آخر عمره، إلى أن قال: وروى عن الأصمعي وغيره مـــن العلماء، وتوفى سنة نيف وثمانين ومائتين (انظر الفهرست لابن النديم ص ١٥٧).

(٤) في شرح النهج: لعبدالله بن يحيى بن خاقان، وزير المتوكل والمعتمد.

(٥) في شرح النهج: عن.

إلى علم الناس بك.

[قال]: وما أقول في رجل أقرَّ له أعداؤه وخصومه بالفضل، و لم يمكنهم جحد مناقبه، ولا كتمان فضائله، فقد علمت أنه استولى بنو أمية على سلطان الإسلام في شرق الأرض وغربها، واجتهدوا بكل حيلة في إطفاء نوره[والتحريض عليه][1] ووضع المعايب والمثالب[له][2] ولعنوه على جميع المنابر، وتوعدوا مادحيه، بل حبسوهم وقتلوهم، ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة، أو يرفع له ذكراً حتى حظروا أن يسمى أحد باسمه، فما زاده ذلك إلا رفعةً وسمواً [إذ[3] كان] كالمسك كلما استتر[4] انتشر عرفه، وكلما كتم تضوع نشره، وكالشمس لا تستتر بالراح[5] وكضوء النهار إن حجبت عنه عيناً [واحدة][6] أدركته عيون كثيرة، وما أقول في رجل تعزى إليه كل فضيلة، وتنتمي[7] إليه كل فرقة، وتتجاذبه كل طائفة، فهو رئيس الفضائل وينبوعها وأبو عذرتها[8] وسابق مضمارها، ومجلي حلبتها، كل من برع[9] فيها بعده فمنه أخذ، وله اقتفى، وعلى مثاله احتذى، وقد عرفت[10] أن أشرف العلوم هو العلم الإلهي؛ لأن شرف العلم بشرف المعلوم[11] ومعلومه أشرف الموجودات، فكان هو أشرف العلوم، ومن كلامه -عليه السلام- اقتبس، وعنه نقل، وإليه انتهى، ومنه ابتدى، فإن المعتزلة الذين هم أهل التوحيد والعدل، وأرباب النظر، ومنهم تعلم الناس هذا الفن تلامذته

(١) زيادة في شرح النهج.
(٢) زيادة في شرح النهج.
(٣) في شرح النهج: وكان.
(٤) في شرح النهج: ستر.
(٥) في (ب) وشرح النهج: لا تستر بالراح.
(٦) سقط من ب.
(٧) في شرح النهج: وتنتهي.
(٨) في شرح النهج: وأبو عذرها.
(٩) في شرح النهج: بزغ.
(١٠) في (ب): علمت.
(١١) في (ب): بشرف معلومه.

وأصحابه، لأن كبيرهم واصل بن عطاء[1] تلميذ أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية[2] وأبو هاشم تلميذ أبيه، وأبوه تلميذه -عليه السلام-.

وأما الأشعرية: فإنهم ينتمون[3] إلى أبي الحسن علي بن أبي بشر الأشعري[4] وهو تلميذ أبي علي الجبائي[5] وأبو علي أحد مشائخ المعتزلة، والأشعرية منتمون[6] إلى أستاذ المعتزلة، ومعلمهم وهو علي بن أبي طالب -عليه السلام-.

وأما الإمامية والزيدية: فانتماؤهم إليه الظاهر، ومن العلوم علم الفقه وهو -عليه السلام- أصله وأساسه، وكل فقيه في الإسلام فهو عيال عليه ومستفيد من فقهه.

أما أصحاب أبي حنيفة[7] كأبي يوسف[8] ومحمد[9] وغيرهما فأخذوا عن أبي

---

(١) هو: واصل بن عطاء الغزال، أبو حذيفة، من موالي بني ضبة أو بني مخزوم، رأس المعتزلة، ومن أئمة البلغاء والمتكلمين، ولد بالمدينة سنة ٨٠هـ، ونشأ بالبصرة، وكان ممن بايع لمحمد بن عبدالله بن الحسن في قيامه على أهل الجور، وله تصانيف منها: (أصناف المرجئة)وغيره. (انظر الأعلام ٨/١٠٨-١٠٩).

(٢) هو: عبدالله بن محمد بن علي بن أبي طالب، ابن الحنفية، أبو هاشم، أخو الحسن بن محمد المديني(انظر معجم رجال الاعتبار وسلوة العارفين).

(٣) في (ب): فإنهم منتمون.

(٤) في شرح النهج: علي بن[إسماعيل بن] أبي بشر الأشعري. وهو: علي بن أبي بشر إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن، من نسل أبي موسى الأشعري، مؤسس مذهب الأشاعرة، كان من المتكلمين المجتهدين، ولد في البصرة سنة ٢٦٠هـ، وتوفي سنة ٣٢٤هـ، وله تصانيف، منها: (الرد على المجسمة) و(مقالات الإسلاميين) و(الإبانة في أصول الديانة) وغيرها. (انظر الأعلام ٤/٢٦٣).

(٥) أبو علي الجبائي هو: محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي البصري، شيخ المعتزلة، أخذ عن أبي يعقوب الشحام، وأخذ عنه: ابنه أبو هاشم، والشيخ أبو الحسن الأشعري، توفي سنة ٣٠٣هـ (معجم رجال الاعتبار).

(٦) في (ب): ينتمون، وفي شرح النهج: ينتهون.

(٧) هو: النعمان بن ثابت الكوفي، التيمي بالولاء، الإمام أبو حنيفة، فقيه، مجتهد، إمام الحنفية، أصله من فارس، ولد ونشأ بالكوفة، اشتهر بمودته لآل البيت -عليهم السلام-، ولد سنة ٨٠هـ وتوفي سنة ١٥٠هـ، روي أنه مات مسموماً بسبب موالاته لآل البيت، ومن آثاره(الفقه الأكبر)و(المسند) في الحديث، وغيرهما.

(انظر معجم رجال الاعتبار، وانظر مصادر ترجمته هناك).

(٨) أبو يوسف: هو يعقوب بن إبراهيم الأنصاري[١١٣-١٨٢هـ] أبو يوسف، من أهل الكوفة، كان صاحباً لأبي حنيفة، وأخذ عنه الفقه وما يتعلق به، وكان فقيهاً عالماً، أخذ عنه الكثير من الفقهاء، وله =

حنيفة[رحمه الله][1].

وأما الشافعي[2] رحمه الله[تعالى][3] فقرأ على محمد بن الحسن، فرجع[4] فقهه أيضاً إلى أبي حنيفة.

وأما أحمد بن حنبل[5] فقرأ على الشافعي، فرجع[6] فقهه أيضاً إلى أبي حنيفة، وأبو حنيفة قرأ على جعفر[7] الصادق بن محمد الباقر[8] وجعفر قرأ على أبيه[عليه

مؤلفات منها: (كتاب الخراج) وغيره (انظر معجم رجال الاعتبار).

(٩) هو: محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني بالولاء، الحنفي، أبو عبدالله، فقيه، محدث، مجتهد، جالس أبا حنيفة سنتين، ثم تفقه على أبي يوسف صاحب أبي حنيفة وطلب عليه الرأي. ولد سنة ١٣١هـ، وتوفي سنة ١٨٩هـ. من تصانيفه (الجامع الكبير) و(الجامع الصغير) في فروع الفقه الحنفي، وغيرهما. (انظر عنه وعن مصادر ترجمته معجم رجال الاعتبار).

(١) زيادة في (ب) وسقط من شرح النهج.

(٢) هو: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي، القرشي، المطلبي، أحد أئمة الإسلام، والفقهاء الأعلام، إليه تنسب الشافعية كافة، ولد في غزة سنة ١٥٠هـ، وتوفي بمصر سنة ٢٠٤هـ، وقبره معروف بالقاهرة، ومن مؤلفاته: (المسند) في الحديث و(أحكام القرآن) وغيرهما. (عنه وعن مصادر ترجمته انظر معجم رجال الاعتبار).

(٣) سقط من (ب) ومن شرح النهج.

(٤) في شرح النهج: فيرجع.

(٥) هو: أحمد بن حنبل، أبو عبدالله[١٦٤-٢٤١هـ]، يتصل نسبه بشيبان من ربيعة، ولد في بغداد، وكان من أصحاب الشافعي، وهو صاحب المذهب الحنبلي، وله مؤلفات منها: (المسند في الحديث) وغيره (انظر تأريخ آداب اللغة العربية ١٤٤/٢).

(٦) في شرح النهج: فيرجع.

(٧) في شرح النهج: على جعفر بن محمد -عليه السلام-.

(٨) هو: جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي الحسيني، المدني أبو عبدالله: أحد الأئمة الأعلام، أشهر من نار على علم، مناقبه وفضائله كثيرة، ولد سنة ٨٠هـ، وتوفي سنة ١٤٨هـ، وأبوه هو الباقر محمد بن علي، من عظماء الإسلام، وأئمة العلم والحديث والفقه، سمي بالباقر لغزارة علمه، وكان ناسكاً عابداً ناشراً للعلم، ولد في المدينة سنة ٥٧هـ، =

السلام][1] وينتهي الأمر إلى علي -عليه السلام-، وأما مالك[بن أنس][2] فقرأ علـــى ربيعة[3] الرأي وقرأ ربيعة على عكرمة[4] وقرأ عكرمة على ابن عباس[5] وقرأ ابن عباس على علي[بن أبي طالب] [6]-عليه السلام-[7].

وتوفي بالحميمة سنة ١١٤هـ. (عنه وعن ابنه جعفر انظر: المصدر السابق).

(١) زيادة في شرح النهج.

(٢) زيادة في شرح النهج: وهو مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبدالله، إمام دار الهجرة، وأحد الأربعة عند السنة، وإليه تنسب المالكية، كان صلباً في دينه، بعيداً عن الأمراء والملوك، ولد في المدينة سنة ٩٣هـ، وتوفي بها سنة ١٧٩هـ، ومن مؤلفاته: (الموطأ) و(تفسير غريب القرآن) وغيرهما. (انظر عنه وعن مصادر ترجمته المصد السابق).

(٣) ربيعة البراي هكذا أ، ب وفي شرح النهج: الرأي، وهو: ربيعة بن فروخ التيمي بالولاء المدني، أبـــو عثمان، كان بصيراً بالرأي، وأصحاب الرأي عند أهل الحديث هم أصحاب القياس لأنهم يقولـــون برأيهم فيما لم يجدوا فيه حديثاً وأثراً، فلقب ربيعة الرأي، وكان من الأجواد، توفي بالهاشمية من أرض الأنبار سنة ١٣٦هـ (انظر الأعلام ٣/١٧).

(٤) هو: عكرمة بن عبدالله البربري، المدني، أبو عبدالله، مولى عبدالله بن عباس، تابعي، روى عنه زهـــاء ثلاثمائة رجل، منهم أكثر من سبعين تابعياً، وذهب إلى نجدة الحروري، فأقام عنده ستة أشهر، ثم كان يحدث برأي نَجْدة، ثم أخذ رأي الصفرية، ولد سنة ٢٥هـ، وتوفي ســـنة ١٠٥هـ، (انظـــر الأعـــلام ٤/٢٤٤).

(٥) في شرح النهج: على عبد الله بن عباس، وهو: عبدالله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، أبو العباس، صحابي، من أكابر العماء في الفقه والحديث، والتفسير في صدر الإسلام، وشهد مع أمير المؤمنين علي -عليه السلام- الجمل وصفين، وولاه البصرة سنة ٣٩هـ، وتركها بعد سنة، رجع إلى الطائف، وكف بصره آخر عمره، توفي بالطائف سنة ٦٨هـ، وله: (تفسير القرآن) (عنه وعن مصادر ترجمتـــه انظـــر معجم رجال الاعتبار).

(٦) زيادة في شرح النهج، وبعده في شرح النهج: وإن شئت فرددت إليه فقه الشافعي بقراءته على مالك، كان لك ذلك، فهؤلاء الفقهاء الأربعة.

(٧) سقط من شرح النهج، قوله: عليه السلام.

وأما فقه الشيعة فمرجوعه(١) إليه ظاهر، وأيضاً فإن فقهاء الصحابة كانوا عمر بن الخطاب(٢) وابن عباس، وكلاهما أخذ(٣) عن علي -عليه السلام-.

أما ابن عباس فظاهر، وأما عمر فقد عرف كل واحد[منهم] (٤) رجوعه إليه في كثير من المسائل التي أشكلت عليه وعلى غيره[من الصحابة](٥) وقوله غير مرة: لولا علي لهلك عمر، وقوله: لا بقيت لمعضلة، وليس بها(٦) أبو الحسن.

وقوله: لا يفتين(٧) أحد في المسجد، وعلي حاضر، فقد عرف بهذا الوجه أيضاً انتهاء الفقه إليه، وقد روت العامة والخاصة قوله ﷺ: ((أقضاكم علي)) (٨) والقضاء: هو الفقه، فهو إذن أفقههم.

وروى الكل أيضاً أنه-عليه السلام- قال [له] (٩) وقد بعثه إلى اليمن قاضياً: ((اللهم

---

(١) في (ب) وشرح النهج: فرجوعه.

(٢) هو عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص، الفاروق، ثاني الخلفاء، أسلم قبل الهجرة، وشهد الوقائع، وعهد إليه أبو بكر سنة ١٣هـ، قتله أبو لؤلؤة المجوسي غيلة بخنجر وهو في صلاة الصبح سنة ٢٣هـ، (عنه وعن مصادر ترجمته، انظر المصدر السابق، وانظر عنه أيضاً: لوامع الأنوار ٣/١٤٧-١٤٨).

(٣) في (ب): أخذ كلاهما.

(٤) زيادة في (ب) وسقط من شرح النهج.

(٥) زيادة في شرح النهج.

(٦) في (ب): فيها، وفي الحدائق الوردية١/٣٠: لا أبقاني الله لمعضلة لا أرى فيها ابن أبي طالب.انتهى.

(٧) في (ب): لا يفتي.

(٨) هو في كشف الخفاء برقم ٤٨٩ ج١/١٨٤، قال: رواه البغوي في شرح السنة، والمصابيح عن أنس، ورواه البخاري وابن الإمام أحمد، عن ابن عباس بلفظ: قال: قال عمر بن الخطاب: علي أقضانا، قال: وروى البغوي في المرفوع عن أنس أيضاً: ((أقضى أمتي علي))، وهو في موسوعة أطراف الحديث النبوي، ٢/١٠١، وعزاه إلى فتح القدير ١٠/٩٥٠، وله شواهد كثيرة في مصادر متعددة.

(٩) سقط من ب.

أهدِ قلبه، وثبت لسانه»[1] قال: فما شككت بعدها في قضاء بين اثنين، وهو -عليه السلام- الذي أفتى في الحامل الزانية، وهو الذي أفتى في المرأة التي وضعت لستة أشهر[2] وهو الذي قال على المنبر صار ثمنها تسعاً[3] وهذه مسألة لو فكر الفرضي فيها فكراً طويلاً لاستحسن منه بعد طول النظر هذا الجواب، فما ظنك فيمن[4] قاله بديهة واقتضبه ارتجالاً.

ومن العلوم[علم][5] تفسير القرآن، وعنه[6] أخذوا ومنه انتزع، وإذا[7] رجعت إلى كتب التفسير علمت صحة ذلك؛ لأن كثيره[8] عنه، وعن ابن عباس، وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له، وانقطاعه إليه، وأنه تلميذه وخريجه، وقيل له: أين علمك من علم ابن عمك؟ فقال: كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط.

---

(١) أخرجه الإمام محمد بن سليمان الكوفي برقم ٥٠١، ٥٠٢، ١١٠٤، بألفاظ متقاربة، وعزاه محققه إلى مصادر جمة، انظر تخريجه الموسع في مناقب أمير المؤمنين ٢/١٢-١٣، ٦٠٥، وانظر ترجمة أمير المؤمنين من تأريخ دمشق ٢/٤٩٠-٤٩٧ ط٢ تحت الرقم ١٠٢٠ إلى ١٠٢٧، وخصائص النسائي الحديث ٢٣، وغيرها، وهو في موسوعة أطراف الحديث ٢/٢٢٢، وعزاه إلى ابن ماجة برقم ٢٣١٠، وتأريخ بغداد ١٢/٤٤٤، ونصب الراية للزيلعي ٤/٦١، وكنز العمال بأرقام ٣٦٣٨٦، ٣٦٤٦٧، وإلى خصائص النسائي برقم ٢٢، ومصنف ابن أبي شيبة ١٠/١٧٦، و١٢٥٨، ومصادره كثيرة.

(٢) في شرح النهج: وهو -عليه السلام- الذي أفتى في المرأة التي وضعت لستة أشهر، وهو الذي أفتى في الحامل الزانية.

(٣) في شرح النهج: وهو الذي قال في المنبرية....إلخ.

(٤) في شرح النهج: بمن.

(٥) زيادة في شرح النهج.

(٦) في (ب): ومنه أخذ ومنه تفرع، وفي شرح النهج: وعنه أخذ ومنه فرع.

(٧) في (ب): فإذا.

(٨) في شرح النهج: لأن أكثره.

ومن العلوم علم الطريقة والحقيقة وأحوال[1] التصوف، وقد عرفت أن أرباب هذا الفن في جميع بلاد الإسلام إليه ينتهون[2] وعنده يقفون، وقد صرّح بذلك الشبلي[3] والجنيدي[4] وسري [السقطي][5] وأبو[6] يزيد البسطامي، و[أبو محفوظ][7] معروف الكرخي[8] وغيرهم، ويكفيك دلالةً[على ذلك][9] الخرقة التي هي شعارهم إلى اليوم، وكونهم يسندونها بإسناد متصل إليه[10] -عليه السلام-.

ومن العلوم علم العربية والنحو[11] وقد علم الناس كافة أنه هو الذي ابتدعه وأنشاه، وأملى[12] على أبي الأسود الدؤلي جوامعه وأصوله، من جملتها الكلام كله[13]

---

(١) في (ب): وأرباب التصوف.

(٢) في (ب): ينتمون.

(٣) الشبلي: لعله أبو بكر الشبلي، واسمه قيل: دلف بن جحدر [٢٤٧-٣٣٤هـ]، ناسك ترك الولاية، واشتهر بالتصوف، وله ديوان شعر جمعه الدكتور كامل مصطفى الشيبي. (انظر الأعلام ٢/٣٤١).

(٤) في شرح النهج: والجنيد، وهو: الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي، الخزاز، أبو القاسم، صوفي من العلماء بالدين، مولده ومنشأه ووفاته ببغداد، توفي سنة٢٩٧هـ(انظر الأعلام ٢/١٤١).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من شرح النهج، وهو: سري بن المغلس السقطي، أبو الحسن، من كبار المتصوفة، بغدادي المولد والوفاة، وكان إمام البغدادين وشيخهم في وقته، وهو خال الجنيد، توفي سنة ٢٥٣هـ(انظر الأعلام ٣/٨٢).

(٦) في (ب): وابن يزيد البسطامي. أبو يزيد البسطامي: هو طيفور بن عيسى البسطامي[١٨٨-٢٦١هـ] نسبته إلى بسطام بلدة بين خراسان والعراق، أصله منها، ووفاته فيها(الأعلام ٣/٢٣٥).

(٧) ما بين المعقوفين زيادة في شرح النهج.

(٨) هو: معروف بن فيروز الكرخي، أبو محفوظ، أحد أعلام الزهاد والمتصوفين، كان من موالي الإمام علي الرضا بن موسى الكاظم، ولد في كرخ بغداد، ونشأ ببغداد، وتوفي بها سنة ٢٠٠هـ(انظر الأعلام ٧/٢٦٩).

(٩) زيادة في شرح النهج.

(١٠) في (ب): إلى علي -عليه السلام-.

(١١) في (ب) وفي شرح النهج: ومن العلوم علم النحو والعربية.

(١٢) في (ب): وأملاه.

(١٣) في (ب): الكلام كلمة...إلخ.

ثلاثة أشياء: اسم، وفعل، وحرف [جاء لمعنى][1] ومن جملتها: تقسيم الكلمة[2] إلى معرفة، ونكرة، وتقسيم وجوه الإعراب إلى: الرفع، والنصب، والجر والجزم، وهذا يكاد يلحق بالمعجزات؛ لأن القوى البشرية لا تفي بهذا الحصر، ولا[3] تنهض لهذا الاستنباط، وإن[4] رجعت إلى الخصائص الخلقية والفضائل النفسانية والدينية[5] وجدته ابن جلاها وطلاع ثنياها.

أما الشجاعة: فإنه أنسى الناس فيها ذكر من كان قبله، ومحى اسم من يأتي بعده، ومقاماته في الحرب[6] مشهورة، يضرب بها المثل[7] إلى يوم القيامة، وهو الشجاع الذي ما فرَّ قط، ولا ارتاع من كتيبة، ولا بارز أحداً إلا قتله، ولا ضرب ضربة قطُّ فاحتاجت[8] الأولى إلى الثانية.

وفي الحديث: كانت ضرباته وتراً، ولما دعى معاوية إلى البراز[9] قال له عمرو[10]:

(١) سقط من شرح النهج.
(٢) في (ب): الكلام.
(٣) في (ب): فلا تنتهض.
(٤) في (ب): فإن.
(٥) في (ب): والدسّة، وهناك حاشية بين السطور كتبها الناسخ تعليقاً على تلك الكلمة قال فيها: كأنه أراد الطبائع المندسة في الجبلة.
(٦) في (ب): في الحروب، وفي حاشية(ب) ما لفظه: قيل لخلف الأحمر: أيها أشجع عيينة وبسطام، أم علي بن أبي طالب؟، فقال: إنما يذكر عيينة وبسطام مع البشر والناس لا مع من يرتفع من هذه الطبقة، فقيل له: فقل: علي على كل حال، فقال: والله لو صاح في وجوههما لماتا قبل أن يحمل عليهما. تمت من شرح ابن أبي الحديد.
(٧) في شرح النهج: الأمثال.
(٨) في (ب): احتاجت الأولى إلى ثانية.
(٩) في (ب): للبراز، وفي شرح النهج: إلى المبارزة ليستريح الناس من الحرب بقتل أحدهما.
(١٠) هو: عمرو بن العاص بن وائل السهمي، القرشي، ابن النابغة البغي، تنازعه في الجاهلية سبعة اختلفوا إليها فعزته أمه إلى العاص، وهو أحد الدهاة أولي المكيدة، ولاه معاوية مصر سنة ٣٨هـ، وأطلق له خراجها ست سنين، توفي بالقاهرة سنة ٤٣هـ، وسيأتي كلام المؤلف عنه.

لقد أنصفك، فقال معاويه: ما غششتني[(١)] منذ صحبتني إلا اليوم، أتأمرني بمبارزة أبي الحسن وأنت[(٢)] تعلم أنه هو، أراك طمعت في إمارة الشام بعدي، وكانت العرب تفتخر بوقوفها[(٣)] في الحرب في مقابلته[(٤)] فأما قتلاه فافتخار رهطهم بأنه -عليه السلام- قتلهم أظهر وأكثر، قالت أخت عمرو بن عبد ود[(٥)] ترثيه:

لو كان قاتل عمرو غير قاتلـــه ... [بكيته أبداً ما دمت في الأبد][(٦)]

لكن قاتله مـــن لا نظـــير لـــه ... وكان يدعى أبوه بيضـــة البلـــد

وانتبه معاوية يوماً، فرأى عبد الله بن الزبير جالساً تحت[(٧)] رجليه على سريره فقعد، فقال له عبد الله[(٨)]: يا أمير المؤمنين، لو شئت أن أفتك بك لفعلت، فقال: لقد شجعت بعدنا[(٩)] يا أبا بكر، فقال[(١٠)]: وما الذي تنكره من شجاعتي وقد وقفت في الصف بإزاء علي بن أبي طالب؟ قال: لا جرم أنه قتلك وأباك بيسرى يديه، وبقيت اليمنى فارغة

(١) في (ب): ما غشيني، وفي شرح النهج: ما غششتني منذ نصحتني.

(٢) في (ب): فأنت، وفي شرح النهج: وأنت تعلم أنه الشجاع المطرق.

(٣) في (ب): بوقوعها.

(٤) في (ب): في مقاتلته.

(٥) هو: عمرو بن عبد ود العامري، من بني لؤي من قريش، فارس قريش وشجاعها في الجاهلية، قتله الإمام علي بن أبي طالب في غزوة الخندق والقصة مشهورة. (انظر الأعلام ٥/٨١). وأخته هي أم كلثوم العامرية، شاعرة من شواعر العرب.
(انظر معجم رجال الاعتبار).

(٦) في نسخة: بكيته ما أقام الروح في جسدي.

(٧) في (ب): عند.

(٨) في شرح النهج: فقال له عبدالله يداعبه....الخ.

(٩) في (ب): بعد.

(١٠) في شرح النهج: قال.

تطلب[1] من يُقتل بها، وجملة الأمر أن كل شجاع في الدنيا إليه ينتمي[2] وباسمه يباري[3] في مشارق الأرض ومغاربها، وأما القوة والأيد فبه يضرب المثل فيهما.

قال ابن قتيبة[4] في (المعارف): ما صارع أحداً قط إلا صرعه، وهو الذي قلع باب خيبر، واجتمع عليه عصبة من الناس ليقلوه[5] فلم يقلوه، وهو الذي اقتلع هبل من على[6] الكعبة، وكان عظيماً جداً، فألقاه[7] إلى الأرض، وهو الذي اقتلع الصخرة العظيمة في أيام خلافته[عليه السلام][8] بيده بعد عجز الجيش كله عنها فنبع[9] الماء من تحتها.

وأما السخاء والجود: فحاله[فيه][10] ظاهر، (و)[11]كان يصوم ويطوي ويؤثر بزاده، وفيه أنزل:﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً**﴾ [الإنسان:٨].

وروى المفسرون: أنه لم يكن معه[12] إلا أربعة دراهم، فتصدّق بدرهم ليلاً وبدرهم

---

(١) في ب، وفي شرح النهج: يطلب.

(٢) في شرح النهج: ينتهي.

(٣) في ب، وفي شرح النهج: ينادي.

(٤) هو: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد، عالم مشارك في أنواع من العلوم كاللغة والنحو وغريب القرآن والأخبار والفقه، ولد سنة ٢١٣هـ، وتوفي سنة ٢٧٦هـ، وله تصانيف كثيرة، أشهرها (أدب الكاتب) و(طبقات الشعراء)و(المعارف) وغيرها.(انظر معجم رجال الاعتبار).

(٥) في شرح النهج: ليقلبوه فلم يقلبوه.

(٦) في ب، وفي شرح النهج: من أعلى.

(٧) في شرح النهج: وألقاه.

(٨) زيادة في شرح النهج.

(٩) في شرح النهج: وانبط الماء من تحتها.

(١٠) زيادة في شرح النهج.

(١١) زيادة في شرح النهج.

(١٢) في شرح النهج: أنه لم يكن ليملك.

نهاراً، وبدرهم سراً، وبدرهم علانية، فأنزل (الله تعالى)[1] فيه: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً﴾ [البقرة:٢٧٤].

وروي(عنه)[2]: أنه كان يستقي[3] بيده لنخل قوم من يهود المدينة[حتى مجلت يده][4] ويتصدق بالأجرة، ويشد على بطنه الحجر[5] قال الشعبي[6]وقد ذكره: كان أسخى الناس[كان على الخلق الذي يحبه الله، السخاء والجود][7] ما قال لسائل قط: لا، وقال معاوية وهو عدوه ومبغضه لمحقن بن أبي محقن الضبي[8] لما قال له: جئتك من عند أبخل الناس- قال: ويحك!! كيف تقول: إنه أبخل الناس ولو ملك بيتاً من تبن، وبيتاً من تبر، لأنفد تبره قبل تبنه[9] وهو الذي كان يكنس بيوت الأموال ويصلي فيها[شكراً][10] وهو الذي قال: يا صفراء، ويا بيضاء، غري غيري، وهو الذي لم يخلف ميراثاً، وكانت الدنيا كلها بيده إلا ما كان من الشام.

وأما الحلم والصفح: فكان أحلم الناس عن ذنب، وأصفحهم عن مسيء، وقد ظهر

---

(١) سقط من شرح النهج.

(٢) زيادة في شرح النهج.

(٣) في شرح النهج: يسقي.

(٤) زيادة في شرح النهج.

(٥) في شرح النهج: حجراً.

(٦) هو: عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي، أبو عمرو، أحد الأعلام من التابعين، فقيه، محدث، خرج مع ابن الأشعث على الحجاج، ولد سنة ١٩هـ، بالكوفة ونشأ بها ومات فيها سنة١٠٣هـ.
(عنه وعن مصادر ترجمته انظر معجم رجال الاعتبار).

(٧) ما بين المعقوفين زيادة في شرح النهج.

(٨) في الأصل: محقق بن أبي محقق. في شرح النهج: وقال عدوه ومبغضه الذي يجتهد في وصمه وعيبه معاوية بن أبي سفيان لمحفن بن أبي محفن الضبي.

(٩) في شرح النهج: لو ملك بيتاً من تبر وبيتاً من تبن لأنفذ تبره قبل تبنه.

(١٠) زيادة في (ب).

[من صفحه ما كان][1] يوم الجمل حين ظفر بمروان بن الحكم[2] وكان أعدى الناس له، وأشدهم بغضاً [له][3] فصفح عنه، وكان عبد الله بن الزبير[4] يشتمه على رؤوس الأشهاد، وخطب يوم البصرة فقال:" قد أتاكم الوغد اللئيم علي بن أبي طالب، وكان [علي][5] -عليه السلام- يقول: ما زال الزبير منّا أهل البيت حتى شبّ [ابنه][6] عبد الله، فظفر به يوم الجمل، وأخذه[7] أسيراً، وصفح[8] عنه، وقال: إذهب فلا أرينك، ولم يزده على ذلك[وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكة وكان له عدواً فأعرض عنه ولم يقل له شيئاً] [9] وقد علمتم ما كان من عائشة في أمره، فلما ظفر بها أكرمها، ونفذ[10] معها إلى المدينة بسبعين[11] امرأة من نساء عبد القيس عممهنّ بالعمائم وقلدهنّ بالسيوف، فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز أن يذكر به وتأففت[12] وقالت: هتك ستري برجاله وجنده الذين وكلهم بي، فلما وصلت[إلى] [13] المدينة ألقى النساء عمائمهنّ، وقلن لها: إنما نحن نسوة،

---

(١) في شرح النهج: وقد ظهر صحة ما قلناه يوم الجمل حيث ظفر...الخ.

(٢) هو: مروان بن الحكم بن العاص، أبو ه طريد رسول الله ﷺ وإليه ينسب بنو مروان، ولد بمكة سنة ٢هـ، ونشأ بالطائف، وسكن المدينة، وكان من خاصة عثمان أيام خلافته، وهو السبب في مقتله وثورة الناس عليه بدسائسه ومكره واستغلاله لشيخوخته وحبه لعشيرته، توفي سنة ٦٥هـ، في دمشق بالطاعون. (انظر معجم رجال الاعتبار).

(٣) سقط من شرح النهج.

(٤) هو: عبدالله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أبو بكر، أول مولود في المدينة بعد الهجرة، ولد سنة ١هـ، توفي سنة ٧٣هـ، .(انظر الأعلام ٤/٨٧).

(٥) زيادة في شرح النهج.

(٦) سقط من شرح النهج.

(٧) في شرح النهج: فأخذه.

(٨) في شرح النهج: فصفح.

(٩) ما بين المعقوفين زيادة في شرح النهج.

(١٠) في شرح النهج: وبعث معها.

(١١) في شرح النهج: عشرين امرأة.

(١٢) في (ب): وتأنيف.

(١٣) زيادة في ب، وفي شرح النهج.

وحاربه[1] أهل البصرة، وضربوا[2] وجهه ووجوه أولاده بالسيف[3] وشتموه ولعنوه، فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم، ونادى مناديه[في أقطار العسكر][4]: ألا لا يتبع مولي، ولا يجهز على جريح، ولا يقتل مستأسر، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن تحيز إلى عسكر الإمام فهو آمن، ولم يأخذ أثقالهم، ولا سبى ذراريهم، ولا غنم شيئاً من أموالهم، ولو شاء أن يفعل ذلك لفعل، ولكنه أبى إلا الصفح والعفو، وتقيّل سنة رسول الله ﷺ يوم فتح مكة، فإنه عفا والأحقاد لم تبرد، والإساءة لم تنس، ولما ملك عسكر معاوية عليه الماء، وأحاطوا بشريعة الفرات، وقال رؤساء أهل الشام[له][5]: أقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشاً، سألهم علي -عليه السلام- وأصحابه أن يسوغوا[6] لهم شرب الماء، فقالوا: لا والله، ولا قطرة حتى تموتوا ظمأ كما مات ابن عفان، فلما رأى -عليه السلام- أنه الموت لا محالة تقدم بأصحابه، وحملوا[7] على مراكز معاوية حملات كثيفة حتى أزالوهم[8] عن مراكزهم بعد قتل ذريع سقطت فيه[9] الرؤوس والأيدي[وملكوا عليهم الماء وصار أصحاب معاوية في الفلاة لا ماء لهم][10] فقال له أصحابه[وشيعته][11]: امنعهم الماء -يا أمير المؤمنين- كما منعوك، ولا

(١) في (ب): وحارب.
(٢) في (ب): فضربوا.
(٣) في شرح النهج: بالسيوف.
(٤) زيادة في شرح النهج.
(٥) زيادة في ب، وفي شرح النهج.
(٦) في شرح النهج: يشرعوا.
(٧) في شرح النهج: وحمل.
(٨) في شرح النهج: حتى أزالهم.
(٩) في شرح النهج: منه.
(١٠) زيادة في شرح النهج.
(١١) زيادة في شرح النهج.

تسقهم منه قطرة، واقتلهم بسيف العطش، وخذ هم قبضاً بالأيدي فلا حاجة لك إلى الحرب، فقال: [لا][1] والله لا أكافيهم بمثل فعلهم أفسحوا لهم عن بعض الشريعة، ففي حد السيف ما يغني عن ذلك.

فهذه إن نسبتها إلى الحلم والصفح فناهيك بها جمالاً وحسناً، وإن نسبتها إلى الدين والورع فأخلق بمثلها أن تصدر عن مثله -عليه السلام-.

وأما الجهاد في سبيل الله: فمعلوم عند صديقه وعدوه أنه سيد المجاهدين، وهل الجهاد لأحدٍ من الناس إلا له!!، وقد عرفت أن أعظم غزاة غزاها رسول الله ﷺ وأشدها نكاية في المشركين بدر الكبرى، قُتِلَ فيها سبعون من المشركين، قتل علي[-عليه السلام-][2] نصفهم، وقتل الملائكة، والمسلمون النصف الأخير[3] وإذا رجعت إلى (مغازي الواقدي)[4] و(تأريخ الأشراف) ليحيى بن جابر البلاذري[5] وغيرهما علمت صحة ذلك، دع من قتله في غيرها كأحد والخندق وغيرهما، وهذا الفصل لا معنى للإطناب فيه؛ لأنه من المعلومات الضرورية كالعلم بوجود مكة، ومصر، ونحوهما.

---

(١) زيادة في شرح النهج.

(٢) سقط من شرح النهج.

(٣) في شرح النهج: وقتل المسلمون والملائكة النصف الآخر.

(٤) في شرح النهج: وإذا رجعت إلى مغازي محمد بن عمر الواقدي، والواقدي هو: محمد بن عمر بن واقد السهمي المدني الواقدي، مؤرخ، حافظ، قاضٍ، ولد بالمدينة سنة ١٣٠هـ، وتوفي سنة ٢٠٧هـ، له مؤلفات كثيرة منها: (تأريخ الفقهاء) و(المغازي) وغيرهما.
(انظر معجم رجال الاعتبار).

(٥) هكذا في (أ) و (ب) وفي شرح النهج: لأحمد بن جابر البلاذري، وهو الصحيح. والبلاذري هو: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري، مؤرخ جغرافي نسابة، له شعر، من أهل بغداد، توفي سنة ٢٧٩هـ، وله مؤلفات منها: (فتوح البلدان) ومنها(تأريخ الأشراف) ويسمى (أنساب الأشراف) وغيرها (انظر الأعلام ٢٦٧/١.

وأما الفصاحة: فهو[عليه السلام] [1] إمام الفصحاء، وسيد البلغاء، عن[2] كلامه قيل: دون كلام الخالق، وفوق كلام المخلوقين، ومنه تعلم الناس الخطابة والكتابة.

قال عبد الحميد بن يحيى[3]: [و][4]حفظت تسعين[5] خطبة من خطب الأصلع ففاضت، ثم فاضت، وقال ابن نباتة[6]: حفظت من الخطابة كنزاً لا يزيده الإنفاق إلا سعة وكثرة، [و][7]حفظت مائة فصل من مواعظ علي بن أبي طالب[عليه السلام][8].

ولما قال بعضهم[9] لمعاوية: جئتك من عند أعيا الناس، قال له: ويحك!!كيف يكون أعيا الناس!!، والله ما سنّ الفصاحة لقريش غيره [10] وحسبك أنه لم يدّون لأحد من فصحاء الصحابة العشر [ولا نصف العشر] [11] مما دونٌ له كفاك[12] (نهج البلاغة)

---

(١) زيادة في شرح النهج.

(٢) في شرح النهج: وفي.

(٣) هو: عبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري بالولاء، المعروف بالكاتب، عالم بالأدب، من أئمة الكتّاب، يضرب به المثل في البلاغة، توفي سنة ١٣٢هـ، (انظر الأعلام ٣/٢٩٠).

(٤) زيادة في (ب).

(٥) في شرح النهج: سبعين.

(٦) هو: عبدالرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نباتة الفارقي، أبو يحيى[٣٣٥-٣٧٤هـ] صاحب الخطب المنبرية، سكن حلب، وكان خطيبها، وخدم سيف الدولة، وله: ديوان خطب مطبوع. (الأعلام٣/٣٤٨).

(٧) سقط من شرح النهج.

(٨) سقط من شرح النهج.

(٩) في شرح النهج: ولما قال محفن بن أبي محفن.

(١٠) بعده في شرح النهج: ويكفي هذا الكتاب الذي نحن شارحوه دلالة على أنه لا يجارى في الفصاحة ولا يبارى في البلاغة.

(١١) سقط من (ب).

(١٢) في شرح النهج: وكفاك في هذا الباب ما يقوله أبو عثمان الجاحظ في مدحه...إلخ.

وقد مدحه الجاحظ[1] في كتاب (البيان والتبين) وفي غيره من كتبه.

وأما سجاحة الأخلاق، وبشر[2] الوجه، وطلاقة المحيا، والتبسم: فهو المضروب به المثل [فيه][3] حتى عابه بذلك أعداؤه، وقال عمرو بن العاص لأهل الشام: إنه ذو دعابة شديدة، فقال -عليه السلام- في ذلك: عجباً لابن النابغة!! يزعم لأهل الشام أن فيّ دعابة، وأني امرؤ تلعابة أعافس وأمارس وعمرو بن العاص إنما أخذها من[4] عمر لقوله لما هم باستخلافه: لله أبوك لولا دعابة فيك، إلا أن عمر اقتصر عليها وعمراً أزاد[5] منها وسمجها.

وقال صعصعة بن صوحان[6] وغيره من أصحاب علي وشيعته: كان فينا كأحدنا، لين جانب، وشدة تواضع، وسهولة قياد، وكنّا نهابه مهابة الأسير المربوط للسيف[7] الواقف على رأسه، وقال معاوية لقيس بن سعد(8): رحم الله أبا الحسن، فلقد كان

(١) الجاحظ هو: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي أبو عثمان، من أئمة الأدب العربي، ورئيس الفرقة الجاحظية المعتزلية، لم يترك موضوعاً إلا وكتب فيه، ولد في البصرة سنة ١٦٣هـ، وتوفي بها سنة ٢٥٥هـ، ومؤلفاته كثيرة وشهيرة منها: (البيان والتبيين) في الأدب، و(البخلاء) وغيرهما. وقد طبعا. (انظر معجم رجال الاعتبار).

(٢) في (ب): ونشر.

(٣) سقط من ب.

(٤) في شرح النهج: عن عمر بن الخطاب لقوله له لما عزم على استخلافه.

(٥) في (ب) وفي شرح نهج البلاغة: زاد فيها وسمجها.

(٦) هو: صعصعة بن صوحان بن حجر بن الحارث العبدي، من سادات عبد القيس، من أهل الكوفة، مولده في دارين (قرب القطيف) كان خطيباً بليغاً عاقلاً، له شعر، شهد صفين مع علي -عليه السلام-، وله مواقف مع معاوية، وتوفي سنة ٥٦هـ، (انظر الأعلام ٣/٢٠٥).

(٧) في شرح النهج: للسياف.

(٨) هو: قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي، المدني: وال، صحابي، من دهاة العرب، ذوي الرأي والمكيدة في الحرب والنجدة، وأحد الأجواد المشهورين، كان شريف قومه غير مدافع، =

هشاً بشاً، ذا فكاهة، فقال قيس: نعم، كان رسول الله ﷺ يمـــزح ويتبســـم[1] إلى أصحابه، وأراك[2] تعيبه بذلك، أما والله لقد كان مع تلك الفكاهة والطلاقة أهيب من ذي لبوتين[3] قد مسه الطوى، تلك هيبة التقوى، ليس[4] كما يهابك طغام الشام.

قال ابن أبي الحديد: وقد بقي هذا الخلق متناقلاً متوارثاً[5] في محبيه، وأوليائـــه إلى الآن، كما بقي الجفا والخشونة والوعورة في الجانب الآخر، ومن له[6] أدنـــى معرفـــة بأخلاق الناس وعوائدهم يعرف ذلك.

وأما الزهد في الدنيا: فهو سيِّد الزهاد، وبدل الأبدال، وإليه تشدُّ الرحال[7] ما شبع من طعام قط، وكان أخشن الناس مأكلاً ولبساً[8].

قال عبيد الله بن أبي[9] رافع: دخلت إليه[10] يوم عيد، فقرب[11] جراباً مختومـــاً،

من بيت سيادتهم، كان يحمل راية الأنصار مع النبي ﷺ وكان على مقدمة جيش الإمام علـــي في صفين، توفي سنة ٦٠هـ، (انظر الأعلام ٢٠٦/٥).

(١) في (ب): يبسم، وفي شرح النهج: ويبتسم.

(٢) في شرح النهج: وأراك تسرحـوا في ارتغاء تعيبه بذلك.

(٣) في ب، وفي شرح النهج: لبدتين.

(٤) في شرح النهج: وليس.

(٥) في ب، وفي شرح النهج: متوارثاً متناقلاً.

(٦) في (ب): ومن أجاد في معرفة أخلاق الناس.

(٧) في شرح النهج: وإليه تشد الرحال، وعنده تنفض الأحلاس...إلخ.

(٨) في (ب): وفي شرح النهج: وملبساً.

(٩) في شرح النهج: عبدالله بن أبي رافع. وهو: عبيد الله بن أبي رافع المدني، كاتب أمير المؤمنـــين (ع) وروى عنه ثم كاتب الحسن بعد أبيه، قال أبو حاتم: ثقة، وقال في الجداول: احتج به الجماعة، وقـــد روى عنه الإمام علي بن الحسين زين العابدين، وابنه محمد بن علي، وكذلك جعفر بن محمد بن علي، والإمام زيد بن علي وغيرهم (انظر تهذيب الكمال ٣٤/١٩).

(١٠) في (ب): عليه.

(١١) في شرح النهج: فقدم.

فوجدنا فيه خبز شعير [يابساً][1] مرضوضاً فقدم فأكل [منه][2] فقلت: يا أمير المؤمنين، وكيف[3] تختمه؟ فقال[4]: خفت هذين الولدين أن يليناه[5] بسمن أو زيت، وكان ثوبه مرقوعاً بجلدٍ تارة وبليف[6] أخرى، ونعلاه من ليف، وكان يلبس الكرابس[7] الغليظ، فإذا وجد كمه طويلاً قطعه بشفرة و لم يخطه، فكان لا يزال متساقطاً على ذراعيه حتى يبقى سدىً لا لحمة له، وكان يأتدم إذا ائتدم بخل أو ملح[8] فإن ترقى عن ذلك فببعض نبات الأرض، فإن ارتفع عن ذلك فبقليل من ألبان الإبل ولا يأكل اللحم إلا قليلاً، ويقول: لا تجعلوا بطونكم مقابر للحيوان[9] وكان مع ذلك أشد الناس قوة[10] و لم ينقص الجوع قوته[11] وهو الذي طلقَّ الدنيا، وكانت الأموال تجبى إليه من جميع بلاد الإسلام إلا الشام فيفرقها[12] ويمزقها، ثم يقول:

هــذا جنــاي وخيــاره فيــه ... إذ كل جــان يــده إلى فيــه

وأما العبادة: فكان أعبد الناس، وأكثرهم[13] صلاة وصوماً، ومنه تعلّم الناس

(١) سقط من ب.
(٢) سقط من شرح النهج.
(٣) في شرح النهج: فكيف.
(٤) في ب، وفي شرح النهج: قال.
(٥) في شرح النهج: يلتاه.
(٦) في شرح النهج: وليف.
(٧) في شرح النهج: الكرباس.
(٨) في شرح النهج: أو بملح.
(٩) في شرح النهج: مقابر الحيوان.
(١٠) في شرح النهج: أشد الناس قوة وأعظمهم أيداً.
(١١) في شرح النهج: لا ينقض الجوع قوته، ولا يخون الإقلال منته.
(١٢) في (ب): فكان يفرقها، وفي شرح النهج: إلا من الشام فيفرقها.
(١٣) في (ب): وأكثر الناس.

صلاة الليل، وملازمة الأوراد، وقيام النافلة، وما ظنّك برجل بلغ[1] من محافظته على ورده أن يبسط له نطع بين الصفين ليلة الهرير، فيصلي عليه ورده، والسهام تقع بين يديه، وتمرّ على صماخيه[2] يميناً وشمالاً، فلا يرتاع لذلك ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته، وما ظنك برجل كانت له[3] كثفنة البعير لطول سجوده! وأنت إذا تأملت دعواته، ومناجاته ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه وجلاله، وما يتضمن[4] من الخشوع لعزته، عرفت ما ينطوي عليه من الإخلاص، وفهمت من أي قلب خرجت وعلى أي لسان جرت.

وقيل لعلي بن الحسين[عليه السلام][5] وكان الغاية في العبادة: أين عبادتك من عبادة جدك؟ قال: عبادتي عند عبادة جدي كعبادة جدي عند عبادة رسول الله ﷺ [تسليماً][6].

وأما قراءة القرآن والاشتغال[7] به: فهو المنظور إليه في هذا الباب، اتفق الكل[8] أنه كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله ﷺ ولم يكن غيره يحفظه، ثم هو أول

---

(١) في شرح النهج: يبلغ.
(٢) الصِّماخ بالكسر: خرق الأذن، وقيل: هو الأذن نفسها (انظر مختار الصحاح ص٣٦٩).
(٣) في شرح النهج: كانت جبهته كثفنة البعير...إلخ.
(٤) في (ب): وما تضمنه، وفي شرح النهج: وما يتضمنه من الخضوع لهيبته، والخشوع لعزته والاستخذاء له.
(٥) زيادة في (ب) وفي شرح النهج، وعلي بن الحسين: هو الإمام زين العابدين، السجاد علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب -عليهم السلام- أبو الحسن، أحد عظماء الإسلام، وأشهر من يضرب بهم المثل في الحلم، والورع، والزهد، والعبادة، والتقوى، ولد سنة ٣٨هـ بالمدينة ووفاته بها سنة ٩٤هـ.انظر معجم رجال الاعتبار (وسيأتي ذكر المؤلف له في الكتاب).
(٦) سقط من (ب) ومن شرح النهج.
(٧) في شرح النهج: واشتغاله به.
(٨) في شرح النهج: اتفق الكل على أنه.

من جمعه، نقلوا كلهم أنه تأخر عن بيعة أبي بكر، وأهل[1] الحديث لا يقولون ما قالته[2] الشيعة من أنه تأخر مخالفة للبيعة، بل يقولون: تشاغل بجمع القرآن، فهذا يدل على أنه أول من جمع القرآن، لأنه لو كان مجموعاً على حياة رسول الله ﷺ لما احتاج أن يتشاغل بجمعه بعد وفاته[صلى الله عليه وآله][3] وإذا رجعت إلى كتب القراءات وجدت أئمة القراء كلهم يرجعون إليه كأبي عمرو بن العلا[4]، وعاصم بن أبي النجود[5] وغيرهما؛ لأنهم يرجعون إلى أبي عبد الرحمن السلمي القارئ[6] وأبو عبد الرحمن كان تلميذه، وعنه أخذ القرآن، وقد[7]صار هذا الفن من الفنون التي تنتهي إليه أيضاً مثل كثير مما سبق.

وأما الرأي والتدبير:[فقد كان][8] من أشد الناس رأياً، وأصحهم تدبيراً، وهو

(١) في شرح النهج: فأهل.

(٢) في ب، وفي شرح النهج: ما تقوله.

(٣) زيادة في شرح النهج.

(٤) هو: أبو عمرو بن العلاء بن عمار المازني، النحوي، البصري، المقري، أحد القراء السبعة، اختلف في اسمه، وكان عالماً، لغوياً، أديباً، مقدماً في عصره، ولد بمكة سنة ٦٨هـ، ومات بالكوفة سنة ١٥٤هـ(المصدر السابق).

(٥) عاصم بن أبي النجود هو: عاصم بن بهدلة، وقيل: بهدلة اسم أمه، واسم أبيه عبيد، وقيل: أبو النجود الكوفي الأسدي بالولاء، أبو بكر، أحد القراء السبعة، تابعي من أهل الكوفة، كان ثقة في القراءات صدوق في الحديث، توفي سنة ١٢٧هـ.(المصدر السابق).

(٦) هو: عبدالله بن حبيب بن رُبيعة(بالتصغير) أبو عبد الرحمن السلمي، الكوفي، القارئ، الضرير، شهد مع أمير المؤمنين صفين، ثم صار عثمانياً، توفي بالكوفة سنة ٧٤هـ، وقيل: سنة ٧٢هـ، وقيل: سنة ٩٢هـ، وقيل: سنة ١٠٥هـ. (المصدر السابق).

(٧) في ب وشرح النهج: فقد.

(٨) في شرح النهج: فكان.

الذي أشار على عمر بن الخطاب لما عزم[على][1] أن يتوجه بنفسه إلى حرب الروم والفرس بما أشار، وهو الذي أشار على عثمان بأمور كان صلاحه فيها ولو قبلها لم يحدث عليه ما حدث، وإنما قال أعداؤه: لا رأي له؛ لأنه كان مقيداً بالشريعة لا يرى خلافها، ولا يعمل بما يقتضي الدين تحريمه، وقد قال[هو][2]-عليه السلام-: ولولا[3] الدين لكنت أدهى العرب، وغيره من الخلفاء كان يعمل بمقتضى ما يستصلحه، ويستقويه[4] سواء كان[5] مطابقاً للشرع أو لم يكن، ولا ريب أن من يعمل بما يؤدي إليه اجتهاده، ولا يقف مع ضوابط وقيود يمتنع لأجلها مما يرى الصلاح فيه تكون أحواله الدنيوية إلى الانتظام أقرب، ومن[6] كان بخلاف ذلك تكون أحواله الدنيوية إلى الانتثار أقرب.

وأما السياسة: فإنه كان شديد السياسة في ذات الله[7] لم يراقب ابن عمه في عمل كان ولاّه إياه، ولا راقب أخاه عقيلاً في كلام جبهه[8] به، وأحرق قوماً بالنار، ونقض دار مصقلة بن هبيرة، ودار جرير بن عبد الله البجلي، وقطع جماعة، وصلب آخرين، ومن جملة سياسته[حروبه في][9] أيام خلافته بالجمل، وصفين، والنهروان، وفي أقل

(١) زيادة في شرح النهج.
(٢) سقط من شرح النهج.
(٣) في شرح النهج: لولا.
(٤) في شرح النهج: ويستوفقه.
(٥) في شرح النهج: أكان.
(٦) في (ب): وما كان.
(٧) في شرح النهج: كان شديد السياسة خشناً في ذات الله.
(٨) في ب، وفي شرح النهج: جهد به، وعقيل، هو: عقيل بن أبي طالب، الهاشمي، القرشي، أبو زيد، عالم بأيام قريش وأنسابها ومثالبها، صحابي، فصيح اللسان، شديد الجواب، توفي سنة ٦٠هـ. (انظر المصدر السابق).
(٩) في شرح النهج: في حروبه.

القليل منها مقنع، وإن[1] كل سائس في الدنيا لم يبلغ فتكه وبطشه[2] مبلغ العشر مما فعل -عليه السلام- في هذه الحروب بيده وأعوانه فهذه [هي][3] خصائص البشر ومزاياهم، قد أوضحنا أنه فيها الإمام المتبع فعله والرئيس المقتفى أثره، وما أقول في رجل يحبه[4] أهل الذمة على تكذيبهم بالنبوة، وتعظمه الفلاسفة على معاندتهم لأهل الملة، وتصور ملوك الفرنج وملوك الروم صورته في بيعها وبيوت عبادتها، حاملاً سيفه، مشمراً لحربه، وتصور ملوك الترك والديلم صورته على أسيافها، كان على سيف عضد الدولة ابن بويه[5] وسيف أبيه ركن الدولة[6] صورته، وكان على سيف إلب رسلان[7] وأبيه[8] ملك شاه صورته، وكأنهم يتفاءلون به للنصر والظفر، وما أقول في رجل أحب كل أحد أن يتكنى[9] به، وودّ كل أحد أن يتجمّل[10] بالإنتساب إليه، حتى الفتوة التي أحسن ما قيل في حدها:أن لا تستحسن من نفسك ما تستقبحه من غيرك، فإن أربابها نسبوا أنفسهم إليه وصنفوا[11] وقصروه عليه، وسموه سيد الفتيان، وعضدوا

---

(١) في شرح النهج: فإن.

(٢) في شرح النهج: وبطشه وانتقامه.

(٣) سقط من ب.

(٤) في شرح النهج: تحبه.

(٥) هو: فناخسرو الملقب عضد الدولة بن الحسن، الملقب ركن الدولة، ابن بويه، الديلمي، أبو شجاع، أحد المتغلبين على الملك في عهد الدولة العباسية بالعراق، تولى ملك فارس ثم ملك الموصل، وبلاد الجزيرة، ولد سنة ٣٢٤هـ، وتوفي سنة ٣٧٢هـ، (انظر الأعلام ١٥٦/٥).

(٦) هو: الحسن بن بويه بن فناخسرو الديلمي، ركن الدولة، من كبار الملوك في الدولة البويهية، ولد سنة ٢٨٤هـ، وتوفي سنة ٣٦٦هـ (انظر الأعلام ١٨٥/٢).

(٧) في (ب): البارسلان:

(٨) في شرح النهج: وابنه: ملك شاه.

(٩) في شرح النهج: أن يتكثر.

(١٠) في شرح النهج: أن يتجمل ويتحسن.

(١١) في شرح النهج: نسبوا أنفسهم إليه وصنفوا في ذلك كتباً، وجعلوا لذلك إسناداً أنهوه إليه وقصروه...إلخ.

[حجة][1] مذهبهم بالبيت المشهور المروي أنه سمع من السماء يوم أحد:

لا سـيف إلا ذو الفقـار   ولا فتـى إلا علـي

وما أقول في رجل أبوه أبو طالب سيد البطحاء، وشيخ قريش، ورئيس مكة، قالوا: قلَّ أن يسود فقير، وساد أبو طالب وهو فقير لا مال له، وكانت قريش تسميه الشيخ، وفي حديث عفيف الكندي[2] لما رأى النبي ﷺ يصلي في مبدأ الدعوة، ومعه غـلام وامرأة، [قال][3]فقلت للعباس:أي شيء هذا؟ فقال: هذا ابن أخي يزعم أنه رسول الله[4]إلى الناس، ولم يتبعه على قوله إلا هذا الغلام وهو ابن أخي[5] وهذه الإمرأة وهـي زوجته[قال][6] فقلت: ما الذي تقولونه أنتم؟

قال: ننتظر ما يفعل الشيخ، [قال][7]: يعني أبا طالب، وأبو طالب هو الذي كفل رسول الله ﷺ صغيراً وحماه كبيراً[8] ومنعه من مشركي قريش، ولقي لأجله عناءاً[9] عظيماً، وقاسى بلاءً شديداً، وصبر على نصره والقيام بأمره، وجاء في الخبر: أنـه لمـا توفي أبو طالب أوحي إليه ﷺ[10] وقيل له: اخرج منها فقد مات ناصرك[11] وله مع

(١) سقط من شرح النهج.

(٢) هو: عفيف الكندي عم الأشعث، صحابي، عنه ابنه إياس، أخرج له أبو طالب، والنسـائي، وابـن عدي، وابن عساكر، (انظر لوامع الأنوار ٣/١٤٢-١٤٣).

(٣) زيادة من شرح النهج.

(٤) في شرح النهج: رسول من الله.

(٥) في شرح النهج: وهو ابن أخي أيضاً.

(٦) زيادة من شرح النهج.

(٧) سقط من شرح النهج.

(٨)في شرح النهج: وحماه وحاطه كبيراً.

(٩) في شرح النهج: عنتاً.

(١٠) في شرح النهج: أوحي إليه -عليه السلام-.

(١١) شـرح نهج البلاغة: ١٤/٧٠، واللفظ فيه: وفي الحديث المشهور أن جبرائيل (ع) قال له ليلة مات أبو طالب: أخرج منها فقد مات ناصرك.

شرف هذه الأبوة أن ابن عمه محمد سيد الأولين والآخرين، وأخاه جعفر[1] ذو الجناحين، الذي قال له رسول الله[ﷺ] «أشبهت خلقي وخلقي»[2] فمر يحجل فرحاً، وزوجته سيدة نساء العالمين، وابنيه سيدا شباب أهل الجنة، فآباؤه آباء رسول الله [ﷺ][3] وأمهاته أمهات رسول الله ﷺ[4] وهو مسوط بلحمه ودمه، ولم يفارقه منذ خلق الله آدم إلى أن مات عبد المطلب بين الأخوين عبد الله وأبي طالب وأمهما واحدة، فكان منهما[5] سيد الناس هذا الأول، وهذا الثاني، وهذا المنذر وهذا الهادي.

وما أقول في رجل سبق الناس إلى الهدى، وآمن بالله وعبده، وكل من في الأرض يعبد الحجر، ويجحد الخالق، لم يسبق[6] إلى التوحيد إلا السابق إلى كل الخير [وهو][7] محمد [رسول الله][8] ﷺ.

ذهب أكثر أهل الحديث إلى أنه -عليه السلام- أول الناس اتباعاً لرسول الله ﷺ

---

(١) هو: جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، جعفر الطيار، من شجعان بني هاشم، ومن السابقين إلى الإسلام، وهاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية، استشهد سنة ٨هـ في غزوة مؤتة (انظر معجم رجال الاعتبار).

(٢) هو في موسوعة أطراف الحديث النبوي ٥٣٢/١، وعزاه إلى البخاري ٢٤/٥٢٤٢/٣، ١٨٠، والترمذي برقم ٣٧٦٥، وأحمد ٩٨/١، ١٠٨، ١١٥، ٢٣٠، ٣٤٢/٤، والبيهقي ٥/٨، ٢٢٦/١٠، والحاكم في المستدرك ١٢٠/٣، وعبدالرزاق في مصنفه برقم ٢٠٣٩٤، وإلى مصادر كثيرة أخرى.

(٣)سقط من شرح النهج.

(٤) سقط من شرح النهج.

(٥) في (أ): منها.

(٦) في شرح النهج: لم يسبقه.

(٧) سقط من شرح النهج.

(٨) سقط من ب.

وإيماناً[١] به، و لم يخالف في ذلك إلا الأقلون، وقد قال هو[عليه السلام][٢]: أنا الصديق الأكبر، وأنا الفاروق الأول، أسلمت قبل إسلام الناس وصليت قبل صلواتهم[٣].

قال ابن أبي الحديد: ومن وقف على كتب أصحاب الحديث تحقق ذلك، وعلمه واضحاً، وإليه ذهب الواقدي، وابن جرير الطبري[٤] وهو القول الذي رجّحه ونصره [ابن عبد البر][٥] صاحب كتاب (الاستيعاب).

[انتهى الفصل الأول][٦].

---

(١) في شرح النهج: إيماناً، بدون الواو.

(٢) زيادة من شرح النهج.

(٣) في شرح النهج: صلاتهم.

(٤) هو: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، من مشاهير المؤرخين والعلماء، ولد بآمل طبرستان سنة ٢٢٤هـ، وتوفي سنة ٣١٠هـ، من مؤلفاته: (جامع البيان والتفسير) وكتاب(التأريخ المشهور) وغيرهما. (انظر المصدر السابق).

(٥) سقط من شرح النهج، وابن عبد البر هو: يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالله النمري، القرطبي المالكي، أبو عمر، مؤرخ، أديب، بحاثة، يقال له حافظ المغرب، ولد بقرطبة سنة ٣٦٨هـ، وتوفي بشاطبة سنة ٤٦٣هـ، وله مؤلفات منها (الاستيعاب في تراجم الصحابة)و(جامع بيان العلم وفضله)، و(التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد)، وغيرها(انظر الأعلام ٨/٢٤٠).

(٦) سقط من ب، انظر شرح نهج البلاغة ١/١٦-٣٠.

الفصل الثاني

ما لفظه: قال الشيخ العلامة أبو بكر الخوارزمي[1] -رحمه الله [تعالى][2]- في رسالة كتبها إلى أهل طبرستان: سمعت أرشد الله سعيكم، وجمع على التقوى أمركم[3] بما بكتكم به السلطان الذي لا يتحامل إلا على أهل العدل، ولا يميل إلا على[4] جانب الفضل، ولا يبالي إن مزق دينه إذا أزوى بدنياه، ولا يفكر إن أعدم رضى الله إذا وجد رضاه، وأنتم ونحن -أصلحنا الله وإياكم- عصابة لم يرض الله لنا بالدنيا، فادخر لنا الأخرى، ورغب بنا عن ثواب العاجل، فأعدَّ لنا ثواب الآجل، وقسَّمنا قسمين:

قسماً: مات شهيداً، وقسماً: غاب[5] سعيداً، فالحي يحسد الميت على ما صار إليه،

(١) أبو بكر الخوارزمي هو: محمد بن العباس [٣٢٣-٣٨٣هـ] من أئمة الكتاب، وأحد الشعراء العلماء، وهو صاحب الرسائل المعروفة برسائل الخوارزمي، وله ديوان شعر، ولد ونشأ في خوارزم، ورحل في صباه إلى بعض البلدان، فدخل سجستان، وأقام في دمشق مدة، ثم سكن في نواحي حلب، وانتقل إلى نيسابور فاستوطنها، واتصل بالصاحب بن عباد، وتوفي بها، وفي (أعيان الشيعة) ما لفظه: وفي (رياض العلماء): يظهر من كتبه التي نقلها الصفدي تشيعه، وعده ابن شهر آشوب في (معالم العلماء) من شعراء أهل البيت، ورسالته إلى أهل نيشابور دالة على تشيعه (انظر الأعلام ١٨٣/٦، وأعيان الشيعة ٣٧٧/٩).

(٢) سقط من ب.

(٣) في (ب): وجمع على التقوى إيمانكم أمركم.

(٤) في (ب): ولا يميل إلى جانب الفضل.

(٥) في (ب): عاش.

ولا يرغب بنفسه على[1] ما جرى عليه.

قال أمير المؤمنين[عليه السلام][2]: المحن إلى شيعتنا أسرع من الماء إلى منحدره، وهذه مقالة أسست على المحن، وولد أهلها في طالع المزاهز والفتن، حياة أهلها كلها نغص، وقلوبهم كلها غصص، والأيام عليهم متحاملة، والدنيا عنهم مائلة، فإذا كنّا شيعة أئمتنا -عليهم السلام- في الفرائض والسنن، فينبغي أن نتبع آثارهم في كل قبيح[3] وحسن، غصبت فاطمة ميراث أبيها يوم السقيفة، وأخّر أمير المؤمنين[4] عن الخلافة، وسمّ الحسن سراً، وقتل الحسين جهراً، وصلب زيد بن علي بالكناسة، وقطع رأس يحيى بن زيد في المعركة، وخنق[5] عبد الله بن الحسن في حبس الدوانيقي[6] وقتل ابناه: محمد، وإبراهيم على يد موسى بن عيسى العباسي[7] ومات موسى[8] بن جعفر شهيداً في حبس[9] هارون، وسم علي بن موسى[10] بيد المأمون[11] وهزم إدريس[12]

---

(١) في (ب): عمّا جرى عليه.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) في حاشية (أ) تعليقاً على قول الخوارزمي: فينبغي أن نتبع آثارهم في كل قبيح وحسن، ما لفظه: هذا كلام غير لائق، فأهل البيت-عليهم السلام- منزهون عن القبائح تمت. واللفظ في (ب): فينبغي أن تتبع آثارهم في كل حديث حسن.

(٤) في (ب): وأخرجوا أمير المؤمنين...إلخ.

(٥) في (ب): وقتل.

(٦) الدوانيقي هو: عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس، أبو جعفر المنصور، ثاني ملوك بني العباس، وقد قتل خلقاً كثيراً في سبيل الملك، ولد سنة ٩٥هـ، وتوفي سنة ١٥٨هـ(انظر معجم رجال الاعتبار).

(٧) هو: موسى بن عيسى بن موسى بن محمد العباسي الهاشمي: أمير من آل عباس، توفي سنة ١٨٣هـ، وقد تولى لعدد من ملوك بني العباس (انظر الأعلام ٣٢٦/٧).

(٨) في أ، ب: عيسى بن موسى، وفي حاشية ب ما لفظه: الصواب موسى بن جعفر، وقد أصلحنا اللفظ من حاشية ب. وهو موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، من عظماء الإسلام وسادات أهل البيت الكرام، والعلماء المتقين الزهّاد العبّاد النسّاك، ولد سنة ١٢٨هـ، وتوفي سنة ١٨٣هـ، حج هارون العباسي سنة ١٧٩هـ، فاحتمله معه إلى البصرة، وحبسه عند واليها عيسى بن جعفر، ثم نقله إلى بغداد، وقتل فيها مسموماً، سمه السندي بن شاهك.(عنه وعن مصادر ترجمته انظر معجم رجال الاعتبار).

(٩) في (ب): في سجن، وهارون هو: هارون المسمى بالرشيد، خامس ملوك بني العباس، ولد ونشأ ببغداد =

بفخٍّ حتى وقع إلى الأندلس فريداً، ومات عيسى بن زيد[1] في بلد الهند طريداً شريداً، وقتل يحيى بن عبد الله[2] بعد الأمان والأيمان، وبعد تأكيد العهود والضمان.

هذا غير ما فعل يعقوب بن الليث[3] بعلوية طبرستان، وغير[4] قتل محمد بن زيد بن الحسن بن القاسم الداعي على يد آل سامان[5] وغير ما فعله ابن الساج بعلوية المدينة، حملهم بلا غطاء ولا وطاء من الحجاز إلى سامران[6] وهذا بعد قتل قتيبة بن مسلم الباهلي[7] لابن عمر بن علي حين أخذه [با مونه][8] وقد ستر نفسه، وواري شخصه، ولا كما فعل[9] الحسن بن إسماعيل المصعبي[10] في يحيى بن عمر الزيدي[11] خاصة،

ونصب سنة ١٧٠هـ، وهو ذو جبروت وبطش ولد سنة ٩١هـ، وتوفي سنة ١٩٣هـ.(انظر المصدر السابق).

(١٠) هو: علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، من عظماء الإسلام، وأجلاء أهل البيت وفضلائهم، ولد بالمدينة المنورة سنة ١٥٣هـ، ومات مسموماً بطوس سنة ٢٠٣هـ. (انظر المصدر السابق).

(١١) المأمون هو: عبدالله بن هارون الملقب بالرشيد، سابع ملوك بني العباس، نفذ أمره إلى أقصى خراسان، وما وراء النهرين، توفي سنة ٢١٨هـ.

(١٢) هو: الإمام إدريس بن عبدالله بن الحسن، أخو الإمام محمد بن عبدالله النفس الزكية، -عليهم السلام- وسوف تأتي أخباره.

(١) هو: عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب -عليهم السلام-، ويكنى أبا يحيى، وهو ممن شهد مع النفس الزكية وأخيه إبراهيم حربهما. (انظر مقاتل الطالبيين ص ٤٠٥-٤٢٨).

(٢) ستأتي أخبار الإمام يحيى بن عبدالله.

(٣) هو: يعقوب بن الليث الصفار، أبو يوسف، المتوفى سنة ٢٦٥هـ، أحد الأمراء الدهاة أعوان الظلمة. (انظر الأعلام ٨/٢٠١-٢٠٢).

(٤) في (ب): وغيرما.

(٥) في (ب): أرساسان.

(٦) في (ب): سامراء.

(٧) هو: قتيبة بن مسلم الباهلي[٤٩-٩٦هـ]: أمير تولى أيام عبد الملك الري، وتولى خراسان في أيام ابنه الوليد، قتله سليمان بن عبدالملك، وأخباره كثيرة. (الدرة اليتيمة، الأعلام ٥/١٨٩).

(٨) هكذا في (أ): وهي بياض في (ب).

(٩) في (ب): فعله.

وما فعله أحمد بن خاقان[1] بعلوية الكوفة، وحسبكم أنه ليس في بيضة الإسلام بلدة[2] إلا وفيها لقتيل طالبي تربة شارك[3] في قتلهم الأموي والعباسي، وأطبق عليهم العدناني والقحطاني، قال الشاعر:

فليس حي من الأحياء نعرفه

من ذي يمانٍ ولا بكر ولا مضر

إلا وهم شركاء في دمائهم

كما تشارك أيسار[4] على جزر[5]

قادتهم الحمية إلى[6] المنية، وكرهوا عيش الذلة، فماتوا موت العزة، ووثقوا بمالهم

---

(١٠) الحسن هكذا في (أ، ب) وهو: الحسين بن إسماعيل المصعبي، أحد قواد بني العباس وعملائهم، وهو ابن عم محمد بن عبد الله بن طاهر، الذي أرسله لقتال يحيى بن عمر، وضم إليه جماعة من القواد منهم سعد الضبابي، وخالد بن عمران، وأبو السنا الغنوي، وعبد الرحمن بن الخطاب -المعروف بوجه الغلس- (هامش في الدرة اليتيمة).

(١١) هو: الإمام يحيى بن عمر الزيدي. وستأتي أخباره.

(١) أحمد بن خاقان هكذا في (أ، ب) وفي الدرة اليتيمة -للإمام عبدالله بن حمزة-: مزاحم بن خاقان، وهو: مزاحم بن خاقان بن عرطوج أو أرطوج، المتوفى سنة ٢٥٤هـ، قائد تركي الأصل، بغدادي المنشأ، من ولاة العباسيين، وكان شديداً صلباً، وتوفي بمصر، وفي سنة ٢٥١هـ ظهر بالكوفة رجل من الطالبيين اسمه الحسين بن أحمد بن حمزة، فوجه إليه المستعين مزاحم بن خاقان، وكان العلوي بسواد الكوفة في جماعة من بني أسد ومن الزيدية، فسار مزاحم إلى الكوفة وقتل كثيراً من العلويين (انظر الكامل لابن الأثير ٥/٣٣) انتهى.

(٢) في (ب): بلاد.

(٣) في (ب): تشارك.

(٤) في (ب): أنسار.

(٥) هما لدعبل بن علي الخزاعي، وهامش في (ب) لفظه: جزر بفتح الجيم والزاي وهو لحم الجزور.تمت.

(٦) في (ب): على.

في الدار الباقية، فسخت نفوسهم عن[1] هذه الفانية، ثم لم يشربوا كأساً من الموت إلا شربها شيعتهم وأولياؤهم، ولا قاسوا لوناً من الشدائد إلا قاساه أنصارهم وأتباعهم، داس عثمان بن عفان بطن عمار بن ياسر[2] بالمدينة، ونفى أباذر الغفاري[3] إلى الربذة، وأشخص عمار بن [عبد][4] قيس التميمي[5]، وغرب الأشتر النخعي[6] وعدي بن حاتم الطائي[7]، وسيّر عمر بن زرارة إلى الشام، ونفي كميل بن زياد[8] من العراق، وجفا ابن أبي[9] كعب وأقصاه، وعادى محمد بن أبي حذيفة[10] وناواه، وعمل في ذم

---

(١) في (ب): من.

(٢) هو: الصحابي الجليل الشهير: عمار بن ياسر بن عامر الكناني، المذحجي، العنسي، القحطاني، أبو اليقظان، من الشجعان السابقين، ذوي الرأي، وهو الذي قال فيه النبي ﷺ ((يا عمار تقتلك الفئة الباغية)) توفي سنة ٣٧هـ في صفين مع الإمام علي -عليه السلام-.(انظر معجم رجال الاعتبار)).

(٣) هو: جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد من بني غفار، أ بو ذر الغفاري، الصحابي الجليل، أحد النجباء، قديم الإسلام، نفاه عثمان بن عفان إلى الربذة فمات بها سنة ٣٢هـ.(انظر المصدر السابق).

(٤) سقط من ب.

(٥) في (ب): الهيثمي.

(٦) الأشتر النخعي، هو: مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي، المعروف بالأشتر، أمير، من كبار الشجعان، وكان رئيس قومه، شهد مع الإمام علي يوم الجمل وأيام صفين، وولاه الإمام على مصر، فقصدها، فسم في الطريق في سنة ٣٧هـ، ويعد الأشتر من الشجعان الأجواد العلماء الفصحاء.(انظر الأعلام ٢٥٩/٥).

(٧) هو: عدي بن حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج الطائي، أبو وهب، صحابي من الأجواد العقلاء، رئيس في الجاهلية والإسلام، شهد مع أمير المؤمنين -عليه السلام- الجمل وصفين والنهروان، عاش أكثر من مائة سنة، ومات بالكوفة سنة ٦٨هـ. (انظر معجم رجال الاعتبار).

(٨) هو: كميل بن زياد بن نهيك بن الهيثم بن سعد بن مالك النخعي الكوفي، أحد أصحاب أمير المؤمنين -عليه السلام- وأحد العبّاد والزهّاد، شهد مع الإمام علي -عليه السلام- صفين، وكان شريفاً مطاعاً في قومه، قتله الحجاج سنة ٨٢هـ.(انظر معجم رجال الاعتبار).

(٩) في (ب): ابن كعب.

(١٠) هو: محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، صحابي، من الأمراء، ولد =

محمد بن أبي بكر[1] فأعمل، وفعل مع كعب ذي الحكنة[2] ما فعل، واتبعه في سيرته بنو أمية يقتلون من حاربهم، ويغدرون بمن سالمهم لا يحفظون المهاجري ولا يصونون الأنصاري، ولا يخافون الله، ولا يخشون الناس، قد اتخذوا عباد الله خولاً، ومال الله دولاً، يهدمون الكعبة، ويستعبدون الصحابة، ويعطّلون الصلاة المؤقتة، ويسيرون في حرم المسلمين سيرتهم في حرم الكفار،وإذا فسق الأموي فلم يأت بالصلاة[3] على كلالة حتى قتل معاوية حجر بن عدي الكندي[4] وعمر بن الحمق الخزاعي[5] بعد الأيمان المؤكدة، والمواثيق المغلظة، وحتى قتل زياد بن سمية[6] الألوف من شيعة البصرة

بأرض الحبشة في عهد النبوة، توفي سنة ٣٦هـ، أرسل إليه معاوية من قتله في السجن بدمشق. (انظر الأعلام ٦/ ٧٩).

(١) هو: محمد بن أبي بكر عبد الله بن عثمان بن عامر التيمي القرشي، أمير مصر، وابن الخليفة الأول أبي بكر الصديق، كان يدعى(عابد قريش) ولد بين المدينة ومكة في حجة الوداع، ونشأ بالمدينة في حجر الإمام علي -عليه السلام-، وشهد معه وقعتي الجمل وصفين، وولاه على مصر بعد موت الأشتر فدخلها سنة ٣٧هـ، قتله معاوية بن حديج في سنة ٣٨هـ بأمر معاوية وحشاه في جلد حمار. (انظر الأعلام ٦/ ٢١٩-٢٢٠).

(٢) الحكنة: ثقل في اللسان. واللكنة مثلها. تمت من حاشية في أ. وترجمه في الأعلام٥/ ٢٢٦. فقال: كعب بن ذي الحبكة النهدي، شاعر من أهل الكوفة في صدر الإسلام. انتهى. توفي بعد سنة ٣٥هـ. وهناك حاشية في ب لفظها: وعاش إلى زمن الحجاج فقتله صبراً فيمن قتل يوم(دير الجماجم) في وقائع عبد الرحيم الأشعث ذكر ذلك الطبري في تأريخه. تمت.

(٣) في نسخة: فلم يأت بالضلالة عن كلالة، و في (ب): فإذا فسق الأقوى فلم يبال بالضلالة عن كلالة.

(٤) هو: حجر بن عدي بن جبلة الكندي، ويسمى حجر الخير، صحابي شجاع، خيِّر، من المقدمين وفد على رسول الله ﷺ وشهد القادسية، ثم كان من أصحاب أمير المؤمنين علي -عليه السلام- وشهد معه الجمل وصفين، قتله معاوية سنة ٥١هـ في مرج عذراء، ومحل قبره الآن يسمى عدراء بالدال والراء. (انظر معجم رجال الاعتبار).

(٥) عمر بن الحمق الخزاعي هكذا في(أ)و(ب) وهو: عمرو بن الحمق بن كاهل أو كاهن الخزاعي الكعبي، صحابي، شهد مع الإمام علي(ع) حروبه، وكان على خزاعة يوم صفين، قتل سنة ٥٠هـ، بأمر معاوية، قتله عبدالرحمن بن عبدالله الثقفي (الأعلام ٥/ ٧٦-٧٧).

(٦) زياد بن سمية، ويسمى زياد بن أبيه، أمير داهية، من أهل الطائف، اختلفوا في نسبه لأن أمه كانت بغياً =

والكوفة[1] صبراً، وأوسعهم حبساً وأسراً حتى قتل الله معاوية على أسوأ أعماله، وختم عمره بشر أحواله، فاتبعه ابنه يجهز على جرحائه، ويقتل ابنـــاء قتلائـه إلى أن قتـل هانئ بن عروة المرادي[2] ومسلم بن عقيل الهاشمي[3] أولاً، وعقب[4] بالحر بـن يزيـد الرياحي[5] وبأبي موسى، وبعمر وابن فرصنة الأنصاري[6] وحرب بن مطهر الأسدي[7] وعبد الله بن عمير الكلبي، ومسلم بن[عوسجة][8] الأسدي، وسـعيد بـن عبـد الله

اختلف عليها الكثير، استلحقه معاوية بأبيه سنة ٤٤هـ، توفي سنة ٥٣هـ. (انظـر معجـم رجـال الاعتبار).

(١) في (ب): من شيعة الكوفة والبصرة.

(٢) هو: هاني بن عروة بن الفضفاض بن عمران الغطيفي المرادي، أحد سادات الكوفة وأشرافها، قتله ابن زياد لما امتنع من تسليم مسلم بن عقيل سنة ٦٠هـ(الأعلام ٦٨/٨).

(٣) هو: مسلم بن عقيل بن أبي طالب -رضي الله عنه-، أول من قتل من أصحاب الحسين بن علـي -عليه السلام-(انظر مقاتل الطالبيين ص ٨٠ وما بعدها) ومسلم بن عقيل: تابعي، مـن ذوي الـرأي والعلم والشجاعة، وهو الذي أخذ بيعة (١٨٠٠٠) من أهل الكوفـة للحسـين. (انظـر الأعـلام ٢٢٢/٧).

(٤) في (ب): وعقبه.

(٥)في الأصل: الحسن بن يزيد الرياحي: وفي (الدرة اليتيمة): الحر بن يزيد الرياحي، وفي هامشـها قـال المحقق ما لفظه: (الحر بن يزيد بن ناجية الرياحي اليربوعي، كان من رؤساء الكوفة، أرسله ابن زيـاد من القادسية أميراً على ألف فارس، يستقبل بهم الحسين، لئلا يدخل الكوفة، فالتقى به وجادله حتى وصل إلى كربلاء، وأقبلت خيل الكوفة تريد قتل الحسين، فندم الحر على فعلته، وجـاء إلى الحسـين وقال: جعلني الله فداك يا ابن رسول الله، جئتك تائباً فهل ترى لي من توبة؟ فقال: نعم، يتـوب الله عليك ويغفر لك، فقاتل معه قتالاً شديداً حتى قتل في قصة تطول. (انظر أعيان الشـيعة ٦١١/٤-٦١٥) انتهى.

(٦) في الرسالة الهادية: عمر بن قرضة الأنصاري.

(٧) حرب بن مطهر الأسدي: وفي(الدرة اليتيمة): حبيب بن مظاهر الأسدي. وترجم له المحقق في الهامش فقال: حبيب بن مظاهر بن رئاب الأسدي الكندي، كان أحد السبعين الذين قتلوا مع الحسين -عليه السلام- وهو من أصحاب أمير المؤمنين والحسن والحسين، كان يحفظ القرآن كله ويختمه من صـلاة العشـاء إلى طلـوع الفجـر، وأخبـاره في وقعـة كربـلاء مسـتفيضة، انظـر أعيـان الشيعة (٥٥٣/٤-٥٥٦) انتهى.

(٨) ما بين المعقوفين زيادة في (ب) وهو مسلم بن عوسجة الأسدي، من أبطال العرب في صدر الإسلام، =

الحنفي، ونافع بن هلال الحملي[1] وحنظلة بن أسعد الشاكري[2] وعاشر ابن أبي شبيب الشاكري[3] في نيف وعشرين من جماعة شيعته، وأمر بالحسين يوم كربلاء، ثم سلط عليهم الدعي بن الدعي عبيد الله بن زياد[4] فصلبهم على جذوع النخل، وقتلهم ألوان القتل حتى اجتث الله دابره، فانتبه لنصرة أهل البيت طائفة أراد الله أن يخرجهم من عهدة ما صنعوا، ويغسل عنهم وضرة[5] ما اجترحوا، فصمدوا ضد الفئة الباغية، وطلبوا بدم الشهيد الدّعي[6] ابن الزانية لا يزيدهم قلة عددهم، وانقطاع مددهم، وكثرة سواد أهل الشام بآرائهم إلا إقداماً على القتل والقتال، وسخاء[7] بالنفوس والأموال، حتى اقتل[8] سليمان بن صرد الخزاعي[9]، والمسيب بن نجية الفزاري[10]،

قتل مع الحسين -عليه السلام- سنة ٦١هـ(انظر الأعلام سنة ٢٢٢/٧).

(١) نافع بن هلال الحملي، في الأعلام ٦/٨: نافع بن هلال البجلي المتوفى سنة ٦١هـ، من أشراف العرب وشجعانهم، شهد وقعة الحسين، وقاتل بين يديه، وكان قد كتب اسمه فوق نباله، وكانت مسمومة فلم يزل يضرب ويرمي حتى كسرت عضداه وسيق أسيراً، فقتله شمر بن ذي الجوشن.انتهى.

(٢) حنظلة بن أسعد الشاكري، وفي (الدرة اليتيمة): حنظلة بن أسعد الشبامي، قال المحقق في الهامش ما لفظه: (حنظلة بن أسعد بن شبام الهمداني الشبامي، من رؤوس أصحاب الحسين الذين قتلوا معه، له موقف شجاع، وكان وجهاً من وجوه الشيعة). انتهى.

(٣) في الرسالة الهادية: عايش بن أبي شبيب الشاكري.

(٤) هو: عبيدالله بن زياد بن أبيه، عمل مع معاوية، وولاه خراسان سنة ٥٣هـ، ثم نقله إلى البصرة أميراً سنة ٥٥هـ، وأقره يزيد على إمارته سنة ٦٠هـ، وهو المجرم الذي كانت فاجعة كربلاء على يديه ومقتل الحسين -عليه السلام- وآل بيته، توفي سنة ٦٧هـ. (انظر معجم رجال الاعتبار).

(٥) الوضر: الوسخ، جمعه أوضار.تمت. حاشية في(أ).

(٦) الدّعي مفعول طلبوا أي: طلبوا الدعي بدم الشهيد، يعني الحسين -عليه السلام-. تمت حاشية في ب.

(٧) في (ب): وسمحاً.

(٨) في (ب): قتل.

(٩) هو: سليمان بن صرد بن الجون بن أبي الجون عبد العزى بن منقذ السلولي الخزاعي، أبو مطرف، =

وعبد الله بن كامل التميمي[1] في رجال من خيار المؤمنين وعلية التابعين، ومصابيح الأنام وفرسان الإسلام، ثم سلط آل الزبير على الحجاز والعراق، فقتلوا[2] المختار[3] بعد أن شفى غيظ آل محمد، واقتضى لهم الأوتار وأدرك الثأر، وأفنى الأشرار، وطلب بدم المظلوم الغريب فقتل قاتله ونفى خاذله، واتبعوا أبا عمرو بن كيسان، وأحمد بن سميط[4] ورفاعة بن يزيد[5] والسائب بن مالك[6] وعبد الله بن كامل[7] وتلقط

صحابي، من الزعماء القادة، شهد الجمل وصفين مع علي، وسكن الكوفة، ثم كان ممن كاتب الحسين، وتخلف عنه، وخرج بعد ذلك مطالباً بدمه، فترأس التوابين، توفي سنة ٦٥هـ. (انظر الأعلام٣/١٢٧).

(١٠) المسيب بن (نخية) الفزاري، في الأعلام ٧/٢٢٥: المسيب بن نجبة بن ربيعة بن رباح الفزاري، المتوفى سنة ٦٥هـ، تابعي، كان رأس قومه، شهد القادسية وفتوح العراق، وكان مع علي في مشاهده، وسكن الكوفة، وثار مع التوابين من أهلها. انتهى.

(١) عبدالله بن كامل التميمي، هكذا في (أ، ب) وفي (الرسالة الهادية): عبد الله بن وائل التيمي.

(٢) في (ب): حتى قتلوا المختار.

(٣) هو: المختار بن عبيدالله الثقفي، أبو إسحاق، من زعماء الثورة على بني أمية، من أهل الطائف، وكان مع أمير المؤمنين علي -عليه السلام- بالعراق، وهو الذي قتل من قتلة الحسين شمر بن ذي الجوشن، وخولي بن يزيد، وعمر بن سعد، وعبيدالله بن زياد وغيرهم، قتل في قصر الكوفة سنة ٦٧هـ. (انظر معجم رجال الاعتبار).

(٤) أحمد بن سميط، وفي (الدرة اليتيمة): أحمر بن شميط، وقال المحقق في الهامش ما لفظه: أحمر بن شميط أحد القادة الشجعان، من أصحاب المختار الثقفي، شهد أكثر وقائعه مع بني أمية وعبيدالله بن زياد، ووجهه المختار بجيش من الكوفة لقتال مصعب بن الزبير، فتلاقيا في المذار، فقتل ابن شميط وتفرق من معه، وذلك سنة ٦٧هـ (انظر الأعلام١/٢٧٦). انتهى.

(٥) في (الدرة اليتيمة): رفاعة بن شداد، قال المحقق في الهامش ما لفظه: رفاعة بن شداد البجلي، قارئ، من الشجعان المقدمين، من أهل الكوفة، وكان من شيعة علي، خرج مع المختار لطلب دم الحسين، ثم اختلف معه، وانضم إلى أهل الكوفة ضد المختار، فصاح أحد الكوفيين: يا لثأرات عثمان، فغضب رفاعة وعاد إلى المختار وقاتل معه حتى قتل سنة ٦٦هـ (انظر الأعلام٣/٢٩) انتهى.

(٦) هو: السائب بن مالك الأشعري، كان رجلاً شجاعاً، وهو من رؤوس أصحاب المختار، له مواقف ضد ولاة الجور، وأبى إلا أن يسيروا بهم سيرة علي، في خطبه وقصة ذكرها ابن الأثير، كما في أعيان الشيعة (انظر هامش الدرة اليتيمة).

(٧) هو: عبدالله بن كامل الشاكري، من أصحاب المختار بن عبيد الله الثقفي، جاء بكتاب من بعض أصحابه وهو في سجنه، ثم عند قيام ثورة المختار كان على شرطته وقاتل معه قتال الأبطال حتى قتل. (هامش في الدرة اليتيمة).

[بقايا][1] الشيعة يمثلون بهم كل مثلة، ويقتلونهم شر قتلة حتى طهر الله من عبد الله بن الزبير البلاد، وأراح من أخيه مصعب[2] العباد، فقتلهما عبد الملك بن مروان: ﴿**وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾[الأنعام:١٢٩]. بعدما حبس ابن الزبير محمد بن الحنفية[3] وأراد إحراقه، ونفى عبد الله بن العباس، وأكثر إرهاقه، فلما خلت البلاد لآل مروان سلطوا الحجاج[4] على الحجازين، ثم على العراقين، فتلعب بالهاشميين، وأخاف الفاطميين، وقتل شيعة علي -عليه السلام-، ومحى آثار أهل بيت النبي ﷺ، وجرى منه ما جرى على كميل بن زياد النخعي، واتصل البلاء مدة ملك المروانية إلى أيام العباسية حتى أراد الله أن يختم مدتهم بأكثر آثامهم، ويجعل عظم ذنوبهم في آخر أيامهم، فبعث على بقية الحق المهمل والدين المعطل زيد بن علي -عليه السلام-، فخذله منافقوا أهل العراق، وقتله أحزاب أهل الشام، وقتل معه من شيعته نصر بن خزيمة الأسدي[5] ومعاوية بن إسحاق الأنصاري[6] وجماعة ممن شايعه وتابعه[7]

---

(١) سقط من ب.

(٢) هو: مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي، أبو عبدالله، نشأ بين يدي أخيه عبدالله، قتل من قبل جيش عبدالملك بن مروان، وحمل رأسه إلى عبدالملك، قتل في سنة ٧١هـ.(انظر معجم رجال الاعتبار)

(٣) هو: محمد بن علي بن أبي طالب -عليهم السلام- الهاشمي، المدني، أبو القاسم، المعروف بابن الحنفية، أحد أبطال الإسلام، وأفذاذ العلم والزهد والعبادة، وهو أخو الحسن والحسين من أبيهما، أمه خولة بنت جعفر الحنفية، توفي سنة ٨١هـ. (انظر المصدر السابق).

(٤) هو: الحجاج بن يوسف الثقفي، قائد، سفاك، طاغية، خطيب، ولد بالطائف سنة ٤٠هـ، ونشأ بها، ولاه عبدالملك بن مروان مكة والمدينة والطائف ثم أضاف العراق، وقتل فيها الكثير من المسلمين ظلماً وعدوان، توفي سنة ٩٥هـ. (انظر المصدر السابق).

(٥) هو: نصر بن خزيمة أو جذيمة العبسي، شجاع، من أنصار الإمام زيد بن علي، ثبت معه يوم خذله أهل الكوفة، وقتل سنة ١٢٢هـ، وأخذ هو والإمام زيد وصلبا في كناسة الكوفة. (انظر الأعلام ٨/٢٢).

(٦) هو: معاوية بن إسحاق بن زيد بن ثابت الأنصاري: شجاع، من أشراف قومه، كان من سكان الكوفة، وأعان الإمام زيد-ع-، فقاتل بين يديه قتالاً شديداً، وقتل في الكوفة معه سنة ١٢٢هـ. (انظر الأعلام ٧/٢٦٠).

(٧) في (ب): ممن تابعه وشايعه.

وبايعه حتى من زوجه وآواه، وحتى من كلمه وماشاه، فلما انتهكوا ذلك الحريم، واقترفوا ذلك الإثم العظيم غضب الله عليهم، وانتزع الملك منهم، فبعث عليهم أبا مجرم لا أبا مسلم[1] فنظر -لا نظر الله إليه- إلى صلابة العلوية وإلى لين العباسية، فترك تقاه واتبع هواه، وباع آخرته بدنياه، وبايع لمحابيه بني العباس، وسلطهم على الناس، وافتتح أعماله لهم بقتل عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب[2] وسلط طواغيت خراسان، وخوارج سجستان، وأكراد أصبهان على آل أبي طالب، فداوموا قتلهم في كل سهل وجبل حتى سلطٌ الله عليه أحبٌ الناس إليه، فقتله كما قتل الناس في طاعته، وأخذه بما أخذ به الناس في بيعته، ولم ينفعه أن أسخط الله برضاه، وارتكب ما لا يهواه في هواه، وخلت للدوانيقي الدنيا، يخبط فيها عسفاً، ويقضي جوراً وحيفاً، إلى أن مات وقد امتلأت سجونه بعد إتلاف من أتلف من أهل بيت النبوة، ومعدن الطيب والطهارة، وقد تتبع غائبهم، وتلقط[3] حاضرهم حتى قتل عبد الله بن محمد بن عبد الله[4] وقد لحق بالسند على يدي هشام بن عمر التغلبي[5] وما ظنك بمن قرب

---

(١) أبو مسلم الخراساني هو: عبدالرحمن بن مسلم، مؤسس الدولة العباسية، ولد سنة ١٠٠هـ، وتوفي سنة ١٣٧هـ. (الأعلام ٣/٢٣٧-٢٣٨).

(٢) في (ب): عبد الله بن عبيد الله بن جعفر، وعبدالله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب، قال أبو الفرج: وكان عبدالله بن معاوية جواداً فارساً شاعراً، لكنه كان سيء السيرة رديء المذهب، قتّالاً.انتهى. أخذه أبو مسلم فحبسه عنده، قيل: دس إليه سماً فمات منه. (انظر مقاتل الطالبيين ص ١٦١-١٦٩).

(٣) في (ب): والتقط.

(٤) هو: عبدالله بن محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب -عليه السلام-، الملقب بالأشتر، قال أبو الفرج: خرج بعد قتل أبيه إلى الهند، فقتل بها، ووجه برأسه إلى أبي جعفر المنصور، وذكر أبو الفرج أن هشام بن عمر وبن بسطام التغلبي شخص إلى السند، فقتله وبعث برأسه إلى أبي جعفر. (انظر مقاتل الطالبيين ص ٣١٠-٣١٤).

(٥) في النسخ: الثعلبي، وفي مقاتل الطالبيين: هشام بن عمرو بن بسطام التغلبي، وسوف تأتي ترجمته إليه في أخبار الإمام عبدالله بن محمد بن عبدالله.

متناوله عليه، ولان مسه على يديه، وهذا قليل في جنب ما فعله هارون بهم، وركبه موسى بمن قتله منهم، فقد عرفتم ما توجه على الحسين بن علي من موسى بن عيسى[1] وما اتفق على ابن الأفطس الحسني[2] من هارون، وما جرى على أحمد بن عيسى الزيدي[3] وعلى القاسم بن علي[4] من حبسه، وعلى ابن غسان حاضر الخزاعي[5] حين أخذ من قتله، وعلى الجملة إن هارون مات، وقد حصد شجرة النبوة، واقتلع غرس الإمامة.

ولستم -أصلحكم الله تعالى- أعظم نصباً[6] في الدين من الأعمش[7] وقد شتموه، ومن شريك[8] وقد غرّبوه، ومن هشام بن الحكم[9] وقد أخافوه، ومن الحكم بن عيينة

---

(١) في النسخ: ما توجه على الحسين بن علي بن عيسى بن موسى وهو خطأ، والصحيح ما أثبتناه، والحسين بن علي هو الإمام الشهيد صاحب فخ، وستأتي أخباره.

(٢) ابن الأفطس الحسني: هو عبدالله بن الحسن بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب -عليه السلام-، يقال له: ابن الأفطس، ويكنى أبو محمد، حضر فخ مع الحسين الفخي وقاتل معه، وقتل في عهد هارون العباسي(انظر مقاتل الطالبيين ص ٤٩٢-٤٩٤) وفي(مروج الذهب) ٢٧/٤: إن ابن الأفطس هو الحسين بن الحسن بن علي بن علي بن الحسين بن علي. انتهى.

(٣) هو: الإمام أحمد بن عيسى بن زيد بن علي-عليهم السلام-، أحد عظماء الإسلام والأئمة الأعلام، ورموز الثورة على الظلم، وهو العالم الكبير المحدث الثقة الحافظ، مولده في محرم سنة ١٥٧هـ، ووفاته في رمضان سنة ٢٤٧هـ، ومن مؤلفاته: (أمالي أحمد بن عيسى) المعروف بجامع علوم آل محمد. (عنه وعن مصادر ترجمته انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٥٢).

(٤) هو: القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين، انظر قصته هو والإمام أحمد بن عيسى وما جرى لهما مع هارون العباسي، (مقاتل الطالبيين ص ٦٢٠).

(٥) ابن غسان حاضر الخزاعي، انظر ما جرى له مع هارون (مقاتل الطالبيين ص٦٢٢-٦٢٥).

(٦) في (ب): نصيباً.

(٧) الأعمش ستأتي ترجمته.

(٨) هو: شريك بن عبد الله بن الحارث النخعي الكوفي (أبو عبد الله)[٩٥-١٧٧هـ] محدث، فقيه، اشتهر بقوة ذكائه، وسرعة بديهته، استقضاه المنصور العباسي على الكوفة سنة ١٥٣هـ، ثم عزله وأعاده المهدي العباسي، فعزله موسى الهادي العباسي. (الأعلام٣/١٦٣).

(٩) هو: هشام بن الحكم الشيباني بالولاء، الكوفي، أبو محمد، المتوفى نحو سنة ١٩٠هـ، كان شيخ الإمامية في وقته، وانقطع إلى يحيى بن خالد البرمكي. (انظر الأعلام ٨/٨٥).

وقد أخرجوه، ومن الفضل بن سهل[1] وقد اغتالوه، ومن علي بن يقطين[2] وقد اتهموه.

وأما [في][3] الصدر الأول: فقد قتل زيد بن صوحان العبدي[4]، وعون بن عثمان بن حبيب الأنصاري، وخفي حارثة بن قدامة السعدي[5] وضرب زهير الأزدي وشريح بن هانئ الحارثي[6] ومالك بن كعب الأرحبي، ومعقل بن سعيد الرياحي[7]

---

(١) هو: الفضل بن سهل السرخسي[١٥٤-٢٠٢هـ]أبو العباس، وزير المأمون وصاحب تدبيره.(الأعلام ١٤٩/٥).

(٢) هو: علي بن يقطين بن موسى الكوفي البغدادي، مصنف، ولد بالكوفة سنة ١٢٤هـ، وتوفي سنة ١٨٢هـ، وثقه الإمامية. (انظر معجم رجال الاعتبار).

(٣) زيادة في (ب).

(٤) زيد بن صوحان العبدي من بني عبد القيس من ربيعة، توفي سنة ٣٦هـ، من أهل الكوفة، كان أحد الشجعان الرؤساء، وشهد وقائع الفتح فقطعت شماله يوم نهاوند، وقاتل مع أمير المؤمنين يوم الجمل حتى قتل، انظر (تأريخ بغداد ٤٣٩/٨) (الأعلام ٥٩/٣).

(٥) حارثة، وقيل: جارية بن قدامة السعدي، قال في (أعيان الشيعة) ما لفظه: ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ وقال: عم الأحنف، وقيل: ابن عمه، نزل البصرة، ثم ذكره في أصحاب علي عليه السلام، انتهى، قال: ولجارية بن قدامة أخبار ومشاهد، إلى أن قال في (مروج الذهب): إنه هو الذي أخذ البيعة لعلي عليه السلام بالبصرة، ثم قال: حضر جارية بن قدامة حرب الجمل وصفين مع علي عليه السلام. اهـ. (انظر المصدر المذكور ٥٨/٤-٦٢ وص ٣٧٨).

(٦) هو: شريح بن هاني بن يزيد الحارثي، راجز، شجاع، من مقدمي أصحاب الإمام علي، كان من أمراء جيشه يوم الجمل، توفي سنة ٧٨هـ. (انظر الأعلام ١٦٢/٣).

(٧) هو: معقل بن قيس، أو عبد قيس الرياحي من بني يربوع، قائد من الشجعان، أدرك عصر النبوة، وأوفده عمار بن ياسر إلى عمر بشيراً بفتح تستر، ووجهه أمير المؤمنين على بني ناجية حين ارتدوا، وكان من أمراء الصفوف يوم الجمل، وولي شرطة أمير المؤمنين، ثم كان مع المغيرة بن شعبة في الكوفة، جهزه في ثلاثة آلاف مقاتل لقتال المستورد بن علقة فتبارزا على شاطئ دجلة فقتلا معاً سنة ٤٣هـ. (الأعلام ٢٧١/٧).

والحارث الأعور الهمداني[1] وأبو الطفيل الكناني[2].

وما منهم إلا من خرَّ عن معركته قتيلاً، أو عاش [أهلا][3] في بيته ذليلاً، يسمع شتيمة[4] الوصي فلا ينكر، ويرى قتلة الأئمة وأولادهم فلا يغير، ولا يخفى عليكم جرح عامتهم وخشونتهم لجابر الجعفي[5] ولرشيد الهجري[6] ولزرارة بن أعين[7] ولفلان، ولأبي فلان. ليس إلا لأنهم -رحمهم الله- كانوا يتولون أولياء الله، ويتبرؤن من أعداء الله، وكفاك به جرماً عظيماً عندهم، وعيباً كبيراً بينهم، وقل في بني العباس

---

(١) هو: الحارث بن عبدالله بن جابر الهمداني، الأعور، أبو زهير، من أصحاب أمير المؤمنين علي -عليه السلام-، توفي سنة ٦٥هـ. (انظر معجم رجال الاعتبار).

(٢) أبو الطفيل الكناني هو: عامر بن واثلة بن عبدالله بن عمرو الليثي الكناني القرشي، شاعر كنانة، وأحد فرسانها، ومن ذوي السيادة فيها، ولد يوم أحد، وروى عن النبي ﷺ وحمل راية علي بن أبي طالب في بعض وقائعه، توفي سنة ١٠٠هـ. (انظر الأعلام ٣/٢٥٥-٢٥٦).

(٣) سقط من ب.

(٤) في نسخة: ويسمع لعن الوصي فلا ينكر.

(٥) هو: جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي، أبو عبدالله، تابعي، من فقهاء الشيعة، كان واسع الرواية، غزير العلم بالدين، وهو من أهل الكوفة، توفي سنة ١٢٨هـ، (انظر معجم رجال الاعتبار).

(٦) رشيد الهجري، قال في (شرح النهج) لابن أبي الحديد ١/٢١١: عن زياد بن النضر الحارثي قال: كنت عند زياد وقد أتي برشيد الهجري، وكان من خواص أصحاب علي (ع) فقال له زياد: ما قال خليلك لك أنا فاعلون؟ قال: تقطعون يدي ورجلي وتصلبونني، قال زياد: أما والله لأكذبن حديثه، خلوا سبيله، فلما أراد أن يخرج قال: لا نجد شيئاً أصلح مما قال لك صاحبك، إنك لا تزال تبغي لنا سوءاً إن بقيت، اقطعوا يديه ورجليه، فقطعوا يديه ورجليه وهو يتكلم، فقال رشيد: قد بقي لي عندكم شيء ما أراكم فعلتموه، فقال زياد: اقطعوا لسانه، فلما أخرجوا لسانه ليقطع، قال: نفسوا عني أتكلم كلمة واحدة فنفسوا عنه، فقال: هذا والله تصديق خبر أمير المؤمنين أخبرني بقطع لساني، فقطعوا لسانه وصلبوه (وانظر عن رشيد الهجري، وعن بعض أخباره أعيان الشيعة ٧/٦-٨).

(٧) هو: زرارة بن أعين الشيباني بالولاء، أبو الحسن، رئيس الفرقة الزرارية من الشيعة ونسبتها إليه، كان متكلماً شاعراً وله علم بالأدب، وقد ورد في قدحه الكثير من الروايات في كتب الإمامية وغيرها، توفي سنة ١٥٠هـ.(معجم رجال الاعتبار).

فإنك ستجد بحمد الله مقالاً، وجل في عجائبهم فإنك ترى ما شئت مجالاً يجبى فيئهم، فيفرق على الديلمي والتركي، ويحمل إلى الفرغاني[1] والمغربي، ويموت إمام من أئمة الهدى، وسيد من سادات أهل بيت المصطفى، فلاتتبع جنازته، ولا تجصص مقبرته، ويموت شراطٌ لهم ولعابٌ، أو مسخرة أو ضراب، فتحضر جنازته العدول والقضاة، ويعمر مسجد التعزية عنه القواد والولاة، ويسلم عليهم من يعرفونه دهرياً، أو سوفسطائياً، ولا يتعرضون لمن يدرس كتاباً فلسفياً، أو مانوياً، ويقتلون من عرفوه شيعياً، ويسفكون دم من سمى ابنه علياً، ولو لم يقتل من شيعة أهل البيت غير المعلى بن حنين قتله داود بن علي[2] ولو لم يحبس منهم غير أبي تراب المروزي لكان ذلك جرحاً لا يبرى وثائرة لا تطفى، وصدعاً لا يلتئم، وقرحاً لا يلتحم، وكفاكم أن شعراء قيس قالوا في الجاهلية أشعاراً يهجون بها المؤمنين، ويعارضون فيها شعراء المسلمين، فحملت أشعارهم، ورويت أخبارهم، ورواها[3] الرواة مثل الواقدي، ووهب بن منبه اليماني[4] وابن الكلبي[5] والشرق[6] بن القطامي، والهيثم بن عدي[7] وابن دأب الكناني[8] وأن

---

(١) في (ب): الفرغلي.

(٢) هو: داود بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب، أبو سليمان[٨١-١٣٣هـ]: أمير، وهو عم السفاح العباسي، كان خطيباً فصيحاً. (انظر الأعلام ٢/٣٣٣).

(٣) في (ب): وأرواها.

(٤) هو: وهب بن منبه الأبناوي الصنعاني، الذماري، أبو عبدالله، مؤرخ شهير، كثير الأخبار والأساطير القديمة (الإسرائيليات) أصله من أبناء الفرس، وأمه من حمير، ولد بصنعاء سنة ٣٤هـ، ومات بها سنة ١١٤هـ. (انظر معجم رجال الاعتبار).

(٥) ابن الكلبي هو: هشام بن محمد أبي النضر بن السائب بن بشر الكلبي، أبو المنذر، مؤرخ، عالم بالأنساب وأخبار العرب وأيامها، كثير التصانيف، توفي بالكوفة سنة ٢٠٤هـ. (انظر الأعلام ٨/٨٧-٨٨).

(٦) في الأصل: الشرقي، والقطامي، ولعله وقع تحريف، والصواب: الشرق بن القطامي، وهو الوليد بن الحصين الكلبي، أبو المثنى، أحد النسابين الرواة للأخبار والأنساب والدواوين. (انظر الفهرست لابن النديم ص ١٨٨).

(٧) هو: الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن الثعلبي، الطائي، البحتري، الكوفي، أبو عبدالرحمن، مؤرخ، نسابة، =

بعض شعراء الشيعة تكلم في بعض مناقب الوصي، بل في معجزات النبي فقطع لسانه، وتمزق(١) ديوانه كما فعل بعبد الله بن عمار البرقي(٢) وكما أريد بالكميت بن زيد الأسدي(٣) وكما نبش قبر منصور بن الزبرقان النمري(٤) وكما أريد من دعبل بن علي الخزاعي(٥) مع رفعهم من مروان بن أبي حفصة الأموي(٦) وعلي بن الجهم الشامي(٧)

عالم بالأدب، جالس ملوك بني العباس: المنصور، والمهدي، والهادي، والرشيد، وروى عنهم، وكان يرى رأي الخوارج، ولد سنة ١١٤هـ، وتوفي سنة ٢٠٧هـ، وله من المؤلفات: كتاب (المثالب) و(تأريخ الأشراف) وغيرهما. (انظر معجم رجال الاعتبار).

(٨) في (ب): الكداني، وابن داب الكناني هو: أبو الوليد عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب، وهو كنانة من بني الشداخ، وله عقب بالبصرة، كان أبوه عالماً بأخبار العرب وأشعارها، وكان شاعراً (انظر الفهرست لابن النديم ص١١٩).

(١) في (ب): ومزق.

(٢) عبدالله بن عمار البرقي، قتل سنة ٢٤٥هـ، بعد أن وشي به إلى المتوكل، وقرئت له قصيدته النونية التي منها:

فقلدوهـا لأهـل البيـت إنهم صنو النبي وأنتـم غيـر صنوان

فأمر بقطع لسانه وإحراق ديوانه، ففعل به ذلك، ومات بعد أيام (هامش في الدرة اليتيمة).

(٣) هو: الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي، أبو المستهل، شاعر آل البيت، من أهل الكوفة، اشتهر في العصر الأموي، وكان عالماً بالأدب العربي واللغة وأخبار العرب وأنسابها، ثقة في علمه، أشهر شعره (الهاشميات) وقد طبع، واجتمعت فيه خصال لم تجتمع في شاعر، كان خطيب بني أسد وفقيه الشيعة، فارساً شجاعاً، رامياً، سخياً، ولد سنة ٦٠هـ، وتوفي سنة ١٢٦هـ. (انظر المصدر السابق).

(٤) هو: منصور بن الزبرقان بن سلمة بن شريك النمري، أبو القاسم المتوفى نحو سنة ١٩٠هـ، من بني النمر بن قاسط شاعر، وكان شيعياً، روى العتابي أبياتاً من شعره فيها تحريض على هارون وتشيع للعلوية، فغضب هارون الملقب بالرشيد وأرسل من يأتيه برأسه من بلدته رأس العين في الجزيرة، فوصل الرسول وقد مات. (انظر معجم رجال الاعتبار).

(٥) هو: دعبل بن علي بن رزين الخزاعي، أبو علي، شاعر آل البيت، أحد الأعلام، شيعي، ذب بشعره عن آل البيت وهاجم ظالميهم، وهجى هارون، والمأمون، والمعتصم، والواثق من بني العباس، ولد سنة ١٤٨هـ، وتوفي سنة ٢٤٦هـ، وله ديوان شعر مطبوع.(المصد السابق).

(٦) هو: مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يزيد، شاعر، ناصبي نشأ في العصر الأموي باليمامة، ولد سنة ١٠٥هـ، وتوفي سنة ١٨٢هـ.(انظر الأعلام ٢٠٨/٧).

(٧) علي بن الجهم بن بدر، أبو الحسن، من بني سامة، من لؤي بن غالب، شاعر ناصبي من أهل بغداد، له =

ليس إلا لغلوهما في النصب، واستحسانهما مقت الدين حتى أن هارون والمتوكل[1] على الشيطان لا على الرحمن كانا لا يعطيان مالاً، ولا يبذلان نوالاً إلا لمن شتم آل أبي طالب، ونصر مذهب النواصب مثل عبد الله بن مصعب الزبيري[2] ووهب بن وهب البحتري[3] ومن الشعراء مثل مروان بن أبي حفصة الأموي، ومن الأدباء مثل عبد الملك بن قريب الأصمعي[4].

فأما في أيام جعفر فمثل بكار بن عبد الله الزبيري[5] وأبي السمط ابن أبي الجبوب الأموي[6] وابن أبي الشوارب العبشمي.

ونحن -أرشدكم الله- قد تمسكنا بالعروة الوثقى، وآثرنا الدين على الدنيا فلن

ديوان شعر، توفي سنة ٢٤٩هـ.(انظر الأعلام ٤/٢٦٩-٢٧٠).

(١) المتوكل العباسي هو: جعفر بن المعتصم محمد بن هارون، أبو الفضل[٢٠٦-٢٤٧هـ]، ولد ببغداد، وبويع له بعد وفاة أخيه الواثق سنة ٢٣٢هـ.(انظر الأعلام ٢/١٢٧).

(٢) هو: عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير، أبو بكر القرشي الأسدي[١١١-١٨٤هـ]، أمير ولد بالمدينة.(انظر الأعلام ٤/١٣٨).

(٣) هو: وهب بن وهب بن كبير بن عبدالله بن زمعة، من بني المطلب بن أسد بن عبدالعزى، من قريش، أبو البحتري، المتوفى سنة ٢٠٠هـ، قاص، من العلماء بالأخبار والأنساب، متهم بوضع الحديث، ولد ونشأ بالمدينة. (انظر الأعلام٨/١٢٦).

(٤) هو: عبدالملك بن قريب بن عبدالملك بن علي بن أصمع الباهلي، المعروف بالأصمعي، أبو سعيد، أحد الأعلام في الأدب والنحو واللغة والأخبار والمِلَح، محدث من أهل البصرة، ولد سنة ١٢٢هـ، وتوفي سنة ٢١٦هـ، وقيل: سنة ٢١٣هـ، وقيل: سنة ٢١٧هـ، وله مؤلفات كثيرة منها: (نوادر الإعراب) و(اللغات) و(الخراج) وغيرها، (انظر معجم رجال الاعتبار).

(٥) هو: بكار بن عبدالله بن مصعب الزبيري، المتوفى سنة ١٩٥هـ، كان والياً لهارون العباسي على المدينة (انظر الأعلام ٢/٦٠).

(٦) في (أ) و(ب): أبو السمط بن أبي الجبوب الأموي، ولعله المذكور في الفهرست لابن النديم ص١٩٦، وهو: أبو السمط مروان بن أبي الجنوب بن مروان، شاعر، شعره نحو مائة وخمسين ورقة (انظر الفهرست).

يزيدنا[1] بصيرة زيادة من زاد فينا، و لم يخل بنا عقيدة نقصان من نقص منّا فإن «الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً»[2] كلمة من الله ووصية من رسول[3] الله، والعاقبة للمتقين، والأرض لله يورثها من يشاء من عباده الصالحين[4]، ومع اليوم غد، ومع السبت أحد.

وقال عمّار بن ياسر يوم صفين: لو ضربونا حتى نبلغ سعفات هجر لعلمنا أنّا على الحق، وأنّهم على الباطل، ولقد هزم عسكر رسول الله ﷺ ثم[5] هزم، ولقد تأخر الإسلام ثم تقدم:﴿الم، أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ﴾[العنكبوت:١،٢].

ولولا محنة[6] المؤمنين وقلتهم، ودولة الكافرين وكثرتهم، لما امتلأت جهنم حتى تقول هل من مزيد، ولما قال الله تعالى:﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[الأنعام:٣٧] ولما تبين الجزوع من الصبور، ولا عرف الشكور من الكفور، ولما استحق المطيع الأجر، ولا احتقب العاصي الوزر، فإن[7] أصابتنا نكبة، فذلك ما قد تعودناه، وإن رجعت إلينا دولة فذلك ما انتظرناه، وعندنا لكل حالة آلة، ولكل مقام مقالة[8] فعند المحن الصبر،

---

(١) في (ب): فلم يزدنا.

(٢) هو في مسند أحمد ٧٣/٤، ومسلم ١٣٠/١، وفي كنز العمال برقم ١٢٠١، وهو فيه بلفظ: «إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريبا» برقم ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٩، وعزاه إلى مسلم، وابن ماجة، والنسائي، والطبراني، وغيرهم، وهو في مسلم، بهذا اللفظ ج١/١٣١ طبعة محمد فؤاد.

(٣) في (ب): من رسوله.

(٤) في (ب): والأرض لله يورثها من يشاء من عباده الصالحين والعاقبة للمتقين.

(٥) حاشية في (أ) لفظها: ثم، هنا بمعنى الواو للترتيب، فتأمل.انتهى.

(٦) في (ب): محبة.

(٧) في (ب): وإن.

(٨) في (ب): ولكل مقال مقالة.

وعند النعم الشكر، ولقد شُتم أمير المؤمنين على المنابر ألف شهر فما شككنا في وصيته، وكذّب بمحمد ﷺ بضع عشرة سنة فما اتهمنا في نبوته، وعاش إبليس -لعنه الله- مدة تزيد على المدد مطيعاً فلم نرتب في لعنه، وابتلينا بفترة الحق ونحن مستقيمون بدولته، ودفعنا إلى قتل الإمام بعد الإمام، والوصي بعد الوصي فلا مرية عندنا في صحة إمامته: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾[الأحزاب:٣٨]، و﴿كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[التكاثر:٣،٤]، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[الشعراء:٢٢٧]، واعلموا -رحمكم الله تعالى- أن بني أمية الشجرة الملعونة في القرآن، وأتباع الطاغوت والشيطان، جهدوا في دفن محاسن الوصي، واستأجروا من كذب بالأحاديث[١] على النبي [ﷺ][٢] وحولوا الجوار إلى بيت المقدس عن المدينة، والخلافة إلى دمشق عن الكوفة، وبذلوا في طمس الآثار الأموال، وقلدوا عليه الأعمال، واصطنعوا فيه الرجال، فما قدروا على دفع حديث من أحاديث رسول الله ﷺ ولا تحريف آية من كتاب الله [تعالى][٣] ولا على دس أحد من أعداء الله في أولياء الله.

ولقد كان ينادى على رؤوسهم بفضائل العترة، ويكاتب بعضهم بعضاً بالدليل على الحجة لا تنفع في ذلك هيبة ولا تمنع منه[٤] رغبة ولا رهبة، والحق عزيز وإن استذل أهله وكثير وإن قلَّ حزبه، والباطل ذليل وإن رصع بالشبهة وقبيح وإن غطي وجهه بالحيلة.

---

(١) في (ب): في الأحاديث.

(٢) سقط من ب.

(٣) سقط من ب.

(٤) في (ب): عنه.

قال عبد الرحمن الحكم[1] وهو من أنفس بني أمية:

سمية أمسى نسلها عدد الحصى
وبنت رسول الله ليس لها نسل

وقال كثير السهمي[2] وهو بمكة في ولاية بني أمية:

لعن الله من يسب علياً
وحسيناً من سوقة وإمام

وقال أبو الهذيل الجحمي[3] في حمة سلطان بني مروان، وولاية أبي سفيان:

تبيت السكارى من أمية نوّماً
وبالطف قتلى ما ينام حميمها

وقال سليمان بن قتة[4]:

وإن قتيل الطف من آل هاشم
أذلّ رقاب المسلمين فذلت

---

(١) هو: عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص الأموي، المتوفى نحو سنة ٧٠هـ، شاعر محسن، (انظر الأعلام ٣/٣٠٥).

(٢) هو: كثير بن عبدالرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي، أبو صخر، المعروف بكثيِّر عزة، شاعر متيم مشهور من أهل المدينة، وأكثر إقامته بمصر، وهو شاعر أهل الحجاز في الإسلام ومن الشيعة الكرام، توفي سنة ١٥٠هـ، وله ديوان شعر مطبوع(انظر معجم رجال الاعتبار).

(٣) هكذا ورد في النسختين، وفي (أعيان الشيعة) أبو دهبل، وهو وهب بن زمعة بن أسيد بن أميمة الجمحي، المعروف بأبي دهبل الجمحي، خرج مع التوابين بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي. (انظر أعيان الشيعة ١٠/٢٨١).

(٤) في النسخ: قتيبة، وهو تحريف، وفي الحدائق ١/١٣٠، ومقاتل الطالبيين ص ١٢١: سليمان بن قتّة وهو الصواب، ولفظ البيت في الحدائق هكذا:

آإن قتيل الطف من آل هاشم   أذلّ رقاباً من قريش فذلت

انتهى. وسليمان هذا هو: سليمان بن قتة القرشي العذري، مولى تيم بن مرة، من شعراء آل البيت المتقين، كان منقطعاً إلى بني هاشم، توفي في دمشق سنة ١٢٦هـ(المصدر السابق).

وقال الكميت، وهو جار خالد بن عبد الله [القسري][(١)] بالعراق، وسيف خـالد يقطر من دماء الشيعة:

فقـل لبـني أميـة حيـث كـانوا
وإن خفـت المهنـد والقطيعـا

أجـاع الله مـن اشـبعتموه
وأشـبع مـن بجوركـم أجيعـا

وما هذا بأعجب من صياح[(٢)] شعراء بني العباس على رؤوسهم بالحق وإن كرهوه، وبتفضيل من تنقصوه وقتلوه، وقال منصور بن الزبرقان النمري، وهو علـى بسـاط هارون:

آل النـبي ومـن يحبهـم
يتطـامنون مخافـة القتـل

أمـن النصـارى واليهـود[(٣)] وهـم
مـن أمـة التوحيـد في الأزل

وقال دعبل بن علي[الخزاعي][(٤)] وهو صنعة[(٥)] بني العباس وشاعرهم:

ألم تـر أنـي مـذ ثلاثـون حجـة
أروح وأغـدو دائـم الحسـرات

(١) في (أ)، (ب) القشيري، والصواب ما أثبتناه، وهو: خالد بن عبدالله القسري من بجيلة، أبو الهيثم، أمير العراق وأحد الخطباء، تولى للوليد بن عبدالملك ولأخيه هشام، ولد سنة ٦٦هـ، وقتل سنة ١٢٦هـ، في أيام الوليد بن يزيد، وكان يرمى بالزندقه(المصدر السابق).
(٢) في (ب): صبار.
(٣) في (ب): أمن اليهود والنصارى.
(٤) زيادة في (ب).
(٥) في (ب): صنيعة.

بنـــات زيـــاد في القصـــــور مصونـــــة
وبنــــت رســـول الله في الفلـــــوات
أرى فيئهــــم في غـــــيرهم متقســــماً
وأيديهــــم مــــــن فيئهــــم صفــــرات

وقال علي بن العباس الرومي[1]وهو مولى المعتصم:

بآيــــة ألا يـــــبرح المــــرء منكــــــم
يتــل علـــى حــــر الجبــــين فيعفــــج
لـــذاك بـــني العبـــاس يصـــبر مثلكـــــم
ويصـــبر للمـــوت الكمـــــي المدجـــــج
أكـــــــل أوان للنـــــــبي محمـــــــــد
قتيـــل زكـــــي بالدمــــــاء مضـــــرج

وقال إبراهيم بن العباس الصولي[2] وهو كاتب القوم وعاملهم في الري[3] لما قرّبه المأمون:

يمـــــنُّ عليكـــــم بـــــــأموالكم
ويعطــــون مـــــن مائــــة واحـــــداً

وكيف لا ينتقص قوم يقتلون بني عمهم جوعاً وسغباً[4] ويملؤن ديار الترك والديلم

(١) ابن الرومي سوف تأتي ترجمته عند ذكر أخبار الإمام يحيى بن عمر، عند ذكر قصيدته الجيمية في رثائه.

(٢) في (ب): الصوفي، وهو خطأ، وهو: إبراهيم بن العباس بن محمد الصولي، أبو إسحاق، كاتب العراق في عصره، أصله من خراسان، ولد سنة ١٧٦هـ، وتوفي سنة ٢٤٣هـ، وله ديوان شعر، و(كتاب الدولة وغيرهما، قيل: كان شيعياً يستعمل التقية في أيام المتوكل.(انظر معجم رجال الاعتبار).

(٣) في (ب): بالري.

(٤) في (ب): وشعثاً.

فضة وذهباً، يقربون المغربي والفرغاني، ويجفون المهاجري والأنصاري، ويولون أنباط السواد وزارتهم، وقلف[1] العجم والطماطمة قيادتهم، ويمنعون آل أبي طالب ميراث أمهم، وفيء جدهم، ويتمنّى العلوي الأكلة فيحرمها، ويقترح على الأيام الشهوة فلا يطعمها، وخراج مصر والأهواز وصدقات الحرمين والحجاز، تصرف إلى إبراهيم المدني، وإلى إبراهيم الموصلي[2] وإلى ابن جامع السهمي[3] وإلى زلزل الضارب، وبرصوم الزامر، وأقطاعُ بني بختيشوع النصراني[4] قوت أهل بلد، وحادي جمال بغا التركي، والأفشين الأشروسي[5] كفاية أمة ذات عدد، والمتوكل زعموا أنه تسرى باثني عشرة ألف سرية، والسيد من سادات أهل البيت يتعفف بزنجية أو سندية، وصفوة مال الخراج مقصور على أرزاق[6] الصفاعنة، وعلى موائد المخانثة[7] وعلى طعمة الكلابين ورسوم القرادين، وعلى مخارق[8] وعلوية[9] وعلى زرزرة[10] وعمر بنماية المهلبي[11]

---

(١) قلف: رجل أَقْلَفُ بيِّن (القَلَف) وهو الذي لم يُختَن، والقُلفة بالضم: الغُرْلة(مختار الصحاح ص٥٤٩).

(٢) هو: إبراهيم بن ماهان أو ميمون بن بهمن الموصلي التميمي بالولاء أبو إسحاق النديم[١٢٥-١٨٨هـ]، أوحد زمانه في الغناء واختراع الألحان، شاعر من ندماء الخلفاء(انظر الأعلام ١/٥٨).

(٣) ابن جامع السهمي هو: إسماعيل بن جامع السهمي القرشي، أبو قاسم، يعرف أيضاً بابن أبي وادعة، من أكابر المغنين الملحنين، حظي عند هارون، توفي سنة ١٩٢هـ (هامش في الدرة اليتيمة).

(٤) بختيشوع النصراني: ويكنى أبا جبريل، وهو ابن جبريل، معروف مشهور، متقدم عند الملوك، خدم الرشيد والأمين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل، وكسب بالطب ما لم يكسبه مثله، وكانت الخلفاء تأمنه على أمهات أولادها (انظر الفهرست لابن النديم ص ٣٥٨).

(٥) في (ب): الألبشروي.

(٦) في (ب): أزراق.

(٧) في (ب): المخابثة.

(٨) هو: مخارق أبو الهنا بن يحيى الجزار، المتوفى سنة ٢٣١هـ، وهو ابن جزار من المماليك، وكان مملوكاً لعاتقة بنت شهدة، بالكوفة، قربه هارون العباسي، وأقعده على سريره، وأعطاه ثلاثين ألف درهم، وأخباره كثيرة، وهو الذي قال فيه دعبل:

إن كان إبراهيم مضطلعاً بها ... فلتصلحن من بعده لمخارق

=

يبخلون على الفاطمي بأكلة أو شربة ويضايقونه في دانق وحبة، ويشـــترون القـــردة بالبدر، ويجرون لها ما يفي برزق عسكر، والقوم الذين أحلَّ الله لهم الخمس، وحرمت عليهم الصدقة يتكففون[ضراً](١) أو(٢) يهلكون فقراً يرهن أحدهم سيفه، ويبيع ثوبه، وينظر إلى فيه بعين مريضة، ويتشدد على دهره بنفس ضعيفة، ليس له ذنب إلا أن جده النبي[ﷺ](٣) وأباه الوصي، وأمه فاطمة، وجدته خديجة، ومذهبه الإيمان، وإمامـــه القرآن، وحقه مصروف إلى القهرمانة والمصراطة، وخمسه مقسوم على نقار الدبكـــة، وعلى نفقات الدببة والقردة وعلى عرش اللعبة للعبه.

وماذا أقول في قوم حملوا الوحش على النساء المسلمات، وأخروا العبادة، وخربوا(٤) تربة الحسين -عليه السلام- في ذلك المكان، ونفوا زواره إلى البلدان، وما أصف مـــن قوم هم نطف السكارى في أرحام القيان، وماذا يقال في أهل بيت منهم نبـــع البغـــاء وفيهم راج التخنيث، وبهم(٥) عرف اللواط، وكان إبراهيم بن المهدي(٦) مغنياً، وكان

أي: (الخلافة). انظر الأعلام٧/١٩١ (هامش في الدرة اليتيمة)، وبيت دعبل المشار إليـــه في هـــذه الترجمة قال عنه السيد العلامة عبد الرحمن شايم -حفظه الله- ما لفظه: هو في إبراهيم بن المهدي عم المأمون حين دعى للخلافة لنفسه. تمت.

(٩) علوية هو: علي بن عبد الله بن سيف أو يوسف، أبو الحسن، مغني بغدادي، تخـــرج علـــى إبراهيـــم الموصلي، وغنى لملوك بني العباس، وحظي عندهم، توفي سنة ٢٣٦هـ (هامش في الدرة اليتيمة).

(١٠) في (ب): زرزر.

(١١) في (ب): وعلى عمرو بن مانة، ولعله ابن بانة الذي ذكره ابن النديم في الفهرست، واسمه عمـــرو، وبانه أمه، وهو عمرو بن محمد بن سليمان بن راشد، مولى يوسف بن عمر الثقفي، وكان خصيصـــاً بالمتوكل، أنيساً به، وله صنعة في الغناء، توفي سنة ٢٧٨هـ (انظر الفهرست لابن النديم ص ١٧٨).

(١) زيادة في ب.

(٢) في (ب): ويهلكون.

(٣) زيادة في ب.

(٤) في (ب): وأخربوا.

(٥) في (ب): وفيهم.

(٦) هو: إبراهيم بن محمد المهدي بن عبدالله بن المنصور العباسي، أبو إسحاق، ويقال له: ابن شكلة الأمير =

المتوكل مؤبناً[1] وكان المعتمد مخنثاً[2] وكان ابن زبيدة[3] معتوهاً مفروكاً، وقتل المأمون أخاه، وقتل المستنصر[4] أباه، وسم موسى بن المهدي[5] أمه، وسم المعتضد[6] عمه، ولقد كانت في بني أمية مخازي تذكر، ومعائب تؤثر، كان معاوية قاتل الصحابة والتابعين، وأمه آكلة أكباد الشهداء الطاهرين[7] وابنه يزيد لعنه الله يزيد القرود[8] ويزيد الفهود[9] وهادم الكعبة، ومنتهب المدينة، وقاتل العترة، وصاحب يوم الحرة، وكان مروان الوزغ بن الوزعة لعن النبي ﷺ أباه وهو في صلبه فلحقته لعنة ربه،

أخو هارون، ولد سنة ١٦٢هـ ببغداد ونشأ بها، وولاه هارون إمرة دمشق ثم عزله ثم أعاده، توفي سنة ٢٢٤هـ.(انظر معجم رجال الاعتبار).

(١) في (ب): مونياً.

(٢) في (ب): مجنناً، والمعتمد هو: أحمد بن جعفر بن المعتصم، أبو العباس[٢٢٩-٢٧٩هـ]، من ملوك بني العباس، ولد بسامراء، وولي سنة ٢٥٦هـ(انظر الأعلام ١/١٠٦-١٠٧).

(٣) ابن زبيدة: هو محمد الأمين بن هارون العباسي.

(٤) هكذا ورد في النسختين، والصواب المنتصر: وهو محمد بن جعفر بن المعتصم [٢٢٣-٢٤٨هـ] ولد بسامراء وتولى بعد أن قتل أباه سنة ٢٤٧هـ، ولم تطل مدته، إذ بقي بعد أبيه ستة أشهر وأيام (الأعلام ٦/٧٠).

(٥) هو: موسى بن المهدي محمد بن جعفر المنصور، أبو محمد[١٤٤-١٧٠هـ]، من ملوك الدولة العباسية ببغداد، ولد بالري، ولي بعد وفاة أبيه سنة ١٦٩هـ، وأمه هي الخيزران(انظر الأعلام ٧/٣٢٧).

(٦) المعتضد هو: أحمد بن طلحة بن جعفر، أبو العباس[٢٤٢-٢٨٩هـ] من ملوك بني العباس، ولد ونشأ ومات في بغداد(انظر الأعلام ١/١٤٠).

(٧) في (ب): الشهداء والصالحين.

(٨) في (ب): القردة.

(٩) ويزيد هو: يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي، ثاني ملوك الدولة الأموية في الشام، وفي أيامه كانت فاجعة المسلمين بالسبط الشهيد الحسين بن علي سنة ٦١هـ في قصة مشهورة، وفي أيامه أيضاً استبيحت المدينة عندما أرسل إليها مسلم بن عقبة المري، وأمره أن يستبيحها ثلاثة أيام وفعل بأهلها الأفاعيل، وكانت وقعة الحرة المشهورة التي قتل فيها الكثير من الصحابة وأبنائهم وخيار التابعين، وتوفي يزيد سنة ٦٤هـ(انظر الأعلام٨/١٨٩).

وكان عبد الملك[1] صاحب الخطيئة التي طبقت الأرض وشملت الخلق وهـــي توليـة الحجاج بن يوسف [لعنه الله][2] قاتل العباد، ومبيد الأبدال والأوتاد، ومخرب البـــلاد، وخبيث الأمة الذي جاءت به النذر وورد فيه الأثر، وكان الوليد[3] من جبـابرة بـــني أمية، ومولي الحجاج على المشرق وقرة بن شريك[4] [على المغرب][5].

وكان سليمان[6] صاحب البطن الذي قتلته كظة، ومات بشماً[7] وتخمة،وكــــان يزيد[8] صاحب سلامة وحبابة[9] الذي فتح الجهارة بالخمر ورقص[10] أيـــام خلافتـه على العود والزمر، وأول من أغلا سعر المغنيات وأعلن بالفاحشات، وماذ ا نقول فيمن أعرق فيه مروان من جانب ويزيد بن معاوية من جانب، فهو ملعون ابـــن ملعونـين،

---

(١) هو: عبدالملك بن مروان بن الحكم الأموي، أبو الوليد من دهاة بني أمية، تولى الحكم بعد أبيه ســـنة ٦٥هـ، فكان جباراً ظالماً، وهو الذي سلّط الحجاج على العراق، ولد ســـنة ٢٦هـ، وتـوفي سـنة ٨٦هـ(انظر معجم رجال الاعتبار).

(٢) زيادة من ب.

(٣) هو: الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي، من ملوك الأمويين الظلمة، تولى بعد وفاة أبيه سنة ٨٦هـ، ولد سنة ٤٨هـ، وتوفي سنة ٩٦هـ(المصدر السابق).

(٤) هو: قرة بن شريك بن مرثد العبسي، الغطفاني، المضري، القنسريني، المتوفى سنة ٩٦هـ، ولي نيابـة مصر في زمن الوليد الأموي في أوئل سنة ٩٠هـ، وكان جباراً صلباً مخوفاً(انظر الأعلام ١٩٤/٥).

(٥) سقط من ب.

(٦) هو: سليمان بن عبد الملك بن مروان الأموي، من ملوك بني أمية الجبابرة، ولـــد في دمشـق سـنة ٥٤هـ، ولي يوم وفاة أخيه الوليد سنة ٩٦هـ، وتوفي في دابق سنة ٩٩هـ.(انظر معجم رجال الاعتبار).

(٧) في (ب): شبماً.

(٨) هو: يزيد بن عبدالملك بن مروان الأموي، ويقال له: يزيد بن عاتكة من ملوك بني أمية، ولد في دمشق سنة ٧١هـ، ولي بعد وفاة الخليفة عمر بن عبدالعزيز سنة ١٠١هـ، وأفرط في الانصراف إلى اللـــذات شأنه شأن أغلب ملوك بني أمية، توفي سنة ١٠٥هـ، قيل: مات عشقاً بحبابـــة في أربـد وحمـل إلى دمشق(انظر المصدر السابق).

(٩)في (أ)و(ب): (خيانة) وهو خطأ.

(١٠) في (ب): وقصر.

وعريق في الكفر بين كافرين، وكان هشام[1] قاتل زيد بن علي، وموّلي يوسف بن عمر الثقفي، وآسر يحيى بن زيد العلوي.

وكان الوليد بن يزيد[2] خليع بني مروان الكافر بالرحمن، المحرّق للقرآن، أول من قال الشعر في نفي الإيمان، وجاهر بالفسوق والعصيان، والذي غشي أمهات[أولاد] [3] أبيه، وقُذِفَ بغشيان أخته، وهذه المثالب مع عظمها وكثرتها وقبحها وشنعها صغيرة وقليلة في جنب[4] مثالب بني العباس الذين بنوا مدينة الجبارين، وفرقوا في الملاهي والمعاصي أموال المسلمين.

فأئمتكم -رحمكم الله- الأئمة المهديون، الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، بذلك تقوم خطب جمعتهم، وبذلك تقوم صلاة جماعتهم، فإن كسد التشيع بخراسان، فقد نفق بالحجاز[5] والحرمين، وبالشام والعراقين، والجزيرة والثغرين، وبالجيل والغورين، وإن تحامل علينا وزير وأمير، فإنّا نتوكل على الأمير الذي لا يعزل، وعلى القاضي الذي لا يزال ولم يزل، وعلى الحكم الذي لا يقبل رشوة ولا يطلب سجلاً ولا شهادة، وإياه نحمد على طهارة المولد، وطيب المحتد، ونسأله أن لا يكلنا إلى أنفسنا،

---

(١) هو: هشام بن عبدالملك بن مروان الأموي، من ملوك الدولة الأموية في الشام، ولد في دمشق سنة ٧١هـ، وولي بعد موت أخيه يزيد سنة ١٠٥هـ، وفي عهده ثار الإمام الأعظم زيد بن علي بن الحسين -عليهم السلام- فوجه إليه هشام من قتله، وقتل معه عدد من العلماء والفقهاء والثوار، وهشام هو الذي بنى الرصافة، ومات فيها سنة ١٢٥هـ.(المصدر السابق).

(٢) هو: الوليد بن يزيد بن عبدالملك بن مروان، أبو العباس[٨٨-١٢٦هـ]من ملوك الدولة المروانية بالشام، مشهور بالانهماك في اللهو وسماع الغناء، قال في الأعلام ١٢٣/٨: قال السيد المرتضى: كان مشهوراً بالإلحاد، متظاهراً بالعناد. انتهى.(انظر الأعلام ١٢٣/٨).

(٣) زيادة في (ب).

(٤) في (ب): خبث.

(٥) في(ب): في الحجاز.

ولا يحاسبنا على مقتضى عملنا، وإن يعيذنا من رعونة الحشوية[1] ومن لجاج الحرورية[2] وشك الواقفية[3] وإرجاء الحنفية[4].

وتخالف أقوال الشافعية[5] ومكابرة البكرية[6] وروايات الكيسانية[7] وجحد العثمانية[8] وتشبيه الحنبلية[9] وكذب الغلاة والخطابية[10] وأن لايحشرنا على نصب أصبهاني، ولا على بغض لأهل البيت طوسي أو شاسي، ولا على إرجاء كوفي ولا

---

(١) الحشوية هم: الذين يرون الأحاديث المحشوة أي التي حشاها الزنادقة في أخبار الرسول ﷺ ويقبلونها ولا يتأولونها، وهم يصفون أنفسهم بأنهم أصحاب الحديث، وأنهم أهل السنة والجماعة، ولا مذهب لهم منفرد، وأجمعوا على الجبر والتشبيه وجسموا وصوروا، إلى غير ذلك من الأقوال (انظر المنية والأمل في شرح الملل والنحل للمهدي أحمد بن يحيى المرتضى ص(١٢١-١٢٤).

(٢) الحرورية وهم الخوارج، وإنما يسمون حرورية لنزولهم بحرور في أول أمرهم، وهي بلدة بناحية الكوفة، سماهم بذلك أمير المؤمنين (للتفصيل انظر المنية والأمل ص١١٠-١١٢).

(٣) الواقفية: هم الذين وقفوا في الإمامة على موسى بن جعفر، وقالوا: إنه حي لم يمت ولهم أقوال أخرى. (مقالات الإسلاميين ١/١٠٣).

(٤) الإرجاء في أصل اللغة التأخير، وسميت المرجئة بذلك لتركهم القطع بوعيد الفساق (انظر المنية والأمل ص١٢٠-١٢١) والحنفية هم أتباع المذهب الحنفي.

(٥) الشافعية: هم أتباع المذهب الشافعي.

(٦) البكرية: أصحاب بكر بن عبد الواحد، اختصوا بالقول بأن الطفل لا يألم، وإن إمامة أبي بكر منصوصة نصاً جلياً، وأنه لا توبة لقاتل العمد. (انظر المنية والأمل ص ١١٧)

(٧) الكيسانية: أصحاب كيسان، زعمت أن الإمام بعد الحسين(ع) محمد بن علي بن الحنفية، وادعوا أنه المهدي، وأنه لا يموت إلى آخر الدهر، ومنهم كثيّر عزة، وله شعر في هذا المعنى، ثم افترقوا افتراقاً. (المنية والأمل ص٣٥).

(٨) العثمانية منسوبون إلى عثمان، وهم قوم بسجستان، يفضلون عثمان على علي(ع) ويُسَمَّوْن النواصب أيضاً. (المنية والأمل ص ١٢٧).

(٩) الحنبلية: هم أتباع المذهب الحنبلي، وإغراقهم في التشبيه معروف، وعن المشبهة وأقوالهم. (انظر المنية والأمل ص١٢١-١٢٤).

(١٠) الخطابية: أصحاب أبي الخطاب الأسدي، زعم أن الإلهية لجعفر الصادق(ع) ثم ادعاها لنفسه بعده(انظر المنية والأمل ص ٣٤).

على تشبيه قمي، ولا[على] [1] جهل شامي، ولا [على] [2] تخيل بغدادي، ولا على قول أباظي مغربي، ولا [على] [3]عشق لأبي حنيفة بلخي، ولا على تناقض في القول حجازي، ولا على مروق سحرتي، ولا على غلو في التشيع كرخي، وأن يحشرنا في زمرة من أحببناه، ويرزقنا شفاعة من توليناه إذا دعي كل أناس بإمامهم، وسار كل فريق تحت لوائهم، إنه سميع قريب، يسمع ويستجيب[4] وهو حسبنا ونعم الوكيل.

انتهى كلام الخوارزمي -رحمه الله تعالى-[ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم][5] ومن هاهنا يقع الشروع في شرح المنظومة على سبيل الاختصار، لأن استقصاء ما احتوت عليه يحتاج إلى أسفار كبار، والله الموفق [للصواب][6].

بسم الله الرحمن الرحيم. وصلىّ الله على سيدنا محمّد وآله وسلّم.

الدهر ذو عبر عظمى وذو غير   وصرفه شامل للبدو والحضرِ

أقول: هذا يسمى براعة الاستهلال، والمعنى أن يكون المتكلم مبتدأ بما يناسب المقصود، من برع إذا فاق أصحابه في العلم أو غيره، كقول بعض الشعراء يهني الصاحب[7] بولد لابنته في مطلع قصيدة:

---

(١) سقط من (أ).

(٢) سقط من (أ).

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (ب): ويجيب.

(٥) سقط من (أ) وهو في (ب).

(٦) سقط من ب.

(٧) هو: إسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد بن إدريس الطالقاني[٣٢٦-٣٨٥هـ]، المعروف بالصاحب، كافي الكفاة، أديب، كاتب، بليغ، فصيح، سياسي، مشارك في أنواع العلوم، ولد بأصطخر، وقيل: بالطالقان، صنف له الإمام المؤيد بالله الهاروني كتاب (البلغة في فقه الهادي -عليه السلام-) ومدحه، وكان مع أخيه الإمام أبي طالب من جلسائه، له عدة مؤلفات، منها: (المحيط في اللغة) وغيره. (عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٢٣٤-٢٣٧).

بشرى فقد أنجز الإقبال ما وعـــدا وكوكب المجد في أفق السما[1] صعدا

وكقول ابن الفرج الشاوي[2] يرثي فخر الدولة فجعل مطلع قصيدته:

هي الدنيا تقول بملئ فيهـــا حـــذار حذار من بطشي وفتكي

فأتى الشاعران[3] في هذين البيتين بكلام يشتمل عن[4] ما سيق الكـــلام لأجلـــه، وكذلك السيد صارم الدين، وعبر وغير[5] الأول بعين مهملة، والثاني بغين معجمـــة، ومعناهما ظاهر، والدهر فهو الزمان.

وأما قوله ﷺ ((لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر))[6] فإن معناه: أن العرب كانوا يقولون عند النوازل من المرض والفقر والجدب والموت: أصابنا الدهر، فقيل لهـــم: لا تسبوا فاعل ذلك بكم فإن ذلك هو الله سبحانه، والدهريه فرقة[7] من فـــرق الكفـــر، يقولون: بقدم العالم، واختلفوا في المؤثر فمنهم من نفاه مطلقاً، ومنهم من أثبتـــه علـــة قديمه، ومنهم من أثبته صانعاً قديماً، ولأفلاطون[8] قولان:

---

(١) في (ب): العلا.

(٢) في (ب): أبي الفرج الشاوري.

(٣) في (ب): فأتى الشاهدان.

(٤) في (ب): على.

(٥) العبرة: بالعين ما يعتبر عنده من حوادث الزمان، والغير بالغين المعجمة حوادث الدهر، جمع غيرة، تمت حاشية في ب.

(٦) أخرجه مسلم برقم ١٧٦٣ طبعة محمد فؤاد، وهو في موسوعة أطراف الحديـــث النبـــوي ١٥٢/٧ بألفاظ متقاربة، وعزاه إلى مســـلم، والبيهقـــي ٣٦٥/٣، وأحمـــد ٣٩٥/٢، ٤٩١، ٤٩٦، ٤٩٩، ٢٩٩/٥، ٣١١ ومصادر كثيرة.

(٧)حاشية في ب، لفظها: إن الدهرية يقولون بقدم العالم والدهر الذي هو الزمان، وأنه المدبر للعالم والمؤثر فيه، وأنه إذا بلي شيئ بفنى أحدث آخر، وقد حكى الله عقيدتهم بقوله: ﴿**وما يهلكنا إلا الدهر**﴾، وقوله تعالى﴿**إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا**﴾، والنسبة إليه بالفتح لا غير، وبالضم للرجل الذي طال عمره. تمت، وعن الدهرية انظر المنية والأمل ص ٦٣-٦٧.

(٨) هو: أفلاطون بن أرسطن، ويقال: ابن أسطون، كـــان مـــن أشـــراف اليونـــانيين، ومـــن أشـــهر فلاسفتهم(انظر عنه الفهرست لابن النديم ص ٣٠٤-٣٠٥).

أحدهما: حدوث العالم، وأجمعوا على حدوث التركيب.

وإن قالوا بقدم العناصر، وهي: الحرارة، والبرودة، والرطوبة، واليبوسة على اختلاف بينهم، والنسبة إلى الدهر[دهري][1] بالفتح وقد تضم، وهي من تغييرات النسب. قوله[عليه السلام][2]:

وخطبه معضل للناس عن كمل
وحكمه في الورى أمضى من القدرِ
وجدّه عند أرباب النهى لعب
وغاية الطول منه غاية القصرِ
ومرهفات مواضيه مناجزة
وسمره شأنها التفريق للسمرِ
وخيله مضمرات في أعنتها
شعث النواصي سراع الورد والصدرِ
وبأسه ماله ردٌّ لشدته
وكأسه دائر بالحلو والصبرِ
أجنى على الفرس واليونان قبلهم
والروم والترك والسودان والخزرِ[3]

هذه ست أمم كبار من بني آدم ذكرها السيد في هذا البيت، ولا بد من الإشارة إلى طرف من شأن كل منهم على وجه الاختصار.

---

(١) زيادة في ب.
(٢) زيادة في ب.
(٣) الخزر: جيل من الناس، من أولاد يافث بن نوح، وهو بفتح الخاء والزاي ثم راء مهملة. تمت حاشية في (أ) و(ب).

[ذكر نسب الفرس ودولهم وبعض ملوكهم وسبب تسميتهم بالفرس]

فأما الفرس فقد اختلف الناس في أنسابهم، وكم من دولة كانت لهم، فمن الناس من قال: إنهم من ولد يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم -صلوات الله عليهم أجمعين[1]-.

ومنهم من زعم أنهم من ولد أرفخشد بن سام بن نوح، وأنه وضع له بضعة عشر رجلاً كلهم كان فارساً شجاعاً، فسموا الفرس بالفروسية.

وأما الاختلاف في دولهم فمن الناس من زعم أنهم أربعة أصناف، وأن[2]:

الصنف الأول: كان من كيومرت إلى أفريدون، وهم الجمرهنانية.

والصنف الثاني: من كنان إلى دار بن دار، وهم الكنانية.

والصنف الثالث: ملوك الطوائف، وهم الأشعانية.

والصنف الرابع: الساسانية، ومن الناس من جعلهم صنفين: فجعل الصنف الأول من كيو مرت إلى دار بن دار.

والصنف الثاني: من أزدشير بن بابك إلى يزدجرد بن شهريان المقتول في زمن عثمان بن عفان، وعدد ملوك هذا الصنف الأخير ثلاثون ملكاً، منهم امرأتان، فأول من

---

(١) مروج الذهب الجزء الأول ص ٢٣٧.

(٢) في (ب): فإن.

ملك منهم: أزدشير بن بابك بن ساسان الأصغر، وبينه وبين الهجرة أربعمائة سنة وأربعون سنة، وهو أول من جمع ملك الفرس بعد أن كان قد تفرق، وذلك أن الإسكندر لما قهر الملوك كلها، ومن جملتهم الفرس كتب إلى معلمه أرسطاطاليس يستشيره في أمر الفرس، فقال له: ولِّ كل رجل من أكابرهم ناحية، فإنهم يتنافسون على الملك، فلا يجتمعون على ملك منهم، فمن خالفك منهم كانت مؤنته عليك خفيفة، ففعل ذلك الإسكندر فلم يزالوا كذلك قدر أربعمائة سنة، و لم يجمعهم ملك، ولما ولي أزدشير بعد أن كابد منهم مشقة[عظيمة][(١)] شديدة قال: إن كلمة مزقتنا أربعمائة سنة لكلمة مشؤومة يعني كلمة أرسطاطاليس، ولما استوسق له الأمر، و لم يبق من يخالفه إلا الأسكانية من ملوك الطوائف أقسم إن تمكّن [منهم][(٢)] أن لا يبقي منهم رجلاً ولا امرأة، فلما تمكن منهم لم يسلم منهم إلا من أخفى نسبه ونفسه، وكان قد أخذ ابنة ملكهم، وكان حسنها بارعاً، فلما وقعت عينه عليها، قال: أنتِ من بنات ملوكهم؟ فقالت: بل من خدمهم، فاصطفاها لنفسه، فحملت منه، فلما علمت بالحمل شهرت نفسها، وقالت: أنا ابنة ملكهم، فأمر شيخاً من رجاله يودعها بطن الأرض إشارة إلى قتلها، فقالت للشيخ: إني حبلى من الملك، فقال: لا نبطل زرع الملك[(٣)] فأخذها، وعمل لها سرباً تحت الأُرض، وجعلها فيه، ثم عمد إلى مذاكيره فجبها، ووضعها في حق وختم عليه، ورجع إلى الملك، وقال: [قد][(٤)] أودعتها الأرض، ودفع إليه الحق، وقال: إن فيه وديعة، واستوصاه يرفعها له وأقامت الجارية في ذلك السرب إلى أن وضعت غلاماً، فسماه الشيخ: شاه بور، أي: ولد الملك، فسماه الناس سابور،

(١) زيادة في(ب).
(٢) سقط من ب.
(٣) في (ب): فقالت: لا تبطل زرع الملك.
(٤) سقط من ب.

وبقي أزدشير هذا دهراً لا يولد له ولد، فرآه الشيخ حزيناً، وكان خاصاً به، فقال له: سرَّك الله -أيها الملك- ويعمرُك ما لي أراك كئيباً؟ فقال: من أجل أن ليس لي ولد يرث ملكي؟ فقال له الشيخ: إن لك عندي ولداً طيباً فادع بالحق فدعا به، ففض خاتمه، فإذا فيه مذاكير الشيخ، وكتاب: إنه لما أمرني الملك بقتل المرأة التي علقت منه لم أر أن أبطل زرع الملك الطيب، فأودعتها بطن الأرض كما أمرني، وتبرأت إليه من نفسي لئلا يجد عائب إليَّ عيباً ولا سبيلاً، فسر أزدشير بذلك سروراً عظيماً كبيراً، وأمر الشيخ بعد ذلك أن يجعل الصبي بين مائة غلام من أشباهه في الهيئة، ثم يدخلهم عليه فعرفه أزدشير من بينهم، وقبلته نفسه، فأمرهم أن يلعبوا في حجرة الإيوان بالصولجان، فدخلت الكرة الإيوان فأحجم الغلمان عن دخوله[1] دونه، فدخل، فأمر أزدشير عند ذلك بعقد التاج له. ومما حفظ من وصاياه له عند نصبه إياه للملك أنه قال له: يا بني، إن الملك والدين أخوان، لا غنى لأحدهما عن صاحبه، والدين رأس الملك، والملك حارسه، وما لم يكن له رأس فمهدوم، وما لم يكن له حارس فضائع.

ومما حفظ من مكاتباته: من أزدشير ملك الملوك إلى الكتّاب الذين هم حماة الحرب والحراث[2] الذين هم عمارة الأرض، سلام عليكم، ونحن كاتبون إليكم بوصية فاحفظوها: لا[3] تستشعروا الحقد فيدهمكم[4] العدو، ولا تحبوا الاحتكار فيشملكم القحط، وكونوا لأبناء[5] السبيل مأوى تنجوا في المعاد، وتزوجوا من الأقارب فإنه أمسُّ للرحم، وأقرب للنسب، ولا تركنوا إلى الدنيا فإنها لا تدوم لأحد، ولا تهتموا

---

(١) في (ب): دخولهم.

(٢) في (أ): والحرث.

(٣) في (ب): أن تستشعروا.

(٤) في (ب): فيهدمكم.

(٥) في (ب): لابن.

لها، فلن[1] يكون إلا ما شاء الله، ولا ترفضوها فإن الآخرة لا تنال إلا بها.

وكان مدة ملكه أربع عشرة سنة وستة أشهر، ثم ملك ابنه سابور، وفي أيامه ظهر ماني الثنوي[2] فدخل سابور في مذهبه من القول بإلاهية النور والظلمة، ثم عاد إلى دين المجوس، وترك المانوية.

وكان ملكه ثلاثاً وثلاثين سنة، وقيل غير ذلك.

ومن ملوك الفرس: بهرام بن بهرام[3] وكان ملكه تسع عشرة سنة، وأقبل في أول ملكه على القصف، واللهو، والنُزه والصيد، لا يفكر في ملكه ولا رعيته حتى خربت البلاد، وقلّت العمارة، وكان في بعض الأيام ركب للصيد فأجنّه الليل، وهو يسير نحو المدائن وكانت ليلة قمراء فدعا بالمؤبذ لأمر خطر بباله، فجعل يحادثه، فتوسطوا في مسيرهم بين خرابات كانت من أمهات الضياع، لا أنيس بها إلا البوم، فإذا بوم بها يصيح وآخر يجاوبه.

فقال الملك: أترى أحداً من الناس أعطي فهم هذا الصوت، فقال المؤبذ:أنا -أيها الملك- ممّن خصّه الله بذلك، فقال له: فما يقول هذا؟ وما يقول الآخر؟ فقال: هذا بوم ذكر يخاطب بومة أنثى، ويقول لها: أمتعيني من نفسك حتى يخرج بيننا أولاد يسبحون الله، ويبقى لنا في العالم ذكر، وعقب يكثرون الترحم علينا، فأجابته[4] البومة: إن الذي

---

(١) في (ب): فلا.

(٢) هو: ماني بن واني الحكيم السرياني، خرج أيام سابور بن أزدشير، ادعى النبوة فخالفته المجوس، وأشاروا على سابور بقتله فقتله بهرام بن هرمز بن سابور بعد عيسى -عليه السلام- وبقي مذهبه في أتباعه، ومن كتبه الإنجيل، وشابرقان. (عنه وعن فرقته المانوية. انظر المنية والأمل ص٦٧-٧٠).

(٣) في (ب): بَهْرَام ابن مَهْرَام.

(٤) في (ب): فأجابت.

دعوتني إليه هو الحظ الأكبر، والنصيب الأوفر في العاجل والآجل إلا أني أشترط عليك خصالاً إن أنت أعطيتها أجبتك إلى ذلك.

فقال[1] لها الذكر: وما تطلبين مني؟ فقالت: أن تعطيني[2] من خرابات أمهات الديار عشرين قرية مما خرب في دولة[3] هذا الملك السعيد، فقال له الملك: فما قال لها الذكر؟ فقال المؤبذ: كان من قوله لها: إذا دامت أيام هذا الملك السعيد أقطعتك منها ألف قرية، فما تصنعين بها؟ قالت: في اجتماعنا ظهور النسل وكثرة الولد، فنقطع كل واحد من أولادنا قرية من هذه الخرابات، فقال لها الذكر: هذا أسهل أمر سألتيه، وأنا ملي بذلك[4].

فلما سمع الملك الكلام من المؤبذ عمل في نفسه، واستيقظ من نومه، وأفكر فيما خوطب به، فنزل من ساعته، ونزل الناس وخلا بالمؤبذ، فقال له: أيُّها القيم بأمر الدين، والناصح للملك على ما أغفله من أمور ملكه، وأضاعه من أمور بلاده ورعيته، ما هذا الكلام الذي تخاطبني به؟ فقد حرَّك مني ما كان ساكناً، فقال المؤبذ: صادفت من الملك السعيد جدة[5] وقت سعادة البلاد والعباد فجعلت الكلام مثلاً، وموقظاً على لسان الطائر عند سؤال الملك إياي عمَّا سأل، فقال الملك:أيُّها الناصح، أكشف لي عن هذا العرض[6] ما المراد به؟ فقال: أيُّها الملك، إن الملك لا يتم إلا بالشريعة، والقيام لله بطاعته، ولا قوام للشريعة إلا بالملك، ولا عز للملك إلا بالرجال، ولا قيام للرجال إلا

(١) في (ب): قال.
(٢) في (ب): أن تقطعني.
(٣) في (ب): في دين.
(٤) في (ب): وأنا به ملي.
(٥) أي: حظة وبخته، تمت توضيح في (ب).
(٦) في (ب): الغرض.

بالمال، ولا سبيل للمال إلا بالعمارة، ولا سبيل للعمارة إلا بالعدل، والعدل هو الميزان المنصوب بين الخليقة، [نصبه الرب](١) وجعله[الله](٢) قيماً(٣) بين عبيده.

فقال الملك: أما ما وصفت فحق، فأبن لي فيما إليه تقصد وأوضح لي في البيان؟

قال: نعم، أيها الملك، عمدت إلى الضياع، وأقطعتها(٤) الخدم وأهل البطالة، فعمدوا إلى ما تعجل من غلاتها فاستعجلوا المنفعة، وتركوا العمارة، والنظر في العواقب، وما يصلح للضياع، وسومحوا في الخراج لقربهم من الملك، ووقع الحيف على الرعية، وعمال الأرض، فأجلوا عن ضياعهم، وقلت الأموال، وهلكت الجنود والرعية، وطمع في ملك فارس من طمع من الملوك والأمم لعلمهم بانقطاع المواد التي يستقيم بها دعائم الملك، فلما سمع الملك ذلك أقام في موضعه ثلاثة أيام، فأحضروا الوزراء، والكتّاب، وأرباب الدواوين، فانتُزِعت الضياع من أيدي الخاصة والحاشية وردت إلى(٥) أربابها، وحملوا على رسومهم السالفة، وأخذوا(٦) بالعمارة، وقوي من ضعف منهم [وعمرت](٧) البلاد وأخصبت وكثرت الأموال عند الجباة، وقويت الجنود، وانقطعت مواد الأعداء، وأقبل الملك يباشر الأعمال(٨) بنفسه، فحسنت وانتظم ملكه حتى كانت أيامه تدعى بعيد الأعياد لما عمّ الناس من الخصب، وشملهم من العدل،

---

(١) سقط من ب.

(٢) زيادة في ب.

(٣) في (ب): فيما.

(٤) في (ب): فأقتطعها.

(٥) في (ب): على.

(٦) في (ب): وأجدوا.

(٧) سقط من ب، ولفظ العبارة في (ب): وقوي من ضعف منهم واخصبت البلاد.

(٨) في (أ): الأموال.

ومن مشاهير ملوك الفرس بهرام بن يزدجرد، وكان نشؤه مع العرب، وكان يقول الشعر بالعربية، ويتكلم بلغات كثيرة، وكان على خاتمه مكتوب: بالأفعال تعظم الأخطار، ومما حفظ من شعره يوم ظفر بخاقان حين أخذه أسيراً ثم قتله:

أقول له لما فضضت جموعه ... كأنك لم تسمع بصولات بهرام
وإني حامي ملك فارس كلها ... وما خير ملك لا يكون له حامي

ومن ذلك قوله:

لقد علم الأنام بكل أرض ... بأنهم قد اضحوا لي عبيداً
ملكت ملوكهم وقهرت منهم ... عزيزهم المسود والمسودا
وكنت إذ تشاوش ملك أرض ... عبئت له[1] الكتائب والجنودا
فيعطيني المقادة أو ألاقي ... برجليه السلاسل والقيودا

وملك وهو ابن عشرين سنة، وغاص هو وفرسه في حمأة في بعض الأيام فجزعت عليه فارس لما كان عمّها من عدله، وشملها من إحسانه، ثم ملك ابنه يزدجرد، وكان ملكه تسع عشرة[2] سنة، وحين ملك أحضر رجلاً من حكماء عصره، فكان عنده يأخذ من أخلاقه، ويقتبس الرأي منه ليسوس به رعيته، فقال له يوماً: أيُّها[الرجل][3] الفاضل، ما صلاح الدنيا ؟ فقال: الرفق بالرعية، وأخذ الحقّ منهم في غير مشقة، والتودد إليهم بالعدل، وأمن السبل، وإنصاف المظلوم من الظالم، فقال: فما صلاح أمر الملك؟ فقال: وزراؤه وأعوانه إن صلحوا صلح وإن فسدوا فسد، قال له يزدجرد: إن

(١) في (ب): لها.

(٢) في (ب): تسعة عشر.

(٣) زيادة في ب.

الناس قد أعملوا[1] في أسباب الفتن، فصف لي ما الذي يسكنها ويرفعها؟ فقال الحكيم: إن الذي يهيجها جرأة عاميّة، ويولدها استخفاف خاصيّة، ويؤكدها انبساط الألسن بضمائر القلوب، وإشفاق موسر، وأمل معسر، وغفلة ملتذ، ويقظة محروم، والذي يسكنها أخذ العدة لما يخاف قبل حلوله، وإيثار الجد حين لا ينفع الهزل، والعمل بالحزم [والرضى][2] ثم تخلل منهم [ملوك منهم:][3] كسرى أنو شروان، عمل بسيرة أزدشير بن بابك، وكان ملكه ثماني وأربعين سنة، وهو الملك العادل الذي يضرب بسيرته المثل في العدل، ولما بنى إيوانه، وكان قد ورد عليه رسول ملك الروم بهدايا وألطاف، فنظر إلى إيوانه، وحسن بنائه، ورأى إعوجاجاً في ميدانه، فقال: لكان يحتاج هذا الصحن أن يكون مربعاً، فقيل له: إن عجوزاً لها منزل في مكان الاعوجاج، وإن الملك أرادها بيعه، وأرغبها[4] في الثمن، فأبت، فلم يكرهها، فبقي الاعوجاج من ذلك كما[5] ترى، فقال الرومي: هذا الاعوجاج أحسن من الاستواء.

وأنو شروان هذا هو الذي استغاث به سيف بن ذي يزن على الحبشة كما سيأتي، وهو الذي يسمى: كسرى الخير.

قالوا: وآخر من ملك من الفرس يزدجرد بن شهران بن أبرويز بن هرمز بن أنو شروان بن بهرام بن يزدجرد بن سابور [بن هرمز بن سابور][6] بن أزدشير، [الذي] [7]

---

(١) في (ب): أكثروا.

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): ورغبّها.

(٥) في (ب): على ما ترى.

(٦) سقط من(ب).

(٧) زيادة في (ب).

هو أول من ملك من الساسانية، وكان ملك هذا إلى أن قتل -بمرو من بلاد خراسان- عشرين سنة، وذلك لتسع سنين خلت من خلافة عثمان بن عفان، وهي سنة إحـــدى وثلاثين من الهجرة النبوية.

[ذكر اليونان وإلى من ينتمون]

وأما اليونان، فقد اختلف فيهم أيضاً، فذهبت طائفة من الناس إلى أنهم ينتمون إلى الروم، ويضافون إلى ولد إسحاق -عليه السلام-، وقالت طائفة: [إن يونان][1] هو: ابن يافث بن نوح[2] وذكر المسعودي[3] في (المروج) أنه قد قيل: إن يونان أخو قحطان، وأنه من ولد شالخ بن أرفخشيد، وأنه انفصل عن أخيه إلى العراق فانتشر ولده في العراق، والبلاد الشرقية، وأخرجتهم[4] فارس، فجعلوا يطوفون الأرض حتى نزلوا على جزيرة الأندلس، وليس بها سكن، وكانت كثيرة الأفاعي فاختطوها، وأبادوها[5] بالعمارة، وأول من اختطها أندلس [بن يافث][6].

---

(١) سقط من (ب).

(٢) انظر مروج الذهب المجلد الأول ص ٢٨٥.

(٣) هو: علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن المسعودي، من ذرية الصحابي عبدالله بن مسعود، مؤرخ، اخباري، رحّالة، باحث، رحل في طلب العلم إلى عدة بلدان، فكان مؤرخاً بارعاً متبحراً وجغرافياً ماهراً، ومتكلماًأصولياً، وفقيهاً، ومحدثاً، توفي سنة ٣٤٦هـ، وله الكثير من المؤلفات منها: (الإبانة في أصول الديانة) وكتاب (أخبار الزمان ومن أباده الحدثان من الأمم الماضية والأجيال الخالية) وكتاب: (مروج الذهب ومعادن الجوهر) وغيرها(انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٦٦٨-٦٧١).

(٤) في (ب): فأخرجتهم.

(٥) في (ب): وأبدوها.

(٦) سقط من (ب) وهو مذكور في الحاشية هناك، ولفظ المسعودي في (مروج الذهب) المجلد الأول ص ٢٨٥: وقد ذكر ذو العناية بأخبار المتقدمين أن يونان أخو قحطان، وأنه من ولد عابر بن شالخ، وأن =

قالوا: وكان المعمور بعد الطوفان كطائر: رأسه الشرق، والشمال رجلاه، وما بينهما بطنه، والمغرب ذنبه، فكان[1] يزدرى بنسبته إلى الذنب، وكانت[2] اليونان لا ترى الحرب لضرره، وشغله عن العلوم، فلما نزلوا الأندلس وعمروها حسنت غاية ما يكون، حتى قال قائلهم: إن الطائر هو الطاووس أحسن جماله في ذنبه، وجعلوا دار الملك والحكمة (طليطلة) لتوسطها فنظروا فإذا ليس من يحسدهم على رغد العيش إلا أهل الشقاء، وهم حينئذٍ العرب والبربر، فرصدوا ارصاداً، ولما كان البربر بالقرب منهم، وليس بينهم إلا تعدية البحر، ويرد عليهم منهم طوائف منحرفة الطباع، نفروا منهم، وعلِم البربر عداوة الأندلس لهم، فنفروا منهم أيضاً إلا أن البربر أحوج إلى أهل الأندلس من أولئك إليهم لوجود الأشياء بالأندلس، وكان بنواحي أرض الأندلس ملك يوناني، وله ابنة جميلة، فتسامع بها ملوك الأندلس، فخطبها كل منهم، فخشي [أبوها][3] أن يزوجها أحدهم، فيسخط الثاني فاستشارها، والحكمة مركبة في طباعهم، ولذلك قيل: نزلت الحكمة من السماء على أدمغة اليونان، وأيدي الصين، وألسنة العرب، فقالت: اجعل الأمر إليّ، فإني أقترح أمراً، فمن فعله تزوجته، وهو أن يكون ملكاً حكيماً، فقال: نعم ما اخترت، فأجاب الخطّاب بذلك، فسكت من ليس حكيماً، وكان فيهم حكيمان، فكتبا يطلبانها، فقالت: أطلب أمراً من كل واحد،

أمره في الانفصال عن دار أخيه كان سبب الشك في الشركة في النسب، وأنه خرج عن أرض اليمن في جماعة من ولده وأهله ومن انضاف إلى جملته حتى وافى أقاصي بلاد المغرب فأقام هنالك، وأنسل في تلك الديار، واستعجم لسانه، ووازى من كان هنالك في اللغة الأعجمية من الأفرنجة والروم، فزالت نسبته وانقطع سببه، وصار منسياً في ديار اليمن، غير معروف عند النسابين منهم. انتهى.

(١) في (ب): وكان.

(٢) في (ب): وكان.

(٣) سقط في (ب).

فأيهما فرغ [أولاً][1] مما أطلب تزوجته، فكتبت إليهما: أريد من أحدكما إدارة رحى بالماء الجاري من ذلك البر، ومن الثاني طلسماً نحصن به أرضنا من البربر، فعمد صاحب الرحى إلى خرز عظام من الحجارة، ونضد بعضها إلى بعض في البحر المالح الذي بين الجزيرة، والبر الكبير، وجلب الماء العذب من موضع [عالٍ][2] بالبر الكبير في ساقية وبنى بالجزيرة رحى على الساقية.

وأما صاحب الطلسم فأبطأ عمله؛ لأنه ينتظر الرصد الموافق لعمله غير أنه أحكم أمره فابتنى بناءاً مربعاً[3] من حجر أبيض بالساحل، فلما انتهى البناء إلى حيث اختار صوّر نحاساً أحمر وحديداً مصفى مخلوطين بإحكام[4] صورة رجل بربري بلحية، وفي رأسه ذؤابة شعر جعد قائم في رأسه بجعودته، متأبط لكساء قد جمع طرفيه على يده اليسرى بأحكم تصوير، وفي رجليه نعل وهو قائم من رأس البناء على مستدق مقدار رجليه فقط، وهو شاهق طوله نيف على ستة أذرع، وهو محدد الأعلى فينتهي إلى ما سعته قدر ذراع، ماداً ليده اليمنى بمفتاح قفل، قابضاً عليه،كأنه يقول: لا عبور، فكان من تأثير هذا الطلسم في هذا البحر الذي تجاهه أنه لم يرَ قط ساكناً، ولا كانت تجري فيه سفينة بربرية حتى سقط المفتاح.

قال الراوي: وفرغت الرحى قبل الطلسم لكن أُخفيت لئلا يبطل [الطلسم][5] فلما علم صاحب الرحى باليوم الذي فرغ فيه الطلسم، أجرى الماء ودارت الرحى وعلم

(١) سقط في ب.

(٢) سقط من ب.

(٣) في (ب): مربطاً.

(٤) في (ب): بأحسن.

(٥) سقط من ب.

صاحب الطلسم، وهو في أعلاه، [وعلم][1] أنه مسبوق سقط من أعلى البناء، وحصل صاحب الرحى على المرأة، والرحى، والطلسم، ثم عمل الملوك مجتمعيّن طلسمات بأرصاد، وأودعوها تابوتاً رخاماً في بيت بطليطله، وأقفلوا[2] عليه، وأوصو كل من ملك منهم بزيادة قفل، فاستمر ذلك، فلما حان انقراض دولة اليونان، وقد ملك منهم ستة وعشرون ملكاً من يوم عملت الطلسمات، وكان السابع والعشرون منهم ملكاً يقال له: لذريق[3] فغزاه من المسلمين طارق بن زياد[4] غلام موسى بن نصير[5] اللخمي في دولة بني أمية.

قالوا: وقد كان قال لذريق لوزرائه[6]: أريد فتح هذا الباب، قالوا: بل تلقي عليه قفلاً كما فعل آباؤك، فأبى، فقالوا: قدّر أن يكون فيه مال قدره لنا، ونحن نجمعه لك،

---

(١) سقط من ب.

(٢) في (ب): وقفلوا.

(٣) ذكره في المخطوطتين باسم أزنق، في نسخة: وقيل: أزيق، تحت هامش في (أ) والصواب: لذريق.

(٤) في النسخ طارق بن شهاب وهو خطأ، فهو طارق بن زياد الليثي بالولاء(نحو ٥٠[-١٠٢هـ] فاتح الأندلس، أصله من البربر، أسلم على يد موسى بن نصير، وكان من أشد رجاله، ولاه طنجة بعد فتحها سنة ٨٩هـ فأقام فيها إلى أوائل سنة ٩٢هـ، ثم جهزه لغزو الأندلس فنزل إلى البحر على رأس جيش، واستولى على الجبل المسمى باسمه اليوم، وأحرق السفن التي جاء عليها بجيشه وتوغل في الأندلس. انظر الأعلام٣/٢١٧.

(٥) هو: موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن زيد اللخمي بالولاء، أبو عبد الرحمن[١٩-٩٧هـ] فاتح الأندلس، أصله من وادي القرى بالحجاز، وكان أبوه نصير على حرس معاوية، ونشأ موسى في دمشق، وولي غزو البحر لمعاوية فغزا قبرص، وخدم بني مروان، وولي لهم الأعمال، وكان على خراج البصرة في عهد الحجاج، وغزا إفريقية في عهد عبدالعزيز بن مروان، وولاه الوليد بن عبد الملك إفريقيا الشمالية وما ورائها من المغرب سنة ٨٨هـ، فأقام في القيروان وفي الأندلس وعاد إلى دمشق سنة ٩٦هـ، والوليد في مرضه فلما ولي سليمان بن الوليد عزله ونكبه فانصرف إلى وادي القرى بالحجاز حتى مات وقيل: مات بالمدينة.

(٦) في (ب): لو تمرّ راية.

فأبى، وكان مهيباً، ففتحه فلم ير فيه إلا مائدة سليمان بن داود -عليه السلام- وتابوتاً مقفلاً ففتحه، فوجد فيه رقا[1] وفي جانب التابوت صورة[2] فرسان العرب بأصباغ، فأمر بنشر ذلك الرق[3] فإذا فيه: إذا فتح هذا البيت[4] والتابوت المقفلات بالحكمة دخل القوم الذين صورهم في التابوت جزيرة الأندلس، وذهب ملك اليونان، ودرست حكمتهم، فندم لذريق، وتحقق ذلك، ثم سمع بوصول طارق بن زياد[5] فأمر بلقائه مقدماً له، يقال له: تدمير، وإليه تنسب بلاد تدمير بالأندلس، فلما نزل طارق من جبل هنالك بالجيش كتب تدمير إلى لذريق، فكان[6] لذريق مشتغلاً بحرب خوارج خرجوا عليه في نواحي بلدته، وكان في كتاب تدمير إلى لذريق: أنه نزل بأرضنا قوم لا ندري أمن السماء هم، أم من الأرض؟ فوصل لذريق في سبعين ألف فارس، ومعه العَجل تحمل الأموال والمتاع، وركب سريراً بين دابتين، عليه قبة مكللة بالجواهر، فلما بلغ طارقاً دنوه خطب أصحابه، وحثهم على الجهاد، ووعدهم أنه يحمل على لذريق، فإن هلك قبل وصوله إليه فيخلعوه[7] لذلك، وكان لذريق قد نزل بأرض وسيعة، فأقبل طارق وأصحابه عليهم الزرد، وفوق رؤوسهم العمائم والبيض وبأيدهم القسي العربية، قد تقلدوا السيوف، واعتقلوا الرماح، فأقسم أنهم[8] الصور التي رآها في بيت الحكمة في بلده، فازدادت روعته، وحمل طارق وأصحابه، وضرب لذريق بالسيف

---

(١) في (ب): زقا.

(٢) في (ب): صور.

(٣) في (ب): الزق.

(٤) في (ب): الباب.

(٥) في الأصل: طارق بن شهاب، والصحيح ما أثبتناه.

(٦) في (ب): وكان.

(٧) في نسخة: فيجعلوه، تمت من (ب).

(٨) في (ب): أنها.

فقتله على سريره، ولم تقف هزيمة اليونان على بلد، وكانوا يسلمون بلداً بلداً، وغنم المسلمون أرضهم، وحمل إلى الوليد بن عبد الملك وهو الخليفة يؤمئذٍ مائدة سليمان بن داود[عليهما السلام] (١) مصنوعة من فضة وذهب، وعليها طوق لؤلؤ، وطوق ياقوت، وطوق زمرد ما يحملها بغل قوي إلا تفسخت قوائمه، وتيجان ملوك اليونان مكللة بالجواهر، وثلاثون ألف فارس من الرق.

قلت: فهذا طرف مختصر من أخبار اليونان، وبه يعلم أنهم كانوا قبل الفرس كما أشار إليه السيد صارم الدين في المنظومة(٢).

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): في منظومته.

[ذكر الإسكندر ذي القرنين]

ومن ملوكهم الإسكندر[1] وهو ذو القرنين،الذي قتل الملــوك، واســتولى علــى الممالك، وسمي ذو القرنين لبلوغه أطراف الأرض، وأن الملك الموكّل بجبل قاف سمــاه بذلك.

ويحكى هذا عن ابن عباس، وقيل: بل ذلك لأنه كان له ذؤابتان من الذهب،ويعزى هذا إلى أمير المؤمنين، وقيل: غير ذلك، واسمه الصعب[2] وقد ذكره لبيد في شــعره[3] فقال:

والصعب ذو القرنين أصبح ثاويــاً بالخيف[4] في جدث أميم مقيمــا

وقد اختلف الناس في مدته، فقيل: إنه قبل الهجرة بتسعمائة سنة وثــلاث وســتين سنة[5] وذكر ابن قتيبة: أن بينه وبين الهجرة أربعمائة سنة، والله أعلم، ولما قهر أمــلاك

---

(١) حاشية في (ب)، ولفظها: وقيل: أنه من ملوك حمير، ويدل له قول أسعد الكامل الحميري:

قد كان ذو القرنين جدي مسلماً ملك تدين له الملــوك وتســجد

وهذا يوافق ما حكاه المسعودي سابقاً من أن يونان أخو قحطان، لأن حمير من نسل قحطــان فــذو القرنين على هذا من جدود أسعد الكامل المسمى تبع.تمت.

(٢) انظر (مروج الذهب) المجلد الأول ص ٢٨٨.

(٣) في (ب): بشعره.

(٤) في (ب): بالحتف.

(٥) في نسخة: تسعمائة سنة وثلاث وثلاثين، تمت حاشية في (أ).

الدنيا، ومرض في أرض بابل كتب إلى أمه يعظها، فمن جملة ماذكره لها أن قال: يا أمُّ، مري ببناء مدينة عظيمة حتى يرد عليك موت الإسكندر، وأعدّي فيها من الطعام والشراب، واحشدي الناس إليها من جميع البلاد بيوم معروف، ثم تقدمي إلى الناس كافة أن يحضروا إليه، ثم لينادي مناد: لا يحضر طعام أم الملك أحد قد أصابته مصيبة، ليكون مأتم الملك الإسكندر مخالفاً لمأتمٍ العامة.

قالوا: فلما بلغها موته صنعت الوليمة، ودعت إليه الناس، ثم أمرت مؤذناً أن لا يحضرها من قد أصيب بمصيبة فلم تر أحداً، فقالت: ما بال الناس لم يحضروا؟ فقيل لها: وأي الناس ما قد أصيب؟ فقالت: يا إسكندر، ما أشبه أوائلك بأواخرك وتسلت[1].

قالوا: وحمل ببابل[2] فوق أعناق الرجال، ودفن بالإسكندرية، وله في العمر نيف وثلاثون سنة، والله أعلم.

(١) انظر تفاصيل القصة في (مروج الذهب) ١/٢٩٢.

(٢) في (ب): من بابل.

[ذكر طرف من أخبار الروم]

وأما الروم فقد ذكر أهل الأخبار أن الله[سبحانه](١) لما أراد ذهاب ملك اليونان أيّد عليهم ملك رومية، وهو أغطيطس، وكان أول من سمي بقيصر، وإليه ينسب القياصرة، وسمي بذلك لأن أمه ماتت وهي حامل به فشق بطنها عنه، ومعنى قيصر: بقر(٢) وكان هذا الملك يفتخر بأن النساء لم تلدنه، ولا ثنتين وأربعين سنة من ملكه ولد عيسى[المسيح](٣) -عليه السلام-،واسم قيصر قد صار يطلق على ملك الروم، كما صار اسم كسرى يطلق على ملك الفرس، وتُبّع على ملك حمير، وقد أشار إلى ذلك بعض من له عناية بأخبار العالم وملوكهم، فقال:

الدار داران إيوان وغمدان ... والملك ملكان ساسان وقحطانُ
والأرض فارس والإقليم بابل ... والإسلام مكة والدنيا خراسانُ
والجانبان العنيدان(٤) اللذا حسنا ... منها بخارى وبلخ الشاه(٥) دارانُ
قد أثبت الناس جماً من مراتبهم ... فمرزبانٌ وبطريقٌ وطرخانُ

(١) سقط من ب.
(٢) في (ب): ومعنى قيصر: نَفَذ، والتصحيح من هامش من(أ) وهو في (مروج الذهب) كما صححناه انظر (مروج الذهب) ١/٣٠٩.
(٣) سقط من ب.
(٤) في نسخة العلندان، تمت من هامش(أ) و(ب).
(٥) وفي نسخة الشاهدادان، تمت هامش في (ب).

والفرس كسرى وفي الروم القياصر والحبش النجاشي والأتراك خاقانُ

قالوا: ولما قهر أُغطيطس بقية اليونان، وكان آخرهم في عصره ملكة أتفق له معها حديث ظريف؛ لأنه ما زال يعمل الحيلة في أخذها لعلمه بحكمتها فراسلها فعلمت مراده منها، وقد وترها في قتل زوجها، فطلبت الحية التي تكون بين الحجاز ومصر والشام، وهي نوع من الحيات تراعي الإنسان، حتى إذا نظرت إلى عضو منه قفزت أذرعاً نحوه كالريح، فلم تُخْطِ ذلك العضو بعينه فتتفل فيه سماً، فيأتي عليه، ولا يعلم بها لموته فوراً[(١)] ويتوهم الناس أنه قد مات فجأة حتف أنفه.

قال المسعودي: [وقد][(٢)]رأيت نوعاً من هذه الحيات ببلاد[(٣)] خوزستان، ولها رأسان تكون في الرمل، وفي جوف التراب، فإذا أحسّت بإنسان أو غيره من الحيوان، وثبت من موضعها[(٤)] أذرعاً كثيرة فضربت بأحد رأسيها إلى أي موضع الحيوان فمات من حينه[(٥)].

قالوا: فأمرت تلك الملكة، فحمل[(٦)] لها حية من تلك الحيات، فلما [أن][(٧)] كان في

(١) في المروج ١/٣٠٥: ولا يعلم بها لخموده من فوره.

(٢) سقط من مروج الذهب.

(٣) في المروج: بين بلاد.

(٤) في (ب): من موضع.

(٥) انظر مروج الذهب ١/٣٠٥ ولفظ المسعودي فيه: (ورأيت نوعاً من هذه الحيات بين بلاد خوزستان من كور الأهواز لمن أراد بلاد فارس من البصرة، وهو الموضع المعروف بخان مردويه بين مدينة درق وبلاد الباسيان والفندم في الماء، وهي حيات شبرية وتدعى هنالك الفترية، ذات رأسين، تكون في الرمل، وفي جوف تراب الأرض، فإذا أحست بالإنسان أو غيره من الحيوان وثبت من موضعها أذرعاً كثيرةً، فضربت بإحدى رأسيها إلى أي موضع من ذلك الحيوان فتلحقه من ساعته ضد الحياة وعدمها لحينه).

(٦) في (ب): فحملت.

(٧) سقط من ب.

في اليوم الذي علمت أن أغطيطس يدخل قصرها أمرت بأنواع الرياحين والزهر أن تبسط في مجلسها، وقدام سريرها، وجلست على سريرها، ووضعت تاجها على رأسها، وعليها ثيابها وزينتها، وفرقت حشمها، فاشتغلوا بأنفسهم، وقربت يديها[1] من الإناء الذي فيه الحية، فضربتها فماتت مكانها، وخرجت الحية من الإناء، فلم تجد جحراً، ولا مذهباً تذهب فيه لإتقان ذلك المجلس بالرخام والمرمر، فاستترت بين تلك الرياحين، ودخل أغطيطس حتى انتهى إلى المجلس، فنظر إليها جالسة والتاج على رأسها، فلم يشك أنها تنطق، فدنا منها، فتبين أنها قد ماتت، وأعجب بتلك الرياحين، فمدّ يده إلى كل نوع منها يلتمسه، ولا يدري ما سبب موتها، وهو متأسف على ما فاته منها، فبينا هو كذلك إذ قفزت الحية، فرمته بسمها، فيبس شقه الذي ضربته.

فعجب من قتلها لنفسها، ثم ما كاد ته به من إلقاء الحية بين الرياحين، وملك بعده عدة من ملوك الروم، حذفت ذكرهم ميلاً إلى الاختصار إذ هو مذكور في التواريخ الكبار.

(١) في (ب): يدها.

[ذكر أمة الترك]

وأما الترك فهم أيضاً أمة كبيرة من بني آدم، لهم خلوق منكرة، واسم ملكهم خاقان، وبلادهم فيما وراء النهر، وعددهم يجل عن الوصف، ولا[1] يطيعون سلطاناً، وإن قصدهم جمع لا طاقة لهم به دخلوا مغاور، وتحصّنوا بالرمال، ومنهم ملوك في الإسلام مثل بني سلجوق وغيرهم.

(١) في (ب): فلا.

[ذكر أمة السودان]

وأما السوادان: فهم أنواع مختلفة أشهرهم الحبوش، وسلطانهم يسمى النجاشي.

قال المسعودي: إن أرض الحبشة، وسائر السودان كلها مسيرة سبع سنين، وإن أرض مصر جزء واحد من ستين جزءاً من أرض السوادان، وإن أرض السودان جزء واحد من الأرض كلها، [والأرض كلها][(١)] مسيرة خمسمائة عام[(٢)] فثلث[(٣)] عمران مسكون[مأهول][(٤)] وثلث براري غير مسكونة[(٥)] وثلث بحار[(٦)] وتتصل[(٧)] بأقاصي السوادان العراة[(٨)] من أرض[(٩)] المغرب(وهي)[(١٠)] بلاد تلمسان [وتاهرت][(١١)] وبلاد

(١) سقط من ب، وفي المروج ١/١٦٤: وإن الأرض كلها.

(٢) في المروج: سنة.

(٣) في المروج: ثلث.

(٤) زيادة في المروج.

(٥) في المروج: غير مسكون.

(٦) قوله: (وثلث بحار) والعلم الحديث يقول: إن ثلاثة أرباع الأرض ماء، والربع الباقي يابس.

(٧) في (ب): ويتصل، وفي المروج: وتتصل أقاصي السودان...الخ.

(٨) بعدها في المروج: بآخر بلاد ولد إدريس [ابن إدريس] بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب-عليهم السلام-.

(٩) في (ب): من أهل المغرب.

(١٠) زيادة في مروج الذهب.

(١١) زيادة في المروج.

فاس[1] ثم السوس الأولى[2] [وبين السوس الأولى وبين القيروان نحو ألفي ميل، وبين السوس الأولى وبين السوس الأقصى نحو عشرين يوماً][3].

---

(١) في النسخ: فارس، ولعل الصحيح ما أثبتناه.

(٢) في المروج: السوس الأدنى.

(٣) ما بين المعقوفين لفظه في المروج هكذا: وبينه وبين بلاد القيروان نحو ألفي ميل وثلاثمائة ميل، وبين السوس الأدنى والسوس الأقصى من المسافة نحو من عشرين يوماً.

ذكر أمة الخزر

وأما الخزر، فقال المسعودي: هم أمة عظيمة من الناس، مملكتهم متصلة بمدينة الباب[٢٥]، والأبواب التي عمرها أنو شروان.

قال المسعودي: وأول ما يتصل بالباب والأبواب من مدن الخزر مملكة يقال لها: حيدان.

قال: ولما افتتحت(١) [بلاد](٢) الخزر على يد سلمان بن ربيعة الباهلي(٣)؛ انتقل الملك إلى مدينة (إيله) وبينها وبين الأولى سبعة أيام.

قال: وفي هذه المدينة خلق كثير من المسلمين، والنصارى، واليهود، والجاهلية، فأما اليهود: فهم الملك وحاشيته، والخزر من جيشه، وكان تهود ملك الخزر في خلافة هارون الرشيد، وقد انضاف إليه خلق من اليهود، وردوا عليه من سائر أمصار المسلمين، ومن بلاد الروم؛ وذلك أن ملك الروم نقل من كان في مملكته من اليهود إلى دين النصرانية، وأكرههم [فيها](٤) فتهارب خلق[كثير](٥) [من اليهود](٦) من بلاد

---

(١) في (ب): فتحت.
(٢) سقط من ب.
(٣) في النسخ: سليمان، وهو: سلمان بن ربيعة بن يزيد الباهلي، المتوفى سنة ٣٠هـ صحابي، شهد فتوح الشام، وسكن العراق، واستقضاه عمر على الكوفة، ثم ولي غزو إرمينية في زمن عثمان واستشهد فيها. (انظر الأعلام).
(٤) سقط من ب.
(٥) زيادة في (ب).
(٦) سقط من (ب).

الروم إلى أرض الخزر.

قال: والغالب في هذه البلد المسلمون لأنهم جند السلطان، وهم يعرفون في بلاده بالأرسنة، وهم نقيلة من نحو بلاد خوارزم، وكان بعد ظهور الإسلام وقع في بلادهم حرب ووباء، فانتقلوا إلى بلاد الخزر، وهم ذوو بأس وشدة، عليهم يعوّل ملك الخزر في حروبه، فأقاموا ببلده بشروط:

أحدها: إظهار الدين والمساجد، وأن وزراءه منهم.

قال المسعودي: فالوزير في وقته من المسلمين، [ومن الشروط أنه متى كان لملك الخزر حرب مع المسلمين][1] وقفوا في عسكره منفردين من غيرهم لا يحاربون أهل ملتهم، ويحاربون معه سائر الناس من الكفار، وتركب معه في هذا الوقت -أعني وقت المسعودي- نحو من ستة آلاف ناشب[2] بالجواشن، والجلود، والدروع، ومنهم رامحة أيضاً على نحو ما في المسلمين من الآلات التي هي السلاح، ولهم قضاة مسلمون، لأن رسم مملكة الخزر أن يكون فيها سبعة قضاة: اثنان للمسلمين، واثنان للخزر يحكمون بحكم التوراة، واثنان لمن بهما من النصارى، والسابع للصقالبة والروس وسائر الجاهلية، وهي قضايا عقلية، وإذا ورد ما لا علم[لهم] [3] به في التوراة والإنجيل، وكانت نوازل عظاماً اجتمعوا إلى قضاة المسلمين، فتحاكموا إليهم، وانقادوا لما توجبه[4] شريعة الإسلام، وبهذه البلاد خلق كثير من المسلمين تجّار وصنّاع وغيرهم

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٢) الناشب: صاحب النشاب والرامي بها، والنشاب الواحد نشابة-ج- نشاشيب: السهام.(انظر المنجد في اللغة ص ٨٠٨).

(٣) زيادة في ب.

(٤) في (ب): توجّه.

طردوا[1] إلى بلاده لعدله وأمنه، وله مسجد جامع، فيه منارة تشرف على قصر الملك، ولهم أيضاً مساجد أخر فيها مكاتب لتعلم الصبيان القرآن، وإذا اتفق المسلمون و مـــن هناك من النصارى لم يكن للملك بهم طاقة.

قال المسعودي: واسم ملك الخزر خاقان، ومن رسمهم أن يكون في يدي ملك آخر هو وغيره في جوف قصر لا يعرف الركوب ولا الظهور للخاصـــة ولا للعامـــة، ولا الخروج من مسكنه، ومعه حرمه لا يأمر ولا ينهى، ولا يدير[2] من أمر الملك شـــيئاً، فإذا ناب أمر الخزر نائب، أو توجه إليهم حرب لغيرهم من الأمم يصعب عليهم دفعه تقدّمت الخاصّة والعامّة إلى ملك الخزر؛ فقالوا له: قد تطيّرنا بهذا الخاقـــان وبأيامـــه فاقتله، أو أسلمه إلينا نقتله، فربما قتله هو أو أسلمه إليهم، فقتلوه، وربما رقّ له فدافـــع عنه.

قال: وإنما ينصب خاقان هذا من بيت بأعيانهم أرى أن الملك كان فيهـــم، -والله أعلم-.

وثل عـــرش بـــني هـــود فليـــس لهـــم
علـــى البســيطة مـــن عـــين ولا أثـــرِ
كتبـــع وبنيـــــه وابـــــن ذي يــــزن
وذي رعـــين وذي بـــوس وذي بهـــرِ[3]
ملوك صدق لها التيجـــان قـــد عقـــدت
وكللـــت بنفيـــس التـــــبر والــــدرر

(١) في (ب): طردوه.
(٢) في (ب): ولا يدبّر.
(٣) هو ملك من ملوك حمير وهو بباء تحتانية. تمت حاشية في أ، ب.

شادوا ظفــاراً وغمدانــاً ومــا برحــت
لهــم ببينــون[1] آثـــار وفي هكـــرِ
ونــاعط ثــم صـــرواح ومـــأربهم
وقصــر غيمــان والبنيــان مــن خمــرِ
وفي ذرى تلقـــم[2] بـــئر معطلـــة
لهم وقصـــر مشـيد الصـــرح والحجـــرِ
فـأصبحوا لا تـــرى إلا مســـاكنهم
صرعى من الموت لا صرعى من الســـكرِ
كأن مــا ســكنوا الدنيــا ولا لبســوا[3]
فيها نفيســـاً مـــن الديـــاج والحـــبرِ[4]

---

(١) في (أ): بيكنون.

(٢) حاشية في أ، ب لفظها: تلقم قصر كهلان بريده، وليس في قصور اليمن قصـــر في أســـفله بـــئر إلا تلقم، وهي بير ليس في اليمن أغزر منها بحراً ولا أعذب ماءً ولا أصفى ولا أرق ولا أخف ولا أجلا ولا أصح، ويقال: إن الذي بنى القصر واحتفر البير ذو مرع بن أيمن بن علهان بن تبع بن زيـــد بـــن همدان، قال حسان:

وأين الذي علا بريـــدة قصـــره ‌ ‌ ‌ ‌ وفارس همدان فمن ذا ينازلـــه

تمت.

(٣) في (ب): وما لبسوا.

(٤) الحبر: بوزن عنب، البرد اليماني، هامش في (ب).

[ذكر طرف من أخبار التبابعة]

المراد بالعرش هنالك[1] الملك، وببني هود يعرب بن يشجب بن قحطان بن عابر، وهو هود نبي الله -عليه السلام-، والتبابعة من ذرية هود كما أشار إليه السيد صارم الدين، فلنشير[2] إلى طرف من ذكرهم على سبيل الاختصار، فنقول: إن تبعاً يطلق على كل واحد من ملوك التبابعة، وتبع هذا المراد به الذي ذكره الله في قوله: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾[الدخان:٣٧]، وفي قوله تعالى: وقوم تبع (لما كذبوا الرسل أغرقناهم)[3]. قالوا: والمراد به هنا أسعد الكامل، ومن هنا اعتقد بعض الناس أنه نبي، لأن الله [تعالى][4] عده مع الأنبياء عند قصصهم، وقد ذكر قوم كل نبي قبله، ومن الناس من يقول، هو عبد صالح، وكثير من العلماء والصلحاء ترحم[5] عليه، والتبابعة الذين دوخوا بلاد الأعاجم سبعون تبعاً.

---

(١) في (ب): هنا.

(٢) في (ب): فلنشر.

(٣) هكذا ورد في الأصل وهو خطأ، والصواب: ﴿وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم﴾[الفرقان: ٣٧]، أما بهذا اللفظ وهو لفظ قوم تبع فقد وردت في سورة ق في قوله تعالى﴿وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد﴾[ق: ١٤].

(٤) سقط من ب.

(٥) في (ب): يترحم.

يدل على ذلك قول النعمان بن بشير الأنصاري[١] في شعر[٢] إلى معاوية بن أبي سفيان:

لنا من بني قحطان سبعون تبعاً ... أطاعت لها بالخرج منها الأعاجم

وقول لَبِيْد[٣] أيضاً:

فإن تسألينا فيم نحن فإننا ... غضافير من هذا الأنام المسجر

عبيد لحي حمير أن تملكوا ... ويظلمنا عمال كسرى وقيصر

ونحن وهم ملك لحمير عنوة ... وما لنا[٤] من سادة غير حمير

تبابعة سبعون من بعد تبع ... توافوا جميعاً أزهرٌ بعد أزهر

وقال نشوان بن سعيد[٥]: هم ثمانون تبعاً، في قصيدته اليائية المشهورة، قال فيها:

---

(١) هو: النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري، أبو عبدالله أمير، خطيب، شاعر، من أعوان الظلمة، ومن أصحاب معاوية بن أبي سفيان، وشهد معه صفين، وهو الذي حمل قميص عثمان إلى معاوية في الشام، وكان والياً لمعاوية في عدد من المناطق، ولد سنة٢هـ، وتوفي سنة ٦٥هـ(انظر معجم رجال الاعتبار).

(٢) في (ب): في شعره.

(٣) هو: لبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامري، أحد الشعراء والفرسان الأشراف في الجاهلية، ومن أهل عالية نجد، أدرك الإسلام، ووفد على رسول الله ﷺ ويعدُ من الصحابة، وهو من أصحاب المعلقات، وقد عمّر طويلاً، توفي سنة ٤١هـ(انظر المصدر السابق).

(٤) في (ب): وما إن لنا.

(٥) هو: نشوان بن سعيد بن نشوان الحميري، أبو سعيد، عالم، لغوي، أديب، شاعر، مؤرخ، مشارك في عدة علوم، سياسي، وكان من المؤيدين لدعوة الإمام أحمد بن سليمان، ومن علماء الزيدية، وخالف وهاجى بعض الأشراف، وأكثر من الافتخار بقحطان، وروي رجوعه واعتذاره توفي سنة ٥٧٣هـ، وسوف يأتي بعض من أخباره في هذا الكتاب، وله عدد من المؤلفات منها: (الحور العين وتنبيه السامعين) في اللغة والأدب والتأريخ، ومنها: (كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم) وغيرها(انظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٠٦٠-١٠٦٤).

أباد الردى منهم ثمانين تبعاً تتابع في أقصى البلاد المغازيا[١]

[إلى أن قال][٢]:

فتلك ملوك الأرض بادت وأهلكت و لم يبق منها حادث الدهر باقيا

وأضحوا جميعاً بعد عز وقدرة تراباً يطاه اليوم من كان واطيا

وزارت ملوك الروم من آل قيصر حوادث توهن الجبال الرواسيا[٣]

وأما قول النعمان ولبيد سبعون، فلما لم تستقم لهما لفظ ثمانون في شعرهما[٤] ولربيع[٥] بن ضبع الفزاري، وكان[٦] قد عمر ثلاثمائة وخمسين سنة:

وغمدان إذ غمدان لا قصر مثله زهاءاً وتشييداً يحاذي[٧] الكواكبا

ومأرب إذ كانت وأملاك مأرب توا في جباة الصين بالخرج مأ ربا

وأصحاب بينون وأصحاب ناعط خلى ملكهم منهم وأصبح[٨]غاربا

وقل في ظفار يوم كانت وأهلها يدينون قهراً شرقها و المغاربا

لهم كانت الدنيا جميعاً بأسرها تؤدي إليهم خرجها الروم دائبا

فمن ذا يرجى الملك من بعد حمير ويأمن تكرار الردى والنوائبا

أولئك مأوى للنعيم كفاهم ولكن وجدنا الشر للخير[٩] صاحبا

---

(١) حاشية في (ب) ولفظها في نسخة: فضاعت رعاياهم ومن كان راعيا. تمت.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) البيت الأخير سقط من (ب).

(٤) حاشية في (أ): بل ونشوان مثل قولهما.فتأمل(تمت).

(٥) في (ب): ولربيعة، وهو ربيع بن ضبع بن وهب بن بغيض الفزاري الذبياني، شاعر جاهلي معمر من الفرسان، كان أحكم العرب في زمانه، ومن أشعرهم وأخطبهم، وقد أدرك الإسلام، وقيل: أسلم(انظر الأعلام ٣/١٥).

(٦) في (ب): وقد كان.

(٧) في نسخة: يحاكي(تمت من (أ).

(٨) في (ب): فأصبح عازبا.

(٩) في (ب): ولكن وجدنا الخير للشر صاحبا.

وقال نشوان بن سعيد في ذلك:

تتابع الأملاك من حمير   عدتهم سبعون لا تقصرُ
من ولد الرائش جمهورهم   من حمير الأصغر ما حميرُ
يا أيها السائل عن تبع   وتبع كالشمس بل أشهرُ
خير بني هود نبي الهدى   حيث انتهى السؤدد والمفخرُ

وقد ذكرتهم الشعراء بما يطول شرحه، ومن التبابعة: ذو نواس، واسمه زرعة بن عمرو بن زرعة،من ذرية أسعد الكامل، وذو نواس هو صاحب الأخدود، وسمي بهذا الاسم؛ لذؤابتين كانتا على رأسه، وكان السبب في تملكه أن ذاقيفان الملك الذي كان سيف عمرو بن معدي كرب[1] له، وكان اسمه الصمصامة، وفي ذلك يقول عمرو بن معدي كرب:

وسيف لابن ذي قيفان عندي   تخير نصله من عهد عاد

وكان ملك ذي قيفان تسع عشرة سنة.

قالوا: وكان ملك الروم أهدى لهارون الرشيد جملة سيوف قلعية[2] فأمر الرشيد بإحضار الصمصامة ليحتقر[3] عنده سيوف الروم، فجعل يقطُّ بها السيوف سيفاً سيفاً

(١) هو: عمرو بن معدي كرب بن ربيعة بن عبدالله الزبيدي، فارس اليمن، وصاحب الغارات المذكورة، توفي سنة ٢١هـ، وله شعر جيد(انظر الأعلام ٨٦/٥).

(٢) القلع: بوزن القطع، اسم معدن ينسب إليه الرصاص الجيد، (انظر مختار الصحاح ص ٥٤٨) وفي (أساس البلاغة) للزمخشري ص ٣٧٥: قال: وسيف قلعي بفتح اللام، عتيق، نسب إلى معدن بالقلع، وهو جبل بالشام، قال أوس:

يعلون بالقلع البصري هامهم   ويخرج الفسو من تحت الدقارير

وهو جمع القلعي، كالعرك والعركي، والعرب والعربي، وله جام من القلعي، وهو الرصاص الجيد.انتهى.

(٣) في (ب): ليحقّر.

كما يقطُ الفجل، ثم أراهم حدَّ الصمصامة فإذا[1] ليس به[2] فل ولا أثر من تقطيع تلك السيوف، فلما هلك ذو قيفان، ولي مملكة التبابعة لخيعة ذوشناتر، ولم يكن من أهل بيت الملك، وأغرى بالأحداث من بني الملوك، فكان يطالبهم بما تطالب به النسوان.

فكان ممن طالبه بهذه الخصلة ذا[3] نواس، فاتفقت له معه قضية كانت السبب في قتله، وهي مشهورة، فلما استراح أهل اليمن من لخيعة على يديه؛ ولوه عليهم، وكان على دين اليهود، فشكى عليه يهود نجران غلبة النصارى لهم، وذلك أنه وقع بين النصارى واليهود[4] فتنة بنجران، فنهض ذو نواس إلى نجران بالجنود فحفر الأخدود، وأضرم فيه النار، وخيّر النصارى بين الرجوع عن دينهم وأن[5] يحرقهم بالنار فمنهم من رجع ومنهم من لم يرجع، وفيه وفيهم نزلت هذه الآيات:﴿**قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ**﴾[البروج:٤] إلى آخرها، فلما صنع ذو نواس بالنصارى ما صنع؛ غضب ذو ثعلبان الأصغر من ولد ذي ثعلبان الأكبر، ومضى إلى ملك الحبشة ودينه دين النصارى فاستنجده، وشكا إليه ما صنع ذو نواس؛ فبعث معه قائداً في ثلاثين ألفاً إلى اليمن، فلقيهم ذو نواس، وقال[6]: نحن سامعون مطيعون فدونكم اليمن فهذه مفاتيحه، فابعثوا من يقبض لكم خزائنه، وأتي بمفاتيح تحملها إبل كثيرة، فكتب بذلك القائد إلى النجاشي يشاوره، فكتب[7] إليه أن اقبل الطاعة منهم، فافترقت الحبشة في مخاليف

(١) في (ب): وإذا.
(٢) في (ب): فيه.
(٣) في (ب): ذو نواس.
(٤) في (ب): بين اليهود والنصارى.
(٥) في (ب): أو.
(٦) في (ب): فقال.
(٧) في (ب): وكتب.

اليمن.

فلما صاروا بها كتب ذو نواس إلى رؤساء حمير أن يذبحوا كل ثور عندهم[١] أسود ففعلوا ما أراد فوثبوا على الحبشة، فقتلوهم حتى أفنوهم، وبلغ[٢] ذلك النجاشي، فعلم أن[٣] قد غدربهم؛ فوجه قائدين في جيش عظيم إلى اليمن، يقال لأحدهما: أرياط، والثاني[٤]: أبرهة الأشرم، فلقيهم[٥] ذو نواس بمن معه فقاتلهم، فلما رأى أنه لا طاقة له بهم اقتحم بنفسه وفرسه البحر فغرق فيه، ثم إن النعمان بن عفير، والنعمان هذا هو أبو سيف جمع جموعاً من أهل اليمن فقاتل الحبشة بالسحول فهزم، وصار إلى حقل شرعه فيمن تبعه من أهل اليمن، فلحقهم[٦] الحبشة فقاتلوهم، ولم يكن لهم بهم طاقة، فاستولت الحبشة على اليمن.

---

(١) في (ب): كل ثور أسود عندهم.

(٢) في (ب): فبلغ.

(٣) في (ب): أنه.

(٤) في (ب): وللآخر.

(٥) في (ب): فلقيه.

(٦) في (ب): فلحقتهم.

فصل: في ذكر سيف بن ذي يزن

قالوا: ولما تمكنت الحبشة على[1] اليمن؛ خرج سيف[2] إلى كسرى يستنصره، فوجد عنده النعمان بن المنذر اللخمي[3] فاستأذن لسيف، ولما دخل قام له النعمان من مجلسه، وعظمه، فقال كسرى للنعمان: هذا ملك سمران[4] يعني العرب، فقال له النعمان: نعم. فقدمه كسرى [أيضاً] [5] وعظمه، وقال له: ما حاجتك؟ فقص عليه قصته، وأن الحبشة غلبته على اليمن وسأله النصرة، وقال: أنا ابن عمك، لوني لونك، فوجه معنا من يأخذ البلاد، وتكون في ملكك، فوعده وأقام عنده، وقد كان بعث إليه بأبغل من مال[6] فقال: ما هذا؟ فقالوا: حباء الملك فأمر بتشقيق العباب فاستنثرت[7] الدراهم، وأنهبها الناس فغضب كسرى، وقال: لم يقبل حبائي[8] فقال سيف: جبال أرضي ذهب وفضة، و لم أرد إلا النصر من الملك، وأن تكون بلادي له، فوعده

---

(١) في (ب): من.

(٢) هو: سيف بن ذي يزن بن ذي أصبح الحميري، من ملوك اليمن الجاهليين، توفي سنة خمسين قبل الهجرة(انظر معجم رجال الاعتبار).

(٣) هو: النعمان بن المنذر بن ماء السماء بن امرئ القيس اللخمي، أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية، داهية مقدم، توفي سنة خمسة عشر قبل الهجرة(انظر المصدر السابق).

(٤) في (ب): همدان.

(٥) سقط من ب.

(٦) في (ب): من المال.

(٧) في (ب): فانتثرت.

(٨) في (ب): فقال له: لم لا تقبل حبائي.

بالنصرة[١] واستشار مرازبته[٢].

فقال: ما ترون في أمر هذا العربي، وقد وعدته بالنصر[٣] وبلاده نائية؟ فقالوا له: أنت ملك وابن ملك والوفاء بك أحسن، فقال له المؤبذ:إن عندي رأياً. قال[٤] له: وما هو؟ قال: في سجونك قوم قد استحقوا[٥] القتل بجرائمهم، فانظر رجلاً من أساورتك[٦] شيخاً فقودهّ عليهم، وقوّهم بالسلاح ووجههم معه، فإن ظفروا كان باسمك، وإن هلكوا فهو الذي أردت، فأمر كسرى لمن[٧] في سجونه فوجههم معه، واختار رجلاً من المسجونين، يقال له: وهرز فقودّه عليهم، وكانوا في مركبين فغرق أحدهما، وسلم الأخر الذي فيه وهرز، وسيف، فخرجوا إلى ساحل عدن، فلقيهم مسروق بن يكشوم[٨] بن إبرهة الأشرم بجموع الحبش فاقتتلوا هنالك[٩] ثم أن وهرز قال لهم: على أي شيئ ملكهم يقاتل؟ قيل[١٠] له: على فرس. فسكت، ثم قال: على ما ملكهم يقاتل؟ فقالوا: على بغل، فقال: على ابن الحمار: انتقل من العز إلى الذل، لقد ذل وذل ملكه، ثم دعا بقوس له وكنانة، ثم استخرج عصابة فعصب[١١] بها خفاقيه، وأوتر قوسه، ولم يكن يوترها أحد غيره، ثم استخرج سهماً من كنانته،

(١) في (ب): بالنصر.

(٢) أي: وزرائه.

(٣) في (ب): بالنصرة.

(٤) في (ب): قيل له.

(٥) في (ب): استحلوا.

(٦) الأساورة: القواد، واحده إسوار.

(٧) في (ب): بمن.

(٨) في (ب): ابن مكشوم.

(٩) في (ب): هناك.

(١٠) في (ب): فقيل له.

(١١) في (ب): عصب بها حاجبيه.

وقال: أروني ملكهم، فقالوا: هو صاحب الدرة الحمراء التي بين عينيه فرماه وهرز فشق الياقوتة، وتغلغل السهم في دماغه فسقط، وانهزمت الحبشة.

وقد كان اجتمع أهل اليمن في لقاء سيف فحضروا الوقعة معه، فقتلت الحبشة قتلاً عظيماً، وملك[(١)] من سلم منهم من القتل، وقد كان كسرى عهد إلى وهرز، وأعطاه تاجاً وخلعة من خلعه ومنطقه، وقال له: إذا صرت إلى اليمن فاسأل أهل اليمن عن هذا الرجل يعني سيفاً، فإن كان من الملوك فسلم له الأمر وألبسه التاج والخلعة والمنطقة، وإن لم يكن من الملوك فابعث إليَّ برأسه، واضبط البلاد إلى أن[(٢)] يأتيك أمري، فلما اجتمع أهل اليمن سألهم وهرز عن سيف؟ فقالوا: ملكنا وابن ملكنا، والقائم بثأرنا؛ فألبسه التاج والخلعة والمنطقة، وسُلِم له الأمر، [وسيف هذا هو القائل][(٣)]:

ولقد سموت إلى الحبوش بعصبة ... أبناء كل غضنفر أسوار
من كل أبيض في الحروب كأنه ... ليث ببيشة شابك الأظفار
خيمت في لجج البحار فلم يكن ... للناس غير تزحم[(٤)] الأحبار
قالوا: ابن ذي يزن يسير إليكم ... فحذار منه ولات حين حذار
والعام عام قدومه ولعله ... نابت عليه نوائب الأقدار
حتى إذا أمنوا المغار عليهم ... وافيت بين كتائب الأحرار
ما زلت أقتل فلهم وشريدهم ... حتى اقتضيت من العبيد بثار

---

(١) في (ب): وهلك ولعله تحريف.
(٢) في (ب): حتى.
(٣) العبارة في (ب): وفي سيف هذا يقول القائل.
(٤) في (ب): تزاحم.

وسيف هذا هو الذي وفد عليه عبد المطلب بن هاشم[١] في وجوه قريش، ووجوه قبائل العرب يهنؤنه بالظفر على العبيد، وبشر[٢] سيف عبد المطلب بابن ابنه محمد ﷺ، وكان مولوداً [في وقته] [٣] وكان في الوفد أمية بن أبي الصلت الثقفي[٤] فقال فيه:

لا ينقم الثأر إلا كابن ذي يزن ... في البحر خيّم للأعداء أحوالا
أتى هرقل وقد شالت نعامته[٥] ... فلم يجد عنده النصر الذي سالا[٦]
ثم انثنى نحو كسرى بعد سابعة ... من السنين لقد أبعدت إيغالا
حتى أتى ببني الأحرار يقدمهم ... تخالهم فوق ظهر الأرض أجبالا
من مثل كسرى وإذعان الجنود له لله ... ومثل وهرز يوم الجيش إذ صالا
درهم من عصبة خرجوا ... ما إن رأينا لهم في الناس أمثالا
بيضاً مرازبة غلباً جحاجحة ... أسداً تربت في الغيضات أشبالا
أرسلت أسداً على سود الكلاب فقد ... أمسى شريدهم في الأرض فُلّالا
فاشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقاً ... في قصر غمدان قصراً منك محلالا

---

(١) هو: عبد المطلب بن هاشم بن عبدمناف، أبو الحارث، زعيم قريش في الجاهلية، وأحد سادات العرب ومقدميهم، كان عاقلاً، فصيح اللسان، حاضر القلب، ذا أناة ونجدة، كانت له السقاية والرفادة، وهو جد رسول الله ﷺ توفي في سنة خمس وأربعين قبل الهجرة(انظر معجم رجال الاعتبار).

(٢) في (ب): فبشر.

(٣) سقط من ب.

(٤) هو: أمية بن عبدالله أبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي، شاعر جاهلي، حكيم، من أهل الطائف، كان مطلعاً على الكتب القديمة، وحرم على نفسه الخمر، ونبذ عبادة الأوثان، توفي سنة ٥هـ(انظر المصدر السابق).

(٥) أي: هلك، يقال: شالت نعامة الرجل: إذا مات.تمت هامش في (ب).

(٦) وذلك أن سيفاً استنجد أولاً بهرقل ملك الروم فلم ينصر، بل قال: بلدك عنّا بعيدة فعاد إلى كسرى.تمت حاشية في ب.

قصراً بناه أبــوك القيــل ذي يــزن فهل ترى أحداً نــال الــذي نــالا
منطقــاً بالرخــام المســتزاد لــــه ترى على كل ركــن منــه تمثــالا
ثم أطل بالمسك إذ[1] شالت نعامتهم وأسبل اليــوم في برديــك إسـبالا
تلك المكــارم لا قعبــان من لبن شيبا بمــاء فصــارت بعد أبوالا

(١) في (ب): أن.

فصل: في ذكر ذي رعين

وهو ذو رعين الأصغر بن عمرو بن شمر، من ذرية ذي رعين الأكبر.

قالت الرواة: إن أسعد [تبع] (١) كان له ولدان أحدهما: حسان، والآخر عمرو، وإن الذي ولي الأمر بعد أسعد هو حسان فدوخ البلاد شرقاً، وغرباً، وهو المبيد لجديس باليمامة.

قالوا: ولما فرغ حسان من إهلاك جديس نهض يريد العراق، فصعب ذلك على حمير، وعلموا أنه لا ينتهي في غزوه حتى يبلغ بهم حيث بلغ أبوه وجده، وأنه سيبلغ بهم الصين، وبلاد الروم وغيرها؛ فشق ذلك عليهم فاختلفوا إلى أخيه عمرو بن أسعد، فسألوه أن يرد أخاه عن سفره، فقال لهم عمرو: إنه لا يقبل، فقالوا له: إن أبى فاقتله وتملك علينا، وقد كان حسان قال بعد قتل جديس:

من كان يأمل أن يؤ	ب فلست من سفري بآيب
فتجهزي وتحملي	يا يمن يا خير الركائب
فلقد وطئت بها اليمامة	حاجباً من بعد حاجب
سيري إلى هجر	لتحوي منهم خير الحقائب
وتوجهي نحو العراق	بكل سياف وناشب
حتى نبيد ملوكهم	أهل الأكالك(٢) والعصائب

---

(١) سقط من ب.

(٢) في (ب): الأكالل.

ثم إن حمير حلفت[1] لعمرو، وبقي منهم ذو رعين وهو خال عمرو، ونهاه[2] عن قتل أخيه، وقال: إنك تندم فأبى؛ فأكره خاله على الدخول فيما دخلت فيه حمير، فقال له: على شريطة أنك تحفظ لي وديعة تجعلها عند بعض خدمك، وتشدد عليه في حفظها، فقال [له] [3]: نعم. فكتب ذو رعين هذين البيتين في ورقة فدفعهما إليه، وقال:

ألا من يشتري سهراً بنوم قليلاً ما يبيت قرير عين

فإن تك حمير غدرت وخانت فمعذرة الإله لذي رعين

فلما قتل عمرو أخاه، ورجع بالجنود إلى اليمن افترقت عليه حمير حتى ضعف عن الغزو، ثم ندم ندامة عظيمة على قتل أخيه، وامتنع[4] منه النوم فشكى ما لقي من السهاد إلى بعض خواصه، فقالوا[5] له: إنك لا تقدر على النوم حتى تقتل الذين أشاروا عليك بقتل أخيك فأمر بكل من أشار عليه بقتل أخيه، أوحالفه عليه أن يأتوا إليه في يوم معلوم، فأتوا إليه في ذلك اليوم، فأمربهم فأدخلوا جماعة بعد جماعة، وأمر بضرب أعناقهم جميعهم، وكان خاله ذو رعين الأصغر ممن أمر له فأدخل، فذكّره مشهده ونهيه عن قتل أخيه، وسأله الوديعة التي تركها عنده، فأتى بها الخادم، فوجد فيها البيتين، فخرج منه سالماً مشكوراً، وكان مسكن ذي رعين بحصن (خب).

وأما ذو بوس: فهو الحصن المسمى الآن بيت بوس، وهو قطعة من الجبل، وهو

---

(١) أي: بايعت(تمت هامش في ب).

(٢) في (ب): فنهاه.

(٣) سقط من ب.

(٤) في (ب): فامتنع.

(٥) في (ب): فقال.

قرب صنعاء.

وأما ذو بهر: فاسمه يعفر ذو بهر بن الحارث، ينسب إلى حمير الأصغر، وهو من أعظم مقاولة اليمن.

قيل: إنه سخر الناس في العمل، وكان في وقته عجوز، ولها ولد فبادر مع الناس إلى العمل، فلزمته أمه لتعمل له غداء قبل مسيره فأبى، وقال: إني أخاف العقوبة. فقالت: لا بأس عليك إني[1] أغدو معك فلما تغدى سارت معه إلى ذي بهر، فأراد عقوبته بتأخره، فقالت العجوز: ترفق بأمرك يا ذا بهر فاليوم لك وغداً لآخر؛ فكفَّ عنه [من] العقوبة[2]، ويقال: إنه اتعظ بكلام العجوز، وقطع ذلك العمل، ومن ذرية ذي بهر: أبو نصر محمد بن عبد الله، وكان عالماً ورعاً، هرب بدينه من قصر جده ذي بهر، وهو بيت حنبص فخلفه ابن ذي الملاحف القرمطي، وأحرق هذا القصر بالنار، فأقامت فيه أربعة أشهر تتبع خشبه، فأقام أبو نصر بصعدة حتى انقضت دولة القرامطة.

قال نشوان بن سعيد: ومن أولاده آل أبي ثور بوقش.

---

(١) في (ب): أنا.

(٢) سقط من ب.

فصل نذكر فيه بعض مصانع حمير

حسبما أشار إليه السيد صارم الدين.

فأما ظفار[1] فهو قرب يريم من الحقل، ،إليه ينسب جزع ظفار، وهو الذي قيل فيه: من دخل ظفار حمّر، وغمدان قصر صنعاء، وهو من أعجب ما بنى الملوك؛ لأنه أربع عشرة غرفة بعضها فوق بعض، فهدمت الحبشة بعضها، وهدم عثمان بن عفان بعضها.

وكان موضعه قرب الجامع، وشهرته تغني عن التحديد[2].

وكذلك غيمان، وبينون، وهو أعني بينون من أرض مأرب[3].

وأما هكر[4] فقد قيل: إنه المراد بقوله تعالى:﴿وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾[الحج:٤٥] وناعط،

(١) حاشية في ب لفظها: وهو المراد في القصيدة أي: ظفار المتقدم ذكره، ويريم مدينة بالقرب من ذمار علي مرحلة، وظفار على أماكن غربي صنعاء في طرف حضور، وظفار الأمير داود بن الإمام المنصور.تمت.

(٢) في (ب): عن تحديده.

(٣) حاشية في ب ولفظها: ذكر في (حياة الحيوان) أنه من قصور بلقيس، وهم ثلاثة قصور، سلحين، وبينون، وغمدان، أمر الجن نبي الله سليمان فابتنوا لها هذه الثلاثة القصور بعد أن تزوجها عليه السلام. تمت.

(٤) وهو حصن معروف في شرقي بلاد يافع وهو من مساكن حمير.تمت حاشية في ب.

وصرواح من مآثر حمير المشهورة، قد ذكرتها[١] الشعار ورواة الأخبار.

وأما مأرب: فقد قال بعض العلماء: إنه اسم لقصر في تلك البلاد، فيحتمل أنه مراد السيد صارم الدين؛ لأنه نظمه في سلك عما ئر حمير، واحتج القائل بهذا القول بقول الشاعر:

ألم تروا مأرباً ما كـــان أحصنـــه   وما حواليـــه مـــن دور وبنيـــان

وقيل: بل مأرب اسم الملك فسميت البلد باسمه، وقيل: بل هو اسم لتلـــك الجهـــة كلها.

قالوا: وكانت العمائر فيها أزيد من مسيرة شهرين للراكب المجد.

وكان يقتبسون النار بعضهم من بعض من مسيرة ستة أشهر، وكانت المرأة إذا أرادت أن تجتني من أي ثمارها[٢] شاءت، وضعت مكتلها على رأسها وخرجت تمشي تحـــت الثمار وهي تغزل وتعمل ما شاءت فلا ترجع حتى تملأ مكتلها ممَّا شاءت من الثمـــار التي يتساقط عليها طيباً، وكان الملك على أرض مأرب يسمى[٣] سبأ، وسمي بذلـــك؛ لأنه أول من أدخل السبي اليمن وإلا فاسمه عبد شمس، وكان له مـــن الأولاد عشـــرة، سكن الشام منهم أربعة، وهم: لخم، وجذام، وغسان[٤] وعاملة، وسكن اليمن منهـــم ستة وهم: كندة، ومذحج، وطي، والأشعر، وهمدان، [وأنمار][٥].

وقد ذكر الله -تعالى- تمزيقهم في كتابه، حيث قـــال:﴿لَقَـــدْ كَـــانَ لِسَـــبَإٍ فِـــي

(١) في (ب): وقد ذكرتها.

(٢) في (ب): أثمارها.

(٣) في (ب): اسمه.

(٤) في (ب): وحسان.

(٥) سقط من ب.

﴿مَسْكَنِهِمْ﴾...الآية [سبأ:١٥] إلى قوله [تعالى][١]:﴿وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾[سبأ:١٩] واختلف في العرم، فقيل: هو السد واحدته عرمة، وقيل: العرم الجرذ[٢].

وكان السد فيما يقال قد بناه لقمان الأكبر، وكان صفة[٣] حجارة السد بالرصاص قدر فرسخ طولاً وفرسخ عرضاً، ويقال: إن الذي بناه كان من ملوك حمير.

وقد ذكر ذلك الأعشى وذكر فساده، بقوله:

وفي ذلك[٤] للمؤتسي أسوة ... ومأرب عفّى عليه العرم

رخام بنته لهم[٥] حمير ... إذا جاء مورّاه لم يرم

يروي الزروع وأعنابها ... على سعة ماءهم إن قسم

فصاروا أيادي[٦] لا يقدرون ... منه على شرب طفل فُطِم

وأما حمر: فهو في هذا التأريخ قرية كبيرة متسعة قد دخلتها، وصار أكثرها خراباً، ولأهلها رئاسة مشهورة في بني صريم[٧].

وأما تلقم: فوقفت أنا على خط[٨] السيد صارم الدين يذكر أنه قصر بريدة، وهي

---

(١) سقط من ب.

(٢) أي: الفأر، وهامش في(ب) لفظه: وهو العضل الذي سلطه الله على السد فخرمه حتى دخل السيل على مزارع سباء ومزقها، تمت.

(٣) في (ب): صلة.

(٤) في(ب): وفي ذاك.

(٥) في (ب): به.

(٦) أي: متفرقين، ويقال لمن تشتت أمرهم: صاروا أيادي سبأ، أي: متفرقين.تمت حاشية في ب.

(٧) هامش في (أ) و(ب) لفظه: وفي حمر بقية آثار القصر، موجود الآن، وتلك حجارة بيض عظيمة، من غير أحجار تلك البلاد التي هو فيها، قد ذرعت منها حجراً فكانت ثمانية وعشرون ذراعاً، والحجارة مسمرة إلى بعض بالحديد. تمت.

(٨) في (ب): جد.

مدينة بأعلى البون.

[قال][1]: ذكروا أنها ذات البئر المعطلة والقصر المشيد.

ولنعد إلى رقم نظم السيد إلى حيث يومي إلى ذكر أحد باسمه، فنذكر بعض مدته وتأريخ مولده حسبما يتصل بنا خبره[2] على وجه الإيجاز، [والله الموفق للتمام والإيجاز، والمرجو للقبول والجواز][3].

قال السيد صارم الدين:

وغيرهم من ملوك الأرض كم ملك ... أغنى وأقنى بما ضي السيف والبُدُرِ

فكيف يغتر بالدنيا وبهجتها ... زاكي الحجا ثاقب الآراء والنظرِ

دار الفناء بلا ريب ولا كذب ... وربة الخدع بالتسويف والغررِ

ظلالها قالص[4] ماض بلا مهل ... ولبثها لبث طيف زار في سحرِ

وبرقها خُلَّب[5] لا يرتجي طمع ... له ولا سحبه تنهل بالمطرِ

كم أضحكت ثم كم أبكت وكم وهبت ... واسترجعت من عزيز[6] القدر والخطرِ

وكم أذلت عزيزاً كان ممتعاً ... وزال ذو عظم فيها[7] بمحتقرِ

وقومت بمواضي الهند من عوج ... وعدلت برماح الخط من صعرِ

---

(١) سقط من ب.

(٢) في (ب): حسبما يتصل بتأريخه.

(٣) في(ب): والله الموفق للقبول والجواز.

(٤) قلص الشيء: ارتفع، وبابه جلس، وكذا قلّص تقليصاً، وتقلّص كله بمعنى انضم وانزوى، وقلص الثوب بعد الغسل، وشفة قالصة، وظل قالص إذا نقص تمت. (مختار الصحاح ص ٥٤٨).

(٥) حاشية في (ب) لفظها: أي لا مطر فيه (تمت).

(٦) في (ب): عظيم.

(٧) في (ب): منها.

فليس شمل عليها غير مفترق   وليس صاف بها ما شيب بالكدرِ
إن شئت تسمع من أنبائها عجباً   فسوف أغنيك عن بسط بمختصرِ
وسوف أنظم[1] للسادات منتشراً   نظماً وأوضحه شرحاً بمنتثرِ
وسوف أذكر مما قد جرى نكتاً   وأودع السمع منها أطيب[2] الخبرِ
في سلك بسامة في الآل[3] قد نظمت   غراء تبسم من[4] ملفوفه الزهرِ
مما أصاب بني الزهراء وشيعتهم   وكلم دهرهم بالناب والظفرِ
[فليس حي من الأحياء نعلمه   من ذي يمان ولا بكر ولا مُضرِ]
[إلا وهم شركاء في دمائهم   كما تشارك أنسار على جزرِ]
[قتلاً وأسراً وتشريداً ومنهبة   فعل الغزاة[5] بأهل الروم والخزرِ]

[قال السيد صارم الدين][6]: هذه الأبيات الثلاثة[الأخيرة] [7] لدعبل بن علي الخزاعي[8] في أهل البيت -عليهم السلام-، وكان دعبل هذا من جملة شعراء الشيعة المجودين[قال السيد صارم الدين][9] وأئمتنا كثيراً ما يتمثلون بهذه الأبيات في رسائلهم وكتبهم كالإمام أبي الفتح الديلمي والإمام المنصور بالله.

---

(١) في نسخة: أذكر هامش في (ب).

(٢) في (ب): أعجب الخبر.

(٣) في (ب): للآل.

(٤) في (ب): عن.

(٥) في (ب): العراة.

(٦) سقط من (ب).

(٧)زيادة في (ب)..

(٨) سبقت ترجمته.

(٩) زيادة في ب.

قلت: فإنه قال -عليه السلام- في (الدرة اليتيمة)[1]: وقد أخذ يتألم لأهل البيت -عليهم السلام-، وما فعل معهم وأن أحوالهم أسست على المحن، ونشأت على المزاهز والفتن.

قال المنصور[بالله][2]: وأول[3] عادية عليهم بيعة السقيفة، ثم تبعها ظلم فاطمة الزهراء الشريفة، ثم[4] سبطها الأكبر، وقتل سبطها الأصغر، وصلب زيد بن علي[بن الحسين بن علي][5] ومثل بولده يحيى في المعركة، وأتلف عبد الله بن الحسن وإخوته وبنو أخيه في المحابس المظلمة، والمطابق الضيقة، وقتل ابناه النفس الزكية، والنفس الرضية محمد وإبراهيم، ومات موسى بن جعفر شهيداً بأيدي النصارى، وسم علي بن موسى الرضا على يد المأمون، وهزم إدريس بن عبد الله إلى بلاد الأندلس فريداً، ومات عيسى بن زيد في بلاد الهند طريداً، وقتل يحيى بن عبد الله بعد الأمان، ووضوح البرهان، وتجبر يعقوب بن الليث على علوية طبرستان، وقتل محمد بن زيد بن حسن بأيدي آل ساسان، وفعل أبو السياج بعلوية الحجاز ما شاع في البلدان من القتل، والتشريد في هجرة الأمان، حتى قال: وعلى الجملة فليس في بيضة الإسلام بلدة إلا وفيها لقتيل طالبي تربة، ثم قال:

فليس حي من الأحياء نعلمه من ذي يمان ولا بكر ولا مُضرِ

---

(١) (الدرة اليتيمة في تبيين أحكام السبي والغنيمة) كتاب من تأليف المنصور بالله عبدالله بن حمزة -عليه السلام- المتوفى سنة ٦١٤هـ، وهو تحت الطبع (انظر عن نسخه الخطية كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص ٥٨١).

(٢) زيادة في (ب).

(٣) في (ب): فأول.

(٤) في (ب): وسم سبطها الأكبر...إلخ.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة في ب.

الأبيات الثلاثة.. انتهى كلام المنصور -عليه السلام-، ولعله أخذه من رسالة[1] الخوارزمي التي تقدم ذكرها.

ولنرجع إلى رقم كلام السيد صارم الدين بقلم أحمر من غير شرح لظهور ذلك حتى ينتهي بنا السياق إلى ذكر الأئمة السبّاق، والدعاة الذين شدوا مآزرهم في رضا المليك[2] الخلاّق، شد الحوامل حبك النطاق، فرضي الله عنهم وأرضاهم، وجعل الجنة مصيرهم ومأواهم.

قال السيد صارم الدين[رحمه الله] [3]:

فقل لمن رام للأسباب معرفة ... وربما تعرف الأسباب بالفطرِ[4]
حب الرئاسة أطغى الناس فافترقوا ... حرصاً عليها وهم منها على صدرِ
والحق أبلج والبرهان متضح ... وبيننا محكم التنزيل[5] والسورِ
مات النبي أجل الخلق مرتبة ... محمد خاتم الأنباء والنذرِ
نبينا المصطفى الهادي الذي ظهرت ... آياته كظهور الشمس والقمرِ
صلى عليه إله العرش ما سجعت ... ورق الحمام[6] على غصن من الشجرِ
وكان ذلك خطباً من حوادثها ... مسهلاً كل خطب بعده عسرِ[7]

---

(١) في (ب): من رواية.
(٢) في (ب): الملك.
(٣) زيادة في ب.
(٤) في (ب): النظر.
(٥) في نسخة: محكم الآيات(هامش في ب).
(٦) في الأصل: الحمامة، ولعل الصحيح ما أثبتناه.
(٧) في (ب): يسر.

[ذكر موت النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -]

أقول وبالله التوفيق: إن الشروع في تفسير ما أودعه السيد منظومته من سيرة موت النبي ﷺ وما تلا[1] ذلك من الوقائع، والحوادث، وقيام الأئمة والمقتصدين من هـذا المكان على سبيل الاختصار إذ لا طريق إلى غير ذلك من البسط؛ لأنه كان يؤدي إلى أن شرح[2] هذه المنظومة يفوق مائة مجلد، ودليل ذلك[3] أنه ذكر فيها من ولي الأمـر من لدن رسول الله ﷺ إلى هذا الوقت الذي رقم فيه هذا المختصر، وهو عام سـنة تسع وتسعين وثمانمائة، ووقع فترات كثيرة في جمعه حتى كمل في شعبان من سنة ست عشرة وتسعمائة، وكل واحد ممن ذكره السيد قد سيرت سيرته منهم من احتـوت على مجلدين، ومنهم من احتوت على أكثر وأقل، وعلى هذا فقس.

قال ابن إسحاق[4]: في مغازيه بعد أن استكمل ذكـر غـزوات النـبي[5] ﷺ وسراياه: وكان آخر سراياه سرية أسامة بن زيد[6] إلى الشام فتجهز أسامة، وأوعـب

---

(١) في (ب): وما يلي.

(٢) في (ب): أن نشرح هذه المنظومة بفوق.

(٣) في (ب): والدليل على ذلك.

(٤) ابن إسحاق هو: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني، المتوفى سنة ١٥١هـ، مـن أقـدم مؤرخي العرب، من أهل المدينة، له كتاب (السيرة النبوية) هذّبها ابن هشام(انظر الأعلام ٢٨/٦).

(٥) في (ب): الرسول.

(٦) هو: أسامة بن زيد بن حارثة من كنانة بن عوف، أبو محمد، صحابي جليل، ولد بمكة، ونشأ علـى الإسلام، وكان رسول الله ﷺ يحبه حباً جماً، هاجر مع النبي إلى المدينة، وأمّره رسول الله قبل أن يبلغ =

معه المهاجرون الأولون.

قال: فبينا الناس على ذلك ابتدأ رسول الله ﷺ بشكواه التي قبضه الله فيها إلى ما أراد به من رحمته وكرامته في ليالي[1] بقين من شهر صفر، أو في أول شهر ربيع الأول، فخرج إلى بقيع الغرقد[2] في جوف الليل فاستغفر لهم، ثم رجع إلى أهله فأصبح مريضاً.

وعن أبي مويهبة مولى رسول الله ﷺ قال: بعثني رسول الله ﷺ في جوف الليل فقال: «يا أبا مويهبة، قد أمرت أن أستغفر لأهل البقيع، فانطلق معي» فانطلقت معه، فلما وقف بين أظهرهم، قال: «السلام عليكم، يا أهل المقابر، ليهنأ[3] لكم ما أصبحتم فيه ممّا أصبح الناس فيه، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، فيتبع آخرها أولها، الآخر شر من الأول» ثم أقبل عليّ فقال: «يا أبا مويهبة، إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها، ثم الجنة، وخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة». قال: فقلت: بأبي أنت وأمي، فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة. قال: «لا، والله يا أبا مويهبة[4] لقد اخترت لقاء ربي والجنة» ثم استغفر لأهل البقيع، ثم انصرف.

العشرين من عمره، توفي في سنة ٥٤هـ(انظر معجم رجال الاعتبار).

(١) في (ب): ليال.

(٢) بقيع الغرقد: بالغين المعجمة، أصل البقيع في اللغة: الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتى، وبه سمي بقيع الغرقد، والغرقد: كبار العوسج، وهو مقبرة أهل المدينة وهي داخل المدينة، (معجم البلدان للحموي١/٤٧٤).

(٣) في (ب): لهنيئاً.

(٤) أبو مويهبة: مولى رسول الله ﷺ ذكره في (الاستيعاب) المطبوع في حاشية (الإصابة) ٤/١٧٩ فقال: كان من مولدي مزينة، اشتراه رسول الله فأعتقه، يقال: إنه شهد المريسيع، روى عنه عبدالله بن عمرو بن العاص، وعبيد بن جبير، لا يوقف على اسمه، حديثه حسن في استغفار رسول الله ﷺ لأهل البقيع، واختياره لقاء ربه عز وجل، كما ذكره في (الإصابة) وقال: ويقال: أبو موهبة، وأبو موهوبة، وهو قول الواقدي (انظر المصدر المذكور ٤/١٨٨) والرواية أوردها ابن إسحاق، عن عبد الله بن =

قالوا: ولما كان يوم الإثنين الذي قبض فيه رسول الله ﷺ خرج إلى الناس وهم يصلون الصبح، وكاد المسلمون يفتنون[1] في صلاتهم فرحاً برسول الله ﷺ، وانفرجوا فأشار إليهم أن اثبتوا في صلاتكم، وتبسّم مسروراً[2] لما رأى من هيئتهم في صلاتهم، ثم رجع إلى بيته فانصرف الناس وهم يرون أنه قد أفرق من وجعه، ثم توفي[رسول الله][3] ﷺ عند اشتداد الضحى لاثني[4] عشر ليلة خلت من ربيع الأول، وقيل: لليلتين خلتا منه، وقيل: أوله، ودفن ليلة الأربعاء، أو[5] قيل: ليلة الثلاثاء، مدة[6] علته اثنا عشر يوماً، وقيل: أربعة عشر يوماً، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين، وقيل: خمس وستين، وقيل: ستين[7].

قال الإمام المهدي: والأول أصح[8].

وغسله علي والعباس[9] وابناه الفضل[10] وقثم[11] وأسامة بن زيد، وشقران[12]

عمر، عن عبيد بن جبير مولى الحكم بن أبي العاص، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن أبي مويهبة مولى رسول الله ﷺ. (انظر سيرة ابن هشام٢/٦٤٢) وهو في موسوعة أطراف الحديث النبوي ٤٢/١١ بألفاظ متقاربة، وعزاه إلى الحاكم في المستدرك ٥٦/٣، وأحمد ٤٨٩/٣، وفي مجمع الزوائد ٥٩/٣، ودلائل النبوة ١٦٢/٧، والبداية والنهاية ٢٢٤/٥، وحلية الأولياء ٢٧/٢ وغيرها.

(١) في (ب): يفتتنون.

(٢) في (ب): سروراً.

(٣) زيادة في ب.

(٤) في (ب): لثنتي عشرة.

(٥) في (ب): وقيل.

(٦) في (ب): ومدة.

(٧) في المصابيح لأبي العباس الحسني في وفاة رسول الله ﷺ مالفظه: فقبضه الله إليه يوم الإثنين من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة، انتهى ص ١٠٧.

(٨) انظر مقدمة البحر الزخار ص ٢٠٦، طبع دار الحكمة اليمانية.

(٩) هو: العباس بن عبدالمطلب بن هاشم، أبو الفضل، عم الرسول ﷺ من أكابر قريش في الجاهلية والإسلام، كان محسناً سديد الرأي واسع العقل، وكانت له سقاية الحاج وعمارة المسجد، أسلم قبل =

مولياه، وكفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية منسوبة إلى السحول بلدة باليمن[1] وصلى عليه الناس فرادى لا يؤمهم أحد بأمره ﷺ، ودفن حيث توفي حول فراشه وألحد له، و في ذلك يقول حسان بن ثابت[2]-رضي الله عنه-:

بطيبة قبر للنبي ومعهد

منير وقد تعفو الرسوم وتهمدُ[3]

[إلى أن قال] [4]:

الهجرة، توفي سنة ٣٢هـ(انظر معجم رجال الاعتبار).

(١٠) هو: الفضل بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، من شجعان الصحابة ووجوههم، كان أسن ولد العباس، ثبت يوم حنين، وأردفه رسول الله ﷺ وراءه في حجة الوداع، فلقب (ردف رسول الله) توفي شهيداً في وقعة أجنادين سنة ١٣هـ(انظر الأعلام ٥/١٤٩).

(١١) هو: قثم بن العباس بن عبد المطلب، الهاشمي، المتوفى سنة ٥٧هـ، أمير، كان والياً على المدينة من قبل الإمام علي -عليه السلام- واستمر فيها إلى أن قتل الإمام علي، وكان يشبه رسول الله ﷺ(انظر الأعلام ٥/١٩٠).

(١٢) شقران: مولى رسول الله ﷺ قيل: أن اسمه صالح بن عدي، روى عن النبي ﷺ وعنه عبيد الله بن أبي رافع، وأبو جعفر محمد بن علي بن الحسين، ويحيى بن عمارة بن أبي حسن المازني، قالوا: كان عبداً حبشياً لعبد الرحمن بن عوف فوهبه رسول الله، وقيل: بل اشتراه وأعتقه، وقيل: ورثه رسول الله من أبيه فاعتقه بعد بدر، شهد بدراً وهو عبد فلم يسهم، له (تهذيب الكمال١٢/٥٤٤ وانظر بقية المصادر فيه).

(١) في (ب): في اليمن.

(٢) هو: حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد الصحابي، المتوفى سنة ٥٤هـ، شاعر النبي ﷺ وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، عاش ستين سنة في الجاهلية، ومثلها في الإسلام، وكان من سكان المدينة، وله ديوان شعر(انظر الأعلام ٢/١٧٥-١٧٦).

(٣) قصيدة حسان بن ثابت أوردها كاملة ابن هشام في سيرته ٤/٣٤٦-٣٤٩.

(٤) سقط من ب.

فبوركت يا قبر النبي[1] وبوركت
بلاد ثوى فيها الرشيد المُسدَّدُ[2]
لقد غيبوا حلماً وعلماً ورحمة
عشية يعلوه التراب يوسَّدُ[3]
وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهم
وقد وهنت منهم ظهور وأعضدُ
يبكون من أبكى[4] السماوات يومه
ومن قد بكته الأرض فالناس[5] أكمدُ
وهل عدلت يوماً رزية هالك
رزية يوم مات فيه محمدُ

وهي هكذا إلى آخرها.

قال ابن إسحاق: ولما قبض ﷺ انحاز هذا الحي من الأنصار إلى سعد بن عبادة[6] في سقيفة بني ساعدة، فوقع الخلاف بين المهاجرين والأنصار.

---

(١) في سيرة ابن هشام: الرسول.

(٢) بعده في سيرة ابن هشام:

وبورك لحد منك ضُمن طيباً ... عليه بناء من صفيح منضدُ
تهيل عليه الترب أيدٍ وأعين ... عليه وقد غارت بذلك أسعدُ

(٣) شطر البيت في سيرة ابن هشام:

عشية علّوه الثرى لا يوسَّدُ

(٤) في (ب) وسيرة ابن هشام: تبكي.

(٥) في (ب): والناس.

(٦) هو: سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الخزرجي، أبو ثابت: صحابي، من أهل المدينة، كان سيد =

قال الشيخ أبو القاسم البلخي[(١)]: فهو[(٢)] أول خلاف وقع بين الأمة، وقد كان الناس[على] [(٣)] عهده ﷺ على دين واحد، وهو تصديقه فيما جاء به من صفات الباري والبعث والجزاء.

قال الحاكم[(٤)]: ولا عبرة باختلاف الأمة في الفروع لتصويب بعضهم بعضاً، [ولا][(٥)] بخلاف من ارتد إذ ليس[(٦)] من المسلمين، ثم حدث من بعد يوم السقيفة اختلافهم في الشورى، ثم حدث خلاف أهل الجمل.

فأما حديث محمد بن مسلمة[(٧)] وأسامة، وعبد الله بن عمر[(٨)] [وسعد بن أبي وقاص][(٩)] وسعيد بن عمرو[(١٠)] فلم يخالفوا علياً -عليه السلام -بل- تواقفوا[(١١)] ثم

الخزرج، وأحد الأمراء الأشراف في الجاهلية والإسلام، توفي سنة ١٤هـ في عهد عمر بحوران عندما خرج مهاجراً إلى الشام(انظر معجم رجال الاعتبار).

(١) أبو القاسم البلخي هو: عبدالله بن أحمد بن محمود الكعبي، من بني كعب، البلخي الخراساني، أبو القاسم [٢٧٣-٣١٩هـ] أحد أئمة المعتزلة، كان رأس طائفة منهم تسمى (الكعبية) وله أراء ومقالات في الكلام انفرد بها، وله كتب منها: (التفسير)و(قبول الأخبار ومعرفة الرجال) وغيرهما (انظر الأعلام ٤/٦٥-٦٦).

(٢) في (ب): وهو.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) أي: الحاكم الجشمي، وستأتي ترجمته.

(٥) سقط من ب.

(٦) في (ب): فليسوا.

(٧) هو: محمد بن مسلمة الأوسي، الأنصاري، الحارثي، أبو عبدالرحمن، المتوفى سنة ٤٣هـ، صحابي، من الأمراء، من أهل المدينة، مات بالمدينة(انظر الأعلام ٧/٩٧).

(٨) في (ب): وابن عمر، وهو: عبدالله بن عمر بن الخطاب، أبو عبدالرحمن، صحابي، من المكثرين في الرواية، توفي في سنة ٧٤هـ، (انظر معجم رجال الاعتبار).

(٩) سقط من(ب) وهو: سعد بن أبي وقاص، أبو إسحاق، الصحابي، الأمير، فاتح العراق ومدائن كسرى، توفي في سنة ٥٥هـ(انظر المصدر السابق).

حدث خلاف معاوية، فكان من أعظم الحوادث، ثم حدث عند التحكيم خلاف الخوارج، ثم ما زالت الحوادث والبدع تحدث شيئاً فشيئاً [1] وقول السيد صارم الدين: فكان ذلك خطباً من حوادثها، إشارة إلى كثرة الحوادث الآتية بعد موت النبي ﷺ.

وقد أشار إلى ذلك في حديث أبي مويهبة، وأشار إلى قوله ﷺ: «من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي فإنكم لن تصابوا بمثلي أبداً» [2].

---

(١٠) سعيد بن عمرو، وفي (المنية والأمل) سعيد بن زيد بن عمرو، وهو: سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي، روى عن النبي، وعنه أمة وهو من أهل بدر، وشهد أحداً والخندق والمشاهد كلها، توفي سنة ٥١هـ وهو ابن ٧٣ وقبر بالمدينة. (انظر تهذيب الكمال ٤٤٦/١٠).

(١١) في (ب): توافقوا، وفي المنية والأمل: توقفوا.

(١) قول الحاكم تجده في (المنية والأمل في شرح الملل والنحل) للمهدي أحمد بن يحيى المرتضى ص ٢١-٢٢، ٩١-٩٢ وهو هنا باختصار وتصرف.

(٢) الحديث ذكره في موسوعة أطراف الحديث النبوي ٩٨/٨، وعزاه إلى كنز العمال برقم ٦٦٥٥، وعمل اليوم والليلة لابن السني ٥٧٥، وضعفاء العقيلي ٤٦٥/٣، والكامل لابن عدي ٢٦٢٥/٧، وفي كنز العمال أورده بألفاظ متقاربة بأرقام ٦٦٥٣، ٦٦٥٤، ٦٦٥٦، وعزاه إلى من سبق وإلى بقي بن مخلد، والباروردي، وابن شاهين، وابن قانع، وأبي نعيم في المعرفة.

[ذكر طرف من أخبار السقيفة]

وكــان أول أمــر بــين أمتــه حيف جرى من أبي بكر ومن عمرِ
على إمامهما الهادي أبي حســن نفس الرسول كما قد جاء في السورِ
وبضعة المصطفى الزهراء فاطمــة زوج الوصي وأم الأنجــم الزهــرِ
تقدما حيدراً في الأمر واغتصبــا بالقهر نحلة ذات الفضل والخفــر[1]

اعلم أن أول خلاف وقع بين الأمة يوم السقيفة كما تقدم، وفيه ولي أبو بكر الأمر، وللناس في هذه الولاية وصحتها خلاف كثير، وخطب طويل كبير، وأنــا أشــير إلى طرف من ذلك على وجه الاختصار، ولا أنسب إلى أحد من كبار الصحابة [رضــي الله عنهم] [2] ما يوجب التفسيق والإكفار، بل أسلك في توليهم مسلك جــل أهــل البيت الأطهار.

[وقول سعد بن عبادة] [3] قال أهل السير: لما بويع لأبي بكــر بعدقــول بعــض الأنصار: منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش، أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب[4]

---

(١) الخفر بفتحتين: شدة الحياء (مختار الصحاح ص ١٨٢).

(٢) سقط من ب.

(٣) سقط من ب.

(٤) حاشية (أ) (ب): عذيقها المرجب: قائله الحباب بن المنذر، الجذيل تصغير الجذل، وهو: عود ينصــب للإبل الجرباء تحتك به فتستشفى به، والمحكك: الذي كثر به الاحتكاك حتى صار أملس، والعذيــق تصغير العذق، والمرجب المسند بالرجبة، وهي خشبة ذات شعبتين، وذلك إذا طالت الشجر وكــثر =

فكثر اللغط وازدحم الناس هناك، وقد كان الأنصار أرادوا البيعة لسعد بن عبادة، فحضر إلى السقيفة وهو مريض، فقال بعض الناس عند التزاحم بالسقيفة[1]: قتلتم سعد بن عبادة، فقال عمر بن الخطاب: [اقتلوا سعداً][2]: قتله الله.

وقد كان أمير المؤمنين[عليه السلام][3] انحاز إلى بيته في جماعة منهم: الزبير[4] والمقداد[5] وجماعة من الصحابة، ولما بلغهم[6] احتجاج المهاجرين على الأنصار، قال: احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة.

وروي أنه قال: واعجباه!! أتكون[7] الخلافة بالصحابة، ولا تكون بالصحابة والقرابة، وقال في ذلك:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم ... فكيف بهذا والمشيرون غيبٌ
وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم ... فغيرك أولى بالنبي وأقرب[8]

حملها اتخذوا ذلك لضعفها عن كثرة حملها، وأما المعنى فهو أني ذو رأي يستشفى به في الحوادث لا سيما في مثل هذه الحادثة، وإني في ذلك كالعود الذي يشفي الجرباء وكالنخلة بكثرة الحمل، من توفر مواد الأراء عندي، ثم أنه أشار بالرأي الصائب عندهم فقال: منّا أمير ومنكم أمير. تمت جامع أصول.

(١) في (ب): في السقيفة.

(٢) زيادة في(ب): ولفظ العبارة في(أ): فقال عمر بن الخطاب: فقلت: قتله الله.

(٣) زيادة في(ب).

(٤) الزبير هو: الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي، أبو عبدالله، صحابي، شجاع، وهو ابن عمة رسول الله ﷺ صفية، قتله ابن جرموز يوم الجمل بوادي السباع، بعد أن كان أمير المؤمنين قد وعظه وذكره فانصرف عن قتاله، وذلك في سنة ٣٦هـ(انظر معجم رجال الاعتبار).

(٥) المقداد هو: المقداد بن عمرو، ويعرف بابن الأسود، الكندي، البهراني، الحضرمي، أبو معبد أو أبو عمرو المتوفى سنة ٣٣هـ، صحابي من الأبطال، هو أحد السبعة الذين كانوا أول من أظهر الإسلام (انظر الأعلام ٢٨٢/٧).

(٦) في (ب): ولما بلغه.

(٧) في (ب): أن تكون.

(٨) الحدائق الوردية(خ) ٨٦/١، وشرح نهج البلاغة ٤١٦/١٨.

ثم اعلم: أن الناس مختلفون في حكم تقدُّم المشائخ على علي[عليه السلام][(1)] هل هو صواب أم خطأ؟ وكذلك في حكم أبي بكر في فدك، والعوالي؟ فقالت الإمامية، وبعض الزيدية: إنه خطأ يوجب الفسق، وقال بعض الزيدية: هو خطأ قطعي[لمخالفتهم القطعي][(2)] ولا يقطع بالفسق؛ لأن التفسيق بالقياس غير معمول به، وإذ[(3)] لم تفعل الصحابة ذلك تمرداً بل لشبهة.

قال الإمام المهدي في (البحر): فلا تمتنع الترضية عنهم لتقدم[(4)] القطع بإيمانهم[(5)].

قال أبو القاسم البستي[(6)] في كتاب (التحقيق في الإكفار والتفسيق) ولأن الله قال:﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[الفتح:18] الآية[(7)] وكان أبو بكر وعمر من المبايعين، ووضع النبي[صلى الله عليه وآله وسلم][(8)] شماله على يمينه عن عثمان إذ كان غائباً، فكان يقول: شمال النبي خير من يميني؛ ولأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((لعلَّ الله قد اطلع على أهل بدر، فقال:

---

(1) زيادة في (ب).

(2) زيادة في ب.

(3) في (ب): وإن.

(4) في (ب): لقدم.

(5) مقدمة البحر الزخار ص 95.

(6) أبو القاسم البستي، هو: إسماعيل بن علي بن أحمد بن محفوظ البستي الزيدي، المتوفى سنة 420هـ، قال في (أعلام المؤلفين الزيدية): قال الجنداري: الجيلي الزيدي المتكلم، الفقيه أحد أساطين الشيعة، إلى أن قال: من أصحاب المؤيد بالله، وأخذ منه قاضي القضاة، وله مؤلفات منها: (الإكفار) وهو بعنوان: (البحث عن أدلة التكفير والتفسيق) ومنها(المراتب في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب) وغيرهما (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص247-248).

(7) تمام الآية: ﴿**إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً**﴾.

(8) زيادة في (ب).

اذهبوا فقد عفوت عنكم»[1]. ولأنه لم يتواتر عن علي -عليه السلام- وأولاده البراءة منهم، بل قد روي أنه -عليه السلام- قال[2] يوم مات أبو بكر[3]: أليس النبي ﷺ قد بشرك بالجنة؟

وأنه قال: ما في الأرض من أحب أن يلقى الله بصحيفة مثل صحيفة هذا المسجى، وأنه ترحّم عليه، وعلى عمر بعد الموت، وقال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر[4].

وروي أن الحسن بن علي -عليهما السلام- كتب إلى أهل البصرة كتاب الدعوة، وترحم عليهما فيه، وقال: إن الله قد بعث محمداً ﷺ[5] وكان الناس على ضلالة فهدى به الخلق ثم قبضه، ونحن أحق الناس بمكانه غير أن قوماً تقدمونا فاجتهدوا في طلب الحق، فكففنا عنهم تحرياً لإطفاء نار الفتنة حتى قام قوم فغيروا وبدلوا فحاربناهم.

---

(١) الحديث في موسوعة أطراف الحديث النبوي ٦/٥٨٥، وفيه «فقال: اعملوا ما شئتم» وعزاه إلى البخاري ٤/٧٣، ٥/٩٩، ١٨٥، ٦/١٨٦، ٨/٣٢، ٩/٢٤، ومسلم في فضائل الصحابة (ب) ٣٦ رقم ١٦١ وغيرها.

(٢) في (ب): أنه قال -عليه السلام-.

(٣) أبو بكر هو: عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب التيمي القرشي، أبو بكر الصديق، أول الخلفاء الراشدين، ولد بمكة، ونشأ غنياً موسراً، وكان عالماً بأخبار القبائل وأيامها وسياستها، بويع في سقيفة بني ساعدة يوم وفاة النبي ﷺ توفي سنة ١٣هـ، في المدينة(انظر معجم رجال الاعتبار).

(٤) هامش في (أ) ولفظه: إعلم أن الشارح -رحمه الله- غير متهم في تشيعه، فإنه من أكابرهم -رضي الله عنهم-، فلا شك في نقله لمثل هذا الحديث المقطوع بكذبه، وإنما هو حكاية لأن أمير المؤمنين -عليه السلام- غير قائل: بأن أبا بكر وعمر أفضل منه، كما هو ظاهر الخبر، بل قال: متى اعترض الريب فيَّ مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذا النظائر، فافهم ذلك والله الموفق. تمت.

(٥) سقط من ب.

وروي[1] عن زين العابدين أنه ترحم عليهما، وروى أبو مخنف[2] عن زيد بن علي أنه سئل عنهما؟ فقال: لا أقول فيهما إلا خيراً؛ فكان ذلك سبب خذلان القوم لـــــه؛ فلذلك سماهم روافض في قصة طويلة[3].

وروي عن الصادق أنه قيل له: ما تقول في أبي بكر؟ فقال: ما أقـــــول في رجـــل ولدني مرتين يعني من قبل الأمهات.

وكان الناصر الأطروش يترحم عليهما ويثني عليهما في كتبه.

قلت: ونقلت من كتاب (الرياض المستطابة) للفقيه يحيى بن أبي بكـــــر العـــامري الحرضي[4] المحدث ما لفظه: ومن كلام الإمام المنصور بالله في جواب المسائل التهامية فإنه -رضي الله عنه- يعني المنصور[بالله][5] أثنى عليهم يعني كبار الصحابة وعدد من آثارهم على غيرهم، قال فيهم: وهم خير الناس على عهد رسول الله ﷺ وبعـــــده

---

(١) في (ب): وروينا.

(٢) أبو مختف هو: لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف الأزدي الغامدي الكوفي، أبو مخنف، المتوفـــــى ســـنة ١٥٧هـ، عالم راوية، عارف بالسير والأخبار، شيعي موالٍ لأهل البيت، روى عـــن الإمـــام جعفـــر الصادق وطائفة، وعنه هشام الكلبي، ونصر بن مزاحم، وآخرون، وله مؤلفات. (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص٧٩٩-٨٠١).

(٣) الرواية رواها عوانة بن الحكم وهو عثماني، كان يصنع الحديث لصالح بني أمية، والذي عندنا والأصح هو ما رواه أهل البيت، ومنهم أبوالعباس في مصابيحه أن سبب تسميتهم الرافضة يعود إلى رفضهـــــم الجهاد مع الإمام زيد متعللين بأن الإمام ابن أخيه جعفر الصادق. (انظر المصابيح) تحقيق الأستاذ عبد الله الحوثي).

(٤) هو: يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى العامري الحرضي[٨١٦-٨٩٣هـ] مؤرخ، له علم بمفـــــردات الطب، ولد ومات في حرض، وله مؤلفات منها: (غربال الزمان في التأريخ) و(بهجة المحافل في السيرة والمعجزات والشمائل) و(الرياض المستطابة في معرفة من روى في الصحيحين من الصحابة) وغيرها، (انظر الأعلام٨/١٣٩).

(٥) سقط من (أ).

فرضي الله عنهم وجزاهم عن الإسلام خيراً، ثم قال: فهذا مذهبنا لم نخرجه غلطة، و لم نكتم سواه تقية، ومن هو دوننا مكاناً وقدرة يسب ويلعن، ويذم ويطعن، ونحن إلى الله تعالى[1] من فعله براء وهذا ما يقضي به علم آبائنا منّا إلى علي -عليه السلام-، وفي هذه الجهة من يرى محض الولاء سبٌّ[2] الصحابة والبراءة منهم فيتبرأ من محمد ﷺ من حيث لا يعلم، وأنشد:

إذا[3] كنت لا أرمي وترمي كنانتي

تصب جانحات النبل كشحي ومنكبي

انتهى كلام المنصور.

قلت أنا: وهذه حجج أهل البيت.

هذا القول الثاني: أعني الذين يقولون بأن خطأ الصحابة لم يبلغ كفراً ولا فسقاً، وأما البصرية من المعتزلة، والصالحية[4] من الزيدية، وهو مذهب جميع أهل السنة والخوارج، فيقولون: لا خطأ، وتقدم[5] الشيخين على ما هو مفصل في مواضعه.

فهذا الكلام[6] على قوله: حيف جرى من أبي بكر ومن عمر، ويشبه هذا القول،

---

(١) في (ب): سبحانه وتعالى.

(٢) في (ب): بسب.

(٣) في (ب): وإن.

(٤) قال المهدي أحمد بن يحيى المرتضى في (المنية والأمل) ص٩٧: وأما الصالحية فهم أصحاب الحسن بن صالح، فذهبوا إلى أن الإمامة تصح بالعقل كقول المعتزلة، وتصح عندهم الإمامة في المفضول، ويقولون بإمامة الشيخين مع أولوية علي -عليه السلام- عندهم. انتهى.

(٥) في (ب): لا خطأ في تقدم الشيخين...إلخ.

(٦) في (ب): كلام.

ما روى ابن خلكّان[1]: أن علي بن يوسف صلاح الدين بن أيوب[2] كان أبوه قد ولاه البلاد قبل موته، فلما مات أبوه وثب عليه أخواه أبو بكر وعثمان[3] فنازعاه الأمـــر، فكتب إلى الخليفة العباسي الملقب بالناصر[4] فقال:

مـولاي إن أبـا بكـر وصاحبـه
عثمان قد غصبـا بالسـيف حـق علـي

فانظر إلى حظ هذا الاسـم كيـف لقـى
مـن الآواخـر مـا لاقـى مـن الأول

فجوب عليه الخليفة بقوله:

وافى كتـابك يـا ابـن يوسـف معلنـاً
بـالصدق يخـبر أن أصلـك طـاهر

غصبـوا عليـاً حقـه إذ لم يكـن
بعـد النـبي لـه بيـثرب نـاصر

فاصـبر فـإن غـداً عليـه حسـابهم
وابشـر فنـاصرك الإمـام النـاصر

---

(١) ابن خلكان هو: أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، ابن خلكان البرمكي الإربلي، أبـو العبـاس [٦٠٨-٦٨١هـ] المؤرخ الحجة والأديب الماهر، صاحب (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) وهـو أشهر كتب التراجم ومن أحسنها ضبطاً وإحكاماً. (انظر الأعلام١/٢٢٠).

(٢) هو: علي بن يوسف بن صلاح الدين بن أيوب[٥٦٦-٦٢٢هـ] صاحب الديار الشامية، مولده بمصر، ووفاته بسمسياط، استقل بمملكة دمشق بعد وفاة أبيه سنة ٥٨٩هـ، وأخذها منه أخوه العزيز وعمـه العادل سنة ٥٩٢هـ(انظر الأعلام ٥/٣٣).

(٣) هو: عثمان بن يوسف بن صلاح الدين بن أيوب، أبو الفتح، عماد الدين[٥٦٧-٥٩٥هـ] من ملـوك الدولة الأيوبية بمصر(انظر الأعلام٤/٢١٥).

(٤) الناصر العباسي هو: أحمد بن المستضيء الحسن بن المستنجد، أبـو العبـاس[٥٥٣-٦٢٢هـ] ملـك عباسي، بويع بعد موت أبيه سنة ٥٧٥هـ. (انظر الأعلام١/١١٠).

[ذكر فدك وخيبر]

وأما قول السيد[رحمه الله][(1)]: واغتصبا بالقهر[(2)] نحلة ذات الفضل والخفر؛ فاعلم أني أولاً[(3)] أسوق لك بعض ما ذكره البستي في ذلك أيضاً فأقول: إنه ذكر أن الأصل في هذا الباب أن الناس قد اختلفوا في فدك وخيبر فمنهم من قال: كان[(4)] ذلك في يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن مات، ثم تناوله أبو بكر، وأن فاطمة لم تنازع فيه، وإنما استعلمت عن وجه الحكم، فلما عرفت سكتت وأعرضت وكفت، ومنهم من قال: [إنها][(5)] ادعت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد نحلها إياه، ثم إنها طولبت بالبينة؛ فأتت برجل وامرأة فقيل لها: إما مع الرجل رجل وإما مع الإمرأة امرأة، فعدلت إلى الميراث فحاجها أبو بكر بقوله[صلى الله عليه وآله وسلم][(6)]: ((إنَّا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة))[(7)]. فتركت

---

(1) زيادة في ب.

(2) ورد هنا في(أ): بالسيف، و في (ب): بالقهر، وقد أصلحنا اللفظ من (ب)، وكما ورد في الشعر في (أ، ب).

(3) في (ب): فأعلم أولاً أني.

(4) في (ب): إن.

(5) سقط من ب.

(6) زيادة في (ب).

(7) ذكره في موسوعة أطراف الحديث النبوي ٤٧٨/٣، وعزاه إلى أحمد ٤٦٣/٢، والكشاف ٢٥، وفتح القدير ٨/١٢، قال السيد الهادي بن إبراهيم الوزير في (نهاية التنويه في إزهاق التمويه) ما لفظه: إنا لا نسلم صحة هذا الحديث المشار إليه؛ لأن ظاهره خالف كتاب الله عز وجل، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((ما روى عني فاعرضوه على كتاب الله تعالى، فإن كان موافقاً له فهو مني وأنا قلته، وإن لم يوافقه فليس مني و لم أقله)) وذكر مبحثاً كبيراً في قضية فدك. (راجع المصدر المذكور).

المنازعة عند ذلك.

ومنهم من قال: إنها ادعت أن الرسول[ﷺ] (١) أيام حياته أنحلها إياه، فلما لم يقبل قولها وقول شاهدها؛ عدلت إلى الميراث.

فلما منعت الميراث احتجت وانصرفت راضية بما جرى، غير أنَّا لا نعلم أن القوم هل فسقوا بردِّها أم لا؟

ومنهم من قال: نعلم أن ردها فسق من حيث أن مالها أخذ ظلماً، ومن حيث أن الرسول[ﷺ] (٢) قال: ((فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله)) (٣). ومن أخذ مالها فقد آذاها لا محالة.

قال البستي: والذي نقول في ذلك:إن فدك وخيبر كانا لها، ومعلوم أنها ادعت وناظرت أبا بكر، وأهل البيت أجمعوا على ذلك عنها، وكذلك أصحاب التواريخ، ومن يحكي أيام أبي بكر وأخبار فاطمة ذكروا مناظرتها في أمر فدك، فمن أنكر ذلك؛ فقد أنكر بيعة أبي بكر، وإمامته وجلوسه مجلس رسول الله ﷺ وإذا ثبت دعواها في فدك بهذه الطريقة فالذي نقول: إنها ما ادعت إلا الحق؛ لكونها معصومة؛ ولأن

---

(١) زيادة في (ب).

(٢) زيادة في (ب).

(٣) قال المولى العلامة الحجة مجد الدين المؤيدي في لوامع الأنوار ٥٧٧/٢ ما لفظه: وقال ﷺ: ((إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها)) أخرجه البخاري ومسلم، وأخرجه أحمد بزيادة: ((وينصبني ما أنصبها))، والترمذي وقال: صحيح، والطبراني، والحاكم في المستدرك، والضياء المقدسي في المختارة، وبلفظ: ((إنما فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني)) أخرجه الحاكم عن أبي حنظلة، قال في المحيط: وهو خبر معروف لا ينكره أحد، وبلفظ: ((إنما فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني)) أخرجه ابن أبي شيبة، عن محمد بن علي، وأخرجه البخاري، والروايات في هذا أكثر من أن تحصر، انتهى. وفي هذا الكفاية فطرق الحديث ومصادره كثيرة.

الرسول[ﷺ] [١] بشرها بالجنة، وعهد إليها أنها أول أهله تلحق بــــه، وأن منزلهـا ومنزل أمير المؤمنين علي بحذاء منزل رسول الله ﷺ ولأنه[٢] قال: ((سيدات نســـاء العالمين أربع: آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وخديجة ابنة خويلد، وفاطمـــة بنت محمد ﷺ))[٣]. فإذا ثبت أنها من أهل ولاية الله سبحانه لزم القطع بأنها كانت محقة في دعواها غير مبطلة.

قال الفقيه حميد[٤]: إن الخلاف بين الناس في إقدام أبي بكر على ذلك مترتب على ما تقدم من قول الإمامية، وبعض الزيدية، والقول الثاني، والثالث، وروى الفقيه حميد في كتاب (محاسن الأزهار) [٥] أن البخاري[٦] روى بسنده، عن عائشـــة: أن فاطمـــة

---

(١) زيادة في (ب).

(٢) في (ب): وأنه.

(٣) الحديث ذكره في موسوعة أطراف الحديث النبوي ٢٥٦/٥ بألفاظ منها: ((سيدات نساء العـــالمين، وسيدات نساء المؤمنين، وسيدات نساء أهل الجنة)) وعزاها إلى مصادر متعـــددة، منهـا المســتدرك ١٨٥/٣، وفتح القدير ١٣٦/٧، وغيرها، وهو بلفظ: ((خير نساء العالمين: مريـــم بنـــت عمـــران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية إمرأة فرعون))، وفي الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ٤٠٢/١٥ برقم ٦٩٥١، وانظر تخريجه فيه، وهو أيضاً فيه بلفظ: ((أفضل نساء أهل الجنة)) برقم ٧١٠، وانظر تخريجه هناك، وبرقم ٧٠٠٣ بلفظ: ((حسبك من نساء العالمين...)) وهو مشـــــهور في كتب الحديث بألفاظ متقاربة.

(٤) قد تقدمت ترجمته وسوف تقف على بعض من أخباره عنـــد ذكـــر الإمـــام المهـــدي أحمـــد بـــن الحسين أبو طير.

(٥) (محاسن الأزهار في فضل مناقب العترة الأطهار، في مناقب أمير المؤمنين وآل البيت) للشهيد الفقيــــه حميد المحلي، والكتاب شرح مبسط لعقيدة الإمام عبدالله بن حمزة في فضائل الآل (مطبوع).

(٦) البخاري هو: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبدالله[١٩٤-٢٥٦هـ]، المحـــدث المشهور، ولد في بخارى، وهو صاحب كتاب(الجامع الصحيح) المعروف بصحيح البخـــاري.(انظـــر الأعلام ٣٤/٦).

أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه بالمدينة، وفدك، وما بقي من خمس خيبر، إلى أن قالت: فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منه شيئاً؛ فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك وهجرته، ولم تكلمه حتى توفيت، وقد عاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر، فلما ماتت دفنها علي -عليه السلام- ليلاً وصلى عليها، ولم يؤذن بها أبا بكر.

قال الفقيه حميد: وروى صاحب (المحيط بالإمامة)[1]: أن أبا بكر أخرج وكيل فاطمة من فدك، وطالبها بالبينة بعد شهر من موت رسول الله ﷺ فجاءها وكيلها، فقال: أخرجني أبو بكر؛ فسارت فاطمة إلى أبي بكر ومعها أم أيمن، ونسوة من قومها فقالت: فدك بيدي أعطانيه رسول الله ﷺ وتعرض صاحبك لوكيلي[2] فقال: يا بنت محمد، أنت عندنا مصدقة إلا أن عليك البينة، فقالت: يشهد [لي] [3] علي بن أبي طالب، وأم أيمن، فقال: هاتي؛ فشهدا وكتب لها صحيفة فختمها[4]؛ فأخذتها فاطمة فاستقبلها[5] عمر، فقال: يا بنت محمد، هاتي الصحيفة، فأخذها ونظر فيها فتفل فيها، ومزقها، فاستقبلها علي بن أبي طالب -عليه السلام- وقال: مالك -يا بنت محمد غضبى[6]؛ فذكرت له ما صنع عمر فقال: ما ركبوا من أبيك ومني أعظم من هذا،

---

(١) (المحيط بالإمامة) كتاب حافل في مجلدين ضخمين، وهو كالشرح لكتاب (الدعامة) للإمام أبي طالب الهاروني، ومؤلفه هو علي بن الحسين بن محمد الديلمي، أبو الحسن الزيدي، المعروف بشاه سربخان، من أعلام القرن الخامس الهجري، ومن كبار علماء الزيدية في العراق(انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٦٧١-٦٧٢).

(٢) في (ب): وصاحبك تعرض لوكيلي.

(٣) سقط من ب.

(٤) في (ب): وختمها.

(٥) في (ب): واستقبلها.

(٦) في (ب): غضبانة.

قال: فمرضت فجاءا يعودانها، فلم تأذن لهما فجاءا من الغد فأقسم علي عليها؛ فأذنت لهما، فدخلا وسلما، فردت عليهما سلاماً ضعيفاً، ثم قالت: سألتكما بالله الذي لا إله إلا هو هل سمعتما من رسول الله ﷺ يقول: ((من آذى فاطمة فقد آذاني)) فقالا: اللهم، نعم. قالت: فأشهد أنكما قد آذيتماني.

قال الفقيه حميد: وقد تقرر في الأخبار أن الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها، ومتى كان الخبر مقطوعاً به كان الحال في عصمتها ظاهراً جلياً، لأن النبي ﷺ أخبر بذلك مطلقاً.

قال: وهذا يقتضي أن يكون غضبها من قضية أبي بكر؛ لأنها وقعت خطئاً وإن الله قد غضب لغضبها في ذلك.

قال: وهذا يقتضي أن يكون قضاؤه باطلاً.

قلت: وأما الإمام المهدي فذكر في (البحر) أن قضية أبي بكر صحيحة، وأنها لو كانت باطلة لنقضها علي وبنو هاشم[1].

وروى أن زيد بن علي سئل عن ذلك؟ فقال: لو كنت إياه ما قضيت إلا بما قضى به أبو بكر.

قال الفقيه حميد: وعلى الجملة فالحال ظاهر عند العترة أن فاطمة ماتت وهي غاضبة من ذلك.

قال: وقد سئل الإمام العلامة القاسم بن إبراهيم -عليه السلام-[2] عن الشيخين؟

(١) مقدمة البحر الزخار ص (٩٤).

(٢) سوف تأتي أخبار نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم -عليه السلام-.

فقال: كانت لنا أم صديقة ماتت وهي غضبانة عليهما، ونحن نغضب لغضبها.

وفي [مثل][1]ذلك يقول بعض أهل البيت -عليهم السلام-:

أتموت البتول غضبى ونرضى ... ما كذا يفعل البنون الكرام

يا أبا حفص الهوينا فما كنت ... ملياً بذاك لولا الحمام[2]

قال بعض أهل السير: إن معاوية بعد موت الحسن بن علي أقطع مروان ثلث فدك، فلم يزل على ذلك[3] حتى خلصت له بعد خلافته، فوهبها لابنه عبد العزيز[4] فوهبها عبد العزيز لابنه عمر، فلما ولي عمر الخلافة كانت أول ظلامة ردّها دعا الحسن بن الحسن بن علي[5] فدفعها إليه، وكانت[6] بيد أولاد فاطمة مدة ولايته.

فلما ولي يزيد بن عاتكة[7] قبضها منهم، فصارت بأيدي بني مروان، كما كانت

---

(١) زيادة في ب.

(٢) حاشية في (أ): قيل: أن القائل المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام. وكذا في ب، والشعر في (ب): هكذا.

يا أبا حفص الهوينا فما كنت ... ملياً بذاك لولا الحمام

أتموت البتول غضبى ونرضى ... ما كذا يفعل البنون الكرام

قلنا: وقوله: أتموت البتول...إلخالبيت منسوب في (التحف شرح الزلف) للمولى مجدالدين المؤيدي ص ١٣٢، إلى الإمام أبي الحسن عُلَي بن عيسى بن حمزة.

(٣) في (ب): كذلك.

(٤) هو عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية أبو الأصبغ، المتوفى سنة ٨٥هـ أمير مصر، سكن حلوان فبنى فيها الدور والمساجد، وتوفي بها ونقل إلى الفسطاط وهو والد الخليفة عمر بن عبد العزيز. (انظر الأعلام٤/٢٨).

(٥) ستأتي أخبار الإمام الحسن بن الحسن.

(٦) في (ب): فكانت.

(٧) يزيد بن عاتكة هو: يزيد بن عبدالملك بن مروان، وقد تقدمت ترجمته.

يتداولونها حتى انتقلت الخلافة عنهم، فلما ولي السفّاح[1] ردّها على عبد الله بن الحسن[2] ثم قبضها أبو جعفر، ثم ردّها ابنه المهدي[3] على ولد فاطمة، ثم قبضها ابنه موسى، ثم هارون، فلم تزل في أيديهم حتى ولي المأمون فردّها على الفاطميين[4].

قالوا: إنه جلس يوماً للمظالم فأول[5] رقعة وقعت في يده نظر فيها فبكى[6] وقال للذي على رأسه: ناد وكيل فاطمة، فقام شيخ عليه دراعة، وعمامة، وخف، وتقدم[7] فجعل يناظره في فدك، والمأمون يحتجُّ عليه، وهو يحتجُّ على المأمون، ثم أمر أن يسجل لهم بها، فقرأ السجل على المأمون فأنفذه؛ فقام[8] دعبل الخزاعي إلى المأمون، فأنشد الأبيات التي أولها:

أصبح وجه الزمان قد ضحكا

برد مأمون هاشم[9] فدكا

فلم تزل في أيدي الفاطميين إلى أيام المتوكل، فأقطعها بعض عماله، وكان فيها

---

(١) أبو العباس السفاح هو: عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب، أبو العباس[١٠٤-١٣٦هـ] أول ملوك الدولة العباسية، وأحد الجبارين الدهاة، من ملوك العرب، ولد ونشأ بالشراة(بين الشام والمدينة) قام بدعوته أبو مسلم الخراساني، وبويع له سنة ١٣٢هـ بالكوفة واسمه واسم أخيه أبي جعفر الدوانيقي متشابه، (انظر الأعلام ١١٦/٤).

(٢) سوف تأتي أخباره.

(٣) المهدي هو: محمد بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي العباسي[١٢٧-١٦٩هـ]، من ملوك الدولة العباسية بالعراق، ولي بعد وفاة أبيه وبعهد منه سنة ١٥٨هـ(انظر الأعلام ٢٢١/٦).

(٤) انظر تفصيل ذلك في نهج البلاغة ٢١٧/١٦، وهو هنا باختصار.

(٥) في (ب): وأول.

(٦) في (ب): وبكى.

(٧) في (ب): فتقدم.

(٨) في (ب): وقام.

(٩) في (ب): لهاشم.

إحدى عشرة نخلة غرسها رسول الله ﷺ بيده، فكان بنو فاطمة يأخذون ثمرها، فإذا قدم الحاج أهدوا لهم منه فيصلونهم فيصير إليهم من ثمن ذلك مال جليل، فصرم ذلك الوالي الذي أقطعه إياه المتوكل ذلك النخل صرمه له بعض وكلائه، فعاد ذلك الوكيل إلى البصرة ففلج[1] وذكر ابن أبي الحديد عقيب ذلك: أن عمر بن عبد العزيز[2] لما ولي[3] ردَّ فدك على ولد فاطمة، وكتب إلى واليه على المدينة وهو أبو بكر بن عمر بن حزم[4] يأمره بذلك، فكتب إليه: إن فاطمة قد ولدت في آل عمر[5] وآل فلان[وفلان][6] فعلى من أردُّ منهم؟ وكتب[7] إليه: أما بعد: فإني لو كتبت إليك آمرك بذبح[8] شاة لكتبت إليَّ أجماء أم قرناء؟ أو كتبت إليك بذبح[9] بقرة لسألتني ما لونها؟ فإذا ورد إليك[10] كتابي هذا فاقسمها في ولد فاطمة[11] من علي، والسلام.

قال[12]: فنقمت بنو أمية[ذلك][13] على عمر بن عبد العزيز، وعابوه[14] وقالوا:

---

(١) القصة بتفاصيلها في شرح النهج ٢١٧/١٦.

(٢) هو: عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، صالح بني أمية، وأحد الخلفاء الخمسة الموصوفين بالرشد، ولد سنة ٦١هـ، وولي سنة ٩٩هـ، وعدل ورد أموال بني أمية إلى خزينة الدولة، ومنع سبَّ أمير المؤمنين على المنابر، و لم تطل مدته، دس له السم وهو بدير سمعان من أرض المعرة، فتوفي بها سنة ١٠١هـ(انظر معجم رجال الاعتبار).

(٣) بداية لفظ الرواية في شرح النهج ٢٧٨/١٦: لما ولي عمر بن عبدالعزيز.

(٤) وفي شرح النهج: إلى واليه على المدينة أبي بكر بن عمرو بن حزم...إلخ.

(٥) في شرح النهج: في آل عثمان.

(٦) زيادة في شرح النهج.

(٧) في شرح النهج: فكتب.

(٨) في شرح النهج: أن تذبح.

(٩) في (ب) وفي شرح النهج أن تذبح.

(١٠) في شرح النهج: عليك.

(١١) في شرح النهج: في ولد فاطمة -عليها السلام- من علي -عليه السلام-.

(١٢) في شرح النهج: قال أبو المقدام.

أهجنت[1] فعل الشيخين، وخرج إليه عمرو بن قيس في جماعة من أهل الكوفة، فلما عاتبوه على فعله قال: إنكم جهلتم وعلمت، ونسيتم وذكرت: إن أبا بكر محمد بن حزم، حدثني عن أبيه، عن جده، أن رسول الله ﷺ قال: «فاطمة بضعة مني يسخطني ما أسخطها، ويرضيني ما أرضاها»[2] وإن[3] فدك كانت صافية على عهد أبي بكر وعمر، ثم صار أمرها إلى مروان فوهبها لعبد العزيز [أبي][4] فورثتها أنا وإخوتي [عنه][5] فسألتهم أن يبيعوني حصتهم [منها][6] فمن بايع وواهب حتى استجمعت لي، فرأيت أن أردّها على ولد فاطمة، فقالوا[7]: فإن أبيت إلا ذلك[8] فامسك الأصل واقسم الغلة، ففعل[9].

---

(١٣) زيادة في شرح النهج.

(١٤) في شرح النهج: وعاتبوه.

(١) في شرح النهج: وقالوا له: هجنت.

(٢) الحديث شهير، انظر ترجمة الزهراء من تأريخ دمشق لابن عساكر، بتحقيق محمد باقر المحمودي.

(٣) في (ب): فإن.

(٤) زيادة من شرح النهج.

(٥) زيادة من شرح النهج.

(٦) زيادة من شرح النهج.

(٧) في شرح النهج: قالوا.

(٨) في شرح النهج: هذا.

(٩) انظر شرح نهج البلاغة ١٦/٢٧٨.

[ذكر آية وحديث المباهلة]

وقوله: نفس الرسول كما قد جاء في السور، إشارة من السيد إلى ما رواه المحدّثون: أن وفد نجران قدموا على النبي ﷺ فناظرهم، واحتج عليهم بما يدل على أنهم قد خالفوا ما في التوحيد وغيره، فأنكروا ذلك فنزلت آية المباهلة[1] فتوامر الوفد بينهم بعد أن خرج النبي ﷺ وأخرج علياً، وفاطمة، والحسنين، فقالت النصارى: والله إنّا لنرى وجوهاً إن باهلناهم لم يبق على وجه الأرض نصراني.. الحديث، وفي الخبر عن سعد بن أبي وقاص قال: لما نزلت[2] الآية، قوله تعالى: ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾...الآية [آل عمران:٦١] دعا رسول الله [ﷺ][3] علياً وفاطمة، وحسناً، وحسيناً، وقال: ((اللهم، هؤلاء أهلي))[4] وفي رواية لسعد أنه قال: لعلي

---

(١) آية المباهلة هي في قوله تعالى: **﴿قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾[آل عمران: ٦١]**.

(٢) في (ب): لما نزل قوله تعالى.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) آية المباهلة وسبب نزولها أجمعت الروايات على أن الآية نزلت في النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، في قصة وفد نصارى نجران، ومتابعتها تحتاج إلى كتاب، انظر صحيح مسلم فضائل علي ٣٦٠/٢ طبعة الحلبي، وصحيح الترمذي بأرقام ٣٠٨٥، ٣٨٠٨، وشواهد التنزيل للحاكم الحسكاني في الأحاديث ١٦٨-١٧٥، والمستدرك ١٥٠/٣، ومناقب ابن المغازلي ٢٦٣ برقم ٣١٠، وترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تأريخ دمشق لابن عساكر، وتفسير الطبري ٢٩٩/٣-٣٠١، ٢٣٠، طبعة مصر، والكشاف ٣٦٨/١، ٣٧٠، طبعة بيروت، وأغلب كتب التفسير والمناقب (انظر المراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدين بتحقيق الشيخ حسين الراضي طبعة المجمع العالمي لأهل البيت- قم ١٤١٦هـ، ص ٣٣٩-٣٤٠).

ثلاث، لأن يكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم، لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوحي أدخل علياً، وفاطمة، وابنيهما، ثم قال: ((اللهم، هؤلاء أهل بيتي، فاسترهم من النار كسترتي إياهم)).

[المراد من لفظ الوصي إذا أطلق]

وقوله: زوج الوصي.

إعلم أن الوصي إذا أطلق، فقيل: وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فالمراد به علي -عليه السلام- حقيقة دون غيره من الصحابة؛ والحجة على ذلك: ما رواه الفقيه حميد، بإسناده إلى زيد بن علي، عن أبيه، عن جده علي، أنه قال: لي عشر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما أحب أن لي بإحداهنّ ما طلعت عليه الشمس، قال لي: ((يا علي، أنت أخي في الدنيا والآخرة، وأقرب الخلائق مني في الموقف يوم القيامة، منزلي يواجه منزلك في الجنة كما يتواجه منزل الأخوين في الله، وأنت الولي، والوزير، والوصي[1] والخليفة في الأهل والمال والمسلمين في كل غيبة، وأنت صاحب لوائي في الدنيا [والآخرة][2] ووليك وليي، ووليي ولي الله، وعدوك عدوي، وعدوي عدو الله))[3].

قال الفقيه حميد -رحمه الله-: وقد انعقد الإجماع من الأمة على إطلاق هذه اللفظة -يعني الوصي- على[4] علي -عليه السلام-.

قال: فليت شعري كيف يكون وصياً على الأمة عموماً، والثلاثة المشائخ أئمة

(١) في (ب): أنت الولي والوصي والوزير.

(٢) سقط من ب.

(٣) أخرجه الإمام المؤيد بالله في الأمالي الصغرى ص ١٠٦-١٠٧ بتحقيق عبدالسلام الوجيه من حديث طويل، انظر تخريجه الموسع هناك..

(٤) في (ب): عليه.

قبله، وولايتهم عند من قال بإمامتهم ثابتة عليه، وهل في ذلك إلا المناقضة التي لا تخفى على منصف؟!

رجع إلى قوله[1]:

بعد انقيادهما للحق لــو تركـا   رأى المغيرة شيخ المكر والغـــرر
لشبهـــة مـــا لها أصل لمنتقـــد   والشك في صغر الإقدام والكبر

الضمير في انقيادهما عائد إلى أبي بكر وعمر وقد تقدم طرف من أمرهما.

---

(١) في (ب): يرجع، قوله -عليه السلام-

[المغيرة بن شعبة]

وأما المغيرة: فهو المغيرة بن شعبة الثقفي، [وهو من المعادين لعلي -عليه السلام-][١] والمراد بالشبهة: ما رواه[الإمام][٢] المنصور[بالله][٣] في كتاب (الشافي) عن المغيرة أنه قال: أنا أول من صرف هذا الأمر عن أهل هذا البيت، وذلك أني أتيت يوم وفاة رسول الله ﷺ وأبو بكر لازم للباب، فقلت: ما وقفتك[٤] ها هنا؟ فقال: أنتظر علي بن أبي طالب يخرج فنبايعه، فقد سمعنا فيه من رسول الله ﷺ ما سمعنا، فقلت: أنشدك الله[٥] عن الإسلام وأهله، والله لئن فعلتم ذلك لتكونن قيصرية وكسروية، ولينتظرن بها الجنين في بطن أمه،[قال][٦]: فلم يقبل قولي، فذهبت إلى عمر [فلقيته][٧]فقلت [له][٨]: الله الله في الإسلام[وآله][٩] فإني[١٠] لقيت أبا بكر وهو ينتظر

(١) ما بين القوسين سقط من (ب).
(٢) زيادة في (ب).
(٣) زيادة في (ب).
(٤) في الشافي: ما وقوفك.
(٥) أي: اسألك بالله. تمت حاشية في (ب) وفي الشافي: أنشدك الله في الإسلام وأهله.
(٦) زيادة في الشافي.
(٧) زيادة من الشافي.
(٨) سقط من الشافي.
(٩) في (ب): وأهله، وهي سقط من الشافي.
(١٠) في الشافي: إني.

علياً، وقال: كذا[وكذا][1] وقلت: كذا[وكذا][2] والله لئن فعلتم هذا[3] لينتظرن بها الجنين في بطن أمه، ولتكونن[4] قيصرية وكسروية.

قال: فخف[5] معي عمر. وكان أبو بكر لا يخالفه[6] فقال عمر لأبي بكر: ما دعاك إلى ما يقول المغيرة، انظر يا أبا بكر لا تطمع في هذا الأمر بني هاشم فإنّا إن فعلنا ذلك ذهبت الإمرة من قريش إلى آخر أيام الدنيا[7]. انتهى.

قالوا: وكان علي -عليه السلام- يقنت بلعنه.كما سيأتي.

وفي شرح ابن أبي الحديد: أنه[8] ذكر عند أمير المؤمنين وجِدُّه مع معاوية، فقال علي: وأما[9] المغيرة إنما كان [إسلامه][10]؛ لفجرة وغدرة غدرها[11] في قومه وقتل منهم، فهرب إلى النبي ﷺ كالعائذ بالإسلام، والله ما أرى[12] أحَدٌ عليه منذ ادعى

---

(١) زيادة من الشافي.

(٢) زيادة من الشافي.

(٣) في (ب): ذلك.

(٤) في الشافي: ولتكونن كسروية وقيصرية.

(٥) في الشافي: وخف.

(٦) في الشافي: لا يكاد يخالفه.

(٧) انظر الشافي: (١/١٦٤، ١٦٥).

(٨) اللفظ في شرح النهج٤/٨٠: وروى صاحب كتاب الغارات، عن أبي صادق، عن جندب بن عبدالله، قال: ذكر المغيرة بن شعبة عند علي عليه السلام وجده مع معاوية...الخ.

(٩) في (ب) وفي شرح النهج: وما.

(١٠) سقط من (ب).

(١١) في شرح النهج: وغدرة غدرها بنفر من قومه، فتك بهم وركبها منهم فهرب منهم فأتى النبي ﷺ...إلخ.

(١٢) في شرح النهج: رأى.

الإسلام خضوعاً ولا خشوعاً، ألا وإنه كائن[1] من ثقيف فراعنة قبل يـــوم القيامـــة، يجانبون الحق، ويسعرون نيران الحرب، ويؤازرون[2][الظالمين، ألا إن ثقيفاً قوم غدر لا يوفون بعهد يبغضون] [3] العرب كأنهم ليسوا منهم[4] وكان المغيرة من أهـــل المكـــر والغدر، فمن مكره وحيله أن معاوية لما ولاّه الكوفة وقعد فيها، ندم معاوية على ذلك، وبدا له أن يوليها عبد الله بن عامر[5]؛ ففرحوا وخرجوا للقاء عبد الله، فلما علم المغيرة بذلك ركب وسار حتى أتى معاوية، فقال له: أي شيء أقدمك؟ فقـــال: يـــا أمـــير المؤمنين، قد كبر سني وضعف قواي، وعجزت عن العمل، وما آسى على شـــيء إلا على شيء واحد وددت أنه لا يفوتني.

قال: وما هو؟

قال: كنت دعوت أشراف الكوفة إلى البيعة ليزيد فأجابوني إلى ذلك ووجدتهـــم سراعاً نحوه، فكرهت أن أحدث أمراً دون رأيـــك؛ فقدمـــت لأ شـــافهك بذلـــك، وأستعفيك عن العمل، فقال له معاوية: يا سبحان الله!! -يا أبا عبد الرحمن- إنما يزيد ابن أخيك، ومثلك إذا شرع في أمر لم يدعه حتى يحكمه، فنشدتك الله، إلا رجعـــت فتممت هذا، فخرج من عنده، وقال لكاتبه: ارجع بنا إلى الكوفة، فوالله لقد وضعت

---

(١) في شرح النهج: يكون.

(٢) في (ب) وفي شرح النهج: ويوازرون، أي يكونون بأزائهم.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة في شرح النهج ٤/٨٠.

(٤) شرح نهج البلاغة٤/٨٠.

(٥) هو: عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة الأموي[٤-٥٩هـ] ولي البصرة أيام عثمان سنة ٢٩هـ، وقتـــل عثمان وهو على البصرة، وشهد وقعة الجمل مع عائشة، وولاه معاوية البصرة ثلاث سنين، ثم صرفه عنها فأقام بالمدينة ومات بمكة ودفن بعرفات. (الأعلام٤/٩٤).

رجل معاوية في غرز لا يخرجها منه إلا سفك الدماء، وكتب معاوية إلى زياد وهو والي البصرة: إن المغيرة قد عاد إلى الكوفة ليبايع ليزيد بولاية العهد بعدي، وليس المغيرة بأحق منك بابن أخيك، فادع الناس قبله[١] إلى مثل ما دعاهم المغيرة، فلما قرأ زياد الكتاب بعث إلى معاوية، فقال: يا أمير المؤمنين، ورد كتابك بكذا، فما يقول[٢] الناس إذا دعيتهم إلى بيعة يزيد وهو يلعب بالكلاب والقردة، ويلبس المصبغ، ويدمن الشراب؟ وبحضرتهم الحسين بن علي، وعبد الله بن عباس، وابن عمر، وابن الزبير، ولكن تأمره[٣] أن يتخلّق بأخلاق هؤلاء حولاً أو حولين فعسى أن نموهً [على][٤] الناس به، فلما قرأ معاوية كتابه، قال: ويلي على ابن عبيد!! لقد بلغني أن الحادي حدا به أن الأمير بعدي[٥] زياد، والله لأردنه[٦] إلى أمه سمية وإلى أبيه عبيد؛ فقلت[٧]: هذه الحيلة من مكايد المغيرة للإسلام، فإن معاوية لم يكن يجسر على ذلك ولا يخطر له ببال[٨] حتى غرّه المغيرة ليبقى على ولايته، فهذا معنى قول السيد: شيخ المكر والغرر، وكانوا يسمونه أيضاً: الشيخ الزاني؛ لأنه لما كان والياً على البصرة لعمر[٩] رآه أبو بكرة وثلاثة معه من دار أبي بكرة[١٠] وهو يزني بإمرأة، في قصة طويلة مشهورة في

---

(١) في (ب): قبلك.

(٢) في (ب): فما نقول للناس إذا دعوتهم.

(٣) في (ب): نأمره.

(٤) سقط من ب.

(٥) كذا في (أ) و(ب): بعده، والصواب ما أثبتناه.

(٦) في (ب): لأرده.

(٧) في (ب): قلت.

(٨) في (ب): ولم يخطر بباله.

(٩) في (ب): لأنه لما كان والياً لعمر على البصرة.

(١٠) في (ب): أبي بكر، وهو: أبو بكرة الثقفي نقيع بن الحارث بن كلدة بفتحتين، وقيل: اسمه مسروح بمهملات، أسلم يوم الطائف، نزل البصرة، عنه أولاده والحسن، توفي بالبصرة عام نيف وخمسين، خرّج له أبو طالب والمرشد بالله والجماعة. (انظر لوامع الأنوار٣/١٧٥).

التواريخ، فشكوا ذلك إلى عمر فأرسل إليه وإلى الشهود، فصرّح ثلاثة عليه بالزنا، وتلكأ زياد في شهادته؛ فدرأ عمر عن المغيرة الحد، وجلد الثلاثة.

قالوا: ولما شهد عليه الأول، قال عمر أوْ علي على اختلاف الروايتين: إذهب عنك مغيرة ذهب ربعك، ولما شهد الثاني، قال: إذهب عنك مغيرة ذهب نصفك، ثم شهد الثالث، قال: إذهب عنك مغيرة ذهب ثلاثة أرباعك، وجعل المغيرة يبكي إلى المهاجرين فبكوا معه، وبكى إلى أمهات المؤمنين فبكين معه، و لم يكن زياد وهو الرابع حاضراً.

فلما جاء ورأى الكراهة في وجه عمر تلكأ في شهادته، و لم يقطع بها كقطع الثلاثة؛ فدرأ الحد عن المغيرة، وكان عمر بعد ذلك يقول للمغيرة: ما رأيتك إلا خفت أن أرمى بالحجارة من السماء، وكان علي يقول بعد ذلك: إن ظفرت بالمغيرة لأتبعنه أحجاره[1] وقال حسان بن ثابت[رضي الله عنه][2] في ذلك:

لو أن اللؤم ينسب كان عبداً ... قبيح الوجه أعور من ثقيف

تركت الدين والإسلام لما ... بدت لك غدوة ذات النصيف

وراجعت الصبا وذكرت لهواً ... مع القينات في العمر اللطيف

وروى أبو الفرج الأصبهاني[3] في كتاب (الأغاني) عن الجاحظ قال: كان المغيرة،

---

(١) في (ب): الحجارة.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) أبو الفرج الأصبهاني هو: علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبدالرحمن بن عبدالله بن مروان بن الحكم الأموي، القرشي، الشيعي، الزيدي، أحد عمالقة الأدب العربي، عالم موسوعي، عارف بأيام الناس والأنساب والسير، شاعر مشهور على مر العصور، ولد في أصبهان سنة ٢٨٤هـ، وتوفي ببغداد سنة ٣٥٦هـ، ومؤلفاته كثيرة منها: (كتاب الأغاني الكبير) يقع في (٢١) مجلداً من أشهر كتب الأدب العربي على الإطلاق، بقي في جمعه خمسين سنة وهو مطبوع، ومن مؤلفاته: (مقاتل =

والأشعث بن قيس[١] وجرير بن عبد الله[٢] يوماً بكناسة[٣] الكوفة في نفر، فطلع عليهم أعرابي، فقال لهم المغيرة: دعوني أحركه.

قالوا[٤]: لا تفعل، فإن للأعراب جواباً يؤثر.

فقال: لا بد.

فقالوا: أنت أعلم.

فقال: يا أعرابي، أتعرف المغيرة بن شعبة؟

فقال: نعم، أعرفه أعور زانياً يُرجم ويُجلد.

فقال له: أتعرف الأشعث بن قيس؟

فقال: ذلك رجل لا يعزى إلى قومه.

فقال: وكيف ذلك؟

قال: لأنهم عجوم نسبوا إلى كندة، ثم قال: أتعرف جرير بن عبد الله؟

فقال: كيف لا أعرف رجلاً لولاه لم[٥] تعرف قبيلته؛ فقالوا: للمغيرة قبحك الله

الطالبين) وقد طبع أيضاً، وغيرهما، عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته. (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٦٧٢-٦٧٤).

(١) هو: الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي، أبو محمد، أمير كندة، وابنته جعدة هي التي سمت الحسن بن علي -عليهما السلام-، توفي سنة ٤٠هـ(انظر معجم رجال الاعتبار).

(٢) هو: جرير بن عبدالله بن جابر بن مالك بن نضر بن ثعلب البجلي، كان من أصحاب الإمام علي(ع) ثم فارقه، توفي بالشراة سنة أربع وخمسين.(انظر شرح نهج البلاغة ٣/١١٧-١١٨).

(٣) في (ب): في كناسة.

(٤) في (ب): فقالوا.

(٥) في (ب): ما عرفت قبيلته.

فإنك شر جليس.

قال المدائني[1]: إن المغيرة بن شعبة كان أزنى الناس في الجاهلية، فلما دخل في الإسلام وبقيت منه بقية ظهرت في أيام ولايته.

قال الطبري: وروى الواقدي قال: لما قدم المغيرة على عمر حين رماه القوم بالزنا تزوج في طريقه إمرأة من بني مرة؛ فقال عمر: إنك لفارغ القلب، شديد الشبق، طويل الغرمول[2].

(١) هو: علي بن محمد بن عبدالله بن أبي شعيب المدائني، أبو الحسن، مؤرخ، إخباري، راوية للشعر، وله تصانيف كثيرة منها: (أمهات النبي ﷺ) و(مقتل الحسين عليه السلام) وغيرهما، (انظر معجم رجال الاعتبار).

(٢) الغرمول: الذكر الضخم الرخو، وقد قيل: الذكر مطلقاً، ويقال له: الغرمول قبل أن تقطع غرلته. (لسان العرب ١/٩٨٢ بترتيب يوسف خياط).

[ذكر الخطبة الشقشقية]

رجع الكلام قوله[عليه السلام][1]

فأعرض المرتضى والحلق فيه شجا والطرف فيه قذى طام على البصرِ
وقال للقوم إذ حجّوا مخالفهم يوم السقيفة ليس العود كالثمرِ
ولم تزن عنده الدنيا وزينتها قلامة قدها حي[2] من الظفرِ

في هذه الأبيات إشارة إلى ما ذكر[3] علي -عليه السلام- في خطبته المعروفة بالشقشقية فإنها مصرحة منه بالتجرم العظيم، والتألم الذي هو [عن][4] الوجد على المشائخ غير سليم، فروى عنه صاحب (نهج البلاغة) أنه قال: أما والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة أو قال فلان، وهو يعلم[5] أن محلي منها محل القطب من الرحى، ينحدر عني السيل، ولا ترقى[6] إليّ الطير، فسدلت دونها ثوباً،وطويت عنها كشحاً، وطفقت أرتأي بين أصول بيد جذّاء أو أصبر على طِخيّة عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب

(١) زيادة في (ب).
(٢) يدل على ذلك قوله -عليه السلام-: والله إن دنياكم هذه عندي أهون من عرق خنزير في يد مجذوم، وقوله من هذا المعنى كثير، وناهيك أنه أجمع المخالف والموالف على أنه في الزهد الغاية، وإليه تنسب الزهادة، والعبادة، والعلم، والرئاسة، صلى الله على محمد وعلى آله أجمعين. تمت حاشية في ب.
(٣) في (ب): ذكره.
(٤) سقط من ب.
(٥) في شرح النهج: وإنه ليعلم.
(٦) في شرح النهج: ولا يرقى.

فيها[1] الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلاقي[2] ربه، فرأيت أن الصبر على هاتا[3] أحجى [فصبرت وفي الحلق شجى، وفي العين قذى][4] أرى تراثي نهباً، حتى إذا مضى الأول لسبيله، فأدلى[5] بها إلى فلان[6] بعده، [ثم تمثل بهذا البيت][7]:

شتان ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر

فيا عجباً!! بينا هو يستقيلها في حياته إذ عهد[8] إلى آخر بعد وفاته، لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء[9] يغلظ كلمها، ويخشن مسها، ويكثر العثار[فيها][10] والاعتذار منها، فراكبها[11] كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحم، فمني الناس -لعمر الله- بخبط وشماس[12] وتلون واعتراض، فصبرت على طول المدة وشدة المحنة، حتى إذا مضى [الآخر][13]لسبيله جعلها[14] في جماعة، وزعم[15] أني كأحدهم[16] فيا لله!! و للشورى!! متى اعترض الريب فيَّ مع الأول

---

(١) في (ب): منها.
(٢) في شرح النهج: حتى يلقى.
(٣) في (ب): على هاتي.
(٤) لفظ ما بين المعقوفين في شرح النهج: فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى.
(٥) في (ب): أدلى.
(٦) في شرح النهج: إلى ابن الخطاب بعده.
(٧) سقط من شرح النهج.
(٨) في شرح النهج: إذ عقدها لآخر بعد وفاته.
(٩) حاشية في (ب) لفظها: كنى بالحوزة عن غلط عمر وكثرة الاعتذار عما يغلط فيه.تمت.
(١٠) زيادة في شرح النهج.
(١١) في شرح النهج: فصاحبها.
(١٢) في (ب): وبشماس.
(١٣) سقط من شرح النهج.
(١٤) في نسخة: جعلها شورى في جماعة. تمت هامش في (ب).
(١٥) في شرح النهج: زعم.
(١٦) في شرح النهج: أحدهم.

منهم!! حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر، ولكني[1] أسففت إذا أسفوا[2] وطرت إذا طاروا، فصغى رجل منهم لضغنه[3] ومال آخر منهم لصهره مع هن وهن[4] إلى أن قام [الثالث من القوم][5] نافجاً حضنيه، بين نثيله ومعطفه[6] وقام معه بنو أبيه[7] يخضمون مال الله خضم الإبل نبت[8] الربيع، إلى أن انتكث [عليه][9] فتله، وأجهز عليه عمله، وكبت به مطيته[10] فما راعني إلا والناس [يهرعون][11] إليّ كعرف الضبع، ينثالون عليّ[12] من كل جانب،[حتى][13] لقد وطىء الحسنان، وشقّ عطفاي، مجتمعين عليّ[14] كربيضة الغنم، فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة، ومرقت أخرى، وفسق آخرون، كأنهم لم يسمعوا[كلام][15] الله إذ[16] يقول:﴿**تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا**

(١) في شرح النهج: لكني.

(٢) في (ب) وفي شرح نهج البلاغة: لكني أسففت إذا أسفوا، وفي (أ): أشفقت إذا أشفقوا، والصواب ما أثبتناه، وأسف الطائر: أي قارب من الأرض في طيرانه.

(٣) يعني طلحة.

(٤) يعني: عبد الرحمن بن عوف، لأنه صهر عثمان.

(٥) في شرح النهج: إلى أن قام ثالث القوم.

(٦) في نسخة، وفي شرح نهج البلاغة: ومعتلفه، وبين نثيله: أي بين الموضع الذي يروث فيه(تمت هامش في ب).

(٧) في (ب): بنو أمية.

(٨) في (ب): نبتة، وكذا في شرح النهج.

(٩) سقط من شرح النهج.

(١٠) في شرح النهج: بطنته.

(١١) سقط من شرح النهج.

(١٢) في (ب): إليّ.

(١٣) سقط من ب.

(١٤) في (ب): حولي.

(١٥) زيادة في شرح النهج.

لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[القصص:٨٣] بلى، والله لقد سمعوها ووعوها، ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها، أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لولا حصول[١] الحاضر، وقيام الحجة لوجود[٢] الناصر، وما أخذ الله علي العلماء أن لا يقروا[٣] على كظة ظالم ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولألفيتم دنياكم هذه عندي أزهد من عفطة عنز[٤] قلت: وهذا الذي أشار إليه السيد صارم الدين بقوله: و لم تزن عنده الدنيا وزينتها البيت قالوا: وقام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه هذا الموضع من خطبته فناوله كتاباً وأقبل ينظر فيه، فلما فرغ من قراءته، قال له ابن عباس: لو اطردت[٥] مقالتك من حيث اقتضبت، فقال: هيهات!! -يا ابن عباس- تلك شقشقة هدرت، ثم قرت[٦].

---

(١٦) في شرح النهج: حيث.

(١) في ب، وفي شرح النهج: حضور.

(٢) في شرح النهج: بوجود.

(٣) في ب، وفي شرح النهج: أن لا يقاروا.

(٤) العفطة: ما يسقط من أنف العنز بالطاء المهملة. تمت حاشية في (أ)و(ب).

(٥) في (أ): أطرت.

(٦) انظر الخطبة الشقشقية في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد١/١٥١، ١٦٢، ١٨٤، ١٩٧، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، وانظر أيضاً الحدائق الوردية ١/٦٥، والشافي ١/١٧٣-١٧٥.

[تجرم أمير المؤمنين(ع) على من تقدمه]

[قال السيد صارم الدين](١):

وما رأى صرمهم رأياً لأن لهم سوابقاً وهو بالصبر الجميل حري
أغضى وجامل فاخترنا مجاملة وسامح القوم في أمرٍ أتوه فري
وقد تجرم منهم في الذي فعلوا وما تعدى إلى سب ولا هذرِ

قال ابن أبي الحديد: واعلم أنها قد تواترت الأخبار عن علي -عليه السلام- بالتجرم الكبير على المشائخ، نحو قوله: وقال قائل[منهم](٢): إنك يا ابن أبي طالب على هذا الأمر لحريص. فقلت: أنتم والله أحرص مني وأبعد، وأنا أخصُّ وأقرب، وإنما طلبت حقاً لي، وأنتم تحولون بيني وبينه، وتضربون وجهي دونه، فلما قرعته بالحجة عن ملأ من الحاضرين بهت لا يدري ما يجيبني[به](٣) اللهم، إني أستعديك على قريش، فإنهم قطعوا رحمي، وصغَّروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي فيما هو لي، ثم قالوا: ألا إن في الحق أن تأخذه، وفي الحق أن تتركه(٤).

ومن تجرماته قوله: ما زلت مظلوماً صغيراً وكبيراً، فقيل له: قد علمنا ظلمك في

---

(١) ما بين المعقوفين من عندنا.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) زيادة في (ب) وفي الحدائق.

(٤) أورد هذا النص الشهيد حميد أيضاً في الحدائق١/٦٦، وهو في شرح النهج ٩/٣٠٥.

كبرك، فما ظلمك في صغرك؟ فقال: إن أخي عقيلاً كان في عينيه وجع، فإذا أرادت الأم أن تذر في عينيه امتنع عليها، وقال: ابدأوا بعلي أولاً، فكانت تذر في عيني من غير وجع بهما.

ومن تجرماته: اللهم اجز قريشاً فإنها منعتني حقي، وغصبتني[1] إرثي.

ومن ذلك قوله: فجزت قريشاً عني الجوازي، فإنهم ظلموني حقي، واغتصبوني سلطان ابن أمي.

وقوله، وقد سمع صارخاً ينادي: أنا مظلوم، فقال: هلم، فلنصرخ معا، فإني ما زلت مظلوماً.

ومن ذلك قوله: وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى، وقوله: أرى تراثي نهباً، وقوله: إنهما أصغيا إناءنا وحملا الناس على رقابنا، وقوله: إن لنا حقاً إن نعطه نأخذه، وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل وإن طال السرى، وقوله: ما زلت مظلوماً مستأثراً عليَّ مدفوعاً عما استحقه.

قال ابن أبي الحديد: وأصحابنا -يعني المعتزلة- يحملون هذا كله على ادعائه الأمر بالأفضلية [والأحقية][2].

قال: وهو الحق والصواب، فإن حمله على استحقاقه الخلافة يؤدي إلى تكفير المشائخ أو تفسيقهم.

قال: ولكن الإمامية، وبعض الزيدية حملوا هذه الأقوال على ظواهرها[3] وارتكبوا

---

(١) في (ب): واغتصبتني.

(٢) زيادة في شرح النهج.

(٣) في (ب): ظاهرها.

بها مركباً صعباً.

قال: ولعمري إنها موهمة مغلّبة على الظن بصحة ما يقوله القوم، لكـــن تصفّـــح الأحوال يبطل ذلك الظن، ويدرأ ذلك الوهم فوجب أن يجرى مجرى الآيات المتشابهة الموهمة ما لا يجوز على الباري، فإنّا لا نعمل بظواهرها لما تصفحنا أدلة العقل[1].

وروى ابن أبي الحديد [رواية معناها][2]: إن رجلاً من أهل الســـنة شـــاهد يـــوم الغدير، وما يجري عند قبر أمير المؤمنين من الأقوال الشنيعة، وسبّ الصحابة بأصوات مرتفعة، فقال شيخ الحنابلة ببغداد لهذا الحاكي: والله ما جرأهم على ذلك وفتح لهـــم هذا الباب إلا صاحب هذا القبر[يعني][3] علي بن أبي طالب، فقال: يا سيدي، هـــو الذي سنّ لهم ذلك، وعلمهم إياه وطرقّهم إليه، فقال: نعم، والله، فقال: يا ســـيدي، فإن كان محقاً فما لنا نتولى فلاناً وفلاناً، وإن كان مبطلاً فما لنا نتولاه، فينبغي أن نتبرأ منه أو منهما، فقام العالم مسرعاً ولبس نعليه، وقال: لعن الله إسماعيل، وهو اسم لهـــذا العالم الحنبلي إن كان يعرف جواب هذه المسألة، ثم دخل داره.

قال ابن أبي الحديد: فقمنا نحن أيضاً وانصرفنا[4] انتهى.

فهو كما ترى مصرحاً بالتجرمات.

---

(١) شرح النهج ٩/٣٠٦-٣٠٧، وهو هنا باختصار وتصرف.
(٢) سقط من ب.
(٣) زيادة في ب.
(٤) انظر شرح النهج ٩/٣٠٧-٣٠٨، وهناك حاشية في (ب) لفظها: أقول كما قيل:

الحق أبلج ما يخيـــــل ســـبيله ... والحـــق يعرفـــه ذوو الألبـــاب

فإن كلام هذا القائل لا محيص عنه، فلذا لم يعرف العالم الحنبلي جواباً، كذلك ابـــن أبـــي الحديـــد انصرف عن الجواب كما انصرف الحنبلي، كيف وفي بعض الروايات أن النبي ﷺ قال: (علي وليي وابن عمي والخليفة بعدي) فإن صح هذا الخـــبر انقطـــع اللجـــاج، وأمـــا الســـوابق، فالأعمـــال بخواتيمها.تمت. كاتبه حسن قاسم وفقه الله.

[الرأي في المشائخ الذين تقدموا علياً(ع)]

[قال السيد صارم الدين]:

وحين رضًى رضينـــا مـــا ارتضـــاه لنـــا
تجرمـــاً ورضـــاً منّـــا علــــى الأثـــرِ
فرضٌ عنهم كما رضّى أبـــو حســـن[1]
أَوقِفْ[2] عن السب إما كنـــت ذاحـــذرِ
فللمشـــائخ حـــق ليـــس نجهلـــه
وســـابقات وإن جـــاروا فـــلا تجـــرِ
قاموا مع المصطفى المختـــار واجتهـــدوا
وآثـــروه علـــى الآبـــاء والأســـرِ
وهـــاجروا الهجـــرة الغـــراء واحتملـــوا
ثقـــل المتـــاعب والبأســـاء في الهجـــرِ

---

(١) حاشية في (أ) لفظها: لا رضا له يحكى.تمت.

(٢) حاشية في (ب) لفظها: إن الله عز وجل قد وضح السبيل للمهتدي والدليل للمقتدي، واختار علياً وصياً لخير البشر، وإماماً لمن غاب وحضر، قال عز وجل: ﴿**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً**﴾، وقال سبحانه﴿**وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة**﴾، وقال رسول الله ﷺ لعلي: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى)) وقال: ((أنت إمام المتقين)) وكم وكم ورد من نص صريح، ووصف، وإشارة، وتلويح بإمامته-عليه السلام-، بما هو واضح وضوح الشمس، صادع صدوع فلق الصبح. تمت.

وسل حنيناً وسل بـــدراً وســل أحــداً
ومؤتـــة وتبوكـــاً ثـــم ذا أمـــرِ

اعلم أن فضل المشائخ الثلاثة[1] لا يجهله إلا من أعمى الهوى بصره، وأضاع في عدم حمل أعلام الدين على التأويلات المناسبة لسوابقهم عمره، وقد تقدم طرف مما ذكـره سباق أئمتنا في حقهم من التصريح بالترضية ولنا بهم أسوة حسنة، إلى الخـير مقربـة ومدنية، وكفاهم شرفاً ما ذكره السيد في هذه الأبيات المفصحات بسـوابقهم الـتي يستحقون بها المثل الأعلى، والفوز في الدارين بالقدح المعلى، وإنما الشأن في معاوية بن أبي سفيان، وأتباعه من أهل البغي والعدوان، فإنهم الذين لم يألوا الإسلام[2] وأهلـه غشاً وعناداً، ولا برحوا أيام حنين وبدر وأحد[3] على الإسلام وأهله سيوفاً حـداداً،

وهذه الثلاثة المواطن مشهورة نطق بذكرها القرآن الكريم، وتواتر أمرها في سنة النبي العظيم، فنشرح ذكرها في هذا المختصر كتعرض لتقويم القويم، وأما مؤتـة وتبوكـاً وذات أمر، فالإشارة إلى طرف من التنبيه عليها لا بأس به لخفاء أمرها عن كثير ممن لا اعتناء له بمطالعة السير.

---

(١) حاشية في (ب) لفظها: أحسن ما يكون في حق المشائخ الثلاثة التوقف عن الترضية والتوقـف عـن السب لهم، فإن من رضّى عنهم رضي بأفعالهم، وأخذهم ما ليسوا له بأهل، وظلمهم لأمير المؤمنـين علي -عليه السلام-، وفي هذا غاية التجاري، ونزع سبهم أولى لما سبق من جميل فعلهم مع رسـول الله ﷺ، فيرجع أمرهم إلى الله تعالى، وهذا مذهب الأكثر من أهل البيت -عليهم السلام-.تمت.

(٢) في (ب): بالإسلام.

(٣) في (ب): أيام بدر وحنين وأحد.

[ذكر غزاة مؤتة]

فأقول: إن مؤتة جهة وجه إليها النبي ﷺ طائفة من المسلمين، وأمّرَ عليهم زيد بن حارثة[١] قال: ((فإن أصيب فجعفر بن أبي طالب[٢] فإن أصيب فعبد الله بن رواحة الأنصاري))[٣].

قالوا: وكان النعمان بن نهض اليهودي حاضراً، فقال: يا أبا القاسم، إن كنت نبيئاً فسيصاب[٤] من سميت قليلاً كانوا أو كثيراً، إن الأنبياء في بني إسرائيل كانوا إذا استعملوا الرجل على القوم، ثم قالوا: إن أصيب فلان[٥] فلو سموا مائة أصيبوا جميعاً، ثم جعل اليهودي يقول لزيد بن حارثة: اعهد إلى أهلك فلا ترجع إلى محمد أبداً إن كان نبياً. فقال زيد بن حارثة: أشهد أنه نبي صادق.

---

(١) هو: زيد بن حارثة بن شرحبيل، صحابي شهيد، اختطف في الجاهلية صغيراً، واشترته خديجة بنت خويلد ووهبته لرسول الله ﷺ حين تزوجها، وهو من أقدم الصحابة إسلاماً، أمّره النبي ﷺ في غزوة مؤتة، فاستشهد بها سنة ٨هـ(انظر معجم رجال الاعتبار).

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) هو: عبدالله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري، أبو محمد، صحابي شهيد، من الخزرج، يعد من الأمراء الشعراء الراجزين، شهد مع النبي ﷺ عدداً من المشاهد، وكان أحد الأمراء في وقعة مؤتة، فاستشهد بها سنة ٨هـ، (انظر معجم رجال الاعتبار).

(٤) في (ب): فيصاب.

(٥) في (ب): إن أصيب ففلان.

قال الواقدي: ولما[1] ودّع عبد الله بن رواحة رسول الله ﷺ قال له: مرني بشيء أحفظه عنك، قال[2]: «إنك قادم غداً بلداً السجود فيه قليل، فأكثر السجود» فقال عبد الله: زدني -يا رسول الله-، فقال: «اذكر الله فإنه عون لك على ما تطلب» فقام من عنده حتى إذا [ما] [3]مضى [ذاهباً] [4] رجع فقال: يا رسول الله، إن الله وتراً يحب الوتر[5] فقال: «يا ابن رواحة، ما عجزت فلا تعجز إن أسأت عشراً أن تحسن واحدة». فقال ابن رواحة: لا أسألك عن شيءٍ بعدها[6].

قال الواقدي: ومضى المسلمون فنزلوا وادي القرى فأقاموا[7] به أياماً فساروا حتى نزلوا بمؤتة، وبلغهم أن هرقل ملك الروم قد نزل بماء من مياه[8] البلقاء[في بكر وبهراء ولخْم وجذام وغيرهم][9] في مائة ألف مقاتل[وعليهم رجل من بليّ] [10] فأقام المسلمون [ليلتين][11] ينظرون في أمرهم، فقالوا[12]: نكتب إلى رسول الله ﷺ

---

(١) في (ب): فلما.

(٢) في (ب): فقال.

(٣) سقط من ب.

(٤) زيادة في ب.

(٥) يعني يزيده نصيحة ثالثة. تمت حاشية في ب.

(٦) انظر شرح نهج البلاغة١٥/٦٥ وهو فيه نقلاً عن مغازي الواقدي، وكل ما ذكره المؤلف هنا ونقله عن الواقدي، ذكره ونظمه أيضاً ابن أبي الحديد في شرح النهج١٥/٦١-٧١، عند ذكر غزاة مؤتة، عن الواقدي أيضاً، وحديث «إنك قادم غداً...» ذكره في موسوعة أطراف الحديث النبوي ٣/٤٨٨، وعزاه إلى تهذيب ابن عساكر ٧/٣٩٦، والدر المنثور ٣/١٨٩.

(٧) في (ب): وأقاموا.

(٨) في (ب): بماء في مآب البَلْقَاء.

(٩) زيادة في شرح النهج.

(١٠) زيادة في شرح النهج.

(١١) سقط من ب.

(١٢) في شرح النهج: قالوا.

فنخبره الخبر، فإما أن يردنا أو يزيدنا رجالاً، فبيناهم كذلك[إذ][1] جاءهم عبد الله بن رواحة فشجعهم، فقال: ما كنا نقاتل بكثرة عدد[2] ولا كثرة سلاح، ولا [كثرة][3]خيل،[إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به] [4] ولكن بهذا الدين فانطلقوا[5] وقاتلوا.

فقد رأينا والله يوم بدر، ما معنا إلا فرسان[6] إنما هي إحدى الحسنيين إما الظهور عليهم فذلك[7][ما وعدنا الله ورسوله، وليس لوعده خلف] [8] وإما الشهادة فنلحق بالإخوان[9] نرافقهم في الجنان، فشجع الناس[على قول][10] ابن رواحة.

وروى أبو هريرة[11] قال: شهدت مؤتة فلما رأينا المشركين رأينا ما لا قِبَل لنا به من العُدد والسلاح، والكراع، والديباج، والحرير، والذهب، والفضة، فبرق بصري، فقال لي ثابت بن أرقم[12]: مالك يا أبا هريرة؛ كأنك ترى جموعاً كثيرة.

---

(١) زيادة في (ب) ولفظ ما هنا في شرح النهج: فبينا الناس على ذلك من أمرهم جاءهم عبدالله بن رواحة فشجعهم...إلخ.

(٢) في شرح النهج: والله ما كنا نقاتل الناس بكثرة عدة.

(٣) زيادة في شرح النهج.

(٤) زيادة في شرح النهج.

(٥) في شرح النهج: انطلقوا فقاتلوا.

(٦) في شرح النهج: فقد والله رأينا يوم بدر، وما معنا إلا فرسان.

(٧) في شرح النهج: فذاك.

(٨) زيادة في شرح النهج.

(٩) في (ب): الإخوان.

(١٠) زيادة في شرح النهج.

(١١) أبو هريرة الدوسي، اختلف في اسمه، وفي اسم أبيه على أقوال، وهو أكثر الصحابة رواية على الإطلاق، وهو أول راوية اتهم في الإسلام، ضربه عمر بالدرة، توفي في سنة ٥٩هـ بقصره بالعقيق (انظر معجم رجال الاعتبار).

(١٢) في (ب): ثابت بن أقرم، وفي شرح النهج: ثابت بن أرقم، وفي (أ): ثابت بن أقوم.

قلت[1]: نعم. فقال: لم تشهدنا ببدر، إنّا لم نُنصَرْ بالكثرة.

قال الواقدي: فالتقى القوم فأخذ الراية[2] زيد بن حارثة فقاتل حتى قتل[طعنوه بالرماح][3] ثم أخذها جعفر فطاعن[4] ثم نزل عن فرسه فعرقبها[5] فقاتل حتى قتل، فضربه رجل من الروم فقطعه نصفين، فوقع أحد نصفيه في كوته[6] هناك فُوجِدَ فيه ثلاثون، أو بضع وثلاثون جرحاً[7].

قال الواقدي: وقد روى نافع[8] عن ابن عمر، أنه وُجِدَ في بدن جعفر اثنتان وسبعون طعنة، أو ضربة بسيف[9] وقال البلاذري: قطعت يداه، وكذلك[10] قال رسول الله ﷺ: [«لقد أبدله الله بهما][11] جناحين يطير بهما في الجنة»[12][ولذلك سمي الطيار][13].

قال الواقدي: ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فنكل يسيراً، ثم حمل فقاتل حتى

(١) في (ب): فقلت.

(٢) في شرح النهج: اللواء.

(٣) زيادة في شرح النهج.

(٤) في شرح النهج: ثم أخذه جعفر فنزل عن فرس له شقراء فعرقبها، ثم قاتل حتى قتل، قال الواقدي: قيل: أنه ضربه...إلخ.

(٥) عرقب الدابة: قطع عرقوبها، وهو عقب مؤتّر خلف الكعبين. انظر أساس البلاغة للزمخشري ص ٢٩٩. ط دار المعرفة، بيروت-لبنان- تحقيق عبد الرحيم محمود.

(٦) في (ب): في كوة، وفي شرح النهج: في كرم.

(٧) شرح النهج١٥/٦٧.

(٨) هو: نافع الفقيه، مولى ابن عمر، أبو عبدالله المدني، توفي سنة ١١٩هـ، وقيل: سنة ١١٧هـ، وقيل: سنة ١٢٠هـ، روى عن: مولاه، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وطائفة، وعنه: أولاده، وعبدالله بن دينار، وصالح بن كيسان، وآخرون(انظر معجم رجال الاعتبار).

(٩) في شرح النهج: اثنتان وسبعون ضربة وطعنة بالسيوف والرماح.

(١٠) في (ب) وفي شرح النهج: ولذلك.

(١١) لفظ ما بين المعقوفين في (ب): لقد أبدلهما.

(١٢) شرح النهج ١٥/٦٧.

(١٣) زيادة في شرح النهج.

قتل، فانهزم[١] المسلمون أسوأ هزيمة كانت في كل وجه، ثم تراجعوا[٢] فأخذ اللـــواء خالد بن الوليد[٣] وحمل به ساعة، وجعل المشركون يحملون عليه حتى دهمه منهم بشر كثير، وانحاز[٤] بالمسلمين، وانكشفوا راجعين[٥].

قال الواقدي[٦]: إن النبي ﷺ يوم[٧] التقى الناس بمؤتة جلس على المنبر، وكشف له ما بينه وبين الشام[فهو ينظر إلى معركتهم][٨].

فقال[٩]: «أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل [بها][١٠] ثم قتل، ثم أخذها جعفر بـــن

(١) في شرح النهج: فلما قتل انهزم المسلمون...إلخ.
(٢) بقية الرواية من هنا في شرح النهج نقلاً عن الواقدي أيضاً: (ثم تراجعوا! فأخذ اللـــواء ثـابت بـــن أرقم، وجعل يصيح بالأنصار، فثاب إليه منهم قليل، فقال لخالد بن الوليد: خذ اللواء يا أبا ســليمان، قال خالد: لا، بل خذه أنت فلك سن، وقد شهدت بدراً، قال ثابت: خذه أيها الرجل، فـــوالله مـــا أخذته إلا لك، فأخذه خالد، وحمل به ساعة، وجعل المشركون يحملون عليه حتى دهمه منهم بشـــر كثير، فانحاز بالمسلمين، وانكشفوا راجعين).
(٣) هو: خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي، القرشي، الصحابي، أسلم قبل فتح مكة ســنة ٧هـ، مـــات بحمص في سورية سنة ٢١هـ(انظر معجم رجال الاعتبار).
(٤) في (ب): فانحاز.
(٥) شرح النهج١٥/٦٨، وبعده هناك: (قال الواقدي: وقد روي أن خالداً ثبت بالناس فلـــم ينهزمـــوا؛ والصحيح أن خالداً انهزم بالناس).
(٦) اللفظ في شرح النهج: قال الواقدي: حدثني محمد بن صالح، عن عاصم بـــن عمـــر بـــن قتـــادة، أن النبي...إلخ.
(٧) في شرح النهج: لما.
(٨) زيادة في شرح النهج.
(٩) اللفظ من هنا في شرح النهج نقلاً عن مغازي الواقدي هكذا: (فقال: أخذ الراية زيد بن حارثة، فجاء الشيطان فحبب إليه الحياة، وكره إليه الموت، وحبب إليه الدنيا، فقال: الآن حين استحكم الإيمان في قلوب المؤمنين تحبب إليّ الدنيا! فمضى قدماً حتى استشهد، ثم صلى عليه، وقال: استغفروا له فقـــد دخل الجنة وهو يسعى، ثم أخذ الراية جعفر بن أبي طالب فجاءه الشيطان فمناه الحياة، وكره إليـــه الموت، ومناه الدنيا، فقال: الآن حين استحكم الإيمان في قلوب المؤمنين تتمنى الدنيا ثم مضى قدمـــاً حتى استشهد، فصلى عليه رسول الله ﷺ ودعا له، ثم قال: استغفروا لأخيكم فإنه شهيد قد دخل الجنة، فهو يطير فيها بجناحين من ياقوت حيث شاء، ثم قال: أخذ الراية عبد الله بن رواحة، ثم دخل معترضاً فشق ذلك على الأنصار، فقال رسول الله ﷺ: أصابته الجراح. قيل: يا رســـول الله، فمـــا اعترضه؟قال: لما أصابته الجراح نكل فعاتب نفسه فشجع فاستشهد، فدخل الجنة، فسري عن قومه).
(١٠) سقط من ب.

أبي طالب فقاتل [بها][1] فقتل» وسكت عن عبد الله بن رواحة؛ فتغـــير[2] وجـوه الأنصار، وظنوا أنه قد كان من عبد الله بعض ما يكرهون، ثم قال: «أخذهـــا عبـد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل شهيداً» ثم قال«لقد رفعوا إلى الجنة في ما يرى النـــائم، على سرر من ذهب، فرأيت في سرير ابن رواحة إزوراراً عن سريري صاحبيه، فقلت: لم هذا؟ فقيل:لأنهما مضياً وتردد بعض التردد»[3].

قال الواقدي: إن خالد بن الوليد انكشف بالناس يومئذٍ حتى عير وعيروا بـــالفرار، وتشاءم الناس به[4].

قال: وروى أبو سعيد الخدري[5] قال: أقبل خالد بالناس منهزمين فتلقاهم[6] أهـــل المدينة يحثون في وجوههم التراب، ويقولون: يا فرّار، أفررتم في سبيل الله. فقال رسول الله ﷺ: «ليسوا بالفرار، ولكنهم الكرّار[7]»[8].

قالوا[9]: وما لقي جيش بعثوا مبعثاً ما لقي أصحاب مؤتة من أهل المدينة[لقولهـــم الشر][10] حتى إن الرجل لينصرف إلى بيته وأهله[11] فلا يفتحون لـــه ويقولـــون: ألا

(١) سقط من ب.
(٢) في (ب): فتغيرت، وفي شرح النهج: حتى تغيرت.
(٣) انظر شرح النهج١٥/٦٨-٦٩.
(٤) شرح النهج ١٥/٧٠.
(٥) أبو سعيد الخدري هو: سعد بن مالك بن سنان الخدري، صحابي، ممن شهد بيعة الشجرة، وغزا اثني عشر غزوة، توفي بالمدينة سنة ٧٤هـ(انظر معجم رجال الاعتبار).
(٦) في (ب): فلقاهم، وفي شرح النهج: فلما سمع أهل المدينة بهم تلقوهم بالجرف، فجعلـــوا يحثـــون في وجوههم التراب...إلخ.
(٧) في شرح النهج: ولكنهم كرار إن شاء الله.
(٨) شرح نهج البلاغة١٥/٧٠.
(٩) القول هذا هو في شرح النهج، عن الواقدي.
(١٠) زيادة في شرح النهج.
(١١) بعده في شرح النهج: فيدق عليهم فيأبون أن يفتحوا له يقولون...إلخ.

تقدمت مع أصحابك فقتلت.

قال: وجلس الكبراء منهم في بيوتهم حياءً[1] من الناس، حتى أمر إليهم[2] النبي ﷺ واحداً واحداً، يقول لهم: «أنتم الكرّار في سبيل الله» فخرجوا[3] وكانت[4] سن جعفر يوم قتل[5] إحدى وأربعين سنة.

وقال ابن هشام[6]: [ابن][7] ثلاث وثلاثين، -والله أعلم- أيهما كان.

---

(١) في شرح النهج: استحياءً.

(٢) في (ب): لهم، في شرح النهج: حتى أرسل النبي ﷺ رجلاً يقول لهم: «أنتم الكرار في سبيل الله» فخرجوا.

(٣) انظر شرح النهج١٥/٧٠.

(٤) في (ب): وكان.

(٥) في (ب): قيل: إحدى وأربعين سنة، وقد ذكر هذا القول أيضاً ابن أبي الحديد ١٥/٧٣.

(٦) ابن هشام هو: عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري، المعافري، أبو محمد جمال الدين، المتوفى سنة ٢١٣هـ، مؤرخ، كان عالماً بالأنساب، واللغة، وأخبار العرب، ولد ونشأ في البصرة، وتوفي بمصر، أشهر كتبه (السيرة النبوية) المعروفة بسيرة ابن هشام(انظر الأعلام ٤/١٦٦).

(٧) سقط من ب.

[ذكر غزوة تبوك]

وأما تبوك قال[1] ابن إسحاق: [قال][2]: لما قفل رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- من غزوة حنين أمر الناس بالتهيؤ لغزوة[3] الروم، وذلك في زمن عسرة من الناس، وشدة من الحرّ، وجدب من[4] البلاد، وحين طابت الثمار، والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم، ويكرهون الشخوص على الحال من الزمان الذي هم عليه، وكان رسول الله ﷺ قلَّ ما يخرج في غزوة إلا كنىً عنها، فأخبر[5] أنه يريد غير الوجه الذي يصمد له[6] إلا ما كان من غزوة تبوك فإنه بينّها للناس؛ لبعد الشقة وشدة الزمان؛ وكثرة العدو الذي يصمد إليه، ليتأهب الناس لذلك أهبته، فأمر الناس بالجهاز، وأخبرهم أنه يريد الروم، وقال للجد بن قيس[7] أحد بني سلمة: يا جد، هل لك في

(١) في (ب): فقال.

(٢) سقط من ب.

(٣) في (ب): لغزو.

(٤) في (ب): في.

(٥) في (ب): وأخبر، وفيها حاشية لفظها: هذا لا يصح إذ قوله ممن لا ينطق عن الهوى، وهو معصوم عن كل رذيلة، والشك بالتورية هل تصح من الرسول أو لا، أما الكذب أو ما يوهمه فهو مستحيل عليه ﷺ، إذ هو قدح في الرسالة، فالعجب ممن يروي الأحاديث ولا يفكر في مثل هذا.تمت.

(٦) في (ب): إليه.

(٧) الجد بن قيس: أحد بني سلمة، ذكره ابن هشام في سيرته، وذكر القصة كاملة انظر سيرة ابن هشام ٥١٦/٢.

جلاد بني الأصفر؟ فقال: يا رسول الله، أو تأذن لي ولا تفتني، فوالله لقد عرف قومي أنه ما من رجل بأشد عجباً بالنساء مني، وإني أخشى[1] إن رأيت نساء بني الأصفر ألا أصبر، فأعرض عنه رسول الله ﷺ، وقال: «قد أذنت لك» فنزلت هذه الآية[فيه][2]: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلاَ تَفْتِنِّي أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾[التوبة:٤٩].

وقال قوم من المنافقين: لا تنفروا في الحرّ، فأنزل الله فيهم: ﴿وَقَالُوا لاَ تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾[التوبة:٨١].

ثم أمر رسول الله [ﷺ][3] بالجهاز، وجد في سفره، وحض أهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله؛ فحمل ناس من أهل الغنى وأحسنوا، وأنفق عثمان بن عفان في ذلك نفقة عظيمة، لم ينفق أحد مثلها، أنفق ألف دينار، فقال رسول الله: «اللهم، ارض عنه فإني عنه راضٍ»[4].

وجاء رجال من المسلمين، وهم البكاؤون[5] وهم سبعة نفر من الأنصار وغيرهم، فاستحملوا رسول الله[ﷺ][6] وكانوا أهل حاجة، فقال: ﴿لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلاَّ يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ﴾[التوبة:٩٢]، وجاء المعذرون من الأعراب فاعتذروا إليه، فلم يعذرهم، وكان نفر من المسلمين أبطت بهم النية عن رسول الله ﷺ حتى تخلفوا عنه من غير شك ولا ارتياب، وهم الثلاثة الذين تخلفوا

---

(١) في (ب): خشيت.

(٢) زيادة في ب.

(٣) زيادة في ب.

(٤) الحديث والحكاية في سيرة ابن هشام٢/٥١٨.

(٥) في (ب): الباكون.

(٦) زيادة في (ب).

كعب بن مالك[1] ومرارة بن الربيع[2] وهلال بن أمية[3] وأبو خيثمة[4] فأما أبو خيثمة فلحقه صلى الله عليه وآله وسلم.

وأما الثلاثة الباقون فندموا، فلما رجع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ربطوا أنفسهم في المسجد، وقصتهم مشهورة.

ولأمير المؤمنين علي -عليه السلام- في هذه الغزوة قصة مشهورة قضت له بالفضل الذي ما فوقه فضل، وبالاستبداد بالنصِّ بإمامته ما حاز به السبق والخصل[5] وذلك ثابت فيما رواه الفقيه حميد المحلي في (محاسن الأزهار) وقد أخرجه البخاري، ومسلم[6] وأبو داود[7] والترمذي[8] والنسائي[9] وابن ماجة[10] رواه عنهم

---

(١) كعب بن مالك بن عمر الخزرجي السلمي، بفتح السين واللام، أبو عبدالله، شهد العقبة والمشاهد كلها إلا بدراً وتبوك، وهو أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم، عنه: بنوه عبدالله، وعبدالرحمن، وعبدالملك، توفي بالمدينة سنة ٥٠هـ، خرج له المؤيد بالله، والمرشد بالله، ومحمد، والجماعة، قال المولى مجد الدين المؤيدي: وهو أحد شعراء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المجيدين. انتهى (انظر لوامع الأنوار٣/١٥٨).

(٢) مرارة بن الربيع أخو بني عمرو بن عوف، كذا ذكره ابن هشام في السيرة ٢/٥١٩.

(٣) هو: هلال بن أمية الأنصاري الواقفي، شهد بدراً، وهو أحد الثلاثة المتخلفين عن تبوك، والملا عن زوجته، خرج له المؤيد بالله. (انظر لوامع الأنوار٣/١٧٠).

(٤) أبو خيثمة: أخو بني سالم بن عوف، ذكره ابن هشام في السيرة٢/٥١٩ مع سابقيه، وقال: وكانوا نفر صدق لا يتهمون في إسلامهم، وانظر قصتهم بالتفصيل في سيرة ابن هشام٢/٥١٩-٥٢٠.

(٥) الخصل: إصابة الهدف في الرمي، وهو بفتح الخاء وسكون الصاد. تمت حاشية في ب.

(٦) هو: مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، النيسابوري، أبو الحسين[٢٠٤-٢٦١هـ]، حافظ من أئمة المحدثين، أشهر كتبه(صحيح مسلم)(انظر الأعلام ٧/٢٢١-٢٢٢).

(٧) أبو داود هو: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني[٢٠٢-٢٧٥هـ]، من أشهر المحدثين، توفي بالبصرة، له كتاب (السنن) المعروف بسنن أبي داود(انظر الأعلام ٣/١٢٢).

(٨) الترمذي هو: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي، أبو عيسى[٢٠٩-٢٧٩هـ]، من علماء الحديث وحفاظه، من أهل ترمذ، من تصانيفه (الجامع الكبير) طبع باسم صحيح الترمذي في الحديث، و(الشمائل النبوية) وغيرها(انظر الأعلام ٦/٣٢٢).

(٩) النسائي هو: أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار، أبو عبدالرحمن[٢١٥-٣٠٣هـ]صاحب السنن، القاضي، الحافظ، خرج إلى الرملة بفلسطين فسئل عن فضائل معاوية؟ فأمسك عنه، فضربوه في الجامع، وأخرج عليلا فمات، ودفن ببيت المقدس، وله(السنن الكبرى) في الحديث و(المجتبى) وهو السنن الصغرى، من الكتب الستة في الحديث، و(خصائص علي) وغيرها (انظر الأعلام ١/١٧١).

(١٠) ابن ماجه هو: محمد بن يزيد الربعي القزويني، أبو عبدالله[٢٠٩-٢٧٣هـ]: أحد الأئمة في علم =

في (كفاية الطالب)[1].

قال: وأجمع المحدثون على صحته.

قال أنس بن مالك[2]: لما خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك استخلف علياً على المدينة وما هناك، فقال المنافقون عند ذلك: إن محمداً قد شنى ابن عمه ومله، فبلغ ذلك علياً فشدّ رحله وخرج من ساعته، فهبط جبريل -عليه السلام- يخبره بقول المنافقين في علي، وخروج[3] علي للحاق به، فأمر رسول الله ﷺ منادياً فنادى بالتعريس في مكانهم، قال: ففعلوا، ثم جاؤا إليه يسألونه عن نزوله في غير وقت التعريس[4] فأخبرهم بما أتاه[5] به جبريل عن الله، وأخبرهم أن الله عزّ وجلّ أمره بأن يستخلف علياً بالمدينة. قال: فركب قوم من أصحاب رسول الله ﷺ ليتلقوه فما راموا[6] مواضعهم إلا وقد طلع علي مقبلاً. قال: فتلقاه رسول الله ﷺ ماشياً وتبعه الناس فعانقوه رجل رجل، ثم جلس رسول الله ﷺ وحوله الناس، فقال لعلي: (ما أقبل بك إلينا؟) فقصّ عليه القصّة من قول المنافقين، فقال: ((ما خلّفتك إلا بأمر الله [تعالى][7] وما كان يصلح لما هناك غيري وغيرك، أما ترضى -يا ابن أبي طالب- أن

الحديث، من أهل قزوين، وله كتاب(سنن ابن ماجه) وهو أحد الكتب الستة، وله: (تفسير القرآن) وغيرهما(انظر الأعلام ١٤٤/٧).

(١) أي كتاب (كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب).

(٢) هو: أنس بن مالك الأنصاري الخزرجي، أبو حمزة، صحابي، خدم رسول الله ﷺ، وأسلم صغيراً، مات في البصرة سنة ٩٢هـ، وقيل: سنة ٩٣هـ، وقيل: سنة ٩١هـ(انظر معجم رجال الاعتبار).

(٣) في (ب): وخرج.

(٤) التعريس: نزول القوم في السفر من آخر الليل، يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم يرتحلون. (انظر مختار الصحاح ص ٤٢٣، ط. دار القلم-بيروت- لبنان).

(٥) في (ب): بما أتى.

(٦) أي: فما برحوا، و في (ب): فما زالوا من مواضعهم.

(٧) سقط من (ب).

أكون استخلفتك[1] كما استخلف موسى هارون، أما والله إنك مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي»[2].

قالوا: فلما قفل رسول الله[ﷺ][3] قسم للناس فرفع إلى علي قسمين، فأنكر ذلك القوم[4] فقال رسول الله ﷺ: «أيها الناس، هل أحد أصدق مني»؟ قالوا: لا، يا رسول الله. فقال: «أما رأيتم صاحب الفرس الأبلق أمام عسكرنا في الميمنة مرة و[في][5] الميسرة مرة»؟

قالوا: رأيناه يا رسول الله. قال: «ذلك جبريل -عليه السلام- قال لي: يا محمد، إن لي سهماً مّما فتح الله عليك، وقد جعلته لابن عمك فسلمه إليه». قال أنس: فكنت فيمن[6] بشّر علياً بقول رسول الله ﷺ. انتهى.

(١) في (ب): أستخلفك.

(٢) الحديث مشهور وتخريجه من كتب القوم يطول، وانظر تخريجه في الجزء الأول من كتاب المصابيح في تفسير الأئمة، وهو خبر رواه جماعة كثيرة من الصحابة، منهم: أبو سعيد الخدري، وسعد بن أبي وقاص، وابن عباس، وجابر، وأبو رافع، وأسماء بنت عميس، وتلقته الأمة بالقبول، ورواه أصحاب الحديث، فيما يسمونه بالصحاح. وانظر لوامع الأنوار للمولى مجد الدين المؤيدي١/٩٨-٩٩، وتنبيه الغافلين للحاكم ص ٦٤ ط أولى وغيرها.

(٣) زيادة في ب.

(٤) في (ب): قوم.

(٥) زيادة في ب.

(٦) في (ب): ممن.

[ذكر غزاة غطفان]

وأما ذات أمر فهي غزوة غطفان، و لم يكن فيها قتال، ويقال فيهـــــا: ذات أمـــر، وذي[1] أمر بالتأنيث والتذكير بالنظر إلى البقعة، أو الجهة[2] والمكان، ووجدت هـــذه اللفظة في أكثر نسخ (البحر) للإمام المهدي ذات أم[3] ولعله تصحيف من الناســـخ،- والله أعلم-.

---

(١) في (ب): وذا أمر.

(٢) في (ب): أو المكان، أي: أو الجهة في التأنيث أو المكان في التذكير(تمت حاشية في ب).

(٣) في مقدمة البحر الزخار ص ٢٢٠ طبعة دار الحكمة اليمانية باللفظ الذي ذكره المؤلف أي: ذات أم.

[الراي في معاوية وشيعته]

[قال السيد صارم الدين]:

فليــس يســمع منّــا في أفــاضلهم
إلا ثنــاء كنشــر المنــدل[1] العطــرِ
وإن جفونا وحالــوا عــن مودتنــا
ولم يراعــوا وصــاة الله في العــترِ
فالصبر[2]شيمة أهل البيــت إن ظلمــوا
وهل يكــون كريــم[3] غــير مصطــبرِ
والعــن معاويــة الطــاغي وشــيعته
فهم ذوو الفســق والفحشــاء والنكــرِ

هذه صيغة الأمر، وهي معطوفة على قوله: فرض عنهم، يعني إن لك الترضية عن كبار الصحابة أو التوقف.

وأما معاوية وشيعته فالعنهم، وهل الأمر يقتضي الوجوب أم لا؟ فيه خلاف

---

(١) المندلي: عطر ينسب إلى المندل، وهي من بلاد الهند. تمت مختار حاشية في ب.

(٢) في (ب): والصبر.

(٣) في نسخة: وهل رأيت حليماً.

مشهور[1] وكلام السيد صارم الدين هنا فيه إلمام بقول الصاحب بن عباد:

قالت: معاويـــة الطـــاغي أتلعنـــه فقلت: لعنته أحلى مـــن العســـل

قالت: أيكفـــر فيمـــا قد أتى وعتا فقلت: إي وإلـــه السهـــل والجبل

قال ابن أبي الحديد: ومن كبار شيعة معاوية عمرو بن العاص، والمغيرة بن شـــعبة، ومروان بن الحكم، والوليد بن عقبة[2] وحبيب بن مسلمة[3] وبســـر بـــن أرطـــأة[4] وحوشب[5] وذو الكلاع[6] وشرحبيل بن السمط[7] وأبو الأعور السلمي، [والضحاك بن قيس][8] قال: وكان أمير المؤمنين يقنت في الفجر وفي صلاة المغرب[9] ويلعن معاوية،

---

(١) حاشية في ب، لفظها: اللعن هو: الإبعاد من رحمة الله، والتبرئ من أعداء الله إنما يظهر باللعن، فيجب ذلك إزالة للتهمة بذلك، ولا يجمع أحد بين ضدين: محبة علي، ومحبة معاوية -لعنه الله تعالى-.تمت.

(٢) هو: الوليد بن عقبة بن أبي معيط، الأموي، القرشي، أبو وهب، المتوفى سنة ٦١هـ، صاحب مجـــون، أسلم يوم الفتح، وهو الذي أنزل فيه قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنـــوا إن جـــاءكم فاســـق بنبـــأ فتبينوا...**﴾الآية، وغيرها.(انظر معجم رجال الاعتبار).

(٣) هو: حبيب بن مسلمة بن مالك الفهري القرشي، المتوفى سنة ٤٢هـ(انظر الأعلام ١٦٦/٢).

(٤) هو: بسر بن أرطأة العامري القرشي، قائد فتاك من الجبارين، من ولاة معاوية بن أبي سفيان، تـــوفي سنة ٨٦هـ، وهو الذي تولى قتل ابني عبيدالله بن العباس الصغيرين، وقصتهما مشهورة سوف تقـــف عليها في هذا الكتاب(انظر الأعلام ٥١/٢).

(٥) هو: حوشب بن طخمة ذو ظليم(بالتصغير) الألهاني الحميري، شهد صفين مع معاوية، فقتل فيها سنة ٣٧هـ(انظر الأعلام ٢٨٨/٢-٢٨٩).

(٦) ذو الكلاع هو: سميفع بن ناكور بن عمرو بن يعفر بن ذي الكلاع الأكبر، أبو شراحيل الحميري، من ملوك اليمن المعروفين بالأذواء، سكن حمص، وتولى قيادة أهلها في جيش معاوية أيام صفين، وقتل بها سنة ٣٧هـ، والمؤرخون مختلفون في ضبط اسمه واسم أبيه، منفقون على تعريفه بذي الكـــلاع(انظـــر الأعلام١٤٠/٣).

(٧) هو: شرحبيل بن السمط بن الأسود الكندي، شهد صفين مع معاوية، توفي سنة ٤٠هـ(انظر الأعـــلام ١٥٩/٣).

(٨) زيادة في ب، وفي شرح نهج البلاغة، والضحاك هو: الضحاك بن قيس بن خالد الفهري، القرشي، أبو أمية، شهد صفين مع معاوية، وقد ولاه الكوفة سنة ٥٣هـ، ثم نقل ولاية دمشق، توفي سنة٦٥هـ(انظر معجم رجال الاعتبار).

(٩) في (ب): في صلاة الفجر والمغرب.

وعمراً،والمغيرة، والوليد،[وحوشب، وذا الكلاع، وشرحبيل بن السمط][1] وأبا الأعور، والضحاك بن قيس، وبسر بن أرطأة، وأبا موسى الأشعري[2] ومروان بن الحكم.

وروى ابن أبي الحديد[3] بسنده عن نصر بن عاصم[4] الليثي[5] عن أبيه قال: أتيت مسجد رسول الله ﷺ والناس يقولون: نعوذ بالله من غضب الله، وغضب رسوله، فقلت: ما هذا؟ فقالوا: معاوية قام الساعة، فأخذ بيد أبي سفيان، فخرجا من المسجد، فقال رسول الله ﷺ: ((لعن الله التابع والمتبوع، رب يوم لأمتي من معاوية ذو الأستاه))[6]. قال[7]: يعني كبير العجز.

وروي أيضاً[8] أن رسول الله ﷺ قال لمعاوية: ((لتتخذنَّ -يا معاوية- البدعة سنة، والقبيح[9] حسناً، أكلك كثير، وظلمك عظيم))[10].

---

(١) زيادة في ب.

(٢) أبو موسى الأشعري هو: عبدالله بن قيس بن سليم بن حضارة بن حرب بن عامر، من نسل يعرب بن قحطان، وهو الذي اختاره بعض أصحاب الإمام علي كالأشعث بن قيس وغيره حكماً، في قصة التحكيم المشهورة، وهو ممن خذل الإمام علي -عليه السلام-، توفي سنة ٤٢هـ، وقيل: سنة ٤٤هـ وقيل: سنة ٥٠هـ، وقيل: سنة ٥٢هـ (انظر شرح نهج البلاغة ١٣/٣١٣-٣١٦).

(٣) اللفظ في شرح النهج ٤/ص٧٩: وروى شيخنا أبو عبدالله البصري المتكلم-رحمه الله تعالى- عن نصر بن عاصم الليثي.

(٤) في (ب): نصر بن مزاحم.

(٥) هو: نصر بن عاصم الليثي، المتوفى سنة٨٩هـ، كان فقيهاً، عالماً بالعربية، من فقهاء التابعين، وله كتاب في العربية، وهو أول من نقط المصاحف، مات بالبصرة(انظر الأعلام ٨/٢٤).

(٦) في (ب) وفي شرح النهج: ذي الأستاه.

(٧) في شرح النهج: قالوا: يعني الكبير العجز.

(٨) في شرح النهج: وروى العلاء بن حريز القشيري أن رسول الله...الخ.

(٩) في شرح النهج: والقبح.

(١٠) انظر شرح نهج البلاغة ٤/٧٩.

واعلم أنه لا خلاف بين الشيعة أجمع والمعتزلة، وأكثر فرق الأمة أن معاوية وعمرو بن العاص من أهل عداوة الله، وأنها تجب البراءة منهما؛ لفسقهما ومحاربتهما أمير المؤمنين حتى قتل بسببهما عدة من المهاجرين والأنصار وغيرهم من مشاهير المسلمين، بل قد ادعى بعض العلماء أن معاوية كافر، وروي عنه أشياء استدل بها على كفره، وهي مذكورة في مواضعها[١].

قال ابن أبي الحديد: ولا ريب في ظهور ضلاله وبغيه، وكل باغ غاو، وأنه [كان][٢] مهتوك الستر، كثير الهزل والخلاعة، ولا[٣] يتستر إلا منذ [خرج][٤] على علي -عليه السلام-، وإلا فقد كان في أيام عثمان شديد التهتك[٥] موسوماً بكل قبيح، وكان في أيام عمر يستر نفسه قليلاً خوفاً منه، إلا أنه كان يلبس الحرير والديباج، ويشرب في آنية الذهب والفضة، ويركب البغلات ذوات السروج المحلاة وعليهنّ جلال الديباج والوشي، ونقل الناس عنه في كتب السير: أنه كان يشرب الخمر في أيام عثمان بالشام.

فأما[٦] من بعد وفاة أمير المؤمنين واستقرار الأمر له فقد اختلف فيه، فقيل: أنه شربها في ستر، ولا خلاف أنه سمع الغناء وطرب عليه.

وقد ذكر أهل السير كثيراً من تلعب الرجلين بالدين، واستعمالهما كيد المسلمين

---

(١) حاشية في (ب) لفظها: من ذلك: أنه روي أنه مات والصليب في عنقه، وهذا عين الإشراك.تمت من كاتبه عفى الله عنه.

(٢) سقط من ب.

(٣) في (ب): ولم.

(٤) سقط من ب.

(٥) في (ب): الهتك.

(٦) في (ب): وأما.

على وجه يدل على أنهما لم يكونا يرجعان إلى حدود الشريعة، بل كان همهما إطفاء نور الله؛ لشيء كان عندهما من أمر الجاهلية والحسد لبني هاشم، ولو أمكنهما قلب الإسلام وإعادة الجاهليه لفعلا، لكن أبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

[ذكر أويس القرني]

قوله:

أردوا أويساً وعماراً لشقوتهم والسيدين وما أبقوا على حجرِ
أبرأ إلى الله من عمرو وصاحبه والأشعري ومروان ومن بُسرِ

أقول: إن السيد صارم الدين قد جمع في هذين البيتين قصصاً، وحوادث كانت بسبب معاوية[عليه اللعنة][1] وتصدره لما لا يستحقه، وأنا أشير إلى طرف من ذلك على وجه لطيف، فأبدأ بما بدأ به السيد صارم الدين، وهو ذكر سيد السالكين، وعلم الناسكين: أويس[القرني][2] رحمه الله تعالى[3] ثم أتبعه بذكر علم الصحابة النجباء، المبالغ في تأدية حق ذوي القربى، [قمر الشيعة السامر، ومثلهم السائر][4]: عمار بن ياسر، ثم أثلث بذكر السيدين الشبيهين بالفرقدين، ثم أربع بذكر حجر بن عدي البريء من الشين والمين، الذي باء[5] قاتله بخسارة الدارين.

فأقول: إن الفقيه حميد المحلي رحمه الله[تعالى][6] ذكر أن أويس بن عامر ممن حضر

---

(١) زيادة في ب.
(٢) زيادة في (ب).
(٣) في (ب): رحمه الله رحمة واسعة.
(٤) ما بين المعقوفين سقط من (ب).
(٥) في (ب): فاز.
(٦) زيادة في (ب).

صفين، وكذلك الإمام المهدي أحمد بن يحيى -عليه السلام- أشار إلى ذلك في (شرح سيرة البحر) كما أشار إليه السيد صارم الدين هنـــا، وكذلـــك رواه اليـــافعي[1] في (روض[2] الرياحين) لأنه قال.

وفي الحديث، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:((إن الله يحب من خلقـــه الأصفياء، الأخفياء، الأبرياء[3] الشعثة رؤوسهم، المغبرة وجوههم، الخميصة بطونهـــم، الذين إذا استأذنوا[4] على الأمراء لم يؤذنوا)) -إلى أن قال- قالوا: يا رسول الله، كيف لنا برجل منهم؟ فقال: ((ذلك أويس القرني)). قالوا: وما أويس القرني؟ قال: ((أشـــهل ذو صهوبة[5] بعيد ما بين المنكبين، معتدل القامة، آدم[اللون][6] شديد الأدمة، ضارب بذقنه، رام ببصره إلى موضع سجوده، واضع يمينه على شماله، يبكي علـــى نفســـه، ذو طمرين لا يؤبه له، ذو مئزر صوف، ورداء صوف، مجهول في أهل الأرض، معـــروف في أهل السماء، لو أقسم على الله لأبره، ألا وإن تحت منكبه الأيسر لمعة بيضـــاء، ألا وإنه إذا كان يوم القيامة قيل للعباد: ادخلوا الجنة، وقيل لأويس: قف فاشفع[7]؛ فيشفع في مثل ربيعة ومضر، يا علي ويا عمر إذا أنتما لقيتمـــاه، فاطلبـــا إليـــه أن يســـتغفر

---

(١) اليافعي هو: عبدالله بن أسعد بن علي اليافعي، عفيف الدين[٦٩٨-٧٦٨هـ]مؤرخ، باحث، متصوف، من شافعية اليمن، نسبته إلى يافع من حمير، ومولده ومنشأه في عدن، وتوفي بمكة، ومن كتبه(مـــرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان) طبع في أربعة مجلدات، و(روض الرياحين في مناقب الصالحين) طبع وغيرهما، (انظر الأعلام ٧٢/٤).

(٢) في (ب): روضة.

(٣) في (ب): الأبرار الشيعثة رؤوسهم.

(٤) في (ب): استؤذنوا.

(٥) صهب: شعر أصهب بيِّن الصهب، والصهبة وهي حمرة في سواد(انظـــر أســـاس البلاغـــة ص٢٦٠) وشهل: هو أشهل العين، وفي عينه شهلة يشوب سوادها زرقة(أساس البلاغة٢٤٤)

(٦) زيادة في ب، وفي حاشية ب: أي: أسمر، وهو الذي لونه أحمر إلى سواد. تمت.

(٧) في (ب): واشفع.

لكما»[1].

قال: فكانا[2] يطلبانه عشر سنين لا يقدران عليه؛ فلما كان في آخر السنة التي هلك فيها عمر، قام على[جبل][3] أبي قبيس فنادى بأعلى صوته: يا أهل اليمن، أفيكم أويس [القرني][4]؟ فقام إليه شيخ كبير، طويل اللحية فقال: إنا لا ندري ما أويس، ولكن ابن أخ لي يقال له: أويس، وهو أخمل ذكراً، وأقل مالاً، وأهون أمراً من أن نرفعه إليك، وإنه يرعى[5] إبلنا، حقير بين أظهرنا، فَعَمَّى عليه عمر كأنه لا يريده، فقال: أين ابن أخيك هذا؟ أيخدمنا هو؟ قال: نعم.

قال: وأين يصاب؟ فقال: بأراك عرفات. قال: فركب عمر وعلي -رضى الله عنهما- سراعاً إلى عرفات، فإذا هو قائم يصلي إلى شجرة، والإبل حوله ترعى، فشدا حماريهما، ثم أقبلا[6] عليه، فقالا: السلام عليك ورحمة الله[وبركاته][7]؛ فخفف أويس من الصلاة، ثم ردّ عليهما السلام؛ فقالا: من الرجل؟ فقال: راعي غنم[8] وأجير قوم؛ فقالا: لا[9] نسألك عن الرعاية، ولا عن الإجارة، ما اسمك؟ فقال[10]: عبد الله. قالا: قد علمنا أن أهل السماوات والأرض عبيد الله، فما اسمك الذي سمتك به أمك؟

(١) ذكره في أعيان الشيعة ٣/٥١٣وعزاه إلى حلية الأولياء بسنده عن أبي هريرة في حديث يصف فيه الأصفياء الأخفياء الأبرياء، قالوا: يا رسول الله، كيف لنا برجل منهم، قال: «ذاك أويس القرني...إلخ» وانظر معجم رجال الحديث ٣/٢٤٤، حلية الأولياء ٢/٧٩، طبقات الزيدية (خ) ١/١٥٩.

(٢) في نسخة: فمكثا (تمت من أ).

(٣) زيادة من ب.

(٤) سقط من ب.

(٥) في (ب): ليرعى.

(٦) في (ب): فأقبلا.

(٧) زيادة في ب.

(٨) في (ب): إبل.

(٩) في (ب): لم.

(١٠) في (ب): قال.

فقال: يا هذان، ما تريدان إلي؟ فقالا: وصف لنا محمد ﷺ أويساً القرنـــي، فقـــد عرفنا الصهوبة، والشهولة، وقد أخبرنا أن تحت منكبك الأيسر لمعة بيضاء؛ فأوضحها لنا فإن كانت بك؛ فأنت هو، فأوضح منكبه فإذا اللمعة؛ فابتدراه وقالا: نشهد أنـــك أويس القرني فاستغفر لنا يغفر الله لك؛ فقال: ما أخصُّ باستغفاري نفسي، ولا أحـــداً من ولد آدم، ولكن من في البر والبحر من المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، -يا هذان- فقد[1] شهر الله لكما حالي، وعرفكما أمري، فمن أنتما؟

فقال علي -عليه السلام-: أما هذا فأمير المؤمنين[عمر لأنه في خلافته][2] وأما أنـــا فعلي بن أبي طالب؛ فاستوى أويس قائماً، وقال: السلام عليكما ورحمة الله وبركاته[3] فجزاكما الله عن هذه الأمة خيراً؛ فقالا: وأنت جزاك الله عن نفسك خيراً؛ فقال لـــه عمر: مكانك -يرحمك الله- حتى أدخل مكة، فآتيك بنفقة وفضل كسوة من ثيابي، وهذا [المكان][4] ميعاد بيني وبينك.

فقال: يا أمير المؤمنين، لا ميعاد بيني وبينك، لا أراك بعد اليوم تعرفني، مـــا أصنـــع بالكسوة، أما ترى عليَّ إزاراً من صوف، ورداءً من صوف، متى تراني أبليهما؟ أمـــا ترى نعلي مخصوفين، متى تراني أبليهما؟ أما تراني قد أخذت من رعايتي أربعة دراهم، متى تراني آكلها؟ يا أمير المؤمنين، إن بين يدي و يديك عقبة كـــؤود لا يجاوزهـــا إلا ظامر مخف[5] مهزول، فأخف يرحمك الله؛ فلما سمع عمر ذلـــك[6]؛ ضـــرب بدرتـــه

(١) في (ب): قد.

(٢) زيادة في ب.

(٣) في (ب): السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، وأنت يا ابن أبي طالب.

(٤) سقط من ب.

(٥) في (ب): إلا ذا أمر مخف.

(٦) في (ب): بذلك.

الأرض، ثم نادى بأعلى صوته: ألا ليت عمر لم تلده أمه، يا ليتها كانت عقيماً، لم تعالج حملها، ألا من يأخذها بما فيها [ولها] [١] يعني الخلافة، ثم قال: يا أمير المؤمنين، خذ أنت هاهنا حتى آخذ [أنا] [٢] هاهنا، فولى عمر ناحية مكة، وساق أويس الإبل[٣] فوافا القوم، فأعطاهم إياها، وخلى الرعاية، وأقبل على العبادة.

قالوا: وكان أويس إذا أمسى، يقول: هذه ليلة الركوع؛ فيركع حتى يصبح، وكان يقول في الليلة الثانية: هذه ليلة السجود؛ فيسجد حتى يصبح، وكان إذا أمسى يتصدق[٤] بما [يبقى][٥] في بيته من فضل الطعام والشراب، ثم يقول: اللهم من مات جوعاً فلا تؤاخذني به، ومن مات عرياناً فلا تؤاخذني به.

قالوا: وكان يلتقط الكسر من المزابل فيغسلها، ويتصدق[٦] ببعضها، ويأكل بعضها، ويقول: اللهم، إني أبرأ إليك من كل كبد جائع.

وروي عن عبد الله بن سلمة قال: غزونا أذربيجان زمن عمر بن الخطاب، ومعنا أويس القرني، فمرض علينا، فحملناه، فلم يستمسك فمات؛ فنزلنا فإذا قبر محفور، وماء مسكوب، وكفن وحنوط، فغسلناه وكفناه، وصلينا عليه.

قال اليافعي: يعني ودفناه؛ فلما مشينا قال بعضنا لبعض: لو رجعنا فعلمنا قبره فرجعنا، فإذا لا قبر ولا أثر.

---

(١) سقط من ب.

(٢) سقط من ب.

(٣) في (ب): إبله.

(٤) في (ب): تصدق.

(٥) سقط من ب.

(٦) في (ب): فيتصدق.

قال اليافعي: وروي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى[1] -رحمه الله[تعالى][2]- قـــال: نادى منادٍ بصفين: أفي القوم أويس القرني؟ فوجد في القتلى من أصحاب علي -عليــه السلام-، [قال] [3] قلت: وهذا هو الأشهر؛ لأنه في كتب الشـــيعة، وهـــم أعـــرف بأحوال صفين من غيرهم.

---

(١) عبدالرحمن بن أبي ليلى، أبو عيسى، المتوفى سنة ٨٣هـ، معدود في ثقات الشيعة الأكرمين، روى عن الوصي-رضوان الله عليه-، وأم هانئ -رضي الله عنها-، وناصر الإمام الرضى الحسن بـــن الحســـن السبط-عليهم السلام-، وضربه الحجاج ليسب سيد الوصيين-صلوات الله عليه- فلم يفعل، وخرج عليه مع الإمام الحسن(ع) قال المولى الحجة مجد الدين المؤيدي: خرج له الإمام الناصر للحق، وأئمتنا الأربعة-عليهم السلام- والجماعة. (انظر لوامع الأنوار١/٣٨٥-٣٨٦).

(٢) سقط من ب.

(٣) سقط من ب.

[ذكر طرف من أخبار عمار بن ياسر رضي الله عنه]

وأما عمار: فهو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس العنسي المذحجي، يكنى أبا اليَقْظَان[1] حليف بني مخزوم.

قال ابن عبد البر[2] في كتاب (الاستيعاب): كان والد عمار عربي من قحطان من عنس في مذحج؛ فتقدم مكة مع أخوين له يقال لهما: مالك، والحارث في طلب أخ لهم رابع، فرجع الحارث ومالك إلى اليمن، وأقام ياسر بمكة فحالف أبا حذيفة بن المغيرة المخزومي، فزوجه أمة له يقال لها: سمية فولدت عماراً، فأعتقه أبو حذيفة.

فمن هاهنا كان عمار مولى بني مخزوم، وهو[3] عربي لا يختلفون في ذلك، وللحلف والولاء الذي بين بني مخزوم وعمار وأبيه ياسر، كان اجتماع بني مخزوم على عثمان حين نال من عمار من الضرب، حتى انفتق له فتق في بطنه وكسروا ضلعاً من أضلاعه؛ فقال بنو مخزوم: والله لئن مات لا[4] قتلنا غير عثمان[5].

---

(١) في (أ): اللقيظان، والصحيح ما أثبتناه من (ب) ومن شرح النهج ١٠٢/١٠.

(٢) ابن عبد البر. سبقت ترجمته.

(٣) في شرح النهج: وأبوه عربي لا يختلفون بين ذلك.

(٤) في (ب): ما

(٥) انظر شرح نهج البلاغة ١٠٢/١٠.

وكان عمار [وأمه][1] ممن عذّب في الله، ثم أعطاهم عمار ما أرادوا بلسانه واطمأن الإيمان بقلبه، فنزلت فيه الآية:﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾[النحل:١٠٦]، وهذا مما أجمع عليه أهل التفسير، وهاجر إلى الحبشة، وصلى [إلى][2]القبلتين، وهو من المهاجرين الأولين، ثم شهد بدراً، والمشاهد كلها، وابتلي بلاءً حسناً، ثم شهد اليمامة وقاتل فيها، ويومئذ قطعت أذنه.

قال بعضهم[3]: رأيت عماراً يوم اليمامة على صخرة، وقد أشرف عليها يصيح: يا معشر المسلمين، أمن الجنة تفرون؟ أنا عمار بن ياسر هلموا إليّ، وأنا أنظر إلى أذنه قد قطعت وهي تذبذب، وهو يقاتل أشد قتال[4].

قال ابن عبد البر: وبلغنا أن عماراً قال: كنت ترباً[5] لرسول الله[ﷺ][6] في سنه، لم يكن أحد أقرب إليه مني سناً. قال: وقد قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾[الأنعام:١٢٢]: إنه عمار بن ياسر، ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾[الأنعام:١٢٢] إنه أبو جهل، وقال رسول الله ﷺ: ((إن عماراً مليء إيماناً [من قدمه][7]إلى مشاشه))[8]. ويروى: ((إلى أخمص

(١) سقط من ب، ومن شرح نهج البلاغة.

(٢) زيادة في ب، وفي شرح النهج.

(٣) في شرح النهج ١٠٣/١٠: قال أبو عمر: وقد روى الواقدي عن عبدالله بن نافع، عن أبيه، عن عبدالله بن عمر...إلخ.

(٤) انظر شرح نهج البلاغة ١٠٢/١٠-١٠٣.

(٥) في (ب): قرباً.

(٦) زيادة في (ب) وهي سقط من (أ) ومن شرح النهج ١٠٣/١٠.

(٧) زيادة في ب.

(٨) ذكره في موسوعة أطراف الحديث النبوي ٣٥١/٣، وعزاه إلى مصنف ابن أبي شيبة ٢٢/١١، وكذلك إلى كتاب الإيمان لابن أبي شيبة ٩١-٩٢، وهو بلفظ: ((إن عمار بن ياسر حشي ما بين =

قدميه». وروي عن عائشة، أنها قالت: ما من أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أشاء أن أقول فيه إلا قلت إلا عماراً؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه ملىء إيماناً إلى أخمص قدميه»[1]. وقال عبد الرحمن بن البراء[2]: شهدنا مع علي -عليه السلام- ثماني مائة ممن بايع بيعة الرضوان، قتل منّا ثلاثة وستون. [وفي بعض النسخ: مائة وستون][3] منهم عمار بن ياسر، ومن حديث خالد بن الوليد أن رسول الله ﷺ قال: «من أبغض عماراً أبغضه الله»[4]. فما زلت أحبه من يومئذٍ.

ومن حديث علي -عليه السلام- أن عماراً جاء يستأذن على رسـول الله ﷺ

أخمص قدميه إلى شحمة أذنه إيماناً» في البداية والنهاية ٣١٢/٧، وبلفظ: «إن عماراً ملئ إيماناً مـن قرنه إلى قدمه، واختلط الإيمان بلحمه ودمه» في حلية الأولياء ١٣٩/١، وفتح القدير ٩٢/٧، وكـنز العمال (٣٣٥٤٠) (٣٣٥٤١)، وفي الكشاف ٩٦، وتفسير الواحدي ١٩٠ (انظر الموسوعة، وانظر الاستيعاب بهامش الإصابة ٤٧١/٢، والإصابة ٥٠٦/٢)..

(١) انظر التخريج السابق.

(٢) في (ب): عبد الرحمن بن البر، وفي شرح النهج ١٠٤/١٠: عبدالرحمن بن أبزى.

قلنا: في لوامع الأنوار ١٣٥/٣، للمولى الحجة مجد الدين المؤيدي ما لفظه: عبدالرحمن بن أبزى، بفتح الهمزة، وسكون الموحدة فزاي، فألف، صلى خلف النبي ﷺ.

قال البخاري: له صحبة، ولاه أمير المؤمنين -عليه السلام- خراسان.

وقال عمر فيه: إنه ممن رفعه الله بالقرآن، روى عن: علي، وأبي بكر، وعمر، وأُبي، وعمار، وعنـه: ابنه سعيد، والشعبي، روى عن رسول الله ﷺ اثنى عشر حديثاً، خرّج له المؤيـد بـالله، ومحمـد والجماعة. انتهى.

(٣) سقط من شرح النهج.

(٤) الاستيعاب ٤٧٢/٢، وهو بلفظ: «من أبغض عماراً أبغض الله» في موسـوعة أطـراف الحديـث النبوي ١٠/٨، وعزاه إلى أحمد ٨٩/٤، والدر المنثور ١٨٦/٥، وتفسير الطبري ٩٤/٥، ومجمع الزوائد ٢٩٣/٩، وبلفظ: «من أبغض عماراً فقد أبغضني» في الموسوعة، وعزاه إلى الجامع الكبير المخطـوط الجزء الثاني، وهو في الإصابة ٥٠٦/٢ بلفظ: «من عادى عماراً عاداه الله، ومـن أبغـض عمـاراً أبغضه الله».

يوماً فعرف صوته، فقال: ((مرحباً بالطيّب المطيَّب ائذنوا له))[1].

وقال أنس، عن رسول الله[ﷺ][2]: ((اشتاقت الجنة إلى أربعة: علي، وعمار، وبلال، وسلمان))[3].

وعن أبي عبد الرحمن السلمي[4] قال: شهدنا مع علي -عليه السلام- صفين فرأيت عمار بن ياسر ما يأخذ في ناحية، ولا [في][5] وادي من أودية صفين إلا رأيت أصحاب محمد يتبعونه كأنه علم لهم، وسمعته يومئذٍ يقول لهاشم بن عتبة[6]: يا هاشم، تقدم الجنة تحت البارقة[7] اليوم نلقى الأحبة محمداً وحزبه، والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر[8]؛ لعلمنا أنَّا على الحق وهم على الباطل، ثم قال:

---

(١) الاستيعاب بهامش الإصابة ٤٧٢/٢، والإصابة ٥٠٦/٢، وهو في موسوعة أطراف الحديث النبوي ٣٩٤/٩، وعزاه إلى الترمذي ٣٧٩٨، وابن ماجة ١٤٦، بلفظ: ((ائذنوا له، مرحباً بالطيب المطيب)) وفي المعجم الصغير للطبراني ٨٧/١، والمستدرك ٣٨٨/٣، وكنز العمال (٣٧٣٦٢) وفتح القدير ٥٦٢/١٠، وحلية الأولياء ١٣٥/٧ وغيرها.

(٢) زيادة في ب.

(٣) الاستيعاب بهامش الإصابة ٤٧٢/٢، وهو في موسوعة أطراف الحديث النبوي ٥٣٢/١، والمستدرك ١٣٧/٣، وحلية الأولياء ١٩٠/١، وإتحاف السادة المتقين ٤٠٠/١، وتهذيب ابن عساكر ٣٠٩/٣، ٢٠٠/٦، ٣٢٠/١٠، وكنز العمال (٣٣٦٧٢).

(٤) سبقت ترجمته.

(٥) سقط من ب.

(٦) هو: هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، صحابي، خطيب، من الفرسان، يلقب بالمرقال، وكان مع الإمام علي بن أبي طالب -عليه السلام- في حروبه، وتولى قيادة الرجّالة في صفين، وقتل في آخر أيامها سنة ٣٧هـ(انظر الأعلام ٦٦/٨).

(٧) في (ب): الدرقة.

(٨) سعفات هجر: قال في النهاية لابن الأثير ٣٦٨/٢ عند تفسيره لهذا الأثر ما لفظه: السعفات: جمع سعفة بالتحريك وهي أغصان النخيل، وقيل: إذا يبست سميت سَعَفَة، وإذا كانت صلبة فهي شَطَبَة، وإنما خص هجر للمباعدة في المسافة، ولأنها موصوفة بكثرة النخيل، انتهى.

نحـــن ضربنــاكم علـــى تنزيلـــه واليوم نضربكـــم علـــى تأويلـــه
ضــــرباً يـــــزيل الهام عن مقيله ويــــذهل الخليل عن خليـــــله
أو يرجـــــع الحـــق إلى ســـبيله

فلم أر أصحاب محمد قتلوا في موطن ما قتلوا يومئذٍ، وقد قـــال أبـــو مســـعود البدري[١] وطائفة من الصحابة لحذيفة[٢] حين احتضر وقد ذكر الفتنة: إذا اختلف[٣] الناس فبمن تأمرنا؟ فقال[٤]: عليكم بابن سمية، فإنه لن يفارق الحق حتـــى يمـــوت، أو قال: فإنه يزول مع الحق حيث زال.

قال ابن عبد البر: استسقى عمار يوم صفين؛ فأوتي بشربة من ماء فشرب فقـــال: اليوم ألقى الأحبة محمداً وحزبه، إن رسول الله ﷺ عهد إليَّ أن آخر شربة أشربها في الدنيا شربة لبن، ثم استسقى ثانية فأتته امرأة طويلة بإناء فيه ضياح[٥] من لبن، فقـــال حين شربه: الحمد لله الجنة تحت الأسنة، والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنّا على الحق، وأنهم على الباطل، ثم قاتل حتى قتل.

---

(١) في (ب): ابن مسعود البدري، وهو: أبو مسعود الأنصاري البدري، نسبة إلى الموضع، و لم يشـــهدها على الصحيح عقبة بن عمر، وعنه: ابنه بشير، وأبو وائل، وربعي بن خراش، وعمر وابـــن ميمـــون، وإبراهيم النخعي، وغيرهم، توفي سنة ٤٠هـ، وكان منحرفاً عن أمير المؤمنين-عليه السلام-. (انظـــر لوامع الأنوار٣/١٨٩).

(٢) هو: حذيفة بن اليمان، العبسي، أبو عبدالله الكوفي، صحابي جليل من الســـابقين، أعلمـــه رســـول الله ﷺ بما كان وما يكون من الفتن إلى يوم القيامة وكذا الحوادث.
قال المولى العلامة مجد الدين المؤيدي: قلت: وأعلمه بالمنافقين، توفي سنة ٣٦هـ بعد قتل عثمان بأربعين ليلة. (انظر لوامع الأنوار٣/٧٦).

(٣) في (ب): حين احتضر ذكر الفتنة واختلاف الناس.

(٤) في (ب): قال.

(٥) الضَّياح بالفتح: اللبن الرقيق الكثير الماء.

[قالوا][1]: وكتب عمر إلى أهل الكوفة أما بعد:

فإني بعثت إليكم عماراً أميراً، وعبد الله بن مسعود[2] معلماً ووزيراً، وهما من النجباء، من أصحاب الرسول[3] ﷺ فاسمعوا لهما، واقتدوا بهما؛ فإني قد آثرتكم بعبد الله على نفسي.

قال ابن عبد البر: وإنما قال عمر: وهما من النجباء؛ لقوله[4] ﷺ: «إنه لم يكن نبي إلا أعطي سبعة من أصحابه نجباء وزراء رفقاء، [فقال] [5]وإني أعطيت أربعة عشر: حمزة، وجعفر، وأبا بكر، وعمر، وعلياً، وحسناً، وحسيناً، وعبد الله بن مسعود، وسلمان، وعماراً، وأبا ذر، وحذيفة، والمقداد، وبلالاً»[6].

قال ابن عبد البر: وتواترت الأخبار عن النبي ﷺ أنه قال: «تقتل عماراً الفئة الباغية»[7]. وهذا من إخباره بالغيب، وأعلام نبوته، وهو من أصحّ الأحاديث.

---

(١) سقط من ب، وفي شرح النهج ١٠/١٠٦: قال أبو عمر: وقد روى حارثة بن المضراب، قرأ كتاب عمر إلى أهل الكوفة: أما بعد...إلخ.

(٢) هو: عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبدالرحمن، من كبار الصحابة، ومن أوائل المحدثين والمفسرين في الإسلام، ومن السابقين، وهو أول من جهربقراءة القرآن بمكة، كان خادم رسول الله ﷺ، توفي سنة ٣٢هـ، (انظر معجم رجال الاعتبار).

(٣) في (ب): رسول الله.

(٤) في (ب): لقول رسول الله.

(٥) زيادة في ب.

(٦) الاستيعاب بهامش الإصابة ٢/٤٧٤، وأشار إلى طرف الحديث في موسوعة الأطراف ٣/٥٧٩، وعزاه إلى حلية الأولياء ١/١٢٨، والطبراني ٦/٢٦٥، ومجمع الزوائد ٩/١٥٦، وتهذيب ابن عساكر ٣/٣٠٩، ٤/٢١٣، ١٠/٣٢١، وكنز العمال (٣٣٦٩١).

(٧) الاستيعاب بهامش الإصابة ٢/٤٧٤، وأخرجه الإمام محمد بن سليمان الكوفي في المناقب برقم (٤٤١) (٨٤٠) قال محققه: ومصادر أسانيد هذا الحديث كثيرة، منها تحت الرقم (١٥٧) وما بعده، وتعليقاتها من كتاب خصائص النسائي ص ٢٥٩، وقال المحمودي أيضاً: والحديث متواتر عن النبي ﷺ وله مصادر غير محدودة، وقد رواه أبو بكر بن أبي شيبة بطرق في الحديث (٩٧١٨) وما =

انتهى[1].

وعن أبي سعيد الخدري قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نقاتل الناكثين[الساكتين والماكثين][2] والقاسطين، والمارقين؛ فقلنا: يا رسول الله، مع من نقاتل؟ فقال: ((مع علي بن أبي طالب، معه يقتل عمار بن ياسر))[3].

قال في (النجم الثاقب)[4]: هذا حديث صحيح، متفق على صحته، وقد تواترت الأخبار أن عماراً قتل يوم صفين في عسكر علي، ودفن بالرقة، وقبره يزار.

قال: وقد زرته، ثم قال: إن معاوية أرسل إلى عمار ليرسله إلى علي في[5] الصلح في صفين، فجعل عمار يعاتب معاوية في حرب علي -عليه السلام- ومعاوية يعرض عن حديثه، ويرغبه في فضول الشام؛ فقال عمار: صدق خليلي؛ فقال: من خليلك أعلي أم غيره؟ فقال: بل رسول الله ﷺ كنت أنقل لبن المسجد لبنتين لبنتين، فمسح الغبار عن رأسي، وقال: ((ويح عمار!! يدعوهم إلى الله، ويدعونه إلى النار)) [6].

حوله من كتاب المصنف ج١٥ ص ٢٩٩، وذكر المحمودي تخريجات للحديث كثيرة، انظرها في مناقب أمير المؤمنين للإمام محمد بن سليمان الكوفي ٣٦٢/٢.

(١) أخبار عماربن ياسر -رضي الله عنه- والتي ذكرها المؤلف هنا تجدها في شرح نهج البلاغة ١٠٢/١٠-١٠٧، وهي في شرح النهج منقولة من كتاب الاستيعاب لابن عبد البر، كما ذكره ابن أبي الحديد، وهي في النهج مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ.

(٢) زيادة في ب.

(٣) انظر التخريج السابق.

(٤) (النجم الثاقب في إمامة علي بن أبي طالب) ويسمى(الشهاب الثاقب في مناقب علي بن أبي طالب) كتاب(خ) لمؤلفه: أحمد بن الحسن الرصاص، المتوفى سنة ٦٢١هـ، عن أماكن وجود الكتاب وترجمة مؤلفه (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٩٢).

(٥) في (ب): للصلح.

(٦) أخرجه البخاري ٣٠٩/٢ بلفظ: ((ويح عمار تقتله الفئة الباغية، عمار يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى النار)).

قال: وأخرجه البخاري في كتاب الجهاد، وترجم عليه باب مسح الغبار عن الرأس. انتهى.

وكانت صفين في ربيع الآخر سنة ٣٧[سبع وثلاثين] [1]؛ فلما قتل عمار دفنه علي -عليه السلام- في ثيابه، ولم يغسله.

قال ابن عبد البر: وروى أهل الكوفة أنه صلى عليه -وهو مذهبهم في الشهداء يصلى عليهم ولا يغسلون-، وكانت سنه يوم قتل ثلاثاً وتسعين سنة[2] -رحمه الله تعالى-.

---

(١) زيادة في ب.

(٢) انظر شرح النهج ١٠/١٠٦-١٠٧، وانظر الاستيعاب بهامش الإصابة ٢/٤٧٤.

[ذكر خبر قثم وعبدالله ابني عبيد الله بن العباس]

وأما السيدان المذكوران فهما: قثم، وعبد الرحمن ابنا عبيد الله بن عباس[1] - رضي الله عنهم-.

قال أهل السير: وفي سنة أربعين من الهجرة وجّه معاوية بُسر بن أرطأة[لعنهما الله][2] أحد بني عامر بن لؤي في ثلاثة آلاف مقاتل على السراة ونجران واليمن؛ فلما وصل مدينة النبي ﷺ، وكان العامل بها لعلي أبو أيوب الأنصاري[3] فخرج منها فاراً، ودخلها بُسر[بن أرطأة] [4] وصعد منبرها، ولم يقاتله أحد، بل بايعوه لمعاوية، ثم بعث إلى بني سلمه: والله ما لكم عندي أمان ولا بيعة حتى تأتوني[5] بجابر بن عبد

---

(١) في (ب): العباس، وهو: عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، عامل الإمام علي(ع) على اليمن، أمه وأم إخوته عبد الله وقثم ومعبد وعبد الرحمن لبابة بنت الحارث بن حزن، من بني عامر بن صعصعة، ومات عبيد الله بالمدينة، وقبر بها، وكان جواداً.(انظر شرح نهج البلاغة ١/٣٤١).

(٢) زيادة في ب.

(٣) أبو أيوب الأنصاري هو: خالد بن يزيد بن كعب بن ثعلبة الخزرجي، من بني النجار، شهد العقبة وبدراً وسائر المشاهد، وعليه نزل رسول الله ﷺ حين قدم المدينة مهاجراً من مكة، وقد شهدا أبو أيوب مع الإمام علي(ع) مشاهده كلها(انظر شرح نهج البلاغة ١٠/١١٢).

(٤) زيادة في ب.

(٥) في (ب): تؤتوني.

الله[1] فانطلق جابر إلى أم سلمة[2] زوج النبي ﷺ فقال لها: إني خشيت أن أقتل إن لم أبايع، وهذه بيعة ضلالة؛ فقالت له: أرى أن تبايع فقد أمرت ابني عمر بن أبي سلمة[3] أن يبايع، وأمرت ختني ابن زمعة أن يبايع فأتى جابر بسراً فبايعه.

وهدم بُسر دوراً في المدينة، واستخلف أبا هريرة للصلاة، ثم مضى إلى مكة فخافه أبو موسى الأشعري أن يقتله.

قال[4]: ما كنت لأفعل ذلك بصاحب رسول الله ﷺ وخلى عنه، ثم مضى إلى اليمن، وكان العامل لعلي عليها[5] عبيد الله بن العباس، فلما سمع بمجيء بُسر استخلف على اليمن عبد الله بن عبد المدان الحارثي[6] وفرَّ هو إلى الكوفة؛ فجاء بُسر إلى اليمن فقتل عبد الله بن عبد المدان وولده، ولقي في الطريق ثقل عبيد الله بن عباس[7] وفيه

(١) هو: جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الخزرجي، الأنصاري، السلمي، صحابي، من المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ توفي سنة ٧٨هـ(انظر معجم رجال الاعتبار).

(٢) أم سلمة، هي: هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية، أم المؤمنين، رأت جبريل-عليه السلام-، وهي وزوجها أبو سلمة أول من هاجر إلى الحبشة، ويقال: إنها أول مهاجرة دخلت المدينة، تزوجها الرسول ﷺ بعد وقعة بدر في شوال، وتوفيت سنة ٦٢هـ بعد مقتل الحسين-عليه السلام-. (انظر لوامع الأنوار٣/٢١٤-٢١٦).

(٣) هو: عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة، أبو حفص، ربيب سول الله ﷺ، ولد في السنة الثانية من الهجرة بأرض الحبشة، وتوفي بالمدينة سنة ٦٣هـ(انظر شرح نهج البلاغة١٦/١٧٣).

(٤) في (ب): فقال.

(٥) في (ب): وكان العامل عليها لعلي-عليه السلام-.

(٦) هو: عبدالله بن عبد المدان الحارثي، صحابي من سادات العرب في اليمن، ولاه الإمام علي بن أبي طالب الديار اليمنية، فأغار عليه بسر بن أرطأة زاحفاً من الشام بجيش معاوية وقاتله فقتل سنة ٤٠هـ. (الأعلام٤/١٠٠ عن الإصابة ترجمة ٤٧٩١).

(٧) في (ب): ابن العباس.

ابنان له صغيران، وهما المذكوران؛ فقتلهما بُسر.

وقيل: إنهما كانا عند رجل من أهل البادية، ولما ظفر بُسر بهما وأراد قتلهما، قال له البدوي: علام تقتل هذين الصغيرين ولا ذنب لهما؟ فإن كنت قتلتهما[1] فاقتلني؛ فقال: أفعل، فقتل البدوي، ثم قتلهما.

وقيل: إنه رآهما يمشيان وهما من أجمل الناس وأحسنهم، فقال: من أنتما؟ فقالا: ابنا عبيد الله بن العباس، فقال بُسر: الله أكبر، أنتما ممن أتقرب إلى الله بقتلكما، ثم ذبحهما جميعاً[2] ثم قتل بصنعاء وغيرها من بلاد[3] اليمن من شيعة علي -عليه السلام-

---

(١) في (ب): قاتلهما.

(٢) القصة في شرح نهج البلاغة ٢/١٣-١٤ هكذا: قال إبراهيم: وروى علي بن مجاهد، عن ابن إسحاق: أن أهل مكة لما بلغهم ما صنع بُسر، خافوه وهربوا، فخرج ابنا عبيدالله بن العباس وهما: سليمان، وداود، وأمهما جويرية ابنة خالد بن قرظ الكنانية، وتكنى أم حكيم، وهم حلفاء بني زهرة، وهما غلامان مع أهل مكة فأضلوهما عند بئر ميمون بن الحضرمي، وميمون هذا هو أخو العلاء بن الحضرمي وهجم عليهما بسر، فأخذهما وذبحهما، فقالت أمهما:

ها من أحس بابنيَّ اللذين هما ... كالدرتين تشظّى عنهما الصدفُ

ها من أحس بابنيَّ اللذين هما ... سمعي وقلبي فقلبي اليوم مختطفُ

ها من أحس بابنيَّ اللذين هما ... مخ العظام فمخي اليوم مزدهفُ

نبئت بسراً وما صدقت ما زعموا ... من قولهم ومن الإفك الذي اقترفوا

أنحى على ودجي ابنيَّ مرهفة ... مشحوذة وكذاك الإثم يقترف

[حتى لقيت رجالاً من أرومته ... شم الأنوف لهم في قومهم شرف]

[فالآن ألعن بسراً حق لعنته ... هذا لعمر أبي بُسرٍ هو السرف]

من دلّ والهة حرّى مسلبة ... على صبيين ضلا إذ مضى السلف

وقد روي أن اسمهما قثم وعبدالرحمن، وروي أنهما ضلا في أخوالهما من بني كنانة، وروي أن بسراً إنما قتلهما باليمن، وأنهما ذبح على درج صنعاء. انتهى. وانظر مروج الذهب٣/٣١، والبيتان اللذان بين الأقواس هما من هامش نهج البلاغة، وهما ليسا في مروج الذهب.

(٣) في (ب): من أرض.

وغيرهم من المسلمين خلقاً كثيراً، وكذلك بالطائف، ومكة، واليمامة، والمدينة، فيقال: إنه قتل في هذه الأماكن نيفاً وثلاثين ألفاً، فلما بلغ ذلك علياً اشتد غمه[1] -ولا سيما- من قتل الصغيرين، ودعا على بسر فقال: اللهمَّ، اسلبه دينه، ولا تخرجه من الدنيا حتى تسلبه عقله؛ فأصابه ذلك، وفقد عقله، وكان يهذي بالسيف ويطلبه فيؤتى بسيف من خشب[2] ويجعل بين يديه زق منفوخ فلا يزال يضربه ما شاء. وكانت هذه عادته حتى[3] مات لا رحمه الله[4].

قالوا: ثم إن علياً بعث جارية[5] بن قدامة في ألفين، و وهب بن مسعود في ألفين، فصار[6] جارية إلى نجران فحرق بها، وقتل جماعة من شيعة بني أمية، وهرب بسر وأصحابه، فاتبعهم إلى مكة فهربوا منه، ودخل مكة فقال: بايعوا لعلي بن أبي طالب فبايعوه، ثم جاء إلى المدينة وأبوهريرة يصلي بهم، فهرب منه أبو هريرة، وقال: والله لو وجدت أبا سنور لضربت عنقه، ثم بايعه أهل المدينة.

---

(١) في (ب): همه.

(٢) في شرح نهج البلاغة٢/١٨ ما لفظه: (ودعا علي -عليه السلام- على بسر فقال: اللهم، إن بُسراً باع دينه بالدنيا، وانتهك محارمك، وكانت طاعة مخلوق فاجر آثر عنده مما عندك، اللهم، فلا تمته حتى تسلبه عقله، ولا توجب له رحمتك ولا ساعة من نهار، اللهم، العن بُسراً وعمراً ومعاوية، وليحل عليهم غضبك، ولتنزل بهم نقمتك، وليصبهم بأسك ورجزك الذي لا ترده عن القوم المجرمين، فلم يلبث بسر بعد ذلك إلا يسيراً حتى وسوس وذهب عقله، فكان يهذي بالسيف ويقول: أعطوني سيفاً أقتل به؛ لا يزال يردد ذلك حتى اتخذ له سيف من خشب، وكانوا يدنون منه المرفقة، فلا يزال يضربها حتى يغشى عليه، فلبث كذلك إلى أن مات) انتهى.

(٣) في (ب): إلى أن.

(٤) في (ب): لا رحم الله مثواه.

(٥) في (ب): حارثة، وهو خطأ، وهو: جارية بن قدامة بن زهير التميمي السعدي أبو أيوب، روى عن النبي حديث لا تغضب، وعن أمير المؤمنين، وشهد معه صفين أميراً على بني تميم، وله أخبار ومشاهد مع أمير المؤمنين، وكان مقداماً شجاعاً. (تهذيب الكمال٤/٤٨٢).

(٦) في (ب): فسار.

[ذكر طرف من أخبار حجر بن عدي ـ رضي الله عنه ـ]

وأما حجر بن عدي الكندي: فكان من حديثه أن المغيرة بن شعبة كان لا ينام عن شتم علي -عليه السلام- وشتم أصحابه والعيب لهم، والترحم على عثمان وأصحابه، وكان حجر بن عدي إذا سمع ذلك يقول: إياكم لعن الله وذم، وأشهد أن من تذمون أحق بالفضل والتقدم، ومن تمدحون أولى[1] بالذم، فلما كان في آخر زمن المغيرة؛ فنال من علي، وقال في عثمان ما كان يقول؛ قام حجر وصاح: إنك لا تدري بمن تولع، مر[2] لنا بأرزاقنا وأعطياتنا فقد حبستها عنّا، وأصبحت مولعاً بذم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ومدح المجرمين وتقريضهم؛ فقام معه نحو ثلاثين ألفاً، يقولون: صدق حجر؛ فدخل المغيرة بيته، فجاءه قومه قائلين له: علام تترك هذا الرجل يجترئ عليك في سلطانك؟ ثم إن بلغ معاوية سخط عليك؛ فقال لهم: إني قد قتلته[3] إنه سيأتي أمير بعدي فيحسبه مثلي فيصنع به مثل ما صنع بي فيقتله، وأنا فقد[4] اقترب أجلي؛ فلا أقتل خير أهل هذا المصر.

فلما ولّى معاوية زياد بن أبيه الكوفة خطب فقال: أما بعد:

---

(١) في (ب): أحق.

(٢) في (ب): من لنا بأرزاقنا وعطياتنا.

(٣) في (ب): قبلته.

(٤) في (ب): قد.

فإن غبَّ البغي وخيم، إن هؤلاء حمر فاشروا[١] وأيم الله لئن لم تستقيموا لأداوينكم بدوائكم، ولست بشيء إن لم أحم ناحية الكوفة من حجر بن عدي، وأدعه نكالاً لمن بعده، ويل أمك يا حجر، سقط العشاء بك على سرحان[٢].

قال الطبري في روايته: إن زياداً خطب يوم الجمعة، فأطال الخطبة، وأخرَّ الصلاة؛ فقال له حجر بن عدي: الصلاة. فمضى زياد في خطبته، ثم قال: الصلاة، فمضى في خطبته؛ فأخذ حجر كفاً من حصى، وثار إلى الصلاة وثار الناس معه؛ فنزل زياد وصلى بالناس، وكتب إلى معاوية، فأمر[٣] معاوية إليه: اشدده بالحديد[٤] واحمله إليَّ؛ فأراد قوم حجر منعه، فقال لهم حجر: لا ولكن نطيع ونسمع؛ فلما دخل على معاوية قال: السلام عليك -يا أمير المؤمنين-؛ فقال له معاوية: والله، لأقتلنَّك ولا أستقيلك، أخرجوه فاضربوا عنقه فأخرجوه، فقال لهم: دعوني أصلي ركعتين فصلاهما وخفف، وقال: لولا أن تظنوا أني غير الذي بي؛ لأطلتهما، ثم قال لمن حضره من أهله: لا تطلقوا مني حديداً، ولا تغسلوا عني دماً فإني لاق معاوية غداً على الجادة[٥] ثم ضربت عنقه سادس ستة، أو سابع سبعة أحدهم ولده.

قالت العلماء: فقالت عائشة لمعاوية بمكة أين كان حلمك عن حجر بن عدي؟ فقال: يا أم المؤمنين، لم يكن يحضرني رشيد، فلما حضرت معاوية الوفاة جعل يغرغر بالموت، ويقول: إن يومي منك يا حجر بن عدي لطويل.

---

(١) في (ب): حمر فأبشروا.

(٢) يعني: أنه كالشاة تعشو عن أمهاتها، وتميل، فتقع على الذئب فيأكلها.تمت حاشية في ب.

(٣) في (ب): وكتب.

(٤) في (ب): في الحديد.

(٥) يعني: طريق الحق بين يدي الله. تمت حاشية في ب.

هذا ملخص خبر حجر مع معاوية اختصرته تنبيهاً على ما ذكره السيد صارم الدين بالبيت الأول، فلنتبع[1] الإشارة إلى جملة من أحوال المذكورين في البيت الثـــاني، والله الموفق للصواب.

(١) في (ب): فلتقع.

[أمر عمرو بن العاص وحاله مع أهل البيت ـ عليهم السلام ـ]

والمراد بعمرو وصاحبه فيه، هو عمرو بن العاص بن وائل السهمي، وكان شديد العداوة لعلي -عليه السلام- ولأولاده؛ فروى المدائني[1]: أنه لقي الحسن بن علي في الطواف، فقال: يا حسن، زعمت أن الدين لا يقوم إلا بك وبأبيك؛ فقد رأيت الله أقام معاوية فجعل الدين راسياً بعد ميله، وبيناً بعد خفائه، أفرضي الله بقتل عثمان؟ أو من الحق أن تطوف بالبيت كما يدور الجمل بالظعن[2] [عليك ثياب كغرقئ][3] وأنت قاتل عثمان، والله إنه لألم للشعث، وأسهل للوعث أن يوردك معاوية حياض[4] أبيك.

فقال له الحسن[عليه السلام] [5]: إن لأهل النار علامات يعرفون بها: الإلحاد[6] لأولياء الله، والموالاة لأعداء الله، والله إنك لتعلم أن علياً لم يرتب في الدين، ولم يشك في الله ساعة[7] واحدة، وآيم الله[8] لتنتهين يا عمرو[9] أو لأقدن[10] خصيتيك بنواقد

(١) المدائني سبقت ترجمته، ورواية المدائني التي ذكرها المؤلف هنا هي في شرح نهج البلاغة١٦/٢٧-٢٨، عن المدائني أيضاً.
(٢) في شرح النهج ١٦/٢٧: بالطحّين.
(٣) زيادة في شرح النهج، وفي هامشه: الغرقئ: القشرة الملتزقة ببياض البيض.
(٤) في (أ): حياظ، وأثبتناه: حياض(من ب).
(٥)زيادة في(ب) وفي شرح النهج.
(٦) أي: الميل عنهم هامش في (ب)، والعبارة في شرح النهج: إلحاداً لأولياء الله وموالاة لأعداء الله.
(٧) في شرح النهج: ولا يشك في الله ساعة ولا طرفة عين قط.
(٨) في (ب): ولعمر الله.
(٩) في شرح النهج: يا ابن أم عمرو أو لأنفذن حضنيك بنوافذ أشد من القعضبية، قال في هامش شرح النهج: القعضبية: الأسنة، منسوبة إلى قعضب اسم رجل كان يعمل الأسنة في الجاهلية.
(١٠) في (ب): لأقذن خصيتيك بنواقد.

أشد من الحديد، فإياك من التهجين[1] عليَّ؛ فإني من قد عرفت[لست بضعيف الغمرة ولا هش المشاشة، ولامرئ المأكلة و] [2] إني من قريش كواسطة القلادة، يعرف حسبي، و لا أُدْعىَ لغير أبي، وأنت من تعلم ويعلم الناس، تحاكمت فيك رجال من قريش؛ فغلب عليك جزارها[3] الأمهم حسباً، وأعظمهم لوماً، فإياك عني فإنك رجس، ونحن أهل [بيت][4] الطهارة أذهب الله عنّا الرجس، وطهّرنا تطهيراً؛ فأُفْحِم عمرو وانصرف كئيباً[5].

وأما معاوية فقد تقدم طرف من تبيين عناده الحق، وما قال الناس في دينه، وهل يجري عليه اسم الإسلام أم لا؟ ولا وجه لإعادة ذلك.

---

(١) في (ب): التهجن، وفي شرح النهج: التهجم.

(٢) زيادة في شرح النهج.

(٣) في شرح النهج: جزاروها.

(٤) سقط من ب.

(٥) انظر شرح نهج البلاغة ١٦/٢٧-٢٨.

[طرف من أخبار أبي موسى الأشعري]

وأما الأشعري: فهو عبد الله بن قيس، وهو الذي جازت عليه الخديعة الكبيرة التي كانت بسببها الفتنة العظيمة بعد تكرير التحذير عليه، وتأكيد الإنذار؛ فلم يغن الحذار حتى نظمت قصته في الأشعار

فقال الحريري[1]:

فإن تك قد ساءتك مني خديعـــــة فقبلك شيخ الأشعريين قد خـــدع

وقال الصاحب بن عباد: ذهب ثلثا الدين بالأشعريين، يعني: أبا موسى، وأبا الحسن المتكلم[2] شيخ الفرقة الأشعرية[3] وكان من حديث تحكيمه على سبيل الاختصار، أنه لما كان أواخر أيام صفين وأيقن معاوية أنه مغلوب، استشار عمرا بن العاص فقـــال: ترفع المصاحف فإن قبلوها اختلفوا، وإن ردوها اختلفوا، وآل الكـــلام إلى أن جعـــل الحكم إلى عمرو[بن العاص][4] وأبي موسى، بعد أن كره علي -عليه السلام- تحكيم أبي موسى، وقال: لا أرضى به، وإنه غير مرضي، وقد فارقني، وخذّل النـــاس عـــني، ولكن هذا ابن عباس. قالوا[5]: والله ما نبالي أنت كنت أو ابن عباس[6].

---

(١) سوف تأتي ترجمته عند ذكر أخبار الإمام يحيى بن حمزة(ع).
(٢) سبقت ترجمته.
(٣) في (ب): شيخ الأشعريين.
(٤) زيادة في ب.
(٥) في (ب): فقالوا.
(٦) انظر تفصيل الرواية في شرح النهج٢/٢٢٨.

قال: فالأشتر؛ فقال الأشعث: وهل طبق[1] سعة الأرض علينا إلا الأشتر؛ فقال علي -عليه السلام-: فإني أخاف أن يخدعه عمرو، فإن عمراً ليس من الله في شيء؛ فقال الأشعث: هو أحبُّ إلينا فبعثوا إلى أبي موسى فجاء، فقال: الأحنف بن قيس[2] لعلي: يا أمير المؤمنين، إن شئت أن تجعلني حكماً أو ثانياً، أو ثالثاً فإنه لا يعقد عقدة إلا حللتها، ولن يحلّ[3] إلا عقدت، فأبى عسكر علي[عليه السلام][4] إلا أبا موسى الأشعري[5].

وكان ابن عباس -رحمه الله- يعظ أبا موسى، ويقول: إنه[6]عمرو، فلا تغتر بقوله، وقال النجاشي[7]: شاعر -عليه السلام- في ذلك:

أبا موسى جزاك الله خيراً ... عراقك إن حظك في العراق[8]
وإن الشام قد نصبوا إماماً ... من الأحزاب معروف النفاق
وإنّا لا نزال لهم عدواً ... أبا موسى إلى يوم التلاقي
فلا تجعل معاوية بن صخر ... إماماً ما مشى قدم بساق
ولا يخدعك عمرو إن عمراً ... أبا موسى لداهية الرفاق[9]

---

(١) في (ب): وهل ضيق.
(٢) هو: الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين المري السعدي، المنقري، التميمي، أبو بحر، سيد تميم وحليمها، شهد مع الإمام علي -عليه السلام- صفين، توفي في سنة ٧٢هـ(انظر معجم رجال الاعتبار).
(٣) في(ب): ولا يحل.
(٤) زيادة في (ب).
(٥) انظر شرح النهج٢/٢٣٠.
(٦) في (ب): هو عمرو، والرواية في الحدائق١/٧٤.
(٧) النجاشي الشاعر، هو: قيس بن عمرو بن مالك بن كعب بن كهلان، شاعر هجاء مخضرم، أصله من نجران انتقل إلى الحجاز، واستقر بالكوفة، قالوا: كان فاسقاً، وضربه أمير المؤمنين على السكر، وله شعر في مدح معاوية، توفي سنة ٤٠هـ. (الأعلام ٥/٢٠٧).
(٨) في (ب): بالعراق.
(٩) الأبيات ذكرها في الحدائق ١/٤٧.

قالوا: وقد كان وقع بين أبي موسى وعمرو بن العاص أن يخلعا علياً ومعاوية، ويجعلاها في عبد الله بن عمر بن الخطاب؛ فبهذا انخدع أبو موسى، فلما كان وقت الخطبة قال عمرو لأبي موسى: اصعد وتكلّم، فقال له ابن عباس: قدم الرجل قبلك، ثم تكلّم بعده فإنه غدّار، فلم يسمع [أبو موسى][1] وصعد قبل عمرو، وقال: اشهدوا أني قد خلعت علياً ونزع خاتمه، وقال: كما تروني خلعت هذا الخاتم.

وحكى ابن عبد ربه[2] أنه قال: كما خلعت سيفي هذا من غمده وأصلت سيفه، ثم صعد عمرو فحمد الله، وقال: سمعتم خلعه صاحبه وقد خلعته أنا- وبيده خاتم-، وقال: وأثبتُّ صاحبي كما أثبت الخاتم في أصبعي، وفي رواية ابن عبد ربه: كما أثبت سيفي هذا في غمده وكان قد أصلته، ثم أغمده، فقال له أبو موسى: لا وفقك الله، غدرت وخنت، مثلك كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث، فقال له عمرو: ومثلك كمثل الحمار يحمل أسفاراً، والتمس أصحاب علي أبا موسى فركب ناقته ولحق بمكة، فكان ابن عباس يقول: قبحّ الله أبا موسى!! فقد حذّرته فما عقل، وكان أبو موسى يقول: حذّرني ابن عباس غدرة الفاسق[3].

فقال بعض أصحاب علي في ذلك شعراً:

---

(١) سقط من ب.

(٢) ابن عبد ربه هو: أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي، المتوفى سنة٣٢٨هـ صاحب كتاب (العقد الفريد) أصله من موالي بني أمية في الأندلس (انظر تأريخ آداب اللغة العربية ٢/١٧٧-١٧٨).

(٣) حاشية في (أ): الظاهر والله أعلم أن أبا موسى الأشعري قد ساء بالعدول عن الحق، وأن يحكم بالباطل وقد عزم على خدع الإيمان، وأن يتجارى بما لا يجوز له، حيث قد رأى نزع أمير المؤمنين وسيد الوصيين من الخلافة، وأن يجعلها في عبد الله بن عمر بغير حق، فعاتبه أنه خدع بما خدع من عمرو بن العاص، عاملهما الله بما هم أهله.تمت.

لعمرك ما ألفى مدى الدهر خالعـــاً عليّاً بقول الأشعري ولا عمرو[1]

وقال آخر يعاتبهم إذ لم يحكّموا ابن عباس[رضي الله عنه][2]:

لو كـــــان للقــوم رأي يعصمــون بــه[3]
عند الخطــاب[4] رموكــم بــابن عبــاس

لله درّ أبيـــــه أيُّمــــــا رجــــل
ما مثلـــه لقضــاء الحكــم[5]. في النـــاس

لكن رموكم بشـــيخ مـــن ذوي[6] يمـــن
لم يدر[7]مـــاضرب أخمـــاس بأســـداس[8]

---

(١) هو للصلتان العبدي، والبيت في شرح نهج البلاغة ٢/٢٥٠ من جملة أبيات، قال هناك ما لفظه: فبعث الصلتان العبدي وهو بالكوفة إلى دومة الجندل بهذه الأبيات:

لعمرك لا ألفى مدى الدهر خالعاً عليّاً بقول الأشعري ولا عمــــرو
فإن يحكما بالحق نقبلــه منهمــا وإلاّ أثرناهــا كراغيــة البكـــر
ولسنا نقول الدهر ذاك إليهمـــا وفي ذاك لو قلناه قاصمة الظهـــر
ولكن نقول الأمر والنهي كلـــه إليه وفي كفيـــه عاقبـــة الأمـــر
وما اليوم إلا مثل أمس وإننــــا لفي وشل الضحضاح أوجلة البحر

(٢) زيادة في ب.
(٣) الأبيات في شرح النهج٢/٢٣١، وهي لأيمن بن خزيم الأسدي.
(٤) في شرح النهج: من الضلال.
(٥) في (ب): لقضاء الحق، وفي شرح النهج: ما مثله لفصال الخطب.
(٦) في (ب): ذرا يمن.
(٧) في شرح النهج: لا يهتدي ضرب...إلخ.
(٨) بعده في شرح النهج:

إن يخل عمرو به يقذفه في لجـــج يهوي به النجم تيساً بين أتيـــاس
أبلغ لديك عليـــاً غـــير عاتبـــه قول امرئ لا يرى بالحق من بأس
ما الأشعري بمأمون أبـــا حســـن فاعلم هديت وليس العجز كالرأس
فاصدم بصاحبك الأدنى زعيمهم إن ابن عمك عباس هو الآســـي

انظر شرح نهج البلاغة٢/٢٣١.

قالوا: وتنازع رجل وامرأة إلى بلال بن أبي بردة [بن أبي موسى][1] وكان قاضياً فأمر بالفرقة بين الرجل وامرأته، وكانت المرأة محبة للبقاء مع زوجها؛ فقالت: قبحكم الله من أهل بيت ما خلقتم إلا للفرقة بين المسلمين.

قالوا: وأمَّرَ بعض الملوك أميرين له أحدهما من ذرية أبي موسى، والآخر من ذرية روح بن روح بن زنباع[2] فجعل ذلك الملك يتوصاهما، ويكثر التوصية[3] ويؤكدها على ابن روح المذكور، فقال: يا أمير المؤمنين: أراك أكثرت عليَّ وأنت تعلم أن جد هذا خدع دون جدي، فكان أحق مني بتأكيد وصيتك فضحك السلطان، وأظنه عبد الملك بن مروان، ووجم الأشعري.

---

(١) سقط من (ب)، وهو: بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، أبو عمرو، ويقال: أبو عبد الله البصري، أمير البصرة وقاضيها، ولاه خالد بن عبدالله القسري والي العراق لبني أمية، كان ظلوماً جائراً لا يبالي ما صنع في الحكم، أخباره تدل على أنه من أولياء الظلمة. انظر تهذيب الكمال٤/٢٦٦-٢٨٣.

(٢) هو: روح بن زنباع بن روح بن سلامة الجذامي، المتوفى سنة ٨٤هـ، أمير فلسطين، كان عبد الملك بن مروان يمدحه وله معه ومع غيره أخبار. (الأعلام٣/٣٤).

(٣) في (ب): الوصية.

[طرف من أخبار مروان بن الحكم]

قلت: والمراد بمروان في منظومة السيد صارم الدين هو مروان بن الحكم.

قال ابن أبي الحديد[1] في شأنه: وأما[2] مروان فأذم[3] وأقل من أن يذكر في الصحابة؛ لأنه كان مجاهراً بالإلحاد هو وأبوه الحكم بن[أبي][4] العاص، وهما الطريدان اللعينان، كان أبوه عدو رسول الله ﷺ يحكيه في مشيته[5] ويغمز عليه عينه[6] ويُدْلِع [له][7] لسانه، ويتهكم به، ويتهافت[8] عليه، وهو في قبضته، وتحت يده، وفي دار دعوته بالمدينة، وهو يعلم أنه قادر على قتله أي وقت شاء[من ليل أو نهار، فهل يكون هذا إلا من شانئ شديد البغضة، ومستحكم العداوة][9] حتى أفضى أمره إلى أن طرده رسول الله ﷺ [عن المدينة وسيَّره][10] إلى الطائف، ومروان[11] فأخبث عقيدة، وأكثر

---

(١) شرح نهج البلاغة٤/٧١-٧٢.

(٢) في شرح النهج: فأما.

(٣) في شرح النهج: فأحقر.

(٤) سقط من (أ) وهي في ب، وفي شرح النهج.

(٥) في شرح النهج: في مشيه.

(٦) في (ب): ويغمز عينيه عليه.

(٧) سقط من ب، ويدلع لسانه: يخرجه، هامش في شرح النهج ٤/ ٧١.

(٨) في شرح النهج: ويتهانف. والتهانف: الضحك مع الاستهزاء(هامش في شرح النهج).

(٩) زيادة في شرح النهج.

(١٠) زيادة في شرح النهج.

(١١) في شرح النهج: وأما مروان ابنه.

إلحاداً وكفراً [منه] [1] وهو الذي خطب يوم وصل[إليـــه][2] رأس الحســـين -عليـــه السلام- [إلى المدينة] [3] فقد[4] حمل الرأس على يديه، وقال:

يـــا حبــذا بـــردك في اليديــــن   وحمـــرة تجـــري علـــى الخديـــن

[كأنما بـــتّ بمسجديـــن][5]

ثم رمى بالرأس إلى قبر رسول الله ﷺ[6] وقال: [يا محمد][7] يوم بيـــوم بـــدر، وهذا القول مشتق من الشعر الذي قاله[8] يزيد بن معاوية[9] لابن الزبعري يوم وصلـــه

---

(١) سقط من شرح النهج.

(٢) زيادة في شرح النهج.

(٣) سقط من ب، وبعدها في شرح النهج: وهو يومئذ أميرها.

(٤) في شرح النهج: وقد.

(٥) زيادة في شرح النهج.

(٦) في شرح النهج: ثم رمى بالرأس نحو قبر النبي.

(٧) زيادة في شرح النهج.

(٨) في شرح النهج: الذي تمثل به.

(٩) حاشية في ب لفظها: قاله القاضي أحمد بن حابس-رحمه الله- في (الإيضاح) وقيل: أن يزيد كافر لأنه لما جيء إليه برأس الحسين-عليه السلام- دعا بقضيب خيزران وجعل ينكت ثنايا الحســـين-عليـــه السلام- فقال أبو بردة الأسلمي-رحمه الله-: أتنكت ثنو الحسين، أشهد أني قـــد رأيـــت رســـول الله ﷺ يقبل ثناياه وثنايا الحسن أخيه، وهو يقول(أنتما سيدا شباب أهل الجنة فقتل الله قاتلكمـــا، وأعدّ له نار جهنمّ وساءت مصيرا) أما أنك -يا يزيد- تجيء يوم القيامة وشفيعك ابن زياد ويجـــيء هذا وشفيعه محمد ﷺ فغضب يزيد لما ذكره أبو بردة وأمر بإخراجه وسجنه، وأقبل ينكـــت ثنـــى الحسين، وهو يقول:

ليـــت أشـــياخي ببـــدر شـــهدوا   جزع الخزرج مـــن وقـــع الأســـل

فـــأهلوا واســـتهلوا فرحـــاً   ثـــم قـــالوا يـــا يزيـــد لا تشـــل

فجزينـــاهم مثلهـــا وأقمنـــا   ميـــل بـــــدر فـــاعتدل

لست مـــن شـــيخي إن لم أنتقـــم   من بـــني أحمـــد مـــا كـــان فعـــل

وهذه الأبيات قال بعضها ابن الزبعرى شاعر قريش، وزاد يزيد بعضاً من أبياتها، فلابـــن الزبعـــرى =

برأس الحسين، والخبر مشهور[1].

وأما بسر المذكور في آخر البيت فقد تقدم ذكره فلا فائدة في إعادته.

الأول والثالث، وليزيد الثاني والرابع، وكلامه فيه دليل على كفره؛ لأنه جعل ما فعل من ذلك انتقاماً بما فعله رسول الله ﷺ. تمت.

(١) انظر شرح نهج البلاغة٤/٧١-٧٢، وفي هامشه قال المحقق ما لفظه: ذكر أبو الفرج الأصفهاني في (مقاتل الطالبيين١١٩): (وقيل: أنه تمثل أيضاً والرأس بين يديه، بقول عبدالله الزبعري:

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل

قد قتلنا القرم من أشياخهم ... وعدلناه ببدر فاعتدل

والبيتان من قصيدة أنشدها يوم أحد، في الحيوان٥/٥٦٤، وسيرة ابن هشام٣/١٤٤، وطبقات الشعراء لابن سلام١٩٩/٢٠٠، انتهى.

[طرف من أخبار الوليد بن عقبة]

لكن نلحق بمن ذكره السيد في هذا البيت الوليد بن عقبة؛ لأنه من كبار أعداء [أمير][(١)] المؤمنين، بل من أعداء الدين، وقد سماه الله الفاسق في كتابه المبين؛ لأنه لاحى علياً ونابذه في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال له: أنا أثبت منك جناناً، وأحد لساناً. فقال له علي[عليه السلام][(٢)]: اسكت يا فاسق؛ فأنزل الله فيهما: ﴿**أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لاَ يَسْتَوُونَ**﴾[السجدة:١٨][(٣)].

---

(١) سقط من ب.

(٢) زيادة في ب.

(٣) في شرح نهج البلاغة١٧/٢٣٨: قال أبو الفرج: وحدثني إسحاق بن بنان الأنماطي، عن حنيش بن ميسر، عن عبدالله بن موسى، عن أبي ليلى، عن الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال الوليد بن عقبة لعلي بن أبي طالب -عليه السلام-: أنا أحد منك سناناً، وأبسط منك لساناً، وأملاء للكتيبة، فقال علي-عليه السلام-: اسكت يا فاسق، فنزل القرآن فيهما: ﴿**أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون**﴾.

قال أبو الفرج: وحدثني أحمد بن عبدالعزيز، عن عمر بن شبة، عن محمد بن حاتم، عن يونس بن عمرو، عن شيبان، عن يونس، عن قتادة، في قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا**﴾، قال: هو الوليد بن عقبة، بعثه النبي صلى الله عليه وآله وسلم مصدقاً إلى بني المصطلق، فلما رأوه أقبلوا نحوه فهابهم، فرجع إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له: إنهم ارتدوا عن الإسلام، فبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم خالد بن الوليد، فعلم علمهم، وأمره أن يتثبت، وقال له: (انطلق، ولا تعجل) فانطلق حتى أتاهم ليلاً، وأنفذ عيونه نحوهم، فلما جاءوه أخبروه أنهم متمسكون بالإسلام، وسمع أذانهم وصلاتهم، فلما أصبح أتاهم فرأى ما يعجبه، فرجع إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره، فنزلت هذه الآية.تمت.

قال ابن أبي الحديد: حكاية عن ابن عبد البر صاحب كتاب (الاستيعاب) بعد أن ساق عنه كلاماً في هذه الآية قال: ولا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن أن قوله عز وجل: ﴿**إن جاءكم فاسق بنبأ**﴾ =

وسماه الله فاسقاً في آية أخرى، وهي قوله تعالى: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا...﴾[الحجرات:٦][1] الآية؛ لأنه كذب على بني المصطلق، وادعى أنهم منعوه الزكاة، وكان[2] الوليد مذموماً معيباً عند رسول الله ﷺ يكرهه ويعرض عنه، وأبوه عقبة بن أبي معيط هو العدو الأزرق بمكة، وكان يؤذي النبي ﷺ في نفسه وأهله، وأخباره في ذلك مشهورة.

فلما ظفر به النبي ﷺ يوم بدر ضرب عنقه فورث ابنه الشنآن والبغضاء[3] لمحمد وأهله منه، فلم يزل على ذلك إلى أن مات، وهو أحد الصبية الذين قال أبوه فيهم، وقد قدّم لضرب عنقه: من للصبية يا محمد؟ فقال: ((النار، اضربوا عنقه))[4].

وللوليد شعر يقصد فيه الرد على رسول الله ﷺ حيث قال:((وإن ولوها علياً يجدوه هادياً مهدياً))[5].

فقال الوليد: من أبيات يذكر فيها يوم قتل، واختلف في [موضع][6] قبره –عليه السلام–:

فإن يك[7] قد ضل البعير بحمله ... فما كان مهدياً ولا كان هاديا

﴿فتبينوا﴾ أنزلت في الوليد، لما بعثه رسول الله ﷺ مصدقاً، فكذب على بني المصطلق، وقال: إنهم ارتدوا وامتنعوا من أداء الصدقة.

قال أبو عمر: وفيه وفي علي–عليه السلام– نزل: ﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون﴾ في قصتهما المشهورة. انتهى. انظر شرح النهج ٢٣٩/١٧.

(١) تمام الآية: ﴿قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾ صدق الله العظيم.

(٢) في (ب): فكان.

(٣) في (ب): و البغضة.

(٤) انظر شرح نهج البلاغة ٨٠/٤-٨١.

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٦٤/١، وقريباً منه رواه الحافظ الحسكاني في تفسير سورة الحمد الحديث (٩٧) وما بعده، من كتاب شواهد التنزيل ٦٣/١-٦٦ طبعة أولى، وفي المناقب ٥٨٨/٢ برقم ١٠٩٩ عن حذيفة أنه قال: إن يولوها علياً تجدوه هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق المستقيم.

(٦) سقط من ب.

(٧) في (ب): وإن كان.

[ذكر موضع قبر أمير المؤمنين علي ـ عليه السلام ـ]

وذلك لأن علياً -عليه السلام- لما قتل قصد بنوه إخفاء قبره؛ خوفاً من بني أمية[لعنهم الله][1] أن يحدثوا في قبره حدثاً، فأوهموا الناس في موضع قبره تلك الليلة أوهام مختلفة، فشدوا على جمل تابوتاً موثقاً بالحبال تفوح منه روائح الكافور، وأخرجوه من الكوفة في سواد الليل بصحبة ثقاتهم يوهمون أنهم يحملونه إلى المدينة، فيدفنونه عند فاطمة، وأخرجوا بغلاً وعليه جنازة مغطاة يوهمون أنهم يدفنونه بالحيرة، وحفروا حفاير عدة منها بالمسجد، ومنها برحبة القصر قصر الإمارة، ومنها في حجرة من دور آل جعدة بن هبيرة المخزومي، ومنها في أصل دار عبد الله بن يزيد القشيري[2] بخرابات[3] الوراقين مما يلي قبلة المسجد[ومنها في الكناسة، ومنها في الثُّوِيَّة][4] فعمي على الناس موضع قبره، و لم يعلم به[5] على الحقيقة إلا بنوه والخواص المخلصون من أصحابه، فإنهم خرجوا به وقت السحر من الليلة الحادية والعشرين من شهر رمضان، فدفنوه بالنجف، بالموضع المعروف بالغري، بوصاة منه -عليه السلام-، وعهد كان عهده إليهم [وعمي موضع قبره على الناس][6] فاختلف[7] الآراجيف في صبيحة ذلك

(١) زيادة في (ب).
(٢) في شرح نهج البلاغة٤/٨٢: عبدالله بن يزيد القسري.
(٣) في شرح النهج: بحذا باب.
(٤) الزيادة في شرح النهج٤/٨٢.
(٥) في شرح النهج: و لم يعلم دفنه.
(٦) زيادة في شرح النهج.
(٧) في (ب): فاختلفت، وفي شرح النهج: واختلفت.

اليوم[اختلافاً شديداً، وافترقت الأقوال في موضع قبره الشريف، وتشعبت][(١)] فادعى قوم [من طي][(٢)] أن جماعة من طي وقعوا على جمل في تلك الليلة، وقد ضلّ[(٣)] أصحابه ببلادهم، وعلى ذلك الجمل صندوق فظنوه مالاً؛ فلما رأوا ما فيه خافوا أن يطلبوا به فدفنوا الصندوق بما فيه، ونحروا البعير وأكلوه، وشاع ذلك في بني أمية[وشيعتهم][(٤)] فاعتقدوه حقاً[(٥)].

---

(١) زيادة في شرح النهج.

(٢) سقط من شرح النهج.

(٣) في شرح النهج: وقد أضله.

(٤) زيادة في شرح النهج.

(٥) قال الإمام أبو طالب في الإفادة ص ٤٥-٤٧ في ترجمة أمير المؤمنين علي(ع) ما لفظه: (ودلت الأخبار على أنه-عليه السلام- دفن أولاً بالرحبة مما يلي باب كندة، ثم نقل ليلاً إلى الغري ليخفى موضع قبره، وهذا هو السبب في اشتباه موضع قبره على كثير من العامة، ثم انضاف إليه تظافر النواصب على تقوية هذه الشبهة وادعائهم أن موضع القبر غير معلوم، تنفيراً للناس عن الزيارة، واغتياظاً من اجتماع الناس في المشهد المقدس وعمارته بذكر آل رسول الله ﷺ.

ومن المشهور عن زيد بن علي-رضي الله عنه- أنه قال لأصحابه وهم يسلكون معه طريق الغري: (أتدرون أين نحن؟ نحن في رياض الجنة، نحن ي طريق قبر أمير المؤمنين-صلوات الله عليه-).

ومن المعلوم الذي لا يخفى على من نظر في الأخبار أن جعفر بن محمد-رضي الله عنه- حضر الموضع وزاره، وقال لابنه إسماعيل: (هذا قبر جدك أمير المؤمنين صلوات الله عليه).

وقد روينا عن الحسن بن علي-صلوات الله عنيهما- أنه قال: (حملناه ليلاً ودفناه بالغري).

فلولا جهل هؤلاء الحشو الطغام واستيلاء العناد عليهم لاكتفوا في هذا المشهد بشهادة الحسن بن علي-رضي الله عنهما- وشهادة زيد بن علي-عليهما السلام-، وجعفر بن محمد-رضي الله عنه-، ولكنهم قد أنسُوا بمخالفة آل رسول الله ﷺ في كل شيء حتى في مواضع قبورهم: **﴿ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾**. وكم قد جرى من أمثال هذا العناد، والقصد إلى إخفاء آثار هذه الذرية الطاهرة، ومحو مآثرهم من المتغلبين في الدنيا، كخلفاء بني أمية ومن سلك سبيلهم، وزاد عليهم من خلفاء بني العباس، فأبى الله إلا رد كيدهم في نحورهم، وعكس ما دبروه وحاولوه عليهم، فآثارهم مطموسة، وقبورهم مجفوة مجهولة مع حصول الملك فيهم وبقاء سلطانهم، وآثار هذه العترة الطاهرة لا تزيدها الأيام إلا إشراقاً وظهوراً وضياءً ونوراً). انتهى.

فهذا الذي أشار إليه الوليد الفاسق فاعرفه[1].

(١) انظر شرح نهج البلاغة ٤/٨١-٨٢، تجد ما ذكره المؤلف عن الوليد بن عقبة هناك مــع اختــلاف وزيادة، وتقديم وتأخير.

[طرف من أخبار الخوارج]

قوله[عليه السلام][(١)]:

ومن موارق جاءت بالبوائق مـــن بين الخلائق وانقادت لكل جري
تعد أشقى مراد مـــن أفاضلهـــا وذا الثُّديّ وداعي غيها قطـــري

الموارق هنا: [هم][(٢)] الخوارج، وسموا موارق؛ لحديث سيأتي، ويســمون أيضــاً: الشراة، والحرورية، والمحكمة، ويرضون بذلك، ولا يرضون بتسميتهم المارقة، ويجمــع مذهبهم القول بإكفار علي وعثمان ومن أتى كبيرةً، وأصول مذهبهم خمس: الأزارقة منسوبون إلى نافع بن الأزرق[(٣)] والأباضية إلى عبد الله بن يحيى بن أباض، والصفرية إلى زياد الأصفر، والبيهسية إلى أبي بيهس، والنجدات إلى نجدة بن عامر[(٤)] ثــم تشــعبوا، وأنشأ مذهبهم عند التحكيم[(٥)] عبد الله بن الكوّى[(٦)] وعبد الله بن وهب[(٧)] وفارقا علياً،

---

(١) زياد في ب.
(٢) سقط من ب.
(٣) هو: نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي البكري، الوائلي، رأس الأزارقة، وإليــه نســبتهم، مــن أهــل البصرة، توفي سنة ٦٥هـ(انظر معجم رجال الاعتبار).
(٤) هو: نجدة بن عامر الحنفي، كان من رؤساء الخوارج، وله مقالة مفردة من مقالة الخوارج، وله أتبــاع وأصحاب، واستولى على اليمامة، وعظم أمره؛ حتى ملك اليمن والطائف وعمان والبحريــن ووادي تميم وعامر. (انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد٤/١٣٢-١٣٤).
(٥) في (أ): عند الحكيم، وما أثبتناه من ب، وهو الصحيح.
(٦) عبدالله بن الكواء الراســبي، مــن رؤوس الخــوارج، لــه أخبــار كثــيرة مــع أمــير المؤمنــين علي -عليه السلام- (انظر معجم رجال الاعتبار).
(٧) عبدالله بن وهب الراسبي بن الأزد، من رؤوس الأباضية، كان مع أمير المؤمنين في حروبه فلما وقــع =

ولهم وقائع في التواريخ.

وأما تسميتهم بالموارق، فلما روى ابن إسحاق، عن النبي ﷺ أنه كان يقسم الغنيمة يوم حنين، فوقف عليه رجل من بني تميم، يقال له: ذو الخويصرة، فقال له: يا محمد، قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم. فقال له النبي: «أجل، فكيف رأيت؟» فقال: لم أرك عدلت؛ فغضب النبي ﷺ وقال: «ويحك!! إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون؟» فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، ألا نقتله؟ فقال: «دعوه، فإنه سيكون له شيعة، يتعمقون في الدين، حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرميّة، ينظر في السهم فلا يوجد شيء، ثم في القدح فلا يوجد شيء، ثم في الفقو[1] فلا يوجد شيء سبق[2] الفرث والدم»[3].

التحكيم أنكره جماعة فيهم الراسبي فاجتمعوا بالنهروان، وأمّروه عليهم، فقاتلوا أمير المؤمنين، فقتل الراسبي في هذه الوقعة سنة ٣٨هـ. (الأعلام٤/١٤٣).

(١) في (ب): الفوق، وكذا في حاشية (أ).

(٢) في (ب): سبق الفرق الدم.

(٣) قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة٢/٢٦٦-٢٦٧ ما لفظه: وفي الصحاح المتفق عليها أن رسول الله ﷺ بينا هو يقسم قسماً، جاء رجل من بني تميم يدعى ذو الخويصرة، فقال: أعدل يا محمد، فقال -عليه السلام-: (قد عدلت) فقال له ثانية: إعدل يا محمد، فإنك لم تعدل، فقال ﷺ (ويلك! ومن يعدل إذا لم أعدل) فقام عمر بن الخطاب، فقال: يارسول الله، أتأذن لي أضرب عنقه، فقال(دعه فسيخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر أحدكم إلى نَضيِه فلا يجد شيئاً، فينظر إلى نضيه فلا يجد شيئاً، ثم ينظر إلى القُذَذ فكذلك، سبق الفرث والدم، يخرجون على حين فرقة من الناس، تحتقر صلاتكم في جنب صلاتهم، وصومكم عند صومهم، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، آيتهم رجل أسود، أو قال: أدعج، مخدج اليد، إحدى يديه كأنها ثدي امرأة أو بضعة تدردر).

وفي بعض الصحاح أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر، وقد غاب الرجل بعينه(قم إلى هذا فاقتله) فقام ثم عاد، وقال: وجدته يصلي، فقال لعمر: مثل ذلك، فعاد، وقال: وجدته يصلي، فقال لعلي عليه السلام مثل ذلك فعاد، فقال: لم أجده، فقال رسول الله ﷺ (لو قتل هذا لكان أول فتنة =

وروى الحميدي[(١)] في جامعه، فيما تفردَّ به مسلم، عن زيد بن وهب[(٢)]: أنه كان في الجيش الذين كانوا مع علي -عليه السلام- يوم سار إلى الخوارج، فقال علي: أيها الناس، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((يخرج قوم من أمتي يقرءون القرآن ليست قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرؤن القرآن يحسبونه لهم وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرميّة))[(٣)] لو يعلم الجيش الذين يلقونهم ما قضي لهم على لسان نبيه[(٤)] ﷺ لنكلوا عن العمل، وآية ذلك أن فيهم رجلاً له عضد ليس له ذراع، على عضده مثل حلمة الثدي، عليه شعرات بيض، أفتذهبون إلى معاوية وأهل الشام، وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم وأموالكم، والله إني لأرجو

وآخرها، أما إنه سيخرج من ضئضئ هذا قوم...الحديث).

وفي بعض الصحاح(يقتلهم أولى الفريقين بالحق).

وفي مسند أحمد بن حنبل، عن مسروق، قال: قالت لي عائشة: إنك من ولدي ومن أحبهم إليّ، فهل عندك علم من المخدج؟ فقلت: نعم، قتله علي بن أبي طالب على نهر يقال لأعلاه: تامرّاء، ولأسفله النهروان، بين لخاقيق وطرفاء، قالت: ابغني على ذلك بيٌنة، فأقمت رجالاً شهدوا عندها بذلك، قال: فقلت لها: سألتك بصاحب القبر، ما الذي سمعت من رسول الله ﷺ فيهم؟ فقالت: نعم، سمعته يقول: ((إنهم شر الخلق والخليقة، يقتلهم خير الخلق والخليقة، وأقربهم عند الله وسيلة)).انتهى.

(١) الحميدي محمد بن نصر. سبقت ترجمته.

(٢) هو: زيد بن وهب الجهني، أبو سليمان الكوفي، رحل إلى النبي ﷺ فمات النبي وهو في الطريق. روى عن: البراء، وجرير، وزيد بن أرقم، وغيرهم، وعنه: أبو المقدام، وحبيب بن ثابت، والأعمش، وأمة، توفي في ولاية الحجاج بعد الحماجم قيل: سنة ٩٦هـ. (تهذيب الكمال ١١١/١٠).

(٣) الحديث بألفاظ متقاربة كثيرة منها ما أخرجه الحافظ محمد بن سليمان الكوفي في المناقب بأرقام (٧٩٧) إلى (٨٠١)، وانظر تخريجاته الكثيرة هناك، وانظر موسوعة أطراف الحديث النبوي ٣٠٢/١١) وعزاه إلى مسلم في الزكاة ١٥٦، وأبي داود برقم (٤٧٦٨)، وهو في كنز العمال برقم (٣٠٩٥٩).

(٤) في (ب): نبيهم.

أن يكونوا هؤلاء القوم فإنهم [قد](1) سفكوا الدم الحرام، وأغاروا على سرح(2) الناس، فسيروا فساروا فلما التقوا وعلى الخوارج عبد الله بن وهب(3) الراسبي، فقال لأصحابه: ألقوا الرماح، وسلوا السيوف من جفونها، فإني أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء، فسلوا سيوفهم، وشجرهم الناس برماحهم(4) فقتل بعضهم على بعض، وما قتل من الناس يعني أصحاب علي -عليه السلام-[يومئذٍ](5) إلا رجلان.

فقال علي -عليه السلام-: إلتمسوا فيهم المخدج، فالتمسوه فلم يجدوه، فقام علي بنفسه حتى أتى أناساً قد قتل بعضهم على بعض، فقال: أقلبوهم(6) فوجدوه مما يلي الأرض فكبرّ، ثم قال: صدق الله وبلغّ رسوله.

قالوا: فقام إليه عبيدة السلماني(7) فقال: يا أمير المؤمنين، آلله الذي لا إله إلا هو لسمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ؟ فقال: إي، والله الذي لا إله إلا هو حتى استحلفه عبيدة السلماني ثلاثاً وهو يحلف.

ومن الخوارج عبد الرحمن بن مُلجم المرادي، وسيأتي ذكره قريباً.

ومنهم قطري بن الفجاءة المازني، وهو مراد السيد بقوله: وداعي غيها قطري، وكان من أمره أنه خرج أيام مصعب بن الزبير، وقاتل عشرين سنة يسلم عليه بالخلافة،

(1) سقط من ب.

(2) أي: الإبل.

(3) في (ب): عبد الله بن سهل الراسبي.

(4) في نسخة: بأرماحهم.

(5) زيادة في ب.

(6) في (ب): أقلبوا.

(7) هو: عبيدة بن عمرو، ويقال ابن قيس بن عمرو السلماني، المرادي، أبو عمرو الكوفي، محدث من أصحاب الإمام علي(ع) روى عنه، وتوفي سنة ٧٣هـ. (انظر معجم رجال الاعتبار).

وكان هزم جيشاً بعد جيش للحجاج بن يوسف حتى توجه إليه سفيان بـــن الأبـــرد الكلبي فقتله، وسمي أبوه الفجاءة؛ لقدومه من اليمن فجأة، وكان قطري شـــجاعاً لا يهاب الموت، وله في ذلك أبيات أولها:

أقول لها وقــد طــارت شــعاعاً　　من الأبطال ويحك لن[1] تراعـــي

قال ابن خلكّان: وهي تشجع أجبن خلق الله -سبحانه وتعالى-[2].

---

(١) في (ب): لو.

(٢) عن الخوارج وأخبارهم انظر شرح نهج البلاغة٢/٢٦٥-٢٨٣، وتجد أخبارهم أيضاً هناك في مواضع متفرقة من أجزاء الكتاب.

[طرف من أخبار النواصب وذكر بعض رجالهم]

قوله [عليه السلام][1]:

ومن نواصب ضلت في عقائدهــــا   وما استقادت[2] لمــــأثور ولا أثــــرِ
عادت علياً وعادت بعده حســــناً   ثم الحسين لضغن بالنفوس[3] غري

اعلم أن النواصب: اسم لمن نصب العداوة لآل محمد، فهم أدخل من الخـــوارج في العموم إذ الخوارج يجمعها تكفير علي وعثمان كما تقدم، وفي النواصب مـــن يتولّـــى عثمان، ولأن من النواصب جماعة من الصحابة كعبد الله بن الزبير، وغيره.

قال ابن أبي الحديد: كان ابن الزبير يبغض علياً، وينال منه، وقال مـــرة وهـــو في البصرة وقد أقبل علي -عليه السلام-: جاءكم الوغد اللئيم، ومكث أيام ادعائه الخلافة أربعين جمعة لا يصلي فيها على النبي ﷺ، وقال: لا يمنعني من ذكره إلا أن تشـــمخ رجال بأنافها، وفي رواية: أن له أهيل سوء ينغضون رؤوسهم عند ذكره[4].

---

(١) زيادة في (ب).

(٢) في (ب): استفادت بمأثور ولا أثر.

(٣) في (ب): في النفوس.

(٤) في شرح النهج٤ ص٦١-٦٢ ما لفظه: (وكان عبدالله بن الزبير يبغـــض علياً -عليـــه الســـلام-، وينتقصه وينال من عرضه، وروى عمر بن شبه، وابن الكلبي، والواقدي، وغيرهم من رواة السير، أنه مكث أيام ادعائه الخلافة أربعين جمعة لا يصلي فيها على النبي ﷺ وقال: لا يمنعني من ذكره إلا أن تشمخ رجال بآنافها.

وروي أنه[1] قال لعبد الله بن عباس: ما حديث أسمعه عنك؟ فقال[2] [ابن عباس][3]: ما هو؟ فقال: تأنيبي وذمي[4] فقال إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بئس الرجل[5] المسلم يشبع ويجوع جاره». فقال ابن الزبير: إني لأكتم بغض[6] أهل هذا البيت منذ أربعين سنة[7] وكان علي -عليه السلام- يقول: ما زال الزبير منّا -أهل البيت- حتى نشأ ابنه عبد الله فأفسده[8] وهو الذي حمل أباه على الخروج على أمير المؤمنين، وزينٌ لعائشة مسيرها إلى البصرة[9].

وقد عد ابن أبي الحديد جماعة من الناس كانوا يبغضون علياً[عليه السلام][10] وأهله صحابة وغيرهم من التابعين، وعدد أسماءهم، ومن فضيع أعمال النواصب ما روى ابن أبي الحديد: أن الحجاج -لعنه الله- قال يوماً لعبد الله بن هاني: وهو رجل من بني أودحي[11] من قحطان، وكان شريفاً في قومه، وقد[12]شهد مع الحجاج

وفي رواية محمد بن حبيب، وأبي عبيدة معمر بن المثنى: أن له أهيل سوء ينغضون رؤوسهم عند ذكره)، انتهى.

(١) في شرح النهج: وروى سعيد بن جبير، أن عبدالله بن الزبير قال لعبد الله بن عباس...إلخ.

(٢) في شرح النهج: قال.

(٣) سقط من شرح النهج.

(٤) في (ب): تأنيبي دمي، وهو خطأ.

(٥) في (ب) وفي شرح النهج: المرء.

(٦) في شرح النهج: بغضكم.

(٧) انظر شرح النهج ٦٢/٤.

(٨) في شرح النهج: (وعبدالله هو الذي حمل الزبير على الحرب، وهو الذي زين لعائشة مسيرها إلى البصرة، وكان سباباً فاحشاً، يبغض بني هاشم، ويلعن ويسب علي بن أبي طالب عليه السلام). انتهى.

(٩) شرح النهج ٧٩/٤.

(١٠) زيادة في (ب).

(١١) في (ب): أواحي.

(١٢) في شرح النهج: قد.

مشاهده كلها،[وكان من أنصاره وشيعته][(1)]: والله ما كافأتك بعد[(2)] ثم أرسل إلى أسماء بن خارجة سيد[بني][(3)] فزارة أن زوجْ عبد الله بن هاني ابنتك[(4)]؛ فقال: لا، والله ولا كرامة؛ فدعا [له] [(5)] بالسياط، فلما رأى الشر زوجّه[(6)] ثم بعث إلى سعيد بن قيس الهمداني، رئيس اليمامة[(7)] أن زوّج ابنتك من عبد الله بن هاني الأودي[(8)]؛ فقال: ومن أود، لا والله ولا كرامة لا أزوجه[(9)] فقال الحجاج: عليَّ بالسيف؛ فقال: دعني [حتى][(10)]أشاور أهلي، [فشاورهم][(11)]فقالوا: زوجه، ولا تعرض نفسك لهذا الفاسق؛ فزوجه، فقال الحجاج[بن يوسف][(12)]: قد زوّجتك بنت سيد فزارة، وبنت سيد همدان، وعظيم كهلان، وما أود هناك، فقال: لا تقل ذاك فإن لنا مناقب ليست لأحد من العرب، فقال[(13)]: وما هي؟ فقال: ما سبَّ أمير المؤمنين عبد الملك في ناد لنا قط.

قال: منقبة والله. قال: وشهدنا[(14)] صفين مع أمير المؤمنين معاوية سبعين[(15)] رجلاً،

---

(١) زيادة في شرح النهج.
(٢) في (ب): بعدها.
(٣) زيادة في شرح النهج.
(٤) في شرح النهج: بابنتك، وأسماء هو: أسماء بن خارجة بن حصين بن حذيفة الفزاري، المتوفى سنة ٦٦هـ، كان سيد قومه، جواداً، مقدماً عند الملوك(انظر معجم رجال الاعتبار).
(٥) سقط من شرح النهج.
(٦) في شرح النهج: فلما رأى الشر، قال: نعم، أزوجه.
(٧) في شرح النهج: رئيس اليمانية.
(٨) في شرح النهج: عبدالله بن أود.
(٩) في شرح النهج: لا، والله، لا أزوجه ولا كرامة.
(١٠) زيادة في شرح النهج.
(١١) زيادة في شرح النهج.
(١٢) زيادة في ب، وفي شرح النهج: فقال الحجاج لعبدالله.
(١٣) في شرح النهج: قال.
(١٤) في ب، وفي شرح النهج: وشهد منا.
(١٥) في ب، وفي شرح النهج: سبعون رجلاً.

وما شهد مع أبي تراب منّا إلا رجل واحد، وكان[والله][1] ما علمته [امرء][2] سوء، فقال: منقبة والله، قال: ومنّا نسوة نذرن إن قتل الحسين بن علي أن تنحر كل يوم واحدة عشر قلائص ففعلن.

فقال[3]: منقبة والله،[فقال][4]: وما منّا رجل عرض عليه شتم أبي تراب ولعنه إلا فعل وزاد ابنيه حسناً وحسيناً وأمهما فاطمة. فقال: منقبة والله؛ فقال: وما أحد من العرب له[5] من الصباحة والملاحة ما لنا؛ فضحك الحجاج، وقال: أما هذه يا ابن هانئ[6] فدعها؛ لأنه كان ذميماً مشوه الخلقة، شديد الأدمة، مجدوراً، في رأسه عوج مائل الشدق، شديد الحول[7].

قالوا: وكان جد الأصمعي من النواصب، ففي الرواية أنه جاء إلى الحجاج، فقال: إن أبويّ[8] عقاني فسمياني علياً، فقال: ما أحسن ما توصلت به فقد وليتك سميك يعني شتمه، وأجريت لك كل يوم دانقين فلوساً فإن تعديتهما قطعت باقي يدك، وإنما قال له ذلك؛ لأنه قد كان سرق.

فقال علي -عليه السلام-: من يشهد عليه أنه أخرجها من الحرز فشهد عليه

---

(١) زيادة في شرح النهج.
(٢) في (ب): وكان ما علمته سوءاً.
(٣) في شرح النهج: قال.
(٤) زيادة في ب، وفي شرح النهج: قال..
(٥) في (ب): لهم.
(٦) في شرح النهج: يا أبا هانئ.
(٧) في شرح النهج: وكان عبدالله دميماً شديد الأدمة، مجدوراً في رأسه عجر، مائل الشدق، أحول، قبيح الوجه، شديد الحول، (انظر شرح نهج البلاغة ٤/٦١).
(٨) في (ب): أبواي.

[بذلك] [(١)]؛ فقطع يده من أشاجعه، فقيل: ألا[(٢)] قطعتها من زنده، فقال: سبحان الله!! كيف يتوضأ؟ كيف يأكل؟ كيف يصلي؟

قال ابن خلكان: ولما مات عبد الملك الأصمعي.قال أبو قلابة[(٣)]:

لعن الله أعظماً حملوها ... نحو دار البلاء على خشبات

أعظماً تبغض النبي وأهل الـ ... ـبيت والطيبين والطيبات

قلت: وهذا يدل على أنه ورث النصب من جده.

---

(١) سقط من ب.

(٢) في (ب): هلا.

(٣) في (ب): أبو قلامة.

[ذكر انزواء الدنيا عن الإمام علي، وخبر استشهاده عليه السلام]

قال السيد صارم الدين[-عليه السلام-][1]:

هذا ومس[2] مــن الدنيــا أبــو حســن
مــا ليــس يقنــع فيهــا منــه بــالعذرِ
إذ أغمدت ســيف أشقاهــا بهامتــه
وجللتــه حسامــاً قاطــع الأثــرِ

هذان البيتان لكل بيت منهما معنى، فالأول[3] منهما معناه: أن الدنيا إنزوت عن أمير المؤمنين، ومالت إلى معاوية حتى آل الكلام إلى أن ثلاثــة تحــالفوا علــى قتــل علي[عليه السلام][4] ومعاوية، وعمرو بن العاص فما قتل إلا علي في تلك الليلة.

وقد أشار الإمام المهدي[عليه السلام][5] في قصيدته القافية إلى طرف من ميــل[6] الدنيا عنه -عليه السلام- وإقبالها على ضده[7] حيث قال:

---

(١) زياد في ب.

(٢) في نسخة: ونال(من ب).

(٣) في (ب): الأول.

(٤) زيادة في ب.

(٥) زيادة في (ب).

(٦) في نسخة: إلى طريق من ميل الدنيا عنه(من أ).

(٧) في (ب): إلى ضده.

عاديته فترى ابــن هنـد حــازه   عن[1] أكثر الأمصــار والآفــاق

ولا كلام أن الدهر والدنيا ينحرفان عن الكملة، ومن ازداد نبــلاً ازداد عنهــم[2] انحرافاً وميلاً، ومن أحسن ما وجدته من الأمثلة العجيبة، والأعذار المبينة المضيئة[3] مــا ذكره ابن أبي الحديد[4] قال: قلت: للنقيب أبي جعفر وكان مــن ســادات العــترة، وعلماء الإمامية، وكان لا يذكر المشائخ إلا بخير، وقلت[5] له: ما سبب حب النــاس لعلي بن أبي طالب[عليه السلام][6] وعشقهم له وتهالكهم عليه[7] [مع أنه كان مزوياً من الدنيا][8] ودعني عن[9] الجواب من جهة[10] الشجاعة، والعلم، والفصاحة، وغــير ذلك من الخصال[11] التي رزقه الله منها الكثير الطيب؟ قال: فضحك [وقال لي: كــم تجمع جراميزك علي][12] ثم قال: هاهنا مقدمة ينبغي أن تعلم، وهي أن أكثر النــاس مزويون من[13] الدنيا، أما المستحقون فلا ريب أن أكثرهم محرومون نحو عالم يرى[14]

---

(١) في ب، وفي نسخة: من.

(٢) في (ب): عنه.

(٣) في (ب): المصيبة.

(٤) شرح النهج.١٠/٢٢٤-٢٢٥.

(٥) في (ب): فقلت.

(٦) زيادة في شرح النهج.

(٧) في شرح النهج: وتهالكهم في هواه.

(٨) سقط من شرح النهج.

(٩) في شرح النهج: في.

(١٠) في شرح النهج: من حديث.

(١١) في شرح النهج: الخصائص.

(١٢) زيادة في شرح النهج.

(١٣) في (ب): عن، وفي شرح النهج: موتورون من الدنيا.

(١٤) في (ب): ترى.

أنه لا حظ له في الدنيا، ويرى[1] جاهلاً [غيره][2]مرزوقاً وموسعاً عليه، أو[3] شـجاع قد أبلي في الحروب[4] وانتفع بموضعه ليس له عطاء يكفيه، ويقوم بضراوته[5] ويـرى غيره وهو جبان فشل يفرق من ظله، وهو مالك بحظ[6] عظيم من الدنيا وقطعة وافرة من المال[والرزق][7] أو عاقل شديد التدبير[8] صحيح العقل، قد قدر عليه رزقه، وهـو يرى[9] غيره أحمق مائقاً تدرّ[10] عليه الخيرات، وتجتلب[11] أخلاف الرزق، أوذي دين قويم وعبادة حسنة وإخلاص وتوحيد وهو محروم ضيق الرزق، وترى غيره يهودياً أو نصرانياً أو زنديقاً كثير المال حسن الحال، حتى أن هذه الطبقة[12]المستحقة يحتاجون في أكثر الأوقات[13] إلى الطبقات التي لا استحقاق لها، وتدعوهم الضرورة إلى الذل لهـم والخضوع بين أيديهم، إما لدفع ضرر أو استجلاب[14] نفع، ودون هذه الطبقات من ذوي الاستحقاق أيضاً [على][15]ما نشاهده عياناً من نجار[16]حاذق، أو بنّاء[عـالم][17]

(١) في (ب): وترى.
(٢) زيادة في شرح النهج.
(٣) في شرح النهج: وشجاع.
(٤) في ب، وفي شرح النهج: في الحرب.
(٥) في شرح النهج: بضروراته.
(٦) في شرح النهج: مالكاً لقطر عظيم من الدنيا.
(٧) زيادة في شرح النهج.
(٨) في شرح النهج: وعاقل سديد التدبير.
(٩) في (ب): وترى.
(١٠) في (ب): تدير.
(١١) في شرح النهج: وتتحلّب عليه.
(١٢) في شرح النهج: الطبقات.
(١٣) في شرح النهج: الوقت.
(١٤) في شرح النهج: أو لاستجلاب.
(١٥) زيادة في ب.
(١٦) في نسخة: تاجر.
(١٧) زيادة في شرح النهج.

أو نقّاش بارع، أو مصوِّر لطيف، [وهم][(١)] على غاية ما يكون من ضيق الرزق[(٢)] وقعود الدهر[(٣)] بهم، وقلة الحيلة لهم، وغيرهم ممن ليس يجري مجراهم، ولا يلحق طبقتهم مرزوق مرفوع قدره[(٤)] كثير المكتسب، طيب العيش، واسع الرزق، فهذه أحوال[(٥)] ذوي الاستحقاق، وأما الذين ليسوا من أهل الفضائل فحشو[(٦)] العامة، فإنهم أيضاً لا يخلون من الحقد على الدنيا، والذم لها، والحنق [عليها][(٧)] والغيظ منها لما يلحقهم من حسد أمثالهم وجيرانهم، ولا نرى أحداً منهم قانعاً بعيشته[(٨)] ولا راضياً بحالته، بل يستزيد ويطلب حالاً فوق حاله.

قال: فإذا عرفت هذه المقدمة فمعلوم أن علياً -عليه السلام- كان مستحقاً محروماً، بل هو أمير المستحقين المحرومين وسيدهم وكبيرهم، ومعلوم أن الذين ينالهم الضيم، وتلحقهم المذلة والقضيمة[(٩)] يتعصب بعضهم لبعض، ويكونون[إلباًو][(١٠)] يداً واحدة على المرزوقين الذين ظفروا من الدنيا، ونالوا منها مآربهم لاشتراكهم في الأمر الذي أهمهم[(١١)] وساءهم، وغصهم[(١٢)] ومضهم، واشتراكهم[(١٣)] في الأنفة والحمية

---

(١) سقط من شرح النهج.
(٢) في شرح النهج: رزقهم.
(٣) في شرح النهج: الوقت.
(٤) في شرح النهج: مرزوقاً مرغوباً فيه.
(٥) في شرح النهج: فهذا حال ذوي الاستحقاق والاستعداد.
(٦) في شرح النهج: كحشو.
(٧) سقط من شرح النهج.
(٨) في شرح النهج: بعيشه.
(٩) في ب، وفي شرح النهج: والهضيمة.
(١٠) زيادة في شرح النهج.
(١١) في (ب): أممهم، وفي شرح النهج: ألمهم.
(١٢) في شرح النهج: وعضهم.
(١٣) في (ب): فاشتراكهم.

النفسانية[1] والمنافسة لمن علاهم[2] وقهرهم، وبلغ من الدنيا ما لم يبلغوه، فإذا كان هؤلاء أعني المحرومين متساوين في المنزلة والمرتبة، وبعضهم يتعصب لبعض، فما ظنك بما[3] إذا كان منهم رجل عظيم القدر، جليل الخطر، كامل الشرف، جامع الفضائل[4] محتوي[على][5] الخصائص والمناقب، وهو مع ذلك محروم[محدود][6] قد جرعته الدنيا علاقمها[7] وعلّته[عللاً][8] بعد نهل من صبرها وصابها، ولقي منها ترحاً تارحاً[9] وجهداً جاهداً، وعلا عليه من هو دونه، وحكم فيه وفي [بنيه و][10] أهله ورهطه من لم يكن ما[11] ناله من الأمرة والسلطان في حسابه، ولا دائراً في خلده، ولا خاطراً بباله، ولا كان أحد من الناس يترقب[12] له ذلك، ولا يراه به [في منامه][13] ثم كان آخر الأمر أن قتل هذا الرجل الجليل في محرابه، وقتل بنوه[بعده][14] وسبى حريمه ونساؤه، وتتبع أهله وبنو عمه بالقتل والطرد والتشريد[والسجون][15] مع

---

(١) في شرح النهج: والغضب، بدل قوله هنا: النفسانية.

(٢) في شرح النهج: لمن علا عليهم.

(٣) في (ب): بها.

(٤) في شرح النهج: للفضائل.

(٥) زيادة في شرح النهج.

(٦) زيادة في شرح النهج.

(٧) أي: طعمها الشبيه بالعلقم، وهو شجر شديد المرارة. تمت حاشية في ب.

(٨) زيادة في شرح النهج، والعلل: السقي للأرض بالماء ثانياً، والنهل: السقي الأول.تمت حاشية في (ب).

(٩) في (ب) وفي شرح النهج: برحاً بارحاً.

(١٠) زيادة في شرح النهج.

(١١) في (ب) من.

(١٢) في شرح النهج: يرتقب.

(١٣) سقط من شرح النهج.

(١٤) زيادة في شرح النهج.

(١٥) زيادة في شرح النهج.

فضلهم وزهدهم وعبادتهم وشجاعتهم[١] وانتفاع[٢] الخلق بهم.

فهل يكون في[٣] الممكن إلا أن يتعصب البشر كلهم مع هذا الشخص، وهل تستطيع القلوب إلا[٤] أن تحبه[وتهواه][٥] وتذوب فيه، وتفنى[٦] في عشقه انتصاراً [له][٧]وحمية [من أجله، وأنفة ممّا ناله، وامتعاضاً مما جرى عليه][٨]وهذا مركوز في الطباع[٩] ومخلوق في الغرائز، كما تشاهد إنساناً قد وقع في ماء عميق[١٠] وهو لا يحسن السباحة، فإن[١١] الناس في الطبع[١٢] البشري يرقّون عليه رقة شديدة، وقد يلقي قوم[منهم][١٣] أنفسهم[في الماء][١٤] نحوه يطلبون تخليصه، لا يتوقعون على ذلك مجازاة بمال منه أوشكر أو ثواب[١٥] أيضاً في الآخرة، فقد يكون فيهم[١٦] من لا يعتقد أمر

---

(١) في شرح النهج: وسخائهم.

(٢) في (ب): وإشفاع الخلق بهم.

(٣) في (ب): من، وفي شرح النهج: فهل يمكن ألاّ يتعصب البشر...إلخ.

(٤) في شرح النهج: ألاّ تحبه.

(٥) زيادة في شرح النهج.

(٦) في (ب): وتعنى.

(٧) زيادة في شرح النهج.

(٨) زيادة في شرح النهج.

(٩) في شرح النهج: وهذا أمر مركوز في الطبائع.

(١٠) في شرح النهج: كما يشاهد الناس على الجُرُف إنساناً قد وقع في الماء العميق.

(١١) في شرح النهج: فإنهم.

(١٢) في (ب): بالطبع.

(١٣) زيادة في شرح النهج.

(١٤) زيادة في شرح النهج.

(١٥) في شرح النهج: ولا ثواب.

(١٦) في شرح النهج: منهم.

الآخرة، ولكنها رقة بشرية، وكأن الواحد منهم يتخيل في نفسه أنه[ذلك] [1] الغريق.

هذا خلاصة ما ذكره ابن أبي الحديد[2] وهو أمر محسوس تدعو إليه الطبيعة البشرية، أوردته لمناسبته[3] ما ذكره السيد صارم الدين من ميل الدنيا عن علي -عليه السلام-، وقد أحسن مهيار[4] حيث قال في هذا المعنى:

مـــالي لم أســـبق إلى الغنـــم	قسم الرجال وأغفلـــوا قســـمي
الجهـــد لي والحـــق عندهـــم	أظمأ ويـــروى معشـــر بـــاسمي
مـــا هـــذه أولى معاتبـــة	وقضيـــة للدهـــر في ظلمـــي

[ذكر استشهاد أمير المؤمنين علي – عليه السلام –][5]

وأما البيت الثاني[6] في منظومة السيد، فشرحه: أن عبد الرحمن بن مُلجم المـــرادي اللعين، كان يسمى أشقاها، أي أشقى أمة النبي ﷺ، وذلك لما روي عن النبي ﷺ أنه قال لعلي -عليه السلام-:((من أشقى الأولين والآخرين))؟ فقال: الله ورسوله أعلم، فقال:((أشقى الأولين عاقر الناقة، وأشقى الآخرين الذي يضربك يا علي)) وأشـــار إلى حيث يضرب[7].

---

(١) زيادة في شرح النهج.

(٢) انظر شرح نهج البلاغة ١٠/٢٢٤-٢٢٥.

(٣) في (ب): لمناسبة.

(٤) مهيار الديلمي. ستأتي ترجمته.

(٥) عن استشهاد أمير المؤمنين(ع) وموضع قبره. انظر: مقاتل الطالبيين٢٨-٤٢، والحدائق الوردية١/٥٣-٥٨، وشرح نهج البلاغة٦/١١٣--١١٤، والإفادة في تأريخ الأئمة السادة ص٤٥-٤٨.

(٦) في (ب): من.

(٧) له شواهد في موسوعة أطراف الحديث النبوي ١/٥٤٣، بلفظ: ((أشقى الآخرين الذي يطعنـــك يـــا =

وروي أن علياً -عليه السلام- اشتكى شكوى -أي مرض- فلما شفي، قالوا له: لقد خفنا عليك، قال: ما خفتم عليَّ؟ قالوا: الموت، قال[(١)]: لعمري ما من الموت أمان، ولكن حدثني الصادق المصدوق[(٢)]: ((أني لن أموت حتى تخضب لحيتي هذه من دم رأسي، يضربني أشقى هذه الأمة، كما عقر ناقة الله أشقى ثمود))[(٣)].

وروى الحاكم أبو سعيد[(٤)] عن عبد الله بن يشيع، قال: خطبنا أمير المؤمنين، وقال: فيما عهد إليَّ رسول الله ﷺ: ((لتخضبنَّ هذه من دم هذا)) فقالوا[(٥)]: يا أمير المؤمنين،

علي)) وعزاه إلى طبقات ابن سعد ٣: ١: ٢٣، وبلفظ: ((أشقى الأولين عاقر الناقة)) نفس الكتاب والصفحة، وبلفظ: ((أشقى الناس ثلاثة: عاقر ناقة ثمود)) عزاه إلى حلية الأولياء ٣٠٧/٤، ومجمع الزوائد ٢٩٩/٧ وغيرها، وأخرجه في كتاب مقتل أمير المؤمنين (ع) لأسامة آل جعفر بألفاظ متقاربة عن أنساب الأشراف ٤٩٩/٢، وأسد الغابة ٣٥/٤، وتأريخ دمشق ٢٨١/٣، وتذكرة الخواص ١٥٨، وتأريخ الخلفاء لابن قتيبة ١٦٢/١، وتأريخ بغداد ٥٧/١٢، والرياض النضرة للطبري ٣-٢٣٣/٤.

(١) في (ب): فقال.

(٢) في (ب): المصدق.

(٣) الحدائق الوردية١/٥٤، مع اختلاف يسير، والرواية هناك عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: قال علي (ع)...إلخ، وانظر مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ٣٧/٢ للحافظ محمد بن سليمان الكوفي في حديث (٥٢٤) (٥٢٥) وهامشه.

(٤) في (ب): ابن سعيد، وهو تحريف والحاكم أبو سعيد هو: المحسن بن محمد بن كرامة، الحاكم الجشمي، البيهقي، ينتهي نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب، أحد أعلام الفكر الإسلامي، وأئمة الكلام والتفسير، أصولي معتزلي، زيدي، ولد في قرية جُشم من ضواحي بيهق بخراسان سنة ٤١٣هـ، وهو من شيوخ العلامة الزمخشري بواسطة أبي مضر، وفد إلى اليمن، واشتهر بصنعاء، وبلغت مصنفاته(٤٢) كتاباً، منها: (كتاب التهذيب في التفسير)ثمانية مجلدات ضخمة، ومنها: (تنبيه الغافلين في فضائل الطالبين) ومنها: (رسالة إبليس إلى إخوانه المناحيس) طبع، ومنها: (السفينة الجامعة لأنواع العلوم) في أربعة مجلدات كبار، توفي شهيداً مقتولاً بمكة، في رجب سنة ٤٩٤هـ، (عنه وعن مؤلفاته، وأماكن وجودها ومصادر ترجمته انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٨١٩-٨٢٣).

(٥) في (ب): فقال.

ألا تخبرنا به لنبيد[1] عترته، قال[2]: أنشد الله امرءاً قتل غير قاتلي[3].

وروي أنه كان إذا رأى ابن مُلجَم، تمثل بقول عمرو بن معدي كرب:

أريـــد حياتـــه ويريـــد موتـــــي   عذيرك من خليلـــك مـــن مـــراد

فيقول له أصحابه: هلا تقتله؟ فيقول: كيف أقتل قاتلي، وتارة يقول: إنه لم يقتلني فكيف أقتل من لم يقتلني.

وروي أنه لما خرج إلى صرح المسجد تصايح البط خلفه فزجرهنّ بعض الحاضرين، فقال: دعوهنّ[4] فإنهنّ نوائح.

وعن أبي الأسود الدؤلي[5] قال سمعت علياً يقول: أتاني عبد الله بن سلام[6] وقـــد أدخلت رجلي في الغرز، فقال لي: أين تريد؟ فقلت: العراق. فقال: أما إنك لو جئتها ليصيبنّك [بها] [7] ذباب السيف، ثم قال علي -عليه السلام-: والله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول مثله[8] قال أبو الأسود:فعجبت منه رجل محارب يحدث بمثل هذا عن

---

(١) في (ب): لنبيدنّ، وفي الحدائق ١/٥٤: فنبير عترته.

(٢) في ب، وفي الحدائق: فقال.

(٣) انظر الحدائق الوردية(خ)١/٥٤مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ.

(٤) في(ب): دعهنّ.

(٥) أبو الأسود الدؤلي هو: ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الكناني، فقيه، فارس، شاعر، من أصحاب أمير المؤمنين-عليه السلام-، وهو واضع علم النحو، رسم له أمير المؤمنين شيئاً من أصـــول النحـــو فكتب فيه، توفي سنة ٦٩هـ، (انظرمعجم رجال الاعتبار).

(٦) هو: عبدالله بن سلام، أبو يوسف الإسرائيلي، من ولد يوسف-عليه السلام-، عالم أهـــل الكتـــاب، أسلم مقدم النبي ﷺ المدينة، عنه: ولده يوسف، وابن مسلمة، وغيرهما، أخرج له الهادي للحـــق، والمرشد بالله-عليهما السلام-، والجماعة، توفي سنة ٧٣هـ. (انظر لوامع الأنوار ٣/١٢٥).

(٧) سقط من ب.

(٨) في الحدائق: يقول قبله.

نفسه[1].

وروي أنه -عليه السلام- لم ينم تلك الليلة التي قتل في صبيحتها، بل بات يمشي بين باب المسجد والحجرة، وهو يقول: والله إنها الليلة التي وعدت فيها، والله ما كذبت ولا كذبت.

ولما أراد أن يخرج من الدار[2] تعلق مئزره بالباب، فأنشأ يقول:

أشدد حيازيمك للموت فإن الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت إذا حلَّ بواديكا

ثم مضى إلى المسجد، وهو يقول:

خلوا سبيل المؤمن المجاهد في الله لا يعبد غير الواحد
ويوقض الناس إلى المساجد[3]

وكان ابن ملجم -لعنه الله- كان قد[4] واعد ثلاثة رجال على أن يقتل كل واحد منهم رجلاً، علياً وعمراً ومعاوية، وجعلوا ذلك ليلة من ليالي رمضان، فقال ابن مُلَجْمَ: أنا أكفيكم علياً، والقصة مشهورة[5].

---

(١) انظر رواية أبي الأسود في الحدائق الوردية١/٥٤.

(٢) في (ب): من الباب.

(٣) انظر الحدائق الوردية (خ)١/٥٤.

(٤) في (ب): قد كان.

(٥) القصة في شرح نهج البلاغة٦/١١٣-١١٤، نقلها ابن أبي الحديد من كتاب(مقاتل الطالبين) لأبي الفرج الأصبهاني.

قال ابن أبي الحديد: قال أبو الفرج علي بن الحسين، بعد أسانيد ذكرها مختلفة متفرقة، تجتمع على معنى واحد نحن ذاكروه: إن نفراً من الخوارج اجتمعوا بمكة فتذاكروا أمر المسلمين، فعابوهم وعابوا أعمالهم عليهم، وذكروا أهل النهروان، فترحموا عليهم، وقال بعضهم لبعض: لو أنا شرينا أنفسنا لله =

قالوا: ولما دخل شهر رمضان كان علي يفطر عند الحسن ليلة، وعند الحسين ليلة، وعند عبد الله بن جعفر ليلة.

وكان لا يزيد على ثلاث لقم، ويقول: أحبُّ أن يأتيني أمر الله وأنا خميص، وإنما

عز وجل، فأتينا أئمة الضلال، وطلبنا غرتهم، وأرحنا منهم العباد والبلاد، وثأرنا باخواننا الشهداء بالنهروان، فتعاقدوا عند انقضاء الحج، فقال عبدالرحمن بن مُلْجم: أنا أكفيكم علياً، وقال واحد: أنا أكفيكم معاوية، وقال الثالث: أنا أكفيكم عمرو بن العاص، فتعاقدوا وتواثقوا على الوفاء، وألاّ ينكل أحد منهم عن صاحبه الذي يتوجه إليه ولا عن قتله، واتعدوا لشهر رمضان، في الليلة التي قتل فيها ابن مُلْجَم علياً.

قال أبو الفرج: قال أبو مخنف: قال أبو زهير العبسي: الرجلان الآخران البُرَك بن عبدالله التميمي وهو صاحب معاوية، وعمرو بن بكر التميمي وهو صاحب عمرو بن العاص، قال: فأما صاحب معاوية فإنه قصده فلما وقعت عينه عليه ضربه فوقعت ضربته على أليته، وأخذ فجاء الطبيب إليه، فنظر إلى الضربة، فقال: إن السيف مسموم، فاختر إما أن أحمي لك حديدة فأجعلها في الضربة فتبرأ، وإما أن أسقيك دواءً فتبرأ وينقطع نسلك، فقال: أما النار فلا أطيقها، وأما النسل ففي يزيد وعبدالله ما تقر عيني، وحسبي بهما، فسقاه الدواء فعوفي وعالج جرحه حتى التئم، ولم يولد له بعد ذلك، وقال له البُرَك بن عبدالله: إن لك عندي بشارة؛ قال: وماهي؟ فأخبره خبر صاحبه، وقال له: إن علياً قتل في هذه الليلة، فاحتبسني عندك، فإن قتل فأنت ولي ما تراه في أمري، وإن لم يقتل أعطيتك العهود والمواثيق أن أمضي إليه فأقتله، ثم أعود إليك فأضع يدي في يدك حتى تحكم فيّ بما ترى، فحبسه عنده، فلما أتى الخبر أن علياً قتل في تلك الليلة خلى سبيله، هذه رواية إسماعيل بن راشد، وقال غيره من الرواة: بل قتله من وقته.

وأما صاحب عمرو بن العاص فإنه وافاه في تلك الليلة، وقد وجد علة فأخذ دواءً، واستخلف رجلاً يصلي بالناس يقال له: خارجة بن أبي حبيبة، أحد بني عامر بن لؤي، فخرج للصلاة، فشد عمرو بن بكر، فضربه بالسيف، فأثبته، فأخذ الرجل فأتي به عمرو بن العاص فقتله، ودخل من غد إلى خارجة وهو يجود بنفسه، فقال: أما والله -يا أبا عبدالله- ما أراد غيرك، قال عمرو: ولكن الله أراد خارجة، وأما ابن مُلْجَم فإنه قتل علياً تلك الليلة.

والرواية في مقاتل الطالبيين لأبي الفرج ص ٢٩-٣٠، طبعة دار المعرفة بيروت-لبنان- شرح وتحقيق السيد أحمد صقر، وهي باختصار في الحدائق الوردية(خ) ٥٤/١، وفي المصابيح لأبي العباس الحسني(خ) ص ١٦٣-١٦٤.

بقي ليلة أو ليلتان[1].

وروي أنه رأى رسول الله ﷺ في المنام، فشكى عليه ما لقي من أهل العراق فوعده بالراحة منهم[2] عن قريب، فما لبث بعد ذلك [إلا] [3] جمعة أو جمعتين[4].

قالوا: وإن ابن مُلجَم لقي قطاماً، وكان أمير المؤمنين قد قتل أباها وأخاها يوم النهروان، وكانت جميلة فلما رآها أعجبته فخطبها فوعدته بالزواجة على مهر سمته، وعلى قتل علي، والقصة مشهورة[5].

---

(١) انظر الحدائق الوردية ٥٣/١، قال في المصابيح لأبي العباس الحسني ص ١٦٧: وتوفي ليلة الأحد لسبع بقين من شهر رمضان، سنة أربعين، وغسله الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر -صلوات الله عليهم، فكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص، وكبر عليه الحسن سبع تكبيرات، ودفنوه، فقبره اليوم بالغري من الكوفة.انتهى.

(٢) في (ب): عنهم.

(٣) سقط من ب.

(٤) الحدائق الوردية(خ)١/٥٣-٥٤.

(٥) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ١١٥/٦-١١٦: قال أبو الفرج: وحدثني أحمد بن عيسى العجلي، بإسناد ذكره في الكتاب إلى أبي زهير العبسي قال: كان ابن مُلْجَم من مراد وعداده في كنده، فأقبل حتى قدم الكوفة، فلقي بها أصحابه، وكتمهم أمره، وطوى عنهم ما تعاقد هو وأصحابه عليه بمكة من قتل أمراء المسلمين مخافة أن ينتشر، وزار رجلاً من أصحابه ذات يوم من بني تيم الرباب فصادف عنده قطام بنت الأخضر، من بني تيم الرباب، وكان علي قتل أخاها وأباها بالنهروان، وكانت من أجمل نساء أهل زمانها، فلما رآها شغف بها واشتد إعجابه فخطبها، فقالت له: ما الذي تسمي لي من الصداق؟ فقال: احتكمي ما بدا لك. فقالت: احتكم عليك ثلاثة الآف درهم، ووصيفاً وخادماً، وأن تقتل علي بن أبي طالب، فقال لها: لك جميع ما سألت، وأما قتل علي فأنى لي بذلك، فقالت: تلتمس غرته، فإن أنت قتلته شفيت نفسي، وهنأك العيش معي، وإن قتلت فما عند الله خير لك من الدنيا، فقال لها: أما والله، ما أقدمني هذا المصر، وقد كنت هارباً منه لا آمن أهله، إلا ما سألتني من قتل علي.

قالت له: فأنا طالبة لك بعض من يساعدك على هذا ويقويك، ثم بعثت إلى وردان بن مجالد، أحد بني تيم الرباب فخبرته بالخبر، وسألته معاونة ابن مُلْجَم، فتحمل لها ذلك، وخرج ابن ملجم فأتى رجلاً =

فلما كان تلك الليلة كمّن له في المسجد و[كان] [١]معه اثنان: وردان، وشبيب بن بجرة فابتدأه بالضربة شبيب[٢] فلم يصبه، وثناه ابن ملجم[لعنه الله][٣] فأصابه في رأسه، فقال علي -عليه السلام-: فزت ورب الكعبة، لا يفوتنّكم الرجل فـأخذ، وقتـل، واختلف في كيفية قتله -لعنه الله-.

وأما وردان فهرب إلى بيته فلحقه من قتله، وأما شبيب[٤] فلزمه في المسجد فخاف لازمه من سيفه، فأرسله فانسل ساعة الزحمة، وسلم من القتل، وفي قتل ابن ملجم لعلي -عليه السلام- يقول عمران بن حطان[٥] وهو من علماء الخوارج وفصحائهم:

يا ضربة من تقـي مـا أراد بهـا ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانـا
إني لأذكـره حينـاً[٦] فأحسـبه ... أوفى البريـة عنـد الله ميزانـا

من أشجع يقال له: شبيب بن بجرة، وقال له: يا شبيب، هل في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وما ذاك؟ قال: تساعدني على قتل علي- وكان شبيب على رأي الخوارج-، فقال له: هبلتك الهبـول!! لقـد جئت شيئاً إداً!!وكيف تقدر -ويحك- على ذلك؟ قال ابن ملجم: نكمن له في المسجد الأعظم فإذا خرج لصلاة الفجر فتكنا به، وشفينا أنفسنا منه، وأدركنا ثأرنا، فلم يزل به حتى أجابه، فـأقبل بـه حتى دخلا على قطام، وهي معتكفة في المسجد الأعظم، وقد ضربت لها قبة، فقالا لها: قد أجمع رأينا على قتل هذا الرجل، قالت لهما: فإذا أردتما ذلك فالقياني في هذا الموضع، فانصرفا من عندها، فلبثـا أياماً ثم أتياها، ومعهما وردان بن مجالد، الذي كلفته مساعدة ابن مُلَجَم، وذلك في ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة أربعين.انتهى. (وانظر خبر مقتل أمير المؤمنين علي-عليه السـلام- مفصلاً في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد الجزء السادس ص ١١٣-١٢٦، ومقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٢٤-٤٥).

(١) زيادة في ب.

(٢) في (ب): وشيث بن بجرة فابتدأه، شيث بالضربة...الخ، قلنا: قوله: شيث، هو تصحيف، والصحيح ما في (أ) وفي المقاتل، وشرح النهج: شبيب كما ذكر في(أ).

(٣) زيادة في ب.

(٤) في (ب): شيثن وهو تصحيف.

(٥) هو: عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي الشيباني الوائلي، أبو سماك، رأس العقدة الصفرية مـن الخوارج، وخطيبهم وشاعرهم، من أهل البصرة، توفي سنة ٨٤هـ(انظر معجم رجال الاعتبار).

(٦) في (ب): يوماً.

فأجابه القاضي أبو الطيب الشافعي[1] بهذه الأبيات:

إنـــي لأبـــرأ ممـــا أنـــت قائلـــه عن ابن مُلْجـــمَ الملعـــون بهتانـــا
يا ضربة من شقي مـــا أراد بهـــا إلا ليهـــدم للإســـلام أركانـــا
إنـــي لأذكـــره يومـــاً فألعنـــه ديناً وألعن عمـــران بـــن حطانـــا
عليه ثم عليـــه الدهـــر متصـــلاً لعـــائن الله إســـراراً وإعلانـــا
فأنتما من كلاب النار[2] جاء بـــه نص الشـــريعة برهانـــاً وتبيانـــا

وروى ابن عبد البر في كتاب (الاستيعاب) لبكر بن حماد[3] شعراً:

[قل لابن مُلْجَم والأقـــدار غالبـــة هدمت ويلك للإسلام أركانا][4]
قتلت أفضل من يمشي على قـــدم وأول النـــاس إســـلاماً وإيمانـــا
وأعلم الناس بـــالقرآن ثـــم بمـــا سنّ الرسول لنا نـــوراً[5] وتبيانـــا
صهر النـــبي ومـــولاه ونـــاصره أضحت مناقبـــه نـــوراً وبرهانـــا

---

(١) في الحدائق ١/٥٩: فأجابه القاضي أبو الطيب طاهر بن عبدالله بن طاهر الفقيه الشافعي بهذه الأبيات. وهو: أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر الشافعي الطبري[٣٤٨-٤٥٠هـ] ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد، وولي القضاء بربع الكرخ، وتوفى ببغداد، له شرح (مختصر المزني) و(جواب في السماع والغناء) و(التعليقة الكبرى في فروع الشافعية) وله نظم. (الأعلام٣/٢٢٢).

(٢) قوله: (فأنتما من كلاب النار) إشارة إلى الحديث الذي روي في الحدائق الوردية(خ)١/٥٢: قال: وروينا عن أبي أمامة، قال، قال: رسول الله ﷺ(كلاب أهل النار الخوارج).

(٣) في (أ): حمال، و في (ب): بكر بن حماد، وفي الحدائق١/٥٩: وروى صاحب كتاب الاستيعاب، الفقيه الحافظ أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد النميري، لبكر بن حماد التاهرتي، يعارض ابن حطان، ثم ذكر الأبيات، وبكر بن حماد هو: بكر بن حماد بن سمك الزناتي أبو عبدالرحمن التاهرتي[٢٠٠-٢٩٦هـ] شاعر، عالم، فقيه من أهل المغرب، ولد بتاهرت بالجزائر، ورحل إلى البصرة سنة ٢١٧هـ، ثم إلى القيروان، وعاد منها إلى تاهرت سنة ٢٩٥ فتوفي فيها له شعر كثير. (الأعلام٢/٦٢)

(٤) هذا البيت سقط من الحدائق.

(٥) في (ب): ديناً، وفي الحدائق: شرعاً.

وكان منه على رغم الحسود لـــــه مكان هارون من موسى بن عمرانا
وكان في الحرب سيفاً صارماً ذكراً ليثــاً إذا لقـــي الأقــران أقرانـــا
ذكرت قاتلـــه والدمـــع منحـــدر فقلت سبحان رب العرش[1] سبحانا
إني لأحسبه ما كان مـــن بشـــر يخشى المعاد ولكن كان شـــيطانا
أشقى مـــراد إذا عـــدت قبائلهـــا وأخسر النـــاس عنـــد الله ميزانـــا
[كعاقر الناقة الأولى التي جلبـــت على ثمود بـــأرض الحجر خسرانا][2]
قد كان يخبرهم أن سوف يخضبها قبـــل المنيـــة أزمانـــاً فأزمانـــا
فلا عفـــا الله عنـــه مـــا تحملـــه ولا سقى قبر عمران بـــن حطانـــا
لقوله في شقـــي ظـــل مجتهداً[3] ونال ما نالـــه ظلمـــاً وعدوانـــا
(يا ضربة من تقي مـــا أراد بهـــا إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانـــا)
في ضربة من غوي أوردته لظى[4] مخلداً قد أتى الرحمـــن غضبانـــا[5]
فإنه[6] لم يـــرد قصـــداً بضربتـــه إلا ليصلى عذاب[7] الخلد نيرانـــا

وروى في كتاب (كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب) لأبي عبد الله[8] محمد بن يوسف الكنجي[9] الشافعي[10] قصة عجيبة عن بعضهم.

---

(١) في الحدائق ١/٥٩: سبحان رب الناس.
(٢) سقط من الحدائق.
(٣) في الحدائق: مجترعاً.
(٤) شطر البيت في الحدائق: يا ضربة من غوي أورثته لظى.
(٥) في (ب): عصيانا.
(٦) في الحدائق: كأنه.
(٧) في نسخة، و في (ب): إلا ليصلى بدار.
(٨) في (أ) لأبي عبد الله بن محمد، و في (ب): لأبي عبد الله محمد، وقد أصلحناه من (ب).
(٩) في نسخة: الكرخي، تمت من (أ).
(١٠) هـــو: محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، أبو عبدالله بن الفخر، المتوفى سنة ٦٥٨هـ، محدّث مـــن الشافعية، نسبة إلى كنجة بين أصبهان وخوزستان، نزل بدمشق، ومال إلى التشيع، وصنف (كفايـــة =

قال: كنت أجول في بعض الفلوات إذ أبصرت ديراً[1] فإذا في الدير صومعة، وفيها راهب فأشرف عليَّ فقلت له: من أين تأتيك الميرة[2]؟ فقال: من مسيرة شهر، فقلت له: حدثني بأعجب ما رأيت في هذا الموضع.

فقال: نعم، بينا أنا ذات يوم أدير نظري في هذه البرية، وأتفكرُ في عظمة الله وقدرته إذ رأيت طائراً أبيض مثل النعامة قد وقع على تلك الصخرة، وأومأ إلى صخرة بيضاء فتقيأ رأساً ثم رجلاً، ثم ساقاً فإذا هو كل ما تقيأ عضواً من تلك الأعضاء التأم بعضها إلى بعض أسرع من البرق الخاطف بقدرة الله سبحانه[3] حتى استوى رجلاً جالساً فإذا هم بالنهوض نقره الطائر نقرة فقطعه أعضاء ثم رجع يبتلعه، فلم يزل على ذلك أياماً، فكثر والله تعجبي منه، وازددت يقيناً، وعلمت أن لهذه الأجساد حياة بعد الموت، ولم يزل على ذلك أياماً، والتفت إليه يوماً.

فقلت: أيُّها الطائر، سألتك بالذي خلقك إلا أمسكت عنه حتى أساله، فيخبرني بقصته.

فأجابه[4] الطائر بصوت عربي طليق[5]: لربي الملك والبقاء، الذي يفنى كل شيء ويبقى، أنا ملك من ملائكة الله موكّل بهذا الجسد لما أجرم، وأمرني الله عز وجل أن

الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب) و(البيان في أخبار صاحب الزمان). (الأعلام٧/ ١٥٠ عن الوافي بالوفيات٥/٢٥٤).

(١) في (ب): دائراً.

(٢) الميرة: الطعام، يمتاره الإنسان وقد مار أهله من باب باع، ومنه قولهم: ما عنده خير ولا مير(انظر مختار الصحاح ص ٦٤٠ طبعة دار القلم، وأساس البلاغة ص٤٤٠ ط دار المعرفة).

(٣) في (ب): تعالى.

(٤) في (ب): فأجابني.

(٥) في (ب): طَلِق.

آتي هذا المكان، لتسأله وتخاطبه فيخبرك بما كان منه.

فقلت: يا هذا الرجل المسيء إلى نفسه، ما قصتك؟ ومن أنت؟ فقال: أنا عبد الرحمن بن مُلْجَم قاتل علي بن أبي طالب فإني لما قتلته، وسارت روحي بين يدي الله، ناولني صحيفة، فيها مكتوب ما عملت من الخير والشر، منذ ولدت إلى أن قتلت علياً، فأمر الله هذا الملك يعذبني إلى يوم القيامة فهو يفعل بي ما قد رأيت، ثم سكت فنقره الطائر [نقرة][1] فتفرقت أعضائه، ثم ابتلعه عضواً عضواً.

فلما فرغ منه قال: يا آدمي، إني[2] ماضٍ عنك بهذا الجسد إلى جزيرة من البحر الأسود، التي تخرج منها هوامٌ أهل النار إلى يوم القيامة[3].

---

(١) سقط من ب.

(٢) في (ب): أنا.

(٣) أعجب من هذه القصة نقل الزحيف لها وهو من هو في العلم.

[ذكرطرف من اخبار ابي محمد الحسن بن علي، واخيه ابي عبدالله الحسين بن علي - عليهما السلام -[1]]

[قال السيد صارم الدين]:

وفي ابن هند وفي ابن المصطفى حسن أتت بمعضلة الألباب والفكر
سقته سم ابن حرب حين سالمه وأمكنت من حسين راحتي شمر
[ونكت ابن زياد بالقضيب له ما كان يلثم منه خاتم النذر] [2]
نفسي فداء قتيل الطف ما فعلت به البغاة وما لاقاه من ضرر

البيت الأول استعاره كله السيد صارم الدين وهو من أبيات (البسامة) وكذلك عجز البيت الثاني، وابن هند هو معاوية بن أبي سفيان وقد تقدم طرف من ذكره.

وأما الحسن بن علي فمناقبه وفضائله أشهر من أن تذكر في هذا المختصر، لكن

---

(١) عن الحسن بن علي -عليه السلام- وأخيه الحسين عليه السلام انظر: الحدائق الوردية للشهيد حميد ١/٨٨-١٣٤، والمصابيح في السيرة لأبي العباس الحسني ص ١٦٩-١٩١، ومقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصبهاني ٤٦-١٢٢، والإفادة في تاريخ أئمة الزيدية للإمام الناطق بالحق أبي طالب ص ٤٩-٦٠، والتحف شرح الزلف للسيد مجد الدين المؤيدي ص ٥٤-٦١، وأمالي السيد أبي طالب(تيسير المطالب) ص ٦٩-٧٦، ومعجم رجال الاعتبار وسلوة العارفين) ومقدمة البحر الزخار ص ٢٢٥، لوامع الأنوار٣/٣٢-٤٥، وعشرات غيرها.

(٢) سقط من (أ) وهو في (ب) وسيأتي موضعه في (أ) والتنبيه على ذلك، وأثبتناه في هذا الموضع من (ب).

أذكر مولده ومدة خلافته ووفاته حسبما جرت به عوائد أهل السير للتبرك بذكره -عليه السلام-، فأقول: هو أبو محمد الحسن بن علي، وأمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ، روي أنه[1] لما أخذها الطلق، أخبر بذلك رسول ﷺ، فأرسل إلى أسماء بنت عميس[2] وإلى عائشة، وقال: ((انطلقا إلى فاطمة فإذا وضعت ما في بطنها فاقرآي[3] فاتحة الكتاب، وآية الكرسي، وآخر سورة الحشر، وقل هو الله أحد، والمعوذتين، وأعلماني بما وضعت))؛ ففعلتا ذلك وبعثتا إليه؛ فأذنَّ في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى، ولثّاه[4] بريقه فحنّكه، وقال: ((اللهمَّ، إني أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم)) وجاء علي[عليه السلام][5] فقال: ((ما سميته))؟ فقال: حرب، يا رسول الله، فقال: ((هو حسن، ومن بعده حسين، وأنت[6] أبو الحسن القرم)) ثم جاءت به أمه تحمله بعد ذلك، فقالت:[يا رسول الله][7] أنحل ابني. فقال: ((قد نحلته[8] المهابة والحياء، ونحلت[9] حسيناً الشجاعة والجود، وهما سيدا شباب أهل الجنة، ومن[10]

---

(١) في (ب): إنها، وفي الحدائق الوردية ١/ ٨٨: أنها لما طلقت فاطمة-عليها السلام- بالحسن بن علي-عليهما السلام-.

(٢) هي: أسماء بنت عميس الخثعمية، المتوفاة سنة ٤٠هـ، صحابية، كان لها شأن، تزوجت جعفر بن أبي طالب، وولدت له عبدالله ومحمداً وعوناً، وبعدما استشهد تزوجها أبو بكر الصديق فولدت له محمداً، ثم توفي عنها، فتزوجها الإمام علي بن أبي طالب، فولدت له يحيى وعوناً، وماتت بعد أمير المؤمنين(انظر معجم رجال الاعتبار).

(٣) في الحدائق: فاقرءا.

(٤) في (ب): ولبا، وفي الحدائق الوردية: ولباه.

(٥) الزيادة من الحدائق الوردية.

(٦) في (ب): فأنت أبو حسن القوم.

(٧) زيادة في الحدائق الوردية.

(٨) في (ب): أنحلته.

(٩) في (ب): وأنحلت.

(١٠) في (ب) (فمن أحبهما فيحبني، ومن أبغضهما أو بغى عليهما فيبغضني).

أحبهما فبحبي أحبهما، ومن أبغضهما وبغى عليهما فببغضي أبغضهما»[(١)].

وولد الحسن للنصف من شهر رمضان[(٢)] سنة ثلاث من الهجرة عام بدر بعد الوقعة، وعق عنه رسول الله ﷺ اليوم السابع كبشاً، وحلقت رأسه أمه فاطمة، وتصدقت بوزنه فضة على المساكين[(٣)].

ومما ورد فيه وفي أخيه وفي أبيه وفي أمه من التفضيل: ما روي أنه قال لهم ﷺ جميعاً: «أنا حرب لمن حاربتم سلم لمن سالمتم»[(٤)]. وقال ﷺ: «لما أسري بي رأيت

---

(١) الحدائق الوردية ٨٨/١.

(٢) في (ب): من شهر شعبان، وهو خطأ، وفي شرح النهج ٩/١٦ ما لفظه: قال الزبير بن بكار في كتاب (أنساب قريش): ولد الحسن بن علي -عليه السلام- للنصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، وسماه رسول الله ﷺ حسناً، وتوفي لليال خلون من شهر ربيع الأول سنة خمسين. انتهى، وفي الحدائق الوردية(خ) ص ٨٨ كما قاله المؤلف، وكذلك ذكره في الافادة ص٤٩ لأبي طالب إلا أنه في الافادة قال: عام أحد بعد الوقعة، وفي مقاتل الطالبيين ص ٤٩: وكان مولد الحسن في سنة ثلاث من الهجرة، وكانت وفاته-عليه السلام- بعد عشر سنين خلت من امارة معاوية، وذلك في سنة خمسين من الهجرة.انتهى. وفي شرح النهج: عن أبي الحسن المدائني: وكانت وفاته في سنة تسع وأربعين، وكان مرضه أربعين يوما، وكانت سنه سبعاً وأربعين سنة.انتهى. انظر شرح النهج ١١/١٦.

(٣) انظر الحدائق الوردية(خ) ٨٨/١، والإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص ٤٩، وفي شرح النهج ١٠/١٦: قال ابن أبي الحديد نقلاً عن الزبير بن بكار: قال: وروى جعفر بن محمد-عليه السلام- أن فاطمة -عليها السلام- حلقت حسناً وحسيناً يوم سابعهما، ووزنت شعرهما فتصدقت بوزنه فضة.انتهى، وانظر ترجمة الإمام الحسن(ع) من تأريخ ابن عساكر بتحقيق المحمودي، وكذلك ترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد تهذيب وتحقيق السيد عبد العزيز الطبطبائي بمجلة تراثنا، العدد (١١) السنة الثالثة: ربيع الثاني، وجمادى الأولى، والثانية سنة ١٤٠٨هـ وفيه تخريج وافر.

(٤) أخرجه الإمام محمد بن سليمان الكوفي في المناقب ١٥٧/٢ بأرقام (٦٣٤) (٦٥٥) قال محققه: وللحديث أسانيد ومصادر جمة جداً، رواه الترمذي وابن ماجة في سننهما، ورواه أحمد بن حنبل في كتاب المسند والفضائل معاً، ورواه ابن حبان في صحيحه، والحاكم في مستدركه، والطبراني في المعجم الكبير والصغير، وله مصادر أخرى يجد الباحث أكثرها في تعليق الحديث (١٦٢) وما بعده من ترجمة الإمام الحسن من تأريخ دمشق، والحديث (١٣٤) من ترجمة الإمام الحسين من تأريخ دمشق، وانظر كتاب فرائد السمطين ٢٤٢/٢ ط١ وغيرها.

على باب الجنة مكتوباً بالذهب: لا إله إلا الله، محمد حبيب الله [ﷺ][1] علي ولي الله، فاطمة أمة الله، الحسن والحسين صفوة الله، على باغضهم لعنة الله»[2].

وعنه ﷺ أنه قال للحسن: «اللهم، أحبّهُ وأحبّ من يحبّه»[3]. وعنه ﷺ أنه قال: «إن ابنيّ هذا سيد، ومن أحبّني فليحبّ هذا في حجري»[4].

وعن سلمان[5] -رضى الله عنه- قال: قال: رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين من أحببهما([6]) أحببته، ومن أبغضهما أبغضته، ومن أحببته أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله الجنة جنة النعيم، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النار نار جهنم خالداً فيها وله عذاب مقيم»[7].

وبويع له -عليه السلام- [من][8] بعد موت أبيه يوم الإثنين، لثمان بقين من شهر

---

(١) سقط من (ب).

(٢) الحدائق الوردية ١/٨٨-٨٩، وانظر تأريخ ابن عساكر (ترجمة أمير المؤمنين) تحقيق السيد باقر المحمودي ١/١٣٣ الحديث (١٦٢) وتخريجه الموسع هناك.

(٣) الحدائق ١/٨٩، وأخرجه الإمام محمد بن سليمان الكوفي في المناقب ٢/٢٣٧ برقم (٧٠٢) ص(٢٤٤) برقم (٧١١) وللحديث أسانيد ومصادر جمة انظر في ترجمة الإمام الحسن (ع) من تأريخ دمشق ص ٢٧-٣٩ طبعة بيروت، وانظر الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ١٥/٤١٦-٤١٧ الأحاديث (٦٩٦٢) (٦٩٦٣) وتخريجهما الموسع من كتب القوم.

(٤) الحدائق ١/٨٩، وانظر ترجمة الإمام الحسن من تأريخ ابن عساكر.

(٥) سلمان، هو: سلمان الفارسي، صحابي من خيار الصحابة، أصله من أصبهان، وهو الذي دلّ المسلمين على حفر الخندق في غزوة الخندق، وهو من أجل أصحاب الإمام علي -عليه السلام-، توفي بالمدائن سنة ٣٦هـ(انظر معجم رجال الاعتبار).

(٦) في (ب): أحبهما.

(٧) الحدائق ١/٨٩، وأخرجه الإمام محمد بن سليمان الكوفي في المناقب ٢/٢٢٢ بلفظ: «الحسن والحسين ابناي، من أحبهما أحببته، ومن أحببته أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله جنات النعيم، ومن أبغضهما واعتدى عليهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين» ورواه الحاكم في المستدرك ٣/١٦٦، والطبراني في الكبير ٣/٤٣، وابن عساكر في الحديث (١٣١) من ترجمة الإمام الحسين (ع) من تأريخ دمشق ج ١٣/٩٧ ط١، والحموي في فرائد السمطين ٢/٩٦، والسيد الإمام أبو طالب في أماليه ص ٨٢.

(٨) سقط من ب، وفي بيعته انظر: الحدائق الوردية(خ) ص١/٩٦، والإفادة ص ٥١، والمصابيح لأبي =

رمضان سنة أربعين، وكان من كلامه -عليه السلام- بعد خطبة البيعة أن ذكر علياً، وقال: خاتم الوصيين، ووصي خاتم الأنبياء، وأمير[١] الصديقين والشهداء والصالحين.

ثم قال: أيها الناس، لقد فارقكم رجل ما سبقه الأولون، ولا يدركه الآخرون، لقد كان رسول الله يعطيه الراية فيقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتى يفتح الله عليه، ما ترك ذهباً ولا فضة إلا شيئاً [كان][٢]على صبي له.

وما ترك في [بيت][٣] المال إلا سبعمائة درهم فضلة[٤] عن عطائه أراد أن يشتري بها خادماً لأم كلثوم. ثم قال: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن [بن علي، و][٥]ابن محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم تلا قول يوسف -عليه السلام-: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾[يوسف:٣٨][٦] أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلى الله [بإذنه][٧]

العباس ص ١٦٩-١٧١، ومقاتل الطالبيين ص٥٠-٥٢، وما بعدها.

(١) في (ب): وأمين.

(٢) زيادة في ب.

(٣) سقط من الحدائق الوردية.

(٤) في (ب) وفي الحدائق الوردية: فَضُلَتْ.

(٥) سقط من الحدائق الوردية، ومن شرح النهج ١٦/٣٠.

(٦) حاشية في (ب) ولفظها: قال الهادي -عليه السلام- في (الأحكام) في كون الحسنين ابني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مالفظه: وفيهما يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ((كل بني أنثى ينتمون إلى أبيهم إلا بني فاطمة، فأنا أبوهما وعصبتهما)).فهما ابناه وولداه بفرض الله تعالى وحكمه، وفي ذلك ما يقول الله تعالى في إبراهيم عليه السلام ﴿ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين﴾[الأنعام: ٨٤، ٨٥]فذكر أن عيسى من ذرية إبراهيم كما موسى وهارون من ذريته، وإنما جعله ولده وذريته لولادة مريم، وكان سواء عنده سبحانه في معنى الولادة والقرابة وولادة لابن وولادة البنت، إذ قد أجرى موسى وعيسى مجرى واحداً من إبراهيم عليه السلام انتهى بلفظه.

(٧) سقط من الحدائق.

السراج المنير، أنا من بيت كان جبريل ينــزل عليهم، وعنهم كان يعرج، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

وأنا ابن الذي أُرسل رحمة للعالمين، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهـــم وولايتهم، فقال فيما أنزل على محمد:﴿**قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً**﴾ [الشورى:٢٣] واقتراف الحسنة مودتنا[١].

قالوا: وكان عماله عمال أبيه[٢] ولما تجهز للمسير إلى معاوية، وقد كان[٣] أحسَّ من أكثر جنده الملل من الحروب، وخشي على نفسه وأهل بيته الهلاك فاضطر إلى صلـــح معاوية على شرائط، والقصة مشهورة.

فلم يَفِ له معاوية بشيء من تلك الشروط بل استثقل حياته فاحتال في سمه علـــى يدي امرأته أم الحسن جعدة ابنة الأشعث بن قيس، وبذل لها مائة ألف درهم وتزويـــج ابنه يزيد، فلما سقته السم وفى لها بالمال دون الـــتزويج، فـــتزوجت بعـــده في أولاد طلحة، فكان أولادها إذا جرى بينهم وبين غيرهم شيء قالوا: يـــا ابـــن[٤] مســـممة الأزواج.

فلما احتضر الحسن -عليه السلام- قال: لقد سقيت السم ثلاث مرات، ما منهـــنَّ

---

(١) انظر الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية(خ) للشهيد حميد ١/٩٦-٩٧، مع تقديم وتأخير في بعض العبارات، وانظر شرح نهج البلاغة ١٦/٣٠، مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ.

(٢) الحدائق ص١/١٠٦، والإفادة ص ٥٣.

(٣) في (ب): وكان قد أحس.

(٤) في (ب): يا بني مسممة الأزواج، وانظر خبر سم جعدة بنت الأشعث الحســـن -عليـــه الســـلام-، شرح نهج البلاغة١٦/١١، والإفـــادة ص ٥٤-٥٥، والحدائـــق الورديـــة (خ)١/١٠٦ ومـــروج الذهب ٣/٥.

واحدة بلغت مني ما بلغت هذه، لقد تقطعت كبدي[1] وقد أحسن من قال:

تعزّ[2] فكم لك من أسوة تفرج عنك كروب الحزن

بموت النبي وقتل الوصي وقتل الحسين وسم الحسن

وتوفي -عليه السلام- بالمدينة وله سبع وأربعون سنة، ومدة خلافته ستة أشهر [وقليل][3].

وقيل: ست، وقيل: خمس[4] واختلفوا في موته[على][5] حسب اختلافهم في مبلغ عمره، وكان قد أوصى أن يدفن إلى جنب رسول الله ﷺ إلا أن يخاف أن تراق محجمة دم.

قالوا: فلما سمعت عائشة بذلك: ركبت بغلاً واستنفرت بني أمية، فقال القائل: فيوماً على بغل ويوماً على جمل، فجمع مروان من هناك من بني أمية وأتباعهم.

وبلغ ذلك الحسين -عليه السلام- فجاء[هو][6] ومن معه في السلاح ليدفنوا حسناً مع النبي ﷺ وأقبل مروان وأصحابه، وهو يقول: يا رب هيجاء هي خير من دعة. أيدفن عثمان في البقيع، ويدفن الحسن في بيت النبي، والله لا يكون ذلك وأنا أحمل السيف.

---

(١) الحدائق الوردية (خ) ١/١٠٦.

(٢) في (ب): تأسى.

(٣) سقط من (ب) وفي الإفادة في تأريخ الأئمة السادة ص ٥١: وكانت مدة خلافته خمسة أشهر وأياماً.

(٤) في (ب): وقيل: خمس، وقيل: ست، وفي الإفادة: وقيل: ست، وقيل: خمس، سنة اثنتين وخمسين، وقيل: سنة خمسين، وقيل: سنة تسع وأربعين، وفي مروج الذهب للمسعودي٣/٤ ما لفظه: وكانت وفاة الحسن وهو يومئذ ابن خمس وخمسين سنة بالسم.

(٥) زيادة في ب.

(٦) سقط من ب.

فلما كادت الفتنة تستعر، قام عبد الله بن جعفر[1] ومسور بن مخرمة[2] وقال عبدالله بن جعفر للحسين: إنه عهد إليّ أن أدفنه في البقيع بحقي عليك أن لا تخالفني في ذلك، فدفن في البقيع، وقبره مشهور مع أمه فاطمة -عليهما السلام[3].

وللحسين -عليه السلام- فيه من أبيات يرثيه بها:

أأدهن رأسي أم تطيب مجالسي ... وخدك معفور وأنت سليب[4]
أأستمتع[5] الدنيا بشيء أحبه ... ألا كل ما يدني إليك حبيب
أشرب[6] ماء المزن[7] أم غير مائه ... وما لدموعي[8] في الإناء غروب
أفلا زلت أبكي ما تغنت حمامة[9] ... وما هب في الدنيا صبا وجنوب[10]
بكائي طويل والدموع غزيرة ... وأنت بعيد والمزار قريب
ولما مضى عني أخي ذقت حرقة ... به لم يذقنيها سواه غريب
وليس حزيناً من أصيب بماله ... ولكن من وارى أخاه حريب
وما قطرت عيني من الماء قطرة ... وما اخضر في دوح الحجاز قضيب

---

(١) هو: عبدالله بن جعفر بن أبي طالب-رضوان الله عليهم-، أبو جعفر الهاشمي، أول مولود من المسلمين بالحبشة، وكان جواداً ممدحاً كأبيه، وأمه أسماء بنت عميس، شهد فتوح الشام.
قال المولى مجد الدين: وشهد مع عمه الوصي-عليه السلام- مشاهد الجهاد. انتهى، توفي بالمدينة سنة ٨٠هـ عن ثمانين. (انظر لوامع الأنوار٣/١٠٨).

(٢) هو: المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب القرشي، الزهري، أبو عبدالرحمن، صحابي، فقيه، أدرك عهد النبي وهو صغير، ولد سنة٢هـ، وتوفي سنة ٦٤هـ(انظر معجم رجال الاعتبار).

(٣) انظر مقاتل الطالبيين ص٧٥، مروج الذهب٣/٤، الإفادة ٥٤-٥٥، الحدائق الوردية(خ)١-١٠٧.

(٤) في (ب): سكيب.

(٥) في الحدائق: أم استمتع.

(٦) في الحدائق: أم اشرب.

(٧) في (ب): الموت.

(٨) في الحدائق: وألا لدمعي.

(٩) الشطر في الحدائق:

فلا زلت أبكي ما تغنت حمامة عليك

فصل في ذكر الحسين [بن علي][1] - عليه السلام-.

هو أبو عبد الله الحسين بن علي -عليهما السلام-، وأمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وكان بين ولادتها للحسن، وعلوقها بالحسين خمسون ليلة، ولد -عليه السلام- لخمس ليال خلون من شهر شعبان سنة أربع من الهجرة[2] وأذنّ رسول الله[ﷺ][3] في أذنه عند ولادته، وعقّ عنه في اليوم السابع، وحلقت أمه -عليها السلام[4]- رأسه، وتصدقت بوزنه فضة على المساكين[5].

وروي أن فاطمة لما ولدت الحسن، قالت لعلي: سمه. قال علي -عليه السلام-: وكنت رجلاً أحب الحرب، فأحببت أن أسمه حرباً، ثم قلت: ما كنت لأسبق رسول الله ﷺ باسمه، فجاء رسول الله ﷺ، فقيل له: سمه، فقال: «ما كنت لأسبق ربي عزّ وجلّ» فأوحى الله إلى جبريل أنه ولد لمحمد ابن فاهبط وأقرئه السلام، وهنئه، وقل له: إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى، فسمه باسم ابن هارون، فهبط جبريل -عليه السلام- فهنّأه من الله تعالى، ثم قال: إن الله يأمرك أن تسميه باسم ابن هارون، فقال:

---

(١٠) بعده في الحدائق الوردية:

ولست حريباً من أصيب بماله ... ولكن من وارى آخاه حريب
وما قطرت عين من الماء قطرة ... وما أخضر في وادي الحجاز قضيب

وباقي الأبيات هناك كما ذكرها المؤلف، انظر الحدائق الوردية(خ)١/١٠٧.

(١) سقط في ب.

(٢) مقاتل الطالبيين ص٧٨، والحدائق(خ)١/١٠٩، والإفادة ص ٥٦.

(٣) زيادة في ب.

(٤) في (ب): -عليهما السلام-.

(٥) انظر الحدائق الوردية(خ) ١/١٠٩، والإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص٥٦، مع اختلاف يسير في بعض ألفاظ الرواية.

وما كان اسمه؟ قال[1]: شبر، قال[2]: لساني عربي. قال: فسمه الحسن؛ فسماه الحسن.

فلما ولد الحسين أوحى الله إلى جبريل: قد ولد لمحمد ابن فاهبط وهنئه، وقل له: إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى، فسمه باسم ابن هارون؛ فلما نزل وهنأه وبلغه الرسالة. قال: وما كان اسم ابن هارون؟ فقال: شبير. قال: لساني عربي. قال: فسمه الحسين. قال: فسماه الحسين[3].

وكان يشبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من سرته إلى قدمه، وكان شديد البياض حتى أنه [كان][4] يهتدى إلى موضعه في الليل المدلهم؛ لشدة بياض وجهه ونحره[5] وكيف لا[6] وهو ابن محمد المصطفى، وعلي المرتضى، وفاطمة الزهراء، وخامس أهل الكساء، الذين شهد بتطهيرهم التنزيل، وأثنى عليهم الملك الجليل. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[الأحزاب:٣٣] فهم المطهرون من الأدناس، ومفضلون على جميع الجنة والناس، ولله القائل:

بأبي خمسة هم جنبوا الرجس ... كرام وطهروا تطهيرا
أحمد المصطفى وفاطم أعني ... وعلياً وشبرا وشبيرا
من تولاهم تولاه ذو العرش ... ولقّاه نظرة وسرورا
وعلى مبغضيهم لعنة الله ... ولقاهم المليك[7] سعيرا[8]

---

(١) في (ب): فقال.

(٢) في (ب): فقال.

(٣) انظر الحدائق الوردية (خ) ١/١١٠، وانظر ترجمة الإمام الحسن (ع) وترجمة الإمام الحسين (ع) من تأريخ ابن عساكر بتحقيق المحمودي.

(٤) سقط من ب.

(٥) انظر الإفادة في تأريخ الأئمة السادة ص ٩٦، والرواية هناك مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ، وانظر الحدائق الوردية ١/١١٠ تجده كما هنا.

(٦) العبارة في الحدائق: ذكر طرف من مناقبه عليه السلام: هو عليه السلام ابن محمد المصطفى...إلخ.

(٧) في (أ): الملائكة، و في (ب): المليك، وقد أثبتناه من ب ليستقيم الوزن، وفي الحدائق: وأصلاهم المليك سعيرا.

(٨) انظرالحدائق الوردية(خ) ١/١١٠، وهامش في (ب) لفظه: ولله القائل في الحسين: =

وعن النبي ﷺ أنه قال: «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط»[1]. وبويع -عليه السلام- وانتصب للأمر عند ورود نعي معاوية إلى المدينة، وطلب أن يبايع ليزيد، فخرج ليلة الأحد لليلتين بقيتا[2] من رجب سنة ستين، فدخل مكة ليلة الجمعة لثلاث خلون من شعبان، ووردت عليه كتب أهل الكوفة كتاب بعد كتاب إلى مكة بالبيعة له في ذي الحجة من هذه السنة[3].

قال أهل السير: إن معاوية قد كان قال ليزيد فيما أوصاه: قد كفيتك الحل والترحال، وطابت لك البلاد والرجال، وإني لا أتخوف عليك أن ينازعك هذا الأمر إلا أربعة من قريش الحسين، وابن الزبير، وعبد الله بن عمر، وعبد الرحمن بن أبي بكر[4] فأما ابن عمر فرجل قد وقرته العبادة، وإن[5] لم يبق غيره بايعك، وأما الحسين

أيها القاتلون جهلاً حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل
قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وحامل الإنجيل

تمت.

(١) أخرجه ابن حبان، انظر الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ٤٢٨/١٥ برقم(٦٩٧١) قال محققه: أخرجه ابن أبي شيبة ١٠٢/١٢، ١٠٣، وأحمد في المسند ١٧٢/٤، وفي الفضائل ١٣٦١، والطبراني ٧٠٢/٢٢، والحاكم ١٧٧/٣، والمزي في تهذيب الكمال ٤٢٦/١٠، ٤٢٧، والترمذي برقم (٣٧٧٥)، وابن ماجة برقم (١٤٤) وغيرهم، وانظر ترجمة الإمام الحسين (ع) من تأريخ ابن عساكر وغيره.

(٢) في (ب): بقيا.

(٣) الإفادة ص٥٦-٥٧، وفي الحدائق ١١٣/١: خرج من المدينة حين ورد نعي معاوية-لعنه الله- وطلب بالبيعة ليزيد-لعنه الله-، وامتنع من ذلك، يوم الأحد لليلتين بقيتا من رجب سنة ستين إلى مكة، ودخلها ليلة الجمعة لثلاث خلون من شعبان، ووردت عليه كتب أهل الكوفة كتاب بعد كتاب وهو بمكة بالبيعة في ذي الحجة من هذه السنة، ولما وافته بيعة أهل الكوفة خرج من مكة سائراً إليها لثمان خلون من ذي الحجة. انتهى.

(٤) هو: عبد الرحمن بن أبي بكر بن قحافة، أسلم في هدنة الحديبية، وشهد مع أخته الجمل، ومع ابن العاص دومة الجندل، وفتح مصر، توفي فجأة بقرب المدينة سنة ٥٣هـ، خرج له المرشد بالله والجماعة. (انظر لوامع الأنوار١٣٥/٣).

(٥) في (ب): فإن.

فإن أهل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه، فإن خرج عليك وظفرت به فاصفح عنه، فإن له رحماً ماسة وحقاً عظيماً، وأما ابن أبي بكر فليست له همة إلا في النساء واللهو فإن رأى أصحابه قد صنعوا شيئاً صنع مثلهم، وأما الذي يجثم لك جثوم الأسد، ويطرق إطراق الأفعوان، ويراوغك مراوغة الثعلب فذاك ابن الزبير، فإن وثب عليك وأمكنتك الفرصة منه فقطعه إرباً إرباً. فلما مات معاوية، وكان على المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان[1] وعلى مكة عمرو بن سعيد بن العاص[2] وعلى الكوفة النعمان بن بشير، وعلى البصرة عبيد الله بن زياد، فلم يكن ليزيدهم بعد موت أبيه إلا بيعة النفر الذين سماهم أبوه، فكتب إلى الوليد بن عتبة[3] أن يأخذهم بالبيعة أخذاً شديداً ليس فيه رخصة[4].

---

(١) في (ب): الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وهو: الوليد بن عتبة بن أبي سفيان المتوفى سنة ٦٢هـ، ولي المدينة سنة ٥٧ أيام معاوية، ومات معاوية وهو كذلك فكتب إليه يزيد لأخذ البيعة كما هنا عزله يزيد سنة ٦٠هـ، واستقدمه إليه فكان من رجال مشورته بدمشق، توفي بالمدينة. (الأعلام٨/١٢١).

(٢) هو: عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي، أبو أمية الأشدق[٣-٧٠هـ]، كان والي مكة والمدينة لمعاوية وابنه يزيد، عاضد مروان بن الحكم فجعل له ولاية العهد بعد ابنه عبدالملك، فخلفه عبدالملك، فاستولى على دمشق، وبايعه أهلها فحاصره عبدالملك ودخلها وتمكن منه بعد ذلك فقتله. (الأعلام٥/٧٨).

(٣) في (ب): الوليد بن عقبة، وهو خطأ.

(٤) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج٢٠/١٣٣: أوصى معاوية يزيد ابنه لما عقد له الخلافة بعده، فقال: إني لا أخاف عليك إلا ممن أوصيك بحفظ قرابته، ورعاية حق رحمه، مَن القلوب إليه مائلة، والأهواء نحوه جانحة، والأعين إليه طامحة، وهو الحسين بن علي، فاقسم له نصيباً من حلمك، واخصصه بقسط وافر من مالك، ومتعه بروح الحياة، وأبلغ له كل ما أحب في أيامك، فأما من عداه فثلاثة وهم: عبدالله بن عمر رجل قد وقذته العبادة، فليس يريد الدنيا إلا أن تجيئه طائعة، لا تراق فيها محجمة دم، وعبدالرحمن بن أبي بكر رجل هقل، لا يحمل ثقلاً، ولا يستطيع نهوضاً، وليس بذي همة ولا شرف ولا أعوان، وعبدالله بن الزبير وهو الذئب الماكر، والثعلب الخاتر، فوجه إليه جدك وعزمك ونكيرك ومكرك، وأصرف إليه سطوتك، ولا تثق إليه في حال، فإنه كالثعلب راغ بالختل عند =

فلما وقف على كتاب يزيد بعث إلى مروان فأوقفه على الكتاب واستشاره، فقال: أرى أن تبعث إليهم الساعة فتدعوهم إلى البيعة والدخول في الطاعة، فـإن لم يفعلوا ضربت أعناقهم قبل أن يعلموا بموت معاوية، فإن علموا وثب كل واحد في ناحية، ودعا إلى نفسه، فأرسل الوليد عمرو بن عثمان إلى الحسين، وإلى ابن الزبير، فوجدهما في المسجد، فقال: أجيبا الأمير؛ فقالا: انصرف فالآن نأتيه، ثم قال ابن الزبير للحسين: أظن [أنه] (١) ما بعث إلينا في هذه الساعة التي ما جرت له عادة بالجلوس فيها إلا لأمر، فقال الحسين: أظن طاغيتهم قد هلك فبعث إلينا؛ ليأخذ البيعة علينا ليزيد قبل أن يفشو الأمر.

قال ابن الزبير: هو ذاك، فما تريد أن نفعل؟ قال: إمضِ إليه فجمع أهله وفتيانه، ثم قال: إذا دعوتكم فاجتمعوا، فدخل على الوليد ومروان عنده، فأقرأه كتاب يزيد، ودعاه إلى البيعة، فقال: مثلي لا يبايع سراً، بل على رؤوس الناس وهو أحبُّ إليكم، وكان الوليد يحبُّ العافية، فقال: انصرف إلى دعة الله حتى تأتينا مع الناس، فقال له مروان: والله لئن فارقك الساعة، ولم يبايعك لا قدرت عليه أبداً حتى يكثر القتل بينكما، احبس الرجل عندك حتى يبايعك، أو تضرب عنقه؛ فوثب الحسين قائماً، وقال: يا ابن الزرقاء، هو يقتلني كذبت ومنت، ثم خرج فقال الوليد: والله يا مروان، ما أحبُّ أن لي ما طلعت عليه الشمس، وأني قتلت حسيناً.

وأما ابن الزبير فإنه قال: الآن آتيكم، ثم خرج في الليل إلى مكة، وخرج الحسين في

الإرهاق والليث صال بالجراءة عند الاطلاق، وأما ما بعد هؤلاء، فإني قد وطأت لك الأمم، وذللت لك أعناق المنابر، وكفيتك من قرب منك ومن بعد عنك، فكن للناس كما كان أبوك لهم يكونون لك كما كانوا لأبيك.انتهى.

(١) سقط من ب.

الليلة الآتية، وهو يقول: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ﴾[القصص:٢١]، فلما دخل مكة ﴿قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[القصص:٢٢]، فلما وصل مكة وردت عليه كتب أهل الكوفة أن صل إلينا، وإلا فأنت آثم؛ فلما عزم على المسير جاءه ابن عباس ونهاه عن ذلك، وقال: يا ابن عم، إن أهل الكوفة قوم غدر قتلوا أباك، وخذلوا أخاك، وطعنوه وسلبوه، وسلموه[١] إلى عدوه؛ فأبى الحسين، وعزم على المسير؛ فقال له ابن عباس: إن كرهت المقام بمكة خوفاً على نفسك فسر إلى اليمن فإن بها عزلة ولنا بها أنصار، وبها قلاع وشعاب، واكتب إلى أهل الكوفة، فإن أخرجوا أميرهم وسلموها إلى نائبك فسر إليهم، فإنك إذا[٢] سرت إليهم على هذه لم آمن عليك منهم، وإن عصيتني فأنزل أولادك وأهلك هاهنا، فوالله إني لخائف عليك أن تقتل كما قتل عثمان، ونساؤه وأهله ينظرون إليه.

ولما بلغ ابن الحنفية مسيره، وكان يتوضأ وبين يديه طشت فبكى حتى ملأه بدموعه، ولم يبق بمكة إلا من حزن لمسيره، فلما كثروا عليه أنشد[٣]:

سأمضي وما في الموت عار على الفتى ... إذا ما نوى خيراً[٤] وجاهد مسلما
وآسى[٥] الرجال الصالحين بنفسه ... وفارق مثبوراً وخالف[٦] مجرما
فإن عشت لم أذمم[٧] وإن مت لم ألم ... كفى بك ذلاً[٨] أن تعيش وترغما

---

(١) في (ب): وأسلموه.
(٢) في (ب): إن.
(٣) في (ب): أنشأ.
(٤) في الحدائق: حقاً.
(٥) في الحدائق: وواسى.
(٦) في الحدائق: وحارب.
(٧) في الحدائق: لم أندم.
(٨) في الحدائق: داءً، وانظر الأبيات في أمالي أبي طالب ص٧١، وهي في الحدائق الوردية١/١١٣.

ثم قرأ ﴿وكان أمر الله قدراً مقدوراً﴾[الأحزاب:٣٨].

وروي أنهم سمعوه[١] مرة في زمن معاوية، وقد أراد أخذ العهد لـــيزيد في حياتـــه، فسمعوا الحسين ينشد بيتين لابن مفرغ الحميري[٢]:

لا دعوت السوام في غسق الصبح   مغـــيّراً ولا دعـــوت[٣] يزيـــــدا
يوم أعطي على المهابـــة[٤] ضيمـــاً   والمنايـــا يرصدننـــي أن أحيـــــدا

فعرفوا أنه سوف يخرج على يزيد.

قالوا: فلما خرج من مكة سابع ذي الحجة وصل إلى بستان بني عـــــامر، فلقيـــه الفرزدق[٥] الشاعر، وقد كان ذلك اليوم يوم التروية، فقال له: إلى أين يا ابن رســـــول

---

(١) في (ب): سموه.

(٢) ابن مفرغ الحميري، هو: يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري، المتوفى سنة ٦٩هـ، وكان شاعراً غـــزلاً، محسناً، من أهل تبالة قرية بالحجاز مما يلي اليمن، واستقر بالبصرة، وهو صاحب البيت الشهير:

العبـــــد يقـــــرع بـــــــالعصى   والحـــــر تكفيـــــه الملامـــــــة

هجا عبد الله بن زياد فعزر وسجن، ثم أطلـــق فمـــات بالكوفـــة. (انظـــر تـــأريخ آداب اللغـــة العربية١/٢٤٣-٢٤٤). و(الأعلام٨/١٨٣).

(٣) في نسخة: دعيت.

(٤) في (ب): المهانة، والبيتان ذكرهما المسعودي في مروج الذهب٣/٦٤، مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٥) هو: همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، أبو فراس المعروف بالفرزدق، شاعر مـــن أهـــل البصرة، عظيم الأثر في اللغة والأخبار، شريف في قومه، عزيز الجانب، وهو صاحب القصيدة الشهيرة في زين العابدين التي مطلعها:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته   والبيت يعرفه والحـــل والحـــرم

توفي بالبصرة وقد قارب المائة وقيل: المائة والثلاثين، قيل: سنة١١١هـ، وقيل: سنة١١٠هـ، وقيل: غير ذلك(انظر معجم رجال الاعتبار).

الله، ما أعجلك عن الموسم؟ فقال [له] [١]: لو لم أعجل لأخذت أخذاً، فأخبرني عن ما وراءك يا فرزدق؟ فقال: تركت الناس بالعراق قلوبهم معك وسيوفهم مع بني أمية[٢].

وكان الوالي على الكوفة يومئذ[٣] النعمان بن بشير، فكتب إليه يزيد بن معاوية بتسليم الأمر لعبيد الله بن زياد، فجهزّ عمر بن سعد بن أبي وقاص لقتال الحسين في أربعة آلاف، وقال له: اكفني هذا الأمر، وكان عمر يكره قتال الحسين. فقال: اعفني، وقد كان ولاه الري وخراسان، فقال: قاتلهم[٤] وإلا عزلتك، فقال: أمهلني الليلة فنظر، فاختار ولاية الري على قتل الحسين فلما أصبح غدا إليه، وقال: أنا أقاتله[٥].

---

(١) سقط من ب.

(٢) بعدها في الحدائق، قال: (صدقتني الخبر) انظر الحدائق الوردية ١/١١٤، وفي الحدائق الوردية أيضاً، رواية أخرى وفيها قال: (... فلما وافا زبالة، استقبله الطرماح الطائي الشاعر، فقال له الحسين عليه السلام: من أين خرجت؟ قال: من الكوفة، قال: كيف وجدت أهل الكوفة؟ قال: يابن رسول الله، قلوبهم معك وسيوفهم عليك، فقال له الحسين -عليه السلام-: صدقت الناس عبيد الدنيا، والدين لغو على ألسنتهم، يحوطونه ما درّت معايشهم، فإذا امتحنوا بالبلاء قلّ الديّانون.انتهى. انظر الحدائق الوردية ١/١١٣-١١٤.

(٣) في (ب): وكان الوالي يومئذ على الكوفة...إلخ.

(٤) في (ب): فقال له: قاتله.

(٥) اللفظ في الحدائق الوردية(خ)١/١١٦: وكان عمر بن سعد بن أبي وقاص قد ولاه عبيدالله الري، وعهد إليه عهداً فقال: اكفني هذا الرجل، فقال: إعفني، فأبى أن يعفيه، قال: فانظرني الليلة، فأخرّه، فنظر في أمره، فلما أصبح غدا إليه راضياً بما أمره به، فتوجه عمر بن سعد إلى الحسين -عليه السلام- فلما رءاه قال له الحسين -عليه السلام-: اختر واحدة من ثلاث: إما أن تدعوني فألحق بالثغور، وإما أن تدعوني فأذهب إلى يزيد، وإما أن تدعوني فأنصرف من حيث جئت، فقبل ذلك عمر بن سعد، فكتب إلى عبيدالله بن زياد، فكتب إليه عبيدالله: لا، ولا كرامة حتى يضع يده في يدي، فقال الحسين بن علي -عليهما السلام- لا، والله لا يكون ذلك أبداً. تمت.

قال ابن سيرين[1]: وقد ظهرت كرامات علي بن أبي طالب في هذا، فإنه لقي عمر بن سعد يوماً وهو شاب، فقال له: ويحك يا ابن سعد!!، كيف بك إذا قمت مقاماً تخيّر فيه بين الجنة والنار فتختار النار.

قالوا: ولما وصل الحسين -عليه السلام- كربلاء وقف ليختار مكاناً لينزل فيه فإذا سواد الخيل قد أقبل كالليل فنزلوا مقابلهم، ومنعوهم الماء ثلاثة أيام، فناداهم بعض عسكر عمر بن سعد: يا حسين، أما تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء، والله ما تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً، وناداه أيضاً عمر بن الحجاج: يا حسين، هذا الماء تلغ منه الكلاب، وتشرب منه خنازير أهل السواد والحمير والذئاب، وما تذوق أنت منه قطرة حتى تذوق الحميم في نار الجحيم، وكان سماع هذا القول على الحسين وأصحابه أشد من منعهم الماء.

قال: فلما اشتد بالحسين وأصحابه العطش؛ بعث إلى عمر بن سعد يطلب الاجتماع به فاجتمع خلوة، فقال له عمر: ما جاء بك؟ فقال: أهل الكوفة.

فقال: أما عرفت[2] ما فعلوا معكم؟ فقال: من خادعنا في الله أنخدعنا، فما ترى دعوني أرجع فأقيم بمكة، أو أذهب إلى بعض الثغور أقيم به، فقال: اكتب إلى ابن زياد بذلك.

فكتب إلى ابن زياد [بما قال] [3] فهم ابن زياد أن يجيبه. فقال شمر بن ذي الجوشن

---

(١) ابن سيرين هو: محمد بن بن سيرين الأنصاري، أبو بكر، بصري المولد والوفاة، محدّث، فقيه، مفسّر للرؤيا، روى الحديث، وتتلمذ على أنس بن مالك، وله كتاب (تعبير الرؤيا) ولد سنة ٣٣هـ، وتوفي سنة ١١٠هـ(انظر معجم رجال الاعتبار).

(٢) في (ب): أما علمت.

(٣) سقط من ب.

الكلابي: لا تقبل منه حتى يضع يده في يدك، فإنه إن أفلت كان أولى بالقوة منك، وكنت أولى بالضعف منه. قال: نعم.

فكتب إلى ابن سعد: فإني لم أبعثك إلى حسين تمنيه السلامة، وتكون شافعاً له عندي، فإن نزل على حكمي ووضع يده في يدي فابعث به إليّ[1] وإن أبى فازحف عليه واقتله وأصحابه وأوطء الخيل صدره وظهره، وإن أبيت فاعتزل أمرنا، وسلّمه إلى شمر بن ذي الجوشن، فقد أمرناه فيك بأمر، وكتب في أسفل الكتاب:

الآن حِين تَعَلَّقَتْه حبالُنا ... يرجو الخلاص ولات حين خلاص

ودفع الكتاب إلى شمر، وقال له: اذهب إليه فإن فعل ما أمرته به، وإلا فاضرب عنقه، وأنت الأمير على الناس.

فلما وصل شمر إلى عمر، ناداه عمر: لا أهلاً ولا سهلاً يا -أبا الأبرص- لا قرّب الله دارك، ولا أدنى مرادك، وقبّح ما جئت به، ثم قرأ الكتاب، وقال: والله لقد نهيته عمّا كان في عزمه، ولقد أذعن ولكنك شيطان، وبعث عمر إلى الحسين[2] فأخبره بما جرى، فقال: والله، لا وضعت يدي في يد ابن مرجانة أبداً، ثم إن عمر نادى: يا خيل الله، اركبي، فزحفوا إليه، وعلم الحسين أنهم قاتلوه، فعرض على أصحابه الانصراف، وكذلك على أهله، وأن يتفرقوا عنه فبكوا، وقالوا: قبح الله العيش بعدك!!، وسمعت أخته زينب بنت علي[3] فقامت تجر ذيولها، وتقول:

---

(١) في (ب): فابعثه إليّ.

(٢) في (ب): حسين.

(٣) هي: زينب بنت أمير المؤمنين-عليه السلام-، سبطه رسول الله ﷺ، زوجها أبوها(ع) ابن أخيه عبدالله بن جعفر-رضي الله تعالى عنهم-، ولها منه أولاد.

واثكلاه!! ليت الموت أعدمني الحياة، قبل يموت أخي الحسين خليفة الماضين وثمال[1] الباقين، ثم لطمت وجهها والحسين يعزيها وهي لا تقبل عزاءً، ثم قال الحسين: ما يقال لهذه الأرض؟ فقالوا[2]: كربلاء. فبكى، وقال: أخبرتني أم سلمة، قالت: كان جبريل -عليه السلام- عند رسول الله ﷺ وكُنْتَ معي فبكيت، فقال النبي ﷺ: ((دعي ابني)). فأخذك ووضعك في حجره، فقال له جبريل -عليه السلام-: ((أتحبه؟)) فقال: ((نعم)). فقال:((إن أمتك ستقتله، وإن شئت[أن] [3] أريك تربة أرضه التي يقتل فيها)). فقال: ((نعم))؛ فبسط جبريل جناحه على أرض كربلاء.

[فقال: هذه أرض كربلاء][4] فأراه إياها، فلما قيل للحسين: هذه أرض كربلاء. قال: هذه والله الأرض التي أخبرها جبريل رسول الله ﷺ، وأني أقتل بها[5].

قال المولى مجد الدين: ولها كلام ليزيد وعبيد الله بن زياد، يدل على بلاغة وعلم وعقل ورباطة جأش وقوة جنان، ولا غرو فالثمرة من الشجرة-صلوات الله وسلامه على آبائها وعليها-. انتهى (انظر لوامع الأنوار٣/٢٠١-٢٠٢).

(١) قال في أساس البلاغة ص:٤٨ طبعة دار المعرفة: وهو ثمال قومه أي قِوامهم وغياثهم. انتهى.

(٢) في (ب): قالوا.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من ب.

(٥) في الحدائق الوردية ١/١١٨، ما لفظه: وروينا عن عائشة-رحمها الله-قالت: دخل الحسين بن علي-عليهما السلام- على رسول الله ﷺ وهو يوحى إليه، فنزى على رسول الله ﷺ وهو منكب، ولعب على ظهره، فقال جبريل-عليه السلام- لرسول الله ﷺ(أتحبه يا محمد)؟ قال: (يا جبريل، وما لي لا أحب ابني) قال: (فإن أمتك ستقتله من بعدك) فمد جبريل يده، فأتى بتربة بيضاء، فقال: (في هذه الأرض يقتل ابنك، واسمها الطف) فلما ذهب جبريل-عليه السلام- من عند رسول الله ﷺ خرج رسول الله ﷺ، والتربة في يده، وهو يبكي فقال: (يا عائشة، إن جبريل أخبرني أن الحسين ابني مقتول في أرض الطف، وإن أمتي ستفتتن بعدي) ثم خرج إلى أصحابه ومنهم علي، وأبو بكر، وعمر، وحذيفة، وعمار، وأبو ذر، وهو يبكي، فقالوا: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: (أخبرني =

وكان عسكر الحسين -عليه السلام- خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل.

قال المسعودي: قتل منهم ثمانون نفساً، ولم يحضر قتال الحسين أحد من أهل الشام، بل كلهم من أهل الكوفة ممن كاتبه، وكانوا ستة آلاف مقاتل، فأعطى الحسين رايته أخاه العباس[1] وجعل البيوت والحرم خلفه، فأطلق القوم النار ورأى البيوت، فناداه شمر: يا حسين، تعجلت النار في الدنيا، فقال له الحسين: يا ابن راعية المعزى، أتقول لي هذا، أنت والله أولى بها صلياً[2].

قالوا: وكان أول من رمى عسكر الحسين عمر بن سعد، ثم صاح عمر بالناس: ما تنتظرون به احملوا عليه؟ فقال الحسين: الله أكبر، أخبرني جدي ﷺ قال: «رأيت كلباً يلغ في دمي» ولا أراك إلا إياه، فقال شمر: عليَّ كذا وكذا إن كنت أدري ما

جبريل أن ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف، وجائني بهذه التربة، وأخبرني جبريل-عليه السلام- أن فيها مضجعة) انتهى، والحديث شهير، انظر ترجمة الإمام الحسين (ع) من تأريخ دمشق لابن عساكر بتحقيق العلامة المحمودي.

(١) هو: العباس بن علي بن أبي طالب-عليه السلام-، ويكنى أبا الفضل، وأمه أم البنين، وهو أكبر ولدها، وهو آخر من قتل من إخوته لأمه وأبيه في كربلاء مع أخيه الحسين(ع).
قال أبو الفرج الأصفهاني: وكان العباس رجلاً وسيماً جميلاً، يركب الفرس المطهم ورجلاه تخطان في الأرض، وكان يقال له: قمر بني هاشم، وكان لواء الحسين بن علي معه يوم قتل. انتهى. (انظر مقاتل الطالبيين ص ٨٤-٨٥).

(٢) قال في مروج الذهب الجزء الثالث ص ٧١، ما لفظه: (وكان جميع من حضر مقتل الحسين من العساكر وحاربه وتولى قتله من أهل الكوفة خاصة، لم يحضرهم شامي، وكان جميع من قتل مع الحسين في يوم عاشوراء، بكربلاء سبعة وثمانين، منهم ابنه علي بن الحسين الأكبر، وكان يرتجز ويقول:

أنا علي بن الحسين بن علي ... نحن وبيت الله أولى بالنبي

تالله لا يحكم فينا ابن الدعي

انتهى.

تقول؛ فالتفت الحسين فإذا بطفل له يتلظى من العطش، فقال: يا قوم، إن لم ترحموني فارحموا هذا الطفل، وقد كان على يده، فرماه رجل من القوم بسهم فذبحه، فجعل الحسين يبكي، ويقول: اللهمّ، احكم بيننا، وبين قوم[١] دعونا لينصرونا فقتلونا، فنودي من الهواء: يا حسين، دعه فإن له مرضعاً في الجنة، ورماه حصين بن تميم بسهم فوقع في شفته؛ فجعل الدم يسيل من شفته وهو يبكي، ويقول: اللهم، إني أشكوا إليك ما يفعل بي وبإخوتي وأهلي، ثم اشتد به العطش، فهمّ أن يلقي نفسه إلى القوم، ثم شرفت نفسه عن[٢] ذلك، فجاء وقت[صلاة][٣] الظهر وصلى بأصحابه صلاة الخوف، فتكالبوا عليهم، فتشدد الحسين ولبس سراويل ضيقاً، فأعجلوه فضربه[٤] الحصين بن تميم على رأسه بالسيف فسقط[٥] وشاركه شمر بن ذي الجوشن، وكان أبرص، ثم قتل من قتل من آل أبي طالب، والحاصل أنهم إحدى وعشرون نفساً، سبعة[٦] أنفس من إخوته، [وهم][٧]: جعفر، والعباس، وعثمان، وأبو بكر، ومحمد الأصغر، وعبيد الله، وعبد الله، ثم أبناء الحسين: علي، وعبد الله، ومن أولاد أخيه الحسن: عبد الله، وأبو

---

(١) في (ب): قومنا.

(٢) في (ب): عند.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) في (ب): وضربه حصين.

(٥) وفي الإفادة ص٦٠، قال: قتله[يعني الحسين عليه السلام]سنان بن أبي أنس النخعي، وأجهز عليه خولي بن يزيد بن حمير، وهو الذي حزّ رأسه، وكان شمر بن ذي الجوشن الضبابي ممن تولى قتله.انتهى.

(٦) في (أ): ستة، وهو غلط بل هم سبعة كما أثبتناه وكما هو في (ب) وبما يوافق تعدادهم، وهناك غلط في الحصر كما ورد في الرواية، والصحيح أنهم اثنان وعشرون نفساً لا واحد وعشرون، والثالث والعشرون هو الحسين (ع).

(٧) في (أ): هو، و في (ب): وهم. وما أثبتناه من (ب).

بكر، والقاسم، ومن أولاد عبد الله بن جعفر: عون، ومحمد، وعبيد الله، ومسلم بن عقيل قتل بالكوفة، وجعفر بن عقيل، وعبد الرحمن بن عقيل، وعبيد الله بن عقيل، ولمسلم بن عقيل، محمد وعبد الله، ثم أبو سعيد بن عقيل[١].

هذه رواية (النجم الثاقب في مناقب علي بن أبي طالب)[٢] وروي أيضاً في بعض مناقب علي -عليه السلام-. وفيهم يقول سراقة البارقي[٣]:

عيني أبكي بعبرة وعويل ... واندبي إن ندبت آل الرسول

سبعة منهم لصلب علي ... قد أبيدوا وسبعة لعقيل

لعن الله حيث حل زياد ... وابنه والعجوز ذات البعول[٤]

(١) انظر عن المذكورين ممن قتل آل أبي طالب مع الحسين(ع) مقاتل الطالبيين ص٨٠-٩٥.

(٢) قال المسعودي في مروج الذهب٣/٧١، بعد أن ذكر من القتلى علي بن الحسين، قال: وقتل من ولد أخيه الحسن بن علي: عبدالله بن الحسن، والقاسم بن الحسن، وأبو بكر بن الحسن، ومن إخوته: العباس بن علي، وعبدالله بن علي، وجعفر بن علي، وعثمان بن علي، ومحمد بن علي، ومن ولد جعفر بن أبي طالب: محمد بن عبدالله بن جعفر، وعون بن عبدالله بن جعفر، ومن ولد عقيل بن أبي طالب: عبدالله بن عقيل، وعبدالله بن مسلم بن عقيل. انتهى.

وكتاب(النجم الثاقب في مناقب علي بن أبي طالب) ويسمى (الشهاب الثاقب في مناقب علي بن أبي طالب) ويسمى أيضاً(النجم الثاقب في إمامة علي بن أبي طالب)(خ) مؤلفه هو: أحمد بن الحسن الرصاص، المتوفى سنة٦٢١هـ.

(٣) في (ب): سراقة الباهلي، والصواب ما في (أ) وهو: سراقة بن مرداس بن أسماء بن خالد البارقي الأزدي، المتوفى سنة ٧٩هـ، شاعر عراقي يماني الأصل، كان ممن قاتل المختار الثقفي سنة ٦٦هـ بالكوفة، وله شعر في هجائه، وأسره أصحاب المختار وحملوه إليه، فأمر بإطلاقه في خبر طويل، فذهب إلى مصعب بن الزبير بالبصرة ومنها إلى دمشق، ثم عاد إلى العراق مع بشر بن مروان والي الكوفة، ولما ولي الحجاج هجاه سراقة فطلبه ففر إلى الشام، وتوفي بها، له ديوان شعر صغير حققه وشرحه حسين نصار. (الأعلام٣/٨٠).

(٤) الأبيات في مروج الذهب ٣/٧٢، ونسبها فيه إلى مسلم بن قتيبة، مولى بني هاشم، والأبيات هناك هكذا:

وهذا الشعر يومي أنهم كلهم من ولد علي وعقيل لا غير، والصحيح ما تقدم أن فيهم من ولد جعفر من ذكر، فقتل الحسين[عليه السلام] [1] يوم الجمعة[يوم عاشوراء][2] لعشر مضين من المحرم سنة إحدى وستين سنة[3] وقتل وهو ابن أربع وخمسين سنة[4].

قيل لرجل شهد كربلاء[5] مع عمر بن سعد: [ويحك!!][6]أقتلتم ذرية رسول الله ﷺ :يا ويحكم! فقال: عضضت بالجندل[7] إنك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما

عين جـودي بعـبرة وعويـل	واندبي إن ندبت آل الرسـول
[واندبي تسعة لصلب علـي	قد أصيبـوا وخمسـة لعقيـل]
وابن عم النـبي عونـاً أخـاهم	ليس فيمـا ينـوب بـالمخذول
وسمـي النـبي غـودر فيهـم	قد علـوه بصـارم مصقـول
واندبي كهلهم فليـس إذا مـا	عدّ في الخير كهلهم كـالكهول
لعن الله حيـث كـان زيـاداً	وابنه والعجـوز ذات البعـول

تمت.

وقال السيد العلامة عبد الرحمن شايم: وفي أمالي المرشد بالله الجزء الأول ص ١٦٨ ذكر الثلاثة الأبيات الأول، والبيت الثالث بلفظ: وابن عم النبي غودر فيهم، ولم ينسب الشعر إلى مسلم، وإنما حكاه بلفظ: قال شاعرهم.

(١) زيادة في ب.

(٢) زيادة في ب.

(٣) في (ب): سنة إحدى وستين من الهجرة.

(٤) قال المسعودي في المروج٣/٧١: وقتل الحسين وهو ابن خمس وخمسين سنة، وقيل: ابن تسع وخمسين، وقيل: غير ذلك، وفي الإفادة ص٦٠ مالفظه: وكان له يوم قتل ثمان وخمسون سنة. انتهى، وفي مقاتل الطالبيين ص٧٨: وكانت سنه يوم قتل ستاً وخمسين سنة وشهوراً. انتهى.

(٥) القول هذا هو في شرح النهج ٣/٢٦٣، ولفظ أوله فيه: قيل لرجل شهد يوم الطف مع عمر بن سعد...إلخ.

(٦) زيادة في شرح النهج.

(٧) في (ب): غُصصت بالجدل.

فعلنا، ثارت علينا عصابة، أيديها في مقابض سيوفها كالأسود الضارية تحطم الفرسان يميناً وشمالاً، وتُلقي أنفسها على الموت، لا تقبل الأمان، ولا ترغب في المال، ولا يحول [حائل](١) بينها وبين الورود على [حياض](٢) الموت(٣) إلا(٤) الاستيلاء على الملوك، ولو كففنا عنها رويداً لأتت على نفوس العسكر بحذافيرها، فما كنا فاعلين لا أمَّ لك(٥).

وكانت مدة ظهوره وانتصابه للأمر إلى أن قتل شهراً واحداً ويومين، ودفن جسده في كربلاء، ورأسه مختلف في مشهده -عليه السلام- على أقوال، فمنهم من قال: إنه رُدَّ إلى المدينة مع السبايا، ثم رُدَّ إلى الجسد بكربلاء فدفن معه.

قاله هشام(٦) وقيل: إنه دفن بالمدينة عند [قبر](٧) أمه فاطمة، قاله ابن سعد(٨) كاتب الواقدي.

وقيل: إنه بدمشق، ذكره ابن أبي الدنيا(٩) والبلاذري(١٠) في تأريخه، وابن

---

(١) زيادة في شرح النهج.

(٢) سقط من ب.

(٣) في شرح النهج: المنية.

(٤) في شرح النهج: أو الاستيلاء على الملك.

(٥) انظر شرح النهج٣/٢٦٣.

(٦) هو: هشام بن محمد بن السائب الكلبي، وقد تقدمت ترجمته.

(٧) سقط من ب.

(٨) ابن سعد، هو: عبد الله بن محمد بن سعد بن منيع الزهري، المتوفى سنة ٢٣٠هـ، كان من الفضلاء النبلاء، كثير العلم، صحب الواقدي، وكتب له فعرف به، وإليه ينسب الكتاب المعروف بـ(طبقات ابن سعد) ويعرف بـ(طبقات الصحابة والتابعين) أو (الطبقات الكبير). (انظر تأريخ آداب اللغة العربية ٢/١٥٠-١٥١).

(٩) ابن أبي الدنيا هو: عبيدالله بن محمد بن عبيد، مولى قريش، أبو بكر، المتوفى سنة ٢٨١هـ، عالم بالأخبار، وله مؤلفات منها: (الفرج بعد الشدة) و(مكارم الأخلاق) وغيرهما (انظر تأريخ آداب =

عساكر[1].

وقيل: إنه بمسجد الرقة، والقول الخامس: إن خلفاء مصر نقلوه من دمشق إلى عسقلان، ثم نقلوه إلى القاهرة، وله مشهد عظيم.

قال حاكي هذه الأقوال: وعلى الجملة في أي مكان كان رأسه وجسده فهو ساكن في القلوب، قال: وفي المعنى أنشد بعض أشياخنا:

لا تطلبوا المولى الحسين ... بأرض شرق أو بغرب[2]
ودعوا الجميع وعرجوا ... نحوي فمشهده بقلبي

قالوا: ولما وصلت السبايا المدينة [لم يبق أحد حتى خرج][3] وجعلوا يضجون[4] ويبكون، وخرجت زينب بنت عقيل بن أبي طالب كاشفة شعرها تضج: وآحسيناه!!، وآ إخوتاه!![5] وآ أهلاه!!، ثم قالت:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ... ماذا فعلتم وأنتم[6] آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقد[7] ... منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم

اللغة العربية ٢/١٧٥-١٧٦).

(١٠) البلاذري، سبقت ترجمته.

(١) ابن عساكر هو: الحافظ أبو القاسم علي بن أبي محمد الحسن بن هبة الله، المعروف بابن عساكر الدمشقي، المتوفى سنة ٥٧١هـ، الملقب ثقة الدين، كان محدث الشام في وقته، ومن أعيان الفقهاء الشافعية، اشتهر بالحديث، ورحل في طلب العلم، وله مؤلفات منها (تأريخ دمشق) وغيره. (انظر تأريخ آداب اللغة العربية ٣/٧٩-٨٠).

(٢) في (ب): وبغرب.

(٣) لفظ ما بين المعقوفين في (ب): لم أجد حياً إلا خرج.

(٤) في (ب): يصيحون.

(٥)في نسخة: وآ حرباه.(تمت من أ).

(٦) في (ب): وكنتم.

ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم ... أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي[8]

في أربعة آلاف، وابن زياد في ثلاثين ألفاً، ثم التقوا[يوماً][1] وكانت لسليمان في أول النهار، ثم عادت عليه في آخره، فقتل سليمان، وافترق التوّابون.

قال ابن جرير[2]: فلما فرغ ابن زياد من التوابين جاءه نعي مروان، فوثب عليه المختار بن أبي عبيد[3] وجاءته الإمداد من البصرة، والمدائن، والأمصار، وأقام معه إبراهيم بن الأشتر النخعي، وخرجت الشيعة معه ينادون: يا ثارات الحسين، فقتل المختار من شهد قتل الحسين بأقبح القتلات وأشنعها، فلم[4] يبق من الذين قاتلوا مع عمر بن سعد أحد، وبعث إلى الذي حمل رأس الحسين [إلى زياد] [5] فأحاطوا بداره فاختبأ في الكنيف فأخرجوه ومثلوا به وحرقوه، وقال المختار: لأقتلنّ رجلاً يرضى

---

(٧) في (ب): بعد منقلبي.

(٨) وروي أنها يد مجردة، وكتبت هذا البيت:

أترجو أمة قتلت حسيناً ... شفاعة جده يوم الحساب

تمت حاشية في ب، وأبيات زينب بنت عقيل ذكرها المسعودي في مروج الذهب٣/٧٨ والبيت الثاني لفظه هناك:

بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي ... نصف أسارى ونصف ضرجوا بدم

والأبيات ذكرها في الحدائق الوردية(خ)١/١٢٧ بدون نسبة إلى قائلها، غير أنه ذكر أنها امرأة من بنات عبد المطلب، وهي أيضاً في المصابيح لأبي العباس الحسني(خ)ص ١٩١، كما في الحدائق بدون نسبة مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ.

(١) زياد في (ب).

(٢) يعني ابن جرير الطبري، صاحب التأريخ المشهور: بتأريخ الطبري، المسمى (تأريخ الأمم والملوك).

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) في (ب): ولم.

(٥) في (ب): مع ابن زياد.

بقتله أهل السماوات[1] وأهل الأرض، وكان قد أعطى عمر بن سعد أماناً على أن لا يخرج من الكوفة، فأتى رجل إلى عمر، فقال له: قد قال المختار كذا وكذا، والله ما يريد سواك، فأرسل إليه عمر ولده حفصاً، وقال له: يقول لك أبي أن تفي لنا بالذي وعدتنا وبالذي كان بيننا، فقال له المختار: إجلس، ثم سار رجلان فغابا[2] ثم عادا وبيد أحدهما رأس عمر بن سعد، فقال ولده حفص: أقتلتم أبا حفص؟ فقال[له] [3] المختار: وأنت تطمع في الحياة بعده، لا خير لك فيها، ثم ضرب عنقه، وقال المختار: عمر بالحسين، وحفص بعلي بن الحسين ولا سواء، ثم قال: والله لو قتلت ثلاثة أرباع قريش ما وفوا ولا بأنملة من أنامله، ثم قتل شمراً أقبح قتلة، وقيل: ذبحه كما ذبح الحسين، وواطأ الخيل صدره وظهره، وبعث المختار بالرؤوس إلى محمد بن الحنفية.

قالوا: ثم جاء ابن زياد فنزل الموصل في ثلاثين ألفاً؛ فجهزّ المختار إليه إبراهيم بن الأشتر في سبعة آلاف، وكان على ميمنة ابن زياد حصين بن نمير السكوني[4] من كندة، وإلى ميسرته عمير بن الحباب السلمي[5] وكان أبو عبيدة يقول: هو فارس

---

(١) في (ب): أهل السماء.

(٢) في (ب): وغابا.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) هو: الحصين بن نمير بن نائل، أبو عبد الرحمن الكندي، ثم السكوني، قائد من القساة الأشداء من أهل حمص، هو الذي حاصر عبدالله بن الزبير بمكة، ورمى الكعبة بالمنجنيق، كان في آخر أمره على ميمنة عبيدالله بن زياد في حربه مع إبراهيم بن الأشتر، فقتل مع ابن زياد على مقربة من الموصل سنة ٦٧هـ. (الأعلام٢/٢٦٢).

(٥) هو: عمير بن الحباب السلمي، رأس القيسية في العراق، كان ممن قاتل عبيدالله بن زياد مع إبراهيم الأشتر بالخازر، ثم أتى قرقيسيا خارجاً على عبد الملك بن مروان، وتغلب على نصيبين واجتمعت عليه كلمة قيس كلها، ونشبت بينه وبين اليمانية وبني كلب وتغلب وقائع منها يوم ماكسين ويوم الثرثار وغيرها، وقتل يوم الحشاك، قتله بنو تغلب سنة ٧١هـ. (الأعلام٥/٨٨).

الإسلام، فقال حصين بن نمير لابن زياد: إن عمير بن الخباب غير ناس قتلى المرج، وإني لا أثق لك به؛ فقال ابن زياد: أنت لي عدو؛ فقال: ستعلم.

قال ابن الحباب: لما كان في الليلة التي يريد فيها ابن زياد أن يواقع ابن الأشتر في صبيحتها[1] خرجت إليه وكان لي صديقاً، ومعي رجل من قومي، فسرت في عسكره، وكان عليه قميص هروي وملاة، وهو متوشح بسيفه، وهو يأمر في عسكره وينهى، فالتزمته من ورائه، فو الله ما التفت إليّ ولكن قال: من هذا؟ فقلت: عمير بن الحباب، فقال: مرحباً!! كن بهذا الموضع حتى أعود إليك، فقلت لصاحبي: أرأيت أشجع من هذا قط؟ يحضنه رجل من عسكر عدوه ولا[2] يدري من هو، ولا[3] يلتفت إليه، ثم عاد إلي، وقال: ما الخبر؟ فقلت: القوم كثيرة، والرأي أن تناجزهم فإنه لا صبر لهذه العصابة القليلة على مطاولة الجمع الكثير، وإني متحرك عنك[4] بثلث الناس غداً؛ فلما التقوا كانت على أصحاب إبراهيم أول النهار، ثم تراجع الناس آخر النهار، ونكس عمير بن الحباب رايته، ونادى: يا لثارات المرج، وانخزل بالميسرة كلها، ولم يكن فيها[5] إلا قيس، فلم يعصوه[6] واقتتل الناس فانكشف أصحاب ابن زياد، ووضع السيف فيهم، وكان من غرق منهم أكثر ممن قتل، قال ابن الأشتر: ثم ضربت رجلاً على شاطئ هذا النهر فشممت في سيفي رائحة المسك، فاطلبوه، وانظروا من هو؟ فأتوا بالنيران فإذا هو عبيد الله بن زياد، فبعث ابن الأشتر برأسه إلى المختار، فجلس

---

(١) في (ب): صبحتها.

(٢) في(ب): فلا.

(٣) في (ب): فلا.

(٤) في (ب): وإني متحول إليك.

(٥) في (ب): بها.

(٦) في (ب): فلم يعصوا.

بالقصر، وألقيت الرؤوس حوله، فألقاها في المكان الذي وضع رأس الحسين فيه[١].

قال بعض الرواة: فبينا أنا واقف عند الرؤوس بالكناسة في بعض الأيام، إذ قال الناس: قد جاءت، قد جاءت، فإذا بحية عظيمة تتخلل الرؤوس حتى دخلت في منخري[عبيد الله][٢] بن زياد، وخرجت فغابت ساعة، ثم عادت، ففعلت كذلك ثلاثة أيام، وفي رواية: ففعلت[٣] ذلك مرتين أو ثلاثاً.

قال الراوي: أخرجه الترمذي، وقال: حسن صحيح.

قلت: ورثي الحسين -عليه السلام- بما لم يرث به [أحد][٤] غيره فيما علمت من الكثرة وفي كل زمان ومكان، وناحت عليه الجن، وذلك مشهور مذكور، أذكر منها ما أنشده[٥] الشريف الرضي الموسوي[٦]؛ تبركاً بذكر المرثّى والمرثي، وتأدية لبعض أجر ذوي القربى، نقلتها من (الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية)[٧].

---

(١) في (ب): الذي وضع فيه رأس الحسين.

(٢) زيادة في ب.

(٣) في (ب): فعلت.

(٤) سقط من ب.

(٥) في (ب): ما ذكره.

(٦) هو: أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق-عليه السلام-، المعروف بالشريف الرضي، ولد في سنة٣٥٩هـ، قال ابن أبي الحديد: كان الرضي-رحمه الله- عالماً أديباً، وشاعراً مفلقاً، فصيح النظم، ضخم الألفاظ، قادراً على القريض متصرفاً في فنونه، وكان مع هذا مترسلاً ذا كتابة قوية، وكان عفيفاً، شريف النفس، عالي الهمة، ملتزماً بالدين وقوانينه، ولم يقبل من أحد صلة ولا جائزة. انتهى. وله ديوان شعر مطبوع، توفي في المحرم من سنة ٤٠٤هـ(انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/٣١-٤١).

(٧) الحدائق الوردية١/١٣٣-١٣٤.

[قصيدة للشريف الرضي في رثاء الحسين بن علي -عليه السلام-]

قال الشريف المذكور:

ولقد حبست على الديار عصابــة ... مضمومة الأيدي على[1] أكبادهــا

حُسُراً أجادت[2] بالبكاء عيونهـــا ... وتغص[3] بالزفرات مـــن إيرادهـــا

وقفـــــوا بها حتى كأن مطيهم ... كـــــانت قوائمهنَّ من أوتادها

هل يطلبون من النواظر بعدكـــم ... شيئاً سوى عبراتهـــا وســـهادها

شغل العيون عن البكـــاء بكاؤنــا ... لبكاء فاطمـــة علـــى أولادهـــا

أ ترى درت أن الحسين طريـــدة ... لفتى بني الطرداء عنـــد ولادهـــا

كانت مــــآتم بـــالعراق تعدهـــا ... أمويـــة بالشـــام مـــن أعيادهـــا

ماراقبت غضب النبي وقـــد غـــدا ... زرع النبي مطيـــة[4] لحصــــادها

جعلت رسول الله من خصمائهـــا ... فلبئس ما ذخرت ليـــوم معادهـــا

نسل النبي على صعـــاب مطيهـــا ... ودم النبي علـــى رؤوس صعادهـــا

وا لهفتـــاه!! لعصبـــة علويـــــة ... تبعت أميـــة بعـــد عـــزٍّ قيادهـــا

جعلت عـــذار الـــذل في آنافهـــا ... وغلاظ وسم الضيم في أجيادهـــا

استأثرت بالأمر عـــن غياتهـــا[5] ... وقضت بما شاءت على شـــهادها

طلبت بثأر[6] الجاهليـــة عندهـــا ... وشفت قديم الغل من أحقادهـــا

---

(١) في الحدائق: إلى.

(٢) في نسخة: حشم أغارت، وفي الحدائق: حسرى تجاذب.

(٣) الشطر في الحدائق: وتعط بالزفرات من إبرادها.

(٤) في الحدائق: مظنة.

(٥) في (ب): عن غيَّابها، وفي الحدائق: من غيَّابها.

(٦) في الحدائق: تراث.

زعمت بأن الدين ســـوغ قتلهـــا — أو ليس هذا الدين عن أجدادهـــا

الله سائلكم[1] علـــى أرواحهـــا — فكسبتم[2] الآثام في أجســـادهـــا

أخذت بأطراف الفخـــار فعـــاذر — أن يصبح الثقلان مـــن حسّـــادها

يروي[3] مناقب فضلهـــا أعداؤها — أبداً وتسنـــــده إلى أضدادهـــــا

يـــا عترة. الله. اغضبـــي. لنبيـــه — وتزحزحي بالبيض من[4] أغمادها

قف لي[5]ولو لوث الإزار فإنمـــا[6] — هي مهجة علق الهـــوى بفؤادهـــا

بـــالطف حيث غدا مراق دمائها — ومناخ أينقها[7] ليوم جـــلادها

القفر من أوراقهـــا والطـــير مـــن — إطراقها[8]والوحش من عوادهـــا

هذا المقـــال ومـــا بلغـــت وإنمـــا — هي حلية[9] خلعوا عذارجوادهـــا

أقول[10] جادكم الربيـــع وأنتـــم — في كـــل منزلـــة ربيـــع بلادهـــا

أغنى ضياء الشمس عن أوصـــافها — بضيائها وحلالها وبعادهـــا[11]

---

(١) في الحدائق: الله سابقكم.

(٢) في الحدائق: وكسبتم.

(٣) في الحدائق: تروي.

(٤) في الحدائق: عن.

(٥) في الحدائق: قف بي.

(٦) في الحدائق: وإنما.

(٧) في (ب): ومناخ أبينها ليوم جلادها.

(٨) في الحدائق: طراقها.

(٩) في نسخة: حلية.تمت، وفي الحدائق: حلبة.

(١٠) في (ب): وأقول.

(١١) الحدائق الوردية(خ)١/ ١٣٣-١٣٤ وهي هناك مع اختلاف في ترتيب بعض أبيات القصيدة.

[أخبار الإمام الحسن بن الحسن المثنى بن علي - عليهم السلام-][1]

وبالإمام المثنى بعده فتكت فتكاً أقرَّ ابن مروان على السرر
[ونكت ابن زياد بالقضيب له ما كان يلثم منه خاتم النذر][2]

المراد بالإمام المذكور في هذا البيت هو: الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب – عليهم السلام–، وأمه خولة بنت منظور بن زيان الفزاري[3] عقد بها ابن الزبير للحسن، لأن أباها كان خافياً[4] فخرج منظور فركز رايته بين فزارة فلم يبق قيسي إلا دخل تحتها، وقال: أمثلي يفتات[5] عليه في ابنته، فردَّها له الحسن فسار بها، فقالت له

(١) عن الإمام الحسن بن الحسن المثنى(ع) انظر: المصابيح في السيرة لأبي العباس الحسني (خ)١٩١-١٩٥، والحدائق الوردية خ١/١٣٦-١٣٧، والإفادة ٥٢، ومقدمة البحر الزخار ص٢٢٥-٢٢٦، والتحف ٦٢.

(٢) هذا البيت هو هنا في (أ) وقد سبق التنبيه إلى موضع هذا البيت في ب، والإشارة إلى ذلك عند ذكر الحسين بن علي(ع) وجعلناه هناك بين معقوفين، ونبهنا على أن موضعه في (ب) هو الصواب.

(٣) في الإفادة ص ٥٢: ابن زيان، وفي الحدائق ١/١٣٤: ابن سيار وهو: منظور بن زيان بن سيار الفزاري، شاعر مخضرم من الصحابة كان سيد قومه، وتزوج امرأة أبيه مليكة بنت خارجة المزنية، فقيل: أن أبا بكر لما ولي الخلافة أقدمهما من البحرين إلى المدينة وفرق بينهما، وقيل: كان ذلك في خلافة عمر الذي أراد قتله، فحلف أنه لا يعلم أن الله حرم ذلك ففرق بينهما، وله بعد فراقها أشعار، ويظن أن عاش إلى عهد عثمان نحو سنة ٢٥هـ. (الأعلام٧/٣٠٨).

(٤) حاشية في (أ)وفي (ب) قال في الجواهر: لم يكمل إسلامه، إذ نكح امرأة أبيه بعد إسلامه، فهم عمر بضرب عنقه، فأقسم ما علم بتحريم ذلك في دين الإسلام، و لم يحده عمر.تمت، وفي الحدائق١/١٣٤: لأن أباها كان جافياً، ما كمل إسلامه، لأنه نكح امرأة أبيه في الإسلام.

(٥) في (ب): يثبان، ولعله تحريف.

ابنته: ويلك!! إنه الحسن بن علي بن رسول الله ﷺ أمثله يردّ؟! فندم ووقف، ثم قال: إن كان له رغبة فهو يلحقنا، فلحقه الحسن وردّها[1] له، فولدت له الحسن[2] فكان مشهوراً فضله، ظاهراً نبله، وكان له مواقف عظيمة بين يدي عمه الحسين بن علي -عليه السلام- في كربلاء، وكان فارساً، له يومئذٍ عشرون سنة، وقتل يومئذٍ من جنود الضلال[3] عدة، وأصابته اثنتا عشرة جراحة حتى أرتث في وسط القتلى، فحمله خاله أسماء بن خارجة[4] الفزاري، وردّه إلى الكوفة، فداواه حتى عوفي، وانصرف إلى المدينة، وكان السبب في قيامه وبيعته[5] عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث[6] ولاّه الحجاج سجستان، فسار إليها في جيش عظيم قدر ثلاثين ألفاً، فخلع عبد الملك والحجاج، وهمّ بأن يدعو إلى نفسه، فقال له من معه من علماء الكوفة والبصرة: هذا لا يتمّ إلا برجل من قريش، فراسلوا علي بن الحسين والحسن هذا، فامتنع علي بن الحسين، وقال الحسن: ما لي رغبة عن القيام بأمر الله، ولكن لا وفاء لكم تبايعوني، ثم

---

(١) في (ب): فردها له.

(٢) انظر الحدائق الوردية١/١٣٤.

(٣) في (ب): الضلالة، وفي الحدائق١/١٣٤: قتل تسعة عشر من جنود الضلال، وأصابته ثمان عشرة جراحة.

(٤) في (ب): فحملته خالته أسماء بنت خارجة الفزاري، وردته إلى الكوفة فداوته حتى عوفي. وهو خطأ.

(٥) في (ب): وكان السبب في بيعته وقيامه.

(٦) هو: عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، أمير من القادة، سيره الحجاج لغزو بلاد الترك، فغزا بعض أطرافها، وكتب إلى الحجاج يريد التوغل فأجابه إجابة يتهمه بالضعف فنبذ طاعته، وبويع على خلع الحجاج وعبدالملك، وزحف بجيشه إلى العراق سنة ٨١هـ، ونشبت بينه وبين الحجاج معارك ظفر فيها، وملك سجستان وكرمان والبصرة وفارس، ثم الكوفة، ثم قصده الحجاج فوقعت بينهما موقعة(دير الجماجم) التي دامت مائة وثلاثة أيام، وانتهت بخروج ابن الأشعث من الكوفة وتتابعت هزائمه، فقتل وبعث برأسه إلى الحجاج فأرسله إلى عبد الملك بالشام سنة ٨٥هـ. (الأعلام٣/٣٢٣).

تخذلوني، ولم[1] يزالوا به حتى أجاب، وأخذ عليهم الأيمان المغلظة، وخرج إليه منهم عبد الرحمن بن أبي ليلى[2] وأبو البختري الطائي[3] والشعبي[4] وأبو وائل شقيق[5] وابن سيرين[6] والحسن البصري[7] وجماعة من الأعيان، وتلقب بالرضى[8]، وفي بيعته [عليه السلام] [9]يقول بعضهم:

أبلغ أبا الذبان[10] مخلوع الرسن ... أن قد مضت بيعتنا لابن الحسن

ابن الرسول المصطفى والمؤتمن ... من خير فتيان قريش ويمن

والحجة القائم في هذا الزمن

---

(١) في (ب): فلم.

(٢) عبدالرحمن بن أبي ليلى، سبقت ترجمته.

(٣) أبو البختري الطائي، هو: سعيد بن فيروز بن أبي عمران الكوفي، المتوفى سنة٨٢هـ، محدث شيعي، تابعي متفق على توثيقه، يروي عن أمير المؤمنين، والحارث الأعور، وسلمان الفارسي، وحذيفة بن اليمان، وغيرهم، وعنه حبيب بن أبي ثابت، وعطاء بن السائب، وسلمة بن كهيل، وغيرهم. (انظر معجم رجال الاعتبار).

(٤) سبقت ترجمته.

(٥) هو: شقيق بن سلمة، الكوفي، أبو وائل الكوفي، سكن الكوفة، وكان من عبادها، بعضهم يقول: صحابي، وابن حبان قال: ليست له صحبة، ولد سنة١هـ، وتوفي سنة ٨٢هـ(انظر معجم رجال الاعتبار) قلنا: وبعد قوله: وأبو وائل شقيق...إلخ. في الحدائق١/١٣٥(وعاصم بن ضمرة السلولي، ومن أهل البصرة محمد بن سيرين، وعبدالله بن الشخير، والحسن البصري، وحارثة بن مضرب، وحريش بن قدامة) وكذلك في المصابيح لأبي العباس ص١٩٢.

(٦) سبقت ترجمته.

(٧) هو: الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، أبو سعيد، مولى أم سلمة، أحد الأعلام، كان إمام أهل البصرة، من عظماء التابعين وكبارهم، ولد سنة١٠هـ، وتوفي سنة١١٠هـ(انظر معجم رجال الاعتبار).

(٨) في (ب): بالرضي، وفي الحدائق: ولقبوا الحسن بن الحسن بالرضي، وفي المصابيح: وسموا الحسن بن الحسن بالرضى. انظر المصابيح ص ١٩٢.

(٩) زيادة في الحدائق.

(١٠) في الحدائق، والمصابيح: أبا ذبان.

ثم خرج ابن الأشعث ولقيه الحجاج، واشتد القتال بينهم ثلاث سنين، كان بينهم سبعون وقعة[1] كل ذلك على الحجاج سوى وقعتين، وتقوّى أمر ابن الأشعث، ودخل الكوفة، فخطب للحسن بن الحسن حتى إذا كان [يوم] [2] الجمعة الثانية أسقط اسمه، فلما كانت وقعة [دير الجماجم][3] انهزم فيها ابن الأشعث[4] وتوارى الحسن بأرض الحجاز وتهامة حتى مات عبد الملك[لعنه الله][5] فلما ولي الوليد بن عبد الملك[لعنهما الله][6] اشتد طلبه له حتى دسّ إليه من سقاه السمّ، وحمل إلى المدينة ميتاً، وهو في ثلاث وثلاثين سنة[7] وقيل: سبع وثلاثين سنة، ودفن بالبقيع، وله أولاد محمد وبه يكنى، أمه رملة بنت سعيد بن عمر بن نفيل[8] وعبد الله، وإبراهيم، والحسن، وحبيبة، وزينب، وأم كلثوم، وهؤلاءأمهم فاطمة بنت الحسين -عليهم السلام-، ومن أولاده: جعفر، وداود[9] وفاطمة، ومليكة، وأم القاسم، أمهم أم ولد.

---

(١) في الحدائق: حتى كان بينهم سبعون وقعة أو خمسة وسبعون، وفي مروج الذهب٣/١٣٩: نيف وثمانون وقعة.

(٢) سقط من ب.

(٣) في (ب): بين الجماجم، وفي الحدائق: حرب الجماجم، وفي مروج الذهب٣/١٣٩: دير الجماجم.

(٤) أخبار ابن الأشعث تجدها في: مروج الذهب٣/١٣٩-١٤٠، وفي الحدائق الوردية١/١٣٦ وغيرها.

(٥) زيادة في ب.

(٦) زيادة في ب، وهناك حاشية لفظها: قال الأسيوطي: كان الوليد جباراً ظالماً، أخرج أبو نعيم في الحلية، قال عمر بن عبد العزيز: الوليد بالشام، والحجاج بالعراق، وعثمان بن جنادة بالحجاز، وقوة بن يزيد بمصر، امتلأت بهم الأرض والله جوراً.تمت.

(٧) في (ب): وهو ابن ثلاثة وثلاثين سنة، وقال المهدي أحمد بن يحيى المرتضى في مقدمة البحر الزخار عند ذكر الحسن بن الحسن بن علي(ع) ما لفظه: ومات سماً، وهو ابن ثمان وثلاثين، وقيل: سبع وثلاثين. انتهى.

(٨) في (ب): بن مقبل.

(٩) في (ب): ومن أولاده داود وجعفر....الخ.

[أخبار الإمام الأعظم زيد بن علي(ع) [1]]

وفي هشام وفي زيد أتت جللاً[2] ومن كزيد وزيد خـــيرة الخـــيرِ
دعا هشاماً إلى التقـــوى ونـــابذه لسبِّ آل رســـول الله والنـــذرِ
وصغَّر الأحول الطاغي وحقَّـــره ولم يكن في مقام الخصم بـــالحصرِ
وبثَّ دعوتـــــه في كـــل ناحيـــة وكـــان مخرجـــه لله في صفـــرِ
فقاتلته جنود الشـــام وانحرفـــت عنه العراق إلى أعدائــــه الفجـــرِ
وخاض في غمرة الهيجاء فأثبتـــــه سهم من القوم أهل البغي والأشرِ
وكان ما كان من قتل الإمام ومن صلب له فوق جذع غير مســـتترِ
(لم يشفهم قتله حتى تعـــــاوره قتل وصلب مع التحريق بالشررِ)

---

(١) عن الإمام زيد انظر: الحدائق الوردية(خ) للشهيد حميد الجزء الأول ١٣٧-١٥١، والإفادة في تـــأريخ الأئمة السادة لأبي طالب ص٦١-٦٧، ومقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصبهـــاني ص ١٢٧-١٥١، ومروج الذهب للمسعودي٣/٢١٧-٢١٩، وأمالي الإمام أبي طالب (تيسير المطالب) ص ٧٧-٨٤، والشافي١/١٨٧-١٩٠، وعشرات الكتب غ رهاتجدها وتجد مؤلفات الإمام زيد في كتـــاب(أعـــلام المؤلفين الزيدية) ص ٢٣٩-٢٤٤، وكذلك كتاب (معجم رجـــال الاعتبـــار وســـلوة العـــارفين)، والمصابيح في السيرة لأبي العباس الحسني ص ١٩٥-٢٠٧، والتحف شـــرح الزلـــف ص ٦٣-٧٦، وشرح نهج البلاغة٣/٢٨٥-٢٨٧، الزيدية نظرية وتطبيق ص١٣٣-١٣٧، ومقدمة البحر الزخـــار ص٢٢٦، والزيدية لمحمود صبحي٦٥-٨١، والزيدية لعبدالله بن محمد بـــن إسمـــاعيل ص١٩-٢٠، منشورات مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، والإمام الهادي والياً وفقيهاً، ومجـــاهداً ص ٢٠-٢٧، والمجموعة الفاخرة للإمام الهادي -عليه السلام-، كتاب العدل والتوحيد ص ٨٨-٩٢.

(٢) الجلل: الأمر العظيم، كذا في كتب اللغة، تمت حاشية في (ب).

هذا البيت الأخير استعاره السيد صارم الدين من أبيات للصاحب[(١)] الكافي، رثّى بها زيداً، وسيأتي[(٢)] إن شاء الله تعالى، وفي قافيته تغيير يسير؛ لأن هذه مجرورة، وتلك مرفوعة، وهذه رائية وتلك قافية، لكن إعلم [أولاً][(٣)] أن فضل زيد بن علي أشهر من أن يحصر في هذا المختصر، فمن طلب الوقوف على ذلك مستوفى فهو في كتاب (الحدائق الوردية) لكن لا بد من ذكر طرف من شأنه؛ تبركاً بفضله وإيمانه وكشفاً لتبريزه على[(٤)] أقرانه، وسعادة شيعته وأعوانه، نأقول: هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، نسب دونه فلق الصباح الأنور، بل شعاع الشمس والقمر، ولله القائل:

آمل أن يعطيني ربي أقصى أملي
بحب زيد بن علي بن الحسين بن علي

وأمه أم ولد اسمها: (جيداء) واشتراها المختار بن أبي عبيد بثلاثين ألف درهم، وقال: ما أرى أحداً أحق بها[(٥)] من علي بن الحسين، فبعث بها إليه[(٦)].

[قالوا][(٧)]: وقد كان رأى تلك الليلة رسول الله ﷺ آخذاً بيده فأدخله الجنة فزوجه[(٨)] حوراء. قال: فواقعتها [فعلقت] [(٩)] فصاح بي رسول الله ﷺ: يا علي،

---

(١) قد تقدمت ترجمة الصاحب بن عباد، كافي الكفاة.

(٢) في (ب): وستأتي.

(٣) سقط من ب.

(٤) في (ب): عن.

(٥) في الحدائق الوردية ١/١٣٧: أحق بك.

(٦) انظر الحدائق الوردية ١/١٣٧، والإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص ٦١.

(٧) سقط من ب.

(٨) في (ب): وزوجه.

(٩) سقط من ب.

سم المولود منها زيداً، قال: فما قمنا حتى أرسل[لي][1] المختار بأم زيد، وكانت ولادته -عليه السلام- سنة ٧٥ [2] وكان يشبّه بأمير المؤمنين في الفصاحة، والبلاغة، والبراعة، وكان يعرف في المدينة: بحليف القرآن.

قال خالد بن صفوان[3]: انتهت الفصاحة، والخطابة، والزهادة، والعبادة من بني هاشم إلى زيد بن علي -عليه السلام-، قال: شهدته عند هشام وقد تضايق به مجلسه وهو يخاطبه[4] وروي أنه دخل عليه يوماً وعنده يهودي، فأخذ اليهودي يسبُّ رسول الله ﷺ ويتبجح، ويتكلم في تلك الحضرة فزجره زيد، فقال هشام: لا تؤذينا في مجلسنا وجليسنا[5] والقصة مشهورة، فخرج زيد مغاضباً مغتاظاً مما شاهد[6] وكان ذلك أحد الأمور الداعية [له] [7] إلى القيام، والدعاء إلى الله، وهذا معنى قول السيد

---

(١) زيادة في ب.

(٢) في (ب): سنة خمس وسبعين، انظر تأريخ مولده الإفادة ٦١، الحدائق ١٣٨/١، وتأريخ مولده هناك كما ذكره المؤلف.

(٣) هو: خالد بن صفوان بن عبدالله بن عمرو بن الأهتم التميمي المنقري، من فصحاء العرب، ولد ونشأ بالبصرة، وتوفي سنة ١٣٣هـ، (انظر معجم رجال الاعتبار).

(٤) انظر الحدائق الوردية ١٣٨/١.

(٥) في (ب): في جليسنا ومجلسنا.

(٦) روى السيد أبو طالب في أماليه ص ٨٣ بسنده...، (عن جابر الجعفي قال: قال لي محمد بن علي -عليهما السلام-: إن أخي زيد بن علي لخارج ومقتول، وهو على الحق، فالويل لمن خذله، والويل لمن حاربه، والويل لمن يقتله، قال جابر: فلما أزمع زيد بن علي -عليهما السلام- الخروج، قلت له: إني سمعت أخاك يقول كذا وكذا، فقال لي: يا جابر، لم يسعني أن أسكن وقد خولف كتاب الله تعالى، وتحوكم بالجبت والطاغوت، وذلك أني شاهدت هشاماً ورجل عنده يسبُّ رسول ﷺ فقلت للساب له: ويلك!! يا كافر، أما إني لو تمكنت منك لاختطفت روحك، وعجلتك إلى النار، فقال لي هشام: مه، جليسنا يا زيد، فوالله لو لم يكن إلا أنا ويحيى ابني لخرجت عليه، وجاهدته حتى أفنى) انتهى. وانظر الشافي ١٨٨/١.

(٧) سقط من ب.

صارم الدين: وصغر الأحول؛ لأن هشاماً كان أحولاً، وقد أشار إلى هذا الفـــرزدق في قوله:

أيحبســـني بـــين المدينـــة والـــتي ... إليها جميع الناس مهـــوى منيبهـــا
يقلب رأساً لم يكـــن رأس ســـيد ... وعيناً له حـــولاء بـــاد عيوبهـــا

[ذكر الحول وماهيته وما يشبهه من عاهات الملوك]

وإذ[1] قد عرض ذكر الحول، فلنذكر ما هيته، وشيئاً مما قيل فيه، وفيما هو يشبهه من عاهات الملوك، والرؤساء، أما ماهيته فقال بعضهم: إنه تغير في الحدقة، بحيث يرى من هو به الشخص شخصين، وحكي أن بعضهم ذكر هذا المعنى وكان له ولد أحول، فقال: يا أبت، لو كان ذلك صحيحاً لرأيت هذين الديكين أربعة، وما ثم إلا ديـــك واحد؛ فضحك أبوه والحاضرون، وقال بعضهم: إن الأحول يرى الشيء شيئين ليـــس على إطلاقه، بل إنما ذلك إذا كان حوله هو اختلاف إحدى الحدقتـــين بالانخفـــاض والارتفاع، وأما إذا كان سبب اختلاف العينين يمنة ويسرة فلا.قال: وإنما[2] يؤيد ذلك أن الإنسان إذا غمز إحدى حدقتيه حتى تخالف الأخرى يمنة أو يسرة؛ فإنه يرى الشيء شيئين وقد أحسن بعض الأدباء إذ[3] يقول:

يجـــيء إلينـــا بـــالقليل يظنـــه ... كثيراً وليس الذنـــب إلا لعينيـــه
ومن سوء حظي أن رزقي مقـــدر ... براحة شخص يبصر الشيء مثليه

---

(١) في (ب): وإذا.

(٢) في (ب): ومما.

(٣) في (ب): حيث.

والحوَلُ من جملة العاهات.

قالوا: وأصحاب العاهات من الملوك: الأسكندر كان أخنف[1] أنو شروان كان أعور، يزدجر[2] كان أعرج، جذيمة الوضاح كان أبرص، النعمان بن المنذر[كان][3] أحمر العينين والشعر، عبد الملك بن مروان كان أبخر، يزيد بن عبد الملك كان أفقم[4] أخوه هشام المذكور[5] أحول، مروان الحمار كان أشعر أزرق، عبد الله بن الزبير كوسج[6] موسى الهادي كانت شفته العلياء[كان][7] فيها تقلص، وكان أبوه المهدي قد رأيت معه خادماً يلازمه متى غفل وفتح فاه. قال: موسى أطبق؛ فجرى عليه هذا النبز[8] موسى أطبق.

---

(١) خنف خنافاً البعير أمال رأسه إلى راكيه في عدوه، فهو وهي: خنوف جمع خُنُف وخنوفاً: غضب، والرجل: بأنفه تكبر فهو: خانف، وخنف خنفاً صدره أو ظهره، كان أحد جانبيه مخالفاً للآخر، فهو أخنف(انظر المنجد في اللغة ص ١٩٧-١٩٨).

(٢) في(ب): يزدجرد.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) رجل أفقم، وبه فقم، ورجال فقم: إذا كان في الفقم الأسفل تقدم فلم تقع الثنايا العليا على السفلى، ويقولون: زوجتموني فقماء دقماء، وهي الساقطة مقدم الفم، وإذا اجتمع الفقم والدقم فقد حلت النقم. (انظر أساس البلاغة: ٣٤٦).

(٥) في (ب): أخوه هشام بن عبد الملك كان أحول.

(٦) قال في المنجد في اللغة ص ٧٠٣: كوسج وتكوسج الرجل صار كوسجاً، الكوسج: جمع كواسج، الذي لحيته على ذقنه لا على العارضين، الناقص الأسنان. انتهى.

(٧) زيادة في ب، ومعنى: تقلص: أي نقص.

(٨) في (ب): فجرى عليه مثل النبز: موسى أطبق. انتهى- وأطبق الشي غطّاه وجعله مطبقاً فتطبق هو، ومنه قولهم: لو تطبقت السماء على الأرض ما فعلت كذا.(مختار الصحاح ص ٣٨٨).

[رجع الكلام إلى ذكر الإمام زيد(ع)]

رجع كلامنا[1] إلى ذكر زيد بن علي -عليه السلام-.

روى في (الحدائق الوردية) عن ابن عباس، قال: بينا[2] علي -عليه السلام- بين أصحابه إذ بكى بكاءً شديداً[حتى لثقت لحيته][3] فقال له الحسن[عليه السلام][4]: يا أبت، ما لك تبكي؟ قال: يا بني، لأمور خفيت عنك، أنبأني بها رسول ﷺ، فقال: [و][5]ما أنبأك رسول الله ﷺ؟ فقال[6]: يا بني، لولا أنك سألتني ما أخبرتك؛ لئلا تحزن، ويطول همك، أنبأني رسول الله ﷺ فذكر حديثاً طويلاً، قال فيه: ((يا علي، كيف أنت إذا وليها الأحول اللئيم، الكافر الذميم[7] فخرج[8] عليه خير أهل الأرض[من][9] طولها والعرض))؟ قلت: يا رسول الله، من هو؟ قال: ((يا علي، رجل أيدّه الله بالإيمان، وألبسه[الله][10] قميص البر والإحسان، فيخرج في عصابة يدعون إلى الرحمن، أعوانه [من][11] خير أعوان، فيقتله الأحول ذو الشنئان، ثم يصلبه على جذع [من][12] رمان، ثم يحرقه بالنيران، ثم يضربه بالعسبان، حتى يكون رماداً كرماد

---

(١) في (ب): الكلام.

(٢) في الحدائق: بينما.

(٣) زيادة في الحدائق.

(٤) زيادة في الحدائق.

(٥) زيادة في ب، وفي الحدائق.

(٦) في الحدائق: قال.

(٧) في الحدائق: الأحول الذميم، الكافر اللئيم.

(٨) في الحدائق: فيخرج.

(٩) زيادة في الحدائق.

(١٠) زيادة في الحدائق.

(١١) سقط من ب.

(١٢) سقط من الحدائق.

النيران، ثم يصير[إلى الله عز وجل][1] روحه وأرواح شيعته إلى الجنان»[2].

وروي أن علياً -عليه السلام-: خطب خطبة على منبر الكوفة، وذكر أشياءاً وفتناً، حتى قال: يملك هشام تسع عشرة سنة، وتواريه أرضاً رصافة رصفت عليه النار، مالي ولهشام جبَّار عنيد، قاتل ولدي الطيب المطيِّب، لا تأخذه رحمة[3] ولا رأفة، يصلب ولدي بكناسة[4] الكوفة، زيد في الذروة الكبرى من الدرجات العليا[5] فإن يقتل زيد فعلى سنة الله...[6]الحديث[7] واختلف في سبب ظهوره، فقال في (الحدائق الوردية): السبب في ذلك أن هشاماً[لعنه الله][8] ألزمه الخروج من الشام، وقد وصل إليه إلى هناك هو وخصوم معه[9] ادعى عندهم مالاً، فألزمهم هشام بن عبد الملك الخروج إلى العراق، والوالي بها يومئذٍ يوسف بن عمر بن محمد الثقفي[10] في قصة طويلة،

(١) زيادة في الحدائق.

(٢) انظر الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية(خ)الجزء الأول ص ١٣٩.

(٣) في الحدائق، والشافي: لاتأخذه رأفة ولا رحمة.

(٤) في الحدائق: بالكناسة من الكوفة.

(٥) في الحدائق والتحف والشافي: الدرجات العلا.

(٦) في الحدائق: على سنة أبيه.

(٧) حاشية في ب، لفظها: وقال: لكل شيء آفة وآفة الدين بنو أمية.تمت. والحديث في الحدائق الوردية ١٣٩/١، وفي التحف شرح الزلف ص ٦٦-٦٧، والشافي ١٨٧/١-١٨٨.

(٨) زيادة في ب.

(٩) في (ب): له.

(١٠) هو: يوسف بن عمر بن محمد الثقفي: أمير من جبابرة الولاة في العهد الأموي، كانت منازل أهله في البلقاء بشرقي الأردن، وولي اليمن لهشام سنة ١٠٦هـ، ثم نقله إلى ولاية العراق سنة ١٢١هـ وأضاف إليه إمرة خراسان ودخل العراق، وأقام بالكوفة، ثم قتل سلفه بالإمارة خالد القسري، واستمر إلى أيام يزيد بن الوليد، فعزله يزيد في أواخر سنة ١٢٦هـ، وقبض عليه وحبسه في دمشق إلى أن أرسل إليه يزيد بن خالد القسري من قتله في السجن بثأر أبيه، وعمره نيف وستون سنة، وكان صغير الحجم قصير القامة، عظيم اللحية، يضرب به المثل في التيه والحمق يقال: أتيه من أحمق ثقيف، =

خلاصتها: أنه لما وقع فصل القضية أراد زيد الرجوع إلى المدينة، فأتته الشيعة، وقالوا: أين تخرج[1] عنّا -يرحمك الله-، ومعك مائة ألف سيف من أهل الكوفة، والبصرة، وخراسان يضربون بها بني أمية دونك، وليس قبلنا من أهل الشام إلا عدة يسيرة، فأبى عليهم، فلم يزالوا يناشدونه، حتى رجع بعد أن أعطوه العهود والمواثيق، فقال له محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب[2] وقد كان من جملة من خرج معه من عند هشام لتلك الخصيمة[3]: أذكرك الله -أبا الحسين- لما لحقت بأهلك، ولم تقبل قول أحد[من][4] هؤلاء، فإنهم لا يفون لك، وإنهم أصحاب جدك الحسين، قال: أجل، وهم بالرجوع إلى المدينة، وقيل: بل أصرم على رأيه، وأنشد أبياتاً ستأتي في سياق ذكر من قال: إن السبب في خروجه لا على هذه الصفة[5].

قالوا: فحين عزم على العودة إلى المدينة أقبلت إليه الشيعة وغيرهم يبايعونه، حتى أحضر إليه ديوان خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة خاصة سوى أهل المدائن، والبصرة، وواسط، والموصل، وخراسان، والري، وجرجان، وأقام بالكوفة سبعة عشر شهراً، وأرسل دعاته إلى الآفاق كما ذكر الناظم، ولما دنا خروجه أمر أصحابه

قال الذهبي: كان مهيباً جباراً ظلوماً. (الأعلام٨/٢٤٣) وانظر بقية المصادر فيه.

(١) في (ب): أتخرج عنك.

(٢) هو: محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب-عليهم السلام-، المتوفى عشر المائة والخمسين، كان في جيش المختار في حربه مع ابن الزبير، روى عن: أمير المؤمنين، وعن عمه محمد بن الحنفية، ومحمد بن عقيل، وزين العابدين، وعنه: بنوه عبدالله، وعبيد الله، وعمر، وأبو خالد الواسطي، وابن جريج، والثوري، وآخرون(انظر معجم رجال الاعتبار).

(٣) في (ب): الخصمة.

(٤) سقط من ب.

(٥) في (ب): لا على هذه القصة، انظر تفصيل ذلك في الحدائق الوردية الجزء الأول ص ١٤٣-١٤٥، وفي مقاتل الطالبيين ص ١٣٣-١٣٥.

بالاستعداد، فجعل من يريد أن يفي له يستعد، وشاع ذلك فانطلق سراقة البارقي إلى يوسف بن عمر فأخبره [ذلك][1] فبعث من يطلبه ليلاً فلم يوجد عند الرجلين الذين سعى إليه أنه عندهما، فأتى بهما يوسف، فلما كلمهما استبان له أمر زيد وأصحابه، فأمر بهما يوسف فضربت أعناقهما، فبلغ الخبر زيداً فتخوّف أن يؤخذ عليه الطريق، فخرج قبل الأجل الذي ضربه لأهل الأمصار، وكان قد وعد أصحابه ليلة الأربعاء أول ليلة من صفر سنة اثنين وعشرين ومائة، فأصبح زيد ومن انضم إليه في تلك الليلة وهم مائتان وثمانية عشر رجلاً، فقال زيد: سبحان الله!!، أين الناس؟ فقيل له:هم محصورون في المسجد، قال: لا، والله ما هذا لمن بايعنا بعذر، ثم بعد ذلك وقع القتال بينه وبين القوم، وأبلي في تلك الوقعة بلاءً ظاهراً حتى إذا كان جنح الليل رمي -عليه السلام- بسهم، فأصاب جبهته اليسرى، فترك السهم على حاله، فرجع ورجل أصحابه، ولا يظن أهل الشام أنه رجع إلا للمساء بالليل، فأمر للطبيب، فقال له: إن نزعتها مت من ساعتك، فقال -عليه السلام-: الموت أهون عليّ مما أنا فيه، فعهد[2] عهده، وأوصى وصيته، ولما فرغ من ذلك نزعت النشابة منه، فقضى نحبه -سلام الله عليه-، وذلك عشية الجمعة لخمس بقين من المحرم سنة ١٢٢[3]على ما قال[4] الفقيه حميد في (الحدائق الوردية) على الأصح[5].

---

(١) سقط من ب.

(٢) في (ب): فعهد عهداً، وأوصى وصية.

(٣) في (ب): سنة اثنين وعشرين ومائة.

(٤) في (ب): على ما قاله.

(٥) اللفظ في الحدائق الوردية١/١٤٧: وكان ذلك في عشية الجمعة لخمس بقين من محرم سنة اثنتين وعشرين ومائة على أصح الروايات، وقيل: سنة احدى وعشرين وهو الذي ذكره العقيقي، حكى ذلك كله السيد أبو طالب عليه السلام. انتهى.

قلنا: وانظر الإفادة في تأريخ الأئمة السادة ص٦٥-٦٦، تجد ما ذكره المؤلف هناك.

وفي مقاتل الطالبيين ص ١٤٤ ما لفظه: قتل زيد بن علي يوم الجمعة في صفر سنة إحدى وعشرين =

قلت: فيكون قول السيد صارم الدين في منظومته: وكان مخرجه لله في صفر، إشارة إلى أنه يعني مخرجه الذي وعد به أصحابه كما تقدم؛ لأن من قتل في محرم كيف يخرج في صفر؟! فافهم.

قال الفقيه حميد: ولما[1] توفي -عليه السلام- اختلف أصحابه في دفنه، ثم اتفقوا على أن عدَّلوا بنهر[2] عن مجراه، ثم حفروا له، ودفنوه، وأجروا الماء على ذلك الموضع، وكان معهم في تلك الليلة[3] غلام سندي، فلما أصبح نادى منادي يوسف بن عمر: من دلَّ على قبر زيد[بن علي][4] كان له[من المال][5] كذا وكذا، فدلهم عليه ذلك الغلام فاستخرجوه[عليه السلام من قبره][6] واحتزوا[7]رأسه، ووجهوا[8] به إلى هشام[بن عبدالملك][9] وصلبوا جثته بالكناسة، فهذا ما حكاه في (الحدائق) في سبب ظهوره[10] وقال في (شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد في فصل ذكر فيه أهل

ومائة، وفي مروج الذهب٣/٢١٧ قال: وفي أيامه-يعني هشام بن عبد الملك- استشهد زيد بن علي بن الحسين بن علي كرم الله وجهه، وذلك في سنة إحدى وعشرين ومائة، وقيل: بل في سنة اثنتين وعشرين ومائة. انتهى. والقول الذي ذكره المؤلف ذكره أيضاً المهدي أحمد بن يحيى المرتضى في مقدمة البحر الزخار ص ٢٢٦، وهو كذلك في التحف ص ٧٤.

(١) في الحدائق: فلما.

(٢) في الحدائق: عدَّلوا نهراً.

(٣) في الحدائق: وكان معهم في تلك الحال...إلخ.

(٤) زيادة في الحدائق.

(٥) زيادة في ب.

(٦) زيادة في الحدائق.

(٧) في الحدائق: ثم احتزوا.

(٨) في الحدائق: فوجهوا.

(٩) زيادة في الحدائق.

(١٠) انظر الحدائق الوردية-خ الجزء الأول ص١٤٧-١٤٨، وانظر الإفادة ص٦٦.

الإباء[1] وعدد جماعة حتى قال: ومن[2] سلك مذهب أسلافه في إباء الضيم، وكراهة[3] الذل، واختيار القتل[4] [وإيثار][5] أن يموت كريماً: أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي[بن أبي طالب][6] -عليهم السلام- [أمه أم ولد][7] وكان السبب في خروجه وخلع طاعة بني مروان أنه كان يخاصم عبد الله بن الحسن بن الحسن في صدقات علي -عليه السلام- هذا يخاصم عن بني حسين، وهذا [يخاصم][8] عن بني حسن، فتنازعا يوماً عند خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم أمير المدينة، فأغلظ كل واحد منهما لصاحبه؛ فسرَّ بذلك خالد[9] وأعجبه تشاتمهما، وقال لهما حين سكتا[10]: اغدوا عليَّ [غداً][11] فلست لعبد الملك إن لم أفصل بينكما، فباتت المدينة تغلي كالمرجل، فمن قائل يقول: قال زيد كذا وكذا، ومن قائل يقول: قال عبد الله كذا وكذا، فلما كان الغد جلس خالد في المسجد، وجمع الناس فمن[بين][12] شامت ومغموم، ودعا بهما، ورغب أن يتشاتما[13] فذهب عبد الله يتكلم، فقال زيد:

---

(١) الذين يأبون أن تركبهم ذلة وضيم. انتهى هامش في (ب).

(٢) في (ب): وممن، وفي شرح النهج: وممن تقبل مذاهب الأسلاف..الخ.

(٣) في شرح النهج: وكراهية.

(٤) في شرح النهج: واختار القتل على ذلك.

(٥) زيادة في شرح النهج.

(٦) سقط من شرح النهج.

(٧) زيادة في شرح النهج.

(٨) سقط من (ب).

(٩) العبارة في شرح النهج: فسر خالد بن عبدالملك بذلك وأعجبه سبابهما.

(١٠) في شرح النهج: سكتنا.

(١١) سقط من شرح النهج.

(١٢) زيادة في شرح النهج.

(١٣) العبارة في شرح النهج: وهو يحب أن يتشاتما.

لا تعجل[يا][1] أبا محمد، أعتق زيد ما ملك[2] إن خاصمك إلى خالد أبداً، ثم أقبل على خالد، فقال[له][3]: أجمعت ذرية رسول الله ﷺ لأمر ما كان يجمعهم عليه أبو بكر ولا عمر؟ فقال خالد: أما لهذا السفيه أحد يكلمه؟ فتكلم رجل من الأنصار من آل عمرو بن حزم، فقال: يا ابن أبي تراب، ويا ابن حسين السفيه، أما ترى عليك لوالٍ حقاً، ولا طاعة؟ فقال زيد: [اسكت][4] أيها القحطاني، فإنّا لا نجيب مثلك، فقال الأنصاري: ولِمَ ترغب عني؟ فوالله إني خير منك، وأبي خير من أبيك، وأمي خير من أمك، فتضاحك[5] زيد، وقال: يا معشر قريش، هذا الدين قد ذهب[أفذهبت الأحساب][6] فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب[7] فقال: كذبت أيها القحطاني، والله لهو خير منك نفساً، وأباً، وأماً، ومَحتداً[8] وتناوله بكلام كثير، وأخذ كفين[9] من الحصى فضرب بها[10] الأرض، وقال: إنه والله، ما لنا على هذا من صبر وقام، فقام زيد -أيضاً- من فوره، وشخص[11] إلى هشام بن عبد الملك [بن

(١) زيادة في شرح النهج.
(٢) في (ب) وفي شرح النهج: ما يملك.
(٣) زيادة في شرح النهج.
(٤) سقط من ب.
(٥) في (ب): فضحك.
(٦) زيادة في شرح النهج.
(٧) هو: عبدالله بن واقد بن عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، المتوفى سنة ١١٩هـ، وقيل: سنة ١١٧هـ، روى عن النبي مرسلاً، وعن عمه عبدالله بن عبدالله بن عمر، وجده عبدالله بن عمر، وعنه فضيل بن غزوان الضبي، والزهري، وأسامة الليثي، وآخرون، (انظر ترجمته في تهذيب الكمال ٢٥٧/١٦) وطبقات ابن سعد ١٨٥/٩ وغيرها.
(٨) في (ب): ومحتذاً.
(٩) في شرح النهج: وأخذ كفاً.
(١٠) في شرح النهج: به.
(١١) العبارة في شرح النهج: وشخص من فوره.

مروان وهو في الشام][1] فجعل هشام لا يأذن له، وزيد يرفع إليه القصص، وكلما رفع إليه قصة كتب هشام في أسفلها: ارجع إلى أرضك، فيقول زيد: والله، لا أرجع إلى ابن الحارث أبداً، ثم أذن له [هشام][2] بعد حبس طويل، وكان في علوٍ له[3] فرقى زيد إليه[4] وقد أمر هشام خادماً له [أن][5] يتبعه حيث لا يراه ويسمع ما يقول، فصعد زيد، وكان بادياً[6] فوقف في بعض الدرج[7] فسمعه الخادم[وهو][8] يقول: ما أحبٌ الحياة إلا من ذلٌ، فأخبر الخادم هشاماً بذلك، فلما قعد بين يدي هشام وتحادثا[9] حلف له [زيد][10] على شيء، فقال [له][11] هشام: لا أصدقك، فقال [له][12] زيد:

إن الله لم[13] يرفع أحداً عن أن يرضى بالله، ولم يضع أحداً عن أن يرضى بذلك منه، فقال[14] هشام: إنه بلغني أنك تريد[15] الخلافة، وتتمناها، ولست هناك؛ لأنك ابن أمة، فقال زيد: إن لك لجواباً[16]. قال: تكلم، فقال: إنه ليس أحد أولى بالله ولا أرفع

---

(١) سقط من شرح النهج.

(٢) سقط من شرح النهج.

(٣) العبارة في شرح النهج: وهشام في علية له.

(٤) في شرح النهج: إليها.

(٥) سقط من ب.

(٦) في شرح النهج: وكان بادناً.

(٧) في شرح النهج: الدرجة.

(٨) زيادة في شرح النهج.

(٩) في شرح النهج: وحدثه.

(١٠) سقط من شرح النهج.

(١١) سقط من شرح النهج.

(١٢) سقط من ب.

(١٣) في شرح النهج: لا يرفع.

(١٤) في شرح النهج: قال له هشام.

(١٥) في شرح النهج: تذكر.

(١٦) في شرح النهج: جوابا.

درجة عنده ممن بعثه[(١)] وهو إسماعيل بن إبراهيم وهو ابن أمة، فاختاره[(٢)] الله لنبوته، وأخرج منه [محمداً][(٣)] خير البشر. قال[(٤)] هشام: فما صنع[(٥)] أخوك البقرة؟ فغضب زيد حتى كاد يخرج من إهابه، ثم قال: سماه رسول الله ﷺ: «الباقر» وتسميه أنت البقرة ؟! لشدّ ما اختلفتما، [و][(٦)]لتخالفنّه في الآخرة كما خالفته في الدنيا، فيرد الجنة وترد النار، فقال هشام: خذوا بيد هذا الأحمق المائق فأخرجوه، فأخذ الغلمان بيده وأقاموه[(٧)] فقال هشام: أحملوا هذا[الخائن][(٨)] الأهوج إلى عامله، فقال زيد: والله لئن حملتني إليه، لا أجتمع أنا وأنت جنبين[(٩)] وليموتنّ الأعجل منّا، فأخرج زيد وأشخص[إلى المدينة][(١٠)] فما فارقوه حتى طردوه عن حدود الشام[(١١)] فلما فارقوه عدل إلى العراق، ودخل الكوفة فبايع لنفسه، فأعطاه البيعة أكثر أهلها، والعامل[عليها][(١٢)] على العراق يومئذٍ يوسف بن عمر الثقفي، وكان بينهما من الحرب[(١٣)] ما هو مذكور[في كتب التواريخ][(١٤)].

---

(١) في شرح النهج: من نبي ابتعثه.
(٢) في شرح النهج: قد اختاره.
(٣) سقط من شرح النهج.
(٤) في ب، وفي شرح النهج: فقال.
(٥) في شرح النهج: فما يصنع.
(٦) سقط من شرح النهج.
(٧) في شرح النهج: فأقاموه.
(٨) زيادة في شرح النهج.
(٩) في شرح النهج: حيين.
(١٠) زيادة في شرح النهج.
(١١) العبارة في شرح النهج: وأشخص إلى المدينة ومعه نفر يسيرونه حتى طردوه عن حدود الشام...إلخ.
(١٢) زيادة في شرح النهج.
(١٣) في (ب): الحروب.
(١٤) زيادة في شرح النهج.

قال: وخذل أهل الكوفة زيداً، وتخلف معه ممن بايعه[1] نفر يسير، فأبلي فيه[2] بلاءً حسناً، وجاهد جهاداً عظيماً حتى أتاه سهم غرب، فأصاب جانب جبهته اليسرى فثبت في دماغه فحين نزع منه مات[عليه السلام][3].

قال ابن أبي الحديد: و[قد][4]كان محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب -عليهم السلام-، عنّف زيداً لما خرج، وحذّره القتل، وقال له: إن أهل العراق قد فعلوا مع أهلك ما تعرف[5] فلم يثن ذلك عزمه، بل[6] تمثّل [بقول الشاعر][7]:

بكرت تخوفني الحتوف كأنني
أصبحت من[8] غرض الحتوف بمعزل
فأجبتها إن المنية منهل
لا بد أن أسقى بذاك المنهل
إن المنية لو تمثل مثلت
مثلي إذا نزلوا بضيق المنزل
فاقني[9] حياتك لا أبا لك واعلمي
أني امرؤ سأموت إن لم أقتل

---

(١) في شرح النهج: تابعه.
(٢) في شرح النهج: وأبلي بنفسه بلاءً حسناً وجهاداً عظيماً.
(٣) زيادة في شرح النهج.
(٤) زيادة في ب، وفي شرح النهج: عنف محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب-عليه السلام-...إلخ.
(٥) العبارة في شرح النهج: وقال له: إن أهل العراق خذلوا أباك علياً، وحسناً، وحسيناً، -عليهم السلام- وإنك مقتول، وإنهم خاذلوك...إلخ.
(٦) في شرح النهج: وتمثل.
(٧) سقط من شرح النهج.
(٨) في شرح النهج: عن.
(٩) في شرح النهج: فاقني حياءك.

انتهى ما ذكره ابن أبي الحديد[١].

فصل نذكر فيه طرفاً من كرامات زيد[بن علي][٢] -عليه السلام-

التي اتفقت له في حال صلبه، ونذكر فيه جماعة ممن صلب في الإسلام، فمن ذلك أن العنكبوت كانت تنسج على عورته ليلاً، فكانوا إذا أصبحوا هتكوا نسجها بالرماح[٣] ومنها أن امرأة مؤمنة خرجت فطرحت عليه خمارها فالتاثت بمشيئة الله سبحانه فصعدوا فحلوه، فاسترخت سرته حتى غطت عورته[٤] ورأيت في بعض الكتب أنه قتل مع زيد[بن علي][٥] رجل من عدوه فصلبوه مع من صلبوا من شيعته -عليه السلام-، فكان[٦] بعض عقلاء المجانين يأتي كل صباح يسلم[٧] على زيد وأصحابه، ويترحم عليهم، فإذا وصل إلى خشبة ذلك الرجل، قال: أما أنت -يا هذا- فإن شعر عانتك تخبرني أنك لست من القوم، وإنما أخذت بغير ما أخذوا به؛ لأنهم -رحمهم الله- قد كانوا استحدوا قبل حضور الوقعة، فيتعجب[٨] الناس من قوله.

---

(١) انظر شرح نهج البلاغة ٣/٢٨٥-٢٨٧.والأبيات هي لعنترة.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) الحدائق١/١٤٨، التحف ص٧٥.

(٤) الحدائق١/١٤٨

(٥) زيادة في (ب).

(٦) في (ب): وكان.

(٧) في (ب): فيسلم.

(٨) في (ب): فتعجب.

[ذكر جماعة ممن صلب في الإسلام]

قيل: إن أول من صلب في الإسلام عقبة بن أبي معيط[1] قتله رسول الله ﷺ [ثم][2] أمر بصلبه، ومنهم: خُبيب بن عدي، وابن الدثنة الأنصاري أسرتهما هذيل يوم الرجيع ولهما حديث طويل، ثم صلبوهما، وعقبة بن خثيم بن هلال [النمري][3] صلبه خالد بن الوليد، وهاني بن عروة المرادي[4] ومسلم بن عقيل بن أبي طالب[5] صلبهما عبيد الله بن زياد بسوق الكوفة، وعبد الله بن الزبير صلبه الحجاج بمكة منكوساً، وقال: لا أنزله حتى تشفع فيه أمه أسماء بنت أبي بكر[6] فلم تتكلم فيه، فيقال: إنه بقي

---

(١) عقبة بن أبي معيط، هو: عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية بن عبدشمس، كنيته أبو الوليد، وكنية أبيه أبو معيط، كان شديد الأذى للمسلمين عند ظهور الدعوة، فأسروه يوم بدر وقتلوه ثم صلبوه، وهو أول مصلوب في الإسلام سنة ٢هـ. (الأعلام٤/ ٢٤٠).

(٢) في (ب): وأمر بصلبه.

(٣) سقط من ب.

(٤) هو: هاني بن عروة المرادي، أحد سادات الكوفة وأشرافها، كان من خواص أمير المؤمنين علي، وأنجى من معاوية كثيرين شهاب المذحجي الذي كان وال على خراسان، واختلس أموالاً منها، وعنده اختبأ مسلم بن عقيل من ابن زياد في الكوفة، فكان البطل الذي أنكر هانئ، وامتنع من تسليمه وضُرب وحبس، ثم قتل في خبر طويل، وصلبه ابن زياد بسوق الكوفة سنة ٦٠هـ مع مسلم كما في الأصل، وفيهما يقول عبدالله بن الزبير الأسدي قصيدته التي أولها:

إذا كنت لا تدرين ما الموت فانظري ... إلى هانئ في السوق وابن عقيل

إلى بطل قد هشم السيف وجهه ... وآخر يهوى من طمار قتيل

(الأعلام٨/٦٨).

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) هي: أسماء بنت أبي بكر بن أبي قحافة، زوج الزبير بن العوام، كانت من قدماء الإسلام والهجرة، شهدت كثيراً من المشاهد مع رسول الله ﷺ، وشهدت مع زوجها اليرموك، وشهدت الفتوح مع ابنها عبد الله، وكانت تعبر الرؤيا، أخذت ذلك عن أبيها، وأخذ عنها سعيد بن المسيب، وتسمى =

مصلوباً سنة، فمرت به بعد ذلك، فقالت: أما آن لراكب هذه المطيـــة أن يـــترجل؟ فأنزل، ويقال: إنه أتي إليها بأسلابه فوضعتها في حجرها؛ فحاضت وجرى اللـــبن في ثديها، فقالت: حنت إليه[1] مواضعه، ودرَّت عليه مراضعه، ومنهم: يزيد بن المهلب بن أبي صفرة[2] صلبه مسلمة بن عبد الملك[3] وعلق معه[4] خنــزيراً وزقَ خمر، ومنهـــم: الإمام الولي زيد بن علي -عليهما السلام- بقي مصلوباً أربعة أعوام.

هذه رواها بعض أهل التواريخ، وهو الذي نقلت منه تعداد المصلوبـــين، وأمـــا في (الحدائق الوردية) فقال: إنه مكث مصلوباً سنة وشهوراً، وقيل: أياماً، وقيل: ســـنتين، قال: ذكر ذلك السيد أبو طالب[5].

قال: وفي المرشد[6] يرفعه إلى رجاله أنه مكث إلى أيام الوليد بن يزيـــد[7] وهـــذه

ذات النطاقين، وماتت سنة ٧٣هـ. (انظر لوامع الأنوار ٣/١٩٤).

(١) في (ب): عليه.

(٢) هو: يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، أبو خالد[٥٣-١٠٢هـ] ولي خراسان سنة ٨٣هـ، ثم عزله عبد الملك برأي الحجاج أمير العراق الذي كان يخشى بأسه، وحبس فهرب إلى الشـــام، وفي عهـــد سليمان بن عبد الملك ولاه العراق، ثم خراسان، ثم البصرة، فعزله عمر بن عبدالعزيز، وحبسه بحلب، ولما توفي عمر خرج من السجن، وغلب على البصرة سنة ١٠١هـ ثم نشبت حروب بينه وبين أمـــير العراقين مسلمة بن عبدالملك انتهت بمقتل يزيد في مكان يسمى القصر بين وساط وبغداد، وأخبـــاره كثيرة. (الأعلام٨/١٩٠).

(٣) في الأصل مسلم بن عبدالملك، وهو: مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، أحد امراء بني أمية في دمشق، يلقب بالجرادة الصفراء، له غزوات مشهورة، ولاه أخوه يزيد إمرة العراقين، ثم أرمينية، وغزا الترك والسند سنة ١٠٩هـ، ومات بالشام سنة ١٢٠هـ. (الأعلام٧/٢٢٤).

(٤) في نسخة: عليه.

(٥) الإفادة ص٦٦، والحدائق الوردية١/١٤٩.

(٦) لعله يقصد الأمالي الأثنينية للإمام المرشد بالله يحيي بن الحسين بن إسماعيل الجرجاني.

(٧) هو: الوليد بن يزيد بن عبد الملك، وقد تقدمت ترجمته.

الرواية توافق القول الأول[1] نعم. ولما أنزلوه من الخشبة أحرقوه بالنار، ثم حمل رماده فذري في الفرات، فمكّن الله وزير آل محمد أبا حفص الخلال[2] من صلب هشام وضربه وتحريقه، وذلك أنه لما مات طلوه[3] بالصبر كي لا يبلى فوجدوه بعد ما نبشوه مثل ما دفن.

قال بعض شعراء المنصور بالله عبد الله بن حمزة في كلمة يمدحه[4] بها:

وكم صون جسم كان فيه هلاكه كما صين بالتصبير جسم هشام

هكذا في (الحدائق)[5] وقال المسعودي في (مروج الذهب): إن عمر[6] بن هاني الطائي قال: خرجت مع عبد الله بن علي[7][8][عم السفاح والمنصور][9] حتى[10]

---

(١) الحدائق ١/١٤٩.

(٢) أبو حفص الخلال: لعله أبو سلمة حفص بن سليمان الهمداني الخلال، المتوفى سنة ١٣٢هـ، أول من لقب بالوزارة في الإسلام، كان في الكوفة، أنفق أموالاً كثيرة في سبيل الدعوة العباسية، ولما استقام الأمر للسفاح استوزره واستمر أربعة أشهر، واغتاله أشخاص كمنوا له ليلاً وثبوا عليه فقطعوه بأسيافهم، قيل: أن أبا مسلم الخراساني دسهم له لشحناء بينهما، أو لأن السفاح توهم فيه الميل لآل علي، فسلط عليه أبا مسلم، وكان يقال لأبي سلمة: وزير آل محمد. (الأعلام ٢/٢٦٤).

(٣) في (ب): طلي.

(٤) في (ب): يمتدح.

(٥) الحدائق ١/١٥٠.

(٦) في مروج الذهب: عمرو.

(٧) هو: عبدالله بن علي بن عبدالله بن العباس الهاشمي العباسي[١٠٣-١٤٧هـ] عم السفاح والمنصور، وهو الذي هزم مروان بن محمد بالزاب، وتبعه إلى دمشق وفتحها وهدم سورها، وقتل من أعيان بني أمية ٨٠ رجلاً بأرض الرملة، ومهد دمشق لدخول السفاح، وظل أميراً على بلاد الشام، حتى ولي المنصور فخرج عليه ودعا إلى نفسه، فانتدب المنصور أبا مسلم الخراساني لقتاله فانهزم عبدالله واختفى، فأمنه المنصور وحبسه في بغداد، وانهدم عليه البيت الذي حبس فيه. (الأعلام٤/١٠٤).

(٨) بعدها في المروج: لنبش قبور بني أمية، في أيام أبي العباس السفاح.

(٩) سقط من المروج.

(١٠) في المروج: فانتهينا.

انتهينا إلى قبر هشام، فاستخرجناه صحيحاً ما فقدنا منه إلا خرمة أنفه، فضربه عبدالله[بن علي][1] ثمانين سوطاً، ثم أحرقه، ثم استخرجنا سليمان بن عبدالملك[من أرض دابق][2] فلم نجد منه[شيئاً][3] إلا صلبه وأضلاعه، ورأسه، فأحرقناه، وفعلنا كذلك[4] بغيرهما من بني أمية، وكانت قبورهم بقنسرين ثم انتهينا إلى دمشق، فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدنا في قبره قليلاً ولا كثيراً، وحفرنا[5] عن عبد الملك فما وجدنا منه [إلا شؤن رأسه، ثم احتفرنا عن يزيد بن معاوية فما وجدنا فيه][6]إلا عظماً واحداً، ووجدنا مع لحده خطاً أسود كأنما خط بالرماد بالطول[7] في لحده، ثم تتبعنا[8] قبورهم في جميع البلدان، فأحرقنا ما وجدنا [فيها][9]منهم.

قال: وكان سبب فعل عبد الله هذا ببني أمية ما فعله هشام بزيد بن علي[10]- عليهما السلام- فانتصر لبني عمه، انتهى[11].

وممن صلب: الإمام يحيى بن زيد -عليهما السلام- في أيام الوليد بن يزيد بالجوزجان، ولم يزل مصلوباً إلى أن جاء أبو مسلم الخراساني، فأنزله وواراه، وصلى عليه، [وأخذ كل من خرج][12] إلى قتاله بعد أن تصفح الديوان، فقتل من كان في

(١) زيادة في المروج.
(٢) زيادة في المروج.
(٣) زيادة في المروج.
(٤) في المروج: ذلك.
(٥) في المروج: واحتفرنا.
(٦) زيادة في المروج.
(٧) في المروج: في الطول.
(٨) في (ب): تبعنا، وفي المروج: اتبعنا.
(٩) زيادة في المروج، وانظر الرواية في شرح نهج البلاغة٧/١٣١-١٣٢ مع اختلاف وزيادة يسيرة، وقد عزاها هناك إلى المسعودي أيضاً في مروج الذهب.
(١٠) العبارة في المروج: وإنما ذكرنا هذا الخبر في هذا الموضع لقتل هشام زيد بن علي.
(١١) انظر مروج الذهب٣/٢١٩.
(١٢) لفظ ما بين المعقوفين في (ب): وأخذ كل واحد ممن خرج.

بعثه إلا من أعجزه، وسوّد أهل خراسان ثيابهم إذ ذلك[١] فصار شعاراً لبني العباس، وأمر أبو مسلم بإقامة المأتم في بلخ ومرو سبعة أيام، وناح عليه النساء، وكان من ولد في تلك السنة من أولاد الأعيان سموه يحيى، وممن صلب: خالد بن عبد الله القسري[٢] صلبه مروان الحمار، ومنهم: جعفر بن يحيى البرمكي صلبه هارون، وقطعه ثلاث قطع، ثم أحرقه، ومنهم: الوزير محمد بن بقية[٣] صلبه عضد الدولة، فرثاه أبو الحسين محمد بن يعقوب الأنباري بترثية ما قيل مثلها في بابها، أولها:

علو في الحياة وفي الممات ... لحق أنت إحدى المعجزات

كأن الناس حولك حين قاموا ... وفود نداك أيام الصِلات

كأنك قائم فيهم خطيباً ... وكلهم قيام للصلاة

مددت يديك نحوهم احتفالاً ... كذلك كنت أيام الحياة

[حتى قال][٤]:

ركبت مطية من قبل زيد ... علاها في السنين الماضيات

وهي مشهورة، يقال: إن الشاعر هذا كتبها[٥] نسخاً، ورماها في شوارع بغداد، فتداولها الأدباء حتى بلغت عضد الدولة بن بويه؛ فتمنى أنه المصلوب، وطلب[٦] الأنباري سنة، واتصل الخبر بالصاحب الكافي فكتب له الأمان، فلما سمع الأنباري بالأمان قصد حضرة الصاحب، فقال له الصاحب: أنت القائل الأبيات؟ فأقر له

(١) في (ب): إذ ذاك.
(٢) في (ب): القشيري.
(٣) في (ب): ومنهم الوزير ابن محمد نغية.
(٤) سقط من ب.
(٥) في (ب): كتب بها.
(٦) في (ب): فطلب.

وأنشده إياها، فلما بلغ:

فلم أر قبل جذعك قـــط جذعـــاً   تمكـــن مـــن عنـــاق المكرمـــات

فقام الصاحب فعانقه وقبَّل فاه، وأنفذه إلى العضد، فقال: ما حملك على مرثيـــة[1] عدوي؟ فقال: حقوق سبقت، وأيادٍ مضت؛ فجاش الحزن في قلبي فرثيت، فعفا عنـــه، وأعطاه فرساً وبدرة، ومنهم الفقيه الأديب: عمارة بن علي اليمني[2] صلبه الســـــلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب[3] سابع سبعة من أعيان مصر، والقصة مشهورة، وممـــا رثي به الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي -عليهم السلام-،قول الأنباري[4]:

أبا[5] الحسين أثار فقـــدك لوعـــة   من يلق ما لاقيت منهـــا يكمـــد

فعرى[6] لسهاد ولو سواك رمـــت بـــه   الأقدار حيث رمت به لم يســـهد

[فعبرت[7] بعدك كالسليـــم وتارة   أحكي[8] إذا أمسيت فعـــل الأرمد][9]

---

(١) في (ب): ترثية.

(٢) عمارة اليمني، هو: أبو محمد عمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان الحكمي، اليمني، الملقب نجم الدين، المتوفى سنة ٥٦٩هـ، ولد في مرطان من وادي وساع باليمن، ورحل إلى زبيد، وأقام بها، واشـــتغل بالفقه في بعض مدارسها، شنقه صلاح الدين الأيوبي مـــع جماعـــة. (انظـــر تـــأريخ آداب اللغـــة العربية٣/ ٨٠-٨١).

(٣) هو: القائد الشهير صلاح الدين الأيوبي[٥٣٢-٥٨٩هـ]، اسمه يوسف بن أيوب بن شاذي أبو المظفر، ويلقب بالملك الناصر، أصله من أذربيجان من الأكراد، وهو الذي انتصر على الفرنج يوم حطـــين، واسترد طبرية وعكا ويافا إلى ما بعد بيروت، ثم فتح القدس سنة ٥٨٣هـ، ثم خرجت عكا من يده، وصالح الفرنج على أن يحتفظوا بالساحل من عكا إلى يافا، وأن يسمح لحجاجهم بزيارة بيت المقدس، مات بدمشق، وفي سيرته تصنيفات كثيرة. (الأعلام٨/ ٢٢٠).

(٤) في الحدائق الوردية١/ ١٥٠، ولأبي ثميلة الأنباري، وفي مقاتل الطالبيين ص١٥٠، أبو ثميلة الأبّار.

(٥) في الحدائق١/ ١٥٠: يا أبا الحسين.

(٦) في مقاتل الطالبيين ١٥٠: فغدا السهاد.

(٧) في الحدائق: فعثرت.

(٨) في الحدائق: أحكيت.

(٩) هذا البيت سقط من مقاتل الطالبيين.

ونقول: لا تبعد وبعدك ذاويـــاً[1] وكذاك مــن يلــق المنيــة يبعــد
كنت المؤمل للعظائــم والذي[2] يرجى[3] لأمــر الأمــة المتــأود
فقتلت حين نضلت[4]كل مناضل وصعدت في العلياء كل مصعــــد
وطلبت غاية[5] ســابقين فنلتهــا بالله في ســنَنٍ[6] كريــم المــورد
وأبى إلهك أن تموت ولــم تســر فيهم بسيــرة صــادق مستنجد
والقتــل في ذات الإلــه ســجية منكم وأخذ[7] بالفعــال الأمجــد
والوحــش آمنــة وآل محمـــد ما بين مقتــول وبــين مطــرد[8]
[نصباً إذا ألقى الظــلام ستوره رقد الحمام وليلــه لم يرقــد][9]
ياليت شعري والخطوب كثـــيرة الأسباب[10] موردها وما لم يورد
مــا حجة المستبشريــن بقتلـــه بالأمس أوما عذر أهل المسجد[11]

وقال الصاحب الكافي:

---

(١) في الحدائق، وفي مقاتل الطالبين: وبعدك دآؤنا.

(٢) في الحدائق، ومقاتل الطالبين: والنهي.

(٣) في الحدائق، والمقاتل: ترجى.

(٤) في مقاتل الطالبين: حين رضيت.

(٥) في (ب): غاي.

(٦) في المقاتل: في سير كريم المورد.

(٧) في المقاتل: وأحرى.

(٨) البيت في مقاتل الطالبين ص ١٥١، لفظه:

والناس قــد أمنــوا وآل محمــد من بين مقتــول وبــين مشــرد

(٩) زيادة في الحدائق، وفي مقاتل الطالبين، ولفظه في المقاتل:

نُصُبٌ إذا ألقى الظــلام ستوره رقد الحمــام وليلهــم لم يرقــد

(١٠) في الحدائق، وفي مقاتل الطالبين: آسباب.

(١١) انظر الحدائق الوردية. الجزء الأول ص١٥٠، ومقاتل الطالبين ص١٥٠-١٥١.

بدا من الشيب في رأسي تفــــاريق　　وحان للّهـــو تمحيــص وتطليــق

هذا ولا لهو مع هـــــمّ يعرفــني[1]　　بيوم زيد وبعــض الهـــم تعويـــق

لما رأى[2] أن أمر الديـــن مطــرح　　وقد تقســـــمه نهـــب وتمحيـــق

وأن أمــــر هشــــام في تفرعنــــه　　يزداد شراً وإن الرجـــس زنديـــق

قام الإمـــام بحـــق الله ينهضــه[3]　　محبة الدين إن الديـــن مومـــوق[4]

[يدعو إلى ما دعــا آبــاؤه زمنــاً　　إليه وهو بعـــون الله مرفـــوق] [5]

[لما تـــردت حرارتـــي عليـــه و لم　　فليس يعسره في الخلق مخلـــوق][6]

ابن النبي نعم وابن الوصــــي نعــم　　وابن الشهيد نعم والقول تحقيـــق

لم يشفهم قتلــــه حتـــى تعــاوره　　قتل وصلب وإحراق وتغريـــق[7]

---

(١) في ب، وفي الحدائق: يعوقني.

(٢) في (ب): لما رأوا، وفي الحدائق: لما رأى أن حق الدين مطرح.

(٣) في الحدائق: تنهضه.

(٤) في (ب): مرهوق.

(٥) سقط من ب، والشطر الثاني من البيت في الحدائق: إليه وهو بعين الله مرموق.

(٦) زيادة في الحدائق١/١٥١.

(٧) انظر الحدائق الوردية ١/١٥١.

[الإمام يحيى بن زيد ـ عليهما السلام ـ][1].

وقام يحيى بن زيد بعد والده وهزّ عاسل[2] عزم غير منكسرِ
فسلمته إلى سلم بن أحوزها[3] بالجوزجان بلا ضعف ولا خورِ
صلى الإله على زيد وصفوته يحيى وصلى على أشياعه الغررِ
السالكين إلى الأخرى مسالكها والمقبلين على أعمالها الأخرِ
ففي النهار جهاد طال عثيرة[4] والليل ترجيع آي الذكر في السحرِ[5]
وأشهد الله أن الحق دينهم[6] وأنهم صفوة الباري من البشرِ

هو أبو عبد الله، وقيل: أبو طالب يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب- عليهم السلام-، كان مثل أبيه في الشجاعة، وقوة القلب في مبارزة الأقران،

---

(١) عن الإمام يحيى بن زيد -عليهما السلام-: انظر الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص٦٨-٧٢، والحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية ١/١٥٢-١٥٤، ومقاتل الطالبيين ص ١٥٢-١٥٨، ومروج الذهب ٣/٢٢٢، والمصابيح في السيرة لأبي العباس الحسني(خ) ص٢٠٧-٢١٥، والتحف شرح الزلف ص ٧٦-٧٧، ومقدمة البحر الزخار ص ٢٢٦، والشافي ١/١٩٠-١٩١، والزيدية لمحمود صبحي ص ٨٢-٨٤، وغيرها.

(٢) العاسل: من أسماء الرماح.

(٣) في (ب): أحورها.

(٤) أي غبارة. تمت من ب.

(٥) في (ب): والسور.

(٦) في نسخة: أن الحق حقهم (تمت من ب).

وله مقامات مشهورة بخراسان مدة[1] ظهوره بها في حروبه[2] لما استشهد أبوه خرج من الكوفة متنكراً مستتراً مع جماعة من أصحابه فدخل خراسان، ونزل على الحرش بن عبد الرحمن الشيباني، فكتب يوسف بن عمر إلى نصر[3] بن سيار يطلبه، فكتب إلى عامله عقيل بن معقل الليثي فطلبه ببلخ، فذكر له أنه في دار[4] الحرش، فطالبه بتسليمه فأنكر أن يكون عالماً به؛ فضرب ستمائة سوط فلم يعترف، فقال: والله، لا أرفع السوط[5] عنك حتى تسلمه أو تموت، فقال حرش[6] -رحمه الله-: والله لو كان تحت قدمي هاتين لا رفعتهما فاصنع ما بدا لك، فلما خشي ابن الحرش على أبيه دسَّ إليه بأنه يدله[7] عليه إن أفرج عن أبيه فدل عليه [وأخذ][8] وحمل إلى نصر بن سيار، [فقيدَّه وحبسه][9] وكتب بخبره إلى يوسف بن عمر، فكتب يوسف إلى الوليد، فأمر الوليد: أن افرج عنه، واترك التعرض له ولأصحابه، فكتب يوسف إلى نصر بما أمر به الوليد، فدعاه نصر، وحلَّ قيده، وقال له: لا تثر الفتنة، فقال: وهل في أمة محمد ﷺ أعظم من فتنتكم في سفك الدماء، والشروع فيما لستم له بأهل؟ فسكت نصر وخلى

---

(١) في (ب): من.

(٢) في (ب): حربه.

(٣) هو: نصر بن سيار بن رافع بن حري بن ربيعة الكناني[٤٦-١٣١هـ] ولي بلخ، ثم خراسان سنة ١٢٠هـ لهشام، أقام بمرو حتى أخرجه أبو مسلم منها سنة ١٣٠هـ، وبقي ملاحقاً من جنود العباسيين إلى أن مرض في مفازة بين الري وهمذان، ومات بساوة أخباره كثيرة. (انظر الأعلام٨/٢٢).

(٤) في (ب): بدار.

(٥) في (ب): الضرب.

(٦) في (ب): الجرش.

(٧) في (ب): يدل.

(٨) سقط من ب.

(٩) سقط من ب.

سبيله، فخرج من عنده وجاء إلى بيهق[1] وأظهر الدعوة هنالك[2] فبايعه فيها سبعون رجلاً؛ فاجتمع على حربه زهاء عشرة آلاف قائدهم سلم بن أحور عن رأي نصر بن سيار، فخرج عليهم يحيى فقاتلهم وهزمهم، ثم اجتمع عليه بقية العسكر والجيش، فقاتلهم ثلاثة أيام ولياليها أشد قتال حتى قتل أصحابه، وأتته نشابة في جبهته، ثم حزوا رأسه، وحملوه إلى مروان في رواية (الحدائق)[3] وقال الحاكم في (شرح العيون)[4]: إلى الوليد، وهو المعارض له[5] وكان قتله في شهر رمضان عشية الجمعة سنة ست وعشرين[ومائة][6] وقيل: سنة خمس[7] وصلب بدنه -عليه السلام- على مدينة الجوزجان، وسنه إذ ذلك ثمان وعشرون سنة، وعرض عليه أن يتزوج، فقال: هيهات!! وأبو الحسين مصلوب بكناسة[8] الكوفة، و لم أطلب بثأره، وكان -عليه السلام- ينشد:

يا ابن زيد أليس قد قال زيد　　من أحبَّ الحياة عاش[9] ذليلا

كن كزيد وأنت مهجة زيد　　تتخذ في الجنان ظلاً ظليلا

يشير إلى قول أبيه لما خرج من عند هشام: من أحب البقاء استدثر الذل

---

(١) في (أ، ب): فيهق، والصواب ما أثبتناه من الإفادة، ومن الحدائق الوردية.

(٢) في (ب): هناك.

(٣) الحدائق الوردية (خ)١/١٥٤.

(٤) شرح العيون، هو كتاب (شرح عيون المسائل في علم الكلام) للحاكم الجشمي المحسن بن محمد بن كرامة، المتوفى سنة ٤٩٤هـ، (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٨٢٢).

(٥) وكما ذكره الحاكم ذكره المهدي في مقدمة البحر الزخار ص ٢٢٦، والمنصور بالله في الشافي ١/١٨٩.

(٦) زيادة في ب، وفي الحدائق.

(٧) انظر الحدائق ١/١٥٤.

(٨) في (ب): على كناسة الكوفة.

(٩) في (ب): مات.

إلى الفناء[١].

[و][٢] روى الإمام المنصور بالله -عليه السلام-: أن قاتل يحيى [بن زيد][٣] كان قد رأى في منامه[قبل قتله ليحيى -عليه السلام-][٤] أنه رمى نبياً فقتله، فلما أصبح أخبر بذلك من أخبره[٥] ثم غل يده إلى عنقه، وأقام كذلك مدة من الزمان حتى خرج يحيى -عليه السلام-، واجتمعت الجنود[الأموية][٦] الطالبة[٧] لحربه، فقال له بعضهم: قد قام هذا الخارجي ولا غنى لنا عن رميك، فاخرج معنا فإذا انقضت الحرب عدت بحالك[٨] [فخرج][٩] فكان هو القاتل ليحيى --عليه السلام-[١٠] ولا عقب له.

(١) في (ب): الفداء، وانظر الأبيات في الحدائق١/١٥٣؛ وفي الإفادة ص ٧٠.
(٢) زيادة في ب.
(٣) سقط من الحدائق، وأثبت هناك بدلها لفظة: -عليه السلام-.
(٤) زيادة في الحدائق.
(٥) في الحدائق: أخبر من أخبر بذلك من أصحابه.
(٦) زيادة في (ب).
(٧) في الحدائق: واجتمعت الجنود الظالمة لحربه.
(٨) في الحدائق: لحالك.
(٩) سقط من الحدائق.
(١٠) انظر الحدائق الوردية ١/١٥٤.

[الإمام محمد بن عبد الله (النفس الزكية) (ع) [1]].

وفي محمدها المهدي ما حفظت حقاً لما كتبت كفاه في السيرِ
زاكي الأصول وزاكي الفرع من حسن وخير مؤتزرٍ بالمجد معتجرِ
مالت عليه إلى فرعون معشره أبي الدوانيق طاغي عصره الغدرِ

هو: أبو عبد الله، وقيل: أبو القاسم محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب -عليهم السلام-، [و][2]كان يسمى المهدي، ويسمى صريح قريش؛ لأنه لم يكن في آبائه من أمه أم ولد إلى أمير المؤمنين، وكذلك جداته من قبل أمه، وكان يسمى بالنفس الزكية؛ لورود الأثر: ((أن النفس الزكية تقتل فيسيل دمه إلى حجار[3] الزيت))[4]

(١) عن الإمام محمد بن عبدالله النفس الزكية-عليه السلام-، انظر معجم رجال الاعتبار، والتحف شرح الزلف ص ٧٧-٨٥، مقدمة البحر الزخار ص٢٢٦، الحدائق(خ)١/١٥٤-١٦٧، الإفادة ص ٧٣-٨٠، مقاتل الطالبيين ص ٢٣٢-٢٩٩، والمصابيح في السيرة لأبي العباس الحسني تكملة العلامة علي بن بلال (خ) ص ٢١٥-٢٣٣، والشافي١/١٩٢-١٩٩، والمجموعة الفاخرة للهادي (ع) كتاب العدل والتوحيد ص٨٨، والزيدية لمحمود صبحي٨٤-٩١، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد٣/٣٠٧-٣٠٨، والزيدية نظرية وتطبيق١٣٧-١٣٨، وغيرها كثير تجدها في كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص٩١٨-٩١٩.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) في (ب): حجارة، وفي الحدائق: أحجار.

(٤) قال في الإفادة ص ٧٣: ويسمى: النفس الزكية، لورود الرواية أن النفس الزكية تقتل عند أحجار الزيت.انتهى. والرواية في الحدائق١/١٥٤ كما ذكرها المؤلف، وفي مقاتل الطالبيين ص ٢٣٣ مالفظه: وكان علماء آل أبي طالب يرون فيه أنه النفس الزكية، وأنه المقتول بأحجار الزيت.انتهى. والحديث في المجموعة الفاخرة للهادي(ع) كتب العدل والتوحيد ص٨٨، والرواية هناك بلفظ: ((ومثل محمد بن =

وكان[1] كذلك، وحملت به أمه أربع سنين.

فائدة: ومن[2] حمل به أكثر من تسعة أشهر: الضحاك بن مزاحم[3] ولد لستة عشر شهراً، وشعبة بن الحجاج[4] [ولد][5] لسنتين، وهرم بن حيان[6] ولد لأربع سنين، ولذلك سمي هرماً، ومالك بن أنس حمل به أكثر من ثلاث سنين، والحجاج بن يوسف ولد لثلاثين شهراً، وكان يقول: أذكر ليلة ميلادي، وعبد الملك بن مروان ولد لستة، والشافعي حمل به أربع سنين أو أقل، والحنفية يمازحونهم ويقولون: ما جسر إمامكم يظهر أوان الوجود حتى مات أمامنا؛ فتجيبهم الشافعية: بل إمامكم ما تثبت[7] لظهور إمامنا.

عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الذي جاء فيه الخبر عن رسول الله ﷺ أنه خرج ذات يوم إلى باب المدينة، فوقف في موضع ومعه جماعة من أصحابه، فقال لهم: (ألا إنه سيقتل في هذا الموضع رجل من ولدي اسمه كاسمي، واسم أبيه كاسم أبي، يسيل دمه من هاهنا إلى أحجار الزيت، وهو النفس الزكية، على قاتله ثلث عذاب أهل النار).

(١) في (ب): فكان.

(٢) في (ب): وممن حملت به أمه.

(٣) هو: الضحاك بن مزاحم الهلالي، مولاهم الخراساني، أبو القاسم، ويقال: أبو محمد، وهو تابعي جليل، ومفسر مشهور. روى عن: أمير المؤمنين، وحذيفة، وابن مسعود، وأنس، وعنه: أبو روق الهمداني، وأبو إسحاق السبيعي، وآخرون، توفي سنة ١٠٥هـ، وقيل: سنة ١٠٦هـ(انظر معجم رجال الاعتبار).

(٤) هو: شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي، الأزدي، مولاهم الواسطي، البصري، أبو بسطام، محدِّث فقيه عالم، من مشائخ أهل الجرح والتعديل، روى عن الإمام زيد عليه السلام، وكان أحد أنصار الإمام إبراهيم بن عبدالله، وله كتاب: (الغرائب في الحديث) وغيره، ولد سنة ٨٢هـ، وتوفي سنة ١٦٠هـ، (انظر معجم رجال الاعتبار).

(٥) سقط من ب.

(٦) هو: هرم بن حيان العبدي، الأزدي، من بني عبد القيس، أحد الزهاد الثمانية المشهورين، ولي بعض الحروب أيام عمر وعثمان بأرض فارس. (انظر معجم رجال الاعتبار).

(٧) في (ب): ما ثبت.

عدنا إلى ذكر النفس الزكية

قال السيد ط: كان[1] شجاعاً فارساً، خطيباً بارعاً في الخطبة على تَمتَمَة [فيـه][2] كانت تعتريه إذا تكلم، فإذا عرضت له ضرب صدره بيده[3] فينفصح[4] لسانه، وهـو أول من ظهر من آل رسول الله ﷺ، وخوطب[5] بأمير المؤمنين، وبعده محمد بـن جعفر بن محمد[عليه السلام][6] وكان بين كتفيه[7] شامة تشبه شامة النبي ﷺ، وفيه يقول الشاعر:

وإن الذي يروي[8] الـرواة لبـين ... إذا ما ابن عبد الله فيهـم تجـردا

لـه خـاتم لم يعطـه الله غـيره ... وفيه علامات من الـبر والهـدى

[و][9]كان [-عليه السلام-][10] غزير العلم، وافر الفهم، قد سمـع مـن آبائـه الحديث، وسمع من نافع، وابن طاووس[11] وله كتاب (السير)[12] المشهور، يقال: إن

---

(١) في الإفادة: وكان.

(٢) سقط من الإفادة.

(٣) في الإفادة: ضرب بيده صدره.

(٤) في ب، وفي الإفادة: فينفتح.

(٥) في الإفادة: فخوطب.

(٦) زيادة في الإفادة. انظر الإفادة في تأريخ الأئمة الزيدية ص ٧٤-٧٥.

(٧) في (ب): يديه.

(٨) في (ب): تروي.

(٩) زيادة في ب.

(١٠) سقط من ب.

(١١) ابن طاووس، هو: عبدالله بن طاووس بن كيسان اليماني، أبو محمد الأنباري، المتوفى سنة ١٣٢هـ، وعن أبيه، وعطاء، وعمرو بن شعيب، وعنه: ابناه طاووس، ومحمد، وعمر وبن دينـار، ومعمـر، والسفيانان، عدلي المذهب، وثقه أبو حاتم والنسائي (هامش في البساط ص ١٠٢).

(١٢) (كتاب السير) جمع نتفاً منه الدكتور/ فؤاد السيد، ونشرها بتحقيقه ضمن مجلة الاجتهاد(انظر أعلام المؤلفين الزيدية).

محمد بن الحسن الشيباني[1] نقل أكثر مسائل السير من هذا الكتاب، وفيه من غرائب الفقه ما يدل على علو منزلته، ويكشف عن عالي مرتبته، وكان -عليه السلام- قوياً جداً[2].

روى الشيخ أبو الفرج، عن سعيد بن عقبة قال: كنا مع عبد الله بن الحسن بسويقة وبين يديه صخرة، فقام محمد [بن عبد الله] [3] يعالجها ليرفعها فأقلها حتى بلغ ركبتيه، فنهاه أبوه[4] فانتهى،فلما دخل[5] عبد الله عاد إليها فأقلها[6] حتى بلغ بها على[7] منكبيه، ثم ألقاها فحزرت ألف رطل[8].

قال: ووقف موسى يعني الهادي وهو أخو الرشيد على الصخرة بسويقة، فاجتمع هو ورجل من أصحابه على علاجها وهي على حرفها، فكان جهدهما أن حركاها[9] ومن شعره -عليه السلام-:

متى يرى[10] للعدل نور وقد ... أسلمني ظلم إلى ظلم
أمنية طال عداتي[11] بها ... كأني فيها أخو حلم[12]

---

(١) هو صاحب أبي حنيفة، المشهور، وقد تقدمت ترجمته.
(٢) راجع الإفادة ص ٧٣-٧٤، والحدائق الوردية١/١٥٥.
(٣) سقط من المقاتل.
(٤) في مقاتل الطالبيين: فنهاه عبدالله.
(٥) في المقاتل: فلما رحل.
(٦) العبارة في المقاتل: فاستقلها على منكبه ثم ألقاه.
(٧) في (ب): إلى.
(٨) مقاتل الطالبيين ص ٢٥٠.
(٩) قال في المقاتل: (ووقف موسى على الصخرة بسويقة، وذكر لي أنه ورجل من أصحابه عالجها وهي على حرفها، وكان جهدهما أن حركاها). انتهى. انظر مقاتل الطالبيين ص٢٥٠-٢٥١.
(١٠) في الحدائق: متى ترى للعدل نوراً وقد.
(١١) في الحدائق: عذابي.
(١٢) انظر الحدائق الوردية ١/١٥٧.

[قالوا] [1]: ولما انتشرت دعوته -عليه السلام- في الآفاق وعقدت من أهل الفضل في الأعناق، اضطر إلى الخروج قبل أوانه، وكان السبب في ذلك أن أبا الدوانيق لما حبس عبد الله بن الحسن وإخوته وشدد عليهم بسبب محمد هذا، وأمر بضرب موسى بن عبد الله فضرب ستمائة سوط، ثم أمره أبو جعفر ابن عمه ليكون [له عيناً] [2] فتقدم موسى بن عبد الله على أن يكون عيناً له على أخيه محمد، فأقام مدة بالمدينة حتى أمر [واليها إلى أبي جعفر][3] إنك أمرت موسى ليكون عيناً لنا على محمد بن عبد الله وإنه[4] عين له علينا، فأمر أبو جعفر بإحضاره، فلما خرجوا بموسى من المدينة خشي عليه أخوه محمد[من][5] القتل؛ فشهر نفسه في الحال، وكان ظهوره لليلتين بقيتا من شهر جماد الآخرة سنة خمس وأربعين ومائة[6] وانضاف إليه في تلك الحال مائتان وخمسون رجلاً حتى وقف على سجن المدينة، وأخرج من فيه[7] ودخل المسجد قبل الفجر، فخطب الناس، وقال في خطبته بعد حمد الله والثناء[8] عليه: أما بعد.. يا أهل المدينة، فإني والله ما خرجت فيكم وبين أظهركم[لأتعزز بكم][9] فغيركم[10] كان أعزَّ لي منكم إلا أني[11] حبوتكم بنفسي مع أنه لم يبق مصر من

---

(١) سقط من ب.

(٢) في (ب): عيناً له علينا.

(٣) في (ب): وإلى أبي جعفر.

(٤) في (ب): فكان عيناً له علينا.

(٥) زيادة في ب.

(٦) انظر الإفادة ص ٧٥، ومقاتل الطالبيين ص ٢٦٣، التحف ص ٨٣، والشافي ١/١٩٧، ومقدمة البحر الزخار ص٢٢٦.

(٧) في (ب): وأخرج منه فئة.

(٨) في (أ): وأثنى، وما أثبتناه من ب، ومن الحدائق الوردية١/١٦٣.

(٩) زيادة في الحدائق.

(١٠) في الحدائق: ولغيركم.

الأمصار يعبد الله فيه إلا وقد أخذت لي فيه البيعة، وما بقي أحد من مشرق، ولا مغرب[1] إلا وقد أتتني بيعته، وأنا[2] أحق الناس بالقيام بهذا الأمر لأبناء المهاجرين والأنصار، مع ما قد علمتم[3] من سوء مذهب هذا الطاغية الذي قد بلغ من عتوه وطغيانه أن اتخذ لنفسه بيتاً وبوّبه بالذهب[4] -يعني أبا الدوانيق-، ثم بالغ في ذمه، ثم صلى[5] بالناس وبايعوه طوعاً إلا شرذمة، وهرب والي المدينة لأبي الدوانيق فلحق[6] وسألوه عن موسى؟ فقال: قد أنفذته إلى المنصور، فبعث جماعة من الفرسان فردوه، ثم خرج -عليه السلام- إلى مكة فبويع هناك، وبعث أخاه إبراهيم إلى البصرة، وأما هو فرجع من مكة إلى المدينة[7] فوجه إليه أبو جعفر عيسى بن موسى في أربعة آلاف رجل، وقال له: إنك سترد على حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجيران قبره، فإن قتلت محمداً أو أخذته أسيراً فلا تقتل أحداً وارفع السيف، وإن طلب محمد الأمان فأعطه، فلما بلغ محمد مسيره خندق على المدينة خندقاً فقاتلهم ساعة، فلما انهزم أصحابه، وتفرقوا رجع إلى دار مروان، فصلى الظهر واغتسل وتحنط، وكان القتال يوم الإثنين للنصف من رمضان.

---

(١١) في الحدائق: ولكني.

(١) في الحدائق: من شرق الأرض ولا غربها.

(٢) في ب، وفي الحدائق: وإن.

(٣) في الحدائق: عرفتم.

(٤) في (ب): من الذهب.

(٥) في الحدائق: ولما حضرت الصلاة صلى وبايعه الناس طوعاً.

(٦) في الحدائق: (وهرب رباح بن عثمان المزني عامل أبي جعفر على المدينة، وصعد سطح دار مروان، وأمره بهدم الدرجة، فصعد إليه من أخذه من هناك، فسأله عن موسى...إلخ).

(٧) راجع الحدائق الوردية (خ)١/١٦٣-١٦٤، مع اختلاف في الرواية، والإفادة ٧٥-٧٦.

قال بعضهم: رأيت محمداً وإنه أشبه [ما][1] خلق الله به لما ذكر[2] من حمزة بن عبد المطلب، يهز[3] الناس بسيفه ما يقاربه أحد إلا قتله، والله ما يلتق شيئاً حتى رماه إنسان بسهم، فوقف إلى ناحية جدار المسجد، وتحاماه الناس، وروي أنه قتل ذلك اليوم اثني عشر رجلاً من جنود الظالمين، وكان انهزام عسكره على ما رواه الإمام المنصور بـــالله في[4] رواية الفقيه الشهيد حميد المحلي في (الحدائق) بحيلة امرأة عباسية كانت في المدينة، فإنها أمر ت خادماً لها بقناع أسود رفعه في منارة[مسجد][5] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمرت خادماً[6] لها آخر فصاح في العسكر: الهزيمة الهزيمة، فإن المسودّة قد جاءوا من خلفكم، فدخلوا المدينة، فرأوا الراية السوداء فلم يشكوا في ذلك فانهزم الناس[7]، وبقي وحده يقاتل حتى ضربه رجل على ذقنه فسقطت لحيته على صدره فرفعها بيده وشدها، ثـــم رمي بنشابة في صدره فحملوا عليه من كل جانب فقتل، والذي تولى الإجهاز عليـــه حُمَيد بن قحطبة، وفي بعض الأخبار أنه لما حمي الوطيس خرج النفس الزكية في قبـــا طاق وهو يقول [شعراً][8]:

قاتل فما بك إن خشيت بدونـــه   في ظل صرفيهـــا[9] إذا لم تخلــد

---

(١) سقط من ب.

(٢) في (ب): بما ذكروه.

(٣) في (ب): انهزم.

(٤) في (ب): من.

(٥) زيادة في الحدائق.

(٦) في الحدائق: خداماً لها آخرين صاحوا في العسكر.

(٧) انظر الشافي ١/١٩٩.

(٨) سقط من ب.

(٩) في نسخة، والحدائق: غرفتها، و في (ب): صرفتها، وروى في الحدائق الوردية البيت الأول الصفحـــة ١٦٦:

=

إن امرأً يرضى بـــأهون ســـعيه[١] قصرت مرؤتـــــه إذا لم يـــزدد[٢]

فلما قتل حمل رأسه إلى أبي الدوانيق، وكان قتله بعد العصر يوم الإثنـــين لأربـــع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، ذكره أبو الفرج الأصبهاني[٣] مـــن ســـنة خمـــس وأربعين ومائة، وقيل: [سنة][٤] ست، وقيل: إنه قتل عن اثنين[٥] وخمسين سنة، وكان مدة قيامه شهرين تزيد[٦] أياماً قلائل، ولما قتل دخل الجند الظالم المدينة لزيـــارة قـــبر النبي ﷺ، فوقف حميد بن قحطبة على الباب و لم يدخل، فقال له بعضهم: ما رأيت أعجب من أمرك تضرب آباط الإبل لزيارة قبر رســـــول الله ﷺ وتصـــل إلى بـــاب مسجده، ثم لا تزوره؟! فقال: والله، إني لأستحي منه، الآن قتلت ولده، ثم أدخـــــل لزيارته، فقال له عيسى بن موسى: اسكت، ولأخيه إبراهيم ترثية[٧]:

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنـــــا فإن بها ما يدرك الطـــالب الوتـــرا

وإنّا أنـــــاس لا تفيض دموعنـــا على هالك منّا وإن قصم الظهـــرا

قاتل فما بك إن حبست بدومة في ظـــل غرفتهـــا إذا لم تخلـــد

وروى البيت الثاني...كما الزحيف، انتهى من السيد العلامة عبد الرحمن بن حسين شايم-حفظـــــه الله-.

(١) في نسخة، و في (ب): بأهون عيشه.

(٢) انظر الحدائق الوردية خ١/١٦٦، والرواية هنا باختصار.

(٣) قال في مقاتل الطالبيين ص٢٧٥ما لفظه: قتل محمد بن عبد الله قبل العصر يوم الإثنين لأربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، انتهى. وفي الإفادة ص ٧٩ ما لفظه: قتل في شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومائة، وقيل: سنة ست.انتهى.

(٤) سقط من ب.

(٥) في (ب): اثنتين.

(٦) في (ب): تنقص، وقال السيد أبو طالب في الإفادة ص٧٨ ما لفظه: فكانت مـــــدة قيامـــه بـــالأمر شهرين وأياماً.

(٧) في (ب): يرثيه.

ولست كمن يبكي أخاه بعبرة ... يعصرها من جفن مقلته عصرا
ولكنني أشفي فؤادي بغارة ... تلهب في قطري[1] كتائبها الجمرا[2]

ولبعضهم:

رحم الله شباباً ... قتلوا يوم الثنية
قاتلوا عنه بنيات ... ت وأحساب تقية
فرّ عنه الناس طراً ... غير خيل أسدية
قتل الرحمن عيسى ... قاتل النفس الزكية[3]

---

(١) في (ب): تلهب في قطر أكتابها الجمرا.

(٢) أبيات الإمام إبراهيم-عليه السلام- في الحدائق١/١٦٧، ومقاتل الطالبيين ص ٣٠٧، والشافي١/٢٠٢، باختلاف يسير في بعض الألفاظ.

(٣) عن مقتل النفس الزكية ودعوته، انظر الحدائق الوردية(خ) الجزء الأول، ومقاتل الطالبيين لأبي الفرج٢٦٠، والإفادة ص٧٩-٨٠، وشرح نهج البلاغة ٣/٣٠٧، ومروج الذهب للمسعودي ٣/٣٠٦-٣٠٧.

[عبد الله بن الحسن بن الحسن - عليهم السلام -[1]].

وقادت الحَبْر عبــــد الله كاملنــا   أبو الأئمة بعد الشــيب والكــبرِ
مغلغلاً في حديـــد تحتــه قتــب   وغيبت غرة الديــاج في الجــدرِ
والفاطميات تبكي بعدهم[2] جزعاً   وعين صادقتــا تجـري بمنهمــرِ

المراد هنا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب-عليهم السلام-، المسمى بالكامل، وإنما سمي الكامل؛ لأنهم كانوا إذا قالوا: من أعلم الناس؟ من أفصح الناس؟ من أكرم الناس؟ من كذا؟ من كذا؟ قيل: عبد الله بن الحسن[3] وهو أبو الأئمة محمد، وإبراهيم، وإدريس، ويحيى، ومعنى قول الناظم: وقادة الحبر.. يعني الدنيا لأن الكلام مسوق فيها من أوله إلى آخره، وهو يشير إلى ما ذكرته الرواة نقلته أنا في شرحي على كتاب (الصادح والباغم) ونقل المذكور من كتاب (العقد) لابن عبد ربه؛ لأن ابن الهبارية[4] في (الصادح والباغم) قال ما لفظه:

(١) عن أخبار عبدالله بن الحسن بن الحسن(ع) انظر مقاتل الطالبيين ص ١٧٩-١٨٤، والتحف ص٨٨-٩٧، والشافي ١/١٩٢-١٩٤، وشرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ١٥/٢٨٩-٢٩٠.

(٢) في (ب): حوله.

(٣) قال في الحدائق الوردية١/١٥٤: وكان أبوه عبدالله يسمى الكامل، كان يقال: من أجمل الناس؟، من أفضل الناس؟، من كذا؟، من كذا؟، فيقال: عبدالله بن الحسن الكامل لذلك.انتهى.وانظر شرح نهج البلاغة١٥/٢٩٠، ومقاتل الطالبيين ص ١٨١، والروايات في الجميع تَصبُّ في معنى واحد.

(٤) في (ب): الهارية، ابن لهاربة.

وإن هـو اسـتخفى[1] عـن المبـارزة
وكنـت أحظـى منـه بالمنـاجزة
فأخدعـه كـي يضجـر للقـاء[2]
إن الخـداع غايـة[3] الدهـاء
كذلـك المنصـور كـاد ابـني حسـن
فظهـرا بعـد اختفـاء المحـن[4]

قال في (العقد): لما ولي أبو العبّاس السفّاح الخلافة[5] قدم عليه بنـو الحسـن بـن علي بن أبي طالب -عليهم السلام- فأعطاهم الأموال، وقطع لهم القطائع، وقال لعبد الله بن الحسن: احتكم عليَّ، فقال: يا أمير المؤمنين، ألف ألف درهم[6] فإني لم أرهـا قط، فاستقرضها له من صيرفي[7] وأمر له بها[8] ثم أتي إليه بجواهر مـروان[9] فجعـل

(١) في (ب): وأني استخفى.

(٢) في (ب): اللقاء.

(٣) في نسخة: إن الخداع قطمر الدهاء.

(٤) في(ب): للمحن، وابن الهبارية هو: الشريف أبو يعلى محمد بن محمد بن صالح البغدادي، الملقب نظام الدين، المتوفى سنة ٥٠٩هـ، كان شاعراً حسن المقاصد، وله ديوان ضخم في أربعة مجلـدات، ومـن نظمه أيضاً (الصادح والباغم) وهو أراجيز في نحو (٢٠٠٠) بيت، نظمها في عشر سنين (انظر تأريخ آداب اللغة العربية٣/٢٧-٢٨).

(٥) في العقد: لما ولي الخلافة أبو العباس السفاح.

(٦) في العقد: يا أمير المؤمنين، بألف درهم فإني لم أرها قط.

(٧) في العقد: فاستقرضها أبو العباس من ابن أبي مقرن الصيرفي وأمر له بها، قال عبد العزيـز: لم يكـن يومئذ بيت مال.

(٨) حاشية في (أ) (ب): الله أعلم بصحة هذه الرواية، ولا يبعد أن ناقلها أخذها مـن غـير ثقـة، والله أعلم.تمت.

(٩) في العقد: ثم إن أبا العباس أتى بجوهر مروان.

يقلبها[١] وعنده عبد الله بن الحسن؛ فبكى عبد الله، فقال له: ما يبكيك يا أبا محمد؟ فقال[٢]: هذا عند بنات مروان وما رأت بنات عمك مثله، فحباه به، ثم أمر الصيرفي[٣] أن يبتاعه منه بثمانين ألف درهم، ثم خرج بنو حسن فبعث[٤] معهم رجلاً من ثقاته، فقال له: قم بإزائهم[٥] ولا تأل في إلطافهم، وكلما خلوت معهم فأظهر الميل عنّا[٦] والتحامل علينا وعلى ناحيتنا، وأنهم أولى[٧] بالأمر منّا، وأحص[واحفظ][٨] ما يقولون وما يكون منهم، فلما قدم عبد الله بن الحسن ومن معه المدينة[٩] اجتمع إليه الفاطميون، فجعل يفرّق فيهم الأموال تلك[١٠] فعظم بها سرورهم، فقال لهم عبد الله بن الحسن: أفرحتم[١١]؟ فقالوا: وما لنا لا نفرح بما كان محجوباً عنّا، بأيدي بني مروان، حتى آتا الله لقرابتنا[١٢] وبني عمنا فأصاروه إلينا، فقال: أفرحتم[١٣] أن تناولوا هذا بأيدي[١٤] قوم آخرين؟ فخرج الرجل الذي كان وكّله السفّاح[١٥] بأخبارهم،

---

(١) في العقد: يقلبه، وعبد الله بن الحسن عنده.

(٢) في العقد: قال.

(٣) في العقد: ثم أمر أبا مقرن الصيرفي أن يصل إليه ويبتاعه منه فاشتراه منه بثمانين ألف دينار، ثم حضر خروج بني حسن.

(٤) في العقد: فأرسل.

(٥) في العقد: قم بإنزالهم.

(٦) في العقد: فأظهر الميل إليهم.

(٧) في العقد: أحق.

(٨) زيادة في (ب)، والعبارة في العقد: واحص لي ما يقولون.

(٩) في العقد: فلما قدم المدينة عبدالله بن حسن اجتمع إليه...إلخ.

(١٠) في العقد: التي بعث بها أبو العباس.

(١١) في العقد: فرحتم، قالوا...إلخ.

(١٢) في (ب) وفي العقد: حتى أتى الله بقرابتنا...إلخ.

(١٣) في نسخة وفي العقد: أفرضيتم.

(١٤) في العقد: من تحت أيدي قوم آخرين.

(١٥) في العقد: أبو العباس.

فأخبره بما سمع من قولهم، وأخبر أبو العبّاس أخاه المنصور[1] فعدوها حنة، ثم مات السفّاح، وقام[2] بعده المنصور فبعث بعطاء أهل المدينة، وكتب إلى عامله بها أن أعط الناس في أيديهم، ولا تبعث إلى أحد بعطائه، وتفقّد بني هاشم، ومن تخلّف منهم ممّن حضر، وتحفظ بإبراهيم ومحمد[3] ابني عبد الله، ففعل، وكتب إليه[4]: لم يتخلّف أحد من العطاء إلا محمد وإبراهيم فإنهما لم يحضرا، فكتب أبو جعفر إلى أبيهما[5] يسأله عنهما ويأمره بإظهارهما، ويخبره أنه غير عاذره[6] فكتب إليه: أنه لا يدري أين هما؟ ولا أين توجها؟ فلم يلبث المنصور، [وكان قد] [7] أذكى العيون، ووضع الأرصاد حتى جاءه كتاب من بعض ثقاته أن رسولاً لعبد الله بن الحسن وولديه[8] خرج بكتب إلى خراسان بالاستدعاء لهم، فأمر أبو جعفر لرسولهم[9] فأتي به وبكتبه، فردّها إلى عبد الله بن الحسن [مع الرسول][10] بطوابعها لم يفتحها[11] وكتب إليه: إني أُتيتُ[12] برسولك، والكتب معه فرددتها إليك بطوابعها كراهة[13] أن أطلع لك منها [على][14]

(١) في العقد: فأخبر أبو العباس أبا جعفر فزادت الأمور شراً، ثم مات أبو العباس.

(٢) في (ب): وأقام.

(٣) في العقد: وتحفظ بمحمد وإبراهيم ابني عبدالله بن الحسن.

(٤) في العقد: أنه.

(٥) في العقد: فكتب أبو جعفر إلى عبدالله بن الحسن، وذلك مبدأ سنة تسع وثلاثين ومائة.

(٦) في العقد: غادره.

(٧) في (ب): وقد كان.

(٨) في العقد: أن رسولاً لعبدالله ومحمد وإبراهيم خرج بكتب إلى رجال بخراسان يستدعيهم إليه.

(٩) في العقد: برسولهم.

(١٠) سقط من العقد.

(١١) في العقد: لم يفتح منها كتاباً، ورد إليه رسوله، وكتب إليه...إلخ.

(١٢) في العقد: أبيت.

(١٣) في العقد: كراهية أن أطلع منها على ما يغير لك قلبي.

(١٤) سقط من ب.

ما يغير عليك قلبي، فلا تدع إلى التقاطع بعد التواصل، ولا إلى الفرقة بعد الاجتماع، وأظهر لي ابنيك فإنهما يصيران[1] إلى ما تحبُّ من الولاية والقرابة والشرف، فكتب إليه عبد الله يعتذر، ويعلمه أن ذلك[2] فعل عدو يريد تشتيت ما بينهم[3] بعد التئامه، فبينا[4] هو كذلك إذ جاءه كتاب من بعض ثقاته يخبره أن الرسول [لبنيه] [5] خرج بالكتب بأعيانها على طريق البصرة، وأنه نازل على فلان المهلبي، فوضع أبو جعفر عليه رصدة، فأتي به إليه ومعه الكتب، فحبس الرسول، وأمضى الكتب إلى خراسان مع رسول من عنده من ثقاته، فقدم[6] عليه في الجوابات بما يكره[7] واستبان له الأمر، فكتب إلى عبد الله بن الحسن [بن الحسن بن علي -عليهم السلام-][8]:

أريد حياته ويريد موتي ... عذيرك من خليلك من مراد

أما بعد.. فقد قرأت كتبك[وكتب ابنيك] [9] [التي مع رسلك] [10] فأنفذتها[11] إلى خراسان، وجاء الفتى[12] بجواباتها بتصديقها، فقد تقرر[13] عندي أنك مغيب

(١) في العقد: سيصيران بحيث نحب من الولاية والقرابة وتعظيم الشرف.

(٢) في العقد: أن ذلك عدو، وأراد تشتيت...إلخ.

(٣) في (ب): ما بيننا.

(٤) في (ب): فبينما، واللفظ من هنا في العقد: ثم جاءه كتاب ثقة من ثقاته يذكر أن الرسول بعينه خرج بالكتب...إلخ.

(٥) سقط من ب.

(٦) في العقد: فقدمت.

(٧) في العقد: بما كره.

(٨) سقط من العقد.

(٩) زيادة في ب.

(١٠) سقط من ب، ومن العقد.

(١١) في العقد: وأنفذتهم.

(١٢) في العقد: وجائتني جواباتها.

(١٣) في (ب): فقد استقر، وفي نسخة: واستقر(هامش في أ)، وفي العقد: وقد استقر.

لابنيك، [وأنك][1] تعرف مكانهما فأظهرهما، فإن لك [عليٌّ] [2] أن أعظم صلتهما، وأضعهما[3] بحيث وضعتهما، فتدارك الأمور قبل تفاقمها، فكتب إليه عبد الله بن الحسن[قوله] [4]:

وكيف أريد ذاك وأنت مني   وزندك حين يقدح من زنادي

وكيف أريد ذاك وأنت مني   بمنزلة النياط من الفؤاد

وكتب إليه أنه لا يدري أين توجها، وأنه لا يعرف الكتب، ولا شك[5] أنها مفتعلة، فلما اختلفت الأمور على أبي جعفر بعث بسلم[6] بن قتيبة الباهلي، وبعث معه بمال، وقال له: إني إنما أدخلتك[7] بين لحمي وعظمي، فلا تخف عني أمراً تعلمه،

فخرج سلم[8] حتى قدم المدينة، وكان عبد الله بن الحسن يجلس بين الروضة والمنبر[9] فجلس إليه سلم وأظهر له المحبة والميل إلى ناحيته، ثم قال له بعدما[10] أنس به: إن

---

(١) سقط من العقد.

(٢) سقط من (ب).

(٣) في العقد: أو أضعهما بحيث وضعتهما قرابتهما.

(٤) زيادة في (ب).

(٥) في العقد: ولا يشك.

(٦) في (ب): سلمة، وفي العقد: سالم، والصحيح سلم وهو: سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي، المتوفى سنة ١٤٩هـ والي البصرة، وليها ليزيد بن عمر بن هبيرة في أيام مروان بن محمد، ثم وليها في أيام أبي جعفر المنصور ومات بالري. (الأعلام ٣/١١١).

(٧) في العقد: أدخلك بين جلدي وعظمي.

(٨) في (ب): سلمة، وفي العقد: سالم.

(٩) في العقد: وكان عبدالله يبسط له في رخام المنبر في الروضة، وكان مجلسه فيه، فجلس إليه، وأظهر له...إلخ.

(١٠) في العقد: حين.

ناساً[١] من أهل خراسان وهم فلان وفلان، وسمى له رجالاً يعرفهم ممن كان يكاتب[٢] بعثوني إليك بمال معي، وكتبوا إليك كتباً[٣] فقبل الكتب و المال، وكان عشرة آلاف درهم[٤] ثم أقام معه ما شاء الله حتى ازداد به أنساً، [وإليه استئمانه][٥] ثم قال له: إني قد بُعِثَ إليَّ بكتب إلى أمير المؤمنين محمد وإلى ولي عهده إبراهيم، وأمرت[٦] أن لا أوصل ذلك إلا إلى أيديهما[٧] فإن أوصلتني إليهما أوصلت إليهما المال والكتابين، ورحلت إلى القوم بما يثلج[٨] صدورهم، وتقبله قلوبهم، فأنا[٩] عندهم بموضع الصدق والأمانة، وإن كان أمرهما مظلماً[١٠] ولم يكن[١١] يعرف مكانهما لم يخاطروا بدمهم[١٢] وأموالهم، فلما رأى عبد الله أن الأمور تفسد عليه من حيث يرجو إصلاحها[١٣] إلا بإظهارهما له أوصله إليهما[١٤] ودفع الكتابين وأربعين ألف درهم معه، ثم قال: هذا محمد، وهذا إبراهيم، فقال لهم: إن من ورائي[من] [١٥] لم يبعثوني

---

(١) في (ب): إن أناساً، وفي العقد: نفراً.

(٢) بعدها في العقد: ممن استقر عند أبي جعفر أمره قد بعثوه إليك معي مالاً...إلخ.

(٣) في العقد: كتاباً، فقبل الكتاب...إلخ.

(٤) في العقد: وكان المال عشرة آلاف دينار.

(٥) في العقد: واستئماناً.

(٦) في (ب): فأمرت.

(٧) في العقد: في أيديهم.

(٨) في (ب): يبلج.

(٩) في (ب): وأنا.

(١٠) في العقد: وإن أمرهما مظلم.

(١١) في العقد: وإن لم تكن تعرف...إلخ.

(١٢) في (ب): بأيديهم، وفي العقد: بدينهم وأموالهم ومهجهم.

(١٣) في ب، والعقد: صلاحها.

(١٤) في العقد: إلا بإيصاله إليهما وإظهارهما له أوصله فدفع الكتابين مع أربعين ألف درهم.

(١٥) زيادة في (ب).

ولهم بعدي[1] غائب، وليس مثلي ينصرف إلى القوم إلا بجملة ما يحتاجون إليه، ومحمد إنما صار إلى هذه الحظة[2] ووجبت[3] له هذه الدعوة لقرابته من رسـول الله ﷺ، وهاهنا من هو أقرب منه إليه رحماً، وأوجب حقاً، قال: ومن هو؟ قال: أنـت إلا أن يكون معك في ابنك[4] أثر ليس عندك في نفسك، قال: الأمر كذلك عندي، قال: فإن القوم يقتدون بك في جميع أمورهم، ولا يريدون أن يبذلوا دمهم[5] وأموالهم، وأنفسهم إلا بحجة يرجون بها لمن قتل منهم الشهادة، فإن أنت خلعت أبا جعفر وبايعت محمداً اقتدوا بك، وإن أبيت اقتدوا بك أيضاً في ترك[6] ذلك ثقة بك، فقال: إني أفعل، فبايع محمداً وخلع أبا جعفر، وبايعه سلم[7] من بعده، وأخذ كتبه وكتب محمـد وإبراهيـم وخرج، فقدم إلى[8] أبي جعفر وقد حضر الموسم، وأخبره بالكلام كله[9] فسار أبـو جعفر، فلما دخل المدينة أرسل إلى بني الحسن فجمعهم، وقال لسلم[10]: إذا رأيت عبد الله عندي فقم على رأسي، وأشر إليّ بالسلام، ففعل، فلما رآه عبد الله سقط في يـده وتغيّر وجهه، فقال له أبو جعفر: مالك [يا][11] أبا محمد؟ أتعرفه؟ فقال: نعم، يا أمير

---

(١) في العقد: ولهم ورائي غاية.

(٢) في العقد: الخطة.

(٣) العبارة في (ب): ومحمد لما صار إلى هذه الخطة وجبت له هذه الدعوة...إلخ.

(٤) في (ب): في أبيك، ولعله تصحيف، وفي العقد: إلا أن يكون عند ابنك محمد أثر...إلخ.

(٥) في (ب): ذمتهم، وفي العقد: دينهم.

(٦) في العقد: تركك.

(٧) في (ب): سلمة، وفي العقد: سالم.

(٨) في العقد: على.

(٩) في العقد: فأخبره بحقيقة الأمر وبعينه، فلما حضر أبو جعفر المدينة أرسل إلى الحسن فجمعهم...إلخ.

(١٠) في (ب): لسلمة، وفي العقد: لسالم.

(١١) سقط من ب.

المؤمنين، أقلني[1] وصلتك رحم، فقال له أبو جعفر: قد عرفت[2] أنك تعرف موضع ولديك، وقد باح السر، فأظهرهما لي، ولك أن أصل رحمك ورحمهما، وأن أعظّم ولايتهما، وأعطي كل واحد منهما ألف ألف درهم، فتراجع وهو[3] وعبد الله حتى قبضه[4] في اثني عشر رجلاً من بني الحسن، فأمر بحبسهم جميعاً، [ثم سار بهم نحو العراق، وارتجت المدينة بالبكاء من كل دار][5].

هذه رواية ابن عبد ربه[6] وقال الحاكم: إنهم فوق عشرين نفراً، فسار بهم، وحبسهم في العراق في أضيق حبس، فبعضهم مات، وبعضهم نجا وهم القليل، ولما خرجوا بهم من المدينة خرج جعفر الصادق وجعل ينظر إليهم من حيث لا يبصر ودموعه جارية على خده، وقتلهم الدوانيقي على صفات مختلفة.

قالوا: وممن مات في الحبس: إسماعيل بن إبراهيم، وكان يسمى الديباج[7]؛ لأنه كان

---

(١) في العقد: فأقلني.

(٢) في العقد: هل علمت.

(٣) في (ب)، والعقد: فتراجع هو وعبدالله.

(٤) في العقد: حتى جبذ على ظهره، وبنو حسن اثنا عشر رجلاً...إلخ.

(٥) سقط من العقد.

(٦) وهو أموي النزعة والهوى. انظر العقد الفريد ٥/٤٦-٤٩، تقديم الأستاذ خليل شرف الدين، منشورات دار ومكتبة الهلال بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٠هـ، والقصة التي نقلها المؤلف هنا هي باختصار.

(٧) هو: إسماعيل الديباج بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب-عليهم السلام-، قال أبو الفرج في المقاتل ص ١٩٩: وهو الذي يقال له: طباطبا، وقيل: أن ابنه إبراهيم طباطبا، انتهى.

وذكر بإسناده إلى عبدالله بن موسى قال: سألت عبد الرحمن بن أبي الموالي، وكان مع بني الحسن بن الحسن في المطبق: كيف كان صبرهم على ما هم فيه؟ قال: كانوا صبراء، وكان فيهم رجل مثل سبيكة الذهب، كلما أوقد عليها النار ازدادت خلاصاً، وهو إسماعيل بن إبراهيم، كان كلما اشتد عليه البلاء ازداد صبراً. انتهى.

مثل سبيكة الذهب كلما اشتد الوقد عليها ازدادت حسناً، وممن كان في الحبس: محمد بن إبراهيم[1] أخو إسماعيل، وكان محمد يسمى الديباج الأصفر، وإسماعيل الديباج مطلقاً، فقال أبو جعفر لمحمد لما حبسهم: أنت الديباج الأصفر؟ فقال: نعم، فقال: إذن، والله لأ قتلنك قتلة ما قتلها أحد من أهل بيتك، فأمر بإسطوانة[2] فلما فرغت أدخل فيها فبنى عليه وهو حي. رواه ابن جرير الطبري[3].

وروي: أن إسماعيل هذا قبل حبسه قد [كان][4] أتي له من مصر بألفي دينار ورزمتي ثياب، فسايره رجل من[باب][5] المسجد إلى البيت، فقال: ألك حاجة؟ فقال: لا، إنما أحببت أن أصل جناحك، فأمر له بإحدى الرزمتين وبعض المال، ومن المحبوسين: علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب[6] وكان كثير التلاوة، وكانوا في ذلك[7] المطبق لا يهتدون إلى أوقات الصلاة إلا بقراءته لما كان قد اعتاده من قبل، ولما اشتد عليهم البلاء، وعظم الأمر، قال له عبد الله بن الحسن: يا بني،

(١) هو: محمد بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب-عليهم السلام-، قال أبو الفرج في المقاتل ص٢٠٠: وكان يدعى الديباج الأصفر من حسنه. انتهى. وروى بإسناده إلى الزبير بن بلال. قال: كان الناس يختلفون إلى محمد هذا فينظرون إلى حسنه. انتهى.

(٢) لفظ الرواية من هنا في مقاتل الطالبيين ص ٢٠٠ هكذا: (ثم أمر بإسطوانة مبنية ففرقت، ثم أدخل فيها فبنيت عليه وهو حي) انتهى.

(٣) وانظر مقاتل الطالبيين ص٢٠٠ تجد الرواية هناك، وكذلك في الشافي١/١٩٤.

(٤) سقط من (ب).

(٥) زيادة في (ب).

(٦) توفي وهو ابن خمس وأربعين سنة، لسبع بقين من المحرم سنة ست وأربعين ومائة (انظر مقاتل الطالبيين ص ١٩٠-١٩٥، والتحف ص٩١).

(٧) في (ب): في تلك المطبق، وذكر أبو الفرج في مقاتل الطالبيين ص ١٩٢، بإسناده إلى محمد بن إسماعيل، قال: سمعت جدي موسى بن عبدالله يقول: حبسنا في المطبق، فما كنا نعرف أوقات الصلوات إلا بأجزاء يقرؤها علي بن الحسن بن الحسن، انتهى.

قد ترى ما نحن فيه فادع الله تعالى، وكان مجاب الدعوة، ففكرٌ، ثم قال: يا عـــم، إن لأبي الدوانيق في النار منزلة لم يكن ليبلغها إلا بما فعل بنا، وإن لنا منزلة في الجنـــه لم نكن لنبلغها إلا بما نحن فيه، فإن شئت أن أدعو الله أن يقصر بنا في[1] منزلتنا في الجنة، ويقصر به في[2] منزلته في النار فعلت، فقال: لا، يا بني، وكان[3] على هذا يعرف هو وامرأته بالزوج الصالح، وكان يسمى: علي الخير، وعلي الأغر، وهو والـــد الحسـين الفخي الآتي ذكره، وروي[4] أن جعفر الصادق- عليه السلام- لم يزل يبكـــي منـذ أخرجهم أبو الدوانيق[5] وفي الرواية: أنه لما قتل منهم من قتل[6] ومات في حبسه مـــن

---

(١) في (ب): عن.

(٢) في (ب): عن.

(٣) روى أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبيين ص ١٩٤-١٩٥، عند ذكره لعلي بن الحسن بن الحسن بإسناده إلى الحسين بن نصر ما لفظه: حبسهم أبو جعفر في محبس ستين ليلة ما يـدرون بـالليل ولا بالنهار، ولا يعرفون وقت الصلاة إلا بتسبيح علي بن الحسن.
قال: فضجر عبدالله ضجرة فقال: يا علي، ألا ترى ما نحن فيه من البلاء، ألا تطلب إلى ربـك عـز وجل أن يخرجنا من هذا الضيق والبلاء، قال: فسكت عنه طويلاً، ثم قال: يا عم، إن لنـا في الجنـة درجة لم تكن لتبلغها إلا بهذه البلية أو بما هو أعظم منها، وإن لأبي جعفر في النار موضعاً لم يكـن ليبلغه حتى يبلغ منا مثل هذه البلية أو أعظم منها، فإن تشاء أن تصبر، فما أوشك فيما أصبنا أن نموت فنستريح من هذا الغم، كأن لم يكن منه شيئاً، وإن تشاء أن ندعو ربنا عز وجل أن يخرجك من هذا الغم، ويقصر بأبي جعفر غايته التي له في النار فعلنا، قال: لا، بل أصبر، فما مكثوا إلا ثلاثـاً حتـى قبضهم الله إليه.انتهى. (وعن أخبار علي بن الحسن المثلث انظر المقاتل من ص ١٩٠-١٩٥).

(٤) في (ب): ويروى.

(٥) انظر التحف ص٩٣، والشافي ١/١٩٤.

(٦) وممن مات وقتل من آل أبي طالب في محبس الهاشمية أيضاً الحسن الثالث بن الحسن الرضا بن الحسن السبط، والإمام إبراهيم الشبه بن الحسن بن الحسن، والعباس بن الحسن بن الحسن، ويعقوب وإسحاق ابنا إبراهيم بن الحسن بن الحسن-عليه السلام-، وعبد الله بن الحسن المثلث، وعلي بن محمـد بـن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب-عليه السلام- على الأصح، انظـر التحـف ص ٩١-٩٢، ومقاتل الطالبيين ص ١٧٩-٢٠١.

مات، أمر شيبة بن عقال إلى الموسم لينال من آل أبي طالب، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن علي بن أبي طالب شقّ عصا المسلمين، وخالف أمير المؤمنين، وأراد [هذا][1] الأمر لنفسه؛ فحرمه[2] الله أمنيته، وأماته بغصته[3] ثم هؤلاء [ولده][4] يقتلون، وبالدماء يخضبون[5] فقام إليه رجل، فقال: الحمد لله رب العالمين، ونصلي على محمد الأمين، وسائر النبيين[6] أما ما قلت من خير فنحن أهله، وما قلت من شر فأنت به أولى، وصاحبك به أحرى، يا من ركب غير راحلته، وأكل غير زاده، إرجع مأزوراً، ثم أقبل على[7] الناس، فقال: أخبركم مَنْ ذلك بالأبخس[8] ميزاناً، والأبين خسراناً؟ من باع آخرته بدنيا غيره فهو هذا، ثم جلس، فقال الناس: من هذا؟ فقيل:[هذا] [9] جعفر الصادق -عليه السلام-[10].

قالوا: ولما خرج بنو الحسن من المدينة كما تقدم، أنشأ بعض شيعتهم يقول:

من لنفس كثيرة الإشفاق ... ولعين كثيرة الإطراق
جمدت للذي دهاها زماناً ... ثم جادت بدمعها المهراق
لفراق الذين راحوا إلى ... الموت عياناً والموت[11] مر المذاق

---

(١) زيادة في أمالي الإمام أبي طالب (تيسير المطالب).
(٢) في أمالي أبي طالب: فأخر الله أمنيته.
(٣) في ب، وفي أمالي أبي طالب: بغيظه.
(٤) سقط من أمالي أبي طالب.
(٥) في أمالي أبي طالب: يخصون.
(٦) في أمالي أبي طالب ص ٨٧: وأنبيائه المرسلين.
(٧) في (ب): إلى.
(٨) في أمالي أبي طالب ص ٨٨: فقال: أخبركم بأبخس من ذلك ميزاناً وأبين منه خسراناً.
(٩) سقط من ب.
(١٠) تيسير المطالب في أمالي السيد أبي طالب ص ٨٧-٨٨، وراجع الشافي ١/٢٠٣-٢٠٤.
(١١) في نسخة: والموت عزّ المذاق.(تمت من أ).

ثـــم راحـــوا يســـلمون علينـــا بـــأكف مشـــدودة بالوثـــاق

مـــا رأينـــا مـــن البريـــة طـــراً مثلهم لو وقى مـــن المـــوت واقِ

كرمـــاً عنـــد مـــا ألم وصـــبراً ليست المقرمات[1] مثـــل العتـــاق

فيهم سيد البريـــــة يشـــــكو طول حبس وغص[2] قيد مضاق

غيَّبت[3] وجهـــــه قريش وعـــا دت بمفدًى مبـــارك سبَّـــاق[4]

وروى السيد ط[5] بإسناده إلى محمد بن يحيى الصولي[6] قال: سمعت[محمـــد بـــن القاسم][7] أبا العيناء يقول وقد تذاكرنا ذهاب بصره، قال: كان أبو الدوانيق[8] يثـــق بجدي، وكان في نهاية الثقة [والعقل][9] فقال له: قد ندبتك لأمر عظيم عندي موقعه، وأنت عندي كما قال أبو ذؤيب:

الكني إليهـــا وخيـــر الرســـــول أعلمهـــم بنواحـــي الخبـــر[10]

---

(١) في (أ) المقرفات، وفي(ب): المقرمات، وقال الناسخ تعليقاً وتعريفاً بمعناها: وهي نوع من الخيل(تمت).

(٢) في (ب): وعضد قيد مضاق، وفي الشافي ١/١٩٤: وعض كبل مضاق.

(٣) في نسخة: صبحت(تمت من ب) وفي الشافي: مسحت.

(٤) أورد الأبيات المنصور بالله عبدالله بن حمزة في الشافي ص١/ ١٩٤، ونسبها هناك على قول لابن أبـــي الزناد السعدي.

(٥) في (ب): أبو طالب.

(٦) هو: محمـــد بن يحيى بن العباس الصولي، من الأدباء الظرفاء، والجماعين للكتب، عاش إلى سنة ثلاثين وثلاثمائة، وتوفى مستتراً بالبصرة، لأنه روى خبراً في علي -عليه السلام-، فطلبته الخاصـــة والعامـــه لقتله. (انظر الفهرست لابن النديم ص ١٨٤-١٨٥).

(٧) زيادة في أمالي أبي طالب.

(٨) في أمالي أبي طالب: (قال: كان أبو جعفر -يعني الدوانيقي- دعا جدي).

(٩) سقط من ب، وفي أمالي أبي طالب: (وكان في نهاية الثقة به والعقل عنده).

(١٠) زيادة في أمالي أبي طالب.

ثم عرّفه[1] ما يريد منه، وأطلق له مالاً خطيراً، وقال[2]: مر[3] إلى المدينة وافتح بها[4] دكان عطار، وأظهر أنك من خراسان شيعة عبد الله بن حسن[5] وأنفق على حشمه، وأهد لهم وله[6] ما يقربك عندهم، وكاتبني مع ثقاتك بأنفاسهم، وتعرّف لي خبر ابنيه محمد، وإبراهيم، فمضى[7] جدي ففعل[8] ذلك، فلما قبض أبو الدوانيق على عبد الله وأهل بيته[9] جعل يوبخّه على شيء فشيء من فعله وقوله، ويخبره[10] بما ظن أن أحداً لا يعلمه، فقال عبد الله لبعض ثقاته: من أين أُتينا؟ فقال: من جهة العطار، فقال: اللهم، ابتله في نفسه وولده بما يكون نكالاً له، وردعاً لغيره.

قال: فعمي جدي، وعمي بعده أبي[11] وولده، وأنا على[12] ما ترون، وكذلك ولدي، [من دعاء عبدالله بن الحسن إلى يوم القيامة][13].

---

(١) في (ب): فعرّفه.

(٢) في أمالي أبي طالب: (وقال: كل شيء تريده من المال بعد هذا فخذه، وصر إلى المدينة فافتح...إلخ).

(٣) في (ب): صر.

(٤) في (ب): به.

(٥) في (ب): ابن الحسن، وفي أمالي أبي طالب: (شيعة لعبدالله بن الحسن بن الحسن، وأنفق على أقرباءه... إلخ).

(٦) في (ب): وأهد له ولهم.

(٧) في أمالي أبي طالب: فمشى.

(٨) في (ب): وفعل.

(٩) العبارة في أمالي أبي طالب: (فلما أخذ أبو جعفر عبدالله بن الحسن وإخوته، جعل يوبخ عبدالله على شيء من فعله...إلخ).

(١٠) في (ب): فأخبره، وفي أمالي أبي طالب: (ويأتيه بما ظن عبدالله أنه ليس أحد يعلمه).

(١١) في أمالي أبي طالب: وعمي وبعده أبي.

(١٢) في أمالي أبي طالب: وأنا على الحال الذي ترون.

(١٣) زيادة في أمالي أبي طالب، وانظر الخبر هناك ص ٩٠، وانظره أيضاً في الشافي ١/١٩٦-١٩٧.

[الإمام إبراهيم بن عبد الله بن الحسن عليهم السلام [1]]

وأوقعت يوم باخمرا يسيدها[2]
واستخرجت ليث غاب كان في الُحمرِ

باخمرا: اسم مكان الوقعة التي قتل فيها الإمام إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن -عليهم السلام-، وكنيته أبو الحسن، ولهذا قال الإمام المنصور[بالله][3] عبد الله بن حمزة في ولده إبراهيم [يرثيه][4]:

أبا حسن وإبراهيم يكنى أبا حسن بقومك أجمعينا

قالوا: [و][5]كان الإمام إبراهيم هذا قد نشأ على الديانة والعفاف والعلم[6] والعمل حتى بلغ أشرف خطة، وأعلى درجة، وروي أن إبراهيم بن يحيى الهمداني سئل فقيل

(١) عن الإمام إبراهيم بن عبدالله بن الحسن انظر: التحف شرح الزلف ص ٩٧-١٠٨، والحدائق الوردية(خ) ١/١٦٧-١٧٥، والإفادة ص ٨١-٩١، ، ومقاتل الطالبيين ص ٣١٥-٣٨٦، والشافي ١/١٩٩-٢١٠، ومقدمة البحر الزخار ص ٢٢٦، والزيدية لمحمود صبحي ٩٢-٩٣، ومعجم رجال الاعتبار وسلوة العارفين، وانظر بقية مصادر ترجمة الإمام هناك، والمصابيح في السيرة لأبي العباس الحسني، تتمة العلامة علي بن بلال الآملي(خ)ص٢٣٣-٢٣٨.

(٢) في (ب): بسيدها.

(٣) زيادة في ب.

(٤) سقط من ب.

(٥) زيادة في ب.

(٦) في (ب): قد نشأ على الديانة والعفاف في العلم والعمل.

له: قد رأيت إبراهيم ومحمداً ابني عبد الله، فأيهما كان أفضل؟ فقال: والله لقد كانا فاضلين شريفين كريمين، عابدين زاهدين، وكان إبراهيم يقدِّم أخاه محمداً ويفضِّله، وكان محمد يعرف لإبراهيم فضله، وقد مضيا شهيدين.

وقال بعضهم: لما قتل إبراهيم وأنا بالكوفة أتيت الأعمش[(1)] بعد قتله، فقال: هاهنا أحداً تنكرونه[(2)] فقلت: لا، فقال: أما والله لو أصبح أهل الكوفة على مثل رأيي لسرنا [حتى تنزل لعقوقه يعني أبا جعفر][(3)] فإذا قال لي: ما حاجتك يا أعمش؟ قلت: جئت لأبيد خضراءك، أو تبيد خضراءي؛ بما فعلت بابن رسول الله ﷺ.

وأما بيعته -عليه السلام- فإنه قد كان خرج إلى البصرة داعياً إلى أخيه النفس الزكية، فقام[(4)] متوارياً حتى ظهرت دعوة أخيه بالمدينة، فأظهر هو الدعاء إليه، واستولى على البصرة، وقام[(5)] بالأمر هناك حتى ورد عليه نعي أخيه وهو يريد أن يصلي صلاة العيد، فصلى [بهم] [(6)] ثم رقى المنبر، ونعى[(7)] أخاه إلى الناس، ثم أنشأ يقول متمثلاً:

---

(١) الأعمش هو: سليمان بن مهران الأعمش الكاهلي الأسدي، أبو محمد، المحدث، الحافظ، أحد أعلام الزيدية، من مشاهير رجال الحديث، وأنصار آل البيت-عليهم السلام-، ولد في الكوفة سنة ٦١هـ، وتوفي سنة ١٤٨هـ، وهو ممن بايع الإمام زيد، روى عن عطية العوفي، وسعيد بن جبير، وإبراهيم النخعي، وآخرين، وعنه: أبو إسحاق السبيعي، وزبيد اليامي، والثوري، وأمة (انظر معجم رجال الاعتبار).

(٢) في (ب): ينكرونه.

(٣) لفظ ما بين المعقوفين في (ب): حتى ننزل، يعني بعقوبة أبي جعفر.

(٤) في (ب): فأقام.

(٥) في (ب): وأقام.

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (ب): ونعاه إلى الناس.

أبا المنازل يا عين[1] الفوارس مـــن يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعـــا
الله يعلـــم أنـــي لـــو خشـــيتهم أو أوجس القلب من خوف لهم جزعا
لم يقتلوك[2] و لم أسلم أخي لهـــم حتى نموت جميعاً أو نعيش معا[3]

لما نزل بايعه علماء البصرة، [وعبادها][4] وزهادها، واختصت بـه المعتزلة مع الزيدية، ولا زموا مجلسه، وتولوا أعماله، فاستولى على واسط وأعمالها، والأهواز وكورها، وأعمال فارس، وكان أبو حنيفة يدعو إليه سراً، وكاتبه، وكتب[5] إليه: إذا ظفرك[6] الله بآل عيسى بن موسى[7] وأصحابه فلا تسر فيهم سيرة أبيك في أهل الجمل، فإنه لم يقتل المدبر، و لم يجهز على الجريح، و لم يغنم الأموال؛ لأن القوم لم تكن لهم فئة، ولكن سر فيهم سيرة[8] يوم صفين، [فإنه أجهز على الجريح][9] وأقسم الغنيمة؛ لأن أهل الشام كان لهم فئة، فظفر المنصور بكتابه، فكتب إلى عيسى بن موسى وهو على الكوفة أن يحمل إليه أبا حنفية إلى بغداد، قال أبونعيم راوي هذه القصة: فقدم بغداد فسقي[10] شربة فمات وهو ابن سبعين سنة، وكان مولده

(١) في المقاتل: يا خير الفوارس، وفي الشافي: يا عبر الفوارس.
(٢) في المقاتل والشافي: لم يقتلوه.
(٣) انظر الأبيات في مقاتل الطالبيين ص٣٤٢، والشافي١/٢٠٠.
(٤) سقط من (ب).
(٥) في (ب): فكتب.
(٦) في (ب): أظفرك.
(٧) حاشية في (أ) (ب)لفظها: يعني بني العباس؛ لأن عيسى يلقب الهادي بن محمد الملقب المهدي بن المنصور الدوانيقي بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس.تمت.
(٨) في (ب): بسيرته.
(٩) سقط من ب.
(١٠) في (ب): فشرب شربة.

سنة ٩٠،[١] وكان[٢] من أتباع الإمام إبراهيم[بن عبد الله][٣] [عليه السلام][٤] وأما بشر الرحال[٥] ومطر الوراق[٦] فيروى أن أبا الدوانيق أمر رجلاً إلى البصرة ليعرف أحوال إبراهيم، فلما رجع، قال: كيف رأيت مطر الوراق، وبشر الرحال؟ قال: رأيتهما يدخلان على إبراهيم، وعليهما السلاح، فقال: ما كنت أظن أن الصوم أبقى لهما ما يحمل السلاح.

قالوا: فلما قويت شوكة إبراهيم جهز أبو الدوانيق عيسى بن موسى وغيره لمحاربته، فلما بلغ ذلك إبراهيم أجمع المسير إليهم[٧] فأشار عليه[٨] بعض أصحابه بالوقوف بالبصرة، فأبى وسار نحوهم، فالتقوا بباخمرا، وكان عسكره إحدى عشر ألف راجل وسبعمائة فارس، وكانت[٩] الهزيمة أولاً في أصحاب أبي جعفر، ثم كانت في أصحاب

---

(١) في (ب): سنة تسعين، وانظر مقاتل الطالبيين ص ٣٦٧، والشافي ١/ ٢٠٠.

(٢) في (ب): وهو.

(٣) زيادة في ب.

(٤) سقط من ب.

(٥) في (أ، ب): بشر الرحال، والصواب: بشير، قال في هامش التحف ص١٠٢ ما لفظه: (بشير الرحال لم نقف على بقية نسبه، وعرف بالرحال لكثرة ترحالة إلى الحج، أحد علماء وفقهاء المعتزلة، واحد المتصوفين والمتزهدين، وكان عالماً زاهداً، يضرب به المثل) انتهى. استشهد سنة ١٤٥هـ مع الإمام إبراهيم بن عبد الله.

(٦) هو: مطر بن طهمان الوراق، أبو رجاء الخراساني السلمي، مولى أمير المؤمنين، وكان من أهل الزهد والصدق والعبادة والجهاد.

روى عن: أنس، وعكرمة، والحسن، وآخرين، وعنه: إبراهيم بن طهمان، والحسن بن واقد، وحماد بن زيد، وآخرون، استشهد سنة ١٤٥هـ، مع الإمام إبراهيم بن عبدالله(انظر معجم رجال الاعتبار).

(٧) في (ب): عليهم.

(٨) في (ب): إليه.

(٩) في (ب): فكانت.

إبراهيم -عليه السلام-، فثبت حتى[إذا] [1] كان آخر النهار، رفع المغفر عن وجهه من شدة الحر فجاء سهم فوقع في رأسه، فاعتنق[2] فرسه، واحتوشته الزيدية وأنزلوه[3] فأخذه بشر الرحَّال إلى حجره، وهو يقول: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً﴾[الأحزاب:٣٨]، ثم حمل عليه جند الظلمة فحزوا رأسه، ورأس بشر الرحَّال، وأمروا بهما إلى [أبي][4] جعفر، ودفنوا جثة إبراهيم بباخمرا.

قالوا: وصرع معه أربعمائة ضاربوا دونه حتى قتلوا، وكان خروجه في رمضان من سنة خمس وأربعين ومائة، فبقي رمضان وشوال وذا القعدة، وقتل في ذي الحجة[5] ومما رثّي به قول غالب بن عثمان الهمداني الناعطي[6] -رحمه الله- [تعالى][7]:

وقتيل باخمرا الذي ... نادى فأسمع كل شاهد
أدنى[8] الجنود إلى الجنود ... تزحّف[9] الأسد الحوارد

---

(١) زيادة في ب.

(٢) في (ب): واعتنق فرسه.

(٣) في (ب): فأنزلوه.

(٤) سقط من ب.

(٥) في الإفادة ص ٩١: (يوم الإثنين في أول ذي الحجة من سنة خمس وأربعين ومائة، وقيل: لخمس بقين من ذي القعدة). انتهى.

(٦) هو: غالب بن عثمان الهمداني الناعطي، الشاعر.
قال في (أعلام المؤلفين الزيدية): قال النجاشي: كان زيدياً إلى أن قال: وقال ابن أبي الرجال في (مطلع البدور): وكان غالب هذا فصيحاً بليغاً له في إبراهيم بن عبد الله قتيل باخمرا قصيدة) انتهى، ولد سنة ٧٨هـ، وتوفي سنة ١٦٦هـ، وله مؤلفات منها: (ديوان شعر في عشرين ورقة) و(مجموع في الحديث). (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٧٤٥).

(٧) سقط من ب.

(٨) في التحف ص ١٠٥، وفي مقاتل الطالبيين ص ٣٨٤: قاد الجنود.

(٩) في (ب): فتزحف.

بالمرهفـــــات وبالقنـــــا ... والمبرقـــات وبـــالرواعد
فدعـــا لديـــن محمـــــد ... ودعـــوا إلى ديـــن ابـــن صـــائد
فرمـــاهم بلبـــان أبـــــ ... ـلق سابق للخيـل قـــائد[1]
بالسـيف يـبري[2] مصلتـــاً ... هامـاتهم بأشـــد ســـاعد
فأتـــاه[3] ســـهم قـــاصد ... لفـــؤاده بيمـــين جـــاحد
فهـــوى صريعـــاً للجبـــ ... ـين وليس مخلـوق بخــالد
وتبـــددت أنصـــاره ... وثـوى بـأكرم دار واحـــد
نفسي فداء لـــك[4] مـــن صر ... يـع غـير ممهـود الوســائد
وفدتـك نفسـي مـن غـــر ... يب الـــدار في القـوم الأبـاعد
أي امـرئ ظفـــرت بـــه ... أيمـــان أبنـــاء[5] الولائــد
وأولئـك[6] الشـهداء والصـّـ ... ـبر الكـرام لـدى الشـدائد
وبحـار[7] يـثرب والأبـــ ... ـاطح حيث معتلـــج العقـــائد
أقـوت[8] منـازل ذي طـــوى ... فبطـاح مكـــة فالمشــاهد
فالخيف[9] منهم والجمــــار ... فمــوقف[10] الظعـــن الرواشد

(١) في مقاتل الطالبيين: سابق للخيل سائد.
(٢) في الحدائق ١/١٧٥، وفي المقاتل ص ٣٨٤، وفي التحف ص١٠٦، والشافي١/٢٠٤: يفري.
(٣) في الحدائق، والتحف، والمقاتل، والشافي: فأتيح.
(٤) في الحدائق، والتحف، والمقاتل، والشافي: فداؤك.
(٥) في الحدائق، والتحف، والمقاتل والشافي: أبناء أبناء الولائد.
(٦) في الحدائق، والتحف، والمقاتل، والشافي: فأولئك.
(٧) في (ب)، والحدائق: وبحار.
(٨) في (ب): أقوت أي: أقفرت.
(٩) في التحف، والمقاتل: والخيف.
(١٠) في التحف، والمقاتل: بموقف.

[فحيــاض زمـــزم فالمقـــام   فصـــادر عنهـــا ووارد] [(١)]

فســـــويقتان فينبـــــع   فبقيــع يــثرب والملاحـــد[(٢)]

أمســت بلاقــع مــن بـــني   [حسن بن فاطمة الأراشــد] [(٣)]

وكان هذا الشاعر من الرئاسة والعلم [بموضع][(٤)] ليس لأحد مثله، وجد به الطلب بعد قتل إبراهيم حتى ظفر به أبو الدوانيق فقتله، و لم يقله العثرة، ولما قُدم للقتل قال:

هل كان يرتحـل البراق أبـوكم   أم كـــان جبريل عليه[(٥)] ينزل

أمْ مــن يقــول الله إذ يختـــاره   للوحي قـــم يـــا أيهـــا المزمـــل

يدي[(٦)] المؤذن في الصلاة بذكره   مع ذكـــره لله حـــين يهلل[(٧)]

---

(١) هذا البيت سقط من ب.

(٢) في (ب): فالملاحد، وفي الحدائق، والتحف، والمقاتل والشافي: فبقيع يثرب ذي اللحائد.

(٣) في نسخة: الزهراء فاطمة الأراشد، وانظر القصيدة في الحدائق الورديـــة ١/١٧٤-١٧٥، والتحـــف شرح الزلف ص ١٠٥-١٠٦، ومقاتل الطالبيين ص٣٨٤-٣٨٥، والشافي ١/٢٠٤-٢٠٥.

(٤) سقط من ب.

(٥) في (ب): عليكم.

(٦) في (ب): يدعو.

(٧) الأبيات في الحدائق الوردية ١/١٧٥، ما عدا البيت الأول.

[الإمام علي بن العباس بن الحسن بن الحسن والإمام الحسين بن علي الفخي عليهما السلام][1]

وبعده فعلي[2] من علا شرفاً ... وليس للمرء دون الموت من وزرِ
وأسبلت عبرات المؤمنين على ... دم بفخ لآل المصطفى هدرِ

المراد بعلي هذا هو: علي بن العباس بن الحسن بن الحسن، والعباس هذا هو: أخو عبد الله الكامل، وهو ممن حبسه أبو الدوانيق.

قال الإمام المنصور[بالله-عليه السلام-][3] في كتابه (الشافي): إن [علي بن][4]العباس هذا دعا إلى نفسه ببغداد، واستجاب[5] له جماعة وافرة من الزيدية، فأمر[6]

(١) عن الإمام علي بن العباس، والإمام الحسين الفخي-عليهما السلام-: انظر التحف شرح الزلف ص ١٠٨-١١٢، ص ١٣٤-١٣٥، والشافي ٢١١/١ و٢١٣/١-٢١٩، ومقاتل الطالبيين ص ٤٠٣-٤٠٤ وص ٤٣١-٤٦٠، وانظر أيضاً عن الحسين الفخي، الإفادة في تأريخ الأئمة السادة ص ٩٢-٩٦، والحدائق الوردية(خ) ص ١٧٥-١٨١، وانظر أخبار فخ وخبر يحيى بن عبدالله لأحمد بن سهل الرازي، من أعلام القرن الثاني الهجري، ومروج الذهب ٣٣٦/٣-٣٣٧، ومقدمة البحر الزخار ص٢٢٧، والزيدية نظرية وتطبيق ص ١٣٨-١٣٩، والزيدية لمحمود صبحي ص ٩٣-٩٤.

(٢) في (ب): بعلي.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) سقط من أ، وفي الشافي ص ٢١١/١: فكان علي بن العباس-عليه السلام- قد دعا إلى نفسه...إلخ..

(٥) في الشافي: واستجابت.

(٦) في (ب): أقام، وفي الشافي: فدس عليه الجواسيس.

عليه المهدي الجواسيس، فجاءوه بعلمه، فقبض عليه قبل استحكام أمره، و لم يـــزل في حبسه إلى أن وفد عليه الحسين[بن علي] [1] الفخي[عليه السلام][2] فاســـتوهبه منـــه فوهبه له، فدس إليه[3] شربة سم فلم تزل تعمل فيه حتـــى قـــدم المدينـــة، فتفســـخ لحمه[وتباينت أعضاءه] [4] بعد دخوله المدينة بثلاثة أيام[5] وأما البيت الثاني فأشار بـــه السيد صارم الدين إلى الحسين صاحب فخ، ومن قتل معه من أهل البيت وهو بعينه من أبيات (البسّامة)، لكن السيد حرّفه فذلك[6] قال:

وأسبلت دمعة الروح الأمين علـــى ... دم بفـــخ لآل المصطفـــى هـــدر

واعترضه صاحب (أطواق الحمامة شارح البسّامة) وقال[7]: إن دمعة الروح الأمين لم تسل إلا على أهل كربلاء يعني الحسين بن علي[بن أبي طالب][8] وأهل بيته -عليهم السلام-، وصاحب فخ هو: أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسن بن الحســـن بـــن الحسن المثلث بن علي بن أبي طالب -عليهم السلام-، أمه زينب ابنة عبـــد الله بـــن الحسن، وكان أبوه وأمه يعرفان بالزوج الصالح لصلاحهما وفضلهما، ولما زفت إليـــه ليلة العرس قال لها: هل لك أن نصلي هذه الليلة شكراً لله إذ[9] جمع بيننا، قالت: أفعل، فباتا كذلك، فلما دنا طلوع الفجر، قال لها: هل لك في الصوم هذا اليوم شـــكراً لله؛

(١) زيادة في الشافي.
(٢) زيادة في الشافي، وبعدها فيه: (فكلمه فيه واستوهبه فوهبه له).
(٣) في الشافي: عليه.
(٤) زيادة في الشافي.
(٥) انظر الشافي ٢١١/١.
(٦) في (ب): فلذلك.
(٧) في (ب): فقال.
(٨) زيادة في (ب).
(٩) في (ب): أن.

إذ[1] جمع بيننا؟ فصاما يومهما، فأقبلت الليلة الثانية فباتا يصليان، ثم صاما ثانياً حتى أقاما[2] سنة كاملة، فقال له عمه عبد الله بن الحسن: لِمَ رغبت عن سنة جدك؟ أقسمت عليك إلا ما تركت هذا الأمر -أو ما هذا معناه- رواه في (محاسن الأزهار) وقال[3] صاحب (كتاب الأنساب)[4]: كان الفخي قد نشأ على السداد، وطرق الرشاد، جامعاً بين العلم والعمل، وروى العلماء فيه من الأخبار ما يقضي بفضله؛ فمن ذلك مارواه أبو الفرج، عن زيد بن علي -عليهما السلام-، قال: انتهى رسول الله ﷺ إلى موضع فخ، فصلى بأصحابه صلاة الجنائز[5] فقال: ((يقتل هاهنا رجل من أهل بيتي في عصابة من المؤمنين يُنَزَّل عليهم[6] بأكفان وحنوط من الجنة، تسبق أرواحهم إلى الجنة قبل أجسادهم))[7].

وروى أبو الفرج -أيضاً-، عن محمد بن علي- عليهما السلام- فقال[8]: مر النبي ﷺ بفخ فصلى[9] ركعة، فلما صلى الثانية بكى وهو في الصلاة فبكى[10] الناس

---

(١) في (ب): أن.

(٢) في (ب): قاما.

(٣) في (ب): قال رواه صاحب كتاب الأنساب.

(٤) صاحب كتاب الأنساب هو: يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله الأعرج العقيقي[٢١٤-٢٧٧هـ] أبو الحسن، مؤرخ عالم، نسّابة، ولد بالمدينة المنورة، وبها نشأ، وكان من أصحاب الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي، أخذ عنه وعن مشائخ آل الرسول في بلده، وله مؤلفات منها (أخبار المدينة) و(أنساب آل أبي طالب) وغيرهما (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٠٩٦-١٠٩٧).

(٥) في (ب): الجنازة.

(٦) في المقاتل والحدائق: ينـزل لهم.

(٧) مقاتل الطالبيين ص ٤٣٦، والحدائق الوردية(خ)١/١٧٦، والحديث في الشافي١/٢١٧-٢١٨، مع اختلاف يسير عما هنا.

(٨) في (ب): قال.

(٩) في (ب): وصلى.

(١٠) من هنا اللفظ في مقاتل الطالبيين: (فلما رأى الناس النبي ﷺ يبكي بكوا، فلما انصرف، قال: ما =

لبكائه، فقال: (ما يبكيكم)؟ وذلك بعد انصرافه؟ فقالوا: رأيناك تبكي فبكينا، فقال: «نزل عليَّ جبريل لما صليت الركعة الأولى، فقال: يامحمد، إن رجلاً من ذريتك[1] يقتل في هذا المكان، وأجر الشهيد معه كأجر الشهيدين»[2].

قالوا: وقد كان اشتهر من الجود والكرم بما[3] لم يشتهر به عربي، ولا عجمي في عصره، وروايته في قدومه على المهدي بن المنصور مشهورة[4] حذفتها هاهنا اختصاراً، وأما سبب قيامه فإن موسى الملقب بالهادي لما ولي استخلف على المدينة رجلاً[5] من

يبكيكم؟ قالوا: لما رأيناك تبكي بكينا يا رسول الله، قال: ... إلخ. وكذا في الشافي.

(١) في المقاتل، والشافي: من ولدك.

(٢) مقاتل الطالبيين ص ٤٣٦، الإفادة ص ٩٦، مع اختلاف يسير في اللفظ، وكذلك في الحدائق الوردية (خ)١٧٦/١ مع اختلاف يسير أيضاً في اللفظ، وهو في التحف ص ١١٠، قال: رواه في الشافي. قلنا: وهو في الشافي ٢١٨/١.

(٣) في (ب): ما.

(٤) الرواية في مقاتل الطالبيين ص ٤٤٠، قال: (ركب الحسين بن علي صاحب فخ دين كثير، فقال لغرمائه: ألحقوا بي إلى باب المهدي وخرج فجاء إلى باب المهدي، فقال لآذنه: ابن عمك الينبعي على الباب، قال: وكان راكباً على جمل، فقال له: ويلكَ أدخله على جمله، فأدخله حتى أناخه في وسط الدار، فوثب المهدي فسلم عليه وعانقه وأجلسه إلى جنبه، وجعل يسأله عن أهله، ثم قال: يابن عم، ما جاء بك؟ قال: ما جئت وورائي أحد يعطيني درهماً، قال: أفلا كتبت إلينا، قال: أحببت أن أحدث بك عهداً، فدعا المهدي ببدرة دنانير، وبدرة من دراهم، وتخت من ثياب، حتى دعا له بعشر بدر دنانير، وعشر بدر دراهم، وعشرة تخوت فدفعها إليه، وخرج فطرح ذلك في دار ببغداد وجاء نحو غرماؤه، فكان يقول للواحد: كم لك علينا؟ فيقول: كذا وكذا، فيزن له، ثم يدخل يده في تلك الدراهم والدنانير، فيقول: هذا صلة منّا لك، فلم يزل حتى لم يبق من ذلك المال إلا شيء يسير، ثم انحدر إلى الكوفة يريد المدينة فنزل قصر ابن هبيرة في خان، فقيل لصاحب الخان: هذا رجل من ولد رسول الله ﷺ فأخذ له سمكاً فشواه وجاء به ومعه رقاق، وقال له: لم أعرفك يا ابن رسول الله، فقال لغلامه: كم بقي معك من ذلك المال؟ قال: شيء يسير والطريق بعيد. قال: ادفعه إليه، فدفعه إليه). انتهى. والرواية في الحدائق الوردية، عن المقاتل.

(٥) اسمه في الإفادة، عبدالعزيز بن عبدالله العمري، من ولد عمر بن الخطاب.

ولد عمر بن الخطاب، فأساء المعاملة لمن فيها من الطالبيين، وطالبهم بالعرض في كل يوم، وأخذ كل منهم بكفالة قريبه ونسيبه، وجرى في ذلك خطب جسيم خلاصته: أن الطالبيين هجموا على العمري داره بعد أن طلع مؤذنهم وقت الصبح المنارة، وأذن بحي على خير العمل، وصاح العمري: أغلقوا البغلة بالباب، وأطعموني على جبتي ماء، قال الراوي: فولده بالمدينة يعرفون ببني جبتي[1] قال: ثم هرب من داره على وجهه حتى نجا وصلى الحسين بالناس صلاة الصبح، ثم خطب بعد الصلاة، وقال بعد حمد الله والثناء عليه: أنا ابن رسول الله، على منبر رسول الله، في حرم رسول الله[2] أدعوكم إلى سنة رسول الله، أيها الناس، تطلبون آثار رسول الله ﷺ في الحجر والعود تمسّحون بذلك، وتدعون بضعة منه[3] ثم استخلف على المدينة، وخرج قاصداً [له][4] إلى مكة بمن معه من أهله ومواليه وهم زهاء ثلاث مائة، فلما قربوا من مكة وصاروا بفخ بلغتهم[5] جيوش المسودة، فعرض عليه العباس بن محمد الأمان، والعفو والصلة، فأبى ذلك أشد الإباء، وعن أبي العرجاء جمال موسى بن عيسى قال: لما وصلنا بستان بني عامر، قال لي[6]: إذهب إلى عسكر الحسين حتى تراه فتخبرني بكل ما رأيت[7] قال: فمضيت ودرت فما رأيت خلالاً ولا فلالاً[8] وما[9] رأيت إلا مصلياً ومبتهلاً[10]

---

(١) في الشافي: بني ما جبتي، انظر الإفادة ص٩٥، والشافي ١/٢١٣.

(٢) بعدها في الإفادة والشافي: (أدعوكم إلى كتاب الله وسنة رسول الله، وإلى أن أستنقذكم مما تعلمون).

(٣) مقاتل الطالبيين ص٤٤٨، والشافي ١/٢١٣-٢١٤ مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٤) زيادة في (أ).

(٥) في (ب): تلقتهم.

(٦) في الحدائق: فنزل، وقال.

(٧) في الحدائق: بما رأيت.

(٨) في ب، وفي نسخة، وفي الحدائق، والمقاتل، والشافي: فما رأيت خللاً ولا فللاً.

(٩) في الحدائق، والمقاتل، والشافي: ولا رأيت.

وناظراً في مصحف، ومعد السلاح، فجئت[1] وقلت: ما أظن القـــوم إلا منتصريـــن علينا، فقال: كيف ذاك يا ابن الفاعلة؟ فأخبرته، فضرب يداً على يد فبكى[2] حتـــــى قلت: هو منصرف[3] فقال: هم والله أكرم عند الله منّا، [وأحق بما في أيدينـــا منـــا][4] ولكن الملك عقيم، والله[5] لوأن صاحب القبر، يعني النبي ﷺ ينازعنـــــا[6] الملـــك لضربنا[7] خيشومه بالسيف، يا غلام، اضرب طبلك[8] ثم سار إليهم فوالله ما انتهى[9] حتى قتلهم، رواه في (الحدائق)[10] قال: وكان أول من بـــدأ [منهـــم][11] بالقتـــال موسى بن عيسى، قال: فحملوا عليه فاستطرد لهم حتى أوغلوا في الوادي[12] وحمـــــل عليهم محمد بن سليمان من خلفهم، فطحنهم طحنة واحدة حتى قتل أكثر أصحـــاب الحسين، وجعلت المسودة تصيح بالحسين: يا حسين، لك الأمان، فيقول: الأمان أريد،

---

(١٠) في الحدائق والمقاتل: إلا مصلياً أو مبتهلاً أو ناظراً في مصحف أو معداً لســـلاح، وفي الشـــافي: أو متقلداً سيفه بدلاً من قوله: (أو معداً لسلاح).

(١) في الحدائق، والمقاتل، والشافي: فجئته، والعبارة التي بعدها لفظها هناك: فقلت: مـــا أظـــن القـــوم إلا منصورين.

(٢) في ب، وفي الحدائق، والمقاتل: وبكى.

(٣) العبارة في الحدائق، والمقاتل: حتى ظننت أنه سينصرف، وفي الشافي: حتى ظننت أنه ينصرف.

(٤) زيادة في الحدائق، والمقاتل، والشافي.

(٥) في الحدائق، والمقاتل، والشافي: ولو أن.

(٦) في الحدائق، والمقاتل، والشافي: نازعنا.

(٧) في الحدائق، والمقاتل، والشافي: ضربنا.

(٨) في الحدائق، والمقاتل: بطبلك.

(٩) في (ب)، والحدائق، والمقاتل: انثنى.

(١٠) انظـــر الحدائـــق الورديـــة الجـــزء الأول (خ) ص ١٧٩، ومقـــاتل الطـــالبيين ص ٤٥٢-٤٥٣، والشافي ١/٢١٧.

(١١) سقط من ب، وفي الحدائق، والمقاتل: بدأهم.

(١٢) في الحدائق، والمقاتل: فاستطرد لهم شيئاً حتى انحدروا في الوادي.

فحمل[1] عليهم فقتل، وقتل معه سليمان بن عبد الله بن الحسن[2] وعبد الله بن إسحاق[3] [والحسن بن إبراهيم بن عبد الله][4] و[إبراهيم بن الحسن][5] ولما قتل الحسين -عليه السلام- حمل رأسه إلى الهادي موسى، ودفنت جثته الكريمة بفخ، ومشهده هناك مشهور مزور، ولا عقب له، وقتل وهو في إحدى وأربعين سنة، وقبره بفخ عند بستان الديلمي في الزهراء، أمر المنصور عبد الله بن حمزة إلى السيد الحسين[6] بن قتادة بن إدريس[7] بعمارته فعمر عليه، وعلى الحسن بن محمد[8] قبة حسنة سنة إحدى وستمائة سنة، ولبعضهم[9] يرثي الحسين هذا وأصحابه:

فلأبكين على الحسين بعولة[10] وعلى الحسنْ

---

(١) في الحدائق: ويحمل عليهم، وفي المقاتل: ويحمل عليهم حتى قتل.

(٢) هو: سليمان بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب -عليهم السلام-، وأمه عاتكة بنت عبدالملك بن الحرث الشاعر بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة عبدالله بن عمرو بن مخزوم، وهي التي كلمت أبا جعفر لما حج، وقالت: يا أمير المؤمنين، أيتامك بنو عبدالله بن الحسن فقراء لا شيء لهم، فرد عليهم ما قبضه من أموالهم(انظر مقاتل الطالبيين ص ٤٣٣).

(٣) في الحدائق، والمقاتل: وعبدالله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن. وهو: عبدالله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب -عليهم السلام-، وأمه رقية بنت عبدالله بن الحسن بن الحسن، وهو الذي يقال له: الجدي (انظر مقاتل الطالبيين ص ٤٣٥).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من ب، ومن الحدائق، والمقاتل.

(٥) سقط من الحدائق. انظر الحدائق الوردية ١/١٧٩، ومقاتل الطالبيين ص ٤٥٠-٤٥١.

(٦) في (ب): حسين.

(٧) هو: الحسين بن قتادة بن إدريس العلوي الحسني، المتوفى سنة ٦٢٢هـ أمير مكة، كان فاتكاً لم تحمد سيرته، قتل عمه وخنق أباه، وقتل أخاه، وملك مكة سنة ٦١٨هـ أي بعد موت الإمام عبدالله بن حمزة سنة ٦١٤هـ، هاجمه الملك المسعود بن الكامل صاحب مصر سنة ٦٢٠هـ ففرّ إلى الشام والجزيرة والعراق، ودخل بغداد فمات فيها. (الأعلام ٢/٢١١).

(٨) هو: الحسن بن محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب -عليهم السلام-، وهو الذي ضربت عنقه صبرا بعد وقعة فخ. (انظر مقاتل الطالبيين ص ٤٣٤).

(٩) هو: عيسى بن عبدالله. انظر مقاتل الطالبيين ص ٤٥٨، والشافي ١/٢١٩، والتحف ص ١١١.

(١٠) في التحف: بعبرة.

وعلى ابـــن عاتكـة[11] الـذي أثووه[12] ليـس بـذي كفـنْ
نزلـوا بفـخ غـزوة[3] في غـير منزلـة الوطـنْ
كـانوا كرامـاً فـانقضوا لا طائشـين ولاجـبنْ
غسـلوا المذلـة عنهـم غسل الثيـاب[4] مـن الـدرنْ
هـدي العبـاد بجدهـم[5] فلهـم علـى النـاس المنـنْ

رواه الشيخ أبو الفرج الأصبهاني لعيسى[4] بن عبد الله[5].

وروى عن بعضهم قال: رأيت في النوم رجلاً ينشدني ويسألني[6] أن أنشده هـذه الأبيات فأنشدته إياها فقال: زد فيها:

قـوم كـرام سـادة من هم ومن هـم ثـم مـن[9]

---

(11) ابن عاتكة هو: سليمان بن عبدالله بن الحسن الرضا أخو النفس الزكية. (انتهى هامش في الشافي ١/٢١٩).

(12) في التحف، والشافي: أردوه.

(3) في الحدائق، والتحف، والمقاتل، والشافي: غدوة.

(4) في (ب): اللبان، ولعله تحريف.

(5) في التحف والشافي: بجبهم.

(4) هو: عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب-عليهم السلام- العلوي، المبارك، أبو محمد، وقيل: أبو بكر، روى عن: أبيه عبدالله بن محمد بن عمر، وعنه: ابنه أبو الطاهر العلوي، كـان شريفاً، عالماً، نسابة، (انظر معجم رجال الاعتبار).

(5) مقاتل الطالبيين ص ٤٥٨-٤٥٩، والشافي١/٢١٩، والحدائق الوردية ١/١٨٠-١٨١، والتحف ص ١١١-١١٢، ومروج الذهب ٣/٣٣٧.

(6) في (ب): وسألني.

(9) انظر الحدائق١/١٨١، والتحف ص ١١٢، والمقاتل ص ٤٥٩، والشافي ١/٢١٩.

[أخبار الإمام يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام][1].

وفي الغوي ويحيى البر قائمنا أتت بملحمة مسطورة الخبرِ
وخادع الفضل شروينا فسلمه بعد الأمان إليه غير معتذرِ
وكان ماكان من نقض الأمان له والغدر ليس لهارون بمنتكرِ

الغوي: هو هارون الملقب بالرشيد الذي نكث الأمان، والبر التقي: يحيى بن عبد الله، [و][2]قصتهما أشهر من نار على علم، لكن أذكر هاهنا طرفاً من ذلك جرياً على العادة، فأقول: أما أبوه عبد الله الملقب بالكامل فقد مضى طرف من خبره، وكذلك أخواه النفس الزكية محمد، وأبو الحسن إبراهيم، وأما أمه فهي قرشية من ذرية زمعة بن الأسود، وأبوها ابن أخت هند والدة النفس الزكية، وأخويه إبراهيم وموسى، كان يحيى هذا من عيون الأئمة، وفضلاء هذه الأمة، قد روى الحديث عن أهله وعن غيرهم، وأكثر روايته عن جعفر الصادق[3] وكان قد حضر القتال مع الفخي، وقاتل

---

(١) عن الإمام يحيى بن عبدالله انظر: أخبار فخ وخبر يحيى بن عبدالله لأحمد بن سهل الرازي، وكذلك التحف شرح الزلف للسيد المولى مجد الدين المؤيدي ص ١١٢-١٣٢، ومقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصبهاني ص ٤٦٣-٤٨٦، الشافي ٢٢٤/١-٢٣٧، والحدائق الوردية للشهيد حميد المحلي ص ١٨١-١٩٥، والافادة في تاريخ أئمة الزيدية للإمام أبي طالب ص ٩٧-١٠٧، والمصابيح لأبي العباس، تتمة العلامة علي بن بلال(خ) ص ٢٦٨-٢٨٧، ومقدمة البحر الزخار ص ٢٢٧، والزيدية لمحمود صبحي ص ٩٤-٩٥، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد٢٩٠/١٥.

(٢) سقط من ب.

(٣) قال أبو الفرج في المقاتل عند ذكر الإمام يحيى بن عبدالله ص ٤٦٣ ما لفظه: (وقد روى الحديث، =

قتالاً عظيماً، وأصيب بنشاب كثير حتى صار كالقنفذ، فلما انقضت الوقعة أقام مستتراً مدة طويلة يطوف في الآفاق خوفاً على نفسه، [و][1]وصل صنعاء، وأقام[بها][2] شهوراً، وأخذ عنه علماء صنعاء كثيراً، ثم دخل بلاد الحبشة وخرج منها، ثم دخل بلاد الترك فتلقاه ملكها بالإكرام، وقدّم [له][3] التحف العظيمة، ودعاه إلى الإسلام فأسلم على يديه سراً، وبثّ [يحيى][4] دعاته في الآفاق، فجاءته كتبهم ببيعة مائة ألف منهم العلماء والفقهاء، فقال يحيى: لا بدّ من الخروج إلى دار الإسلام فنهاه ملك الترك عن ذلك، وقال: إنهم يخدعونك، قال[5] يحيى: لا أستجيز فيما بيني وبين الله[تعالى] [6] أن أقيم في بلد الترك ومعي مائة ألف مقاتل من المسلمين، فخرج إلى بلاد الديلم، وقال: إن للديلم، معنا خرجة، وأرجو أن تكون معي فلم تكن معه، وإنما كانت مع الناصر[7] وكان في الذين بايعوه من عيون العلماء ا لمشهورين ابن عبد ربه، [و][8]ابن علقمة، والشافعي[9] وغيرهما، وجرى على الشافعي -رحمه الله- في ذلك نكبة، وذلك

وأكثر الرواية عن جعفر بن محمد، وروى: عن أبيه، وعن أخيه محمد، وعن أبان بن تغلب.
وروى عنه: مخول بن إبراهيم، وبكار بن زياد، ويحيى بن مساور، وعمرو بن حماد). انتهى. وانظر الإفادة ص ٩٧-٩٨.

(١) سقط من ب.

(٢) زيادة في ب.

(٣) سقط من ب.

(٤) سقط من ب.

(٥) في (ب): فقال.

(٦) زيادة في (ب).

(٧) أي: الناصر الأطروش الحسن بن علي -عليه السلام- الآتية أخباره في هذا الكتاب.

(٨) سقط من (ب) والصواب: عبد ربه بن علقمة، وهو: عبد ربه بن علقمة، محدّث، وروى عن الإمام يحيى بن عبد الله، وصالح المري.
وروى عنه: محمد بن عمران بن أبي ليلى. (هامش في الإفادة ص ٩٩).

(٩) في تتمة المصابيح للعلامة علي بن بلال الآملي (خ)ص ٢٦٩، بعد ذكره لمن بايعه، ما لفظه: قال أبو =

أن الرشيد لما بلغه أنه يدعو[1] ليحيى بن عبد الله أنفذ إليه من أتى به على حمار مقيد مكشوف الرأس، فأدخل بغداد على تلك الحال[2].

قالوا: ولما استجاب ليحيى من استجاب تغيّرت أحوال هارون، وقطع الخمر، ولبس الصوف، وافترش اللبود، وتحلّى بغير ما يعتاده من العبادة والصلاح، وعلم أنه لا يطيق على أخذ يحيى قسراً، فأعمل الحيلة في إخراجه من هناك فوجه الفضل بن يحيى[3] في خمسين ألف مقاتل، وألزمه التوصل في إخراج يحيى بما أمكن من الحيلة[4] واجتهد الفضل في ذلك إزالة للتهمة عن نفسه؛ لأنه كان قد سُعِي به إلى هارون، وقيل: إنه يعرف مكانه، وأنه كتب له مسطوراً يعرضه على أهل كل جهة ألاّ يتعرضوا[5] له بحال، فلما جهزّ الفضل بن يحيى بالخيل والأموال الجليلة،[و][6]أمره أن يبذل لجستان ما يحب من الأموال، فلما وصل الفضل إلى هناك عرض على ملك الديلم الأموال الجليلة

العباس الحسني: فمن العلماء عبدربه بن علقمة، ومحمد بن إدريس الشافعي، ومحمد بن عامر، ومخَوّل بن إبراهيم، وحسن بن حسن العُرني، وإبراهيم بن إسحاق، وسليمان بن جرير، وعبدالعزيز بن يحيى الكناني، وبشر بن المعتمر، وفليت بن إسماعيل، ومحمد بن أبي نعيم، ويونس بن إبراهيم، ويونس البجلي، وسعيد بن خثيم وغيرهم من الفقهاء. قال غيره: والحسن بن صالح بن جبير) انتهى، وقد ذكر ذلك في الحدائق ١٨٢/١ ما عدا الحسن بن صالح بن جبير فلم يذكره، وذكره أيضاً المنصور بالله في الشافي ص٢٣٥/١ وزاد فيه ابن عورك اللهي، وابن سهل، والحسن بن الحسين بن إسحاق، وحبيب بن أرطأة). انتهى.

(١) في (ب): يدّعيها.

(٢) في (ب): الحالة، وفي الحدائق: على تلك الهيئة، والرواية في الحدائق ١٨٢/١.

(٣) هو: الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي، وزير هارون الملقب الرشيد، وأخوه من الرضاع، استوزره مدة قصيرة، ثم ولاه خراسان، ثم حبسه في الرقة، ولد سنة ١٤٧هـ، وتوفي في سجنه بالرقة سنة ١٩٣هـ(انظر معجم رجال الاعتبار).

(٤) في (ب): من الحيل.

(٥) في (ب): أن لا يعترضوا.

(٦) زيادة في ب.

ليخرج يحيى من بلاده فامتنع جستان من ذلك، وكان الفضل [قد][1]عرف أن امــرأة جستان غالبة عليه فطمع فيه من جهتها، فأنفذ إليها من الألطاف والجواهر والطيـــب والثياب حتى أرضاها، فأشارت على[2] جستان، فأراد تسليمه في قصة طويلة؛ شـــهد عليه فيها فوق ألف من علماء الإسلام أنه عبد لهارون، وانخدع جستان، فقال يحيـــى: إن كان ولابدَّ فاتركني آخذ لي ولأصحابي الأمان، فكتب له هارون أمانــــاً عرضـــه يحيى[عليه السلام] [3] على جميع علماء الإسلام، فكلهم يقول: هذا لا ينقضه نــاقض، وهذه نسخة الأمان التي وضعها هارون إلى يحيى[4] بن عبد الله -عليه السلام-[5]:

بسم الله الرحمن الرحيم هذا[كتاب] [6] أمان من أمير المؤمنين هارون بن محمد بـــن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ليحيى بن عبدالله بـــن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب[بن عبدالمطلب][7] وسبعين[8] رجـــلاً مـــن أصحابه إني أمنتُك -يا يحيى بن عبد الله -والسبعين رجلاً من أصحـــابك بأمـــان الله الذي لا إله إلا هو، الذي يعلم من أسرار[9] العباد ما يعلم من علانيتهم-أماناً صحيحاً،

(١) زيادة في ب.

(٢) في (ب): إلى.

(٣) زيادة في ب.

(٤) في (ب): ليحيى.

(٥) نص الأمان الذي كتبه هارون للإمام يحيى بن عبدالله أورده المنصور بالله عبدالله بن حمـــزة في كتابـــه الشافي ١/٢٣٢-٢٣٤، والعلامة أحمد بن سهل الرازي في كتاب أخبار فـــخ وخـــبر يحيـــى بـــن عبدالله (خ).

(٦) زيادة في أخبار فخ.

(٧) زيادة في أخبار فخ، وفي الشافي.

(٨) في الشافي: (ولسبعين رجلاً) وكذا في أخبار فخ.

(٩) في أخبار فخ: (سراير).

براً[1] صادقاً، ظاهره كباطنه، وباطنه كظاهره، لا يشوبه غل، ولا يخالطه غش[2] بوجه من الوجوه، ولا سبب من الأسباب، فأنت يا يحيى بن عبد الله والسبعون رجلاً من أصحابك آمنون بأمان الله على ما أصبت[3] من مال أو دم أو حدث على أمير المؤمنين هارون بن محمد، وأصحابه[4] [وقواده] [5] وجنوده، وشيعته، [وأهل مملكته][6] وأتباعه، ومواليه، وأهل بيته، وعلى أن كل من طالبه، أو طالب أصحابه بحدث كان منه أو[7] منهم من الدماء والأموال، بجميع[8] الحقوق كلها، وما استحق[9] الطالب على يحيى[10] بن عبد الله وأصحابه السبعين، فعلى أمير المؤمنين هارون بن محمد ضمان ذلك [جميعه][11] وخلاصه[12] حتى يوفيهم حقوقهم[أو يرضيهم][13] بما شاءوا بالغة[14] ما بلغت تلك المطالبة من دم، أو مال، أو حدٍّ، أو قصاص، وأنه لا يؤاخذه[15]

(١) في أخبار فخ، والشافي: (جائزاً).

(٢) في الشافي: (لا يخالطه غش يتعلله بوجه من الوجوه...إلخ) وفي أخبار فخ: (ولا يخالطه غش يبطله بوجه من الوجوه...إلخ).

(٣) في الشافي: (أصيب) وفي أخبار فخ: (على ما أصبت أنت وهم من...إلخ).

(٤) في أخبار فخ، والشافي: (أو على أصحابه).

(٥) زيادة في ب، وفي أخبار فخ، وفي الشافي.

(٦) سقط من أخبار فخ.

(٧) في أخبار فخ: (أو كان منهم).

(٨) في أخبار فخ: (وجميع).

(٩) في أخبار فخ: (فاستحق).

(١٠) في أخبار فخ: (ليحيى بن عبدالله، والسبعين رجلاً من أصحابه).

(١١) سقط من أخبار فخ، وفي الشافي: (ضمان جميع ذلك).

(١٢) في (ب): وخلاصته.

(١٣) زيادة في أخبار فخ.

(١٤) في أخبار فخ، والشافي: (بالغاً).

(١٥) في (ب): لا يأخذه.

بشيء كان منه أو[1] منهم مما وصفنا[2] في صدر [كتابنـــا][3] هـــذا، ولا نـــأخذه[4] [هو][5] وإياهم بضغن، ولا ترة، ولا حقد، ولا وغر بشيء مما كان منه مـــن كـــلام، أو[6] حدث، أو عداوة ظاهرة أو باطنة، [ولا][7] مما كان منه من المبايعة والدعاء إلى نفسه، وإلى خلع أمير المؤمنين [هارون][8] وإلى حربه، وأن أمير المؤمنين هارون [بـــن محمد][9] أعطى يحيى[10] بن عبد الله والسبعين رجلاً من أصحابه عهـــداً خالصـــاً[11] وميثاقاً غليظاً مؤكداً، وذمة الله، وذمة رسوله، وذمة أنبيائـــه المرســـلين، وملائكتـــه المقربين، وأنه جعل له هذه [العهودو][12] المواثيق والذمم ولأصحابـــه في عقـــدة[13] مؤكدة صحيحة، لا براءة له عند الله في دنياه وآخرته إلا بالوفاء بها، وأني قد أنفذت ذلك لك ولهم، ورضيته وسلمته، وأشهدت الله وملائكته على ذلـــك وكفـــى بـــالله

---

(١) في الشافي، وأخبار فخ: (ومنهم).

(٢) في الشافي: (وضعنا).

(٣) سقط من أخبار فخ.

(٤) من أخبار فخ، والشافي: (ولا يأخذه).

(٥) سقط من أخبار فخ، والشافي.

(٦) في أخبار فخ، والشافي: (أو حرب).

(٧) سقط من الشافي، وفي أخبار فخ: (ولا بما كان).

(٨) سقط من أخبار فخ.

(٩) سقط من ب.

(١٠) في (ب): ليحيى، وفي أخبار فخ، والشافي: (وأن أمير المؤمنين هارون بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب، أعطى يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب...إلخ)

(١١) في أخبار فخ، والشافي: (عهداً خالصاً مؤكداً؛ وميثاقاً واجباً غليظاً).

(١٢) زيادة في أخبار فخ.

(١٣) في أخبار فخ: (في عنقه).

شهيداً، وأنت[1] وإياهم آمنون بأمان الله، وليس عليك ولا عليهم عتب، ولا توبيخ، ولا تبكيت، ولا تعريض، ولا أذى مما[2] كان منك ومنهم إذ[3] كنت في مناوأتي وحربي[4] من قتل كان، أو قتال، أو زلة، أو جرم، أو سفك دم، أو جناية عمداً[5] أو خطأ، أو أمر من الأمور سلف منك أو منهم من[6] صغير من الأمور[7] ولا كبير سراً[8] أو علانية[9] ولا سبيل إلى نقض ما جعلته لك من أمان[10] ولا [إلى][11]نكثه بوجه من الوجوه، ولا سبب من الأسباب، وإني قد أذنت لك بالتقدم[12] أنت وأصحابك أين شئت من بلاد المسلمين، [و] [13]لا تخاف أنت ولاهم غدراً، ولا ختراً، ولا إقفاراً[14] حيث أحببت من الأرض[15] فأنت وهم آمنون بأمان الله الذي لا إله إلا هو لا ينالك أمر تخافه، [أو تحاذره][16] من ساعات الليل والنهار، ولا أدخل في أماني

(١) في (ب): فأنت.

(٢) في أخبار فخ، والشافي: (فيما).

(٣) في (ب): إذا.

(٤) في الشافي، وأخبار فخ: (ومحاربتي).

(٥) في أخبار فخ، والشافي: (أو جناية في عمد).

(٦) في الشافي، وأخبار فخ: (في).

(٧) في أخبار فخ: (من الأمر).

(٨) في الشافي، وأخبار فخ: (في سر).

(٩) في أخبار فخ: (ولا علانية).

(١٠) في أخبار فخ، والشافي: (من أماني).

(١١) زيادة في الشافي، وأخبار فخ.

(١٢) في الشافي، وأخبار فخ: (بالمقام).

(١٣) زيادة في (ب).

(١٤) في أخبار فخ: (ولا إخفاراً).

(١٥) في الشافي، وأخبار فخ: (من أرض الله).

(١٦) سقط من أخبار فخ، وفي الشافي: (لا ينالك أمر تحاذره من ساعات الليل والنهار).

عليك غشاً[1] ولا خديعةً، ولا مكراً، ولا يكون [ذلك][2] مني إليك بدسيسة[3] ولا جاسوس، ولا إشارة، ولا معارضة[4] ولا كناية[5] ولا تصريح، ولا شيء[6] مما تخافه على عذر[7] ولا مطعم، ولا مشرب، ولا ملبس، ولا[8] أضمره لك، ولا[9] ترى مني انقباضاً، ولا مجانبة، ولا ازوراراً[10] فإن أمير المؤمنين هارون بن محمد[بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب][11] نقض ما جعل لك ولأصحابك من أمانهم[12] هذا، ونكث[13] عنه أو خالفه إلى أمر تكرهه، أو[14] أضمر لك في نفسه غيرما أظهره[15] أو أدخل عليك فيما ذكر من أمانه[وتسليمه][16] لك

---

(١) في الشافي: (ولا أدخل عليك في أماني غشاً).

(٢) في أخبار فخ: (ولا يكون مني إليك في ذلك دسيس).

(٣) في الشافي: (بدسيس).

(٤) في الشافي، وأخبار فخ: (ولا معاريض).

(٥) في أخبار فخ: (ولا كتابة).

(٦) في أخبار فخ: (ولا شيء من الأشياء مما تخافه).

(٧) في (ب): على من عذر، وفي حاشية(أ)، وفي نسخة: من حديد(تمت) والعبارة في الشافي: (ولا شيء مما تخافه على نفسك من حديد ولا مطعم ولا مشرب).

(٨) في (ب): فلا.

(٩) في أخبار فخ: (وجعلت لك أن لاترى مني انقباضاً) وفي الشافي: (وجعلت لك أن لاترى منه انقباضاً).

(١٠) في الشافي: (ولا ازدراء).

(١١) زيادة في أخبار فخ، والشافي.

(١٢) في أخبار فخ: (أمانكم).

(١٣) في الشافي، وأخبار فخ: (أو نكث).

(١٤) في (ب): وأضمر.

(١٥) أخبار فخ، والشافي: (أظهر).

(١٦) زيادة في أخبار فخ.

[ولأصحابك][1] الخديعة لك، أو المكر بك، أو نوى غير ما جعل لك الوفاء به، فلا قبل الله منه صرفاً، ولا عدلاً، وزبيدة بنت[2] جعفربن أبي جعفر[3] طالق [منه][4] ثلاثاً بتةً، وأن كل مملوك له[من عبد][5] أو أمة، أو سرية[6] أو أمهات أولاد[7] أحرار، وكل إمرأة ينكحها[8] فيما يستقبل فهي طالق[9] وكل مملوك يملكه فيما يستقبل من ذكر أو[10] أنثى فهم أحرار، وكلما[11] ملكه من مال، أو يستفيده فهو صدقة على الفقراء والمساكين، وإلا فعليه المشي إلى بيت الله الحرام حافياً راجلاً، وعليه المحرمات[12] من الأيمان كلها، وأمير المؤمنين هارون بن محمد [بن عبد الله][13] خليع من إمرة المؤمنين، والأمة من ولايته براء، ولا طاعة له في أعناقهم، والله عليه فيما[14] أكد، وجعل على

---

(١) زيادة في (ب) والشافي، وأخبار فخ، واللفظ بعدها في الشافي: (التماس الخديعة).

(٢) في الشافي، وأخبار فخ: (ابنة).

(٣) هي: زبيدة بنت جعفر المنصور العباسية، أم جعفر، زوج هارون وبنت عمه، وأم الأمين، اسمها أمة العزيز، وغلب عليها اللقب، تزوجها هارون سنة ١٦٥هـ، وكان لها ثروة واسعة، توفيت ببغداد سنة ٢١٦هـ(انظر معجم رجال الاعتبار).

(٤) سقط من أخبار فخ.

(٥) زيادة في أخبار فخ، والشافي.

(٦) في الشافي، وأخبار فخ: (وسرية).

(٧) في أخبار فخ: (وأمهات أولاده أحرار).

(٨) في الشافي: (يتزوجها) وفي أخبار فخ: (وكل إمرأة له يتزوجها).

(٩) في أخبار فخ: (فهي طالق ثلاثاً).

(١٠) في الشافي، وأخبار فخ: (وأنثى).

(١١) في الشافي، وأخبار فخ: (وكل مال يملكه).

(١٢) في الشافي، وأخبار فخ: (المحرجات).

(١٣) سقط من (ب) وبعدها في أخبار فخ: (ابن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس).

(١٤) في الشافي: (بما) وفي أخبار فخ: (بما وكد).

نفسه في هذه الأيمان[١] كفيل، وكفى بالله شهيداً[٢].

قالوا: وكتب يحيى -عليه السلام- كتاباً آخراً على الفضل بن يحيى، وأن هارون أمره بإعطائه الكتاب الذي فيه الأمان، وكتب بخطه، وأشهد الألف والثلاثمائة رجل الذي شهدوا عليه بالرق والزور، وأتى كتاب هارون وخطه بيده، فخرج يحيى إلى بغداد، ثم إلى المدينة، [و][٣]وقف بها مدة، فتمالأ جماعة من قريش على كيده، والسعاية به إلى هارون، وأنه يريد الخروج عليه؛ فحبسه الرشيد[٤] وجرى له معه ومع الزبيري مناظرات، خلاصتها: أن هارون نقض ذلك العهد، وقد أشار إلى ذلك أبو فراس[٥] حيث يقول:

يا جاهداً في مساويهم يكتمها[٦] ... غدر الرشيد بيحيى كيف ينكتم

ذاق الزبيري غب الحنث وانقشعت ... عن ابن فاطمة الأحقاد والتهم

ولما احتال الرشيد في نقض العهد قتل يحيى، واختلفوا في قتله كيف كان؟ فروى أبو الفرج بإسناده إلى رجل كان مع يحيى في المطبق قال: كنت [ليلة][٧] قريباً منه،

---

(١) في الشافي، وأخبار فخ: (الأمان).

(٢) انظر أخبار فخ(خ)، والشافي ١/٢٣٢-٢٣٤.

(٣) زيادة في ب.

(٤) في (ب): فحبسه هارون.

(٥) أبو فراس الحمداني، هو: الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدون الحمداني، المتوفى سنة ٣٥٧هـ، ابن عم سيف الدولة، شاعر، أمير، فارس، شارك في عدة معارك مع سيف الدولة حارب فيها الروم، وأسر في إحداها وهوجريح في فخذه، فحمل إلى القسطنطينية وسجن فيها أربع سنين. (انظر تأريخ آداب اللغة العربية ٢/٢٥١-٢٥٣).

(٦) في (ب): ليكتمها.

(٧) سقط من المقاتل.

وكان[1] في أضيق البيوت وأظلمها، فبينما[2] نحن ذات ليلة كذلك إذ سمعنا صوت الأقفال[وقد مضت من الليلة هجعة][3] فإذا هارون[قد][4] أقبل[على برذون له ثم وقف][5] فقال[6]: أين هذا -يعني يحيى بن عبد الله-؟ قالوا: هو بهذا البيت[7] فقال: عليَّ به[فأدني إليه][8] فجعل هارون يكلمه بشيء لم نفهمه[9] ثم قال: خذوه[فأخذوه][10] فضرب مائة عصا، ويحيى يناشده الله والرحم والقرابة من رسول الله ﷺ[11] وهو يقول[12]: ما بيني وبينك قرابة، ثم حمل وردَّ[13] إلى موضعه، فقال: كم أجريتم عليه؟ فقالوا[14]: أربعة [أرغفة وثمانية] [15] أرطال ماء، فقال: اجعلوه على النصف، ومكث ليالي[16] ثم سمعنا وقعاً فإذا نحن به حتى[17] دخل ووقف وقفة، ثم

---

(١) في المقاتل: (فكان).

(٢) في المقاتل: (فبينا).

(٣) زيادة في المقاتل.

(٤) زيادة في ب.

(٥) زيادة في المقاتل.

(٦) في المقاتل: (وقال).

(٧) في المقاتل: (قالوا في هذا البيت).

(٨) زيادة في المقاتل.

(٩) في المقاتل: (لم أفهمه).

(١٠) زيادة في المقاتل.

(١١) بعدها في المقاتل: (ويقول: بقرابتي منك، فيقول: ما بيني...إلخ).

(١٢) في (ب): فيقول.

(١٣) في المقاتل: (فردَّ).

(١٤) في (ب): فقال، وفي المقاتل: قالوا.

(١٥) سقط من ب، والعبارة في ب هكذا: فقال: أربعة أرطال ماء.

(١٦) في المقاتل: (ثم خرج ومكثنا ليالي).

(١٧) في (ب): قد

قال: عليَّ به، فأخرج[١] وفعل به مثل فعله الأول[٢] وضرب[٣] مائة عصا أخرى، ويحيى يناشده الله، ثم قال: كم أجريتم عليه؟ فقالوا[٤]: رغيفين وأربعة أرطال ماء، قال: اجعلوه على النصف، ثم خرج، وعاد إليه ثالثة[٥] وقد مرض يحيى[بن عبد الله][٦] وثقل، فلما دخل قال: عليَّ به، قالوا: هو عليل مدنف لما به، قال: كم أجريتم عليه؟ فقالوا[٧]: رغيفاً[٨] ورطلين ماء. قال: فاجعلوه على النصف، ثم خرج فلم يلبث[يحيى بن عبد الله][٩] أن مات، فأخرج للناس ودفن[رضي الله عنه وأرضاه][١٠].

وقال ابن عمار في روايته: إنه بني عليه إسطوانة[بالرافقة][١١] وهو حي[١٢] وقيل: بل كان لهارون بركة فيها أسود يرمى بمن سخط عليه فيها، فتكشط لحمه فجوّعها، ثم رمى بيحيى إليها فبصبصت له وما ضرته[١٣] [وقيل: سمم له][١٤] وقيل: غير ذلك،

---

(١) في (ب): فخرج.

(٢) العبارة في (ب): (وفعل به مثل ما فعل به أولاً) وفي المقاتل: (ففعل به مثل فعله ذلك).

(٣) في المقاتل: (وضربه).

(٤) في (ب) وفي المقاتل: (قالوا).

(٥) في المقاتل: (وعاد الثالثة).

(٦) زيادة في المقاتل.

(٧) في (ب) وفي المقاتل: (قالوا).

(٨) في (ب): رغيفين، وهو خطأ.

(٩) زيادة في المقاتل.

(١٠) زيادة في المقاتل.

(١١) زيادة في المقاتل.

(١٢) انظر مقاتل الطالبيين ص ٤٨١-٤٨٢.

(١٣) قال في الإفادة ص ١٠٧ بعد أن ذكر غدر هارون بالإمام يحيى بن عبد الله وحبسه قال ما لفظه: (ثم سقاه السم فمات -عليه السلام- في حبسه ببغداد، وقيل: أنه خنق، وقيل: أنه لما خرب القصر المعروف بالقرار في فتنة محمد الملقب بالأمين أيام قتال المأمون له وجد ميتاً بين إسطوانتين). انتهى.

(١٤)سقط من ب.

وليحيى -عليه السلام- عقب بالمغرب، ورثاه بعضهم بقوله:

يــا بقعــة مــات بهــا ســيد ... ما مثلــه في الأرض مــن ســيدِ
مات الشذى بعــده[1] والنــدى ... وسمي الدهــر[3] بــه معتــدي
لا زال غيث الله يــا قــبره[2] ... عليك منه رائــح[4] مغتــديِ
فكم حياءٍ[5]قد حزتُ من وجهــه ... وكم ندى يحيــى بــه المجتــدي
كان لنـــا غيثـــاً بــه نرتــوي ... وكان كـــالنجم بــه نهتــدي
فإن رمانا الدهــر عــن قوســه ... وخاننـــا في منتهــى الســؤددِ
فعــن قليــل[6] تبتغــى ثـــأره ... بالحســـني الثـــائر المهتـــدي
إن[7]ابن عبد الله يحــى ثــوى ... والمجد والسؤدد في ملحــدِ[8]

(١)في (ب) وفي المقاتل، والحدائق: مات السدى من بعده الندى.

(٢) في (ب): بأقبره.

(٣) في الحدائق، وفي المقاتل: (وسمي الموت).

(٤) في (ب): ريح.

(٥) في (ب): فكم حبا.

(٦) في الحدائق، وفي المقاتل: (فعن قريب).

(٧) في (ب): فابن عبد الله.

(٨) انظر الأبيات في الحدائق الوردية(خ)١/١٩٤-١٩٥، وفي مقاتل الطالبيين ص ٤٨٦، وهــي فيهمــا بدون نسبة، إلا أنه في المقاتل قال: أنشدنيه علي بن إبراهيم العلوي.

[الإمام إدريس بن عبد الله ـ عليه السلام ـ][1].

وسل إدريس غرب[2]العزم منتضياً ... بالغرب وهو من الأشياع في زمرِ[3]

فعاجلته بسهم [4] الحتف وأدرعت ... على ســـراة بنيـــه فـــروة النمـــرِ

هو: إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، وأمه عاتكة بنت الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي، لما جمع خصال الشرف، ونشأ نشوء[5] آبائـــه في العلم، والزهد، اللذين كل بذلك أقرّ واعترف، سار نحو المغرب، فعرفه جماعة من أهل تلك النواحي كانوا قد حجوا في تلك السنة التي قتل فيها الحسين الفخي، وشـــاهدوه يقاتل، وقد اصطبغ قميصه دماً، فشهر نفسه في نواحي المغرب، ودعا إلى الله هنـــاك، فلبّاه خلق كثير.

وكان له مواقف كبيرة[6] ومحاربات جمة ظهر فيها على الجنود العباسية، والخوارج،

---

(١) عن الإمام إدريس بن عبدالله(ع) انظر الحدائق الوردية(خ) الجـــزء الأول ص ١٩٥-١٩٧، ومقـــاتل الطالبيين ص ٤٨٧-٤٩١، والتحف شرح الزلف ص١٤٠-١٤٢، والزيدية لمحمـــود صبحـــي ص ١٠٩-١١٢، والشافي ١/٢٣٧-٢٤٠، والمصابيح لأبي العباس الحسني تتمة العلامة علي بن بـــلال ص ٢٨١-٢٨٧، ومقدمة البحر الزخار ص٢٢٧وغيرها.

(٢) في (ب): سيف.

(٣) في (ب): نفر(من أ، ب).

(٤) في (ب): بسُم.

(٥) في (ب): نشأة.

(٦) في (ب): كثيرة.

ولما بلغ هارون خروجه وقوة جانبه قلق، حتى هابته حاشيته، واجتنبوا كلامه خوفاً من سطوته، فجاء يحيى بن خالد[1] فأخبروه[2] فجاء من تلقاء وجهه، فقال: يا أمير المؤمنين، مالي أراك كئيباً؟ فإن كان لحدث أوفتق، فلم يزل ذلك يقع على الملوك، ثم يؤول الأمر إلى المحبوب، وإن كان لأمر نفديك فيه بأنفسنا وأموالنا فهي لك [الفداء][3] وإن كان لأمر لا تكفي فيه نفوسنا وأموالنا سألنا الله كفايته، فقال: إن عاملنا بإفريقية[4] ذكر في كتابه خروج إدريس بن عبد الله، وقد علمت ما بيننا وبين الطالبية ما هو إلا خروجهم، وكان الفنا، فقال: لتطب نفس أمير المؤمنين، فإني أكفيه أمر إدريس، فلا تعرف هلكه إلا مني، فطابت نفس هارون، فاستعمل سماً، وأمر به فسمم له -عليه [السلام] [5]-.

قال بعض الناس: إن السم الذي أرسلوا به كان على يد سليمان بن جرير[6] أحد شيوخ الزيدية ومتكلميها، وهذه الرواية مذكورة في (الحدائق الوردية) [7] ووجدتها -

---

(١) هو: يحيى بن خالد بن برمك أبو الفضل، ولد سنة ١٢٠هـ، وتوفي سنة ١٩٠هـ، وزير هارون العباسي، ولما ولي هارون الخلافة دفع خاتمه إلى يحيى وقلده أمره، فبدأ يعلو شأنه (انظر الأعلام ١٤٤/٨).

(٢) في (ب): فأخبره.

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): إن عامل أفريقية.

(٥) سقط من (ب) والعبارة هناك: فسمم له عليه. وانظر الحدائق الوردية ١٩٧/١، مع اختلاف يسير في بعض ألفاظ الرواية وزيادة يسيرة.

(٦) هو: سليمان بن جرير الجزري، قال أبو الفرج الأصبهاني: كان من متكلمي الزيدية البترية، ومن أولي الرئاسة فيهم. (انظر مقاتل الطالبيين ص ٤٨٩).

(٧) قال في الحدائق ص ١٩٧/١ بعد أن ذكر أمر خالد بن يحيى مع هارون، وسم يحيى لإدريس-عليه السلام- قال ما لفظه: (واستعمل سماً وأمر به، قيل: مع سليمان بن جرير، وقيل: مع رجل أمره أن يتزيا بزي اليهود إذا صار في المغرب، وقيل: مع المزين، وعلى اختلاف الروايات قد صح سمه -عليه =

أيضاً- مكتوبة بخط السيد الأمير: الحسين بن محمد[1] صاحب (التقرير)[2] يرويها بسنده، إلى أحمد بن عيسى بن زيد -عليه السلام-، قال: جاء رجل من العراق إلى المغرب، يقال له: سليمان بن جرير، وكان مع إدريس فخالفه في شيء، [وقد][3] كان أعطاه هارون مائة ألف درهم على أن يقتله له، فدخل إدريس الحمام، فأرسل إليه سليمان بسمكة، فحين أكل منها أنكر نفسه، وقال: بطني أدركوا سليمان، فطلب في منزله فلم يوجد فجروا إثره، فامتنع من المسير[4] معهم، وقاتلهم وضرب في وجهه وفي يده ضربتين، فالتي في يده قطعت[5] إحدى أصابعه، وفاتهم هرباً، وقيل: بل الذي سمه الشماخ مولى لبني العباس خرج إلى هناك، فأظهر أنه متطبب شيعي؛ فشكا إليه إدريس وجعاً في أسنانه، فأعطاه شيئاً أن يستقي به من عند الفجر، وهرب في الليل، وفعل إدريس ما أمره به عند الفجر فقتله من بعد ثلاثة أيام[6] وفي ذلك يقول بعض شعراء

السلام-) انتهى.

قلنا: والرواية في الشافي ١/٢٤٠، وفي مقاتل الطالبيين ص ٤٩٠، ذكر أبو الفرج بإسناده إلى داود القاسم الجعفري: أن سليمان بن جرير أهدى إلى إدريس سمكة مشوية مسمومة فقتله -رضوان الله عليه ورحمته-، انتهى.

(١) هو: الأمير الحسين بن محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى اليحيوي، الهادوي، الحسني، اليمني، المتوفى سنة ٦٦٢هـ (انظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص ٣٩٠-٣٩٢) وسيأتي بعض من أخباره في الكتاب.

(٢) (التقرير في شرح التحرير) كتاب في الفقه يقع في أربعة مجلدات للأمير الحسين بن محمد، مخطوط (انظر عن نسخه الخطية وأماكن وجودها كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص ٣٩١).

(٣) سقط من ب.

(٤) في (ب): فامتنع السير معهم.

(٥) في (ب): قطفت.

(٦) كان موت الإمام إدريس بن عبدالله(ع) في نيف وسبعين ومائة من الهجرة، في طليطلة، ومشهده بها. (انظر مقدمة البحر الزخار ص٢٢٧، والتحف١٤٢، وفي الزيدية لمحمود صبحي ص١١٠ أنه مات في سنة ١٧٥هـ).

العباسيين:

أتظن يا إدريـــس أنـــك مفلـــت كيد الخلافة[1] أو يقيـــك فـــرار
فليدركنـــك أو تحـــل ببلـــــدة لا يهتـــدي فيهـــا إليـــك نهـــار
إن السيوف إذا انتضاها شخصه[2] طالت فتقصر[3] دونها الأعمـــار
ملك كأن المـــوت يتبـــع أمـــره حتى يقـــال تطيعـــه الأقـــدار[4]

(١) في (ب) ومقاتل الطالبين، والحدائق: كيد الخليفة.
(٢) في المقاتل: سخطه.
(٣) في المقاتل، والحدائق: وتقصر.
(٤) وردت الأبيات في الحدائق الوردية ١/١٩٧ بدون نسبة إلى قائلها، وهي أيضاً في مقـــاتل الطـــالبيين ص٤٩٠، وقال فيه ص٤٩١ ما لفظه: (قال ابن عمار: وهذا الشعر عندي يشبه شعر أشجع بن عمرو السلمي، وأظنه له.
قال أبو الفرج الأصبهاني: هذا الشعر لمروان بن أبي حفصة، أنشدنيه علي بن سليمان الأخفش لـــه). انتهى.

[ذكر إدريس الثاني وإدريس المثلث]

وله ولد اسمه[1] إدريس، وكان من سادات العترة، وولده إدريس المثلث، وله عقب في المغرب، وملك منهم جماعة، وهم مذكورون في التواريخ.

قال ابن أبي الحديد في معرض مفاخرة بين بني هاشم و[بين][2] بني أمية: فإن افتخرت الأموية بملوكها في الأندلس من ولد هشام بن عبد الملك، واتصال ملكهم، وجعلوهم بإزاء ملوكنا بمصر[وإفريقية][3] قالوا[4] لهم: إلا أنّا الذين[5] أزلنا ملكهم بالمغرب كما أزلنا ملكهم بالشام[٨٣] والمشرق كله؛ لأنه لما ملك قرطبة الظافر[6] من

---

(١) في (ب): يسمى، وانظر عن إدريس الثاني (التحف شرح الزلف ص ١٤٣ والأعلام ١/٢٧٨)، وكتاب الزيدية لمحمود صبحي ص١١٣، ومقدمة البحر الزخار ص ٢٢٧، ومقاتل الطالبيين ص٤٩١، وقال المهدي أحمد بن يحيى المرتضى في مقدمة البحر الزخار ص ٢٢٧ عند ذكره لتعداد أئمة الزيدية ما لفظه: (ثم إدريس بن إدريس، قام ودعا، ومات ببلاد المغرب سنة ٢١٩هـ، ومشهده فيها مع أبيه، ثم إدريس بن إدريس بن إدريس المثلث، قام ودعا، ومات في المغرب مع أبيه وجده) انتهى.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) زيادة في شرح النهج.

(٤) في (ب): قالوا: اللهم، وفي شرح النهج: قلنا لهم.

(٥) العبارة في شرح النهج: إلا أنّا نحن الذين أزلنا ملككم بالأندلس، كما أزلنا ملككم بالشام والمشرق كله...إلخ.

(٦) هو: سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبدالرحمن الناصر الأموي، أبو أيوب[٣٥٤-٤٠٧هـ] من ملوك الدولة الأموية في الأندلس، بويع بعد مقتل عمه هشام بن سليمان سنة ٣٩٩، وتلقب بالمستعين بالله، ودخل قرطبة سنة ٤٠٠هـ، فتلقب فيها بالظافر بحول الله، ودخل في صراع مع المؤيد بن الحكم =

بني أمية[وهو سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الملقب بالناصر][1] خرج عليه علي [بن حمود بن منصور][2] بن أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن إدريس [بن إدريس][3] بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب[عليه السلام][4] فقتله، وأزال ملكه، وملك [علي بن حمود][5] [قرطبة][6] دار ملك بني أمية، وتلقب[7] بالناصر، ثم قام بعده أخوه القاسم بن حمود[8] [وتلقّب بالمأمون، ثم قام بعده يحيى بن علي بن حمود][9] وتلقّب[10] بالمعتلي، فنحن قتلناكم وأزلنا ملككم في المشرق والمغرب انتهى[11]. فإدريس هذا عدّه الإمام المهدي في (البحر) هو وولده من الأئمة، وهو [ظاهر][12]كلام السيد هنا.

وحروب، ولي علي بن حمود طنجة وسبته، فاستقل بها وزحف إلى مالقة فتملكها ثم إلى قرطبة فدخلها وقتل المستعين بيده. (الأعلام٣/١٢٢).

(١) زيادة في شرح النهج.

(٢) في شرح النهج: ابن حميد بن ميمون.

(٣) سقط من (ب) ومن شرح النهج.

(٤) زيادة في شرح النهج.

(٥) سقط من شرح النهج.

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (ب): فتلقب، وفي شرح النهج: ويلقب، ترجم له في الأعلام فقال: الناصر الحمودي [٣٥٤-٤٠٨هـ] علي بن حمود بن ميمون بن أحمد الإدريسي الحسني العلوي، الملقب بالناصر لدين الله، أول ملوك الدولة الحسنية الحمودية بقرطبة، إلى أن قال: وقبض على سليمان بن الحكم، وأبيه الحكم بن سليمان بن الناصر فقتلهما في يوم واحد (٢١ محرم سنة ٤٠٧ هـ) (انظر الأعلام ٤/٢٨٣)..

(٨) انظر الأعلام ٥/١٧٥.

(٩) ما بين المعقوفين سقط من شرح النهج، يعني الذي لقب بالمعتلي هو القاسم بن حمود.

(١٠) في شرح النهج: ويلقب.

(١١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥/٢٨٧.

(١٢) زيادة في (ب).

وأما الحاكم في (شرح العيون) فقال: إن إدريس هذا في الطبقة الذين[1] عدَّ فيهـــا المقتصدين، لأنه ذكر هناك محمد[بن حسن][2] بن صالح، ومن جرى مجراه.

(١) في (ب): التي.

(٢) زيادة في (ب).

[الإمام عبد الله بن محمد بن عبد الله ـ عليه السلام ـ][1]

رجعنا إلى نظم[2] السيد صارم الدين وتفسيره قال:

وفجعت بعد عبدالله بالحسن الـ ـــمبارك الماجد المأسور بالغرر[3]

المراد بعبد الله هذا: [هو][4]عبد الله بن محمد بن عبد الله النفس الزكية، لقبه الأشتر، خرج على أبي الدوانيق في آخر مدة خلافته بالسند، وأرض كابل، وكان السبب في ذلك أن عبد الجبار بن عبد الرحمن[5] صاحب خراسان، كتب إلى النفس الزكية، أن أنفذ إليَّ ولدك أدعو لك؛ لأن أبا الدوانيق هم بعزله بعد أن ضبط له خراسان، فسار إليه عبد الله في أربعين رجلاً أو خمسين إلى مدينة هراة وقبل وصوله إلى عبد الجبار خرج إلى السند، وبقي بها أربع سنين يدعو الناس إلى الإسلام، فأسلم على يديه خلق

---

(١) عن الإمام عبد الله بن محمد بن عبدالله. انظر: مقاتل الطالبيين ص ٣١٠، والتحف شرح الزلف ص١٣٣، والمصابيح لأبي العباس الحسني تتمة العلامة علي بن بلال (خ) ص ٢٣٨-٢٤٠.

(٢) في (ب): كلام.

(٣) في نسخة: بالغدر، تمت (من ب).

(٤) زيادة في (ب).

(٥) هو: عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي، المتوفى سنة ١٤٢هـ، أمير من الشجعان الأشداء الجبارين في صدر العهد العباسي، وولاه المنصور إمرة خراسان سنة ١٤٠هـ، فقتل كثيراً من أهلها بتهمة الدعاء لولد علي بن أبي طالب، ثم خلع طاعة المنصور، فوجه المنصور الجند لقتاله، فأسره وحملوه إليه، فقطعت يداه، ورجلاه، وضرب عنقه، بالكوفة، ونفي أهله وبنوه. (انظر الأعلام ٣/٢٧٥).

كثير، وعلى السند من قبل أبي الدوانيق هشام بن عمر التغلبي[1] فوقع بينهم قتال كبير[2] قتل من الفريقين زهاء ثلاثة آلاف رجل، وكان بينهما قدر خمسين وقعة في مقدار سنة، فقتل عبد الله هذا وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، وكان فارساً، شجاعاً، ويقاتل أيضاً راجلاً، قتل في سنة إحدى وخمسين ومائة في شعبان، بعد قتل أبيه بخمس سنين.

فلما قتل هناك ردّ إلى أهله وولده بعد موت أبي الدوانيق إلى الكوفة، فعقبه بها، فقتل هذا بأرض السند، وأخوه علي بن محمد[3] أخذ بمصر، وحمل[4] إلى أبي الدوانيق، فقتله في السجن.

---

(١) هو: هشام بن عمرو بن بسطام التغلبي الوائلي: أمير، عرفه ابن حزم بصاحب السند، ولاه عليها المنصور العباسي سنة ١٥١هـ، توفي بعد سنة ١٥٧هـ (انظر الأعلام ٨٧/٨).

(٢) في (ب): كثير.

(٣) هو: علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب-عليه السلام- قال أبو الفرج الأصبهاني في المقاتل: كان أبوه وجهه إلى مصر، ووجه معه أخاه موسى بن عبد الله ومطراً صاحب الحمام، ويزيد بن خالد القسري يدعوان إليه، فأخذ علي ونجا موسى و لم يؤخذ، إلى أن قال: وأتي أبو جعفر بعلي فحبسه مع أهله فمات معهم، وقد قيل أنه بقي في الحبس فمات في أيام المهدي، والصحيح أنه توفي في أيام أبي جعفر، انتهى. (انظر مقاتل الطالبيين ص ٢٠١).

(٤) في (ب): فحمل.

[الحسن بن إبراهيم بن عبد الله ـ عليه السلام ـ][1]

وأما الحسن المذكور في البيت فهو: الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي -عليه السلام[2]- ذكره السيد أبو العباس[3] وقال: إنه دعا، وروى له دعوة عجيبة حذفتها ميلاً إلى الاختصار، قال: فلما بلغت دعوته اجتمعت إليه الشيعة، [وكان][4] مستتراً بالبصرة، والشيعة يلقى بعضهم[5] بعضاً [بأسبابه][6] فسعى به قرين بن يعلي الأزدي إلى أبي الدوانيق[7] فأعطاه ثلاثة آلاف درهم، وأرسل معه مرعيد

---

(١) عن الإمام الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن، انظر: المصابيح في السيرة تتمة العلامة علي بن بلال(خ) ص ٢٤٠-٢٤٥.

(٢) في (ب): -عليهم السلام-.

(٣) وأبو العباس هو: أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو العباس الحسني، أحد الأعلام والأئمة الكرام، إمام حافظ، مسند حجة، رباني آل الرسول، وشيخ المعقول والمنقول، لم يبق شيء من فنون العلم إلا طار في أرجائه، توفي سنة ٣٥٣ هـ، ومن مؤلفاته (المصابيح في السيرة) وكتاب (ما تفرد به القاسم والهادي-صلوات الله عليهما- دون الفريقين من مسائل الحلال والحرام وغيرهن من الأحكام) (خ) (عن أبي العباس ومؤلفاته ومصادر ترجمته انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٧٨-٧٩).

(٤) سقط من (ب) وفي المصابيح: فكان، والعبارة من أولها في المصابيح ص ٢٤٣، قال: فاجتمعت الشيعة إلى الحسن-عليه السلام-، ودعوا الناس إلى مكاتفته على الدعاء إلى الحق فكان مستتراً بالبصرة.

(٥) في المصابيح: بعضها.

(٦)سقط من ب.

(٧) في المصابيح: إلى أبي جعفر.

النصراني في جماعة من الأعوان، وكتب إلى صاحب البصرة بالسمع[1] والطاعة له، فأقبلوا حتى نزلوا البصرة، فأقبل[2] مرعيد يظهر العبادة، والتأله، ومذهب الشيعة، ومضى قرين إلى الحسن، فأخبره خبره، وعرفٌ بينه وبين الشيعة، فجعلت الشيعة تصف نسكه للحسن حتى صار[3] الحسن مشتهياً للقائه، ومرعيد مع ذلك لا يترك[4] صلة الحسن بالأموال، ويقول: استعن بها على أمرك، وكلما كتب إليه الحسن كتاباً وضعه على [رأسه و] [5]عينه، وأكل ختمه يريد[6] بذلك في رأي العين التبرك[7] إلى أن قالت له الشيعة يوماً: إن الحسن يشتهي لقاءك، [فقال لهم] [8]: أخشى أن أشهر أمري[9] ولكن أنا في حجرة فلو جاءني مع هذا، وأومى إلى قرين رجوت أن يكون أغبى لأمره، فأجابته الشيعة إلى ذلك، وعمد مرعيد فهيّأ القيود والرجال، فلما وافاه الحسن قيده، وحمل[10] من ساعته إلى أبي جعفر على البريد، فلما وصل [إليه][11] الحسن أمر بحبسه، وبعث عميراً مولاه، فأخذ قريناً وأخاه، فعذبهما حتى قتلهما، فقال في ذلك بعض الشيعة:

حمدت الله ذا الآلاء لما ... رأيت قرين يحمل في الحديد

---

(١) في المصابيح: في السمع لهم والطاعة.

(٢) في المصابيح: وأقبل.

(٣) في المصابيح: حتى كان.

(٤) في المصابيح: لا يدع.

(٥)سقط من (ب) ومن المصابيح.

(٦) في المصابيح: يريه.

(٧) في المصابيح: التبارك.

(٨) في المصابيح: قال.

(٩) في المصابيح: نفسي.

(١٠) في المصابيح: وحمله.

(١١) زيادة في المصابيح.

ثم إن سليمان بن الجنيد الطحاوي الصيقل[1] عمل في خلاص الحسن بعد موت[2] أبي الدوانيق من السجن، وقد كان الحسن [دفع ابنه وبنته إلى سليمان][3] فسماهما بغير اسميهما[4] ورباهما، وكان اسم ابنه: عبد الله، و[اسم][5] ابنته: خديجة.

فلما أفضت الخلافة إلى[الملقب][6] المهدي[7] أطلق كل من كان في حبوسه[8] غير الحسن ورجل[9] آخر، فقال[10] سليمان للحسن: قد كنت أظن أنك ستطلق، وما[11] أرى القوم مخرجيك ما دمت حياً، فهل لك أن أعمل في خلاصك[12]؟ فقال: [افعل][13] على اسم الله، قال سليمان: فأتيت يعقوب بن داود[14] فشاورته في ذلك، فقال لي: اعمل فإنها فرصة يمكن فيها العمل، قال: فخرجت إلى أصحابي الزيدية،

(١) في (ب): الصقلي، وفي المصابيح: الصقيل.

(٢) في المصابيح: بعد وفاة أبي جعفر.

(٣) في (ب): دفع إلى سليمان ابنه وبنته، وفي المصابيح: وقد كان الخبر وقع إلى سليمان ابنه وابنته، قال في الحاشية ما لفظه: أظن معنى الساقط هنا: وقد كان وقع إلى سليمان هذا ابن الحسن-عليه السلام- وابنته، عبد الله وخديجة، تمت، قال: وقد كان الحسن دفع إلى سليمان ابنه وابنته كذا في بعض كتب الأخبار، انتهى.

(٤) في المصابيح: بغير اسمهما.

(٥) سقط من المصابيح.

(٦) زيادة في المصابيح.

(٧) في المصابيح: بالمهدي.

(٨) في المصابيح: محابسه.

(٩) في المصابيح: ورجل من آل مروان.

(١٠) في المصابيح: وقال.

(١١) في المصابيح: فما.

(١٢) في المصابيح: في إخراجك فتخلص إن قدرت على ذلك.

(١٣) سقط من المصابيح.

(١٤) هو: يعقوب بن داود بن عمر السلمي بالولاء، أبو عبد الله، المتوفى سنة ١٨٧هـ، كاتب من أكابر الوزراء (انظر الأعلام ١٩٧/٨).

وفيهم أبو الجوزاء، وكان فاضلاً، [فإنه صاح][1] بالمهدي يوماً وهو يخطب:﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾[الصف:٢][2] فأمر به فأدخل عليه، فقال [له][3]: ما حملك على ما صنعت اليوم[4]؟ قال[له] [5]: قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ﴾[آل عمران: ١٨٧].فاتق الله، قال: ويلك!! من أنت؟

قال: رجل من المسلمين، أمرك[6] بمعروف فاعرفه، ونهاك[7] عن منكر فأنكره، [قال][8] فضربه بعمود كان معه حتى غشي عليه عامة النهار، ثم دفعه[9] إلى الربيع، وهؤلاء الذين كانوا من الزيدية، فقال لهم سليمان: كونوا على عدة، فإني أريد أن أنقِّب على هذا الرجل، فأجابوه بأجمعهم[واحتالوا][10] حتى نقَّبوا المطبق وانفتح الحصن، وخرج الحسن وعليه كساء [شعر] [11] أسود، وقد ضرب شعره منكبيه، وكان[12] علاجهم في النقب نصف النهار لما أراد الله من إطلاقه وتسهيل أمره[13]

---

(١) في المصابيح: وصاح.

(٢) بعدها في المصابيح تتمتها: ﴿كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾.

(٣) سقط من المصابيح.

(٤) العبارة في المصابيح: ما حملك على ما جاء منك؟

(٥) زيادة في المصابيح.

(٦) في المصابيح: أمرتك.

(٧) في (ب): وأنهاك، وفي المصابيح: ونهيتك.

(٨) زيادة في المصابيح.

(٩) في المصابيح: ودفعه.

(١٠) زيادة في المصابيح.

(١١) سقط من المصابيح.

(١٢) في المصابيح: فكان.

(١٣) بعدها في المصابيح، وتمام الرواية فيه: فبعث موسى بن زياد في كرى حمارين فأبطأن فأقبلت أنا =

فخرج من الحبس يمشي ويعتقل لا يستطيع المشي، والناس يستحثونه، فقال: لا أقـــدر على الخطو، ثم أتي[1] له بحمار فركبه حتى أتى منزلاً في خان فنزل فيه، وأتي إليه بابنه عبد الله وهو لا يعرفه فسلم عليه، واعتنقا[2] جميعاً يبكيان، وسليمان يبكي لبكائهما، ثم تحمل[3] بعد ذلك إلى الحجاز، فأقام في أمان المهدي حتى هلك -عليه السلام-[4].

والحسن يمشي ويتعقل ليس يستطيع المشي، والناس يستحثونه، فقال: كنت أقدر على الخطو، فقالوا: اجهد نفسك، واحمل عليها، ففعل، فلما انتهوا إلى قريب من الجسر أتي بحمارين فركب ومن معـــه ومضيا حتى دخل إلى منـــزل كان في خان الشاهين، فنـــزل وأتي بابنه عبد الله وهو لا يعرفه فسلم عليه، واعتنقا جميعاً يبكيان، وسليمان يبكي، ثم تحمل بعد إلى الحجاز، فأقام بها على أمان المهـــدي حتى هلك. انتهى.

(١) في (ب): فأتي.

(٢) في (ب): فاعتنقا.

(٣) في (ب): حمل.

(٤) المصابيح في السيرة لأبي العباس الحسني، تتمة العلامة علي بن بلال ص ٢٤٣-٢٤٥.

[الإمام محمد بن إبراهيم بن إسماعيل(ع)] [1].

وأنزلت بـــابن إبراهيـــم داهيـــة ... محمد طـــاعن اللبَّـــات والثغـــر
قاد ابن سهل إليه عسكراً لَجِبـــاً ... والعير يقدم[2] نحو الليث من ذعرِ
وقام فـــارس شـــيبان بدعوتـــه ... أبو السرايا ولم يبخل بمنع ســـري

المراد بابن إبراهيم هذا هو: محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بـــن الحسن، كنيته أبو عبد الله، وقيل: أبو القاسم، ظهر بالمدينة بعد أن أقام مستتراً مـــدة طويلة، واشتد الطلب عليه من أبي الدوانيق، فلم يقف على[3] خبره، فظهر في خلافة المأمون، وذلك أن نصر بن شبيب قدم حاجاً، وكان متشيعاً حسن المذهب، فكان ينزل الجزيرة، فلما ورد المدينة سأل[عن] [4] بقايا أهل البيت من المذكور منهم[5]؟ فذكروا

(١) عن أخبار الإمام محمد بن إبراهيم. انظر: الحدائق الوردية في مناقب أئمـــة الزيديـــة -خ- ١٩٧/١-٢١١، والشافي ٢٤٧/١-٢٥٤، ومقدمة البحر الزخار ص ٢٢٧-٢٢٨، وشـــرح نهـــج البلاغـــة ٢٨٨/١٥، والتحف شرح الزلف ص ١٤٤-١٤٥ والإفادة في تاريخ أئمة الســـادة ص١٠٨-١١٣ ومقاتل الطالبيين ص ٥١٨-٥٣٢، والأعلام ٢٩٣/٥-٢٩٤، والزيدية نظريـــة وتطبيـــق ص١٣٩-١٤٠، والزيدية لصبحي ص ٩٥-٩٦.

(٢) في (ب): تقدم.

(٣) في (ب): فلم يقف له على خبر.

(٤) زيادة في المقاتل ص ٥١٩.

(٥) في المقاتل: ومن له ذكر منهم.

أنه[١] علي بن عبد الله بن الحسين[٢] و عبد الله[٣] بن موسى بن عبد الله[بن الحسن بن الحسن][٤] ومحمد بن إبراهيم هذا، فأما علي بن عبد الله[٥] فإنه كان مشغولاً بالعبادة لا يصل إليه أحد، ولا يأذن لأحد.

وأما عبد الله[٦] بن موسى فكان خائفاً مطلوباً[٧] لا يلقاه أحد، وأما محمد بن إبراهيم فإنه[٨] كان يقارب الناس، ويكلمهم في هذا الشأن، فأتاه نصر بن شبيب[ودخل إليه] [٩] وذاكره مقتل أهل بيته، وغصب الناس إياهم حقوقهم[١٠] وأكثر القول في هذا المعنى إلى أن أجابه محمد بن إبراهيم، وأوعده[١١] أن يلقاه بالجزيرة، وانصرف الحاج، ثم خرج محمد بن إبراهيم إلى الجزيرة، ومعه نفر من أصحابه وشيعته حتى قدم على نصر للوعد[١٢] فجمع[إليه] [١٣] نصر أهله وعشيرته، وعرض[ذلك] [١٤] عليهم، فأجابه بعضهم، وامتنع عليه البعض، وكثر القول فيه[١٥] والاختلاف حتى

---

(١) في (ب) وفي (المقاتل): له.
(٢) في المقاتل: علي بن عبيد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.
(٣) في (ب): وعبيد الله.
(٤) زيادة في المقاتل.
(٥) في المقاتل: فأما علي بن عبيد الله.
(٦) في (ب): عبيد الله.
(٧) في المقاتل: فكان مطلوباً خائفاً.
(٨) في (ب): فكأنه، ولعله خطأ.
(٩) زيادة في المقاتل.
(١٠) بعده في المقاتل، وقال: حتى متى توطئون بالخسف، وتهتضم شيعتكم وينزى على حقكم ...إلخ.
(١١) في المقاتل: وواعده لقاءه بالجزيرة.
(١٢) في المقاتل: للموعد.
(١٣) زيادة في المقاتل.
(١٤) زيادة في المقاتل.
(١٥) في المقاتل: فيهم.

تواثبوا وتضاربوا بالنعال والعصي، وانصرفوا على[1] ذلك حتى خلا بنصر بعض بني عمه[وأهله] [2] فقال له: ماذا صنعت بنفسك وأهلك؟ أتراك إن فعلت هذا الأمر ونابذت[3] السلطان يدعك وما تريد؟ لا، والله بل يصرف همه إليك[وكيده][4] فإن ظفر بك فلا خلاص[5] بعدها، وإن ظفر صاحبك وكان عادلاً[6] كنت عنده رجلاً من أفنى أصحابه، وإن كان غير ذلك، فما حاجتك إلى أن تعرض[7] نفسك وأهلك وأهل بلدك[8] بما[9] لا قوة لك به، وأخرى إن أهل هذه البلد جميعاً أعداء لآل أبي طالب، فإن أجابوك الآن [طائعين] [10]فروا عنك منهزمين إذا[11] احتجت إليهم، على أنك من اختلافهم[12] أقرب منك إلى اجتماعهم، ثم تمثل[شعراً][13]:

وأبذل لابن العم نصحي ورأفتي ... إذا كان لي بالجهر[14]في الناس مكرما

فإن[15]زل عن نصحي وخالف مذهبي ... قلبت له ظهر المجن ليندما[16]

---

(١) في المقاتل: عن.

(٢) زيادة في المقاتل.

(٣) في المقاتل: وتأيدت.

(٤) زيادة في المقاتل.

(٥) في المقاتل والحدائق: فلا بقاء.

(٦) في المقاتل: عدلاً كنت عنده بمنزلة رجل من أفنى أصحابه...

(٧) في المقاتل والحدائق: إلى تعريض.

(٨) في المقاتل: وأهل بيتك.

(٩) في (ب) وفي المقاتل، والحدائق: لما.

(١٠) زيادة في المقاتل.

(١١) في (ب): إن.

(١٢) في المقاتل: على أنك إلى خلافهم أقرب منك إلى إجابتهم.

(١٣) زيادة في (ب).

(١٤) في المقاتل: بالخير.

(١٥) في (ب): لا زال، وفي المقاتل، والحدائق، والشافي: فإن راغ.

(١٦) انظر مقاتل الطالبيين ص ٥٢٠، والحدائق ١/١٩٨-١٩٩، والشافي ١/٢٤٨.

فثنى نصراً[(١)] من رأيه، وفتر نيته، فعاد إلى محمد معتذراً بما كان من خلاف أصحابه[(٢)] ورغبتهم عن أهل البيت، وأنه لو ظن ذلك بهم لم يعده نصرهم، وأومى إلى أن[يحمل إليه مالاً و] [(٣)] يقويه بمال خمسة آلاف دينار، فانصرف محمد عنه مغضباً[(٤)] راجعاً إلى الحجاز، فلقي في طريقه أبا السرايا السري بن منصور[(٥)] أحد بني ربيعة من[(٦)] ذهل بن شيبان، وكان قد خالف السلطان ونابذه، وعاث[(٧)] في نواحي السواد[(٨)] وكان علوي المذهب، فدعاه [محمد][(٩)] إلى نفسه، فأجاب وسر بذلك[(١٠)] ثم أدخله[(١١)]

---

(١) في (ب): فثنى نصر من ورائه.

(٢) في المقاتل، والحدائق: بما كان من خلاف الناس، والكلام في الحدائق نقلاً عن المقاتل مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٣) زيادة في المقاتل، والحدائق.

(٤) قال في المقاتل ص ٥٢٠، والحدائق ١/١٩٩: فانصرف محمد عنه مغضباً، وأنشأ يقول والشعر له:

سنغني بحمد الله عنك بعصبة ... يهشون للداعي إلى واضح الحق

طلبت لك الحسنى فقصرت دونها ... فأصبحت مذموماً وزلت عن الصدق

جروا لهم سبق وصرت مقصراً ... ذميماً بما قصرت عن غاية السبق

وما كل شيء سابق أو مقصرٌ ... يؤل به التقصير إلا إلى العرق

قال: ثم مضى محمد بن إبراهيم راجعاً إلى الحجاز... إلخ.

(٥) هو: السري بن منصور الشيباني، ثائر، شجاع، من الأمراء العصاميين، يذكر أنه من ولد هانئ بن قبيصة الشيباني، بايع الإمام محمد بن إبراهيم بن طباطبا، وتولى قيادة جنده، توفي سنة ٢٠٠هـ، قتله الحسن بن سهل، وبعث برأسه إلى المأمون (انظر الأعلام ٣/٨٢).

(٦) في المقاتل والحدائق: ابن ذهل بن شيبان.

(٧) في (ب): وغاب.

(٨) بعدها في المقاتل ص ٥٢١، والحدائق ١/١٩٩، ثم صار إلى تلك الناحية فأقام بها خوفاً على نفسه، ومعه غلمان له، فيهم: أبو الشوك، وسيار، وأبو الهرماس غلمانه، وكان علوي الرأي، ذا مذهب في التشيع...إلخ.

(٩) سقط من الحدائق والمقاتل.

(١٠) انظر مقاتل الطالبيين ص ٥١٩-٥٢١، والحدائق الوردية ١/١٩٨-١٩٩، وهو فيها نقلاً عن المقاتل مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ.

(١١) في (ب): ثم دخل إلى الكوفة.

الكوفة، فدعاهم إلى بيعة محمد، فأجابوه[1] جميعاً حتى تكابسوا، وازدحموا عليه، وبعث الدعاة من هنالك[2] إلى جميع النواحي، وبايعه الأشراف: محمد بن محمد بن زيد[3] ومحمد بن جعفر بن محمد[4] وعلي بن عبد الله[5] وغيرهم ممن يطول ذكره، ووجه أخاه القاسم بن إبراهيم إلى مصر داعياً وخلاصة الأمر: أن أبا السرايا ما زال يشن الغارات على جنود المسودّة، وينتصر عليهم، ويغنم أموالهم.

وفي خلال ذلك عرض المرض لمحمد بن إبراهيم، فدخل عليه وهو يجود بنفسه، فرأى في وجهه الموت، فقال له: يا ابن رسول الله، كل حي يموت، وكل جديد بال، فاعهد عهدك؛ فقال: أوصيك بتقوى الله، و[المقام على] [6] الذب عن دينك، ونصرة أهل

(١) في (ب): فأجابوا.

(٢) في (ب): هناك، وفي الإفادة ص ١٠٩، قال: خرج -عليه السلام- من المدينة إلى الكوفة بإستدعاء أبي السرايا السري بن منصور الشيباني له وجماعة الأشراف والشيعة، فظهر بها يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى سنة تسعة وتسعين ومائة، وبايعه أبو السرايا وجماعة زيدية الكوفة، وبث الدعاة في سائر النواحي، انتهى.

(٣) هو: محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين السبط(ع) نهض إلى القيام بكتاب الله وإحياء فرائض الله سنة ١٩٩هـ بعد وفاة الإمام محمد بن إبراهيم في الحال، أسره المأمون بعد وقعات عظام، وأحسن نُزله، وقيل: أنه سمه بعد. (انظر التحف ص ١٤٩، والشافي ١/٢٥٤-٢٥٨، والزيدية لمحمود صبحي ص ٩٦، ومقاتل الطالبيين ص ٥١٣-٥٣٦، وغيرها).

(٤) ستأتي أخباره.

(٥) في الإفادة: وعلي بن عبيد الله. وهو: علي بن عبيدالله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب-عليهم السلام- يكنى أبا الحسن، وأمه أم ولد، وكان كوفياً ورعاً من أهل الفضل والزهد، وكان هو وزوجته أم سلمة بنت عبدالله بن الحسين بن علي يقال لهما: الزوج الصلح، كما قيل ذلك قبلهما لأبوي الإمام الحسين بن علي الفخي-سلام الله عليهم-، وكان علي بن عبيد الله مستجاب الدعوة، وله عقب من ولديه عبيد الله الثاني، وإبراهيم، والله أعلم. انتهى. (هامش في الإفادة ص١١١-١١٢).

(٦) زيادة في (ب) وذكرها في هامش (أ).

بيت نبيك، فإن نفوسهم موصولة بنفسك، وولِ الناس الخيرة فيمن يقوم مقامي من آل علي بن أبي طالب -عليه السلام- فإن اختلفوا، فالأمر إلى علي بن عبيد الله[1] فإني قد بلوت طريقته، ورضيت دينه، ثم اعتقل لسانه، وهدأت جوارحه، فغمضه أبو السرايا، وسجاه، وكتم موته[2].

فلما كان الليل أخرجه في نفر من الزيدية[3] ودفنه، وكان موته غرة رجب يوم الخميس سنة تسع وتسعين ومائة، ذكره الحاكم في (شرح العيون). فلما دفن كان من الغد، وقام أبو السرايا فخطب الناس، ونعى إليهم محمداً فارتفعت الأصوات بالبكاء [إعظاماً][4] لوفاته، ثم قال: وقد أوصى إلى علي بن عبيدالله[5] فإن رضيتم به فهو الرضا، وإلا فاختاروا لأنفسكم، فلم ينطق منهم أحد، وتواكلوا.

[استطراد في ذكر الإمام محمد بن محمد بن زيد]

فوثب محمد بن محمد بن زيد وهو غلام حدث السن، فقال[6]: فات الهالك، وبقي الباقي، ودين الله لا ينصر بالفشل، وليست يد هذا -يعني أبا السرايا- عندنا سيئة، وقد

---

(١) في النسخ: علي بن عبد الله، وفي مقاتل الطالبيين، وفي الإفادة: علي بن عبيدالله.

(٢) مقاتل الطالبيين ص ٥٣١، وهي هنا بتصرف واختصار، والإفادة ص ١١٠، والحدائق ٢٠٣/١.

(٣) في المقاتل ص ٥٣٢، والحدائق ص ٢٠٣: فلما كان الليل أخرجه في نفر من الزيدية إلى الغربي ودفنه، انتهى.

وفي الإفادة ص ١١٢، قال أبو طالب بإسناده إلى عيسى بن محمد العلوي-رحمه الله- أنه قال: مشهده عندنا بالكوفة، انتهى.

(٤) سقط من (ب).

(٥) في النسخ: ابن عبد الله، والعبارة في مقاتل الطالبيين: وقد أوصى أبو عبد الله-رحمة الله عليه- إلى شبيهه ومن اختاره وهو أبو الحسن علي بن عبيدالله.

(٦) في المقاتل: فقال: يا آل علي فإن الهالك النجاء وبقى الثاني بكرمه إن دين الله ...إلخ.

شفى الغليل وأدرك الثأر، ثم التفت إلى علي بن عبيدالله، فقال: ما تقول يا أبا الحسن -رضي الله عنك-؟ فقد وصانا بك، أمدد يدك نبايعك، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: إن أبا عبيدالله-رحمه الله- قد اختار لكم فلم يعدل الثقة في نفسه[1] وما أردٌ وصيته تهاوناً بأمره، [ولا أدع هذا زهداً، ولا رغبة عنه][2] ولكن أتخوفٌ أن أشتغل به عن غيره مما هو أحمد عاقبة، فامض -رحمك الله- لأمرك، واجمع شمل ابن عمك، فقد قلدناك الرئاسة علينا، فأنت الرضى عندنا، والثقة في أنفسنا[3] فبايعوه، وفرق عماله، وكان من جملة عماله إبراهيم بن محمد بن جعفر الصادق[4] فأذعن له اليمن بالطاعة[5] بعد وقعة كانت، قيل: إنه قتل فيها من جنود العباسية خمسة عشر ألفاً حتى سمي إبراهيم الجزّار، وكان ينزل هو وشيعته بالقطيع من صنعاء، وكانت سكته تدعى بشارع المبيضة، وخرب سد الخانق بصعدة، وقتل البطون التي تبغض أهل البيت باليمن وهم بنو الحارث بنجران، والسليمانيون بعيان، واللعويون بريدة، والكباريون بأثافث[6]

(١) بعدها في المقاتل: ولم يأل جهداً في حق الله الذي قلده ...إلخ.

(٢) العبارة في المقاتل: ولا أدع هذا نكولاً عنه.

(٣) انظر مقاتل الطالبيين ص ٥٣٢ مع اختلاف يسير.

(٤) إبراهيم بن محمد بن جعفر الصادق، كذا في (أ، ب) والصحيح: أن اسمه إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق: انظر التحف ص ١٤٩، ومقاتل الطالبيين ص ٥٣٣-٥٣٤ وغيرهما، وقد عده المهدي في مقدمة البحر الزخار من الدعاة، حيث قال ص ٢٢٨ عند تعداده لأئمة الزيدية ما لفظه: (ثم إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد، ، خرج إلى أرض اليمن، وله تأثيرات عظيمة، وقتل بخراسان، ومشهده بها سنة نيف وثمانين.
قلت: وعده الحاكم من الدعاة دون الأئمة، وكان قبل دعوته داعياً إلى محمد بن إبراهيم حتى قتل فدعا إلى نفسه). انتهى.

(٥) حاشية في (ب) لفظها: قال في (اللباب في معرفة الأنساب): إن الذين قاموا مع إبراهيم آل فطيمة من الفطيميين، وأخربوا صعدة معه، وقاموا على محمد بن عباد حتى قتلوه، وهم الذين خرجوا جبل الرس، وأتوا بالهادي يحيى بن الحسين-عليه السلام- فملك بلاد اليمن وبلاد خولان.انتهى.

(٦) في (ب): بثاقب.

والآبارة بظهر، والحواليون ببيت ذخار، وبنو يافع بالسر، وتواترت الكتب على محمد بن محمد بالفتح، وعظم أمره، وأمر أبي السرايا على الحسن بن سهل[1] وزير المأمون، فقام وقعد في حرب أبي السرايا، ووقعت وقائع أكثرها على العباسية حتى إذا كان بعض الوقعات انكسر عسكر أبي السرايا.

و لم يبق عنده وعند محمد بن محمد إلا شرذمة قليلة، فأسرا، وأتي بهما إلى الحسن بن سهل، فهم بضرب عنق محمد، فنهاه بعض أصحابه، وأشار عليه بالإرسال به إلى المأمون.

وأما أبو السر ايا، فأمر بضرب عنقه، وصلب رأسه في الجانب الشرقي من بغداد، وبدنه في الجانب الغربي.

وحمل محمد بن محمد إلى المأمون إلى خراسان، فأقيم بين يدي المأمون، فجعل يتعجب من حداثة سنه، ثم أمر له بدار فأسكنها، فأقام على ذلك مدة يسيرة مقدارها أربعون يوماً، ثم دست إليه شربة فمات، وهو ابن ثماني عشرة سنة[ ]، وقبره بمرو.

قالوا: ونظر في الديوان فوجد من قتل من أصحاب السلطان في وقائع أبي السرايا مائتي ألف[2].

ومما رثي به محمد بن إبراهيم وأبو السرايا، ومن معهما قول محمد بن علي الأنصاري -رحمه الله تعالى [رحمة واسعة-][3]:

---

(١) هو: الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي، أبو محمد، وزير المأمون العباسي، وأحد كبار القادة والولاة في عصره، ولد سنة ١٦٦ هـ، وتوفي سنة ٢٣٦هـ (انظر الأعلام ٢/١٩٢).

(٢) مقاتل الطالبيين ص ٥٤٩-٥٥٠، مقدمة البحر الزخار ص ٢٢٨.

(٣) سقط من (ب).

أبت السكون[١] فما تجف[٢] مدامعي   عـبراً تفيـض بدمعهـا المتـتـابع
لمـا تذكـرت الحسـين وبعـده   زيداً تحرّك حـزن قلـب جـازع
صلى الإله على الحسين وصحبه[٣]   في كربلاء لما[٤] ثـووا بمصـارع
وعلـى قتيـل بالكناسـة مفـرد   نائي المحل عـن الأحبـة شاسـع
وجزى ابن إبراهيم عـن أشـياعه   خيراً وأكرمـه بصنـع الصـانع
نعم الخليفـة والإمـام المرتضـى   ذي الدين كان ومسـتقر ودائـع
وجزى الإله أبـا السـرايا خيرمـا   يجري وصولاً[٥] من مطيع سـامع
حاط الإمـام بنفسـه وبسـيفه[٦]   ولسان ذي صدق وقلب خاشـع
في فتية جعلوا السيوف حصونهـم   مع كل سلهبة[٧] وطـرف رايـع
فتلقـين يابـن النبـي فمـا لهـا   أحد سواك برغـم أنـف الطامـع
ولقد[٨] رأيت بها عليك حلاوة[٩]   وضياء نور في جبينك. صادع[١٠]

نعم الظاهر أن الإمام محمد بن إبراهيم مات كما تقدم.

[و][١١] ذكره أيضاً في (شرح العيون) للحاكم، و(الحدائق)[١٢] للفقيه حميد، وأشار

(١) في (ب): السكوت.
(٢) في الحدائق: فما تخف.
(٣) في الحدائق: وقبره.
(٤) في الحدائق: تتابعوا بمصارع.
(٥) في (ب): يجزى وصول.
(٦) في الحدائق: بسيفه وبنفسه بلسان...إلخ.
(٧) في (ب): سهبلة.
(٨) في الحدائق: فلقد.
(٩) في (ب): طلاقة.
(١٠) في (ب) وفي الحدائق: ساطع، وانظر الأبيات في الحدائق الوردية ٢٠٩/١.
(١١) زيادة في (ب).
(١٢) الحدائق الوردية ٢٠٣/١، وفي مقاتل الطالبيين لأبي الفرج ص ٥٣١-٥٣٢، ذكـر مثـل مـا في الحدائق.

الإمام المهدي في (البحر) [و][1] في قصيدته القافية التي عدد فيها الأئمة إلى أنه قتل.

وأما الطبري في تأريخه فذكر أنه مات فجأة، قال: فقيل إن أبا السرايا سمه، والله أعلم أي ذلك كان.

وأما الحسن بن سهل المشار إليه في المنظومة فهو: السرخسي وزير المأمون بعد أخيه الفضل بن سهل فإنه كان حظياً عند المأمون، و[زوّجه] [2] ابنته بوران، وقصتها في زواجة المأمون مشهورة[3] قال[4]: إن المأمون خرج يوماً فتبعه الحسن بن سهل، فقال

---

(١) سقط من (ب).

(٢) سقط من (ب).

(٣) قال المسعودي في مروج الذهب ٣٠/٤، ٣١، ما لفظه: وانحدر المأمون إلى فم الصلح في شعبان سنة تسع ومائتين، واملك بخديجة بنت الحسن بن سهل، التي تسمى بوران، ونثر الحسن في ذلك الإمكان من الأموال، ما لم ينثره ولم يفعله مالك قبل في جاهلية ولا في إسلام، وذلك أنه نثر على الهاشميين والقوّاد والكتّاب والوجوه بنادق مسك فيها رقاع بأسماء ضياع، وأسماء جوار، وصفات دواب وغير ذلك، فكانت البندقة إذا وقعت في يد الرجل فتحها فقرأ ما فيها فيجد على قدر إقباله وسعوده فيها فيمضي إلى الوكيل الذي نصب لذلك فيقول له: ضيعة يقال لها: فلانة الفلانية من طسوج كذا من رستاق كذا، وجارية يقال لها: فلانة الفلانية، ودابة صفتها كذا، ثم نثر بعد ذلك على سائر الناس الدنانير والدراهم، ونوافج المسك، وبيض العنبر، وأنفق على المأمون وقواده وجميع أصحابه ومن كان معه من جنوده أيام مقامه عنده حتى المكارين والحمالين والملاحين، وكل من ضمه العسكر من تابع ومتبوع مرتزق وغيره، فلم يكن أحد من الناس يشتري شيئاً في عسكر المأمون مما يطعم ولا مما تعتلفه البهائم، فلما أراد المأمون أن يصعد في دجلة منصرفا إلى مدينة السلام، قال للحسن: حوائجك -يا أبا محمد-، قال: نعم، يا أمير المؤمنين أسألك ان تحفظ عليّ مكاني من قلبك، فإنه لا يتهيأ لي حفظه إلا بك، فأمر المأمون بحمل خراج فارس وكور الأهواز إليه سنة، فقالت في ذلك الشعراء فأكثرت، وأطنبت الخطباء في ذلك وتكلمت، فمما استظرف مما قيل في ذلك من الشعر، قول محمد بن حازم الباهلي:

بارك الله للحسن ... ولبوران في الختنْ
يا ابن هارون قد ظفرت ولكن ببنت منْ

فلما نما هذا الشعر للمأمون، قال: والله ما ندري خيراً أراد أم شراً. انتهى.

(٤) في (ب): قالوا.

[له][1]: ألك حاجة؟ فقال[2]: نعم، تحفظ عليَّ من قلبك ما لا أستطيع حفظه إلا بك، ولم يزل [له][3] وزيراً حتى ثارت السودا عليه، وسببها طول حزنه على أخيه الفضل، فإن المأمون قتله في قصة مشهورة.

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): قال له.

(٣) سقط من (ب).

[الإمام محمد بن سليمان بن داود بن الحسن ـ عليه السلام ـ][1]

ومس منها بلا جـرم ولا سبـب   محمد ين عظيم الخوف والضـررِ

لعل السيد صارم الدين عنى بالمحمدين هنا محمد بن محمد بن زيـد، ومحمـد بـن جعفر بن محمد المقدم ذكرهما في ذكر من شايع[2] محمد بن إبراهيم من أعيان العـترة، ويحتمل وهو الأظهر أنه عنى محمد بن جعفر هذا، ومحمد بن سليمان بـن داود بـن الحسن، فإن الإمام المهدي عدَّ هذين في (البحر)[3] في جملة من قام ودعـا[4] فدعـوة محمد بن سليمان كانت في المدينة، فوثب عليه [ابن][5] الأفطس الحسن بن الحسـن، فقاتله فأبلي واجتهد، وكان محمد بن سليمان رجلاً فاضلاً، ناسكاً، فخذله أعوانه بعد أن أظهر رايته، وقاتل أعداءه، وضبط المدينة، ثم مات بعد ذلك، وهو ابن ستين سنة.

---

(١) عن الإمام محمد بن سليمان بن داود: انظر التحف شرح الزلف ص ١٥٣، والمصابيح لأبي العبـاس الحسني ص ٣١٨-٣١٩، ومقدمة البحر الزخار ص ٢٢٧، ومقاتل الطالبيين(انظر الفهرس).

(٢) في (ب): بايع.

(٣) قال الإمام المهدي في مقدمة البحر الزخار ص ٢٢٧ عند تعداد أئمة الزيدية، ما لفظه: (ثم محمد بـن جعفر الصادق، قام ودعا، ومات بجرجان، ومشهده بها سنة نيف ومائتين.
قلت: ولم يعده الحاكم في الأئمة، لكنه تسمى بأمير المؤمنين.
ثم محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن، قام، ودعا، ومات في المدينة، ومشهده بها سـنة نيف ومائتي سنة). انتهى.

(٤) لفظ العبارة من أولها في (ب): فإن الإمام المهدي في البحر عدَّ هذين من جملة من قام ودعا.

(٥) سقط من ب.

قلت: وهذا الاحتمال الأخير أشبه؛ لأن قول السيد صارم الدين: بلا جرم ولا سبب، [و][1]عظيم الخوف والضرر، يصلح في حق محمد بن سليمان كونهم ذكروا أنه توارى، والتواري فزع الخوف[2].

وأما محمد بن محمد، ومحمد بن جعفر فلم يتفق عليهما ما أتفق عليه، بل بلغا في النكاية للعدو والظهور على الخصم ما قد عرفته، فذلك لا يناسب أن يكونا مراد السيد، والله أعلم.

وكان دعوة محمد بن سليمان في نيف وثمانين، ومشهده بالمدينة[3].

---

(١) زيادة في (ب).

(٢) في (ب): فرع الخوف.

(٣) قال السيد أبو العباس الحسني في المصابيح ص ٣١٩ في سياق ذكر خروج محمد بن سليمان ما لفظه: (وضبط المدينة ونواحيها، ومات بعد ذلك، وهو ابن ستين سنة، وكان مع محمد بن إبراهيم أيام حياته، وخلافته، فلما قتل محمد بن إبراهيم قام بعده محمد بن محمد بن زيد، ثم قام من بعده محمد بن سليمان بن داود). انتهى.

[الإمام محمد بن جعفر بن محمد ـ عليه السلام ـ][1]

ومحمد بن جعفر مات بجرجان، ومشهده بها، و لم يعدّه الحاكم في الأئمة، لكنه تسمى بأمير المؤمنين.

قال الإمام المنصور بالله: إن سبب قيامه أن رجلاً في تلك المدة صنفٌ كتاباً يسبُّ[2] فيه أهل البيت إلى أن اتصل بفاطمة -عليها السلام- فنال منها، فجاء الطالبيون[بالكتاب][3] إلى محمد بن جعفر[عليه السلام][4] فقرأوه عليه، و[قد][5] كانوا يطلبون منه القيام قبل ذلك فلم يساعد، فلما سمع ذلك لم يرد عليهم جواباً دون دخول[6] منزله، فلبس الدرع، وتقلد السيف، وخرج إليهم، وهو يقول:

لم أكن من جناتها علم الله ... وإني لحرها[7] اليوم صالي

---

(١) عن الإمام محمد بن جعفر-عليه السلام- انظر: مقاتل الطالبيين ص ٥٣٧-٥٤١، والتحف شرح الزلف ص ١٥٢-١٥٣، والشافي ١/٢٥٨-٢٥٩، ومقدمة البحر الزخار ص ٢٢٧.

(٢) في الشافي: سب فيه أهل بيت النبي ﷺ.

(٣) زيادة في (ب) وفي الشافي.

(٤) زيادة في الشافي.

(٥) سقط من الشافي.

(٦) في (ب): دخوله.

(٧) في (ب): لحربها، وفي مقاتل الطالبيين ص ٥٣٩: بحرها، ونسب محقق المقاتل البيت: للحارث بن عباد، كما في ابن الأثير ٣٢٢/١، والرواية التي ذكرها المنصور بالله، والتي ذكرها المؤلف هنا تجدها في المقاتل ص ٥٣٨-٥٣٩، مع بعض الاختلاف.

وبايعه[1] من وجوه الطالبيين ورجالهم وفضلائهم[منهم][2]: الحسين بن الحسن بن الأفطس، ومحمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن علي[3][-عليهم السلام-][4] ومحمد بن الحسن المعروف بالسباق[5] وعلي بن الحسين بن عيسى بن زيد[6] وعلي بن جعفر بن محمد[7] فبسط يده، فبايعوه، وخاطبوه[8] بأمير المؤمنين، و لم يخاطب بها قبله من أهله إلا[9] علي، والحسن بن علي -عليهما السلام-.

ومن بعدهما يخاطب بالإمام عموماً، ويخاطبه الخواص بأمير[10] المؤمنين، وكان فاضلاً، عابداً، شجاعاً، سخياً عالماً، جمع خصال الكمال.

وكان يصوم يوماً، ويفطر يوماً، وما علم أنه خرج برداء و رجع به [مدة][11] حياته، بل يتصدق به أو يهبه.

وروى الحديث، وروى عنه طائفة من نقلة العلم، مثل: محمد بن أبي عمرو[12]

---

(١) في الشافي: (وتابعه).

(٢) زيادة في الشافي.

(٣) في الشافي، والمقاتل: الحسين بن الحسن الأفطس ومحمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن).

(٤) سقط من الشافي.

(٥) في الشافي، والمقاتل: (ومحمد بن الحسين المعروف بالسيلق).

(٦) علي بن الحسين بن عيسى بن زيد.

(٧) علي بن جعفر بن محمد.

(٨) في الشافي، (وخوطب).

(٩) لفظ العبارة من أولها في الشافي: (و لم يخاطب بها أحد قبله من أهله إلا الحسن بن علي-عليهم السلام-، ومن بعده يخاطب بالإمام عموماً...إلخ).

(١٠) في الشافي: (بأمرة المؤمنين).

(١١) سقط من الشافي.

(١٢) في (ب) والشافي: محمد بن عمر، وفي مقاتل الطالبيين ص ٥٣٨: محمد بن أبي عمر العبدي، وهو: محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، أبو عبدالله، نزيل مكة، وقد ينسب إلى جده، قيل: أن أبا =

وموسى بن سلمة[1] وإسحاق بن موسى الأنصاري[2] واستولى على المدينة ومكة[حرسهما الله تعالى][3].

قال يحيى بن الحسين[4]: سمعت مؤملاً[5] يقول: رأيت محمد بن جعفر يخرج [في مكة إلى الصلاة] [6] في ثلاثمائة رجل من الجارودية، [و][7] الزيدية عليهم ثياب الصوف، وسيماء الخير فيهم ظاهر[8] وكان القائم بحربه هارون بن المسيب فهزموه مراراً[9] وقتلوا من عسكر هارون هذا مقتلة عظيمة.

وله بعد ذلك وقعات بينه وبين الجنود العباسية،كانت اليد له فيها على أعدائه، وبعد ذلك تكاثفت[10] عليه الجنود؛ فالتجأ إلى جبل في الحجاز[يقال له: ثبير][11] وأقام

كنية أبيه يحيى، روى عن جماعة منهم: سفيان بن عيينة، وعبدالرزاق الصنعاني، وفضيل بن عياض، ومحمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، وعنه: مسلم، والترمذي، وابن ماجة، وغيرهم، توفي سنة ٢٤٣هـ (انظر تهذيب الكمال ٦٣٩/٢٦).

(١) في المقاتل: ومحمد بن سلمة.

(٢) هو: إسحاق بن موسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن يزيد الأنصاري الخطمي، المتوفى سنة ٢٤٣هـ، روى عن أنس الليثي، وتليد بن سليمان، وسفيان بن عيينة، وآخرين، وعنه: مسلم، والترمذي، والنسائي (انظر تهذيب الكمال ٤٨٠/٢).

(٣) زيادة في الشافي.

(٤) في المقاتل: يحيى بن الحسن.

(٥) في (ب): مولى.

(٦) في (ب): يخرج للصلاة في مكة.

(٧) سقط من (ب) والشافي.

(٨) انظر مقاتل الطالبيين ص ٥٣٨.

(٩) في الشافي: (وكان القائم بحربه هارون بن المسيب فهزموه بعد قتال شديد، وقتلوا من أصحابه مقتلة عظيمة...إلخ).

(١٠) في الشافي: تكاثفت الجنود عليه.

(١١) زيادة في الشافي.

الحرب على ساق، وسألوه الهدنة، فلم يساعد إلى ذلك إلى أن عظم الخطب عليه، وحصر[1] أصحابه واضطروا، وافترقوا عنه، فنزل على القوم فأمّنوه[2] وتقدم إلى خراسان، فلقيه المأمون بالإنصاف، وكان يركب في ثمانين فارساً من العلويين، فخرج توقيع المأمون لا تركبوا مع محمد بن جعفر، واركبوا مع من شئتم من الطالبيين، فقالوا: لا نركب إلا مع محمد بن جعفر، ولكنّا نلزم منازلنا.

فأمر المأمون [أن][3] اركبوا مع من شئتم، فكانوا يركبون معه حافين به، فدسّ عليه المأمون سماً فقتله.

فلما خرج بجنازته، وثب المأمون فوقع بين العمودين يحمل، فقال له الناس:نكفيك يا أمير المؤمنين، قال لهم: هذه رحم مجفوة منذ مائتي سنة.

ولما وصل قبره نزل فيه وسوّاه في لحده، فلما طلع قال ولده إسماعيل وأخوه: ما ترى نكلمه في دين أبينا، وما[4] نجده أقرب من هذه الساعة؟ فابتدأهما، فقال: كم خلف أبو عبد الله من الدين؟ قالا: خمسة وعشرين ألف مثقال[5] فقال: قد قضى الله دينه، وصكّ بها إلى الأهواز[أرزاً][6] وقبضا الآرز فغلي في أسبوع واحد، فباعاه بخمسين ألف مثقال[7].

---

(١) في الشافي: وحصروا أصحابه فاضطروا فتفرقوا عنه.

(٢) في الشافي: وآمنوه.

(٣) سقط في الشافي.

(٤) في الشافي: فما.

(٥) وفي مقاتل الطالبيين ص ٥٤١: (فلما أخرجت جنازته دخل المأمون بين عمودي السرير، فحمله حتى وضعه في لحده، وقال: هذه رحم مجفوة منذ مائتي سنة، وقضى دينه، وكان عليه نحواً من ثلاثين ألف دينار) انتهى.

(٦) زيادة في (ب).

(٧) انظر الشافي ص ٢٥٨-٢٥٩.

[الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي ـ عليه السلام ـ][1].

وترجمان الهدى والدين قاسمنا   أجل معتصم بالدين[2] مشتهرِ
خليفة بركات فيه ظاهرة   كأنها بركات إلياس والخضرِ
لما دعاها إلى التقوى وما نظرت   منه العيون إلى عيش[3] لها نضرِ
أشلت عليه كلاباً لا مراقبة   الاً فهاجرها واعتاض بالهجرِ

هو: أبو محمد القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل، فرع دوحة بسقت في أرض الفخار، ونور زيتونة تتوقد لذوي الأبصار، ما في آبائه إلا من فاق وراق، وانتشر فضله في الآفاق، وقد تقدم ذكر آبائه.

فأما أمه فهي: هند ابنة عبد الملك[4] من ذرية سهيل بن عمرو[5] من بني

(١) عن الإمام القاسم بن إبراهيم-عليه السلام-: انظر الحدائق الوردية، للشهيد حميد ٢/٢-١٣، والتحف شرح الزلف للسيد المولى مجد الدين المؤيدي ص ١٤٥-١٤٩، والإفادة في تأريخ الأئمة الزيدية للإمام أبي طالب ص ١١٤-١٢٧، والشافي ١/٢٦٢-٢٧٩، ومقدمة البحر الزخار ص٢٢٨، والزيدية لمحمود صبحي ١١٥-١٣٨، شرح نهج البلاغة ١٥/٢٨٩، والإمام الهادي والياً وفقيهاً ومجاهداً ص٧٠-٧١، وكتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص ٧٥٩-٧٦٥، وانظر بقية مصادر ترجمته هناك، وكذلك مؤلفاته وأماكن وجودها.

(٢) في (ب): بالحق.

(٣) في (ب): إلى عبس.

(٤) في (ب): هند بنت عبدالله، وهو خطأ.

(٥) هو: سهيل بن عمرو بن عبد شمس، القرشي، العامري، المتوفى سنة ١٨ هـ، من لؤي، خطيب ـ

عامر بن لؤي.

روى الإمام المنصور[بالله] [1] عن آبائه: أن شيخاً من شيوخ آل الحسن بن علي كان يدرس عليه فتيان آل الحسن، فكانوا إذا جاءوه[2] قَام في وجوههم وعظمهم، فأقسموا عليه لا فعل، وكان القاسم من شباب أهل ذلك العصر، وكان إذا جاء قام في وجهه وعظمه.

فقالوا له: أيها السيد، قد عذرناك، وهذا الفتى لك أعذر، فقال: لو تعلمون من حقه ما أعلم لاستصغرتم ما أفعل في حقه.

فقالوا له: وما تعلم؟ فقال: هذا الفتى قال فيه رسول الله ﷺ: «يخرج من ذريتي [رجل][3] مسروق[4] الرباعيتين[5] لو كان بعدي نبي لكان إياه»[6]. وفيه يقول الشاعر:

ولو أنه نادى المنادي بمكة	وبطن منى فيمن[7] تضم المواسم
من السيد السباق في كل غاية	لقال جميع الناس لا شك قاسم

قريش، وأحد سادتها في الجاهلية، أسلم بعد فتح مكة، وهو الذي تولى أمر الصلح بالحديبية، مات بالطاعون في الشام (الأعلام ٣/١٤٤).

(١) زيادة في (ب).

(٢) في(ب): جاؤا.

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): مسلوب.

(٥) رباعية كثمانية: السن التي بين الثنية والناب، جمعها رباعيات (هامش في التحف ص ١٤٦).

(٦) الحدائق الوردية ٢/٢، وفي التحف ص ١٤٦ أورده بلفظ: «يا فاطمة، إن منك هادياً ومهدياً، ومستلب الرباعتين، لو كان نبي بعدي لكان إياه». انتهى.

(٧) في (ب): فيما.

(٨) الأبيات في الحدائق ٢/٢.

إمام من أبنـــاء الأئمـــة قدمـــت ... له الشرف المعروف والمجد هاشـــم

أبوه علي ذو الفضـــائل والنهـــى ... وآبـــاؤه والأمهـــات الفواطـــم

بنـــات رســـول أكـــرم نســـوة ... على الأرض والآباء شم خضـــارم

وله العلم الغزير، والتصانيف المفيدة في كل فن من العلوم.

وأما زهده وورعه [فما لا] [1] يمتري فيه اثنان، ولا يتردد فيه رجلان:

شهد العدو بفضلـــه والأوليـــاء ... والحـــق ما شهـــدت به الأعداء

حكي عن الهادي -عليه السلام- أن المأمون كلفً بعض العلوية أن يتوسط بينه وبين القاسم، ويصل ما بينهما على أن يبذل له مالاً عظيماً، فخاطبـــه في أن يبتديـــه بكتاب، أو يجوّب عن كتابه.

فقال -عليه السلام-: لا يراني الله أفعل ذلك أبداً[2].

وروى الإمام المنصور[بالله-عليه السلام-][3]: أن المأمون توصل بمن قدر عليه في أن يصافيه، ويأمن جانبه فأبى ذلك أشد الإباء، وأمر إليه[4] بوقر سبعة أبغل دنانير على أن يأخذها، ويجيب عن كتابه، أو يبتديه بكتاب، فكره ذلك وردّ المال، وقد كان مال إلى حي من البادية[بادية المدينة][5] يقال لهم: حرب، فحاربوا دونه، ولما ردّ المال لامـــه[6]

---

(١) في (ب): فلا.

(٢) انظر الإفادة ص ١٢٦، والحدائق الوردية ٢/٣.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) في الشافي ٢٦٣/١: وبعث الحروي بوقر سبعة أبغل...إلخ.

(٥) زيادة في الشافي.

أهله فقال:

تقـول الـتي أنـا ردءٌ[1] لهـا ... وقـاء الحـوادث دون الـردى

ألسـت تـرى المـال منهلـة ... محـارم أمواهـه بـاللهى[2]

فقلـت لهـا وهـي لوامـة ... وفي عيشها لو صحت ما كفـى

كفـاف امـرئ قـانع قوتـه ... ومن يرض بالعيش[3] نال الغنـى

فإني وما رمـت مـن[4] نيلـه ... وقبلك حب الغنى مـا ازدهـى

كذي الداء هاجت به[5] شهـوة ... فخاف عواقبها فـاحتمى[6]

قالوا: ولما استشهد أخوه محمد وهو بمصر [فلما عرف ذلك][7]دعا إلى نفسه، وبثَّ الدعاة وهو على حال الاستتار فأجابه عالم من الناس في بلـدان مختلفـة[8] كمكـة،

---

(٦) في (ب): لامته، قال السيد أبو طالب في الإفادة ص ١٢٧، بعد أن ذكر رواية الهادي-عليه السلام- ما لفظه: (وحمل الحروري، وهو حي من جذام إلى القاسم سبعة أبغل، عليها دنانير فردها فلامه أهله على ذلك فقال: ...إلخ).

(١) في الحدائق: رآد. وفي الشافي كما ذكره المؤلف، قال في هامش الشافي: : الردء اسم ما يعان به فعل بمعنى مفعول، كما أن الدفاء اسم لما يدفأ به. انتهى من الكشاف). تمت.

(٢) في (ب): محارم أمواجه بالنهى، وفي الحدائق: فحازم أفواهها باللهى، وفي الإفادة، والشافي: محارم أفواهها باللهى، وفي هامش الشافي ما لفظه: (المخارم: الطرق، واللهى: أفضل العطايا وأجزلها، واللهاة: اللحمة المشرفة على الحلق أو ما بين منقطع أصل اللسان إلى منقطع القلب من أعلا الفم. أفاده القاموس) تمت.

(٣) في الحدائق والشافي: بالقوت.

(٤) في الإفادة والشافي: في نيله.

(٥) في الحدائق، والإفادة، والشافي: هاجت له.

(٦) انظر الحدائق الوردية ٢/٤، والإفادة ص ١٢٧، والشافي ١/٢٦٣.

(٧) زيادة في الإفادة.

(٨) في الإفادة: فأجابه عالم من الناس من بلدان مختلفة، وجاءته بيعة أهل مكة، والمدينة، والكوفة، وأهل =

والمدينة، والري، وقزوين، وطبرستان، وتخوم الديلم، وأقام بمصر نحو عشر سنين، فاشتد الطلب به هناك من عبد الله بن طاهر[1] فلم يمكنه القيام، فعاد إلى الحجاز وتهامة، وخرج جماعة من دعاته إلى بلخ والطالقان والجوزجان فبايعه كثير من أهلها، وسألوه أن يرسل[2] إليهم ولده ليظهروا [له][3] الدعوة، [فانتشر عليه أمره، وانتشر[4] قبل التمكن من ذلك][5] فوجهت[6] الجيوش في طلبه، فانحاز إلى حي من البدو، واستخفى فيهم.

ثم أراد الخروج بالمدينة في وقت من الأوقات، فأشار إليه[7] أصحابه بأن لا يفعل ذلك، وقالوا: إن المدينة والحجاز تسرع إليهما الجيوش[8] ولا تتمكن فيهما[9] من الميرة[10].

الري، وقزوين، وطبرستان، والديلم، وكاتبه أهل العدل من البصرة، والأهواز، وحثوه على الظهور، وإظهار الدعوة، فأقام-عليه السلام- بمصر نحو عشر سنين، واشتد الطلب له هناك من عبد الله بن طاهر فلم يمكنه المقام، فعاد إلى بلاد الحجاز، وتهامة، وخرج جماعة من دعاته من بني عمه وغيرهم إلى بلخ، والطالقان، والجوزجان، ومروروذ...إلخ.

(١) هو: عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق الخزاعي، بالولاء، أبو العباس، أمير خراسان، ومن أشهر الولاة في العصر العباسي،ولد سنة ١٨٢ هـ،وتوفي سنة ٢٣٠ هـ (انظر الأعلام ٤/٩٣-٩٤).

(٢) في (ب) وفي الإفادة: أن ينفذ.

(٣) سقط من الإفادة.

(٤) في (ب): وانتشر.

(٥) العبارة في الإفادة: فانتشر خبره قبل التمكن من ذلك.

(٦) في الإفادة: فتوجهت الجيوش في طلبه نحو اليمن فاستتام إلى حي من البدو واستخفى فيه...إلخ.

(٧) في (ب) وفي الإفادة: عليه.

(٨) في الإفادة: تسرع إليهما العساكر، ولا يتمكن فيهما من السير، وفي الشافي: (وقالوا: إن المدينة والحجاز تنقطع عنهما الميرة، وتسرع إليهما الجنود).

(٩) في (ب): فيها.

(١٠) الميرة: الطعام، وانظر الشافي ١/٢٦٣.

ولم يزل على هذه الطريقة مثابراً على الدعوة، صابراً على التغـرب، والـتردد في النواحي[والبلدان][1] متحملاً للشدة[مجتهداً في إظهار دين الله][2].

ولما اجتمع أمره وقت[3] خروجه بعد وفاة المأمون وتولي المعتصم[4] شدد في طلبه، وأنفذ عساكر عظيمة في تتبع أثره، فأحوج إلى الإنفراد عن أصحابه، وانتقـض أمـر ظهوره، ذكره السيد أبو طالب[5] قال[6]: فله بيعات كثيرة في أوقات مختلفة، أولهـا سنة سبع وتسعين[7] ومائة، والبيعة الجامعة لفضلاء أهل البيت كانت سـنة عشـرين ومائتين في منزل محمد بن منصور المرادي[8] بالكوفة وأنه بايعه هنـاك: أحمد بـن عيسى بن زيد فقيه آل الرسول[9] وعابدهم، وعبد الله بن موسـى بـن الحسـن[10]

(١) زيادة في الإفادة.

(٢) زيادة في الإفادة.

(٣) في الإفادة: وقرب خروجه.

(٤) في الإفادة: وتولى محمد بن هارون الملقب بالمعتصم تشدد محمد هذا في طلبه، وأنفذ الملقب ببغا الكبير، وأشناش في عساكر كثيرة كثيفة في تتبع أثره، وأحوج إلى الانفراد عن أصحابه، وانتقض أمرظهوره.

(٥) الإفادة ص ١٢١-١٢٢.

(٦) القول هذا هو للمنصور بالله في الشافي١/٢٦٤.

(٧) في الشافي١/٢٦٤: أولها سنة تسع وتسعين ومائة.

(٨) هو: الإمام محمد بن منصور بن يزيد المرادي، أبو جعفر الكوفي، المقرئ، أحد الأعلام المعمرين إمـام، حافظ، مسند، من مشاهير رجال الزيدية في العراق، وأخص علماء الزيدية بالقاسم بـن إبراهيـم، وأكثرهم رواية عنه، مولده بالكوفة في الأقرب ترجيحاً بين الروايات مـا بـين [١٤٠-١٥٠هـ]، وتتلمذ على أيدي أئمة أهل البيت، كما تخرج عليه جماعة منهم، وعرف بموافقة الصلبة الشجاعة في نصرة المجاهدين من أهل البيت، وتعمر طويلاً، ولعل وفاته ما بين سنتي ٢٩٠-٣٠٠هـ، وله مؤلفـات كثيرة منها: كتاب (أمالي الإمام أحمد بن عيسى)، وكتاب (الذكر) وغيرهما، (عنه وعـن مصـادر ترجمته، وعن مؤلفاته انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٠٠٠-١٠٠٢).

(٩) سبقت ترجمته.

(١٠) هو: الإمام عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبـي طـالب، عـالم، =

والحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد[1].

وكانت فضيلة السبق إلى منابذة الظالمين وانتهت[2] إلى هؤلاء فاتفقوا[3] على القاسم وبايعوه، وكانوا قد امتحنوا على فضلهم المشهور الشديد[4].

فروى[5] أحمد بن عيسى بن زيد -عليهم السلام- قال: طلبنا هارون أنا والقاسم بن إبراهيم، وعبد الله بن موسى، فتفرقنا في البلاد فوقعت إلى ناحية الري،

مجتهد من أعيان آل البيت-عليهم السلام-، توفي في القرن الثالث الهجري (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٦٢٢).

(١) هو: الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي-عليهم السلام- إمام عظيم، فقيه، كان في الشهرة بالكوفة في الزيدية كأبي حنيفة في الحنفية، عرف بفقهه الغزير، وزهده وتقواه، وهو أحد من اشتمل كتاب (الجامع الكافي) على فقههم، روى عن أبيه، والقاسم بن إبراهيم، ونصر بن مزاحم وغيرهم، وعنه: الإمام الناصر الأطروش، ويحيى بن الحسين العقيقي، والإمام محمد بن منصور المرادي، وآخرون، توفي سنة ٢٦٠هـ (انظر معجم رجال الاعتبار).

(٢) هكذا العبارة، وفي الحدائق: انتهت، وهي الأولى، تمت من السيد العلامة عبد الرحمن بن حسين شايم-حفظه الله-.

(٣) في (ب): فاحتوت.

(٤) في الإفادة ص ١٢٣، والشافي١/٢٦٤: وكانت فضيلة السبق إلى منابذة الظالمين، والامتناع من بيعتهم، وترك متابعتهم، والانقياد لهم، انتهت إلى هؤلاء من جملة أعيان العترة، فاختاروا القاسم-عليه السلام- للإمامة، وقدموه على أنفسهم، وقالوا له: أنت أحقنا بهذا الأمر لفضل علمك، وبايعوه، وذلك في سنة عشرين ومائتين، انتهى.

(٥) الرواية هي في (تيسير المطالب في أمالي السيد أبي طالب) ص ٩٩ قال فيها: (وبه قال: روى أبو عبد الله محمد بن زيد المهدي، قال: حدثنا محمد بن زكريا العلائي، قال: صرت إلى أحمد بن عيسى بن زيد، وهو متوارٍ بالبصرة، وقال لي: لما طلبنا هارون الملقب بالرشيد خرجت أنا والقاسم بن إبراهيم وعبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن... إلخ).
والرواية أيضاً في المصابيح لأبي العباس الحسني(خ) ص ٣٣٠، وهي هناك مشابهه للرواية التي نقلها المؤلف هنا مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ، وهي كذلك في الحدائق الوردية٢/٤-٥.

ووقع عبد الله بن موسى إلى الشام، وخرج القاسم إلى اليمن.

فلما توفي هارون اجتمعنا في الموسم، فتشاكينا ما مرّ بنا[1] فقال القاسم[عليه السلام][2]: أشد ما مرّ عليّ[3] أني لما خرجت من مكة أريد اليمن في مفازة[4] لا ماء فيها، ومعي بنت عمي زوجتي[5] وبها حبل، فجاءها المخاض في ذلك الوقت، فحفرت لها حفرة لتتولى أمر نفسها[6] وضربت[7] في الأرض أطلب الماء لها، فرجعت إليها وقد ولدت غلاماً، فأجهدها العطش[8]، فرجعت[إليها] [9] وقد ماتت، والولد حي، فكان بقاء الولد أشد عليّ من وفاة[10] أمه، فصليت ركعتين، ودعوت الله أن يقبضه، فما فرغت من دعائي حتى مات.

وشكى عبد الله بن موسى أنه خرج من بعض قرى الشام، وقد اشتد[11] عليه الطلب، وأنه صار إلى بعض المشائخ[12] وقد تزيا بزي الفلاحين[13] فسخره بعض الجند

(١) في أمالي أبي طالب: ما مر علينا.

(٢) زيادة في أمالي أبي طالب.

(٣) في أمالي أبي طالب: بي.

(٤) في أمالي أبي طالب: صرت في مغارة لا ماء فيها.

(٥) أمالي أبي طالب: وهي زوجتي، وهي حبلى.

(٦) في أمالي أبي طالب: لتتولى أمر نفسها في ذلك الوقت.

(٧) في أمالي أبي طالب: وخرجت.

(٨) في أمالي أبي طالب: فأجهدها العطش فألححت في طلب الماء.

(٩) زيادة في (ب) وفي أمالي أبي طالب.

(١٠) في (ب): موت.

(١١) في الأمالي لأبي طالب: وقد حث.

(١٢) في الأمالي لأبي طالب: المسالح.

(١٣) في الأمالي: بزي الأكسرة والفلاحين.

وحمل على ظهره شيئاً، فكان إذا أعيا[١] ووضع ما على ظهره للاستراحة ضربه ضرباً شديداً، وقال: لعنك الله، ولعن من أنت منه.

وقال أحمد بن عيسى: وأنا[٢] كان من غليظ ما نالني، أني صرت إلى ورزين[٣] ومعي ابني محمد، وتزوجت إلى بعض الحاكة هنالك[٤] واكتنيت[٥] بأبي حفص الجصاص، فكنت أغدو وأقعد مع بعض من أثق[٦] به من الشيعة، ثم أروح إلى منزلي كأني قد عملت يومي، وولدت الإمرأة[٧] بنتاً، وتزّوج ابني محمد في بعض موالي عبد القيس[٨] هناك، فأظهر مثل ما أظهرت.

فلما صار لابنتي[٩] عشر سنين طالبني أخوالها بتزويجها برجل من الحاكة، له فيهم قدر، فضقت ذرعاً بما دفعت[١٠] إليه، وخفت من إظهار نسبي، وألح عليَّ القوم في تزويجها، ففزعت إلى الله تعالى، وتضرعت إليه في أن يخترِ[١١] لها ويقبضها ويحسن عليَّ الخلف، فأصبحت الصبية عليلة، ثم ماتت من يومها، فخرجت إلى ابني مبادراً لأبشره فلقيني في الطريق، فأعلمني[١٢] أنه ولد له ولد فسميته علياً[١٣] وهو

---

(١) في (ب): عني، وفي أمالي أبي طالب: وكان إذا عيي ما على ظهره...الخ.
(٢) لفظ أول العبارة في أمالي أبي طالب: وقال أحمد بن عيسى: من غليظ من أنالني...إلخ.
(٣) في أمالي أبي طالب: ورزنين، وورزنين من أعيان قرى الري كالمدينة (معجم البلدان ٥/٣٧١).
(٤) في (ب) وفي أمالي أبي طالب: هناك.
(٥) في أمالي أبي طالب: وتكنيت.
(٦) في أمالي أبي طالب: مع بعض من آنس به من الشيعة.
(٧) في (ب) وفي أمالي أبي طالب: المرأة.
(٨) العبارة في أمالي أبي طالب: وتزوح ابني محمد إلى بعض مولى لعبد القديس.
(٩) في أمالي أبي طالب: فلما صار لابنتي نحو عشر سنين طالبوا أخوالها...إلخ.
(١٠) في (ب): وقعت.
(١١) في أمالي أبي طالب: يختار.
(١٢) في (ب): وأعلمني.
(١٣) وهو علوي البصرة، ويسمى الناجم، وفي زمانه أيقن العباسيون أنه الفتى، وقتل في حصار بغداد. تمت حاشية في ب.

بناحية (ورزين) [١] لا أعرف له خبراً للاستتار الذي أنا فيه[٢].

وروى السيد أبو طالب قال: اشتد الطلب على القاسم[بن إبراهيم][٣] وضاقت عليه المسالك[٤] وكان في حانوت إسكاف[٥] من خلص الزيدية، فنودي نداء بليغاً: برئت الذمة مما آوى القاسم بن إبراهيم، وممنّ لم يدلّ[٦] عليه، ومن دلّ عليه فله ألف دينار، وكذا كذا من البز، والإسكاف[٧] مطرق يسمع ويعمل، لا يرفع رأسه[٨] فقالوا للإسكاف: نراك ما ارتعت، فقال: ومن لي بالإرتياع، ولو قرضت بالمقاريض بعد رضى رسول الله ﷺ في وقاية ولده بنفسي[٩].

قال السيد أبو طالب: وانتقل القاسم إلى الرس في آخر أيامه، وهي أرض اشتراها، وهي وراء جبل أسود بالقرب من ذي الحليفة، وبنى هناك لنفسه وولده، وتوفي بها، و[قد][١٠] حصل له ثواب المجاهدين من الأئمة السابقين سنة ست وخمسين

---

(١) في أمالي أبي طالب: ورزنين.

(٢) انظر أمالي أبي طالب ص ٩٩، مع اختلاف في بعض الألفاظ وتقديم وتأخير في بعضها وزيادة يسيرة. وانظر الحدائق٢/٤-٥.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) الرواية في الإفادة، قال: ضاق بالإمام القاسم-عليه السلام- المسالك، واشتد الطلب، ونحن مختفون معه خلف حانوت إسكاف من خلصان الزيدية، فنودي نداءً يبلغنا صوته...إلخ.

(٥) في (ب): إسكافي. والإسكاف: هو صانع الأحذية ومصلحها (تمت هامش في الإفادة ص ١٢٥).

(٦) في الإفادة: وممن لا يدل.

(٧) في (ب): والإسكافي.

(٨) بقية الرواية من الإفادة: فلما جاءنا قلنا له: أما ارتعت، قال: ومن لي بارتياعي منهم، ولو قرضت بالمقاريض بعد إرضاء رسول الله ﷺعني، في وقايتي لولده بنفسي. انتهى.

(٩) الإفادة ص ١٢٥.

(١٠) سقط من (ب).

ومائتين،[1] وله سبع وسبعون سنة، ودفن هناك[2] يزوره[3] من يريد زيارته في مشهده، فيخرج من المدينة[4].

(١) هكذا في (أ) و في (ب): وهذا التأريخ الذي ذكر هنا لعله خطأ، وذلك لأن المعلوم المشهور أن الإمام الهادي -عليه السلام- ولد سنة ٢٤٥هـ، وأن جده القاسم بن إبراهيم -عليه السلام- توفي بعد سنة واحدة من مولد الهادي.فتكون وفاته سنة٢٤٦هـ، وهو الصحيح، (وانظر الإفادة ص ١٢٧، والحدائق٢/٦، والشافي ١/٢٦٤، ومقدمة البحر الزخار ٢٢٨، وأعلام المؤلفين الزيدية ص ٧٥٩، والإمام الهادي والياً وفقيهاً ومجاهداً ص٣١).

(٢) في (ب): هنالك.

(٣) في الإفادة: ومشهده معروف، يزوره من يريد زيارته، فيخرج من المدينة إليه.

(٤) وانظر الإفادة ص ١٢٧، مع اختلاف يسير، والحدائق ٢/٦.

[الإمام محمد بن القاسم بن علي بن عمر الأشرف(ع)] [1].

والطالقاني ويحيى وابن يوسف والـ ـــزيدي جارت عليهم ليت لم تجرِ

الطالقاني هذا: محمد بن القاسم بن علي بن عمر[الأشرف] [2] بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[عليهم السلام] [3].

قال ابن أبي الحديد: [و] [4]كان يلقب بالصوفي [5]؛ لأنه ما كان يلبس إلا الصوف الأبيض، وكان عالماً، فقيهاً، أديباً [6] زاهداً، حسن المذهب، يقول بالعدل والتوحيد [7].

قال المنصور في (الشافي): إنه دعا [8] بخراسان فانطوى ديوانه على أربعين ألف

---

(١) عن الإمام الطالقاني: انظر التحف شرح الزلف ص ١٥٥-١٥٦، ومقاتل الطالبيين ص ٥٧٧-٥٨٨، وشرح نهج البلاغة ٢٩١/١٥، والشافي ٢٧٢/١-٢٧٦، ومقدمة البحر الزخار ص ٢٢٨، والأعلام ٣٣٤/٦.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) زيادة في (ب).

(٤) زيادة في (ب).

(٥) العبارة في شرح النهج: لقب بالصوفي..

(٦) في شرح النهج: ديناً.

(٧) شرح نهج البلاغة ٢٩١/١٥.

(٨) العبارة في الشافي ٢٧٢/١، قال: ودعا بخراسان فاجتمعت إليه الزيدية، وأهل الفضل من المذاهب، وانطوى ديوانه على أربعين ألف مقاتل...إلخ..

مقاتل من خلصان أهل الأديان، وله وقعات كثيرة مع عبدالله بن طاهر الطاهر[1] [و][2]كانت له اليد عليهم فيها، وكان يكره سفك الدماء، وكان ظنه بالناس[3] حسناً، فقال[4]: كنت أظن [أني][5] متى دعوت لم[6] يختلف عليّ اثنان.

ولما رأى كثرة القتلى من أعدائه، قال لأصحابه: لقد[7] هممت بالتخلي، فقالوا: إن فعلت وقع [من][8]الفساد في الدين أكثر[9] مما خفت، وتتبعوا[10] أولادكم -معشر أهل البيت- فقتلوهم في كل ناحية على التهمة فلا تفعل، ثم خرج من مرو إلى الطالقان وبينهما أربعون فرسخاً، فنزل بها[11] وفرّق أصحابه في البلاد لدعوة الناس، وهو يريد أن يخلص جنده صالحين كلهم، فاجتمع له عالم كثير من الناس[12].

قال الراوي: فقلنا له: إن عزمت على فعلك، وخرجت، ونابذت القوم رجونا أن ينصرك الله عليهم، فإذا ظفرت اخترت حينئذٍ من ترتضيه، وإن[13] فعلت كما أردت أن تفعل بمرو أخذ عبد الله بن طاهر بعنقك، فأتمّ عزمه، وخرج فوجّه إليه عبد الله بن

---

(١) في (أ): مع الطاهر، وفي الشافي: مع آل طاهر.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) في الشافي: وكان ظنه بالأمة جميلاً.

(٤) في الشافي: وقال.

(٥) سقط من الشافي.

(٦) في (ب): لا.

(٧) في الشافي: قد.

(٨) زيادة في (ب) والشافي.

(٩) في الشافي: أعظم.

(١٠) العبارة في الشافي: فتتبعوا أولياؤكم يا معشر العترة فيقتلونهم في كل ناحية...إلخ.

(١١) في (ب): فيها.

(١٢) الشافي ٢٧٢/١، بتصرف واختصار.

(١٣) في (ب): فإن.

طاهر قائداً، يقال له: الحسن بن نوح[١] في جند كثيف.

قال الراوي: فالتقيناهم فقاتلونا قتالاً شديداً، فهزمناهم هزيمة قبيحة، فلما اتصل علمه بعبد الله بن طاهر قامت قيامته، فأنفذ قائد آخر، يقال له: نوح بن حيان[٢] في جند كالبحر، فلقيناهم فهزمناهم أقبح من الأولى، فانحاز إلى بعض النواحي، ولم يرجع إلى عبد الله بن طاهر، وكتب إليه يعتذر، وأقسم أنه لا يرجع إليه إلا أن يظفر أو يقتل، فأمر له عبد الله بجيش آخر ضخم، فسار إلينا فلقيناه وقاتلناه، وقد كمَن كميناً فقاتلناه [ساعة][٣].

ثم انهزم متطارداً واتبعتهم[٤] جنودنا، فلما تفرقنا في طلبه خرج الكمناء على أصحابنا من كل وجه، فانهزمنا، وأفلت محمد بن القاسم، وصار إلى نسا مستتراً.

وحكى أبو الفرج في كتابه، رفعه إلى ابن الأزهر أن إبراهيم بن غسان الصوري، صاحب عبد الله بن طاهر قال: دعاني عبد الله بن طاهر يوماً، فدخلت[٥] فوجدته قاعداً، وإلى جنبه[٦] كرسي عليه كتاب مختوم غير معنون، ويده في لحيته[٧] يخللها، وكان ذلك من فعله دليلاً على غضبه، فتعوذت بالله من شره.

ودنوت منه[٨] فقال لي: يا إبراهيم، احذر أن تخالف أمري، فتسلطني على نفسك،

---

(١) في الشافي: الحسين بن نوح.

(٢) في الشافي: نوح بن حبان.

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): واتبعهم.

(٥) في المقاتل: فدخلت عليه.

(٦) في المقاتل: جانبه.

(٧) في (ب): ويده في يده يخلخلها.

(٨) في المقاتل: إليه.

فلا أبقي لك باقية، فقلت[١]: أعوذ بالله أن أحتاج في طاعتك إلى هذا الوعيد، وأن أتعرض[٢] لشيء من سخطك.

فقال[٣]: قد جردت لك ألف فارس من نخبة عسكري، وأمرت أن يجعل[٤] معك مائة ألف درهم، تصرفها إلى من[٥] يحتاج إلى صرفها فيه من أمورك، فاضرب الساعة الطبل والبوق، فإنهم يتبعونك فاخرج واركض وخذ من خاصة خيلي ثلاثة أفراس نُجب[٦] معك تنتقل عليها، وخذ بين يديك دليلاً قد رسمته لصحبتك، فادفع إليه من المال ألف درهم، واحمله على فرس من الثلاث[٧] وأنزلهنّ[٨] بين يديك فإذا صرت على فرسخ واحد من نسا فافضض [هذا][٩] الكتاب، واقرأه، واعمل[بما][١٠] فيه، ولا تغادر منه حرفاً، ولا تخالف فيما رمته[١١] شيئاً.

واعلم أن لي عيناً ممن[١٢] صحبك يخبرني بأنفاسك، فاحذرني، ثم احذر، وأنت أعرف[١٣].

---

(١) في المقاتل: قلت.

(٢) في المقاتل: وأن أتعرض لسخطك.

(٣) في المقاتل: قال.

(٤) في المقاتل: أن يحمل.

(٥) في المقاتل: فيما تحتاج...إلخ.

(٦) في (ب) وفي المقاتل: تُجنِّب.

(٧) في (ب) وفي المقاتل: من الثلاثة.

(٨) العبارة في المقاتل: فليركض بين يديك.

(٩) سقط من المقاتل.

(١٠) زيادة في (ب) وفي المقاتل.

(١١) في المقاتل: ولا تخالف فيما رسمته شيئاً.

(١٢) في المقاتل: واعلم أن لي عيناً في جملة من صحبك يخبرني بأنفاسك، فاحذر ثم احذر، وأنت أعلم.

(١٣) العبارة في (ب): وأنت أعرف يا إبراهيم بن غسان، فخرجت وضربت الطبول...إلخ.

[قال][1] إبراهيم بن غسان: فخرجت وضربت الطبل[2] ووافى[3] الألف الفارس إلى موضع قرب قصور عبد الله بن طاهر، فأشرف علينا من مستشرف له فعبيت أصحابي، وركضت[4] فرسي، فتبعوني حتى إذا صرنا في اليوم الثالث إلى نسا على فرسخ منها، فضضت[5] الكتاب، فإذا فيه: سر على بركة الله وعونه، فإذا كنت على فرسخ [من نسا][6] فعبِّ أصحابك تعبية الحرب، وادخل نسا وأنفذ قائداً من قوادك في ثلاثمائة [حتى] [7] يأخذ على صاحب البريد داره، فيحدق بها هو وأصحابه، وأنفذ إلى باب عاملها خمسمائة[8] تحذراً من وقوع حيلة ببيعة في أعناقهم لمحمد بن القاسم، وسر في أصحابك[9] إلى محلة كذا وكذا دار فلان بن فلان، فادخل[10] الدار الأولى، ثم انفذ منها[11] إلى دار ثانية، [فإذا دخلتها، فانفذ][12] منها إلى دار ثالثة، فإذا دخلتها[13]

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في المقاتل: بالطبل.

(٣) اللفظ من هنا في المقاتل: ووافي الفرسان جميعاً بشادياج، وهو موضع قصور آل طاهر، وعبد الله يشرف من شرف علينا فعبئت أصحابي... إلخ.

(٤) اللفظ من هنا في المقاتل: ودفعت فرسي أركضه، ويتبعوني نسير خبباً حيناً، وتقريباً حيناً حتى صرنا في اليوم الثالث إلى نسا...إلخ.

(٥) في المقاتل: ففضضت.

(٦) سقط من المقاتل.

(٧) سقط من المقاتل.

(٨) من هنا اللفظ في المقاتل: وأنفذ قائداً في خمسمائة فارس إلى باب عاملها تحرزاً من وقوع حيلة ببيعة وقعت...إلخ.

(٩) في المقاتل: وسر في باقي أصحابك.

(١٠) في المقاتل: وادخل.

(١١) في المقاتل: فيها.

(١٢) في (ب): فأدخلها وانفذ.

(١٣) في (ب): فإذا دخلت فيها.

فَارْقَ على درجة منها[1] على يمينك، فإنك تصير[2] إلى غرفة فيها محمد بن القاسم العلوي الصوفي، ومعه [٩١] رجل من أصحابه، يقال له: أبو تراب، فاستوثق منهما بالحديد استيثاقاً شديداً، وأنفذ إليَّ بخاتمك[3] مع خاتم محمد بن القاسم لأعلم ظفرك به قبل كتابك، وأنفذ الخاتمين مع الرسول، ومره فليركض بهما[4] ركضاً حتى يصير إليَّ في اليوم الثالث إن شاء الله [تعالى][5] ثم اكتب إليَّ بعد ذلك بشرح خبرك، وكن على غاية التحرز والتحفظ والتيقُّظ[6] حتى تصير به، وبصاحبه[7] إلى حضرتي.

قال إبراهيم: فما رأيت خبراً[8] كأنه وحي مثله، فصرت إلى الموضع واستنبثت[9] أمره، فوجدت محمداً على رأس الدرجة متلثماً بعمامة، وقد شد له [محمل][10] على بغل بسفل[11] الدرجة، وهو يريد الرحيل إلى خوارزم، فقبضت عليه[12] وقلت[13]: هات خاتمك، فأعطاني خاتمه، فأنفذته مع خاتمي إلى عبد الله بن طاهر مع رجل،

(١) في المقاتل: فيها.

(٢) في (ب): فإنك تصير فيها.

(٣) في المقاتل: خاتمك.

(٤) في (أ): بها.

(٥) سقط من المقاتل.

(٦) في المقاتل: والتيقظ في أمره.

(٧) في (أ): وتصاحبه.

(٨) في المقاتل: فما رأيت خبراً كان كأنه...إلخ.

(٩) في المقاتل: فامتثلت.

(١٠) سقط من المقاتل.

(١١) في المقاتل: أسفل.

(١٢) زيادة في المقاتل.

(١٣) في المقاتل: فقبضت عليه، فقال: ما شأنك؟ ومن تريد؟ قلت: محمد بن القاسم، قال: فأنا محمد بن القاسم. فقلت...إلخ.

ودفعت[1] إليه فرساً من تلك [الخيل][2] وجنيبه بجنبها مخافة أن تفتر فرسه[3] وأمـــرت بعض أصحابي أن يدخل الغرفة، فقال لي: ما تريد من دخول الغرفة وقد أخذتني [وأنا بغيتك][4]؟ [قال:][5] فلم ألتفت[6] إلى قوله، ففتش أصحابي الغرفة، فوجدوا أبا تراب بجبر[7] نقير، والنقير: شبيه بالحوض [من خشب][8] يطحن[9] فيه الدقيق، ويعصر فيه [العنب][10] فأخرجتهما[11] واستوثقت منهما بالقيود الثقال، وكتبت إلى عبد الله بـــن طاهر بخبرهما، وسرت إلى نيسابور ستة أيام، فصيرت محمد بن القاسم في بيت [واحد من داري][12] ووكلت به من أثق به من أصحابي، ووكلت بأبي تراب عند[13] رجل آخر، فوضع [محمد][14] كساءه، وقام يصلي، وعبد الله بن طاهر مطل مـــن غرفـــة قصره [علينا][15].

---

(١) في المقاتل: دفعت.

(٢) سقط من (ب).

(٣) في المقاتل: يجنبها مخافة أن يعثر فرسه.

(٤) سقط من المقاتل، ولفظ العبارة هناك: وقد أخذتني وليس هناك أحد.

(٥) سقط من (ب) ومن المقاتل.

(٦) في المقاتل: فلم ألتفت إليه، وأمرت أصحابي فدخلوا الغرفة ففتشوها...إلخ.

(٧) في (ط): بجنب، وفي المقاتل: تحت.

(٨) سقط من (ب).

(٩) في المقاتل: يعجن.

(١٠)سقط من (ب).

(١١) في المقاتل: فأخذتهما.

(١٢) في المقاتل: في بيت في داري.

(١٣) في المقاتل: ووكلت بأبي تراب عبد الشعراني.

(١٤) سقط من (ب).

(١٥) سقط من (ب) والعبارة في المقاتل: وعبد الله يشرف من غرفة في الشادياج علينا.

ولما[1] فرغت من الاحتياط عليه سرت[2] إلى عبد الله بن طاهر، فقصصت[3] عليه القصة شفاهاً، فقال لي: لا بد[4] أن أنظر إليه، فسار إليَّ مع المغرب، وعليه قميص وسراويل ونعل ورداء، وهو متنكر فلما نظر إلى محمد بن القاسم، وثقل الحديد [عليه][5] قال لي: ويحك يا إبراهيم!!ما خفت الله في فعلك، أتقيد هذا الرجل الصالح بهذا القيد الثقيل؟!

فقلت [له][6]: أيها الأمير، خوفك أنساني خوف الله، ووعيدك[7] الذي قدمته أذهل عقلي عمَّا سواه، فقال لي:خفف هذا الحديد[8] كله عنه، وقيدُّه بقيد خفيف في حلقة[9] رطل بالنيسابوري، فإن النيسابوري مائتا درهم، وليكون[10] عموده طويلاً، وحلقتاه واسعتين ليخطو فيه، ثم مضى[11] وتركه.

فأقام بنيسابور ثلاثة أشهر يريد بذلك أن يخفي[12] خبره على الناس لما كان يخشى من قيام دهماء الناس فيه، وذلك لكثرة من بايعه بكور خراسان.

---

(١) في المقاتل: فلما.

(٢) في المقاتل: صرت.

(٣) العبارة في المقاتل: فأخبرته الخبر، وقصصته عليه شفاهاً.

(٤) في المقاتل: لا بد من.

(٥) سقط من (ب).

(٦) سقط من (ب) ومن المقاتل.

(٧) في المقاتل: ووعدك.

(٨) في (ب): القيد

(٩) في المقاتل: في حلقته رطل بالنيسابوري ووزن الرطل النيسابوري مائتا درهم.

(١٠) في المقاتل: وليكن.

(١١) في المقاتل: ومضى.

(١٢) في المقاتل: يعمى خبره على الناس؛ كيلا يُغلب عليه لكثرة من بايعه بكور خراسان.

وكان عبد الله يخرج من إصطبله بغالاً عليها القباب، يوهم[١] الناس أنه قد أخرجه، ثم يردها حتى استتر في نيسابور[٢] وحمله[٣] في جوف الليل، وخرج به مع إبراهيم بن غسان الذي أسره من نسا، ووافى به الري، وقد أمره عبد الله بن طاهر أن يفعل[به][٤] كما فعل هو، يخرج في كل ثلاثة أيام[٥] ومعه بغل عليه قبة، ومعه جيش حتى يجوز[٦] الري بفراسخ، ثم يعود إلى أن يمكنه سله[٧] في ليلة مظلمة [لا يؤبه له فيها][٨] ففعل ذلك خوفاً من أن يغلب عليه لكثرة من [قد][٩] أجابه حتى أخرجه من الري، ولم يعلم به أحد، ثم أتبعه حتى أورده بغداد على المعتصم.

قال [إبراهيم][١٠] بن غسان:[١١] وما رأيت قط أشد جهاداً[١٢] ولا أعف، ولا أكثر ذكراً لله [منه][١٣] مع شدة نفس، واجتماع قلب، ما ظهر منه جزع، ولا انكسار،

---

(١) في المقاتل: ليوهم.

(٢) في (ب) وفي المقاتل: بنيسابور.

(٣) في المقاتل: وسله.

(٤) زيادة في المقاتل.

(٥) في المقاتل: ثلاث ليال.

(٦) في (ب): يجاوز.

(٧) في (ب): شله.

(٨) سقط من المقاتل.

(٩) سقط من المقاتل.

(١٠) سقط من (ب).

(١١) اللفظ من هنا في المقاتل: قال إبراهيم بن غسان: فعرضوا على محمد بن القاسم كل شيء نفيس من مال وجوهر وغير ذلك. فلم يقبل إلا مصحفاً جامعاً كان لعبد الله بن طاهر، فلما قبله سر عبدالله بذلك، وإنما قبله لأنه كان يدرس فيه، قال: وما رأيت...إلخ.

(١٢) في المقاتل: اجتهاداً، و في (ب): إجهاداً.

(١٣) سقط من المقاتل.

ولا خضوع في الشدائد التي مرت به، وإنهم ما رأوه قط مازحاً[(1)] إلا مرة واحـــدة، فإنهم لما انحدروا من عقبة حلوان أراد الركوب، فجاء بعض أصحاب إبراهيـــم بـــن غسان، فطأطأ ظهره له[(2)] حتى ركب المحمل[(3)] على البغل.

فلما استوى[(4)] على المحمل، قال للذي حمله على ظهره مازحاً: تأخذ[(5)] أرزاق بني العباس، وتخدم أولاد[(6)] علي بن أبي طالب، وتبسَّم[(7)] فقال له: جعلت فـــداك، ولـــد العباس وولد علي[(8)] عندي سواء.

[قال إبراهيم][(9)]: فما سمعناه مزح، ولا رأيناه تبسَّم قبل ذلك ولا بعده، ولا رأيناه أظهر[(10)] غماً من شيء جرى عليه إلا يوم ورد علينا[(11)] كتاب المعتصم.

وقد وردنا النهروان، فكتبنا إليه بالخبر واستأذناه في الدخول به، فرد علينا كتابه[(12)] يأمرنا أن نأخذ خلال[(13)] القبة، ونسير به مكشوفاً، وإذا وردنا بالنهرين[(14)] أن نـــأخذ

---

(1) في المقاتل: ولا هازلاً ولا ضاحكاً.
(2) في المقاتل: فطأطأ له ظهره.
(3) في المقاتل: حتى ركب في المحمل.
(4) في (ب): استولى.
(5) في المقاتل: أتأخذ.
(6) في المقاتل: بني.
(7) في المقاتل: وكان يقال للرجل محمد الشعراني، وكان من شيعة ولد العباس الخراسانية.
(8) في المقاتل: ولد علي، وولد العباس عندي سواء.
(9) سقط من المقاتل.
(10) في المقاتل: ولا رأيناه اغتم من شيء...إلخ.
(11) في المقاتل: عليه.
(12) في (ب): كتاباً، وفي المقاتل: فورد علينا كتابه.
(13) في المقاتل: جلال.
(14) في (أ): النهروان.

عمامته، وندخله [بغير عمامة إلى][1] بغداد[حاسراً][2] وذلك قبل أن يبني سر من رأى.

فلما أردنا الرحلة[3] من النهروان نزعنا خلال[4] القبة، فسأل عن السبب في ذلك؟ فأخبرناه فاغتمّ به[5].

فلما صرنا بالنهرين قلت[6]: يا أبا جعفر، انزع عمامتك فإن الخليفة[7] أمرنا أن تدخل حاسراً فرمى بها إليّ فدخل يوم النيروز[8] وذلك في سنة تسع عشرة ومائتين وهو في القبة، وهي مكشوفة[9] وعديله شيخ من أصحاب ابن طاهر والجند[10] بين يديه يلعبون ويرقصون، والمعتصم يضحك، وهو في جوسق[11] كان له، ومحمد بن

(١) سقط من المقاتل.

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): الرحيل، وفي المقاتل: فلما أردنا الرحيل به...إلخ.

(٤) في المقاتل: جلال.

(٥) في المقاتل: فاغتم بذلك.

(٦) في المقاتل: قلنا له.

(٧) في المقاتل: فإن أمير المؤمنين أمر أن تدخل...إلخ.

(٨) في المقاتل: فدخل الشماسية في يوم النيروز.

(٩) في المقاتل: وهي مكشوفة، وهو حاسر.

(١٠) اللفظ من هنا في المقاتل: وأصحاب السماجة بين يديه يلعبون، والفراغنة يرقصون، فلما رأهم محمد بكى، ثم قال: اللهم، إنك تعلم أني لم أزل حريصاً على تغيير هذا وإنكاره، قال: وجعلت الفراغنة يحملون على العامة ويرمونهم بالقذر والميتة، والمعتصم يضحك، ومحمد بن القاسم يسبح ويستغفر الله، ويحرك شفتيه يدعو عليهم، والمعتصم جالس في جوسق كان له بالشماسية، ينظر إليهم، ومحمد واقف، ولما فرغ من لعبه، مروا بمحمد بن القاسم عليه فأمر بدفعه إلى مسرور الكبير، فدفع إليه وحبس في سرداب شبيه بالبئر، فكاد أن يموت فيه، وانتهى ذلك إلى المعتصم، فأمر بإخراجه منه، فأخرجه، وحبس في قبة في بستان موسى مع المعتصم في داره، ووكل به مسرور عدة من غلمانه وثقاته، وكانت في القبة التي هو فيها محبوس عدة روازن وكوى... إلخ.

(١١) في (أ): جوشق، وفي(ب): حَوْشقَ، وفي المقاتل، والشافي: جوسق، والجوسق هو: القصر.

القاسم يسبح ويستغفر، ويدعو عليهم، وهو يحرِّك شفتيه، ويقول: اللهم، إنك تعلم أني لم أزل حريصاً على تغيير هذا وإنكاره.

فلما فرغوا من لعبهم، مروا بمحمد بن القاسم إلى مسرور الكبير، فحبسه في سرداب يشبه البير فكاد أن يموت فيه، فبلغ ذلك المعتصم، وقيل: بل دعا إليهم إن كان صاحبكم يريد قتلي، فالآن أموت الساعة، وإن كان يريد حبسي فاعلموه، فأمر المعتصم بإخراجه، وحبس[1] في بستان موسى مع المعتصم في داره، ووكَّل به مسرور عدة من غلمانه.

وكان في القبة التي هو محبوس فيها عدة روازن[2] وكوى واسعة الضوء، فطلب مقراضاً يكون عنده يقرض[3] أظفاره، فدفع إليه فعمد إلى لبد كان تحته، فقط نصفه وقصصه بالمقراض كهيئة السيور[4] وعمل منه مثل السلم، وطلب منهم سعفة[5] ذكر أنه يريد أن يطرد بها الفأر، فإنه يأكل خبزه، ويسحبه[6] عليه، فأعطوه فقطعها، وحزز[7] حواليها بالمقراض حتى قطعها[8] ثلاث قطع، وقرنها بمسواكه، وجعلها في رأس السلم، وحلق به في أقرب روزنة من تلك الروازن التي[9] عليه، وعلقه[10] فيها،

---

(١) في (ب): وحبسوه.

(٢) في (ب): زوارن.

(٣)في (ب) وفي المقاتل: يقص.

(٤) في المقاتل: فقطع نصفه بالمقراض وقصصه كهيئة السيور.

(٥) السعفة: الغصن من النخلة الذي يقطع. (أساس البلاغة ص٢١١).

(٦) في المقاتل: فينحسه عليه.

(٧) في المقاتل: وخرز.

(٨) في المقاتل: حتى كسرها.

(٩) في المقاتل: من تلك الروازن إليه.

(١٠) في المقاتل: فعلق فيها.

وتسلق عليه وجذبه إليه لما صعد[1] [واستقر][2] وكانت ليلة الفطر[3] سنة تسع عشرة ومائتين.

وقد أدخلت الفواكه والرياحين وآلة العيد على رؤوس الحمّالين إلى البستان، وصار الحمّالون إلى القبة التي فيها محمد بن القاسم، فباتوا حولها، فرمى بنفسه من القبة إلى أسفل، فنام[4] بين الحمالين [ساعة][5] ثم عجل فذهب يخرج[6] فقال له بعض البوابين[7]: من أنت؟ فقال: [أنا] [8] بعض الحمّالين أردت الانصراف إلى أهلي، فقال له: نم عندي[9] لا تأخذك العسس فنام عنده.

ولما طلع الفجر خرج الحمّالون، وخرج معهم، [ففلت ومضى][10] فلما أصبحوا، وفتحوا[11] الباب لم يجدوه، [و][12] أعلموا مسروراً بخبره فدخل على المعتصم حافياً متحسراً[13] مستسلماً للقتل، وأخبره[14] الخبر، فقال له: لا بأس عليك، إن كان ذهب

---

(١) في المقاتل: لما صعد فنجا.

(٢) سقط من المقاتل.

(٣) في (ب): وكان ليلة الظفر.

(٤) في المقاتل: ونام.

(٥) سقط من المقاتل.

(٦) العبارة في المقاتل: وتحركت خرزة من فقار ظهره و لم تنفك فنام بين الحمالين ثم عجل فأخذ بنتيجة أحدهم وذهب ليخرج، فقال أحد البوابين: من أنت؟...إلخ.

(٧) في (ب): النوامين.

(٨)سقط من (ب) ومن المقاتل.

(٩) في المقاتل: نم عندي مكانك.

(١٠) لفظ ما بين المعقوفين في المقاتل: وأفلت.

(١١) في المقاتل: فتحوا الباب فلم يجدوه.

(١٢) زيادةفي (ب) وفي المقاتل: فأعلموا.

(١٣) في (ب): حاسراً، وهي سقط من المقاتل.

(١٤) في المقاتل: وأعلمه.

فلن يفوت إن ظهر[1] لنا أخذناه، وإن آثر السلامة واستتر تركناه.

فقال[له] [2] مسرور: إنما هذا بفضلك يا أمير المؤمنين، لو جرى هذا في أيام الرشيد قتلني[3].

نعم: وقد اختلفوا في أمره -عليه السلام، فقيل: رجع إلى الطالقان فمات فيه، وقيل: انحدر إلى واسط، أكثر ما حققة أهل العلم بهذا الشأن.

وقيل: بل سمه المعتصم بعد ذلك باغتيال، وذهبت[4] طائفة إلى أنه حي على ما تذهب إليه الإمامية[5].

واعلم أن الطالقان: اسم مدينتين أحدهما[6] بخراسان، وهي التي خرج بها هذا الإمام، والمدينة الثانية من أعمال قزوين، وهي بلد الصاحب الكافي إسماعيل بن عباد، الوزير المشهور، الشيعي، المحقق المذكور، الذي جمع بين رئاستي السيف والقلم، والفصاحة البالغة، والكرم، ورزق السعادة حياً وميتاً، وورث الندوة الندامة والوزارة على وجه كمل له به النبل وانتظم، فهو كما قال فيه الرستمي[7]:

---

(١) في (ب) وفي المقاتل: إن ظهر أخذناه.

(٢) زيادة في (ب) والعبارة في المقاتل: فقال مسرور بعد ذلك، هذا من تفضل أمير المؤمنين عليٌّ، ولو جرى هذا في أيام الرشيد لقتلني.

(٣) مقاتل الطالبيين ص ٥٨١-٥٨٧، والشافي ٢٧٣/١-٢٧٦.

(٤) في(ب): وذهب.

(٥) قال المولى السيد مجد الدين المؤيدي في التحف شرح الزلف ص ١٥٥-١٥٦ ما لفظه: وفاته: اختلاف في سبب موته، قيل: مات في واسط، وقيل: بل مات في السجن، وقيل: سمه المعتصم، وقيل: توارى أيام المعتصم، وأيام الواثق، وأخذ أيام المتوكل فمات في الحبس، عمره ثلاث وخمسون سنة، وفي مقاتل الطالبيين ما معناه: أن خروجه من سجن المعتصم سنة تسع وعشرين ومائتين.انتهى.

(٦) في (ب): أحداهما.

(٧) في (ب): الرسمي.

ورث الـوزراة[1] كـابراً عـن كـابر
موصولـة الإسـناد بالإسـناد
يـروي عـن العبـاس عبـاد وزا
رتـه وإسمـاعيل عـن عبـاد

وما أحسن قوله[2]:

قالت فما اخترت من دين تفوز به؟ فقلت: إنـي شـيعي ومعـتزلي

وأصح روايته، لقول بعضهم:

أنا وجميع مـن فـوق الـتراب فداء تراب[3] نعـل أبـي تـراب

وقد أجزته[4] أنا بثلاثة أبيات من قولي، وأنا محمد بن علي، مؤلف هـذا الشـرح، فقلت:

وهذا اسم بـه سمـاه[5] طـه لمنقبة أجاب بهـا الصحـاب[6]
وقـد سمـع النواصـب أوردوه على وجـه الأذيـة والسـباب
ورب مقالـة مـرت بسـمعي كصوت في الهجيرة من ذبـاب

---

(١) في (ب): الخلافة.
(٢) في (ب): وقال.
(٣) في (ب): فدى لتراب.
(٤) في (ب): أخرته.
(٥) في (ب): سماه به.
(٦) في (ب): الصحابي.

[الإمام يحيى بن عمر بن علي (ع)] [1]

فصــــل: وأما يحيى المذكور مع الطالقاني في بيت السيد صارم الدين فــالمراد بــه يحيى بن عمر بن علي بن الحسين بن زيد، صاحب الدعوة.

كان فقيهاً، فاضلاً، ناسكاً، شجاعاً، فصيحاً، شاعراً.

قال ابن أبي الحديد: ويقال: إن الناس ما أحبوا طالبياً[2] دعا إلى نفسه حبهم يحيى، ولا رثي أحد مثل ما رثي به.

وكان شديد البدن، مجتمع القلب، وكان له عمود ثقيل يصحبه في منزلـــه، فــإذا سخط على عبد أو أمة من حشمه لواه في عنقه، فلا يقدر أحد أن يحله عنه حتى يحله بنفسه[3] وأمه من ذرية جعفر الطيار[4].

---

(١) عن الإمام يحيى بن عمر بن علي -عليه السلام- انظر: التحـــف شـــرح الزلـــف ص ١٥٨-١٥٩، ومقاتل الطالبيين ٦٣٩-٦٦٤) وشـــرح نهـــج البلاغـــة لابـــن أبـــي الحديـــد ١٥/٢٩٠-٢٩١، والشافي ١/٢٨٤-٢٩٤، والزيدية نظرية وتطبيق ص ١٤١.

(٢) اللفظ من هنا في شرح النهج: طالبياً قط دعا إلى نفسه حبهم يحيى، ولا رثي أحد منهم بمثـــل مـــا رثي به. انظر شرح النهج ١٥/٢٩٠.

(٣) الرواية في شرح نهج البلاغة ١٥/٢٩١ بلفظ: قال أبو الفرج الأصبهاني: كان يحيى فارساً شـــجاعاً شديد البدن، مجتمع القلب، بعيداً عن زهو الشباب، وما يعاب به مثله، كان له عمود حديد ثقيـــل يصحبه في منـــزله، فإذا سخط على عبد أو أمة من حشمه لواه في عنقه، فلا يقدر أحدٌ أن يحله عنه حتى يحله هو. انتهى، وانظر الشافي ١/٢٨٥.

(٤) في(أ) و(ب): جعفر الصادق، وفي نسخة: من ذرية جعفر الطيار، وفي مقاتل الطالبيين ص ٦٣٩، وأمه أم الحسن بنت عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طـــالب -رضـــي الله عنـــه-، وفي =

قال المنصور في (الشافي): إنه لما أراد الخروج فزار قبر الحسين بن علي -عليه السلام-، وأظهر لمن حضره من الزوار ما أراد، فاجتمع إليه جُمَيِّعة من الأعراب، ومضى وقصد شاهي[1] فأقام[2] بها إلى الليل، ثم دخل الكوفة فجعل أصحابه ينادون [الناس][3]: أجيبوا داعي الله، حتى اجتمع إليه خلق كثير، فلما كان من الغد مضى إلى بيت المال، فأخذ ما فيه، ووجه إلى قوم من الصيارفة عندهم مال السلطان، فأخذه منهم، وسار إلى بني حِيَّان، وقد اجتمع إليه أهله، فجعل بعض أهله يشاوره[4] ويخوِّفه من السلطان، ويكبِّر ما فعله، ويحذِّره من القوم، وقرب دارهم، وكثرة جنودهم، فبينما هم كذلك إذا أقبل عبد الله بن محمد في جند كان معه[5]، فانضم إليه من كان يرى رأي القوم، فصاح[6] به بعض الأعراب: يا يحيى، إنك مخدوع، هذه الخيل قد أقبلت، فوثب يحيى فجال في ظهر فرسه كأنه الأسد، فحمل على عبد الله فضربه ضربة بسيفه على وجهه، فولَّى هارباً[7] وتبعه[8] أصحابه منهزمين، ثم رجع إلى أصحابه فجلس

الشافي ١/٢٨٤: وأمه أم الحسين فاطمة بنت الحسين بن عبدالله بن إسماعيل بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب-عليهم السلام-. انتهى.

(١) شاهي، قال ياقوت: موضع قرب القادسية فيما أحسب (معجم البلدان ٣/٣١٦).

(٢) في (ب): وأقام.

(٣) سقط من (ب).

(٤) بعدها في الشافي: ثم جلس إليهم فجعل أبو جعفر محمد بن عبد الله الحسني المعروف بالأدرع، وإنما سمي بالأدرع؛ لأن أسداً أدرع خرج في أيامه، فعاث في الأرض، وأهلك الناس، فما قامت له قائمة، فبرز إليه، فقتله فسمي الأدرع، يشاوره ويعظم عليه أمر السلطان، وكبَّر ما ركبه، ومباينة القوم على قرب دارهم، وكثرة جنودهم...إلخ.

(٥) في (ب): معهم.

(٦) في الشافي: فصاح بعض الأعراب بيحيى: أيها الرجل، إنك مخدوع...إلخ.

(٧) في الشافي: فولى منهزماً.

(٨) في(ب): فتبعه.

معهم، ثم خرج وشاع[1] خبره، وانتهى[2] إلى بغداد، فندب له محمد بن عبد الله بـــن طاهر[3] الحسين بن إسماعيل وضمَّ إليه جماعة من القواد منهم خالد بن عمران، وأبـــو النساء[4] الغنوي، ووجه الفلس في جنود عظيمة فنفذوا إليه إلى كردة[5].

وكان هوى أهل بغداد مع يحيى، فلم يروا قط مالوا إلى طالبي[6] خرج غيره، فنفذ الحسين إلى أن دخل الكوفة، فأقام بها أياماً، ثم مضى قاصداً ليحيى حتى وافاه وهـــو مقيم بنهرف[7] فتقاوما أياماً، ثم ارتحل يحيى فنزل[8] قرية يقال لها البحرية وكان على خراج الناحية أحمد بن علي الإسكافي وعلى حرثها[9] أحمد بن [أبي][10] الفرج الفزاري، فحصل أحمد بن علي [على][11] مال الخراج فهرب[12] به، وثبت ابن [أبي][13] الفرج فناوش يحيى مناوشة يسيرة وولى عنه، ومضى يحيى لوجهه يريد الكوفة، فعارضه وجه الفلس فقاتله قتالاً شديداً، فانهزم عن يحي فلم يتبعه، ومضى وجه الفلس متوجهاً حتى

---

(١) في (ب): فشاع.

(٢) في (ب): فانتهى.

(٣) محمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعي [٢٠٩-٢٥٣هـ] أمير ولي نيابة بغداد أيام المتوكل العباسي، وتوفي بها، وله أخبار كثيرة (الأعلام ٦/٢٢٢) ولفظ العبارة في الشافي: فندب له محمد بـــن عبدالله بـــن طاهر عمه الحسين بن إسماعيل.

(٤) في نسخة: أبو السناء (من أ).

(٥) في الشافي: فنفذوا إليه على كره.

(٦) في (ب): فلم يروا قط أنهم خرجوا مع طالبي خرج غيره.

(٧) في الشافي: بنهيدف.

(٨) في (ب): حتى نزل.

(٩) في (ب): في حربها، وفي الشافي: وعلى حربها.

(١٠) سقط من (ب) والشافي.

(١١) سقط من (ب) والشافي.

(١٢) في (ب) والشافي: وهرب به.

(١٣) سقط من (ب) والشافي.

نزل بشاهي[1] فصادف بها الحسين بن إسماعيل، وكان معه رجل يعرف بالهيصم بن المعلى العجلي فوافاه يحيى في عدة من أهل بيته وعشيرته، وقد تعبت خيلهم، ورجالهم، فصاروا إلى عسكر يحيى، فحين التقوا كان أول من انهزم في خيله ورجاله، فقتل[2] ابن الحسين بن إسماعيل عامله في ذلك.

وقيل: بل انهزم لعظم ما لقي، وقد روى علي بن سليمان الكوفي[3] عن أبيه قال: لقيت الهيصم فذكرنا يحيى بن عمر وهزيمته عنه، فحلف بالطلاق ثلاثاً ما انهزمت لصنيع[4] ولا نفاق، وإنما كان يحيى رجلاً نزقاً[5] في الحرب، فكان يحمل وحده ويرجع، فنهيته عن ذلك فلم يقبل، وحمل مرة كما كان يفعل، فبصرت عيني به[6] في وسط عسكرهم، فلما رأيته قد قتل انصرفت بأصحابي. وعلى الحديث الأول أن يحيى لما رأى هزيمة الهيصم وأصحابه وقف ولم يكترث بذلك، ولم يزل يقاتل حتى قتل -رحمه الله تعالى ونفع به وبآبائه-، بعد أن [قد][7] أبلى بلاءً شديداً لم ير مثله، ونكّاهم نكاية عظيمة فاحتزوا رأسه.

---

(١) في (أ): بمشاهي.

(٢) في الشافي: فقيل إن الحسين...إلخ.

(٣) هو: علي بن سليمان الكوفي، أخو محمد بن سليمان الكوفي صاحب المناقب، من تلاميذ الإمام الهادي إلى الحق، وتولى القضاء له، هاجر مع أخيه محمد بن سليمان من العراق إلى الإمام الهادي، له مؤلف في مناقب أهل البيت وفضائلهم (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٦٨٥ ترجمة رقم ٧٢٦).

(٤) في (ب): ما انهزم لصنع، وفي الشافي: ما انهزمت لصنع.

(٥) في الشافي: يرقاً.

(٦) في الشافي: فبصرت عيني به وقد صرع.

(٧) سقط من (ب) واللفظ من هنا في الشافي: بعد بلاءٍ شديد ونكاية عظيمة، واحتز رأسه سعد الضبابي...إلخ.

وكان بوجهه ضربات فلم يكن[1] يعرف معها، ولم يتحقق أهل الكوفة قتله، فوجّه إليهم الحسين أبا جعفر الحسني يعلمهم أنه قد قتل، فلم يقبلوا قوله، وشتموه، وهموا به وقتلوا غلاماً كان وجه معه، فوجه أخاً كان ليحيى من أمه يعرف بعلي بن محمد الصوفي من ولد عمر بن علي -عليه السلام-[2] وكان رجلاً رقيباً[3] ديناً، مقبول القول، فعرّف الناس قتل أخيه، فضجوا بالبكاء والصراخ والعويل، وكانوا ناشبين[4] في القتال.

فلما أيقنوا انصرفوا، ولم يلحقهم الحسين رضاً بما قد نال، وانكفأ راجلاً[5] إلى بغداد برأس يحيى بن عمر -عليه السلام-، فلما دخل بغداد جعل أهل بغداد يضحكون استهزاءً واستبعاداً لما ذكر من قتل يحيى بن عمر، ولما دخل الناس على محمد بن عبد الله بن طاهر يهنئونه بالفتح، ودخل أبوهاشم[6] داود بن القاسم الجعفري، وكان ذا عارضة ولسان، وشدة جنان، لا يبالي بما استقبل به الكبراء من أصحاب السلطان، فقال: أيها الأمير، [قد][7] جئتك مهنئاً بما لو كان رسول الله ﷺ حياً لعزي به، فلم يجبه محمد بن عبد الله عن هذا بشيء، وأمر محمد بن عبد الله حينئذٍ أخته ونسوة من حرمه بالشخوص إلى خراسان، وقال: إن هذي[8] الرؤوس من قتلى أهل هذا البيت لم

---

(١) في (ب) والشافي: ولم يكد يعرف معها.

(٢) في الشافي: من ولد عمر بن علي بن أبي طالب.

(٣) في الشافي: رفيقاً.

(٤) في (ب): ناشئين، وفي الشافي: ثابتين.

(٥) في الشافي: راجعاً.

(٦) في الشافي: أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري وهو الصحيح، وكذا في المقاتل، وفي (أ، ب): ودخل أبو هاشم وداود...إلخ، (وما أثبتناه من الشافي والمقاتل).

(٧) سقط من (ب).

(٨) في (ب) وفي المقاتل، والشافي: إن هذه.

تدخل بيت قوم قط إلاخرجت منه النعمة، وزالت عنه الدولة، فتجهـــزن للخـــروج، وأدخل[1] الأسارى من أصحاب يحيى -عليه السلام- إلى بغداد.

و لم يكن فيما روي قبل ذلك[2] أحد لحق ما لحقهم من العنف وسوء الحال[و][3] كانوا يساقون وهم حفاة سوقاً عنيفاً فمن تأخَّر ضربت عنقه، وأمر المستعين[4] بتخلية سبيلهم فخلوا إلا رجلاً يعرف بإسحاق بن جناح كان على شرطة يحيى بـــن عمـــر، فحبسوه[5] حتى مات فآذنوا به محمداً، فخرج توقيعه يدفن الرجس النجس إسحاق بن جناح مع اليهود، ولا يدفن مع المسلمين، ولا يصلىٌ عليه، ولا يغسَّـــل، ولا يكفَّـــن، فأخرج في ثيابه[6] ملفوفاً في كساء قومسي على نعش حتى وصلوا به البرية[7] فطـــرح على الأرض، وألقي عليه حائط.

قال الإمام المنصور[بالله] [8] في (الشافي): وقد أحســـنوا في إســـائتهم حيـــث لم يساعدوا أميرهم في قبر عبد مســـلم في مقـــابر اليهـــود، لا جـــرم لـــه إلا نصـــرة آل رسول الله ﷺ[9] و لم يرثٌ أحد من أهل البيت -عليهم السلام- قبل يحيـــى ولا

---

(١) في (ب): وأرسل.

(٢) في الشافي: فيما روي قبل ذلك من الأسارى لحقه ما لحقهم...إلخ.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) في الشافي: فورد كتاب المستعين...إلخ.والمستعين هو: أحمد بن محمد بن المعتصم[٢٢١-٢٥٨هـ] من ملوك الدولة العباسية، بويع له سنة ٢٤٨هـ، وخلع نفسه بموافقة المعتز، وقتل بالقادسية بعـــد خلعـــه نفسه بتسعة أشهر، وامه أم ولد، يقال لها: (مخارق). (انظر العقد الفريد ٥/٧٧).

(٥) في (ب): فحبس.

(٦) في (ب): بثيابه.

(٧) في الشافي: حتى جاءوا به الخربة...إلخ.

(٨) زيادة في (ب).

(٩) انظر الشافي ١/٢٨٦ مع اختلاف يسير وتقديم وتأخير.

بعده مثل ما رثي به، ورثّاه أهل الإجادة من الشعراء[1] بمراث كثيرة.

قال الإمام المنصور[بالله][2]: لو ذكرتها[3] لخرجنا إلى الإسهاب.

قال: وإنما نذكر قصيدة ابن الرومي[4] ؛ لأنه من الشعراء المجيدين، وممن لا يتهم علي بني العباس في الحكاية لأنهم مواليه، والمحسنون إليه، فكان قوله فيهم أولى من قول غيره. قال:

أمامك فانظر أي نهجيك تنهج
طريقان شتى مستقيم وأعوجُ[5]

ألا أيُّهذا الناس طال ضريركم
بآل رسول الله فاخشوا أو ارتجوا[6]

أفي كل يوم للنبي محمد
قتيل زكي بالدماء مضرجُ[7]

---

(١) في (ب): أهل الإجادة من الشعر، وفي الشافي: أهل الإجادة والشعراء.
(٢) زيادة في (ب).
(٣) في (ب): لو ذكرناها.
(٤) ولد ابن الرومي في رجب سنة إحدى وعشرين ومائتين ببغداد، وتوفي بها سنة ثلاث وثمانين ومائتين، راجع ترجمته في ابن خلكان.تمت حاشية في (ب).
قلنا: وهو علي بن العباس بن جورجيس الرومي، أبو الحسن، الشاعر الأديب المشهور، وأحد عمالقة الأدب العربي، وهو شيعي موال لآل البيت-عليهم السلام-، ولد ببغداد سنة ٢٢١، ونشأ فيها، ومات بها مسموماً سنة ٢٨٣هـ، وله ديوان شعر في ستة مجلدات مطبوعة (انظر عنه أعلام المؤلفين الزيدية ص ٦٨٩-٦٩٠، وكذا معجم رجال الاعتبار).
(٥) هامش في (ب) لفظه: : تنهج: تسلك، شتى: أي طريقان متباينان أحدهما مستقيم، والآخر: أعوج، تمت عن مقاتل الطالبين، انتهى، وانظر هامش في المقاتل ص ٦٤٦.
(٦) في (أ، ب): وارتجوا، وما أثبتناه من ديوان ابن الرومي ومن المقاتل، وهامش في (ب): لفظه: الضرير: المضارة. تمت من حاشية مقاتل الطالبين. قلنا: هي في ص ٦٤٦.
(٧) في المقاتل،وفي ديوان ابن الرومي:أكلَّ أوان للنبي محمد...، والمضرج: هو الملطخ، انتهى هامش في (ب).

تبيعــون فيــه الديـــن شــــر أئمـــة
فللـــه ديــن الله قــد كـــان يمــــرجُ[(١)]

لقـــد ألحجوكـــم في حبـــائل فتنـــة
وللملحجوكـــم في الحبـــايل ألحـــجُ[(٢)]

بني المصطفى كم يـأكل النـاس شـلوكم
لبلواكـــم عمـــا قليـــل مفـــرّجُ[(٣)]

أمـــا فيــهــم راعٍ لحـــق نبيــــه
ولا خائف مـــن ربـــه متحـــرجُ[(٤)]

لقـــد عمهــوا مـــا أنــزل الله فيكــــم
كـــأن كتـــاب الله فيهـــم ممجمـــجُ[(٥)]

لقد خاب مـــن أنســـاه منكــــم نصيبـــه
متـــاع مـــن الدنيـــا قليـــل وزبـــرجُ[(٦)]

أبعـــد المكنـــى بالحســـين شـــهيدكم
تضـــيء مصـــابيح الســـماء وتســـرجُ[(٧)]

---

(١) في(أ): يمزج، وفي(ب): يمرج، وفي مقاتل الطالبيين، والديوان: قد كــان يمــرج، وهـــامش في (ب) لفظه: أي يخلط فيه ما ليس منه، وفيه أي بسببه، وشر أئمه، يريد بهم خلفاء بني العباس، ويمــرج أي يفسد ويضطرب، انتهى، انظر مقاتل الطالبيين ص ٦٤٦.

(٢) هامش في (ب) لفظه: ألحجوكم: أدخلوكم، وأوقعوكم، يقال: لحج في الأمر إذا دخل فيه ونشـب، والحبائل، جمع حبالة، وهي المصيدة، انتهى، وألحج: أكثر لحجاً، أي أعظم دخولاً ووقوعاً في شـراك الفتنة، المقاتل ص ٦٤٧.

(٣) هامش في (ب) لفظه: الشلو: العضو، والمراد قتل ذراريهم، والمفرج: التفريج وكشف الضر، انتهى.

(٤) في المقاتل، وفي الديوان: يتحرج.

(٥) عمهوا: أي تحيروا أو ترددوا، وعمه: أي تردد في الضلال وتحير في المنازعة، ممجمج: أي غير مبين.

(٦) في الديوان، وفي المقاتل: ألا خاب، والزبرج: الزينة تتخذ من الوشى أو الجواهر، تمت هامش في (ب)، انظر هامش في المقاتل ص ٦٤٧.

(٧) في الديوان، والمقاتل: فتسرج.

لنــــا وعلينـــــا لا عليــــه ولا لـــــه
تسجسج[1] أســـراب الدمـــوع وتنشـــجُ
وكيــف يُبَكّــى فــائز[2] عنــد ربـــه
لـــه في جنان الخلـــد عيـــش مُخرفـــجُ
وإلاّ[3] يكـــن حيـــاً لدينـــا فإنــــه
لـــدى الله حـــي في الجنـــان مـــزوجُ[4]
وقـــد نـــال في الدنيـــا ســـناء وهيبـــة[5]
وقـــام مقامـــاً لم يقمـــه مـــزلجُ
شوى ما أصابت أســـهم الدهـــر بعـــده
هوى ما هوى أومـــات بـــالرمل بحـــرجُ[6]
وكنّـــا نرجيـــه لكشـــف عظـــائم
بأمثالـــه أمثالهـــا تتبلـــجُ[7]

---

(١) في (أ): نسجسج وفي (ب) والديوان، والمقاتل: تسجسج، وهامش في (ب) لفظه: تسجسج: تسح وتسيل، وتنشج يقال: نشج الباكي ينشج نشيجاً، بمعنى غص بالبكاء في غير انتحاب، تمت، وانظر هامش المقاتل ص ٦٤٧.

(٢) في الديوان، والمقاتل: وكيف نبكي فائزاً عند ربه، ومخرفج: أي واسع، تمت هامش في (ب)، وفي هامش المقاتل.

(٣) في (ب) والديوان، والمقاتل: فإن لا.

(٤) في الديوان: مزلج.

(٥) في الديوان والمقاتل: وصيتة، وهناك تقديم وتأخير في ترتيب الأبيات بين هذا البيت والذي قبله، وقال في هامش(ب): وهيبة أي ورفعة. انتهى، والمزلج: الناقص المروءة (هامش الديوان ٢/٢٤).

(٦) في المقاتل: بحزج: قال محقق المقاتل في هامش ص ٦٤٨: البحزج: ولد البقرة، وشوى: الهب، وهوى: أي سقط.

(٧) في الديوان، والمقاتل: لكشف عماية، وتتبلج: أي تضيء وتشرق، انتهى هامش في (ب) والمقاتل، وهامش آخر في (ب) لفظه: أي تكشف.

فســاهمنا ذو العــرش في ابــن نبيـــــه
ففــاز[1] بــــه والله أعلــــى وأفلـــجُ
مضى ومضى الفـــرّاط[2] مـــن أهـــل بيتـــه
يــؤم[3] بهـــــم ورد المنيـــة منهـــجُ
فـــأصبحت لاهـــم أنســئوني بذكـــره
كما قـــال قبلـــي في البســـوء مـــؤرجُ[4]
ولا هـــو أنســـاني أســـــاي عليهـــم
بلى هاجـــه والشـــجو للشـــجو أهيـــجُ[5]
أبيـــتُ إذا نـــام الخلـــي كأنمـــا
تبطـــن أجفـــاني ســـيال وعوســـجُ[6]
أيحيـــى العلـــى لهفـــاً لذكـــراك لهفـــة
يباشـــر مكواهـــا الفـــؤاد فينضـــجُ[7]

(١) هامش في (ب): ففاز به: أي أخذه، قلنا: والأفلج: الفائز الذي يظفر بحاجته (انتهى هامش من الديوان ٢/٢٤).
(٢) في (ب): الفراط: أي: المتقدمون (انتهى).
(٣) هامش في المقاتل لفظه: في القاموس: ومضى الفرط فرط القوم يفرطهم فرطاً وفرطة: تقدمهم إلى الورد لاصلاح الحوض والدلاء، وهو الفراط، يريد السابقين المتقدمين. انتهى.
(٤) في (ب): تذكراً، وهامش في المقاتل، وفي (ب) لفظه: ويسأ بالأمر: تهاون به ومرن عليه، فلم يكترث لقبحه، وما يقال فيه، ومؤرج: المراد به هنا مؤرج السدوسي القائل:

روعت بالبين حتـــى لا أراع لـــه ... وبالمصائب من أهلـــي وجـــيراني
لم يترك الدهر لي علقاً أضـــنُّ بـــه ... إلا اصطفاه بنـــأي أو بهجـــران

(٥) في الديوان، والمقاتل: نسّاني، وهامش في (ب) لفظه: الشجو أي الحزن.
(٦) في (ب): أبيت كما نام...إلخ، وهامش في (ب) وفي المقاتل لفظه: ومعنى تبطن أجفاني: دخل بطنها، والسيال والعوسج، نوعان من الشوك. انتهى.
(٧) في الديوان، والمقاتل: لهفي، وهامش في المقاتل لفظه: لهفي: حسرتي، مكواها: مصدر ميمي بمعنى: كيها. انتهى.

أحيـــن تـــراك العيـــون جلائهـــا
وأقذائهـــا ظلـــت مراثيـــك تُنْسَـــجُ[1]

بنفسي وإن فات الفـــداء بكـــم[2] الـــردى
محاســـنك اللاتـــي[3] تمـــخ فتبهـــجُ[4]

لمـــن تستجـــد الأرض بعـــدك زينـــة
فتصبـــح فـــي أثـــوابهـــا تتبـــرجُ

ســـلام وريحـــان وروح وروضـــة
عليك وممـــدود مـــن الظـــل سجســـجُ[5]

ولا بـــرح القـــاع الـــذي أنـــت جـــاره
يـــرف[6] عليـــك الأقحـــوان المثلـــجُ[7]

ويـــا أسفـــاً ألا تـــــردّ تحيـــــة
سوى أرج مـــن طـــي رمـــس يـــأرجُ[8]

---

(١) في (ب) والمقاتل والديوان: تراءتك، وكذا قوله: ظلت هي في الديوان، والمقاتل: أضحت، وتراءتك أنظرتك فكنت جلاء لعيون أحبابك وقذى لأعدائك، انتهى هامش في (ب) وفي المقاتل.

(٢) في (ب) والمقاتل، والديوان: بك.

(٣) في المقاتل، والديوان: اللائي.

(٤) في الديوان تمح فتنهج، وفي المقاتل: تمخ فتنهج، وقال في هامش المقاتل، ومعنى تمخ تزداد نماءً ونضارةً، يقال: أمخ العود إذا ابتل وجرى فيه الماء، تنهج: يقتدى بها. انتهى.

(٥) أي: راحة وريحان: أي رزق، وفي الديوان، والمقاتل: ورحمة، والسجسج: اللين الهواء المعتدل (تمـــت هامش من الديوان).

(٦) في (ب): يزف.

(٧) في الديوان، والمقاتل: المفلج، وهامش في المقاتل قال فيه: في ط و ق و الخطية (يـــزف عليـــه) مـــن الزفزفة وهي تحريك الريح الحشيش، والمفلج: المنفرج (تمت هامش ديوان) والمثلج: الذي وقع عليـــه الثلج فزينه تمت هامش في (ب).

(٨) يأرج: يفوح بالأريج، وهو الرائحة الطيبة(هامش في الديوان) وهامش في (ب) لفظه: الأرج والأريج توهج ريح الطيب، ويأرج بمعنى: يظهر تمت مختار.

ألا إنـــه[1] نــــاح الحمــــائم بعدمـــا
ثويـــت وكـــانت قبــــل ذاك تهـــزجُ

أذمّ إليـــك العـــين إن دموعهـــا
تداعى لنـــار الشـــوق حـــين توهـــجُ[2]

وأحمدها لو كفكفـــت مـــن غروبهـــا
عليك وخلـــت لاعـــج الشـــوق يلعـــجُ[3]

وليس البكـــاء أن تســـفح العيـــن إنمـــا
أحـــر البكـــائين البكـــاء المولـــجُ[4]

أتمنعـــني [5] عيـــني عليـــك بعـــبرةٍ
وأنـــت لأذيـــال الروامـــس مـــدرجُ[6]

فـــإني[7] إلى أن يدفـــن القلـــب داؤه
ليقتلـــني الـــداء الدفـــين لأحـــوجُ

عنـــاء علـــى دار ظعنـــت لغيرهـــا
فليـــس بهـــا للصـــالحين مُعـــرّجُ[8]

---

(١) في المقاتل، والديوان: ألا إنما.

(٢) الشطر الثاني من هذا البيت في الديوان والمقاتل: تداعى بنار الحزن حين توهج، وقد أشار في هـــامش (ب) إلى ذلك وقال: في الطبري كما هنا، انتهى.

(٣) في المقاتل، والديوان: لاعج الحزن يلعج، وكفكفت: أي غابت وعميت (تمت من ب) ولاعج الحزن: مؤلمه، أي أحمدها لو عميت و لم تستكف بالدمع، وتركت حر الشوق يلعج القلب.

(٤) المولج: اسم مفعول بمعنى المدخل إلى القلب.(هامش في (ب)، والمقاتل).

(٥) في المقاتل، والديوان: أتمتعني.

(٦) في الديوان: بدمعة، وهامش في (ب) لفظه: ومعنى أتمتعني: أتساعدني وتنفعني، والروامس: الرياح التي تدفن الآثار، والمدرج: المسلك، انتهى.

(٧) في (ب): وإني.

(٨) في الديوان، والمقاتل: عفاء على دار...إلخ، وهامش في (ب) لفظه: في المقاتل على دار ظعنت بغيرها، والمعرج: ما يمال إليه ويقام به، انتهى من (ب) والمقاتل.

ألا أيهـــا المستبشـــرون بموتـــــه[1]
أظلـــت[2]عليكـــم غمـــة لا تفـــرّجُ
أكلكم أمســـــى اطمـــأن مهـــــاده
بـــابن[3]رســـول الله في القـــبر مزعـــجُ
فلا تشـــمتوا وليخســـأ[4] المـــرء منكـــم
بوجـــه كـــأن اللـــون منـــه الـــيرندجُ[5]
فلـــو شـــهد الهيجـــا بقلـــب أبيكـــم
غداة التقـــى الجمعـــان والخيـــل تمعـــجُ[6]
لأعطى يد العـــاني أو أرمـــدّ[7] هاربـــاً
كما أرمـــدّ بالقـــاع الظليـــم المهيـــجُ
ولكنـــه مـــــا زال يغشـــى بنحـــره
شبا الحرب حتى قال ذو الجهـــل أهـــوجُ
وحاشا له مـــن تلكـــم غـــير أنـــه
أبى خطة الخســـف[8]الـــتي هـــي أسمـــج

(١) في المقاتل، والديوان: بيومه.

(٢) في المقاتل، والديوان: أظلت.

(٣) في الديوان، والمقاتل: بأن رسول الله في القبر مزعج.

(٤) في (ب): وليحشر.

(٥) هامش في (ب) وفي المقاتل: اليرندج: الصبغ الأسود.

(٦) هامش في (ب) وفي المقاتل لفظه: وتمعج: تموج وتسرع العدو.

(٧) أرمدّ: أسرع في عدوه، تمت هامش في (ب) والمقاتل، وهامش آخر في (ب) لفظه: الظاهر أنـــه أراد لو حظر الحرب تقلب تقلب المتأبي منكم، والشجاع المتمنع لاستأسر أو هـــرب كهـــرب الظـــبي المعاد، انتهى.

(٨) في الديوان والمقاتل: خطة الأمر، وهامش في (ب) لفظه: أي امتنع من الخصلة التي فيها العار لو لم يقم =

وأنـــى[1] لـــه عـــن ذاك لا أيـــن إنــــــه
إليـــه بعرقيــــــه الزكيــــين مُحــــرجُ
كـــدأب علـــي في المواطــــــن قبلـــــه
أبي حسن والغصن مــــن حيــث يخــرجُ
كأنـــي بـــه كـــالليث يحمـــي عرينــــه
وأشبـــــاله لا يزدريـــه المهجهــــــجُ[2]
كـــــأني أراه و الرمـــــاح تنوشـــــــه
شـــوارع كالأشــطان تُدلّـــى وتخلـــجُ[3]
كـــأني أراه إذ هـــوى عــــن جـــواده
وعَفـــرٌ بالـــترب الجبـــين المشـــــجُ[4]
فحبٌ بـــه جســـماً إلى الأرض إذ هـــوى
وحـــبٌ بهـــا روحـــاً إلى الله تعـــرجُ
أأرديتـــم يحيــــى و لم يطـــو أيطـــلاً
طراداً و لم يدبر مـــن الخيـــل مســحجُ[5]

بالخلافة، وهي المعنية بذلك. انتهى.

(١) في (ب) والمقاتل، والديوان: وأين له.

(٢) في (ب) والديوان، والمقاتل: لا يزدهيه، وهامش في (ب)لفظه: عرينه: مأواه. وأشـــباله: أولاده، ولا يزدهيه: أي يخدعه، والمهجهج: المخوف، وهامش آخر في (ب) والمقـــاتل لفظــه: لا يزدهيـــه: لا يستخفه، والمهجهج: الذي يصيح به ليزجره. انتهى.

(٣) تنوشه: تتناوله، وشوارع: متسددة الوجهة إليه، الأشطان: الحبال الطويلة، وتـــدلي وتخلـــج، تـــنزل وتنـــزع. (انتهى هامش في ب، وفي المقاتل).

(٤) أي الواقع به شجج أي جراحات (انتهى هامش في ب).

(٥) في الديوان، والمقاتل، و(ب): منسج، وفي الديوان، والمقاتل: و لم يطو أيطلٌ، والأيطـــل: الخـــاصرة، =

تأتت لكم فيه مُنَى السوء هنية[1]
وذاك لكم بالغي أغرى وألهجُ
تمدون في طغيانكم وضلالكم
ويُستدرج المغرور منكم فيَدْرُجُ
أجنوا بني اللخناء من شنآنكم
وشدوا على ما في العياب وأسرجوا[2]
وخلو ولاة السوء عنكم وعنهم
وأحرى بهم أن يغرقوا حيث لجّجوا[3]
نذار لكم أن يرجع الحق راجع
إلى أهله يوماً فتشجوا كما شجوا[4]
على حين لا عذر لمعتذرلكم[5]
ولا لكم من حجة الله مخرجُ

والطراد كالمطاردة حمل الفرسان بعضهم على بعض، والمنسج: ما بين العرف وموضع اللبد (انتهى هامش في ب، وفي المقاتل).

(١) في (ب) والمقاتل، والديوان: مُنى السوء هينة. وفي (أ): من السوء منية.

(٢) البيت في المقاتل، والديوان:

أجنوا بني العباس من شنأنكم وشدوا على ما في العياب وأشرجوا

وهامش في (ب) وفي المقاتل لفظه: أجنوا: استروا، الشنآن: البغض، العياب: جمع عيبة وهي ما يجعل فيها المتاع، والإشراج: شد الخريطة، تمت.

(٣) هامش في (ب) لفظه: أي في اللجة التي غرقوا فيها. (تمت).

(٤) في الديوان، والمقاتل: نظارِ لكم، و في (ب): نذار لكم، وهامش في (ب) لفظه: في المقاتل: نظار، قال في حاشية (ط): نذاري لكم، ونظار اسم فعل أمر من نظر بمعنى انتظر، والمراد بالحق هنا: الخلافة، والشجا: الحزن (تمت).

(٥) في (ب) والمقاتل، والديوان: على حين لا عُذْرى لمعتذر يكم.

فـــلا تلقحـــوا[1] الآن الضغـــائن بينكـــم
وبينهـــــم إن اللواقـــــح تُنتَـــــجُ

غـــــررتم لأن صدقتـــــم أن حالـــــة
تدوم لكـــــم والدهـــر لونـــان أخـــرجُ[2]

لعل لهـــم في منطـــوى الغيـــب ثائـــراً
سيسمو لكم والصبـــــح في الليـــل مـــولجُ

بمجـــر[3] تضيـــق الأرض عـــــن زفراتـــه
له زجل ينفـــــي الوحـــــوش وهزمـــجُ[4]

إذا قيـــس[5] بالأبصـــار أبـــرق بيضـــــه
بـــوارق لا يســـطيعها المتجمـــــــجُ[6]

توامضـــه شمـــس الضحـــــى فكأنمـــا
تـــرى[7] البحـــر في أمواجـــه يتمـــــوجُ

(١) في (ب): فلا تلحقوا، وهامش في (ب) وفي المقاتل لفظه: يقال: نتجت الناقة تنتج إذا ولدت، جعل الظغاين كالإبل إذا ألقحت ولدت (تمت).

(٢) في المقاتل، والديوان: إذا، بدلاً عن لأن، وهامش في (ب) لفظه: يقال ظليم أُخرج إذا كان ذا لونين أسود وأبيض.

(٣) في (ب): بجر.

(٤) في (ب): ببحر، وقوله عن زفراته هي في المقاتل، والديوان: من زفراته.، وهامش في (ب) لفظه: في المقاتل: بمجر، والمجر: الجيش العظيم، والزجل: الجلبة وارتفاع الصوت، ينفي الوحوش: يطردها، والهزمج: اختلاط الأصوات، انتهى.

(٥) في المقاتل، والديوان: إذا شيم.

(٦) في المقاتل، وفي الديوان، وفي(ب): لا يسطيعهن وفي الديوان، والمقاتل: المحمّج، وهامش في المقاتل لفظه: شيم: نظر، أبرق: أتى ببرقة، والبيض: ما يلبس من الحديد على الرأس في الحرب، بوارق: أي بروقاً ذوات بريق ولمعان، لا يسطيعهن المحمج: لا يقدر على مقاومتها من يحدق نظره فيها لشدة لمعانها، تمت.

(٧) في الديوان، والمقاتل: يرى البحر في أعراضه يتموج.

لـــه وقــــدة بــين السمـــــاء وبينــــه
تلم بهــا الطــير العوالــــي فتهــــزج[1]

يؤيــــده ركنـــــان ثبتـــان رجلـــــه
وخيــل كأرســـال الخــراج وأرهـــج[2]

إذا كرّ في أعراضـــــه الطــرف أعرضــت
حــراج تحـار العـين فيهـا فتحــرج[3]

عليهــا رجــال كــــــالليوث بســــالة
بأمثــالهم يثنّــــى الأبـــــي فيغنــــج[4]

تدانـــوا فمــا للنقــع فيهــم خصاصــــة
تنفســه عــن خيلهــم حـين ترهـــج[5]

فلـــو حصبتهـــم بالفضــــاء سحابـــة
لظلــت علـــى هامـــاتهم تتدحــــرج[6]

كـــأن الرمـــاح[7] اللهذميـــات فيهــــم
قتيــل بـــأطراف الرديـــني تســــرج[8]

---

(١) الشطر الثاني في الديوان، والمقاتل: تلم به الطير العوافي فتهرج.

(٢) في (ب) والمقاتل، والديوان: كأرسال الجراد وأوثج.

(٣) هامش في (ب) والمقاتل لفظه: كرّ: أجبل، أعراضه: أعاليه، الطرف: البصر، أعرضت: اعترضت لـــه وظهرت، والحراج جمع حرجة وهي مجتمع الشجر فتحرج، يقال: حرجت عنه تحرج حرجـــاً إذا لم تستطع أن تطرف، و في (ب): تخرج.

(٤) في (ب) والمقاتل، والديوان: فيعنج، وهامش في (ب) لفظه: يثنى الأبـــي الشـــجاع الممتنـــع علـــى مقاتلته، ويعنج من عنج البعير جذبه بخطامه حتى رفعه وهو راكب عليه، انتهى.

(٥) ترهج: تثير الغبار.

(٦) في الديوان، والمقاتل: لظل عليهم حصبها يتدحرج.

(٧) في المقاتل، والديوان: كأن الزجاج.

(٨) في الديوان، والمقاتل: مسرج، وهامش في (ب) لفظه: ، وفي المقاتل: كأن الزجاج والزجــــاج جمـــع زج وهو الحديدة التي تركب في أسفل الرمح، واللهذميات: الرماح المركب فيها اللهاذم، واللهــــذم: =

يــود الـــذي لا قــوه أن سلاحـــــه
هنــالك خلخــال عليــه ودمُلـــــجُ[١]
ويظعن خـــوف الشـــيء[٢] بعــد إقامــة
ظعــائن لم يضــرب عليهــنّ هـــودجُ
فيــدرك ثـــأر الله أنصـــار دينـــه
ولله أوس آخـــــرون وخـــــزرجُ
ويقضي إمـــام الحــق فيهــم[٣] قضــاؤه
تمامــاً ومــا كــل الحوامــل تخــدجُ[٤]
وقد كان في يحيــى مــذ مُــر خطـــة
وناتجها لـــو كـــان في الأمــر منتـــج[٥]
هنالكم يشـــقى البغـــي بسعيـــــه
إذا ظلــت الأوداج بالسـيف تـــودجُ[٦]
محضتكــم نصحــي وإنــي بغيــــرها[٧]
لأعنــق[٨] فيمــا ساءكـــم وأهملـــجُ

السنان القاطع، الرديني: الرمح نسب إلى ردينة وهي امرأة كانت تقوم الرماح.المسرج: الموقد، تمـت حاشية في مقاتل.

(١) الدملج: حلية تلبس في العضد (انتهى هامش في (ب) والمقاتل).

(٢) في (ب) والمقاتل، والديوان: وتظعن خوف السبي.

(٣) في المقاتل، والديوان: فيكم.

(٤) تخدج: تأتي به ناقصاً(تمت حاشية في المقاتل).

(٥) في(ب): في الأرض منتج، وفي الديوان: لو كان للأمر، وهامش في (ب) لفظه: يريد أن يحيى كـــان خبيراً بالأمور يعرف كيف يصرفها لو أُتيح له ذلك، و لم يعاجل بالقتل (تمت من المقاتل).

(٦) الشطر الأول في (ب) والمقاتل: هنالكم يشفى تبيغ جهلكم، وفي الديوان: يشفى تبيغ. والتبيغ: ثـوران الدم، توج: يقطع ودجها وهو عرق في العنق إذا قطع مات صاحبه(انتهى هامش في (ب) والمقاتل).

(٧) في (ب) والديوان، والمقاتل: وإني بعدها.

(٨) في (أ): لأغرق، و في (ب): لأغنق، وفي المقاتل، والديوان: لأعنق، وهامش في (ب) لفظه: محضتكـم =

مه!! لا تهـــادوا[1] غـــرة البغـــي بينكـــم
كما يتهـــادى[2] شـــعلة النـــار عرفـــجُ[3]

أفي الحق أن يمســـوا خماصـــاً وأنتـــم
يكـــاد أخـــوكم بطنـــةً يتبعـــجُ[4]

تمشـــون[5] مختـــالين في حجراتكـــم
ثقـــال الخطـــا أكفـــالكم تـــترجرج

وليدهم بـــادي الطـــوى ووليدكـــم
من الريـــف ريّـــانُ الطعـــام خدلـــجُ[6]

تذودونهم عـــن حوضهـــم بســـلاحهم[7]
ويرتـــع[8] فيـــه أرتبيـــل وأبلـــجُ

نصحي أخلصت لكم نصيحتي، لأعنق لأسير سيراً سريعاً واسع الخطا، واهملج: أحسن السير مسرعاً، تمت عن المقاتل.

(١) في (ب) والمقاتل، والديوان: لا تعادوا.

(٢) في (ب) والديوان، والمقاتل: كما يتعادى.

(٣) مه: اسم فعل بمعنى اكفف، لا تعادوا: لا يعاد بعضكم بعضاً، غرة البغي أي لأجل غرور البغي والعدوان بينكم، والعرفج: نبات سريع الالتهاب. (انتهى هامش في المقاتل).

(٤) هامش في (ب) عن المقاتل، لفظه: أخوكم يعني الواحد منكم، كما تقول: يا أخا العرب تريد واحداً منهم، والبطنة: امتلاء البطن من الطعام والشراب، يتبعج: يتشقق. هو في المقاتل ص ٦٥٧.

(٥) في (ب): تميسون، أي: تبخترون، انتهى.

(٦) هامش في (ب) عن المقاتل: بادي الطوى: ظاهر الجوع، الريف: السعة في المأكل والمشرب، ريان العظام: كناية عن البدانة، والخدلج: الممتلئ الذراعين والساقين، انتهى.

قلنا: وهو هامش في المقاتل ص ٦٥٨.

(٧) في الديوان، والمقاتل: بسيوفكم.

(٨) في الديوان، والمقاتل: ويشرع، وهامش في (ب) عن المقاتل لفظه: وفي المقاتل: ويشرع فيه أي: يشرب منه، يقال: شرعت الإبل: دخلت فيه للشرب، ولعل أرتبيل اسم علم، ولعل أبلج هنا أيضاً اسم علم. قلنا: والهامش هو في المقاتل ص ٦٥٨.

فقد ألجمتهـــــم خيفـــة القتـــل منكـــم[١]

وبـــالقوم حـــاج في الحيـــازيم أحـــوجُ[٢]

بنفســـي الأولى كظتهـــم حســـــــراتكم

فقد علزوا قبـــــل الممـــات وحشـــرجوا[٣]

و لم تقنعـــوا حتـــى استـــثارت قبورهـــم

كلابكـــم منهـــا بهيـــــم وديـــــزجُ[٤]

وعـــيرتموهم بالســـــواد و لم يـــــــزل

من العـــرب الأمحـــاض[٥]أخضـــر أدعـــجُ

ولكنكـــــم زرق يزيـــــن وجوهكـــــم

بني الـــروم ألـــوان مـــن الـــروم نعـــجُ[٦]

لأن لم يكـــن للهاشميـــــن[٧]عاهـــــــةُ

لمـــا شـــكلكم[٨] تـــا لله إلا المعلهـــــجُ

(١) في (ب) والمقاتل، والديوان: عنكم.

(٢) في (ب) والديوان، والمقاتل: حوج، وفي (ب) هامش عن المقاتل، لفظه: الحاج جمع حاجة، والحيـازم جمع حيزوم وهو الصدر، والحوج جمع حائجة وحاجة يتبع بها الحاجة للمبالغـــة، فيقـــال: حاجـــة حائجة: أي شديدة. قلنا: وهو هامش في المقاتل ص ٦٥٨.

(٣) هامش في (ب) عن المقاتل لفظه: علزوا: جزعوا جزعاً شديداً، يقال: علز المريض إذا أصابـــه قلـــق وهلع. قلنا: هو هامش في المقاتل ص ٦٥٨.

(٤) هامش في (ب) عن المقاتل لفظه: استثارت: نبشت، والبهيم: الأسود، الديزج: معرب وهو ما له لون بين لونين غير خالص لأحدهما، قلنا: قال أبو الفرج في المقاتل ص ;٦٥٨ والديزج: الذي كان نبش قبر الحسين في أيام المتوكل، دنبق فيه الماء، ومنع الناس الزيارة إلى أن قتل المتوكل. انتهى.

(٥) في (أ) الأمخاض، وفي (ب) هامش عن المقاتل لفظه: الأمحاض: الخلص، وأخضر: يعني أسمر لأن الخضرة في ألوان الناس هي السمرة، والمراد بالأدعج هنا السمرة الخالصة، يريد أنه لا يـــزال مـــن العـــرب الصرحاء من لونه السمرة الخالصة، قلنا: وهو هامش في المقاتل ص ١٥٩.

(٦) في (أ) تعنج، وفي (ب) والديوان، والمقاتل: نعج، والنعج جمع ناعج، يقال: نعج اللون ينعج نعجاً، إذا خلص بياضه (هامش في المقاتل ص ٦٥٩).

(٧) في (ب) والمقاتل، والديوان: بالهاشميين.

(٨) في)(أ): لما أمثلكم وفي (ب) والمقاتل، والديوان: لما شكلكم، والمعلهج: المولد بين جنسين. (هـــامش =

بآيـــة ألا يـــبرح المـــرء منكـــم
يتـــل[1] علـــى حـــر الجبـــين فيعفـــجُ
يبيـــت إذا الصهبـــاء روّت مشاشـــه
يســـاوره[2] علـــج مـــن الـــروم أعلـــجُ
فيطعنـــه في ســـبّة الســـوء[3] طعنـــة
يقوم لهـــا مـــن تحتـــه وهـــو أفحـــجُ[4]
لـــذاك بـــني العبـــاس يصـــبر مثلكـــم
ويصـــبر للمـــوت الكمـــي المدجـــجُ
فهـــل علـــة[5] إلا كهـــذا وإنكـــم
لأكذب مسئول مـــن[6] الحـــق يلهـــجُ[7]
فـــلا تجلســـوا وســـط المجـــالس حُسّـــراً
ولا تركبـــوا إلا ركـــائب تخـــدجُ[8]
أبـــى الله إلا أن يطيبـــوا وتخبثـــوا
وأن يســـبقوا بالصالحـــات وتُفْلَجُـــوا[9]

في المقاتل ص٦٥٩).

(١) في الديوان، والمقاتل: يكبُّ.

(٢) في النسخ يشاوره، وفي المقاتل والديوان: يساوره، والمشاش: أطراف العظام اللينة (هامش في ب).

(٣) في (ب): في سبة الدهر.

(٤) هامش في (ب) عن المقاتل: الأفحج: المتباعد ما بين الرجلين، قلنا: وهو هامش في المقاتل ص ٦٥٩.

(٥) في (ب) والمقاتل، والديوان: فهل عاهة.

(٦) في (ب) وفي الديوان، والمقاتل: عن.

(٧) في الديوان: ينهج، ويلهج: من اللهجة: وهي زخرفة الكلام (تمت هامش في المقاتل).

(٨) في (ب) والديوان، والمقاتل: تحدج، وفي (ب) هامش عن المقاتل لفظه: حسراً: أي كاشـفين عـن أنفسكم، وتحدج يشد عليها الحدج وهو من مراكب النساء، قلنا: وهو هامش في المقاتل ص ٦٦٠.

(٩) في (ب) وفي المقاتل: ويَفْلُجوا، وفي (ب) هامش عن المقاتل لفظه: ويفلجوا: أي يفوزوا بالظفر قلنـا: وهو هامش في المقاتل ص ٦٦٠.

وإن كنتم منهم وكان أبوهم
أباكم فإن الصفو بالرنق[1] يمزجُ
أروني امرأ منهم يُزَنُّ بابنة
ولا تنطقوا البهتان والحق[2] أبلجُ
لعمري لقد أغرى القلوب ابن طاهر
ببغضكم[3] ما دامت الريح تنأجُ
سعى لكم مسعاة سوء ذميمة
سعى مثلها مُسْتَكْرِه الرجل أعرجُ
فلا[4] تعدموا ما حنَّت النيب[5] فتنة
تحش كما حَشَّ[6] الحريقُ المؤججُ
وقد بدأت لو تُزجَرون بريحها
بوائجها[7] من كل أوب تبوجُ

(١) في (ب): بالريق، وفي (ب) هامش عن المقاتل قال في المقاتل: بالرنق، وحكى في هامشه عن ط مثل ما هنا، قال: والرنق: الكدر، انتهى. قلنا: وهو هامش في المقاتل ص ٦٦٠.

(٢) في الديوان: فالحق أبلج، ويُزَنُّ: يتهم. (هامش في المقاتل ص ٦٦٠).

(٣) في الديوان، والمقاتل: ببغضائكم، وفي ب هامش عن المقاتل لفظه: يريد به محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب، ويقال لأسرة طاهر هذا: آل طاهر وبني مصعب، وتنأج، يقال: نأجت الريح تنأج إذا تحركت ومرت سريعاً مع صوت تمت المقاتل ص ٦٦٠.

(٤) في (ب) والمقاتل، والديوان: فلن تعدموا.

(٥) هامش في (ب) عن المقاتل لفظه: النيب جمع ناب: وهي الناقة المسنة، وهي أحن النوق إلى أولادها، تحش: تحرق، المؤجج: المتقد المقاتل ص ٦٦١.

(٦) في (ب): تجش كما جشّ.

(٧) في (أ): نوائحها، وفي (ب) والديوان، والمقاتل: بوائجها من كل أوب تبوّجُ، وفي (ب) هامش عن المقاتل لفظه: البوائج: جمع بائجة وهي الداهية، وتبوج: تظهر، يقال: تبوج البرق: تكشف ولمع، =

بـــني مصعـــب مـــا للنـــبي وآلـــه[1]
عدو سواكـــم أفصحـــوا أو فلجلجـــوا
دمـــاء بـــني عباســـهم [2] وعلّيهـــم
لكم كدمـــاء الـــروم والـــترك تُهْـــرجُ[3]
يلي ســـفكها العـــوران والعـــرج منكـــم
وغـــو غـــائكم جهـــلاً بذلـــك تبهـــجُ
ومـــا بكـــم أن تنصـــروا أوليـــاءكم
وتلـــك هنـــاة[4] في الصـــدور تخلـــجُ
ولو أمكنتكـــم في الفريقيـــن فرصـــة
لقد ظهـــرت أشـــياء تلْـــوي وتخلـــجُ[5]
إذاً لاســـتفدتم[6]منهـــم وتـــر فـــارس
وإن[7]وليّـــاكم والوشـــائج توشـــجُ

انتهى، المقاتل ص ٦٦١.

(١) في المقاتل، والديوان: وأهله.

(٢) في (ب) والمقاتل، والديوان: بني عباسكم.

(٣) هامش في (ب) عن المقاتل لفظه: تهرج، مأخوذ من الهرج بمعنى القتل، انتهى المقاتل ص ٦٦١.

(٤) في (ب) والمقاتل، والديوان: ولكن هناة، والشطر الثاني في المقاتل: ولكن هنات في الصدور تـــأجج، وكذا في الديوان، و في (ب): ولكن هنات في القلوب تنجج، وفي (ب) هامش عن المقاتل لفظه: قال في المقاتل: تأجج، قال في هامشها: في الديوان: تنجنج أي تتحرك (انتهى المقاتل ص ٦٦١).

(٥) الشطر الثاني في (ب) وفي المقاتل: لقد أظهرت أشياء تلوى وتحنج، إلا أنه في (ب): وتجنج، بدلاً عن وتحنج، ، والشطر في الديوان: لقد بينت أشياء تلوى وتحنج، وهامش في (ب) عن المقـــاتل لفظـــه: الفريقان: العباسيون، والعلويون، تلوى: تطوى، وتحنج: تخفى (المقاتل ص ٦٦١).

(٦) في الديوان، والمقاتل: إذاً لاستقدتم.

(٧) الشطر الثاني في (ب) والمقاتل، والديوان: وإن ولّياكم فالوشائج أوشـــج، وفي (ب) هـــامش عـــن =

أبى أن تحبوهم مـــدى[1]الدهـــر ذكركـــم
ليـــاليَ لا ينفـــك منكـــم متـــوجُ
وإنـــي علـــى الإســـلام منكـــم لخـــائف
بوائـــق شـــر بابهـــا اليـــوم[2] مُرتـــجُ[3]
وللحـــزم أن يســـتدرك النـــاس أمركـــم
وحبلكـــم[4]مســـتحكم العقـــد مُدْمُـــجُ
نظـــارِ فـــإن الله طـــالب وِتْـــرِهِ
بني مصعـــب لـــن يســـبق الله مُـــدْلِجُ[5]
لعـــل قلوبـــاً قـــد أطلتـــم غليلهـــا
ســـتظفر منهـــا[6] بالشـــفاء فتلـــجُ[7]

المقاتل لفظه: استقدتم طلبتم الأخذ بالثأر (ولفظة: استقدتم في المقاتل بالقـــاف، وفي هـــامش (ب) بالفاء) والوشائج: جمع وشيجة: وهي اشتباك القرابة (عن المقاتل ص ٦٦٢).

(١) في الديوان، والمقاتل: يد الدهر.

(٢) في المقاتل، وفي (ب) والديوان: بابها الآن.

(٣) الشطر في المقاتل، والديوان: بوائق شتى بابها الآن مرتج، وهامش في (ب) عن المقاتل لفظه: والبوائق: جمع بائقة، وهي الداهية المهلكة، ومرتج: مغلق. تمت.

(٤) في (ب) وفي نسخة ذكرت في هامش (أ) وفي المقاتل، والديوان: وحبلهم.

(٥) هامش في (ب) عن المقاتل لفظه: نظار اسم فعل أمر يطلب به الانتظار، والمدلج: يريد الساري بالليل طلب الهرب (انتهى المقاتل ص ٦٦٢).

(٦) في (ب) والمقاتل، والديوان: معكم، وفي (ب) هامش عن المقاتل لفظه: الغليل: الضغن والحقد (المقاتل ص ٦٦٢).

(٧) انظر القصيدة في ديوان ابن الرومي ٢/ ٢٣، ٣٠ (شرح وتحقيق عبد الأمير علي مهنأ) والكتاب مـــن منشورات دار مكتبة الهلال-بيروت-، وانظر مقاتل الطالبيين لأبي الفـــرج الأصبهـــاني ص ٦٤٦-٦٦٢- (شرح وتحقيق السيد أحمد صقر) والكتاب من منشورات دار المعرفة -بيروت-، وانظر أيضاً الشافي ١/٢٨٧-٢٩٣، وكذلك الحدائق الوردية ٢/٢٠٨-٢١٠.

[ذكر إسماعيل بن يوسف][1]

فصل: وأما ابن يوسف المذكور في البيت فهو: إسماعيل بن يوسف بن عبد الله [بن محمد][2] بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن -عليهم السلام-.

قال الحاكم: وله وقائع كثيرة، ولكنه أساء السيرة، وحكي عنه أشياء منكرة، اتفقوا على سقوط عدالته، وأنه ليس بإمام، خرج بمكة[3] وتوفي بها سنة اثنتين وخمسين ومائتين[4].

(١) عن ابن يوسف انظر: التحف شرح الزلف ص ١٥٩، ومقاتل الطالبيين ص ٦٦٩، والجامع الوجيز(خ)، والشافي ١/٢٩٤، والأعلام ص١/٣٢٩، واسمه في المقاتل والشافي والتحف: إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن السبط.

(٢) سقط من المقاتل، والشافي، والجامع الوجيز، والتحف.

(٣) في (ب): خرج مكة.

(٤) وكان ظهوره سنة ٢٥١هـ، كما ذكره في الجامع الوجيز، والأعلام.

مآثر الأبرار

في تفصيل مجملات جواهر الأخبار

ويسمى

اللواحق الندية بالحدائق الوردية

(شرح بسامة السيد صارم الدين الوزير)

تأليف

العلامة محمد بن علي بن يونس الزحيف المعروف بابن فند

المجلد الثاني

تحقيق

عبد السلام عباس الوجيه   خالد قاسم محمد المتوكل

مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية

مآثر الأبرار

في تفصيل مجملات جواهر الأخبار

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م

تم الصف والإخراج بمركز النهاري للطباعة — صنعاء — الدائري الغربي

إخراج: عبد الحفيظ حسن النهاري

دار الإمام زيد بن علي (ع) الثقافية للنشر والتوزيع

ص.ب. ١٥١٣٤ تلفون (٠٠٩٦٧١-٢٠٥٧٧٧)

فاكس (٠٠٩٦٧١-٢٠٥٧٧١) صنعاء - الجمهورية اليمنية

مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية

ص.ب. ١٤٣٦٨٤٨، عمّان ١١٨٤٤، المملكة الأردنية الهاشمية

Website: www.izbacf.org ; email :info@izbacf.org

بسم الله الرحمن الرحيم

[الإمام علي بن زيد] (1)

وأما الزيدي المذكور في البيت، فهو: علي بن زيد، من ولد زيد بن علي -عليهم السلام-، قام في الكوفة في أيام المهتدي العباسي(2) فبايعه نفر قليل من أهلها لما قد أصاب الناس في أيام يحيى بن عمر -عليه السلام-، فوجه إليه المهتدي الشاة بن ميكائل(3) في عسكر ضخم، وذلك قبل خروج علوي البصرة(4).

---

(١) عن الإمام علي بن زيد انظر: مقاتل الطالبيين ص ٦٧٥-٦٧٦، والشافي ١/٢٩٥، والتحف شرح الزلف ص ١٥٩، واسمه كاملاً في هذه المصادر جميعاً هكذا: علي بن زيد بن الحسين بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

(٢) المهتدي العباسي: هو محمد بن هارون الواثق بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد [٢٢٢-٢٥٦هـ] من خلفاء الدولة العباسية، ولد في القاطول بسامراء، وبويع له بعد خلع المعتز سنة ٢٥٥هـ (انظر الأعلام ١٢٨/٧)

(٣) في المقاتل: الشاه بن الميكال، وفي الشافي: الشاه بن ميكال.

(٤) علوي البصرة هو: علي بن محمد بن علي بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي، ذكره الجنداري في (الجامع الوجيز) في حوادث سنة ٢٥٥هـ، قال ما لفظه: فبادر إليه عبيد أهل البصرة السودان وقوي أمره، وهزم جنود العباسية) انتهى، ثم ذكره مرة أخرى في حوادث سنة ٢٥٧ هـ، وقال: (فيها وثب علوي البصرة على الإيلة فأحرقها، وقتل بها نحو ثلاثين ألفاً، فسار لحربه الحاجب، فانهزم، وقتل كثيراً من أصحابه، ودخل جيش العلوي البصرة، وخربوا الجامع، وقتلوا بها اثني عشر ألفاً) انتهى، ثم ذكره في حوادث سنة ٢٧٠ هـ وقال: (فيها ظفروا بعلوي البصرة، وقتلوه وأدخلوا رأسه بغداد، وكانت أيام العلوي خمسة عشر سنة، يروى عن ص بالله أنه قال: هو منّا في النسب، وليس منّا في المذهب) انتهى.

حكى علي بن سليمان الكوفي[1] قال: كنا مع علي بن زيد ونحن زهاء مأتي فارس نازلين ناحية من سواد الكوفة، وقد بلغنا خبر الشاه[بن] [2] ميكائيل[3] فقال لنا علي بن زيد: إن القوم لا يريدون غيري، فاذهبوا وأنتم[4] في حل من بيعتي، فقلنا: لا والله، لا نفعل هذا أبداً، فأقمنا معه، ووافى[5] الشاه بن ميكائيل في جيش عظيم لا يطاق؛ فداخلنا[6] من الرعب أمر عظيم، فلما رأى ما لحقنا قال لنا: اثبتوا وانظروا ما أصنع، فوقفنا ونضى[7] سيفه، وقنع فرسه[8] وحمل في وسطهم يضربهم يميناً وشمالاً[9] وأفرجوا له حتى صار خلفهم، وعلا على تلعة، ولوح [سيفه] [10] إلينا، ثم حمل من خلفهم فأفرجوا له حتى عاد إلى موقفه[11] ثم قال لنا: لا تجزعوا[12] من مثل هؤلاء، ثم حمل

---

(١) في (أ): محمد بن سليمان، وفي (ب) والمقاتل: علي بن سليمان الكوفي، والرواية ذكرها أبو الفرج في المقاتل ص ٦٧٥-٦٧٦، والمنصور بالله في الشافي ١/٢٩٥. ومحمد بن سليمان الكوفي، هو: محمد بن سليمان الكوفي[٢٥٥-٣٢٢هـ]، أبو جعفر، من أعلام الفكر الإسلامي، حافظ مسند، محدث، ثبت، مجاهد، أخذ عن الحافظ محمد بن منصور المرادي، وهاجر إلى اليمن قاصداً الإمام الهادي (ع) وقد ولاه الإمام القضاء، وله مؤلفات منها (البراهين في معجزات النبي ﷺ وفي آياته) و(مناقب أمير المؤمنين عليه السلام الشهير بمناقب محمد بن سليمان الكوفي) وغيرهما. (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٩٠٣-٩٠٥).

(٢) زيادة في (ب) وفي المقاتل: الشاه بن الميكال.

(٣) بعدها في المقاتل: (ونحن معه نجيون)، وفي الشافي: (فنحن معه فيجنون وجلون).

(٤) في الشافي: فأنتم.

(٥) في المقاتل: ووافانا.

(٦) في المقاتل: فدخلنا من رعبه.

(٧) في المقاتل، والشافي: وانتضى.

(٨) في (ب): رأسه.

(٩) هامش في ب لفظه: انظر إلى حملات هذا الإمام-رضي الله عنه-، ماهي إلا كحملات جده حمزة وأبيه علي-عليه السلام-، ومن يشابه أباه فما ظلم، فرضي الله عنهم أجمعين، تمت.

(١٠) سقط من المقاتل، وفي الشافي: ولوح بسيفه إلينا.

(١١) في المقاتل: موقعه.

(١٢) في المقاتل والشافي: ما تجزعون.

ثانية ففعل مثل ذلك، ثم عاد إلينا وحمل الثالثة، وحملنا معه، فهزمناهم أقبح هزيمة، [وقتلنا منهم ما شئنا][1] وكانت هذه قصته[2] -رحمه الله تعالى-.

---

(١) سقط من المقاتل.

(٢) في (ب): وهذه كانت قصته. وفي الشافي: وكانت هذه قضيته.

[أخبار الحسن بن زيد(ع)] [1]

ولابن زيد حديث شأنه عجب   مع جنود خراسان لمعتبرِ

المراد بابن زيد هذا هو: الحسن[2] بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه[في الجنة] [3]-، فإنه قام ودعا بطبرستان[4].

قال الإمام المنصور[بالله] [5] في (الشافي) فيما يرويه من أخباره: أنه لقي عدوه في بعض حروبه فانهزم الناس عنه، فثبت في أهل بيته وأنفار من خواصه في وجه عشرين ألف فارس من نجب[6] رجال خراسان، فضاربهم بسيفه حتى تراد جيشه[7] إليه،

(١) عن الإمام الحسن بن زيد انظر: الشافي ٢٨٢/١، والجامع الوجيز(خ)، واللآلئ المضيئة، والتحف شرح الزلف ص ١٦١-١٦٢، والأعلام ١٩١/٢-١٩٢، والزيدية نظرية وتطبيق ص١٤١-١٤٣، والفهرست لابن النديم ص ٢٤٠، وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص ٣١٩-٣٢٠.

(٢) حاشية في (ب) لفظها: الحسن بن زيد الداعي، وأخوه محمد بن زيد الداعي أيضاً على ما يأتي ذكره إنشاء الله في ذكر الحسن بن القاسم الداعي إلى الله، ولفظه: وأعلم أنه يطابق لفظ الداعي على جماعة من أهل البيت-عليهم السلام-، إلى أن قال: والحسن بن زيد وأخوه.تمت.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) قال المولى مجد الدين المؤيدي في التحف ص ١٦١ عند ذكر الإمام الحسن بن زيد ما لفظه: (دعا في أيام المتوكل العباسي، وكان ظهوره سنة خمسين ومائتين على طبرستان ونواحي الديلم) انتهى. وذكر أن وفاته سنة ٢٧٠هـ، وكذا ذكره في الجامع الوجيز حوادث سنة ٢٧٠هـ، والأعلام.

(٥) زيادة في (ب).

(٦) في الشافي: نخب.

(٧) في الشافي: الجيش.

فجاءوا والسيف في يده، وهو يقول:

أمـــن الوحـــدة يســـتو ... حـــش مـــن أدرك ثـــأره
أم بغـــير الصـــبر والنجـــدة ... ينفـــي المـــرء عـــاره
قد محـــي[1] بالسيـــف والإســـ ... لام مـــا قـــال ابـــن داره

ولما كتب بعض كتّابه عنه[2] كتاباً إلى بني العباس عرضه[3] عليه، قال له: ألْحقْ ما أقول أبياتاً أنشأها على البديهة:

لا ظلـــم في ديننـــا ولا أثـــرة ... بالسيف نعلو جمـــاجم الكفـــرة
يـــا قومنـــا بيعتـــان واحـــدة ... هاتا وهاتـــاك[4] بيعـــة الشـــجرة
ردوا علينـــا تـــراث والدنـــا ... خاتمـــه[5] والقضيـــب والحَـــبَرة
وبيت ذي العـــرش سلمـــوه لنـــا ... تليه منا عصـــــابة طهـــرة

---

(١) في الشافي: قد محا.

(٢) في الشافي: ولما كتب كاتبه كتاباً...إلخ.

(٣) في الشافي: وعرضه.

(٤) في (ب): وهاتا.

(٥) حاشية في (أ، ب): يريد بالخاتم خاتم النبي صلى الله عليه وآله الذي كان يتختم به، وهو من ورق مكتوب فيه ثلاثة أسطر: محمد سطر، وفوقه: رسول سطر، والجلالة فوقه سطر، هكذا ذكروه في كتب الحديث، وذكر فيها: أنه كان يطبع بخاتمه إلى ملوك العجم، والقضيب عصاة النبي صلى الله عليه وآله، والحبرة قيل: التي صارت من النبي صلى الله عليه وآله إلى كعب بن زهير لما امتدحه بقصيدته المشهورة التي أولها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول.

وقيل: بل بردة النبي صلى الله عليه وآله، وأنها صارت إلى الخلفاء الثلاثة، وتداولتها الأيدي حتى صارت إلى ملوك بني العباس، هذا ما ذكره السيوطي. تمت.

وفي (ب) حاشية أخرى عن الحسن بن زيد لفظها: والحسن بن زيد هذا لم يعقب، ومن قوله في هذا المعنى قوله:

قالوا: عقيم و لم يولـــد لـــه ولـــد ... والمـــرء يخلفـــه في أهلـــه الولـــدُ
فقلت من علقت بالحرْبِ همتـــــه ... عاف النساء فلم يكن لـــــه ولـــدُ

تمت من ربيع الأبرار للزمخشري.

فطـــــال[1] مـــا دنسّت مناسكه   وأظهـــرت فيه فسقها الفجرة[2]

قال المنصور: وأمر بعمارة المشهدين المقدسين مشهد علي، ومشهد الحسين-عليهما السلام-، وأنفق عليه[3] جملة كثيرة من المال، وكان يأمر إلى الحجاز، والعراق[4] كل سنة ألف[5] ألف درهم، تفرق على ضعفة آل الرسول ﷺ ورأيـــــت في (البصـــائر والذخائر) لأبي حيان التوحيدي[6] ما لفظه: أن أبا عاصم، قال في الحسن بن زيد:

له حـــــق وليـــس عليــه حـــق   ومهما قـــال فالحســـن الجميـــل
وقد كان الرسول[7] يرى حقوقـــاً   عليـــه لغـــيره وهـــو الرســـول

فطلبه فهرب منه، ثم لم يشعر به يوماً إلا وهو بين يديه يقول:

سيأتي عذري الحسن بـــن زيـــد   وتشـــهد لي بصفـــين القبـــور
قبـــور لـــو بـــأحمد أوعلـــي   يكـــون مجيرهـــا حفـــظ المجـــير
هما أبواك مــــن يضعـــا تضعـــه   فأنت برفع مــــن رفعـــا جديـــر

فاستحف[8] الحسن كرمه[إليه] [9] فقام وبسط رداءه وأجلسه عليه وأمّنه.

---

(١) في (ب): وطالما.
(٢) الشافي ٢٨٢/١.
(٣) في (ب) والشافي: عليهما.
(٤) زيادة في الشافي.
(٥) في الشافي: بألف ألف درهم، انظر الشافي ٢٨٢/١
(٦) أبوحيان التوحيدي هو: علي بن محمد بن العباس التوحيدي، المتوفى نحـــو سنة٤٠٠هـ، فيلســوف، متصوف، معتزلي، وله مؤلفات منها: (البصائر والذخائر) خمسة أجزاء طبـــع الجـــزء الأول منـــه، و(الإمتاع والمؤانسة) طبع ثلاثة أجزاء، و(المحاضرات والمناظرات) وغيرها. (الأعلام ٣٢٦/٤).
(٧) في (ب): النبي.
(٨) قال في(ب): في (ط): فاستحسن.
(٩) زيادة في (ب).

[ذكر دعوة الإمام محمد بن زيد] (١)

ثم دعا بعده أخوه محمد[بن زيد] (٢) وكانت لهما وقعات مع جنود خراسان كما أشار إليه السيد صارم الدين، وكان الناصر الأطروش قد قدم عليهما فأنصفاه(٣) وحضر معهما في كثير من وقعاتهما، وله قصة مع محمد بن زيد ستأتي في ذكر الناصر -عليه السلام-، وكان محمد هذا من أعيان العترة الكرماء، وأهل المعروف العام، والمحافظة على صلة الأرحام، ففي كتاب (الفرج بعد الشدة) للقاضي المحسن بن علي التنوخي(٤) ما لفظه: أن محمد بن زيد العلوي الداعي بطبرستان كان إذا افتتح الخراج نظر ما في بيت المال من خراج السنة الماضية؛ فيصرفه في قبائل قريش، وفي الأنصار، وفي الفقراء، وأهل القرآن، وسائر طبقات الناس، حتى يفرغ جميع ما بقي، فجلس في سنة من السنين وفرق المال كما كان يفعل، فلما بدأ ببني عبد مناف؛ قام إليه رجل فقال له: من أي بني عبد مناف أنت؟

---

(١) عن الإمام محمد بن زيد(ع) انظر: الشافي١/٢٩٨-٣٠٣، اللآلئ المضيئة(خ)، والجامع الوجيز(خ)، ومقاتل الطالبيين ص٦٩٣-٦٩٤، والتحف شرح الزلف ص ١٦٢-١٦٦، والأعلام٦/١٣٢.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) في (ب): وأنصفاه.

(٤) هو: المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود التنوخي البصري[٣٢٧-٣٨٤هـ]أبو علي: قاضٍ، من العلماء الأدباء الشعراء، وله كتب منها: (الفرج بعد الشدة) طبع، و(جامع التواريخ) المسمى(نشوار أو نشوان المحاضرة) وغيرها، (انظر الأعلام٥/٢٨٨، وأعلام المؤلفين الزيدية ص ٨١٧).

قال: من بني أمية. قال: من أيهم؟ فسكت، فقال: لعلك من ولد[1] معاوية، فقال: نعم.

قال: من أي ولده؟ فأمسك، فقال: لعلك من ولد يزيد؟

قال: نعم. قال: بئس الاختيار اخترت لنفسك من قصدك بلداً ولايتها لآل أبي طالب، وعندك ثأرهم في سيدهم، وقد كانت لك مندوحة بالشام والعراق إلى من يتولى جدك، ويحب برك، فإن كنت جئت بجهل منك فما يكون بعد جهلك شيء، وإن كنت جئت مستخفاً بهم، فقد خاطرت بنفسك، قال: فنظر إليه العلويون نظراً شديداً، فصاح بهم محمد: [كفوا] [2] كأنكم تظنون أن في قتل هذا دركاً وثأراً بالحسين بن علي -عليهما السلام-، أي جرم لهذا!، إن الله قد حرم أن تطلب[3] نفس بغير ما اكتسبت، واسمعوا حديثاً أخبركم به يكون قدوة لكم فيما تستأنفون.

حدثني أبي، عن أبيه، قال: عرض على المنصور سنة حج جوهر كان لهشام بن عبد الملك، وهذا بغيته قد كان بلغه خبره عند محمد ابنه، وما بقي منهم أحد غيره، ثم قال للربيع[4]:إذا كان غداً وصليت بالناس في المسجد الحرام، وقد حصل الناس فيه؛ فأغلق الأبواب كلها، ووكل بها ثقاتك من الشيعة وأقفلها، وافتح للناس باباً واحداً، وقف عليه، ولا يخرج أحد إلا من[قد] [5] عرفته.

---

(١) في (ب): بني.

(٢) سقط من ب.

(٣) في (ب): أن تطالب.

(٤) هو: الربيع بن يونس بن محمد بن فروة كيسان[١١١-١٦٩هـ]، من موالي بني العباس، أبو المنصور الفضل، وزير، اتخذه المنصور العباسي حاجباً ثم استوزره، وإليه تنسب قطيعة الربيع ببغداد، وهي محلة كبيرة أقطعه أياها المنصور (انظر الأعلام٣/١٥).

(٥) من (ب).

فلما كان من الغد فعل الربيع ما أمره[1] وتبين محمد بن هشام القصة، وعلم أنه [هو] [2] المطلوب، وأنه مأخوذ فتغير وتحير، وأقبل محمد بن زيد -عليه السلام- ودخل المسجد فرآه متحيراً وهو لا يعرفه، فقال [له] [3]: يا هذا، أراك متحيراً فمن أنت ولك الأمان، وأنت في ذمتي حتى أخلصك؟ فقال: أنا محمد بن هشام بن عبد الملك، فمن أنت؟

فقال: أنا محمد بن زيد بن علي بن الحسين [بن علي-عليهم السلام-][4] فقال: فعند الله أحتسب نفسي إذاً، فقال: لا بأس عليك -يا ابن عم- فلست قاتل زيد، ولا في قتلك إدراك ثأر، وأنا الآن بخلاصك أولى مني بإسلامك للقتل، ولكن تعذرني في مكروه أتناوله منك، وقبيح أخاطبك به يكون فيه[5] خلاصك، فقال: أنت وذاك، فطرح رداءه على رأسه ووجهه، ولببه به وأقبل يجره[6] فلما وقعت عين الربيع عليه لطمه لطمات، وجاء إلى الربيع، وقال: إن [هذا] [7] الخبيث جمال من أهل الكوفة أكرى مني جماله ذاهباً وراجعاً، وهرب مني في هذا الوقت، وأكرى بعض القواد الخراسانية، ولي عليه بيّنة، فيضم إلي حرسيين يسيرانه معي إلى القاضي ويمنعان الخراساني من فراره[8] فصير إليه حرسيين، وقال: امضيا معه، فلما بعد عن المسجد قال: يا خبيث، تؤدي إليّ حقي؟

فقال: نعم، يا ابن رسول الله، فقال للحرسيين: انصرفا؛ فانصرفا وأطلقه، فقبّل

---

(١) في (ب): ما فعله.
(٢) سقط من (ب).
(٣) سقط من (ب).
(٤) سقط من (ب).
(٥) في (ب): به.
(٦) في (ب): نحوه.
(٧) زيادة في (ب).
(٨) في (ب): من الفرار.

محمد بن هشام رأسه، وقال: بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ﷺ ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[الأنعام:١٢٦]، ثم أخرج جوهراً له قيمة، فدفعه إليه، وقال: شرفني بقبوله، فقال: يا ابن عم، إنَّا أهل بيت لا نقبل على المعروف مكافأة، وقد تركت لك أعظم من ذلك تركت لك دم زيد بن علي فانصرف راشداً(١) ووارِ شخصك حتى يخرج هذا الرجل فإنه مجد في طلبك.

قال: فانصرف وتوارى، ثم أمر محمد بن زيد للأموي بمثل ما أمر به لسائر بني عبد مناف، وضم إليه جماعة من مواليه، وأمرهم أن يخرجوا(٢) إلى الري، ويأتوه بكتابه بسلامته، فقام الأموي فقبَّل رأسه ومضى معه القوم حتى أبلغوه(٣) مأمنه فجاءوه بكتابه، ذكر هذه القصة في كتاب (الفرج بعد الشدة) عن أبي الفرج الأصبهاني، عن أبي مسلم بن بحر(٤) قال: وكان أبو مسلم وزيراً للداعي محمد بن زيد، قال أبو مسلم: وكنت مشاهداً(٥) للخبر، وسمعته من لفظ الداعي. انتهى.

قال المنصور[بالله] (٦) في (الشافي): ومحمد هذا كان يضرب به المثل في عدله، فيقال: عدل الداعي(٧) وهو الذي أجرى [في خراسان](٨) رسوم العدل، ونفى رسوم الجور، وأظهر معالم الدين، وعزت الزيدية(٩) في أيامه وأيام أخيه الحسن، وانتصف من الأعداء، وقام(١٠) سوق العدل والتوحيد، وانتفى(١١) الجبر والتشبيه، والمذاهب الرديئة

---

(١) في (ب): رشيداً.
(٢) في (ب): يخرجوا.
(٣) في (ب): وصلوه.
(٤) ستأتي ترجمته في أخبار الإمام الناصر الأطروش.
(٥) في (أ): مشهداً.
(٦) من ب.
(٧) لفظ العبارة من أولها في الشافي: (ومحمد هذا هو القائم بخراسان، يضرب بعدله المثل).
(٨) في الشافي: فيها.
(٩) في (ب): الذرية.
(١٠) في الشافي: وأقام بها...إلخ.
(١١) في الشافي: ونفي.

من القدر والإرجاء، وكان يحارب جيوش خراسان(1) ويهزمهم، ويقتلهم في[أكثر](2) تلك الوقائع، وكان يَهمُّ بسرير الملك في بغداد، فقصدوه بكل جهدهم، وقضهم وقضيضهم(3) فكان في بعض تلك الوقعات(4) وقد انكسرت جنود خراسان، تفرق جند الداعي وانتشروا للغنائم، فلما رأى زعيمهم انتشار الناس؛ نصب رايته على رأسه فثابت إليه المنهزمة، وعطف على الناس في جيشه، فالتقاه محمد بن زيد في عدة يسيرة، وثبت وقاتل حتى أصيب بجراحات(5) كثيرة مثخنة، ولم يعرف، وقد أمر(6) ابنه زيد بن محمد(7) فسئل(8) عن أبيه؟ فقال: عهدته يقاتل، فمر به رجل من الجند وتحته(9) فرس أبيه، فقال: هذه فرس أبي، فسأل الجندي؟ فقال: وجدت عليه شيخاً، جريحاً لاحراك به، فرميت [به](10) عنه، وأخذت الفرس، فجاءوا إلى موضعه فوجدوه وبه رمق، فمات،[وهو](11) (بجرجان) ومشهده بها[مشهور مزور](12).

---

(1) لفظ العبارة من أولها في الشافي: (وكان المتولي لحرب المتغلب على خراسان إسماعيل بن أحمد فحاربوه مراراً كثيرة وهو يهزمهم و...إلخ.

(2) سقط من ب.

(3) اللفظ بعدها في الشافي: (إلى خراسان فأوقع بهم وهزمهم على جاري العادات، فلما تقرر جنده للغنائم والأسارى، وكان قائد إسماعيل بن أحمد يقال له: محمد بن هارون لما رأى انتشار الناس نصب رايته على رأسه، فثابت إليه المنهزمة فعطف والناس في الانتشار...إلخ) ثم تطابق الكلام بعد هذا فيه مع ما ذكره المؤلف هنا.

(4) في (ب): الوقائع.

(5) في الشافي: بجرائح كثيرة مثخنة قاتلة.

(6) في الشافي: وأسر ابنه...إلخ.

(7) هو: زيد بن محمد بن زيد، ذكر أسره أبو الفرج في المقاتل، قال في ص (694) ما لفظه: وحمل ابنه زيد إلى خراسان، فهو بها إلى الآن مقيم، انتهى، وذكر أن قتل محمد بن زيد كان في شهر رمضان سنة 289هـ، قلنا: وفي التحف ص (163): في يوم الجمعة في شهر رمضان الكريم سنة 276هـ، وفي الشافي في شهر رمضان سنة 277هـ.

(8) في (ب): فسأل.

(9) في الشافي: تحته بدون الواو.

(10) سقط من ب.

(11) زيادة من ب.

(12) زيادة في الشافي: وبعده فيه: (وسيرته مدونة مشهورة استغنينا بظهورها عن سطرها في كتابنا =

قال في (البصائر والذخائر) لأبي حيان التوحيدي، ما لفظه: قال [الكني][1] في قتل محمد بن زيد [وآله][2]:

آل زيـــد رمـــاكم الـــد ... هـــر فـــاجتث أصلكـــم

بـــدد القتـــل[3] بـــالصو ... ارم والســـمر شملكم

لا أرى الذنـــب للـــذي ... أحـــدث الآن قتلكـــم

بـــل أراه لمعشـــر ... أسســـوا ذاك قبلكـــم

[وذكر المنصور بالله -عليه السلام- في (الشافي) فيه، وفي أخيه مراثـــي كثـــيرة للناصر، وغيره][4].

هذا...إلخ. انظر الشافي (٢٩٨/١).

(١) سقط من ب.

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): الدهر.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (ب) وقال المنصور بالله في الشافي: ورثي بمراث كثيرة نذكر هنا بعضهـــا، ثم ذكر منها قصيدة لأبي الحسن علي بن الحسن الناصر للحق(ع) ومطلعها:

نـــأت دار ليلـــى بســـكانها ... وأوحـــش معهـــد جيرانهـــا

وعاقك عـــن وصلهـــا عـــائق ... يـــرد النفـــوس بأشـــجانها

ومنها:

وقد كـــان يجمعنـــا الوصـــال ... إحـــدى مواعيـــد إحســـانها

وعهدي بها وهـــي تقتادنـــا ... بألحـــاظ أعـــين غزلانهـــا

إلى أن قال:

ولما أصبنـــا بشـــيخ العشـــيرة ... وابـــن جلاهـــا ومنانهـــا

وآســـفنا بـــل غـــدا مؤســـفاً ... بـــأعلاج غتـــم خراســـانها

ثم ذكر قصيدة أخرى للناصر الأطروش -عليه السلام- في ترثية الإمام محمد بن زيد مطلعها:

الديـــن والدنيـــا تظـــل تفجع ... أم أنت على الداعي تبكي وتجزع

[الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ـ عليه السلام ـ](1).

وفي إمام الهدى الهادي المتوج بالعلـ ... ـلياء أكرم داعٍ من بني مضرِ
من خص بالجفر من أبناء فاطمة ... وذي الفقار ومن أروى ظما الفقرِ
وصاحب المذهب المذكور في اليمن المشـ ... ـهور من غير لا إفكٍ ولا نكرِ
سارت بمذهبه الركبان واستلمت ... بقبره الناس مثل الحجر والحجرِ
وفي ابن فضل ومن لبّى لدعوته ... وفي مسوّدة تدعو إلى سقرِ
فضيت(2) بتسع مع تسعين معركة ... غر كبدر وأوطاس وكالنهرِ(3)
قضى بها نجبه صيد غطارفة(4) ... مضوا وأشياع صدق من بني الطبري
سائل شباما وصنعاء وصعدة مع ... نجران عنه وسفح القاع من عصرِ
وسل بني يعفر عنه(5) وكندتهم ... وغلب همدان والأخلاف(6) من مضرِ

---

(1) عن الإمام الهادي إلى الحق -عليه السلام- انظر: المصابيح في السيرة لأبي العباس الحسني(خ) تتمة العلامة علي بلال ص (٣٢٨-٣٤٥) والإفادة في تأريخ الأئمة السادة ص (١٢٨-١٤٦) وسيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين لعلي بن محمد بن عبيد الله العباسي، والحدائق الوردية ٢/١٣-٢٨، واللآلئ المضيئة، والشافي (١/٣٠٣-٣٠٧) ومقدمة البحر الزخار ص (٢٢٨) ومعجم رجال الاعتبار وسلوة العارفين، والتحف شرح الزلف ص (١٦٧-١٨٠) والجامع الوجيز(خ) وبلوغ المرام ص (٣١-٣٢) واللطائف السنية ص (١٢-١٣) والفهرست لابن النديم ص ٢٤٠، وتأريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن (١٨٥-١٨٦) والأعلام (١٤١/٨) والإمام الهادي واليا وفقيها ومجاهدا، والزيدية نظرية وتطبيق (١٤٣-١٥٧) والزيدية لمحمود صبحي ص (١٣٩-١٨٧) وغيرها. (وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص ١١٠٣-١١١١).

(2) في (ب): أفضت.

(3) في (ب): مع النهر.

(4) في (ب): غضارفة.

(5) في (ب): عنهم.

(6) في (ب): والأحلاف.

تخبرك عن ضربات منه قاطعة قدت دروعاً وأردت كل ذي صعرِ

اعلم أن الكلام في ذكر الهادي -عليه السلام- يقع في فصول:

الأول منها في ذكر نسبه

فهو: أبو الحسن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن رسول الله ﷺ، نسب تتضاءل عنه النجوم الدراري، ويقصر عن إدراك مداه كل مجاري، وما ظنك بنسب يتردد بين النبي والوصي، محمد وعلي، وهما خيرتا الملك العلي، وهذا النسب القصير الممدوح عند فصحاء العرب وعلماء الأدب.

قال المعري أبو العلاء[1] يرثي الشريف أبا أحمد الموسوي[2] وهو والد المرتضى[3] والرضي:

أنتم ذوو النسب القصير فطولكم باد على الكبراء والأشرافِ
والراح إن قيل ابنة العنب اكتفت بأب عن الأسماء والأوصافِ

---

(١) أبو العلاء المعري هو: أحمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي[٣٦٣-٤٤٩هـ] شاعر، فيلسوف، ولد ومات في معرة النعمان، كان نحيف الجسم، أصيب بالجدري صغيراً فعمي في السنة الرابعة من عمره، وقال الشعر وهو ابن إحدى عشر سنة، وله دواوين شعرية منها: ديوان شعر يعرف بـ(اللزوميات) و(سقط الزند) شعر أيضاً، وله كتب أيضاً منها: (رسالة الملائكة) و(شرح ديوان المتنبي) جزآن، و(رسالة الغفران) وغيرها. (انظر الأعلام ١/١٥٧).

(٢) أبو أحمد الموسوي هو: الحسين بن موسى الحسيني العلوي الطالبي[٣٠٤-٤٠٠هـ] نقيب العلويين في بغداد، ولي نقابة العلويين وإمارة الحاج سنة ٣٥٤هـ (انظر الأعلام٢/٢٦٠).

(٣) الشريف المرتضى هو: علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم[٣٥٥-٤٣٦هـ] أبو القاسم، من أحفاد الحسين بن علي بن أبي طالب، نقيب الطالبيين، وأحد الأئمة في علم الكلام والأدب والشعر، يقول بالاعتزال، مولده ووفاته ببغداد، وله تصانيف كثيرة منها: (الغرر والدرر) ويعرف بأمالي المرتضى، و(الشافي في الإمامة) و(تنزيه الأنبياء) و(الانتصار)، و(إنقاذ البشر من الجبر والقدر) وغيرها. (انظر الأعلام ٤/٢٧٨-٢٧٩).

قالوا: أراد بهذا ما حكاه الفرزدق قال: خرجت من البصرة أريد العمرة فرأيت عسكراً في البرية، فقيل لي: هذا عسكر الحسين بن علي -عليهما السلام-.

قال فقلت: لأقضينَّ حق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه، فأتيته فسلمت عليه، فقال لي: من الرجل؟ فقلت: الفرزدق بن غالب. فقال: هذا نسب قصير. فقلت: أنت أقصر مني نسباً، أنت ابن [بنت] [1] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انتهى.

وأم الهادي -عليه السلام- أم الحسن، وقيل: فاطمة بنت الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن -عليهم السلام-، ولد بالمدينة سنة خمس وأربعين ومائتين، وحمل حين ولد إلى جده القاسم -عليه السلام-، فوضعه في حجره المبارك، وعوّذه ودعا له، ثم قال لابنه: ما سميته؟ قال: يحيى. وقد كان للحسين أخ لأبيه[2] وأمه يسمى يحيى توفي قبل ذلك، فبكى القاسم -عليه السلام- حين ذكره، فقال: والله هو يحيى صاحب اليمن[3].

فصل: فيما ورد فيه من الآثار

قالوا: وإنما قال القاسم ذلك لأخبار رويت بذكره وظهوره باليمن، وكان بين ولادة الهادي وموت جده[القاسم] [4] سنة واحدة، فالهادي هو الذي فقأ عين الضلال وأجرى معين العلم السلسال، وهو المبشر به قبل وجوده فيما رواه آباؤه عن جدوده، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:((يخرج في هذا النهج -وأشار بيده إلى اليمن- رجل من ولدي اسمه

(١) سقط من ب.
(٢) في(ب): من أبيه وأمه.
(٣) رواية حمل الهادي عند ولادته إلى جده القاسم انظرها في الإفادة ص (١٢٨) والحدائق (١٣/٢) وتتمة المصابيح (خ) ص (٣٤٣).
(٤) زيادة في ب.

يحيى الهادي، يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، يحي به الله الحق ويميت به الباطل))[١].

وعن علي -عليه السلام- أنه قال: (يا أيها الناس، سلوني قبل أن تفقدوني، أيها الناس أنا أحلم[٢] الناس صغاراً، وأعلمهم كباراً، أيها الناس، إن الله تعالى بنا فتح، وبنا ختم. أيها الناس، ما تمر فتنة إلا وأنا أعرف[٣] سائقها وناعقها، ثم ذكر فتنة بين الثمانين ومائتين، قال: فيخرج رجل من عترتي اسمه اسم نبي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، يميز بين الحق والباطل، ويؤلف الله [بين] [٤]قلوب المؤمنين على يديه كما تتألف قزع الخريف، انتظروه في الأربع والثمانين ومائتين في أول سنة واردة وأخرى صادرة)[٥].

قال علماؤنا[٦]: ومن نظر في الأمور علم أنه -عليه السلام- المراد بالخبر؛ لأن مصنّف سيرته حكى أن وصوله إلى صعدة كان في المرة الأخيرة التي استقر فيها في الجهات[٧] لستة أيام ماضية من شهر صفر سنة أربع وثمانين[٨] وهذه الإشارة من

---

(١) الحدائق الوردية (٢/١٤) وهو في ينابيع النصيحة ص ٤١٨ ط دار الحكمة بلفظ: ((سيخرج رجل من ولدي في هذه الجهة اسمه يحيى الهادي يحي الله به الدين)).

(٢) في سيرة الهادي: انا أعلم الناس صغاراً.

(٣) في (ب): أعلم.

(٤) زيادة في (ب).

(٥) الحدائق الوردية (٢/١٤) ومن قوله (بين الثمانين ومائتين إلى آخر الحديث) ذكره في تتمة المصابيح ص (٣٤٣) عن أنس بن نافع، وفي الحدائق: عن مصنف سيرة الهادي قال: بلغنا عن عبدالله بن موسى، قال: حدثني أبي، عن بشر بن رافع، رفع الحديث إلى علي -صلوات الله عليه...إلخ، وهو في سيرة الهادي -عليه السلام- ص (٣١) قال: بلغنا عن عبيد الله بن موسى، قال: حدثني أبي، عن بشر بن رافع، ثم ذكر الحديث.

(٦) هو: الشهيد حميد، انظر الحدائق (٢/١٤).

(٧) في (ب): الجهة.

(٨) بعده في الحدائق: (في أول سنة واردة، وعقيب سنة صادرة).

قول علي -عليه السلام- مما يروى أنه مذكور في كتاب (الجفر) وهو كتاب مشهور في ألسنة آل الرسول، لا يكاد يظفر به منهم إلا أهل الوصول.

فصل: في ذكر الجفر وذي الفقار

مما وجد بخط الفقيه الأفضل محمد بن ناجي الحملاني -رحمه الله تعالى- ما لفظه في وصية[1] علي -عليه السلام- أن سيفه يدفع إلى قائم حق، وربما أنه تنقل حتى وقع [في يد المطهر] [2] بن يحيى[3] قال: وقيل: إن ذا الفقار وختمه [بخط علي عليه السلام][4] صار إلى بعض آل الرسول[ﷺ] [5] من مطهر بن محمد بن المطهر[6] بن يحيى [انتهى][7].

ويقال: إن الهادي -عليه السلام- خرج إلى اليمن بثلاثة أشياء: كتاب الجفر، وذي الفقار، والهيكل، وهذه الثلاثة لم تجتمع لغيره من الأئمة.

قلت: وقد ذكر ابن خلكان، أن محمد بن تومرت الهرغي[8] -بفتح الهاء وسكون

---

(١) في (ب): وصيته -عليه السلام-.

(٢) أصلحنا اللفظ من ب، وهو في (أ) هكذا: حتى وقع إلى يد مطهر بن يحيى.

(٣) هو: المطهر بن يحيى بن المرتضى بن المطهر، الملقب بالمظلل بالغمام، المتوفى سنة ٦٩٧هـ، وستأتي أخباره.

(٤) في (ب): بخطه-عليه السلام-.

(٥) زيادة في (ب).

(٦) في (ب): مطهر.

(٧) سقط من (ب).

(٨) في (ب): الهزغي، وهو: محمد بن عبدالله بن تومرت المصمودي[٤٨٥-٥٢٤هـ] أبو عبدالله، المتلقب بالمهدي، ويقال له: مهدي الموحدين، صاحب دعوة السلطان عبدالمؤمن بن علي ملك المغرب، وواضع أسس دولة المؤمنين الكومية، وهو من قبيلة (هَرْغة) من (المصامدة) من قبائل جبل السوس =

الراء[1] وبعدها غين معجمة- نسبة إلى هرغة قبيلة في[2] أقصى الغرب[3] تنسب إلى الحسين بن علي -عليه السلام-[4] يقال: إنها نزلت بذلك المكان عندما فتح المسلمون البلاد على يد موسى بن نصير[5].

قال: وكان محمد بن تومرت [هذا] [6] قد اطلع على كتاب يسمى (الجفر) وأنه رأى فيه صفة رجل يظهر بالمغرب الأقصى بمكان يسمى السوس، والرجل من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعو إليه[7] يكون مقامه[8] بموضع من المغرب يسمى اسم هجاء حروفه ت، ي، ن، م، ل[9] ورأى في ذلك الكتاب أن استقامة ذلك الأمر واستيلاءه وتمكنه [يكون] [10] على يد رجل من أصحابه هجاء اسمه ع، ب، د، م، و، م، ن[11]

بالمغرب الأقصى، ولد ونشأ في قبيلته، ورحل واشتهر بالورع والشدة في النهي عما يخالف الشرع، وكان أديباً فصيحاً له كتاب (كنز العمال) و(أعز ما يطلب). (انظر الأعلام ٦/٢٢٨-٢٢٩).

(١) في (ب): وسكون الزاي، وهو خطأ.

(٢) في (ب): من.

(٣) في (ب): المغرب.

(٤) قال في الأعلام ٦/٢٢٩: وتنتسب (هرغة) إلى الحسن بن علي، انتهى.

(٥) هو: موسى بن نصير بن عبدالرحمن بن زيد اللخمي بالولاء[١٩-٩٧هـ]، أبو عبدالرحمن، فاتح الأندلس، أصله من وادي القرى بـ(الحجاز) كان أبوه نصيره على حرس معاوية، ونشأ موسى في دمشق، وخدم بني مروان، ونبه شأنه، وولي لهم الأعمال. (انظر الأعلام٧/٣٣٠-٣٣١).

(٦) سقط من ب.

(٧) في (ب): يدعوا إلى الله.

(٨) في (ب): مكانه.

(٩) تينمَلّ: بكسر التاء، وفتح الميم، وتشديد اللام الأولى وفتحها (هكذا ذكره في الأعلام ٦/٢٢٩).

(١٠)سقط من ب.

(١١) أي: عبد مؤمن، وهو: عبد المؤمن علي بن مخلوف بن مروان الكومي[٤٨٧-٥٥٨هـ]، أبو محمد، مؤسس دولة الموحدين المؤمنية في المغرب وأفريقية وتونس، نسبته إلى كومية من قبائل البربر، وكان عاقلاً، حازماً، شجاعاً، موفقاً، كثير البذل للأموال، شديد العقاب على الجرم الصغير، عظيم الاهتمام بشؤون الدين، محباً للغزو والفتوح. (انظر الأعلام ٤/١٧٠).

وتجاوز في وقته المائة الخامسة للهجرة، فأوقع الله في نفسه أنه القائم بأولي الأمـــر، وأن أوانه قد أزف، فما كان محمد يمر بموضع إلا سأل عنه، ولا يرى[1] أحداً إلا أخذ اسمه، وتفقد حليته، وكانت حلية عبد المؤمن معه فلما وافقه على هـــذه الصفـــة صحبـــه، واستوليا على أكثر المغرب، وبقية السيرة مذكورة في تأريخ ابن خلكّان.

قال: وقد كان ابن تومرت في ابتداء أمره قد وصل إلى المشرق طالباً للعلم، فوافق الغزالي وغيره في العراق وأخذ منهم.

قال: وكان أول ظهوره ودعائه إلى الأمر سنة أربع عشرة وخمسمائة، وكان رجلاً ربعة، قضيفاً[2] أسمر، عظيم الهامة، حديد النظر.

قال صاحب كتاب (المغرب في أخبار أهل المغرب) [3] في حقه شعراً:

آثـــاره تنبيـــك عـــن أخبـــاره ... حتـــى كـــأنك بالعيـــان تـــراه

قدم في الثرى وهمة في الثريا، ومهجه ترى إراقة ماء الحياة دون إراقة ماء المحيـــا، أغفل[4] المرء يطول حله وربطه حتى دب دبيب الفلق في الغسق، وترك في الدماء دوياً، وأنشأ دولة لو شاهدها أبو مسلم لما كان لعزمه غير مسلم، وكان قوته من غزل أخته رغيفاً في كل يوم بقليل سمن أو زيت، ولم ينتقل عن هذا حين كثرت عليه الدنيا.

ورأى أصحابه يوماً وقد مالت نفوسهم إلى كثرة ما غنموه فـــأمر بضـــم جميعـــه

---

(١) في (ب): ولا رأى.

(٢) في (ب): قضيف، والقضيف: قليل اللحم: أي: نحيف.

(٣) هنالك كتابان في أخبار المغرب، لعل الكتاب الذي ذكره المؤلف واحد منهما، الأول: كتاب (المغرب في حلى المغرب) لابن سعيد الأندلسي، والثاني: كتاب (المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب) جـــزء من كتاب (المسالك والممالك) لأبي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري، وهناك كتاب ثالث يســـمى (البيان المغرب في أخبار المغرب) لابن عذاري المراكشي.

(٤) في (ب): أعقل المراء.

وأحرقه، وقال: من كان يسعى إلى الدنيا[1] فليس له عندي إلا ما رأى، ومن كان يسعى للآخرة فجزاؤه عند الله، وكان على خمول زيه وبسط وجهه مهيباً منيع الحجاب إلا عند مظلمة، وله رجل مختص بخدمته والإذن عليه، وكان له شعر جيد فمنه:

أخذت بأعضادهم إذ نأوا وخلفك القوم إذ ودعوا

فكم أنت تنهى ولا تنتهي وتسمع وعظاً ولاتسمع

فيا حجر الشحذة حتى متى تسن الحديد فلا يقطع

وكان أكثر ما ينشد:

تجرد من الدنيا فإنك إنما خرجت إلى الدنيا وأنت مجردُ

وكان يتمثل أيضاً بقول المتنبي:

إذا غامرت في أمر مروم فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في أمر حقير كطعم الموت في أمر عظيم

وبقوله أيضاً:

ومن عرف الأيام معرفتي بها وبالناس[2] روى رمحه غير راحم

فليس بمرحوم إذا ظفروا به ولا في الردى الجاري عليهم بآثم

[وبقوله أيضاً][3]:

وما أنا منهم بالعيش[5] فيهم ولكن معدن الذهب الرغام[4]

(١) في (ب): للدنيا.
(٢) في (ب): وبالرمح.
(٣) سقط من ب.
(٤) في (ب): ولكن معد للذهاب الزعائم.
(٥) في (ب): بالمعيش.

قلت: وإنما استطردت ذكر ابن تومرت لسبب ذكر كتاب (الجفر) ولأن شأنه كان إحياء معالم الدين كما كان ذلك شأن يحيى بن الحسين -عليه السلام- ولله القائل:

تعرض مختاراً وما كـــان ذاكــراً   لعهد اللوى والشيء بالشيء يذكر

[و][1]قال ابن خلّكان، في ترجمة يزيد بن مزيد الشيباني[2]: إن هارون أعطـــاه ذا الفقار يوم وجه[3] لحرب الوليد بن ظريف الشيباني الخارجي[4] وقال لـــه: هـــذا ذو الفقار سيف رسول الله[صلى الله عليه وآله وسلم][5] خذه، فإنك ستنصر على عدوك، فأخذه فنصـــر، فقال[6] مسلم بن الوليد:

أذكرت سيف رسول الله ســـنته   وبأس أول من صلى ومن صامـــا

يعني علياً -عليه السلام-، قيل: إنه أخذه يوم بدر من نبيه بن الحجاج[7] لما قتله، وكان له، وقيل: أعطاه إياه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسبب مصيره إلى هارون أن النفـــس

---

(١) سقط من ب.

(٢) هو: يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني، المتوفى سنة ١٨٥هـ، أبو خالد، أمير، من القادة الشجعان، كان والياً بأرمينية وأذربيجان، وانتدبه الهارون العباسي لقتال الوليد بن طريف الشيباني، عظيم الخوارج في عهده، وهو ابن أخي معن بن زائدة. (انظر الأعلام ١٨٨/٨).

(٣) في (ب): وجهه.

(٤) في (ب): الوليد بن طريف الشيباني، وهـــو: الوليد بن طريف بن الصلت التغلبي الشيباني، المتوفـــى سنة ١٧٩هـ ثائر، كان رأس الشراة (أي الخوراج) في زمنه، خرج بالجزيرة الفراتية سنة ١٧٧هـ، في خلافة هارون العباسي، وحشد جموعاً كثيرة، ثم سيّر له هارون جيشاً كثيفاً مقدمه يزيد بن مزيـــد الشيباني، فأقام قريباً منه يناجزه ويطاوله مدة، ثم ظهر عليه يزيد، فقتله بعد حرب شديدة. (انظـــر: الأعلام ١٢٠/٨).

(٥) زيادة في ب.

(٦) في (ب): قال.

(٧) هو: نُبَيْه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة السعدي القرشي، المتوفى سنة ٢هـ، أبو الرازم، شاعر، مـــن ذوي الوجاهة في قريش قبل الإسلام. (انظر الأعلام ٨/٨-٩).

الزكية -عليه السلام -لما علم أنه مقتول يوم خرج عليه بنو العباس إلى المدينة، وكان عليه أربعمائة دينار لتاجر، فلما أحسَّ بالموت قال للتاجر: خذ هذا فإنك لا تلقى طالبياً إلا أخذه بحقك، فأخذه منه جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس وأعطاه الدنانير، ثم صار إلى المهدي، ثم إلى الهادي، ثم إلى هارون.

قال الأصمعي: قال لي هارون: ألا أريك ذا الفقار؟ قلت: بلى، قال استله وكان متقلداً به فرأيت [فيه] [1] ثماني عشرة[2] فقرة. انتهى.

وقال في (محاسن الأزهار): بعد أن روى أنه سمع ملك يوم بدر ينادي من السماء، وقيل: هو يوم أحد:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

اختلفوا في ذي الفقار، فقال بعضهم: إنه سعف[3] نخل نفث فيه رسول الله ﷺ فصار سيفاً، وقيل: هو من صنم كان باليمن[4] فأهدي لرسول الله ﷺ، وقيل:إنه نزل من السماء نزل به جبريل -عليه السلام- وفيه نزل:﴿**وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ**﴾[الحديد:٢٥] الآية.

وقيل: إنه من الغنائم يوم بدر، وكان[5] للعاص بن أمية بن الحجاج فأعطاه إياه رسول الله ﷺ فكان معه إلى أن توفي[6] ثم صار إلى الحسن، ثم إلى الحسين، ثم إلى زيد بن علي.

---

(١) سقط من ب.
(٢) في (ب): ثمانية عشر.
(٣) في (ب): سيف، ولعله تحريف.
(٤) في (ب): في اليمن.
(٥) في (ب): وقيل.
(٦) في (أ): فصار معه إلى أن تولى.

وروي أنه صار بعد ذلك إلى الهادي يحيى بن الحسين- عليه السلام-، وفيه يقول: الخيل تشهد لي... الأبيات الآتية.

قلت: وهذه خاصية عظيمة في الهادي -عليه السلام-، فإنه أشبه أمير المؤمنين [علياً -عليه السلام-][(١)] في علمه، وشجاعته، [وسخائه] [(٢)] وورعه وغير ذلك من خصاله المحمودة، ومقاماته المشهودة[(٣)] ثم في كثرة نسله، فإن ذرية الهادي -عليه السلام- كادت أن تملأ الأرض طولها والعرض.[١٠٣].

فصل: في ذكر علمه ومذهبه -عليه لسلام-

قال علماؤنا[(٤)]: إن الشرور قد [كانت][(٥)] عظمت[(٦)] بين أهل صعد ة على كثرتهم وقوتهم في ذلك الأوان، واشتجر القتل بينهم، فلما[(٧)] وصل إليهم، وعظهم وذكرهم، وانتظم الصلح بينهم في الحال[(٨)] بعد أن كان قائد آل يعفر وصل إلى ناحيتهم يريد الصلح[(٩)] بينهم فما ساعدوه إلى ذلك، بل كانوا[(١٠)] يقتتلون وهو واقف في ناحيتهم،

---

(١)سقط من ب.

(٢) سقط من ب.

(٣) في (ب): المشهورة.

(٤) هو الفقيه حميد-رحمه الله-، انظر الحدائق٢/١٤، وانظر سيرته-عليه السلام- ص (٤٢).

(٥) سقط من الحدائق.

(٦) في الحدائق: عظمت جداً.

(٧) في الحدائق: فلما وصل-عليه السلام- حطَّ بالقرب من المدينة، ثم خرجوا إليه فوعظهم...إلخ.

(٨) في الحدائق: في الحال ببركته بعد أن كانت فتنتهم قد عظمت جداً حتى أن قائداً لأهل يعفر...إلخ.

(٩) في الحدائق: يريد الصلح فيما بينهم معه ألوف.

(١٠) في الحدائق: حتى أنهم.

فقتل عشرون قتيلاً، فلما[1] أصلح بينهم الهادي -عليه السلام- قبلوا الصلح في الحال ببركته، وامتلأ[2] اليمن ببركته وعدله[3] عدلاً بعد أن كان فيه في الوقت الذي وافاه من القبائح ما تعظم فيه الحال[4] من مذهب القرامطة، والجبرية [وسائر الأفعال][5] الرديئة الرذلة[6] فطار مذهبه وفقهه في الآفاق، حتى صارت أقواله في أقصى بلاد العجم يأنسون[7] بها أكثر من أنس أهل اليمن بها وعليها يعتمدون، وبها يفتون ويقضون.

وروى ولده المرتضى أنه -عليه السلام-، بلغ من العلم مبلغاً يختار ويصنف[8] وله سبع عشرة سنة، ومصنفاته مشهورة في كل فن مثل كتاب (الأحكام) و(المنتخب) و(الفنون) وكتاب (المسائل) وكتاب (محمد بن سعيد) وكتاب (الرضاع) وكتاب (المزراعة) وكتاب (أمهات الأولاد) وكتاب (الولاء) وكتاب (القياس) وفي التوحيد

كتب جليلة القدر، نحو كتاب (التوحيد) وكتاب (المسترشد) وكتاب (الرد على أهل الزيغ) وكتاب (الإرادة والمشيئة) وكتاب (الرد على ابن الحنفية في الكلام على الجبرية) وكتاب (بوار القرامطة) وكتاب (أصول الدين) وكتاب (الإمامة) و(إثبات النبوة والوصية) وكتاب (الرد على الإمامية) وكتاب (البالغ المدرك) وهو قطعة لطيفة فيها كلامه كأنه الروض ملاحة، والسحر لطافة ورقة[9] وكتاب (تفسير خطايا الأنبياء -

(١) اللفظ من هنا في الحدائق: (وانتظم أمرهم ببركة الهادي إلى الحق-عليه السلام-، واسمه يحيى اسم نبي، وهو يحيى بن زكريا -عليه السلام-...إلخ) ثم تطابق الكلام فيه مع ما ذكره المؤلف هنا.

(٢) في (ب) والحدائق: فامتلأ.

(٣) سقط من الحدائق قوله: وعدله.

(٤) سقط من الحدائق قوله: الحال.

(٥) سقط من (ب).

(٦) سقط من الحدائق قوله: الرذلة.

(٧) في (ب): يأتسون.

(٨) في (ب): ويصف، وفي الحدائق: وصنف...إلخ.

(٩) بعده في الحدائق: وكتاب (المنزلة بين المنزلتين) ومنها: (كتاب الجملة) و(كتاب الديانة) و(كتاب الخشية)...إلخ).

عليهم السلام-) وكتاب (الرد على ابن جرير) وكتاب (تفسير ستة أجزاء) و(معاني القرآن) سبعة[1] أجزاء، وكتاب (الفوائد) جزءان، وكتب سوى ذلك كثيرة ما يقرب من عشرين كتاباً[2].

قال الفقيه حميد: وهي ظاهرة[3] قال: وله الحكايات العجيبة في هذا المعنى.

قال الإمام المنصور: إنه لما افتتح[4] صنعاء وافق علماء المجبرة فأرادوا مراجعته، فقالوا: ما تقول يا سيدنا في المعاصي؟ فقال: ومن العاصي؟ فبقوا متحيرين في الفكر إن قالوا: العاصي الباري كفروا، وإن قالوا: العاصي [من] [5] المخلوقين وافقوا كلام الهادي -عليه السلام-، فلما لم يجدوا جواباً دخلوا في مذهبه المنور بتسعة[6] أحرف حكى ذلك في (أنوار اليقين) [7].

وروى السيد أبو طالب[8] عن علي بن العباس الحسني[9]: أنه سمع أبا بكر بن

---

(١) في الحدائق: تسعة أجزاء.

(٢) الحدائق الوردية٢/١٥، وانظر عن مؤلفات الإمام الهادي إلى الحق -عليه السلام- كاملة وأماكن وجودها كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص (١١٠٣-١١١٠).

(٣) في الحدائق: وهي ظاهرة مشهورة قد شحنت من محاسن العلم ودرر الفهم ما يشهد بأنه -عليه السلام- بالعلم القمر الباهر والبحر الزاخر، وله الحكايات العجيبة في هذا المعنى التي يتجلى فيها، ويظهر خضوع المخالف وتسليمه وهي كثيرة ظاهرة.

(٤) في (ب): فتح.

(٥)سقط من ب.

(٦)في (أ): بسبعة أحرف، وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه من (ب).

(٧) أنوار اليقين في إمامة أمير المؤمنين (خ) جزآن(تحت التحقيق) للإمام الحسن بن بدر الدين، المتوفى سنة ٦٧٠هـ، عن أماكن وجوده. (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٣١٠-٣١١).

(٨) أول الرواية في الإفادة: وحدثني-رحمه الله- (أي أبو العباس الحسني) عن جعفر محمد بن العباس الحريري الفقيه، أنه سمع علي بن العباس-رحمه الله تعالى- يقول: ...إلخ.

(٩) هو: علي بن العباس بن إبراهيم بن علي بن عبدالرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن =

يعقوب عالم أهل الري وحافظهم حين ورد عليه اليمن، يقول[1]: قد ضل فكـــري في هذا الرجل يعني الهادي[2] فإني كنت لا أعترف لأحد بمثل حفظي لأصول أصحابنـــا، وأنا الآن إلى جنبه جذع بينا [أنا][3] أجاريه في الفقه وأحكي عن أصحابنـــا قـــولاً، فيقول[4]: ليس هذا -يا أبا بكر- قولكم، فأرادده فيخرج إليَّ المسألة من كتبنا على ما حكى وادعى، فقد صرت إذا ادعى شيئاً عنّا أو عن غيرنا لا أطلب منه[5] أثـــراً[6] إلى غير ذلك من شهرة علمه ومذهبه، -عليه السلام-.

فصل: في ذكر زهده وورعه

كان -عليه السلام- في الورع، والزهـــد، والعبـــادة إلى حـــدٍّ تقصـــر العبـــارة دونه،وظهور ذلك يغني عن تكلُّف بيانه، إلا أنّا نحكي قليلاً من كثير، فنوء الماطر يشير إلى الغيث الغزير[7].

علي بن أبي طالب الهاشمي الحسني، المتوفى سنة ٣٤٠هـ تقريباً، أحد علماء الزيدية الأخيار، روى عن الإمام الهادي والإمام الناصر الأطروش، وروى عنه أبو العباس الحسني، وهو ممن روى مجموع الإمام زيد بن علي (ع) واشتهر بروايته لإجماعات أهل البيت، وله تصانيف كثيرة في الفقه وغيره، ومنهـــا: كتاب (إجماعات أهل البيت) و (كتاب اختلاف أهل البيت) وغيرهما. (انظر أعلام المؤلفين الزيديـــة ص ٦٨٨-٦٨٩) و(الإمام الهادي والياً وفقيهاً ومجاهداً) ص ٩٠١ و(الجامع الوجيز)(خ).

(١) في الإفادة تقديم وتأخير، واللفظ فيها: يقول حين ورد عليه اليمن...إلخ.

(٢) في الإفادة: يعني يحيى بن الحسين -عليه السلام-.

(٣) سقط من الإفادة.

(٤) في الإفادة: إذ يقول.

(٥) في الإفادة معه.

(٦) الإفادة ١٣١، وانظر الرواية أيضاً في الشافي١/٣٠٤، والحدائق ٢/١٥.

(٧) في (ب): الكثير.

روى مصنف سيرته[1] عن من سمعه[2] يقول: والله الذي لا إله إلاهو ما أكلت مما جبيت من اليمن شيئاً، ولا شربت منه الماء، وروى عن من سمعه يقول[3]: إلا من شيء جئت به من الحجاز[4] وهذا ورع شحيح؛ لأنه تعفف عن الحلال إذ كان يجوز له أن يتناول من الجزية وأخماس الغنائم.

وروي عن ابنه محمد قال: وجهت غلاماً لي إلى [أبي][5] يحيى بن الحسين أطلب منه قرطاساً أكتب فيه كتاباً، فقال يحيى: القرطاس لا يحل له، فدفع[6] إلى الغلام ورقة قطن[7].

وروي أيضاً، عن بعضهم[8] أنه -عليه السلام- قال له: اشتر لي قرطاساً على حدة مما يحل لي الكتب فيه، فاشترى[9] له.

---

(١) مصنف سيرة الهادي هو: علي بن محمد بن عبيد الله العلوي العباسي، من ولد العباس بن علي بن أبي طالب، قال في هامش (التحف) ص (١٨٣): علي بن محمد بن عبيد الله العلوي العباسي، الشاعر الفارس البطل، أحد فرسان الهادي البواسل، له مواقف بطولية رائعة، انتهى، وقال في كتاب (الإمام الهادي والياً وفقيهاً ومجاهداً) ص (٨٧): (وكان من تلاميذ الإمام الهادي النجباء وجنوده الأشداء إلى أن قال: وجرح وهو يقاتل مع الإمام الهادي بنجران، ونُقلَ حياً من المعركة إلى خيوان، وتوفى بها، وقبره مشهور مزور) انتهى، قلنا: ووفاته سنة ٢٩٧هـ كما في هامش التحف ص (١٨٣) عن تأريخ اليمن الفكري (١/١٣٠-١٤٣).

(٢) هو والده محمد بن عبيدالله المقتول شهيداً مع الإمام الهادي بنجران غدراً سنة ٢٩٥هـ.

(٣) في السيرة والحدائق: يقول ما أنفق ولا...إلخ.

(٤) سيرة الهادي للعباسي ص (٥٨) وانظر الحدائق ٢/١٦.

(٥) سقط من السيرة، والحدائق.

(٦) في (ب): ودفع.

(٧) سيرة الهادي ص (٦٠) والحدائق ٢/١٧.

(٨) الرواي هو: محمد بن سليمان، كما هو مذكور في سيرة الهادي(ع) ص ٦٥ قال: قال لي علي بن عنبسة، قال لي الهادي إلى الحق...إلخ.

(٩) في (ب) والسيرة: فاشتريت، وفي الحدائق: فاشتريته له، وانظر الرواية في سيرة الهادي ص (٦٥) وفي =

وروى مصنف سيرته، عن عبيد الله بن حبيب[١] وكان يقوم للهادي بأمره[٢] قال: قال لي يحيى بن الحسين -عليه السلام-: اشترِ لي تبناً أعلفه دوابي، قال: فقلت له: ليس نجد إلا تبن الأعشار، فقال: لا تشترِ لنا منه شيئاً وأنت تقدر على غيره[٣].

قال عبيد الله: فلم أجد غيره، فأمرت بعض الغلمان ممن[٤] يقوم على الخيل يأخذ منه كيلاً معروفاً حتى نشتري ونرد ما أخذنا، فعلم يحيى بن الحسين، فوجه إلى عبيد الله فكلمه بكلام غليظ، فقال [له][٥] عبيد الله: أنا آخذ[٦] منه كيلاً معروفاً حتى نرد مكانه، فقال: لست أريد منه شيئاً، مالنا وللعشر خذوا هذا التبن، فاعزلوه حتى يعلفه من يحل له، و لم يعلف منه خيله تلك الليلة شيئاً، وأمر أن يطرح للخيل قصب بلا تبن ليلتين، ثم قال: اللهم، إني أشهدك أني قد أخرجت هذا من عنقي، وجعلته في أعناقهم[٧].

وروي أنه صاح بغلام له، فسأله عن خرقة؟ فقال له الغلام: قد رقَّعتها[٨] فقال للغلام: أخرجها إليَّ، فأخرجها من بين ثياب يحيى بن الحسين -عليه السلام-، وقال[٩]

الحدائق ٢/١٧.

(١) في السيرة، والحدائق: عبيد الله بن حذيف.

(٢) في الحدائق: بأموره.

(٣) الرواية إلى هنا مذكورة في الحدائق الوردية، عن مصنف سيرة الهادي (ع) ولفظها من أولها في السيرة: (وحدثني أيضاً قال: خبرني عبيد الله بن حذيف قال: طلبت تبناً للدواب من غير تبن العشر) ثم اتحدت ألفاظ الرواية فيها مع ما ذكره المؤلف، والحدائق.

(٤) في السيرة، والحدائق: الذي.

(٥)سقط من ب.

(٦) في (ب): إنا أخذنا، وفي السيرة: أنا آخذ منه شيئاً...إلخ.

(٧) السيرة ص ٦٠-٦١ والحدائق (٢/١٧).

(٨) في (ب) والحدائق، والسيرة: رفعتها.

(٩) في (ب): فقال، وفي الحدائق والسيرة: فلما أخرجها قال للغلام.

له: ويلك!! أنت قليل دين[١] تضع خرقة من الأعشار بين ثيابي! ودخل يوماً وقد تطهرّ للصلاة، فأخذ خرقة فمسح بها وجهه، ثم قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون هذه الخرقة من العشر، فذكرت له ذلك، فقال: ما يحل لنا أن نمسح به[٢] وجوهنا، ولا أن نستظل به[٣] من الشمس[٤] وكان صوّاماً قوّاماً، يصوم أكثر أيامه، ويحيى أكثر لياليه تهجداً وصلاة.

روى السيد أبو طالب، عن سليم، وكان[٥] يخدم الهادي في داره قال: كنت أتبعه -حين يأخذ الناس فرشهم-[٦] في أكثر الليالي[٧] بالمصباح إلى بيت صغير في داره[٨] كان يأوي إليه، فإذا دخله صرفني فأنصرف، فهجس [ليلة بقلبي أني][٩] أحتبس [على باب البيت][١٠] أنظر ما يصنع، قال: فسهر -عليه السلام- ركوعاً وسجوداً[١١] وكنت أسمع وقع دموعه[١٢] ونشيجاً في حلقه، فلما كان الصبح قمت، فسمع حسي، فقال: من هذا؟ فقلت: أنا، فقال: سليم، ما عجل بك في غير حينك؟

---

(١) في الحدائق، والسيرة: الدين.

(٢) في (ب): بها.

(٣) في (ب): بها.

(٤) سيرة الهادي ص ٦٢ والحدائق: (١٧/٢).

(٥) في الإفادة: وكان يلي خدمه الهادي-عليه السلام- في داره...إلخ.

(٦) في الإفادة: فراشهم.

(٧) في الإفادة، والحدائق: لياليه.

(٨) في الإفادة، والحدائق: في الدار.

(٩) لفظ ما بين المعقوفين في (ب): بقلبي ليلة أن.

(١٠) في الإفادة: وأتيت على باب المسجد.

(١١) في الإفادة، والحدائق: فسهر -عليه السلام- الليل أجمع ركوعاً وسجوداً.

(١٢) في الإفادة، والحدائق: وكنت أسمع وقع دموعه عليه السلام.

قلت[1]: ما برحت البارحة جعلت فداك، قال: فرأيته اشتد عليه[2] ذلك، وحرج عليّ [على] [3] أن لا أحدّث به في حياته أحداً، فما[4] حدّث به سليم إلا بعد وفاة الهادي -عليه السلام-[5].

فصل: في ذكر بعض خصائصه -عليه السلام-

كان له خصائص وكرامات تكشف عن علو منزلته عند الله تعالى، فمن ذلك ما رواه مصنّف سيرته [-عليه السلام-][6] عن بعضهم قال: كان لي ابن صغير لم يتكلم، وطلبت[7] الدواء له بكل حيلة فأعياني، فعزمت على حمله إلى مكة، فكنت[8] على ذلك إذ أتى[9] كتاب الهادي، فأخذنا خاتمه، فوضعناه [في ماء][10] فسقيناه الصبي فأفصح بالكلام، فحدّث[11] بذلك الناس، وشاهدوا الغلام وهو يتكلم، وقد[12] كان شاهده بعضهم قبل ذلك وهو لا يتكلم[13].

---

(١) في (ب): قال.

(٢) في الإفادة: ذلك عليه.

(٣) سقط من ب.

(٤) في الإفادة: قال فما حدثنا.

(٥) في الإفادة، والحدائق: الهادي إلى الحق -عليه السلام- أيام المرتضى، وانظر الرواية في الإفادة ص ١٣٨-١٣٩، والحدائق الوردية (٢/١٧-١٨).

(٦) سقط من ب.

(٧) في (ب) والحدائق: فطلبت.

(٨) في الحدائق: وكنت.

(٩) في الحدائق: حتى أتاني.

(١٠) سقط من ب.

(١١) في الحدائق: فحدثت.

(١٢) العبارة في الحدائق: وشاهده بعضهم وهو لا يتكلم.

(١٣) الحدائق الوردية: (٢/١٨).

قلت[و] [1] أنا: وقد جرى لي قصة وقد مرض ولدي فتوسلت بالهادي -عليه السلام- فعوفي، وسأذكرها قريباً فإنها من مشبهات المعجزات، وليس الخبر كالعيان.

وروى مصنّف سيرته عن بعضهم، قال: سمعت رجلاً يقع في الهادي، وينتقصه في أصله، فما مكث[إلا] [2] أياماً حتى أخذه[3] الله ببلاء، فانقطعت رجله قبل أن يموت، ثم مات بعد ذلك.

قال: وسمعت أيضاً[4] أن امرأة تكلمت بكلام سوءٍ، فقامت سحراً فأخذتها النار فاحترقت.

وروي أيضاً[5]: أنه[6] كان بنجران[7] فأتي بصبي قد ذهب بصره بجدري[8] فأمر[9] يده على بصره ودعا له؛ فأبصر الصبي[10].

وروي أيضاً[11] أنه -عليه السلام- كان في أرض[12] لا ظلال بها[13] ولا شجر،

---

(١) زيادة من ب.
(٢) زيادة في ب.
(٣) في الحدائق: حتى أخذه بلاء.
(٤) سقط من ب قوله: أيضاً.
(٥) سقط من ب قوله: أيضاً.
(٦) في الحدائق: أنه -عليه السلام-.
(٧) في الحدائق: في نجران.
(٨) في الحدائق: من الجدري.
(٩) في (ب): فمرّ.
(١٠) سقط من الحدائق قوله: الصبي.
(١١) سقط من (ب) والحدائق قوله: أيضاً.
(١٢) في (ب): بأرض.
(١٣) في الحدائق: فيها.

وكان يوماً شديد الحر، كثير السموم، فأنشأ الله سبحانه سحابة فركدت[1] فوق رأس الهادي -عليه السلام- وأصحابه[2] فأظلهم الله بها في ذلك اليوم[3] وما زالت مظلة حتى راح وكانت السماء مصحية ما فيها سحابة غيرها، فتعجّب[4] الناس مما رأوا.

وروي أيضاً: أن رجلاً من بني ربيعة كان يكثر الرمي لأصحاب الهادي[5] في يوم مِيْنَاس[6] فدعا عليه أن الله[تعالى] [7] يقطع يده[8]؛ فتناصلت أصابعه إلى الرسغين فمات[9] مما نزل به[10].

فصل في حسن أخلاقه وطيب نفسه

فإنه -عليه السلام- كان حسن الفكاهة، طيب العشرة من صغره إلى كبره، لأنه لا نزق بغيض، ولا فظ غليظ، كان في حال صباه يدخل السوق، فيقول: ما طعامكم [هذا] [11]؟ فيقولون: حنطة؛ فيدخل يده في الوعاء، فيأخذ منه في كفه ويطحنه بيده، ثم يخرجه فيقول: هذا دقيق، وكان يأخذ الدينار فيؤثر في سكته بأصبعه ويمحوها،

---

(١) في الحدائق: حتى ركدت.

(٢) في الحدائق: وجميع أصحابه.

(٣) في الحدائق: (في ذلك اليوم الشديد الحر، فوالله ما زالت تلك السحابة...إلخ).

(٤) في الحدائق: وإن الناس ليتعجبون مما رأوا.

(٥) في الحدائق: الهادي -عليه السلام-.

(٦) في (ب): مشاش.

(٧) زيادة في (ب).

(٨) في (ب): يديه، والعبارة في الحدائق: فدعا عليه الهادي أن يقطع الله يده.

(٩) في الحدائق: ومات.

(١٠) انظر الحدائق الوردية (٢/١٨-١٩) عن مصنف سيرة الهادي-عليه السلام-.

(١١) سقط من ب.

وكان على رجل له حق قبل قيامه فامتنع عليه، فأهوى إلى عمود حديد فلواه في عنقه، ثم سواه وأخرج عنقه منه[1].

قالوا[2]: وكان وهو غلام صغير بالمدينة[3] وكان طبيب نصراني[4] يختلف إلى أبيه الحسين[5] على حمار له يعالجه من مرض أصابه، فنزل عن الحمار يوماً وتركه على الباب، فأخذ يحيى الحمار وأصعده[إلى][6] السطح، فلما خرج الطبيب لم يجد الحمار، فقيل له: صعد به يحيى السطح، فسأله أن ينزله- فمن المثل السائر: إنما ينزل الحمار من صعد به-، فأنزله وقد دميت بنانه، فبلغ ذلك أباه فزجره، لأنه خاف عليه أن ترميه العيون.

قالوا[7]: وكان قوياً يأخذ قوائم البعير المسن القوي، فلا يقدر البعير على النهوض، وكان يضرب بسيفه عنق البعير البازل الغليظ، فيبينه عن جسده.

فصل: في شجاعته -عليه السلام-

اعلم أن شجاعته أشهر من أن تذكر في هذا المختصر، وأكثر من أن تصدر في دفتر

---

(١) الإفادة (١٢٩-١٣٠) والحدائق (١٣/٢) وتتمة المصابيح ص (٣٣٣) والشافي (٣٠٣/١).

(٢) صاحب القول هذا هو أبو العباس الحسني، انظر تتمة المصابيح ص (٣٣٣) وهو في الإفادة عن أبي العباس الحسني أيضاً، وكذلك في الحدائق (١٣/٢).

(٣) في المصابيح، والإفادة والحدائق: أن يحيى-عليه السلام-، وكان غلاماً حزوراً بالمدينة.

(٤) في الحدائق: سرياني.

(٥) هو: الحسين بن القاسم بن إبراهيم، والد الهادي (ع) قال في كتاب (الإمام الهادي والياً، وفقيهاً، ومجاهداً) ص (٧٢-٧٣) عند ذكره للحسين بن القاسم والد الهادي ما لفظه: أحد الحفاظ المحدثين، والعباد الزاهدين في هذا البيت الطاهر، ولقد تراوحت عبارة المؤرخين عند ذكره بين وصفه بالحافظ تارة، وبالزاهد تارة أخرى، وقال عنه المؤرخ زبارة في أرجوزته: بأنه حافظ آل البيت) انتهى.

(٦)زيادة في ب.

(٧) انظر الحدائق ١٣/٢، وتتمة المصابيح (خ) ص (٣٤١).

وتحرر، فإنه كان إذا التقت الأبطال، وتداعت نزال، ألفيته[1] القطب التي يدور عليها رحى القتال، وكم له من يوم أغر عاود فيه الكر، واستحيا من الفر، إذا حمي الوطيس كان أمام جنوده يضرب كبش الكتيبة، ويشاهد له كل حملة عجيبة.

ولقد صدق -عليه السلام- حيث يقول:

أنا ابن رسول الله وابـــن وصيــه ... ومن ليس يحصى فضله ووقائعـــه
وقدماً ليوث الحرب فاقدت بينهـــا ... بطعن وضرب ما تغب وعاوعه[2]

وكان -عليه السلام- يضرب ضرب أمير المؤمنين علي بن أبـي طـالب -عليـه السلام-، ففي الرواية[3]: أنه ضرب رجلاً في باب مِيّناس فحذف السيف[4] من بـين رجليه، فلما نظر إليه ابن حميد قال: استروا ضربة هذا العلوي، فوالله لئن رآها الناس لا تناصروا[5] قلت: وهو[6] الذي أشار إليه السيد بقوله:

تخبرك عن ضربات منه.... (البيت)

وفي الرواية: أنه أوقع -عليه السلام- بالباطنية نيفاً وسبعين وقعة حضر فيها القتال بنفسه[7].

وقد أشار إلى ذلك السيد صارم الدين، وفي الهادي -عليه السلام- يقول الشـــاعر

---

(١) في (ب): الفتنة، وهو تصحيف.
(٢) الحدائق: ١٨/٢.
(٣) الرواية في الحدائق١٨/٢.
(٤) في الحدائق: على باب ميناس، فجذب السيف...إلخ.
(٥) الشافي (٣٠٥/١).
(٦) في (ب): وهذا.
(٧) الحدائق: ٢٤/٢.

الخيواني[1]:

لو كان سيفك قبل سـجدة آدم   قد كان جُرِّد ما عصى إبليس

وطعن -عليه السلام- رجلاً فأمرقه، وانكسر الرمح، وبرز له رجل ذات يوم في بعض حروبه، فرفع الرجل يده بالسيف ليضربه، فأهوى عليه[2] بيده فقبض [بها] [3] على يد الرجل على مقبض السيف، فهشم أصابعه، ولما هزم جيشه يوم إتوة[4] بأسباب خيانة من بعض من كان معه بقي في آخر الناس فلحقته فرسانهم، فكان من عرفه قل طمعه فيه، فجعلوا يطعنونه، وهو ينحّي الرماح بسوطه، قال[5] بعض أصحابه: يا سيدي، سل سيفك، فقال: ما كنت لأسله إلا أن أضرب به، فعاجله رجل برمحه، فلما ثبت فيه ثنّى يده وكسر السنان، ورمى به في وجه الرجل[6].

وروى مصنّف سيرته: أنه كان في بعض أيامه مع بني الحارث، وانتقوا[7] من خيلهم ما يدنو من أربعين فارساً مدججة في السلاح، وأمروهم[8] أن لا يقاتلوا ويقفوا، حتى

---

(١) في الحدائق: وفيه يقول الشاعر: وهو ابن البليس.

(٢) في (ب): إليه.

(٣)سقط من ب.

(٤) إتوة بكسر الهمزة وسكون التاء: جبل وقرية في أرحب. (معجم المقحفي ص ٩).

(٥) في (ب): فقال.

(٦) الشافي (٣٠٦/١) والحدائق (١٨/٢).

(٧) في (ب): فانتقوا، وفي السيرة: وكانت بنو الحارث قد انتقت من فرسانها قريباً من أربعين فارساً...إلخ.

(٨) الرواية من هنا في سيرة الهادي ص (١٦٩-١٧٠) هكذا لفظها: (واستحلفوهم أن لا يقاتلوا، وأن يقفوا معاً في جانب حتى إذا رأوا الهادي إلى الحق، وعاينوه حملوا عليه حملة رجل واحد، ففعلوا، وبلغ ذلك الخبر إلى الهادي إلى الحق فلم يعبأ به، ولم يدخل له قلباً، فلما أن خرج آخر بني الحارث من القرية منهزمين، ما كان أول فارس خرج عليهم في آثارهم إلا الهادي إلى الحق، وخرج الناس في القرية فإذا هو بالخيل التي أعدت له، وأوقفت منحازة مجتمعة كما بلغه، فلما أن رآهم قصدهم بنفسه وحمل عليهم، وانتسب لهم فما وقف له منهم فارس واحد، وألحق منهم فارساً فطعنه وألقاه وفرسه في =

إذا رأوا الهادي -عليه السلام- حملوا عليه، فبلغ الهادي خبرهم فلم يعبأ بهم، ولما رآهم قصدهم بنفسه، وحمل عليهم[1] فما وقف له منهم فارس واحد، وأدرك منهم فارساً فطعنه، وألقاه هو وفرسه في أراكة، وانهزم القوم وعطف عسكره، وقتل من القوم[2] بيده جماعة كثيرة لم يثبت عددها هو ولا غيره، غير أنه كسر ثلاثة رماح، وضرب بسيفه حتى امتلأ قائم سيفه علقاً، ولصقت أنامله على قائم سيفه بالدم، وفي ذلك يقول -عليه السلام- [من قصيدة][3]:

طرقت لعمرك زاهر مولاها[4]

وستأتي في فصل شعره، وفي أخباره أنه انهزم عنه أصحابه في ريدة، فثبت في وجه عدوه في عدة يسيرة حتى عاد أصحابه، فقتلوا من القوم مقتلة عظيمة.

وقال في ذلك اليوم:

الخيل تشهد لي وكل مثقف[5] ... بالصبر والإبلاء والإقدام[6]

وستأتي [و] [7]في الحكاية أنه لما بايعه أبو العتاهية[8] واستقر في صنعاء كره

أراكة، وانهزم القوم عباديد في كل موضع، ورأت همدان القوم منهزمين فرجعت واتبعتهم، وتلاحق الناس، ووضع السيف فقتل من القوم خلق عظيم، وقتل الهادي في ذلك اليوم بيده جماعة كثيرة لم يثبت عددها هو ولا غيره، إنه كسر ثلاثة رماح في القوم، ثم ضرب بسيفه حتى امتلاء قائم سيفه علقاً، ولصقت أنامله على قائم سيفه بالدم...إلى آخره).

(١) في الحدائق: ولما رآهم حمل عليهم بنفسه.

(٢) في الحدائق: وقتل منهم -عليه السلام- بيده جماعات...إلخ.

(٣) سقط من ب.

(٤) الحدائق: ٢/٢٠.

(٥) المثقف: اسم من أسماء الرماح.

(٦) انظر الحدائق٢/٢١، والسيرة ص (٢٢٣).

(٧) سقط من (ب).

(٨) أبو العتاهية هو: عبدالله بن بشر الهمداني، أمير صنعاء في زمن الهادي (ع) وهو الذي استدعى الهادي =

الخواتيم[١] وغيرهم دخوله[٢] صنعاء، واصطفوا قدام داره وهو في مجلس[٣] مشرف عليهم، فأتاه أبو العتاهية فقال: يا ابن رسول الله، لا تعجل فإني أرجو أن يؤول[٤] الأمر إلى المحبوب، فقال له: أنفذ إليهم فاصرفهم[٥] عن موضعهم، فوالله لئن برزت إليهم لأنظمهم في رمحي كما تنظم الجراد في العود، وخرج أبو العتاهية إليهم فناشدهم الله، فلم يقبلوا[٦] ورموه بالحجارة والنبل، فاجتمع منهم[٧] من الغوغاء وأهل الباطل عشرة آلاف راجل وستمائة فارس[٨] ثم وقع القتال بالقرب من دار الهادي -عليه السلام- وجعلوا يرمون كوى في مجلس الهادي بالنشاب، والحجارة[٩] فأتى أبو العتاهية إلى الهادي، وقال[١٠]: اركب جعلت فداك، فركب وأمر ابنه المرتضى فركب، وكذلك أصحابه وخرجوا من داره[١١] فلما عاينهم القوم وقد كانوا هزموا أصحابه حتى

(ع) إلى الخروج إلى اليمن ليبايعه ويتسلم الأمر منه، فخرج (ع) وبايعه أبو العتاهية وعشائره، وأهل مملكته، قال الإمام أبو طالب (ع) في (الإفادة) ص (١٣٦) ما لفظه: (وقام-يعني أبا العتاهية- بين يديه مختلعاً متجرداً تقرباً إلى الله تعالى، وإنابة إليه) انتهى. وعن أخبار أبي العتاهية انظر سيرة الهادي (ع) للعباسي تجدها في مواضع متفرقة منها.

(١) في (ب): الخياتم، ولعلها الجفاتم.

(٢) في (ب) والحدائق: دخولهم.

(٣) في الحدائق: مجلسه.

(٤) في الحدائق: أن تؤول الأمور...إلخ.

(٥) في (ب): واصرفهم.

(٦) في الحدائق: فلم يقبلوه.

(٧) في الحدائق: معهم.

(٨) في الحدائق: وستمائة فارس بالجفاتم.

(٩) في الحدائق: والنبل، بدلاً عن قوله هنا والحجارة.

(١٠) في (ب): فقال.

(١١) اللفظ في الحدائق، بعد قوله: فأتى أبو العتاهية إلى الهادي -عليه السلام- هكذا: (وأمر ابنه أبا القاسم فركب وأمر أصحابه بالركوب، وخرج الهادي من داره فلما عاينه القوم...إلخ).

أدخلوهم الدار، ثم رجعوا إلى موضعهم[1] فحمل عليهم الهادي- عليه السلام- وحده ومعه رجل من أصحابه، فلما قارب القوم وقف عنه صاحبه، ومضى الهادي فطعن أول من لقيه من القوم فقتله، ثم طعن آخر ثم آخر حتى طعن[2] منهم ثلاثة من خيارهم، ثم لحق الخيل[3] فطعن فارساً منهم[4] فطرحه، وكان طعنه لهؤلاء القوم في حملته التي حمل عليهم، فصدق قوله، فنظمهم في رمحه كما وعدهم.

قال الراوي: فسمعته يقول بعد ذلك: ما ندمت[5] على شيء قلته إلا قولي لأبي العتاهية (إن خرجت إلى هؤلاء الكلاب نظمتهم....) الخبر.

وفي آخره: وقد آليت أن لا أتكلم بمثل ذلك أبداً، فانهزم الخصوم حتى خرجوا من صنعاء وهو في آثارهم يطردهم، وقتل عسكره منهم جماعة في الجبانة[6].

وفي الرواية[7] أنه كان[8] -عليه السلام- قد بعث عاملاً له إلى برط، فمنعه بعض أهلها من صلاة الجمعة، فخرج الهادي إلى برط فدخله، وليس له إلا ثلاث طرق وأهله دهمه[9] فوقف العسكر في مكانٍ وتقدم في ثمانية فوارس وستة وعشرين راجلاً، فقال للقوم: بيننا وبينكم كتاب الله، فإن لم تطيعوا فخلوا بيننا وبين الماء، فأبوا ورموهم[10]؛

(١) في الحدائق: مواضعهم، وحمل عليهم حملة واحدة...إلخ.

(٢) في (ب): طرح.

(٣) في (ب): القوم.

(٤) سقط من (ب) قوله: منهم.

(٥) في الحدائق: والله ما ندمت.

(٦) انظر الحدائق الوردية (٢/٢٢).

(٧) الرواية مذكورة في سيرته (ع) في ص (٨٢) وما بعدها، وهي هنا باختصار شديد.

(٨) سقط من (ب) قوله: كان.

(٩) في السيرة ص (٨٣): وأهله خلق عظيم، وهم قوم من همدان وشاكر، يقال لهم: دُهْمة.

(١٠) في (ب): فرموه.

فحمل عليهم، وقتل ثلاثة، وأسر جماعة، وانهزم القوم، فسلبهم العسكر وهموا بقتلهم، فصاح: من قتل قتيلاً فهو به، فسئل عن ذلك؟ فقال: ليس لهم فئة أي أمير، فطلب القوم الأمان والبيعة، فقبل منهم، وجمع عسكره، وقال: السلب لكم حلال، لكن هبوه لي أتألفهم به، وأرجو أن أعوضكم[به] [1] ففعلوا، وأقام[2] ثلاثاً لم ينزل على أحد حتى أكلت خيل عسكره العوسج، حتى أن جملاً لبعض عسكره دخل زرع رجل، فقال: لأخبرنَّ الهادي، فقال صاحبه: ليس لي، فأخذه وذهب، فناداه الرجل: خذ جملك[3] ثم رجع إلى صعدة، فحاربه الأكيليون وبنو كليب والمهاذر، والعويرات، والبحريون، و[كذا][4]بعض بني جماعة، وانحازوا إلى حصنين بعلاف والثور فأمر بهدم منازل الأكيليين، وقطع أعنابهم، فصرخ ابن عباد[5] بالربيعة فتحصنوا بالحصنين، ثم خرج بعد أيام إلى فروة وقطع أعناب الأكيليين، ثم خرج إلى علاف فهربوا عنه وتحصنوا بموضع يقال له: أفقين ثم قاتلهم بعد أيام وأمر برؤوس القتلى، ثم علم بدواب للمهاذر بأفقين فأمر بالغارة عليها، فأخذت فخمَّسها، ثم قسمت فاستأمن المهاذر، فرد عليهم الخمس، ثم قصدهم [مرة][6]أخرى، فقيل له: إنهم بمكان لا قتال فيه، فقال للطبريين: هبوا لي أنفسكم[7] ساعة فانعموا، فقيل له: إنك تحمل أصحابك على الهلكة، قال[8]: سوف نسركم بعد قليل إن شاء الله تعالى، فطلع عليهم الجبل هو

---

(١) زيادة من (ب).

(٢) في (ب): فأقام.

(٣) انظر سيرة الهادي ص (٨٢-٨٥).

(٤) زيادة في (ب).

(٥) اسمه أحمد بن عباد.

(٦) زيادة في (ب).

(٧) في (ب): هبوا أنفسكم لي.

(٨) في (ب): فقال فسوف...إلخ.

والطبريون، فهزموهم إلى حصن النميص فلما نظر الأكيليون الأمر خرجوا من علاف ونزل عليهم إلى بطن وادي علاف فأمر بهدم قرية النميص فحرقت، ونهبت، وقطعت الأعناب، وأمر بني كليب بإخراج الأكيليين، وكانوا في جبل يسمى العدنة ثم حلف له الأكيليون على الحق، وأن لا يتركوا كلبياً في بلدهم.

ومن فرط شجاعته -عليه السلام-: أنه قال لأصحابه -في بعض أيام حربه لعلي بن فضل القرمطي- قد لزمنا الفرض في قتال هذا الرجل، فجبن أصحابه [عن قتالهم] [1] واعتذروا بقلة عددهم، وكثرة عدد أولئك، وكان[2] المقاتلة من أصحابه ألف رجل، فقال: أنتم ألف، وأنا أقوم مقام ألف، وأكفي كفايتهم، فقال له أبو العشائر من أصحابه -وكان يقاتل راجلاً-: ما في الرجال أشجع مني، ولا في الفرسان أشجع منك، فانتخب من الجميع ثلاثمائة[3] وسلحهم سلاح الباقي[4] حتى نبيّتهم، فإنا لا نفي بهم إلا هكذا، فاستصوب رأيه، فأوقعوا بهم ليلاً وهم ينادون بشعاره -عليه السلام- ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[الحج:٤٠] ومنحوه أكتافهم، وقتل منهم مقتلة عظيمة، وغنم منهم شيئاً كثيراً.

وله -عليه السلام-: ليلة تشبه ليلة الهرير لأمير المؤمنين علي -عليه السلام- في وادي المعمة[5].

روي أنه قتل فيها بنفسه مائة قتيل، وقتل ولده المرتضى ما يدنو من ذلك، وقد كان

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): وكانت، والعبارة في الحدائق: وكان أصحابه في ذلك الوقت المقاتلة منهم ألف راجل، فقال الهادي -عليه السلام-: أتفرون وأنتم ألفا رجل؟ فقالوا: إنما نحن ألف.

(٣) في الحدائق، والإفادة، وتتمة المصابيح: ثلاثمائة رجل.

(٤) في (ب): الباقين، وفي الحدائق، والإفادة، وتتمة المصابيح: وسلحهم بأسلحة الباقين.

(٥) في (ب): وادي اللعمة.

معه جماعة من الطبريين خرجوا معه من طبرستان، ومنهم[1] فضلاء وعلماء، وشهداء، ولهم معه[2] جهاد عظيم.

[ذكر العلامة أحمد بن موسى الطبري][3]

منهم الشيخ العلامة: أبو الحسين الطبري.

وعلى يده انتشر مذهب الهادي في اليمن، وبينه وبين علماء المذاهب[4] مراجعات ومناظرات، وكان سكونه في آخر مدته بصنعاء.

تنبيه

وإذا قد عرض ذكر الشيخ أبو الحسين الطبري فلنذكر ها هنا نبذة من[5] شأنه وشأن أصحابه.

قال بعض العلماء: إن جماعة من الطبريين خرجوا مع الهادي -عليه السلام- من طبرستان كما تقدم للجهاد بين يديه، فقتل منهم من قتل شهيداً، ورجع منهم من رجع إلى بلاده بعد سقوط فرض الجهاد، وبعد موت ابني الهادي. وكان ممن بقي منهم باليمن الشيخ الصدر العلامة شيخ الإسلام، وعماد العدل والتوحيد: أبو الحسين

---

(١) في (ب): وهم.

(٢) في (ب): وله معهم.

(٣) عن العلامة أحمد بن موسى الطبري -رحمه الله- انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٩٠-١٩١، وانظر عنه أيضاً كتابه (المنير) بتحقيق علي سراج الدين عدلان، من منشورات مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م اليمن - صعدة.

(٤) في (ب): المذهب.

(٥) في (ب): في.

أحمد بن موسى الطبري، فكان له من العناية بإحياء الدين باليمن أضعاف ما كان منه في حياة الهادي وولديه المرتضى والناصر -عليهما السلام-.

قال: وقد كان همَّ بالرجوع من اليمن إلى بلاده إذ كانت[1] دار آبائه ومنزل قومه، وبها[2] نشأ فرأى في ذلك رؤيا زجرته عما همَّ به؛ وذلك أنه ساء ظنه بشيء من أمور أهل[3] اليمن، فهمَّ بالخروج عنها فهبط تهامة، يريد الاستعانة على سفره بنائل[من] [4] سلطان زبيد، وهو يومئذ الحسين بن سلامة مولى آل زياد، فلما قدم تلك البلاد أمسى ليلة من لياليه في بعض دورها، فرأى في نومه كأن الهادي إلى الحق -عليه السلام- قد وقف عليه يقول له:" يا أبا الحسين، تخرج وتترك التعليم بأصول الدين باليمن، اتق الله، ودع عنك هذا " فانتبه مذعوراً لذلك، وكرَّ راجعاً إلى صنعاء وصعدة وأعمالها و لم يدخل على الملك.

قالوا: ولما همَّ[5] بالرجوع، قال: (فكرت في نفسي في إقامتي باليمن، فقلت: الناس منهم أسد، ومنهم ذئب، ومنهم ثعلب، ومنهم شاة، فنظرت فيهم فإذا أحكمهم عليهم، وأقومهم هو الأسد، فكان أحبهم إليَّ جواراً، فنزلت صنعاء فجاورت ابن الضحاك، فقال لي: ادع إلى مذهبك، وأظهر حب أهل بيت نبيك، وتكلم بما تريد، ولا تخف من هذه العامة الجبرية).

قالوا: فدخل جامع صنعاء وتكلم[6] ودعا إلى مذهب الهادي فاستجيب له فلم

---

(١) في (ب): إذ كان.

(٢) في (ب): وبه.

(٣) سقط من (ب) قوله: أهل.

(٤) زيادة في (ب).

(٥) في (ب): عزم على الرجوع.

(٦) في (ب): فتكلم.

يلبث أن صار له حزب وشيعة يصلي بهم[(١)] في المسجد.انتهى.

فصل: في ذكر طرف من سيرته -عليه السلام-

في الرواية أن أبا العتاهية صاحب صنعاء عطش يوماً فأتاه وزيره بماء، فقال له: لو منعت هذه الشربة بكم كنت تشتريها؟ فقال: بنصف مملكتي. فشربها.

وقال[(٢)] له: لو لم تخرج من جسدك بكم كنت تشتري خروجها؟ قال[(٣)]: بالنصف الآخر، فقال: ما ملكت[(٤)] لا يساوي شربة فانتبه، وقال[(٥)]: فما نصنع؟ فقال: نبعث[(٦)] إلى شريف ينزل بالرس يقال له: يحيى فلعل الله ينجيك به فراسله، فخرج الهادي -عليه السلام- فبايعه هو وعشائره، وأهل ناحيته، وقاتل بين يديه مختلعاً من الأمر.

وروي أنه لما دخل الهادي[عليه السلام][(٧)] صعدة فأقام فيها آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، وولى ولاته[(٨)] الجهات، ورسم لهم الرسوم، ثم افتتح نجران وأقام فيها مدة وعاود[(٩)] إلى صعدة، وكان يتولى كثيراً من الأمور بنفسه سالكاً في ذلك طريق[(١٠)] المتواضعين، حسن الانصاف للمظلومين من الظالمين.

---

(١) سقط من (ب) قوله: بهم.

(٢) في (ب): فقال.

(٣) في (ب): فقال.

(٤) في (ب): ما ملكته.

(٥) في (ب): فقال.

(٦) في (ب): ننزل.

(٧) زيادة في ب.

(٨) في (ب): ولاية.

(٩) في (ب): وعاد.

(١٠) في (ب): طريقه.

قال مصنّف سيرته: رأيته ليلة وقد جاء[1] رجل ضعيف في السحر يستعدي على قوم فدقّ الباب، فقال: من هذا يدقّ الباب في هذا الوقت؟

فقال له رجل كان على الباب: هذا رجل يستعدي، فقال: أدخله. فاستعدى فوجه معه في ذلك الوقت ثلاثة رجال يحضرون معه خصومه، فقال لي: يا أبا جعفر، الحمد لله الذي خصّنا بنعمته[2] وجعلنا رحمة على خلقه، هذا رجل يستعدي إلينا في هذا الوقت لو كان واحداً من هؤلاء الظلمة ما دنا إلى بابه في هذا الوقت مشتكٍ[3] ثم قال: ليس الإمام منّا من احتجب عن الضعيف في وقت حاجة ماسة[4].

وروى السيد أبو طالب بإسناده، عن[5] علي بن العباس أنه قال: كنّا عنده يوماً وقد حمي النهار وتعالى وهو يخفق رأسه[6] فقمنا، فقال: أدخل وأغفو[7] غفوة، وخرجت لحاجتي، وانصرفت سريعاً إلى المجلس[8] الذي يجلس فيه الناس، فإذا أنا به في

---

(١) في (ب): جاءه.

(٢) في (ب): بنعمه.

(٣) في السيرة، والحدائق: مستعدٍ.

(٤) في السيرة، والحدائق: مالفظه، وانظر الرواية في سيرة الهادي (ع) ص (٦٢-٦٣) والحدائق الوردية٢/٢٣.

(٥) العبارة في الحدائق: (وروى السيد أبو طالب-عليه السلام- بإسناده عن بعضهم قال: سمعت علي بن العباس). انتهى. قلنا: والسند في الإفادة هكذا: حدثني أبو العباس الحسني-رحمه الله-، عن عمه محمد بن الحسن -رحمه الله-، قال: سمعت علي بن العباس-رحمه الله-...إلخ.

(٦) في الإفادة: برأسه.

(٧) في الإفادة: وأغفي، وفي الحدائق: وأغف.

(٨) في (ب): الموضع، والعبارة من أولها في الإفادة، والحدائق: وانصرفت سريعاً، وكان اجتيازي على الموضع...إلخ.

ذلك الموضع، فقلت له: في ذلك، فقال: لم أجسر أن أنام[1] ولعل بالباب[2] مظلوماً فيؤاخذني الله بحقه[3].

وروى السيد أبو طالب بإسناده عن أبي الحسين الهمداني[4] وكان رجلاً فقيهاً على مذهب الشافعي، يجمع[5] بين الفقه والتجارة، قال: قصدت اليمن وحملت ما أتجر فيه هناك ابتغاءاً لرؤية الهادي[6] -عليه السلام- لما كان يتصل بي من أخباره[7] فلما وصلت صعدة قلت لمن لقيت من أهلها: كيف أصل إليه؟ وبم[8] أصل؟ وبمن أتوسل؟ فقيل لي: الأمر أهون مما تقدّر، ستراه الساعة إذا دخل الجامع للصلاة بالناس، فإنه يصلي بهم[9] الصلوات كلها، فانتظرته حتى خرج للصلاة فصلى بالناس وصليت خلفه.

فلما فرغ من صلاته تأملته فإذا هو قد مشى في المسجد نحو[10] قوم أعلاء في ناحية منه فعادهم، وتفقد أحوالهم[11] بنفسه، ثم مشى في السوق وأنا أتبعه فغيرّ شيئاً أنكره،

---

(١) من هنا في الإفادة، والحدائق: لم أجسر على أن أنام، وقلت: عسى أن ينتاب الباب مظلوم فيؤاخذني الله بحقه، ووليت راجعاً كما دخلت. انتهى.

(٢) في (ب): في الباب.

(٣) في (ب): به، والرواية في الإفادة ص (١٤٢-١٤٣) والحدائق (٢/٢٣).

(٤) في الإفادة (١٤٣): أبو الحسن الهمداني المعروف بالحروري، وكذلك في الشافي(١/٣٠٦) والحدائق (٢/١٩).

(٥) في الإفادة: تاجر جمع بين الفقه والتجارة.

(٦) في الإفادة: لرؤية يحيى بن الحسين.

(٧) في الإفادة: عن آثاره، وبعدها هناك: فلما حصلت بصعدة -حرسها الله-.

(٨) في الإفادة: ومتى.

(٩) في الإفادة: بالناس.

(١٠) في الإفادة: إلى.

(١١) في (ب): وتفقدهم.

ووعظ قوماً وزجرهم عن بعض المناكير، ثم عاد إلى مجلسه الذي كان يجلس فيه من داره للناس، فتقدمت[1] إليه فسلمت[2] فرحبٌ بي، وأجلسني وسألني عن حالي ومقدمي؟ فعرفته أني تاجر، وأني وردت هذا[3] المكان تبركاً بالنظر إليه، وعرف أني من أهل العلم فأنس بي.

وكان يكرمني إذا دخلت إليه إلى أن قيل لي [في][4] يوم من الأيام هذا يوم الظلامات[5] وإنه يقعد فيه للنظر بين الناس فحضرت فشاهدت هيبة عظيمة ورأيت الأمراء والقواد والرحالة[6] وقوفاً بين يديه على مراتبهم.

وهو ينظر في القصص ويسمع الظلامات، ويفصل الأمور فكأني شاهدت رجلاً غير من كنت شاهدته، وبهرتني هيبته، فادعى رجل على رجل حقاً فأنكره المدّعى عليه وسأله البينة، فأتى بها فحلّف الشهود؛ فعجبت من ذلك[7].

فلما تفرّق الناس دنوت منه، وقلت[8] له: أيها الإمام، رأيتك حلّفت الشهود. فقال[9]: هذا رأي آبائي[10] تحليف الشهود احتياطاً عند التهمة، وما تنكر من هذا،

---

(١) في الإفادة: فنفذت إليه...إلخ.

(٢) في (ب) والإفادة: وسلمت.

(٣) في الإفادة: ذلك.

(٤) سقط من (ب).

(٥) العبارة في الإفادة: إن غداً يوم المظالم.

(٦) في الإفادة: والرجالة.

(٧) في (ب): فعجبت منه.

(٨) في الإفادة: فقلت.

(٩) في (ب): قال.

(١٠) في الإفادة: هذا رأيي أنا أرى...إلخ.

وهو قول طاووس[1] من التابعين، وقد قال الله تعالى:﴿**فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا**﴾[المائدة:١٠٧].

قال: فاستفدت في تلك الحال منه مذهبه، وقول من قال به من التابعين والدليل[2] عليه، وما كنت قد عرفت شيئاً من ذلك[3] قال: وأنفذ إليَّ يوماً من الأيام يقول: إن كان في مالك حق زكاة فأخرجه إلينا، فقلت: سمعاً وطاعة من لي بأن أخرج زكاتي إليه[4].

فلما كان بعد يومين بعث إليَّ واستدعاني، وإذا[5] هو يوم العطاء قد جلس [له][6] والمال يوزن ويخرج إلى الناس، فقال[7]: أحضرتك لتشهد إخراج زكاتك إلى المستحقين.

فقمت وقلت: الله الله أيها الإمام أتظنني[8] أرتاب بشيء[9] من فعلك؟ فتبسم وقال:

---

(١) هو: طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني اليماني[٣٣-١٠٦هـ]، من كبار التابعين، أدرك خمسين من الصحابة، محدِّث، فقيه، متقشف، زاهد، جري في الوعظ والإرشاد، كان معروفاً بمحبته للعترة النبوية، وعيناً من أصحاب ابن عباس، عدَّه السيد صارم الدين في رجال الشيعة (انظر معجم رجال الاعتبار وسلوة العارفين).

(٢) في الإفادة: والدلالة عليه.

(٣) العبارة في الإفادة: و لم أكن عرفت شيئاً منه قبل ذلك.

(٤) في الإفادة: من لي بأن أخرج زكاتي إليه وحسبت حسابي فإذا علي من الزكاة عشرة دنانير فأنفذتها إليه.

(٥) في الإفادة: فإذا.

(٦) سقط من (ب) وفي الإفادة: قد جلس لذلك.

(٧) في الإفادة: فقال لي.

(٨) في الإفادة: كأني.

(٩) في (ب): في شيء

ما ذهبت إلى ما[1] ظننت، ولكن أردت أن تشهد إخراج زكاتك.

قال: وقلت له يوماً من الأيام: أول ما رأيتك وأنت تطوف على المرضى في المسجد تعودهم، وتمشي في السوق، فقال: هكذا كان آبائي،كانوا يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، وأنت إنما عهدت الجبابرة والظلمة[2].

قالوا: وكانت هذه عادته حتى طمع فيه الفسقة فتبايعوا على غيلته[3] فرموه من الصومعة[بسهم][4] فدخل المسجد وأخطأه السهم.

فلما صلى بالناس واستقرأ خبرهم فخرجوا فلقطوا النبل من باب المسجد. فقال: اللهم، إني أملت أن أسير فيهم سيرة الاختلاط، وأن أتولى أمرهم بنفسي ولا أكلهم إلى غيري، فبدأوا بالمكيدة فيَّ[5] فإني ضارب الحجاب، ومتحرز حتى يحكم الله بيننا.

فصل: في ذكر[6] طرف من حكمته[-عليه السلام-][7]

من ذلك قوله[8]: " أصل الخشية لله سبحانه[9] العلم، وفرعها[10] الورع، وفرع

(١) في الإفادة: إلى حيث ظننت.

(٢) الإفادة ص (١٤٣-١٤٥) وانظر الحدائق الوردية ٢/١٩-٢٠، والشافي ١/٣٠٧، وبعد قوله: والظلمة في المصادر المذكورة يعني بني العباس. انتهى.

(٣) في (ب): قتله.

(٤) زيادة في (ب).

(٥) سقط من (ب) قوله: فيَّ.

(٦) في (ب): شيء

(٧) زيادة في (ب).

(٨) كلام الهادي -عليه السلام- هذا الذي ذكره المؤلف هو في المجموعة الفاخرة ص (٥٩٣-٥٩٤) في كتاب (الخشية) وهو مذكور أيضاً في الحدائق الوردية ٢/٢٥-٢٦.

(٩) في (ب): تعالى، والكلمة سقطت من المجموعة الفاخرة، والحدائق.

(١٠) في المجموعة الفاخرة، والحدائق: وفرع الخشية لله الورع.

الورع الدين، ونظام الدين محاسبة[1] النفس، وآفة الورع تجويز المرء لنفسه الصغيرة من فعله، وأصل التدبير هو[2] التمييز، وأصل التمييز[3] الفكرة، ومن لم يجد فكره لم يجد تمييزه[4] ومن لم يجد تمييزه [بما ركب من عقله][5] لم يستحكم[له] [6] تدبيره، والعقل كمال الإنسان، والتجربة لقاح العقل، ومن لم ينتفع بتجربته لم ينتفع بما ركب فيه من عقله، وشكر المنة زيادة في النعمة، والنعمة لا تتم لمن رزقها إلا بشكر موليها، ومن أغفل شكر الإحسان؛ فقد استدعى لنفسه الحرمان، ومن أراد أن لا تفارقه نعمة[7] الله فلا يفارق شكر الله، وحسن[8] الرأي التأني، وآفته العجلة إلا عند بيان الفرصة، ومن علم ما لله عنده لم يكد يهلك، ومن أراد ينظر[9] ماله عند الله فلينظر ما لله عنده، ثم ليعلم أن له عند الله مثل ما لله عنده قال الله سبحانه[10]: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾.. الآية[11] [الأنعام:١٦٠].

وجودة اللسان زين الإنسان، وحياة القلب أصل البيان، ومن نظر[12] في عواقب فعله نجا من موبقات علمه، وصاحب الدين مرهوب، وصاحب السخاء محبوب،

---

(١) في المجموعة الفاخرة: محاسبة المرء لنفسه، وفي الحدائق: محاسبته نفسه.
(٢) في المجموعة الفاخرة، والحدائق: فهو.
(٣) في المجموعة الفاخرة، والحدائق: وأصل التمييز فهو الفكر.
(٤) في (ب): تمييزاً.
(٥) سقط من (ب) ومن المجموعة الفاخرة، ومن الحدائق.
(٦) زيادة في (ب).
(٧) في المجموعة الفاخرة، والحدائق: نعم الله.
(٨) في المجموعة، والحدائق: وحصن.
(٩) في المجموعة: يعلم.
(١٠) في (ب) والمجموعة، والحدائق: تعالى.
(١١) بقية الآية: ﴿ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون﴾.
(١٢) في المجموعة، والحدائق: ومن فكرّ.

وصاحب العلم مرغوب إليه، وذو[1] النصفة مثنى عليه، ومن كفى الناس مؤنة نفسه كفاه الله مؤنة غيره.

ومن خضع وتذلل لله فقد لبس ثوب الإيمان، ومن لبس ثوب الإيمان فقد[2] لبس ثوب العزة من الرحمن، قال الله سبحانه[3]: ﴿وَلِلَّهِ[4] الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[المنافقون:٨].

ومن رزق نزاهة النفس فقد أعطى عوضاً عن العبادة، ومن وفق للصبرعند البلاء؛ فقد خفت[5] عليه المحنة العظماء، ومن أراد من الله التسديد والتوفيق فليعمل[6] لله بالإخلاص والتحقيق، والعلم والحكمة لا ينموان مع العصبية[7] والجهل والحيرة؛لا يقيمان مع الطاعة، ومن وفق أمن من الزلل، ومن خذل لم يتم[8] له عمل، ولم يبلغ غاية[9] من الأمل، ومن قوي باطن[10] قلبه لم يضره ضعف بصره، قال الله تعالى:﴿فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[الحج:٤٦] إلى آخر

---

(١) في (ب): وصاحب.

(٢) في (ب) والمجموعة، والحدائق: فقد تتوج بتاج العزة.

(٣) في (ب): تعالى، وفي الحدائق: فالله سبحانه يقول: ...إلخ.

(٤) وردت في (أ) و(ب): فلله، بالفاء، وقد أثبتناه بالواو كما في المصحف الذي على قراءة حفص.

(٥) في المجموعة: خففت.

(٦) في الحدائق: فيعمل.

(٧) في (ب) والمجموعة، والحدائق: المعصية.

(٨) في الحدائق: لم ينم.

(٩) في المجموعة: ساعة.

(١٠) في المجموعة، والحدائق: ناظر قلبه.

ما ذكره -عليه السلام-[1].

فله[2] في هذا المعنى اليد الطولى وإنما أردنا التبرك بكلامه.

فصل: في نبذة من أشعاره

فمن ذلك ما تقدم الوعد به، وهو قوله:

طرقت لعمرك زاهر مولاها ... والحرب مسعرة يشب[3] لظاها

طرقت تبختر في الحلي وفي الكسى[4] ... إن الخريدة همها وهواها

---

(١) تمام الكلام في المجموعة الفاخرة، والحدائق: (ومن نظر إلى نفسه بغير ما هو فيه؛ أمكن الناس من الطعن عليه، ودواء العي قلة الكلام، ودواء الجهل التعلم، ودواء الخوف من عذاب الله العمل بطاعة الله، والترك لمعاصيه، وحسن الأوبة إليه عز وجل، ومن رغب في الله اتصل به، وانقطع على الحقيقة إليه، ومن لم يهتد إلى أفضل العبادة وأسناها فليقصد إلى مخالفة النفس في هواها، والعلم مصباح في صدور العلماء، زينته الورع، وذبالته الزهد في الدنيا، ولا يصلح الورع إلا لمن صلح له الزهد في الدنيا، والورع والمكالبة على الدنيا لا يجتمعان أبداً، كما لا يجتمع في إناء واحد النار والماء، ومن اشتدت رغبته في الدنيا طلب لنفسه التأويلات الكاذبات، ومن طلب لنفسه التأويلات الكاذبات تقحم بلا شك في المهلكات، وكان عند الله من أهل الخطيئات، وصاحب الدنيا الراغب فيها كالحسود؛ لا يستريح قلبه من الغم أبداً، ولا يخلو فكره من الهم أصلاً، ولو أعطي منها كل العطاء، والحلم مع الصبر، ولا حلم لمن لا صبر له، وعروق الحكمة التي تضرب في الصدور هي طاعة الله، ولا تثبت الحكمة إلا في صدر مطيع لله عز وجل، ومن عدم الطاعة لله عدم الحكمة، ومن عدم الحكمة عدم النعمة، والحكمة كالشجرة عروقها الطاعة، وثمرها البلاغة، وأصل البر اللطف، وفرعه النصفة، وأصل العقوق قلة النصفة، وفرعه الجفا، وأصل الحمق قلة العقل، وفرعه العجب بالنفس). انظر المجموعة الفاخرة للهادي إلى الحق (ع) ٥٩٣-٥٩٤، والحدائق الوردية للشهيد حميد ٢/٢٥-٢٦.

(٢) في (ب): وله.

(٣) في (ب) والحدائق: تشب.

(٤) في نسخة: وفي الكنى.

تكسو مناكب زانها[١] أعجازهــا   عنـد التعـانق حلـة ورداهــا
أقني حيأكِ[٢] فحلتي يوم الــوغى   درع أعانق جيبهــا وعراهــا
نحن الفواطم لهونا طعـن القنـا   ومدامنا حرب تـدور[٣] رحاهـا
هلا سألتِ فتخبري إن لم تـري   إذ صار يطلب مهجـتي أعداهـا
لاح الصبـاح وأبرقـوا بكتيبـة   شهماء[٤] تدفق خيلهـا وقناهـا
والجيش في أيديـه كـل عقيقـة   القين أحكـم سـنها وجلاهـا
والمشـرفية في أكـف حماتهـا   تحكي[٥] البوارق لمعهـا وسـناها
والخيل تنحط بالفوارس والقنـا   فوق الفوارس في الوغى أجراهـا

ومنها[٦]:

غربت أنامل راحتي بصفيحـتي[٧]   لله در خبثعـنٍ[٨] أغراهـا
ما كان إلا بطحـة[٩] فـتراكبت   أولى كتائبهـا علـى أخراهـا
وانقض[١٠]جمع خميسهم[١١]عن وقعة   فيها النيار تأججت أحشـاها[١٢]

---

(١) في (ب): مناقب لمراتها.
(٢) في السيرة: حيال.
(٣) في السيرة: نديرِ، وفي الحدائق: يدور.
(٤) في (ب)، والسيرة، والحدائق: شهباء.
(٥) في الحدائق: يحكي.
(٦) سقط من (ب).
(٧) في (ب): بصفحتي.
(٨) في الحدائق: خبِعثر، وفي (ب) خثعبن.
(٩) في (ب): نطيحة، وفي الحدائق، والسيرة: نطحة.
(١٠) في (ب): فانقض، وفي السيرة، والحدائق: وانفض.
(١١) حاشية في (ب) لفظها: الخميس الجيش لأنهم خمس فرق المقدمـة والقلـب والميمنـة والميسـرة والساق.تمت مختار صحاح.
(١٢) الشطر الثاني في السيرة: فيها جنائز تجحت أحشاها، وفي الحدائق: فيها جبابر تجحبت أحشـاها، =

ومن ذلك قوله -عليه السلام-:

الخيل تشـــهد لي وكـــل مثقـــف بالصـــبر والإبـــلاء والإقـــدام
حقاً ويشـــهد ذو الفقـــار بـــأنني أرويت حدّيـــه نجيـــع[1] طغـــامي
علاً[2] ونهلاً في المواقـــف كلهـــا طلبـــاً بثـــأر الديـــن والإســـلام
حتى تذكر ذو الفقـــار مواقفـــاً[3] من ذي الأيادي[4] السيد القمقـــام
جدي علي ذي الفضائل والنهـــى سيف الإلـــه وكاســـر الأصنـــام
صنو النبي[5] وخير من وارى[6] الثرى بعد النـــبي إمـــام كـــل إمـــام[7]

وقال[8] -عليه السلام- وأمر بها إلى بني الحارث بنجران، مع كتاب:

خـــذوا حذركـــم مـــني فـــإني مســـير إليكـــم جنـــود[9] الله والله غـــالب
يســـيرون[10] للبـــاغين حـــرب محمـــد عساكر يمـــلا[11] الأرض منهـــا المقـــانب

وانظر الأبيات في سيرة الهادي إلى الحق (ع) ص (١٧٠-١٧١) والحدائق الوردية (٢/٢٠-٢١).

(١) في (ب): بجمع.

(٢) في السيرة: نهلاً وعلاً.

(٣) في الحدائق: مواقعاً.

(٤) في السيرة: المعالي.

(٥) في السيرة، والحدائق: صنو الرسول.

(٦) في السيرة: وطئ.

(٧) الأبيات في سيرة الهادي (ع) (٢٢٣-٢٢٤) والحدائق الوردية (٢/٢١).

(٨) في (ب): وله.

(٩) في الحدائق: جيوش.

(١٠) في السيرة: يسير إلى الباغين.

(١١) في (ب)، والسيرة والحدائق: تملا.

على شـــزب تعـدوا[1] بكـل سميـدع
بـأيديهم البيـض الرقـاق القواضـب

وخطيـة زرق العـوالي جنابهـا
مخوف لـدى الأبطـال مـا أن يقـارب

بأيدي رجـال أهـل بـأس بخوفهـم[2]
تشيب لذي الحـرب العـوان الذوائـب

[ومـا حبسـها إلا فـراق لأرضكـم
وتجلب حـولي للمسـير[3] الكتـائب] [4]

وتلفونـي مسـتنصراً[5] في جهـادكم[6]
وعندكـم مـني لعمـري التجـارب

فلـم أر مثـل الحـرب أوقـد نارهـا
أخـو عـزة[7] دارت عليـه المصـائب

قـوي علـى تأجيجهـا بـدو أمـره
ضعيف إذا اشـتدت عليـه العواقـب[8]

---

(١) في الحدائق: تغدو.
(٢) في (ب) والحدائق: لخوفهم.
(٣) في (ب): للكتّاب.
(٤) هذا البيت سقط من الحدائق.
(٥) في السيرة، والحدائق: مستبصراً.
(٦) في (ب): لجهادكم.
(٧) في السيرة: أخو غرة.
(٨) في (ب): إذا اشتدت عليه الثواقب، وفي الحدائق، والسيرة: إذا اشتدت عليه العواقب.

يعنــف[1] مــن يــأبى عليــه اجتلابهــا
ويســلبه[2] إن كــان يومــاً يقــارب[3]
يضرمهــا حتــى إذا مــا تــأججت
وعــايني[4] ضــاقت عليــه المذاهــب
فيطلب ســلمي حــين لا ســلم والــذي
إلى بيتــه بــالركب تهــوى الرغــائب[5]
أراد خلاصــاً بعدمــا غــص بــالذي
جنت يــده[6] فهــو الشــقي المطــالب
فلا تحســديه[7] أكلــة إن غــذى بهــا
تُقيّــه إياهــا الرمــاح الزواغــب[8]
فويــل لمــن أمســى[9] يهــم بحربنــا[10]
وويــل لمــن لم يــدرِ مــن ذا يحــارب
يحــارب ضرغامــاً يحــامي علــى شــبل
لــه صولــة مخشــية ومخــالب

---

(١) في السيرة: ويعنق من يأتي عليه...إلخ.
(٢) في (ب): ويسليه.
(٣) في (ب): يوارب.
(٤) في (ب): وعايتي، وفي هامشها، وفي (ط): وغرمتي.
(٥) في السيرة، والحدائق: الزعالب.
(٦) في السيرة، والحدائق: كفه.
(٧) في (ب) والحدائق، والسيرة: تحسدنه.
(٨) في (ب): الزغائب، وفي هامش (ب) لفظه: كأنه أراد المشبه للزغائب، وهن الشعيرات الصفر على ريش الفرخ، انتهى، وفي السيرة، والحدائق: الرواعب.
(٩) في السيرة، والحدائق: أضحى.
(١٠) في (ب): بهم متحزباً.

قـــروس لمـــن أدنـــاه[1] حتـــف لقـــاؤه

لـــه حمـــلات[2] قرنـــه منـــه خـــــائب

يدانيـــه جهـــال الرجـــــال بحربـــــه[3]

ومن كان ذا علـــم بـــه فهـــو هـــارب[4]

ومن شعره -عليه السلام- [قوله][5]:

فما العز إلا الصبر في حومة الوغى   إذا برقت فيه[7] السيوف اللوامـــع

هل الملك إلا الأمر والعز والغنـــى   وأفضلكم[8] من هذبتـــه الطبـــائع

ومن لم يزل يحمي وينقـــم ثـــأره   ومن هو في الحالات يقظان هاجع

يقلب بطن الرأي فيه لظهـــــره[6]   ويمضي إذا ما أمكنته المقـــــاطع

ونحن بقايا المرهفـــات وســـورها   إذا كان يوماً[9] ثائر النقـــع ســـاطع

يموت الفتى منّـــا بكـــل مهنـــد   واسمر مسنون الشـــبا وهـــو دارع

فتلـــك منايانـــا وإنّـــا لمعشـــــر   من الناس في الدنيا البدور[10] الطوالع

أبـــونا أمير المؤمنين وجدنا الر   سول[11] الذي منه تتم الصنـــــائع

---

(١) في (ب) والسيرة، والحدائق: داناه.

(٢) في السيرة، والحدائق: أخو حملات.

(٣) في السيرة، والحدائق: بأمره.

(٤) في السيرة، والحدائق: فهو هائب، انظر سيرة الهادي ص (٢٧٩-٢٨٠) والحدائق الوردية ٢/٢٢.

(٥) سقط من ب.

(٦) في (ب): بظهره، وشطر البيت في السيرة هكذا: بقلب يظن الرأي فيه تُطهرة.

(٧) في الحدائق: فيها.

(٨) في الحدائق: وأفضلهم.

(٩) في السيرة، والحدائق: يوم.

(١٠) في السيرة، والحدائق: النجوم.

(١١) في السيرة: وجدنا رسول.

نهضت و لم أعجز وقلت مواعظاً ... ذخائر علم إن وعاهن سامع
فكم قائل في نفسه وضميره ... أيا قائلاً[1] في ذا[2] كلامك ضائع
فكيف غناء الكف عند[3] اجتهادها ... إذا لم تعنها بالفعال الأصابع
بنيت لهم بيتاً من المجد سمكه ... دوين الثريا فخره متتابع[4]
وأضحى[5] لهم عز به ومفاخر ... وذكرٌ ومجدٌ شامخ الفضل نافع[6]
نعشت[7] كتاب الله بعد هلاكه ... فليس بغير الحق يزمع زامع[8]
أليس عجيباً أن يُسالم[9] ظالم ... ظلوم لأهل الحق والحق[10] خاضع
قتيل ذليل[11] أهله ومضيع ... فساحته قفر قواء بلاقع
وعطله[12] أنصاره وحماته ... فقد[13] درست أعلامه والشرائع
وآل رسول الله قد شغلتهم ... عيون وأموال لهم ومزارع

---

(١) في السيرة، والحدائق: أيا واعظاً هذا كلامك...إلخ.
(٢) في (ب): هذا.
(٣) في (أ): عن، و في(ب): عند، وما أثبتناه من (ب).
(٤) في (ب) والحدائق، والسيرة: متتابع.
(٥) في السيرة: فأضحى لكم.
(٦) في السيرة: يافع.
(٧) في السيرة: بعثت.
(٨) إلى هنا هو الموجود من القصيدة في الحدائق(٢/٢٢) وما بقي من بعده فهو في سيرة الهادي(ع) حيث توجد القصيدة كاملة. انظر ص (٣٠٠-٣٠٤).
(٩) في (أ): يسأل، وفي السيرة: ليس عظيماً أن تسالم مبطل.
(١٠) في السيرة: فالحق.
(١١) في السيرة: قليل.
(١٢) في (ب): وقد عطلت.
(١٣) في (ب): وقد.

[ومنها][1]:

وحقد وإحياء الضغائن بينهم ... ولم يجمعوا فيه وقل التطاوع
أرى الطالبين الأسود تخاذلوا ... فمنهم مدان للعدى ومصانع
ولم يطلبوا إرث النبوة بالقنا ... ولم يمنعوه والرماح شوارع
أرى حقهم مستودعاً عند غيرهم ... ولا بد يوماً أن ترد الودائع[3]
ولكنهم أمسوا وأضحوا[2] كآيس ... يداري ويعطي[4] تافهاً وهو قانع[5]
شديد عظيم أن تصيروا أذلة ... وأنتم ليوث حين تخشى الزعازع
وأعداؤكم في غبطة وغضارة ... وعيش على حافاته الملك ذائع

[ومنها] [6]:

وإني لأحمي أن أبيت بغبطة ... بطيناً وجاري مقتر وهو جائع
فلا تسرعوا بالظن فيّ بأنني ... ذخرت كنوزاً والظنون تسارع
فلست إذا أعطيت أبقي بقية ... ولست إلى ما لا يحل أطالع[7]

---

(١) سقط من ب.

(٢) في السيرة: أضحوا وأمسوا.

(٣) بعدها في السيرة:

هلموا إلى ما يورث الفخر والسنا ... فما عز قوم أمرهم متنازع
فلو عضدتني عصبة طالبية ... لها شيم محمودة ودسائع
وصبر على البلوى إذا نزلت بهم ... جحاجح في أسيافها السم ناقع
إذا ملكوا الدنيا وذل عدوهم ... ولم ير في روضاتهم وهو راتع

(٤) في السيرة: فيعطي.

(٥) بعده في السيرة:

فذرية المختار في عقواتهم ... وفي الأرض قد ضاقت عليها المواضع
تفرقت الأهواء منهم وطامنوا ... فلا الخفض محمود ولا السلم نافع

(٦)سقط من ب.

(٧) بعدها في السيرة:

=

تظنون أن المـــال عنـــدي مراكـــم ... وأني به عنكم ضنينـــاً[1] ممـــانع[2]

فلست بني عمي أخا تلك فاعلموا ... وليس عن الأموال مثلي يـــــدافع

لقد[3] عشت فيكم أعصراً بعد أعصر ... بذولاً لمالي إن حوى المال جامع[4]

فلـــو أن أرض الله طـــراً بأســـرها ... وأمثالها أضحت حوتها الأشاجع[5]

لجدت بها والله حلفة[6] صـــــادق ... لبعضكم صدري لذلك[7] واســـع

بني العم إني في بـــلاد ضريـــرة[8] ... قليـــل وداهـــا شـــرها متـــابع

وليس بها مـــال يقـــوم ببعضهـــا ... وساكنها عريـــان غرثـــان جـــائع

سلوا الناس عنها تعلموا ما جهلتـــم ... بأخبارها[9] خير الرجـــال المطـــالع

نسيتم محاماتي عليكـــم ودونكـــم ... وذلك معلوم[10] لدى الخلق شـــائع

فإن لم تكافوني بفعلـــي فتحســـنوا ... فلا يأتني منكـــم هديتـــم قطـــائع

ولا تيأسوا منّا فعلّ[11] أمورنـــــا ... سيسعفها دهر موات متابـــــع[12]

فيا قوم قوموا لي بعـــذري عندكـــم ... فـــإني بحمـــد الله والحـــق صـــادع

فما أحد يســـعى لينعـــش عزكـــم ... سواي وهذا عند ذي اللـــب واقـــع

فلا راتق ما قد فتقت علـــى العـــدا ... ولا واضع في الحق مـــا أنـــا رافـــع

(١) في السيرة: ضنين.

(٢) بعده في السيرة:

إذا خذلتنـــي إخوتـــي وعشيرتـــي ... فما أنا بعد الجهد والحـــزم صانـــعُ

(٣) في السيرة: فقد.

(٤) بعده في السيرة:

أبعد مشيب الرأس والفضل والنهـــى ... صبوت إلى الأمـــوال إنـــي لطامـــعُ

(٥) الأشاجع: أصول الأصابع (تمت هامش في ب).

(٦) في السيرة: قوله.

(٧) في السيرة: بذلك.

(٨) في السيرة: دنية.

(٩) في السيرة: من أخبارها.

(١٠) في السيرة: مفهوم.

(١١) في (ب): فإن، وفي السيرة: لعل.

وله -عليه السلام-:

مل[1]أيها السفر نطوي الأرض منشمراً	نحو الحجاز على المهرية النجب
أبلغ بني حسن المختار[2] مالكه	عن ناصح لهم ذي[3] منطق ذرب
عن الخليل الذي لم تخش نوبته	يوماً ولم يرم بالتقصير في العرب
أهل النبوة ما بالي وبالكم	وكيف حفتم على مثلي بلا سبب
حتى إذا قمت أدعو[4] بالكتاب على	حذو النبي وقد أمعنت بالطلب[5]
حالفتم الخفض واللذات وانغمدت	عني سيوفكم في ساعة التعب
ثم أدعيتم أموراً غير واضحة	قبل البراهين هذا أعجب العجب
قبلتم قول ملعون أخي دنس	إلف الخمور إلى الطنبور والطرب
سبّاع[6] لا سلم الرحمن مهجته	فلم[7] يكن صادقاً في سالف الحقب

---

(١٢) بعده في السيرة:

فيلقى الذي قد كان بالظلم عاتياً	أموراً إليها كان قبل ينازعُ
فللدهر حالات تقلب أهله	فتخفض متبوعاً وترع تابعُ
وليس أخو الأيام إلا مناظراً	عواقبها لا أعوج الرأي جازعُ
فمن كان في شيء تنظر ضده	فللشيء أسباب إليه تنازعُ
عليكم سلام الله ما ذر شارق	وماسجعت فوق الغصون السواجع

(انظر القصيدة في سيرة الهادي إلى الحق (ع) ص ٣٠٠-٣٠٤).

(١) في السيرة: بل.

(٢) في السيرة: الأخيار.

(٣) في السيرة: ذو.

(٤) في السيرة: داعٍ.

(٥) في (ب): في الطلب.

(٦) في (ب): شياع لا أسلم الرحمن...إلخ.

(٧) في السيرة: ولم.

بل لو رأيت لكم عوراء واضحة[1] ... سترتها بوقار[2] غير مجتلب

تحنناً وحفاظاً ثابتاً أبداً ... إذ أنتم عندنا في موضع القطب

[من الرجا وحقوقاً حق واجبة ... وما لكم من قرابات ومن نسب][3]

الستر[4] شيمتنا إذا زلة ظهرت ... من الصديق فعال السادة النجب

وإن تعتّب يوماً كنت معتبة ... والفضل فعل ذوي الأخطار والحسب

إن نلت خيراً فذاك الخير يبلغكم ... أو كان شراً فأنتم عنه بالجنب

أقيكم كل مكروه ونازلة ... وأبذل النفس للهندية القضب

من دونكم أن تصابوا يا بني حسن ... أهل الديانة والإفضال والأدب

فكيف ترضون أن تضحى ولايتكم ... تُركاً ويدعى لهم[5] بالرشد في الخطب

فأجمعوا فلكم عز ومكرمة ... وأنتم الأسد يوم الروع والسغب[6]

فقد سمعتم حبيباً[7] في مقالته ... (السيف أصدق أنباء من الكتب)

هذا أحق من التعنيف لي عبثاً[8] ... ومن مقال لذي الأموال والطنب[9]

القصيدة بطولها، وله -عليه السلام-:

---

(١) في السيرة: فاضحة.

(٢) في السيرة: بوقات.

(٣) البيت هذا سقط من ب.

(٤) في (ب): الصبر.

(٥) في (ب): لكم.

(٦) في السيرة: والشغب.

(٧) يعني بحبيب: أبي تمام، الشاعر المشهور، صاحب القصيدة المشهورة والتي مطلعها: السيف أصدق أنباءً من الكتب.

(٨) في (ب): عتباً.

(٩) في السيرة: في الطنب، وانظر القصيدة في سيرة الهادي إلى الحق (ع) (٣١٧-٣١٩).

ألا لله عبنـــا مـــــن رآنـــــا[1] وأشباه الكلاب لـــدى الـــنزال[2]
وقد ســــرنا إليهـــم في جيـــوش مظفـــرة تـــدف إلى القتـــال[3]
إذا ما حكمت[4] في القوم يومـــاً أطاع لحكمها غلب[5] الرجـــال
وسمـــر ركبـــت فيهـــا المنايـــا فحل المـــوت في روس العـــوالي
وزرق[6] عكفت للحرب صقـــر علـــى أكبادهـــا زرق النصـــال
إذا ما قـــابلت جيشـــاً أحلـــت بهم من وقعهـــا أنكـــى النكـــال
تـــرنم في الصفـــوف إذا تدانـــت ويذهب وقعها كذب المقـــال[7]

[إلى قوله -عليه السلام-][8]

أنا المـــوت الـــذي لا بـــد منـــه على من رام خدعـــي واغتيـــالي
وغيـــث للـــولي إذا أتـــــاني[9] ومنتجع لمـــن يبغـــي نـــوالي[10]

وله -عليه السلام-:

---

(١) في (ب): من رباه.

(٢) في السيرة، والحدائق: القتال.

(٣) في السيرة: تزيف إلى النزال.

(٤) في (ب): إذا حكمت لنا في القوم...إلخ.

(٥) في السيرة، والحدائق: علب.

(٦) في السيرة، والحدائق: وزور.

(٧) في (ب): النقال.

(٨)سقط من (ب).

(٩) البيت في السيرة هكذا:

وغيـــثٌ للولـــي إذا وليـــي أتاني يبتغـــي مـــني نـــوالي

(١٠) سيرة الهادي ص (٣٠٧-٣٠٨) والحدائق الوردية ٢٣/٢.

ولست بقائل مـــا دمـــت حيـــاً   كما قد قال في الحرب الوقـــودُ[1]
أخـــو الفســـق الدوانيقـــي لمـــا   تداخل قلبه الرعـــب الشـــديدُ[2]
تفرقت الضبـــاء علـــى خـــداش   فلا تدري[3]خداش ما تصيـــدُ[4]

وشعره -عليه السلام- كثير مذكور في سيرته وغيرها.

فصل: نذكر فيه[5] علي بن الفضل القِرْمِطي[6]

فإنه ظهر في اليمن في سنة ثلاث وستين ومائتين وتقَّوت شوكته، وأعلن[7] بالكفر، حتى روي أنه كان في عنوان كتبه إلى أسعد بن[8] يعفر: من باسط الأرض وداحيها،

---

(١) في السيرة: الرقود.

(٢) بعده في السيرة:

من الحرب العوان وقد تلظـــت   عليـــه وهالـــه الأمـــر العتيـــد

(٣) في (ب): فلا يدري خداش ما يصيد، وفي السيرة: فما يدري...إلخ.

(٤) سيرة الهادي (ع) ص (١٥٨).

(٥) في (ب): يذكر فيه.

(٦) عن أخبار القرامطة وقائدهم علي بن الفضل الخنفري: انظر الإفـــادة ص (١٣٦-١٣٨) والحدائـــق الوردية (٢٣-٢٥) وتتمة المصابيح واللآلئ المضيئة (خ) وبلوغ المرام ص (٢١-٢٤) والإمام الهادي والياً وفقيهاً ومجاهداً ص (٦٠، ٦٤، ١٧٥، ١٨١) وفرجة الهموم للواسعي ص (١٧٧) وما بعدها، والشافي (٣٠٣/١) والأعلام (٣١٩/٤) والجامع الوجيز (خ)، وانظر جهاد الإمـــام الهـــادي -عليـــه السلام- للقرامطة في مواضع متفرقة من سيرته.

(٧) في (ب): فأعلن.

(٨) هـــو: أسعد بن إبراهيم بن أبي يعفر محمد بن يعفر الحوالي، المتوفى سنة ٣٣٢هـ، زعيم يمـــاني مـــن الأمراء، قاتل القرامطة أيام استيلائهم على اليمن، وانتزع منهم صنعاء، ثم استولوا عليها فقـــاتلهم في ذمار، وصالحه أميرهم علي بن الفضل فولاه صنعاء، فخطب لعلي بـــن الفضـــل. (انظـــر الأعـــلام ٢٩٩/١).

ومزلزل الجبال ومرسيها علي بن الفضل إلى عبده أسعد بن أبي يعفر[1]، وتظهر بمذهب المجوس، وأمرهم بنكاح الأمهات والأخوات، وشرب الخمر[2] وأمر من كان معه أن يسلموا إليه الأموال والحرم، فيخرجوا إليه من جميع ما في أيديهم فهرب منه جماعة، ولحقوا ببلدانهم، وثبت هو ومن أقام معه على الكفر.

وكان يجمع بين عدة من النساء في دار، فإذا كانت ليلة الجمعة جمع الرجال فأرسلهم على النساء، وقد تقع الأم للابن والأخت للأخ فيفجرون بهنّ ليلتهم فمن[3] امتنع من ذلك قتله وأباح دمه، وروي أنه تسمى برب العالمين.

وروي أنه كان يؤذن المؤذن في عسكره أشهد أن علي بن الفضل رسول الله، وكان ذلك في المذيخرة مدينة لهم باليمن، وتقوت أمورهم، واستحكمت في كثير من نواحي اليمن، وغلبوا على صنعاء، وجرى للهادي - عليه السلام وأولاده -عليهم السلام- في حربهم وقعات كثيرة قتل فيها من قواد القرامطة خلق كثير.

تنبيه: وإذا قد عنّ ذكر القرامطة هنا، فلنذكر ما حكي في ابتداء ظهورهم، فإن عزالدين بن الأثير[4] ذكر[5] في تأريخه المسمى (بالكامل): أن أول أمرهم كان في سنة ثمان وستين ومائتين.

---

(١) في (ب): أسعد بن يعفر.

(٢) في (ب): الخمور.

(٣) في (ب): ومن.

(٤) عزالدين بن الأثير هو: علي بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري[٥٥٥-٦٣٠هـ] أبو الحسن، المؤرخ، من العلماء بالنسب والأدب، وله مؤلفات منها: (الكامل) في اثني عشر مجلداً، مرتب على السنين بلغ فيه عام ٦٢٩هـ، ومنها: (أسد الغابة في معرفة الصحابة) و(اللباب) وغيرها. (انظر الأعلام ٤/٣٣١-٣٣٢).

(٥) في (ب): كتب.

قال: وفي هذه السنة خرج قوم من سواد الكوفة يعرفون بالقرامطة، جمع قِرْمِطي بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم وبعدها طاء مهملة.

والقَرْمَطَة في اللغة: تقارب الشيء بعضه من بعض، يقال: خط مقرمط إذا كان كذلك، و[كان] [(١)] أولهم أبو سعيد[(٢)] الآتي ذكره، مجتمع الخلق[(٣)] أسمر، كريه المنظر، فلذلك قيل له: القرمطي ونسب أتباعه إليه.

وذلك أن رجلاً أظهر العبادة، والزهد والتقشف، وكان يصنع الخوص[(٤)] ويأكل من كسبه، وكان يدعو إلى إمام من أهل البيت -عليهم السلام-.

وأقام على ذلك مدة، فاستجاب له خلق كثير، وحدث له أحوال أوجب[(٥)] له حسن الاعتقاد فيه، وانتشر ذكرهم[(٦)] بسواد الكوفة.

ثم قال ابن الأثير: وبعد هذا في سنة ست وثمانين ومائتين ظهر رجل منهم يعرف بأبي سعيد الجنابي بالبحرين، واجتمع إليه جماعة من الأعراب والقرامطة، وقوي أمره فقتل من حوله من أهل تلك القرى، وقد كان أولاً يبيع للناس الطعام، ويحسب[(٧)] لهم بيعهم، ثم عظم أمره، وقربوا من نواحي البصرة؛ فجهز إليهم المعتضد جيشاً، يقدمهم

---

(١) سقط من ب.

(٢) هو: الحسن بن بهرام الجنّابي، أبو سعيد، المتوفى سنة ٣٠١هـ، كبير القرامطة ومعلن مذهبهم، كان دقاقاً من أهل جنّابة فارس، ونفي منها، فأقام في البحرين تاجراً، وجعل يدعو العرب إلى نحلته فعظم أمره. (انظر الأعلام٢/١٨٥).

(٣) في (ب): الحلق.

(٤) الخوص: ورق النخل، والمعنى: أي ينسج الخوص.

(٥) في ب. أوجبت.

(٦) في (ب): ذكره.

(٧) في (ب): ويجيد.

العباس بن عمر الغنوي[1] فأتقعوا وقعة شديدة أنهزم فيها أصحـــاب العبـــاس وأســـر العباس، وقتل أبو سعيد الأسرى، وأحرقهم، وأطلق العباس، فحضر إلى بـــين يـــدي المعتضد فخلع عليه، ثم دخل القرامطة بلاد الشام في سنة تسع وثمانين ومأتين، فجرت بين الطائفتين وقعات يطول شرحها.

ثم قتل أبو سعيد في سنة[إحدى وتسعين ومائتين][2] في الحمام قتله خادمه، وقـــام مقامه [ولده] [3] أبو طاهر سليمان[4] فقصد البصرة، فملكها بغير قتال بـــل صعـــدوا إليها ليلاً على سلاليم الشعر، فقتلوا والي البلد ووضعوا السيف في الناس.

وأقام أبو طاهر سبعة عشر يوماً يحمل منها الأموال، ثم عاد إلى بلده وقد كـــان[5] ملك أبوه هجر والقطيف والطائف وسائر بلاد البحرين.

وما زال أبو طاهر يعبث في البلاد، ويقتل ويأسر إلى سنة سبعة عشر وثلاثمائة فحج الناس وسلموا في طريقهم، ثم وافى يوم التروية بمكة[6] فنهب الناس، وقتلهم حتى في المسجد الحرام، وفي نفس البيت، وقلع الحجر الأسود، وأنفذه إلى هجر وخرج إليه أمير مكة في جماعة من الأشراف، فقتلهم جميعاً، وقلع باب الكعبة، وأصعد رجـــلاً ليقلـــع

---

(١) هو: العباس بن عمر (وفي الأعلام: ابن عمرو) الغنوي، المتوفى سنة ٣٠٥هـ، أمير من قـــادة الجيـــش العباسي، كان يلي بلاد فارس، وعزله عنها المعتضد سنة ٢٨٧هـ، وولاه اليمامة والبحريـــن، وأمـــره بمحاربة القرامطة. (انظر الأعلام ٣/٢٦٣).

(٢) أصلحنا التأريخ من ب. لأنه في (أ) رقم غير واضح.

(٣) زيادة في ب.

(٤) هو: أبو طاهر سليمان بن الحسن بن بهرام الجنّابي القرمطي، المتوفى سنة ٣٣٢هـ، ملك البحريـــن، وزعيم القرامطة، خارجي طاغية جبّاراً. (انظر الأعلام٣/١٢٣).

(٥) سقط من ب قوله: كان.

(٦) سقط من ب قوله: بمكة.

الميزاب فسقط ذلك الرجل ومات، وطرح القتلى في زمزم، ودفن الباقين[1] في المسجد الحرام من غير كفن ولا غسل ولا صلاة، وأخذ كسوة البيت فقسمها بين أصحابه، ونهب دور أهل مكة.

فلما بلغ ذلك المهدي عبيد الله[2] صاحب إفريقية كتب إليه ينكر عليه ويلومه، ويلعنه، ويقيم[3] عليه القيامة، ويقول له[4]: حققت علينا الكفر واسم الإلحاد بما فعلت، وإن[5] لم ترد على أهل مكة والحاج، وغيرهم ما أخذت منهم، وترد الحجر الأسود إلى مكانه، وترد كسوة الكعبة، وإلا فأنا بريء منك في الدنيا والآخرة.

فلما وصله هذا أعاد الحجر إلى مكانه[6] واستعاد ما أمكنه من أموال أهل مكة فرده، وقال: أخذناه بأمر، وأعدناه بأمر.

وقد كان أمير بغداد والعراق بذل لهم في رده ألف دينار فلم يردوه، ثم ردوه الآن، ولما أخذه[7] تفسخ تحته ثلاثة جمال قوية من ثقله، ولما ردوه أعاده على جمل واحد [و][8]وصل به سالماً.

---

(١) في (ب): الباقي.

(٢) المهدي هو: عبيد الله بن محمد بن جعفر الفاطمي العلوي[٢٥٩-٣٢٢هـ]، مؤسس دولة العلويين في المغرب، وجد العبيديين الفاطميين أصحاب مصر، وأحد الدهاة، في نسبه خلاف طويل. (انظر الأعلام ٤/١٩٧).

(٣) في (ب): ويقوم.

(٤) سقط من (ب) قوله: له.

(٥) في (ب): فإن.

(٦) سقط من (ب) قوله: إلى مكانه.

(٧) في (ب): أخذوه.

(٨) سقط من ب.

قال ابن خلكّان: ولعل الكاتب إلى القرمطي برده ولد عبيد الله المهدي، لأنه توفي في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، وكان ردُّ الحجر في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.

قال ابن الأثير: ولما عزموا على رده حملوه إلى الكوفة، وعلقوه بجامعها حتى رآه الناس، ثم حملوه إلى مكة، فكان مكثه عندهم اثنتين وعشرين سنة.

قال ابن الأثير: وعلى الجملة فالذي فعلوه في الإسلام لم يفعله أحد قبلهم ولا بعدهم من المسلمين، وملكوا كثيراً من العراق والحجاز، وبلاد الشرق والشام إلى باب مصر.

ثم قتل أبو طاهر في سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

والجنّابي -بفتح الجيم وتشديد النون وبعد الألف باء موحدة[1]- نسبة إلى جنّابة بلد[2] من أعمال فارس، متصلة بالبحرين، والقرامطة منها.

رجع الكلام إلى بقية ذكر علي بن الفضل

قال السيد يحيى بن القاسم الحمزي[3] من أولاد الحمزة[4] بن أبي هاشم في كتاب (كشف الأسرار وهتك الأستار من محجوب الباطنية الكفار) ما معناه:أن علي بن

---

(١) في (ب): بواحدة من أسفل.

(٢) في (ب): بلدة.

(٣) هو: يحيى بن القاسم بن يحيى بن القاسم بن يحيى بن حمزة بن أبي هاشم الحمزي، المتوفى سنة ٦٧٧هـ، عالم، فقيه، مؤرخ، من شيوخ العلامة أحمد بن أبي الخير المذحجي، أخذ عنه سنة ٦٦٦هـ، وله مؤلفات منها: (سيرة الإمام المهدي أحمد بن الحسين بن أحمد المتوفى سنة ٦٥٦هـ) و(الرسالة الهادمة لأساس الدعوة الظالمة). (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص: ١١٤٣-١١٤٤).

(٤) في (ب): حمزة.

الفضل كان ممن يتهم في نفسه بالأبنة.

وروي عنه أشياء فظيعة، ثم حكى أن سبب موته كان على يدي السيد الشهيد علي بن محمد الحسني -رحمه الله تعالى-[1].

فإنه باع نفسه من الله لما رأى أفعال عدو الله فأعمل الحيلة، وتهيأ تهيئة[2] طبيب عارف، وأوهمه أن به علة إن لم يفعل فيها بما أمره[3] به هلك فأمره بفصد عرقين في رجليه[4] وفصده بمبضع مسموم بسم قاتل، فما مضى عليه إلا قليل حتى بلغ الألم شغاف قلبه وهرب السيد بعد فصده حتى بلغ نقيل صيد[5] فقتل هنالك[6] شهيداً، ثم مات ابن فضل عقيب ذلك يوم الأربعاء للنصف من ربيع الآخر من سنة ثلاث وثلاثمائة.

وأقام[7] بعده ولده، فقام أسعد بن [أبي][8] يعفر في حربه فحاصره مدة، ثم قتله وأخاه وجماعه من أتباعه قدر نيف وعشرين رجلاً، وبعث برؤوسهم إلى العراق والخليفة إذ ذلك[9] المعتضد في ذي القعدة سنة أربع وثلاثمائة سنة.

---

(١) سقط من (ب) قوله: تعالى.

(٢) في (ب): بهيئة.

(٣) في (ب): بما يأمره.

(٤) في (ب): رجله.

(٥) نقيل صيد: هو اليوم معروف بنقيل سمارة وهو بين حقل يريم والمخادر، ومنه تشرع طريق صنعاء-تعز. (معجم المدن والقبائل اليمنية للمقحفي ص ٢٥٥).

(٦) في (ب): هناك.

(٧) في (ب): وقام.

(٨) سقط من ب.

(٩) في (ب): إذ ذاك.

فصل: في وفاة الهادي -عليه السلام-

قال علماؤنا: إنه لما قهر الأعداء، وقرر قواعد المذهب الشريف والدين المنيف.

وقد كان في اليمن مذاهب مختلفة(١) قرامطة، وأباضية(٢) قوم من الخوارج، وجبرية(٣) فاستأصل الله بحميد(٤) سعيه أكثر أهل(٥) تلك المذاهب الردية، وأظهر مذهب العترة الزكية، فامتلأ اليمن عدلا، وتوحيداً، وإرشاداً، وتسديداً ومهدَّ قواعد السياسة النبوية(٦) تمهيداً، وأفنى المفسدين قتلاً وصلباً وتشريداً.

عرض له مرض شديد، قيل: إنه سم على يدي بعض خواصه، فقال له: هل استجدت الجعل؟

وكان مع هذه المرضة الشديدة لم تتغير جلسته، فمات يوم الأحد لعشر باقية من ذي الحجة آخر سنة ثمان وتسعين ومائتين ودفن يوم ثاني، وهو يوم الإثنين قبل الزوال عن ثلاث وخمسين سنة، ودفن في(٧) غربي المسجد الجامع بصعدة هكذا في (الحدائق

(١) سقط من (ب) قوله: مختلفة.

(٢) الأباضية فرقة من الخوراج، منسوبون إلى رئيس لهم هو عبدالله بن يحيى بن أباض.

(٣) الجبرية: ويسمون بجورة لإضافتهم الجور إلى الله، وقدرية لقولهم: إن كل حادث هو بقضاء الله وقدره حسناً كان أم قبيحاً، ومجبرة لقولهم: إن العبد مجبر على ما هو فيه من طاعة أو معصية، ويجمع مذهبهم القول بخلق الأفعال وإرادة المعاصي، وغير ذلك من الأقوال. (انظر المنية والأمل في شرح الملل والنحل ص ١١٢-١١٣).

(٤) في (ب): بحميد.

(٥) سقط من (ب) قوله: أهل.

(٦) سقط من (ب) قوله: النبوية.

(٧) حاشية في (أ) لفظها: الظاهر والله أعلم أنه ووقع تصحيف في النقل وأنه عدني الجامع بالدال المعجمة فيتحقق من ذلك، ويحتمل أنه كما ذكره المؤلف -رحمه الله تعالى-، وأن صفته أعني صفة الجامع مغايرة لصفته الآن. والله أعلم. تمت. قلنا: وفي (الحدائق الوردية) عند ذكر موضع دفن الهادي، أشار إلى أنه في عدني المسجد الجامع بصعدة، كما هو مذكور هنا في الحاشية.

الوردية)[١].

ولعل صفة المسجد قد كانت مغايرة لصفته الآن، لأن قبة الهادي عليه السلام- في هذا التأريخ يمانية[٢] الجامع.

وقد رأيت بعض من يزور من الهادي [عليه السلام][٣] لا يدنو من القبة قليلاً بزعمه أن جسده الطاهر مدفون بقرب عتبة الباب، والظاهر خلاف هذا الوهم[٤] فإن صعدة في أيدي العترة منذ مات الهادي، وإن تخلل ملك غيرهم لها فمدة يسيرة لا يلتبس في قدرها موضع قبره.

وعلى الجملة فأينما كان [موضع][٥] قبره تقدم قليلاً أو تأخر يسيراً، فقد ملئ من اليمن والإيمان، واشتهرت بركته في جميع الأزمان، وافتخرت به الزيدية على جميع المذاهب والأديان، وأختص أهل صعدة بمشاهدته، والتمسح بزيارته في كل أوان، فهو لهم جنة من طوارق الحدثان، وملجئاً عند تراكم المحن، وهجوم الظلم والطغيان، وفيه، وفي قبر الناصر الأطروش، يقول بعض الشعراء:

عرّج على قبر بصعدة ... وابكِ مرموساً[٦] بآمل
واعلم بأن المقتدي بهما ... سيبلغ حيث يأمل[٧]

---

(١) الحدائق الوردية٢/٢٥.

(٢) في (ب): يماني.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) هامش في (ب) لفظه: نعم، قد انهدمت قبته -عليه السلام- في دولة مولانا الوالد علي بن أحمد بن أمير المؤمنين القاسم بن محمد -عليهم السلام- فقام لإصلاحها وبحث عن ضريح الإمام المنور حتى وقف على الصلالي التي فوق اللحد فوجده كما هو الآن، وأمر بعمارته، واصطنعوا عليه تابوته الموجود الآن، فانكشف اللبس الذي كان يتوهمه من مضى. تمت. محمد بن علي بن أحمد بن القاسم -عليه السلام

(٥) زيادة في (ب).

(٦) في (ب): مرسوماً.

(٧) البيتان في الحدائق الوردية٢/٢٥.

فصل:وهذه خاتمة مناسبة لما تقدم

وقد وعدت بها، وهي[١] أنه كان في شهر شعبان سنة خمس وتسعين وثمانمائة وقع مع الناس مرض كاد يعم، وهو من قبيل السابع يمرض الإنسان قدر سبع أو أربع عشرة، [يوماً][٢] ثم يصح.

ولم يمت منه إلا القليل، وكثير وقوعه مع النساء والأطفال الذين لم يبلغوا الحلم، ومرض عدة من أصحابنا ونحن صحاح إلى نهار عيد الإفطار، وشرع بابنتين لنا في ساعة واحدة، ولهما في العمر من العشر فما دون، فقلنا: هذا نصيبنا وحمدنا الله على سلامة أخيهما يونس؛ لأنه عندنا في منزلة عظيمة، ولم يكن لنا غيره من الذكور، ولم يزل ذلك الوباء يرتفع وينقطع، ونحن نستبشر بانقطاعه شحاً على هذا الولد.

والوالد كما قيل شقي، فلما كان أول يوم من العشر في[٣] ذي الحجة في تلك السنة شرعت به الحمى، وقد كنا كالقاطعين[٤] بأن قد تعداه الشر، فبقي طول تلك العشر يجاهد[٥] والحمى فاترة.

فلما كان يوم العيد اشتد عليه المرض، وذهل عقله بعد ذلك، وقلت متعته وقلنا: هو يعرف في السبع الأول، أو في السبع الثانية، أو في السبع الثالثة، أو في السبع الرابعة والأمر يزداد.

وعلى الجملة فما زال سراجنا يقد وشجننا يكثر، اثنتين وثلاثين ليلة، يمضي علينا

---

(١) في (ب): وهو.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) في (ب): من.

(٤) في (ب): قاطعين.

(٥) في (أ): يجاحد.

اليومان ما نطعم الزاد لا نحن ولا هو لما به من شدة المرض، وأعيتنا الحيل في أمره، وعاده[1] جميع قراباتنا وأصحابنا، وأشجنوا كشجننا.

فكان في بعض الأيام ضاقت بي جوانب البيت، فخرجت المقبرة [فما وسعني وما دريت ما أدعوا به أهل المقبرة][2] وداخلني اليأس والقنط، فلم ألق[3] حيلة إلا قصد مسجد الهادي أول الظهر فصليت فيه الظهر، وما تيسر في صرح المسجد قريباً من القبة فلقيني بعض الإخوان ممن[4] قد علم بمرضه فسألني عنه فخنقتني العبرة، وأجهشت بالبكاء حتى سمعني من كان بالمصلى والقبة، ثم دخلتها باكياً، ولازمت التابوت فقلت: يا هادياه، [يا هادياه][5] بصوت مرتفع بقيت على ذلك ساعة، ثم سلمت أجرة [قراءة][6] ختمة إلى يد[7] أحد العميان المجاورين للهادي، وهو من أهل الصلاح، وقلت له: اقرأ لي[8] بهذه[9] اليوم وغداً ختمة، ووصيتك الدعاء، فرّق لي؛ لأنه كان يسمع[10] ابتهالي.

ثم خرجت من القبة، وقد برد ذلك التلهب الذي كان بقلبي، واستروحت نفسي.

فلما وصلت البيت ودخل الليل استقبلنا ما كنّا نستقبله من معاناة مرضه، فاعتراه

---

(١) في (ب): وزاره.
(٢) سقط من ب.
(٣) في (ب): أجد.
(٤) في (ب): فلقيني بعض من قد ...إلخ.
(٥) سقط من (ب).
(٦) زيادة من (ب).
(٧) سقط من (ب) قوله: يد.
(٨) سقط من (ب) قوله: لي.
(٩) في (ب): بهذا.
(١٠) في (أ): لأنه كان سمع.

في تلك الليلة نافض خالف أضلاعه، وصاك أسنانه كما يعلم الله ونشهد[1] أنه شيء ما عهدناه منذ مرض، فقلت في نفسي هذه المحقوقة ما هذا إلا من طلائع الموت؛ فبتنـــا بأسوأ حال باته مخلوق، فلما [كان][2] قرب الفجر أخذتني سنة خفيفة، فرأيت فيها أن محمداً على باب مسجد الهادي [الشرقي وجملاً باركاً تحته، والمحمل][3] مغطى بتغطيـــة لها نور عال، وهي ثياب بيض كلها، عرفت في المنام منها ثوب لي للعيد، وهو رفيع[4] أبيض، فدقني الذهن، وتلك الحال بين عيني، فلم يسبق ذهني إلا إلى أن تلـــك أمـــارة موت أو جنازة فازداد غمي.

فلما كان وقت[5] الغداء وأنا عنده عرض عليٌّ الغداء وفيه قطعة من سمك وقطعـــة شوى فعرضت عليه بعض ذلك تبختاً وهو زايل العقل كعادته ففتح فاه وازدرد مـــن تلك القطع واحدة صغيرة ثم فتح فاه، وأومأ إلي أن زد، ثم ثنى الإيماء فنتفت له شـــيئاً يسيراً من النوعين، فأخذ منهما ومن طرف رغيف ما كتب الله، ونحن حوله[6] فازداد فرحنا، واستقر بنا الفرج، واستمر من تلك الساعة ما أتى[7] عونه إلا وأكل منها فوق ما أكل من الأولى وجاءت العافية وكنا منتظرين[8] العرق أو رعاف فلم يكن شيء من

---

(١) في (ب): ويشهد.

(٢) سقط من ب.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من ب.

(٤) في (ب): رقيق.

(٥) في (ب): عند.

(٦) في (ب): حوليه.

(٧) في (ب): ما تأتي.

(٨) في (ب): وقد كنا مستنظرين العرق.

ذلك إلا بعد[(١)] أن تعافى بقدر نصف شهر، ثم استمر به العرق فعجبنا من هذه الكرامة، واعتقدنا أن ذلك المحمل غارة من الهادي -عليه السلام-، فنظمت هذا الشعر الآتي ذكره، وأنشدته في مسجد الهادي وغيره، وتناقله عدة من الأصحاب.

ثم رأيت بعد ذلك في النوم بعض فضلاء أهل البيت، يقول لي: [يا محمد، أنت][(٢)] في جاه رسول الله ﷺ.

فقلت: لِمَ؟ فقال: بسبب الشعر الذي أنشدته في الهادي -عليه السلام-.

فهذا [مضمون][(٣)] ما كان من مرض الولد، وما وقع فيه من الغارة الهادوية الخارقة للعادة.

[وهي][(٤)] هذه القصيدة نفع الله بها وبمن قيلت[(٥)] فيه:

إن كنت ترغب في غوث وإمداد ... لكل خاف من المكروه أو بادي
أو ترتجي النفع في مال وفي سكن ... أو تدفع الضر عن[(٦)] أهل وأولادِ
فلذ بمشهد يحيى بن الحسين وقل ... برفع صوتك يا غوثاه يا هادي
يا هادياه، ويا من حل ساحته ... من كل داعٍ إلى حقٍ وإرشادِ
ومن شهيد ومن علاّمة علم ... ككوكب في ظلام الليل وقّادِ
قوموا بنصري وجدوا في معاونتي ... وسارعوا في تخلاصي وإنجادي

(١) في (ب): إلى أن تعافا.
(٢) في (ب): أنت يا محمد.
(٣) سقط من ب.
(٤) سقط من ب.
(٥) في (ب): وبمن قلت فيه.
(٦) في (ب): في.

فهم[1] يجيبون من يدعوهم طمعاً ... في جاههم ما وفى حر بميعادِ
ويسمعون دعا العاني الأسير إذا ... ما صار في ضيق أغلال وأصفادِ
قوم بهاليل لا يخشى النزيل بهم ... من حادثات الليالي حزٌ أو رادي
وجارهم لا يخاف الضيم محترم ... وأعز من لبدة الضرغام في الوادي
دعوتهم لهم[2] قد برى جسدي ... وفت من عظمه عظمي وأعضادي
وقلت يا سادتي[3] ابني ومعتمدي ... ومن أعدٌ لإصداري وإيرادي
والنور من ناظري والروح من جسدي ... ومن لرؤيته تهتز أكبادي
قد أطبقت فوقه الحمى مسىً وضحى ... فما له غير شرب الماء من زادي
فاستنقذوه سريعاً من مخالبها ... يا سادتي وأجيوني[4] بإسعادي
وبادروا واشفعوا لي عند خالقه ... يبقيه لي عمري شفعاً لإفرادي
فرحت من مسجد الهادي وقد نفثت ... بشرى الإجابة في روعي بإبرادي
مصداق ما روت الأثبات في خبر ... عن النبي بإرسال وإسنادِ
إن الأمارة في قبلان كل دعا ... سكينة مثل برد الماء للصادي
وبعد ذلك لم تبرح تكرر لي ... بشائر في تصاريفي وترددادي
حتى إذا ليلة واشتد بي قلقي ... من طول مرضة شبلي أي إشدادِ
رأيت في النوم نوراً صادعاً وإذا ... من تحته محمل يحدوا به الحادي
مجللاً بثياب نورها بهج ... يض و لم يك فيها ثوب إحدادي

---

(١) في (ب): وهم.

(٢) في (ب): لهمَّ.

(٣) في (ب): يا سيدي.

(٤) في (ب): واستجيبوني.

بل كان فيها رديف كنت أذخـــره ... لجمعــتي ومســراتي وأعيـــادي

وكان من ريشة الشــرقي مخرجــه ... وكان من جهة المطراق إصعادي[1]

ثم انتبهت وتلـــك الحــال راسمــة ... في خاطري مثل طي[2]الوجه بالحادي

فــداخلتني لهـــــذا روعة حذراً ... من أن يكون مناماً عكس مرتـــادي

فما أضا الصبح والحمى لهـــا أثــر ... ولا طريــق إلى شــبلي بإفســـاد

وسار من ذلك الإصباح منشـــرحاً ... مســتعلياًكل يــوم أي مـــزداد

من غير ما عرق تجـــري هواطلـه ... ولا رعاف لهـــذا الجنـس معتــاد

فقلت حمداً لربي قد أتـــى فرجـي ... وما على عـــرق تعويـل قصــاد

وذا دليل ليحيى بن الحســين علــى ... فضائل لم تكـــن تحصـــى بتعــداد

وإن ربي قـــد أعطـــاه في ولـــدي ... ما يخرق المسلك المعهـــود والمعــاد

[وذا قليل إلــى الهادي وعترتــه ... وكل جيرانه روحي لهم فــادي] [3]

أفديك يا صاحب التابوت من علــم ... يحلو بتأبينـــه شــعري وإنشــادي

يا درة التاج فـــي أبنـــاء فاطمـــة ... ويا إمـــام لأبـــدال وأوتـــــاد

ويا مقيم عثـــار[4] الديـــن ينعشـــه ... وناقم الثأر مـــن شـــانٍ وأضــداد

وناشــر العلـــم في شـــام وفي يمـــن ... وحارس الشرع من كفـــر وإلحـــاد

مفني القرامطة الطــاغين مهلكهـــم ... لما وقفـــت لبـــاغيهم[5] بمرصـــاد

طمست رسم علي بن الفضل فانعصفت ... رياحـــه بعـــد إبـــراق وإرعـــاد

وكــــان قد طبق الآفاق منهبه ... واشتد فيها بأطناب وأوتـــــاد

(١) في (ب): مصعادي.

(٢) في (ب): طلي.

(٣) سقط من ب.

(٤) في (ب): بثار.

(٥) في (ب): لطاغيهم.

وطال مـــا ملئـــت رعبـــاً لهيبتـــه	وما اشتكت منه من عبث[1] وإفساد
كـــان المـــؤذن في أثنـــاء موكبـــه	يدعو ابن فضلٍ رسول الله يا غـــاد
بل ادعـــى أنـــه رب العبـــاد فهـــل	وراء ذا القول يا للناس مـــن هـــاد
فقمت تمعن في اســـتيصال شـــأفته	إمعان هود علـــى عـــادٍ وشـــداد
فالله يجزيك عن مسعاك أفضل مـــا	جزى إماماً علـــى تقيـــم ميّـــاد
ما زلت للمذهب الزيدي تظهـــره[2]	وقـــد بغـــوه بإطفـــاء وإخمـــاد
وزيفوه بـــأرض الشـــام واتخـــذوا	تلك المقامات عن بغـــض وأحقـــاد
وما على التبر عار حين تطرحـــه[3]	في النـــار آلـــة أغمـــارٍ وأوغـــاد
والبدر ليس نباح الكلـــب ينقصـــه	ولا خلا سيدٌ مـــن كيـــد حسّـــاد
فكل أشياع زيـــد مـــن ربـــا يمـــن	إلى مســـاقط جيـــلان فســـنداد
صنـــائع لـــك في أعنـــاقهم منـــن	عقدتها عقـــد تأســـيس وإيجـــاد[4]
يكفيك في الأرض فخراً أنما رجـــل	من شيعة الآل في عصرٍ[5] ولا بـــاد
ألا وأنـــت أســـاس في انتشـــارهم	في الأرض من بعد تشريدٍ واظهـــاد
لا سيما في ثـــوى صعـــدة وهـــم	رق لقـــبرك عـــاليهم مـــع الشـــاد
صلىّ عليك إلـــه العـــرش خالقنـــا	ما دام في مكتب تهجي[6] أبو حـــاد
وقدّس الله روحاً منـــك طاهـــرة	تقديس بادٍ بفعـــل الخيـــر عـــوادِ

---

(١) في (ب): من عيب.

(٢) في (ب): نظهره.

(٣) في (ب): يطرحه.

(٤) في (ب): وانجاد.

(٥) في (ب): مصر.

(٦) في (ب): تهجي، وكتب عليها تعليق: يصحح.

هذا آخر القصيدة المباركة، مجربة[1] الخير، ميمونة الطير، نفع الله بمن كان السبب في إنشائها وأعاد علينا وعلى آبائنا وأمهاتنا وذريتنا من بركاته، وحشرنا في زمرته. آمين. آمين.

(١) في (ب): مجرية.

[أخبار الإمام الناصر الأطروش -عليه السلام](1)

وصاحب الجيل مــــن لله محتسبــاً شدَّ الإزار وباع النـــوم بالسـهرِ
الناصر الطاهر الميمــــون طـــائره مطهر الجيل من شرك ومن قـــذرِ
دعا عقيب ابن زيد دعوة صدعت أنوارها فســناها غــير مسـتترِ
وكان إسلام جستان علـــى يـــده في ألف ألف من العبــاد للشـجرِ
صالت ضفادع أمواه بدعوتــــه(2) على الأفاعي فذادتها عن النهـــرِ

هو: أبو محمد الحسن بن علي [بن الحسن بن علي](3) بن عمر الأشرف بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أحساب وافرة، ووجوه ناظرة، وآباء أخيار، أفـــاضل أبرار:

قـــــوم بهم وبجــــــدهم نرجو النجاح(4) مع الصـــلاح

---

(١) عن الإمام الناصر الأطروش (ع) انظر: كتاب أعـــلام المؤلفـــين الزيديـــة ٣٣١/ ٣٣٤، واللآلـــئ المضيئة(خ)، والإفادة في تأريخ الأئمة السادة ص ١٤٧-١٦٨، وتكملة المصابيح لأبي العباس الحسني، للعلامة علي بن بلال(خ)، والأعلام٢/٢٠٠-، التحف شرح الزلف ص١٨٤-١٨٨- الطبعة الثالثة، والشافي ١/٣٠٨-٣١٥، والحدائق الوردية ٢/٢٨-٤١، والجامع الوجيز(خ) حوادث سنة ٢٣٠هـ، وسنة ٣٠١هـ، وسنة ٣٠٤هـ، ومروج الذهب ٣٧٣/٤، ومقدمة البحر الزخار ص ٢٢٨، والزيديـــة لصبحي ص ١٩٠-٢٠٢، (وانظر مؤلفاته ومصادر ترجمته في كتاب أعلام المؤلفين الزيدية).

(٢) في (ب): بطاعته.

(٣) زيادة في الحدائق ٢/٢٨، والتحف ص١٨٤، والشافي ١/٣٠٨، والمصابيح تكملة العلامة علـــي بـــن بلال ص٣٥٦، وهو الصحيح.

(٤) في ب، والحدائق: نرجو النجاة.

وصلــوا السـيوف بخطوهــم[١] فــإذا المنـــــع[٢] كالمبـــاح
جـــبريل خـــادم جدهـــم أولاد حـــي علـــى الفـــلاح

وأمه أم ولد، مجلوبة من خراسان، وولد بالمدينة على ســاكنها أفضــل -الصــلاة والسلام، وكان -عليه السلام- طويل القامة، يضرب إلى الأدمة، [به][٣] طرش مــن ضربة أصابت أذنه لحادثة اتفقت عليه بنيسابور، وقيل: بناحيــة جرجــان، والقصــة مشهورة،[٤] وفيه ورد الأثر عن النبي ﷺ لما سأله أنس، عن علامات الساعة قــال: ((من[٥] علاماتها خروج الشيخ الأصم من ولد أخي، مع قوم شعورهم كشعور النساء بأيدهم المزاريق))[٦]، وهذه كانت صفته وصفة أصحابه.

وورد فيه عن علي -عليه السلام- في خطبته، أنه قال: يخرج من نحو الديلم مــن جبال طبرستان فتى صبيح الوجه، يسمى باسم فرخ النبي الأكبر -يعني الحســن بــن علي-.[٧] وكان -عليه السلام- قد نشأ على طريقة آبائه الأكرمين، وبرز في فنــون

---

(١) في ب، والحدائق الوردية: ٢/ ٢٨: بخطوهم، وفي (أ): بخوطهم.

(٢) في الحدائق: الممتع.

(٣) سقط من ب.

(٤) قال الإمام أبو طالب في الإفادة ص ١٤٨ ما لفظه: وقد كان فارق(يعني الناصر الأطــروش -عليــه السلام-) محمد بن زيد في وقت، وخرج إلى نيسابور في أيام المعروف محمد بن عبدالله السجســتاني طامعاً في أن يتمكن بها من الدعاء إلى نفسه، فتوفر عليه السجستاني وأكرمه، وشــرع في الدعــوة سراً، وأجابه كثير من قواده وغيرهم، وذكر بعض من صنّف أخباره أن ذلك في ناحية جرجان لمــا وردها السجستاني، وانحاز عنها الحسن بن زيد، وأحوج عليه السلام إلى الإقامة هناك فسعى به بعض من كان وقف على أمره فأخذه واعتقله وضربه بالسياط ضرباً عظيماً، ووقع سوط في أذنيه فأصابه منه طرش. انتهى.

(٥) في (ب): ومن.

(٦) الحدائق الوردية ج-٢/٢٩.

(٧) الحدائق الوردية: ٢٩/٢، والمصابيح، تكملة العلامة علي بن بلال (خ) ص ٣٥٨.

العلم حتى كان في كل فن منها سابقاً لا يجارى،وفاضلاً لا يبارى، ولـــه تصـــانيف كثيرة، عدتها أربع عشرة[1] كتاباً، وكان قد قرأ من كتب الله [سبحانه][2] ستة عشر كتاباً منها: التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان، وباقيها من الصحف.

وكان يقول: حفظت من كتب الله ثلاثة عشر كتاباً، فما انتفعت منها كانتفـــاعي بكتابين، أحدهما: الفرقان؛ لما فيه من التسلية لأبينا[3] محمد ﷺ بما كابده الســـلف الصالحون من الأنبياء المتقدمين[4].

والثاني: كتاب دانيال،[5] لما فيه: أن الشيخ الأصم يخرج في[6] بلد يقال لها ديلمان، ويكايد[7] من أصحابه، وأعدائه ما لا يقادر[8] قدره، ولكن عاقبته محمودة[9].

قال الفقيه حميد في (الحدائق): وهذا يشهد بشرفه[10] حيث ذكر[11] الله في كتاب

(١) في (ب): أربعة عشر، قلنا: فمن تصانيف الناصر الأطروش -عليه الســـلام-: الإبانـــة، والأمـــالي، وأمهات الأولاد، والبساط، وتفسير القرآن، والباهر، وكتاب المغني، وغيرها (انظر أعـــلام المؤلفـــين الزيديةص ٣٣٢-٣٣٣)

(٢) زيادة في (ب)، انظر الحدائق الوردية ٢/ ٣٠، ، وفي الشافي ١/ ٣٠٩ ما لفظه: وقرأ من كتب الله عـــز وجل ثلاثة عشر كتاباً، انتهى.

وفي المصابيح في السيرة لأبي العباس الحسني تكملة العلامة علي بن بلال ص٣٥٨ ما لفظه: وذكر أنه قال: قرأت خمسة عشر كتاباً من الكتب المنزلة من السماء، انتهى.

(٣) في الحدائق: لنبينا.

(٤) بعده في الحدائق والشافي: والرسل الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

(٥) في الحدائق: ذانيال، وفي الشافي: دانيل.

(٦) في (ب): من بلد.

(٧) في ب، والشافي، والحدائق: يكابد.

(٨) في ب، والشافي: مالا يقدر.

(٩) الرواية في الحدائق الوردية ٢/ ٣٠، وهي في الشافي ١/ ٣٠٩، مع اختلاف يسير، وانظر التحف شرح الزلف، ط ٣ ص ١٨٥.

(١٠) في الحدائق: لشرفه -عليه السلام- العظيم وفضله الجسيم.

(١١) في ب، والحدائق: ذكره.

دانيال[1] [2] قال: ويحق له ذلك[3] فإنه انتشر على يديه من الإسلام في تلك الجهات ما شهرته تغني[4] عن ذكره، وقد يقال[5]: إن الذي أسلم على يديه مائتا ألف، وقيـــــل: ألف ألف نسمة[6].

وروي[7] أنه أسلم على يديه في يوم واحد أربعة عشر ألف نسمة، وقد قال رسول الله ﷺ: ((من أسلم على يديه رجل وجبت له الجنة)) [8].

واستقر الإسلام ببركته في تلك النواحي، وكان أكثرها لا يعرف فيها اسم الله، بل هي باقية على الجاهلية، والمجوسية، كان ملكها[9] جستان متزوجاً بجدتـــه فأســـلموا، وذلك بحميد سعيه، وحسن دعائه -عليه السلام-، لأنه كان في نهاية[10] الرفق واللين حتى عظم تأثيره في الدعاء إلى الله[11] وقد شهد لذلك[12] ما روي عنه، فإنه قـــال في

---

(١) في الحدائق: ذانيال.

(٢) زيادة في الحدائق: كتاب ذانيال صلى الله عليه وعلى سائر أنبيائه.

(٣) العبارة في الحدائق: ويحق له -عليه السلام- أن يكون كذلك.

(٤) في الحدائق: يغني.

(٥) في الحدائق: وقد نقل الراوي.

(٦) يعني مليون إنسان، انظرالحدائق الوردية (خ)٢/٣٠.

(٧) اسم الراوي في الحدائق: هو الشيخ أبو القاسم البستي.

(٨) الحدائق الوردية ٢/٣٠، وهو في موسوعة أطراف الحديث النبـــوي ٨/٨٥، وعـــزاه إلى الطـــبراني ١٧/٢٨٦ في المعجم الكبير، وإلى الأسرار المرفوعة ٣٢٧، والموضوعات لابن الجوزي، وهو أيضاً في مجمع الزوائد للهيثمي ١/٩٤ عن عقبة بن عامر الجهني، وفي كنز العمال ٤ برقم (١٠٦٢٩)، وعـــزاه إلى الطبراني عن عقبة بن عامر.

(٩) في (ب): ملكهم.

(١٠) في (ب): غاية.

(١١) سقط من (ب) قوله: إلى الله.

(١٢) في (ب): بذلك.

بعض مقاماته، وقد دخل آمل وازدحم الناس عليه في مجلسه، فقال: أيها الناس، إني دخلت بلاد الديلم وهم يعبدون الشجر والحجر، ولا يعرفون خالقاً[1] فلم أزل أدعوهم إلى الإسلام، وأتلطف بالعطف بهم حتى دخلوا فيه أرسالاً، وأقبلوا إليه[2] إقبالاً، وظهر لهم الحق، وعرفوا التوحيد والعدل، فهدى الله بي منهم زهاء مائتي ألف رجل وامرأة، فهم الآن يتكلمون في العدل والتوحيد،[3] ويناظرون عليهما، ويقيمون حدود الصلاة المكتوبة، والفرائض المفروضة، وفيهم من لو وجد ألف دينار ملقاة[4] في الطريق لم يأخذ[5] [ذلك][6] لنفسه، وينصبه على رأس مزراقة ينشده ويعرفه، ثم قاموا بنصرتي، وناصبوا آبائهم وأبنائهم وأكابرهم[7] للحرب في هواي،[8] لا يولي أحد منهم عن[9] عدوه، ولا يعرفون[10] غير الإقدام، فلو لقيت منهم ألف جريح لم تر مجروحاً في قفاه [وظهره][11] وإنما جراحاتهم في وجوههم [وأقدامهم]،[12] يرون الفرار من

---

(١) في الحدائق: حتى لا يعرفون خالقاً، ولا يدينون ديناً.

(٢) في الحدائق: إليَّ، وفي الشافي: إلى الدين.

(٣) من هنا اللفظ في الحدائق ٢/٣١: فهم الآن يتكلمون في التوحيد والعدل مستبصرين، ويناظرون عليهما مجتهدين، ويدعون إليهما محتسبين، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويقيمون حدود الصلوات المكتوبات والفرائض المفروضات......إلخ.

(٤) في الحدائق: ملقى.

(٥) في (ب): لم يأخذه.

(٦) سقط من ب.

(٧) سقط من (ب) قوله: وأكابرهم.

(٨) في ب، والحدائق: في هواي، وفي (أ): هواء، وبعدها في الحدائق: واتباع أمري في نصرة الحق وأهله.

(٩) في الحدائق: من.

(١٠) في الحدائق: ولا يعرف.

(١١) زيادة في الحدائق.

(١٢) زيادة في الحدائق.

الزحف إذا كانوا معي كفراً، والقتل شهادة وغنماً،[1] إلى آخر ما ذكره -عليه السلام-.

وروي عنه -عليه السلام- أنه قال: ليس لي شبر[2] أرض ولا يكون إن شاء الله تعالى، ومهما رأيتموني أقتني ذلك، فاعلموا أني قد خنتكم فيما دعوتكم إليه.

وروي أن بعض عماله ممن رضيه من عمال آل طاهر: ذكر أقاليم الأموال المستخرجة من[3] كل واد، فامتنع الناصر من أخذها، فقال الرافع: كان آل طاهر عدولاً، والناس بذلك راضون.

قالوا: وكان مبلغها ستمائة ألف درهم، فقال: أنا ابن رسول الله لا ابن طاهر، ومن شعره[4] -عليه السلام- قوله:

---

(١) انظر الحدائق الوردية (خ)٢/٣٠-٣١، وبقية الخطبة في الحدائق: (ثم قال -عليه السلام- في آخر خطبته: وأنتم أيضاً معاشر الرعية فليس عليكم دوني حجاب، ولا على بابي بواب، ولا على رأسي خلق من الزبانية، ولا على أحد من أعوان الظلمة، كبيركم أخي، وشابكم ولدي، لا آنس إلا بأهل العلم منكم، ولا أستريح إلا إلى مفاوضتكم، فسلوني عن أمر دينكم وما يعنيكم من العلم وتفسير القرآن، فإنا نحن تراجمته، وأولى الخلق به، وهو الذي قرن بنا وقرّنا به، فقال أبي رسول الله ﷺ: ((إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي)) والله ولي توفيقكم لرشدكم، وحسبي الله وحده، وعليه توكلت وإليه أنيب). انتهى.

(٢) في (ب): شراء أرض.

(٣) في (ب): عن.

(٤) الأبيات في الحدائق ٣١/٢، وفي الشافي ٣١٤/١، ولفظها في الشافي هكذا:

واهاً لنفسي من حياري واهـا ... واهـاً لهـا إن سـألت مناهـا
كلفتها الصـبر علـى بلواهـا ... ورضع مر الحـق مـذ صباهـا
ولا أرى إعطائهـا هواهـا ... أريـد تبليغـاً بهـا علياهـا
في هـذه الدنيـا وفي أخراهـا ... بكـل مـا أعلـم يرضـي الله

واهاً لنفسي من حياتي[1] واها كلفتها الصبر على بلواها

وسوغ مر الحق مذ صباها ولا أرى إعطائها هواها

أريد تبليغاً بها علياها في هذه الدنيا وفي أخراها

بكل ما أعلم يرضي الله

وكان في الشجاعة وثبات القلب بحيث لا تهوله الجنود، ولا يروعه العسكر المحشود، وكان يبرز بين الصفين متقلداً مصحفه وسيفه، ويقول: قال أبي رسول الله ﷺ: ((إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي))[2] ثم يقول: فهذا كتاب الله، وأنا عترة رسول الله، لمن[3] أجاب هذا وإلا فهذا، ويقول:

شيخ شرى مهجته بالجنة واستن ما كان أبوه سنه

ولم يزل علم الكتاب فنه يجاهد الكفار والأظنه

بالمشرفيات وبالأسنة[4]

وله -عليه السلام-:

خشيت أن ألقى الإله وما أبليت في أعدائه عذري[5]

أو أن أموت على الفراش ضناً موت النساء أجر[6] في قبري

---

(١) في الحدائق: من حياري.

(٢) حديث الثقلين أخرجه بلفظ العترة الجم الغفير من المحدثين، وممن أخرجه الإمام زيد بن علي -عليهما السلام- في المجموع ص ٤٠٤، وانظر تخريجه الموسع في مقدمة كتاب المصابيح الساطعة الأنوار في تفسير أهل البيت، وانظر حاشية الفلك الدوار ص ٩٠.

(٣) في (ب): فمن

(٤) الأبيات في الحدائق ٣٢/٢، والشافي ٣١١/١، والإفادة ص ١٦٦.

(٥) القصيدة في الحدائق: ٣٢/٢-٣٣.

(٦) في الحدائق: أُحَنّ.

وعلمت أني لا أزاد[1] بما | آتي وينقص من مدى[2] عمري
فشريت للرحمن محتسباً | نفساً عليّ[3] عظيمة القدرِ
أجري إلى غايات كل علا | مثلي إلى أمثالها يجري
لأنال رضوان الإله وما | فيه الشفاء لغلة الصدرِ
في فتية[4] باعوا نفوسهم | لله بالباقي من الأجرِ
صبروا على عفر الخدود وما | لاقوا من البأسآ والضرِ
يا رب فاحشر أعظمي كرماً[5] | من بطن أم فراغل غبرِ[6]
أوثعلب أو جوف ثعلبة | أو قضب ذيب أو معَا[7] نسر

وكانت مناقبه الشاهدة بفضله جمة كثيرة، فمن ذلك أنه قصد [ذات يوم][8] بعض المساجد، وكان منفرداً من الأصحاب، ولا سلاح معه، فرآه بعض أعدائه فطمع فيه وعمده، فلم يجد شيئاً يدافع به عن نفسه، فعمد إلى صخرة صماء فسخرها الله له فقبض منها شيئاً فرمى[9] بها وجه عدوه، فبقيت آثار أصابعه يزارذلك ويتبرك به[10].

---

(١) في (ب): أراد.

(٢) في الحدائق: مدتي بدل قوله هنا: من مدى.

(٣) في الحدائق: لديَّ.

(٤) في (ب): في فئة.

(٥) لفظ البيت في الحدائق:

يا رب فاحشر أعظمي ودمي | من بطن أم فواغل غفر

(٦) أم فراغل: من أسماء الأرض. (تمت هامش في ب).

(٧) في (ب): أو مع نسرِ.

(٨) في (ب): يوماً.

(٩) في (ب): ورمى.

(١٠) انظر الحدائق، ٢/٣٣-٣٤، والتحف ص١٨١.

ومن ذلك أن رجلاً كان يتحرَّب في الطرقات ومعه كلب قد عوده أنه إذا شاهد من يطمع فيه أرسله، فيعمد الكلب إلى موضع العورة من الرجل، ثم يأتي صاحبه، وقد كفاه المؤنة، فيأخذ ماله، فأقبل الناصر ذات يوم منفرداً، وقعد يأكل شيئاً من الطعام، فأرسل الرجل كلبه عليه كجاري عادته، فلما وصل الناصر قعد بالقرب منه، ولم يتعرض له، ورمى له الناصر بشيء من الطعام، وأقبل الرجل، فدعا الناصر الله سبحانه أن يسلط عليه كلبه، فسلط عليه فقتله، وانصرف الكلب مع الناصر، وأقام مدة، وكان ربما يحضر معه في شيء من حروبه،[1] فيؤثر في الأعداء حتى كان في بعض الأيام وعمل رجل مائدة للناصر، فتقدم[2] والكلب خلفه فلما استقر الطعام بين يدي الناصر نبح الكلب نباحاً عظيماً بخلاف العادة، وهم بالطلوع، فمنع من ذلك، وكانوا قد طلعوا إلى موضع بسلم، فأمرهم الناصر أن يخلوا بين الكلب وبين الطلوع، فطلع ووقف بين يدي الناصر، وأكل شيئاً من الطعام قبل الناصر فمات من حينه، وكان[3] الطعام مسموماً، فسلم الناصر وأصحابه،[4] ومن ذلك أن الناصر وقف ذات يوم بالقرب من ماء، وفيه ضفادع كثيرة وحيات، فخرجت منه ضفدع، فقصدتها حية، فدخلت الضفدع خلف الناصر كالمستجيرة[5] به، فدعا الله أن يسلط الضفدع على الحية، فاستجاب الله دعاءه، وغدت الضفدع على الحية فقتلتها[6].

قلت: وإلى هذا أشار السيد، بقوله:

---

(١) في (ب): من الحروب.

(٢) في (ب): وتقدم.

(٣) في (ب): فكان.

(٤) الرواية في الحدائق الوردية ٣٤/٢، وهي هنا باختلاف يسير.

(٥) في (ب): مستجيرة.

(٦) الحدائق ٣٤/٢.

صالت ضفادع أمواه بدعوته.. (لبيت)

ويقال: إن الضفادع من تلك المدة تقتل الحيات مستمراً من بركات[(١)] هذا الإمام عند الله تعالى.

وأما قول السيد صارم الدين: دعا عقيب ابن زيد.. فهو يعني به محمد بن زيد المقدم ذكره.

ففي الرواية أنه لما قتل محمد بن زيد بجرجان، وقد كان الناصر حضر معه الوقعة، فانهزم في جملة المنهزمين، امتد إلى الري على طريق الدامغان، ثم خرج إلى جيلان، وابتدأ يعرض الإسلام على الجيل الذين هم على جانب الديلم، فأسلموا كلهم على يديه، وذلك في سنة سبع وثمانين [ومائتين][(٢)] بعد ظهور الهادي -عليه السلام- باليمن الخرجة الأولى بسبع سنين،[(٣)] وقد كان أيام قدم على الحسن بن زيد إلى طبرستان جرى له بعد موته مع أخيه محمد بن زيد قصة عجيبة، وهو أن محمد بن زيد كان يتهمه بأنه منطوٍ على طلب الأمر والدعاء إلى نفسه، ومستشعر الفزع منه لمعرفته لفضله[(٤)] وعلمه إلا أنه كان لا يعدل به عن طريق الإكرام والاحتشام[(٥)].

قال الشيخ أبو القاسم البلخي: كنّا في مجلس الداعي محمد بن زيد بجرجان، وأبو مسلم بن بحر[(٦)] حاضر، وكنّا جميعاً ممن يذب عن الناصر في تكذيب من ينسب إليه

---

(١) في (ب): من بركة حظ هذا الإمام عند الله تعالى.
(٢) زيادة في ب.
(٣) انظر تفاصيل القصة في الحدائق ٢/٣٥، والإفادة ص١٥١ وما بعدها.
(٤) في (ب): بفضله
(٥) انظر الإفادة ص١٤٩.
(٦) هو: أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني [٢٥٤-٣٢٢هـ] والٍ من أهل أصفهان، معتزلي من كبار الكتّاب، كان عالماً بالتفسير وبغيره من صنوف العلم، وله شعر، ومن مؤلفاته: (جامع التأويل) في التفسير أربعة عشر مجلداً وغيره، (انظر الأعلام ٦/٥٠).

طلب[1] الأمر، فدخل يوماً والتفت إلى أبي مسلم، وقال: يا أبا مسلم، من القائل:

وفتيان صدق كالأسنة عرسوا   على مثلها والليل تغشى[2] غياهبه
لأمر عليهم أن يتم[3] صدوره   وليس عليهم أن تتم عواقبه

قال: فعلم أبو مسلم أنه قد أخطأ في إنشاد ذلك، لأنه يستدل به على أنه معتقد للخروج وإظهار الدعوة، فأطرق كالخجل، وعلمت أنا مثل ما علمه، فأطرقت وفطن الناصر لخطابه، فخجل وأطرق ساعة وانصرف، فلما انصرف التفت الداعي محمد بن زيد إلى أبي مسلم، فقال[4]: ما الذي أنشده أبو محمد؟ فقال: أنشد -أطال الله بقاء الداعي-:

إذا نحن أُبنّا سالمين بأنفسٍ   كرامٍ رجت أمراً فخاب رجاؤها
فأنفسنا خير الغنيمة إنها   تؤب وفيها ماؤها وحياؤها

فقال الداعي محمد بن زيد: أو غير ذلك إنه يشتم رائحة الخلافة من جبينه. انتهى[5].

قالوا: وكان الناصر -عليه السلام- لما دخل آمل و[6] صار إماماً، ولّى الداعي الحسن بن القاسم [بن الحسن][7] بن علي بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن[8] بن

(١) في (ب): في طلبه للأمر
(٢) في الإفادة: ترمى.
(٣) في (ب): أن تتم.
(٤) في (ب): وقال.
(٥) انظر الإفادة: ص١٥٠-١٥١.
(٦) في (ب): وقد صار إماماً، قلنا: وتأريخ دخول الناصر الأطروش(ع) آمل هو في جمادى الآخرة من سنة إحدى وثلاثمائة، وأقام بها ثلاث سنين وثلاثة أشهر إلا أياماً، انظر تتمة المصابيح (خ) ص ٣٥٦.
(٧) زيادة من التحف، والحدائق.
(٨) في (ب): بن الحسن بن الحسن بن زيد...إلخ.

زيد بن الحسن[1] أمَّر جيشه الجميع لشهامته، وحسن بلائه بين يديه، وورعه، ودينه، ولأنه لم يكن من[2] أولاد الناصر من يعتمد عليه في ذلك لأن أبا الحسن[3] كان مع فضله في الأدب على غير طريقة السداد، وكان الناصر معرضاً عنه، منكراً لفعله،[4] وأبو القاسم[5] وأبو الحسين كانا صغيرين، فلما ترعرعا كان يستعين بهما فيما يجوز أن يستعان فيه من الشباب،[6] ثم وقع بين الناصر وبين الحسن هذا وحشة، سببها أنه قدم ولده أبو القاسم، والقصة مشهورة خلاصتها:

أنه لزم الناصر واعتقله مدة، ثم أخرج عليه كرهاً، ولم يؤاخذه الناصر -عليه السلام- بل[7] لما مرض استؤمر فيمن يقوم مقامه.

وقيل[8] له: يعهد إلى أحد أولاده، فقال: وددت أن يكون فيهم من يصلح، ولكن لا أستحل فيما بيني وبين الله [تعالى][9] أن أولّي أحداً منهم أمر المسلمين والحسن بن القاسم أحقُّ بالقيام بهذا الأمر[10] ثم توفي بآمل ليلة الجمعة لخمس بقين من شعبان

---

(١) سوف تأتي أخبار الحسن بن القاسم(ع).

(٢) في (ب): في.

(٣) أبو الحسن، هو نجل الناصر الأطروش (ع) وهو علي بن الناصر الحسن بن علي، الأديب الشاعر.

(٤) في (ب): لفعله منكراً.

(٥) أبو القاسم، اسمه جعفر، وأبو الحسين، اسمه أحمد، وهما من أولاده الناصر أيضاً.

(٦) انظر الحدائق الوردية ٣٧/٢، وبعده فيها؛ (فينفذهما في بعض السرايا، ويوليهما بعض الجيوش، ولما فتح آمل ودخلها وولى أبا القاسم سارية، ووقع بينه وبين الداعي تنافر ونزاع، وطال الخطب في ذلك). انتهى.

(٧) في (ب): ثم.

(٨) في (ب): فقيل.

(٩) زيادة في (ب).

(١٠) سقط من (ب) قوله: الأمر.

سنة أربع وثلاثمائة،[1] وله -عليه السلام- أربعة وسبعون سنة، وكان آخر شعره قصيدة أولها:

أناف على السبعين ذو[2]الحول رابع ... ولا بد لي أني إلى الله راجع

وصرت أبا[3] جدٍ تقومني العصا ... أدبُّ كأني كلما قمت راكع[4]

(١) في (أ): سنة ٣٠٤، وفي التحف ص١٨٧: في ليلة الخميس لخمس بقين من شعبان سنة أربع وثلاثمائة.

(٢) في الإفادة، والحدائق، والشافي: ذا الحول.

(٣) في الشافي: وصرت إلى حد.

(٤) انظر البيتين في الإفادة ص١٠٧، والحدائق ٢/٤١، والشافي ١/٣١٤-٣١٥.

[من أخبار الإمام الداعي الحسن بن القاسم] [1]

قال السيد أبو طالب: ثم قدم[2] الداعي مل في شهر رمضان يوم الثلاثاء لأربع عشرة خلت منه، فبدأ[3] بقبر الناصر زاره، ثم بويع[4] له ثانية، وهو يوم الأربعاء، وأظهر حسن السيرة في الأمور كلها من بسط العدل والإحسان إلى الأشراف، وأهل العلم[5] والتشدد على أهل العبث[6] والفساد على ما يضرب به المثل[7] بطبرستان، فيقال: (عدل الداعي)[8]. وبقي في الأمر[9] بعد الناصر اثنتي عشرة سنة وأشهراً،

(١) عن الإمام الداعي الحسن بن القاسم انظر: الشافي ١/٣١٦-٣١٧، والإفادة ص ١٦٧-١٦٨، والجامع الوجيز (خ) حوادث سنة ٣١٦هـ، والتحف شرح الزلف ص ١٨٨.

(٢) في الإفادة: وورد الداعي رضي الله عنه...إلخ.

(٣) اللفظ من هنا في الإفادة: (فبدأ بقبر الناصر -عليه السلام- ومعه أولاده -يعني أولاد الناصر- أبو الحسن، وأبو القاسم، وأبو الحسين، فألصق خده بالقبر وهو يبكي، فقام أبو الحسن بن الناصر، وأنشد قصيدة في مرثيته أولها:

أيحسن بي ألاّ أموت ولا أظنـــى ... وقد فقدت عيناي من حسن حسنا

وقصيدة أخرى أولها:

دم الجوف يجري في الحشا متصعّداً ... فينهـل دمعـاً صافيـاً متبـددّا

(٤) في الإفادة: وبويع للداعي -رضي الله عنه- ثانية..... إلخ.

(٥) في الإفادة: وأهل العلم على طبقاتهم وتسويغ خراجهم.

(٦) في (ب): العيب.

(٧) في الإفادة: على ما يضرب به المثل إلى الآن.

(٨) بعدها في الإفادة: (وكانت له حروب مشهورة، ووقائع معروفة مع ولدي الناصر للحق -عليه =

واستشهد سنة ست عشرة وثلاثمائة[1] في شهر رمضان، وقـد بلـغ عمـره اثنيـتن وخمسين[2] سنة[3].

قلت: وهو والد أبي عبد الله الداعي الآتي ذكره، فهذا الذي يضرب المثل بعدلـه، وقد ذكر السيد صارم الدين: أنه ولده، ولعلهما اتفقا في السيرة والمثل، والله أعلم.

السلام-، ومع المسودة الخراسانية، وخطب له بنيسابور ونواحيها ليلى بن النعمان مدة، وخطب أيضاً بالري ونواحيها أياماً.

(٩) اللفظ في الإفادة: وبقي على أمره بعد الناصر للحق -رضي الله عنه-.

(١) بعده في الإفادة: في يوم الثلاثاء وقت العصر لثلاث بقين من شهر رمضان.

(٢) في (أ): ٥٢ سنة.

(٣) انظر الإفادة ص١٦٧-١٦٨.

[أخبار الإمام المرتضى بن الهادي ـعليهما السلامـ][1]

وما ارتضت مرتضانا حين طلقها لعلم مكنون ما في الجفر من أثرِ
وَسَلَّم الأمر مختاراً وقلده أخاه أحمد مغني كل مفتقرِ
عن رأي سادات أهل البيت عن كمل وكل قيل من الأذواء معتبرِ

هو: أبو القاسم محمد بن يحيى بن الحسين، غصن من أغصان الخلافة الناظرة، وبدر من بدور العترة الطاهرة، ورضيع ثدي الإيمان، وحليف السنة والقرآن، وأمه فاطمة بنت الحسن بن القاسم بن إبراهيم، فهو كريم الطرفين، متناسب الأبوين، وله العلوم الحسنة، والتصانيف المستحسنة في أصول الدين، وفروع الفقه، وعلوم القرآن[2].

وكان في الزهد والورع بحيث لا يختلف فيه اثنان، ولا يحتاج إلى إقامة برهان، وله

(١) عن الإمام المرتضى بن الهادي -عليهما السلام-، انظر: المصابيح في السيرة لأبي العباس الحسني تكملة العلامة علي بن بلال (خ) ص ٣٤٥-٣٥٣، واللآلئ المضيئة للشرفي (خ)، والتحف شرح الزلف ص ١٩٠-١٩١، والإفادة في تأريخ الأئمة السادة ص١٦٩-١٧٠، والشافي ٣١٩/١، والحدائق الوردية ٤١/٢-٤٦، ومقدمة البحر الزخار ص ٢٢٩، والجامع الوجيز (خ)، وتأريخ اليمن المسمى فرجة الهموم ص ١٨٦-١٨٨، واللطائف السنية ص ١٧، وبلوغ المرام ص ٣٢-٣٣، وانظر عن الإمام المرتضى وعن مؤلفاته وبقية مصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص١٠١٣-١٠١٦.

(٢) من تصانيف المرتضى: (الأصول في العدل والتوحيد) و(أجوبة مسائل عبد الله بن الحسن المفردة) و(الإيضاح لما سأل عنه الطبريون) و(كتاب تفسير القرآن) و(الرسائل السبع المنتقاة) و(تفسير سورة الكهف) و(الغفلة) و(الفصل المروي) و(كتاب الفقه) و(كتاب المناهي) و(كتاب النبوة والإمامة) وغيرها، (انظر عنها وعن أماكن وجودها أعلام المؤلفين الزيدية).

في الشجاعة المقامات المحمودة، والمواقف المشهودة[1] بين يدي أبيه، فكان قطب رحى الحرب إذا دارت، ومسعر نارها إذا التهبت وطارت، انتهت به الحال إلى أن أخذ أسيراً في بعض الحروب، وأقام[2] مدة في ناحية بيت بوس حتى خلصه الله سبحانه، وله في ذلك أشعار كثيرة، وهي موجودة في سيرته -عليه السلام-، منها قوله:

أمير المؤمنين تعز عني ... ولا تحفل ببعدي واغترابي
وهبني كنت في القتلى صريعاً ... بأطراف الأسنة والحرابِ
وقم لله مجتهداً مجداً ... فمثلك لا يعلَّم بالصواب
وكيف وأنت أفضل من عليها ... وأبصر بالعلوم[3] وبالكتاب[4]

هذا بعضها وإلا فقدرها أربعة وعشرون بيتاً، حتى قال في آخرها -عليه السلام:

فلا تخضع لأهل الكفر وانصب[5] ... رماح الخط واجعلها حراب

واعلم أن هذه القصيدة جواب على أبيه في قصيدة أرسل بها إليه، وهو محبوس مع القرامطة -لعنهم الله تعالى-، وهي قدر تسعين بيتاً -عليهم السلام ورحمة الله تعالى-.

ولما توفي الهادي -عليه السلام- وعظم الخطب بوفاته لكثرة القرامطة بأرض اليمن، وتقُوي أمرهم اجتمع الناس إلى المرتضى، وقد كربهم الأمر، فأجهشوا بالبكاء، فلما سكتوا، وسكتت أصواتهم قال لهم: جزاكم الله من أهل محبة وولاية خيراً، ونعم الإمام كان لكم الهادي -عليه السلام-[6] الناصح لكم، الحدب عليكم، إلى آخر ما

---

(١) في (ب): المشهورة.
(٢) في (ب): وقام.
(٣) في (ب): بالحديث وبالكتاب.
(٤) انظر الحدائق ٢/٤٢-٤٣، ويوجد بعض من القصيدة في سيرة الهادي إلى الحق(ع) ص ٢٦٠-٢٦١، ومن جملتها الأبيات التي أوردها المؤلف هنا.
(٥) في (أ): والنصب، وقد أصلحنا اللفظ من ب، ومن سيرة الهادي إلى الحق(ع).
(٦) في الحدائق: رضي الله عنه.

ذكره،[1] [عليه السلام] [2] ثم أنشأ يقول:

يسهل[3] ما ألقى إلى الوجد أنـــني   مجاوره في داره اليـــوم أو غـــدا[4]

فارتجت البلد بالبكاء، وتكلم كل واحد بمبلغ علمه ورأيه، ثم زاد تكلم المرتضى – عليه السلام– ووعظهم كثيراً، ثم بايعه الناس غرة المحرم سنة تسع وتسعين ومائتين،[5] وأقام بصعدة، وفي يده بلد[6] همدان، وخولان، ونجران، وأقام على ذلك مديدة، وسير جنوده لقتال القرامطة، فقتلوهم في كل فج، واستقامت له الأمور حتى إذا دخل شهر ذي القعدة من السنة المذكورة، وجمع وجوه العشائر قبله، وعاب عليهم أشياء كرهها منهم، وعزم على الاعتزال والتخلي من الأمر، وقال في خطبة[7] خطبها عند ذلك: ثم

---

(١) تمام ذلك في الحدائق ٤٣/٢: (......، كان والله حريصاً على إرشادكم، طالباً لصلاحكم، مؤثراً لكم، حاملاً لكم على ما فيه نجاتكم، داعياً لكم إلى ما يقربكم إلى الله، زاجراً لكم عمّا يبعدكم منه، حاكماً فيكم بالعدل والقسط، لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا عذل عاذل، على مثله فيكثر البكاء والأحزان، والندم والحسرة والأشجان، ولكن المرجع إلى الله عز وجل في جميع الأحوال، والعمل بالتوبة والدعاء إليها والحث عليها، أولى بنا وبكم ولنا ولكم فيما نزل بنا من الأمر العظيم، وحل بساحتنا من الفادح الجسيم، أسوة برسول الله ﷺ، وبالأئمة الماضين من عترته صلوات الله عليهم، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، رضاً بقضائه، وتسليماً لأمره، والموت سبيل الأولين، وطريق الآخرين، وبذلك حكم على عباده رب العالمين، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها، وهو تبارك وتعالى خير الوارثين، ثم بكى بكاءً شديداً، وأنشأ يقول:

يسهل ما ألقى من الوجد أنـــني   مجاوره في داره اليـــوم أو غـــدا

انتهى. وانظر تكملة المصابيح، للعلامة علي بن بلال -خ ص٣٤٦-٣٤٧.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) في (ب): ليسهل.

(٤) في (ب): أوغدي.

(٥) في (أ): سنة ٩٩هـ، وأفاد في تكملة المصابيح ص٣٥٣، للعلامة علي بن بلال أن بيعة المرتضى في سنة ثمان وتسعين ومائتين.

(٦) في (ب): وفي يده بلاد همدان.

(٧) الخطبة في الحدائق الوردية ٤٥/٢، وتكملة المصابيح في السيرة ص٣٥٠-٣٥١.

إنكم -معاشر المسلمين- أقبلتم إليَّ[1] عند وفاة الهادي رضي الله عنه [وأرضاه]،[2] وأردتموني[3] أقبل بيعتكم، فامتنعت ودافعت، و لم أسلم[4] من إجابتكم إلى ما طلبتم مني خوفاً من استيلاء القرمطي -لعنه الله- على بلادكم، وتعرضه للضعفاء والأيتام والأرامل منكم، فأجريت أموركم على ما كان الهادي يجريها، و لم ألتبس[5] بشيء من عرض دنياكم، ولا تناولت[6] قليلاً ولا كثيراً من أموالكم، فلما أخزى الله القرمطي، ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً﴾[الأحزاب:٢٥] تدبرت أمري وأمركم، ونظرت[7] فيما أتعرفه من أخلاقكم، فوجدت أموركم تجري على غير سننها، وألفيتكم[8] تميلون إلى الباطل، وتنفرون عن الحق، إلى أن قال: وذلك بعد رجوعي إلى كتاب الله سبحانه، واشتغال خاطري بتدبير[9] آياته، وإعمال فكري ونظري[10] في أوامره، وزواجره، ومحكمه، ومتشابهه، وخاصه، وعامه، وأمره ونهيه، وناسخه ومنسوخه، فوجدته يوجب عليَّ التبري[11] من هذا الأمر إيجاباً محكماً، ويلزمني تركه إلزاماً قطعاً،[12] فاتبعت عند ذلك أمر الله، ونزلت عند حكمه فإن تقم لله عز وجل

---

(١) في الحدائق: عليّ.

(٢) زيادة في ب.، وفي الحدائق: عند وفاة الهادي -عليه السلام-.

(٣) في (ب): وراودتموني، وفي الحدائق: واردتموني على قبول بيعتكم، فامتنعت فلما سألتموني ودافعت بالأمر...إلخ.

(٤) في الحدائق: و لم أويسكم.

(٥) في (ب): و لم أتلبس، وفي الحدائق: و لم أنتبس .

(٦) في الحدائق: و لم أتناول.

(٧) في الحدائق: ونظرت فيما أتعرضه من أحلامكم.

(٨) في (ب): ولقيتكم.

(٩) في ب، والحدائق: بتدبر

(١٠) في الحدائق: وإعمال نظري وفكري.

(١١) في الحدائق: فوجدته يوجب التبري عليّ.

(١٢) في الحدائق: قاطعاً.

علّي بعد ذلك حجة،[1] ووجدت على الحق أعواناً، وفي الدين إخواناً، قمت لأمـر[2] الله طالباً لثوابه، حاكماً بكتابه،[3] وإن لم أجد على ذلك أعواناً صالحين،[4] وإخواناً لأمر الله متبعين، لم أدخل بعد اليقين في الشبهة،[5] و لم أتلبس بما ليس لي عند الله [فيه][6] حجة، وكنت في ذلك كما قال الله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾[الذاريات:٥٤] إلى آخرها، ثم اعتزل الأمر وخلا بربه، وآثر عبادته على كل شيء، وصرف عماله من بلد همدان وخولان، وغيرهما،ولزم منزله في صعدة، وأقام[7] بعض بني عمه يصلح بين الناس، وكان أخوه لناصر في الحجاز، فقدم بعد ذلك، وأشار المرتضى عليه بالقيام [بالأمر][8] فقام به.

قال مصنف سيرة الناصر[9]: كنت أتصل بالإمام المرتضى، وأتكلم بما أحب بين يديه، وكنت[10] أشرح له أخبار الناس وأحوالهم، وما قد يداخلهم من السرور؛ لأجل توقفه، فيقول: أبشر أظلك [الله][11] الذي تطلب، ودنا منك ما فيه مرغب.

---

(١) اللفظ من أوله في الحدائق: ونزلت عند حكمه، ونظرت فإن لم يقم لله عز وجل عليّ من بعد ذلك حجة.

(٢) في الحدائق: قمت بأمر الله طلباً لثوابه.

(٣) في الحدائق: حاكماً بكتابه، متقلداً لأمره، متبعاً سنة نبيئه محمد ﷺ لا أفارقه ولا أعدل عنه حتى يعز الله الحق ويبطل الباطل، وألحق بصالح سلفي الذين مضوا مطيعين وبأمره قائمين وإن لم أجد...إلخ.

(٤) في الحدائق: صادقين.

(٥) في الحدائق: في الشبه.

(٦) سقط من الحدائق.

(٧) في (ب): فأقام.

(٨) زيادة في ب.

(٩) مصنف سيرة الناصر هو: عبد الله بن عمر الهمداني، من أعلام القرن الرابع الهجري، عالم جليل، وشاعر مجيد، من أصحاب الهادي -عليه السلام-، ثم صحب ولديه المرتضى، والناصر، وحضر وقعة نغاش ضد القرامطة، (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص٦٠٦).

(١٠) في (ب): فكنت.

(١١) زيادة في (ب).

فكنت أرى أنه يذكر بذلك قيامه لكثرة عرض الناس أنفسهم عليه، وهو في ذلك يعيد لهم القول الأول، ويدافعهم عن نفسه، فسألت عبد الله بن محمد بن السعدي، وكان من أفاضل أصحاب الهادي -عليه السلام- وأخيارهم، وأهل البصائر منهم، وذوي السابقة في الهجرة إليه، والمشاهد الشريفة معه، وهو من بني سعد بن بكر بن[1] هوازن، وكانت له المنزلة الرفيعة عند المرتضى، فسألته عن قوله لي: أبشر بالذي تريد؟ فقال: نعم، هو أبو الحسن أحمد بن الهادي قادم إلى البلد، وقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فحمدت الله سبحانه وانصرفت، فلما كان في شهر محرم [في][2] سنة إحدى وثلاثمائة قدم الناصر بن الهادي من الحجاز، فأقبل الناس إليه، وسألوا المرتضى إن كان غير قائم بأمرهم أن يعينهم على أخيه في القيام بذلك والبيعة منهم له، ولم يبعدهم عن ذلك، ودافعهم الناصر أيضاً، فكان هو والمرتضى أيامهما تلك في خلوة، ولا شك أنهما ينظران فيما يستقيم به أمر الرعية، ثم إن الناصر استدعى نفراً من أهل بيته [وأصحاب أبيه]،[3] فعرّفهم بما طلب منه الناس من إقامة أحكام الشريعة، وأن ذلك واجب إذ قد وجد عليه أعواناً، وشاروهم في الأمر، فتكلم أهل بيته، ثم تكلم وجوه من حضر من أصحاب أبيه، فكلهم[4] أوجب له الطاعة والرضا بقيامه، ولم يلبث أن جاء رسول المرتضى بالمصير إليه، ودخل الناس عليهما، فوجدناه قاعداً عن يمين المرتضى، [فتكلم المرتضى][5] وذكر ما طلب الناس من القيام بالأمر، وبايع أخاه أحمد، ثم بايعه الناس أولاً فأولاً.

---

(١) في (ب): من هوازن.

(٢) زيادة في ب.

(٣) في (ب): وأصحابه.

(٤) في (ب): وكلهم.

(٥) سقط من ب.

وفي بعض الروايات أن رجلاً من شيعة الهادي كان له محل عند الهادي، قال له: من الخليفة بعدك، والقائم بالأمر من آل رسول الله ﷺ بعد وفاتك؟ فأبطأ عليه الجواب، ثم أعاد السؤال، فقال له: يا أخي، أحمد يعني ابنه، ثم قال له: ثم من؟ فقال: حسبك إن عمرت عمر ثلاثة أئمة في كلام من نحو[1] هذا.

قلت: ولعل هذا يعني[2] ما أشار إليه السيد صارم الدين بقوله:

يعلم مكنون ما في الجفر من أثر... والله أعلم.

رجع [الكلام][3] قالوا: وتوفي المرتضى -عليه السلام- بصعدة سنةعشرة وثلاثمائة[4] وله اثنتان وثلاثون سنة، ذكره السيد أبو طالب، ودفن إلى جنب أبيه، وله من الأولاد: أبو محمد القاسم، وإسماعيل، وإبراهيم، وعلي، وعبد الله، وموسى، ويحيى أبو الحسين وهو الخارج بالديلم[5] الملقب بالهادي -الذي روى عن عمه كتاب (الأحكام) وروى (المنتخب)-، والحسن، والحسين، ومن البنات: أسماء، وخديجة.

ومن ذرية المرتضى: الشريفة الفاضلة العابدة: صاحبة السنام،[6] وإنما سميت صاحبة

---

(١) في (أ) و(ب): يحق، ولعل الصحيح (نحو) كما أثبتناه.

(٢) في (ب): معنى.

(٣) زيادة من ب.

(٤) في (أ): سنة ٣١٠هـ، وانظر تكملة المصابيح ص٣٥٣، والإفادة ص١٧٠، والحدائق ٢/٤٦، وذكر في مقدمة البحر الزخار للمهدي أحمد بن يحيى المرتضى -عليه السلام- أن المرتضى بن الهادي توفي سنة ٣١٥هـ.

(٥) في (ب): من الديلم، وانظر عن ذرية المرتضى بن الهادي الحدائق ٢/٤٣، والإفادة ص ١٦٩.

(٦) حاشية في (أ) لفظها: هي جدة السادة آل الأعمش المعروفين بصعدة، وهم من ذرية الإمام المرتضى، ويسمون أهل السنام لأجل جدتهم، وزوجها جدهم السيد الإمام أبو السعود الحسن بن محمد الآتي ذكره في سيرة الإمام أحمد بن سليمان، وهو من آل المرتضى، وممن قرأ عليه الإمام أحمد بن سليمان نفع الله بهما. آمين. تمت.

السنام، لأنه يروى أنه كان ينبت في موضع ظهرها مثل سنام الجمل ملحاً كلما أزيل عاد كما كان، وذلك من بركتها، واسمها: حنة بنت عبد الله بن الحسين، وتوفيت سنة خمسمائة[1] وقبرها بمقبرة دار الغزال من مقابر صعدة، وهو مشهور مزور.

والعقب للإمام[2] المرتضى، في جهات اليمن هو من ذرية عبد الله بن المرتضى، والذين في العراق من ذرية يحيى، وهو أبو الحسين الخارج بالديلم كما تقدم ذكره، والله أعلم.

---

(١) في (أ): سنة ٥٠٠هـ.

(٢) في (أ): الإمام، وأصلحنا اللفظ من ب.

[أخبار الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي بن الحسين ـعليهما السلام ـ][1]

فــدّوخ اليمــن الأقصــى إلى عــــدن
مــع الجبــال كبعـــدان وكالشـــعرِ
وكــان يــوم (نغــاش) منــه ملحمـــة
مــع القرامــط لم يبــق ولم يـــذرِ[2]
وعــد ســبعة آلاف مضــوا عجـــلاً
حصــائداً بـــين مرمـــي ومجـــتزرِ
وبالمصــانع أخــرى منـــه تشـــبهها
حلت عرى الشرك من كوني ومن قـــدرِ

الضمير في قوله: فدّوخ اليمن الأقصى.. عائداً إلى أحمد المذكور فيما تقدم، وكنيته الناصر لدين الله، واسمه أحمد بن يحيى بن الحسين، وأمه أم أخيــه المرتضــى -عليهــم

(١) عن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي انظر: الإفادة في تأريخ الأئمــة الســادة ص ١٧١-١٧٢، والحدائق الوردية ٢/٤٦-٥٣، والشافي ١/٣٢٠-٣٢١، ومقدمة البحر الزخــار ص ٢٢٩والجــامع الوجيز(خ)، واللآلئ المضيئة في تأريخ أئمة الزيدية (خ)، والتحف شرح الزلـــف ص ١٩١-١٩٨، وتكملة المصابيح في السيرة ص٣٥٣-٣٥٥، وتأريخ اليمن المسمى فرجة الهموم، واللطائف الســنية، وبلوغ المرام ص ٣٣، وانظر عنه أيضاً وعن مؤلفاته وبقية مصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيديـــة ص ٢٠٢-٢٠٤.

(٢) في (ب): لم تبق و لم تذر.

السلام-[1] [وكان][2] قد نشأ على الزهادة، وتربى على النسك والعبادة، حتى كان ذلك له ديدناً وعادة، واقتبس من نور والده الوقّاد، وكرع في علم السلف والأجداد، حتى ارتوى من معين علمهم، واستمطر ربابات[3] فهمهم، فله التصانيف المفيدة، والكتب العتيدة، وهي مشهورة، وفي الكتب مذكورة[4].

وقول السيد صارم الدين:

حلت عرى الشرك[5] من كوني ومن قدر

إشارة إلى [أن][6] القرامطة الأولى، كانوا يقولون بمعبودين السابق (كوني) والثاني[7] يسمونه قدراً ويستدلون على إثبات قدر بقوله تعالى: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾[القمر:٤٩] [8].

---

(١) حاشية في (أ) لفظها: وكان مولده قدس الله روحه في الجنة، سنة أحدى وثمانين ومائتين، وكان وفاته سنه خمس وعشرين وثلاثمائة، وأما أخوه المرتضى فكان مولده في ثمانية وسبعين ومائتين، وكان وفاته بصعدة سنة عشر وثلاثمائة، وعمره اثنان وثلاثون سنة، ودفن في قبة أبيه -عليه السلام-.
مولد الناصر ووفاته منقول من (رياض الفكر) وقبر الناصر في القبة اللاصقة غربياً بقبة الهادي. تمت.

(٢) سقط من ب.

(٣) في (ب): رايات، وفي نسخة: رباب، والرباب بالفتح: السحاب الأبيض، وقيل: هو السحاب المرئي؛ كأنه دون السحاب، سواءً كان أبيض أو أسود (انظرمختار الصحاح ص٢٢٨).

(٤) من مؤلفات الإمام الناصر أحمد بن يحيى: (كتاب تفسير القرآن الكريم)، و(كتاب النجاة)، و(كتاب التوحيد)، و(كتاب مسائل الطبريين) جزءان في الفقه، و(كتاب الدامغ) أربعة أجزاء، و(كتاب التنبيه)، و(كتاب الفقه) أربعة أجزاء وغيرها، (انظر عنها وعن أماكن وجودها أعلام المؤلفين الزيدية ص٢٠٢-٢٠٣).

(٥) في (أ): المشركين، والصحيح ما اثبتناه وكما هو مثبت في الأبيات المذكورة من قبل هذا في (أ) و(ب).

(٦) سقط من ب.

(٧) في (ب): والتالي.

(٨) الآية وردت في (أ) و(ب) هكذا ﴿**وكل شيء خلقنا بقدر**﴾، والصواب ما أثبتناه من المصحف.

وقد أشار إلى ذمهم بذلك شاعر الناصر الآتي ذكره.

قال مصنِّف سيرة الناصر: ولما قدم -عليه السلام- من الحجاز في آخر ذي الحجة من سنة ثلاثمائة اجتمع إليه وجوه خولان، فاستعانوا به على أخيه المرتضى أن يقوم فيهم، فكره المرتضى ذلك، فسألوا الناصر القيام فيهم على ما كان والده فأجابهم، فأعطوه العهود والمواثيق على القيام معه على كل من ناوأه، وكانت[1] بيعته يوم الجمعة في مسجد الهادي الذي فيه قبره [عليه السلام]،[2] ثم ركب إلى صعدة القديمة في ذلك اليوم، فاجتمع خلق كثير.

قيل: إنهم ملأوا ما بين صعدة والغيل، وأنشده شاعره[3] إبراهيم بن محمد التميمي[4] في ذلك قصيدة [طويلة] [5] أولها:

عادات قلبك يوم البين أن يجبا ... وأن تراجع فيه الشوق والطربا

ثم خرج إلى المدح فقال:

قوم أبوهم رسول الله حسبهم ... بأن يكون لهم دون الأنام أبا

من ذا يفاخر أولاد النبي ومن ... هذا يداني إلى أنسابهم نسبا

---

(١) في (ب): وكان.

(٢) زيادة في ب.

(٣) في (ب): وأنشد شاعرهم.

(٤) هو: إبراهيم بن محمد التميمي، ناصر الدين، قال ابن أبي الرجال: البليغ المقول، صدر صدور الشريعة الذي لا يلحق، وبدر بدور الشيعة الذي لا يمحق، كان من أعيان زمانه، فصيحاً بليغاً مفوهاً، شاعراً مجيداً، له كل قصيدة غراء، انتهى. ولم يذكر القاضي -رحمه الله- تأريخ وفاته، ويظهر أنه عاش إلى سنة ٣٢٥هـ، ثم ذكر القاضي قصيدته التي ألقاها عندما بويع الناصر أحمد بن الهادي، والتي ذكر المؤلف منها تلك الأبيات (مطلع البدور خ).

(٥) زيادة في ب، وانظر القصيدة في الحدائق الوردية ٢/٤٨-٤٩.

وهي قصيدة جيدة، ومنها قوله في القرامطة:

وصيروا (قدراً) رباً وسـابقه (كوني)وقد قسما الأرزاق واحتسبا

وهو الذي أشار إليه السيد صارم الدين.

قالوا: ثم شاور الناصر خولان في نهوضه إلى الحجاز لأهله، فجددوا بيعتهم لـه، ولأخيه المرتضى على نصرتهما وأولادهما ما بقوا على الأرض، فقدم من الحجاز بعمه عبد الله[1] وغيره من أهله.

وكانت له -عليه السلام- حروب أكثرها مع الباطنية، وقد كانت شوكتهم قوية في عصره، وأظهروا المنكرات كلها، وشربوا الخمر في شهر رمضان استخفافاً بحرمته، وسجعوا سجعاً زعموا أنه قرآن نزل على رأسهم في الإلحاد علي بن الفضل، فكـانت جنود الناصر في كل وقت تأخذ منهم بالثأر، وتنقم الأوتار، وكان آخـر الوقعـات وأعظمها وقعة نغاش، وقد كان اجتمع من الباطنية خلق كثير من المغارب، وناحيـة تهامة، وقائدهم يومئذٍ عبد الحميد بن محمد صاحب مسور، وندب النـاصر [عليـه السلام][2] عليه قواده، وهم: إبراهيم بن المحسن العلوي[3] وأحمد بن محمد الضحاك[4]

(١) هو: عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الرسي، المعروف بـصاحب الزعفرانة، المتوفى بعد سنة ٣٠٠هـ: عالم، مجتهد، مفسر، إمام في العلوم، قال في (أعلام المؤلفين الزيدية): قدم اليمن مع أخيـه الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين (ع) إلى أن قال: وهو أحد الرجال الأشداء الذين كان يعتمد عليهم الإمام الهادي في إدارة معاركه، ويؤمرهم على البلدان، وله وقائع مشهورة مع القرامطة، ومن مؤلفاته كتاب (الناسخ والمنسوخ من القرآن الكريم) (انظر المرجع المذكور ص٥٧٧-٥٧٨).

(٢) زيادة في (ب).

(٣) هو: إبراهيم بن المحسن العلوي العباسي، ترجم له في (طبقات الزيدية الكـبرى-القسـم الثـالث-) باسم إبراهيم بن المحسن، فقال ما لفظه: يروي (مسائل العدل والتوحيد) و(الأحكام) للهادي وغيره، عن المرتضى محمد بن الهادي، عن أبيه، وروى عنه ذلك ولده علي بن إبراهيم بن المحسن. كان إبراهيم هذا عاملاً للناصر أحمد بن الهادي-عليه السلام- على ريدة وأرض البون. انتهى).

(٤) هو: أحمد بن محمد بن الضحاك الهمداني، المتوفى سنة ٣٣٠هـ، أبو جعفر، سيد همدان في عصـره، وأحد كبار المحاربين في اليمن، قتل أبوه وهو ابن سبع سنين، جرت بينه وبين الهادي إلى الحق يحيى بن =

وعبد الله بن عمر[1] وغيرهم من الرؤساء، وكان عدة جنود الحق إلى ألف[2] وسبعمائة، والباطنية إلى سبعة آلاف.

قالوا: فلما كان يوم الثلاثاء غرة شهر رمضان من سنة سبع وثلاثمائة نهض جند الناصر -عليه السلام- قاصدين للقرامطة في نغاش وصاح شعيب بن محمد السبيعي الأرحبي، فقال: يا معشر همدان، اسمعوا قولي، وعوا كلامي، والله، لئن لم أر هذه المضارب خرقاً في أيديكم في يومكم هذا ليحلن بكم البوار، ولتكونُنّ[3] للقرامطة بمنزلة حمير عليها براذعها[4] في أيامكم، ولتهتكنّ حرمتكم، وليذهبنّ عزكم، فقدموا فدتكم نفسي بالضرب قدماً، ولا تنظروا إلى تهويل القرامطة المشركين، فليسوا لكم بنظراء، وما بينكم وبين أن تنالوا من عدوكم ما تريدون إلا صبر ساعة يسيرة، ثم تفوزون بالنصر [والظفر]،[5] وبفخر هذا اليوم باقي الأيام[6].

قال مصنّف سيرة الناصر -عليه السلام-: ولقد رأيت من سمعه من العسكر اهتزوا بقوله اهتزاز العرب،[7] وحركتهم الحرية والنشاط، فصمموا قدماً[8] وعبأت[9] القرامطة

الحسين -عليه السلام- وقائع، ثم صافاه ابنا الهادي محمد المرتضى، وأحمد الناصر، فكان لهما نعم الصاحب والوزير في أمورهما، وكان معاصراً للهمداني صاحب الإكليل)، انتهى هامش المجموع المنصوري.

(١) هو: عبد الله بن عمر الهمدني، منصف سيرة الناصر أحمد بن الهادي(ع)، وقد تقدمت ترجمته.

(٢) في (ب): إلى الألف.

(٣) في (ب): وليكونون القرامطه.

(٤) البرذعة بالفتح: الحلس الذي يلقى تحت الرحل (مختار الصحاح ص٤٧).

(٥) سقط من ب.

(٦) قول شعيب بن محمد السبيعي المذكور هنا هو أيضاً في الحدائق الوردية ٢/ ٥٠.

(٧) في الحدائق: الغراب.

(٨) في الحدائق: فصمموا قدماً وذمّر بعضهم بعضاً.

(٩) في الحدائق: وعبأ.

عساكرهم على رأس جبل [نغاش]،[1] وكان قائدهم عبد الحميد في[2] القلب بأهل لاعة، وما يليها من بني شاور ومن تابعهم،[3] وفي الميمنة القائد الآخر وهو محمد بن إسماعيل الجوبي، وعبد الله بن [أبي][4] الملاحف الصنعاني وكانوا[5] في حجور، وعيان، وأهل حفاش، وملحان، والضلع،[6] ومسور، والأعرار، وفي الميسرة يوسف بن يعقوب الوردي وهم أصحاب ركاب القرمطي وأهل الثقة عنده[7]فسار كل واحد من الفريقين حتى تناظروا وتدانوا فاقتتل الناس حتى زالت الشمس، وطلع إبراهيم بن المحسن [8] وكان ردءاً للقوم[9] فاقتلعوا مضارب القرامطة، [10] ودخلوا معسكرهم،

---

(١) سقط من الحدائق.

(٢) في (ب): بالقلب.

(٣) اللفظ من أوله في الحدائق: وما يليها من بني شاور المعبل، والشاهل، وأهل العضد، وأهل نصار، وبني عشب، وكان في الميمنة... إلخ.

(٤) سقط من ب.

(٥) في (ب): وكانا.

(٦) في الحدائق: والظلع.

(٧) اللفظ من هنا في الحدائق: وأهل حجة، وأهل أدران، وعيان، ومن يليهم من القبائل، وكانت معهم خيل من عكة وغيرها فسار كل واحد من الفريقين حتى تناظروا وتدانوا، فصاح صائح من المسلمين: يا معشر القرامطة، إنكم تزعمون أنكم شيعة لآل محمد ﷺ وأنكم لهم أنصار، فما بالكم قابلتموهم بجيوشكم للقتال، وإراقة الدماء، وإنما تخدعون بذلك العوام والطغام، وأنتم أعداء محمد وآل محمد -عليه وعليهم الصلاة والسلام-، وإني أدعو دعوة وأبتهل إلى الله عز وجل في قبولها، وفيها لكم نصفة، والله عز وجل أرضى للرضى وأسخط للسخط، وأنا أقول: اللهم، بعزتك وسلطانك وامتنانك وتكرمتك للإسلام، وتشريفك لآل محمد ﷺ من كان منا ومنكم مبغضاً لمحمد وآل محمد، فأهلكه اليوم وعجل نقمته، وأسفك دمه، وأهزم جمعه، ومن كان منا ومنكم محباً لمحمد وآل محمد وقائماً معهم بالحق فانصره، وعجل نصرته، وأظهر حجته، وأحقن دمه، وثبت قدمه، فقال القرامطة بأصوات عالية: آمين آمين، وأمن أصحابه، وصاحت القرامطة: اللهم، أنصر أحب الفئتين إليك في يومنا هذا، ثم قامت الحرب على ساق، وسالت عن إرعاد القرامطة وإبراق...إلخ.

(٨) في الحدائق: إبراهيم بن المحسن -رضي الله عنه-.

(٩) في الحدائق: وكان ردفاً لأصحابه.

(١٠) في الحدائق: مضارب القوم.

وولت[١] القرامطة منهزمين لا يلوي أحد منهم على أحد حتى قتل منهم بشرعظيم[٢] وأفلت عبد الحميد والرماح في قفاه، وكان تحته فرس جواد ونجى عليه بعد أن كان قد دنا عطبه،[٣] وتغنم الناس من السلاح والدواب ما يكثر[٤] ويعظم، وانصرفوا عنه، وإذ مضاربهم[٥] تحرق في أيديهم علىما حرّض[٦] عليه شعيب بن محمد [٧] وقال عبد الله بن أحمد التميمي أرجوزة أولها:

عوجا خليلي أوان الموسم

ثم خرج إلى ذكر الوقعة فقال:

القرمطي ذي الضلال المرزم[٨] — عبد الحميد ذي[٩] الفعال المؤثم

إذ فر لا يقصر عن حلملم — وخلف[١٠] الدعاة لحم الوضم

إياك يا أبا حسن لم نعدم[١١] — من خضرم[١٢] سلالة لخضرم

وسيد لسيد معمم — وملك بملك[١٣] عشمشم

وباذخ لباذخ عرمرم — ومقول لمقول لم يخضم[١٤]

---

(١) في الحدائق: وانكشفت.
(٢) في الحدائق: لا يلوي أحد منهم على أحد وسيوف المحقين تقطف منهم الهامات حتى قتل منهم بشر عظيم وهم في هزيمة فاضحة حتى تعلقوا بجبال المصانع وأفلت عبد الحميد...إلخ.
(٣) في (ب): خطبه، وفي الهامش قال: وهو الموت.
(٤) في (ب): ما يجل ويعظم.
(٥) في الحدائق: وإن مضارب القرامطة.
(٦) في الحدائق: ما حرص.
(٧) في الحدائق: شعيب بن محمد السبعي.
(٨) في (ب): المورم، وفي الحدائق: المحرم.
(٩) في (أ) ذو، وفي (ب) والحدائق: ذي.
(١٠) في الحدائق: وحلف.
(١١) في الحدائق: لم أعدم.
(١٢) الشطر الثاني من هذا البيت في الحدائق: من حضرم سلالة لحضرم.
(١٣) في الحدائق: لملك.
(١٤) في الحدائق: لم يخصم.

وصمـــد لصمـــــد لم يرغـــــم ومـــاجد لمـــــاجد لم يـــبرم

مـــن معـــدن أركانـــه لم تهـــدم يلقى[1]الوفود غير كاني الميســـم[2]

بعزة مشكورة لم تـــــــــذمم وأنت[3] نور في الظـــلام الأقتم[4]

قالوا:[5] فاستقر[6] عبد الحميد في حلملم وتبدد[7] عسكره، وانحل[8] نظام جمعه، وأقام المسلمون [9] في قصر الحمراء يوم الأربعاء،[10] فلما كان يوم الخميس كتبوا إلى الناصر [-عليه السلام-][11] يعلمونه بما كان من النصر[12] المبين، وأمروا بأخماس الغنائم، وجمع من رؤوس القتلى، وعاد كل من القواد إلى مركزه وموضعه، فعاد جواب الناصر [-عليه السلام-][13] يحضهم[14] على جهاد القرامطة، وقصدهم إلى أوطانهم،[15] فنهض الجند إلى حلملم، فهرب[16] عبد الحميد وخلف في حلملم رجل

---

(١) في الحدائق: يلهو.

(٢) في الحدائق: المبسم.

(٣) في (ب): فأنت.

(٤) كلام مصنف سيرة الناصر والذي ذكر المؤلف هنا انظره في الحدائق الوردية ٢/٥٠-٥١.

(٥) القول المذكور هو في الحدائق الوردية ٢/٥١.

(٦) في (ب): فلما استقر.

(٧) في (ب): وتدبر.

(٨) في (ب): واختل.

(٩) في الحدائق: وأقام المسلمون في جبلهم.

(١٠) في الحدائق: يوم الأربعاء بقصر الحمدي.

(١١) زيادة في الحدائق.

(١٢) في الحدائق: من الفتح المبين.

(١٣) زيادة في الحدائق.

(١٤) في (ب)، والحدائق: يحرضهم.

(١٥) بعدها في الحدائق: (فاجتمع القواد على النهوض في النصف من شهر رمضان، والتقوا إلى الحرة في يوم الثلاثاء، فوقفوا الثلاثاء والأربعاء ونهضوا يوم الخميس... إلخ).

(١٦) اللفظ من هنا في الحدائق: فجاء عبد الحميد منهزماً إلى جبل يعرف بإحصاص وخلف في حلملم... إلخ.

من أصحابه، فقصدهم عبد الله بن محمد السعدي في عسكره.

فلما أيقن به [من](١) في حلملم ولوّا هاربين إلى جبل ميتك(٢) فدخل(٣) السعدي حلملم، فأحرقها بالنار واستولى على ما فيها من الطعام، وطلع عبد الحميد إلى جبل مدع، ثم نهض العسكر كله إلى المصانع، فلما علم بهم(٤) هرب(٥) إلى مسور.

قال مصنِّف سيرة الناصر -عليه السلام-: وفتتت هذه الوقعة أعضاد الملحدين.

قال: ولقد شهدت(٦) الحروب، وعاينتها منذ(٧) بلغت الحلم، فما رأيت يوماً كيوم(٨) (نغاش)(٩) قتلاً من أعداء الله.

قال: ولقد أقمت(١٠) فرسي في موضع كثر فيه القتل، فسمعت(١١) للدماء دوياً كدوي الماء إذا هبط من صعود، [قال -رحمه الله-](١٢) ولقد رأيت ظبياً مقتولاً، [قد سقط بين قبيلتين](١٣) وحدثني بعض أصحابنا أنه رأى ظبيين مقتولين في موضع آخر،

---

(١) سقط من الحدائق.

(٢) في الحدائق: موتك، وهو المعروف الآن بميتك.

(٣) في الحدائق: ورحل.

(٤) في (ب): به.

(٥) في الحدائق: نجا.

(٦) في (ب): شاهدت.

(٧) في الحدائق: مذ.

(٨) في (ب): مثل يوم نغاش.

(٩) اللفظ بعده في الحدائق: أكثر قتلاً ممن رأيته وعلمت من أعداء الله القرامطة.

(١٠) في (ب): أوقفت، وفي الحدائق: حبست.

(١١) في الحدائق: فلقد سمعت للرماح خريراً كخرير الماء.

(١٢) زيادة في الحدائق.

(١٣) زيادة في الحدائق.

وذلك أنه لما وقعت الهزيمة في القرامطة مع كثرتهم طلعوا الجبل،[1] فدخلت الوحش[2] [بينهم][3] فقتلت معهم. ودخل[4] كثير من القرامطة بين القتلى وتضمخوا بالدماء، فلما جنَّ عليهم الليل فلتوا.

قال: ولقد بان لي من ذلك[5] أني أشرفت على موضع من البون، يقال له: باهرة حين رجع المتبع من أصحابنا، فرأينا[6] الجبل أنها[7] كالسيل من القرامطة عراة يسعون هرباً ممن[8] كان مندساً في الجبال والشعاب، وتحت الأعناب، وذلك أن كثيراً من عسكرنا[9] مل القتل فسلب وخلاهم،[10] ولقد كررت راجعاً على شعب فيه قتلى كثيرة قد ركب بعضهم بعضاً، فقلت لمن معي: احفظوا هذا المكان[11] حتى ننظر[12] غداً، فلما كان من الغد نظرت إليه فوجدته رقيقاً بخلاف ما كان، فعلمت أنه كان فيهم[13] أحياء دخلوا بين القتلى، ثم صحَّ لنا الخبر بعد ذلك.

قال: ولقد اجتهدنا أن نعلم عدد القتلى فما قدرنا على ذلك لتباعد الشعاب

---

(١) في (ب): الجبال، واللفظ في الحدائق: مع كثرتهم أخذوا الخيل عموماً.

(٢) في الحدائق: الوحوش.

(٣) سقط من الحدائق.

(٤) اللفظ من هنا في الحدائق: ولقد صح لنا أن كثيراً من القرامطة دخلوا بين القتلى وتنضخوا بالدماء حتى افتلتوا لما جنَّ الليل عليهم.

(٥) في الحدائق: ولقد بان لي بين من ذلك وذلك أني...إلخ.

(٦) في الحدائق: فلقد رأيت.

(٧) في ب، والحدائق: إنهلَّ.

(٨) في الحدائق: من.

(٩) في (ب): أصحابنا.

(١٠) في الحدائق: وخلا.

(١١) في (ب) والحدائق: الموضع.

(١٢) في الحدائق: ننظره.

(١٣) في الحدائق: بينهم.

وافتراق الأمكنة. قال: وفقد من دعاتهم وأهل الرئاسة فيهم[١] ثمانية وأربعون داعياً، ولقد وجدنا[٢] بعد ذلك قتلى كثيرة في شعاب نغاش بسلاحهم وثيابهم ما سلبوا.

قال: وما قتل من أصحابنا سوى رجل من أهل البون أخطأ به بعض أصحابنا[٣]، وقال شاعر من جند الناصر يمدح أبا جعفر أحمد بن محمد الضحاك الهمداني:

إن الهمام البطل المعيدى ... رمى رجال مسور بالكيد

يوم نغاش فرقوا بالأيدي ... ورمحه خلفهم كالصيد

وهم عناديد كفريق النود ... قيدهم[٤] صارمه بقيد

قالوا:[٥] ولما استقر عبد الحميد بمسور[٦] قصدته جنود الناصر [لدين الله -عليه السلام-]،[٧] فأحاطت به[٨] من جميع جوانبه، وضايقوه[٩] أشد المضايقة، وقتلوا فيهم[١٠] في وقعات[١١] كثيرة[١٢] فما أنقذهم من سطوة الحق إلا جنود المسودة

---

(١) في الحدائق: منهم.

(٢) في (ب) والحدائق: فلقد وجدت.

(٣) في الحدائق: وما قتل من أصحابنا في قتال يوم الأحد والثلاثاء أحد سوى رجل واحد من البون أخطأ به بعض أصحابنا بضربة فمات منها، انظر الحدائق الوردية ٢/٥١-٥٢، تجد فيها بعض أقوال مصنف سيرة الناصر التي ذكرها المؤلف هنا.

(٤) في (ب): قيِّد صارمه بقيد.

(٥) القول المذكور هنا هو في الحدائق الوردية ٢/٥٢.

(٦) في الحدائق: بناحية مسور، قصدهم...إلخ.

(٧) زيادة في الحدائق.

(٨) في الحدائق: بهم.

(٩) في الحدائق: وضايقوهم.

(١٠) في الحدائق: منهم.

(١١) في (أ): دفعات، وفي (ب) والحدائق: في وقعات.

(١٢) في الحدائق: كثيرة في أرجائه.

وصلت[1] من العراق إلى زبيد، ووصلوا[2] من هناك قاصدين إلى جنود الناصر -عليه السلام-، وكان مجيئهم[3] بمراسلة من القرامطة[4] ولم يزل الناصر -عليه السلام- ساعياً في إقامة الدين[5] حتى توفي رحمه الله سنة خمس وعشرين وثلاثمائة[6] والمعارض له ولأخيه المقتدر العباسي،[7] ودفن الناصر -عليه السلام- إلى جنب أبيه. قال الحاكم: وبعض الزيدية لا تقول بإمامة المرتضى والناصر[8]. قال: وقد كانا جامعين للشروط، وخصل الانتصاب، ولا بد من القول بإمامتهما، وخلف الناصر أولاداً، وهم: القاسم أبو محمد، وفاطمة أمهما رقية بنت إبراهيم بن محمدبن القاسم، وإسماعيل، والحسن، وجعفر، ويحيى، وعلي لأمهات أولاد.وكانت مدة ولايته فيما ذكر الفقيه حميد -رحمه

---

(١) اللفظ من هنا في الحدائق: نهضت من العراق، ووصلت إلى زبيد.

(٢) في الحدائق: ونهضوا من هنالك.

(٣) في الحدائق: إتيانهم.

(٤) بعده في الحدائق: فتأخرت جنود الناصر -عليه السلام- ولم يزل...إلخ.

(٥) في الحدائق: في إقامة قناة الدين، مجتهداً في إخماد نار الملحدين.

(٦) الكلام في الحدائق: حتى توفي -رضي الله عنه- سنة عشرين وثلاثمائة، انظر الحدائق ٢/٥٢-٥٣، وفي الإفادة ص١٧٢ قال ما لفظه: وتوفي -أي الناصر- سنة خمس عشرة وثلاثمائة، وكانت مدة ظهوره نحو ثلاث عشرة سنة. انتهى، وذكر الإمام المهدي في (مقدمة البحر الزخار) ص٢٢٩: أن الناصر توفي سنة ٣٢٢هـ.

(٧) المقتدر العباسي، هو: جعفر بن أحمد بن طلحة، أبو الفضل[٢٨٢-٣٢٠هـ] المقتدر بن المعتضد بن الموفق، ولد في بغداد، وبويع بعد وفاة أخيه المكتفي سنة ٢٩٥هـ، فاستصغره الناس فخلعوه سنة ٢٥٦هـ، ونصبوا عبدالله بن المعتز، ثم قتلوا ابن المعتز، وأعيد المقتدر بعد يومين. (انظر الأعلام ٢/١٢١).

(٨) حاشية في (ب)، لفظها: من لم يقل بإمامتهما فليس بزيدي وهو خارج عن التشيع، مخالف لأهل الحق، معدود في أهل النصب والجهل. تمت، قلنا: والقول الذي ذكره المؤلف، وعزاه إلى الحاكم تجده في (مقدمة البحر الزخار) للإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى، وعزاه المهدي أيضاً إلى الحاكم، والحاكم المذكور هو: الحاكم الجشمي المحسن بن محمد بن كرامة، أبو سعيد، المتوفى سنة ٤٩٤هـ.

الله- في كتاب (الحدائق) ثلاث عشرة سنة،[1] وملك -عليه السلام- الجوفين، وكانت[2] له زراعة قوية في الجوف، وبلغ عدد البقر السود على حدها دون ما عداها ثلاثمائة ثور أسود، كانت تقوم على زراعته -عليه السلام- بشط معين ومشهده عند أبيه وأخيه مشهور مزور.

ومن خطبة [له][3] **-عليه السلام-**: ألا وإني إنما دعوت إلى ما دعا إليه من كان قبلي من الأئمة الصالحين[4] والعباد المخلصين، أنا عبد الله وابن نبيه، [ﷺ][5] الشاري نفسه لله [سبحانه]،[6] الغضبان لله جل ثناؤه إذا عصي في أرضه واستخف بفرضه، وقلت[7] الدعاة إلى دينه، فلو أسعفني الأعوان، وعاضدني[8] الأنصار، وصبر على دعوتي أهل الأديان، لعلوت فرسي، واعتضدت[9] رمحي، وتقلدت نجاد سيفي،

---

(١) حاشية في (أ) لفظها: مدة خلافته أربعة وعشرون سنة، قلنا: وهو الصحيح لأنه بويع له في سنة ٣٠١هـ، وتوفي -عليه السلام- سنة ٣٢٥هـ، انتهى.
وفي هامش في (ب): بل مدة ولايته أربع وعشرون سنة إذ بويع له كما ذكره المصنف بعد وصوله من الحجاز سنة ٣٠١ إحدى وثلاثمائة. انتهى.
قلنا: وفي الحدائق٢/٥٣ قال ما لفظه: مدة ظهوره-عليه السلام- يعني الناصر- نحو عشرين سنة. انتهى، والقول الذي ذكره المؤلف هنا هو للناطق بالحق(ع) ذكره في الإفادة.

(٢) في (ب): فكانت

(٣) سقط من ب، والخطبة المذكورة هنا هي أيضاً في تكملة المصابيح في السيرة للعلامة علي بن بلال ص٣٥٤، والحدائق ٢/٤٧.

(٤) الكلام في تكملة المصابيح: من الأئمة الطاهرين، والعباد الصالحين.

(٥) زيادة في المصابيح.

(٦) زيادة في المصابيح.

(٧) في المصابيح: وقتلت الدعاة إلى دينة.

(٨) في المصابيح: وعاضدتني.

(٩) في (ب): واعضدت، وفي المصابيح: واعتصيت.

ولبست[١] درعي، وقصدت أعداء الله عز وجل، [وكافحت الأقـــران، وعـــاطيتهم كؤوس الطعان]،[٢] صابراً محتسباً، مسروراً جذلاً، إذا أشرعت الأســـنة، واختلفـــت الأعنة، ودعيت نزال لمعانقة الأبطال، [٣] وسالت الدماء، وكثرت الصرعى، ورضـــي الرب الأعلى، فيا لها!! خطة مرضية لله عز و[٤]جل ثناؤه، وما[٥] أشرفها!!، فأنا أشهد الله لوددت أني[٦] أجد إلى حيلة سبيلاً يعز فيها الدين، ويصلح على يدي أمـــر هـــذه الأمة، وإني أجوع يوماً وأطعم يوماً حتى تنقضـــي أيـــامي، وألاقـــي حمـــامي،[٧] ولو[٨] أمكن ذلك ما نزلت عن فرسي إلا لوقت صلاة، والصفان قائمان، والجمعـــان يقتتلان، والخيلان[٩] يتجاولان، فأكون[١٠] في ذلك كما قال شـــاعر أمـــير المؤمنـــين بصفين:

أيمنعنـــا القـــوم مـــاء الفـــرات ... وفينا السيوف وفينا الجحـــف[١١]

وفينا الشوازب مثل الـــوشيج ... وفينا الرماح وفينـــا الزعف[١٢]

---

(١) في المصابيح: وأخذت درعي.

(٢) لفظ العبارة التي بين المعقوفين في المصابيح: وكافحت الأقران في يوم الظعان.

(٣) في المصابيح: لمعانقة الأبطال وتكافحت الرجال.

(٤) في (ب) والمصابيح: لله جل ثناؤه.

(٥) في المصابيح: ما أشرفها.

(٦) في المصابيح: أن.

(٧) في المصابيح: وألاقي حمامي فذلك أعظم السرور وأجل الحبور وأشرف الأمور.

(٨) اللفظ في المصابيح: ولو كان ذلك وأمكن... إلخ.

(٩) في (ب): والجيلان يتحاولان، وقال في الهامش، أي: الصنفان من الناس. تمت.

(١٠) في المصابيح: فتكون.

(١١) جحف، يقال للترس إذا كان من جلود ليس فيه خشب ولا عقب: جحفة، ودرقة، والجمع حَجْفٌ (مختار الصحاح ص١٢٤).

(١٢) أي الدروع، وفي المصابيح: الزغف. والشوازب يقال: فرس شازب، وخيل شزب، وقـــد شـــزبت =

وفينـــا علـــي لـــه ســـــورة[1] إذا خوفـــوه الـــردى لم يخـــف

وكان كما قال جدي القاسم [بن إبراهيم][2] -عليه السلام-:

دنياي ما زال همي فيك متصـــلاً وإن جنابك كان المزهر الخضـــرا

إذا انقضت حاجة لي منك أعقبها هم بأخرى فما أنفك[3] مفتقـــرا

متى أراني إلى الرحمـــن مبتكـــراً في ظل رحمي ورزقي قل أو كثرا

ثم قال الناصر -عليه السلام- عقيب هذه الخطبة: لكن قلّ المعين على هذا الدين، فأنا وحيد دهري، وغريب في أمة جدي، وقد شغل بذلك قلبي وضعف عزمي، انتهى ذلك[4].

ومن شعره -عليه السلام- قوله:

أبعد الأربعـــين رجـــوت خلـــداً وشيبك في المفـــارق قـــد أتـــاك

كـــأني بـــالذي لا بـــد منـــــه من أمر الله ويحك قـــد دهـــاك[5]

شزوباً وهو الضمر واليبس، (انظر أساس البلاغة ص٢٣٤) والوشيج: عروق القصـــب، وتطـــاعنوا بالوشيج: بالرماح (أساس البلاغة ص٤٩٩).

(١) في (ب): صولة.

(٢) زيادة في المصابيح، والحدائق.

(٣) في المصابيح، والحدائق: فما ينفك.

(٤) تكملة المصابيح في السيرة ص٣٥٤-٣٥٥، والحدائق ٢/٤٧-٤٨.

(٥) انظر البيتين في الحدائق ٢/٤٦، وتكملة المصابيح ص٣٥٣.

[ذكر ثلاثة ائمة آخرين]

ولابنه الماجد المنصور مـــا سمحـــت بقود ذي لجـــب كـــالبحر معتكـــرِ
واستعبرت من بني الضحاك إذ فتكوا[1] ظلماً بـــأفضل مختـــار مـــن الخـــيرِ
فعـــاجلتهم رزاياهـــــا بمنتصـــــر لغدرهم ثابت الأقـــدام في الغـــدرِ

ذكر السيد صارم الدين في هذه الأبيات الثلاثة ثلاثة أئمة من أهل البيت [-عليهم السلام-][2] لم يذكرهم الإمام المهدي -عليه السلام- في (البحـــر) ولا الحـــاكم في (شرح العيون).

[الأول الإمام المنصور بن الناصر]

الأول منهم: المنصور يحيى بن أحمد بن الهادي إلى الحق -عليه السلام-[3] مات في شهر محرم سنة ست وستين وثلاثمائة، وقبره في مشهد[4] الهادي بصعدة. قال السـيد: وكان من أعلام الأئمة، وهداة هذه الأمة، وله علم باهر، ومعرفة تامة، يعرفها الخابر، قال: وله مسائل، وقف عليها، يذكر فيها عن أبيه [وجده]،[5] ويكثر الرواية عن عمه

(١) في (أ): قتلوا.
(٢) زيادة في ب.
(٣) عن الإمام المنصور يحيى بن أحمد -عليه السلام- انظر: التحف شـرح الزلـف ص١٩٨، والجـامع الوجيز(خ) حوادث سنة ٣٦٦هـ، وتأريخ اليمن المسمى فرجة الهموم ص ١٨٨.
(٤) في نسخة و في (ب): مسجد.
(٥) سقط من ب.

المرتضى، وعارضه أخوه القاسم، وهو المسمى بالمختار، وأخوه الحسن بن النـــاصر[1] وكان خراب صعدة القديمة على يدي الحسن هذا، وأخيه المختار سنة تسع وأربعـــين وثلاثمائة[2] ثم[3] توفي الحسن بعد ذلك في شوال من هذه السنة، وأسر أخوه المختار في سنة ٤٥، ذكر ذلك في (تأريخ صنعاء الصغير).

[الثاني: الإمام المختار بن الناصر] [4]

الثاني: الإمام المختار، واسمه القاسم بن الناصر، استشهد بريدة، ونقله ابـــن أخيـــه الإمام يوسف الداعي إلى صعدة، وقبره في المشهد المقدس، وكان الضحاك الهمداني قد أسره وحبسه بالقصر من ريدة، ثم قتله بعد ذلك. قالوا: وكان قـــد ألزمـــه تـــأديب أولادهم، وتعليمهم القرآن، فكان ذلك مما نفع الله به الدين، فإنه علّـــم قيـــس بـــن

---

(١) هو: الحسن بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين: عالم، فقيه، مفســـر، نشـــأ في أحضان العلم والتقوى، وحجر والده الإمام المجاهد الناصر لدين الله أحمد بن يحيى بن الحسين، ولــــه (تفسير سورة النور) يدل على علم وتمكن واطلاع.

قال في (أعلام المؤلفين الزيدية) ص٣٠٥ ما لفظه: وفي أعيان الشيعة ٥/٤٥٠، عن تاريخ بغداد، قال: قدم بغداد، وحدّث، وكان أحد وجوه بني هاشم، وعظمائهم، وكبرائهم، وحلمائهم، وصلحـــائهم، وكان ورعاً خيّراً، فاضلاً فقيهاً، ثقةً صدوقاً، وكنّا قد سألناه أن يحدثنا فأبى علينا، ثم حدّث بالكوفة بشيء يسير، ولم أسمع منه شيئاً له، روى بسنده عن محمد بن أحمد بن سفيان الحـــافظ قـــال: ســـنة ٣٣٩هـ فيها مات الحسن بن أحمد العالم العلوي الحسني، وفي (تأريخ دمشق) قال: حدّث بدمشق سنة ٣٤٧هـ، وببغداد عن أبيه، عن جده الهادي إلى الحق بكتابه في (الرد على من زعم أن بعض القرآن قد ذهب) والظاهر أن وفاته ســـنة ٣٤٩هـ، وليس ســـنة ٣٣٩هـ، روى عنه أبو عمر بن حيويه، وأبـــو القاسم بن الثلاج. انتهى.

(٢) في (أ): سنة ٣٤٩.

(٣) في (ب): وتوفي.

(٤) عن الإمام المختار بن الناصر انظر: التحف شرح الزلف ص١٩٨-١٩٩، وتـــأريخ اليمـــن المســـمى فرجة الهموم ص ١٨٨، واللطائف السنية ص ١٩.

الضحاك، فنشأ قيس على محبته، وولايته، وكانت له ديانة حسنة، فكان أهل بيته يزدرونه، فربما مر بهم، ومعه مشعِل طهوره، فيسخرون منه، فلم يلبث قيس أن نهض بالرئاسة، وجمع عساكر وجنوداً شتى من نجران، ونجد، والسراة، فأقبل بتلك العساكر حتى أوقع بقومه بخيوان، فكان ممن قتل أبوه، ووطئ بلاد همدان، واستولى على الأمر.

قالوا: وقد كان أيام المختار في الحبس يدخل عليه فُسَّاق همدان بالخمر فينجسونه، ويقولون: اشرب، أو شُمَّ يا مولانا هذه الروائح، فيدخل عليه بعض شيعته، وهو يبكي كل جمعة، فيقلع ذلك الشيعي طين المسجد الذي قد نجسوه، ويطِّينه بطين جديد، ويغسل له ثياب صلاته، وما قد نجسه القوم مما يتعلق به، فكان هذا دأبهم ودأبه حتى قتلوه، فانتصر له قيس هذا، ويقال: إن أكثر الأسباب في ظهور مذهب الهادي في اليمن قيس [هذا]؛[1] لأنه قوى شيعة الهادي -عليه السلام- بتعصبه لهم.

[الثالث: الإمام المنتصر محمد بن المختار][2]

الثالث: الإمام المنتصر[3] [لدين الله][4] محمد بن المختار، وهو الذي قتل قاتلي أبيه، وقصدهم إلى عقر[5] ديارهم، وأمكنه الله منهم، فنقم بثأر الإسلام هو وقيس الفارس الضرغام، ولما قتلهم قال هذه الأبيات:

---

(١) سقط من ب.

(٢) عن الإمام المنتصر محمد بن المختار، انظر التحف شرح الزلف ص١٩٩-٢٠١، وتأريخ اليمن المسمى فرجة الهموم ص ١٨٨-١٨٩.

(٣) في (أ): المستنصر، وفي هامشها: المنتصر، وقد أصلحنا اللفظ من هامشها. ومن ب.

(٤) سقط من ب.

(٥) في (ب): قعر.

عـــلام أُلام يـــا ســـلمى عـــلامَ عداني اللوم[1] فاطرحي الملامـــا
فدتـــك العـــدل أروع هاشميـــاً هزبـــراً ضيغمـــاً بطـــلاً همامـــا
ألمـــا تعلمـــي فتكـــي جهـــاراً عشية لم تهب نفســـي الحمامـــا
وطعني غير ما وكـــلٍ وضربـــي كلاً وطلاً[2] وأحشاءاً[3] وهامـــا
بردت الغل ثم شـــفيت نفســـي بقتلـــي لـــلأولى قتلـــوا الإمامـــا
فتى في السلم كان هدى ونـــوراً وسيفاً في الوغى ذكـــراً حسـاما
بـــه امتثلـــوا فعـــال بـــني زيـــاد غداة الطـــف واتبعـــوا هشـــاما
وهم جنبوا الجوار وحـــاولوا مـــن بني الزهـــراء قســـراً واهتضامـــا
فألفونـــا ضراغمـــة كرامـــاً وألفينـــاهم جبنـــاً لئامـــا
وأكرعنـــاهم حـــو ض المنايـــا وأســـقيناهم كأســـاً سمامـــا[4]
وقلنا أي بـــني الزهـــراء حـــاموا عن الأحساب أو موتـــوا كرامـــا
ويا سعد الحماة ويـــا أزالاً أجلوا في عـــدوكم انتقامـــا
جلونا حين مـــا صلنـــا إليهـــم[5] بأجمعنا عـــن اوجهنـــا القتامـــا[6]
وأفطر سيف ثـــأر بـــني علـــي ومنهم طالما قـــد كـــان صامـــا
وكلمنا البواتر في طلاهـــم فخرت هامهم[7] فلقاً ترامـــا[8]

---

(١) في (ب): اليوم.

(٢) الطلى: الأعناق.

(٣) في (ب): وحشاً، والحشا: ما اضطمت عليه الضلوع (مختار الصحاح ص١٣٨). .

(٤) السم: القاتل، يفتح، ويضم، ويجمع على سموم، وسمام، (مختار الصحاح ص٣١٥).

(٥) في (ب): عليهم.

(٦) لفظ الشطر الثاني من هذا البيت: في نسخة: بأجمع عن وجوهكم القتاما.

(٧) في نسخة: رؤوسهم.

(٨) تراما: تتساقط(تمت هامش في ب).

وحزنا خيلهم والبيض عنها ... وأوسعنا أسارهم ذماما
رأينا قتلهم إذ ذاك أحرى ... بنا من أن نذل[1] وأن نضاما
فصلنا صولة شعواء[2] أضحت ... أنوف الكاشحين لها رغاما
أبي الهادي الذي قسر البرايا ... وذاد عن الهدى قدماً وحاما
وكان له وللدنيا جميعاً ... إذا انتظما لأمته نظاما[4]
وجدي خير من ركب المطايا ... رسول الله واتخذ المقاما
وقومي في الأولى بدعوا[3] العطايا ... وهم يدعوا المنايا والزحاما[5]
بدعنا كل مكرمة ولما ... نزل للمجد مذ كنا سناما
وما إن زال أولنا نبياً ... وما ينفك آخرنا إماما
يدين الناس كلهم جميعاً ... لمرضعنا وما[6] بلغ الفطاما
ملأنا الأرض إسلاماً وعدلاً ... وملكنا الورى يمناً وشاما
هديناهم صراطاً مستقيماً ... وأصبحنا لدينهم قواما
جعلنا من حرامهم حلالاً ... لهم وحلال ما اتبعوا حراما
ولولا نحن ما خروا سجوداً ... ولا مثلوا إلى نفل قياما
ولا حجوا ولا شرعوا جهاداً ... ولا زكوا ولا فرضوا صياما
يصلي كل من صلى علينا ... إذا صلَّى ويتبعنا سلاما
وحسبك مفخراً أنا جعلنا ... لنفلٍ أو لمفترض لماما[7]

(١) في (ب): من أن تذل وأن تضاما.
(٢) هامش في (ب) لفظه: أي فاشية متفرقة، تمت مختار صحاح.
(٣) في نسخة: بذلوا.
(٤) في (ب): انتظاما
(٥) في (ب): الرحاما.
(٦) في (ب): إذا.
(٧) لفظ الشطر الثاني من هذا البيت في نسخة: لكل هدى ولمفترض لماما، و في (ب): لكل هدى ومفترض لزاما

وقوله: ثابت الأقدام في الغدَرِ... وهو بتحريك الغين المعجمة والدال المهملة بفتحتين عبارة عن المواضع الخشنة، كثيرة الحجارة يقال ذلك لثابت القلب والرأي في الشدائد.

[أخبار الإمام يوسف الداعي - عليه السلام -][1]

ويوسف العترة الداعي الذي شرفت   منه المناسب زاكي الأصل والثمرِ
والقاسم القائم المنصور من شرفت   به عيان على ما شيد من مدرِ
جرت بأعجب أمر كان بينهما   كأمر يوسف والأسباط فاعتبرِ
ونازلا كل طاغٍ في زمانهما   وصاولا كل ذي جور وذي بطرِ
وسائل السور من صنعاء ما صنعت   به الجنود وقاضي الجبر والقدرِ

قال السيد صارم الدين فيما وجدته مكتوباً بخطه: إن هذين الإمامين تعاصرا، وحكى أن كل واحد منهما كان يكتب إلى الآخر: يا أخي، جعلت فداك.

قال السيد صارم الدين: ولما دخل الداعي يوسف صنعاء عنوة، صادر القاضي سلمة بن يحيى بن عبد الله بن كليب النقوي، وله قصة مشهورة، جرت له مع بعض المنجمين، وهذا القاضي المشار إليه بقول السيد [صارم الدين][2]: قاضي الجبر والقدر.

---

(١) عن الإمام يوسف الداعي (ع) انظر: مقدمة البحر الزخار ص٢٢٩، والتحف شرح الزلف ص١٩٩، واللآلئ المضيئة(خ)، والجامع الوجيز(خ) حوادث سنة ٣٦٨هـ، سنة ٣٧٣هـ، وسنة ٤٠٣هـ، واللطائف السنية ص٢٠، وتأريخ اليمن المسمى فرجة الهموم ص ١٨٩، وانظر أعلام المؤلفين الزيدية ص١١٧٩، إلا أن اسمه في أعلام المؤلفين الزيدية: الإمام الداعي يوسف بن أحمد بن يحيى الحسني العلوي، المتوفى سنة ٤٠٣هـ، قال: أحد أئمة الزيدية في اليمن، عالم فقيه، دعى إلى الله في قرية ريدة، وتلقب بالداعي إلى الله، ودخل إلى صعدة فأقام بها أياماً، ثم سار إلى نجران، ومنها إلى صنعاء، وآنس، وغيرها، وكانت بينه وبين معاصريه من السلاطين حروب، توفي ودفن بصعدة، وله تصانيف لم يسمها مترجموه. انتهى، وانظر عن الإمام يوسف الداعي أيضاً الأعلام ٢٥٧/٨.

(٢) زيادة في ب.

فلتقع الإشارة إلى ذكر كل واحد من الإمامين المذكورين على وجه الاختصار:

أما الأول فهو: يوسف بن يحيى، وهو المنصور بن الناصر بن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين -عليهم السلام-.

قال الأمير[1] شرف الدين الحسين بن محمد، مصنِّف[2] (الشفاء)[3] و(التقرير)[4] فيما نقلته عن خط يده المباركة ما لفظه: إن يوسف هذا قام في سنة ثمان وستين وثلاثمائة، وأقام بريدة أياماً، ثم سار إلى صنعاء في هذه السنة، وخطب لنفسه، ثم خرج اليوم الثاني فهدم ما كان قد بني في درب صنعاء، وهي أول هدمة هدمها في درب صنعاء، وأقام بصنعاء أياماً، وعاد إلى ريدة، وكان معه عسكر عظيم زهاء ألف فارس من حمير، وهمدان وغيرهم، ووقع بينه وبين قيس الهمداني وقعة، وكان قيس قد بنى الدرب، فلما دخل الإمام صنعاء الدخلة الثانية أمر بهدم هذا الدرب، وخلاصة الأمر: أنه زاد هدمه كرة ثانية في سنة تسع وستين وثلاثمائة، وخرب ما كان حول صنعاء، وقطع في ظهر، ومن كلام للإمام المنصور [بالله][5] ذكره في معرض ما يجوز للإمام أن يفعله، حتى قال: ولما دخل الإمام يوسف بن يحيى بن الناصر صنعاء عنوة من ناحية الجنوب، وقتل[6] سلمة بن محمد الشهابي في أربعين رجلاً، وسبى من دار ابن خلف

---

(١) في (ب): الإمام.

(٢) في (ب): صاحب.

(٣) الشفاء: هو كتاب شفاء الأوام في أحاديث الأحكام، في الفقه، للأمير الحسين بن بدر الدين، المتوفى سنة ٦٦٣هـ تقريباً، وقد سبقت ترجمته، وسيأتي بعض من أخباره في أثناء هذا الكتاب. (انظر عن أماكن وجود كتاب الشفاء أعلام المؤلفين الزيدية ص٣٩٠).

(٤) هو كتاب: التقرير في شرح التحرير، في الفقه، في أربعة مجلدات، (انظر عن أماكن وجوده أعلام المؤلفين الزيدية ص٣٩٢).

(٥) سقط من ب.

(٦) في (أ) وقيل: هو خطأ.

ودار أبي جعفر نساء كثيرة،[1] قال: فهل يظنه[2] يستجيز السبي من غير دار كفر.

قال: وكذلك الحسين بن القاسم[3] وهب أموال[4] قوم من أهل البون لآخرين، ووهب الرقاب أيضاً، فهل يجوز هبة رقبة من لا يجري عليه الرق؟ قال: وما ذلك إلا لجعله الدار دار حرب.

قلت: وإذ قد جرى ذكر النقوي، فلنذكر هنا قصة له أو لبعض أهله مع مطرف بن شهاب وذلك أنه مرض هذا الشيعي مرضة شديدة، فلما عوفي تذكر ما بقي عليه مما يحيي به دين الله، وهو يمكنه أن يعمل فيه، فذكر إحياء[5] الحكم بصنعاء بمذهب الهادي -عليه السلام-، فنظر كيف يصنع في ذلك، والشوكة للجبرية، فلم ير أنه يتم [له][6] ذلك إلا بمشاورة محمد بن سلمة الشهابي، وهو السلطان يومئذٍ ببيت بوس، فأتاه وشاوره هو ويحيى بن حاشد الضحاك سلطان همدان، وكان إليه وإلى قومه أمر صنعاء، وكان بظهر فلم يتعد[7] عن ذلك، لكنه قال: إنما يتم هذا على العامة بمناظرة تكون لقاضي صنعاء، وكان القاضي أحد النقويين فسر بذلك مطرف وتواعدوا ليوم معروف، فحضر فيه السلطانان،[8] وكبار الناس، واجتمعوا إلى[9] بيت بوس، فلما كان ذلك اليوم أتى مطرف إلى بيت بوس في أوله، وقعد هو ومحمد بن سلمة ينتظران

(١) في (ب): شيئاً كثيراً.

(٢) في (ب): فهل تظنه مستجيزاً.

(٣) هو: الإمام الحسين بن القاسم العياني، الآتية أخباره.

(٤) في (ب): مال.

(٥) في (ب): إظهار.

(٦) سقط من ب.

(٧) في (ب): فلم يبعد

(٨) في (ب): السلطان.

(٩) في (ب): في بيت بوس.

يحيى بن حاشد، [والقاضي النقوي والصنعانيين][1] فلما أقبلوا أقبلوا على الدواب، وعليهم نفيس الثياب، ومعهم من يركب الخيل، وتهيئوا بما أمكنهم من الهيئة الحسنة، فقال محمد بن سلمة لمطرف: انظر ما في القاع -يريد من العدد والزينة-، فقال مطرف: إن كان الدين الثياب، والخيل، والبغال، فقد ظهر قوة ما هم عليه، فلما دخلوا بيت بوس، وكان فيهم من كبار همدان، والغالب على همدان التشيع، فلما استقر بهم المجلس، وصلح الكلام، قال مطرف: ابتدأت بسؤال النقوي، فقلت: أخبرني أيها القاضي عن فعل قوم لوط الذي هو الفاحشة، أكان منهم باختيارهم؟ أم بقضاء الله وقدره؟

فتحير وعظم عليه الأمر، ورأى أنه إن قال: فعلوا باختيارهم خرج عن مذهبه في الجبر، وإن قال: فعلوا بقضاء الله وقدره قبح عند الناس، وأرجف بذلك عليه العامة، فطال سكوته، فقالوا: أجب، فسكت، فلما ضايقوه بكى، فقال له بعض رؤساء همدان: دَمَعْكْ، أي: دمعت، وهي لغة أهل البون في ذلك الزمان، فلم يزدهم على البكاء، فقيل له في ذلك، فقال: أتوب وأنا على هذه السن.

وفي رواية أنه قال له: قول رسول الله ﷺ: ((أنا مدينة العلم وعلي بابها))[2] هل يصح؟ فقال: نعم، فقال: فمن أين دخل أبو بكر؟ فقال غلام كان على رأسه: من الكوة يا مولاي.

---

(١) في (ب): والقاضي النقوي الصنعاني.

(٢) حديث: ((أنا مدينة العلم)) روي هذا الحديث عن ابن عباس، رواه الحاكم في المستدرك ١٢٦/٣-١٢٧، وابن المغازلي في المناقب ٨١ رقم (١٢١)، و٨٢ رقم (١٢٣)، ٨٣ رقم (١٢٤)، وابن عساكر في تأريخ دمشق ٤٤٦/٢ رقم (٩٩٢) ترجمة الإمام علي (ع) بتحقيق المحمودي، وروي عن الإمام علي بن أبي طالب (ع)، رواه الترمذي ٥٩٦/٥ رقم (٢٧٢٣)، والحسكاني في شواهد التنزيل ٣٣٤/١، ٢٧٤/٢، وروي عن جابر بن عبدالله الأنصاري، وابن عمر، وحذيفة، وابن مسعود، وأنس وغيرهم، وسبق تخريجه في عدد من كتب الفضائل.

قال: فاشتد بكاء النقوي، ثم افترق الناس، وثبتت الكلمة على النقوي أنه يحكم بمذهب الهادي -عليه السلام- في صنعاء فيما ظهر له يقطع، وما خفي عليه أنهاه إلى مطرف، وشاوره فيه، فكان ذلك أحد أسباب ظهور مذهب الهادي -عليه السلام- بصنعاء مع ما كان من الطبري[1] -رحمه الله- وفي أيامه، وقد تقدمت الإشارة إليه.

كانت وفاة الإمام يوسف الداعي بصعدة في [شهر][2] صفر سنة ثلاث وأربعمائة[3] وقبره إلى جنب أبيه يحيى، بمسجد الهادي -عليهم السلام-، وله عقب كثير، منهم الأئمة اليوسفيون [نذكرهم في مواضع من هذا الشرح إن شاء الله تعالى][4].

---

(١) هو: أحمد بن موسى الطبري، المتقدم ذكره.

(٢) سقط من ب.

(٣) في (أ): سنة ٤٠٣هـ.

(٤) لفظ ما بين المعقوفين في (ب): الآتي ذكرهم في موضع في هذا الشرح إنشاء الله تعالى

[الإمام القاسم بن علي العياني ـعليه السلامـ][1]

وأما القاسم القائم فيعني به: القاسم بن علي بن عبد الله بن محمد بن [الإمام][2] القاسم بن إبراهيم، نسب يحكي سناء تلألؤه أنوار الصباح[3] ويعذب ذكره في الأفواه كعذوبة الماء القراح.

[قد][4] كان نشأ -عليه السلام- على طريقة سلفه الأكرمين، وآبائه الغر الميامين، وكانت جهة[5] منشأته بلاد تزح،[6] من أرض خثعم، فوصل إلى اليمن من تلك الجهة باستدعاء أهل اليمن لوصوله لما تتابعت الجراد عليهم، وأكلت ثمارهم وزروعهم، فعند وصوله صرفها الله عنهم، فلم تكد ترى في أيامه.

---

(١) عن الإمام القاسم بن علي العياني، انظر: الحدائق الوردية ٢/٦٠-٦٤، والتحف شرح الزلف ص٢٠٢، ومقدمة البحر الزخار ص٢٢٩، ورجال الأزهار للجنداري ص ٣٠، واللآلئ المضيئة(خ)، واللطائف السنية ص ٢٠-٢٢، وتأريخ اليمن المسمى فرجة الهموم ص ١٨٩، والجامع الوجيز(خ) حوادث سنة ٣١٠هـ، وسنة ٣٨٨هـ، وسنة ٣٩٣هـ.(وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص٧٧٣-٧٧٥).

(٢) زيادة في ب.

(٣) لفظ العبارة من أولها في (ب): نسب يحكي سناء ألوية الصباح.

(٤) سقط من ب.

(٥) في (ب): جهات

(٦) قال في (أعلام المولفين الزيدية) ص٧٧٣: مولده سنة ٣١٠هـ في تبالة من بلاد خثعم في شام اليمن وبها نشأ. انتهى.

وكان[1] مشهور البركة فلذلك قصدوه، ثم عاد إلى تزح[2] فأقام بهـــا، وولاتـه يتصرفون فيما يليه من الجهات والنواحي خاصة من أرض سنحان، وجنب كلها وبلد يام، ثم بعث رسله إلى اليمن في شهر شوال سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة لاستنهاض الناس إلى بين يديه، وحمل ما حصل[3] من الأعشار[4] وأصحبهم كتاباً إلى الناس عمومـــاً، فوصلت الرسل إليهم، فقام في ذلك رجال من المسلمين من البونيـين والخشـب،[5] والمغرب،[6] والصيد، وجمعوا من البر والزكاة عشرة آلاف درهم، واجتمعوا في البون لعشر باقية من شهر ذي الحجة من السنة[7] المذكورة، وساروا حتى انتهوا إلى صعدة، فانضاف إليهم جماعة من الناس، ثم ساروا حتى وصلوا [إلى][8] الإمام القاسم [عليـه السلام]،[9] وهو يومئذٍ[10] في أسفل وادي بيشة، فلقيهم أولاده[11] في رؤساء خثعم وغيرها[12] ثم قدموا على الإمام في حصن له، وقد كان مريضاً مرضاً[13] منعـه عـن اللقاء لهم[14]، وأقبل إليه خلق كثير من خثعم عند قدوم أهل اليمن أقاموا عنده مدة ثم

---

(١) انظر الحدائق الوردية ٢/٦٠-٦١، تجد الكلام المذكور هنا فيها مع بعض الاختلاف.

(٢) في الحدائق: برح.

(٣) في الحدائق: ما اتفق.

(٤) في الحدائق: من الأعشار إليه.

(٥) في الحدائق: والحشب.

(٦) في الحدائق: والمشرق.

(٧) في الحدائق: سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة.

(٨) زيادة في ب.

(٩) زيادة في الحدائق.

(١٠) في الحدائق: وهو إذ ذاك... إلخ.

(١١) في الحدائق: فلقيهم أولاده: جعفر، وعلي، وسليمان بنو القاسم -عليه السلام-.

(١٢) في الحدائق: وعربها.

(١٣) لفظ العبارة من أولها في الحدائق: وكان قد شكا شكوى منعته عن اللقاء لهم.

(١٤) بعده في الحدائق: فقعد في موضعه وأقبل إليه خلق كثير من خثعم عند قدوم أهل اليمن أقاموا عنده -عليه السلام- مدة أيام ثم نهض بهم...إلخ.

نهض حتى وصل بالقرب من صعدة، فأقام بها أياماً، ثم نهض بعد أن تقررت أوامره في صعدة، ونجران، ثم دخل صنعاء، واستحكمت أوامره أيضاً في صنعاء ومخاليفها، ودوّخ كثيراً من الأعداء، وكان يقود الجيوش الكثيرة، فإن[1] في الرواية: أنه حدث عليه خلاف من بعض أهل نجران، فأمر إلى واليه[2] بصنعاء وأعمالها، فجمع له جنوداً[3] كثيرة، ثم نهض[4] إلى نجران بذلك العسكر الضخم،[5] بلغ عدد الخيل فيه ألف فارس سوى نيف وثلاثين[6] فارساً، وعد. الرجل ثلاثة آلاف ومائتان وأربعون راجلاً،[7] فلما استقر في نجران دمر[8] أضداده، ثم عاد بجنده المنصور[9] إلى صعدة[10] ثم أمر[11] بدراهم قد كانت اجتمعت[12] له من نجران، وضمّ إليها شيئاً كان في صعدة من خراجها، فأمر بأن يقسط ذلك على جميع العسكر، فحصل للفارس مائة درهم، وللراجل[13] ثلاثون درهماً، فقبض[14] من ذلك بعض العسكر، وكرهه[15]

---

(١) في (ب): ففي الرواية، وفي الحدائق: فإن في الحكاية، والرواية التي حكاها المؤلف هنا هي في الحدائق ٢/٦١.

(٢) في الحدائق: إلى ولاته في صنعاء.

(٣) في الحدائق: فجمعوا الجنود الكثيرة منها ومن الخشب، والبونين وغيرهما من بلاده.

(٤) في (ب): نفذ

(٥) في الحدائق: في عسكرٍ ضخم.

(٦) في (ب): نيف وثمانين، وقال هناك في الهامش، وفي نسخة: نيف وثلاثين.

(٧) في (ب): رجلاً.

(٨) اللفظ من هنا في الحدائق: مروا أضداده، وأسلسوا قياده، وعاد-عليه السلام- بجنده المنصور... إلخ.

(٩) في (ب): بجنده المنصورة.

(١٠) في الحدائق: إلى صعدة مظفراً منصوراً.

(١١) في (ب): فأمر.

(١٢) في الحدائق: قد كانت حصلت معه من نجران.

(١٣) في الحدائق: وللرجال.

(١٤) في الحدائق: فنقص.

(١٥) في الحدائق: وكره.

الأكثر استقلالاً له، فلما علم بذلك -عليه السلام- خرج وجمع له الناس، فتكلم معهم بأن قال: يا جميع شيعتي وجنودي، وأهل طاعتي، قد دعوتكم فأجبتم، وانتصرت[1] بكم فنصرتم، وأنا كثير الشكر لكم[2] والثناء عليكم عند الله ندباً، وعند كافة بني[3] آدم، ثم قال في آخره: وأمّا ظنكم أني بخلت عليكم بشيء سوى ما أمرت [فيكم][4] بقسمته فلا والله وحق جدي رسول الله ﷺ ما دخرته[5] عنكم، فاعذروا ابن [بنت][6] نبيكم، ولا تطلبوه ما لا يطيق فيحبط أجركم.

قال الراوي: فلقد رأيت أعين كثير ممن[7] حضر تفيض بالدمع، ثم عاد -عليه السلام- إلى منزله، وعاد جنده[8] وولاته إلى كل ناحية[9] وخطب له في نواحي مخلاف جعفر، وكحلان، وما يليه، ولم يزل دأبه [-عليه السلام-][10] إقامة قناة الدين، وإخماد نار الملحدين، وكان إذا حضر معركة نازل الأقران،[11] وأنزل القران، وكان راعياً لأرباب العلم، وازعاً لأرباب الظلم، كثير اللطف واللين، معروفاً بتقريب

---

(١) في الحدائق: واستنصرتكم.

(٢) في الحدائق: وإن كثير الشكر لكم عند الله.

(٣) في الحدائق: ولد آدم.

(٤) زيادة في (ب)، واللفظ في الحدائق: ما أمرت بتقسيمه زاداً فبالله وحق جدي.

(٥) في (ب): ما ذخرته.

(٦) سقط من الحدائق.

(٧) في الحدائق: من.

(٨) في الحدائق: وعادت جنوده.

(٩) في الحدائق: ثم جرت الأمور على سنن الاستقامة وخطب له...إلخ.

(١٠) زيادة في الحدائق.

(١١) اللفظ من هنا في الحدائق: نازل أقرانها، وأنزل فرسانها، واثباً عند الصولة، راكداً عند الجولة، وزاعاً لأرباب الظلم، راعياً حرمة أهل العلم، كثير الوطاءة واللين...... إلخ.

المساكين، دمث الشمائل، جزل[1] النائل، يؤثر على نفسه مع الحاجة[2].

وله رسائل ومكاتبات: مشحونة بالحكم والمواعظ، وهي مذكورة في كتب السير[3].

[ومن رسالة له][4] -عليه السلام-، قوله: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يرتبطان[5] بغير زمام، ولايؤدى فرضهما بغير إمام، الإقرار بالنبوة لا يصح[6] إلا مع الإقرار بالذرية، الإقرار بالكتاب لا يصح[7] بغير نصاب، مقلد الناس كالباني[8] بغير أساس، [طالب العلم من غير أهله كمشتري الدر بغير خبرة]،[9] والمؤتم بغير العترة كالأعمى يتبع الأعمى.

ومن هذه الرسالة:قوله -عليه السلام-: أما تعلمون -رحمكم الله وهداكم- أن أصل الهلكة منذ بعث الله [سبحانه][10] آدم [-عليه السلام-][11] إلى هذه الغاية لم

---

(١) في ب، والحدائق: جزيل النائل.

(٢) في الحدائق: مع الحاجة العارضة طالباً رضى الله العلي الأعلى مقتفياً سنن المصطفى صلى الله عليه وعلى آله النجباء.

(٣) من مؤلفات الإمام القاسم بن علي العياني(ع): (أجوبة مسائل الطبريين)، و(التفريع)، و(التنبيه والدلائل)، (مجموع المنصور بالله العياني)، و(كتاب حدوث العالم)، و(ذم الأهواء)، وغيرها، (انظر عنها وعن أماكن وجودها أعلام المؤلفين الزيدية ص٧٧٤).

(٤) في (ب): ومن رسائله، والكلام الذي اقتطفه المؤلف هنا من رسالة القاسم العياني هي مذكورة في الحدائق الوردية ٢/٦٣-٦٤.

(٥) في الحدائق: لا ينتظمان.

(٦) في الحدائق: لا تصلح.

(٧) في الحدائق: لا يصلح.

(٨) في (ب): مقلد الناس لا يصح بغير أساس، وفي الحدائق: مقلد الناس كالباني على غير أساس.

(٩) ما بين المعقوفين سقط من الحدائق.

(١٠) زيادة في الحدائق.

(١١) زيادة في الحدائق.

تكن إلا باحتقار الأنبياء -صلوات الله عليهم-[1] في أيامهم، وبالذرية من بعدهم إلى أن تقوم الساعة، وعنوان هذه الرسالة: (من الإمام القاسم بن علي إلى جميع[2] الشيعة الطبريين العارفين بفضل[3] محمد خاتم النبيين).

كانت وفاته عليه السلام: يوم الأحد لتسع[4] خلون من شهر رمضان في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، ومشهده بعيان مزور مشهور،[5] مجرب البركة.

قال الفقيه حميد: أخبره شيخه أحمد بن الحسن الرصاص: أنه كان معه وجع، فمسحه بتربته، فرفعه[6] الله عنه[7].

[و][8] أولاده -عليه السلام- ستة: وهم يحيى، وجعفر، وعلي، وسليمان، وعبد الله، والحسين، وسيأتي طرف تفصيل من ذكر [من][9] أولاده -عليهم السلام-.

---

(١) في الحدائق: إلا بالإحتقار للأنبياء -صلوات الله عليهم-.

(٢) في الحدائق: إلى جماعة.

(٣) في الحدائق: بفضل آل محمد خاتم النبيين.

(٤) قال في الحدائق: ٦٤/٢، ثم كانت وفاته -عليه السلام- أول يوم الأحد لسبع خلون من شهر رمضان من سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة. انتهى.

(٥) في (ب): مشهور مزور.

(٦) في الحدائق: فرفعه الله تعالى عن قرب.

(٧) الحدائق الوردية ٦٤/٢.

(٨) زيادة في ب.

(٩) زيادة في ب.

[أخبار الإمام المهدي لدين الله محمد بن الحسن بن القاسم عليه السلام] (1)

قوله(2):

والسيد العلم الداعي الذي ضربت بعدله سائر الأمثال في السيرِ

هو: أبو عبد الله محمد بن الداعي إلى الله الحسن بن القاسم بن الحسن بن علي بن عبد الرحمن (3) من ذرية زيد بن الحسن بن علي- عليهم السلام-.

وأمه جرجر(4) بنت فيروز الديلمي، كل آبائه سادة قادة، وأبوه الأدنى الذي يضرب بعدله المثل في البلاد الذي ظهر فيها أمره، وقد تقدم ذكره، فقول السيد هنا: بعدله تضرب الأمثال في السير(5). فيه إبهام.

---

(1) عن الإمام المهدي لدين الله محمد بن الحسن الداعي: انظر الحدائق الوردية ٢/٥٣-٦٠، واللآلئ المضيئة(خ)، والإفادة في تأريخ الأئمة السادة ص١٧٣-١٩٢، والشافي ٣٢١/١، والتحف شرح الزلف ص٢٠٩-٢١٠، ومقدمة البحر الزخار ص ٢٢٩، ورجال الأزهار للجنداري ص٣٣، والمنية والأمل ص ٢٠٥، الأعلام ١٨١/٦، والجامع الوجيز حوادث سنة ٣٠٣ وسنة ٣٦٠هـ. (وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص٨٨٧).

(2) في (ب): قال السيد صارم الدين -رحمه الله تعالى-.

(3) تكملة النسب هكذا: ابن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب -عليهم السلام-.

(4) في الحدائق: خرخرا، وفي الإفادة: خرخر، وفي الشافي كما ذكره المؤلف هنا.

(5) لفظ السيد هكذا: بعدله سائر الأمثال في السير، كما ورد في البيت المذكور في الإمام محمد بن الحسن الداعي المذكور هنا.

واعلم أنه: انطلق لفظ الداعي على جماعة من أهل البيت [عليهم السلام][(١)] منهم: أبو عبد الله هذا، وأبوه، والحسن بن زيد، وأخوه، [(٢)] ومنهم: الداعي يحي بن المحسن، الآتي ذكره، فهؤلاء اشتهروا بهذا الاسم، وإن كان كل إمام فهو[(٣)] داع[(٤)].

وأما صفة هذا الإمام، فقالوا: إنه كان منور الوجه، حسن الشيبة، إلى السمن أقرب، كثير البكاء من خشية الله [تعالى][(٥)] غزير الدمعة، مقرباً للصالحين وأهل الخير، شديداً على الفسّاق، معروفاً بسلامة الصدر، حسن الرجوع على حدة مفرطة كانت به، ثم يرجع أحسن رجوع، وجمع بين العلم والعمل، وقد ذكر بعضهم: أنه لو مادت الأرض لعظم شيء لمادت بعلم أبي عبد الله[(٦)].

وكان في علم الكلام بحراً تياراً، وشيخه فيه أبو عبد الله البصري[(٧)] الذي قال: كنت أملي بعض (الموجز)[(٨)] لا[بن][(٩)] أبي بشر الأشعري[(١٠)] وكان الداعي يستملي

(١) زيادة في ب.

(٢) أي: الإمام محمد بن زيد.

(٣) سقط من (ب) قوله: فهو.

(٤) في (ب): داعي.

(٥) زيادة في (ب).

(٦) انظر الحدائق الوردية ٢/٥٣، مع اختلاف في بعض الألفاظ، وقد عزا الرواية هناك إلى الإمام الناطق بالحق أبي طالب -عليه السلام-.

(٧) أبو عبد الله البصري، هو: الحسين بن علي البصري، أخذ عن أبي علي بن خلاد أولاً، ثم أخذ عن أبي هاشم، لكنه بلغ بجده واجتهاده ما لم يبلغه غيره من أصحاب أبي هاشم، وأخذ في الفقه عن أبي الحسن الكرخي، وكان من تلامذته من أهل البيت-عليهم السلام- أبو عبدالله الداعي، وكان يميل إلى علي -عليه السلام- وصنف كتاب (التفضيل) وأحسن فيه غاية الإحسان، توفي سنة ٣٦٧هـ. (انظر المنية والأمل ١٩٨-٢٠٠).

(٨) في الإفادة: نقض الموجز.

(٩) سقط من ب.

(١٠) ابن أبي بشر الأشعري هو: علي بن إسماعيل الأشعري، إمام الأشاعرة، وقد تقدمت ترجمته.

ذلك بنفسه، ويكتبه مع سائر أصحابنا، وكان يحتاج إلى أن يكتب في كل يوم نحو ثلاثين ورقة، أو أقل، أو أكثر، وكنت أتأمله وهو يكتب ذلك، وقد عرق من شدة الحر، وتعب تعباً كثيراً، وهو شيخ سمين، فقلت: أيها السيد، لا تتعب نفسك فيما يمكنك أن تستنب فيه، فقال: إني أحبُّ أن لا أتأخر عن أصحابنا في الاستملاء؛ كما لا أتاخر عنهم في الدرس[1].

وكان أبو عبد الله البصري يقول لأصحابه: لا تتكلموا في مجلس الشريف أبي عبد الله [2] في مسألتين: في مسألة الإمامة، وسهم ذوي القربى، فإنه لا يحتمل ما يسمع منكم فيهما[3].

وروي أنه سمع فقه الحنفية على الشيخ أبي الحسن الكرخي[4] حتى بلغ فيه مبلغاً عظيماً[5] كان يضرب به في حفظه المثل[6] ولذلك كان بعض الناصرية يقول: إنه -عليه السلام- حنفي، وتارة يقولون: معتزلي.

قال السيد أبو طالب: سمعت كافي الكفاة [7] يذكر: أنه لقيه ببغداد، وأنه كان يحضر داره كثيراً، وأنه أول ما لقي شيخنا أبا عبد الله البصري لقيه في داره.

---

(١) الحدائق الوردية ٢/٥٤، والإفادة ص١٧٨، مع اختلاف يسير.

(٢) في الإفادة: في مجلس الشريف أبي عبدالله وبحضرته.

(٣) لفظ العبارة من أولها في الإفادة، والحدائق: (فإنه لا يحتمل ما يسمع منكم في هاتين المسألتين ويوحشه ذلك) انظر الإفادة ص١٨٠-١٨١، والحدائق ٢/٥٤، والمنية والأمل ص ٢٠٠.

(٤) أبو الحسن الكرخي: هو عبيد الله بن الحسن بن دلال، أبو الحنفي الفقيه، قال في (رجال الأزهار): قال ص بالله: هو ممن قال بالعدل والتوحيد، وكان من أهل العلم والزهد، انتهى، إلى أن قال: وتوفي سنة ٣٤٠هـ، وحضر جنازته الأشراف على طبقاتهم، وفيهم جماعة من العترة كأبي عبد الله بن الداعي، تلميذ أبي الحسن. انتهى. (انظر رجال الأزهار ص٢٢-٢٣).

(٥) سقط من (ب) قوله: عظيماً.

(٦) الرواية في الإفادة ص١٧٥، والحدائق ٢/٥٤.

(٧) في الإفادة: كافي الكفاة نفعه الله بصالح عمله.

قال: وكناً[1] نجرب حفظه بفقه[2] أبي حنيفة بأن نكتب لـــه مســائل غامضـــة، ننسخها[3] من الكتب، وكان يقترح علينا أن نفعل كذلك،[4] فكان ينظــر فيهـا[5] ويكتب أجوبتها تحتها، ولا[6] يغلط في شيء منها على المذهب[7].

وكان قد خرج إلى فارس، فأكرمه عماد الدولة[8] وعرف له مكانه مـــن الأبـــوة، والفضل، وأن عماد الدولة كان أحد قواد الداعي، ثم انتقل الداعي إلى بغداد في أيـــام معز الدولة أحمد بن بويه[9] فزاده إعظاماً؛ لأنه كان هو وأخوه[10] من خواص الداعي.

قال السيد أبو طالب: وكان معز الدولة حين تمكن من بغداد، ولّى نقابة العلوية أبا محمد [علي][11] الكوكبي القمي[12] لخدمة قديمة سلفت له، وكان[13] فيـــه زعـــارة

---

(١) في الإفادة: فكنا.

(٢) في الإفادة: لفقه.

(٣) في الإفادة: ننتحها.

(٤) في الإفادة: ذلك.

(٥) في (ب): إليها.

(٦) في ب، والحدائق: فلا.

(٧) الإفادة في تأريخ الأئمة السادة ص١٧٥-١٧٦، والرواية في الحدائـــق ٥٤/٢، عـــن الإمـــام أبـــي طالب(ع).

(٨) عماد الدولة هو: علي بن بويه بن فناخسرو الديلمي، أبو الحسن [٢٨١-٣٣٨هـ]، أول من ملك من بني بويه، وكانت له بلاد فارس، وعاصمته شيراز، (انظر الأعلام ٢٦٨/٤).

(٩) أحمد بن بويه بن فناخسرو بن تمام، [٣٠٣-٣٥٦هـ]، أبو الحسن معز الدولة، من ملوك بني بويـــه في العراق، ملك بغداد ســـنة ٣٣٤هـ، في خلافة المستكفي، ودام ملكه في العراق ٢٢ سنة إلا شـــهراً. (انظر الأعلام ١٥٠/١).

(١٠) أخو معز الدولة هو ركن الدولة الحسن بن بويه، وقد تقدمت ترجمته.

(١١) سقط من ب، وفي الإفادة: ولى نقابة العلويين أبا علي الكوكبي القمي.

(١٢) في الشافي: محمد بن علي الكوكبي القمي.

(١٣) في الإفادة: وكان أبو علي فيه زعارة.

وعنف، فشكاه[1] العلوية إلى معز الدولة مرة بعد أخرى، فقال لهم: قد عزلته عنكم فاختاروا لأنفسكم من ترضونه، فأجمع[2] العلوية على أبي عبد الله الداعي[3] فقال معز الدولة: أنا أعظمه عن هذا العمل وأجله أن أخاطبه فيه، فإني أعتقد أن مكان المطيع[4] هو مكانه، وهذا[5] المستحق له دونه، ولكن إن سألتموه، واستشفعتم[6] إليه، وأجابكم إلى ما تريدونه [منه][7] فهو منية المتمني، فاجتمعوا،[8] وسألوا الداعي ذلك، فامتنع منه، وأنف من الدخول فيه.

هذا مع جلالة هذا الأمر في ذلك الوقت ببغداد، فأعادوا المسألة[9] حالاً بعد حال، واستعانوا فيه بالشيخ[10] أبي عبد الله البصري، فإنه كان يحب دخوله في الأمر أيضاً ليتمكن بجاهه[11] فسأله ففعل، وشرط على معز الدولة في ذلك شرائط، منها: أن لا يدخل على[12] المطيع، ولا يقبل له الخلعة التي جرت[13] العادة بإخراجها من داره إلى

---

(١) العبارة في الإفادة: فشكا العلوية إلى معز الدولة سوء معاملته إياهم مرة بعد أخرى.

(٢) العبارة في الإفادة: فاجتمع العلوية كلهم على الرضى بأبي عبد الله بن الداعي -رضي الله عنه-.

(٣) بعده في الإفادة: وقالوا لمعز الدولة لا نختار غيره.

(٤) يعني المطيع العباسي، وهو: الفضل بن جعفر بن المعتضد العباسي، أبو القاسم [٣٠١-٣٦٤هـ]، من ملوك الدولة العباسية، بويع بعد خلع المستكفي سنة ٣٣٤هـ (انظر الأعلام ١٤٧/٥).

(٥) في الإفادة: وهو.

(٦) في الإفادة: وشفعتم.

(٧) سقط من ب.

(٨) في الإفادة: فاجتمعوا إليه -رضي الله عنه- وسألوه ذلك... إلخ.

(٩) في الإفادة: فأعادوا عليه المسألة والشفاعة.

(١٠) في الإفادة: بشيخنا أبي عبد الله البصري.

(١١) بعدها في الإفادة: (.. فضل تمكن، فأشار عليه بذلك وسأله فيه، إلى أن استجاب، وشرط على معز الدولة ... إلخ).

(١٢) في الإفادة: إلى.

(١٣) في الإفادة: التي جرى الرسم بإخراجها.

كل من تولى ببغداد [من][1] الأعمال الجليلة؛ لأنها تكون سواداً، فامتنع من السواد[2] إلى شرائط أخرى[3] شرطها.

فأجابه معز الدولة إلى جميعها، وأنفذ إليه خلعة بياض، و لم يدخل على[4] المطيع طول مقامه ببغداد.

قال[5] أبو عبد الله البصري: ما رأيت يوماً أحسن من يوم ركوبه حين ولي النقابة، وعليه الخلع، وحوله أشراف بغداد كلهم، وبين يديه حجاب السلطان[6].

قال: صعدت بعض الغرف المشرفة على الطريق حتى رأيته، ورأيت موكبه، قال: فولى[7] أبا الحسين [بن][8] عبد الله نقابة الكوفة، وأبا أحمد الموسوي نقابة البصرة، وأبا الحسين الموسوي نقابة واسط، وأبا القاسم الزيدي نقابة الأهواز وأعمالها، [9] وكان معز الدولة يكبره الإكبار الذي لا مزيد عليه[10] حتى أنه كان بين يديه يوماً جماعة من

---

(١) زيادة في (ب).

(٢) في الإفادة: (فامتنع من لبس السواد ولهذا امتنع من الدخول إلى المطيع، فإن الرسم جار على من يدخل إلى هؤلاء ألا يدخل إلا بالسواد، ولما جرى الرسم به من تقبيل الأرض بين أيديهم... إلخ).

(٣) في (ب) والإفادة: أخر.

(٤) في الإفادة: إلى.

(٥) في الإفادة: وقال لي شيخنا أبو عبد الله البصري.

(٦) بعده في الإفادة: وبين يدي حجاب السلطان، ومر إلى براثا في ذلك الموكب البهي وعاد إلى داره.

(٧) في الإفادة: وولى رضي الله عنه أبا الحسين بن عبيد الله نقابة الكوفة.

(٨) سقط من ب.

(٩) في الإفادة: وأبا القاسم الزيدي نقابة الأهواز وأعمالها، وتحمل هذا العمل بتوليه له ودبره بأتم صيانة وأكمل عفاف وورع.

(١٠) بعده في الإفادة: ويعتقد فيه ما يجب اعتقاده في مثله.

أكابر حاشيته، وكانوا إمامية، وفي[1] جملتهم الحولي القمي، فكان[2] معز الدولة يناظرهم، ويقول لهم: يا إمامية، أين إمامكم ؟ ومتى يظهر؟ فقالوا له: أيها الأمير، وأين إمامك ؟ أنت أيضاً بلا إمام، فقال: أنا أريكم إمامي[3] فلما دخل أبو عبد الله الداعي، قال: هذا إمامي، وكتب إليه الرضى الموسوي[4] حين ولي النقابة أبياتاً مطبوعة ظريفة:

الحمد لله على عدله	قد رجع الحق إلى أهله
كم بين من يختاره[5] والياً	وبين من يرغب[6] في عزله
يا سيداً يجمع[7] آرائنا	مع كثرة الخلق[8] على فضله
ومن غدا يشبه أسلافه	في قوله الحق وفي فعله
لو قيل من خير بني المصطفى	وأفضل الأمة من نسله
أشار بالأيدي إليك الورى	إشارة الفرع إلى أصله
يا ابن علي بن أبي طالب	مثلك من دلَّ على مثله[9]
لو لم أقل بالنصِّ في مذهبي	وكنت كالقاطع من حبله
لقلت: قد قام إمام الهدى	واجتمع العالم في ظله
نيلك[10] في الأمر الذي نلته	يزيد والله على نيله[11]

(١) في الإفادة: ومن جملتهم الحمولي القمي.
(٢) في الإفادة: وكان.
(٣) الإفادة في تأريخ الأئمة السادة ص١٨١-١٨٣، وانظر الحدائق ٢/٥٥-٥٦، والشافي ٣٢٢/١.
(٤) هو: الشريف الرضي المشهور، وقد تقدمت ترجمته.
(٥) في (ب) والإفادة، والحدائق: نختاره.
(٦) في ب، والإفادة، والحدائق: نرغب.
(٧) في الإفادة، والحدائق: تجمع أرآؤنا.
(٨) في الإفادة، والحدائق: مع كثرة الخلف.
(٩) في الإفادة: مثلك من دل على سبله، وفي الحدائق: على نسله.
(١٠) في الإفادة، والحدائق: نبلك.
(١١) في الإفادة، والحدائق: نبله، انظر الإفادة ص١٨٥، والحدائق ٢/٥٦-٥٧، والشافي ٣٢٣/١.

ولم يزل -عليه السلام- ببغداد مقيماً حتى ارتفع صيته، وعلا ذكره في الآفاق، فكاتبه أهل الصلاح من أعيان الديلم بأنهم يبايعونه، وينصرونه إن خرج إليهم، فوصل إليه نفر منهم، فخرج من بغداد مستتراً لا يقف على خروجه إلا خواص من أهل العلم، الذين بايعوه ببغداد سراً، وكان معز الدولة غائباً عنها، وكان قد اجتمع للعلوية [من أوقافهم][1] مال كثير، أراد تفريقه فيهم، وكان مودعاً لم يكن يقف عليه أحد، فحين خرج من بغداد كتب رقعة وذكر فيها مبلغ المال والموضع الذي هو فيه، وأن سبيله أن يفرق فيهم، ودفع الرقعة إلى بعض الثقات، ففعل ذلك الثقة، وفرّق المال فيهم، وهم يبكون أسفاً على أمانته[2] وعليه إذ فارقهم مثله، فوصل الديلم في سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة، وبايعه المسلمون من سهل الديلم وجبلها، ومن الجيل، وطبرستان.

قيل[3]: إن الذين بايعوه أربعة آلاف رجل من علماء الأمة، ثم جرى له أن تصاف[4] هو وابن الثائر محمد فقبضه واعتقله على تكرمة، ثم أفرج عنه، واتحدت كلمتهما، وخرج من هوسم، واستخلف عليها ابن الثائر، ووثق به وسكن إليه، وزالت الوحشة بينهما، ثم وقع تخليط في عسكره، وخيانة من بعض أقاربه، فلم يتمكن من الإمداد إلى طبرستان، وأقام[5] بهوسم على ضجر كثير من قلة وفاء الناس له بما كانوا بذلوه[6] له أيام مقامه ببغداد.

---

(١) سقط من ب.
(٢) في (ب): إمامته.
(٣) صاحب القول هذا هو: الشيخ أبو القاسم البستي -رضي الله عنه- ذكره في كتاب (المراتب) ذكر ذلك الشهيد حميد في الحدائق الوردية ٢/٥٧.
(٤) في (أ): انتصاف، و في (ب): أن يضاف، ولعل الصحيح ما أثبتناه.
(٥) في (ب): فأقام.
(٦) في (ب): بذلوا.

قال السيد أبو طالب: ومن تأثيره العظيم في باب الدين أن الديلم كانوا يعتقدون أن من خالف القاسم[1] [-عليه السلام-][2] في فتاويه فهو ضال [ومضل]،[3] وكل قول يخالف قوله ضلالة، والجيل يعتقدون مثل هذا في قول الناصر[4] [-رضي الله عنه]،[5] ولم يكن يسمع قبل دخوله إلى تلك البلاد[6] إذ كل واحد من القولين حق، فأظهر -رضي الله عنه- هذا المذهب بعد أن لقي منهم بسبب تأسيسه غماً طويلاً، ثم صلح الأمر بحميد سعيه، والقصة بطولها مشهورة مذكورة[7] وأقام بهوسم

---

(١) أي: الإمام القاسم بن إبراهيم -عليه السلام-، جد الهادي إلى الحق(ع)وقد مر ذكره.

(٢) زيادة في الإفادة.

(٣) سقط من الإفادة.

(٤) أي: الإمام الناصر الأطروش الحسن بن علي-عليه السلام-، وقد مر ذكره.

(٥) زيادة في الإفادة.

(٦) في الإفادة: ولم يكن يسمع هناك قبل دخوله إلى تلك الناحية أن كل... إلخ.

(٧) في (ب): مذكورة مشهورة، قلنا: قال في الإفادة ص١٨٨-١٨٩، بعد قوله: فأظهر -رضي الله عنه- المذهب فيما بينهم، قال ما لفظه: (وهو أن كل واحد منهما صواب، وتكلم فيه، وبيّنه لهم، وناظره منهم قوم كانوا معدودين في جملة الفقهاء، وهم الديلم القاسمية، فقد كان فيهم نفر يحفظون كثيراً من مسائل القاسم، ويحيى بن الحسين -عليهم السلام-، وإن لم يكونوا يتحققون بالنظر ولا يفهمون طريقه، ولا يفهمون أكثر ما ورد عليهم فيما يتعلق بهذا الجنس، فأما الجيل فما كان فيهم من ينتهي إلى هذا الحد أيضاً، وإنما كانوا عواماً مقلدة، إلا أنه كان فيهم تعصب شديد في هذا الباب، وكان بعضهم يفسق بعضاً في هذه المسألة وربما كفّروا، وأكثرهم كانوا لا يحفظون في هذا الباب إلا مسألة: البنت مع العصبة، فيجري بين الطائفتين فيها من النزاع والتضليل والتفسيق ما هو معروف، وقد بقي هذا الخلاف بعدُ في كثير منهم، إلا من يرجع منهم إلى تحصيل ودراية وفكر في الدين قد رجعوا عنه، والسبب فيه بركاته -رضي الله عنه-، وكان يتعب معهم في تبيين هذه المسألة لهم، ويضجرونه بجهلهم، وإيراد جهالاتهم عليه، معتقدين في أنفسهم أنهم يناظرونه إلا أن آخر الأمر أعتقد هذا القول أكثر من يرجع إلى ضرب من الدين من الطائفتين، وشاع ذلك بعد أن كان أحد لا يجسر على أن يتكلم به قبله، واستمر ذلك بحشمته وهيبته، واعتقاد الجماعة فيه على الجملة أنه عالم متفق على علمه مع قدح كثير من جهالهم فيه، ووصفهم له بأنه معتزلي مرة وبأنه حنفي مرة أخرى، وظهر هذا =

إلى أن مضى لسبيله سنةستين وثلاثمائة[1] ودفن فيه، وقبره هناك مشهور مزور، وأنفق الصاحب الكافي للانفاق على مشهده صدراً من المال.

الصلاح ببركته وبقي إلى يومنا هذا، ومن بقي منهم على الجهل الأول يسمون هؤلاء أصحاب القولين إلا أن الغلبة قد صارت لهؤلاء لاتفاق أهل التحصيل منهم عليه) وانظر الحدائق الوردية ٢/٥٩-٦٠، والشافي ١/٣٢٤-٣٢٥.

(١) في (ب): سنة ستين وثلاثمائة.

[أخبار الإمامين الأخوين المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني، وأخيه الناطق بالحق يحيى بن الحسين ـعليهما السلامـ]

والسيدان إماما الجيل من همـــا ... في آل أحمد فضل غير منحصـــرِ
لم يبلغوا من ظهور العدل مأربـــة ... فيها مع مد باع غير ذي قصـــرِ

المراد هنا[1]: السيد المؤيد بالله، وأخوه السيد أبو طالب، والضمير في قوله: لم يبلغوا ضمير جمع، فهو عائد إليهما، وإلى السيد الداعي المقدم ذكره.

[أخبار المؤيد بالله(ع)] [2]

الكلام في طرف من ذكر المؤيد بالله -عليه السلام-: [و][3]اسمـــه: أحمـــد بـــن الحسين بن هارون بن الحسين بن محمد بن هارون[4] مـــن ذريـــة زيـــد بـــن الحســـن

(١) في (ب): بهما.

(٢) عن المؤيد بالله -عليه السلام- انظر: سيرة الإمام المؤيد بالله تأليف الإمام المرشد بالله(خ)، واللآلـــئ المضيئة (خ)، والأمالي الصغرى تحقيق عبد السلام الوجيه، والحدائق الوردية، ٦٥/٢-٨٧، والشـــافي ٣٢٩/١-٣٣٤، ومقدمة البحر الزخار ص٢٢٩، ورجال الأزهار ص٤، والمنية والأمـــل ص ٢٠٥، والتحف شرح الزلف ص٢١١-٢١٢، والأعلام ١١٦/١، والجامع الوجيز حوادث ســـنة ٣٣٣هـ، وسنة ٣٨٠هـ، وسنة ٣٩٣هـ، وسنة ٣٩٨هـ، وسنة ٤٠٣، وسنة ٤١١هـ، (وانظر عنه وعن مؤلفاتـــه ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص١٠٠-١٠٣).

(٣) زيادة في ب.

(٤) بقية النسب من هامش في (ب): ابن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن أمير المؤمنـــين علي بن أبي طالب -عليهم السلام-.

-عليهم السلام-، كانت ولادته بآمل طبرستان سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة[1] فنشأ على السداد، وأحوال الكرام الأباء الأمجاد، وتأدب في عنفوان شبابه حتى برع في الأدب، واختلف إلى السيد أبي العباس أحمد بن إبراهيم[2] وهو من ذرية داود بن الحسن بن الحسن، وكان أبو العباس هذا وحيد عصره، وعالم دهره، والحافظ لعلوم العترة، والناصر لفقه الزيدية، فأخذ عنه المؤيد بالله مذهب الزيدية، وقرأ -عليه السلام- [علم][3] الكلام على طريقة البغدادية[4] وكان في الأصل إمامياً، فوضح له الحق، فانقاد[5] إليه أحسن الانقياد، واختلف إلى أبي الحسين علي بن إسماعيل بن إدريس[6] وقرأ عليه فقه الزيدية والحنفية، وروى عنه الحديث عن الناصر للحق، وكان المؤيد بالله [عليه السلام][7] في الورع والتقشف، والاحتياط، والتقزز إلى حد تقصر عنه العبارة، وتصوّف في عنفوان شبابه حتى بلغ في علمهم مبلغاً عظيماً، وصنّف في ذلك

---

(١) في (أ): سنة ٣٣٣هـ.

(٢) هو: أبو العباس الحسني، المتوفى سنة ٣٥٣هـ، وقد تقدمت ترجمته، وهناك هامش في ب، لفظه: قد غلب على ألسنة العلماء إذا ذكروا السيدين المؤيد بالله، وأبا طالب، وشيخهما أبا العباس -عليهم السلام-، أن يقولوا: السادة الهارونيين، وأبو العباس -عليه السلام- ليس بهاروني، فإنه أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب -عليهم السلام-، والسيدان نسبتهما كما ذكر هنا فافهم. ذكر هذا القاضي أحمد بن سعد الدين المسوري -رحمه الله-. تمت.

(٣) زيادة في ب.

(٤) البغدادية: مدرسة بغداد الاعتزالية، ظهرت في القرن الثالث الهجري، وتزعمها بشر بن بن المعتمر، المتوفى سنة ٢١٠هـ، وكانت هذه المدرسة قريبة من المدرسة الزيدية، حتى روى عنهم الحاكم الجشمي أنهم كانوا يقولون: نحن زيدية. (هامش في الفلك الدوار ص ١٩٥).

(٥) في (ب): وانقاد.

(٦) هو: أبو الحسين علي بن إسماعيل بن إدريس، قال الشهيد حميد في الحدائق٢/٦٥ عند ذكره له ما لفظه: (وكان أبو الحسين هذا من أجلة أهل طبرستان، رئاسة وستراً وفضلاً وعلماً) انتهى.

(٧) زيادة في ب.

(سياسة المريدين)[1] وكان يحمل السمك من السوق إلى داره، فكانت الشيعة يقولون: دعنا نتبرك بحمله، فيقول: أنا أحمله قسراً للهوى، وتركاً للتكبر لا للإعواز إلى حمله[2].

وكان يجالس الفقراء وأهل المسكنة، وكان يرقع قميصه بيده، ويشتمل بإزار إلى أن يفرغه، وكان لا يتقوت ولا يطعم عياله إلا من ماله، ويرد الهدايا، والوصايا إلى بيت المال[3].

وكان يكثر ذكر الصالحين، وإذا خلا بنفسه يتلو القرآن بصوت شجي حزين، وكان غزير الدمع[4] كثير البكاء، دائم الفكر،[5] وكان يمسك بيت المال بيده، ويحفظه بنفسه، ولا يثق فيه بأحد، ويفرق على الخدم بيده، ويوقع الخطوط بيده[6].

واشتهى يوماً لحم حوت، فبعث الوكيل إلى السماكين، فلم يجد إلا حوتاً لم يقطع، وقالوا: لم نرد أن نقطعه اليوم، فعاد إليه، فأخبره بامتناعهم من قطعه، فوجه[7] ثانياً، وقال: مرهم عني بقطعه، فأبوا من قطعه، فلما عاد إليه، وأخبره حمد الله على أن رعيته لا تحذر جنبته[8] وأنه عندهم ورعاياه سواء[9].

وكان كثير الحلم، عظيم الصفح.

---

(١) انظر عن كتاب (سياسة المريدين) وأماكن وجوده كتاب (أعلام المؤلفين الزيدية) ص١٠٢.
(٢) الحدائق الوردية ٢/٦٥-٦٦، مع بعض الاختلاف، وسيرة الإمام المؤيد بالله (خ).
(٣) الحدائق الوردية ٦٦/٢، والشافي ١/٣٣٠، وهي هنا بتصرف واختصار عن سيرة الإمام المؤيد بالله.
(٤) في ب والحدائق: غزير الدمعة.
(٥) الحدائق ٦٦/٢.
(٦) الشافي ٣٣١/١، والحدائق ٦٦/٢، مع اختلاف يسير.
(٧) في (ب): فوجهه.
(٨) في (ب): خيفته.
(٩) انظر الحدائق الوردية ٦٦/٢، وسيرة المؤيد بالله(خ)، والرواية هنا بتصرف.

حكي أنه دخل المتوضأ ليجدد الطهارة، فرأى فيه رجلاً متغير اللون يرتعد فزعاً، فقال له: ما دهاك؟ فقال له: إني بعثت لقتلك، فقال: وما الذي وعدوك [به]؟[1] قال: بقرة، قال: مالنا [من][2] بقرة، وأدخل يده في جيبه، وناوله خمسة دنانير، وقال: اشترِ بها بقرة، ولا تعد إلى مثل ذلك[3].

وله في الزهد والورع الحكايات الجمة.

وأما علمه فلم يختلف فيه اثنان، [و][4] لم يبق فنٌّ إلا وقد بلغ فيه الغاية، وأدرك النهاية، وكفى بما حكاه عن نفسه،[5] حيث قال: عزمت أن أسافر [إلى][6] الأهواز للقاء القاضي[7] أبي أحمد بن أبي علان[8] وسماع (مختصر الكرخي) عنه، فأخبرت[9] الصاحب بما وقع في قلبي، وكتب [لي][10] كتاباً بخط يده، فأطنب[11] في وصفي، ورفع من قدري حتى كنت أستحيي من إيصال ذلك الكتاب، فوصل[12] إلى القاضي

(١) زيادة في ب.

(٢) زيادة في ب.

(٣) الحدائق الوردية٢/٦٦.

(٤) زيادة في ب.

(٥) حكاية المؤيد بالله -عليه السلام- التي ذكرها هنا المؤلف هي أيضاً في سيرته -عليه السلام(خ) وهي أيضاً في الحدائق الوردية ٢/٦٧.

(٦) زيادة في ب، وفي الحدائق.

(٧) في الحدائق: للقاء قاضي القضاة..... إلخ.

(٨) هو: عبد الله بن محمد بن أبي علان [٣٢١-٤٠٩هـ]أبو أحمد، قاضي الأهواز، كان معتزلياً، له تصانيف حسنة (الأعلام ٤/١٢١).

(٩) في الحدائق: فأنهيت إلى الصاحب ما وقع...إلخ.

(١٠) سقط من الحدائق.

(١١) في ب، والحدائق: وأطنب.

(١٢) في (ب): فوصلت، وفي الحدائق، فأوصلت الكتاب إلى قاضي القضاة... إلخ.

المذكور، فقال: مرحباً بالشريف(١)!! [فإذا افتتح المختصر فلتحضر](٢) ولم يزد على ذلك، ولا زارني بنفسه مع تقاعدي(٣) عنه من الغد ولا أزارني(٤) أحداً من أصحابه، فعلمت أنه اعتقد في كتاب الصاحب أنه صدر لا عن عناية صادقة،(٥) فقعدت عنه حتى كان يوم الجمعة، فحضرت الجامع بعد الظهر، ومجلسه غاص بكبار العلماء؛ لأنه(٦) قد كان مقصوداً من الآفاق، فسئل [القاضي أبو أحمد](٧) عن مسألة كلامية.

و[قد](٨) كان لقي أبا هاشم، فقلت لما توسَّط في الكلام: إنَّ لي في هذا الوادي مسلكاً، فقال: تكلَّم فأخذت في الكلام، وحققت عليه المطالب(٩) ثم أوردت أسئلة عرق فيها جبينه(١٠) فامتدت الأعين نحوي.

فقلت بعد أن ظهرت(١١) المسألة: يقف على فصلي القاضي، وسئل شيخ إلى جنبه عن مسألة في أصول الفقه، فلما أنهى(١٢) السائل ما عنده، قلت: إنَّ لي في هذا الجو

---

(١) في (ب): مرحباً، يا شريف.

(٢) لفظ ما بين المعقوفين في الحدائق: فإذا أشاء افتتح المختصر.

(٣) في (ب): مع تباعدي.

(٤) في (ب): ولا زارني أحد.

(٥) لفظ العبارة من أولها في الحدائق: فعلمت أنه اعتقد في كتاب الصاحب أنه صدر عن عناية صادقة لا عن حقيقة.

(٦) في الحدائق: فقد كان الرجل مقصوداً... إلخ.

(٧) زيادة في الحدائق.

(٨) سقط من الحدائق.

(٩) في الحدائق: المطالبات.

(١٠) العبارة من أولها في الحدائق: ثم أوردت أسؤلة عرقت فيها جبينه.

(١١) في الحدائق: أظهرت.

(١٢) في الحدائق: فلما انتهى.

منفساً[1] فقال القاضي: والأصول أيضاً، فحققت تلك[2] المسألة على ذلك الشيخ، فظهر ضعفه فسامحته، وسئل شيخ عن يساره عن مسألة في الفقه، فقلت:[3] لي في هذا القطيع شاة، فقال[4]: والفقه أيضاً، فأوفيت الكلام في تلك المسألة حتى تعجَّب الفقهاء من تحقيقي وتدقيقي.

فلما ظهرت المسألة كان المجلس قد انتهى، فقام القاضي من صدره، وجاء[5] إلى جنبي، فقال: أيها السيد، نحن ظننا أن الصدر حيث جلسنا، فإذا الصدر حيث جلست، فجئنا[6] إليك نعتذر من تقصيرنا في حقك[7] فقلت: لا عذر للقاضي مع استخفافه بي مع شهادة الصاحب بخطه،[8] فقال: صدقت لا عذر لي، ثم عادني من الغد في داري مع جميع أصحابه، وبالغ في التواضع، فحضرته فقرأت عليه الأخبار المودعة في المختصر، فسمعتها بقراءته، وأمدني بأموال من عنده فرددتها، ولم أقبل شيئاً منها، وقلت: ما جئتك [عانياً][9] مستمنحاً، فقد كانت[10] حضرة الصاحب أوفى حالاً، وأسهل منالاً، ولم يكن هناك تقصير في لفظ، ولا تفريط في لحظ، ففارقته، فشيعني مع أصحابه مسافة بعيدة، وأسفوا[11] على مفارقتي.

---

(١) في الحدائق: متنفساً.

(٢) سقط من (ب) قوله: تلك.

(٣) في الحدائق، فقلت: إن لي...إلخ.

(٤) في الحدائق: فقالوا.

(٥) في (ب): وقام.

(٦) في الحدائق: فجئناك نعتذر إليك...إلخ.

(٧) في (ب): في أمرك، وفي الحدائق: في بابك.

(٨) في الحدائق: بحقه.

(٩) زيادة في الحدائق.

(١٠) في الحدائق: فقد كان.

(١١) في الحدائق: وتأسفوا.

وذكر من صنّف بعض أخباره أن الصاحب قال ذات ليلة: ليذكر كل واحد منكم أمنيته، فذكر[(١)] فقال: أما أنا فأتمنى[(٢)] أن يكون السيد أبو الحسين حاضراً وأنا أسأله عن المشكلات، وهو يبينها بألفاظه الفصيحة، وعباراته المليحة، وكان فارقه إلى الديلم،[(٣)] وله -عليه السلام- المصنفات الباهرة، فمنها في الأصول: كتاب (النبوات) يدل على غزارة علمه في الأصول، ثم في الآداب، فإنه بيّن المعارضات التي عورض بها القرآن الكريم، وكشف أدحاضها، وأبان عوارها بكل وجه، وله في الأصول (التبصرة) كتاب لطيف، وله في فقه الهادي -عليه السلام- (التجريد وشرحه) أربعة مجلدة[(٤)] و(البلغة) أيضاً في فقه الهادي -عليه السلام-.

وله في فقه نفسه (الإفادة) مجلد، و(الزيادات) مجلد، علقه عنه أصحابه، فيه كل مسألة غريبة، وفتوى عجيبة، ولهذين الكتابين شروح وتعاليق عدة،[(٥)] ولما توفي، وأقبل الناس على أخيه أبي طالب يسألونه، فقال له قائل: فأين كان هذا العلم في حياة السيد أبي الحسين؟ فقال: وهل كان يحسن بي أن أتكلم وهو في الحياة؟![(٦)] وقيل له: أتقول بإمامة أخيك المؤيد؟ فقال: إن قلنا بإمامة زيد فما المانع أن نقول بإمامة أخي[(٧)].

---

(١) في (ب): فذكروا.

(٢) في (ب): أما أنا فأمنيتي.

(٣) الحدائق الوردية ٦٧/٢.

(٤) في (ب): أربعة مجلدات.

(٥) ومن مؤلفات المؤيد بالله -عليه السلام- أيضاً: (الأمالي الصغرى) في الحديث طبع، وله (ديوان شعر). (انظر مؤلفات الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني-عليه السلام- كاملة، كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٠١-١٠٢).

(٦) الحدائق الوردية ٦٨/٢.

(٧) الحدائق الوردية ٦٩/٢.

وقال الشيخ أبو الفضل بن شروين[1]: دع أئمة زماننا، إنما الشك في الأئمة المتقدمين من أهل البيت وغيرهم، هل كانوا مثل هذا السيد في التحقيق في العلوم كلها أم لا؟[2]

ومقالاته في كل فن مذكورة، ومقاماته أيضاً في الحروب مدوّنة مشهورة، وله خرجتان أحدهما: في أيام الصاحب الكافي في سنة ثمانين وثلاثمائة سنة، وبين الخرجة الأولى والثانية سنون وفترات.

وفي خلال وقعاته أسر بعد أن قتل من عسكره ثمانون مسلماً ممن لا يرى الفرار عن العدو مع عدة من الفساق، وبقي أسيراً في قرية من قرى جيلان، وفي الرواية أنه كان في اليوم الذي أسر فيه لطمه رجل من الجيل، فدعا عليه وسأل ربه أن يسلط عليه الأكلة في يديه، فعن قريب اسودّت يداه، ووقعت فيهما[3] الأكلة حتى ذهبتا، وبقي المؤيد بعد أسره حتى أطلق بدراهم سلمت عنه مبلغها[4] خمسة وعشرون ألف درهم، ثم اتفقت له بعد ذلك وقعات عظيمة، وأحوال جسمية، لم يزل فيها مشجياً للظالمين، معلناً بالدين، حتى توفاه الله حميداً رشيداً، وكانت وفاته يوم عرفة في[5] سنة إحدى

---

(١) هو: أبو الفضل العباس بن شروين، وقيل: أبو العباس بن شروين من أعلام القرن الخامس الهجري، قال الإمام المهدي في (المنية والأمل): كنيته أبو العباس، قال: وهو عالم متكلم، أديب فصيح زاهد، (قال في أعلام المؤلفين) عن (المستطاب): وهو من أصحاب المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني وممن عاصره، إلى أن قال: ومن مؤلفاته (المدخل) إلى مذهب الإمام الهادي إلى الحق، و(حقائق الأشياء) و(ياقوتة الإيمان وواسطة البرهان) في أصول الدين. (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص٥٣٠-٥٣١).

(٢) الحدائق الوردية ٦٩/٢، وعزاه هناك إلى مصنف سيرة المؤيد بالله -عليه السلام(خ)، وانظر رجال الأزهار ص٢٨.

(٣) في (أ): فيه، و في (ب): فيهما، وقد أصلحنا اللفظ من ب.

(٤) سقط من (ب) قوله: مبلغها.

(٥) سقط من (ب) قوله: في.

عشرة وأربعمائة سنة[1] ودفن يوم الأضحى، وصلى عليه السيد ما نكديم الأعرابي القزويني[2] الخارج بعده بلنجا الملقب بالمستظهر بالله، وقرئ على قبره من يوم دفنه إلى تمام شهر[3] وعليه مشهد مزور، وفيه يقول القائل:

عرّج على قبر بصعدة ... وابك مرموساً[4] بلنجا

واعلم بأن المقتدي بهما ... سيبلغ ما ترجا[5]

وخلف من الأولاد: الأمير أبا القاسم وحده، واسمه الحسين، وبه يكنى، أولد الحسين أحمد، وأولد أحمد الإمام أبا طالب الأخير يحيى وعقبه كثير، منهم: الإمام القائم في عشر التسعين وخمسمائة [سنة][6] في بلاد جيلان، وكان للمؤيد [بالله][7] أصحاب فضلاء نجباء من أهل البيت وغيرهم.

فمنهم: السيد أبو عبد الله[8] الحسين بن إسماعيل [بن زيد] [9] بن الحسن الجرجاني،

---

(١) سقط من (ب) قوله: سنة.

(٢) هو: الإمام أحمد بن هاشم، الآتي ذكره قريباً.

(٣) في (ب): إلى تمام عشر.

(٤) في (ب): مرسوماً.

(٥) الحدائق الوردية ٧٨/٢. والتحف شرح الزلف ص٢١٢، وقد سبق ذكر رواية أخرى للبيتين.

(٦) زيادة في ب.

(٧) زيادة في ب.

(٨) في (ب): أبو عبد الله أحمد بن الحسين بن إسماعيل الجرجاني، وهو خطأ، والصحيح ما في(أ).

(٩) زيادة من الشافي، و(التحف) و(أعلام المؤلفين الزيدية) و(رجال الأزهار). وهو: الإمام الموفق بالله الحسين بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن جعفر بن محمد، ينتهي نسبه إلى زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب -عليهم السلام-، المتوفى سنة ٤٢٠هـ، أبو عبد الله، المعروف بالشريف الجرجاني الشجري، أحد علماء الإسلام، إمام، مجتهد، محدث، حافظ، أديب، خطيب، شاعر، ورع، زاهد، أحاط بفقه المذاهب، وبلغ القمة في علم الكلام واللغة والفقه، حتى قيل: هو أفقه من القاسم بن إبراهيم الرسي، عاصر الإمامين الأخوين: المؤيد بالله أحمد بن الحسين، وأخاه أبا طالب يحيى بن =

والقاضي زيد بن علي الزيدي[(1)] وكان من بيت العلم والرئاسة، ومنهـم [السـيد][(2)] مانكديم أحمد بن أبي هاشم، من ولد الحسين بن علي عليه[(3)] السلام، وهو الخارج بعد المؤيد بلنجا كما تقدم، والشريف أبو القاسم بن زيد بن صالح الزيدي.

ومن أصحابه في الزهد الشريف أبو جعفر الزيدي، ومن أصحابـه الفقيـه أبـو القاسم بن تال[(4)] وهو الذي هذَّب مذهبه، وجمع (الإفادة) و(الزيادات) وهو الأستاذ.

ومنهم: القاضي يوسف الخطيب[(5)] ومنهم المؤيد والد أبي مضر شريح[(6)].

الحسين، وروى الحديث عن مشاهير المحدثين في عصره، وعنه تخرج ولده الإمام المرشد بالله يحيى بـن الحسين صاحب (الأمالي الإثنينية) و(الخميسية) عاش في عصر دولة بني بويه، عصر اصطراع المذاهب والتيارات الفكرية، فكان السابق في كل فن، وأخباره كثيرة، ومناقبه وفيرة، ومن مؤلفاتـه كتـاب (الاعتبار وسلوة العارفين) في الزهد، وكتاب (الإحاطة في علم الكلام) وغيرهما، انتهى. (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٣٦٦).

وانظر عنه (مقدمة كتاب الاعتبار وسلوة العارفين) تحقيق: عبد السلام الوجيه، و(الشافي) للمنصـور بالله عبد الله بن حمزة ٣٣٧/١، و(التحف شرح الزلف) ص٢٢٢ إلى ص٢٢٣، و(رجال الأزهـار) للجنداري ص١٢.

(١) هو: القاضي زيد بن علي الزيدي، أبو الفضل، المعروف بابن النجار الرازي، من أعلام القرن الخامس الهجري، من أصحاب المؤيد بالله أحمد بن الحسين -عليه السلام-، وكان من بيت العلم والديانة، وله مؤلفات، (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص٤٤٠).

(٢) زيادة في (ب).

(٣) في (ب): -عليهما السلام-.

(٤) أبو القاسم بن تال، هو: الحسن بن أبي الحسن الهواسمي، وقيل: الحسين بن الحسن، من أعلام القـرن الخامس الهجري، عالم، حافظ، مسند، فقيه، يروي مذهب الإمام المؤيد بالله، وأبي طالب، والقاسم عن الأول، وأخذ عنه: القاضي يوسف بن الحسن، ومن مؤلفاته (الإفادة في فقه المؤيد بالله الهاروني) (انظر عنه وعن أماكن وجود مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص٣١٢ -٣١٣).

(٥) يوسف الخطيب، قال في (رجال الأزهار) ص٤٣: ، يوسف الجيلاني الخطيب، من أصحاب السيدين الأخوين، قال في (الترجمان) عن القاضي يوسف: صحبت المؤيد ستة عشر سنة ما رأيته تبسم، إلى أن قال: قرأ على أبي طالب، وأبي القاسم بن تال، انتهى.

(٦) المؤيد والد أبي مضر شريح، قال في (طبقات الزيدية الكبرى القسم الثالث) ما لفظه: قـال الفقيـه =

ومنهم: الشيخ محمد بن أبي الفوارس[1] ومن أتباع المؤيد: الشيخ علي بن محمد [بن][2] الخليل[3] والقاضي زيد بن محمد الكلاري[4] والقاضي شريح وهو أبو مضر بن المؤيد[5] والكني والنيروسي الأخير.

ومن عيون أصحابه -عليه السلام-:

محمد بن سليمان في سنده، أنه يروي مذهب المؤيد بالله، ويحيى، والقاسم عن القاضي يوسف، عن الأستاذ، عن المؤيد بالله، عن السيد (ع).انتهى. إلى أن قال: قال الفقيه (ش) والفقيه (ف): كان المؤيد هذا قاضياً للمؤيد بالله. انتهى.

(١) هو: محمد بن أحمد بن محمد بن فارس بن أبي الفوارس سهل البغدادي، أبو الفتح [٣٣٨-٤١٢هـ] محدث، حافظ، ارتحل إلى بلاد فارس، وخراسان، وأصبهان، والبصرة، وجمع وصنف، وكان مشهوراً بالحفظ والصلاح والمعرفة، ومن مؤلفاته (تعليق على التجريد) انتزعه من (شرح التجريد) للمؤيد بالله (انظر عنه وعن مصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص٨٥١).

(٢) سقط من ب.

(٣) هو: علي بن محمد بن الخليل الجيلي الزيدي، من علماء الزيدية في الجيل والديلم، من أعلام القرن الخامس الهجري، قال في (أعلام المؤلفين الزيدية) ما لفظه: قال الجنداري: الشيخ الجليل، وقال المؤرخ يحيى بن الحسين في (المستطاب): هو من أتباع المؤيد بالله، وكان في أوئل المائة الخامسة، انتهى.
ومن مؤلفاته: (مجموع علي خليل في الفقة) وغيره.
قيل: أنه من محاسن كتب الفقه الزيدي. (عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص٧١٠-٧١١)

(٤) هو: زيد بن محمد بن الحسن الكلاري، نسبة إلى كلار من بلاد الجيل، أحد علماء الزيدية في الجيل والديلم، فقيه، حافظ، مسند، إمام، حجة، من أصحاب المؤيد بالله -عليه السلام-، أخذ عن السيدين الإمامين المؤيد بالله، وأبي طالب، وعن القاضي، العلامة علي بن خليل صاحب المجموع وغيرهم، ومن مؤلفاته: (الجامع في الشرح) وهو المعروف بـ(شرح التحرير) و(شرح القاضي زيد) (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص٤٤٩-٤٥٠).

(٥) هو: القاضي أبو مضر شريح بن المؤيد المرادي الشريحي، قال في (أعلام المؤلفين الزيدية): قال ابن أبي الرجال: مفخر الزيدية، وحافظ مذهبهم، ومقرر قواعدهم. انتهى.
قالوا: وروى فقه الأئمة عن أبيه، عن القاضي زيد بن محمد، وروى عن الحقيني الصغير، ومن مؤلفاته (أسرار الزيادات وكتاب المقالات لقمع الجهالات في الفقه) (عن أماكن وجود الكتاب وعن مؤلفه ومصادر ترجمته انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص٤٧٨-٤٧٩).

الصاحب الكافي إسماعيل بن عباد

فإن في الرواية أنه كان يلازم مجلسه زماناً، وكان الصاحب يقول: الناس يشـــرفون بالعلم والشرف، والعلم شرف[1] بقاضي القضاة، والشرف ازداد شرفاً بالشريف أبي الحسين [أحمد][2] يعني[3] المؤيد بالله -عليه السلام-، وللمؤيد فيه القصيدة اللاميـــة، وهي من أفصح القصائد، وأولها:

سقى عهدها صوب من المزن هاطل[4]

حتى قال في آخرها:

ألا أيهذا الصاحب الماجد الـــذي	أنامله العليـــاء غيـــوث هواطـــل
أنامل لو كانت تشير إلى الصفـــا	تفجر للعـــافين منهـــا جـــداول
لأغنيت حتى ليس في الأرض معدم	وأعطيت حتى ليس في الأرض آمل
وكم لك في أبناء أحمد مـــن يـــدٍ	لها معلـــم يـــوم القيامـــة مـــاثل
إليك عقيد الملك[5] سارت ركابهم	وليس لهـــا إلا عـــلاك وســائل
وأعطيتهم حتى لقد سئموا اللهـــى	وعاد من العذال من هو سائـــل[6]
وأسعدتهم والنحس لولاك ناجم	وأعزتهم والذل لـــولاك شـــامل
وكل[7] زمان لم تزينـــه عـــاطل	وكل مديح غير مدحك بـــــاطل

---

(١) في (ب): يشرف

(٢) زيادة في ب.

(٣) سقط من (ب) قوله: يعني.

(٤) قصيدة المؤيد بالله اللامية هي في الحدائق الوردية ٢/٧١-٧٢.

(٥) في الحدائق: إليك عقيد المجد.

(٦) في الحدائق: من هو شائل.

(٧) في الحدائق: فكل.

فصل: في ذكر أخيه السيد الناطق بالله[1]:

الظافر بتأييد الله أبي طالب هو[2]: يحيى بن الحسين، وأمه أم أخيه، وهي أم الحسن بنت علي بن عبد الله الحسيني العقيقي.

ولد سنة أربعين وثلاثمائة سنة[3] قرأ على السيد أبي العباس فقه العترة -عليهم السلام- حتى لجج في غماره، ووصل قعر بحاره، وقرأ الكلام على الشيخ أبي عبد الله البصري، وكذلك قرأ [عليه][4] في أصول الفقه، ولقي[5] غيره من الشيوخ، وأخذ عنهم، وله التصانيف المرموقة، والكتب المومقة، فمن كتب أصول الفقه: (المجزي) مجلدان، وفيه من التفصيل البليغ ما لايكاد يوجد إلا فيه من كتب هذا الفن، وله في فقه الهادي -عليه السلام- (التحرير) و(شرحه) مجلدات عدة، تبلغ ستة عشر كتاباً،[6] ورجح مذهب الهادي -عليه السلام- حتى ظهر ترجيحه، وتوقدت مصابيحه.

قال الحاكم: عليه مسحة من العلم الإلهي، وجذوة من الكلام النبوي،[7] وكان في

---

(١) عن الإمام الناطق بالحق أبي طالب -عليه السلام- انظر: الشافي ٣٣٤/١-٣٣٥، والحدائق الوردية ٨٨/٢-٩٠، واللآلئ المضيئة(خ)، ومقدمة البحر الزخار ص٢٢٩، ورجال الأزهار ص٤١، والتحف شرح الزلف ص٢١٢-٢١٥، ومعجم رجال الاعتبار وسلوة العارفين، والأعلام ١٤١/٨، (وانظر عنه وعن مؤلفاته وأماكن وجودها ومصادر ترجمته كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص١١٢١/١١٢٣).

(٢) سقط من (ب): قوله: هو.

(٣) سقط من (ب) قوله: سنة.

(٤) زيادة في (ب).

(٥) في (ب): وعلى غيره من الشيوخ.

(٦) ومن مؤلفات الناطق بالحق أبي طالب -عليه السلام- أيضاً: (الإفادة في تأريخ الأئمة السادة) في التاريخ، و(الأمالي المعروفة بأمالي أبي طالب) في الحديث، و(جامع الأدلة) في أصول الفقه، وكتاب (الدعامة في الإمامة) و(شرح البالغ المدرك) في أصول الدين، و(مبادئ الأدلة) وغيرها، (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص١١٢١-١١٢٣)

(٧) قول الحاكم: ذكره الشهيد حميد في الحدائق الوردية ٨٨/٢.

الورع والزهد والعبادة على أبلغ الوجوه.

وكان الصاحب الكافي يقول: ليس تحت الفرقدين مثل السيدين،[1] بويع له بعد أخيه، و لم يتخلف[2] عنه أحد ممن يرجع إلى دين وفضل لعلمهم بظهور علمه، وغزارة فهمه، وفي بيعته يقول أبو الفرج بن هندو[3] وقد كان أبو الفرج بلغ الغاية القصوى، والمرتبة العليا في مذهب الفلاسفة، ثم تاب وصار من عيون الزيدية، ومن شيعة السيد أبي طالب فقال:

سر النبوة والنبيا ... وزهى الوصية والوصيا[4]
إن الديالم بايعت ... يحيى بن هارون الرضيا
ثم استربت[5] بعادة الأيـ ... ـيام إذ عادت[6] عليا
آل النبي طلبتم ... ميراثكم[7] طلباً بطيا
يا ليت شعري هل أرى ... نجماً لدولتكم مضيا
فأكون أول من يهـ ... ـز إلى الهياج المشرفيا

---

(١) في الحدائق: مثل الأخوين، يعني السيدين المؤيد، وأبا طالب -عليهما السلام- (انظر الحدائق ٨٩/٢).

(٢) في (ب): و لم يختلف.

(٣) أبو الفرج بن هندو، هو: علي بن الحسين بن محمد بن هندو، المتوفى سنة ٤٢٠هـ، عالم، فيلسوف، أديب، شاعر، وأحد عيون الزيدية، من أصحاب الإمام أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني، ونشأ بنيسابور، وكان من المتميزين في علوم الحكمة والأدب، وأحد كتّاب الإنشاء في ديوان عضد الدولة، شاعراً مجيداً، ومن مؤلفاته: (أنموذج الحكمة) و(الكلم الروحانية من الحكم اليونانية) و(مفتاح الطلب) وغيرها (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص٦٧٤-٦٧٥).

(٤) انظر قصيدة أبي الفرج بن هندو في الحدائق الوردية ٨٩/٢، وأعلام المؤلفين الزيدية ص٦٧٤.

(٥) في الحدائق، وأعلام المؤلفين: ثم استربت، وفي النسختين: اشتريت، وهو تصحيف.

(٦) في الحدائق، وأعلام المؤلفين: إذ خانت عليا.

(٧) في (ب): خيراتكم.

قام آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، وكان يدرس بجرجان مـــرة، [وبأســـرانادين مرة][1] وبالديلم مرة، فكثر الانتفاع به على طريقة آبائه الأطهار، حتى مضى لسبيله وهو ابن نيف وثمانين سنة.

وكانت وفاته بالديلم سنة أربع وعشرين وأربعمائة[2] سنة.

قال في (الحدائق): وهذا هو الأقرب، وإن ذكر[3] دونه في بعض المواضع،[4] ولـــه ولد واحد، [وهو أبو هاشم محمد] [5] أمه أم الحسن بنت يحيى الداعي الحسيني[6] وقبر أبي طالب بآمل.

ولما خرجت الترك على الملك محمد بن نكش[7] شاه، في سنة عشـــرين وســـتمائة، وجاسوا خلال الديار في بلاد الإسلام، وقتلوا[8] النساء والذراري، وخربوا المشاهد إلى القواعد.

وفي جملة ما هدموا المشهدين الشريفين [القبر الأحمر][9] قبر محمد بن جعفر [بـــن

---

(١) سقط من ب.

(٢) في (أ): سنة ٤٢٤هـ.

(٣) في (ب): وإن ذكروا.

(٤) بعده في الحدائق: لأنه روى السيد أبو الغنائم -رحمة الله عليه- أنه قال: اجتمعت بالشـــريف أبـــي طالب يحيى بن الحسين الهاروني بساحة ديلمان في سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة، ذكره في كتـــاب الأنساب. انتهى(انظر الحدائق الوردية٢/٨٩).

(٥) سقط من (ب).

(٦) في ب، والحدائق: الحسني.

(٧) في (ب): بكش.

(٨) في الحدائق: وقتلوا الرجال والنساء والذراري.

(٩) زيادة في الحدائق.

محمد][1] بن علي بجرجان[2] وقبر ابن أخيه علي بن موسى[3] الرضا بطوس، جاءت كتب علمائنا من الجيل والديلم بكون[4] هذه الحادثة ويذكرون إنما سلم منهم إلا بلاد الزيدية، ومشاهد أئمتهم مثل مشهد الناصر [للحق][5] بآمل، وقبري السيدين: أبي العباس، وأبي طالب، وأنهم كانوا يهمون بالوصول إليها،[6] فدفع[7] الله في قلوبهم الرعب، وأن الموالف والمخالف اعترف[8] بفضل هؤلاء الأئمة[9].

قلت أنا: وهؤلاء الترك هم التتر، وسيأتي طرف من ذكرهم في آخر الكتاب إن شاء الله تعالى.

---

(١) من ط، ذكر ذلك في هامش (أ) قلنا: وفي (الحدائق): محمد بن جعفر بن محمد، كما صححه في هامش (أ).

(٢) هو: الإمام محمد بن جعفر بن محمد بن علي -عليهم السلام- المعروف بالديباج، المتوفى بعد سنة ٢٠٠هـ. (انظر عنه التحف شرح الزلف ص ١٥٢، وأعلام المؤلفين الزيدية ص ٨٧٨-٨٧٩).

(٣) في الحدائق: علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق -عليهم السلام-. تمت.

(٤) في الحدائق: يحكون.

(٥) زيادة في الحدائق.

(٦) في الحدائق: إلينا.

(٧) في نسخة: فقذف الله، وفي الحدائق: فيقذف الله في قلوبهم الرعب وينقلبون على أعقابهم هاربين.

(٨) في (ب): اعترفوا.

(٩) بعدها في الحدائق: (وأنهم على بصيرة من ربهم، وردتهم الزيدية عن بلادهم فما ضروهم بشيء، هكذا وصلت كتبهم بالتأريخ المذكور) انتهى، انظر الحدائق الوردية ٢/ ٩٠.

[ذكر عدد من أئمة الزيدية في الجيل]

ولا دعاة[1] دعوا في الجيل بعدهم ... مثل النجوم هدى للخلق[2] في السفرِ
من كل أبلج بالعلياء متوج[3] بالرا ... يات أدلج ماضي الجيش في البكــرِ
لــه قضــاة وأشــياع تنــاصره ... كزيد الحبر والقاضي أبــي مضــرِ

قد ذكرت أنا عدة من أعيان شيعة المؤيد، وأخيه قبيل هذا الكلام فخذه من هناك.

[١- الإمام مانكديم (ع)]

وأما الدعاة الذين أجملهم السيد صارم الدين، و لم يسمهم بأعيانهم فهـــم: الســـيد مانكديم[4] وقد تقدم طرف[5] من شرح حاله، وأنه دعا بلنجا عقيب مـــوت المؤيـــد

(١) حاشية في (ب): لفظها: أي ما دعا أحد في الجيل بعدهما مثل دعوة النجوم...... إلخ. تمت.
(٢) في (ب): هدى للناس.
(٣) في نسخة في العلياء يتوج (ذكر ذلك في هامش ب).
(٤) أحمد بن هاشم، من ولد الحسين بن علي -عليه السلام-، قوله: (مانكديم) معناه: وجه القمر، سمي -عليه السلام بهذا لجماله وحسنه. تمت حاشية في ب.
قلنا: وانظر عن الإمام مانكديم التحف شرح الزلف ص٢١٦، ومقدمة البحر الزخار ص٢٢٩، واسمه هناك: أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، من ولد زيد بن الحسن، انتهى.
وانظر عنه أيضاً أعلام المؤلفين الزيدية ص١٠٤، واسمه هناك: أحمد بن أبي الحسين بن أبـــي هاشـــم ششدنوه، قوام الدين الحسيني الأعرابي القزويني، انتهى.
وقال في رجال الأزهار ص٣: من ذرية عمر الأشرف، لا من ذرية زيد بن الحسن، انتهى.
وفي التحف ص٢١٦ ذكر نسبه إلى عمر الأشرف بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب -عليهم السلام-، انتهى.
(٥) في (ب): شيء.

بالله، وكان من أعيان العترة الكرام، ومن المتبحرين في علم الكلام، وله كتاب (شرح الأصول)[1] وهو من أجل الكتب المرجوع إليها، والمعتمد عليها.

[٢- الإمام الهادي الحقيني (ع)][2]

ومنهم: الإمام الهادي الحقيني، وهو أبو الحسن علي بن جعفر، من ذرية زين العابدين علي بن الحسين [عليه السلام][3] وكان جامعاً للعلوم، ترشح للإمامة في أرض الديلم، وأقبل العلماء إلى بيعته لتكامل شروط الإمامة فيه.

وقد عدّه الإمام المهدي في (البحر) في زمرة الأئمة،[4] وأشار إلى ذلك الحاكم.

قالوا: وكان الحقيني متشدداً في الإنكار على الباطنية، وعلى من يرى أنهم صلحاء، وإباحة دمه، واغتنام ماله دون سبيه واسترقاقه، حتى بلغه ذات يوم أن القاضي مروان بلغته رقعة من الملاحدة على يدي رسول أرسلوه إليه.

والقاضي مروان هذا كان من علماء النحاة، وكان يعتذر على الإمام الهادي بعدم تنفيذ[5] مراده عليه لقصور يده في موضعه، فقال: اللهم، إن كان هذا صدقاً فأحضره عندي ها هنا لأصلبنه فيك ولك، فلم تمض أيام إلا مقدار مسافة ما بينه وبين القاضي،

---

(١) هو: (شرح الأصول الخمسة) في أصول الدين، طبع في القاهرة في مجلد بتحقيق الدكتور عبد الكريم عثمان، الطبعة الثالثة سنة ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص١٠٤).

(٢) عن الإمام الهادي الحقيني انظر: الحدائق الوردية ٢/١٠٥-١٠٧، اللآلئ المضيئة(خ)، مقدمة البحر الزخار ص٢٣٠، ورجال الأزهار ص٢٤، والتحف شرح الزلف ص٢١٦-٢١٧، والشافي ١/٣٣٨، وطبقات الزيدية الكبرى-القسم الثالث-، وانظر عنه أعلام المؤلفين الزيدية ص٦٦٣.

(٣) سقط من ب.

(٤) مقدمة البحر الزخار ص٢٣٠.

(٥) في (ب): بعدم تنفيذه.

فحضر القاضي مروان، فلم يؤجله بل صلبه من ساعته[1].

وللحقيني -عليه السلام- وصية عجيبة فيها ألفاظ دقيقة[2] ومعان[3] في هذا الشأن وبه حقيقة، فالله تعالى يرزقني العمل بمقتضاها، ويتوب علي توبة يرضاها، ولم يزل قائماً في إقامة قناة الدين حتى وثب عليه بغتة حشيشي[4] من الملاحدة الباطنية، فاستشهد في يوم الإثنين في شهر رجب من شهور سنة تسعين وأربعمائة سنة.

[٣- الإمام أبو الرضى الكيسمي (ع)][5]

ومنهم: أبو الرضا الكيسمي[6] الحسني، كان جامعاً لشرائط الإمامة، مؤهلاً للزعامة، دعا بعد الهادي الحقيني، فاستولى على جميع أقطار جيلان، وديلمان إلى حدود طبرستان، وكانت المملكة الجائرة إذ ذلك[7] في ديلمان[8] لآل حوى[9] فنابذهم الإمام منابذة علوية حسينية[10] حتى طال عليهم الأمد.

---

(١) الحدائق الوردية ٢/١٠٥.

(٢) انظر وصية الهادي الحقيني -عليه السلام- ألتي أشار إليها المؤلف في الحدائق الوردية ٢/١٠٦-١٠٧.

(٣) في (ب): ومعاني.

(٤) الحشيشي: يعنى فدائي من الباطنية، ذكره في هامش في التحف ص٢١٦.

(٥) عن الإمام أبي الرضا الكيسمي (ع) انظر: الحدائق الوردية ٢/١٠٧-١٠٨، والتحف شرح الزلف ص٢٢٤، وانظر عنه وعن مصادر ترجمته كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص٤٣٢.

(٦) في (ب): الكبشمي، وهو تصحيف، وفي أعلام المؤلفين الزيدية والحدائق الوردية: أبو الرضى الكيسمي الحسيني.

(٧) في (ب): إذ ذاك.

(٨) سقط من (ب) قوله: في ديلمان.

(٩) في (ب): لآل جوي.

(١٠) في (ب): حسنية.

قال راوي أخباره: فحدث[1] أنه -عليه السلام- ذات يوم كان جالساً في مسجد من مساجد جيلان[2] فأراد بعض آل حوى[3] الهجوم عليه، فبكى، وقال: اليوم أفقأ عينه، فهجم المسجد [عليه][4] بغتة بقضه وقضيضه، فوثب الإمام وأصحابه، فكان في أصحابه رجل يقرأ في (إصلاح المنطق)[5] رماه الظالم بمزراق فاتقاه بالكتاب، ثم عطف على الظالم بالمزراق[6] فضربه على عينه ففقأها بعزة الله وإعانته، كذا فرس[7] للظالم على فقو[8] عينه بأن دنا من جدار المسجد حتى توكأ ذباب المزراق بالجدار[9] ونجا الإمام -عليه السلام- وأصحابه، وقصته في دعائه على الديك، وعلى ولده -عليه السلام- مشهورة[10].

---

(1) في (ب): حدثت، وفي الحدائق: فحدثت، انظر الحدائق الوردية ٢/١٠٨.

(2) بعده في الحدائق: في قرية يقال لها: أملش.

(3) في (ب): فأراد بعض آل جوي، وفي الحدائق: فأراد بعض آل حوى الهجوم عليه فتكاً ونهباً، وقال...إلخ.

(4) زيادة في ب.

(5) في الحدائق: فكان في أصحابه يقري في إصلاح المنطق...إلخ.

(6) في الحدائق: المزراق.

(7) في (ب): وكذا فرس، والعبارة من أولها في الحدائق: وقال: لقد بلغني أن فرس الظالم أعانه على فقأه عينه.

(8) في (ب): فقأ عينه.

(9) بعدها في الحدائق: (فلج به الفرس حتى تفقأت العين، ونجا الإمام وأصحابه، لم يمسهم سوء واتبعوا رضوان الله، والله ذو فضل عظيم).

(10) قال في الحدائق الوردية٢/١٠٨ ما لفظه: وكان رضوان الله عليه يعتاد العبادة والقيام بها إذا صرخ الديك إلى الصبح، فصرخ الديك قبل وقته المعتاد، فنادى بشغل القلب قبل علمه بالوقت، فنهض وتفحص الوقت، فوجد الوقت قبل العادة، فعاود النوم ودعا على الديك بانشقاق الكبد، فلما أصبحوا وجدوا الديك ميتاً، وعرفوا أنه من دعاء الإمام فشقوا بطنه، فوجدوا كبد الديك منشقة، وكان -عليه السلام- متشدداً جداً في الإنكار على المناكير، حتى بلغه أن ولداً من أولاده شرب الخمر، فلما سمع ذلك قال: حرمه الله جميع ما نبت على وجه الأرض، فلم يلبث الولد أن عبر قنطرة فزال قدماه فغرق في الوادي، فنودي على الإمام بالملام، فقال: إليكم عني، قال القائل ما قال وسمع السامع ما سمع. انتهى.

ولم يعش بعد الحقيني إلا قليلاً، ثم قبضه الله إليه.

[٤- الإمام أبو طالب الأخير(ع)][١]

ومنهم السيد أبو طالب الأخير: هو أبو طالب يحيى بن أحمد بن الحسين بن المؤيد بالله -عليهم السلام-، عده في (البحر)[٢] من أئمة الهدى، وكان حافظاً لمذاهب أهل البيت عليهم السلام متونها وتعاليقها.

وكان خروجه بجيلان سنة اثنتين وخمسمائة، ودانت له أكثر بلاد الجيل، واتصل أمره إلى هوسم، وسرى [أمره][٣] إلى جبال ديلمان، فعارضه شريف حسني، وطرده من هوسم، ثم انتهى الحال [بعد ذلك][٤] إلى أن قويت شوكته، فطرد هذا الشريف من جيلان وديلمان، وكانت أكثر حروبه مع الباطنية قتل في يوم واحد ألفاً وأربعمائة، وأخذ من قلاعهم ثمان وثلاثين قلعة.

وافتتح من البلاد مسير[٥] اثنتي عشرة ليلة من كل جهة، وأقام أربع عشرة سنة ما يخرج وحده من الجوشق إلا لصلاة خوفاً من مكر الباطنية، وكان لا يقبل لهم[٦] توبة،

---

(١) عن الإمام أبي طالب الأخير (ع) انظر: الحدائق الوردية ٢/١٠٨-١١٧، مقدمة البحر الزخار ص٢٣٠، والشافي ١/٣٣٦، والتحف شرح الزلف ص٢٢٥-٢٣٠، (وانظر عنه أعلام المؤلفين الزيدية ص١٠٨٨-١٠٨٩).

(٢) قال في مقدمة البحر ص٢٣٠ عند تعداد أئمة الزيدية ما لفظه: ثم أبو طالب المؤيد بالله بن أحمد بن الحسين بن المؤيد بالله الحسني الهاروني، قام سنة ٥٠٢هـ ومات بـفيتوك من بلاد الديلم سنة ٥٠٦هـ، انتهى.

(٣) سقط من ب.

(٤) سقط من ب.

(٥) في (ب): مسيرة.

(٦) في (ب): منهم

ويأخذ أموالهم، ويسبي ذراريهم،وكان يقتل من خالطهم مختاراً حتى أمر بقتل سبعة أنفس فيهم رجل رأى ملحداً صلحاً، ولم يتميز عن الستة.

قال القائل: والستة في الجنة، والواحد في النار، وصلب ثلاثة أحياء، ومذهبه أن الصلب للحي [جائز] [(1)] وهو مذهب كثير من العلماء[(2)] وكاتبه صاحب عمان، وكان زيدياً محباً مناصراً[(3)] له، وكان حاشيته وغلمانه ومن أجابه اثني عشر ألفاً على مذهب الهادي -عليه السلام-، وخدامه كلهم كانوا[(4)] يصلون، ولم يكن يستعين من الفاسقين إلا بمن يصلي، وكان له من الهيبة ما لم يكن لأحد قبله.

وكان يركب الفرس من الأرض، وكانت له غاشية على سرجه يركب بها خشية[(5)] من سم الباطنية،[(6)] ووصل إلى صعدة من جهته: أبو طالب نصر بن أبي طالب بن أبي جعفر، فقيه الزيدية في عصره وعالمهم، اجتمع في خزائنه من فنون[(7)] العلم اثنا عشر ألف كتاب، [وقيل: أربعة عشر][(8)].

ووصلت أيضاً دعوة هذا الإمام إلى اليمن سنة إحدى عشرة وخمسمائة سنة إلى الأمير المحسن بن الحسن بن الناصر بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن المختار بن الناصر بن الهادي -عليه السلام-[(9)] هكذا نسبه في كتاب (الحدائق) ونقلت أنا نسبه

---

(١) زيادة في ب.

(٢) انظر الحدائق الوردية ٢/١٠٩.

(٣) في (ب): وكان زيدياً محباً ناصراً.

(٤) لفظ العبارة من أولها في (ب): وخدامهم كانوا كلهم يصلون.

(٥) في (ب): خوفا، وفي الحدائق: خيفة.

(٦) الحدائق الوردية ٢/١٠٩، وهو هنا بتصرف واختصار.

(٧) في (ب): من عيون العلم.

(٨) زيادة في ب.

(٩) انظر الحدائق الوردية ٢/١٠٩، قلنا: ونسب الأمير المحسن بن الحسن الذي ذكره المؤلف في الحدائق هو كذلك في الشافي ١/٣٣٦، والتحف ص٢٢٦.

من كتاب يسمي (العباب)[1] للعدوي، فقال: هو الحسن بن محمد بن المختار، ثم قال: ثم بويع له بالخلافة، ويلقب بالمعيد لدين الله.

قال: وكان فقيهاً خطيباً شاعراً.

قال في (العباب): وقتله الحدادون من أهل صعدة، وقتلوا ولده وجماعة من شيعته في منزله، وهو آمن، وأحرقوه، واستصبحوا شحمه[2] بسبب أنه قتل باطنياً كان ضيفاً لبعضهم، فلما قتلوا المحسن أمروا بيده إلى الباطنية فطيبوها، وكفنوها، وردوها إلى بني الهادي، فخرج رجل من شيعته، يقال له: ابن عليان من سناع، فاستنصر بخولان وهمدان، فنفوا أهل صعدة وبقيت خراباً مدة، انتهى كلام العدوي،وسيأتي كلام خلاف هذا القول مما نقلته من (الحدائق) عند ذكر المحسن من منظومة السيد صارم الدين.

عاد الكلام إلى ذكر الإمام أبي طالب، قالوا: ومن محاسن كتبه العهد الذي كتبه للسيد شرف الدين أبي عبد الله الحسين بن عبد الله بن المهدي بن عبد الله بن المرتضى بن الهادي -عليهم السلام[3]-، وهو عهد عجيب طويل مذكور في (الحدائق)[4].

(١) كتاب (العباب شرح أبيات الأداب) ومؤلفه هو: الحسن بن علي بن صالح العِدْوي البُكُري، المتوفى سنة ٨٤٠هـ تقريباً، قال في (أعلام المؤلفين الزيدية) ما لفظه: قال الأستاذ عبد الله الحبشي: من أدباء اليمن في القرن التاسع، أخذ عن الشيخ حسن بن محمد المذحجي، وعنه الإمام أحمد بن يحيى المرتضى (ع) ولعل وفاته من الطاعون العام سنة ٨٤٠هـ، وكان عالماً كبيراً فقيهاً، نبيلاً أديباً (انظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص٣٣٦).

(٢) في (ب): واستصبحوا بشحمه، قال في الهامش: أي سرجوا به في المصابيح، تمت.

(٣) اسمه في الحدائق: شرف الدين أبي عبد الله الحسين بن الهادي.

(٤) انظر الحدائق الوردية ١٠٩/٢-١١٧.

قال في آخره: فليعلم إخواننا حفظهم الله تعالى[1] أن مولدنا في ديلمان ومنشؤنا بين جيلان وطبرستان، والعراق وخراسان، وأهل هؤلاء البلدان ليسوا من أهـــل اللســـان والبيان، بل عجم بكم عن العربية، ولسان العجم لا شك عجم[2] وأدنى[3] العجـــم، وإن بلغوا من[4] الفصاحة الثريا فلا تلحق فرسهم فرساً[5] للعرب العرباء[6] إلى آخر ما ذكره -عليه السلام-، ثم توفي في سنة عشرين وخمسمائة بالديلم، وأوصى أن يدفن سراً[7] ليخفى موضع قبره على الباطنية، فهو لا يعلم على التعيين، وإنما يظن ذلـــك، والله أعلم.

---

(١) سقط من (ب)، ومن الحدائق، قوله: تعالى.

(٢) في ب، والحدائق: عجمية

(٣) في الحدائق: وأدباء العجم ... إلخ.

(٤) في الحدائق: في.

(٥) في ب، والحدائق: فرس العرب العرباء.

(٦) بعدها في الحدائق: (ولا سيما وقعت بين الحطتين وقائع بين الحمديين، سراً وجهراً، ليلاً ونهـــاراً، لا الفزع إلى تهذيب الكتاب، ولا ترتيب الخطاب، فما وقع بالكتاب من الخلل، وبالكتابة من الزلل من هاتين الجهتين فأنا معذور، والله غفور شكور). انتهى. انظر الحدائق الوردية ٢/١١٦-١١٧.

(٧) انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص١٠٨٨، والتحف شرح الزلف ص٢٣٠، والحدائق الورديـــة ٢/١٠٩، وذكر في مقدمة البحر الزخار ص٢٣٠، أنه مات سنـــة ٥٠٦هـ.

[أخبار الإمام الحسين بن القاسم العياني -عليهما السلام-][1]

وأنزلـــت ســـاحة المهــــدي قارعــــة
بـــذي عـــرار ونقـــع الخيـــل لم يـــثرِ
وقـــال قـــوم: هـــو المهـــدي منتظـــراً
قلنـــا: كذبتـــم حســـين غـــير منتظـــرِ
كيـــف انتظـــاركم نفســـاً مطهـــرةً
سالت على السمر والصمصامـــة الذكـــرِ
وللخيـــالات أوهـــام مســـلطة
على العقول التي ضلـــت عـــن الفكـــرِ

يعني: أن الدنيا أنزلت منزلة المهدي.

والمراد هنا[2]: أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن علي العياني، كما فعَلتْ بغيره من أهل البيت الأطهار، وقد كان من أعيان الأئمة في تلك الأعصار، ومن المبرزين الكبار، في كل علم حوته المصنَّفات والأسفار، والسابقين في ذلك المضمار، فلـــه التصـــانيف

(١) عن الإمام المهدي الحسين بن القاسم العياني(ع) انظر: الحدائق الوردية ٢/٦٤، واللآلــئ المضيئــة للشرفي(خ)، والتحف شرح الزلف ص٢٠٢-٢٠٤، ومقدمة البحر الزخـــار ص٢٣٠، واللطـــائف السنية ص ٢٣-٢٥، وتأريخ اليمن المسمى فرج الهموم ص ١٩٠، والجامع الوجيز(خ)، (وانظر عنه وعن مؤلفاته وأماكن وجودها ومصادر ترجمته كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص٣٨٤-٣٨٨).

(٢) في (ب): هاهنا.

الرائقة في علم الكلام، والكتب الفائقة على مخالفي العترة -عليهم السلام-، وهي كثيرة.

قيل: إنها تبلغ إلى ثلاثة وتسعين[1] مصنفاً، منها تفسير كامل[2] سلك فيه الطريقة الوسطى[3].

وكانت شجاعته معروفة، ومواقفه موصوفة، لا تفتقر إلى شاهد، ولا يطمع في جحدها جاحد، كما قال الإمام المنصور بالله -عليه السلام-:

وهل أحد يقول أبي علي   يقهقر عن مناطحة الشفار[4]

قام بعد موت أبيه، وملك من الهان إلى صعدة وصنعاء، و لم يزل ناعشاً للحق، داعياً إلى الصدق إلى أن قتله بنو حماد في بعض حروبه في نواحي البون، قتله رجل من بني زينج[5] سنة أربع وأربعمائة، وعمره نيف وعشرون سنة، واعقب ابنتين لا غير، ومات قطيعاً من الذكور.

---

(١) في (ب): قيل إنها ثلاثة وتسعون مصنفاً، وفي الحدائق قيل: أنها تبلغ -أي مصنفاته- ثلاثة وسبعين مصنفاً. انتهى. وكذلك في التحف ص٢٠٤.

(٢) وهو يسمى: (تفسير غريب القرآن) (خ)، نقل منه العلامة عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الشرفي، المتوفى سنة ١٠٦٢هـ في تفسيره (المصابيح).

(٣) ومن مصنفات الإمام الحسين بن القاسم العياني أيضاً: (أجوبة مسائل في التوحيد) وكتاب (مهج الحكمة) و(الأدلة على الله تعالى) و(الأسرار) وكتاب (الإكفاء) و(كتاب الإمامة) و(بناء الحكمة) و(التوحيد) و(التناهي والتحديد) و(التوفيق والتسديد) و(التوكل على الله ذو الجلال) و(الرد على المشبهة الضلال) و(الدليل على حدوث الأجسام) و(الرحمة وابتداء الله سبحانه لعباده بالنعمة) و(الرد على أهل التقليد والنفاق) و(الرد على عبدة النجوم وغيرهم من الملحدين) وكتاب (السبيلين وهما العقل والنفس) و(شواهد الصنع والأدلة على وحدانية الله وربوبيته) وكتاب (الطبائع) و(المعجز) و(تفسير الصلاة) و(الولاء والبراء فيما سأل عليه محمد بن يقضان) وغيرها، (انظر مؤلفاته كاملة وأماكن الموجود منها في أعلام المؤلفين الزيدية ص٣٨٤-٣٨٧).

(٤) الحدائق الوردية ٢/٦٤.

(٥) في (ب): زيمخ.

وروي أن قاتله قربت إليه نار ليتبخر بها فاحترق، وذلك دلالة على كرامته -عليه السلام-[1].

قال الفقيه حميد: وقد بقي جماعة من أشياعه يعتقدون أنه حي [إلى الآن][2] وأنـــه المهدي المنتظر، الذي بشر به النبي[3] ﷺ قال: وقد كتبنا رسالة في هـــذا المعنـــى، وسميناها بـــ(الرسالة الزاجرة لذوي النهى عن الغلو في أئمة الهدى)[4].

قال الفقيه حميد: ولقد اقتصرنا من سيرته على هذا القدر؛ لأنها لم تتصل بنـــا،[5] وإلا فله وقائع جمة[6].

قلت: [و][7] أنا أعلم أن ناساً من شيعته ضلوا فيه، وذهبوا إلى أن كلامه أفصح من القرآن، بل قد رأيت من المصنفات ما نسب إليه، وفيه ما يقتضي بهذا المعنى، وتأولـــه بعضهم بأنه قاله وهو ذاهب[8] العقل لسبب كثرة تتبعه[9] أنوار العلوم، وقال أصحابه

---

(١) الحدائق الوردية ٢/٦٤.

(٢) زيادة في الحدائق.

(٣) في الحدائق: رسول الله. إلخ.

(٤) عن (الرسالة الزاجرة) انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص٤٠٩.

(٥) لفظ العبارة من أولها في الحدائق هكذا: (وقد اقتصرنا على هذا القدر لأنها لا تتصل بنا سيرته -عليه السلام-)... إلخ.

(٦) الحدائق الوردية ٢/٦٤.

(٧) زيادة في ب.

(٨) حاشية في ب، لفظها: قال الإمام أحمد بن سليمان -عليه السلام- في كتاب (حقـــائق المعرفـــة) وفي (الحكمة الدرية): إنه اختل عقله لأن أكثر مصنفاته تنبي عن أن كونه من أئمة الهدى وحاذ حذوهم، حذو القدم بالقدم، وقد اطلعت على (البرهان تفسير القرآن) للإمام الحسين، وفيه مما يـــدُل علـــى تواضعه، وحسن سمته وعظم معرفته ما يخالف ما نقل، وأما (المعجز) ففيه ما يوهم اختلال عقله؛ لأنه أنكر على عباد الأهوية والثنوية، ثم في آخره تخليط مختل العقل بل زائله، وربما أنه كـــان في أحيـــان هكذا وأحيان هكذا، إلا أن كلام السيد حميدان ذكر في مجموعة من كلامه أمراً عجيبـــاً في العـــدل والتوحيد على طريقة الأئمة، فمثل هذاك الكلام عرض في حال الصحة. تمت.

(٩) في (ب): بسبب كثرة سعة أنوار العلوم، وفي نسخة: لسبب كثرة أشعة أنوار العلوم.

فيه أقاويل هائلة، ولما ظهرت منهم هذه المقالات ونحوها.

قال الفقيه جعيد بن الحجاج الوادعي -وهو صهر لنشوان بن سعيد-:

أما الحسين فقد حواه الملحد ... واغتاله الزمن الخؤون الأنكدُ

فتبصروا يا غافلين فإنه ... في ذي عرار ويحكم مستشهدُ

قال الراوي: فغضب الشرفاء القاسميون من ذلك غاية الغضب، وتوهموا أن نشوان هو الذي قال الشعر، فهجوه، فقال فيه عبد الله بن القاسم بن جعفر:

أما الصحيح فإن أصلك فاسد ... وجزاك منا ذابل ومهندُ

فأجابه نشوان بقصيدة طويلة أولها:

من أين يأتيني الفساد وليس لي

نسب خبيث في الأعاجم يوجدُ

لا في علوج الروم جد أزرق

أبداً[1] ولا في السود خال أسودُ

أبي[2] من العرب الصميم إذا امرؤ

غلبت عليه العجم فهو مولدُ

فدع السفاهة إنها مذمومة

والكف عنها في العواقب أحمدُ

والله ما مني نظام جاءكم

فيه يقول[3] حوى الحسين الملحدُ

(١) في (ب): كلا.

(٢) في (ب): إني.

(٣) في (ب): أقول.

ولقد أتيت به فقمت مبادراً
عجلاً أمزق طرسه وأقددُ
فأشاعه من ظن أن ظهوره
في الناس مكرمة عليها يحسدُ
أغضبتم أن قيل مات إمامكم
ليس الإمام ولا سواه يخلدُ[1]
لا عار في قتل الإمام عليكم
القتل للكرماء حوض يوردُ

إلى أن قال[في آخرها[2]]:

إن النبوة بالنبي محمد
ختمت وقد مات النبي محمدُ
فدع التهدد بالحسام جهالة
فحسامك القطّاع ليس له يدُ
من قد تركت به قتيلاً أنبني
ممن توعده ومن تتهددُ
إن لم أمت إلا بسيفك إنني
لقرير عين بالبقاء مخلدُ
أسكت فلولا الحلم جاءك منطق
لامين فيه يذوب منه الجلمدُ

---

(١) في (ب): مخلد.

(٢) زيادة في (ب).

ينبي بأسرار لديك عجيبة

لكن جميل الصفح عنه أعودُ

ثم آل الكلام بين الأشراف هؤلاء، وبين نشوان إلى الصفح، وتهادي الثناء الحسن، كما أشير إلى ذلك في ذكر الإمام أحمد بن سليمان -عليه السلام-.

وقد حكى مسلم اللحجي[١] في تأريخه عن الإمام المهدي، وعن والده القاسم بن علي -عليه السلام- بما يشوش خاطر المعزب[٢] عن معرفة فضلهما، فإنه حكى أشياء كثيرة تقضي بمخالفتهما لمذاهب أسلافهما، وأنهما ربما يسترجحان شيئاً من مذاهب العبيديين الذين ملكوا مصر والمغرب وغيرهما من بلاد الإسلام، وكان الصليحيون يدعون لهم، وذلك لا يسلم للشيخ مسلم[٣].

---

(١) هو: مسلم بن محمد بن جعفر اللحجي، الشظبي، أبو الغمر، المتوفى سنة ٥٤٥هـ، فقيه، مؤرخ، وهو من المطرفية ونسب إلى الباطنية.

قال في (أعلام المؤلفين الزيدية) ما لفظه: قال في (الجواهر المضيئة): يروي أصول الدين سماعاً عن إبراهيم بن الهيثم، عن مطرف بن شهاب، وعن أحمد والعباس ابني محمد بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن المحسن، وعنه ذلك يحيى بن الحسين البحيري، وكان عالماً مشهوراً، ومن مؤلفاته: (تأريخ مسلم اللحجي) و(طبقات مشاهير اليمن) ويسمى (طبقات مسلم اللحجي) وغيره. (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص١٠٢٨-١٠٢٩).

(٢) في (ب): المعرب، وهامش في ب لفظه: أي الغبي، تمت.

(٣) حاشية في ب، لفظها: بل يكفر به مسلم والله أعلم، وقد رأيت في بعض التواريخ: أن مسلم هذا يميل إلى بني حاتم الباطنية، والله أعلم. تمت. ومن كلام مسلم شعراً:

حج الأنام إلى المحصب من منى   وإلى مدقة حج آل القاسم

[الإمام محمد بن القاسم بن الحسين الزيدي][1]

وكان منها على الزيدي ملحمـــة بحقل صنعاء تجري مدمع النظـــرِ

هو: محمد بن القاسم بن الحسين الزيدي، من ذرية زيد بن علي -عليه السلام-، قتل بقاع صنعاء عند الظهر يوم الخميس، لسبع بقين من صفر سنة ثلاث وأربعمائة، قتلـــه هذا الإمام المذكور قبله ؛لأنه نازعه [في][2] الأمر، وخالف عليه؛ لأن أباه كـــان مـــن أعوان القاسم العياني على صنعاء، فلما مات القاسم دعا هذا الزيدي إلى نفسه، وبلغ ذلك الحسين بن القاسم، فكتب إلى الناس يأمرهم بأن ينظروا في صفات هذا الداعـــي لهم إلى البيعة، فإن كان أحق بالأمر بايعوا له، وبايع هو له، ثم لم يلبث أن وثب عليـــه فقتله.

قال مسلم اللحجي: فهذه الأخبار[3] توجد في سيرة الإمام الحسين[4] مستوفاة، فلا وجه للتطويل في شرحها. انتهى.

قالوا: وأما أبوه فهو مقبور في جامع ذمار في عدنيه، توفي يوم الأربعـــاء، لســت

---

(١) عن الإمام محمد بن القاسم الزيدي انظر: التحف شرح الزلف ص٢٠٥-٢٠٩، وطبقـــات الزيديـــة الكبرى القسم الثالث للسيد إبراهيم بن القاسم، وتأريخ اليمن المســـمى فرجـــة الهمـــوم ص١٩٠، واللطائف السنية ص ٢٤، والجامع الوجيز حوادث سنة ٤٠٣هـ وسنة ٤٠٤هـ.

(٢) زيادة في ب.

(٣) في (ب): فهذه أخبار.

(٤) في (أ): سيرة الحسن، و في (ب): في سيرة الإمام الحسين، وما أثبتناه من (ب).

وعشرين ليلة خلت من محرم، سنة أربعة وتسعين وثلاثمائة.

قال بعض نسّاب العترة: وأظن [أن][1] من أولاد الزيدي هذا، أو من بني عمه أشراف بيت[2] نعامة من بلاد بني شهاب، ومنهم في صنعاء، وفي جهران، وفي هجرة وزل بوادي عهان، وفي مقري، والله أعلم.

(١) سقط من ب.

(٢) في (ب): أشراف بني نعامة.

[ذكر الشريف الفاضل وأخيه ذي الشرفين]

قوله:

وفي الهُرابة أيام لفاضلنا وصنوه ذي المعالي خير منتصرِ
حط الصليحي حوليها بعسكره سبعين[1] ألفاً وما فيها سوى قطرِ
وفي شهارة أيام تعقبها قتل القرامطة الأشرار في أقرِ[2]
رُدّ المكرم مكسور الجناح وقد وافى بجيش كعدِّ الطبس منتشرِ
وحاصراه بصنعاء محاصرة تعضُّ منها بنان النادم الحصرِ

الفاضل هذا هو: القاسم بن جعفر بن القاسم بن علي العياني،[3] وأخوه ذو الشرفين، متوفى في شهارة[4] [محمد بن جعفر][5] كانا رجلي أهل البيت في زمانهما، كان الفاضل في درجة الإمامة، ولم يدع إلى نفسه؛ لأنه كان يعتقد أن عمه الحسين

---

(١) في (ب): سبعين يوماً، وفي هامش (أ): سبعينها.

(٢) أقر: محل يعرف اليوم بالقابعي، وهو في أسفل مدينة شهارة من جهة الجنوب.

(٣) من مصادر ترجمة القاسم بن جعفر بن القاسم العياني، سيرة الأميرين الجليلين لمفرح بن أحمد الربعي (طبعت)، والأعلام ٥/١٧٤، والجامع الوجيز (خ) حوادث سنة ٤٦٣هـ، وسنة ٤٦٨، واللطائف السنية ص ٣٢-٣٨، وتأريخ اليمن المسمى فرجة الهموم ص ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ومن مصادر ترجمة أخيه ذي الشرفين اللطائف السنية، وتأريخ اليمن المسمى فرجة الهموم.

(٤) في (ب): مقبور في شهارة.

(٥) سقط من ب.

حي وأنه المنتظر.

وكان الفاضل قد بنى الهُرابة في الظاهر من بلاد وادعة وحصنها، وأجرى إليها وشُلاً من موضع عندها، فسار إليه علي بن محمد الصليحي[1] بجميع أهل اليمن وملوكها، فحاصره سبعين ليلة، وقاتل عليها قتالاً شديداً، وقطع الماء عن السيد الفاضل وأصحابه حتى بلغت الشربة ألف دينار، وهلكت البهائم برمتها وبعض بني آدم عطشاً.

وقال السيد الفاضل: والله، ما أعلم أحداً قبلي بلي بمثل ما بليت به، فإن جدي الحسين -عليه السلام- منع الماء ثلاث ليال أو أربع، وأنا منعت الماء سبعين ليلة، ولما دخل الصليحي الهُرابة عقيب استيلائه عليها دخل وهو ضام لأنفه من رائحة جيفة الموتى، وأخذ يتعجب من صبر من بها، حتى قال: والله لو ملكت رجالاً كرجال الهُرابة لأملك بهم العراق، ثم اعتقل السيد الفاضل بصنعاء، وقف في حبسه نحو عامين، وكانت زوجة الصليحي الحرة أسماء[2] محسنة إلى الفاضل [في][3] أيام حبسه، ثم أطلقه الصليحي، ورأيت أنا في بعض الكتب أنه أسروه[4] وأخاه ذا الشرفين، ثم أطلقهما بشفاعة أبيهما جعفر بن الإمام، ثم عمرا شهارة في بلاد الأهنوم وحصّناها، فأما الفاضل فقتل في الجوف وهو ابن سبع وخمسين سنة، وذلك في شهر صفر من سنة ثمان

---

(١) هو: علي بن محمد بن علي الصليحي، [٤٠٣-٤٧٣هـ]، أبو الحسن، رأس الدولة الصليحية، وأحد من ملكوا اليمن عنوة بالحزم والقوة، وكان مقداماً، جباراً، شاعراً، فصيحاً من دهاة الملوك، قتله سعيد بن نجاح الأحول (انظر الأعلام ٣٢٨/٤).

(٢) هي: أسماء بنت شهاب الصليحي، المتوفاة سنة ٤٨٠هـ، والدة الملك المكرم أحمد بن علي الصليحي، من شهيرات النساء، كان يخطب لها مع زوجها على منابر اليمن، (انظر الأعلام ٣٠٥/١).

(٣) زيادة في ب.

(٤) في (ب): أنه أسره هو وأخاه.

وستين وأربعمائة على غيل أحدثه هناك، قتله أهل الجوف بعناية من الصليحي أحمد بن المظفر وأصحابه، فإنهم منّوا النهميين جعلاً في قتله؛ لأنه أراد عمارة غيل عمران، وكانوا كارهين لذلك، فلما قتلوه جاءوا إليه للجعل فأنكر عليهم، وقال: تقتلون ابن رسول الله ﷺ وتطلبون عليه المكافأة! فذهبوا وقد ندموا، ومات ولا عقب له، وبقي أخوه ذو الشرفين، فحط عليه المكرم أحمد بن علي الصليحي[1] على شهارة بنفسه، ثم رتّب عليه جماعة من أقاربه، وكانت الجنود تطلع من اليمن وغيره من البلاد، ويتداولون المكث في المحطة، فبيتهم ذو الشرفين ليلة،[2] فقتلهم قتلاً ذريعاً، وانتهبت خيلهم وبغالهم، وقيل في ذلك أشعار، وقد كانت المغازي من ذي الشرفين لا تزال تعاهد صنعاء.

قال مسلم اللحجي: كان الأشراف آل القاسم قد حصروا بني الصليحي، وبني الزواحي وأعوانهم بصنعاء وشبام، وأخذوا عليهم أقطار البلاد، فكان بعضهم في قلعة ثلا يحصر من في كوكبان وشبام، وبعضهم في سناع وحضور، وبعضهم بالمعلل،[3] ثم بقرن عنين يحصر بيت بوس وصنعاء وبعضهم بمشارق صنعاء يحصرونها.

فكان[4] منهم من هو بالمفظوع[5] من جبل كنن، ومنهم من هو بغيره، فضايقوا الصليحيين بالحصار حتى لم يوجد إلى الطعام سبيل ولا وجه، واعتقدوا أن هلاكهم

---

(١) هو: أحمد بن علي بن أحمد الصليحي، المتوفى سنة ٤٧٧هـ، الملك المكرم، من ملوك اليمن، تولى بعد مقتل أبيه سنة ٤٥٩هـ، وأقام بصنعاء، توفي في حصن أشيح في بلاد آنس، (انظر الأعلام ١٧٢/١).

(٢) في نسخة: مرة.

(٣) في ط: المعلا، (هامش ق).

(٤) في (ب): وكان.

(٥) في (ب): بالمقطوع.

يستباح معه كل محظور، وضايقوا أيضاً من تحت أيديهم ومملكتهم من القبائل في الجبال حتى أخذوا سبعة أعشار أموالهم.

قالوا: فلم يزل ذلك كذلك حتى نظر الشريفان القاسم، ومحمد ابنا[١] القاسم في ديوان دخلهما وخرجهما، فوجدوا ما يدخل نحواً من تسعين ألفاً، وما يخرج نحواً من ألف ألف وأربعين ألفاً أو أكثر، فأيقنا بتعذر الأمر واختلاف[٢] الحال، فانصرف من كان منهما بمسور إلى شهارة، وكتبا إلى أهل حضور والقلاع، والعمال في البلاد بالانصراف، فانصرفوا في ليلة واحدة من ثلاثين حصناً، فاسترخى خناق الصليحيين بعد انقضاء الحصار، فانفصلوا[٣] إلى مخلاف جعفر، ونزلوا إلى مدينة جبلة[٤].

فروي عن السيدة الصليحية[٥] أنها قالت: ما خرجت يومئذٍ صليحية من صنعاء وفي آذانها إلا الصفر من شدة[٦] ما احتاجوا إليه من النفقة، وعظيم ما نزل بهم من الفاقة في تلك المدة.

قالوا: وكان السبب في جرأة الأشراف بشهارة على الصليحيين أنهم بعد أن صاروا بشهارة قصدهم المكرم في ملوك الدعوة الصليحية وجيوشها، فأقبل حتى نزل بموضع تحت شهارة، ونزل أحمد بن المظفر بمكان آخر قباله، ونزل عامر [بن] [٧] الزواحي

(١) في (ب): ابنا جعفر بن القاسم.

(٢) في (ب): واختلال الحلال.

(٣) في (ب): فانصرفوا.

(٤) في (ب): ذي جبلة.

(٥) السيدة الصليحية: هي أروى بنت أحمد بن جعفر بن موسى الصليحي [٤٤٤-٥٣٢هـ] السيدة الحرة، وتنعت بالحرة الكاملة، وبلقيس الصغرى، ملكة حازمة مديرة يمانية، توفيت بذي جبلة، ودفنت بجامعها وهو من بنائها، (انظر الأعلام ١/٢٨٩-٢٩٠).

(٦) في (ب): لشدة.

(٧) زيادة في (ب).

ناحية أخرى، ونزل حاشد بن اللديس وآخر معه منهم بموضع آخر، وأحاطوا بشهارة من كل موضع، فقسم الأمير ذو الشرفين الأشراف والشيعة ثلاثة أقسام مائة مائة، وأصحب كل مائة ريحاً من طبل وبوق وغيره، فصبّحت كل طائفة منهم طائفة من الصليحيين، فقتل حاشد وأصحابه وكثير من جيشه، فانهزم باقيهم، وانهزم سائر الملوك والعساكر أكبر(١) هزيمة، وقتل من لحق منهم.

فلما مضى لذلك سنة أو نحوها جهز المكرم جيشاً، وقصد شهارة وانتهى إلى موضع تحتها، يقال له: أقر، فلم يلبث أن انصرف، وفي السنة الثالثة أقبل كذلك فانتهى إلى ظاهر بني صريم، فحاده الأشراف، وكان حده وحد أهل دعوته من(٢) أسفل عجيب من ناحية ريدة البون الأسفل فيمناً، وحد الأشراف وشيعتهم من أعلى عجيب فشاماً، وقد كان ذو الشرفين قال: أما إني سأفرق بين الصليحي، فأما القتل لهم فلا، ولا أصل إليه، فسار إليهم إلى صنعاء، وحصرهم كما تقدم.

قالوا: وبنى ابن عمه الحسن بن إبراهيم في تلك المدة جبل ثلا، فهو أول من بناه.

ومما أعان على الصليحيين أن قبائل همدان قد كانت أقبلت إلى المكرم فحلفت له على الطاعة وحرب الأشراف، ولم يكن في خزائنه ما يعطيهم إياه، فضرب لهم قدر صفر دنانير، واحتال على تلوينه بما صبغه(٣) حتى قلبه.

وكان العطاء أربعة أربعة فأخذوا عطائهم ورجعوا، فأخذ بعض مشائخهم ديناراً معه، فأعطاه البيع(٤) فرده، ثم آخر ثم آخر [وهم يردونه](٥) فغضب، وقال: كيف

(١) في (ب): أقبح.
(٢) سقط من (ب) قوله: من.
(٣) في (ب): بأصبغة.
(٤) في (ب): البياع.
(٥) ما بين المعقوفين لفظه في (ب): فرده.

تردون دينار[1] مولانا؟ فأدناه البيع من أنفه فشم رائحة الصفر فالتفت إلى أصحابه فأخبرهم، فرموا بتلك الدنانير وانصرفوا غضاباً، وكانوا بعد ذلك من أشد الناس عداوة له ومحبة لآل القاسم.

ومن فضائل هذا الأمير وغاراته على الدين وأهله وحميته على المذهب اليحيوي، والمنصب النبوي: أنه كان في سنة ثلاث وستين وأربعمائة خطب جعفر بن الحسن الشمري بصعدة للصليحيين على منبر الهادي -عليه السلام- بصعدة فنهض الفاضل بنفسه، و لم يرض بنائب غيره حتى دخل صعدة فقبض على الشمري، ورجع به إلى شهارة فلبث في سجنها إلى سنة سبعين وأربعمائة، فمدح بذلك وأثني عليه، فمما قيل فيه من الشعر:

قدنا من الجبل المنيع جيادنا ... لدن الأعنة كالصخور صلادماً
فمضين شعثاً كالعشار[2] بواطناً[3] ... وسلكن شرقاً كالظباء سواهما
يتبعن أشمط[4] هاشم وهمامها ... نجل الأئمة ذا المهابة قاسما
الماجد الورع التقي الزاهد البـ ... ـر الكمي الأريحي العالما
يقصدن هجرة جده الهادي بها ... أكرم بها وبه إليها قادماً
متغضباً لما طغت واستعملت ... سكان صعدة رأيها المتقادما
ودعا المخلع فوق منبر جدنا ... قدنا[5] إليه المساقط[6] المتلاحما
فرجعنا بالأسرى وكان مرادنا ... دون الغنائم والإياب غنائما

(١) في (ب): دنانير.
(٢) في (ب): كالغبار.
(٣) في نسخة: بواديا.
(٤) الشمط بفتحتين: بياض شعر الرأس يخالط سواده، تمت، (هامش في ب).
(٥) في (ب): فدنا.

قالوا: ومن كماله ودهائه أنه كتب إلى أحمد بن المظفر الصليحي وهـو بصنعاء وأعطى الكتاب رسولاً له أيام حدوثه[1] بصنعاء، فقال له الرسول: أين أجدك عند[2] رجوعي بالجواب؟ فقال: إسأل أحمد بن المظفر عني.

وكان أحمد هذا كبير الصليحيين في دولة المكرم، ومجربهم للأمور، والخبير[3] بأمور الناس. فلما قدم الرسول صنعاء وأخذ الجواب وأراد الرجوع، فقال لأحمد بن المظفر: أين أجد الشريف القاسم ؟ فقال: ولِمَ سألتني عنه؟ قال: أخبرني بذلك، فضحك وقال: إنه لشيطان.

وقال أتاني الثقة بأنه نفذ أمس من[4] بني فلان، وأمسى البارحة بمكان كذا، وهو اليوم بناحية كذا، وتجده غداً إن شاء الله عند بني فلان بمكان كذا، فانصرف الرسول فوجده حيث كان.

قال: وهذا يدل على دهاء الرجلين جميعاً، وقد ألمَّ السيد صارم الدين في البيت المتقدم بقول الشاعر:

عهدت قومي كعديد الطيسي ... إذ ذهب القوم الكرام ليسي

والطيس: هو الكثير من الرمل، وبقول الحريري[5]:

وأقبلت يوم حد[6] البين في حلل ... سود تعضّ بنان النادم الحصر

---

(٦) الماقط: الحبل.

(١) في (ب): حروبه.

(٢) في (ب): حال رجوعي.

(٣) في (ب): والمختبر بأمور الناس.

(٤) سقط من (أ) وهي في (ب).

(٥) الحريري القاسم بن علي، وستأتي ترجمته عند ذكر أخبار الإمام يحيى بن حمزة (ع).

(٦) في (ب): يوم جد البين.

[أخبار حمزة بن أبي هاشم][1]

وحمزة روت المنوى[2] لـه بـدم | وفرقت منه بين الرأس والقصرِ[3]
سر الزواحي والأصلوح مصرعه | وقد ثأرنا به منهم علـى الأثـرِ
بعـامر وبمنصـور وأسـرته | فما التقى رايح منهـم بمبتكـرِ

المراد بحمزة هنا هو: حمزة بن أبي هاشم الحسن، وكنيته النفس الزكية بـن عبـد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم -عليهم السلام-

قام محتسباً وليس بإمام، شهد بفضله المؤالف والمخالف، وقد ذكره الإمام المتوكـل [على الله][4] أحمد بن سليمان في بعض رسائله على المطرفية في جملة من ذكر من أهل البيت الذين أنكروا على المطرفية، وكانت لحمزة هذا مع بـني الصليحـي وقعـات مشهورة، وكان في بعض أيامه بمسجد حلملم، وقد اجتمع إليه أهـل الطـرق، وأراد الصلح بينهم في أمور كانت، فأحدث[5] واحد بالقرب من المسجد صوتاً يريـد بـه

---

(١) عن الأمير حمزة بن أبي هاشم انظر: التحف شـرح الزلـف ص٢١٧-٢١٨، والحدائـق الورديـة ٢/١٣٦-١٣٧، والجامع الوجيز حوادث سنة ٤٥٩هـ.

(٢) في (ب): المنوي.

(٣) القَصَر بالتحريك أصل العنق، والجمع قُصرٌ، والمنوى بالبون، موضع قريب بصنعاء، تمت حاشية في(أ) و(ب).

(٤) زيادة في ب.

(٥) في (ب): وأحدث.

تفريق الناس حتى ينصرفوا بغير صلح.

فقال حمزة: من هذا الذي غيَّر محضرنا، غير الله لونه؟ فأنزل الله بذلك الرجل البرص في مجلسه، عقيب دعائه -عليه السلام-، وصار[1] آية شاهدة بفضله، و لم يزل مجاهداً حتى قتل في المعركة في المنوى[2] موضع بالخشب معروف، وذلك في سنة تسع وخمسين وأربعمائة، في أيام علي بن محمد الصليحي.

وكان يقاتل يوم قتل، وهو يقول:

أطعن طعناً ثائراً غباره   طعن غلام بعدت أنصاره

وانتزحت عن قومه دياره

وفيه يقول شاعر المكرم[3] علي بن محمد الصليحي:

فصرعن بالمنوى[4] منكم سيداً   قرماً و لم يسمح به أن يصرعا

ملك لو ان بني سليمان معاً   وزنوه يوماً لم يوازن إصبعا

قالوا: وكان جيشه ألفاً وخمسمائة فارس وخمسة عشر ألف راجل.

ووقف عنده تسعون شيخاً من همدان يجالدون دونه حتى هلكوا.

وقتل معه عشرة من رؤساء همدان، لكل واحد منهم من الأولاد عشرة ذكور وعشر بنات، فعجل الله انتقام قاتله علي بن محمد الصليحي، فلم يحل عليه الحول حتى قتله سعيد بن نجاح الأحول[5]، وقتل معه أخاه عبد الله وجماعة من أهله، وسبيت

---

(١) في (ب): فصار.

(٢) في (ب): في المنوي.

(٣) في (ب): المكرم بن علي بن محمد الصليحي.

(٤) في (ب): بالمنوي، وفي الحدائق ١٣٦/٢: بالمثوى.

(٥) هو: سعيد بن نجاح الأحول الحبشي، المتوفى سنة ٤٨١هـ، ثاني أمراء الدولة النجاحية في زبيد، واستمر السلطان سعيد إلى أن قتله الصليحيون على أبواب حصن الشعر. (انظر الأعلام ١٠٣/٣).

حريمه، وقد أشار إلى ذلك الإمام المنصور بالله [عبد الله بن حمزة][1] -عليه السلام- حيث يقول:

كم بين قولي عن أبي عن جده	وأبو أبي فهو النبي الهادي[2]
وفتى يقول: حكى لنا أشياخنا	ما ذلك الإسناد من إسنادي[3]
ما أحسن النظر البليغ لمنصف	في مقتضى الإصدار والإيرادِ[4]
أفليس جدي حمزة نعش الهدى	بحسامه وبعزمه الوقّادِ
خمساً[5] إلى أن ذاق كأس حمامه	وسط العجاجة والخيول غوادي[6]
لم يرتدع في حربه عن عامر	عن فرط إبراق ولا إرعادِ

يعني عامر بن سليمان[7] الزواحي الذي قتله الأمير المحسن بن الحسن بين ثلا وشبام، وثأر بحمزة بن أبي هاشم، وحمل السلطان عامر بن سليمان على الأمير المحسن فتطارد له، ثم لقاه الرمح في هزمته، فوقع في نحره، فعطف عليه ولده، فنشل شيعي من خلصان الزيدية كنانته ورماه بسهم كان فيه حمام ولده، فقال شاعر[8] الزيدية:

---

(١) زيادة في ب.

(٢) أبيات المنصور بالله في الحدائق الوردية ٢/١٣٦.

(٣) في (ب): بالإسنادِ.

(٤) بعده في الحدائق:

خذ ما دنا ودع البعيد لشأنه	يغنيك دانيه عن الإبعادِ

(٥) في الحدائق: حسماً.

(٦) في الحدائق: والخيول عوادي، وبعده في الحدائق:

وسليله جدي علي ذو العلى	علم العلوم وزاهد الزهاد

(٧) في نسخة: عامر بن شمسان، ذكره في هامش (أ).

(٨) في الحدائق: فقال الشاعر من الزيدية.

إنّــا قتلنــا عـــامراً وابنـــه ... يحيى وكانـــا ملكـــي[1] حمـــير

لله در[2] محسن مـــن طـــاعن ... والخيل بـــين عجاجـــة وســـتور

جادت له كف الأمير[3] بطعنـــة ... ضمنت له منها بموت أحمـــــر

وفي الرواية[4]: أن حمزة لما دفن وأراد أولاده نقله من الموضع الذي دفن فيه أقـــاموا مدة يطوفون قبره ليلاً حتى أمكنتهم الفرصة، فحملوه في شملة [ليـــلاً][5] ولـــه نـــور [ساطع][6] يرى منه أهداب تلك الشملة[7].

وحمزة هذا هو جد بني حمزة كافة.

---

(١) في (ب): مَلِكَاء حمير، وبعده في الحدائق: وقال يمدح المحسن وذكر طعنته، ثم ذكر البيتين الذين بعد البيت الأول.

(٢) في الحدائق: لله درك.

(٣) في الحدائق: كف الشريف.

(٤) الرواية في الحدائق: واللفظ من أوله فيها: وأخبرني الأمير شيخ آل الرسول عماد الدين يحيى بن حمزة طول الله عمره، بسنده إلى بعض أهله أنه لما دفن حمزة -عليه السلام-...... إلخ.

(٥) زيادة في الحدائق.

(٦) سقط من ب.

(٧) أخبار حمزة بن أبي هاشم التي ذكرها المؤلف هنا هي أيضاً في الحدائق الوردية ٢/١٣٦-١٣٧.

[الإمام أبو هاشم النفس الزكية(ع)][1]

وأبوه أبو هاشم النفس الزكية دعا إلى الإمامة، وكان من فضلاء العترة، وله كتاب (سياسة النفس) في الزهد والوعظ، ولم تطل أيامه، و[إن][2] كان قد دخل صنعاء واستقام أمره حتى عارضه الشقي الحسين المرواني.

وتوفي أبو هاشم في ناعط من بلاد حاشد، ومشهده هناك مزور مذكور،[3] ولم يذكره السيد صارم الدين، وقد ذكره الفقيه حميد، وغيره.

[وقبر حمزة في بيت الجالد أخبرني بعض الناس أن من قال: يا ناعطاه، يا بيت

---

(١) عن الإمام أبي هاشم النفس الزكية: انظر الحدائق الوردية ٢/٩٠-٩٩، ومقدمة البحر الزخار ص٢٣٠، والتحف شرح الزلف ص٢١٧، واللطائف السنية ص٢٦-٢٩، وفرجة الهموم والحزن ص ١٩١، والجامع الوجيز حوادث سنة ٤٢٦هـ و٤٢٧هـ و ٤٣٣هـ، (وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص٣٢٣-٣٢٤).

(٢) سقط من ب.

(٣) قال السيد المولى العلامة مجد الدين المؤيدي في التحف شرح الزلف ص٢١٧: في ترجمة الإمام أبي هاشم النفس الزكية ما لفظه: (دعى إلى الله سنة ست وعشرين وأربعمائة، وذكر القاضي العلامة أحمد بن يحيى حابس -رحمه الله- المتوفى سنة إحدى وستين وألف: أنه دعى سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة، ولعل موته -عليه السلام- سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة) انتهى.
وذكر في مقدمة البحر الزخار ص٢٣٠، أنه قام سنة ٤٢٦هـ، وكذلك ذكر الشهيد حميد في الحدائق ٢/٩٠.

الجالداه، عند أن يحمل عليه جيش فإنه يرجع عنه ببركة هذين الرجلين][1].

تنبيه: اعلم أ نه ذكر في (تأريخ مسلم اللحجي) ما يشعر أن عامر بن سليمان الزواحي قاتل حمزة بن أبي هاشم مات حتف أنفه، وذلك أنه قال:لما بلغه خروج حمزة سار من ناحية يريم حتى دخل صنعاء، وكان المكرم يومئذٍ غائباً عنها فخرج عامر فقتل حمزة بالمنوى[2].

قال مسلم: وقد أخبرني كثير ممن أدركت من شيوخ الناس [من أهل بلاد شتى][3] يذكرون أن عامراً مات بأكلة أصابته في دبره، ويروون[4] أن هذا أصابه بقتل حمزة، وآخرون يرون أن ذلك لخطيئة أخرى، وهي أن رجلاً من أهل شبام، ثم من فضلائهم قال: حججت بعد موت عامر الزواحي فأتيت مكة فاستقبل الحاج رجل، فسألهم: من فيهم من أهل شبام؟ فقلت: أنا من أهل شبام، فقال[5]: أخبرني عن عامر الزواحي.

قلت: نعم، قال: فأخبرني عن سبب موته؟ قلت: أكلت الدود دبره حتى لاحت عظامه، قال: فسجد لله، وقال: اللهم، لك الحمد، اللهم، فإنك عدل، فأعجبني أمره فسألته عن شأنه، وعمّا صنع، ولماذا كان منه ما كان؟ فقال: أخبرك أني كنت مرة[6] بصعدة فأتيت مسجدها فقعدت خلف أسطوانة منه، وكان في البلد ملوك الصليحيين

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ب) وتوجد حاشية في (أ) لفظها: اعلم أن المصنف -رحمه الله- يذكر مثل هذه الأمور تنبيهاً على ما بلغه وإن كان عن غير ثقة، وإلا فمثل هذه الأمور مثلها ينبغي أن لا تثبت في بطون الكتب، فإن الجاهل يظن أن هناك شيئاً، ويقول: قد ذكر فلان كذا وهو عالم وسنتبعه فيما قال ونقلده، والشارح منزه عن أن يعتقد مثل هذا ... والله أعلم..

(٢) في (ب): بالمنوي.

(٣) لفظ ما بين المعقوفين في (ب): من أهل ثلا وشبام.

(٤) في (ب): يرون.

(٥) في (ب): قال.

(٦) في (ب): يوماً.

والزواحيين فدخلوا المسجد، ثم انصرفوا وبقي عامر بن سليمان وغلامان له، فأمرهما فاحتملاه حتى قعد على قبر الإمام الهادي -عليه السلام- ثم كشف عن دبره وتغوّط عليه وانصرف.

فقلت: إن كان الله عدلاً لم يمت هذا حتى يصاب في دبره بمصيبة، فهذا خبري وسببه ما رأيت. انتهى.

قلت: وما ذكره مسلم خلاف ما عليه جميع الزيدية المخترعة من أن سبب موته قتل الأمير المحسن [له][1] كما تقدم، والمحسن هذا من بني الهادي -عليه السلام-، وقد افتخر به الإمام الداعي يحيى بن المحسن[2] حيث قال في جوابه على عز الدين بن المنصور[3] -عليه السلام-:

ألم ننقم بثأركم قديماً ... بحمزة يوم أهلكه الزاوحي
قتلنا عامراً فيه انتقاماً ... ومنصوراً بأطراف الرماح
إذا ملكت يداك مسير يوم ... فأرض الله واسعة النواحي

والمحسن هذا هو: الذي قتله أهل صعدة، وسيأتي طرف من خبره قريباً بمعونة الله و[حسن][4] توفيقه.

---

(١) سقط من ب.

(٢) هو: الإمام الداعي المعتضد بالله يحيى بن المحسن بن محفوظ، المتوفى سنة ٦٣٦هـ، وسوف تأتي أخباره.

(٣) عز الدين بن المنصور: هو محمد بن الإمام عبد الله بن حمزة بن سليمان [٥٩١-٦٢٣هـ]، عالم فارس، أمير سياسي، مولده في براقش، وأخذ عن علماء عصره حتى برع في عدة فنون، وكان شاعراً مجيداً، وله مؤلفات منها: (الدراري المشرقة والشهب المحرقة على فئة النكث والمنافقة) (وتحفة الإخوان) و(قصيدة ذات الفروع في بيوت عدنان وقحطان وفضائلهم وشرحها) (انظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص٩٢٠).

(٤) زيادة في ب.

[الإمام الناصر أبو الفتح الديلمي -عليه السلام-](1)

والناصر الديلمي المنتقى سفكت   له دماً يوم نجد الجاح ذي الحفر(2)

هو: أبو الفتح(3) بن ناصر بن الحسين بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله [بن علي](4) بن الحسين بن محمد بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب -عليهم السلام-.

كان قيامه في أرض اليمن بعد وصوله من ناحية الديلم في سني الثلاثين وأربعمائة سنة، وملك صعدة والظاهر، واختط ظفار وهوحصن الإمام المنصور بالله -عليه السلام-.

وكان غزير الفهم وافر العلم،(5) له تصانيف تكشف عن علو منزلته وارتفاع

(١) عن الإمام الناصر أبي الفتح الديلمي -عليه السلام- انظر: الحدائق الوردية ٢/٩٩-١٠٤، والشافي ٣٣٨/١، ومقدمة البحر الزخار ص٢٣٠، واللآلئ المضيئة (خ)، والتحف ص ٢١٨-٢٢١، واللطائف السنية ص ٣٠-٣١، وتأريخ اليمن المسمى فرجة الهموم ص ١٩١، والجامع الوجيز حوادث سنة ٤٣٠هـ، وسنة ٤٤٥هـ؛ (وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص٧٤٩-٧٥١).

(٢) في (ب): بالحفر.

(٣) هامش في ب لفظه: الإمام أبو الفتح الديلمي-عليه السلام- المقبور مابين رداع وذمار، ومن ذريته سادة قطابر، تأريخ دعوته سنة ٤٣٠هـ. انتهى.

(٤) سقط من ب.

(٥) لفظ العبارة في (ب): وكان غزير العلم وافر الفهم.

درجته، منها (تفسير القرآن[1] الكريم) جمع فيه أنواع المحاسن، وهو كتاب جليل القدر، أودع فيه من الغرائب المستحسنات والعلوم المبتكرات،[2] ما قضى له بالتبريز والإصابة، ودل على الكمال والنجابة، وهو أربعة أجزاء، ومنها (الرسالة المتبهجة في الرد على الفرقة الضالة المتلجلجة)[3] يعني المطرفية، احتوت على علم رائق وكلام فائق،[4] وله أيضاً دعوة حسنة طويلة ذكرها الفقيه حميد في (الحدائق) [5] ومن شعره -عليه السلام-:

ألا يا لهمدان بن زيد تعاونوا
على نصرنا فالدين سرب مضيع[6]
ونادوا بكيلاً ثم وادعة التي
لها المشهد المشهور ساعة تجمع
ولا بد[7] من يوم يكون قتامه[8]
بوقع القنا والمشرفية أدرع

---

(١) وهو (المسمى بالبرهان في تفسير القرآن) (خ)، وقد نقل منه العلامة عبد الله بن أحمد الشرفي المتوفى سنة ١٠٦٢هـ، في تفسيره (المصابيح الساطعة الأنوار، تفسير أئمة أهل البيت -عليهم السلام-)، وانظر عن أماكن وجود تفسير البرهان لأبي الفتح الديلمي كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص٧٥٠.

(٢) أي: المبتدعات (هامش في ب).

(٣) في (ب): الرسالة المبتهجة...... إلخ، وفي (أعلام المؤلفين الزيدية) ص٧٥٠: (الرسالة المبهجة في الرد على فرقة الضلال المتلجلجة) وفي (الشافي) ص١/٣٣٨، التحف ص٢١٨، والحدائق ٢/٩٩، (الرسالة المبهجة في الرد على الفرقة الضالة المتلجلجة).

(٤) ومن مؤلفات الإمام أبي الفتح الديلمي أيضاً كتاب (مسائل الشريف القاسم بن العباس) وكتاب دعوته وغيرهما.

(٥) الحدائق الوردية ٢/١٠٠-١٠٣، وكتاب (دعوة أبي الفتح الديلمي في الحدائق ليس كاملاً).

(٦) أورد الأبيات الشهيد حميد في الحدائق ٢/١٠٤، والمنصور بالله عبد الله بن حمزة في الشافي ١/٣٣٨.

(٧) في الشافي: فلا بد.

(٨) في الحدائق: يكون قيامه.

سينقاد لي مــــن كـــان بـــالأمس عاصيـــاً
ويقـــرب مـــني النــــازح[1] المتمنـــــع
أنا النــــاصر المنصـــور والملـــك الـــذي[2]
تـــراه طـــوال الدهـــــر لا يتضعضـــــع
ســـنملأ[3] دنيانـــا مـــن العـــدل بعدمـــا
مضت حقب[4] بالظلم والجـــور تـــنزع[5]

وكان مما وليه صعدة والظاهر، وحارب الصليحي في بلاد مذحج، وقتل من خولان بمجز من أعلى صعيد[6] صعدة مقتلة عظيمة.

وله حروب على أثافت[7] من قبل الصليحي وهي سجال له وعليه، ولم يزل شجىً في حلوقهم، حتى قتله الصليحي في نيف وأربعين بنجد الجاح، وقبره بردمان من بلاد

---

(١) في (ب): البارح، قال في الهامش: أي المتباعد. تمت.
(٢) لفظ الشطر هذا في الشافي: أنا القائم المنصور والقائم الذي.
(٣) في الشافي، والحدائق: ستملأ.
(٤) في الشافي، والحدائق: مضت حقباً، وفي الشافي ص٣٣٨ هامش لفظه: الحقْبــة بالكســر وســكون القاف واحدة الحقب، وهي السنون، والحُقُب بضمتين الدهر، وجمعه أحقَاب. انتهى.
(٥) أي: تمتلئ.
(٦) سقط من (ب) قوله: صعيد، ومجز قرية عامرة تبعد عن ضحيان قليلاً إلى جهة الغرب، وهي مركــز ناحية جماعة، ولما وقعت الحرب بين الإمام يحيى حميد الدين والملك عبدالعزيز آل ســعود ودخلــت الجيوش السعودية تهامة حتى احتلت الحديدة، وولي العهد الإمام أحمد يجمع الجيوش ويشن الحــروب على نجران وضهران وغيرها كتب الإمام يحيى إلى ولده أحمد وتمثل بالبيت المشهور مع تصحيف يسير وهو:

فمالك والـــتردد حـــول مجـــز   وقد غصت تهامـــة بالرجـــال

تمت من خط السيد العلامة عبد الرحمن بن حسين شايم -حفظه الله تعالى-.
(٧) في (ب): على أنافر.

عنس، وله عقب، والضمير في قوله: سفكت.. راجع إلى الدنيا، لأنه في معرض ذكرها من أول المنظومة، يعني أنها معاندة لأهل البيت -عليهم السلام- وزويت[1] عنهم، وقد أحسن السيد الرضي حيث يقول:

عتبت على الدنيا فقلت: إلى متى ... أكابد فقراً همه ليس ينجلي

أكل شريف من علي جدوده ... حرام عليه الرزق غير محلل

فقالت: نعم، يا ابن الحسين رميتكم ... بسهم عناد منذ طلقني علي

(١) في (ب): ومزوية عنهم.

[أخبار المحسن بن الحسن][1]

ثم المحسن ذا الإحسان قد[2] فتكت

به بـ أيدي ذوي البغضاء والأشرِ

المحسن هذا قد تقدم ذكر طرف من خبره، ونزيد هاهنا طرفاً ذكره في (الحدائق) فقال: إنه[3] -عليه السلام- لما وصلت دعوة الإمام أبي طالب الأخير -عليه السلام- قام بها أحسن قيام، ونفذت أوامره في صعدة ونجران، والجوفين، والظاهر، و [في][4] مصانع حمير[5].

وفي مشجر الأمير[6] الحسين بن بدر الدين، أن المحسن هذا ملك حصن ثلا وغيره من الحصون، وهو الذي قتل الزواحي قاتل الإمام حمزة بن أبي هاشم جد المنصور بالله عليه السلام-، ثم قتله أهل صعدة وولده غدراً، فقام بثأره السيد الشريف الواصل من الديلم من جهة الإمام أبي طالب المقدم ذكره في ترجمة أبي طالب، وأخرب صعدة،

---

(١) عن المحسن بن الحسن انظر: التحف شرح الزلف ص٢٢٦، والشافي ٣٣٦/١.

(٢) في (ب): من فتكت.

(٣) اللفظ من أوله في الحدائق: وكانت وصلت دعوته -عليه السلام-[يعني الإمام أبا طالب الأخير] إلى اليمن سنة إحدى عشر وخمسمائة إلى الأمير المحسن بن الحسن بن الناصر بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن المختار بن الناصر بن الهادي إلى الحق -عليه السلام-، فقام...إلخ.

(٤) زيادة في ب.

(٥) الحدائق الوردية ١٠٩/٢.

(٦) في (ب): للأمير الحسين.

وأعانه على ذلك شيخ الشيعة في وقته محمد بن عليان بن سعد البحيري[(١)] وأمدهم الأمير غانم بن يحيى بن حمزة السليماني[(٢)] بمال كثير، وقال محمد بن عليان شعراً [أوله][(٣)]:

تألبت الأوغاد من أهل[(٤)] صعدة

قال الفقيه حميد -رحمه الله تعالى-: وهي إلى خمسين بيتاً،[(٥)] انتهى كلامه.

ووجدت بخط الأمير الكبير العلامة الحسين بن بدر الدين -رحمه الله- [تعالى][(٦)] مصنّف (الشفاء) و(التقرير) ما لفظه: إن قتل المحسن وولده كان بدرب الغز بصعدة، فعند ذلك خرجت ابنته إلى خولان فنكفت القبائل، وعاضدها محمد بن عليان، وأمدهم الأمير غانم المذكور بعشرة آلاف دينار، وكتب إليهم يعتذر[(٧)] أن الخيل لا صبر لها في جهتكم، فعند ذلك [أجمعت القبائل على خراب صعدة وحاصروهم مدة، وضيقوا عليهم][(٨)] حتى انتهى أمرهم إلى أنهم أمنوهم يحيزون أموالهم ثمانية أيام، وقالوا لهم: نحن نرعى لكم حرمة الهادي -عليه السلام- وأما خراب صعدة فلا بد منه، واشترط ابن عليان أن يلعب بفرسه في درب الغز لما كان قتل[حي][(٩)] الأمير المحسن فيه.

---

(١) محمد بن عليان بن سعد البحيري، ذكره السيد إبراهيم بن القاسم في (طبقات الزيدية الكبرى- القسم الثالث-) وأورد في ترجمته ما ذكره المؤلف هنا.

(٢) في(ب): السلماني، غانم بن يحيى بن حمزة السليماني.

(٣) سقط من ب، وفي الحدائق: وقال محمد بن عليان شعره الذي أوله.

(٤) في الحدائق: من آل صعدة.

(٥) انظر الحدائق الوردية ٢/١٠٩.

(٦) سقط من ب.

(٧) في (ب): وكتب إليهم يعتذر إليهم.

(٨) لفظ ما بين المعقوفين في (ب): واجتمعت القبائل على حربهم وضيقوا عليهم وحاصروهم مدة... إلخ.

(٩) سقط من ب.

فلما حيزوا هذه الأيام بقي من أموالهم شيء لم يحيزوه فنهبته القبائل، وأخربوا صعدة، وبالغوا في خراب درب الغز حتى لعب فيه محمد بن عليان، وحرف فيه جواده، وقد كان وعد القبائل بشيء من المال؛ لأنه قد كان أفنى المال الذي أمده به الأمير غانم إلا الشيء القليل، جعل عشرة كيزان مملؤة شقوفاً على هيئة الدنانير، وجعل في رأس كل كوز شيئاً من الدنانير التي بقيت عنده، وعدلها لهم عند من ارتضاه من شيوخ تلك القبائل.

فلما قضى وطره من خراب صعدة وقتل من قتل منهم، خشي النشبة مع القبائل فيما كان قد وعدهم [به][1] فعند ذلك هرب في الليل، واختلف في أمره، فقيل: إنه هرب على جواد يطرده حتى وصل الغفرة[2].

وقيل: بل خرج في هودج على هيئة امرأة، والله أعلم أي ذلك كان.

وذكر الأمير الحسين أن قائل القصيدة محمد بن أحمد الطيش، قالها على لسان محمد بن عليان، وهي هذه:

تألبت الأوغاد من أهل صعدة ... لتهدم دين الله في كل وجهةِ
فحلّ بها أمر من الله واقع ... بما أسلفت من أمرها[3] واستحلتِ[4]
أتاها من المنصور داعٍ فصدقت ... به ثم عنه بعد ذلك صدتِ
فلما رأى منها المحسن ما رأى ... من الفسق ناداها بصوت فصمتِ
فدوّخ نجراناً ودمّر صعدة ... وأضمرت البغضاء له وأسرتِ[5]
وأعلنت الطغيان في الشرب والخنا ... وذلك لما أن عن الرشد ضلتِ

---

(١) زيادة في ب.
(٢) في (ب): الغفره، وهناك مكتوب فوقها: (هكذا).
(٣) في نسخة: من فعلها (هامش في أ).
(٤) في نسخة: واستخفت، (هامش في أ).
(٥) في (ب): وأصرتِ.

وأرسل نحوي بعـــد ذاك كتابــه   يعاتبني فيـــه ويطلـــب نصرتـــي
فثرت إليه قــاصداً نحــو صعــدة   وعقدت بالعزم اعتقادي ونيـــتي
وسار بسيري عصبة أهل عفــــة   وبيعتهم في الدين أعظم بيعـــة[1]

[ومنها:[2]]

فلما وصلنـــا قــاصدين محسـناً   وجملة إخواني جميعـــاً بحضرتـــي
وناظرته في حضرة الكـــل منهـــم   بكل احتجاج حجة بعد حجـــت
فلما استقام الحق واتضح الهـــدى   وبانت لداعي الحق سبل المحجـــة
ولم يبق لي عند المحســـن حجــة   مددت يدي طوعاً لتسليم[6] بيعتي
فسلمت من بعد احتجاج مكـــرر   لداعي إمامي بعد تسليم إخوتـــي
وأشعرت نفسي الصبر في كل حالة   وصار رداء الصبر في الخطب حلتي
وأبنا جميعاً قافلين[3] لبيعة الإمـــــ   ـــام الذي نرجو له خير دولـــت
إلى أن نزلنا في ثلا حيث خيمت[4]   نجوم الثريا بـــين أربـــاب منعــة
ذؤابة[5] قحطان المصاليت حمـــير   بهم نلت في الأيـــام أرفـــع رتبـــة
أفديهم من كـــل ســـوء لأنهـــم   هم الذروة القعساء أشـــرف ذروة
وخضت بهم دين الإلـــه ولم أزل   أجدد فيه غرفـــةً بعـــد غرفـــة
فلما أتى داعي الإمام الـــذي بـــه   غدا وهو منسوب إلى خير عـــترة

---

(١) لفظ الشطر الثاني في (ب): وبغيتهم في الدين أعظم بغية.

(٢) سقط من ب.

(٣) في (ب): قابلين.

(٤) أي أقامت، (هامش في ب).

(٥) في (ب): ذوائب.

(٦) في (ب): بتسليم.

حميد المساعي السيد العالم الـــذي غدا قائماً في كل فـــرض وســنة
هتفت بإخواني الذيـــن عهدتهـــم على بيعة المنصور صحبي وجيرتي
وقلت لهم سيروا لنصـــر إمـــامكم فأنتم له في الدهر أعظم نصرت[١]
فمالوا إلى الخذلان لمـــا دعوتهـــم فكم زفرة تعتـــادني بعـــد زفـــرة
فسرت و لم أكشف غطاء عليهـــم رجاءً و لم أضمر لهم غـــير رحمـــة
وقمت لدين الله لمـــا أتـــت لـــه براهين من هـــذا الإمـــام تجلـــت
فيا لائمي فيما صنعـــت بصعـــدة دع اللوم واسمع حجة القوم واصمت
وسل فرقة الطاغوت عن قتل جارها وقتل ابنه سهلاً بماذا استحلـــــت
توسمت[٢] الأوغـــاد عـــزاً ونخـــوة بقتل الذي أفتته ظلمـــاً فزلـــت[٣]
فدمّرها داعي الإمام وجنده الحـــــ ـــسين الذي طالت به الدهر همـــتي
فكنت له طوعـــاً إذا رام معضـــلاً بذلت له في المعضل[٤] الصعب مهجتي
وقمت قيام الليـــث عنـــد قيامـــه دككت بعزمي[٥] صعدة خير[٦] دكة
بخولان قد دمرت صعـــدة بعدمـــا طغت وعتت تدمير أصحاب ليكة
ولولا ابن يحيى غانم الملك مـــا إذا شفيت من الباغين في الدهر علـــتي
ولكنـــه قـــام اغترامـــاً ونخـــوة ودنياً فكانت نخـــوة خـــير نخـــوة
غدا ناصراً للدين من كـــل ظـــالم كفور كنصل باتك[٧] الحد مصلـــت

(١) في (ب): أعظم أسرةِ.
(٢) في (ب): توهمت.
(٣) في (ب): فذلتِ.
(٤) في (ب): في معضل.
(٥) في (ب): بغزوي.
(٦) في (ب): صعدة أي دكةِ.
(٧) أي كسيف قاطع.

وكـــان أمـــير الهـــاشميين عصمـــة لدين بني الزهراء أعظـــم عصمـــتي
فقل لجميـــع الباطنيـــة هـــل رأت دماً طل للمقتول في أرض صعـــدة
ألم أطف حرباً أضرمتهـــا لحربنـــا بصعدة قوم أهل غـــدر وإحنـــة[1]
أحاط بها داعـــي الإمـــام وجنـــده مجيون للمنصـــور أفضـــل دعـــوة
وحاق بها طغيانهـــا وضلالهـــــا ألا إنها صلّت إلـــى غيـــر قبلـــة

انتهى المختار من هذه القصيدة، وحذفت شيئاً منها[2] اختصاراً، وهي قدر ثمـــانين بيتاً، وقد ذكر في (الحدائق) أنها إلى قدر خمسين بيتاً. فافهم.

تنبـــيه: ومما وجدته[3] بخط الأمير الحسين بن محمد المقدم ذكره أن ابن عليان لمـــا كثرت عنايته في نصر أهل بيت رسول الله ﷺ نحو ما تقدم، ونحو عنايته في اجتماع الشرف على أنهم ضربوا ملقى[4] إلى مدر من بلاد حاشد في شهر صفر من سنة خمس وأربعين وخمسمائة سنة، فالتقوا، وحضر من ذرية علي -عليه السلام- بشر كثير يزيد على ألف، [و][5] من كبار الشيعة وعلمائهم، ونظروا فيمن يصلح فيهم للقيام والجهاد ونفي المنكر والفساد، فما وجدوا لذلك مستحقاً، فعزم رأيهم على التقدم إلى الإمـــام أحمد بن سليمان -عليه السلام-، ورأوا أنه لا يستحق القيام من ذرية علـــي -عليـــه السلام- غيره.

قلت: هكذا ذكره الأمير علي بن الحسين،[6] وهذا يدل على أنهم ما قالوا بالإمـــام

---

(١) في (ب): وأحنة.
(٢) لفظ العبارة من أولها في (ب): وحذفت شيئاً منها ميلاً إلى الاختصار.
(٣) في (ب): ومما وجد.
(٤) أي تواعدوا يلتقون فيه. انتهى هامش في ب.
(٥) زيادة في ب.
(٦) الأمير علي بن الحسين، سوف تأتي ترجمته وبعض من أخباره.

أحمد بن سليمان إلا بعد هذه المدة، وهي تأتي قريباً من ثلاث عشرة سنة من دعوته- عليه السلام-.

قال الأمير الحسين: وكان أكثر من حرضهم(١) على ذلك: الشيخ محمد بن عليان المذكور فنهض منهم ثلاثمائة رجل، فبايعوه -عليه السلام- على ما هو مذكور في سيرته، فلما علم السلطان حاتم بن أحمد(٢) وسليمان بن الحسن الشهابي بجد ابن عليان واجتهاده في ذلك اجتهدوا في قتله، وأمروا رجلاً من يام، فقتله في سوق سهمان، فاغتمّ الإمام أحمد بن سليمان لذلك غماً شديداً، وحارب حاتم بن أحمد في ثار الشيخ محمد بن عليان المذكور حروباً كثيرة، مذكورة في سيرته -عليه السلام- إلى أن أخذ بثأره يوم القليس، وهو يوم الشرزة(٣) وحديثه مشهور.

قلت: و[قد](٤) رأيت في (تأريخ مسلم اللحجي) كلاماً يوهم الطعن على ابن عليان المذكور،(٥) وأنه كان يشتهي الشهرة، وتهييج الحروب، ويطلب الرئاسة، وذكر بيتين قال: إنهما وجدا مكتوبين في بعض جدران مسجد بنجران، وقد نزل هناك الشيخ محمد المذكور، وهما:

قل لابن عليان دع عنك النواميسا ... فإن ذلك أمر صار مدروسا(٦)
إن كان إبليس أغوى الناس كلهم ... فأنت أنت الذي أغويت إبليسا

---

(١) في (ب): حضهم.

(٢) هو: حاتم بن أحمد بن عمران بن المفضل اليامي الهمداني، المتوفى سنة ٥٥٦هـ، سلطان من الباطنية الإسماعيلية، وإليه تنتسب قصبة حاتم من ضواحي صنعاء. (انظر الأعلام ١٥١/٢).

(٣) في (ب): يوم الشررة.

(٤) سقط من ب.

(٥) هامش في (ب) لفظه: بل مسلم بن الحجاج من الباطنية تجده في سيرة المتوكل على الله، في ذكر القاضي جعفر بن يحيى بن عبد السلام-. تمت.

(٦) أي متروكاً. هامش في ب.

فهذه[1] كما ترى توهم الطعن على هذا الرجل، لكن لعل ذلك من أعدائه الباطنية أو المطرفية، لأنهم يعتقدون أن أباه كان من رؤوس أصحاب مطرف بن شهاب، وأما هذا فاختار مذهب الزيدية المخترعة، ولعمري لقد أرادوا

[أن][2] يذموا فمدحوا، وأن يفضحوا فافتضحوا.

وما على التبر عارٌ   في النار حين يُقلَّبُ

(١) في (ب): فهذا.

(٢) زيادة في ب.

[الإمام علي بن زيد بن إبراهيم المليح][1]

وفي ابن زيد لأهل الفكر معتـــبر لما تسنم[2] رأس الطود من شـــعر

[و][3]هو: علي بن زيد بن إبراهيم المليح[4] بن الإمام المنتصر بالله محمد بن الإمـــام المختار لدين الله القاسم بن الناصر أحمد بن الهادي إلى الحق يحيى بن الحســـين -عليـه السلام-، قام محتسباً وجمع جموعاً، وخرج بها إلى نواحي صنعاء، وكان قيام علي بـــن زيد من درب يرسم[5] من أعمال صعدة، فلما بلغ الإمام أحمد بـــن ســـليمان ذلـــك وهو بالجوف قبل دعوته سار إليه بمن أمكنه ناصراً له، وقد كان أنشأ قصيـــدة وهـــو نشيد[6] منها:

أما إنه لـــولا الرجـــاء[7] لدعـــوة مباركة تهدي لديـــن الفواطـــم

فلما أنشدت بين يديه في عيد رمضان أنشدها رجل، يقال له: يحيى بن مفضل من أهل عمران، ثم تقدم بها معه إلى صعدة، فأنشدها الشرفاء الأجلاء بني الهادي، وكان

---

(١) عن الإمام علي بن زيد، انظر: اللطائف السنية ص٤٤-٤٥، وتأريخ اليمن المسمى فرجة الهمـــوم ص ١٩٣، والجامع الوجيز. حوادث سنة ٥٣٠هـ، وسنة ٥٣١هـ، وسنة ٥٣٣هـ، وبلوغ المرام ص ٣٨.

(٢) في (ب): تبسم.

(٣) سقط من ب.

(٤) اللفظ من أوله في (ب): علي بن زيد بن إبراهيم المليح قام محتسباً ابن الإمام المنتصر... إلخ.

(٥) في (ب): من ردين يرسم.

(٦) في (أ): وهو سيد.

(٧) في (ب): الرجال.

فيهم هذا الشريف علي بن زيد فحثه ذلك على القيام والدعاء إلى نفسه، وكان قليل العلم، حتى قيل: إنه لم يكن يحفظ إلا ثلث القرآن أو ربعه، فسار إليه [الإمام][1] كما تقدم وعاونه هو، وصنوه يحيى بن سليمان، وصنوه الثاني عبد الله بن سليمان[2] وغيرهما، ولقوه بالحقل حقل صعدة في خيل ورجال وافرة، فقام معه الإمام ومن تقدم ذكره، وعاضدوه واجتمع إليهم القبائل من همدان، وخولان، وكهلان، وسائر قحطان، وكان منه أن تقدم إلى شظب، وقد كان أشار عليه الإمام أحمد بتقديم صنعاء أولاً فأبى فجرى عليه من القتل هناك ما جرى، وأسلمه القبائل في جمادى الآخرة من سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، وللإمام أحمد بن سليمان -عليه السلام- فيه وفي أصحابه ترثية مليحة، وهي:

حسبي الله في جميع الأمور ... وهو نعم المولى[3] ونعم الوكيل
أيُّ عيشٍ يصفو لصاحب لبٍّ ... وهو في الحبس مبتلى مغلول
مستضر معذَّب آخر الدهـ ... ـر حزين عن فعله مسئول
ليس يدري أموثق في المعاصي ... أم إلى جنة النعيم يؤول
إنَّ دنياك ليس يصفو لها عيـ ... ـش ولا يُهتدَى لها تأويل[4]
فاسل عنها وخذ لنفسك زاداً ... ترتضيه فقد أحمَّ الرحيل
واطلب العلم فهو أفضل زادٍ ... إن شرَّ الرجال عيٌّ جهول

---

(١) سقط من ب.

(٢) عبد الله بن سليمان. قال ابن أبي الرجال: صنو الإمام أحمد بن سليمان -عليهم السلام-، كان عالماً فاضلاً من وجوه آل محمد، ولهم أخ ثالث اسمه يحيى، مقامه ذلك المقام، ذرية بعضها من بعض، أعاد الله من بركاتهم(مطلع البدور خ).

(٣) في (ب): فهو نعم الولي.

(٤) أي ما تؤول إليه، (هامش في ب).

والتمســـه وابـــدأ بمعرفـــــة الله تعـــالى فقـــد تـــراه العقـــــول
وبفقه الأصول دينك مـــن بعـــ ـــد ففيه[1] المســـموع والمعقـــول
آه!! من زلــــة وتشـــتيت جمــع ومصاب وذاك خطـــب جليـــل
في علي بن زيد الفـــارس القـــ ـــرم دهانا الزمان وهو عجـــول
الكريم النبراس في ســـاعة الســـ ـــلم وفي الحرب الصارم المسلول
وادكـــاري منبـــة ابـــن سليـــ ـــمان اليزيدي حرقـــة لا تـــزول
الذي عـــاش في الزمـــان حميـــداً وتولى والقول فيـــه جميـــل
ويعيش أصابنا الدهـــر فيـــــه والزمان الكؤد دأبـــاً يغـــول[2]
لو أقال الزمان ميتاً فدينـــــــا هم جميعاً لكنه ما[3] يقيـــــل
لو تكن[4] تلك نيتي يعلـــم الـــ ـــله وإني عنهـــا بعيـــد رحـــول
ما دعـــوت الإخـــوان إلا لأمـــرٍ غـــيره وهـــو مرتجـــى مـــأمول
إن صرف[5] الزمان يلعب بالنـــ ـــاس فميتٌ من القضـــا وقتيـــل
قد دهى الناس الكل من أول الدهـــ ـــر فمات الرسول ثـــم البتـــول
فعليتم يـــا آل يحيـــى ويـــا آ ل زيدٍ مهمـــا تغنـــى الهديـــل

وذكر -عليه السلام- [منبهاً[6] و]يعيش؛ لأنه الذي وصل بهمـــا وبجماعـــة مـــن أصحابهما قتلوا ذلك اليوم، فأشار إلى ذلك، ثم قال الإمام-عليه الســـلام- قصيـــدة

(١) في (ب): بعد فقه المسموع والمعقول.
(٢) في (أ): يعول.
(٣) في (ب): لا يقيل.
(٤) في (ب): لم تكن.
(٥) أي تقلبه، (هامش في ب).
(٦) سقط من (ب).

أخرى بعد رجوعه إلى الجوف يذكر فيها علي بن زيد، وأصحابه، وذكر فيها علي بن زيد وأموره، وما ابتدأه من المشورة في ذلك، وهي:

من ضيّع الحزم لم يرشد ولم يصب ... واغتاله الدهر بالخذلان والنصب
ولو أرته الليالي منظراً حسناً ... فسوف توقعه من بعد في العطب
دعا ابن زيد فلبيّنا لدعوته ... وغيره قد دعا جهراً فلم يجب
وجاءه الناس من شام ومن يمن ... على الضوامر في ركضٍ وفي خبب
حتى إذا صار من نجد إلى حرض ... ملك الأمير ومن حقر إلى حلب
وصار في موضع عال أرومته ... فوق السماك وفوق السبعة الشهب
كاتبته غير وانٍ من شوابة لا ... تبرح[1] بثافت في عز بلا تعب
ونحن نكفيك ما يعنيك في بلد ... أكان مقترباً أم[2] غير مقترب
فقال هذا صواب الرأي نفعله ... ومن بدأ بصواب الرأي لم يخب
ثم انثنى عنه نسياناً فأرسل لي ... وللقبائل من قحطان والعصب
فجاءه الناس مثل الغيث منسكباً ... وجئته مسرعاً في عسكر لجب
راودته في يشيع[3] حين أعجبني ... جيش أجش كمثل العارض السكب
فقلت آثر[4] به صنعاء ودع شطباً ... حتى تعود فليس الرأس كالذنب
فلم يجبني إليه لا لمحقرةٍ ... ولم تجد[5] أبداً شيئاً بلا سبب
فسالت الناس مثل السيل منحدراً ... حتى حططنا[6] برأس الطود من شطب

---

(١) في (ب): لا يبرح.
(٢) في (ب): أوغير مقترب.
(٣) في (ب): في يعيش.
(٤) أي: إبدأ.
(٥) في (ب): ولم نجد.
(٦) في (ب): حتى عددنا.

لما حططنـــا بـــه صرنـــا بأجمعنـــا كمثل رَحل بلا شـــد ولا قتـــب
وباعنـــا بيعـــة الخســـران مغتنمـــاً بالتافه النزر أهـــل الغـــدر والريـــب
وما احتيال أسود الغاب إن سجنت أو الأفاعي إذ[1]صيرن في الجـــرُب
فحينما صيرونا وســـط مفتـــأد[2] هناك جاءوا لنا بالنـــار والحطـــب
لما تولوا وفـــروا عـــن إمـــامهم كان الفرار لنا أعدى من الحـــرب
أما بكيل ذوو العليا وشيعتنـــــا والغر من مذحج كشّافة الكـــرب
فإنهم شاركونا في الأمـــور معـــاً وما عليهم لنا بـــالله مـــن عتـــب
فالله ينصرهم نصـــراً ويرزقهـــم خيراً ويؤتيهم صبراً على النـــوب
فقل لمن سرّه هذا المصـــاب لقـــد أفادك الدهر ما تهوى بلا طلـــب
يا ضاحكاً من مصاب[نالنا][3] فلقد أشجى وأبكى جميع العجم والعرب
عجبت من قتل قَيْلٍ من بني حسن وليس قتل بني الزهراء من العجب
لا تحسبن أنّ هذا الأمر يخملنـــا[4] ولا يزحزحنا عن أرفـــع الرتـــب
حزنا المفاخر والعلياء عن ســـلف والحلم والعلم إرثاً عن أب فـــأب
ما مات منّا كريمٌ صـــابرٌ يقـــظٌ إلا وقام شريف الأصل والحســـب
به[5]الشهادة إحدى الحسنيين لنا والموت في مثلها أحلى من الضرب[6]
سنقتفي إثـــر آبـــاءٍ لنـــا ســـلفوا إلى الهدى من إمامٍ سالفٍ ونـــبي
وسوف يرضوننا من بعدهم بدلاً[7] بالله إن شاء رب العرش والحجب

---

(١) في (ب): إذا صيرت.
(٢) المفتأد: المشوى.
(٣) في الأصل: لنا، ولعل الصحيح ما أثبتناه لاستقامة الوزن.
(٤) في (ب): يحملنا.
(٥) في نسخة، و في (ب): يد الشهادة.
(٦) الضرب: العسل.
(٧) لفظ الشطر هذا في (ب): وسوف يرضوا بأمر بعدهم سلفاً.

[أخبار الإمام أحمد بن سليمان -عليه السلام-][1]

وأحمد بن سليمان فما رضيت بعلاً به وهو مرضي لدى البشرِ
دعا وكان إماماً سيداً علماً براً تقياً ومن كل العيوب بري
وصبحت خيله صنعاء معلمة لما غدا النكر فيها غير مستترِ
وحاصرت حاتماً فيها عساكره فانقاد للحق بعد الضعف والخورِ
واجتاحه عند شيعان[2] بملحمة ألف مضوا بين مأسور ومجتزرِ

اعلم أني في الأغلب أتبع السيد صارم الدين فإن كثَّر الأبيات في ذكر أحد ممن احتوته منظومته فربما أُكثر الشرح، وإن قلل فكذلك، والمراد هنا هو: الإمام أحمد بن سليمان بن محمد بن المطهر بن علي بن الناصر بن الهادي إلى الحق-عليه السلام-، آباؤه من الصفوة الأكارم والخيرة من العرب والأعاجم، مناقبهم كثيرة شهيرة،[3] وفضائلهم ظاهرة منيرة، فهم أحق بقول القائل:

---

(١) عن الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان -عليه السلام-انظر: الحدائق الوردية ٢/١١٧-١٣٣، والشافي ١/٣٤٢-٣٤٦، ومقدمة البحر الزخار ص٢٣٠، ورجال الأزهار ص٤، والتحف شرح الزلف ص٢٣١-٢٤١، واللآلئ المضيئة (خ)، والجامع الوجيز(خ) حوادث سنة ٥٠٠هـ، وسنة ٥٣٣هـ، وسنة ٥٤٠هـ، وسنة ٥٤٥هـ، وسنة٥٤٩هـ، وسنة ٥٥٢هـ، وسنة ٥٥٣، وسنة ٥٦٦هـ، واللطائف السنية ص ٤٥-٥٣، وفرجة الهموم ص ١٩٣-١٩٤، وبلوغ المرام ص ٣٨-٤٠.وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص١١٤-١١٦.

(٢) في (ب): شعبان، وهو خطأ وشيعان قرية مشهورة في سنحان جنوب شرق صنعاء، وشيعان أيضاً وادٍ مشهور في يحصب السفلى بالقرب من يريم وهو المقصود هنا.

(٣) في (ب): مناقبهم شهيرة كثيرة.

قوم إذا املولح[1] الرجـــال علـــى أفواه من ذاق طعمهـــــم عذبـــوا

وأمه- عليه السلام- الشريفة الفاضلة مليكة بنت عبد الله بن القاسم بن أحمد بن أبي البركات، واسمه[2]: إسماعيل بن أحمد بن القاسم بن إبراهيم، وكان أبـــوه ســـليمان[3] يصلح للإمامة، رأى في المنام في حال حمل زوجته بولده أحمد قائلاً يقول:

بشراك يا ابن الطهر مـــن هاشـــم بمـــاجد دولتـــه تحمـــد[4]

بـــأحمد المنصـــور مـــن هاشـــم بـــورك فيمـــن اسمـــه أحمـــد

وأما جده المطهر بن علي بن الناصر[5] فإنه كان عالماً مصنّفاً، له التصـــانيف علـــى مذهب الهادي، وخرّج على مذهب الهادي شيئاً[6] كثيراً، من جملتها: أن الترتيب بين اليدين والرجلين [في الوضوء][7] لا يجب، وكان شاعراً فصيحاً، فمن قوله:

---

(١) هامش في (ب) لفظه: أي إذا صار طعم الرجال ملحاً على أفواه من ذاقهم فطعمهم عذب. تمت.

(٢) قوله: واسمه أي اسم أبي البركات.

(٣) سليمان بن محمد المطهر، قال الشهيد حميد في الحدائق الوردية ١١٧ عند ذكره ما لفظه: وكان أبوه- يعني الإمام أحمد بن سليمان- سليمان بن محمد من عباد الله الصالحين، بل كـــان يصلـــح للإمامـــة، ويرجى منه القيام بنصرة الدين الحنيف. انتهى، ووصفه ابـــن أبـــي الرجـــال في مطلـــع البـــدور خ١/٤٣بقوله: الأمير الأعظم الجليل، إلى قوله: كان من بحار العلم ونحارير العترة يصلـــح للإمامـــة العظمى...إلخ، ثم ذكر ما في النص.

(٤) الأبيات في الحدائق الوردية ١١٧/٢، والشافي ٣٤٣/١.

(٥) هو المطهر بن علي بن الناصر أحمد، المتوفى سنة ٤١٥هـ، مصنف، شاعر، عالم، قال في (أعلام المؤلفين الزيدية) ما لفظه: قال ابن أبي الرجال: الأمير الخطير، هو جد الإمام أحمد بن سليمان، وكان عالمـــاً مصنفاً في علوم آبائه التصانيف النافعة على مذهب يحيى بن الحسين، وتصرف في (التجريد) للمؤيـــد بالله(ع)، وتعقبه الإمام أحمد بن سليمان (بأصول الأحكام) (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٠٣٣).

(٦) في (ب): أشياء كثيرة.

(٧) سقط من ب.

لحاني[1] في الهوى لاح نصوح فغالب مقودي رأس جموحُ[2]

[ومنها][3]:

فسح في الأرض واطَّلب المعالي فكم من سيِّدٍ فيها يسيحُ
ولولا أنَّ في من ساح خيراً يفوز به لما ساح المسيحُ[4]

توفي[5] علي في ذي جبلة سنة خمس عشرة وأربعمائة[6] كان الإمام أحمد -عليه السلام- قد نشأ على طريقة آبائه الكرام، درس في الأصولين على الفقيه العالم فخر الدين زيد بن الحسن الخراساني البيهقي[7] الوارد إلى اليمن، باستدعاء السيد الإمام

---

(١) أي لامني. هامش في ب.

(٢) بعده في الحدائق الوردية ٢/١١٧-١١٨:

فقلت له وفي الخدين مني خدود خدَّها الدمعُ السفوحُ
أتطمح أن تريع إلى سلوٍ وأن ينسى النوى قلبٌ جريحُ
بروحي من يرى روحي فأعجب بروح كيف منه ذاب روحُ
سأركب كل هولٍ أو أراني أميح ولا أراني أستميحُ
ولا ألوي على وطن فتضحي مذلته على خدِّي تلوحُ

... إلخ.

(٣) سقط من ب.

(٤) انظر الحدائق ٢/١١٨.

(٥) حاشية في ب لفظها: كأنه الذي في شبام، وأهل تلك الجهة يصحِّفون، ويقولون: أخ الهادي، وعليه قبة مشهورة، والله أعلم. تمت.

(٦) انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص١٠٣٣.

(٧) هو: زيد بن الحسن الخراساني البيهقي، من أعلام القرن السادس الهجري، قال في (أعلام المؤلفين الزيدية) ص٤٣٥ ما لفظه: ترجم له آغا بزرك في (الثقات العيون) ص١١٢ فقال: زيد بن الحسن بن محمد، أبو الحسين البيهقي، ذكره منتجب بن بابويه في (الفهرست) وروى عنه في (الأربعين) الحديث الثلاثين، إلى أن قال: والمترجم يروي عن السيد أبي الحسن علي بن محمد بن جعفر الحسني =

علي بن عيسى بن حمزة بن وهّاس الحسني السليماني(١) وإن هذا الفقيه وصل لما بلغه مذاهب المطرفية وأنهم يعتزون إلى غير أهل البيت فلحقته مشاق شديدة، ونهب أكثر كتبه بين مكة والمدينة، ودرس الإمام أحمد أيضاً على السيد الفاضل، الحسن بن محمد(٢) من أولاد المرتضى بن الهادي، كان يستملي من كتاب ينسخه ستة أسطر مرة واحدة، [و](٣)على الفقيه عبد الله بن زيد العنسي اليماني(٤) الواصل من جهة الجيل والديلم

الاستراباذي، إلى أن قال: وفي (طبقات الزيدية): زيد بن الحسن بن علي البيهقي، أبو الحسين البروقني الشيخ الإمام، سمع (مجموع الإمام زيد) على الحاكم أبي الفضل هبة الله، عن الحاكم أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد الحسكاني. انتهى.

(١) هو: الأمير علي بن عيسى بن حمزة بن وهّاس السليماني، ابن أبي الطيب، المتوفى سنة ٥٥٦هـ، أمير، عالم، أديب، ناظم، أصله من المخلاف السليماني، يروي عن جار الله محمود الزمخشري، وكان محمود يثني عليه، وكان عالماً فصيحاً، وهو أحد شيوخ القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام، وتولى الرد على المطرفية، توفي بمكة المكرمة، وله تصانيف. (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص٧٠٣-٧٠٤).

(٢) هو: الحسن بن محمد بن الحسين بن المهدي بن عبدالله بن الإمام المرتضى محمد بن الهادي يحيى بن الحسين المعروف بابن القاضي الشريف الكبير. قال في (طبقات الزيدية الكبرى -القسم الثالث-) ما لفظه: هو الشريف الكبير، رحلة الطالبين من أهل صعدة ونواحيها... إلى أن قال: وكان (ع) ذكياً عاقلاً، زكياً ورعاً، ديناً فاضلاً، له من العلم حظٌ وافر، قرأ عليه الإمام أحمد بن سليمان، وفي (مطلع البدور) خ١/٣٠٦ ما لفظه: كانت إقامته بأملح من بلاد شاكر من همدان، وبها توفي -رحمه الله-، وكانت قد اشرأبت إليه الزيدية في اليمن، وفزع إليه فريقاهم الجميع، فامتنع عن الدعوة.

(٣) سقط من ب.

(٤) في (ب) حاشية لفظها: والفقيه عبد الله هذا له (المحجة البيضاء) أجزاء رأيت منها جزءاً واحداً في الإمامة لا غير، وله (الإرشاد) في الزهد، مشهور بإرشاد العنسي. تمت.

قلنا: ينظر في هذا فالقاضي عبد الله بن زيد العنسي، مؤلف (الإرشاد) و(المحجة البيضاء) توفي سنة ٦٦٧هـ كما هو مذكور في كتاب (أعلام المؤلفين الزيدية) و(رجال الأزهار) والمتوكل على الله أحمد بن سليمان توفي سنة ٥٦٦هـ، كما هو مشهور، فلعل هناك شخصاً آخر يحمل نفس الاسم، وقال في (الحدائق الوردية) عند ذكرالإمام أحمد بن سليمان ١١٨/٢ما لفظه: ودرس على الفقيه عبد =

بعلوم أهل البيت -عليهم السلام- سنة إحدى وخمسمائة سنة، وعلى الشيخ العالم إسحاق بن أحمد بن عبد الباعث[1] الآتي ذكره، وكان إسحاق هذا في نهاية العلم، مصنفاً كبيراً، لقي الحاكم أبا[2] سعيد رحمه الله سنة إحدى وثمانين وأربعمائة،[3] وللإمام أحمد كتب كثيرة أكثرها في الردّ على المطرفية، ومن كتبه البليغة (أصول الأحكام) فإنه متضمن لثلاثة آلاف حديث ويزيد على ذلك قدر ثلاثمائة وكسر[4].

وكان -عليه السلام- حلو المراجعة، من محاسن كلامه مخاطبة دارت بينه وبين السلطان حاتم بن أحمد؛ لأن حاتماً طلب الدخول في طاعته، وسأذكرها عند شرحي لقول السيد صارم الدين: وكم أجاب على غاوٍ... البيت،[5] وعلم الإمام أشهر من أن يذكر في هذا المختصر، وأما كراماته[عليه السلام][6] وفضله[7] فأشهر من نار على علم، فمن ذلك أنه أصبح ذات يوم يريد الوضوء عقيب مطر في الناحية التي هو فيها

الله العنسي اليماني الواصل من جهة الجيل والديلم... إلخ، وفي (الجامع الوجيز) حوادث سنة ٥٠١هـ قال ما لفظه: وفيها وصل اليمن من جهة الجيل والديلم، القاضي عبدالله بن علي العنسي بعلوم أهل البيت(ع)، وأخذ عليه جماعة منهم المتوكل(ع)، ولم يذكر في (الحدائق) اسم أبيه فتأمل. تمت.

(١) وهو: إسحاق بن أحمد بن محمد بن عبدالملك بن عبدالباعث الصعدي، القاضي، ركن الدين، المتوفى سنة ٥٥٥هـ، فقيه، محدث، مسند، حافظ، خطيب، من أكابر علماء الزيدية، كان مشهوراً بالعلم والفضل، وله مؤلفات منها: (التعليق على الإفادة) وغيره. (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٢١٨).

(٢) هو الحاكم الجشمي المحسن بن محمد بن كرامة، المتوفى سنة ٤٩٤هـ، وقد سبقت ترجمته.

(٣) انظر الحدائق الوردية ١١٨/٢.

(٤) ومن مؤلفات الإمام أحمد بن سليمان أيضاً: كتاب (حقائق المعرفة) في أصول الدين، و(الحكمة الدرية والدلالة النورية) و(الرسالة المتوكلية في هتك أستار الإسماعيلية) و(الزاهر) في أصول الفقه، و(منهاج المتقين) و(الهاشمة لأنف الضلال من مذاهب المطرفية الجهّال) و(ديوان شعر) وغيرها، (انظر عنها وعن أماكن وجودها كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص١١٤-١١٦).

(٥) وانظر الحدائق الوردية ١١٩/٢-١٢٠.

(٦) زيادة في ب.

(٧) سقط من (ب) قوله: وفضله.

فلم يجد ماءً يرتضي لعدم المناهل، ولا وجد تراباً فبقي في حيرة، فبينا هو كذلك إذ التفت على يمينه فوجد تراباً مسكوباً[1] ليس من جنس تراب تلك الناحية فتيمم هو وأصحابه من ذلك التراب، وبنى أهل تلك الناحية على موضعه مسجداً،[2] ومنها أنه أتاه رجل أعمى، يقال له: جابر البصير فسلم وجلس بين يديه، وهو يريد أن يستوهب[3] منه جربة وصيه في بلده فظن الإمام أنه أتاه ليمسح[4] على عينيه[5] فدعا له ومسح على عينيه فردّ الله في عينيه النظر، فنظر الإمام ونظر من حوليه[6] فقال: إني لم آتك[7] لهذا فعادت الظلمة في بصره كما كانت، وأقرّ بذلك وأخبر به حتى عرفه الموالف والمخالف،[8] وكان هذا البصير من المطرفية فلذلك قلّ يقينه،[9] فسمرت بقصته السُّمار، ونظمت فيها[10] الأشعار،[11] فمما قيل في ذلك قصيدة[12] القاضي[13] الحميري[14] أولها:

---

(١) في الشافي: تراباً مكثوباً.

(٢) الحدائق الوردية ٢/١٢٤، والشافي ١/٣٤٤.

(٣) في الشافي، والحدائق: وهو يريد أن يسأله هبة جربة... إلخ.

(٤) في الشافي، والحدائق: لأن يمسح.

(٥) اللفظ بعدها في الحدائق: فلما قرب من الإمام مسح له على عينيه، ودعا الله تعالى فرد الله تعالى في عينيه...إلخ.

(٦) في الحدائق، والشافي: من حوله.

(٧) في الشافي: لم آتيك.

(٨) في الشافي، والحدائق: حتى عرفه المخالف والموالف.

(٩) بعدها في الشافي: و لم يهتد بعد ظهور الحق له، وبان ذلك لجميع الناس، فسمرت به السمار...إلخ.

(١٠) في الشافي، والحدائق: فيه.

(١١) الشافي ١/٣٤٤-٣٤٥، والحدائق الوردية ٢/١٢٥.

(١٢) في الشافي، والحدائق: فمما قيل في ذلك من الشعر، قول القاضي الحميري.

(١٣) في (ب): للقاضي الحميري.

(١٤) القاضي محمد بن عبد الله الحميري، قال ابن أبي الرجال في (مطلع البدور) (خ)٢/٣١٠: القاضي الجليل العلامة، كان من صدور الزيدية، وبدور كمالهم، وذكر له مقطوعة شعرية قالها في ذكر يوم الشرزة بين السلطان حاتم بن أحمد وبين الإمام. انتهى.

يا ابن بنت النـــبي كـــل لســـان | مادح ما يكون مـــدح لســـاني[1]
ظـهرت فيك معجـــزات كبـــار | لم نخلهـــا تكـــون في إنســـانِ
لم نخبّر بهـــا[2] سماعـــاً ولكنّـــ | ـــا رأينـــا يقينهـــا بالعيـــانِ
تبرئ الأكمه [العليل][3] وتشـــفي | بشـــفاء الله أعـــين العميـــان
وتسوق الحياءَ إلى حيث ما كنـــ | ـــت وتجري الأنهار في الغيطان[4]
غـــير أن الـــولي لله لا[5] ينـــ | ـــكر حقاً خصـــائص الرحمـــن
هبك تشفي القلوب منك بعلم[6] | فبما ذا تشـــفي عمـــى العميـــان

ومن ذلك أنه[7] لما خرج لحرب صعدة[8] في عسكر عظيم من همدان وخولان[9] لما نكث أهل صعدة عهودهم فقصدهم في ذلك العسكر، وهو قدر عشرين ألفاً مـــن راجل وفارس، فلما علم أهل صعدة بإقباله كبسوا الأبار وطرحوا[10] فيها الجيـــف، وأشفقت[11] جنود الإمام [-عليه السلام-][12] من الظمأ، وكان ذلك الوقت في القيظ

---

(١) قصيدة القاضي الحميري في الشافي ١/٣٤٥، والحدائق الوردية ٢/١٢٥.
(٢) في الشافي، والحدائق: عنها.
(٣) سقط من ب. ولعله سهو من الناسخ.
(٤) في الحدائق: العطاني.
(٥) في الشافي، والحدائق: لا ينكر فيه خصائص الرحمن.
(٦) في الشافي، والحدائق: هبك تشفي عمي القلوب بعلم.
(٧) انظر الشافي ١/٣٤٥، والحدائق الوردية ٢/١٢٦.
(٨) بعدها في الشافي، والحدائق: لما نكث أهلها أيمانهم ونقضوا عهودهم.
(٩) في الحدائق: من خولان وهمدان، واللفظ بعده في الشافي، والحدائق: حكى مصنف سيرته وكان ثقة أن العسكر كان عشرين ألفاً بين فارس وراجل، فلما علم أهل صعدة بإقبال الجنود كبسوا الآبار.
(١٠) في الشافي، والحدائق: وتركوا في بعضها الجيف.
(١١) في الشافي، والحدائق: فأشفقت.
(١٢) سقط من الشافي، والحدائق.

في شهر حزيران، فهم الإمام أن يأمر بمسنى على بئر الحائط بقرب صعدة فعلم أن ذلك لا يتم ولا يكفي الناس ولا ينفعهم لكثرتهم، وكان الماء معدوماً في الضيعة والقطيع لعدم الدلاء والأرشية، فلما فكر في ذلك وعسر عليه الأمر فزع[1] إلى الله تعالى، وقال: اللهمّ، سهّل [لنا][2] ماءً وسيلاً في حفار صعدة، وهو في ذلك اليوم ببلد الربيعة فتقدم إلى الجَبْجَب، فأتى والناس ملئ البلاد، [و][3]قد أتعبهم طلب الماء، فبينا هم كذلك إذ أنشأ الله [سبحانه][4] سحابة على وادي غراز[5] فوقع المطر واستكن الناس في المضارب، وكانت سبعة مضارب مضروبة قبلي سوق الجَبْجَب، واستكنّ قوم منهم[6] في الدروب والحوانيت والسوق، وبقي آخر الناس ما له مكان، والمطر عليهم خفيف، لم يظن أحد أنه ينزل منه سيل، فبينا هم كذلك إذ أتاه البشير يعلمه بوصول سيل عظيم حتى أحاط بنواحي صعدة، وبإزائها حفر عظيمة يجاوز بعضها حد البركة الواسعة، فامتلأت ماء قراحاً، وما وقع مطر في تلك المدة في أي البلاد، وكان في ذلك الماء من البرد الشديد واللذة [العظيمة][7] ما لم يكن في ماء قبله ولا بعده كأنه الثلج من برده، فتقدم بعسكره المنصور فأخذ صعدة عنوة وأخربها، وتغنمت الجنود منها أموالاً جليلة وقد ذكر في ذلك شعراً له[8].

---

(١) في (ب): فرفع.

(٢) سقط من ب.

(٣) سقط من ب.

(٤) زيادة في ب.

(٥) غراز بضم الغين وفتح الراء قرية من ناحية سحار بصعدة (معجم المدن والقبائل للمقحفي ص ٣٠٥) وعرار وادي جنوب حصن تلمص وهو وادٍ خصيب كثير الفواكه والمساقي التي تهريق إليه (المقحفي ص ٧١).

(٦) في (ب): واستكن منهم قوم.

(٧) زيادة في ب.

(٨) لفظ العبارة في (ب): وقد ذكر ذلك في شعر له.

وكانت دعوته عليه السلام: في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة، وانتظم أمـــره أولاً في صعدة، وأعمالها، ونجران، ثم الجوف، والظاهر، وانتشر[1] حسن سيرته في أقطـــار اليمن، وعمد موضعاً يقال له: المقيليد[2] في الجوف من مآثر الجاهلية؛ فأثار العمارة فيه في سنة خمس وأربعين، وكذلك فهو الذي عمر حصن تُلُمُّص؛ لأن في الرواية أنه لمـــا شفى غرضه من حرب صعدة، وقمع المعاندين، وأخرب دورهم، وهـــم بالنقلـــة إلى الجوف بزوجته وأولاده، وكره الإقامة بالجَبْجَب لأمور، منها: أنه لما صار فيه السوق، وكان يجمع أخلاط الناس، وغوغأهم من أهل صعدة وغيرها، فسمعهم يقولون مـــا لا يحب سماعه من أذاهم، وارتفاع أصواتهم، فلم يحب المجاورة لهم؛ فسير أهله إلى مسلت ووقف بعدهم أياماً، فبلغه أن أهل صعدة، وبني مالك والربيعة مستبشـــرون بانتقالـــه، ومتوعدون للإشراف، ويرسم[3] بالقليعة بعده، ونقم الثأر منهم، فلحقته الحمية، والرأفة على أقاربه وبني عمه وجيرانه، ونظر[4] فإذا هي لا تمكنه الإقامة بيرسم، ولا بالجَبجَب، فطلع تُلُمُّص، ورتّب فيه البناء، وتُلُمُّص هذا: حصن عظيم جـــاهلي، قديـــم، طـــود شامخ، منفرد وحده من الجبال، مطل على مخلاف صعدة، حاكم عليه، مبني على جنبه مدينة عظيمة تسمى صعدة القديمة، وكان اسمها في الجاهلية جماع، ومن يمانيهـــا وادي غراز وادي جليل القدر، كثير الفروع والمساقي التي تهريق إليه، وتُلُمُّص هذا كان ممن يسكنه في الجاهلية نَوّال بن عتيك نازع الأكتاف، والٍ لسيف بن ذي يزن الحمـــيري، وكان يضرب به المثل.

---

(١) في (ب): واشتهر.

(٢) في (ب): المقاليد، وفي الحدائق الوردية: المقيلد.

(٣) يرسم: أرض في الغرب الجنوبي من صعدة بمسافة نحو ميل. (معجم المقحفي ص ٤٧١).

(٤) في (ب): فنظر.

قال الشاعر:

أصبحت توعدني بـــأمر معضـــل　　حتى كـــأنك نـــازع الأكتـــاف
عند ابن ذي يزن بـــرأس تُلمُّــص　　بين الأرائك مسبل الأســجاف[1]

وقال فيه الشاعر:

تلمّــص القبـــاب في تُلمُـــصٌ　　كالبيض من تحت الجلاء المخلص
فيه نوال مثـــل ثعبـــان النصـــي　　فحل لديه كل فحـــل كـــالخصي
شـــر نـــوال زائـــد لم ينقـــص　　يخلع أكتاف الرجـــال إن عصـــي
ودونـــه الخـــدام غـــير نكّـــص　　يقصون[2]بالأسياف من دون العصي
كم من قتيل لنـــوال مقعـــص[3]　　ومـــن جريـــح بـــدم مُغَمَّـــصِ
وكم قنيص[4] قبلها لم يُقَنَّـــص[5]　　أصبح تحت المجلـــس المُجصـــصِ
يرى بعين من خلال الخصـــص[6]　　وينثـــي ببينـــــه والغصـــــصِ
فهو كمثـــل طـــائر في قفـــص　　يرجو خلاصـــه فلـــم يُخلّـــصِ

قال: فطلعه الإمام -عليه السلام-، وأنشأ العمارة فيه والبناء، وأحكـــم دوائـــره، وطرقه ومناهله، وقصر دار الإمارة في قبليه، وبنى فيه بالجص والآجر، وأما قول السيد صارم الدين: وصبحت خيله صنعاء معلمة... البيتين، فذلك إشارة إلى ما ذكره مصنف

---

(١) في (ب): الأسحاف، وسجف: بيت مسجف، وحجلة مسجفة، مسترة، وأسجفت الستر: أرســلته، (أساس البلاغة ص٢٠٣).

(٢) في (أ): يعصون، وفي(ب) يقصون، وفي الهامش ما لفظه: أي يطردون العدو. تمت.

(٣) أي ملقى، (هامش في ب).

(٤) أي مقبوض. (هامش في ب).

(٥) أي لم يصطاد، (هامش في ب).

(٦) في (ب): من خلال الحصص.

سيرته[1] -عليه السلام-، حيث قال: إن جماعة من رؤساء اليمن وصلوا إليه- عليه السلام- إلى بيت بوس، فلقيهم إلى السهل، فما زالوا يسلمون عليه زمراً زمراً، وفداً بعد وفد حتى اجترحت كفه، وسال منها الدم من كثرتهم، وكثرة سلامهم، [فلما فرغوا][2] أمُّوا من ساعتهم صنعاء، وقد اجتمعت [فيها][3] همدان مع حاتم بن أحمد، فوقع فيها قتال شديد على جوانبها، وكان مسجد الجامع ملزوماً، ثم إن أهل السرار من أهل صنعاء دخلوا المسجد ولزموه، وأبدوا الخلاف مع الإمام، وأثاروا[4] الفتنة على همدان، فدخلت خيل ورجل من أصحاب الإمام على همدان المدينة حتى صاروا في الميدان، وأغلق بعدهم باب غمدان، وحيل بينهم وبين من بقي من أصحابهم خارجاً، فقاتلوا قتالاً شديداً، وأبلوا بلاءً حسناً، فأنكوا في همدان، وأخذوا القطيع، وقربوا من درب صنعاء، وكان الإمام -عليه السلام- عقد لكبار الناس ورؤوسائهم رايات، وكان ممن أعطاه رجلاً من أهل صنعاء، وكان محباً لحاتم، فقرب برايته فأعطاها رجلاً في الدرب من همدان، فأخذوها ونصبوها معهم في رأس الدرب، وصاحوا بالطاعة والجوار،[5] فكفَّ[6] الناس عنهم بعدما نال الفريقين العناء العظيم، والإمام -عليه السلام- إذ ذاك ببيت بوس فلما بلغ الإمام ما فعله ذلك من إعطائهم الراية لم يمكنه إلا

---

(١) مصنف سيرة الإمام أحمد بن سليمان (ع) هو: سليمان بن يحيى بن أحمد الصانع الثقفي، من أعلام القرن السادس الهجري، قال في (أعلام المؤلفين الزيدية): قال ابن أبي الرجال: الشيخ الهمام العارف، ولي آل محمد، جامع سيرة المتوكل على الله أحمد بن سليمان سلام الله عليهما، وهي دالة على تمكنه في العلم وحسن تعبيره في القول. (انظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص ٤٧١-٤٧٢).

(٢) سقط من ب.

(٣) زيادة في ب.

(٤) في (ب): وثاروا.

(٥) في (ب): والحذار.

(٦) في (ب): وكفَّ.

الرضا بما فعل، ثم إن حاتم بن أحمد طلب الجوار والصحابة[١] من الإمام، فأصحبه بعض الأشراف الكبار، وجماعة من مشائخ مذحج وخرجوا به من صنعاء إلى الإمام، فلما وصلوا به إلى بيت بوس، ومعه من وجوه همدان، فعند أن قابل حاتم الإمام، أنشد متمثلاً بقول[٢] كعب بن زهير[٣]:

أنبئت أن رسول الله أوعدني ... والعفو عند رسول الله مأمول

ثم قرب من الإمام -عليه السلام- فسلم عليه هو ووجوه أصحابه، وسأله الأمان والعفو، فعفى عنه، وحلفه هو وأصحابه وبايعهم، وأمسوا تلك الليلة ببيت بوس وساروا من الغد إلى صنعاء، فدخلها على أحسن حال، وأنعم[٤] بال، قد مكّنه الله من الظالمين، وبوّأه منازل الفاسقين، وفتح له فتحاً مبيناً، ونصره نصراً عزيزاً، وأظهر[٥] العدل في الناس، فأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، وولّى القاضي جعفر بن أحمد على القضاء والصلاة بالناس، وولّى السوق قوماً آخرين، واستقرت له [الأمور][٦] وخضعت له الرقاب، وأقبل الناس من كل جهة يتوددون[٧] ويهنئون ويسلمون

(١) في (ب): الجوار له ولأصحابه.

(٢) في (ب): قول.

(٣) هو: كعب بن زهير بن أبي سلمى، المتوفى سنة ٢٤هـ، وهو من المخضرمين، وكان هجا الرسول ﷺ ثم جاءه وأسلم، وأنشده قصيدته المشهورة التي مطلعها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيّم إثرها لم يفد مكبول

ومنها:

إن الرسول لنور يستضاء به ... مهند من سيوف الله مسلول

في فتية من قريش قال قائلهم ... ببطن مكة لما أسلموا زولوا

(٤) في (ب): وأمكن بال.

(٥) في (ب): فأظهر.

(٦) سقط من ب.

(٧) في (ب): يترددون.

ويطيعون، وقامت الشعراء بين يديه بالأشعار، وكان من أحسن ما قيل فيه أبيات لسليمان بن فضل[1] يقول فيها:

يوم صنعاء كيوم مكة بل | أعظم من يوم مكة أضعافاً
فُتحت بالحسام في طرفة العـ | ـين كما يخطف الحسام اختطافا
وقعة أفزعت يعوق ونسرا | ويغوث وأتبعتها أسافا

والأشعار في ذلك كثيرة، حذفتها اختصاراً، وأما قول السيد: واجتاحه يوم شيعان[2] البيت، فإشارة إلى ما ذكره مصنف سيرته -عليه السلام- المذكورة في ذكر يوم الشرزة وهي وقعة مشهورة، فقال: إن الإمام -عليه السلام- نهض من اليمن بقبائل مذحج من جنب، وعبس[3] وزبيد، فاجتمع معه منهم بشر كثير، [وخيل كثيرة][4] زهاء من ألف وثمانمائة فارس، وذلك في شهر شعبان من سنة اثنتين وخمسين، فحطَّ بهم في جهران، ونهض حاتم بن أحمد من صنعاء بمن معه من همدان، وغيرهم فحطَّ في نجاد الرفاص، وصار العسكران ينظر بعضهم بعضاً، فأقام الإمام -عليه السلام- في محطته أربعة أيام، وعسر على عسكره طلوع النقيل، وقد لزم عليه رأسه، فتقدم الإمام بهم طريق نغيل[5] وكان في ذلك دلالة على صحة ما روي عن أمير المؤمنين -عليه السلام- في ذكر المنصور فقال: اضطرابه في أمره، وشدته في قهره ما

---

(١) سليمان بن فضل: قال ابن أبي الرجال: الشيخ الفاضل سليمان بن فضل بن أحمد -رحمه الله- كان من كبار العلماء وفضلائهم، عاصر الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان -عليهما السلام- وله شعر...إلخ. (مطلع البدور ٢/٤٠٣).

(٢) في (ب): شعبان

(٣) في (ب): وعنس.

(٤) سقط من ب.

(٥) في (ب): في طريق نقيل.

بين النقيل إلى نغيل[١].

قالوا[٢]: فسار بالعسكر إلى أن حطَّ بهم بموضع، يقال له: نجد الشـــرزة، ونجــد شيعان[٣] وجوب فحطَّ هنالك، ونجد الشرزة هذا: موضع في وادي ضيق بين قـــرون وحصون، فقال له الناس: ليس هذا موضع محط، فقال لهم: حطوا فيه، فإن الله سبحانه سينصركم، ويظفّركم على عدوكم فحطوا هنالك، وكانت خيل الإمام كثيرة، ورجله قليل، وكانت خيل حاتم بن أحمد تسعمائة فارس معدة كلها، ورجلــه عشــرة آلاف فيهم[٤] ثلاثة آلاف قايس وألف فارس: فبيا[٥] الإمام وأصحابه غفول، ومعهم منشد ينشدهم، إذ بدى عليهم من أسفل الوادي أول القوم فلم يفزعوا منهـــم، وظنوهـــم الأنباء وهم صديق، فلما قرب القوم أيقنوا أنهم من الأعداء فلم يمكنهم لبس الســـلاح والشد على خيلهم فوقع الطعن بين العسكرين، فابتدروا كالأسود[٦] الضارية إلى جهة القوم بذلك الوادي، وكان أول النهار للقوم، فعند ذلك رفع الإمام يديه إلى الســـماء، وقال:" اللهمَّ، [إنه][٧] لم يبق إلا نصرك، وقال في نفسه: إن ظفر[٨] القوم بنا ظهـــر مذهب الباطنية وهلك الإسلام والمسلمون، فعند ذلك أرسل الله ريحاً عاصفـــاً مـــن المشرق، فقابلت وجوه القوم، فاستبشر الإمام بالنصر من الله، وقال لأصحابه: احملوا،

(١) في (ب): إلى نقيل.
(٢) في (ب): قال.
(٣) في (ب): ونجد شعبان.
(٤) في (ب): فيها.
(٥) في (ب): فبينما.
(٦) في (ب): كالليوث.
(٧) سقط من ب.
(٨) في (ب): إن ظهر.

ثم حمل من نهجه، فانهزم القوم، وأعطى الله النصر عليهم، ومنح القوم أكتـــافهم، و لم يزد أحد يتبعهم، فانجلت المعركة عن خمسمائة قتيل، وخمسمائة أسير، أوقريـــب مـــن ذلك، و لم تزل الهزيمة فيهم إلى صنعاء، ثم انهزموا من صنعاء، فتعلقوا بالحصون، ثم أمر الإمام -عليه السلام- بهدم درب غمدان،[1] وهو درب منيع قد كـــان عـــني حـــاتم بتحصينه وبنائه، وقد كان رتّبه له رجل من مصر، يقال له: القاضي الرشيد على ترتيب القاهرة بمصر، وذلك أنه حفر بئراً فيه، وهو جبل حتى لحق الماء، ثم بنى درباً مدوراً، وكبسه بالطين الرطب حتى صار قطعة واحدة قياس وطن الرمح منكوساً، ثم بنـــى عليه دايراً ورفع في وسطه قصراً مربعاً على أربعة سقوف، وبنى أربع غرف في أعلاه، واستوعب فيه دوراً كثيرة[2] من دور أهل صنعاء خربها وأخذ جصتهـــا[3] وآجرهـــا وخشبها، وبنى ثمّ سوراً محيطاً بالدرب، ثم خندقاً من بعده، وصار قاهراً للمســـجد والدرب وصنعاء كلها، و لم يبن في اليمن مثله، وفي هذه الوقعة يقول القاضي محمد بن عبد الله الحميري في عيد الفطر، وقد عيد الإمام -عليه السلام-بهجرة سناع:

تُهنّا[4] بك الأعياد إذ أنت عيدهـــا ... وإذ أنت منها بدرها وســـعودها[5]

فخمس مئين حزّ منهـــا وريدهـــا ... وخمس مئين أثقلتهـــا[6] قيودهـــا

وطاروا إلى روس الجبال شـــلاتلاً ... من الخوف فيها خافقات كبودها

(١) في (ب): قصر غمدان

(٢) في (ب): دوراً كثيراً.

(٣) في (ب): جصها.

(٤) في الحدائق: نهّنى، وقصيدة القاضي محمد بن عبد الله الحميري المذكورة هنا هي في الحدائق ٢/١٣٠-١٣١.

(٥) بعده في الحدائق ٢/١٣٠:

=

[حتى قال][1]:

وسرباً[2] لغمدان المنيف فأصبحت	ذوائبه في الترب ثـــاوٍ مشـــيدها
وأضحى ابن عمران المتوج حــــاتم	يقول: ألا عفواً فلســت أعودهـــا
وآبت بنفس لا يـــزال نفيســـها	إلى كل مجد ليس يُحصى عديدها[3]
إذا طلبت همـــــدان منك إقالة	وسنحان يوماً واستقام أويدهـــا
فعد لهم بالصفح منك وبـــالرضى	فلن يبلـــغ الغايـــات إلا معيدهـــا
وحاشاك أن تنسى السوابق منهـــم	وما فعلته في القديم جدودهـــا[4]

إلى آخرها.

سبقت إلى غايات كـــل فضيلـــة	بعليـــاء تبديهـــا لنـــا وتعيدهـــا
أقمت منار الدين يا ابـــن محمـــد	فصرت كمثل الشمس باد عمومها
فأشرقت الأفـــاق منـــك بغـــرة	كثير لـــرب العـــالمين ســـجودها
ألست الذي أحييت ديـــن محمـــد	وأسيافه مذ كلٌ منهـــا حديدهـــا
ألست الذي ذكـــر تنـــا وقعاتـــه	وبيض الليالي قد محتها وســـــودها
بنجران والغيل الشـــمير وصعـــدة	وصنعاء والجوفين بـــان شـــهودها
ويوم نهضنا من ذمار بخيلنـــــــا	وزيد بن عمرو يوم ذاك عميدهـــا

إلى آخرها.

(٦) في الحدائق: ثقلّتها.

(١) سقط من ب.

(٢) في الحدائق: وسرنا.

(٣) لفظ هذا البيت في الحدائق:

وأنت بنفس لا يزال تعيسهـــــا	إلى كل مجد أو طعان يقودهـــا

وبعده:

فيا ابن أمير المؤمنيـــن ومن لـــه	سوابق مجد ليس يحصى عديدها

(٤) حاشية في ب، لفظها: يعني جدود همدان الذين قال فيهم أمير المؤمنين -عليه السلام- في أبيات له:

ولو كنت بواباً على باب جنـــة	لقلت لهمدان ادخلـــوا بســـلام

تمت.

[قال السيد صارم الدين][1]:

وفي زبيـــد لـــه فتـــك بفاتكهـــا   وما فداه الذي أعطى من الشبرِ[2]

هذا المقام من أعظم مقامات الإمام -عليه السلام-، وله فيه من الآيـــات العظـــام والمناقب الجسام ما يتجدد، ولا يبيد على مرور الدهور والأعوام، فلقد قام [فيه][3] لله بشدة عزم وأيد، ولا مقام عمرو بن عبيد[4] ولا غره بذل المال من عمرو وزيد، تفادياً لرفع الحد[5] عن ذلك العبيد، وذلك أن [في][6] الرواية على وجه الاختصار أن الإمام -عليه السلام- قصد زبيد في سنة ثلاث وخمسين، ولما وصلها أقام بها ثمانيـــة أيـــام، وكان أميرها يومئذٍ فاتك بن محمد بن جياش[7] أصله حبشي على ما هو مذكـــور في التواريخ.

قال الراوي: وكان[8] فاسقاً خبيثاً، يغلب عليه[9] الفساد في نفسه، حتى روي أنـــه كان له بريمان[10] في بطنه كالمرأة، فعنى الإمام[11] في قتله بعد أن بذل له مالاً كثيراً في

---

(١) سقط من ب.

(٢) في (ب): من السير

(٣) سقط من ب.

(٤) عمرو بن عبيد بن باب، التيمي بالولاء، أبو عثمان البصري (٨٠-١٤٤هـ) شيخ المعتزلة في عصـــره وأحد الزهاد المشهورين. الأعلام (٥/٨١ طه).

(٥) في (ب): الجد.

(٦) زيادة في ب.

(٧) هو: فاتك بن محمد بن فاتك بن جياش، المتوفى نحو سنـــة ٥٥٣هـ، من ملوك اليمـــن، كـــانت لـــه زبيد وما يليها، وإقامته في زبيد، ولي بعد وفاة فاتك بن منصور سنـــة ٥٣١هـ، ومـــال إلى اللهـــو واللعب، (انظر الأعلام ٥/١٢٦).

(٨) الرواية في الحدائق الوردية ٢/١٣١.

(٩) في الحدائق: يغلب عليه الخنا والفساد في نفسه.

(١٠) في (ب): بريماً.

(١١) لفظ العبارة في الحدائق: فعنى الإمام -عليه السلام- في هلاكه بعد بذل مال جليل في سلامته.

سلامته، فأقسم بالله لو أعطي ملك زبيد لا فداه، فقتله[1] حداً؛ لقوله ﷺ: ((من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوه))[2]، فراوده أصحابه عن[3] أخذ المال [وقالوا: إنه لبيت المال]،[4] فقال: قد نزهت نفسي عن الطمع عند أهل زبيد وقلت[5] لهم: إني لا أسألكم شيئاً، وتلوت عليهم قوله تعالى:﴿**قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ**﴾[6][فاطر:٤٧] إلى آخر الآيه، وكان القواد يعطون العساكر نفقاتهم[7].

قال[8]: وأما أنا فلا أقبض شيئاً، وكان معه ومع أصحابه زاد، فلما فرغ كان يأمر من يشتري له الطعام، ويأمر من يطحنه،[9] وكانت حاشيته مقدار ستين رجلاً، وولّى[10] على زبيد والياً من جهته، وعاد سالماً منصوراً.

تنبيه: اعلم أن استقصاء أخبار الإمام هنا يخرجنا عن الاختصار إلى [حد][11]

---

(١) لفظ العبارة من هنا في الحدائق: وذلك أنه قتل حداً لقول النبي ﷺ...إلخ.

(٢) حديث: ((من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوه)) ذكره في موسوعة أطراف الحديث النبوي ٨/٥٩٧، وعزاه بهذا اللفظ إلى فتح القدير١٢/٢٠٤، وهو بلفظ: ((فاقتلوا الفاعل والمفعول به)) في الترمذي (١٤٥٦)، وأبي داود (٤٤٦٢)، وابن ماجة (٢٥٦١)، وأحمد ١/٣٠٠ وغيرها.

(٣) في ب، والحدائق: على أخذ المال.

(٤) زيادة في الحدائق.

(٥) في الحدائق: وقد كنت قلت لهم.

(٦) الآية في (ب): (**قل ما سألتكم من أجر فهو لكم**) وقد أصلحناها من (ب) لأنها في(أ)﴿**وما سألتكم**﴾ وبعدها في الحدائق: ﴿**إن أجري إلا على الله**﴾ ثم نهض بهم.

(٧) في الحدائق: كفاياتهم.

(٨) اللفظ من هنا في الحدائق: فقال الإمام أما أنا فلا أقبض منكم شيئاً كفاية ولا غيرها.

(٩) في الحدائق: يطبخه.

(١٠) اللفظ من هنا في الحدائق: وولى على زبيد والناس من جهته، وعاد مُسَلماً منصوراً.

(١١) سقط من ب.

الإكثار، فلتقع الإشارة إلى [ذكر](1) ما وليه من البلاد، وما يتعلق بذلك، وذكر مدته، وما انتهى إليه أمره، وذكر وفاته، وموضع قبره، وكم(2) له من الولد، وبالله نستعين.

فأما ما وليه من البلاد فقد تقدم أنه انتظم [أمره](3) أولاً بصعدة ونجران، ثم عرض عليه الخلاف من أهل صعدة كما تقدم.

قالوا(4): وولي بلاد وادعة وسنحان، وشريف، و[ولي](5) بلاد خولان، والجوف، والظاهر، وصنعاء وأعمالها، وبلاد مذحج ونواحيها، وخطب له بينبع، وخيبر، ونفذت ولايته إلى الجيل(6) والديلم، وكانت مدة ولايته ثلاثاً وثلاثين سنة، وأصابه العمى في آخر عمره، فأسره فليتة بن قاسم القاسمي، فغضبت رجال همدان عاصيها ومطيعها حتى قرامطتها وأنفوا أشد الأنفة، فنزلوا على فليتة مستشفعين(7) في أمره بشعر، (8) يقول قائلهم:

نحن بني هاشم لكم خدم   بحبكم نلتوي(9) ونلتزم

---

(1) سقط من ب.

(2) في (ب): وماله من الولد.

(3) سقط من ب.

(4) انظر الحدائق الوردية ٢/١٣٢.

(5) زيادة في ب.

(6) قال في الحدائق: وخطب له بخير القاضي الفاضل عبيد مولى علي -عليه السلام-، وخطب له بينبع الشريف السيد الشهيد الحسن بن عبد الكريم الحسني -رحمه الله-، ونفذت ولايته إلى السيد علي بن محمد العربوني رحمه الله بالجيل، وكانت مدة ولايته -عليه السلام-، ... إلخ.

(7) في ب، والحدائق: متشفعين.

(8) في الحدائق: وقصدوه بشعر يقولون فيه.

(9) في (ب): نلوي.

أنتم لنا كعبة نلوذ بها وسو حكم من جهاتنا[١٠] حرم

فلا ترد الوجوه عابسة عنك وقد قابلتك تبتسم

فنزل إليهم فليتة، فأقسموا لا برح حتى يرسل[١] الإمام [عليهم][٢] [عليه السلام][٣] فأرسله عن كره منه، وتوفي الإمام -عليه السلام- في شهر ربيع سنة ست وستين وخمسمائة بحيدان من أرض خولان،[٤] وقبره هناك مشهور مزور، ومولده سنة خمسمائة[٥] وله من الأولاد: مطهر الأكبر: كان من أعيان العترة الأكرمين، وعباد الله الصالحين، وكان من أكبر أعوان أبيه، وملك ناحية في الجهة اليمانية،[٦] وقصته في ذلك مشهورة [مذكورة في سيرة أبيه]،[٧] و رثي بمراثي كثيرة جيدة في سيرة أبيه، ثم مطهر الأصغر، ويحيى، وسيأتي ذكره، ومحمد، وسليمان، وفليتة، وقاسم، ومحسن، وابنتان.

واعلم أيضاً أنه كما قد عورض غيره من الأئمة، فقد يفهم من سياق ما جرى عليه من لزم فليتة أنه لم يكن ذلك إلا لاعتقاد فليته أنه أهل للإمامة كما وجدت ذلك في جواب من الإمام- عليه السلام- على فليتة المذكور بخط الأمير الحسن بن محمد،

---

(١٠) في الحدائق: جهاتها.

(١) اللفظ من هنا في الحدائق: حتى يخرج الإمام -عليه السلام-، فأخرجه على كره منه.

(٢) زيادة في ب.

(٣) سقط من ب.

(٤) حاشية في ب لفظها: توفي -عليه السلام- في شهر رجب سنة ٥٦٤هـ، وذكر في لوحه الذي على تابوته أنه توفي -عليه السلام- في دخول شهر الحجة في سنة ٥٦٦هـ. تمت.

(٥) الحدائق الوردية ٢/١٣٢.

(٦) في (ب): اليمنية

(٧) سقط من ب. واللفظ من أوله في (ب): وقصته في ذلك مشهورة، ومات في حياة أبيه ورثي بمراثي جيدة مشهورة مذكورة في سيرة أبيه.

مضمونه: إنك يا فليتة.

إن ادعيت الإمامة، فقد نقضت أصلك، وأصول أصحابك الحسينية [1] لاعتقادك أنت وهم في الحسين بن القاسم أنه حي [فنقضت][2] بهذه الدعوة ما أبرموه، وأفسدت ما أحكموه، إلى آخر الجواب، وكذلك في سيرة الإمام أحمد بن سليمان -عليه السلام-، ما لفظه: إن أهل الحقل يعني بذلك صعدة وأعمالها، قوموا الشريف عبد الله بن محمد البهول[3] وأمروه بالمعارضة، فخرج إلى الربيعة بخزيمة و نحر على مقابرهم فأجابوه وأقاموا معه بالخلاف، وللإمام في ذلك شعر مذكور في سيرته أوله:

ماخرد يزرين[4] بالأنوار وكواعب ككواكب الأسحار

إلى آخره.

(١) في (ب): الخبيثة.

(٢) زيادة في ب.

(٣) في (ب): البهلول.

(٤) في (ب): يُذْرين.

[ذكر القاضي جعفر بن احمد بن أبي يحيى-رضي الله عنه] (١)

ولنعد إلى ذكر، من أشار إليه السيد في أثناء ذكر الإمام، ومن نصره من أعيان العلماء، ومن عارضه من غيرهم، فنقول:

وجعفر ثم إسحاق له نصرا في عصبة وزر ناهيك من وزرِ

أراد بجعفر القاضي العلامة جعفر بن أحمد بن [أبي](٢) يحيى بن عبد السلام، عالم الزيدية المخترعة وإمامها، وقد كان أبوه عالم الباطنية، وحاكمها، وخطيبها، والذي إليه يصدرون، وعلى رأيه يعتمدون، وأخوه يحيى شاعرهم، ولسانهم قيل: قتله عبد النبي بن مهدي(٣) فهدى الله القاضي جعفر فانقطع إلى الزيدية، ورحل إلى العراق.

قال السيد الهادي(٤) -رحمه الله تعالى- في (كاشفة الغمة): إن القاضي جعفر كان من أعظم أعضاد الإمام أحمد بن سليمان وأنصاره، قال: وطالما ذكرهما الإمام المنصور

---

(١) عن القاضي جعفر بن أحمد -رضي الله عنه- انظر: الجامع الوجيز(خ) حوادث سنة ٥٧٣هـ، وطبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) للسيد إبراهيم بن القاسم (طبع)والتحف شرح الزلف٢٣٣-٢٣٥، وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص٢٧٨-٢٨٢ والأعلام٢/١٢١.

(٢) سقط من ب.

(٣) عبد النبي بن مهدي، وفي (الأعلام): عبدالنبي بن علي بن مهدي الحميري، المتوفى سنة ٥٧٠هـ، صاحب زبيد، وليها استقلالاً بعد موت أخيه مهدي سنة ٥٥٩هـ. (انظر الأعلام٤/١٧١).

(٤) يعني الهادي بن إبراهيم الوزير، المتوفى سنة ٨٢٢هـ، و كتاب (كاشفة الغمة عن حسن سيرة إمام الأئمة) تحت التحقيق، عن أماكن وجوده انظر: (أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٠٧٢).

بالله -عليه السلام- واحتج[1] بكلامهما، فيقول: قال الإمام والعالم، ذكر الإمام العالم، أفتى بذلك الإمام والعالم، وقد قيل: على أهل اليمن نعمتان في الإسلام والإرشاد إلى مذهب الأئمة -عليهم السلام-:

-**الأولى:** للهادي[2] -عليه السلام-.

-**والثانية:** للقاضي[3] جعفر -رحمه الله تعالى-.

وكان ابتداء وفقته للإمام[4] -عليه السلام- بذمار وقت مخرجه إلى زبيد، فاعتذر إليه من أمور كانت منه مع المطرفية فيما سبق، ولما وصل العراق تبين له أنه على غير شيء، فعذره الإمام -عليه السلام- وجعله في حل، وقال له: هل علمت يا قاضي أحداً ممن لقيته بالعراق يقول شيئاً مما تقوله المطرفية، أو يعتقده أو يعمل به، أو وجدت ذلك في كتاب؟

قال: لا، قال: فإنه يجب عليك ردهم عن جهلهم، وتنكر عليهم بدعهم، فإن النبي ﷺ يقول: ((إذا ظهرت البدع من بعدي فليظهر العالم علمه، فإن لم يفعل فعليه لعنة الله))[5].

-فقال له القاضي: قد عرفت ما تقول، ولكن القوم كثير، وقد صاروا ملئ يمننا هذا

---

(١) في (ب): فاحتج.

(٢) في (ب): الهادي.

(٣) في (ب): القاضي.

(٤) في (ب): وفقته والإمام.

(٥) له شاهد في كنز العمال(١) برقم (٩٠٣)، و١٠ برقم (٢٩١٤٠)، بلفظ: ((إذا ظهرت البدع ولعن آخر هذه الأمة أولها، فمن كان عنده علم فلينشره، فإن كاتم العلم يومئذٍ ككاتم ما أنزل الله على محمد)) وعزاه إلى ابن عساكر عن معاذ.

فلو أنكرت عليهم لرموني عن قوس واحدة، وأنت يا مولانا تبعد وتقرب[1] وإني أخافهم ولا طاقة لي بهم، فوقع كلام الإمام في أذن القاضي، وهو ممن علم وعمل، فتقدم وأظهر كتبه التي وصل بها من العراق، وتعرض للتدريس[2] والتعليم في سناع، فلما تسامع به الناس وصلوا إليه من بعيد وقريب، فعند ذلك وقع من أهل وقش من الغم ما لا مزيد عليه لوجهين:

أما **أحدهما**: فغاروا منه، وعلموا أنه يستميل[3] الناس عنهم، ويأخذ ما يعتادونه منهم.

-**و[الوجه]**[4] **الثاني**: أنه يبين[5] للناس ما يكتمونه من مساوئهم، وقبح اعتقادهم، فانصرفوا وعملوا الملاقي، وكتبوا إلى جميع أصحابهم وتكلموا على القاضي بما ليس فيه، وهجوه، وقالوا للناس: هو باطني ابن باطني، فقال: هلموا إلى المناظرة فأظهر ما فيكم، وأظهروا ما فيَّ بين يدي حاكم.

-فقالوا: ومن الحاكم؟

-فقال: إمام الزمان، فأبوا ذلك.

-فقال: فهلموا[6] نتنافس عند العامة، وضرب لهم مثلاً.

-فقال: مثلي ومثلكم مثل رجال عشرة صحبهم رجل أجنبي، حتى دخلوا منزل رجل فأضافهم ذلك الرجل، وأكرمهم، وتركهم في منزله آمناً لهم، فوجدوا له صندوقاً

(١) في (ب): تقرب وتبعد.
(٢) في (ب): للدرس.
(٣) في (ب): أنه مستميل.
(٤) زيادة في (ب).
(٥) في (ب): بين.
(٦) في (ب): هلموا، بدون الفاء.

فيه ألف دينار، فقام العشرة، وكسروا قفل الصندوق، واستخرجوا الألف واقتسموها، فأخذ كل واحد منهم مائة [فصيرها في ثيابه]،[1] وذلك الأجنبي ينظرهم، فلما جاء صاحب البيت وجد الصندوق قد كسر، وقد أُخذ منه المالُ.

-فقال لهم: إنكم[2] أخذتم من الصندوق ألف دينار، وقد أمنتكم.

-فقال العشرة: أمَا ترضانا شهوداً لك؛ بأن هذا الرجل الأجنبي أخذها ونحن ننظر.

-فقال الرجل الأجنبي: أمَّا أنا لم[3] آخذ شيئاً، ولا [أنا][4] أقول إنهم الآخذون، ولكن فتشنا فما [قد][5] قام أحد منَّا بعد، ففتشه فلم يجد معه شيئاً، وفتَّشهم فوجد[6] مع كل واحد منهم مائة [دينار] [7] فضرب القاضي لهم هذا المثل، فلم يسمعوه،[8] ولجوا في جهلهم وطغيانهم، ونزل إليهم إلى وقش، وأراهم[9] كتب الأئمة التي معهم في وقش، وقال لهم: نتدبر ما في هذه الكتب لنعرف الذي خالفها منَّا ومنكم.

-فقال[10]. مصنِّف سيرة الإمام أحمد بن سليمان -عليه السلام-: فلم يسمعوا كلام القاضي جعفر وآذوه، وقام في وجهه رجلان باطنيان، يقال **لأحدهما**: مسلم

---

(١) سقط من ب.

(٢) في (ب): قد.

(٣) في (ب): فلا أخذت.

(٤) سقط من ب.

(٥) سقط من ب.

(٦) في (ب): ووجد.

(٧) زيادة في (ب).

(٨) في (ب): فلم يسمعوا.

(٩) في (ب): وأمر بكتب الأئمة التي معهم...إلخ.

(١٠) في (ب): قال.

اللحجي[1] من أهل شظب.

والآخر يقال له: يحيى بن الحسين، يلقب الفقيه، فآذياه وسباه، فعاد إلى سناع ومعه جماعة من الأشراف، منهم الأمير بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى[2] وغيره من أعيان[3] السادة الهدويين، والحمزيين، والعباسيين، ومن أعيان الشيعة عدة، وكان للقاضي في مسجد سناع مدرسة، فعارضه المطرفية في مدرسة[4] أخرى في جانب المسجد، فقام بعض الأشراف فأطفأ سراجهم، فعادوا فأطفأوا مصباح القاضي جعفر، ووقع بينهم كلام، وارتفع القاضي إلى منزله، فرجموا لهج بيته بالليل، وقد كان القاضي -رحمه الله تعالى- ضرب لهم مثلاً آخر.

-فقال: مثلكم ومثلي كمثل قوم عراة في مسجد في ظلمة، وأصواتهم مرتفعة بالقراءة والصلاة، وهم يصلون عراة إلى غير قبلة، فدخل عليهم رجل بمصباح، فوجدهم على أقبح حال عراة، فأجمعوا على الذي دخل بالمصباح يلعنونه ويسبونه.

-فقال: ليس لي جرم غير أني دخلت بالمصباح.

-فقالوا: بلى، إنك أظهرت ما كنّا نكتمه، وآل الكلام إلى أن الإمام -عليه السلام- بعد أن بلغه ما لقيَ القاضي من المطرفية، قال: قد وجب علينا نصرته، فلم يزل يطوف البلاد، وهو ينهي الناس عن مذهبهم ويحذرهم منه، حتى أثر ذلك مع أكثر

(١) في (ب): الحجي، وهناك حاشية لفظها: قف على أن مسلم الحجي من أهل شظب، قال في تأريخ السيد محمد بن محمد زبارة، نقلاً عن السيد أحمد الشرفي صاحب (اللآلئ المضيئة): إنه مسلم اللحجي. تمت.

(٢) محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى، سوف يأتي ذكره عند ذكر أخبار المنصور بالله عبدالله بن حمزة -عليه السلام-.

(٣) في (أ): وغيره من أعيان، ومعه جماعة من الأشراف السادة...إلخ.

(٤) في (ب): بمدرسة.

الناس ونفروا منهم إلا القليل، على ماهو مذكور في سيرة الإمام -عليه السلام-.

نعم وللقاضي جعفر مصنفات[1] في كل فن، عليها اعتماد الزيدية، وله قصد صالح ووجاهة فلهذا استفاد عليه جماهير علماء الزيدية في وقته، وصاروا أئمة يضرب بعلمه المثل حتى قيل: هم معتزلة اليمن، وقبره مشهور مزور بسناع من أعمال صنعاء وقد زرته -رحمه الله-، وله عقب مشهورون.

---

(١) من مصنفات القاضي جعفر الكثيرة: (نكت العبادات وجمل الزيادات) وهو في الفقه على مذهب الهادي و(شرح قصيدة الصاحب بن عباد في أصول الدين) و(خلاصة الفوائد في علم أصول الدين) و(الأربعون الحديث وشرحها) و(التقريب في أصول الفقه) و(مسائل الإجماع)و(نظام الفوائد وتقريب المراد للرائد) و(إيضاح المنهاج في فوائد المعراج)و(المسائل المهدية في مذهب الزيدية) وغيرها كثير (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٢٧٩-٢٨٢).

[ذكر القاضي إسحاق بن عبدالباعث ـ رضي الله عنه ـ][1]

فصل في ذكر طرف من أحوال القاضي إسحاق المذكور في بيت السيد المقام صارم الدين

هو الشيخ الصدر العلامة إسحاق بن أحمد بن عبد الباعث، وقد تقدمت الإشارة إلى ذكره، وأنه لقي الشيخ الحاكم أبا سعيد، وكان القاضي إسحاق من علماء الزيدية وعظماء أنصار العترة النبوية، وله في الإمامات تصانيف جمة ورسائل كثيرة، وكانت زيديته خالصة، وهو صنو القاضي جعفر في العلم والبراعة، إلا أن أكثر مصنفاته في الإمامات وأحكامها، ورسائله في سيرها وأغراضها، وله رواية واسعة عن أكابر أئمة العترة النبوية، ومن طالع مصنفاته ورسائله عرف صحة محبته لأهل البيت -عليهم السلام-، وأنه فيها السابق المجلى.

يحكى أن الشيخ الكبير المعظم الخطير، المسمى السعد بن أبي الليل الجابري ثم الخولاني وصل من مغارب صعدة فدخل مسجد الهادي -عليه السلام- قاصداً للقاضي إسحاق المذكور، وكان إمام محراب مسجد الهادي -عليه السلام- والخطيب بصعدة

(١) عن القاضي إسحاق بن أحمد بن عبد الباعث انظر: الجامع الوجيز(خ) حوادث سنة ٥٥٥هـ، وطبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) للسيد إبراهيم بن القاسم(طبع). وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص ٢١٨-٢١٩.

للإمام -عليه السلام-، فقال للقاضي: قد كنت أتمنى أن ألقاك وحدك وأنا رجل جاهل لا أقرأ ولا أكتب، وقد قمنا مع هذا الإمام وقتلنا وقُتلنا وأعطيناه الزكاة من أموالنا، ولا ندري نحن على صواب، أم على خطأ، وأنت اليوم أكبر علماء بلادنا وقد أردت أن أجعلك بيني وبين الله، وما هديتني إليه فعلته، وإن استكتمتني حديثاً كتمته، وأقسم له على ذلك بأيمان مغلظة من أيمان وطلاق ونذر أن لا يخرج له سراً استكتمه إياه، فغضب عند ذلك القاضي إسحاق، وقال له: أفأكون على هذا السن في هذا المكان الشريف أخطب له في مسجد الهادي على منبر المرتضى والناصر-عليهم السلام- في كل جمعة في مثل هذه المدينة وأدعوا له ويكون عندي غير ما أبدي، أتجعلني منافقاً، وتعب من كلامه تعباً عظيماً فاستعطفه واعتذر إليه، وقال: قد قلت لك في أول كلامي: إني رجل جاهل، فأقبل إليه القاضي وقال له: أنت مصيب في جهادك، وهو الإمام فزد مع جهادك جهاداً، ومع اجتهادك اجتهاداً.

قال. السيد العلامة الهادي بن إبراهيم في (كاشفة الغمة) ومنها نقلت هذا الفصل برمته في ترجمة القاضي المذكور؛ لأنه مناسب لميلي إلى الاختصار، فقال السيد المذكور: وسمع من يروي أن الدعاء عند قبره مستجاب وقد جرب.

قال: وقبره رضي الله عنه تجاه المنصور بصعدة إلى جهة المغرب، وهو مشهور مزور، توفي -رحمه الله تعالى- سنة خمس وخمسين وخمسمائة، قال: وله تعليق معروف على (الإفادة) [(١)]، وكان فقيهاً بارعاً فرحمة الله عليه ورضوانه. انتهى.

ولنرجع إلى ذكر من نظمه السيد في ذكر الإمام أحمد بن سليمان -عليه السلام-.

---

(١) (التعليق على الإفادة)، ويعرف بتعليق ابن عبدالباعث على الإفادة في فقه الأئمة السادة، لأبي القاسم، الهوسمي، ومن تصانيف القاضي إسحاق بن عبدالباعث أيضاً كتاب (شرح البالغ المدرك) للإمام الهادي، وكتاب (الحياة). (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٢١٨-٢١٩).

[ذكر القاضي نشوان بن سعيد الحميري] (1)

وكــم أجابــا علــي غــاوٍ ومبتـــدعٍ
كمثل نشــوان واليـامي (2) ذوي النكـرِ

المراد بنشوان هذا هو القاضي نشوان بن سعيد الحميري، فإنه مـن جملـة علمـاء الزيدية و لم يكن يقدح عليه إلا بكثرة افتخاره بقحطان على عدنان، وله في ذلك هـو والأشراف بني القاسم نقائض كثيرة، وأنا أشير إلى طرف منهـا علـى عـادتي في الاختصار، إذ حصر ذلك جميعه لا يسعه هذا الشرح، فأول ما أذكره هنا العجب ممن يزعم أنه أخ للإمام أحمد بن سليمان من أمه، وفي هذا غاية الجهـل؛ فـإن أم الإمـام الشريفة الفاضلة مليكة بنت عبد الله كما تقدم، وأم نشوان عربيه من آل أبي عشـن، على وزن حسن، وهو بعين مهملة وشين معجمه و بعدهما (3) نون، ذكر معنى ذلـك في (شمس العلوم) (4) وفيه يقول الشاعر:

---

(1) عن القاضي نشوان بن سعيد الحميري انظر: الأعلام٨/٢٠، وانظر عنه وعـن مؤلفاتـه ومصـادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص١٠٦٠-١٠٦٤، والجامع الوجـيز(خ) حـوادث سـنة ٥٧٠هـ، وطبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث).

(2) في نسخة: والشامي (من هامش ب).

(3) في (ب): وبعدها.

(4) (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم) في اللغة، ومن تأليف القاضي نشوان الحميري، والكتاب معجم لغوي كبير، واعتنى فيه بلهجات أهل اليمن، يقع في ثمانية مجلدات، طبع في مجلدين كبيرين قبل الثورة، وقد طبع مؤخراً بتحقيق الدكتور حسين العمري، والأستاذ مطهر الإرياني، وانظر عن أماكن وجوده كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٠٦٢-١٠٦٣.

وسيد همدان أبو عشـــن الـــذي غزا بيشـــة واجتاحهـــا بعظـــائم

ثم إنه كان بينه وبين الإمام في ابتداء الأمر عداوة ومهاجاة، أنا أورد طرفاً منها، ثم تلا ذلك التعاطف والتلاطف كما سنراه، فأي دليل يدل على أنهما أخوان، ودليـــل صفاء الوداد بينهما أنه لما توفي المطهر بن الإمام(1) ووردت التعازي فيه إليه من كثـــير أهل الإسلام، كان من جملة من كتب إليه يعزيه فيه القاضي نشوان.

-قال راوي سيرته -عليه السلام-: وصدرت مكاتبة للشيخ الجليل نشـــوان بـــن سعيد، واعتذر من الشعر، وقال: والله ما أحسنت غير التمثل بقول الشاعر:

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر وليس لعين لم يفض ماءها عـــذر

تكدّرت الآمال(2) بعـــد مطهـــر وأصبح مشغولاً عن السفر السـفر

قلـــت: وهذان البيتان في مطلع قصيدة لأبي تمام(3) رثى بها محمد بن حميد الطوسي الطائي(4) فغير القاضي نشوان لفظ محمد بمطهر، وهذه المرثية من جيدات المراثي، ففي الرواية أن أبا تمام لما مدح أبا دلف(5) بالقصيدة الجيدة التي أولها:

على مثلها من أربع(6) وملاعـــب

---

(1) المطهر بن الإمام أحمد بن سليمان، وهو المطهر الأكبر، ذكره الجنداري في الجامع الوجيز في وفيـــات سنة ٥٥٦هـ، قال: وكان من العبّاد. انتهى.

(2) في نسخة: تكدرت الأنام.

(3) أبـــو تمام هو: حبيب بن أوس بن الحارث الطائي[١٨٨-٢٣١هـ]، الشاعر، الأديب، أحـــد أمـــراء البيان، ولد في جاسم (من قرى حوران بسورية) وتوفي في الموصل. (انظر الأعلام٢/١٦٥).

(4) في (ب) القاضي، وهو: محمد بن حُمَيْد الطاهري الطوسي، المتوفى سنة ٢١٤هـ، وال من قواد جيش المأمون العباسي (انظر الأعلام ٦/١١٠).

(5) أبو دلف هو: القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل، من بني عجل بن لجيم، المتوفى سنة ٢٢٦هـ، أمير الكرخ، وسيد قومه. (انظر الأعلام ٥/١٧٩).

(6) في (ب): من مربع.

استحسنها وأعطاه خمسين ألف درهم، وقال له: والله إنها لدون شعرك، ثم قال: والله ما مثل هذا القول [في الحسن][1] إلا ما رثيت به محمد بن حميد.

-فقال له أبو تمام: وأي ذلك أراد الأمير؟

-فقال له: قصيدتك الرائية وددت أنها لك فيّ.

-فقال [له][2] أبو تمام: بل أفدي الأمير بنفسي وأهلي، وأكون المقَدّم قبله.

-فقال: إنه لم يمت من رثيّ بهذا الشعر. انتهى.

قلت: وقد وقفت على رسالة أظنها لبعض ذرية نشوان بن سعيد، قال فيها: والمشهور من نشوان -رحمه الله تعالى- أنه كان يختار أقوال الهادي -عليه السلام-، على سائر فقهاء الإسلام، ويحكم بها بين الخاص والعام، إلا أن تتقوى عنده دلالة فيخير المستفتين بالخلاف الواقع من[3] أهل الإسلام، وكان[4] في عصره جملة من العلماء هم نجوم في الأرض كنجوم في السماء، من علماء قحطان ونزار، فلم يزر عليه في مذهبه زارٍ مع كثرة المناظرة في ذلك والمذاكرة، وكان في ذلك العصر مظهراً لمذهبه في أشعاره وكتبه، ولم يقع بينه وبين أحد من أهل عصره جفا سوى الأشعار التي قالها هو والشرفاء.

قال نشوان: انقضت النقائض[5] بيني وبين الشرفاء القاسميين، وذلك قبل طرور

---

(١) سقط من ب.

(٢) سقط من ب.

(٣) في (ب): في.

(٤) في (ب): فكان.

(٥) في (ب): النقائص.

الشارب، وبلوغ المآرب، فأما اليوم فقد زدت على الأشد،[1] وصرت من الهزل إلى الجد، وأتاني نذير الشيب، وزايلني كل ريب، وتحليت بحلية الوقار، ونظرت نفسي بعين الاحتقار، ورغبت عن القريض، وملاهي معبد[2] والغريض،[3] وأقمت الشعر بأبخس السعر، واعتضت القرآن بالشعر بدلاً، وتركت الجدال، ﴿وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾[الكهف:٥٤]، وذهبت في ذلك مذهب لبيد[4] واستبداله الشهد بالهبيد، وجعلت مقاطيع الآيات عوضاً من[5] مصارع الأبيات، وذكر الله عوضاً عن التشبيب، وذكر المعاد بدلا من الربع والحبيب، ولست من الشعراء بل من عباد الله الفقراء، الذين[6] تحل لهم صدقة الدعاء، التي لا تفيض في الوعاء، وزكاة الاستغفار التي تصرف العذاب عن الكفار، ثم قال: والشرفاء أبقاهم الله مما سألت مبرؤون، ومما ظننت مكبرون، فلتشملني بركتهم بهبة أفضل الصدقات إذا ذكروا الله في أفضل الأوقات، وهي صدقة الدعوات عقيب الصلوات، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾[يوسف:٨٨]، ويجعل العاقبة للمتقين، فدعاء الشرفاء المالكين مجاب، وليس بين العبد وربه حجاب، فلعل الله أن يمحو عني موبق الذنوب، ويغسلني من رحمته بِذَنوب، فقد ضقت ذرعاً بما فرطت وأنشبت نفسي في أضيق المسالك وورطت، واصبحت لنفسي ظالماً، ومن

---

(١) في (ب): الأسْد، أي في مكارم الأخلاق. تمت (هامش في ب).

(٢) هو: معبد بن وهب، أبو عباد المدني، المتوفى سنة ١٢٦هـ، من مشاهير المغنين في العصر الأموي. (انظر الأعلام ٧/٢٦٤).

(٣) الغريض: واسمه عبدالملك مولى العبلات، من مولدي البربر، مغني سكن مكة، ولقب الغريض لجماله ونضارة وجهه، توفي نحو سنة ٩٥هـ، في (الكامل) للمبرد: أنه كان مملوكاً للثريا وأختها عائشة بنتي علي بن عبدالله بن الحارث بن أمية الأصغر. (الأعلام٤/١٥٦).

(٤) سبقت ترجمته.

(٥) في (ب): عن.

(٦) في (أ): الذي.

ظلم غيرها سالماً، ولكني أستغفر رباً كريماً، ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً﴾[النساء:١١٠] قال صاحب الرسالة: هذا من كلام نشوان بعد كتاب (المسك).

- **قلـــت**: ولعله كتاب[١] ديوان أشعاره.

-قال: فهل[٢] صاحب هذا الكلام حقيق بسب أو ملام؟

-قال: ثم وصل إلى نشوان شعر من الأمير عبد الله بن القاسم بن محمد بن جعفـــر، وهو الذي كان يهاجي نشوان، فيه يقول:

فليهن ندباً ســـيداً شــرفت بـــه ... من حمـــير الأحيـــاء والأمـــوات

إلى آخرها.

فأجابه نشوان بقوله:

أما كتابك يا ابن أوحـــد هاشـــم ... فحديقة فيهــــا الكـــلام نبـــات
قد أثمرت محض الوداد وفـــاح لي ... من طيبـــات نســيمها نفحـــات
غرس امرئ طابت مغارس أصلـــه ... فزكا[٣] وطاب فعالـــه والـــذات
فغدا وحيد العصر غــــير مدافـــع ... تزهو به الســــاعات والأوقـــات
أثنى عليّ ببعض ما هو أهلـــــه ... وله المكارم والندى عـــــادات

ثم أتى إلى نشوان شعر من الأمير الأجل محمد بن محمد القاسمي يمدحه فيه، ويعتذر من الهجو الذي سبق من الأمير عبد الله بن القاسم، الذي أوله: **أما الصحيــــح فـــإن أصلك فاسد**.

---

(١) في (ب) ولعله كان.
(٢) في (ب): أفهل.
(٣) في (ب): فذكى.

وقد تقدم من نشوان [جواب][1] عليه في ترجمة الحسين بن القاسم، فخذه من هناك، فأجاب: نشوان على الأمير محمد بن محمد عن الاعتذار هذا بقوله:

أعلى الكآبة منكما لي مسعد ... فالخل يأسي للخليل ويكمدُ
إن طاب عيشكما وطاب كراكما ... فأخوكما مر المعاش[2] مسهدُ
في قلبه من عتب ابنا قاسم ... حرقٌ تأجّجُ نارها وتوقدُ
قوم لهم شرف ومجد باذخ ... من تحت أخمصه السها والفرقدُ
وعلى محبتهم نشأت ووالدي ... والحب يولد والمحبة تولدُ
حتى سعت بيني الوشاة وبينهم ... فأمال عبد الله عني الحسّدُ
وأطاع[3] أمرهم وصدّق قولهم ... فأتى بقافيه تقيم وتقعدُ
فيها مقال منه ليس بجيد ... ما بال عبد الله وهو الجيدُ
فرددت حين بهت غير مبالغ ... في الرد خوفاً من مقال ينقدُ
وغدوت مظلوما كأني ظالم ... إني على ما نابني[4] متجلدُ
يا ابن الأئمة من ذؤابة هاشم ... حيث انتهت علياؤها والسؤددُ
وافا كتابك بالصلاح مبشراً ... لا زلت تصلح أمرنا وتفقدُ
ونظامك الحسن الذي أهديته ... تحي القلوب به إذا ما ينشدُ
حققت فيه مودة لك ضعفها ... عندي وداً في الحشا يتجددُ
وذكرت آل محمد ووداهم ... فرض علينا في الكتاب مؤكدُ
وذكرت زيداً والحسين ومولداً ... لهما زكي الأصل نعم المولدُ
بأبي وأمي من ذكرت ومن به ... يهدى الجهول ويرشد المسترشدُ

---

(١) زيادة في (ب).

(٢) في (ب): من المعائش.

(٣) في (ب): وأطاق.

(٤) في (ب): نالني.

[ومنها قوله][1]:

واترك جعيداً[2] سوف يلقى ربـــه ويصيب ما زرعت[3] يداه ويحصدُ

وتغمد الخطأ الذي منـــه جـرى فالســيد المحمــود مــن يتغمــدُ

والعفــو منكــم عــادة مألوفــة والناس يطلب عندهم ما عـــودوا

[ومنها][4]:

وأنا المناضل ضدكم عن دينكـــم والله يشــهد والبريــة تشـــــهدُ

لا أستعيض بديـــن زيــد غـيره ليس النحاس به يقاس العســـجدُ

إني على العهد القديم محبكــــم[5] كلف الفؤاد بكم وجسمي مبعــدُ

ثم أتى من الأمير الحسين بن القاسم بن محمد بن جعفر[6] شعر إلى نشوان يمدحـــه فيه، فأجابه بهذا الشعر:

والله و الله العظيـــم ألــــــيّةً يهتز عـــرش الله منهـــا الأعظـــمُ

---

(١) سقط من ب.

(٢) حاشية في (ب) لفظها: أي كريماً أو بخيلاً ذكره في المختار، أما هنا: فهو جعيد المقدم ذكره، وهـــو صهر نشوان وهو القائل:

أما الحسين فقد حواه الملحد

حتى ظن الشريف عبدالله أن القائل نشوان فهجاه. تمت

(٣) في (ب): ما درجت.

(٤) سقط من ب.

(٥) في (ب): بحبكم.

(٦) هو: الحسين بن القاسم بن محمد بن جعفر القاسمي، قال ابن أبي الرجال: علامة كبير، فصيح إنســـان زمانه، ولسان أوانه، وكانت بينه وبين نشوان مجاملات بعد ذلك التنافر، وكتب إلى نشوان أبيـــات ملاطفة أجابه نشوان بالأبيات التي سيأتي ذكرها وهـــي: والله والله العظيـــم أليـــة...إلخ. (مطلـــع البدور(خ)١/٣٣٨).

إني لودك يـــا حســين لمضمــر   في الله أبديــه وحينــاً أكتــم
ولـــود والـــدك الـــذي آثـــاره   عنـــه بحســن حديثــه تتبســم
ولود عميــك اللذيــن كليهمــا   في صالحي آل الرســـول مقــدم
ولود سائر أهـــل بيــت محمــد   و ودادهم فرض لـــدي ومغنــم
قوم أديــن بدينهــم وبحكمهــم   ونصوصهم أفتي الخصوم[1] وأحكم
وأنا المحب بن المحـــب وإن وشـــى   واش ورجـــم بـــالظنون مرجـــم
[إن اللسان عـــن الفـــؤاد معــبر   والنطق عما في الضمير مترجم][2]
يا طيباً من طيب ومطهــراً مـــن   طاهر مـــا فيــه وصــم يعلــم
شـــوقي إليك على البعاد مضاعف   يزداد لاعجــه وقلبي مضـــرم

ثم أتى من الأمير الأجل محمد بن عيسى بن محمد بن جعفر، إلى نشوان مديـــح[3] أوله:

ألا كل ما ناح الحمـــام المطـــوق   بكيت وقد يبكي الحزين المشـــوق

عدد فيها جدود نشوان، وذكر ملوك حمير من التبابعة وغـــيرهم، حتـــى قـــال في آخرها:

أولئك هـــم آبـــاؤك الغـــر كلهـــم   أبا حسن والفرع بـــالأصل ملحـــق
فهم كالنجوم الزهر إن غاب كوكب   فذا[4] بعده في الجو أزهـــر مشـــرق
وإني لأرجو أنك الكوكـــب الـــذي   به ذلك الأصل المؤســـس يســـمق[5]
لئن كنت قد أنسيت عقد مـــودتي   فقلبي بأشطان المــــــودة مـــوثق

---

(١) في (ب): أفتي الأنام.

(٢) هذا البيت سقط من ب.

(٣) في (ب): مدح.

(٤) في (ب): بدا.

(٥) في (ب): يشمق.

هذا آخرها، فأجابها نشوان[1] بقوله:

أثار شجى ذاك الحمـــام المطــوق   أهيجــه بــثٌ بــه أم تشـــوقُ
به مثل ما بي من جوى غير أننـــا   شجيان معكوم وآخــــر مطلــقُ
أسر الذي يخفي الزنـــاد ولم أبــح   به خوف نار منه تبـــدو فتحــرقُ

وهي من جيد الشعر الذي يعمل بالفكر عمل السحر.

-قال الراوي: ثم كثرت الأشعار بين الأشراف ونشـــوان، والمدائـــح، ورفضـــوا الهجو[2] الذي نظمته القرائح، -قال: ولقد تهاجى نشوان هو والإمام أحمد بن سليمان بعد المناظرة، التي وقعت بينهما، حتى [أنه][3] كان من نشوان أنه أُرسل بأبيات يقول في أولها[4]:

هل لك في هجرة[5] تفــوز بهــا   فالهجر بـــين الرجــال مطــرحُ
لاغرو من صلحنا ومـــر يتنـــا[6]   على العـــلا نمـــتري ونصطلـــحُ
إنـــي رأيـــت النعـــاج رابضـــة   وادعـــة والكبـــاش تنتطـــحُ
زعم[7] بنا الحاسدون أنهـــــم   قد طال يا ابن الكرام ما فرحـــوا

ثم مدحه نشوان بقوله:

---

(١) في (ب): فأجابه.
(٢) في (ب): ورفضوا من الهجر.
(٣) سقط من ب.
(٤) في (أ): بأبيات يقول فيها، فمن أولها.
(٥) في (ب): هل لك من ألفة.
(٦) هامش في (ب): أي مرادوتنا. تمت.
(٧) في (ب): غُمَّ.

يا ابن الأئمة من بني الزهراء وابن الهداة الصفوة النجباء
وإمام أهل العصر والنور الذي هدي الولي به من الظلماء
كم رامت الكفار إطفاء له عمداً فما قدروا على إطفاء[1]
شمس يراها الحاسدون فلم يطق منهم لها أحد على إخفاء
يا داعياً تدعو الأنام برشدهم[2] وصلاحهم في بكرة وعشاء
أسمعتهم فكأنهم لم يسمعوا ما جاءهم من دعوة ونداء
لبيك ألفاً من صديق وامق من بعد خذلان وطول إباء

قلت: وهذا البيت ونحوه يشهد بأن الحال من الإمام ونشوان اتحدت آخراً وأنهما ماتا على رعاية الوفاء وسلوك مسلك إخوان الصفاء، فيكون قول السيد صارم الدين مشيراً إلى نشوان في البيت السابق، منصرفاً[3] إلى ما كان بينهما من المناظرة والمنافرة أول المدة، يزيد ما ذكرته وضوحاً قول نشوان في هذه القصيدة، بعد قوله: **لبيك ألفاً**:

من شك فيك كمن تبدل حيرة[4] بهداية وعماية بضياء
يا خير من يمشي به قدم على وجه البسيطة من بني حواء
ما عاينت عيني البرية بعده إلا وهم فيها من الأقذاء
لم ألف[5] بعدك من أسر بوجهه ممن أعضت به من الصدقاء
إن غبت عن نظر العيان فلم يغب ذكراك بين القلب والأحشاء
[يجري ودادك حيث يجري الروح في بدني وحيث تحل في أعضائي][6]
أقصي لبانتي التي أنا طالب في الدهر عاجل نظرة ولقاء

---

(١) في (ب): لرشدهم.
(٢) في (ب): على الإطفاء.
(٣) في (ب): منطرقا.
(٤) في (ب): شره.
(٥) في (ب): لم ألق.
(٦) هذا البيت سقط من ب.

فأجابه الإمام أحمد بن سليمان بقوله:

يـــا أوحـــد الأدبـــاء والشـــعراءِ   بل أوحـــد البلغـــاءِ والفصحـــاءِ
يامن له عقـــــل رصـــين ثـــاقب   ويعـــده العقـــلاء في العقـــــلاءِ
ويعـــدهُ الفقهـــاء في الفقهـــاءِ[1]   وتعـــده العلمـــاء في العلمـــــاءِ
لمـــا زكـــت أعراقـــه وأصولـــه   جـــادت لـــه أفعالـــه بزكـــــاءِ
حاز المكـــارم والمحامـــد والعلـــى   إرثاً عن الأجـــــداد والآبـــــاءِ
من حمير الأمـــــلاك خـــير قبيلـــة   في يعرب والشـــوكة الحجبـــاءِ[2]
وافى الكتاب فكان كالماء الـــــذي   يُهدَى إلى العطشان في الرمضـــاءِ
ينبي بما تخفي وما تبـــدي[3] لنـــا   من محض ودٍّ خـــالص وصفـــاءِ
ومذّكراً ما كـــــان قدمـــاً بيننـــا   مـــن صحبـــة ومحبـــة وإخـــاءِ
وملبياً لي إذ دعـــوت إلى الهـــدى   كـــل البريـــة ســـامع لدعـــاءِ
ومـــوازراً ومعاونـــاً ومســـاعداً   ومعـــاضداً ومصدقـــاً لرجـــاءِ
فليبق في عيش هنيّء ســـــــالم   في العز والتوفيق والنعمـــــاءِ

قال صاحب الرسالة التي نقلت منها هذه النبذة: فليعلم الواقف على هذا الـــذي أوردت من شعر الشرفاء، ونشوان أنه كان بعد كتاب (المسك) بمدة من الزمان.

-قال: ولو كان شعر نشوان المتقدم[4] كفراً صريحاً، لكان شعره الأخير[5] إسلاماً صحيحاً.

---

(١) في نسخة: فقهاءها.

(٢) في نسخة: والشوكة النجباء، و في (ب): الحجناء.

(٣) لفظ الشطر في (ب): ينبي بما يخفي وما يبدي لنا.

(٤) في (ب): المقدم.

(٥) في (ب): لكان شعره المتأخر.

قال: وقد كان لنشوان عناية واجتهاد في قيام الأمير علي بن زيد، وفي قيام الإمام أحمد بن سليمان.

-قال: وكذلك لما قام الإمام المنصور بالله **عبد الله بن حمزة** -عليه السلام- خرج معه ابناء نشوان وجدّوا واجتهدوا في خدمته، انتهى المراد اختصاره من الرسالة المذكورة، **وإنما بسطت** القول في هذا الفصل محبة مني أن يكون جميع[1] الناس شيعة لأهل البيت، فمهما وجدت إلى جمع شمل الشيعة سبيلاً، أو لقيت[2] إلى ذلك تأويلاً، جنحت إليه وعولت عليه، نعم قد حكى في كتاب (المفيد في أخبار صنعاء وزبيد) [3] أن القاضي نشوان دعا إلى نفسه في بيحان،[4] واجتمع معه قريب من سبعمائة فارس، وهذا إن صح يدل على أنه يصحح الإمامة في غير قريش، وقد روى عنه بعض أصحابنا اختياره لهذا المذهب، وقد وقفت له على كلام؛ يدل على أنه قد ندم على دعوته المذكورة، ووجدته مكتوباً بخط [حي][5] الفقيه محمد بن ناجي الحملاني -رحمه الله تعالى- ما لفظه: كان من علم الله وصولي إلى المشرق، فكلفني أهلها على أن أُحمِل الذر[6] أحمال العير، وسمحوا بالَمينِ والأيمان، وشحوا بالصدق والإيمان، فرغبت [وطمعت][7] في ظاهر كلامهم الذي سمعت حتى أدركني الإملاق بمأرب، فخرجت من الدائرة الرابعة إلى دائرة المتقارب[8].

---

(١) في (ب): أن يكون جمع الناس.

(٢) في (ب): ولقيت.

(٣) كتاب (المفيد في أخبار صنعاء وزبيد) في التأريخ، من تأليف عمارة اليمني، المتوفى سنة ٥٦٩هـ.

(٤) في (ب): في سنحان.

(٥) سقط من ب.

(٦) في (أ): الدر، و في (ب): الذر، وهو النمل.

(٧) زيادة في ب.

(٨) في (ب): المقارب.

فقلت:

ومشارق الأرض مثل الحبس في الضيق فمن تغرّب[1] لا يهمم بتشريق
لم يبق حي بهم حتى صحبتهم قد أنزفت بالرقى من أجلهم ريقي

ولبثت بحضرموت كما لبث يونس ببطن الحوت، إلا أن بعض المفسرين قال: لبث [أربعين يوماً، ولبثت][2] سنتين ونصفاً، أخصف ورق الندامة خصفاً، أتعرض لرزق حلال، وما حصل ما فيه سد[3] بعض الخلة، ثم عدت إلى مأرب، فلقيني من بها، وتعرض سفهاؤوهم للعطية، فقاسمتهم ما على المطية، ثم عولوا على العود إلى المغارب، وحلفوا أيماناً على التمام، وسلموا ذماماً بعد ذمام، فأشار السلطان راشد بن جحاف الجوفي بترك العود فقصدت الجوف، فلحقني[4] من خولان آل قفيل فأخذوا القطار،[5] وكانت الكتب على بعيرين، فسلم أحدهما، واقتدي[6] الثاني، فسلمت ووصلت الجوف متخلياً من الأعوان والأنصار، ولو شئت وصلته بالجيوش الكبار، لكني قلت: ﴿مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾[القصص:٦٠]، فأنشدت:

وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

---

(١) في نسخة: فمن العرب.

(٢) ما بين المعكوفين سقط من ب. ولعله سهو من الناسخ.

(٣) العبارة في (ب): فحصل سد ما فيه بعض الخلة.

(٤) في (ب): فلحقتني.

(٥) أي: القافلة (هامش في ب).

(٦) في (ب): وأقيد، قال العلامة عبد الرحمن شايم ما لفظه: ولعل الصواب: وافتدى الثاني...إلخ.

[ذكر اليامي محمد بن أحمد قاضي الإسماعيلية]

وأما قول السيد صارم الدين في منظومته: واليامي ذي النكر.. فوجدت مما نقلت عن خطه أنه عني به قاضي الاسماعيلية في زمانه، وعالمهم، ومنجمهم، وشاعرهم، محمد بن أحمد[1] صنو حاتم بن أحمد، ولم أقف في سيرة الإمام أحمد على شيء دار بينه وبين هذا المذكور، فأذكره هنا، لكن إذا وصفت لك [بعض][2] ما دار بينه وبين أخيه حاتم بن أحمد كفى ذلك دليلاً على غزارة علم هذا الإمام، وتمكنه من الرد على من ناواه، على أن فيما أسوقه من خبره، إشارة إلى ذكر محمد هذا.

فأقول: إن مصنّف سيرة الإمام، وكذلك في (الحدائق الوردية) للفقيه العلامة حميد بن أحمد، [ذكر][3] أن حاتماً لما كاتب الإمام مريداً للدخول[4] في طاعته لم يقبله الإمام؛ لأمور قد عرفها منه، فرد حاتم بن أحمد كلاماً جافياً[5]، وتمثّل فيه بقول المتنبي:

---

(١) هو: محمد بن أحمد بن عمر بن الفضل، كان قاضي الباطنية، وجده عمر بن الفضل صاحب الجيش إلى زبيد أيام السيدة بنت أحمد الصليحية. (انظر بلوغ المرام للعرشي ص ٢٩).

(٢) زيادة في (ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) العبارة من أولها في (ب): لما كان الإمام غير مريد لدخوله...إلخ.

(٥) في الحدائق: خافياً، وبعده هناك: (فرد عليه الإمام في كلام له يقول: إنه طبيب ولم ينتفع بطبه، وعاقل ولم ينتفع بعقله، ومعه دآء لا دواء له، فرد عليه كلاماً، وتمثل فيه بقول المتنبي: ...إلخ. (انظر الحدائق الوردية ١١٩/٢).

كدعــواك كــل يدعــي صحــة العقــل
ومن ذا الذي يدري بما فيــه مــن جهــل

فرد الإمام -عليه السلام-:

إذا كنت لا تدري بما فيــك مــن جهــل
فــذاك إذاً جهــل مضــاف إلى جهـــل
و لم أنتحــل مـــا ليــس فيّ وإنمـــا
مقــالي حــق قــد يصدقـــه فعلـــي
ومن جهل[1] الرحمـــن والرســل لم يكــن
بمعــترف يومــاً بحــق بــني الرســـل
وكــل عبـــاد الله غــــيرك عــــارف
بما فيّ من أصــل شــريف ومــن فضــل

فرد عليه حاتم كلاماً فيه بيتا شعر هما:

لنــا النهــي فيمــا حــرم الله والزجـــر
وليــس لكــم نهــي هنــاك ولا أمـــر
فــلا زال ذا فينــا وذلـــــك فيكـــم
مدى الدهر حتى يــأتي الحشــر والنشــر

فأجابه الإمام -عليه السلام- بكتاب تمثل في أوله ببيت شعر يقول فيه:

لا افتخـــار إلا لمـــــن لا ينــــام
مــــدرك أو محــــارب لا يضــــام[2]

---

(١) في الحدائق: ومن جحد.

(٢) لفظ البيت في الحدائق:

=

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدت من أنطق الفيلسوف بذكره وحمده، وإن كان مبطناً من ذلك بخلافه وضده؛ لأنه سلك في مبتدأ كلامه[1] طريقة محمودة، ولو[2] أتمها قدم الجفاء والمشاتمة، ثم عاد إليها فتعدى الحدود المضروبة.

جرى ما جـــرى حتـــى إذا قيــل ســابق
تلاحقــه عــرق الحـــــران[3] فبلـــدا

فرجع إلى عادته من سلاطة[4] اللسان، والسلاطة آفة الإنسان، فكان مثله كمثـــل [صاحب][5] المارستان،[6] ولا لوم له فإنه[7] مضى يوم دخلنا عليه صنعاء بعض لـــب فؤاده، ومضى بعضه يوم الشرزة فبقي بلا لب إلا ما يتكلفه، وأما ما ذكره في الذيـــن كفوه مؤنة الهجاء، فقد هجي رسول الله ﷺ هجاه ابن عمـــه أبـــو ســـفيان بـــن الحارث[8] فرد عليه حسان بن ثابت بقوله:

لا افتخـــار إلا لمـــــن لا يضـــام مـــدرك أو محــــارب لا ينـــام

(١) في الحدائق: كتابه.
(٢) في الحدائق: لو أتمها.
(٣) حاشية في ب لفظها: فرس حرون لا ينقاد، وإذا اشتد به الجري وقف. تمت مختار.
(٤) سلط، امرأة سليطة: طويلة اللسان صخابة، ورجل سليط، وقد سلُط سَلاطة. (انظر أساس البلاغـــة ص ٢١٧).
(٥) سقط من (ب).
(٦) المارستان بفتح الراء: دار المرضى .تمت مختار. هامش في ب.
(٧) في (ب): ولا لوم عليه لأنه، وفي الحدائق: ولا لوم لأنه.
(٨) هو: المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، أبو سفيان الهاشمي القرشي، المتوفى سنة ٢٠هـ، أخو رسول الله ﷺ من الرضاع، أسلم متأخراً، وشهد مع النبي ﷺ فتح مكة، ثم وقعة حنين، وأبلى بلاءً حسناً. (انظر الأعلام٧/٢٧٦).

هجــوت محمـــــداً فـــــأجبت عنـــــه
وعنـــــــد الله في ذاك الجــــــــــزاء
أتهجـــــوه ولســـــت لـــــه بكفـــؤ
فشـــــركما لخير كمـــــــا الفـــــــداء

وما هو مثله وهم[1] إلا مثل البعوضة[2] لا يؤذي[3] الإنسان إلا طنينها مع أذنه[4]، فإذا طلبها لم يجدها، وقد بلغت مكروهه ومكروه غيره بحمد الله [تعالى][5].

إذا شـــئت أرغمـــت العـــدو و لم أبـــت
أقلّـــب نكـــري في وجـــوه المكــــايد[6]

وقد هجانا أخوه الذي مات طريداً لنا، فناب[7] عنا بعض شيعتنا فقال:

لـــو ســـار ألـــف مدجـــج ليحـــــل في
غمـــدان[8] غـــير إمامنـــــــا لم يقـــــدر
تلـــك الشـــجاعة لا شـــجاعة معشـــــر
مثـــل العجـــائز في ظــــــلال المنظــــر

وأما قوله: لهم النهي فيما حرم الله والزجر.. فلعل ذلك على الكلاب[9]، والله مـــا

(١) في الحدائق: وما مثله هو وهم.
(٢) في (ب): بعوضة.
(٣) في (ب): لايدري، وفي الحدائق: لا تدري.
(٤) في الحدائق: أذنيه.
(٥) زيادة في (ب)، وفي الحدائق.
(٦) في الحدائق: في وجوه المكاتب.
(٧) في الحدائق: فبان.
(٨) في الحدائق: عمران.
(٩) العبارة في الحدائق: فلعل ذلك النهي والزجر عن الكلاب.

[قد](1) عرفت لهم سابقة في جاهلية ولا إسلام، كان أول من تسلطن منهم حاتم بن الغشيم(2)؛ لأنه(3) سرق السلطنة من آل الصليحي، وذلك أنه أسلفهم مالاً جمعه معهم، فأعطاه المكرم حلقته، فسرق بسبب الحلقة عدن، فتبعه المكرم إلى عدن، فخالفه إلى صنعاء، فهرب منه إلى براش، كما فعل هو كذلك(4)، وكانت(5) صنعاء لآل القتيب،(6) وهو مشتغل في المنظر(7) بالطب والتنجيم، واللعب بالكلاب، ثم افترق آل القتيب،(8) و قتل بعضهم بعضاً، فخالفهم عليها، و لم تكن لأبيه ولا لجده، وأما قوله: لا يحسن بالرجل(9) أن يمدح نفسه، وإن أحسن المدح ما أقر(10) به الضد لضده، فلا يعلم اليوم أكثر منهم عداوة لنا،(11) فقد شهد لنا بالإمامة، والوفاء، والزعامة، وقال(12) فينا:

رأيت إماماً لم ير الناس مثله
أبر وأوفى للطريد المشرَّد

---

(1) زيادة في (ب).

(2) هو: حاتم بن الغشيم الهمداني، المتوفي سنة ٥٠٥هـ، سلطان اليمن، استولى على صنعاء بعد وفاة سبأ بن أحمد الصليحي سنة ٤٩٢هـ، وتوفي بصنعاء. (انظر الأعلام ١٥٢/٢).

(3) في الحدائق: وذلك أنه سرق...إلخ.

(4) في الحدائق: وكذلك كانت صنعاء...إلخ.

(5) في (ب): وكان.

(6) في (ب)، والحدائق: لآل القبيب.

(7) في (ب): بالنظر في الطب والتنجيم.

(8) في (ب): القبيب، وفي الحدائق: ثم افترق إلى القبيب...إلخ.

(9) في الحدائق: للرجل.

(10) في الحدائق: ما يقر.

(11) العبارة في (ب)، والحدائق: فلا نعلم اليوم أكثر عداوة منه لنا.

(12) في الحدائق: فقال.

عفـا ووفـى حتـى كـأني عنـده
أخ أو حميـم لسـت عنـه بمبعـد

[وقال أخوه أسعد[1] في شعره][2]:

ملكت فأسجح منعمـاً يـا ابـن فـاطم
وشـيِّد مبـاني هاشـم ذي المكـارم

[إلى قوله] [3]:

فإن[4] كنـت قـد بلغـت عـني مقالـة
فقـد تبـت يـامولاي توبـة نـادم

وعمَّا قليل يقول كما قال أخوه، ويفرح أن يرجع إلى ما كان عليه أبوه، وقوله: ما يحسن[5] بالرجل العاقل أن يمدح نفسه، فقد[6] حكى الله عن يوسف -عليه السلام- أنه قال: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[يوسف:٥٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ... الآية﴾[الشورى:٤١][7]، وقوله: إني طالب دنيا.

---

(١) أسعد بن أحمد اليامي، قال ابن أبي الرجال: السلطان البليغ الفاضل، صنو السلطان حاتم، كان من الزيدية، موالياً للعترة، بليغاً منطيقاً في الغاية من البلاغة، وللسلطان أسعد أشعار، منه ترثيته في الإمام المنصور بالله. مطلع البدور (خ١/٢١٥).

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من الحدائق.

(٤) في (ب): وإن.

(٥) في الحدائق: لا يحسن.

(٦) في الحدائق: وقد.

(٧) والآية التي بعدها هي قوله تعالى: ﴿إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم﴾.

-وقوله: هذا طار وهذا فلت، ولذتي[١] في الدنيا قتاله وقتال أمثاله من أعداء الله، وقد نغصت[٢] عليه وعلى غيره من أهل الدنيا دنياهم في كل ناحية، ولي اليوم نيف وعشرون سنة كلما فرغت من حرب قوم [من][٣] الظالمين، قمت في حرب آخرين من أعداء رب العالمين، وإني لا أبرح كذلك حتى أموت، وأما قوله: إني[٤] كفيت ذم نفسي بأني له داء لا دواء له، فليعلم[٥] أن الداء الذي لا دواء له هو الموت، وأنا له كذلك -إن شاء الله تعالى-، وقد قال النبي ﷺ: «نحن السم فمن شاء فليستم، ونحن الشم فمن شاء فليشتم» وأنا له داء ولضده دواء فليعلم ذلك والسلام، -وصلى الله على [سيدنا][٦] محمد وآله وسلم-[٧].

قلت: وبهذه الجملة يفهم أن حاتماً من رؤساء الباطنية ووجوههم، الذين يعتقدون اعتقادهم، لكن وقفت على رسالة بخط الأمير الحسين بن محمد ملصقة إلى آخر سيرة الإمام أحمد بن سليمان، ذكر أنها من رسائل الإمام أحمد [بن سليمان][٨] أجاب بها على فليتة، وقد اعترض عليه في الاستعانة بهمدان، فرد عليه بكلام قال فيه: فأما السلطان الأجل علي بن حاتم[٩]، فإنه مباين للباطنية بالقول والفعل، محارب لهم

---

(١) في (ب): فلذتي.

(٢) في الحدائق: وقد بغضت.

(٣) سقط من الحدائق.

(٤) في الحدائق: فإني.

(٥) في الحدائق: ويعلم.

(٦) زيادة في ب.

(٧) الحدائق الوردية ٢/١١٩-١٢١.

(٨) زيادة في (ب).

(٩) هو: علي بن حاتم بن أحمد اليامي، المتوفي سنة ٥٩٧هـ، سلطان يماني، قام بالأمر بعد وفاة أبيه سنة ٥٥٦هـ، واستقر له ملك صنعاء والجوف وصعدة، وحفلت أيامه بالحروب.(انظر الأعلام٤/ ٢٧٠).

على ذلك، هو وأبوه وجده أما هو فحربه لهم مشهور ظاهر، وأما أبوه حاتم فكـــان يمقت الباطنية،[1] ويتبرأ منهم، وله شعر يقول فيه:

بريـــت مـــن الذويـــب[2] ومـــن علـــي
ومـــن مـــاذون همـــدان بريـــتُ
مواديـــن[3] عمـــوا وغـــووا هداهـــم
فـــإن شـــايعتهم فلقـــد عميـــتُ[4]
ظمـــوا ورويـــت مـــن مـــاء معـــين
ولـــو أنـــي صحبتهـــم ظميـــتُ
شـــقوا بخلافهـــم للديـــن حقـــاً
وخـــالفت[5] الغـــواة فمـــا شـــقيتُ

---

(١) حاشية في (ب)، لفظها: هذا لا يحمل على أن حاتماً ليس باطنياً، لأن فلية خصم، ولا يدفع حجـــة الخصم إلا ما ظاهره حجة، والإمام حمله -أي حاتماً- على ظاهره، وأمر الباطن إلى الله كالمنـــافقين والخوارج وأخبارهم ظاهرة، ولقد قال علي -عليه السلام- : (إن لكم علينا ثلاثاً ما كـــانت لنـــا عليكم)، ومعلوم أن الباطنية لا يظهر لهم مذهب يعتزون إليه إلا إذا ظهرت كلمتهـــم واســـتقوت شوكتهم من مبدأ ظهور مذهبهم إلى الآن. تمت.
قلت -أي الناسخ-: وكلامه الذي حكاه عنه الإمام أحمد وشعره الماضي المصرح بتوبته ثم رجوعـــه إلى المهاجاة والإفحاش في الكلام يدل على تلونه ونفاقه. تمت. كاتبه أحمد بن قاسم سامحه الله.

(٢) في (ب): الذئيب.

(٣) في (ب): هو اديمن، وقال الناسخ فوق هذه الكلمة تعليقاً: يصحح.

(٤) البيتان الأولان والبيتان الأخيران من القصيدة أوردها صاحب بلوغ المرام ص ٢٩، والبيتـــان الأولان هناك بلفظ:

برئت من الذؤيـــب ومـــن علـــي ومـــن مـــاذون همـــدان بريـــت
مؤاد بن عمـــرو وعفـــو وهداهـــد بـــأن شـــايعتهم فلقـــد عميـــت

والبيتان الأخيران هناك كما وردت هنا.

(٥) في (ب): وخالفه الغواة...إلخ.

ولـــو أنـــي أشـــا أشـــــهرت منهـــم
فضـــــائح لا تواريهـــــا البيـــــوتُ
أأخشـــى النـــاس في ديـــني وأعصـــــي
كـــــأني بعـــــد ذلـــــك لا أمـــــوتُ
وقومـــي[1] مذكـــر وشـــبا حســـــامي
لســـان[2] مثلـــه لـــولا الصمـــوتُ
فـــإن ترنـــي وإيـــاهم جميعـــاً
فقل كيـــف التقـــى ضـــبٌ[3] وحـــوتُ
ولــــو وردوا الفـــرات لنجســـــوه
ولم يـــك طـــاهراً حتـــى يمـــوتُ

وهنا نثني[4] العنان من استقصاء شرح ترجمة الإمام أحمد بن سليمان، وقد أشرنا إلى زبدة مما يتعلق بذلك حسب الإمكان، ونرجو من الله العون والقبلان.

(١) في (ط): وقولي. (ذكره في هامش ب).
(٢) في (ط): لساني. (ذكره في هامش ب).
(٣) أي الرول.
(٤) في (ب): ينثني.

[أخبار الإمام عبد الله بن حمزة -عليه السلام-](1)

وفي ابن حمزة عبد الله حـــاز منـا　　وخير داعٍ دعـــا منـــا ومفتخـــرِ
جاءت بمعضلــة نكــدا(2) رائعـــة　　وصاولت من غدا بالمكرمات حري
وقادت العجم من أقصى ممالكهـــا　　إليه تركض خيل البغـــي والبطـــرِ
فحاصرت كوكبانا وهو ســـاكنه　　وصنوه فارس الهيجـــاء في بكـــرِ
حتى قضى نحبه والسيف منصلت　　في كفه ومضى في معشـــر صُـــبُرِ
وكان للمـــال في كفيـــه أجنحـــة　　مهما يقع منه شيء فيهمـــا يطـــرِ

هو: أمير المؤمنين أبو محمد عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمـــزة [القائم بأمر الله، بن الإمام النفس الزكية أبي هاشم](3) الحسن بن عبد الرحمـــن بـــن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بـــن

---

(١) عن المنصور بالله عبدالله بن حمزة -عليه السلام-، انظر: السيرة المنصورية (ط)، واللآلئ المضيئة (خ)، وأئمة اليمن لزبارة، وطبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) مقدمـــة كتـــاب الشـــافي١/٣-١١، والحدائق الوردية (خ)٢/١٣٣-١٩٨، والجامع الوجيز(خ)، والتحف شرح الزلف ص ٢٤١-٢٤٩، والأعلام٤/٨٣، وفرجة الهموم ص ١٩٧-١٩٨، واللطائف السنية ص ٥٧-٧٥، وبلوغ المـــرام ص ٤٣، وانظر عنه وعن مؤلفاته وأماكن وجودها ومصادر ترجمته كتاب أعلام المؤلفـــين الزيديـــة ص ٥٧٨-٥٨٦.

(٢) قال في (ب): في نسخة: نكباء.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

الحسن بن علي بن أبي طالب -عليهم السلام-، نسب [كأن][1] عليه من شمس الضحى رداء،[2] ومن فلق الصباح برودا[3].

وأما أمه -عليه السلام- فهي الشريفة الفاضلة زينب بنت إبراهيم بن سليمان، من ولد الإمام الخارج بتاهرت[4] من أرض المغرب[5]، وهو من ولد الإمام يحيى بن عبد الله -عليه السلام-.

كان مولد الإمام المنصور بعيشان من ظاهر همدان، في شهر ربيع الآخر لإحدى وعشرين ليلة خلت منه سنة إحدى وستين وخمسمائة.

[و][6] **روي** أنه عند ولادته وقد ولد ليلاً ازداد ضوء المصباح، وعلا علواً يجاوز المعتاد حتى بلغ دوين السقف[7].

وكان أبوه قد رأى أنه قد ظهر منه نوراً ملأ الأرض كلها، فعبره على جدة[8] له شريفة فاضلة، فقالت: أكتمه فقد قيل إنه لابد أن يظهر منك، أو من أبيك المنصور، أو من يدل عليه، ثم عبر رؤياه على رجل وهو يتعجب منها، فلما استكملها، فقال[9]: أبشر يا حمزة بإمام من ذريتك، فصدق الله منامه، وكان والده حمزة أتاه قوم من بني

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): رأد، أي نور.

(٣) في (ب): بَرُوق، أي: إبراق.

(٤) في (ب): بباهرة.

(٥) في (ب): الغرب.

(٦) زيادة في (ب).

(٧) الحدائق الوردية٢/١٣٤.

(٨) في الحدائق: فعبره على جدته الشريفة الفاضلة سيدة بنت عبدالله الحرازي...إلخ.

(٩) في (ب)، والحدائق: قال.

صريم[١] يطلبون منه القيام، والمدافعة عنهم، [من][٢] علي بن حاتم بن أحمد لما ملك أرضهم، فقال: لا فرج لكم على يدي، وإنما فرجكم على يدي هذا الصبي وهو بين يديه ابن عشر سنين أو دونها[٣].

وكان حمزة من فضلاء أهل عصره وعيونهم، له معرفة بأنواع العلم[٤].

وكان[٥] قد أقام مع القاضي جعفر بن أحمد -رحمه الله تعالى-، وكان يروى عن القاضي جعفر أنه يصلح للإمامة، ويقول: لو دعا لأجبناه[٦]، وكان من أهل السخاء الفائض[٧]، فمن ذلك أنه لقيه ضيف، ولم يكن معه شيء، فعمد إلى رداءه فشقه، واشترى له طعاماً، وفي ذلك[٨] يقول المنصور [بالله][٩] -عليه السلام-[١٠]:

وإن[١١] أبي أوصى بنيه بخطه ... ولست بناسٍ للوصية من أبي
وباع تراثاً من أبيه لضيفه ... وشق فضول البرد غير مكذب[١٢]

---

(١) بعدها في الحدائق: من الأجارم ثم من أهل نجران.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) انظر الحدائق الوردية٢/١٣٤-١٣٥.

(٤) في الحدائق: بأنواع العلوم.

(٥) في (ب): وقد كان، وفي الحدائق: وكان قد أقام مع القاضي العالم شمس الدين جعفر بن أحمد -قدس الله روحه-.

(٦) العبارة في الحدائق: لو دعا لأجبنا دعوته.

(٧) في الحدائق: وكان معروفاً بالسخاء والمروءة والطهارة والعبادة والشجاعة، ومن سخائه أنه لقيه ضيف...إلخ.

(٨) في الحدائق: وفيه.

(٩) زيادة في (ب)، والحدائق.

(١٠) بعدها في الحدائق: في كلمة له لما لامته امرأته في سماحته، فقال مفتخراً...إلخ.

(١١) في الحدائق: فإن.

(١٢) انظر الحدائق الوردية٢/١٣٥.

وقالوا في صفة المنصور [بالله][1] -عليه السلام-: إنه كان طويل القامة، تام الخلق، دري[2] اللون، حديد البصر حدة[3] مفرطة، [أبلج]،[4] كث[5] اللحية؛ كان شيبها[6] لقضيب فضة[7]، مات وقد غلب الشيب على عارضيه خاصة.

[حتى][8]قال له بعضهم: يخضب عارضيه، فقال بديهاً:

قالوا اخضب الشيب إن الشيب منقصة ... في أعين الراشقيات[9] الرغاديد[10]

فقلت ذاك كما قلتم وهيبته ... نقيض قولكم في أعين الصيد

نحن الذين ضربنا الناس عن عرض ... على البياض فهل نرضى بتسويد[11]

وكان فيه من الفطنة في صغره ما تحير منه العقول، فإنه ختم القرآن صغيراً، وأخذ يتأسف على ضياع عمره، وأطنب في ذلك، فأخبر والده بذلك، فدعاه، وقال له: يا بني، إنه لم يمض لك من المدة إلا القدر الذي يمكنك أن تصل فيه إلى ما قد وصلت، وأنت مستقبل، فشمر في ذلك، وانتقل إلى الدراسة وأنواع العلم، وبدأ بعلم الأدب،

---

(١) زيادة في (ب).

(٢) في الحدائق الوردية: وردي اللون، وبعدها هناك: أقنى الأنف.

(٣) في الحدائق: فيه حدة مفرطة.

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): أكث اللحية.

(٦) في (ب): كان شبهها قضيب فضة، وفي الحدائق: كأن شيبها قضيب الفضة.

(٧) بعدها في الحدائق: صقالة وصفا، قد كسي الكمال والمهابة والجمال حتى فاق أهل عصره في خلقه كمل فاقهم في خُلقه، ولقد روى لنا عن بعضهم أنه رءاه في حال صباه وعنفوان شبابه، وأنه إذا سجد يرى نور وجهه فيما يحاذيه، يتردد كما يتردد نور الشمس عند وقوعه من الماء في الجدار...إلخ.

(٨) زيادة في (ب)، وفي الحدائق: وقال له...

(٩) في نسخة، وفي الحدائق: الراشيات.

(١٠) في (ب): الرغابيد، والراشقيات: أي النساء الناظرات، والرغاديد: الناعمات أيضاً.

(١١) الحدائق الوردية٢/١٣٨.

فبرز فيه تبريز البلغاء، وكان[1] يحفظ من شواهد اللغة مالا يحفظ[2] أحد من أهل عصره.

-**قال عمران بن الحسن[3] بن الناصر[4]**: إن[5] بعض من له حظ وافر في حفظ الأشعار للقدماء والمحدثين، قال: أنا أحفظ قدر مائة ألف بيت، وفلان يحفظ مثلها، ونحن لا نعد حفظنا إلى [جنب][6] حفظ الإمام شيئاً، وكان عارفاً بأيام العرب على ضرب من التفصيل، ثم ارتحل للقراءة على الشيخ حسام الدين الحسن بن محمد الرصاص، وكان عالم الزيدية في عصره، وإليه انتهت رئاسة أصحاب القاضي جعفر، فقرأ على الرصاص الأصولين حتى فاق الأقران، فكان يكتب في لوح معشراً[7] في أصول الدين، ومعشراً في أصول الفقه، فيقرأ هذه ثلاثة أشراف وحفظها وهذه كذلك، وصنّف في أصول الدين قبل بلوغ عشرين سنة من مولده، فمما[8] صنفه في أيام

(١) في (ب): فكان.

(٢) في (ب): ما لايحفظه.

(٣) في (ب): بن الحسين، وهو خطأ.

(٤) هو: عمران بن الحسن بن الناصر بن يعقوب بن عامر العذري الشتوي، المتوفى نحو سنة ٦٣٠هـ، عالم، فقيه، سمع على الشيخ حنظلة بن الحسن سنة ٦٠١هـ، (أمالي الإمام أحمد بن عيسى)، ويروي كتب الأئمة وشيعتهم بطرقه إلى مؤلفيها، رحل إلى مكة ودرس برباط الزيدية، ومن تلاميذه الإمام المطهر بن يحيى وأولاده، وله من المؤلفات: (التبصرة في التأريخ) و(الرسالة الهادية إلى الصواب في أهل العقد والاحتساب). (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٧٣٦-٧٣٧).

(٥) في الحدائق: عن بعض من له حظ وافر من الحفظ من أشعار القدماء والمحدثين.

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (ب): عشراً، وفي الحدائق: عشراً في أصول الدين في جانب، وفي جانب آخر عشراً في أصول الفقه.

(٨) في (ب): ومما، وانظر رواية عمران بن الحسن بن الناصر في الحدائق الوردية ١٣٩/٢، وهي هنا باختصار.

اشتغاله على شيخه المذكور (جواب الرسالة الطوافة إلى العلماء كافة)[1]، وذلك مشهور، وله كتب في هذا الفن، ورسائل كثيرة، وله في الفقه (الاختيارات المنصورية)[2]، وكتاب (الفتاوي)[3] وكان يقول الشيخ أحمد بن الحسن الرصاص[4]:

---

(١) حاشية في (ب) لفظها: والجواب: الجوهرة الشفافة جواب الرسالة الطوافة، وهي اثنتان وأربعون مسألة، لرجل أشعري من مصر. تمت، وهناك أيضاً حاشية أخرى قال فيها: قد رأيت في بعض أخبار نشوان أن محمد بن نشوان في أيام عداوته للإمام أنشأ (رسالة الإيضاح إلى الأخوة النصاح)، ونقل عليها نسخ وفرقها في البلدان، فبلغ الإمام نسخة وهو في صعدة في ابتداء أمره، فأجاب بالرسالة الموسومة (برسالة الإيضاح لعجمة الافصاح)، ونقل عليها وفرقها في البلدان، ثم تعقب ذلك السعي من علي بن نشوان بين الإمام وأخيه محمد بصلاح ذات البين، والانقياد للإمام -عليه السلام-، وفي ذلك رسائل وأشعار يطول ذكرها. تمت.

(٢) الاختيارات المنصورية في المسائل الفقهية (خ)، منه نسخة ضمن مجموعة رقم (٨١) مكتبة الأمبروزيانا.

(٣) كتاب الفتاوي، هناك كتابان له-عليه السلام- الأول يحمل اسم (الدر المنثور في فقه مولانا المنصور) ربما أن أحد تلامذته قد جمعه، والثاني يحمل اسم (المهذب من فتاوى الإمام المنصور) جمعه ورتبه محمد بن أسعد المرادي.

قلنا: وللمنصور بالله -عليه السلام- أيضاً تصانيف كثيرة منها (الأجوبة الرافعة للإشكال الفاتحة للأقفال)، و(الأجوبة الكافية بالأدلة الوافية) و(البيان والثبات إلى كافة البنين والبنات) و(تحقيق النبوة) و(تحفة الإخوان) و(تفسير القرآن الكريم) شرع فيه ولم يكمله، و(تلقيح الألباب في أحكام السابقين وأهل الاحتساب) و(حديقة الحكمة النبوية) و(الدرة اليتيمة في تبيين أحكام السبي والغنيمة) و(الرسالة العالمة بالأدلة الحاكمة) و(الرسالة الناصحة بالدلائل الواضحة في معرفة رب العالمين) وشرحها، و(الرسالة النافعة بالأدلة القاطعة)، و(كتاب الشافي) أربعة أجزاء طبع في مجلدين كبيرين، و(صفوة الاختيارات في أصول الفقه) و(العقد الثمين في تبيين أحكام الأئمة الهادين ورد شبه الروافض الغالين) وغيرها. (انظر عنها وعن أماكن وجودها كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص ٥٧٩-٥٨٥) هذا وأكثر كتب المنصور بالله ورسائله تحت الطبع.

(٤) هو: أحمد بن الحسن بن محمد الرصاص، المتوفى سنة ٦٢١هـ، أحد أعلام الزيدية ومن كبار علمائها، أصولي متكلم فقيه، درس على والده الشيخ حسن بن محمد الرصاص، تلميذ القاضي جعفر بن أحمد بن عبدالسلام، واشتهر بمؤلفاته العظيمة والتي منها: (مصباح العلوم في معرفة الحي القيوم) و(الخلاصة النافعة) و(الشهاب الثاقب في مناقب علي بن أبي طالب) وغيرها. (انظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص ٩١-٩٣).

أخشى أن تكون إمامة الإمام -عليه السلام- صارفة للناس عن[1] إمامة من بعده.

قال الفقيه حميد: قلت[2] له: و لم ذلك؟ فقال: لأن الناس يطلبون من غيره[3] من العلم ما عهد[4] من الإمام، وربما لا يتفق ذلك[5]، ولما صدرت تصانيفه إلى الجيل و الديلم سنة أربع وستمائة، وأطل[6] عليها[7] السادة من أهل البيت وفقهاء الزيدية هناك تزاحموا[8] إلى بيعته تزاحم الإبل العطاش عند الحياض، وقالوا: هو اعلم من الناصر[9]-عليه السلام-، مع أنهم في الجيل خاصة لا يكادون يعدلون بالناصر أحداً[10].

قال الفقيه حميد في (الحدائق): ومن شاهد[11] تصانيفه علم أن له المرتبة[12] العظمى، وذلك أنه كان لا يصده كثرة الناس حوله من[13] التصانيف، قال: ولقد شهدته في مجلس الصباح، وهو غاص بمن فيه يكتب في تفسير القرآن الكريم[14] كتابة

---

(١) في الحدائق: عن إمامة غيره.

(٢) في الحدائق: فقلت: و لم ذاك؟ قال: ...إلخ.

(٣) في الحدائق: منه.

(٤) في الحدائق: ما يعهد.

(٥) الحدائق الوردية ٢/١٥٠.

(٦) في (ب): وأطل -عليه السلام- عليها السادة من ...إلخ، وأطل أي: أطلع.

(٧) سقط من الحدائق قوله: عليها.

(٨) في الحدائق: تداكوا على بيعته تداك الإبل...إلخ.

(٩) بعدها في الحدائق: سمعنا ذلك من الواردين علينا منهم.

(١٠) انظر الحدائق الوردية٢/١٥٠.

(١١) في الحدائق: ومن شاهده في تصانيفه-عليه السلام-...إلخ.

(١٢) في الحدائق: المزية.

(١٣) في الحدائق: عن التصنيف.

(١٤) في الحدائق: العظيم.

مستمرة، وهو يُسأل في أثناء ذلك عن أمور الدين والدنيا، فيجيب عنها، وإن قلمه لينحدر[١] تحدراً سريعاً[٢].

قال: ورأيت بخط من يوثق به[٣] أنه أجاب في بعض تصانيفه بيده[٤] من أول النهار إلى عند العصر إلى موضع سماه من التصنيف، فعددت ذلك فوجدته بخط متوسطٍ خمس [كراريس][٥] كوامل[٦]، وكان -عليه السلام- في الورع، والاحتياط على ما يليق بسعة علمه، وغزارة فهمه، والحكايات في ذلك كثيرة مذكورة، ونحن نشير هاهنا إلى طرف منها على وجه الاختصار، إذ لا يمكن إحصاء مياه البحار، ووبل الأمطار، فمن ذلك أنه كان يأتيه قوم كثير في أوقات مختلفة بشيء من الدراهم وغيرها، فيقبض ذلك منهم، ثم يشكون شكية، فيرد ذلك إليهم بعد إبلاغهم ما يجب إبلاغه[٧].

قال: الفقيه حميد - رحمه الله تعالى-: ولقد رأيته ذات يوم وهو قابض على درهم يريد صرفه لبيت[٨] المال عوضاً عن شيء لا خطر له من بقل تناوله وكان قد جيء به، من قوم فداءً وأمنٌ[٩] بعضهم دون بعض، فالتبس ذلك[١٠].

وكان معروفاً بالإيثار على نفسه من حال شبابه، كثير الإحسان إلى الوافدين، جم

(١) في (ب): ليتحدّر.

(٢) بعدها في الحدائق: وهذه درجة عالية، ومرتبة سامية، انظر الحدائق الوردية٢/١٥٠.

(٣) العبارة في الحدائق: ورأيت موثوق به...إلخ.

(٤) سقط من الحدائق قوله: بيده.

(٥) زيادة في ب.

(٦) الحدائق الوردية٢/١٥١.

(٧) الحدائق الوردية: ٢/١٥١.

(٨) في الحدائق: إلى بيت المال.

(٩) في (ب): فدأ وأمن.

(١٠) الحدائق الوردية٢/١٥١.

المعروف للطالبين يعطي ما يجد، ويستدين إذا لم يجد.

قال: وهذه أمور تعرف(1) من حاله بالاضطرار(2).

قلت: وإلى هذا أشار السيد [صارم الدين](3) بقوله: وكان للمال في كفيه أجنحة.. البيت، وأما شجاعته -عليه السلام-، فكان في ثبات القلب، ومنازلة الأقران، ومحاولة الفرسان بحيث لا يتمارى(4) فيه اثنان، كم [له](5) من موقف حطّم فيه الوشيج(6) وثلم فيه الصفائح(7) ونيار(8) الحرب تهيج، يشهد له بذلك يوم عجيب، وقد انهزمت جنوده الجمة، وهو في وجه العدو لا يرغب في التولي عن لقائه، حتى لقد دقه أخوه الأمير عماد الدين(9) بالرمح دقة هائلة، لما تفرقت العساكر بعد أن أحب الصبر طلباً للشهادة، وكذلك يوم صنعاء، فإنه دخل في نفر يسير لا يدفع بهم عن نفسه، وفيها جنود العجم إلى سبعمائة فارس، فدخل المدينة غير هائب، وأذن مؤذنه بالأذان النبوي،(10) وصلى وروعه مجموع، وقلبه غير مصدوع، وكذلك يوم ذمار؛ فإنه كان سابقاً بجنوده يذود جنود الأعاجم على كثرتها بين يديه، كما يذود الراعي

---

(1) العبارة في الحدائق: وهذه أمور تعلم باضطرار من حاله، فلا معنى للاتساع منها.
(2) الحدائق الوردية٢/١٥١.
(3) زيادة في (ب).
(4) في (ب): لا يماري، وفي الحدائق: لا يتمارى فيه اثنان ولا يترادّ رجلان.
(5) سقط من ب، والحدائق، وفي الحدائق: وكم من...إلخ.
(6) لعله يعني الرماح.
(7) أي السيوف، ومن هنا اختلفت الألفاظ مع رواية الحدائق الوردية، ثم تشابهت في آخرها، وانظر الحدائق الوردية٢/١٥١-١٥٢.
(8) في (ب): ونار.
(9) الأمير عماد الدين يحيى بن حمزة، أخو الإمام عبدالله بن حمزة، قال الجنداري في (الجامع الوجيز) حوادث سنة ٦٠٠هـ ما لفظه: فيها قتل السيد الإمام عماد الإسلام يحيى بن حمزة صنو الإمام المنصور بالله في وقعة شبام، ورثاه الإمام بقصيدة. انتهى.
(10) في (ب): بالأذان السوي، وانظر الحدائق الوردية٢/١٥١، مع زيادة يسيرة في الرواية هناك.

غنمه، وبقي منفرداً لا ثاني له في الكرّ على الأعداء، وقد ذكر ذلك في شعر له، فقال:

وفي ذمار تركت الجيش عن كمـــل ... خلفي وكافحتها عن دين معبودي[1]

وكذلك له يوم هران [2] مقام محمود، وجهاد مشهور [مشهود]،[3] وأما كراماتـــه فهي كثيرة لا تحصى، وهل يمكن مخلوق تعديد[4] الحصى، فمـــن أعجبهـــا، وهـــي رواية مشهورة أن رجلاً من المطرفية أتى ناحية يطلب شيئاً من الزكـــاة، فأخـــبروه[5] بتسليمها إلى الإمام -عليه السلام- فأطلق[6] لسانه بالسبِّ [لـــه][7]، ثـــم انصـــرف إلى جانب القرية، فسلط الله عليه كلبة لم يجر[8] لها عادة بمضرة أحد، فوثبـــت علـــى لسانه، فاستخرجتها، وضربتها[9] بأنيابها، فأقام مدة كذلك حتى نفر عنـــه النـــاس، ولم يعتبر، بل بقي على عداوته، فأمر الإمام -عليه السلام- بضرب عنقه، وفي ذلـــك يقول حسن بن عزوي العصيفرى[10] من قصيدة:

أسمـــع أمـــير المؤمنـــين قضيـــــة ... أضحى بفضلك ذكرها مشـــــهورا

أنبئت بالرأسين[11] كلباً مسلماً[12] ... سميتـــه لـــــوداده قطمـــــيرا[13]

---

(١) في (ب): معتوّدي.

(٢) في (ب): يوم هراب.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) في (ب): تعداد.

(٥) في الحدائق: فعرفوه.

(٦) في نسخة: فأطول (هامش في أ).

(٧) سقط من الحدائق.

(٨) في (ب)، والحدائق: لم تجر.

(٩) في (ب): وصرمتها.

(١٠) في الحدائق: حسن بن علي العصيفري، وهو: حسن بن عزوى العصيفري، قال ابن أبي الرجـــال: الفقيه البليغ فصيح آل محمد، كان عالما فاضلا من بيت علم معمور بالخير، حميري النسب، شـــيعي الحسب، وسكن أهل هذا البيت بميتك بنواحي عفار. (مطلع البدور(خ)١/٢٨٧).

(١١) الرأسين: اسم القرية. (تمت هامش في ب).

(١٢) في الحدائق: كلب مسيلم.

(١٣) قطمير: اسم كلب أهل الكهف(هامش في ب).

سمع الذي أطرى[1] عليك بسبّه فجرى فعضٌّ لسانه تحذيرا
هاتيك معجزة غدا لك[2] ذكرها تحكى[3] بكل صحيفة مسطورا[4]

ومن ذلك ما حصل في أيامه الخير والبركة من ظهور معادن الحديد بجبال بني جماعة من أعمال صعدة وبلاد خولان وكان [قد بلغ][5] في ولاية[6] الغز نصف رطل بدينار، وصار في دولته رخص إلى أن بلغ خمسة عشر رطلاً[7] بهذا الدينار، بعد أن منع الغز من يشتريه من عدن، إلا من تحت أيديهم فوسّع الله على خلقه ببركة المنصور [بالله][8] -عليه السلام-.

ومن ذلك أن ورد سار[9] لما تقدم إلى ناحية حوث، وأخرب[10] دار الإمام وعاد صنعاء، فما تم له أسبوع[11] حتى أنزل الله سيلاً لم يعهد[12] مثله، وقد كان بنى في صنعاء قصراً شامخاً، وتأنّق فيه، [وتعمق][13] فهدمه ذلك السيل، واستلب كثيراً من

(١) في الحدائق: يطري.

(٢) في (ب): بك.

(٣) في الحدائق: في بطن كل صحيفة مسطورا.

(٤) الحدائق الوردية٢/١٥٣-١٥٤.

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (ب): في دولة

(٧) في (ب): خمسة أرطال.

(٨) زيادة في (ب).

(٩) ورد سار، علم الدين، المتوفى سنة ٦٢٩هـ، أحد أعوان بني أيوب في اليمن.

(١٠) في الحدائق: فأخرب.

(١١) في الحدائق: فما تم الأسبوع.

(١٢) في الحدائق: لم يعهد أهل هذه الأعصار مثله.

(١٣) سقط من (ب).

أمواله ونفائسه، ونجى [بنفسه][1] بعد أن أشفى على الهلاك، وتعفت[2] آثار القصر، وهذه قصة مشهورة[3]، إلى غيرها من كراماته -عليه السلام-، وقد ذكرت في الملاحم، ورويت له منامات صالحة تدل على فضله، يعجز هذا المختصر عن ذكر أكثرها[4] وإنما أوردت هنا ما أوردته تبركاً بذكره -عليه السلام-.

وأما دعوته-عليه السلام- فإنه تقدم من الجوف إلى الحقل[5] في ذي القعدة [في][6] سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، وسار إلى هجرة دار معين من أعمال صعدة، وأقام بها أربعة أشهر إلا قليلاً، واجتمع في هذه المدة إليه [من][7] العلماء من كل جهة، فوجدوه بحراً زاخراً، وعلماً[8] بالمناقب مستأثراً، ولما كان يوم الجمعة الثالث عشر من ربيع الأول سنة أربع وتسعين وخمسمائة، تقدّم هو ومن معه إلى المسجد الجامع، فبايعه[9] الناس، وكان أولهم الأميران الكبيران الداعيان إلى الله سبحانه شيخا آل الرسول الآتي ذكرهما، ثم بعدهما الأكابر من فضلاء العترة، ثم سائر العلماء من شيعتهم، ثم استقر في ناحية صعدة -حرسها الله تعالى- بالمشاهد المقدسة، وفرق الدعاة والولاة في النواحي والأقطار، وكان للأمير شمس الدين يحيى بن أحمد في ذلك العناية الأكيدة، والصبر على تحمل مشقة السفر على ضعفه وكبره، حتى روي[10] أنه شوهد وقد ورّم قدماه، وكثر تعبه ونصبه في

---

(١) زيادة في ب.

(٢) في (ب): وتعقب.

(٣) الحدائق الوردية٢/١٥٤-١٥٥، والتحف ص ٢٤٤.

(٤) العبارة في (ب): عن ذلك لكثرها.

(٥) الحقل منطقة بصعدة. (تمت من هامش ب).

(٦) سقط من (ب).

(٧) سقط من (ب).

(٨) في (ب): وعالماً.

(٩) في (ب): وبايعه.

(١٠) الراوي هو: الأمير عماد الدين يحيى بن حمزة، ذكره في الحدائق الوردية٢/١٥٦.

بلاد عذر والأهنوم، ووصلت دعوته تهامة ومخلاف بني سليم[١]، فأطاعه الكل، وكذلك أطاعته المطرفية وبايعوه، وناصحوه، ثم نكثوا بيعته بعد ذلك، ثم طلع حصن كوكبان، فأقام به مدة، وفي خلال ذلك بايعه من أمراء العجم عدة قدر مأتي فارس، ثم تقدم إلى صنعاء واثقاً بالله متوكلاً عليه، فلما وصلها وفيها العجم إلى قدر سبعمائة فارس، فتح له أهل المدينة الباب، فدخلها في سبعة أفراس لا غير، وهم إخوته ومن اختص به، وتأخر بقية عسكره خارج المدينة، فدخل الإمام مسجد الجامع، واجتمع العجم، وأحاطوا بالمسجد إحاطة الهالة بالقمر، فوقف [-عليه السلام-][٢] فيه حتى حضر وقت صلاة المغرب، وأذّن المؤذن بأذان أهل البيت -عليهم السلام- فقضى صلاته، ووقف ينتظر الفرج من الله سبحانه، فأمر أخاه أن يشرف على العسكر من فوق السطح، فلما أشرف عليهم آذوه وسبّوه، ثم إن الإمام -عليه السلام- أشرف من ذلك الموضع بعينه، فما تكلم أحد منهم إليه بكلمة واحدة مع مشاهدتهم إياه لهيبته، فانتهى الحال إلى أن أهل صنعاء صوّبوا خروجه من المسجد، فألبسوه[٣] شيئاً من ثيابهم، ثم خرجوا به على أنه واحد منهم، وهم يسيرون بين العجم، فسلمه الله تعالى من كيدهم، ثم أقام في بعض البيوت جانباً من الليل، ثم خرج وقصد بعض أبواب المدينة، فجاء وقد اشتدت[٤] الحراس في كل ناحية، فعاد هو ومن معه إلى موضعهم واشتوروا،[٥] وخاف أهل صنعاء عليه لشدة محبتهم له، فقال بعضهم: يقف في موضع عينوه لا يكاد يصله أحد، فلم يسترجح الإمام ذلك، حتى اتفق الرأي أن يقف في بيت [واحد][٦] غير معروف، واعتنى أعيان أهل

---

(١) في الحدائق: مخلاف بني سليمان.

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): ولبسّوه.

(٤) في (ب): اشتد.

(٥) في (ط): واستتروا. (هامش في ب).

(٦) زيادة في (ب).

المدينة من الزيدية في تفسيد عسكر العجم، فأفسدوا من الرجال مقـــدار ثلاثـة آلاف راجل، فأصبح الصباح، وقد انتظم لهم ما أرادوا، وفتحت أبواب المدينة، فدخل عسكر الإمام -عليه السلام-، فلما رأى ذلك أهل داخل أقبل جند العجم الذي كانوا فيهـا إلى بين يديه فبايعوه، وإن من كبارهم لمن ترتعد يده عند البيعة رعباً وخوفـاً قذفـه الله في قلوبهم،[1] ثم أذن لهم بالانصراف، فنزلوا اليمن، فاستقر الإمـام -عليـه السـلام- في المدينة[2]، ثم نهض يريد ذمار ففتحها [-عليه السلام-][3] في ربيع سنة خمس وتسـعين [وخمسمائة][4] بعد فتح[5] صنعاء بأربعة شهور،[6] فيقال: إن الخبر بلغ صنعاء بفتح ذمار بيومه، وكذلك ذكروا أن فتح صنعاء اشتهر بمنى[7] يوم العيد، و لم يزل آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، وانتظمت له الأمور في الجوف، وصعدة وأعمالها، ونجـران ونواحيـه، والجهات الغربية، ونفذت دعوته إلى الحجاز، وأقيمت الجمع في ينبع وخيبر، ثـم عمـر حصن ظفار في شوال سنة ستمائة، فكان سبباً لانتظام أحواله، وسداد أموره، ووجـه دعاته إلى نواحي جيلان، وديلمان، فبايعت له الزيدية هناك، وخطب له في مسـاجدها، وكتب دعوته إلى ملك خوارزم علاء الدين [بن][8] شاه[9] على يدي العالم مجد الديـن

---

(١) العبارة في (ب): فقذف الله في قلوبهم الرعب.

(٢) ما ذكره المؤلف هنا من فتح صنعاء نقله من الحدائق الوردية٢/١٦١-١٦٢، بتصرف واختصار.

(٣) سقط من (ب).

(٤) زيادة في ب.

(٥) في (ب): بعد فتحه.

(٦) في (ب): بأربعة أشهر، والقول الذي بعدها هنا نسـبة الشـهيد حميـد-رحمـه الله-في الحدائـق الوردية٢/١٦٤ إلى مصنف سيرة الإمام عبدالله بن حمزة.

(٧) في (ب): يمناً.

(٨) سقط من (ب).

(٩) علاء الدين بن شاة، ملك خوارزم، قال الفقيه حميد في وصفه في الحدائق الوردية٢/١٦٩ما لفظـه: وهو من المحققين في العدل والتوحيد هو وأهل بلده معروفون بالتشدد في مذهب المعتزلة والاعتصـام =

يحيى بن إسماعيل،[1] وكان من فقهاء الأمة، فلما وصلت الدعوة إلى السلطان -مقدم الذكر- قرأها، وهو من المحققين في العدل والتوحيد هو وأهل بلده، فوهب السلطان للسيد عند ذلك مالاً جليلاً[2] ووردت إلى الإمام كتب الظافر غازي بن الملك الناصر صلاح الدين[3] من حلب، سنة إحدى وستمائة، والواصل بها رجل من ولد النفس الزكية، فوصل [إلى][4] اليمن، فعاقه سلطان العجم عن الإمام، فأجابه -عليه السلام- بالشعر الذي أوله:

أتهجر معتمداً دارها... حتى قال [في آخرها][5]:

إلى حلب حيث صيد الملوك تحبو[6] وتكرم زوارها
سلالة من شاد دين الإله وطهر بالسيف أوزارها
فرحمة ربي على وجهه[7] عشايا العصور وأبكارها[8]

ثم دخل صنعاء المرة الثانية في صفر سنة إحدى عشر وستمائة، فأقام بها مدة، ثم

به، إلى أن قال: ولهم معرفة بحق أهل البيت-عليهم السلام- لا تزاحمهم فيها فرقة من فرق الأمة بعد شيعة أهل البيت-عليهم السلام-، فوهب السلطان للسيد مجدالدين عند ذلك-يعني عند وصوله بدعوة المنصور بالله عبدالله بن حمزة- مالاً. انتهى.

(١) مجد الدين يحيى بن إسماعيل، قال الفقيه حميد في الحدائق الوردية٢/١٦٩ ما لفظه: وكان من سادات الزيدية، وكان متبحراً في العلم، يلقب بأستاذ الطوائف المخالف والموالف لتوسعه في كل فن، ومعرفته لفقه كل فقيه من فقهاء الأمة. انتهى.

(٢) في (ب): جزيلاً.

(٣) هو: غازي بن الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب، المتوفى سنة ٦٤٥هـ، من ملوك الدولة الأيوبية، كان فارساً مهيباً جواداً،كنيته شهاب الدين. (انظر الأعلام٥/١١٢).

(٤) سقط من (ب).

(٥) زيادة في ب.

(٦) في (ب): تحب وتكرم، وفي الحدائق: يحبو ويكرم.

(٧) في الحدائق:ق على روحه.

(٨) الحدائق الوردية٢/١٦٩.

تقدم إلى ذمار، فانحاز من بها من العجوم إلى ذي خولان، فصمد لهم الإمام -عليه السلام- بنفسه حتى أظفره الله عليهم، فاستولى على الخيل والسلاح، وأعتق الرقاب، و لم يزل -عليه السلام- على ذلك حتى وصلت جنود العجم من المصرية إلى اليمن، فلما قربوا من صنعاء انتقل منها إلى كوكبان لأحد عشرة[1] ليلة خلت من ربيع سنة اثنتي عشرة وستمائة، وهم مروا ببيت أنعم، فحطوا عليه، فأخذوه، ونهضوا إلى بلاد حمير، فحطوا على المصنعة وعزان في رمضان من السنة المذكورة، وأقام لمقاتلتهم[2] في اللطية بجبل الضلع ثلاثة أشهر ونصفاً، حتى وقع الصلح يوم الأربعاء غرة شهر المحرم سنة ثلاث عشرة وستمائة، وأقامت محطة العجم عليه مائة ليلة وسبع ليال، ثم انتقل إلى ظفار، فأقام فيه مدة حتى دنا انقضاء الصلح بينه وبين العجم، وانتقل[3] إلى كوكبان لأربع ليال بقين من ذي الحجة من السنة المذكورة، و[قد][4] كان المرض ابتدأه في البون، ثم طلع كوكبان والمرض[5] يزداد، وكان من التجلد في حال مرضه والصبر عليه بالمحل العظيم، فكان في حال النزع الشديد، وهو محتب[6] بثوبه، حتى لقد فاضت نفسه -عليه السلام- وهو كذلك، واختار[7] الله تعالى له الانتقال إلى دار كرامته، ومستقر نعمته يوم الخميس لاثنى عشر يوماً من محرم سنة أربع عشرة

---

(١) في (ب): لإحدى عشرة.

(٢) في (ب): لمقابلتهم.

(٣) في (ب): ثم انتقل.

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): ومرضه.

(٦) في (ب): مسجى.

(٧) في (ب): فاختار.

وستمائة، [ثم][1] نقل إلى بكر، فأقام فيه مدة، ثم نقل بعد ذلك إلى ظفار، فمشهده هناك مشهور مزور، كثير الصدقات والنذور، ومدة عمره اثنتان وخمسون سنة وثمانية شهور واثنتان وعشرون ليلة، ومدة خلافته تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وعشرون يوماً، وأولاده -عليه السلام-: محمد[2]، وأحمد[3]، وعلي، وحمزة -درج صغيراً-، و إبراهيم، وسليمان، والحسن، وموسى، ويحيى، وإدريس- درج صغيراً- والقاسم، وفضل -درج صغيراً-، وجعفر توفي ولا عقب له، وعيسى توفي ولا عقب له، وداود، وحسين -درج صغيراً-، هذا كلام الفقيه حميد -رحمه الله [تعالى][4]- في (الحدائق)[5]، ومفهومه أن أكثر أولاده لهم عقب، ولعل ذلك في زمن الفقيه حميد -رحمه الله [تعالى][6]- وأما في وقتنا وهو سنة تسعمائة [سنة]،[7] فأظهر من يعلم له ذرية من أولاد المنصور هو ولده شمس الدين أحمد، وولده أعني ولد المنصور، وهو قاسم له ذرية وهم آل أبي سلطان، ومسكنهم خيوان، وانتقل منهم في عصري إلى صعدة: صلاح بن عز الدين، وله[8] أولاد موجودون في عصرنا، فهم كثير[9] مشهورون بالشجاعة،

---

(١) سقط من (ب).

(٢) محمد بن الإمام عبدالله بن حمزة، سوف تأتي بعض أخباره.

(٣) هو: أحمد بن الإمام عبدالله بن حمزة، المتوفى سنة ٦٥٦هـ: أمير عالم، أديب، شاعر، كان من الملبين لدعوة الإمام أحمد بن الحسين سنة ٦٤٦هـ، ثم وقف منه موقف العداء، وحالف المظفر يوسف الرسولي، وخالف منهج آبائه، فكان أحد قادة معركة (شوابة) التي استشهد فيها الإمام أحمد بن الحسين، وله(شرح أرجوزة الخيل لوالده) (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٣٢).

(٤) سقط من (ب).

(٥) الحدائق الوردية٢/١٩٤-١٩٥.

(٦) سقط من (ب).

(٧) سقط من (ب).

(٨) في (ب): ولهم.

وملكوا صعدة في آخر سنة ستة وستين وثماني مائة سنة، وكذلك نجـــران والجـــوف، والظاهر والبون، وكانت هذه البلاد في أيدي آبائهم، فغلبهم[1] عليها حـــــي الإمـــام المهدي علي بن محمد هو وذريته قدر مائة سنة، ثم استعادها الأمير الحسين بن علي بن القاسم الحمزي، وولاها ولده الهادي، فلما قتل الهادي في الجوف، وليها أخوه[2] عـــز الدين محمد بن الحسين من سنة ثلاث وسبعين، وكتبت هذه الألفاظ، وهي بيـــــده في سنة تسعمائة.

---

(٩) في (ب): فهم كثيرون.

(١) في (ب): فغلب.

(٢) في (ب): ولأها أخاه.

[ذكر الأمير عماد الدين يحيى بن حمزة بن سليمان][1]

وأما قول السيد صارم الدين: وصنوه فارس الهيجاء في بكر... فهو يعني به الأمير الكبير عماد الدين ذا الشرفين أبا المظفر يحيى بن حمزة بن سليمان، فإن المنصور ولاّه ما يلي: ظاهر بني صريم، ثم إلى الظفير[2] وما يتصل به من جهة بلاد حمير ونواحيها، إلى بكر، إلى مساقط حراز، وبقيت هذه البلاد في يده[3] إلى أن توفي المنصور [بالله][4] -عليه السلام-، وكان له -عليه السلام- عمال وقضاة، فمن عماله: الأمير يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى[5] ولاّه شامي بلاد خولان، وبني جماعة، وبني بحر، والأهنوم، وولىّ أخاه الكبير بدر الدين: محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى[6] نجران، وولىّ الأمير

(١) عن الأمير يحيى بن حمزة انظر: الحدائق الوردية٢/١٩٥-١٩٦ وغيرها، والجامع الوجيز(خ) حوادث سنة ٦٠٠هـ، واللطائف السنية ص ٨٠.

(٢) في (أ): الظفر.

(٣) في (ب): بيده.

(٤) زيادة في (ب).

(٥) الأمير يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى: ذكره الجنداري في (الجامع الوجيز) في وفيات سنة ٦٠٦هـ قال ما لفظه: وفيها السيد الإمام شيخ العترة، الأمير الكبير شمس الدين يحيى بن أحمد بن يحيى، إلى أن قال: وينتهي إليهما-يعني هو وأخوه محمد الآتي ذكره- أسانيد كتب الزيدية. انتهى، وسيأتي ذكره هو وأخوه الأمير بدر الدين، وانظر طبقات الزيدية القسم الثالث، وذكر فيها أن مولده سنة ٥٢٧هـ.

(٦) الأمير محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى، قال في كتاب (أعلام المؤلفين الزيدية) ص ٨٥٩: نقلاً عن الجنداري في كتاب تراجم رجال الأزهار عند ذكره ما لفظه: وكان هو وأخوه ممن يؤهل للإمامة، إلى أن يقول: حدّث عن القاضي جعفر، وعنه الشيخ محي الدين. انتهى.

علي بن المحسن صعدة [وأعمالها](1) هذا في ابتداء ولايتهم، ثم ولىّ بعد ذلك صعدة وأعمالها ونجران وما يتصل بذلك الأمير مجد الدين(2) حتى استشهد،(3) ووليها أخوه تاج الدين أحمد(4) حتى توفي المنصور-عليه السلام-، وولى الظاهر آخراً الشيخ أمين الدين دحروج بن مقبل وولى عيان وما يليه إلى نواحي الجهات الغربية من بلاد حجور وقحطان الأمير الكبير صفي الدين: محمد بن إبراهيم وتوفي وهي في يده، وولى الأمير علم الدين سليمان بن موسى الحمزي الجوف وأعماله، بقي في يده حتى توفي الإمام -عليه السلام-، وقد تقدمت الإشارة إلى ما وليه أخو(5) [المنصور](6) يحيى بن حمزة، وولى القاضي ركن الدين يحيى بن القاضي جعفر(7) حقل وحقالية وما يليهما(8) من بلاد جنب ونواحيها، وولاّه أيضاً القضاء، و[كان](9) القاضي يحيى هذا غزير الفهم،

---

(١) سقط من (ب).

(٢) هو: الأمير مجد الدين يحيى بن الداعي إلى الله محمد بن يحيى بن يحيى الهادي إلى الحق-عليه السلام-، هكذا ذكره الشهيد حميد في (الحدائق)، وقال الجنداري في (الجامع الوجيز) في وفيات سنة ٦٠٧هـ: وقد كان بلغ من العلم النهاية. وقال ص بالله: يصلح للإمامة. انتهى. انظر التحف ص ٢٦٠-٢٦١.

(٣) في (ب): حتى قتل.

(٤) تاج الدين أحمد بن محمد بن يحيى، هو أخو الأمير مجد الدين، ذكره الشهيد حميد في (الحدائق الوردية٢/١٩٥)، وفي (أعلام المؤلفين الزيدية): أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى، الأمير تاج الدين[٥٧١-٦٤٤هـ] عالم، فقيه، وله مؤلفات منها: (مؤلفات في أصول الدين). (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٦٠-١٦١).

(٥) في (ب): أخوه.

(٦) سقط من (ب).

(٧) يحيى بن القاضي جعفر، قال في (الحدائق الوردية٢/١٩٦) عند ذكر عمّال المنصور بالله ما لفظه: وولى أيضاً القاضي يحيى بن جعفر، وكان غزير العلم، بالغاً درجة الاجتهاد، أخبرني من أثق به أن الإمام المنصور بالله-عليه السلام- سئل هل هو مجتهد؟ فقال: هو من أكبر المجتهدين. انتهى.

(٨) في (ب): وما بينهما.

(٩) سقط من (ب).

كثير العلم، بالغاً درجة الاجتهاد، وولى بلاد مذحج الشيخ عزان بن سعيد، والشيخ مفضل بن أبي رازح[1] -رحمهما الله تعالى-، وكانا من أهل العلم، وممن ولي له الفقيه ركن الدين سليمان بن ناصر[2] وغيره من أهل العلم، وقبضت ولاته الأموال في نواحي الحجاز، وكانت تصل موفرة على أيدي ولاته، واستمر ذلك في نواحي جيلان وديلمان على وفق الأوامر الإمامية، على يدي داعيه محمد بن أسعد المرادي[3] ومحمد بن قاسم بن نصير، وولى القضاء بصعدة وأعمالها القاضي محمد بن عبد الله بن أبي النجم[4] وولده عبد الله بعد[5] أبيه، وفي بلاد وادعة القاضي عبدالله بن معرف[6]

---

(١) في الحدائق: مفضل بن أبي رباح.

(٢) سليمان بن ناصر،لعله سليمان بن ناصر الدين بن سعيد بن عبدالله بن سعيد السحامي، أحد أعلام الفقهاء الزيدية، قال في كتاب (أعلام المؤلفين الزيدية) ص٤٧٠ ما لفظه: ذكر ابن أبي الرجال أنه سكن هجرة شوحط قرب قرن، وولده بها وذريته، وأنه كان مطرفياً ثم رجع، وكان من أصحاب الإمام عبدالله بن حمزة، ولاه الإمام بلاد مذحج. انتهى. وله مؤلفات منها: (شمس شريعة الإسلام في فقه أهل البيت -عليهم السلام-) وغيره، (انظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص ٤٧٠-٤٧١)، وقد ذكره الفقيه حميد في الحدائق من أصحاب القاضي جعفر بن أحمد، وقال: وكان غزير العلم، بالغاً درجة الاجتهاد. انتهى.

(٣) هو: محمد بن أسعد بن علي(أو علا) بن إبراهيم المرادي، المتوفى بعد سنة ٦٠٣هـ، قال في (أعلام المؤلفين الزيدية): قال في الطبقات: القاضي المكين، داعي المنصور بالله عبدالله بن حمزة إلى الجيل والديلم سنة ٦٠٣هـ حيث بلغ وعاد. انتهى، وهو الذي جمع فتاوى الإمام عبدالله بن حمزة في كتاب باسم (المهذب)، (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٨٦٢).

(٤) محمد بن عبدالله بن أبي النجم، ذكره الجنداري في (الجامع الوجيز)(خ) في وفيات سنة ٦٤٦هـ، وقال: قاضي المنصور بالله، له مؤلفات، واستقر ولده عبدالله على القضاء أيام المهدي أحمد بن الحسين. انتهى.

(٥) عبد الله بن محمد بن عبدالله بن أبي النجم، المتوفى سنة٦٤٧هـ، عالم، فاضل، فقيه، محدث، يروي كثيراً من كتب أئمة أهل البيت، وله مؤلفات منها: (التبيان في الناسخ والمنسوخ من القرآن)، و(درر الأحاديث النبوية بالأسانيد اليحيوية) وغيرها. (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٦١٤-٦١٥).

(٦) في (ب): ابن معروف.

والقاضي الفاضل عمرو بن عبد الله العنسي[١] في حوث وأعمالها، وكان في نواحي الحجاز السيد يوسف بن علي الحسني[٢] الشهيد بعناية صاحب بغداد الملقب بالناصر أحمد، وهو الذي كان معارضاً للمنصور من العباسيين[٣]، ولما مات المنصور [بالله][٤] -عليه السلام- رثي بمراثي[٥] كثيرة، فمن مختارها قول ولده عز الدين الناصر لدين الله محمد، وهي:

بفي الشامتين الترب إن يك نالني ... مصاب أبي أو هدَّ من عظمه أزري

على حين أعيا المقرَبات[٦] فراقه ... وسنت له أنياب ذي لبد حسرِ

فإن يك نسوان بكينا فقد بكت ... عليه الثريا في كواكبها الزهرِ

وإن[٧] شمت الأعداء يوماً فإنني ... على حدثان الدهر كالكوكب الدري

وما مات من أبقى لمن كان بعده ... سجالين من جود ومن نائل غمرِ[٨]

أما إنه[٩] لولا احتسابي[١٠] مصابه ... على كبدي كادت[١١] تفيض على النحرِ

وهي من المراثي الطنانات، [الطيبات][١٢] ولظهورها حذفت أكثرها[١٣].

---

(١) في (ب)، والحدائق: عمرو بن علي العنسي.

(٢) يوسف بن علي الحسني، قال الفقيه حميد-رحمه الله-: وكان-رحمه الله- عالماً، فاضلاً، انتهى.

(٣) انظر عن عمال المنصور بالله عبدالله بن حمزة الحدائق الوردية٢/١٩٥-١٩٦.

(٤) زيادة في (ب).

(٥) في (ب): بمراث كثيرة.

(٦) أي الخيل، في الحدائق: أعيى المقربات.

(٧) في (ب): فإن، وفي الحدائق: وإن يشمت.

(٨) في (ط): احتسائي: أي حزني. (هامش في ب).

(٩) أي كثير.

(١٠) في (ب): أما إني، وفي (ط) أما أنني، ذكره في هامش (ب).

(١١) في (ب): كانت.

(١٢) سقط من (ب).

تنبيــــه:

مما يشبه قول السيد صارم الدين: وكان للمال في كفيه أجنحة.. [البيت](1): قول بعضهم:

قالت ظريفة ما تبقــــي دراهمنــــا ... وما بنا صُرة منهــا ولا خِــرَقُ(3)
لكن إذا اجتمعت يوماً دراهمنـــــا ... ظلت إلى طرق المعروف تســـتبقُ
ما يسكن الدرهم المنقوش صرتنا(2) ... لكن يمر عليهــــا وهـــو منطلــقُ

[وقول أبي الطيب](4):

وكلما لقــــي الدينـــار صاحبــه ... في ملكه افترقا من قبل يصطحبـــا
مال كأن غــــراب البـــين يرقبــه ... فكلما قيل هـــذا مجتـــد نعبـــا(5)

وقول مسلم بن الوليد صريع(6) الغواني:

وما تدنس منهـــا كف منتقـــــد ... يأبـــي النـــدور فتفنيهـــا صنائعه

---

(13) المرثية كاملة في الحدائق الوردية 2/196-198.

(1) سقط من (ب).

(2) حاشية في (أ) لفظها: أصل البيت هكذا:

لا يألف الدرهم المضروب صرته

(3) في النسختين: زماننا صرر منا، وقد أصلحه السيد العلامة عبد الرحمن شايم -حفظه الله-.

(4) في (ب): وقوله.

(5) نعب يقال بهما أعني بالعين المهملة والمعجمة. انتهى حاشية في (أ).

(6) هو: مسلم بن الوليد الأنصاري بالولاء، أبو الوليد، المتوفى سنة 208هـ، المعروف بصريــع الغوانـــي، شاعر غزل، وهو أول من أكثر من البديع وتبعه الشعراء فيه، وهو من أهل الكوفة. (انظــر الأعــلام 7/223)، والشطر الثاني ورد في النسختين هكذا تأتي البدور فتنفيها صنائعه، وأصلحناه من تصحيح السيد العلامة عبد الرحمن شايم-حفظه الله تعالى-.

وقال آخر:

لا يعرف المـــال إلا عنــد ناقلــه ويوم يجمعـــه للنهــب والبــدد

وأحسن من هذا قول سعيد بن المسيب[1]: لا خير فيمن لا يكتسب المال ليكف به وجهه،[2] ويؤدي به أمانته، أو يصون به عرضه، أو يصل به رحمه وقد أحســـن ابـــن الجهم حيث يقول:

وما تُجمَــعُ الأمــوال إلا لبذلهــا كما لا يساق الهدي إلا إلى النحر[3]

وقريب منه قول بعضهم:

المال ما صان عرضاً أو بنى شـــرفاً أوجرٌ أجراً وإلا بئـــس بالمـــال[4]

وقول المتنبي:

لمن تجمع الدنيا إذا لم تـــرد بهـــا سرور محـــب أوإســـاءة مجـــرم[5]

وهنا يقع العود إلى شرح منظومة السيد الأمجد، والعود أحمد لأن فضائل المنصـــور أظهر من أن يوقف لها على حد، أو يأتي عليها حصر أو عد.

---

(١) هو: سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي، القرشي[١٣-٩٤هـ]، أبو محمـــد، أحـــد الفقهاء السبعة بالمدينة، ومن سادات التابعين. (انظر معجم رجال الاعتبار وسلوة العارفين).

(٢) في (ب): أو يؤدي.

(٣) كما لا تساق البدن إلا لنحرها. تمت من السيد العلامة عبد الرحمن شايم.

(٤) من مال، تمت من السيد عبد الرحمن شايم.

(٥) البيت في ديوانه:

لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بهـــا سرور محب أو مســـاءة مجـــرم

[ذكر الأميرين يحيى ومحمد ابني أحمد بن يحيى بن يحيى](1)

وقوله:

وشيبتا(2) الحمد شيخانا له نصرا　　　وفرقا هماً في النظـــــم للبشـــرِ

هما الأميران الكبيران الداعيان للمنصور بالله، وهما: يحيى، ومحمد أبناء أحمد بن يحيى بن يحيى، وفضلهما أشهر من الشمس، وكانا أسنّ من المنصور بالله، وشمس الدين أكبر من بدر الدين، وفي الرواية أن الإمام أحمد بن سليمان [-عليه السلام-](3) [لما](4) سئل من يصلح للإمامة؟ قال: لايأتيكم الخير إلا من هذا وأشار إلى الأمير شمس الدين،

قلت: وما أحسن قول السيد صارم الدين صاحب البسامة حيث يقول:

وكم جامع للمال من غير حلــه　　　وتاركه للغير ســـحقا ســـحقا
وكم منفق للمال في غير وجهــه　　　فلا ربه أرضى ولا مالـــه أبقـــا

تمت من السيد العلامة عبد الرحمن بن حسين شايم-حفظه الله-.

(١) عن الأميرين يحيى ومحمد ابنا أحمد بن يحيى بن يحيى. انظـــر التحـــف ص ٢٤١-٢٤٣، والجـــامع الوجيز(خ)، والحدائق الوردية٢/١٩٥-١٩٦ وغيرها، وانظر عن الأمير محمد بن احمـــد بـــن يحيـــى كتاب: أعلام المؤلفين الزيدية ص ٨٥٨-٨٥٩، وطبقات الزيدية(خ)، ومطلع البدور(خ) وكلاهمـــا تحت التحقيق.

(٢) هامش في (ب) لفظه: وقبراهما في قطابر وإلى جنبهما علي بن الحسين صاحب(اللمع)، ذكر ذلـــك عند ذكر المهدي محمد بن المطهر. تمت.

(٣) سقط من (ب).

(٤) زيادة في (ب).

وفي بعض الروايات عنه -عليه السلام- لا يأتيكم الخير إلا من هذا، أو على يديه، وكان الإمام المنصور [بالله][1] [-عليه السلام-][2] قبل قيامه محباً لأن يلي الخلافة أحدهما، ويكون هو له من أكبر الأعوان، فمن قوله في الأمير شمس الدين:

أصدق ما قال به القائل[3] ... ما أحوج السيف إلى الحامل
يا ابن علي بن أبي طالب ... قم فانصر الحق على الباطل
ولا تشكك في اتباع الهدى ... ولا تصخ إن عذل العاذل[4]
وادع فعندي أنها دعوة ... كاملة في رجل كامل
فأنت لا أنطقها كاذباً ... عالم أهل البيت والعامل[5]
وأنت في صيد بني أحمد ... لا ساقط الذكر ولا خامل[6]
لو عمل العالم في ظلمة ... لم يخف ربي عمل العامل
والحق لا يترك أعني بها ... نفسي[7] مكان الجمل البازل
ونحن أعوانك فيما جرى ... من كل خطب جلل نازل

---

(١) زيادة في (ب).

(٢) سقط من (ب).

(٣) في(ب): ما قال به قائل، وقال العلامة عبد الرحمن شايم، ويروى: أصدق قول قاله القائل.تمت.

(٤) في (ب): في عذل العاذل، وحاشية في (أ) لفظها:
هذه القافية لهذا البيت مرفوعة وهي في القصيدة مكسورة، ولعله: ولا تصخ سمعاً إلى العاذل، ليستقيم الوزن فتأمل. انتهى، وعقب السيد العلامة عبد الرحمن شايم على هذه الحاشية بقوله: بل هو كما قال شيخنا أبو الحسين مجدالدين بن محمد المؤيدي من باب الإقوى، والإقوى يستعمله العرب، وكذلك رفع الأبيات المشار إليها من هذا الباب، تمت.

(٥) وهذا البيت مرفوع القافية أيضاً، وهو كذا في (أ،ب).

(٦) وكذلك هذا البيت مرفوع القافية.

(٧) في (ب): نفس.

كأني انظـــر تـــا الله ذي الــــ ـــطول وعاليهم[١] بها ســـافل[٢]

وهـــم وبيـــض الهنـــد عصياننـــا شـــوارد كـــالنعم الجـــافل[٣]

فإن أعـــدّوا الســـيف لم ينثلـــم والرمح لا تشكو من الحـــامل[٤]

فـــلا تســـميني بنـــو أحمـــد فـــوق ســـنام المجـــد والكـــاهل

يا أهل بيت الذكـــر حفـــوا بـــه فـــالبيت محتـــاج إلى الآهـــل

وأخلصـــوا لله ســـــبحانه في خـــارج الأعمـــال والداخـــل

كـــأني انظرهـــا شـــزباً تحكي قطـــا كاظمـــة النـــاهل

تـــؤمُّ بـــدراً من بني هـــاشم في أفق المجـــد بـــذي كـــامل

وله فيه وفي أخيه بدر الدين جواب قصيدة الفقيه شهاب الدين أبي القاســـم بـــن الحسين السليماني[٥]:

وهـــذا شـــهيد بـــالذي قلـــتي حـــاضر

مكين عظيـــم القـــدر ســـبط الـــتراجم[٦]

---

(١) في (ب): وعاليها.

(٢) وهذا البيت مرفوع أيضاً.

(٣) جفل: أسرع، والجافل: المنزعج، وأجفل القوم هربوا مسرعين (مختار الصحاح ص ١٠٦).

(٤) في(أ): والرمح لا تشكو من العامل.

(٥) هو: شهاب الدين أبو القاسم بن الحسين السليماني، وفي كتاب (أعلام المؤلفين الزيدية): أبو القاسم بن الحسين بن شبيب التهامي، عالم، أصولي، منطقي من علماء الزيدية في القرن السابع، وصل مـــن تهامة إلى براقش الجوف وافداً على الإمام المنصور عبدالله بن حمزة، وأقام لديه يقرأ عليه ويذاكـــره، ولازمه وجاهد معه بقلمه ولسانه، وولاّه الإمام الخطبة في صنعاء. انتهى، وله مؤلفات منها: (الإكليل على كتاب الكيفية والتحصيل) و(الكاشفة بالبرهان الصحيح والبيان الصريح)، وغيرهما. (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٧٦٨).

(٦) في (أ): سبط البراجم.

أخو العلم شمس الدين يحيى بن أحمد بـــــ
ـــن يحيى حميد الفضـــل شـــيخ الفواطـــم
وشـــافعه بـــدر الهـــدى صنـــوه الــــــذي
دعـــا لم يخـــــف في الله لومـــــة لائـــــم
فزرهم وقـــــل مـــا شـــئت فيمـــا حكيتـــه
وخـــذ بكـــــــلام الطيبـــــين الأكـــــارم

وله -عليه السلام- إلى الأمير بدر الدين [-عليه السلام-](1):

ألا هـــل يحملـــنٌ لي الـــــبريد ... على خطر المســـافة مـــا أريـــد
مغلغلـــة إلي بـــاني(2) المعـــالي ... ومن هو للعلـــى ركـــن شـــديد
ســلالة أحمـــد مـــولى البرايـــا ... وقائدهـــا وهاديهـــا الرشـــــيد
وأعظمها على الأعداء ركنـــاً ... وأصبرها إذا اقترع الحديــــــد
كتبت إليه عـــن قلـــب جريـــح ... تقلبـــه الخطـــوب كمـــا تريـــد
أعـــزّ بـــني النـــبي أبـــاً ونفســـاً ... هزبـــراً لا يصـــدّ ولا يحيـــــد
بـــأن الديـــن ملبســـه دريـــس ... وثوب الكفـــر موشـــي جديـــد
تغللت(3) السلاســـل في هـــوادي ... بـــني حســـن وأثقلـــت القيـــود
وعطلـــت المســـاجد للبغايــــا ... وبـــالت في جوانبهـــا اليهـــود
كفى خزياً لـــذي لـــب بهـــذا ... تجـــول علـــى منابرنـــا العبيـــد
وأنت عمود هذا الدين فـــانهض ... وشمّـــر أيهـــا الهـــادي الرشـــيد
فقد فعـــل الأعـــاجم في البرايـــا ... فعـــالاً تقشـــعرّ لـــه(4) الجلـــود
ومثلك لا ينام عن المعــــــالي ... ولا يثني عزائمـــــــه الوعيـــد

(1) زيادة في (ب).
(2) في (ب): نابي، أي رفيع.
(3) في (ب): تغلغله.
(4) في (ب): لها.

وله -عليه السلام- إليهما وقد بلغه فساد قوم من يام، فكتبها إليهما مع تراكم الأشغال:

إن النجاة لزوم خوف الباري[1] وهو المزحزح عن[2] عذاب النارِ

طال النوى[3] من النفير إلى العدى ولقد عهدت و[4] ما يقر قراري

كافحت أرباب الضلال عن الهدى متجرداً قبل اخضرار إزاري

حملت أوزاري على عبل الشوى شيخ النسا لا حط من أوزاري[5]

يا راكبي متن العناد وسالكي سبل الضلالة آذنوا ببوارِ

فالجرد تصنع والصوارم تجتلي والأسد تخطر بالقنا الخطارِ

وأنا الذي عرفت مواطن صبره في كل يوم حالك الأستارِ

بل أيها الغادي على غيهامة[6] سرح النجا شملة محضارِ

بلغ[7] إلى شمس الهدى وشقيقه بدر الهدى وبنيهما الأطهارِ

عني[8] رسالة من يروم بأسهم نعش الهدى وإبادة الفجارِ

المانعين الجار عند نزوله والرافعين نيارهم[9] للساري

---

(١) في (ب): خوف العارِ.

(٢) في (ب): من.

(٣) في (ب): الثوى.

(٤) الواو سقط من (ب).

(٥) العبل: الضخم، والشوى: الأطراف والقوائم، والشيخ: المنقبض المجتمع، والنسا: عرق مستطيل من الورك إلى الحافر. تمت. حاشية في (أ) و (ب).

(٦) الغيهام: الطويل العنق الضخم الرأس، والأنثى غيهامة، والسُرُح بضم الرءا والحاء المهملة: الناقة السريعة، والنجا: الناقة النجاد، والشملة السريعة أيضاً، والمحضار: سريع الحضور (تمت هامش في أ،ب).

(٧) في (ب): أبلغ.

(٨) في (ب): مني.

(٩) في (ب): بثأرهم.

والضاريين الكبش تبرق بيضه	في عارض كالعارض[1] المطار
الجائدين إذا السماء بخيلة	بالقطر والوافين للغدار
السائلين عن النزيل لبره	والقائضين يداً على الزوار
والرافضي الدنيا الدنية خشية	والقاطعين تسلط الجبار
شيخين من آل الرسول تسابقا	وبنوهما سلكوا على الآثار
مدحتهم أم الكتاب فكم عسى	تعطيهم المداح بالأشعار
هم قادة للمسلمين وسادة	في دارنا هذي وتلك الدار
وبهم حياة الدين بعد مماته	وهم ولاة النقض والإقرار
أو ليس يحيى قام قومة جده	يحيى فشال الدين بعد عثار
ودعا لمنصور تطاول سؤله	في أن يكون له من الأنصار
ديناً لعمرك خالصاً ودراية	بمواقع الإيراد والإصدار
وأخوه بدر الدين قاد إلى العدى	جيشاً كمثل الزاخر التيار[2]
فشفى صدور المؤمنين ولم يدع	للظالمين بدارهم من دارِ
وله مواقف لم يكن ليقومها	في الروع إلا كل أغلب ضاري
وبنوهما لسادات أنوار الهدى	شم الأنوف سلالة الأخيار

---

(١) فأي الجيش.

(٢) في (ب): البتار.

(٣) رجل أشم الأنف، والشمم ارتفاع في قصبة الأنف مع استواء أعلاه، تمت مختار صحاح. وهو يقال للرجل الرفيع، قال حسان بن ثابت:

بيض الوجوه كريمة أحسابهم	شمُ الأنوف من الطراز الأول

تمت من كاتبه وفقه الله، حاشية في ب.

إن النـــبي لهـــم النجـــوم وإنمـــــا ... ليس الكواكـــب كلهـــا بـــدراري
مـــا للشـــموس والبـــدور مقيمـــة ... ببروجهـــا وكواكـــب الأســـحار
والعزم ماض والأنـــوف حميـــة[١] ... والظـــالمون علـــى شـــفير هـــار
ولكم مـــن الله العظيـــم جلالـــة ... في قلب كـــل منـــافق وممـــاري
جاء الحديث بأن ياماً قد عـــدت ... أطوارهـــا وتعرضـــت لشـــفار
وتحككت ببني السبيل ضلالـــة ... وزنادكم[٢] في كـــل خطب واري
إيهاً بني الهـــادي فـــأنتم في بـــني ... الزهـــراء كالاسمـــاع والأبصـــارِ
هـــم كالنهـــار وأنتـــم أنـــواره ... والفضـــل للأيـــام بـــالأنوارِ
لولا أبوكـــم زار عـــني روحـــه ... أزكى صـــلاة الواحـــد القهـــارِ
أحيى معالم دين أحمـــد جاهـــداً ... وكساه برديه لأصبـــح عـــاري[٣]
قد قلت للساعي أصيلاً قـــدك[٤] لا ... تهلك فهم ســـبقوك وجـــه نهـــارِ
مرعى وبعض النبت يفضـــل بعضه ... أفعندك السعدان كالجرجـــــارِ[٥]
ما جل من خطـــب أتـــوه جهـــرة ... جذلين[٦] غير مقلمـــــي الأظفـــارِ
متقلديـــن صفائحـــــاً هنديـــــة ... يقطعـــن متصـــلاً مـــن الأعمـــارِ
شمُّ الأنـــوف يزيـــد في إقدامهـــم ... كلب العـــدا وتغلـــب[٧] الأشـــرارِ

---

(١) أي أنهم غضاباً لدين الله يقال للرجل إذا غضب حمي أنفه. تمت حاشية في ب.
(٢) الزناد: العود الذي يقدح به النار، وارٍ أي ناره خارجة. تمت. حاشية في ب.
(٣) حاشية في (أ) لفظها: كان القياس عاريا، ولكن ضرورة الشعر أباحته.
(٤) أي حسبك، بمعنى يكفيك. تمت. هامش في ب.
(٥) يشير إلى المثل، وهو قولهم: مرعى ولا كالسعدان، فطالع في الأمثال. تمت. حاشية من (أ)
(٦) أي فرحين لا يبالون به كالأسود، يقال للرجل الشجاع أسد لم يفتح ظفره، قال لبيد:
لذي أسد شاكي السلاح مقذف ... لـــه لبـــد أظفـــاره لم تقلـــمِ

تمت، هامش في ب.
(٧) في (ب): وتقلب

إن تلقهم في السلم تلق زواخـــراً[1] أو في الوغى تلق القضـــاء الجـــاري
كالمـــاء[2] ليناً للضعيـــف ورقـــة ولضدهم أقســـى مـــن الأحجـــارِ
شغفوا بكسب المكرمات وبـــالعلى شـــغف الفـــرزدق قادمـــاً بنـــوارِ
إن تلقهـــم[3] لا تلقـــى إلا كاتبـــاً أو خاطبـــاً أو قانتـــاً[4] أو قـــاري
أو مرشداً في العلـــم أو مسترشـــداً أو قـــائداً للجحفـــل الجـــرارِ
أو كاشفاً خطباً عظيمـــاً باهضـــاً ثقـــلاً لحيـــي[5] يعـــربٍ ونـــزارِ
أنتم بناة الحق فاحموا سرحـــه[6] من كل أطلس[7] خاترٍ مغـــوارِ

ومما يدل على تعظيم الإمام المنصور [بالله][8] -عليه السلام- للأميرين المذكورين [من][9] إنصافه لهما في جواب عليهما؛ لأنه كان له أمير متولياً على صعدة وهو الأمير سليمان بن موسى الحمزي، فاتفق في أيام ولايته أن أخرب قهرة مزيد، وهو رجل من بني مالك، له تعلق بالأميرين المذكورين، فبلغهما ما اتفق فكتبا إلى المنصور يذكران له ذلك، ويستنكران إثقاله للمغارم على الرعية، وعمله بخلاف السنة النبوية، وأنه فعل أفعالاً لم تفعل في دولة سيف الإسلام،[10] وأنه [قد][11] أقدم على نقض الذمة في أمر

(١) أي: كالبحار الزاخرة جوداً (هامش في ب)
(٢) في (ب): كلما، أي كلاماً.
(٣) في (ب): لم تلق
(٤) في (ب): فاتياً، وفي نسخة: مفتياً
(٥) في (ب): ليحيا، وهو غلط.
(٦) في (ب): سوحه
(٧) أطلس الذي في لونه غبرة مع سواد. هامش في ب
(٨) زيادة في (ب).
(٩) زيادة في (ب).
(١٠) في (ب): سيف الدولة.
(١١) سقط من (ب).

مزيد، ويربوع وخراب القهرة.

هذا مضمون كلامهم في الكتاب، فلما وصل إلى الإمام المنصور [بالله -عليه السلام-][1] أجاب عليهما، فكان من جملة كلامه: وما ذكراه أدام الله عزهما من التغريم بخلاف السنة النبوية، فلو اعتقدناه خلاف السنة ما أقررنا[2] سليمان عليه، ولا حابيناه في حق الله تعالى، لو كان يملك لنا الأرض، ولكن عندنا أن التغريم للجنود المحقة جائز، وأنتم الشاهدان [المحقان][3] الصا ـقان لنا على أهل الحقل بأنّا كتبنا إليهم، وإلى أهل صعدة أن يرجعوا، ولا يخالطوا الظالمين، فخالفوا الأمر، وكانوا يداً ورجلاً لأعداء الله، وأما الذمة لمزيد ويربوع، فلم يقِ في ذمة كبار المسلمين وأمرائهم، فكيف وأنتم في الدين قدوة، ودعاة رسل، وأئمة هدى! وأما أنه لم يفعل هذا في دولة سيف الإسلام[4] -لعنه الله- فإن كان المراد أنه أكثر، فلا يمنع أن يدفع المحق أكثر مما يدفع المبطل، والحديث هل يجوز التغريم أم لا يجوز؟ فأما[5] الفعل في قهرة يربوع، وقهرة مزيد، فما أوجبه شرع النبي ﷺ بحكمكم، أو حكم[6] من نتصوبه على سليمان بن موسى لم يقدر على الامتناع منه في روحه، ولا في عسكره لو كان في ألف فارس لم يمتنع منكم من صاحب العصا، ووجه الحق وقاح لا يستحي من أحد، ولو وجب عليكم حق تحملته[7] ديناً ومنعاً، ولو تعبنا فيه، وتلفت نفوسنا نريد بذلك رضاكم لله

(١) زيادة في (ب).

(٢) في (ب): ما أقدرنا.

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): سيف الدولة.

(٥) في (ب): وأما.

(٦) في (ب): أو بحكم من تنصوا به.

(٧) في (ب): لحملناه.

تعالى، ولكن لا تعجلوا حتى تتبينوا، انتهى مختصراً، وكانت وفاة الأمير شمس الدين -رحمه الله [تعالى] [(١)]- عن تسع وسبعين سنة، وقبره في [هجرة][(٢)] قطابر مشهور مزور، وقد نظم في ذلك بعض أهله فقال:

ألا إن شمس الدين يحيى بن أحمد تقضت لياليه بشهر المحرم
لست مئين حجة قد عددتها وست سنين بعد ذلك فاعلم
وعاش من الدنيا ثمانين حجة سوى حجة والمرء غير مسلم

وتوفي أخوه بدر الدين محمد بن أحمد يوم الخميس، في نصف[(٣)] رجب من سنة ٦١٤ [سنة][(٤)] في هجرة قطابر أيضاً، وقبره بها مشهور مزور عن خمسة وثمانين سنة إلا شهراً، وللإمام المنصور بالله في الأمير شمس الدين ترثية بليغة وهي:

ما خير عيش به التكدير معتلج وغايتا منتهاه الموت والهرمَ
يمسي ويصبح والآمال طامحة والموت مغترمٌ والعمر منهزمَ
الحمد لله لا ندّ يشابهه إذ لا يجوز علية الفوتَ والعدمَ
ما أعجب الأمر للرائي بفكرته إن لم يخن مشعريه الطمس والصممَ
يا يوم[(٥)] أحمد قد أبقيت في كبدي كَلْماً فلم يبره من بعدك[(٦)] الكلمَ

[ومنها][(٧)]:

(١) سقط من (ب).
(٢) زيادة في (ب).
(٣) في (ب): في شهر رجب من سنة أربع عشرة وستمائة.
(٤) سقط من (ب).
(٥) هامش في (ب) لفظه: في ط: يا قرم. وقال في الهامش أيضاً: يقال للسيد قرم تشبيهاً بفحل الإبل الذي لا يحمل عليه ولا يذلل. تمت.
(٦) في (ب): فلم يبره من بعده.
(٧) سقط من (ب).

لولا المنيـــة حتـم لا مـرد لـه ... لكافحت بهما من دونك البُهُـم

وماتت الخيل والأبطال مقعصـة ... بين[1] الخميسين والمزان[2] والخدمُ

وقام نقع وأيدي الخيـل سـابحة ... والسـمهرية مـأطور ومحتطـمُ

وخضتها وعوالي[3] السيف منصلت ... والخيل يقرعها الخرصان لا اللجمُ

في فتية من بني الهادي وإخوتهم[4] ... من آل حمزة لا ميـل ولا قـرمُ

ومن بني القاسم[5] الأبطال إن لهم ... مكارم حسرت من دونها الأمـمُ

ومن بني حيدر غـر جحاجحـة ... يرون دونك كأس الموت يُغتنـمُ

لعا[6] لشمس الهدى والبدر إنهمـا ... خير البرية منخـص ومنهـدمُ[7]

شيخان من آل طه كلمـا نطقـا ... تساقط الدر والأمثـال والحكـمُ

بحرا نوال وعلـم كلمـا وهبـا ... مواهب خجلت من وقعها الديـمُ

ليثا نزال و سيفا كـل ملحمـة ... مرهوبة وجباه[8] الخيل تصطـدمُ

قد أنجبا نفراً غراً جحـا جحـة ... لا يسامون العلى إن معشرٌ سئموا

ينون في المجد ما أبنت[9] أوائلهـم ... ولا يصدّنهم خـوف ولا عـدمُ

شم العرانين في العليـاء همتهـم ... وليس همتهـم شـاء ولا نعـمُ

فرحمـة الله زارتـه مكـررة ... ما لاح في الأفق نجم أو جرى قلمُ

---

(١) في (ب): مقعصة من.

(٢) في (ب): والمران.

(٣) في (ب): وعوار.

(٤) في (ب): وشيعتهم.

(٥) أي: القاسم العياني.

(٦) يقال للعاثر: لعا لك، وهو دعاء له بأن ينتعش. مختار الصحاح ص٦٠٠.

(٧) في نسخة: ومنهزم.

(٨) في (ب): وجياد الخيل تضطرم.

(٩) في (ب): ما أمت، أي قصدت.

[ومنها][1]:

فقل لأبنا أبينا الصـــبر شـــيمتكم   إذا تبدلـــت الأخـــلاق والشـــيمُ
أنتم سنام بني الزهراء فاطمـــــة[2]   والرأس إذ في بنيها الرأس والقـــدمُ
ولاغرو إن مات من ســـاداتكم رجـــل   فما مضى علـــم إلا بـــدا علـــمُ
الموت باب وكل النـــاس داخلـــه   وكأسه دائـــر في النـــاس كلهـــمُ

انتهت [فليقع الرجوع إلى الإتيان ببقية ما نظمه السيد][3]، وهو من تتمة الكلام في أخبار الإمام المنصور بالله -عليه السلام- مع من تقدم، فنحسب[4] جميع ذلك منه بدليل رد الضمير إليه في قوله:

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): قاطبة.

(٣) العبارة في (أ): فلتقع الإشارة إلى الأبيات تبقية ما نظمه السيد.

(٤) في (ب): فيحسب.

[ذكر المشرقي والعفيف]

وما رعى المشرقي الندب[1] حرمته بعد العفيف عفيف الثوب والأُزرِ

المشرقي هو: محمد بن منصور بن مفضل الكبير من آل يوسف، دعا بعد موت عمه العفيف، وعارض [الإمام][2] المنصور بالله [-عليه السلام-][3] وإلى هذا أشار السيد صارم الدين بقوله: وما رعى حرمته؛ لأنه صدر منه [وإليه][4] ما يطول شرحه، ويسوء[5] قبحه، ولا أدري لِمَ سمي المشرقي؟ ومات ولا عقب له، وأما عمه [العفيف][6] فتكنى بالمنتصر، واسمه[7] محمد بن المفضل الكبير[8] بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن يوسف الداعي، وكان بين العفيف و[بين][9] الغز وقعات قبل قيام المنصور بالله[-عليه السلام-][10]، ولما دعا المنصور بالله والاه، ونصره وأحسن

(١) هامش في (ب): لفظه: يقال رجل ندب، بوزن ضرب، أي خفيف الحاجة، تمت مختار.

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): وسوء.

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (ب): وأبوه، وهو خطأ.

(٨) هامش في (ب): من ذرية الهادي، ولعله يتفق هو والإمام علي بن محمد في الحجاج، والله أعلم. تمت. وانظر عن العفيف: الجامع الوجيز (خ)، وبلوغ المرام ص٤٢.

(٩) سقط من (ب).

(١٠) زيادة في ب.

صحبته، ثم توفي في شهر صفر [في][1] سنة ستمائة في هجرة وقش، وله عقب، منهم السيد صارم الدين ناظم هذه المنظومة، هو وآباؤه -عليهم السلام-، وللإمام المنصور بالله -عليه السلام- في العفيف هذا ترثية عظيمة أحببت الإتيان بها هنا؛ رعاية لحق العترة الكرام -عليهم السلام-، وهي:

أقول وأيام الحياة قليل ... وقد غالت الأحباب بعدك غول[2]
ألا كل حي ماخلا الله هالك ... وليس إلى نيل الخلود سبيل
نظل ونمسي والحمام كأنه ... علينا بإتلاف النفوس كفيل
فلا تجزعن فالكل حي وميت[3] ... وللشمس من بعد الطلوع أفول
لعمري لئن مات العفيف محمد ... لرزؤ فصبر ما علمت جميل
فتى من بني بنت النبي محمد ... أغر كنصل السيف وهو صقيل
سقى جدثا وارى سواد محمد ... أجش هديم[4] الجانبين هطول
ولا زال ريحان ومسك وعنبر ... على القبر تذويه صبا وشمول
لئن قلت غرتنا عليه إحالة ... وطبع مزاج إنني لجهول
ولكن رآه الله أهل جواره ... فحمّ له بعد المقام رحيل
ونحن على حوض المنية شرّع ... شباب وأُشياخ معا وكهول
تقول عقول: شمروا وتأهبوا ... ولا مال إن الظاعنين حلول
خداع حليم القوم يعرف أمرة ... فيرتاع والجهال عنه غفول
لنا في رسول الله أعظم أسوة ... فقد مات خير الخلق وهو رسول
ومات أمير المؤمنين شقيقه ... وصنواه ماتا جعفر وعقيل
وأبناؤهم صلى الإله عليهم ... غيوث نوال والأنام طلول

---

(١) سقط من ب، وذكر في بلوغ المرام ص ٤٢: وفاة العفيف في صفر سنة ٥٩٩هـ.

(٢) الغول: بالضم من السعالي، والجمع أغوال غيلان، وكل ما اغتال الإنسان فأهلكه فهو غول.

(٣) في (ب): فلا تجزعن كلٌ حي لميتٌ.

(٤) في الديوان المنصوري: أجش هزيم، تمت من العلامة عبد الرحمن شايم -حفظه الله-.

فلو كان من حوض المنيـــة ذائــد　　لمـــاتت كمـــاة دونـــه وخيـــول
وجاش خميس للخميس وقصفت　　رماح لتحمي شخصه وتصـــــول
وهان علينا أن نخوض غمارهـــا　　لأحمي خليلاً في[1] الدفاع جليـــل
فيا حاملي رضوى[2] عظيماً حملتم　　وزال أجبال[3] الحجـــاز تـــزول
أشم طويل الباع من آل هاشـــم　　له حســـب لا يعتريـــه خمـــول
فنعم مناخ الركب شافته[4] قـــرة　　شـــامية نفاخـــة وبليـــــل
إذا راح فحل الشول رتكاً وخلفه　　صفايا مطافيـــل أشـــاً وأفيـــل
وقاتل[5] كلب القوم من ثأر أهلـــه　　ليربص فيهـــا والمحـــاجر حـــول
هنالك تلقـــى وجهـــه وكأنـــه　　هلال وبشـــر المـــاجدين قليـــل
ويعطي إذا عز العطا كـــل سـيد　　ويبسط بشـــراً وجهـــه وينيـــل
ويبسم في يومي طعـــان ونـــائل　　ويبكي جبـــان فيهمـــا وبخيـــل
وما من يد في النـــاس إلا وكفـــه　　إليها على طـــول المنـــال تطـــول
حليم كريـــم أريحـــي مهـــذب　　قطوع لأسباب العناد[6] وصـــول
إذا سيل[7] معروفاً يكـــاد خفيفـــه　　وإن عظم المطلوب منـــه يسيـــل
فيا نفس صبراً كم تعديـــن مجـــده　　عريض يـــذ[8] الحاسدين طويل

(١) في (ب): والدفاع.
(٢) رضوى: اسم جبل، شبه الميت به لعظمه. (هامش في ب).
(٣) في (ب): وأجبال الحجار.
(٤) في (ب): ساقته، وهناك هامش يقول فيه: أي أسقته ليلة قرة، أي باردة بريح نفاخة شامية، وبليل: أي ندا وبلل. تمت.
(٥) في (ب): وقابل.
(٦) في (ب): العباد، أي قطوع لأسباب الأعداء، وصول لأسباب الأولياء. هامش في ب.
(٧) في (ب): سال.
(٨) في (ب): كئيد.

فتى بين يحيى بن الحسين[1]وقاسم فروع نبوات له وأصول
فصبراً بني بنت النبي محمد وأشياعكم إن العزاء قليل

وهذا ما اتصل بي من خبر هذين الشريفين، فإن ظفرت فيما بعد من خبرهما بما تقر به العين، حسبما قصدته في نشر فضائل أولاد السبطين، ألحقته به ابتغاء إحدى الحسنيين.

(١) في (ب): بن قاسم.

[ذكر ما كان بين المنصور بالله عبد الله بن حمزة والأمير يحيى بن أحمد بن سليمان]

[قوله -عليه السلام-] (١):

وكان من(٢) رهطه في ثافت حدثٌ إلى ابن أحمد يحيى غير مغتفرِ

[ثافت: بالثاء المثلثة بعدها ألف بعد الفاء تاء مثناة من فوق](٣)، وقد يقال: أثافت بالألف قبل المثلثة، وهو معقل حول كولة أهل أبي الحسين، كان في المدة الماضية، فأخربه محمد بن الإمام أحمد بن سليمان، لما نقم بثأر أخيه نقلت ما نقل عن خط السيد صارم الدين، أن الأمير يحيى بن أحمد بن سليمان كان من الأبطال والفصحاء، ولما دعا [الإمام](٤) المنصور لم يلب دعوته، وخرج إلى الملك المسعود (٥) ورجع إلى ثافت، فلزمه المنصور أسيراً، ثم إن أصحاب المنصور قتلوه خنقاً بالعمائم، فنفر بنو الهادي إلا قليلاً، بعد أن حلف لهم المنصور بالأيمان البالغة ما علم ولا أمر.

قال السيد إبراهيم: وكان هذا أول حدث بين هذين البطنين، وقتل أيضاً ولده علي بن يحيى بالجبجب قتله أيضاً بنو المنصور. انتهى.

---

(١) زيادة في (ب).
(٢) في (ب): في.
(٣) الجملة في (ب): ثافت بالثاء المثلثة بعد الألف فاء، بعد الفاء تاء مثناة من فوق.
(٤) سقط من (ب).
(٥) الملك المسعود هو: يوسف بن محمد بن أبي بكر محمد بن أيوب[٥٩٧-٦٢٦هـ] صاحب اليمن، كان جباراً، بطاشاً، سيره جده العادل إلى اليمن فدخل زبيداً أول سنة ٦١٢هـ، وضبط أمورها، واستولى على تهامة وتعز وصنعاء وسائر تلك البلاد. (انظر الأعلام٨/٢٤٨).

ونقلت [أنا][1] أيضاً من ديوان المنصور أبياتاً تدل أنه -عليه السلام- كان كثير التألم من يحيى هذا، وذلك أنه نقل عنه إلى المنصور أنه قال: لولا عبد الله بن حمزة ما ذكر بنو حمزة بشيء من الفضل، فكتب إليه هذه الأبيات:

لا أعدُّ القبيح منك قبيحاً	بل أرى كل ما فعلت مليحا
و أداوي جراح قلبي فقد	صيرته بالجفا منك جريحا
ولأهلي نعيت[2] ذماً صريحاً	ثم أصحبته إليَّ مديحا
ما أرى صنوهم بذلك يرضى	وهو يحوي ذهناً ولسناً فصيحا
ولعمري لقد نصحتك في كل	أموري لكن عصيت النصيحا
وإذا ما أبيت نصحي فلا قول	سوى ما أقوله تصريحا
ليس للأقربين فيك نصيب	فاستمع من أخيك قولاً صحيحا
وعليك السلام في كل حين	كل ما صاحب الغمام الريحا
وصلاة الإله تختص في الدهر	علياً وأحمدا والمسيحا

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): نعت.

[أخبار الإمام الداعي المعتضد بالله يحيى بن المحسن بن محفوظ -عليه السلام-] (١)

وأضرمت بين داعينا وصاحبـــــه ... محمد نار حرب جزلـــة الشـــررِ
جدت ظفار وحوث في عداوتـــه ... وقام فيها أبو فتح(٢) مع العـــذرِ

المراد بالداعي هو: الإمام المعتضد بالله يحيى بن المحسن بن محفوظ بن محمد بن يحيى بن يحيى، من ذرية الهادي -عليه السلام-، فإنه دعا بعد المنصور بالله، وحكي عن المنصور بالله أنه قال: مع الداعي علم أربعة أئمة(٣) وقال به شيعة صعدة، ومن انضم إليهم من الأشراف، وعاداه(٤) شيعة الظاهر جميعهم، كالفقيه حميد المحلي وغيره، وأقاموا عز الدين محمد بن المنصور محتسباً، وكان بين الداعي وبينهم مشاعرات

---

(١) عن الإمام الداعي يحيى بن المحسن بن محفوظ انظر: الجامع الوجيز(خ)، اللآلئ المضيئة(خ)، التحف شرح الزلف ص ٢٤٩-٢٥٠، الأعلام٨/١٦٣، وبلوغ المرام ص٤٣-٤٤، وفرجة الهموم ص ١٩٨، وطبقات الزيدية الكبرى -القسم الثالث-، واللطائف السنية ص ٧٦، وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته: انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص١١٤٦-١١٤٧.

(٢) حاشية في (أ)، (ب): المراد به أبو فتح الصنعاني، والعذري هو عمران بن ناصر الشتوي. تمت.

(٣) حاشية في (أ) لفظها: ومن شعر الداعي -عليه السلام-:

شـــهد المنصـــور عبـــد الله لي ... بظفـــار وبصنعـــاء وحكـــم
أن لي علمـــاً غزيـــراً ربعـــه ... عندنا يكفـــي الإمـــام المحـــترم

والرواية التي ذكرها المؤلف عن المنصور بالله هي أيضاً في التحف شرح الزلف ص ٢٤٩، والجامع الوجيز (خ).

(٤) في (ب): وعادته.

ومراسلات معروفة، وكان مفلقاً، بطلاً، شجاعاً، إلا أنه قليل حظ، وأهلـــه يـــروون حديثاً عن النبي ﷺ، معناه أنه قال: «سيخرج من أولادي رجل ينفـــث بالشـــعر كنفث[١] الحية بالسم» أو ما هذا معناه، ويقولون هو المعني بهذا الخبر، لغزر قريحتـــه، وفصاحته، وسهولة[٢] الشعر عليه، وأنا أقول: إن صحَّ الخبر فلا نسلم أنه المعني به، فإن أكثر أهل البيت لهم من الفصاحة والانتقال على الشعر أكثر مما لهذا الإمام، ففي الرواية عن ابن خلّكان، وقد ذكر الشريف الرضي الموسوي وغزارة فصاحته، فقال[٣]: هـــو أشعر الطالبيين على كثرة شعرائهم وفصحائهم، قال: فإن[٤] قلت: هو أفصح قريش لم أبعد[٥]. انتهى كلامه.

ففيه ما يدل على كثرة فصحاء العترة، وهو دليل على ما ذكرته فاعرفه موفقـــاً،[٦]

---

(١) في (ب): كما تنفث.

(٢) في (ب): وسهول.

(٣) في (ب): يقال.

(٤) في (ب): وإن.

(٥) في (ب): لم يبعد.

(٦) حاشية في (ب) لفظها: لأي وجه رجح ابن فند كلام ابن خلكان على كلام الآل الكرام، هلا أخـــذ بالقولين، وقال: إن الرضي في زمانه وما قبله أفصح الماضيين من أهل البيت، ولا ينافي فصاحة الإمام ما قاله ابن خلكان، فإنه ربما لو عرف الداعي وكلامه لما رجح الرضي عليه، فقوله: وأنا أقول لا وجه له، والله أعلم. تمت.

وفي (ب) حاشية أخرى وهي حاشية في (أ) أيضاً لفظها: من السيد صارم الدين داود بن الهادي: ما ذكره الشارح-رحمه الله- من الاعتراض على من روى الحديث الوارد في فصاحة الشعر في مولانـــا الإمام الداعي-عليه السلام- بأنه يكون في غيره ليس بصحيح، إلى أن قال: لأن الحديث كـــالمصرح بأن هذه الخصلة الشريفة في داعٍ من أهل البيت الكرام، والشريف الرضي ليس من دعاة أهل البيت، مع أن جل الأئمة المتأخرين يصححون ذلك فيه، ويعتمدونه، وصاحب البيت أدرى بالذي فيه، والله الهادي إلى الصواب، ويروى أن هذا الإمام كان به رتة، وكان لا يحسن النطق بالراء، ويتجنب ذلك في كلامه. تمت.

وللداعي هذا مصنَّفات في العربية، وفي أصول الفقه: (كتاب المقنع)جزءان[1] صنف الجزء الأول وعاقه عن تمامه الحمام، فألف الجزء الثاني السيد العلامة محمد بن الهادي بن تاج الدين،[2] وللداعي في كتاب (المقنع) شعر، وهو:

هذا الكتاب كتاب المقنـع الشـافي ... أزرى على الكتب في مجموع أوصافِ
دحى معان تجلى منـه في شـهب ... مـن الكـلام درارٍ بـين أصـدافِ
أدلـة كسـيوف الهنـد قاطعـة ... صقلتها بصقيل[3] الفكـرة الصـافي
وما احتذيت مثالاً فيه عن أحـد ... إلا طريقة آبـائي وأسـلافي

وله أيضاً (رسالة جواب على الشتوي) فيها علم جم، أوردت منها أكثرها هنا من خط [حي][4] الفقيه المرحوم محمد بن ناجي الحملاني، قال في أول خطه: ومن رسالة الأغلب أنها للداعي، وأما حي السيد العلامة الهادي بن إبراهيم[5] فقال في (كاشفة

---

(١) كتاب المقنع في أصول الفقه، قال في (أعلام المؤلفين الزيدية) ص ١١٤٧: قال الحبشي: منه نسخة مخطوطة ذكرها بروكلمان في كتابه تأريخ الأدب العربي١/٥١٠، والتكملة منها نسخة مخطوطة بعنوان(الموضع المسرع إلى تمام المقنع)(خ) المتحف رقم ٣٧٢٢ في ١٣٨ ورقة، كتبت سنة١٠٨٩هـ، قلت: منه نسخة مصورة عن مخطوط مقابل على نسخة المصنف سنة ٦١٩هـ، بمكتبة العلامة عبدالرحمن شايم، أخرى بمكتبة السيد محمد بن عبدالعظيم الهادي. انتهى.

(٢) هو: محمد بن الهادي بن تاج الدين أحمد بن بدر الدين اليحيوي الحسني[٦٥١-٧٢٠هـ] أحد علماء الزيدية الكبار في القرن السابع وأوائل الثامن الهجري، عاصر الإمام المطهر بن يحيى، وأخذ عن والده الأمير المقتدر الهادي، وعن الأمير المؤيد بن أحمد، ومن تلاميذه الإمام محمد بن المطهر، وله مصنفات منها: (الروضة والغدير) ويسمى أيضاً (الأنوار المضيئة في تفسير الآيات الشرعية) ومنها (تتمة كتاب المقنع الشافي)، وغيرهما. (انظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٠٠٦-١٠٠٧).

(٣) في (ب): بصقال.

(٤) سقط من (ب).

(٥) يعني الهادي بن إبراهيم الوزير، المتوفي سنة ٨٢٢هـ، شقيق محمد بن إبراهيم الوزير صاحب(العواصم والقواصم).

الغمة)[1]: إنها للأمير الكبير [بدر الدين][2] محمد بن أحمد، قال: إنه جوَّب بها على الشيعة المذكورين عن الداعي؛ لأنه كان قائلاً بإمامته ،ولعل رواية السيد في (كاشفة الغمة) هي الصواب، والله اعلم.

قال المجوِّب: أما قوله سأل المنصور الشيخ محي الدين النجراني عن خمسة آلاف مسألة، فلعلها[3] خمسمائة فيما أحسب، أو أقل من غير نقص في مبلغ علم المنصور، وغزارة فهمه، بل أخبرنا عمَّا كان وشاهدناه، وأما أن مدة البحث كانت أربعة أشهر، فهي كانت دون ذلك، وأما التسرع إلى تحمل هذه الأعباء الثقيلة، أو[4] التحرج عنها، فكلاهما فعله السلف علي -عليه السلام-، قال: أنا لكم مشير خير من أمير، وقال أبو بكر: وليتكم ولست بخيركم، وقال عمر: لو كان سالم حيّاً ما داخلني فيه شك، ونقيض ذلك أن علياً -عليه السلام- لم يسمح بحقه بل عدد فضائله، وهو أجلى من الشمس، وروي أن أحد السيدين المؤيد و أبا طالب بعث أخاه ليختبر له الناس إن دعاهم فدعا لنفسه، أو ليس الغيرة من الإيمان﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[الحديد:٢١][5] والبدار إلى ذلك بأن تنظم في سلك المناقب والمدائح، أولى من أن تجعل في منثور المعائب والقبائح، قام زيد بعد قتل الحسين ثم ولده يحيى، و إبراهيم بن

---

(١) كتاب كاشفة الغمة عن حسن سيرة إمام الأئمة (خ) في ٢٨٨ صفحة مصورة عن أصل خط سنة ١٠٦١هـ بمكتبة السيد عبد الرحمن شايم، أخرى ١٥٧،١٥٨ المكتبة الغربية، رابعة ٣٣٩١، المتحف البريطاني نسخة بخط المؤلف في ٣٧٩ صفحة مكتبة ورثة أحمد بن قاسم حميد الدين مصوة بمكتبة معهد القضاء العالي. (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٠٧٢).

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): ولعلها.

(٤) في (ب): والتحرج عنها.

(٥) تمام الآية: ﴿وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾.

عبد الله -عليهم السلام- بعد قتل أخيه المهدي، بلغه نعيه وهو في صلاة الجمعة، فدعا إلى نفسه بعد فراغ الصلاة، والناصر جاذب الداعيين[رداهما][1] مع علو مكانهما، وسمو قدرهما وشأنهما، وأنا قرأت في أصول الدين سبع سنين، ولي في أصول الفقه تصنيف، لم أسبق إلى مثله، وهو (المقنع)، أوضحت فيه الأمثلة وأوردت فيه من الأسئلة مالا يكاد يوجد في غيره، وقرأت الأصولين على الفقيه [الأجل][2] ترب الإمام المنصور سليمان بن عبد الله السفياني[3] وتغيبت (التحرير)[4] وقرأت على شمس الدين، ومحمد بن أحمد النجراني، وعلى الأمير علي بن الحسين [5] ومعلوم أن في (التحرير) بفوائده وفصوله ما يزيد على عشرين ألف مسألة، و لم يكن فقه العترة قبل الهادي والقاسم إلا مجموع الفقه في ورقتين أو ثلاث، وهو إنما تحصل[6] أعني الفقه برد

---

(١) سقط من (ب).

(٢) سقط من (ب).

(٣) سليمان بن عبدالله السفياني، قال ابن أبي الرجال: قال القاضي نظام الدين علي بن الشقران بعد أن وصفه بالعلم والركانة والثبات في الفضل والمكانة، قال: وكان من كبار المسلمين وعيون أهل الدين وولاه الإمام المنصور بلاد بكيل كافة. مطلع البدور ٤٠٣/١.

(٤) هو: كتاب (التحرير في الكشف عن نصوص الأئمة النحارير)، من أهم كتب الفقه عند الزيدية، وهو من تأليف الإمام أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني، المتوفى سنة ٤٢٤هـ، وقد شرحه المؤلف في ١٢ مجلداً وسماه (شرح التحرير).

(٥) هو: الأمير علي بن الحسين بن يحيى بن يحيى بن الناصر الحسين بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن الإمام الهادي، أمير، فقيه، عالم، مجتهد، من أعلام القرن السابع الهجري، ومن أشهر فقهاء الزيدية في اليمن، تلقى علومه على ابن معرف، وعاصر الإمام المهدي أحمد بن الحسين المستشهد سنة ٦٥٦هـ، وله مؤلفات منها: (درر الفرائض في الجلي منها والغامض) و(القمر المنير في جل عقود التحرير) في الفقه، حاشية على كتاب التحرير للإمام أبي طالب الهاروني، و(اللمع في فقه أهل البيت-عليهم السلام-) أربعة مجلدات وهو من أجل كتب الفقه الزيدية وأهمها، وعليه شروح كثيرة وغيرها. (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٦٧٥-٦٧٧).

(٦)في (ب): يحصل.

الفروع إلى الأصول، مع طرف من الآثار، وزبد من الأخبار، ولي في العربية تصنيف كاف، وقد قيل: إن الإمام إذا كان عربي اللسان لم يحتج إلى علم النحو، وقرأت (ضياء الحلوم)[(١)] و(أصول الأحكام)[(٢)] وفيه ما يزيد على أربعة آلاف خبر، وليس [يحتاج] [(٣)] من الأخبار إلا ما يختص[(٤)] بالشرع، وقد قيل: إن أبا بكر لم يكن يروي من الأخبار إلا أربعة وعشرين خبراً، ولعمر مسائل فيها خطأ كمسألة العدة، ومسألة الحامل، ومسألة دية الأصابع، ومسألة المطلقة المبتوتة، ومسألة المهور و [مسألة][(٥)]الفروع، أكثرها يستفاد بالقياس والاجتهاد، والنبي ﷺ يقول: ((اختلاف أمتي رحمة))[(٦)] وكل مجتهد مصيب، وقال علي -عليه السلام-: (إن اجتهدت وأصبت فلك عشرة أجور، وإن أخطأت فلك خمسة)، وفي بعض الأخبار: [فلك][(٧)] أجران وأجر، وأبو بكر قضى في الجد بسبعين قضية، وابن عباس[(٨)] نفى العول، وقال: من

---

(١) في ظ: ضياء العلوم (ذكره في هامش في ب)، وكتاب (ضياء الحلوم المختصر من شمس العلوم) معجم لغوي، من تأليف محمد بن نشوان الحميري، المتوفى سنة ٦١٤هـ، اختصره من كتاب والده شمس العلوم. (انظر عن مؤلف الكتاب وعن أماكن وجود نسخه كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٠٠٥).

(٢) قال الزحيف: إنه -أي كتاب أصول الأحكام - متضمن لثلاثة آلاف حديث ويزيد على ذلك قدر ثلاثمائة وكسر. تمت. (انظر ذلك في أخبار الإمام أحمد بن سليمان -عليه السلام- من هذا الكتاب)، وكتاب (أصول الأحكام في أحاديث الحلال والحرام) من تأليف الإمام المتوكل أحمد بن سليمان -عليه السلام-، المتوفي سنة ٥٦٦هـ، والكتاب تحت التحقيق. (انظر عن أماكن وجود نسخه الخطية أعلام المؤلفين الزيدية ص ١١٤).

(٣) زيادة في اللآلئ المضيئة.

(٤) في (ب): ما يختار.

(٥) زيادة في ب.

(٦) حديث: ((اختلاف أمتي رحمة)) ذكره في كنز العمال ١٣٦/١٠ برقم (٢٨٦٨٦) وعزاه إلى نصر المقدسي في الحجة، والبيهقي في رسالة الأشعرية، بغير سند، وهو في موسوعة أطراف الحديث ١٧٣/١ وعزاه إلى المغني للعراقي ٢٨/١، وإلى إتحاف السادة المتقين ٢٠٤/١، ٢٠٥، وتذكرة الموضوعات ٩٠.

(٧) زياد في (ب).

(٨) في (ب): وابن العباس.

شاء باهلته، واختلاف الصحابة في مسألة الجد، ومسألة الحرام ظاهر، وهو في بطـــون الصحائف[1] مأثور، ومع ذلك فكان البعض يصوب الآخر، ولعلي - عليه السلام- من القضايا ما لو أجاب به بعض أهل العصر لعد جاهلاً، كقوله: العبد لا يملك من الطلاق إلا اثنتين، ولا يتزوج إلا اثنتين، وقوله في أمة تتابعها ثلاثة في طهر واحد: يقرع بينهم، ويغرم القارع، لكل واحد من الآخرين ثلث القيمة، وقضى في بغل[2] شهد أربعة أنـــه لفلان، وثلاثة أنه لفلان بأن يقسم بينهما أسباعاً، وفي الخنثى[3] بالأضلاع، وبيـــع[4] أمهات الأولاد، وحكي عنه الرجوع في ذلك، وأجاز زيد: نكاح الكتابيات، والمؤيـــد بالله يقول في مسائل كثيرة: وأخشى أن قول يحيى -عليه السلام- خارق للإجمـــاع، وأما الفقهاء فاختلافاتهم عجيبة حتى أن من العلماء من قال: لو أفتى مفتٍ بغير علـــم ما أخطأ قول مجتهد.

قال: وصنّفت في الفرائض كتاب (البلغة)[5] وأما التفسير فهو من هذه العلوم وأما القصص فقد قرأت فيها كتباً من جملتها كتاب (العرائس في المجـــالس)[6] وطـــالعت (تفسير الحاكم)[7] وهو لا يحتاج [فيه][8] إلا إلى مجرد المطالعة بعد فهم هذه الفنـــون،

---

(١) في (أ)، و(ب): الصحابة. وفي هامش (أ): الصحائف(ط).

(٢) في (ب): في نعل.

(٣) في (ب): وبالجنين بالأضلاع.

(٤) في (ب): وببيع.

(٥) كتاب (البلغة في الفرائض)(خ) (ذكره في أعلام المؤلفين الزيدية).

(٦) ويسمى: (عرائس المجالس في قصص الأنبياء)، وهو من تأليف أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي المفسر، المتوفى سنة ٤٢٧هـ.

(٧) ويعرف بـ(التهذيب في التفسير)، في ثمانية مجلدات ضخمة، ويعرف أيضاً بتفسير الحاكم الجشـــمي، وهو المحسن بن محمد بن كرامة، المتوفى سنة ٤٩٤هـ، وقد سلك فيه المؤلف طريقة معنية وهي: يفسر بالقول ثم يذكر القراءات ثم اللغة، ثم الإعراب، ثم المعنى، ثم الأحكام على مذهب الحنفية، وهـــو مخطوط تحت التحقيق. (انظر عنه وعن أماكن وجوده أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٨٢١).

(٨) سقط من (ب).

وقد قال المنصور: مع الداعي علوم لا يحتاج إليها الإمام، وقال: ما نعلم في دار الإسلام اعلم من فلان، وأما السخاء فقد قال بعض العلماء: إذا كان الإمام تقياً حمله ذلك على وضع الحقوق [في](1) مواضعها، وشجاعته(2) شهد الأمير علي بن الحسين، و لم يثبت هذا إلا في موضعه(3).

قلت: [و](4)هذا الكلام الأخير يدل على أن المجوِّب غير الداعي، ومن هذه الرسالة: وأما الجاحظ فقوله ليس بحجة، وفي الناس من أخرجه عن دائرة الإسلام فضلاً عن غير ذلك.

قال: وأما رجوعنا عن قول إلى خلافه، فليس فيه نقص، والانتقال عن اجتهاد إلى اجتهاد آخر جائز، بل واجب عند وضوح الحجة، ومن العلماء من له قولان في مسألة، ومنهم من له ستة أقوال، علي -عليه السلام- رجع عن بعض قضاياه، والهادي ربما قال في (الفنون)(5) بخلاف قوله في (الأحكام)،(6) وفي (الأحكام) بخلاف قوله في (المنتخب)، وأما قولك: ليس للإمام قوة على تدبير الحروب، وهي أعظم الخصال، ولهذا قدَّم النبي ﷺ عمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، والوليد بن عقبة على جلة من المسلمين في الغزوات و[في](7) الحروب.

فالجواب: أنه إذا حصل برهان بقوه التدبير لزم الرجوع إليه، والذي لا يجوز عليه

---

(1) زيادة في ب.

(2) في (ب): وبشجاعته.

(3) العبارة من أولها في (ب): وهو لا يثبت إلا في موضعه.

(4) زيادة في (ب).

(5) كتاب (الفنون في أبواب من العلم والفقه)، طبع مع (المنتخب) في مجلد، عن دار الحكمة اليمانية.

(6) ويسمى (جامع الأحكام في الحلال والحرام)، أشهر كتب الفقه عند الزيدية، وقد طبع في مجلدين.

(7) زيادة في (ب).

البدي[1] هو الله تعالى، وأما الخلق فيخفى عنهم من الصلاح ما كان ظاهراً، ويظهر لهم ما كان خافياً، وقد ظهر لنا ما خفى عنك:

ونحن بنو بنت النبي محمد ونحن بأطراف الأسنة أذرب[2]

وأما قولك: ليس من الورع نكث بيعة الإمام السابق، وقد علم أهل جهاتكم أنه بايع في حياة [الإمام][3] المنصور بالله للرضى من آل محمد، وأوهم أن الأمر له، ولما عوتب جحد المبايعة، ثم أقرّ لتاج الدين وسواه بالبيعة.

والجواب: إن النكث إنما يكون بالمنابذة والمحاربة والتبري، و لم يفعل شيئاً من ذلك، بل توقف وطلب البحث، وقد اجتهد كثير من العلماء [وغيرهم][4] في أن يعلمهم بمجرد الأسئلة التي سئل عنها المنصور بالله ما هي؟ فامتنع تحرجاً أن ينسب إلى الطعن، وأن تقع الشبهة في قلب [من][5] لا يمكنه حلها، أو يقع تشنيع من الفرق الضالة، وغيرهم من بعض العترة يأخذون السؤال، ويتركون الجواب، كما فعله أهل عصر هاروت وماروت: نزلا يعلمان الناس السحر وبطلانه فيعلموه لا بطلانه،[6] والذي نعلم أن رحى الحرب [كانت][7] دائرة بين أصحاب ص[8] بالله في مسور،

(١) في (ب): البَدأ.

(٢) في(ب): أذرب، والدربة: عادة وجراءة على الحرب وكل أمر، وقد درب بالشيء بالكسر اعتاده وضري به. انتهى (انظر مختار الصحاح ص ٢٠١)، ذرب: سيف وسنان ذرب ومذرب، ومذروب وذربة وذربة، وفيه ذرب وذرابة: حدة، وقيل: هو أن يسقى السم، والذراب: السم.. (انظر أساس البلاغة ص ١٤٢).

(٣) زيادة في (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) زيادة في (ب).

(٦) في (ب): لا بطاله.

(٧) سقط من (ب).

(٨) في ب.: المنصور بالله.

وبين السلاطين بني عبد الحميد، فلم نكثر سوادهم، ولا نكثنا عهداً، ولا جندنا جنداً، مع التمكن من ذلك، وبذل ما يحتاج إليه من الأموال، فما منعنا من المحاربة إلا الألباب الحاضرة، وأما وقوع البيعة، فالمعلوم أنّا بايعنا للقائم من آل محمد من غير تعيين، وليس في هذا تناقض؛ لأنه سئل هل بايع لنفسه؟

فقال: لا، وأخبر [آخر][1]: أنه بايع للقائم من آل محمد، فلم يرجع الكلامان إلى معنى واحد، وقد كان في المدة الماضية تأتي[2] من ص[3] بالله أخبار متناقضة، وهي جنس ما حكاه السائل من أخبار علمنا كذبها، وتحققنا محالها، وأما قوله: لا يجوز دخول مسور وجهاته.

فالجواب: أنها ليست بدار حرب على قول كثير من العلماء والأئمة؛ لأن منهم من يشترط غلبة الكفر، وفيهم من يشترط المتاخمة[4] لدار الحرب، ولأن اليد والقهر إنما هما لأولاد السلطان محمد بن حسين، ولم يحك لنا أن فيهم باطنياً، ولا مطرفياً، ولا جبرياً، فقد صاهر السلطان صعصعة الأمير عماد الدين وهمّ بها المنصور [بالله][5] وأما السلطان سليمان فقد وصل إلى المنصور إلى قلحاح[6] وغيره، وتاب على يديه من الظلم؛ ولأنه يجوز دخول دار الحرب لقضاء الحوائج ذكره أئمتنا،[7] وقد روي أن المأمون لما استقر له الأمر لم يبق طالبي إلا وفد عليه حتى النساء والولدان، وكان

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): يأتي.

(٣) في (ب): المنصور بالله.

(٤) أي: بلوغ تخومها أي منتهاها. تمت هامش في ب.

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (ب): فلحاج، وهي قلحاح من قرى حاشد في البطنة (المقحفي ص ٣٣٥).

(٧) في (ب): ذكره الأئمة.

عقيل بن أبي طالب يفد على معاوية، وكذلك ابن عباس، وعبد الله بـــن جعفـــر [1]، وأكابر من فضلاء الصحابة.

ومن هذه الرسالة: وأما قولك: إنه يسب الإمام بشهادة القاضي علـــي بـــن أبـــي السعود، وهو من مقبولي الشهادة.

فالجواب: أنها حكاية باطلة، وقد كذب القاضي بمحضر جامع فعليه التوبة وأمـــا قولك: التوبة وإن كانت مجزية فلا بدَّ من إذاعتها، ولا يقضى بصحتها إلا بعد خـــبرة سنة، فلا نسلم الإقدام على معصية[2] لعدم الدليل، وإن كان ليس بمعصوم، والتوبة إما عن اعتقاد فيقضى بصحتها في الحال، ذكره أئمتنا -عليهم السلام-، وإما من فعـــل، فمنهم من قال: لا بد من اختباره بسنة[3] في معرفة العدالة، والمسألة إجتهادية، فأمـــا قوله: بلغنا أنه كان من التدبير القعود[4] عن القيام في صفر، فغير صحيـــح؛ لأن هـــذا عمل المنجمين، والدعوة المباركة ما انشرت إلا يوم الثلاثاء آخر صفر، وقد تزوج علي -عليه السلام- فاطمة فيه[5]، وص[6] بالله تزوّج بنت هديان فيه، فأما ما يروى عـــن النبي ﷺ «من بشرني بخروج صفر ضمنت له على الله بالجنة»[7]، فقد حكى الفقيه

---

(١) هو: عبدالله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي[١-٨٠هـ]: صحـــابي بـــأرض الحبشة لما هاجر أبواه إليها، وهو أول من ولد بها من المسلمين، وكان كريماً يســـمى بحـــر الجـــود، وللشعراء فيه مدائح، وكان أحد الأمراء في جيش علي يـــوم صفـــين، ومـــات بالمدينـــة. (انظـــر الأعلام٤/٧٦).

(٢) في (ب): على المعصية.

(٣) في (ب): سنة.

(٤) في (أ): التعود.

(٥) العبارة في (ب): وقد تزوج علي فاطمة -عليهما السلام- فيه.

(٦) في (ب): والمنصور بالله.

(٧) ذكره في موسوعة أطراف الحديث ١٦٧/٨، وعزاه إلى كشف الخفاء ٣٢٧/٢، وتذكرة الموضوعات ١١٦، والأسرار المرفوعة ٣٣٧.

عمرو بن جميل[1]، عن شيخه فخر الدين الحسني في معناه وجهاً يقرب وهو أن جبريل -عليه السلام- أخبره أنه يقبض في شهر ربيع، فأحب لقاء ربه. انتهى ما اختير من هذه الرسالة، ويتلوها نبذة من شعر الداعي:

ويا شيعة الهادي إلى الحق هل لكم ... إذا سـأل الله العبـاد جـواب
رجوتكم أن تنصروا وتعاضدوا[2] ... ونصرتكـم لي غيبـة وسـباب
أيعجزكم حمل المواضي لنصرتـي ... فأثقل من سيف عصـاً وجـراب
وقد[3] كـان في غربـان يـوم ... وفي الجبجب المعمور فهو خـراب

وله أيضاً:

كان منهم ظربيون[4]مضوا بالضـ ... ـب ضربـاً وطعنـاً بـالعوالي
سل بهم نجـران والحقـل معـاً ... وشـباماً وذمـاراً وأزال

وله أيضاً:

وإني لأعفو عن صديقي إذا جفـا ... وأملي له حتى يفـيء إلى الـودِ
نسيي الذي يصفي ودادي بقلبـه ... وإن لم يكن في حالةٍ جَدُّهُ جـدي

وله أيضاً:

---

(١) هو: عمرو بن جميل بن ناصر النهدي، العالم، الشهيد، رحل إلى العراق، ولقي الشيوخ، ولقي بالعراق سيد الزيدية العلامة يحيى بن إسماعيل الحسيني، ورجع إلى اليمن فاجتمع بالمنصور بالله عبـد الله بـن حمزة، ومحمد بن أحمد بن الوليد، وحرر لهم إجازة بهجرة قطابر سنة ٦٠٦هـ، ولعله مات في العشـر بعد الست منها وستمائة كما قال الحافظ أحمدبن سعد الدين المسوري. طبقات الزيدية الكبرى(خ).

(٢) في (ب): وتعاهدوا.

(٣) في (ب): فقد.

(٤) في (أ): ظبريون، وفي (ب): ظربيون، وهناك هامش لفظه: ظربيون مشائخ يقال لهم: بني الظربوة.

أنـــا كـــنز الله في الأرض ومـــا قلت في دعـــواي هـــذا كَذبـــا
وأمـــين الله في الخلـــق فهـــل غـــير هـــذا أبتغـــي لي مكســـبَا
وإذا صـــدت مَعْـــدٌ لم نُلَـــمْ إن دعونـــا للعـــلا أبنـــا ســـبَا
حمـــير الشـــمّ وكهـــلان الألى كرموا فرعـــا وطـــابوا منصبـــا
أرجح الناس حلومـــاً عـــن يـــدٍ إن رياح الطيش طـــارت بالخَبَـــا
ركبوا الخيـــل وراضوهـــا وكـــم حازهـــا غـــيرهم مـــا ركَبـــا
نعلـــوا الخيـــل حديـــداً وغـــزوا وســـبوا بيضـــاً يكلفـــن الســـبَا
ثم شادوا قصر غمـــدان الـــذي من ديار الســـعد تأتيـــه الجبَـــا[1]
ولهـــم حـــظ بإفريقيـــة وبوادي الرمـــل يـــدي العجَبـــا

وله في المنصور [بالله][2] -عليهما السلام-:

وأحسن منها مدح صفوة أحمـــد إمام الهدى في كفه الحل والعقـــدُ
تقمّص بالمعروف واعتمّ وارتـــدى رداء المعالي فالمعـــالي[3] لـــه بـــردُ

وله إلى الحسن القاسمي [-رحمه الله تعالى-][4]:

وفي مكة قام الخطيـــب لجدنـــا[5] وأدت عمان خرجها وهي تســـأمُ
وكان لكم سبعون حصناً مشـــيداً ذُمَرمَرٌ منها دونـــه الطـــير حـــوّمُ
ومنها ذخار[6] مع ثلا وشهـــارة ومسور منها بالسحـــاب معممُ

(١) في (ب): يأتيه الحبا.
(٢) زيادة في ب.
(٣) في (ب): والمعالي.
(٤) زيادة في ب.
(٥) في (ب): لحدنا.
(٦) هو كوكبان، انتهى حاشية في (أ)، و (ب).

وفي بكر قد كان منكم عصابـــة لهم دون أسباب السماوات سـلمُ
وما بالنا[1]يا آل يحيـــى وقاسـم نهان ونرمى بالهنـــات ونهضـمُ
وما كان غربـــان بـدار مزلـة ولا دربنا حتـــى يُهْـدُّ ويهـدمُ

وله إلى الأمير المؤيد بالله[2] أحمد بن القاسم:

فلا العيش إلا الوصل والدهر نائم ولاعـزم إلا مانضـاه المؤيـــدُ
أمير ســـليمانَ وتــاج فخارهــا وركن علاها في الزمـــان المشـيدُ
حوى الملك إرثاً عن أبيه وجـــده فما كان في مجد طريف ومتلـــدُ
فعن قاسم عن غانمٍ عـــن أبيهمــا وعن حمزة كان الأساس الموطـــدُ
وما كان إلا نشر أيمـــن دعـــوة[3] إلى الخلق[4] يهديهم بحق ويرشــدُ
فعارضها أبنـــاء حمـــزة عَنــوة ومالوا إلى الشتوي جهلاً وقلـدوا
أترضى بهذا[5] يا سلالة قاســـم[6] وكشف حريم جدهـــن محمـدُ
وقتل أمير من بني الحسن[7]الرضى إمام الهدى جد[8] له ليس يجحـــدُ
وإنهاب أموال وغصب صوافـــي على ذمم والله فـــي ذاك يشهـدُ
هم حسدونا إرثنا من[9] جدودنا ضلالاً وأرباب الرئاســـة تحسـدُ
ثلاثون منـــا مـــن إمـــام نعـــده ومحتسب هل فيهـــم ذاك يوجـــدُ

---

(١) في (ب): فأنى لنا يا آل يحيى وقاسم.
(٢) في (ب): المؤيد بن أحمد بن القاسم، وستأتي ترجمته.
(٣) هامش في (أ): في نسخة: وما كان إلا نشر داع لدعوة.
(٤) في (ب): إلى الحق.
(٥) في (أ): بهدم.
(٦) هامش في (أ): أترضى بهدم البيت يا نسل قاسم وكأنه تصحيح لصدر البيت.
(٧) في (ب): من بني حسن الرضى.
(٨) في (ب): خير.
(٩) في (ب): عن.

أبونا الرضى الهادي إلى الحق خير من ... تضمنه في باطن الرمـــس ملحـــدُ
وسبطاه منـــا المرتضـــى وشـــقيقه ... أبو حســـن يثنـــى عليـــه ويحمـــدُ
له قـــادم أدت عمـــان خراجهـــا ... وفي مكة قـــام الخطيـــب المســـددُ
ويحيى ومختـــار الإمـــام ويوســـف ... ومن ولـــد المختـــار قـــام محمـــدُ
ومنّا ابن زيـــد قـــام بعـــد محســـن ... وأحمد كم ذا مـــن إمـــام أعـــددُ
نقمتم بثـــأر القـــاسمين[1] لقاســـم ... وشملهـــم في كـــل أرض مبـــددُ
وقد تم إلى جوف[2] المجورة جحفلاً ... كثيفاً كموج البحر والبحـــر مزبـــدُ

وله أيضاً:

سقي ربعهم بين الســـيريم وســـيران ... سحائب مزن صادق الوبل هتّان[3]
وجاد على تلك الربى من شـــهارة ... فطود ذري كل أســـحم حنّـــانِ[4]
إلى صورٍ[5] يرخي الخمول وينثـــني ... يجود بأحلاف الحياء طود عيشانِ[6]
فشام فأكناف[7] الســـواد فـــأفرق ... فأدوار[8] حتى ينتهي صوب جوعانِ
وقالت ذرى خولان أيـــن تيممـــي ... فقلت إلى الأهنـــوم ذروة همـــدانِ
كـــراث ومكنـــى فللـــه حمـــزة ... و إخوتها أبنـــاء عبيـــد وســـفيانِ
ومن كان من ابناء شام وحـــاول[9] ... مقيماً على عادات[10] جود وإحسانِ

---

(١) في (ب): القاسمي.
(٢) في (ب): إلى الجوف.
(٣) هتن المطر والدمع: أي قطر. (مختار الصحاح ص ٦٩٠).
(٤) ذري: جبل مقابل لجبل شهارة في الأهنوم.
(٥) في (ب): إلى صول نرجو الخمول وينثني وصور قرية شرقي شهارة.
(٦) عيشان جبل في عذر.
(٧) في (ب): فأكثاف.
(٨) في (ب): وأدوار.
(٩)في (ب): من أبناء سام وخاوك.
(١٠) في (ب): عادة.

وللّه مـن أبنـاء نسـر ضراغـم ونوف وعوف نسل أسياد خفان
وإخوتهم[1] أبناء كفيل وفاحش وحي جميعاً أي صيد وأعوان
وما أنا بالناسـي ظليمـة بعدما عرفت الولي[2] منهم بسر وإعلان
قبائل غرّ ينطح النطح فخرهم وتسموا معاليهم على برج كيوان
وناد بخولان[3] ابن عمرو إمامهم فلبت سراعاً نحوه صيد خولان
قبائل حلت في قتام ويسنم وبين فقيع قد أقاموا وقيوان[4]
مآثرهم في الجوف تحكى وحجة وفي شظب تروى وفي رأس يونان
وهم فتحوا مقراً معاً وسحولها وهم عسكر يزهو بهم كل سلطان

هذا ما استرجحت نقله من شعره -عليه السلام-، وتركت مافيه [من][5] المعارضة والمجاوبة لبعض العترة وشيعتهم لمحبتي للجميع، ولما في [ذكر][6] ذلك من التشنيع الوسيع، على أهل هذا البيت المنيف الرفيع؛ ولأن راوي الشتم له [كان][7] كالمذيع، وشريك في التوبيخ والتقريع، وكانت[8] وفاته -عليه السلام- في شهر رجب [من][9] سنة ست وثلاثين وستمائة وقبره في ساقين[10] من بلاد بني بحر مشهور مزور، وله ذرية كثير[11] في نواحي من الجهات الخولانية.

---

(١) في (ب): وإخوانهم.
(٢) في (ب): الولاء.
(٣) في (ب): ونادى لخولان.
(٤) في (ب): وقنوان.
(٥) زيادة في (ب).
(٦) سقط من (ب).
(٧) زيادة في ب.
(٨) في (ب): وكان
(٩) سقط من (ب).
(١٠) ساقين: مدينة من قضاء خولان في بلاد صعدة من جهة الغرب. (معجم المقحفي ص ١٩٧).
(١١) في (ب): كثيرة.

[ذكر عز الدين محمد بن الإمام عبد الله بن حمزة][1]

وأمكنت من بني المنصور إذ قصدوا صنعاء من خيل أهل الشام في زمرِ

قد تقدمت الإشارة إلى أن عز الدين محمد بن الإمام المنصور بالله انتصب محتسباً بعد موت أبيه، واستقرت يده على جميع بلاد أبيه بعده، وعاونه علماء الظاهر وغيرهم، وتقوت شوكته، وساس[2] الأمور، وقاد الجمهور.

قالوا: وكانت له سيرة مشهورة، وأيام منتظمة مذكورة، فمما نقلت[3] أنا من سيرته أنه لما اجتمع له في سنة ثلاث وعشرين[4] عساكر جمة شاور أمراءه ووزرآءه أين يقصد بهم؟ فأشاروا[5] عليه كل من[6] حضر بمبلغ علمه، وانصرم أمرهم على قصد صنعاء، والصيد كل الصيد في جوف الفرا، وكان في صنعاء يومئذ الملك المنصور

(١) عن عزالدين بن المنصور. انظر: التحف شرح الزلف ص ٢٤٦، واللآلئ المضيئة (خ)، والجامع الوجيز(خ)، وبلوغ المرام ص ٤٣، وفرجة الهموم والحزن ص ١٩٨، واللطائف السنية ص ٧٦-٧٨، وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص ٩٢٠.

(٢) في (ب): وأساس.

(٣) في (ب): ومما نقلته.

(٤) في (أ): ثمان وعشرين وهو خطأ، وفي (ب): ثماني عشرة وهو خطأ أيضاً، والصحيح ثلاث وعشرين، وهي السنة التي توفي بها عزالدين بن المنصور.

(٥) في (ب): فأشار.

(٦) في (ب): ممن.

عمر بن رسول[1].

قالوا: فسار من صعدة إلى أن وازى[2] حوثاً ومعه إخوته أولاد المنصور والأمير وهاس بن أبي وهاس، ومخلص الدين جابر بن مقبل[3]، وكبار بكيل وحاشد، فبات[4] بها ليلتين، وسار أخوه شمس الدين من طريق الفقع بمن معه من صعدة، فحط بنهمان ينتظر وصول صنوه، ثم سار يطوي المراحل حتى وصل الجنات، وفيها أمير الغز اسمه سنقر في خيل، فسار في الليل إلى صنعاء، وسيب كثيراً من ثقله، وبذل مالاً وعطايا لناس من بني صاع على الرفاقة، فأمر شمس الدين بهدم الجنات[5]، وقدم إليه إلى الجنات عمه عماد الدين يحيى بن حمزة في عساكر جمة، فلما تلاحق العسكر سار بهم عز الدين حتى ضرب خيامه برأس نقيل عصر، وحينئذ أقبل الغز من نهج ذروان،[6] وكان[7] كما قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لاَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِن لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً﴾[الأنفال:٤٢] فترك الأمير عز الدين المحطة موضعها، وكانت خيله أربعمائة

---

(١) قال الإمام عز الدين: إن الذي كان بصنعاء علي بن رسول التركماني. تمت حاشية من (أ) و (ب)، والصحيح أن الذي كان في صنعاء الأمير بدر الدين حسن بن علي بن رسول، كما في اللآلئ المضيئة خ٢/٢٦٠.

(٢) في (ب): واری.

(٣) مخلص الدين جابر بن مقبل، سيأتي ذكره في سيرة عزالدين بن المنصور، ووفاته في حصار صنعاء سنة ٦٢٣هـ، قال ابن أبي الرجال: كان ممدوحاً بالشعر من الأفاضل والعلماء والرؤساء، وكان يلي من عظائم الأمور ما لا يليه إلا الصناديد الأشراف، وله إجازات من الإمام المنصور بالله-عليه السلام- في عدة علوم. وذكر له بعض أشعاره. مطلع البدور(خ).

(٤) في (ب): وبات.

(٥) الجنات: بلدة عامرة شمال مدينة عمران بمسافة ٣كم. (المقحفي ٩٤).

(٦) في (ب): من نحو ذروان.

(٧) في (ب): فكان.

فارس أكثرها[١] من أهل الشام، ورَجْله تقارب أربعة آلاف، فصفّ الغز دون مدينة صنعاء ميمنة وميسرة وقلباً، وتركوا الرجال بين أيدي الخيل، وهم عسكر عظيم، وعبّى الأمير عز الدين جنوده، فعمه[٢] عماد الدين ميسرة، وشمس الدين ميمنة، وأخوه علي بن المنصور [وهو في القلب][٣]، وأهل ظفار ومن انضاف إليهم ساقة وساروا على هذه التعبئة، حتى قربوا من صنعاء، وصفوف الغز مما يلي مسجد الحرة إلى سور المدينة، فتواقف الناس وبعضهم ينتظر من صاحبه الدنو إليه ليقع التمكن من المراد، فبقوا على ذلك إلى أن قرب الليل، وخاف الناس فوات الفريضة، فأجمع الأمير على الرجوع إلى محطتهم[٤]، فلما آذن للناس بالانصراف رجعوا من غير تعبئة، وارفضوا في القاع، ودخل بعضهم في بعض، فلما عاين الغز ذلك ساروا على تعبئتهم سيراً حثيثاً حتى دنوا من الناس، فصاح الأمير عز الدين بالرجوع، فلم يجبه أحد، وخف الناس للأمر المقدور فثبت مكانه في إخوته وأصحابه، وكبار [أهل][٥] دولته، ودارت عليهم رحى[٦] الحرب، واختلطوا واطعنوا بالرماح، ثم اضطربوا بالسيوف، وعقر من خيل الغز أربع وعشرون فرساً زرقاً بالرماح، ولم يرجع إليهم أحد من العسكر، بل تولى القتال الأمير عز الدين بنفسه، وأخذ[٧] شمس الدين والأمير مخلص الدين جابر بن مقبل، فرمي فرسه [بسهم][٨] فمات في موضعه، فجال[٩] العدو عليه، وقتل شهيداً،

---

(١) في (ب): أكثرهم.
(٢) في (ب): وعمه.
(٣) لفظ ما بين المعقوفين في (ب): قلباً.
(٤) في (ب): إلى محطته.
(٥) سقط من (ب).
(٦) في (ب): رجال.
(٧) في (ب): وأخوه.
(٨) سقط من (ب).
(٩) في (ب): وجال.

وقتل معه جماعة منهم: الشريف سالم بن علي بن محسن العباسي، والقاضي محمد بن عمر بن علي العمراني، ومسعود بن مقبل الزيخي[١] مولى المنصور، وبلنان التركي مولى قتادة بن إدريس الحسني، ويحيى بن مزيد المالكي الخولاني، وأصيب حصان الأمير عز الدين بسهمين، وأصيبت عينه اليسرى بسهم لم يذهب بصره، وأصيب حصان [الأمير][٢] شمس الدين في رجله بضربة وسهم في رأسه، وبطعنة في ساقه، فحينئذ أجفلت الناس و انكسروا، وسار هذا الحصان لا يقدر على فوق السير البطيء، وهو حصانه المعروف بالطرف، لم يعلم في وقته فرس يشاكله ولا يماثله خلقاً وفعلاً، فلما عقر الحصان تولى الدفاع عن شمس الدين أخوه علي بن المنصور، وابن عمه عبد الله بن الحسن بن حمزة، فوقع فيهما طعن كثير بالرماح، وصوائب بالنشاب، وقع[٣] في علي بن المنصور سهم في ظهره فبدا[٤] من صدره، وما زال يقاتل عن أخيه حتى وقف حصانه وترجل عنه، وركب رديفاً لرجل من جنده، حتى تعلق بالخيل، ثم ركب فرساً آخر.

قال الراوي: وأبلى أولاد المنصور في ذلك اليوم بلاءً عظيماً، وجرحوا جراحات كثيرة، وهم إبراهيم، والحسن، وموسى، وعبد الله، ويحيى ابنا الحسن بن حمزة، والأمير وهاس، وصنوه جعفر بن أبي وهاس، والشيخ منصور بن محمد، وجماعة من الشرفاء الموسويين، والحمزيين، والعلويين وغيرهم من كبار الجند الهمدانيين والجنبيين.

قال: واستشهد من الرجال أربعون رجلاً، ثم طلع الناس إلى محطتهم فحملوا ما

---

(١) في (ب): الرتحي.
(٢) زيادة في ب.
(٣) في (ب): ووقع.
(٤) في (ب): وبدا.

خفٌ مما يعز[1] عليهم، و لم ينتظم للأمير عز الدين اجتماعهم في تلك الليلة، بل مروا حتى توافوا بحصن ثلا، فأقام شهراً ونصفاً، فبدت به الحمى وتعلقت به[2] الأمراض والأوصاب، و في خلال ذلك أذن للناس بالانصراف، ووصل جنده النزاريين والقحطانيين بصلات وزودهم إلى بلادهم، ثم عاد إلى ظفار في شهر رمضان في النصف الأخير[3] منه، من السنة المذكورة أولاً، فأقام[4] به أياماً، ثم نزل إلى حوث، والعلة تزداد عليه قليلاً قليلاً، فأخذ في أحكام وصاياه والتعهد لأموره ظاهراً وباطناً، والدعاء إلى الله والاستغفار، فكان يقول: اللهم، إن كنت قد قبلت عملي فاقبض روحي، وقال في تلك الأيام:

لعمري لئن ضاقت بذنبي فرائصي ... لعفو الذي سوّا السماوات أوسعِ
جزعت وأعيتني[5] ذنوب لمثلها ... يراع أخو العلم اللبيب ويفزعِ
وأفزعني أني إلى الله صائر ... وكل امرئ يوماً إلى الله يرجعِ
وكيف اعتذاري يوم ألقى صحيفتي ... مضمنة ما كنت بالأمس أصنعِ
فلا أنا عنها محدث أجنبية[6] ... ولا أنا مجبور بها فأشيعِ
حنانيك رب الناس من أن تصيبني ... بذنبي وهل إلا إلى الله يفزعِ

وقال في تلك الأيام أيضاً:

هل لعين تأبى الكرى من هجوع ... أو[7] لهمٍّ ملازم من نزوعِ
ولقلب للدهر فيه صدوع ... وكِلام[8] يدمين كل صدوعِ

---

(١) في (ب): مماً عزّ.
(٢) في (أ): وتعلق بجسمه الأمراض والأوصاب.
(٣) في (ب): الآخر.
(٤) في (ب): وأقام.
(٥) في (ب): وعيتني.
(٦) في ب قال الناسخ فوق هذه الكلمة تعليقاً: هكذا، وكأنها التبست عليه.
(٧) في (ب): ولهم.
(٨) أي: جروح.

وبجسمٍ عليه من وهج[1] الحُمَّـــــى سوارٍ تبريـــه بـــري الخليـــع
وضجيعي مـــن الغـــرام خفـــي وخفي الغـــرام ســـر ضجيعـــي
وليالٍ عَرَّقْنَ جســـمي فغـــادر[2] ن سجودي مطابقـــاً لركوعـــي
ونفين الســـهاد عـــني فأمســـيت وبالنيرات[3] أرعى ربوعي[4]
من لعين أليمة في رضـــى اللـــه أصيبت فزايلـــت ممنـــوعِ[5]
ســـتر الله ذو الجـــلال عليهـــا أي ســـتر يغطـــي وأي منيـــعِ
إن أكن واثقاً بها في رضى اللـــه فمن لي بقلب سوء جـــزوعِ
هـــذه مـــن عطيـــة الله أعطـــاني وذو الفضل ذو عطاء وســـيعِ

قال مصنّف سيرته: فلما اشتدت علته[6]، ويأس من نفسه، كتـــب إلى عمـــه ذي الشرفين يعلمه بحاله، ويأمره بالاحتراز إن حدث عليه حادث، وكتب[7] إلى أخيه شمس الدين إلى نجران [يأمره][8] بمثل ذلك، وأن لا يقف في نجران عند ورود كتابه، وهـــي ليلة توفي، ومات تلك الليلة، وهي [ليلة][9] سابع شهر ذي الحجة من ســـنة ســـتمائة وثلاثة وعشرين[10]، وحمل إلى ظفار بليلته، وكتم أمره شهراً حتى اجتمع أصحابـــه

---

(١) في (ب): لهج.

(٢) في (ب): فغادرت، أي: تركت.

(٣) في (ب): وبالنيران.

(٤) في نسخة: أرعى ولوعي. (هامش في أ).

(٥) في (ب): من منوعِ.

(٦) الجملة في (ب): ولما اشتدت عليه العلة.

(٧) في (ب): وكتاب.

(٨) سقط من (ب).

(٩) سقط من (ب).

(١٠) في (ب): من سنة ثلاث وعشرين وستمائة.

بأخيه إلى ظفار[1] إلا صنوه شمس الدين أحمد، فأقام بصعدة مدة[2] شـــهر أو أكـــثر لأمراض كانت معه من شهر شوال، فلم تكن تمكنه الحركة إلى الجهة، فلما مات عـــز الدين دفن بالهجرة المنصورية، بمشهد تحت مشهد أبيه -عليه السلام-، ولا عقب لعـــز الدين غير علي ودنيا، ولا عقب لعلي، وكانت البيعة له بالحسبة بكنن أول شهر صفر من سنة أربع عشرة ،ومدة ولايته عشر سنين إلا شهراً، وكانت[3] جملة عمره اثنتـــين وثلاثين سنة، ومولده ببراقش، وقضاته قضاة أبيه، ومما قيل في هذه الوقعة من الأشعار وهي كثيرة إلا أني اخترت منها شعر الشريف حسن بن جعفر القاسمي[4]، لما تضمن[5] من ذكر خيل القبلة وفرارهم، فأذكرني ذلك كثرة ما علمته من فرارهم فيما مضـــى، وما شاهدته في مدة عمري، فإنهم قد فروا في مدتي[6] ثلاث فرات:

الأولـــة: كانوا جنداً في صعدة مع حي الشريفة فاطمة بنت الحسن بـــن أمـــير المؤمنين، فلما قرب جند صنعاء في دولة المنصور [الناصر][7] بن محمد هربوا وفروا.

الفرّة الثانية: في دولة الناصر أيضاً.

والثالثة: انهزموا من الصعيد، وقد جلبهم[8] الإمام عز الدين بن الحسن بـــن أمـــير

---

(١) في (ب): إلى.

(٢) في (ب): مقدار.

(٣) في (ب): وكان.

(٤) الشريف الحسن بن جعفر القاسمي، قال ابن أبي الرجال: كان من عيون الرؤســـاء، العلمـــاء، ولـــه أشعار مستجادة، ومن شعره يخاطب الأمير الأعظم محمد بن المنصور عبدالله بن حمزة بعد قضية عصر التي أبلى فيها الأمراء، ثم ذكر جزءاً من القصيدة. مطلع البدور(خ)١/٢٧٨.

(٥) في (ب): لما تضمنت.

(٦) في (ب): في مدة عمري.

(٧) زيادة في ب.

(٨) في (ب): وقد دخلهم.

المؤمنين علي بن المؤيد -عليه السلام- على صعدة، و لم يقف منهم أحد البتة، فلما كان شعر هذا الشريف المقدم(١) ذكره متضمناً لذمهم، ومدح أولاد المنصور بالثبات كما هي لهم عادة عكس أولئك المخذول من انتصر بهم أوردته هنا، والشيء بالشيء يذكر، فقال: يخاطب الأمير عز الدين [ابن المنصور -عليه السلام-](٢):

عاداتك الصبر والخطيُّ مشتجر ... يا خير من قلَّدته أمرها مضرُ
لولا عزائمك اللاتي عُرِفت بها ... ما كان للدين عن عاداته وزرُ
لكن حَمَيْتَ ببيض الهند(٣) حوزته ... والشاهدان بذاك السمع والبصرُ
أما المديح فلا نأتي(٤) بأيسره ... لأن كل مديح فيك مختصرُ
ماذا يقول(٥) ذوو الإسهاب في رجل ... آباؤه برسول الله تفتخرُ
أما الزيادة في وصف امرئ نزلت ... في وصفه وعلى آبائه السورُ
تالله ما غاصت(٦) الأفكار في طرق ... من غير مدحك إلا غاصت(٧) الفكرُ
لكن أردنا نؤدي بعض مفترض ... من التهاني فلا ألوت بك الغيرُ
كل الأنام سليم ما سلمت لهم ... وما بقيت فذنب الدهر مغتفرُ
عليك للمجد أن تبني قواعده ... وما عليك إذا لم يسعد القدرُ
إن النبوة أعلا كل منزلة ... قد شاب رونقها التنغيص(٨) والكدرُ

---

(١) في (ب): المتقدم.
(٢) سقط من (ب).
(٣) في (ب): ببيض الجند.
(٤) في (ب): فلا يأتي.
(٥) في (ب): ماذا تقول ذَوُا.
(٦) في (ب): ما غاضت.
(٧) في (ب): إلا غاضت.
(٨) في (ب): التبغيض.

هل كان مثل رسول الله من أحـــد ... أو كان يبلغ في أوصافـــه[1] بشـــرُ
فكان يوم حنين مـــا علمـــت بـــه ... من الهزيمـــة لـــولا معشـــر صـــبرُ
هوّن عليـــك وإن نـــابتك نائبـــة ... فالجرح مندمل والكســـر منجـــبرُ
والدهر يومان يوم مشـــرب أسِنٌ ... مرُّ المذاق ويوم مشـــرب خضرُ
فارفض أحاديث هزاجين[2]لو قصدوا ... إحداث شيء من العليـــاء مـــاقدروا
فكم من الناس غالٍ يدّعي حكمـــاً ... يقول لو كان لي[3] التدبير ما قهـــروا
وفي الحقيقة لو نـــابتـــه نـــائبـــة ... لم يدر فيها بما يأتي ومـــا يذرَ
وهل أتى النقص إلا من زعانفة[4] ... في السلم تسطو وفي الهيجاء تنكسرُ
ضلوا السبيل فباعوا رشد أنفسهم ... في الغيّ[5] تلك لعمري بيعة غـــررُ
أما الرسوس[6] فأهل الصبر ليس لهم ... عن مورد الحرب تعريج ولا صـــدرُ
راضوا الخطوب فلا ملتام مروتهم[7] ... تهشٌ كلا ولا في عودهـــم خـــورُ
لولاهم مـــا نجـــا نـــاجٍ بمهجتـــه ... وكان أقصى مدا ناج بهـــا عُصـــرُ
في ما قط[8] فيه للإنسان هيقعـــة[9] ... والجو بالنقع داجي الأفـــق معتكـــرُ
وما[10] لقحطان لايروي صنيعهم[11] ... يوماً بصنعاء أوما بالهم غـــــدروا

---

(١) في (ب): أو كان يبلغه في وصفه.

(٢) الهزج: ضرب من الأغاني. تمت هامش في (ب).

(٣) في (ب): في.

(٤) أي: ليسوا من أصل واحد بل فرق متفرقين. تمت.

(٥) في (ب): بالغي.

(٦) أي: أولاد القاسم الرسي. تمت هامش في (ب).

(٧) في (ب): مزوتهم، وفيها هامش لفظه: أي ليست حجرهم لينة، أي: ما التأم من حجرهم ليس بهش. تمت هامش في ب.

(٨) هامش في (ب) لفظه: الماقط بالكسر حبل مثل القماط.

(٩) في (ب): هبقعة.

(١٠) في (ب): فما.

(١١) في (ب): صنيعتهم.

كانت مجازات قحطـــان ونصرتهـــا نهب الأُثاث[1] فيا خذلان من نصروا
قد كان حاول عز الديـــن عزهـــم فاختاروا الذل بالختر الـــذي خـــتروا
لمـــا اســـتعاد إلى ملقـــا ركائبـــه وافى وليس لهـــم عـــين ولا أثـــرُ
لم تنصف العرب في حكم وتلك لهم عادات سوء عليها دلـــت السـيرُ

[انتهى. وأنا أقول: هذا الشعر يدل على أن الهرب لخيل الشام خلة متوارثة، وجبلة مستخبثة، وسجية قديمة، وشنشنة ذميمة، فالله المستعان][2].

---

(١) في (أ): الإناث.
(٢) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

[أخبار الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين بن أبي البركات المعروف بأبي طير عليه السلام] (1)

وزلزت عضد المهدي أحمدنا ... بأحمد ورمته منه بالكبرِ
فخضبت شيبة(2) لابن الحسين دماً ... وعفّرت وجهه الوضاح بالعفرِ
وسامت الشيخ من حوث مهاجرهُ ... بعد الولاء على صاع من الفِطَرِ
وكلفت حسناً تحسين أقبح ما ... جرت به من صروف الدهر والعبرِ
دارت رحا حربهم للدين طاحنة ... فليت أن رحاهم تلك لم تدرِ
ضحوا بأبيض يستسقى الغمام به ... قد بايعوه فكانوا أخسر البشرِ
مالوا إلى أحمد عن أحمد وبغوا ... على الإمام وقالوا: جار في السيرِ

المراد بأحمد [الأول](3): الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم بن عبد الله بن القاسم بن أحمد(4) بن إسماعيل بن أبي البركات بن أحمد بن محمد بن القاسم الرسي، وهو القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن

---

(1) عن الإمام المهدي أحمد بن الحسين(ع) انظر: (سيرة الإمام أحمد بن الحسين تحت التحقيق) الجامع الوجيز(خ)، واللآلئ المضيئة، التحف شرح الزلف ص ٢٥١-٢٥٧، طبقات الزيدية الكبرى(القسم الثالث) (تحت الطبع)، والأعلام١/١١٧، واللطائف السنية ٨٠-٨٩، وبلوغ المرام ص ٤٨-٤٩، فرجة الهموم ص ٢٠٢-٢٠٣. وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص ٩٦-٩٨.

(2) في (أ): شيباً.

(3) زيادة في ب.

(4) النسب من هنا في التحف، وطبقات الزيدية: ابن أحمد بن أبي البركات إسماعيل بن أحمد بن القاسم بن محمد بن القاسم بن إبراهيم...إلخ.

الحسن بن علي بن أبي طالب -عليهم السلام- نسب يخجل النيرات، ويستنزل بتلاوته شآبيب البركات، ويستدفع بحكايته طوارق الحادثات، كان مولده -عليه السلام- في هجرة كومة ببلد[1] شاكر من [بلاد][2] الظاهر، وأقام فيها حتى بلغ اثنتي عشرة سنة، ثم نقله عمه إلى مدرسة مسلت، وكان فيها عدة من العلماء، فقرأ في أصول الدين حتى تبحر، ثم في أصول الفقه كتباً كثيرة، ثم الفقه، وكتب الحديث، ثم النحو، واللغة، والتفاسير، فلما ظهر فضله، وانتشر ذكره[3]، طالبه العلماء والأمراء والكبراء من أهل زمانه بالقيام[4]، وكان ممن طالبه بذلك الأمير: شمس الدين أحمد بن المنصور، فقوى خاطره الانتقال من ذيبين إلى ثلا لحاجة عرضت له لا لقصد القيام، فتوهم الناس أنه سار للقيام فيها، فصاحبه بشر كثير إلى هنالك[5]، وتلقاه الشيخ منصور بن محمد الضريوة بما يحق له من الإنصاف والتعظيم، فطلبوا منه القيام، فساعدهم، وذلك في شهر صفر سنة ستمائة وستة وأربعين[6]، وكتب دعوته إلى الناس كافة، وأول من صدرت إليه أولاد [الإمام][7] المنصور بالله، فلم يتلقوها بكل القبول لما كانت من ثلا، وكان غرضهم أن تكون من ظفار[8]، ووصلته[9] العلماء من كل ناحية إلا الشيخ

(١) في (أ): بجبلة.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) وللإمام المهدي أحمد بن الحسين(ع)، مصنفات منها: (حليفة القرآن في نكت من أحكام أهل الزمان)، و(المفيد الجامع لما نظمت غرائب الشرائع) وهو فتاوى جمعها تقي الدين علي بن سلامة، و(بغية المرتاد) وغيرها. (انظر عنها كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص ٩٧).

(٤) في (ب): القيام.

(٥) في (ب): إلى هناك.

(٦) في (ب): سنة ست وأربعين وستمائة.

(٧) سقط من (ب).

(٨) ما بين المعقوفين في (ب): أن يكون القيام من ظفار.

(٩) في (ب): ووصله.

أحمد بن محمد الرصاص ومن تبعه، فإنه وصل إلى ظفار، وجرى بينه وبين الأمير شمس الدين كلام في امتحان الإمام، وتعنته في دقائق العلم، ثم سار الشيخ إلى ثلا بعد أن كان عاهد الأمير [شمس الدين][1] أن لا يبايع، فلما وصل بسط له الإمام الجناح في الامتحان، فوجده كاملاً، فلم يستطع أن يمتنع من البيعة، فبايع على المنبر، وتكلم في مناقب [الإمام][2] بما سمعه الخاص والعام، ثم كتب الإمام دعوة إلى الأمير عماد الدين[3] صنو المنصور بالله -عليه السلام-، فأجاب دعوته، وأمره بإقامة البيعة في بلادهم[4]، ثم نهض الإمام من ثلا إلى حصن حلب[5]، وهو يومئذٍ لسلطان اليمن، وقد رتب فيه خلقاً كثيراً من الباطنية والمجبرة أهل بأس شديد، فوقع بينهم قتال شديد[6]، حتى أنه - عليه السلام- باشر القتال بنفسه، ثم بعد ذلك حدث من الأمير أحمد بن يحيى بن حمزة مخالفة للمظفر[7] على حرب الإمام، ونزل حجة، وأوقع بالمسلمين بها، وقتل منهم كثيراً، وكشف حريمهم، وأخرب قراهم[8]، وانتهب أموالهم، وأسر من أسر من كبارهم، فاغتم الإمام وهو في ثلا، فصبر[9] حتى إذا صاروا

---

(١) زيادة في ب.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) حاشية في ب، لفظها: وقبر الأمير يحيى بن حمزة بكحلان تاج الدين، وعليه قبة مشهورة. تمت.

(٤) في (ب): في بلاده.

(٥) حصن حلب: متصل بحضور الشيخ، وهما ما بين مداع وثلا. تمت حاشية في(أ) و(ب).

(٦) في (ب): قتال كبير.

(٧) المظفر هو: يوسف بن عمر بن علي بن رسول التركماني اليمني[٦١٩-٦٩٤هـ] ثاني ملوك الدولة الرسولية في اليمن، ولي بعد مقتل أبيه سنة ٦٤٧هـ، بصنعاء، وكانت له عناية بالإطلاع على كتب الطب والفنون ومعرفة الحديث، فصنف (المعتمد في الأدوية المفردة)، و(المخترع في فنون الصنع) وغيرهما. (انظر الأعلام ٨/٢٤٣-٢٤٤).

(٨) في (ب): وأخرب قرارهم.

(٩) في (ب): وصبر.

إلى قارن هجمهم [الإمام][1]، وقتل منهم ثلاثمائة رجل ونيفاً وثمانين، ولزم الأمير عبد الله بن يحيى بن حمزة أسيراً، وغنم الناس منهم غنيمة عظيمة، و إلى ذلك أشار ابن هتيمل[2] حيث يقول:

قرنت بأهل قارن يوم سوء ... أزحت بها[3] الزعيم من الزعامة

الأبيات.. ثم نهض إلى الجوف، ثم إلى صعدة في ثمان مائة فارس ورجل كثير، فلما انتهى إلى درب الحناجر لقيه الأمير الكبير الحسين بن محمد صاحب (التقرير)[4] وبنو عمه آل يحيى بن يحيى، ومن تبعهم من همدان، وخولان، وقبائل صعدة، وبايعوه فلما استقر بصعدة، وظهر أمره طلب منه أولاد المنصور الصلح، فقبله[5] بعد أن بذلوا ما أحبَّ منهم من النصرة، وكان في خلال ذلك قصة التّنين، وهو رجل مقعد مضت عليه سنون، فمسح عليه فاستوى قائماً بإذن الله [تعالى][6]، وكان الناس يأتون من البلاد البعيدة ليشاهدوه، وقيلت فيه الأشعار الكثيرة، وقد أشار إلى ذلك ابن هتيمل حيث

---

(١) زيادة في (ب).

(٢) هو: القاسم بن علي بن هتيمل الضمدي الزيدي، من أعلام القرن السابع الهجري، من عمالقة شعراء اليمن وأدبائها، ومن العلماء الفقهاء.

قال في (أعلام المؤلفين الزيدية): قال أبو مخرمة: كان بالمخلاف السليماني، هادوي المذهب، شاعراً، فصيحاً، بليغاً، حسن الشعر، جيد السبك، عفيفاً عن الهجاء والسب، عارفاً بالنحو والفقه واللغة والتواريخ والسير والأنساب وأيام العرب...إلخ، وله ديوان شعر. (انظر عنه وعن مصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص ٧٧٢-٧٧٣).

(٣) في (ب): أرحت به.

(٤) في (ب): التقريب، وهو خطأ، و(التقرير) هو كتاب للأمير الحسين بن بدر الدين، المتوفى سنة ٦٦٢هـ، وهو شرح لكتاب (التحرير) للإمام الناطق بالحق أبي طالب، المتوفى سنة ٤٢٤هـ.

(٥) في (ب): فقبل.

(٦) زيادة في (ب)، والقصة في التحف ص ٢٥٢ بلفظ: ومن كراماته أنه مسح على رجل من صعدة اسمه التنين له قدر خمسين سنة يمشي على يديه روجليه فعاد سويا. انتهى.

يقول[١]:

أبعـد شـهادة التنّين يعصـي ... مـن الثقلـين مـأمومُ إمامَـه
أتاك كضفدع الغمرات[٢] جهـراً ... فقام كسـمهري الخـط قامَـه
وما عرف المسـيح بغـير هـذا ... أمعجـزة النبـوة في الإمامَـه
وما انفرد ابـن مريـم عنـك إلا ... بعازر فهـو قـد أحيـا رمامَـه

ثم كان الصلح بينه وبين أولاد المنصور على شروط، منها:

تسليم تلمص، وقفل ظفار، ومن جهة عمهم عماد الدين [تسليم][٣] حصن مدع، والمكرام بميتك، والجاهلي، وظفير حجة، وشمسان بالجدم[٤]، ومنها: كون الـولاة في الجهات[٥] من تحت يد الإمام، ومنها: إخراج رهائن حاشد وبكيـل، ومنهـا: أنـه يعين[٦] من عمالهم من شاء ولا يمنعونه، ورفع أيديهم من الشرف، ويكـون البـون مقسوماً إلى الجنات وعمران، ومنها: أن يردوا خيل آل دعام ونقائصهم في الفتنة، وأن

---

(١) مطلع القصيدة:

إذا جئت الغضا ولك السـلامة ... فطارح بالتحيـة ريـم رامـه

إلى قوله:

إلى المهدي أحمد أرقلـت بـي ... براق العـدو تحسـبها نعامـه
إلى من لو وزنت الخلـق طـراً ... بظفر منه مـا وزنـوا قلامـه
شـبيه سميـه خُلقـاً وخَلقـاً ... وهدياً في الطريقـة واسـتقامه
تواضع عن لباس التـاج زهـداً ... فصار التاج من خـدم العمامـه

(٢) في (ب): كضفدع الغمران، أي: الماء الكثير.
(٣) زيادة في ب.
(٤) في (ب): بالحدم.
(٥) في (ب): الجهة.
(٦) في (ب): يعزل.

غربان والحواشد لبني القاسم، وبني عوير لبني الهادي، والجوف بين حدوده للإمام، ثم تزوّج الإمام بنت الأمير عز الدين، وطابت نفوس الجميع، ثم نهض الإمام من صعده، ومعه الأمير شمس الدين، وكانت الخيل ألف فارس، فقصدوا صنعاء، وفيها الأمير أسد الدين[1]، فعلم أنه لا طاقة له بهم، فارتفع إلى براش فحط الإمام في باب السبحة، والأمير شمس الدين في باب اليمن، فافتتحوا صنعاء، وكان عند الأمير شمس الدين أن أكثر أمور صنعاء تكون إليه، فلم ير الإمام ذلك مصلحة، فضاق صدر الأمير، وظهرت منه الكراهة، وتعمدها الإمام -عليه السلام-، وولاها الأمير الحسن بن محمد القاسمي، وجعل معه القاضي أحمد بن زيدان الصعدي، وولى القضاء[2] أحمد بن سليمان، ثم وصلت اعتراضات من بني الهادي آل يحيى بن يحيى من أجل عقود كانت بينهم وبين الإمام، ويدعون أن تلمص ملكاً لهم[3] فيحبون المحاكمة فيه، فأجابهم الإمام بكتاب فيه طول، قال في آخره: واعلموا أنا ما نلقى الله بظلم أحد من خلقه، وكيف نمتنع من الشرع، ونحن الذين[4] عطفنا الناس إليه، ثم وقع الصلح بينه وبين الملك المظفر على أن للإمام: اليمن الأعلى من الأسلاف، وللسلطان: اليمن الأسفل، وللإمام ثمانون ألفاً محمولة إلى خزائنه[5]، وتسليم حصن حلب، والظفر[6] للإمام، وأنهم جميعاً محاربون لأسد الدين، وأن كوكبان للإمام -عليه السلام- عند الاستيلاء على براش، ثم إن الإمام اشترى براش من الأسد بخمسمائة ألف درهم مهدية -[وزن][7] كل درهم

---

(١) هو: الأمير أسد الدين محمد بن حسن بن علي بن رسول، عارض عمه نورالدين عمر بن علي بن رسول وحاربه ثم سالمه. (انظر بلوغ المرام ص ٤٤).

(٢) في (ب): وولى القاضي.

(٣) في (ب): لهم ملكاً.

(٤) في (ب): الذي.

(٥) في (ب): إلى خزانته.

(٦) في (ب): والظفير.

(٧) سقط من (ب).

ثلثا قفلة بقفلة الإسلام- وعشرين ألفاً غير الخلع والخيل على المتوسطين بينهم، ففرق الإمام هذا المال على أهل بلاده من ذمار إلى صعدة ونجران ومغاربها ومشارقها، فجعل على كل بالغ غني أربعة دراهم مهدية، أو خمسة دراهم منصورية -أي من ضربية[(١)] المنصور بالله-، حتى من أموال الأيتام والأرامل، وحكم بوجوب ذلك عليهم، رعاية للمصلحة العامة، ولم يظهر من أحد من العلماء في ذلك طعن، ثم نهض الإمام إلى صعدة، فدخل بالشريفة دنيا بنت [الأمير][(٢)] عز الدين محمد بن المنصور، وقد كان عقد [له][(٣)] بها في الدخلة الأولى، وأقام هنالك[(٤)] أياماً، ثم بلغه أن الأمير شمس الدين وأسد الدين قد جمعا عسكراً جماً يريدان به صعدة، فخرج في لقائهم، فحط محطته في موضع يسمى العجلة عند العمشية لازماً للطريق، ولما علم الخصوم سلكوا طريقاً أخرى، فلم يشعر الإمام إلا وقد دخلوا صعدة، فعاث عسكرهم في صعدة، وقتلوا القاضي يحيى بن عطية بن أبي النجم[(٥)]، والقاضي زيدان بن مقبل، وكشفوا النساء، وانتهبوا بيوت المدينة، وأسروا منها طائفة، وأقاموا فيها مدة، ولما علم الإمام بذلك نهض إلى الظاهر، ثم وجه أخاه سليمان بن يحيى إلى ناحية الجوف، وقصدوا الأمير موسى بن الإمام المنصور في درب ظالم، فأسروه هو وجماعة من السلاطين، والفقيه الشتوي، وكان معانداً للإمام مع الأشراف، وغنموا في[(٦)] الدرب غنائم كثيرة، فلما

---

(١) في (ب): أي من ضربة ص بالله.

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): هناك.

(٥) يحيى بن عطية بن أبي النجم، العلامة عماد الدين المتوفي سنة ٦٥٢هـ، يروي عن حميد بن أحمد المحلي، وروى عنه الإمام الحسين بن بدرالدين، كان عالماً جليلاً، وكان من أنصار الإمام أحمد بن الحسين وقتل معه بصعدة، (طبقات الزيدية الكبرى -القسم الثالث- ١٢٤٥/٣).

(٦) في (ب): من.

وصلوا بالأمير موسى إلى الإمام وجه به إلى مدع، وأمر بحفظهم حتى يستخرج بهم أسرى صعدة، ثم إن الأمير شمس الدين وأسد الدين نهضا إلى صنعاء خوفاً عليها من الإمام -عليه السلام-، فجهز أخاه سليمان لغزو من بقي من أعوانهم في صعدة، فلما قرب منهم هربوا إلى بلاد خولان، فتبعهم إلى الصعيد[1]، ووقع بينهم قتال كبير، فأسر الأمير محمد بن سليمان بن المنصور[2] وجماعة معه، ثم رجع الأمير سليمان إلى صعدة، وأمر بخراب دور من أفسد، وحبس من أدركه منهم، فكتب الشيخ عطية النجراني[3] إلى الإمام كتاباً يعترضه فيما فعله صنوه الأمير سليمان، وشنع فيه تشنيعاً بليغاً، فأجاب الإمام -عليه السلام- جواباً فيه طول، ثم إن الأمير شمس الدين، وأسد الدين نهضا من صنعاء بعساكر يريدان قتال الإمام، فسارا إلى جبال عيال يزيد، فحطا هنالك[4]، فأمر الإمام الأمير أحمد بن يحيى بن حمزة، فحط قبالتهم[5]، وأمر [معه][6] الفقيه حميد المحلي، والفقيه أحمد بن موسى [بن مقبل][7] الصعدي، والفقيه عيسى بن جابر الصعدي، ولما[8] كان يوم الجمعة ثاني شهر رمضان هجم الأميران جند الإمام، فقاتلوهم حتى انكسروا، ثم إن الأميرين حملا بأنفسهما وجنودهما، فانهزم المجاهدون، وقتل الفقيه[9]

---

(١) في (ب): إلى صعدة.

(٢) في (ب): الأمير سليمان بن محمد بن المنصور.

(٣) هو: الشيخ عطية بن محيي الدين محمد بن أحمد النجراني الصعدي[٦٠٣-٦٦٥هـ] من كبار علماء الزيدية، مفسر فقيه، وله مؤلفات منها: (البيان في التفسير)، و(الجامع لقواعد دين الإسلام)، وغيرهما. (انظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص ٦٤٧-٦٤٨).

(٤) في (ب): هناك.

(٥) في (ب): قبالهم.

(٦) زيادة في ب.

(٧) زيادة في ب.

(٨) في (ب): فلما.

(٩) حاشية في ب، لفظها: وأذن رأسه بعد قطعه، قال الإمام شرف الدين:

حميد [رحمه الله تعالى][1]، والشيعة الذين معه وأسر الأمير أحمد بن يحيى، ثم إن الأمير شمس الدين نزل إلى الملك المظفر إلى زبيد هو وأهله يستنصرونه على الإمام، فأعانهم بأربعين ألف دينار وكساهم، ثم إن المظفر جدَّ في حرب الإمام -عليه السلام- حتى أنه كتب إلى بغداد وخليفتها يومئذٍ المعتصم[2] يستعينه [على الإمام][3]، فبعث إليه بحشيشين أي فدائيين، والفدائيون يبيعون أنفسهم ويخاطرون بها في قتل من يؤمرون بقتله وإن قتلوا بعده، فلما وصلا إلى المظفر أظهر أنه يريد منهما السعي بينه وبين الإمام -عليه السلام- وفي الباطن أمرهما بقتله، ولهما مال يدفعه إلى ورثتهما بعدهما، فتقدما إلى الإمام على هيئة الصليحين، فتلقاهما الإمام بالإنصاف، فدخلا عليه في بعض الأيام لتمام الصلح والوداع، وطلباه الخلوة، فلم يبق عنده إلا الفقيه قاسم بن أحمد الشاكري، والفقيه المعلى بن عبد الله البهلولي، والشيخ عبدالله بن محمد الصعدي، فقال لهما: تكلما بحاجتكما، فتكلم أحدهما بكلام غير مستقيم، ثم قال: إن معي حديثاً سراً فدنا [من][4] الإمام فاتهمه، فأشار إلى الفقيه قاسم أن يدنو منه، فشاوره الإمام في أذنه اليسرى وعيّنه مع الحشيشي وهو باسط يديه على فخذيه، ثم إن الفقيه أراد الجواب على الإمام، فشاوره في أذنه اليمنى، فستر ما بين الإمام والحشيشي، فحصلت له الفرصة فجذب سكيناً كانت في باطن فخذه، وانحط على الإمام [بها][5]، فلما أحس

وبعد الرأس قد شهدت عداه ... بأن الرأس أذن في الجنود

ذكره في كتاب (السير) رحمه الله. تمت من تراجم رجال (شرح الأزهار) للجنداري-رحمه الله-.

(١) زيادة في (ب).

(٢) في (أ): مكتوب فوقها المستعصم.

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (ب).

بها الإمام قريباً منه، وثب قائماً، فسقطت عمامته، فوقعت رجله فيها، فسقط على جنبه الأيمن، فوقعت الطعنة في محجمه الأيسر، فدخلت نحواً من ثماني أصابع بعد أن أخذت في العمامة طاقتين، وأراد أن يطعنه الثانية، فوثب الفقيه قاسم [بن أحمد][1]، فقبض على السكين بيده فقام، وطعنته ترش[2] من خلفه وأمر بقتله، وقد شدّ الفقيه على يده وسلم الإمام -عليه السلام-، ثم إن الإمام -عليه السلام- وقف مدة فكاتبه[3] [الشيخ][4] أحمد بن محمد الرصاص يوليه الظاهر بحيث لا تكون على يده يد، فلم يسترجح الإمام ذلك، فغضب الشيخ، وطلب للإمام الغوائل، فآل الأمر إلى أنه أوهم الحسن بن وهاس أنه أولى بالإمامة منه، فكان من ابن وهاس وشيعة الظاهر أن كاتبوا قبائل الظاهر بالبراءة من الإمام أحمد، وكان الفقيه حميد المحلي يقول: إن اتفق عليّ أمر، فأشعروا ما ينجم على الإمام من أهل الظاهر، فلما كتب إليه أهل الظاهر بالبراءة لقيوا[5] الأمير شمس الدين بعد خروجه من صنعاء إلى حمدة، فتحدث الرصاص مع الناس من ارتفاع الصبح[6] يحرضهم على حرب الإمام -عليه السلام- إلى نصف النهار، حتى مقته الحاضرون، ثم كتب إلى الإمام كتاباً يطلب منه اللقاء إلى قاعة للمناظرة بشرط أن يكون العسكران مستويين في العدد، فأجابه الإمام بأن[7] هذا طلب معاند لا مهتدي، وأنهم إذا[8] كانوا طالبين الهدى وصلوا إليه، ولهم من الوثائق

(١) سقط من (ب).
(٢) في (ب): ترتش.
(٣) في (ب): يكاتبه.
(٤) زيادة في (ب).
(٥) في (ب): لقوا.
(٦) في (ب): الصلح.
(٧) في (ب): أن.
(٨) في (ب): إن.

ما تطيب به أنفسهم، فلم يتفق ذلك منهم، فعزم الإمام على حربهم، وكان زمان شدة وقحط بلغ فيه الصاع النبوي عشرة دراهم قفلة، حتى أكل الناس بعضهم بعضاً بعد أن أكلوا الدواب، والحمير، والأشجار، وانقطعت المناهل، وعدم الطعام، ومات الناس في الشوارع جوعاً تأكلهم الكلاب والسباع[1]، وذلك سنة خمس وخمسين وستمائة، واستمر إلى سنة ثمان وستين، وهلك كثير من العلماء، والفضلاء، ثم بلغ الإمام - عليه السلام - أن ابن وهاس والرصاص ومن تبعهما يريدون أخذ زرع شوابة، وترويع الناس، فأمر الإمام بالتهيؤ للحرب، وركب في أكثر عسكره، وقد كان عسكر ابن وهاس والحمزيين أغاروا وانتهبوا شيئاً من زرع الرعية في غيل شوابة، فتقدم الإمام حتى أشرف على أقطار الوادي، ورأى محطة القوم، فلما رأوه قصدوه، واستدعى ابن وهاس رجلاً أرسله إلى الإمام يقول له: إن العسكر الذين معه قد اختلّوا، وأن المصلحة الملقى للمراجعة، ولو على ظهور الخيل، فقال الإمام[عليه السلام][2]: هذا حال محاربة لا مناظرة، ورجع إلى محطته، ثم سار للمحاربة، فانكسر إحدى رايتيه في عرض السيرة، ووقع في النفوس في ذلك ما وقع، وراجعوه بترك السيرة، فقال: امضوا على اسم الله ﴿لَنْ يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾[التوبة:٥١]، فلما رآهم القوم قالوا لحسن بن وهاس، وللرصاص: ما عندكما في قتال الإمام؟ فقالا جميعاً: ما لحقكم من الإثم فهو في أعناقنا، وجعل الرصاص يقرأ: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾[القمر:١]، ولما سار الإمام إلى قريب منهم حملت عليه خيل الحمزيين، فقاتلهم خيل القاسميين من براقش حتى ردوهم، ثم أقبل الأمير شمس الدين بإخوته، ومعهم الرصاص وابن وهاس يحرضانهم، كل واحد في جانب، فأمر الإمام أخاه إبراهيم بن يحيى وجماعة في وجه

---

(١) العبارة في (ب): فأكلهم السباع والكلاب.

(٢) زيادة في ب.

الأمير شمس الدين فاقتتلوا قتالاً شديداً، وثارت عجاجة عظيمة واختلط الناس، وانهزم أصحاب الإمام، ولم يبق معه إلا نفر قليل، ثم أحاط به القوم فقاتلهم، وجعل يضرب فيهم يميناً وشمالاً حتى أتى رجل من خلفه فعقر فرسه، ولزم آخر بشكيمتها[1] فانصرعت على جنبها، فهاضت رجل الإمام حتى لم يمكنه الركوب، فطعنه رجل من تفاريخ الدرع طعنة في سرته حتى بلغت إلى كبده، ثم أجهز عليه جماعة، فيهم بعض الشيعة فأقعدوه وفيه رمق، ثم أمرهم ذلك الشيعي بضرب عنقه، فضربها[2] رجل فأبان رأسه، وقد كان ضرب في وجهه ضربتين أو ثلاثاً، ثم حملوا رأسه إلى ظفار، وطافوا به في السكك، ثم حمل جسده الطاهر[3] إلى خيمة الرصاص، فجعل يتكلم ويتبجح بأنه لولا قيامه عليه لما قتل ويظهر ذلك للجهال، ثم دفنت جثته الكريمة في أسفل وادي شوابة، وأقام رأسه الزكي[4] في ظفار ثلاثة أيام، ثم أمر به ودفن مع جسده الطيبة.

قال الإمام المهدي [لدين الله][5] أحمد بن يحيى -عليه السلام-، وهو الذي نقلت من مصنفه على شرح سيرة (البحر الزخار) هذا الكلام من أوله: ثم إن الأمراء بايعوا لابن وهاس، وكان من جملة من بايعه الأمير الحسين[6] صاحب (التقرير)و(الشفاء)، وكذلك الشيعة الذي رفضوا بيعة الإمام أحمد، وكذلك أولاد المنصور، ولبث ابن

(١) في (ب): شكيمتها.

(٢) في (ب): فضربه.

(٣) في (ب): الطاهرة.

(٤) في (ب): الزاكي.

(٥) زيادة في (ب).

(٦) حاشية في ب، لفظها: قال القاضي أحمد بن عبد الله الجنداري، في (تراجم رجال شرح الأزهار) ما لفظه: قال في (الترجمان): له كرامات مشهورة، وكان من أتباع الإمام المهدي أحمد بن الحسين إلى أن مات، وما قيل في بعض الحواشي: إنه بايع ابن وهّاس فهو غلط. تمت.
وما سيأتي للشارح نقلاً عن الأمير الحسين كلام يدل على أنه بايعه بيعة مشروطة.

وهاس مدة يسيرة، ثم نفرت عنه قلوب الناس، ووقعت مكاتبات[١] إلى السادة آل يحيى بن يحيى مثل الأمير الحسين، وصنوه الحسن الآتي ذكره، فتقدم الأمير الحسين بن محمد لموافقة الشيخ [محمد بن][٢] منصور صاحب عفار بعد مكاتبة وقعت منه، فتلقاه بالإنصاف، وكان ابن وهاس في بلاد الطرف، فلما بلغه ذلك انزعج، وكاتب شيعة الظاهر فوصله من وصل وجرت[٣] مكاتبات، وطلب[٤] الأمير الحسين المناظرة حيث يأمن فلم تحصل إجابة، فعمل رسالة عامة سماها (النصيحة الصريحة لأهل الأديان الصحيحة)، ثم بلغه دعوة أخيه الحسن، فلما دعا توقف على[٥] الظاهر.

هذا زبدة ما نقلته من شرح الإمام المهدي [أحمد بن يحيى][٦] -عليه السلام- على (سيرة البحر)، ويلحق بذلك أشياء نقلتها عن غير صاحب (البحر)، منها: أنه استشهد -عليه السلام- في شهر صفر من سنة ست وخمسين وستمائة، وقبره في ذيبين مشهور مزور، وله نذور لا توجد لغيره من الأئمة البدور، وبقبره ينزل[٧] الغيث الدرور، و[به][٨] تستدفع الشرور، ويذهب وحر الصدور، وذلك من كرمه حياً [وميتاً][٩]، فإن في الرواية أنه ما كان يعدّ الدراهم، بل يعطي من غير عدٍّ، فهو كريم حياً وميتاً.

قالوا: وأعطى ابن هتيمل الشاعر ثلاثة آلاف درهم وثلاث خيل ومائتي فردة

(١) في (ب): مكاتبة.
(٢) سقط من (ب).
(٣) في (ب): فجرت.
(٤) في (ب): فطلب.
(٥) في (ب): في.
(٦) سقط من (ب).
(٧) في (ب): يستنزل.
(٨) سقط من (ب).
(٩) زيادة في ب.

ثياب[1]، قوّم ذلك مع الدراهم بعشرة آلاف درهم، وفي توقيعه أنه وهب ألف فرس وستمائة فرس وسبعين فرساً، أعطى قتادة صاحب مكة ثمانية عشر فرساً، ومن كلام [الإمام][2] الناصر صلاح بن علي-عليه السلام- يذكره في معرض كرم المهدي أحمد بن الحسين، وكثرة محاصيله، قال فيه: إن أهل زماننا يذكرون كرم أحمد بن الحسين وعطاياه العظيمة، ويجهلون ما كان عليه أهل زمانه من تسليم الواجبات الشرعية، وغيرها من الأموال التي يتقرب بها إلى الله تعالى من نذور [وبر][3] وإعانات [وتنفلات][4] حتى قال: ونحن نروي أن الإمام لم يكن يجومك على أحد من الجند هذه الجوامك[5] التي في زماننا هذا، ولا كان في وجهه من الحصون ما في وجوهنا، فإن حصون المسلمين وعهدهم التي لزمنا القيام بها قدر خمسمائة حصن، لكل حصن رتبة و جوامك.

قال: وروى لنا بعض السادة بسنده أن بعض أهلنا وصل إلى الإمام المهدي أحمد بن الحسين، وطلبه ثوباً درياً، وفوطة حواشيها حرير لبعض مشايخ آنس، قد كان وصل معه إلى الإمام، فأمر من يطلب ذلك في مخزانه الذي للبز.

قال الراوي: فدخلنا في ذلك المخزان، فوجدناه ملاناً بالثياب[6] الدرية وفوط الحرير، وروي: أن رجلاً في وقت الإمام المهدي نزل حجة يعمل فوطة حرير، وأهلها ينسجون هذه الفوط، والثياب الدرية، فكان كل من وصل إليه قال له: ما نفرغ لك،

---

(١) في (ب): ومائتي فردة ثياباً.

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): الجواميك: المرتبات.

(٦) في (ب): ملاناً بالأثواب.

معنا عمل للإمام حتى أحاط بعمال حجة، فما وجد فيها صانعاً يصنع إلا للإمام [عليه السلام][1] انتهى.

قالوا: وكانت[2] في الإمام أحمد بن الحسين - عليه السلام - [من][3] صفات النبي ﷺ خلقاً وخُلقاً، وكان لا يقول الشعر، وحكى الفقيه سعد بن عواض الذماري: أنه حجّ، وكان يقعد أحياناً في الحرم، فسمع رجلاً من أصبهان يقرأ القرآن، فقال لسعد: من أين أنت؟ فقال: من اليمن، فقال: إنه يقوم في هذه السنة في ربعها[4] الأول عندكم إمام من أرض همدان، فإن تسمى في أول كتابه المهدي[5] فهو المهدي الذي وعد الله الناس به، فرجع سعد إلى اليمن، وقام الإمام في صفر من السنة المذكورة أولاً.

وقال رجل آخر: كنّا بعرفة فإذا[6] برجل محلوق [الرأس][7] متزر[8] بشيء رقيق، ملتحف بمثله ،فسألنا عن بلادنا؟ فقلت: أنا من أهل اليمن [الأسفل][9]، فقال: هنيئاً لكم!! يا أهل اليمن يقوم في هذه السنة عندكم قائم الحق، فقلت: ليس هناك أحد يومى إليه بالإمامة، فقال: هو خامل الذكر، فرجعنا وقد قام الإمام في صفر، وحكي أنه وجد في كتاب عن النبي ﷺ في المهدي: ((يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم

(١) زيادة في (ب).
(٢) في (ب): وكان.
(٣) زيادة في (ب).
(٤) في (ب): في ربيعها.
(٥) في (ب): بالمهدي.
(٦) في (ب): وإذا.
(٧) سقط من (ب).
(٨) في (ب): مؤتزر.
(٩) زيادة في ب.

ابني))[1]، وأشار إلى الحسين -عليه السلام-، وفي (شمس الأخبار)[2]: أنه أقنى الأنف، أجلى الجبهة، يملك سبع سنين أو تسع، وهذه من صفاته-عليه السلام -.

قال منصور بن ورقاء: كنا نقوم بظهر[3] في الليل ونحن جماعة فما[4] يبصر أحد منا وجه صاحبه إلا الإمام المهدي فنبصر[5] وجهه.

قالوا: ولما دخل صنعاء في مدة حكمه[6] ملأها قسطاً وعدلاً، وكان فيها ضدهما، وكثرت في تلك المدة الخيرات[7]، قال بعضهم: كان الحشيش في قاع صنعاء يبلغ سرة الإنسان، ورخص كل شيء، وكان -عليه السلام- كما قيل فيه:

أقام الدين في شرق وغرب ... وأغنى بالعطايا الوافدينا

وجاد وعاد بالمعروف دهراً ... وعشنا في مكارمه سنينا

---

(١) الحديث ورد بلفظ: ((يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي)) في العقد الثمين ص٢٠٨، وعزاه محققه إلى كتاب العمدة لابن البطريق ص ٤٣٣ برقم (٩٠٧) وهو باللفظ الذي ذكره في العقد الثمين في كنز العمال (ج) ١٤ برقم (٣٨٦٧٨).

(٢) هو كتاب: (شمس الأخبار المنتقى من كلام النبي المختار)، لمؤلفه علي بن حميد الآنف القرشي، المتوفى سنة ٦٣٥هـ، والكتاب رتبه مؤلفه على ٢٠٠ باب في الأخلاق والمواعظ من المأثور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفرغ منه سنة ٦٠٦هـ، وقد طبع في مجلدين مع (حاشية كشف الأستار تخريج أحاديث شمس الأخبار) للعلامة محمد بن الحسين الجلال.

(٣) في (ب): نطّهر بالليل.

(٤) في (ب): فلا.

(٥) في (ب): فيظهر.

(٦) في (ب): في مدة ولايته.

(٧) العبارة في (ب): فكثرت البركات في تلك المدة، وفي نسخة: ((فكثرت الخيرات...إلخ)) ذكر ذلك في هامش (ب).

[ذكر أحمد بن محمد الرصاص](1)

وأما قول السيد صارم الدين: وسامت الشيخ من حوث مهاجرة.. البيت، فأراد به: أحمد بن محمد الرصاص، فإنه بايع المهدي -عليه السلام- وناصره، وزوَّجه ابنته.

قال السيد فيما نقلته من خطه: ثم إن بعض ولاة الإمام طلب فطرة من رجل يختص بالرصاص، فخرج [منها](2) مهاجراً إلى جبل الحرام في خمسمائة من الأشراف والشيعة، فيهم حد من اسمه علي سبعون رجلاً، وكان من جملتهم: حسن بن وهاس، نافر الإمام -عليه السلام- لغير سبب إلا أن الإمام أمره إلى الشيخ ومن خرج معه، فاستغروه، وقالوا: نبايعك فأنت بهذا(3) الأمر أحق منه، فبايعهم(4).

قال السيد: فحكي أنه لما قتل الإمام -عليه السلام- كما تقدم نزل عن جواده، وصلى ركعتين، وقيل: إنه تبرأ مما أجمع عليه الأشراف [من قتل الإمام عليه السلام](5)، والله اعلم أي ذلك كان، وعلى الجملة فهي زلة كبيرة، فظيعة، وخطة(6) قبيحة شنيعة،

---

(١) عن أمر أحمد بن محمد الرصاص مع المهدي أحمد بن الحسين انظر: اللطائف السنية ص٨٧-٨٨، وبلوغ المرام ص ٤٩، والجامع الوجيز(خ)، وفرجة الهموم ص ٢٠٣.

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): لهذا.

(٤) في (ب): فتابعهم.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٦) في (ب): وخطيئة.

ارتكبها من هذا[1] الإمام أولئك الشيعة، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

قالوا: ولما قتل [الإمام][2] المهدي -عليه السلام- بقيت الحصون في أيدي أهلها حتى دعا ابن وهاس وسلم[3] الظاهر وصعدة، وفي رواية: أنهم قسموا بلاد الإمام المهدي نصفين له نصف، ولأولاد المنصور نصف، وفي خلال ذلك ندم كثير ممن خذل المهدي، وكان كثير من أعدائه يرحم[4] عليه، وعظمت الكراهة لابن وهاس، وخالفه أصحابه، فحلفوا لشمس الدين بن المنصور، فلما مات في ربيع الآخر من هذه السنة، ومات أخوه موسى بعده بشهرين، حلفوا لأخيه موسى، فلما مات حلفوا لأخيه داود، ومات في سنة أربع وثمانين وستمائة[5]، ولم يبق لابن وهاس نهي ولا أمر، وظهرت المنكرات، وقبض أولاد المنصور الزكاة لحصونهم، وعجز ابن وهاس عن منعهم، فلما رأى الأمير شرف الدين الحسين بن محمد، وأخوه الإمام الحسن بن بدر الدين ذلك، وما ظهر من البدع دعواه[6] مراراً للمراجعة في أمور الدين فلم يجب، فدعواه[7] إلى الاعتزال فلم يجب، فدعواه[8] إلى المناظرة فامتنع، فحينئذٍ دعا الإمام الحسن بن محمد كما سيأتي، وكان ابن وهاس يخطب لنفسه في صعدة والظاهر، ثم وقع بينه وبين داود بن المنصور حرب أسر فيها ابن وهاس؛ لأنهما لما افترقا قصده ابن وهاس إلى

---

(١) في (ب): من ذلك.

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): فسلم.

(٤) في (ب): يترحم.

(٥) قلنا: وفي فرجة الهموم ص ٢٠٣، وبلوغ المرام ص٤٩، ذكرا أن الأمير داود بن المنصور توفي سنة ٦٨٩هـ.

(٦) في (ب): دعوه.

(٧) في (ب): فدعوه.

(٨) في (ب): فدعوه.

ظفار ليحاربه، فخرج الأمير داود، فالتقوا بعصافر[1] من بلاد وادعة، فانهزم عسكر ابن وهاس، وثبت ثباتاً حسناً، فلزم وأقام في سجن الأمير داود عشر سنين، ثم أخرجه بعد ذلك حين حط الشعبي على ثلا، وأخذ التعبرة ورتب فيها، وسار موسى بن رسول وغيره مع عز الدين بن شمس الدين، فحطوا على تلمص، وتضايق[2] الأمر فاجتمع الأشراف والعلماء على داود بن المنصور ورجحوا له إخراج ابن وهاس للنصرة[3] به على رفع هاتين المحطتين، فأخرجه على كره منه، ثم وقع التنفيس على الحصنين المذكورين، وقول السيد صارم الدين:

ضحوا بأشمط[4] يستسقى الغمام به   قد بايعوه وكانوا[5] أخسر البشر

مأخوذ من قول حسان بن ثابت، في عثمان بن عفان:

ضحوا بأشمط عنوان السجود به   يقسم الليل تسبيحاً وقرآنا

وكذلك قول السيد:

فخضبت شيبة لابن الحسين

صدره من قول صاحب البسامة:

فخضبت شيب عثمان دماً

وعجزه من قوله أيضاً:

وألصقت طلحة الفياض بالعفر

---

(١) في (ب): بضافر.
(٢) في (ب): وتسابق.
(٣) في (ب): والنصرة به.
(٤) كذا في (أ، ب): بأشمط، والصواب بأبيض كما مرّ في أبيات البسامة عند ذكر المهدي أحمد بن الحسين.
(٥) في (ب): فكانوا.

ووجدت في بعض التواريخ ما لفظه: وتواترت الأخبار أن التتر من الترك قتلوا خليفة بغداد العباسي في اليوم الذي قتل فيه أحمد بن الحسين، واسم هذا الخليفة: المعتصم بن الناصر العباسي(١)، واستولوا على بغداد، ووضعوا السيف في الناس أياماً، فزال ملك بني العباس بعد مضي خمسمائة سنة، والتتر هؤلاء: قوم من الترك الكفرة، خرجوا من أقصى المشارق، فأهلكوا أكثر بلاد الإسلام، وسيأتي طرف من أخبارهم على وجه الاختصار في آخر هذا الشرح عند ذكر البيت الذي ذكرهم فيه السيد صارم الدين.

(١) الخليفة العباسي الذي قتله التتر، هو: المستعصم، وليس المعتصم كما ورد هنا، والمستعصم هو عبدالله بن منصور(المستنصر) بن محمد(الظاهر) بن أحمد (الناصر)[٦٠٩-٦٥٦هـ] أبو أحمد، من سلالة هارون العباسي، آخر ملوك الدولة العباسية في العراق، ولد ببغداد، وولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٦٤٠هـ. (انظر الأعلام ٤/١٤٠).

[أخبار الإمام الحسن بن بدر الدين -عليه السلام-][1]

قوله:

ولم تمـد بإحسـان إلى حسـن كفًّا وقد رام منها كفّ كل جري

المراد بحسن هنا: هو الإمام المنصور الحسن بن بدر الدين، وقد تقدم ذكر أبيه، كان الحسن هذا من أعيان العترة علماً وفصاحة، وخطابة، وتصنيفاً، وله تصانيف في أصول الدين، وكتب العربية، وأجوبة ورسائل[2]، ومما صنّفه: كتاب (أنوار اليقين في شرح فضائل أمير المؤمنين)[3]، فإنه من أبلغ المصنّفات في هذا الشأن، وهو شرح على منظومة له ذكر فيها أشياء عجيبة، ومناقب جمة دالة على تقدم علي -عليه السلام-

---

(١) عن الإمام الحسن بن بدر الدين انظر: طبقات الزيدية الكبرى(القسم الثالث) (تحت الطبع)، والجامع الوجيز(خ)، واللآلئ المضيئة (خ)، والتحف شرح الزلف ص ٢٥٩-٢٦٢، والأعلام٢/٢١٥، وفرجة الهموم ص ٢٠٣-٢٠٤، واللطائف السنية ص ٨٩-٩٠، وبلوغ المرام ص ٤٩، وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص ٣١٠-٣١١.

(٢) من مصنفات الإمام الحسن بن بدر الدين غير كتاب أنوار اليقين الآتي ذكره: (الأرجوزة البليغة والكلمة الفائقة الفصيحة)، و(الكامل المنير)(خ) الجزء الأول في٣٦٢ صفحة مصورة بمكتبة السيد محمد بن عبدالعظيم الهادي)، و(جواب على اعتراضات وردت عليه). (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٣١١).

(٣) ويسمى أيضاً (أنوار اليقين في إمامة أمير المؤمنين) منه نسخة خطت سنة ١٠٦٠هـ في ٢٨٣ ورقة بمكتبة الجامع الكبير الغربية رقم(٨) سيرة، وثانية خطت سنة ٩٧٨هـ بمكتبة المتحف البريطاني رقم ٣٨٦٨ ونسخه كثيرة. انظر عنها مصادر التراث الإسلامي في المكتبات الخاصة، وكتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص ٣١٠-٣١١.

وأولويته بالخلافة على من تقدمه، وأسلوبه في (أنوار اليقين) يميل إلى ما يسترجحه المرتضى والرضي الموسويان، وغيرهما من الأشراف الحسينيين [من][1] أن الخطأ من المتقدمين على علي -عليه السلام- كان كبيرة[2]، وأن النصّ على إمامته صريح، وقد قال بذلك جماعة من أوائل الزيدية، فقد[3] تقدمت الإشارة إليهم في أول هذا الشرح، فأما أهل زماننا هذا وأكثر قدماء الزيدية فيقولون: إن الدليل على إمامته -عليه السلام- خفي يحتاج إلى تأمل ونظر، وكانت دعوة هذا الإمام الحسن بعد أن استشهد الإمام المهدي أحمد بن الحسين -عليه السلام-، وبعد أن دعا الحسن بن وهّاس أيضاً؛ لأن المهدي -عليه السلام- استشهد في صفر من سنة ست وخمسين وستمائة، ودعا ابن وهاس في ربيع من هذه السنة، ودعا الإمام الحسن يوم خامس وعشرين من شهر شوال سنة سبع وخمسين وستمائة، ودعا وهو ابن إحدى وستين سنة، وظاهر الكلام أنه قد كان[4] بايع ابن وهاس ثم عارضه، لأني وقفت على جواب لأخيه الأمير الحسين بن محمد على ابن وهاس وشيعته، قال فيه: فإن[5] قيل: فإن الإمام المنصور الحسن بن محمد قد بايع ابن وهاس، ثم أبطل إمامته، وادعى الإمامة لنفسه، فالجواب: إنّا قبل ذلك نتكلم في بطلان إمامة ابن وهاس، وفي بيعة المنصور له، وفيما ادعوه من قوله فيه: حسن بن وهاس يصلح للإمامة، واعتراضهم في دعوته [في خلال ذلك][6]،

(١) سقط من (ب).

(٢) هامش في (أ)، و(ب)، لفظه: ليس الأمر كما زعم الشارح عن الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين -عليه السلام- فإنه كثير التجرم وعظيم التألم على المشائخ من دون تفسيق لهم، وقد بيّن ذلك في كتابه (أنوار اليقين) في أول الجزء الأول، وفي آخر الجزء الثاني...إلخ.

(٣) في (ب): وقد.

(٤) في (ب): كان قد.

(٥) في (ب): بأن.

(٦) ما بين المعقوفين في (ب): خلاف ذلك.

فأما بطلان إمامة ابن وهاس، فالأصل في دماء المسلمين وأموالهم الحظر عقلاً وشرعاً، وقد علمنا ومن جرى مجرانا أن ابن وهاس ثلم ورعه قتله للمهدي بغياً؛ لأن المعلوم أنه حين عزم أصحابه على حرب المهدي -عليه السلام- لبس عدته وركب و صف مع أصحابه، وقد قال النبي ﷺ: ((من كثر سواد قوم فهو منهم))[1]، ولما عدل المهدي عن الحرب وأراد أن ينزل حالوا بينه وبين النزول وحاربوه، فلما قتل نزل ابن وهاس عن جواده ووقف[2] بين الصفين وصلّى ركعتين، قال الأمير الحسين: وقد قال وأنا أسمع: أنا قتلت هذا الشريف ولا أكتم، وقال في كتابه إلى العلماء: ومن لكم بإمام كان على يديه قتل من رقَى إلى الخلافة، قال: فقد سقط ورعه إجماعاً ما لم يتب، قال الله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[آل عمران:٢١]، والمهدي كان ممن يأمر بالقسط، وقد عطف تعالى قتل الآمرين بالقسط على الكفر، وعلى قتل النبيين، فدل على أن كل واحدة [منهنّ][3] محبطة للعمل لولاه لما عطفهنّ، وقد احتج بعض العلماء على أن قتل الإمام كفر، بما جاء في التفسير: أن النفس إمام الحق، في قوله تعالى: ﴿أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً﴾[المائدة:٣٢]، لأن فيهم الأنبياء، وقتلهم كفر بيقين، [وبه][4] قال البستيّ، وأما السنة قوله[5] ﷺ: ((لا يزال المرء في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً))[6] ولو لم يكن المهدي إماماً فهو من ذرية النبي ﷺ، وقد قال فيهم: ((وقدموهم... الخبر

(١) هو في كنز العمال (ج٩) برقم (٢٤٧٣٥).

(٢) في (ب): وصف.

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): فقوله.

(٦) هو في موسوعة أطراف الحديث النبوي ٣٩٣/٧، وعزاه إلى المستدرك للحاكم ٣٥٠/٤.

حتى قال: ولا تشتموهم فتكفروا)) قال الإمام المنصور [بالله][1] عبد الله بن حمزة: فقضى بالضلال على من خالفنا، والكفر على من شتمنا، وقد قال ﷺ: ((حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وقاتلهم والمعين عليهم ومن سبهم))[2].

قال المنصور بالله [عليه السلام][3]: أتدري من المعين عليهم؟ ألا إنه الخاذل لهم، قال: ومن المعلوم أن من آذى الرجل في بهائمه يكون من أعدائه، فكيف من آذى أولاده؟!

قال الأمير الحسين: وهذه صفة ابن وهاس، فإنه دعا إلى قتال المهدي وكثّر سواد قاتليه وأعانهم، وقد قال علي -عليه السلام- في قتيل: (لو تمالأ على قتله أهل صنعاء لقتلتهم به[4])، ولم ينكر عليه الصحابة.

قال: وقد تمالأ الحمزيون على قتل المهدي -عليه السلام-.

وأما الإجماع فظاهر في تحريم دماء المسلمين وأموالهم إلا بحقها، فلا أصل لإمامته، وقد فعل هذه الكبيرة، وسار في مدة ولايته أقبح سيرة.

وأما بيعة الحسن بن محمد [له][5].

فجوابه: أن البيعة لا تدل على الإمامة، بايع علي -عليه السلام- ثلاث بيعات لغير إمام خشية انشقاق العصا، قال تعالى: ﴿لاَ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ

---

(١) زيادة في (ب).

(٢) هو في موسوعة أطراف الحديث النبوي ٥٣٧/٤ وعزاه إلى القرطبي ٢٢/١٦.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) هامش في (ب) لفظه: الظاهر أنه عمر؛ لأن القتيل قتله أهل صنعاء ولقوه قريب الجامع، وكان قتله أربعة فقتلهم عمر، وقال: لو تمالأ...إلخ. تمت.

(٥) في (ب): لابن هاوس.

الْمُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران:٢٨] إلى أن قال : **﴿إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾**[آل عمران:٢٨]، فإذا جاز ما ظاهره الموالاة تقية، فالبيعة أجوز، ولا سيما مع عدم الناصر[١]، دليله أن العباس عرض البيعة على علي [-عليه السلام-][٢] فقال: (لو كان حمزة حياً وجعفر لفعلت)، وللإكراه عليها ممن يخشى سيفه وسنانه قال تعالى: **﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ]**[٣]**﴾**[النحل:١٠٦]، وأيضاً فإنه إذا كان تحت رجل ممن يمونه نفوس كثيرة، ولا يجد لهم قوتاً إلا من بلد فيها منتصب للإمامة ولا يصلح لها، ولا يمكن الرجل شراء الأقوات إلا بالبيعة للمنتصب جازت، ويدخل تحت قوله تعالى: **﴿إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾**[آل عمران:٢٨]، وأيضاً فإنها تجوز البيعة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولو لكافر، وأما قولكم: هل عقل أو شرع يبيح أن يتخذ ابن المعثور[٤] خاصة له؟

فجوابه: أنّا[٥] نقول: نعم، فالعقل قد أباح أن ينتصر الإنسان بمحق أو مبطل.

وأما الشرع: فإن الله تعالى ألزم الناس كافة فرض الجهاد كما تدل عليه الظواهر، فتجوز الإعانة بمن استعانه[٦]، لاسيما مع إظهار التوبة، وقد استعان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين بالكفار، وتقوّى بالمنافقين.

وأما قولكم: ليس معه درهم حلال ولا مدٌّ[٧].

---

(١) في (ب): مع عدم التناصر.

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): ابن المغثور.

(٥) في (ب): أن.

(٦) العبارة في (ب): فتجوز الاستعانة بمن أعانه.

(٧) المدُّ: مكيال وهو رطل وثلث عند أهل الحجاز، ورطلان عند أهل العراق. (مختار الصحاح ص ٦١٨).

فجوابه: إن ذلك منكم تحكّم، فقد علمنا أن له شيئاً من الزراعات والتجـــارات، وقد أخرج زكاة ثمرة واحدة مائة وخمسين مُداً من ألف وخمسمائة مدّ، ثم إنه صرف كل ماله مراراً من حصن وغيره إلى نائب الإمام المهدي، ثم وهبها له المهدي، وقـــد أعطانا منها ما أعطى، ومكّننا من الباقي، وقال: أنفقوها في سبيل الله، فـــإن تمكنتـــم فضموني، ثم ما وجه سبّكم له وكلامكم [عليه][1]، وقد أحسن إلى كثـــير منكـــم، وأطعم الطعام من لاذ به في الشدة كل يوم ستمائة[2] نفس فدون، وأسلف من يليـــه من[3] ميتك، وبني شاور حباً بحب، وباع على سعر واحد وكان[4] يشترى منه، ثـــم يباع حينئذٍ بزيادة الثلثين، ورهائنكم عنده وغيرها، فجازيتموه بإحسانه سباً[5]، ثـــم يقال: إن أموال كباركم كسبت بحلال وحرام، ولهذا[6] ترك حسن بن وهاس الأكـــل من مال أبيه.

وروي أن منكم من أكره الناس على بيع أموالهم منه، حتى أن بائعـــاً رأى جربـــة باعها مكرهاً قد أصعفت[7] فسقط ميتاً، ولإنا استنصرنا[8] به وقـــد تـــاب، وأنتـــم تستنصرون بأهل الطنبور والرباب، وإذا وقع تمكين[9] كتب إمامكم: ﴿نَصْرٌ مِنَ اللَّـــهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الصف:١٣]، والله يقول: ﴿لاَ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُـــونَ الْكَـــافِرِينَ

---

(١) سقط من (ب).
(٢) في (ب): سبعمائة نفس.
(٣) في (ب): في.
(٤) في (ب): فكان.
(٥) في (ب): سيّاً.
(٦) في (ب): ولذا.
(٧) في (ب): أضعفت، وأصعفت: أثمرت، ويقال: لناضج ثمر الذرة والشعير والقمح: صعيف.
(٨) في (ب): ولأنا استنصرناه وقد تاب.
(٩) في (ب): وإذا وقع لهم تمكن.

﴿أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران:٢٨].

وأما قولهم: إن الإمام الحسن قال: إن ابن وهاس يصلح للإمامة، فقد تعرض للإنسان شبهة فيعمل على صحتها زماناً، ثم ينظر فيها على الوجه الصحيح، فيقع العلم [له](١) ببطلانها، على أنَّا لا نشترط عصمة غير(٢) علي -عليه السلام- وابنيه، ثم إنَّا نقول: إن ابن وهاس قد قال بإمامة المهدي زماناً، وأسِرَ في نصرته كرتين:

كرَّة باليمن، وكرَّة بصعدة(٣)، وكان يلزم الناس مناصرته، ثم جمع عليه الأشقياء، فقتلوه شرَّ قتلة، ومثَّلوا به أشنع مثلة، فما كان عذركم فهو عذره.

فأما(٤) دعاؤه بعد ابن وهاس فما فيه خطأ ولا زلل؛ لأن إمامة ابن وهاس منهدمة الأساس، والخروج عليه جائز، بل واجب؛ لأنه شقّ عصا الإسلام، وفرَّق جمع المسلمين، وقد قال ﷺ: ((من شق عصا المسلمين فقد خلع ربقه الإسلام من عنقه))(٥)، وقال ﷺ: ((إذا خرج خارج يريد أن يشقَّ(٦) عصا المسلمين وتفريق جمعهم فاقتلوه))(٧).وما استثنى أحداً.

---

(١) زيادة في ب.

(٢) في (ب): غير عصمة.

(٣) الكرَّة: المرة الواحدة.

(٤) في (ب): وأما.

(٥) هو في كنز العمال (ج١) برقم (١٠٣٦) بلفظ: ((من شق عصا المسلمين، والمسلمون في إسلام دامج فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه))، وهو بهذا اللفظ في موسوعة أطراف الحديث النبوي ٣٣٢/٨ وعزاه إلى الطبراني في المعجم الكبير، وإتحاف السادة المتقين ٦: ٣٣٤ وغيرهما.

(٦) في (ب): يريد شق.

(٧) هو في كنز العمال (ج٦) برقم (١٤٨٢٣) بلفظ: ((إذا خرج عليكم خارج وأنتم مع رجل جميعاً ويريد أن يشق عصا المسلمين فاقتلوه)) ،وهو بهذا اللفظ أيضاً في موسوعة أطراف الحديث النبوي ٢٩٨/١، وعزاه إلى مجمع الزوائد ٢٣٦/٦، وكنز العمال (١٤٨٢٣).

ومن جواب آخر للأمير شرف الدين الحسين على شيعة ابن وهاس.

وأما قولكم: إن في بلاد خولان وفي التهائم مناكير، فلو كان قيامكم لله لبدأتم بإزالتها.

فجوابه: أنه إذا ثبت حصول المنكر في جهاتكم وغيرها، فإزالة المنكر[1] واجبة مع الإمكان، والمنكِّر لها مثاب، ثم نقول: حرب البغاة أفضل من حرب الكفار؛ لأن البغاة في دار الهجرة وتنزيهها أولى من ديار الكفر، وقد ذكر[2] المرتضى والمؤيد والمنصور بالله، والسيد عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن في كتابه إلى المأمون، وقد روي عن إمامكم ابن وهاس هذا مثله، وتحريضه للناس على قتال أصحابه الحمزيين المحاربين للإمام المهدي، وقد جرى في وقتكم هذا ما يوجب البداية بحربكم، وأما إلزامكم بثبوت إمامة صاحبكم عنده بإقراره بالبيعة، فمجرد البيعة لا تدل على صحة الإمامة؛ لأنها تجوز لأمور.

قال الأمير الحسين: وصورة بيعتي لابن وهاس أني قلت: أشترط عليك شروطاً: [العمل][3] بالكتاب[4] والسنة، ولا يأخذ بنو حمزة أحداً بأغراضهم، وأن يفعل ما يجب على السابق للمسبوق[5]، وأن يفعل[6] ما يجب على المسبوق للسابق، فلم تمض ثلاثة أيام حتى نقض ما شرط.

---

(١) في (ب): فإزالة الجميع...إلخ.

(٢) في (ب): ذكره.

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): الكتاب.

(٥) في (ب): ما يجب للسابق على المسبوق.

(٦) في (ب): ثم على أن أفعل ما يجب على المسبوق للسابق على المسبوق.

قال الأمير الحسين: ثم إنه ما يقول بإمامة إمامكم إلا شريك في قتل المهدي كابن فلان وابن فلان، وإلا فأهل الشام لا يخرج منهم غير عطية[1]، ثم هلمَّ جراً إلى مكة والمدينة، وهكذا علماء اليمن كافة، بل يقضون بسقوط عدالتكم.

قال الأمير الحسين: وأما[2] قولكم: بايعنا لابن وهاس فاحتج الناس بنا.

فالجواب: أنّ من بايعه على ما ذكرنا، وأما أنّا دعونا الناس، فهم يعلمون أنا فارقناهم من صعدة، ما دعونا أحداً إلى إمامته ولم تقم في جهاتنا جمعة منذ قام حتى قام [الإمام][3] المنصور الحسن بن محمد.

وأما قولكم: إمامكم يدعونا إلى المراجعة، فنحن قد دعوناه فلم يجب، وكيف إمامة من لم يحجزه ورع عن المحرمات، وبلغني أنكم تقولون: إن الحسين بن محمد لا يقول بإمامة أخيه الحسن بن محمد، ولهذا توقف عن نصرته، ولو صحَّ قولكم لأظهرته للناس، والذي أرويه لمن بلغه كتابي هذا والله على ما أقول وكيل وشهيد: إني أعتقد صحة إمامته بالدليل، وأنا أعرض من نفسي المناظرة على صحة إمامته، وبطلان إمامة ابن وهاس، ولولا المرض الحاصل، والعذر الذي يعرفه [من عرف حالي][4]، لما تخلفت عن الخروج معه، فقد خرجت معه الكرة الأولى، حتى بلغت حيدان[5]، وعلى كل حال فأنا أنصره بما أستطيع، وقد قال الصادق جعفر بن محمد -عليه السلام-: قائمنا لقاعدنا[6]، وقاعدنا لقائمنا[7]، ولو خرجنا جميعاً لقتلنا جميعاً، ولو قتلنا لباد الدين،

---

(١) أي الشيخ عطية بن محمد بن أحمد النجراني، المتوفى سنة ٦٦٥هـ.

(٢) في (ب): فأما.

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) حيدان مدينة مشهورة بالقرب من صعدة بمسافة ٧كم. (المقحفي ص ١٣٤).

(٦) في (أ): كقاعدنا.

(٧) في (أ): كقائمنا.

وبطل الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، هكذا رواه عنه العلماء. انتهى.

وهذه أبيات حسنة من شعر الإمام الحسن، وهي:

إنّ الأمور إذا اشتدت مواقعها ... فإنّ شدتها تدني إلى الفرجِ
أما نظرت إلى ما قيل في حِكَمٍ ... من النبوة شدي أزم تنفرجي[1]
وكل من سدّت الدنيا مذاهبه ... فما عليه إذا ماغم من حرجِ
لكنها حكم يقضي الحكيم بها ... فاصبر عليها ولو سارت على المهجِ[2]
إن الشدائد ما مرت على رجل ... إلا وكانت له في الدهر[3] كالسرجِ
وكلما امتحنت ذا فطنة حَجِـجَ ... كانت له حججاً ناهيك من حججِ

وكانت وفاته -عليه السلام- سنة خمس وسبعين وستمائة[4] في هجرة تاج الدين برغافة، وقبره الشامي من الثلاثة القبور[5] التي في المسجد.

قال حي السيد العلامة صلاح بن الجلال[6]: وأظن أن عمره يقارب الثمانين.

تنبيه: قد عرض في أثناء ما تقدم ذكر الأمير شرف الدين الحسين بن محمد بن بدر الدين، وذكر ابن وهاس، وذكر ابن المعثور[7]، فلتقع الإشارة إلى ذكر طرف من شأن كل واحد على وجه الاختصار، وكذلك نذكر ثلاث فوائد:

---

(١) إشارة إلى حديث ورد عن النبي ﷺ بهذا المعنى، وهو قوله: ((اشتدي أزمة تنفرجي)) والأزمة: الشدة. تمت.
(٢) المهج: النفس.
(٣) في (ب): الليل.
(٤) ذكر في التحف وفاته سنة ٦٧٠هـ، وكذلك في طبقات الزيدية، والجامع الوجيز.
(٥) في (ب): من القبور الثلاثة.
(٦) سوف تأتي ترجمته.
(٧) في (ب): ابن المغثور.

[ذكر الأمير الحسين بن بدر الدين محمد ـ رضي الله عنه ـ] [1]

الفائدة الأولى: في ذكر الأمير الحسين بن محمد، فهو من أعلام العترة الميامين، ومن علمائهم المبرزين، وعلمه أكثر من أن يوصف، ومعرفته أشهر من أن تعرف، فله من التصانيف ما يدل على علمه الغزير، حتى قيل: إنه أبو طالب وقته، صنّف في الفقه كتاب (المدخل)، وكتاب (الذريعة)، و(التقرير)[2]، ستة أجزاء، و(شفاء الأوام)[3] أربعة أجزاء، مات وما قد كمل، وكمله الأمير صلاح بن الإمام إبراهيم بن تاج الدين[4]، وللأمير الحسين في أصول الدين كتاب[5]، وأما الرسائل والأجوبة فكثيرة

---

(١) عن الأمير الحسين انظر: طبقات الزيدية الكبرى(القسم الثالث)(تحت الطبع)، الجامع الوجيز(خ)، والتحف شرح الزلف ص٢٦٠، والأعلام٢/٢٥٥-٢٥٦، وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص ٣٩٠-٣٩٢.

(٢) كتاب التقرير في شرح التحرير (فقه) ستة أجزاء في أربعة مجلدات ج١رقم٢٣٢٩،ج٤ رقم٢٧٤، وج٤و٥و٦ برقم١٢٠٣، وج٥ برقم١٢٧٩، مكتبة الأوقاف الجامع الكبير، وهناك أماكن أخرى لوجوده. انظر عنها أعلام المؤلفين الزيدية ص ٣٩١.

(٣) ويسمى: (شفاء الأوام المميز بين الحلال والحرام)، ويسمى (شفاء الأوام في أحاديث الأحكام) طبع من قبل وزارة العدل، وعليه حاشية وبل الغمام للشوكاني، ونسخ الشفاء الخطية كثيرة انظر كتاب مصادر التراث الإسلامي في المكتبات الخاصة، (تحت الطبع)، وأعلام المؤلفين الزيدية ص٣٩٠.

(٤) ستأتي ترجمته.

(٥) ويسمى: (ينابيع النصيحة في العقائد الصحيحة) وهو مطبوع، وله في أصول الدين كتاب: (العقد الثمين في معرفة رب العالمين) طبع، وله كتاب ثالث في أصول الدين، يسمى (الإرشاد إلى سوي الاعتقاد).

منطوية على علم غزير، وله (ثمرة الأذكار في أحكام حرب البغاة والكفار)[1]، كانت وفاته بعد قيام أخيه، وذلك إما في سنة اثنتين[2] أو ثلاث وستين وستمائة، وعمره نيف وستون سنة.

(١) ومن مؤلفات الأمير الحسين أيضاً: (إزالة التهمة) و(الأجوبة العقيانية عن الأسئلة السفيانية)و(الضياء البادي) و(الرسالة المنقحة بالبراهين الموضحة) و(درر الأقوال النبوية) و(الرسالة الحاسمة بالأدلة العاصمة)و(النظام في عقائد المطرفية) وغيرها. (انظر التحف وأعلام المؤلفين الزيدية).

(٢) في (ب): اثنين، وفي الجامع الوجيز، وأعلام المؤلفين الزيدية، وفاة الأمير الحسين سنة ٦٦٢هـ، وفي طبقات الزيدية الكبرى، والتحف: سنة ٦٦٣هـ.

[ذكر الحسن بن وهاس]

الفائدة الثانية: في ذكر وفاة[1] ابن وهاس بن أبي وهاس بن محمد[2] بن حسين[3] بن حمزة بن أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن، وهو النفس الزكية، وقد تقدم طرف من ذكر النفس الزكية في تدريج نسبه إلى علي -عليه السلام-، وقد تقدم أيضاً طرف من أحوال ابن وهاس هذا، في موضع[4] من ذكر سيرة المهدي أحمد بن الحسين، وأنه[5] عارضه وناصبه، وما آل إليه أمره من بيعة أولاد المنصور وغيرهم له، حتى توفي [في سنة] [6] [بياض في المخطوطة أ ص ١٩٩].

---

(١) حاشية في ب، لفظها: وهو المراد بقول السيد صارم الدين:

وكلفت حسناً تحسين أقبح ما

البيت...

فليت شعري لِمَ لم يذكره في شرحه كما جرت به عادته. تمت.

(٢) بعده في (ب): ابن الحسن بن أبي وهاس بن محمد ... وبقية النسب من هنا فيها كما في (أ).

(٣) في (ب): بن الحسين.

(٤) في (ب): مواضع.

(٥) في (ب): فإنه.

(٦) سقط من (ب)، وبعده بياض في (أ)، وقال الناسخ ما لفظه: هكذا وجدته مبيضاً في الأم. انتهى، ولا يوجد مبيضاً في(ب) حيث انتهى اللفظ فيها عند قوله: حتى توفي.

[ذكر ابن المعثور]

[الفائدة الثالثة][1]: وأما ابن المعثور فهو: الذي بنى حصن عفار وغيره، وحصن عفار هذا مشهور في نواحي الغرب[2] قريب من ميتك، وقد تقدم أن أناساً[3] اعترضوا على الإمام الحسن بن بدر الدين بانضوائه إليه لزعمهم أنه من جملة الظلمة، وقد وقعت[4] أنا على شعر للأمير عز الدين بن شمس الدين بن الإمام المنصور بالله يرد في هذا الشعر على الإمام الحسن المذكور، فقال من جملته:

لمال ابن المعثور كان هذا ... وللأحداث ما جمع الغبي
مضى لاغارة شبت بثغر ... ولاكسر القنا أنف حميٌ
ولكن النساء سمنٌ فيه ... وزينها[5] الغلائل والحليٌ

فأجابه الأمير المهدي بن تاج الدين بقصيدة طويلة قال فيها:

ومال ابن المعثور كان فيه ... لنا في حربكم غرض سنيٌ
و لم يبذله سيف الدين إلا ... لنصر الدين وهو الأريحيٌ
ومهما قيل أقصر عن عطاء ... أتى منه العطاء البرمكيٌ

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من عندنا.

(٢) في (ب): المغرب.

(٣) في (ب): أن ناساً.

(٤) في (ب): وقفت.

(٥) في (ب): وزينتها.

ومن هذه القصيدة يشير فيها إلى أنهم قتلوا يحيى بن الإمام أحمد بن سليمان وولده، وغيرهما من بني الهادي -عليه السلام-:

قتلتـم فـارس الفرسـان يحيـى ... ويحيى قـد علمـت القسـوريُّ
وصفوتـه علـي قتلتمـوه ... وصفوة[1] جعفـر دمـه طـريُّ
ثلاثـة أنجـم زهـر[2] أبوهـم ... إذا عـدَّ الفخـار[3] مطهـريٌّ

وذكر أبياتاً بعد هذه الأبيات فيها طرف شتم، وأنا أكره حكايات الشتم الـذي يجري بين العترة المطهرين؛ لمحبـتي لهـم أجمعـين، وبتمـام الكـلام علـى سـيرة [الإمام][4] الحسن بن بدر الدين يقع الشروع في ذكر طرف من أحوال ابن تاج الدين.

(١) في (ب): وصنوه.
(٢) في (ب): غرّ.
(٣) في نسخة: النجار(ذكره في هامش أ).
(٤) زيادة في (ب).

[أخبار الإمام إبراهيم بن تاج الدين ـ عليه السلام] (١)

وفي ابن تاج الهدى المهدي قد حكمت ... في يوم أفق بما يهوى أبو عمرِ
وخانه(٢) من إليه كان مرتكناً ... حتى المظفر منه فاز بالظفرِ

المراد بالمذكور هنا هو: الإمام الأسير، ذو الوجه المنير، والعلم الغزير، المهدي لدين الله: إبراهيم بن تاج الدين أحمد بن بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى، كان قيامه بعد موت عمه الحسن بن بدر الدين، أول يوم من ذي الحجة سنة سبعين(٣) وستمائة سنة للهجرة، وانتظم له الأمر بعض الانتظام، وبايعه علماء وقته من أهل البيت و[من](٤) غيرهم.

قالوا: واعترض له الفقيه ابن البناء من أهل الظاهر وسكان ظفار، وجاهره بما يسوءه من القدح والذم والوقيعة في العرض، فحلم عنه الإمام -عليه السلام-، والقصة

---

(١) عن الإمام إبراهيم بن تاج الدين انظر: اللآلئ المضيئة(خ)، طبقات الزيدية الكبرى(القسم الثالث) (تحت الطبع)، والجامع الوجيز(خ)، والتحف شرح الزلف ص٢٦٢-٢٦٣، وبلوغ المرام٤٩-٥٠، وفرجة الهموم ص ٢٠٤، واللطائف السنية ص ٩٠-٩٢.

(٢) في (ب): وخاله.

(٣) هامش في ب لفظه: كأن هنا سقط لأن عمه توفي سنة خمس وسبعين، وهذا قال بعد موته سنة سبعين فاعرف. تمت.

قلنا: قد سبقت الإشارة إلى بعض المصادر التي ذكرت أن وفاة الإمام الحسن بن بدر الدين سنة ٦٧٠هـ.

(٤) زيادة في (ب).

مشهورة في (كاشفة الغمة) لحي السيد العلامة الهادي بن إبراهيم بن المرتضى، ثم اعترضه أيضاً جماعة من شيعة الظاهر، فتولى جواب الاعتراض الأمير الصدر العلامة المؤيد بن أحمد(1)، وكان قائلاً به ومعظماً له.

قالوا: ولما توفي الإمام بتعز كما سيأتي أوصى إلى المؤيد المذكور، وكان من جملة وصيته: (يا مؤيداه، يا مؤيداه)، فلما بلغ ذلك [الأمير](2) شمّر عن ساق الاجتهاد، وخلص الإمام عماً أوصاه به ونفّذ وصيته، هكذا حكاه [حي](3) السيد العلامة الهادي بن إبراهيم في (كاشفة الغمة)، وقد أخبرني بمعنى ذلك مشافهة مولانا أمير المؤمنين عز الدين بن الحسن بن أمير المؤمنين، وزاد بعد لفظه: يا مؤيداه، [يا مؤيداه](4)، يا مطهراه، يا مطهراه)، يعني بذلك الإمام المطهر بن يحيى -عليه السلام-، ولم يزل -عليه السلام- قائماً بأمر الله أحسن قيام(5)، حتى أسره السلطان المظفر

(1) هو: المؤيد بن أحمد بن المهدي بن الأمير شمس الدين أحمد بن يحيى بن يحيى الهادوي القاسمي الحسني اليمني، مولده سنة٦٢٣هـ، من شيوخه الأمير الحسين بن محمد صاحب (الشفاء) وله تلامذة منهم الإمام المهدي محمد بن المطهر، والفقيه يحيى بن حسن البحيبح، والسيد يحيى بن الحسين صاحب (الياقوتة) و(الجوهرة)، وحاتم بن منصور وغيرهم، سكن هجرة قطابر وتعمر، وكان في سنة ٧٠٣هـ مع الإمام محمد بن المطهر في محطة الحظائر وهو ابن ثمانين سنة، ولعله توفي بعدها بقليل، وقبره في صبارة من بلد بني حذيفة بخولان.(طبقات الزيدية الكبرى-القسم الثالث-٢/١١٥٩-١١٦١)، وهنا فائدة منقولة من خط السيد العلامة عبد الرحمن بن حسين شايم-حفظه الله- لفظها: صبارة هي وادي يقرب من مركز ناحية جماعة بنحو أربعة كيلو إلى جهة الغرب يسكن ذلك الوادي قبيلة من قبائل بني حذيفة من قبائل جماعة، قال في شرح الدامغة ما معناه: أن المؤيد لما قفل من صعدة، وكان طريقه إلى قطابر من صبارة مرض هنالك وتوفي، فلما مات تنازع أهل قطابر وأهل صبارة، أراد أهل قطابر حمله إليهم ليدفن في بلدهم ومنع أهل صبارة عن ذلك، فوقع الصلح على دفنه بصبارة، وحكي أنه عمر المسجد الذي بجوار قبره أحد أحفاد الإمام يحيى بن المحسن، انتهى بالمعنى، تمت.

(2) زيادة في (ب).

(3) سقط من (ب).

(4) سقط من (ب).

(5) في (ب): القيام.

يوسف بن عمر بن علي بن رسول (التركماني)[1] [في][2] يوم الجمعة في نصف شهر جمادى الأولى من سنة أربع وسبعين وستمائة في أفق من مغارب[3] ذمار، على نحو فرسخين أو ثلاثة؛ لأنه لما انهزم عسكره هناك، ونهبت محطته بما فيها، وكان الذي تقدم لحربه أمير يقال له: الشعبي في جماعة من الغز فأحاطوا بالإمام في أفق، وتبعهم[4] السلطان في عساكر كثيرة، فانهزم عسكر الإمام كما تقدم، فثبت الإمام، وثبت معه بعض الأشراف ثباتاً حسناً، وكان[5] جل عسكره أخواله الأشراف بنو سليمان بن موسى الحمزيين، فبذل لهم السلطان مالاً جزيلاً، فيقال: إنهم خدعوا الإمام وخذلوه حتى أسر، والوقعة مشهورة، ومات -عليه السلام- في سجن السلطان بتعز، وقبره هناك مشهور مزور؛ لأنه توفي هناك في شهر صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة سنة، وله عقب، وأمه زينب بنت الإمام المنصور بالله -عليه السلام-، وقد قيل: إن الذين خدعوه وعناهم بشعره الآتي ذكره هم أخواله إخوة أمه[6]، والله اعلم أي ذلك كان، وهذا الشعر يصف فيه الوقعة التي أسر فيها، ويذكر ما كان منه ومن عسكره، وخديعة من خدعه من أعوانه قال -عليه السلام-:

نوائب الدهر في أفعالها العجب
والحرب لفظ ومعنى لفظه الحربُ

---

(١) في النسختين: البتكلي.
(٢) زيادة في (ب).
(٣) في (ب): من مضارب.
(٤) في (ب): وتبعه.
(٥) في (ب): وقد كان.
(٦) حاشية في (أ)و(ب) لفظها: رأيت بخط الإمام عز الدين -عليه السلام- أن الذي خدعه أخواله بنو سليمان بن موسى، وقيل: بل داود بن المنصور بالله، والله أعلم. تمت.

والدهــر إن ســر يومـــاً في تصرفـــه
فعــن قليــل إذا مـــا ســـر ينقلـــبُ
وقد رمتني صــروف الدهــر عــن كثــب
بأســهم ماضيــات عندهــا العطـــبُ
فلــم تجدنــي جبانــاً عنــد[1] تطرقـــني
ولا جزوعــاً لــدى البأســـاء أنتحـــبُ
بل صـــادفتني قــوي القلــب إن طحنــت
رحــى الهيــاج فــإني لــلرحى قطـــبُ
ورب يــوم تغيــب[2] الشــمس قســـطلة
فتظلم الشمس حتى يتّضـــي[3] القضــبُ[4]
صـــبرت فيـــه علـــى البأســـاء محتســـباً
لله إذ كـــان مثلـــي فيـــه يحتســـبُ
كيــوم حـــدة والأبطـــال عابســـة
مــن الهزاهـــز والشــعبي مضطـــربُ[5]
حتـــى إذا خـــان بعــض الأهــل موثقـــه
وغـــرّه فضـــة الســـلطان والذهـــبُ

---

(١) في (ط): حين(ذكره في هامش ب).

(٢) في (ب): تغب. والقسطل: الغبار. (تمت هامش في التحف شرح الزلف ص ٢٦٣).

(٣) في نسخة: تنقضي (ذكره في هامش أ).

(٤) في (ب): القطب.

(٥) في (ب): يضطرب.

أبدى[١] شـــقاقاً وأخفـــى[٢] منـــه معظمـــة
وجاءنـــا الغـــدر لا مـــن حيـــث نحتســـبُ
فملـــت بـــالكره لا جبنـــاً ولا جزعـــاً
إلا لإحيـــاء مـــا جـــاءت بـــه الكتـــبُ
كيـــوم أفـــق وقـــد جـــاء المظفـــر في
عســـاكر[٣] جلهـــا الأتـــراك والعـــربُ
فلم أحـــم[٤] عـــن لقـــاء الأســـد إذ نزلـــوا
ولا هربـــت مـــع الأبطـــال إذ هربـــوا
بل صلـــت فيـــه علـــى الآســـاد منتضيـــاً
عزمـــاً كعـــزم هزبـــر الغيـــل[٥] إذ يثـــبُ
وتحـــت ســـرجي وقـــاح[٦] حـــين أحفزهـــا
تخالهـــا كوكبـــاً في الجـــو ينقضـــبُ[٧]
فمـــا أطـــاقوا لقـــائي إذ دلفـــت[٨] لهـــم
بعاســـلٍ كرشـــاء البـــئر يضطـــربُ
حتـــى إذا صـــرت مشـــغولاً بجمعهـــم
وجاء من خلـــف ظهـــري عســـكر لجـــبُ

---

(١) في (أ): أخفي. ث
(٢) في (ب): فأخفى.
(٣) نون للضرورة الشعرية، وإلا فهو اسم لا ينصرف.
(٤) أي لم أرجع. (هامش في ب).
(٥) في (ب): الفيل.
(٦) في (ب): وقاح خيل، وهامش في (ب) لفظه: وقاح الحافر تصليبه بالشحم المـــذاب. تمـــت مختـــار الصحاح.
(٧) في (ب): تنقضب.
(٨) دلفت: قربت، والعاسل: الرمح.

نالوا بأيديهم رمحي على غرر
فأمسكوه وسيفي بعده جذبوا
ولم أجد عنهم مثنى ومتسعاً
فأحفز الطرف عنهم[1] ثم أنقلبُ
لكنهم رصدوا لي كل ناحية
فحين خفّ اشتغالي عنهم وثبوا
ولو يكون قتال القوم من جهة
لكان للخلق[2] في أفعالي العجبُ
فإن غلبت فما هذا بمبتدع
فكم بهاليل[3] غلابون قد غلبوا
وبعد ذلك جاءوا بي إلى ملك
له المفاخر والعلياء مكتسبُ
أبو الهزبر[4] نقي العرض من دنس
وباذل المال لا زور ولا كذبُ
فكان[5] منه من الإحسان ما شهدت
بفضله فيه عجم الناس والعربُ

---

(١) في (ب): عنه.

(٢) في (ب): للقوم.

(٣) البهاليل: الحي الكريم، قال حسان:

بهاليل منهم جعفر وابن أمه علّيٌ ومنهم أحمدٌ المُتَخَيَّرُ

(انظر أساس البلاغة ص ٣٢).

(٤) في (ب): أبو العزيز.

(٥) في (ب): وكان.

فمن يبلّغ عني كل من سكنت
قلبي محبته أو بيننا نسبُ
أني على خفض عيشٍ في منازله
لا يسكن الضيم في قلبي ولا التعبُ
فليشكروه فإني اليوم شاكره
سراً وجهراً وهذا دون ما يجبُ

وقال[1] -عليه السلام- وهو في حبس المظفر، وكتب بها إلى بعض القضاة آل أبي النجم إلى صعدة، ما لفظه:

لآل أبي النجم الكرام مكارم ... تحل محل النيرات الثواقبِ
لهم عادة بذل النوال إذا سطت ... يد الدهر وانسدت وجوه المطالبِ
ونشر فنون العلم في كل مشهد ... إليهم له[2] تحدو[3] قلاص الركائبِ
وإخلاص دين للإله وعفة ... وفعل وقول صادق غير كاذبِ

حتى قال:

وإني إليكم للمظفر شاكر ... عفا وحباني بعده بالمواهبِ[4]
فكل هوى أهواه غير مؤجل ... من الدين والدنيا وكل مطالبِ
سوى رؤية الأحباب والعذر بيّن ... له ما جرى من أسرتي وأقاربي
هم رهنوا أولادهم وبناتهم ... وقاموا عليه بعد قومة غاضبِ

---

(١) في (ب): وله-عليه السلام-.
(٢) في (ب): إليه لهم.
(٣) تحدو: تساق، القلاص: الإبل (تمت هامش في ب).
(٤) في (ب): بعد كل المواهب.

فلا لوم إن أمسى بنا غــير واثــق ... ولا عتب في هذا عليــه لعــاتبِ

وإن كنت عن قومي وأهلي بمعزل ... ولست إلى ما يذهبــون بذاهــبِ

ولكن قد[5] قدمت كــل إســاءة ... إليه لتصديــق الظنــون الكــواذبِ

فقاس أمــوري كلهــا بــأمورهم ... كما كنت فيما سرهم غير[6] راغب

وظن مقــالي في التصنــع مثلمــا ... يقولــون لا والله ربِّ الأعــاربِ

ودمتــم بخــير مــا تــرنم طــائر ... وما لاح برق في متون الســحائبِ

وله وهو في الحبس أيضاً يرثي القاضي إسماعيل بن عبد الله بن أبي النجم[1]، وقــد استشهد معه:

خطــب ألم فأنســاني الخطــوب معــا ... وصــيّر القلــب في أشــغافه قطعــا

وهاض مني القوى حتــى غــدوت أخــا ... عجــز وقــد كنــت للأعبــاء مضطلعــا

فصرت أظهــر صــبراً إذ شــعرت بــه ... تجمــلاً وفــؤادي مبطــن جزعــا

وذاك قتل شــجاع الديــن أحمــد مــن ... أمسى لكــل خصــال الفضــل قدجمعــا

---

(٥) في (ب): لقد.

(٦) في (أ): أي راغب.

(١) هو: إسماعيل بن عبدالله بن أبي النجم، قال ابن أبي الرجال: القاضي الأمين حاكم المسلمين، المجاهد في سبيل الله، وكان هذا القاضي علامة صدراً، مقدماً في وقته، ذا مكانة في الفضائل على أنواعها وله شعر كثير، وكان ممن عضد الإمام المهدي لدين الله إبراهيم بن تاج الدين-عليه السلام- واستشهد معه، لعل ذلك يوم قضية أفق الكائنة في نهار يوم الجمعة النصف من شهر جمادى الأولى من سنة أربع وسبعين وستمائة... إلخ. مطلع البدور ١/٢٢٨.

حـــاز الســـماحة والعليـــاء مـــن[1] قـــدم
والحلــم والعلــم والإقــدام والورعــــا
ذو همـــة لم تـــزل قعســـــاء ســـامية
لو ضمها صدر هذا الدهر [مـــا][2] اتســعا
وعزمـــة مثـــل حـــد الســـيف ماضيـــة
لو لاقت الصخــــر يومـــاً لان وانصدعـــا
إن عدَّ أهل السخاء فهـــو الســـخي بمـــا
تحـــوي يـــداه لنـــا مـــا بـــاخل[3] منعـــا
أو عـــدَّ أهـــل الهيـــاج المســـعرين لهـــا
فهو الـــذي بلبـــان الحـــرب قـــد رضعـــا
وقتل قـــاضي أمـــير المؤمنـــين صـــلاح
الديـــن مـــن لم يـــزل للحـــق متبعـــــا
سمـــح اليديـــن كريـــم الوالديـــن لـــه
كف يفـــرق[4] في العـــافين[5] مـــا جمعـــا
من لم يـــزل لجميـــع الخلـــق معتصمـــا
عنـــد الخطـــوب وللعـــافين مُنْتَجَعـــا[6]

---

(١) في (ب): عن.

(٢) سقط من (ب).

(٣) أي: مدة بخل البخلاء (تمت هامش في ب).

(٤) في (ب): تفرق.

(٥) العافون: طلاب المعروف.

(٦) المنتجع: بفتح الجيم المنزل في طلب الكلاء(مختار الصحاح ص ٦٤٧).

الصــاحب الثقــة المــــأمون جانبــــه
والحافظ الـــودّ إن دانـــى[1] وإن شســـعا

وقتـــل نجـــل ســـعيد صـــارمي بيـــدي
إذا نبـــا[2] الســـيف واســـتعملته قطعـــا

كـــان الهزبـــر إذا مـــا الحـــرب مســـعرة
ولم يكـــن عندهـــا نكســـاً[3] ولا ورعـــا

لهفـــي عليهـــم جميعـــاً لـــو شـــهدتهم
لكنـــت أول مـــن نحـــو الحمـــام ســـعا

وإنمـــا الكـــل في بحـــر يعـــوم بـــه
من البـــلاء وطـــير المـــوت قـــد وقعـــا

ولم يولـــوا ولا وليـــت منهزمـــاً
وكلهم ذاق من كـــأس الـــردى جرعـــا[4]

ولم أضـــن بنفســـي مـــن[5] مصادمـــة
المـــوت الـــزؤام ولكـــن القضـــا دفعـــا

بل قد رميـــت بهـــا في جحفـــل لجـــب
وبـــالجواد ولم أضمـــر بهـــا فزعـــا

فذدتهم عن دخـــول البـــاب إذ عزمـــوا
عـــن الدخـــول فكـــلٌ منهـــم رجعـــا

(١) في (ب): أن أدنى، وشسع: أي بعد.
(٢) في (ب): إن انثنى.
(٣) أي: منقلب. (هامش في ب).
(٤) في (ب): جزعا.
(٥) في (ب): عن.

حتى إذا جاء مـــن خلفـــي ومـــن قبلـــي
عســـاكر تحمـــل الأنصـــاف[1] والقطعـــا
فأمسكوا الرمـــح مـــن خلفـــي مغـــادرة
والسيف قـــد أمســكوه والجـــواد معـــا
وكنت في موضـــع مســتعصبِ حـــرجٍ
لم ألـــق فيـــه لســـعي الطـــرف متســـعا
لم تبق لي حيلـــة في الدفـــع عـــن أحـــد
منهم وألقيـــت فـــوق الأرض منصرعـــا[2]
ثـــم انتهيـــت إلى ســـوح بـــه ملـــك
يحـــل بيتـــاً مـــن العليـــاء مرتفعـــا
فجـــاد بـــالعفو والإحســـان شـــيمته
وكـــان للخـــير والمعـــروف مصطنعـــا
إني أقـــول ونـــار الحـــزن[3] في كبـــدي
ســـقياً ورعيـــاً لعهـــد منهـــم ولعـــا
ورحمـــة الله لا تفنـــى مكـــــررة
عليهـــم مـــا خفـــى بـــرق ومـــا لمعـــا
هـــذا عزائـــي لكـــل المسـلمين فمـــن
يبلغـــه عـــني فربـــي حاطـــه ورعـــا
ثم الصـــلاة علـــى المختـــار مـــن مضـــر
وآلـــه الســـادة المحيـــين مـــا شـــرعا

(١) في (ب): الأصناف.
(٢) الشطر في (ب): منهم وقد ألقيت في الأرض منصرعا.
(٣) في (ب): ونار الحرب.

وهذا جواب الأمير الكبير شرف الدين الحسن بن يحيى الأشل الهدوي أحببت ذكره هنا؛ لما تضمنه من حال تعظيم الإمام إبراهيم بن تاج الدين، ووصف طرف مما جرى له في الوقعة؛ لأن جميع ذلك لا يخلوا من فائدة عائدة، ونكتة زائدة:

نظــم ألم فهــاج الوجــــد والجزعـــا
وجرّع النفس مـــن مـــاء الأســـى جرعـــا
جـــاءت بـــه نحونـــا الركبـــان قـــاصدة
بمثلـــــه مـــــا روى راوٍ ولا سمعــــــــا
أهـــدي إليّ فطـــارت مهجـــتي فرحـــاً
شوقاً إلى صاحب (المُلْقَـــى) ومـــا ســـجعا
فقلـــت أهـــلاً وســـهلاً بالنظـــام ومـــن
أهـــدى النظـــام ومـــن أنشـــاه وابتدعـــا
حتـــى تبينـــــت معنـــــاه ومعرضـــــه
فكادت النفــــس تقضـــي نحبهـــا جزعـــا
وخـــامر الجســـم مـــــن تلقائـــــه ألم
حقـــاً وانســـار[1] في أحشـــائه وجعـــــا
وجاش جيش الأسى في القلب وافترق الـــ
ــــصبر الجميــــل وكـــان الصـــبر مجتمعـــا
وفـــارق النـــوم طرفـــاً كـــان يألفــــه
وصـــد صـــداً مبينـــاً عنـــــه وامتنعـــــا
وكلمـــا بعـــث التذكـــار لي شــــجناً
أورى الحـــرارات والأحـــزان والولعـــــا

(١) في (ب): وأثر.

وعمت في بحـــر شــوق[1] مالــه أمــد
مــا قلــت تخفــض لي أمواجــه رفعــا
وصــرت في حــيرة ممـــا أكـــابده
كأنني قد ســـقيت الصــاب والســلعا[2]
ألقى مـــن الأمــر مــا لا أســتطيع فلــو
يكون ما بـــي بصخــر[3] لان وانصدعــا
من أجـــل مــا نــال مولانــا وســيدنا
الألمعــي الأبـــي الطـــاهر الورعـــا
العــالم العلــم المحمــود مــن علقـــت
بــه الأمــاني والآمــال مــذ رضعـــا[4]
محــض الشــمائل لا يرضــى بمنقصـــة
ولا يُــرى أبــداً في عرضــــه طبعــــا
إمــام حــق دليــل الخـــير قـــائده
علــى الشــريعة إن أعطــى وإن منعـــا
إنــاّ لنعــرف فيــه[5] كــل مكرمـــة
تؤدّ كـــل كريــم الخيــم مــذ يفعــا[6]

(١) في (ب): وجد.
(٢) الصاب: بتخفيف الباء عصارة شجر مرّ، والسلع: شجر مرّ أيضاً (مختار الصحاح ص ٣٧٢).
(٣) لصخر.
(٤) في (ب): مذ وضعا.
(٥) في (ب): منه.
(٦) في (ب): الخير مذ يَفَعَا.

علمــاً وحلمــاً وعقــلاً راســخاً ونــداً
وربط جــأش إذا داعــي الحــروب دعــا
وإن طغى الحــرب[1] لاقــاه بعزمــة ذي
بأس يــرد جمــاح الخطــب مختضعــا[2]
أو شــد دهــر علــى أهليــه فرّجـــــه
وكــان منتجعــاً رحبــاً لمــن نجعـــا[3]
أو ضــاق أمــر فلــم تعــرف مســالكه
أنحى عليـــه صليـــب[4] الــرأي فاتســعا
أو عــز أمــر جســيم فاســتغثت بـــه
يومـــاً لغمتـــه أو دفعـــه دفعـــا
وإن طرت بــين أهــل العلــم مشــكلة
جلّــى وبيّــن معناهــا لمـــن سمعـــا
مهـــذّب نبـــوي مـــاجد نجـــد
مقــدم علـــوي طـــار أو وقعـــا
سمـــت بـــه همـــة في المجـــد عاليـــة
فطاب مـــرأى علـــى الدنيـــا ومســـتمعا
مـــولاي، مـــولاي حقـــاً لا أفـــوه بهـــا
زوراً ولا ملقـــاً يومـــاً ولا طمعـــا

---

(١) في (ب): الخطب. والخطب هو: الأمر المهم.
(٢) في (ب): منخضعا، وفي (أ) مكتوب فوق الكلمة: مجتمعا.
(٣) أي: لمن طلب معروفه.
(٤) أي: أمال إليه رأيه الصحيح (تمت هامش في ب).

يادرة[1]التاج، بابن[2]التاج مـــن شـــهدت
بفضلـــه فضـــلاء[3] العــــالمين معـــا

عـــزّ علـــيّ الـــذي أصبحـــت فيـــه ولا
أســـتطيع دفعـــاً ولا ألقـــى لـــه شـــفعا

لو كان يقبل مـــني الـــروح جـــدت بـــه
والآل والمـــال لا ألقـــى بـــذا ضرعـــا

ولا أراجـــع حســـاً في الرجـــوع إذا
ذو فدية حـــاد[4] يـــوم الســـؤم أو رجعـــا

أمـــا الأســـار فـــأمر لا يعـــاب فلـــو
رمت الفـــرار وجـــدت النهـــج متســـعا

لكن عملـــت بمـــا جـــاء الكتـــاب بـــه
حقاً وأحيـــت مـــا أحيـــا ومـــا شـــرعا

فجدت بـــالنفس يـــوم الـــروع محتســـباً
في (أفق) لم تهـــب[5] الأنصـــاف والقطعـــا

فدافـــع الله عنـــك الشـــر تكرمـــةً
ولا فـــوات لأمـــر منـــه قـــد دفعـــا

(١) في (ب): يا ذروة.
(٢) في (ب): يا ابن.
(٣) في (ب): بفضله جميع العالمين.
(٤) أي: مال.
(٥) في (ب): لم ترهب.

وكان من لطف[1] ربي أن أسرت إلى
من لم يزل للخصال الغر متبعا
الفاضل الكامل المحمود شيمته
الأوحد الأكرم[2] الوهّاب ما جمعا
ما زال يولي ذوي الآمال منه ندا[3]
جمّاً ومازال للإحسان مدّرعا
من آل غسان أرباب الملوك فلو
تلقى إليه أمور الناس لاتسعا
إن قسته بملوك الأرض فاقهم
فضلاً وكانوا لأدنى فضله تبعا
أولاك ما كان من عفو[4] ومن كرم
تقبل الله ما أولى وما صنعا
سارت بذاك له في الأرض مكرمة
ومفخر ما بدا نجم وما طلعا

وتركت من وسطها أبياتاً ميلاً إلى الاختصار، وجئت بآخرها رعاية لحق العترة الأطهار، قال:

هذا جوابي لمن قد قال مخترعا ... خطب ألم فأنساني الخطوب معا
فمن يبلغ نظمي نحو صاحبه ... أعزه الله قاضي حاجة ورعى

---

(١) في (ب): من فضل.
(٢) في (ب): الأمجد.
(٣) في (ب): يداً.
(٤) في (ب): من فضل.

وحاطــه وتــولاه وكــان لـــه محمد المصطفى من أفضل الشــفعا
صلى عليه إله العرش مــا طلعت شمس ومهما خفى برق وما لمعــا

ويتلوها جواب على وزنها لبعض أهل ذلك الوقت:

أهــلاً بطــرس علينــا نــوره طلعــا
نظمــاً ونــثراً بطــرس[1] واحــد جمعــا
من أفضل الناس من عرب ومــن عجــم[2]
وخــير داعٍ إلى الديــن الحنيــف دعــا
خليفــة الله مــن أحيــا لنــا ســنناً
ومــن أمــات لدينــا ســعيه بدعــا
مهذباً نجــل تــاج الديــن أشــرف مــن
أقنى وأفنــى ومــن أعطــى ومــن منعــا
الباســط الكــف للعــافين باذلــه
إذا السحائب ضنــت[3] جــاد واندفعــا
كهــف الطريــد إمــام العصــر ســيدنا
أعز مــن بــالهدى والحــق قــد صدعــا
رثــى رجــالاً أصيبــوا فــالقلوب علــى
مــا نــالهم ذهبــت مــن أجلــه قطعــا
بــاعوا مــن الله أرواحــاً فأســكنهم
في الخلــد أشــرفها مــرأى ومســتمعا

(١) هامش في (ب) لفظه: الطرس بالكسر الصحيفة. تمت مختار.
(٢) في (ب): من عجم ومن عرب.
(٣) في (ب): شحت.

سلوا السيوف ولم يخشوا ولا وهنوا
في حومة الموت لا هول[1] ولا فزعا
فكل عين عليهم أمطرت[2] ديما
وكل نفس عليهم أشربت جزعا
مالي وللدهر ما[3] تنفك نائبة
منه تنوب فهلا ارتدَّ واندفعا
وفي سلالة مولانا لنا عوض
عمن مضى إن تناسى الدهر أو قرعا
وهكذا الحرب مازال الكمي بها
يغشى المهالك صراعاً ومنصرعا
جاءت إليك من الرحمن عارفة
كستك[4] أمناً وثوب الأمن قد رفعا
لله ملك أفاد المسلمين معا
بعفوه عنك مجد طال وارتفعا
أبو الهزبر الذي في ظل دولته
أضحى نطاق العلا والفخر متسعا
خير الملوك وأعلاهم وأحسنهم
تصرفاً في الورى إن ضرّ أو نفعا

(١) في (ب): لا هوناً.
(٢) هنامش في (ب) لفظه: الديمة: المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق، أقله ثلث النهار أو ثلث الليل. تمت مختار.
(٣) في (ب): لا تنفك.
(٤) في (ب): كُسِيت.

يــا ليــت شــعري والأوهــام طامحـــة
تســاور اليــأس[1] والآمــال و الطمعـــا
هل نشـــتفي مــن أمــير المؤمنــين ولــو
بنظــرة تذهــب الأوصــاب والوجعـــا
للدين عبرة وجـــد[2] قــطٌّ مــا رقــأت
وللمكــارم طــرف قــطٌّ مــا هجعــا
وبــارق للنـــدى مــا انفــك مؤتلقـــاً
فمذ أســرت خفــى نــور ومــا طلعــا
عليــك منــا ســلام الله مــا و دقــت
وطف وما انهل شؤبوب ومــا همعــا[3]

تنبيه في ذكر تاج الدين والد الإمام [إبراهيم][4]:

كان من سادات العترة وعلماء الأسرة، إذ كان من المجاهدين في سبيل الله، والبائعين أنفسهم من الله، له كرا مات مشهورة، وله تصانيف في أصول الدين، وتولى للمنصور بالله عبد الله حمزة بصعدة بعد أخيه مجد الدين إلى أن مات الإمـــام المنصـــور، ثـــم

---

(١) في (ب): تشاور الناس.

(٢) في (ب): عبرة عين.

(٣) هامش في (ب) لفظه: سحابة وطفاء أي مسترخية الجوانب من كثرة مائها، تمت مختار.

(٤) زيادة في (ب).

وعن تاج الدين والد الإمام إبراهيم انظر: الجامع الوجيز(خ)، وانظر عنه وعن مصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٦٠-١٦١.

تولاها[١] بعده لأولاد المنصور، ثم مات في رمضان من سنة أربع وأربعين وستمائة، وقبره بمسجد[٢] الهادي بصعدة.

قلت: ومن فضائل الإمام إبراهيم أنه ولد تاج الدين هذا، وأن جده بدر الدين[٣]، وعمه الأمير الكبير شرف الدين الحسين بن محمد، وعمه الثاني الإمام الحسن بن بدر الدين.

---

(١) في (ب): تولى.

(٢) في (ب): بمشهد.

(٣) حاشية في (ب)، لفظها: شيبة الحمد يحيى بن أحمد، وأخوه شمس الدين بن محمد بن أحمد، وهو بدر الدين، وأبوهما أحمد بن يحيى بن يحيى، والحسين بن محمد، والحسن بن محمد، ويحيى بن محمد علي بدر الدين، وإبراهيم بن أحمد بن محمد كذلك، وهو تاج الدين، وهو علي نور الدين.
تاج الدين هو: أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى، ومجد الدين أخوه يحيى بن محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى. تمت.

[ذكر الأمير مجد الدين يحيى بن محمد]

وعمه الثالث الأمير الشهير الشهيد مجد الدين يحيى بن محمد، فإنه بلغ في العلم مع صغر سنه و[في](١) الجهاد مبلغاً [عظيماً](٢) لم يبلغه غيره، و[قد](٣) كان يصلح للإمامة، فإن المنصور [بالله](٤) عبد الله بن حمزة سئل في مرضه من يصلح [للإمامة](٥) بعدك؟ فقال: الأمير مجد الدين - أيده الله -، وقد بقي عليه شيء من علوم القرآن والأصول أصول الفقه، فإن تمكنت بسطته في ذلك، فالله ييسره كمل واستحق فيما نعلمه، والتوفيق بيد الله تعالى(٦)، [و](٧)استشهد في دولة المنصور، وعمره ثمان وعشرون سنة، وقبره في الخموس(٨) مشهور مزور، وعم أبيه الأمير الكبير شمس الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى، وللإمام إبراهيم عقب كثير موجودون في هذا التأريخ، ومن نسله: الإمام الداعي علي بن صلاح، المذكور مع الإمام يحيى بن حمزة، فيما سيأتي [إن شاء الله تعالى](٩).

---

(١) زيادة في (ب).
(٢) زيادة في (ب).
(٣) سقط من (ب).
(٤) زيادة في (ب).
(٥) زيادة في (ب).
(٦) في (ب): بيد الله سبحانه.
(٧) زيادة في (ب).
(٨) ها مش في (أ) و(ب)، لفظه: هجرة الخموس ببلاد عذر، وهي شامي هَجَر الأهنوم، وفيها جامع ومشهد مزور. تمت.
(٩) زيادة في ب.

[أخبار الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى بن المرتضى ـعليه السلام ـ][1]

وفي المطهر لم تعدل وقد علمت ... أن المطهر زاكي الفعل والأثرِ
من ظللتة السحاب[2] الغرّ حائلةً ... من دونه وغدت ستراً لمستترِ
بيوم تنعم والأبطال عابسة ... وقد تقدم والضُلاَّل في الأثرِ

عنى بهذه الأبيات الثلاثة: الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى بن المرتضى بن المطهر [بن القاسم][3] بن المطهر بن محمد بن المطهر بن علي بن الناصر بن الهادي إلى الحق -عليهم السلام-، كان هذا الإمام معروفاً بالعلم، والفضل، والورع، كانت الطهارة بيتاً أهله قواعده، وعقداً نفيساً آباؤه فرائده، وكان-عليه السلام- أحد أنصار الإمام أحمد بن الحسين -عليه السلام-، فلما قتل، قال له الإمام إبراهيم بن تاج الدين: أدع فأنت أولى مني، وأكبر سناً، فقال: أنا غير داع، [أنت][4] أنفع للمسلمين مني

(١) عن الإمام المتوكل المطهر بن يحيى - عليه السلام -، مولده سنة٦١٤هـ، ودعوته سنة ٦٧٦هـ كما في اللآلئ المضيئة، وفي إنباء الزمن سنة ٦٧٤، ووفاته ٦٩٧ هـ. وانظر عنه: مقدمة البحر الزخار ص ٢٣١، واللآلئ المضيئة (خ)، الجامع الوجيز(خ)، واللطائف السنية ص٩٢، التحف شرح الزلف ص٢٦٤، وطبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث ١١٣٧/٢-١١٤٠)، فرجة الهموم ص٢٠٥، وبلوغ المرام ص٥٠، والأعلام٢٥٤/٧، وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص١٠٤٢-١٠٤٣.

(٢) في (ب): الغمام.

(٣) في (ب): بن محمد.

(٤) سقط من (أ)، وهي في (ب)، وأثبتناها من (ب).

فادع أنت، فلما أسر الإمام إبراهيم [بن تاج الدين][1] دعا، فساس الأمور أحسن سياسة، ومال إليه سادات[2] العترة، وأفاضل أتباعها، وعيون أشياعها، وكان النهاية في كل خلة شريفة، كرماً، وعلماً، وورعاً.

ومن طرائف[3] كرمه وزهده: أنها وضعت في كفه المطهرة دراهم فسها عنها حتى عرقت عليها كفه، فانتبه من سهوه، فرمى بالدراهم عن يده، وقال: ما هذه بشيمة[4] المتوكل، وفيه يقول بعضهم:

سألت عنه فقالوا ليس نثلمه ... إلا بأمرين[5] مشهورين فاعترف

سخاء كف وإن لم يبق باقية ... وبذل روح وإن أدى إلى التلف

وله -عليه السلام- دعوة أصدرها إلى العترة الكرام، والعلماء المعظمين، والزعماء المقدمين[6]، والكافة من المسلمين[7]، قال فيها [عليه السلام][8]:

---

(١) زيادة في (ب).

(٢) في (ب): سائر العترة.

(٣) في (ب): ومن طريف.

(٤) في (ب): شيمة.

(٥) هامش في (ب) لفظه: أي ليس نثلمه بشيء ولم يكن فيه ما يعاب به إلا هذين الأمرين إن كانا مما يعاب بهما، ومعلوم أنهما ليسا كذلك، فإنهما صفتا كمال، وهذا كقول الشاعر:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

تمت. كاتبه غفر الله له. انتهى.

(٦) في (ب): المتقدمين.

(٧) وللإمام المطهر بن يحيى مصنفات غير الدعوة التي ذكرها المؤلف هنا، منها: (درة الغواص في أحكام الخلاص)، و(الرسالة المزلزلة لأعضاد المعتزلة) أرجوزة في نحو ٢٥٠ بيتاً، و(المسائل الناجية) وغيرها. انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص١٠٤٢.

(٨) سقط من (ب).

سلام عليكم، فإنا نحمد الله إليكم الذي جعل الحق ضياءً منيراً، وجعل الباطل هباءً منثوراً، وآتى[1] آل محمد الحكمة، وآتاهم ملكاً كبيراً، وأيّدهم بالنصر وتولاهم، وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً، وخذل أعداءهم وأعدّ لهم جهنّم وساءت مصيراً، وصلى الله على [سيدنا][2] محمد وآله الذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهرّهم تطهيراً.

أما بعد:

فإن الله بعث في كل أمة رسولاً، وأنزل [معه][3] كتاباً فصل فيه ما أحلّ لها تفصيلاً، وبيّن لها ما حرّم عليها تصريحاً وتعليلاً، **﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾**[النساء:١٦٥]، ولما آذنت الدنيا بالوداع، وأزف من الآخرة الاطلاع، بعث [الله][4] محمداً سيد المرسلين -صلى الله عليه وعلى آله الأكرمين- ختم به الرسالة، وأوضح به الدلالة؛ **﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾**[الأنفال:٤٢]، فحين أكمل الله [له][5] دينه الذي شرع، وشكر سعيه وصنيعه الذي صنع، نقله إلى دار كرامته، [وأكرمه][6] بجواره، وقد خلف فيكم الثقلين: كتاب ربكم المجيد الذي **﴿لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾**[فصلت:٤٢]، والثقل الثاني: عترته الطاهرة شموس الدنيا وشفعاء الآخرة، الذين من تمسّك بهم لم يضل، ومن اعتصم بمودتهم[7] لم يزل، قال

(١) في (ب): وأنال.
(٢) زيادة في (ب).
(٣) سقط من (ب).
(٤) زيادة في (أ).
(٥) سقط من (ب).
(٦) سقط من (ب).
(٧) في (ب): بمحبتهم.

فيهم [أبوهم][1] رسول الله ﷺ: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض)).

وقال ﷺ: ((ما أحبنا -أهل البيت- أحد وزلت[2] به قدم إلا وثبتته أخرى))[3] فلم يزل منهم قائم بعد قائم، وآمر بالمعروف ناهٍ عن المآثم، [ثم][4] قال أبوهم ﷺ: ((إن عند كلّ بدعة من بعدي يكاد بها الإسلام قائماً من أهل بيتي، موكلاً بها، ليعلن الحقّ وينوّره، ويردّ كيد الكائدين، [ويبوره][5] فاعتبروا يا أولي الأبصار، وتوكلوا على الله، وقولوا: ﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[يونس:٨٥،٨٦][6].

ولما رأيت أهل العصر قد ظهرت فيهم البدع، ونزل فيهم[7] الخوف واتسع، وامتلأت قلوب المؤمنين بالجزع، عقيب أمير المؤمنين المهدي لدين رب العالمين[8] إبراهيم بن أحمد[9] -سلام الله عليه وعلى آبائه الأكرمين-، خشيت استئصال شأفة المسلمين بعلو كلمة الظالمين، فشمّرت لطلب القائم من أهل البيت عن ساق، حين

---

(١) زيادة في (أ).

(٢) في (ب): فزلت.

(٣) هو في المجموعة الفاخرة ص ٥٠٧ بلفظ: ((ما أحبنا أحد فزلت به قدم إلا ثبتته قدم حتى ينجيه الله تعالى يوم القيامة)) وهو بهذا اللفظ في المنير لأحمد بن موسى الطبري ص ١٧٨.

(٤) زيادة في (ب).

(٥) سقط من (ب).

(٦) هو في العقد الثمين ص٤٢١.

(٧) في (ب): بهم.

(٨) في (ب): لدين الله.

(٩) في (ب): إبراهيم بن تاج الدين.

هدرت شقاشق[(١)] الشقاق، ونفقت في سوق البغي سلع الظلم والنفاق، و أرجف[(٢)] الظالمون على المسلمين بإرعاد وإبراق[(٣)]، وعقدت للقائم بالإذعان مني[(٤)] مجتهداً، ورضيت بأن أكون [ما بقيت][(٥)] من ورثة الكتاب مقتصداً، فلم أجد منهم قائماً بذلك أبداً، وانضم إلى ذلك وجود الناصر من العترة الأكابر، ومن شايعهم من ذوي النجدة والبصائر، فتعينت الحجة حينئذ عليَّ، وانتهت[(٦)] نصرة الدين إليَّ، فاستخرت الله تعالى وفزعت إليه، واستعنت به وتوكلت عليه، ونشرت هذه الدعوة الصادقة الجامعة - إن شاء الله تعالى - غير الفارقة، داعياً إلى سبيل ربي [بالحكمة والموعظة الحسنة][(٧)]، هاجراً في حماية الدين لذيذ النوم والسنة: ﴿**تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾[آل عمران:٦٤]، وهلم[(٨)] إلى العمل بالكتاب الكريم، وسنة رسوله -عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم- أجيبوا داعيكم، ولبوا مناديكم، واتبعوا هاديكم:

شيخ شرى مهجته بالجنة ... وسنَّ ما كان أبوه سنَّه
ولم يزل علم الكتاب فنَّه ... يقاتل الكفار والأظنه
بالمشرفيات وبالأسنة

﴿**يَاقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ**

---

(١) في (ب): شقائق.
(٢) في (ب): وأزحف.
(٣) في (ب): بالإرعاد والإبراق.
(٤) في (ب): منّا.
(٥) سقط من (ب).
(٦) في (ب): وانتهضت.
(٧) في (ب): بالموعظة الحسنة.
(٨) في (ب): وهلموا.

أَلِيمٍ﴾[الأحقاف:٣١]، وقال أبونا ﷺ: ((من سمع واعيتنا[1] أهل البيت فلم يجبها كبه الله على منخريه في نار جهنم))[2]، فإن أجبتموني حملتكم -إن شاء الله- على المحجة البيضاء لا أعدو بكم سنة[3] جدي ﷺ قيد شعرة، ولا أفارق إن شاء الله منهاج آبائي الكرام البررة، ووجدتموني إن شاء الله [تعالى][4] عادلاً في الرعية، قاسماً بالسوية، على مطابقة الشريعة النبوية، كافلاً باليتيم كفالة الأب الرحيم، حائطاً لأراملكم حياطة المولى الكبير[5]، متخذاً للكبير أخاً شقيقاً، جاعلاً للصغير ولداً شفيقاً، لا أدخر لنفسي إن شاء الله من فيئكم وفراً، ولا أستأثر [من][6] دونكم وِرْقاً ولا تبراً، القريب عندي بعيد حتى يوفي ما عليه، والبعيد عندي قريب حتى يصل حقه إليه، فلا تضربوا عن نصرتي صفحاً، ولا تطووا [دون إجابتي][7] كشحاً: ﴿وَمَنْ لاَ يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَولِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ﴾[الأحقاف:٣٢]، ولا تميلنَّ بكم[8] الأهواء، ولا تتفرق[9] بكم الآراء، ولا تغرنَّكم الحياة الدنيا، فإن زينتها تزول وتفنى، ولا[10] تخدعنَّكم زينتها؛ فآمالها سراب، وأمانيها كذاب، وعمرانها خراب، وحلا لها حساب، وحرامها عقاب، وهي مطية الأعمال الصالحة لذوي الألباب، وسوق التجارة الرابحة إلى الرجعة والمآب: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ

---

(١) في (ب): داعيتنا.

(٢) هو في العقد الثمين ص ٢٤٤، والشافي ٣/٦٧.

(٣) في (ب): سيرة.

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): الكريم.

(٦) زيادة في (ب).

(٧) ما بين المعقوفين في (ب): لإجابتي.

(٨) في (ب): ولا تميلنكم الأهواء.

(٩) في (ب): ولا تتفرقن.

(١٠) في (ب): فلا.

أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ، تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُم تَعْلَمُونَ﴾[الصف:١٠،١١]، فشمروا في الجهاد بالجد و الاجتهاد، فإنه أفضل أعمال العباد، وأشرفها في العقبى والمعاد: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[التوبة:١١١]، قال رسول الله ﷺ: ((مثل أعمال البر مع الجهاد كمثل المجة الواحدة في البحر اللجي))، وقال ﷺ: ((لغدوة أو[١] روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها))[٢]، ﴿**انفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً [وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ]**[٣]﴾[التوبة:٤١]، وأقبلوا إلى إمامكم أرسالاً، ممتثلين ما ألزمكم ربكم تعالى، منتقمين لإمامكم المهدي بثأره، ناعشين دينكم بعد عثاره، موضحين من مذهبكم طامس آثاره، كايلين لعدوكم بصاعه، ذارعين له ما بلغ من ذراعه، فأنتم حزب الله وحزب الله هم الغالبون، أنتم -إن شاء الله- أنجد منهم وأصبر وأشرف وأفخر، وهم أذل وأحقر، وإن كانوا أكثر وأوفر: ﴿**وَلاَ**[٤] **تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ**[٥]﴾[آل عمران:١٣٩]، ﴿**كَمْ مِنْ فِئَةٍ**

---

(١) في (ب): وروحة.

(٢) هو في كنز العمال (ج٤) برقم (١٠٦١٦)، (١٠٦٩٣) وهو فيه أيضاً برقم (١٠٦١٥) بلفظ: ((لغدوة أو روحة في سبيل الله خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب)) وهو باللفظ الذي ذكره المؤلف في الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ١٠ برقم (٤٦٠٢)، وفي موسوعة أطراف الحديث النبوي٦/٦٠٧ وعزاه إلى البخاري ٤/٢٠ و٨/١١٠، وإلى مسند أحمد بن حنبل ٣/٤٣٣، ٥/٢٦٦، وإتحاف السادة المتقين ١٠/٥٤٢، وغيرها.

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (أ): فلا.

(٥) الآية في (ب)، آية أخرى وهي قوله تعالى في سورة محمد آية رقم(٣٥): ﴿**فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون**﴾.

﴿قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[البقرة:٢٤٩]، فاصبروا على منابذة الأشرار، واجأروا إلى ربكم بالدعاء والاستغفار، يمدكم بالنصر والاستظهار: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[البقرة:٢٥٠]، ﴿هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي[1] وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[يوسف:١٠٨]، ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾[آل عمران:٢٠]، ﴿فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[التوبة:١٢٩]، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

وكان -عليه السلام- كثير التواضع، حتى كان في أيام إمامته[2] يخرج بجماعة من أصحابه يقرأون عليه في ناحية من جبل، فإذا فرغوا من القراءة، إحتطبوا للإمام، فيأخذ الإمام شيئاً من الحطب فيحمله معهم، فيسألونه ترك ذلك، فيأبى، وكان يقول أنا من الحطب إلى الحطب.

قالوا: وكان في وقته السراجي الشريف الآتي ذكره، وكان يؤذيه بكلام فيه شناعة وبشاعة، فيشمخ الإمام عنه عرنين الفضل، وكذلك شيعة الظاهر صمموا على إنكار فضله، وقالوا: صمّي صمام، لا خلف ولا أمام، وقد أشار إلى ذلك السيد الواثق[3] في نسبة أهل الظاهر إلى شقاق أبيه وجده وتعصبهم عليهما، وكان الواثق هذا قد دعا إلى

(١) إثبات الياء في قوله تعالى: ﴿اتبعني﴾ على قراءة نافع.

(٢) في (ب): إقامته.

(٣) هامش في (ب) لفظه: وهو المطهر بن محمد بن المطهر بن يحيى بن المرتضى بن المطهر بن محمد بن المطهر بن علي بن الناصر بن الهادي، وهو أحد الأئمة في عصر واحد وقطر واحد على مذهب واحد، قال في المنظومة:

وفي علي ويحيى والمطهر والفتحي ... جاءت بمنشور من السير

تمت.

نفسه كما سيأتي، فكتب إليه بعض الفضلاء يحثه على عدم المعارضة لحيّ الإمام المهدي علي بن محمد، والدخول فيما دخل فيه الناس، ويقول[1]:

يا ابن المطهر والإمام الأبلج ... دع عنك ذا الأمر المريج اللجلج[2]

ودع العدول إلى العدو فإنه ... للسم يكتمه وإن لم يخرج

فافزع إلى المهدي أخيك ولذ به ... أعني الإمام علي أمان الملتجي

فهو الذي شهد الأنام بفضله ... وكذا شهدت فكيف عنه تحتجي

فأجابه السيد الواثق المذكور بقوله:

جاز الرجال على الطريق الأعوج ... ومشوا على الشبهات مشي الأهوجِ

والناس هم صنفان من مستدرجٍ ... صنف وصنف ليس بالمستدرجِ

شقوا عصا الإسلام و اجتاحوا الهدى ... فتراهم في ليل معضلة دجي

شجج[3] الغراب بشقها فتصدعت ... ليت الغراب بشقها لم يشججِ[4]

لما رأوني قائماً مستصحباً ... عزماً يفلّق هام كل مدجج

قالوا: عصيت كما دعوت وأحمد ... داعٍ وليس لأحمد من مخرجِ

قلنا: صدقتم دعوتي مشروطة ... بفساد دعوة أحمد البر النجي

حتى أتت أفواج حوث ثلة ... تختال بين مقمصٍ ومتوجِ

فبما هم نقضوا إمامة أحمد ... هل كان فيه نخلة في المنسج

وبأي شيء زحزحوها عن فتى ... متقمص بردائها[5] متوجِ

---

(١) في (ب): وقال.

(٢) في (ب): اللجج.

(٣) في (ب): شحج.

(٤) في (ب): لم يشج.

(٥) في (ب): بردائه.

ورث الخلافة عـــن أبيــه وجـــده وافقت عشك يا حمامـــة فـادرج
إن يخذلـوه فإنـــه مســـتنصر بسواهم من أوســـه[٦] والخـزرج
أو يــتركوه فإنمـا هـو واثــق بـالله خالقـه غيـاث الملتجـي
فأبوه[٧] قد قاموا عليـه و لم يـل بل قال: شدي أزمـة تنفرجـي
وكذا المطهر جـده مـن قبلـه قـاموا عليـه بصولـة وتحجـج

قالـوا: وكان الإمام المطهر من أفصح أئمة العترة، فإن في الرواية أنها وردت عليه (الرسالة القادحة من الباطنية)، فجوّب عليها بسرعة، وقال في صدر الكتاب:

أما بعـد.. فإن (الرسالة القادحة) وردت إلى المشهد المقدّس المنصوري - سلام الله على ساكنه - بمحروس ظفار، حاسرة لثامها، عاثرة بزمامها[١]، كاشرة في ابتسامها، ترمي في غير سدد، وتكبو في القاع الجدد، لابسة في ظاهرها ثوب الدين الشـريف، يشف من تحتها مذهب منشيها السخيف، قد جمع فيها من أغباش[٢] جهالاته، وآجن ماء ضلالاته، ما يدل على باطن إلحاده، ويشهد بعناده وإجحاده، تارة يشير إلى نفـي صفات النقص والكمال، ومرة يقدح في عدل الكبير المتعال، حتى قال إلى غير ذلـك من الترهات، وزخارف الجهالات، وتصور أن ذلك يخفى على أهل العقـول[٣]، وأن أحداً عندها لا يحسن أن يقول، ولا في ميدان نقض شبهه يجول.

وإذا ما خـلا الجبـان بـأرض طلب الطعـن وحـده والنـزالا

---

(٦) في (ب): من أوسهم.
(٧) في (ب): وأبوه.
(١) في (ب): غابرة بذمامها.
(٢) الغبش بفتحتين: البقية من الليل، وقيل: ظلمة آخر الليل. (مختار الصحاح ص٤٦٨).
(٣) العبارة في (ب): وتصورات ذلك لا تخفى على ذوي العقول.

وكان كالباحث عن حتفه بظلفه، والجادع مارن أنفه بكفه، [شعراً][1]:

ومن لم يتق الضحضاح زلت ... به قدماه في البحر العميق

قال حي السيد العلامة صلاح بن [الإمام][2] إبراهيم بن تاج الدين[3]: وكنت يومئذٍ بين يد الإمام المطهر -عليه السلام-، فأمرني بتولي جوابها، وهتك حجابها، وكشف نقابها، فامتثلت أمره؛ لأنه حتم يجب إسعافه، ولا يجوز خلافه، قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[النساء:٥٩]، وهو ولي أمرنا، وخليفة عصرنا، إلى كلام طويل، وممن اعترض على الإمام المطهر أيضاً: الأمير محمد بن الهادي بن تاج الدين[4]، ونقم أموراً في سيرته المرضية، وأنشأ في ذلك رسالة،

---

(١) سقط من (ب).

(٢) سقط من (ب).

(٣) حاشية في (أ) لفظها: **فائدة:** قبر السيد صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين في جبل البرار يماني هجرة الوعلية، قريباً من بركة جابر غربيها، ويماني بركة صالح، وعليه مشهده مشهور مزور، ولأهل الجهة فيه عقيدة صالحة، وابنه الإمام علي في الجنوب بمدينة السودة بالمشهد المعروف، وعليه قبة هناك، وأبوه إبراهيم بتعز. تمت منقول من خط القاضي سعد الدين بن حسين المسوري. انتهى. قلنا: وفي (ب) حاشية مماثلة.

قلنا: وهو صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين بن أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى الحسني، المتوفي بعد سنة٧٠٢هـ، علامة كبير، روى عن: الإمام المطهر بن يحيى، والقاضي سليمان بن يحيى، والإمام الحسن بن بدر الدين، والأمير الحسين، وغيرهم، وله مؤلفات منها: (تتمة شفاء الأوام) للأمير الحسين، و(الكواكب الدرية في النصوص على إمامة خير البرية)، وغيرهما. انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص٤٩٥-٤٩٦.

(٤) هو: محمد بن الهادي بن تاج الدين أحمد بن بدر الدين محمد اليحيوي الحسني [٦٥١-٧٢٠هـ]، أحد علماء الزيدية الكبار في القرن السابع وأوائل القرن الثامن، وكان أميراً كبيراً، أخذ عن والده الأمير المقتدر الهادي، وعن الأمير المؤيد بن أحمد، ومن تلاميذه الإمام محمد بن المطهر، وله مؤلفات منها: (الروضة والغدير)، ويسمى أيضاً (الأنوار المضيئة في تفسير الآيات الشرعية)، ومنها: (تتمة كتاب المقنع الشافي في أصول الفقه) للإمام يحيى بن المحسن، وغيرهما. انظر: أعلام المؤلفين الزيدية ص١٠٠٦-١٠٠٧.

فتولى جوابها [حي](1) السيد صلاح بن الإمام إبراهيم بن تاج الدين المقدم ذكره.

قال-رحمه الله تعالى- وقد أخذ في جوابها: ورأيت أن أتولى الجواب عن مولانا أمير المؤمنين لوجوه:

أحدها: أنه طلب الجواب من كافة المسلمين الإمام والمأموم.

الوجه الثاني: أن فيها مسائل تعلق بمولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين، تصورت أني أعرف من غيري بجوابها؛ لكثرة خلطتي له، ولما عرفته منه في ذلك.

الوجه الثالث: أني خشيت أن يتصدى لجوابها غيري ممن يحب طريقة الاعتراضات والتشنيعات(2)؛ فيؤدي ذلك إلى أمور تقبح(3) أواخرها. انتهى.

[و](4)كانت دعوته المباركة في سنة ست وسبعين وستمائة سنة، ومات في سنة سبع وتسعين وستمائة سنة، ومشهده في ذروان حجة مشهور مزور.

وأما قول السيد صارم الدين فيه: من ظللته الغمام... البيتين، فما وقفت على تفصيل القصة فيهما، فإن يسهّل الله لي طيافة صنعاء(5)، ألحقت ما وجدته من(6) ذلك في هذا المكان بعون الله [تعالى](7) وحسن توفيقه، وأوصيت من تمكن من شيء من

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): والتشعبات.

(٣) في (ب): يقبح آخرها.

(٤) زيادة في (ب).

(٥) العبارة في (ب): فإن ظفّرني الله وسهّل لي طيافة صنعاء.

(٦) في (ب): في.

(٧) زيادة في (ب).

ذلك بعد وفاتي أن يلحقه [به][(١)] وفوضته، وأجر الجميع على الله تعالى، انتهى[(٢)].

[**تفصيل هذه القصة المباركة** المشار إليها، إن الإمام -عليه السلام- كان مرابطاً في جبال التناعم، شاحكاً للملحدين، مرغماً لأنوف المعتدين، وكانت[(٣)] بينه وبين الغز وقعة تنعم في شهر محرم، غرة سنة تسعين وستمائة، وهي قصة مشهورة، أشارت إليها مشاعرة بين ولد الإمام المهدي وبين السلطان المؤيد[(٤)]، ومن الشعر الذي من جهة السلطان قوله:

تنح عن الدست الذي لست له[(٥)] سيأتيك فتّاك يعلمك الضربا

[وكان جواب][(٦)] الإمام [عليه السلام][(٧)] جواباً بليغاً فيه كلام ضخم، [وشعر

---

(١) سقط من (ب).

(٢) الكلام الذي بعده الذي أوله: تفصيل هذه القصة... وآخره البيت الشعر:

وما في جبال اللوز عار لسيد غدت واكفات السحب من دونه

مثبت في هامش (ب).

والكلام في (ب) في الأصل أي في غير الهامش بعد قوله: وفوضته وأجر الجميع على الله تعالى، ما لفظه: (ووجد في الأم منقول من خط السيد شمس الدين أحمد بن عبد الله الوزير، يرويه عن والده السيد العلامة جمال الدين الهادي بن إبراهيم، عن جده علي بن المرتضى إلى ما أكرم الله به الإمام المطهر -عليه السلام- في الوقعة التي كانت بينه وبين الغز في تنعم في محرم سنة تسعين وستمائة. انتهى ثم تماثل الكلام فيها مع (أ).

(٣) في (ب): فكانت.

(٤) السلطان المؤيد: هو داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول، المتوفي سنة٧٢١هـ، مولده ونشأته ووفاته باليمن، ولي الملك بعد وفاة أخيه الأشرف سنة٦٩٥هـ، واختصر كتاب (الجمهرة في البيزرة)، زاد على الأصل مباحث. انظر الأعلام٢/٣٣٦.

(٥) في (ب): أهله.

(٦) في (ب): وجوب.

(٧) زيادة في (ب).

فخم][1]، ومن جملته البيت المشهور:

وما في جبال اللـــوز عـــار لسـيد غدت واكفات السحب من دونه دربا

[أشار -عليه السلام- إلى ما أشار إليه الوالد -رحمه الله- وذلك أن الله تعالى أكرم الإمام في حال الوقعة بكرامة عظيمة][2]، وهي: أن الله [سبحانه][3] أرسـل غمامـاً عظيما فطبق الآفاق، فلما حصل ذلك من جهة الله سبحانه وتعالى خرج الإمام -عليه السلام- تحت الغمام في جماعة وافرة من أصحابه، وأمعن الأعداء[4] في طلبـه وقـد حجبه الله عنهم، وإلى هذه الكرامة الإشارة [بقولهم في الدعاء له][5] في الخطبة: الصوّام القوّام المظلل بالغمام. [تم ذلك برواية السيد العلامة شمس الدين أحمد بن عبد الله بـن الوزير[6]، عن جده جمال الدين الهادي بن إبراهيم]، تمت[7].

---

(١) سقط من (ب).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (ب)، ويفهم منه أنه في (أ) من شخص آخر، وهو الـذي أدرج القصة هنا كما ذكره في (ب).

(٣) زيادة في (ب).

(٤) في (ب): وأمعن الغز.

(٥) سقط من (ب).

(٦) هو: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الوزير [٩٢١-٩٨٥هـ]، عالم كبير شهير حافظ، بـرع في علم الحديث، أخذ عن: الفقيه نسر بن أحمد وغيره، وله تأريخ هاجم فيه بعض الأئمة الذين اختلفوا مع علماء أسرته، وله مؤلفات، منها: (تحرير مختصر المقاصد الحسنة في تخريج الأحاديث الدائرة على الألسنة)، و(تأريخ السادات العلماء الكمل من بني الوزير)، وغيرهما. انظر عنه وعن مؤلفاته: أعلام المؤلفين الزيدية ص١٢٩-١٣٠.

(٧) لفظ ما بين المعقوفين في (ب): روى ذلك سيدي الوالد جمال الدين الهادي بن إبراهيم، عن جده علي بن المرتضى، نقل من خط السيد شمس الدين أحمد بن عبد الله الوزير. تمت. وبعد تمام الكـلام في (أ) قال: منقولة من خط السيد داود بن الهادي.

[أخبار الإمام المهدي محمد بن المتوكل على الله المطهر بن يحيى (ع)][1]

وسبطه المنتقى عادته آونة ... وسالمته يسيراً آخر العمرِ
وكان فتح آزالٍ من فضائله ... من بعد يوم شديد الحر[2] مستعرِ

هو: الإمام الأفضل، والطراز المكلل، المهدي لدين الله محمد بن المتوكل على الله المطهر بن يحيى المقدم ذكره [قبله][3]، كان -عليه السلام- ممن حاز الفضائل بتمامها في ضمن رسوخ أصولها، وسمو أعلامها، نشأ على طريقة سلفه الأبرار، وآبائه الأقمار، لكنه جنح عنه من أهل عصره الجزيل، وما آمن معه إلا قليل، هذا على تبريزه في العلم، وبلوغه فيه درجة الاجتهاد، وحوزه قصبات السبق في مضمار الإصدار والإيراد، فله تصانيف شاهدة له بما ذكرته في الأصول والفروع، ومن محاسنها (المنهاج الجلي في فقه زيد بن علي)[4] أربعة مجلدة، وله (عقود العقيان في

---

(١) الإمام المهدي محمد بن المطهر -عليه السلام-، كانت دعوته كما في اللآلئ المضيئة سنة ٧٠١هـ، ومولده سنة ٦٦٥هـ في هجرة الكريش من بلد الأهنوم، انظر: مقدمة البحر الزخار ص٢٣١، طبقات الزيدية الكبرى-القسم الثالث-(تحت الطبع)، اللآلئ المضيئة(خ)٤٨٦/٢، اللطائف السنية ص٩٤-٩٧، والجامع الوجيز(خ)، والتحف شرح الزلف ص٢٦٥، وفرجة الهموم ص٢٠٥-٢٠٩، وبلوغ المرام ص٥٠-٥١، والأعلام١٠٣/٧-١٠٤، وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص٩٩٧-٩٩٩.

(٢) في (ب): الحرب.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) كتاب (المنهاج الجلي في فقه الإمام زيد بن علي) شرح مسند الإمام زيد - عليه السلام -، منه نسخة في ثلاثة مجلدات رقم٤٣٨، ١٢٥٥، ١٢٥٧، مكتبة الأوقاف، الجامع الكبير، خطت زمن المؤلف سنة٧٢٦هـ، ونسخة أخرى رقم٤٦٦ بنفس المكتبة، وأخرى في مكتبة ميلانو، وأخرى بمكتبة السيد محمد بن يحيى المطهر في تعز (ج١) خط سنة١٠٠٩هـ، رتبه الإمام القاسم في ٤٥٢صفحة، أخرى =

الناسخ والمنسوخ من القرآن)[1] ضمنه من علم[2] التفسير والقرآن فرائد ثمينة، وفوائد بالتحقيق قمينة.

وحكي أن الإمام يحيى بن حمزة لما وقف على كتاب (المنهاج) راقه كثيراً، واستجاد تفريعاته؛ لأن طريقة الإمام فيه توسعة التفاريع، ومن نظره بعين الإنصاف علم غزارة علم منشيه ومؤلفه، إذ كان فقه زيد بن علي -عليهما السلام- ليس بالكثير، فوسَّع نطاقه وكثَّر أطواقه، ومدَّ رواقه، وكاثف أوراقه، ثم له -عليه السلام- موضوعات في سائر الفنون، ففي العربية كتاب حسن سماه (الكواكب الدرية في شرح الأبيات البدرية) تكلم في إعرابها، وما تحتمله من وجوه الإعراب، وأورد من أقاويل النحاة ومختارات أكاليم[3] علمائها ما يشهد له بسمو المنزلة في هذا الفن، ثم خاض في شيء من الكلام، ومسائل الإمامة، وله في الكلاميات رسائل وجوابات مسائل[4]، اشتمل عليها المجموع المهدي، **منها**: (الجواب المنير على مسائل أهل الظفير)، و(فلق الإصباح في جواز الإصلاح)، و(العضب الجزاز في تصحيح الجواز)، و(النفحات المسكية في جواب مسائل الشيخ ابن عطية)، وهي أكثر من أن تحصر، فمن أراد مطالعتها عمد إلى المجموع المذكور[5]، وأعمل نظره في موضوعاته، فإن القليل يدل على الكثير، والبرق

خطت سنة١٠٨١هـ مكتبة آل الهاشمي في ثلاثة أجزاء. أعلام المؤلفين الزيدية ص٩٩٧-٩٩٨.

(١) (عقود العقيان في الناسخ والمنسوخ من القرآن)(خ)، وهو منظومة لامية وشرحها، منه نسختان في المكتبة الغربية الجامع الكبير رقم٥٨ (تفسير)، ٢٢١ (مجاميع)، ثالثة الأمبروزيانا رقمb١٣٩، أخرى مصورة بمكتبة السيد عبد الرحمن شايم عن أصل خط سنة٧٢٧هـ-، أخرى بمكتبة آل الهاشمي(خ) سنة٧٢٧هـ عصر المؤلف، نسخة خطية بمكتبة السيد يحيى راوية. أعلام المؤلفين الزيدية ص٩٩٧.

(٢) في (ب): من علوم.

(٣) في (ب): أقاويل.

(٤) في (ب): رسائل.

(٥) ومن مؤلفات الإمام المهدي محمد بن المطهر - عليه السلام -: (النكتة الكافية والنغبة الشافية)، =

يخبر عن النوء المطير، وعلى الجملة فقد كان من عيون أئمة الهدى، ومصابيح الدجى، ومن نظر آثاره، وأعمل في رسائله[1] أفكاره عرف استحقاقه للإمامة، ولو لم يكن إلا ما أودع[2] كتبه من الحواشي والتصحيحات، وطرق السماعات والإجازات، فذلك يدل على العلم، وإليه انتهى السماع المحقق في كتابين:

أحدهما: (الكشّاف)[3] فإنه -عليه السلام- أجاد فيه القراءة والتحقيق، على حسي الفقيه العلامة محمد بن عبد الله الكوفي[4]، حتى بهرت معرفته فيه، وله: حواشي معروفة في النسخ، وعلامة حواشي الإمام [(م)][5] مفردة، وكل كتاب في هذه الجهة لم يصحح على كتاب الإمام، فهو عند أهل هذا الفن غير صحيح الصحة المحققة.

والكتاب الثاني: (شفاء الأوام)[6] إسناد[7] الأكثر إلى سماع الإمام، وهكذا في (أصول الأحكام)[8]، وأمهات كتب العترة -عليهم السلام-، وكانت[9] قراءته في الفقه

و(جامع تفسير القرآن)، و(الرياض الندية في نبذ من الأقوال المهدية)، و(السراج الوهاج في حصر مسائل المنهاج) وغيرها.

انظر عنها المرجع السابق.

(١) في (ب): رسائل أفكاره.

(٢) في (ب): أودعه.

(٣) كتاب الكشّاف في تفسير القرآن، لجار الله الزمخشري المتوفي سنة٥٣٨هـ.وقد سبقت ترجمته.

(٤) هو: محمد بن عبد الله الكوفي، المتوفي سنة٧٤٠هـ، شاعر، عالم، أصولي، زيدي.
قال ابن أبي الرجال: محمد الغزال، هو محمد بن عبد الله الكوفي المصري، شيخ الزيدية، ورد اليمن مرتين، في أخراهما أهدى للإمام محمد بن المطهر نسخة (الكشاف) المشهورة. انتهى.
ومن تلاميذه: الإمام محمد بن المطهر، والمطهر بن محمد بن تريك، وأبو القاسم الشقيق، ومن مؤلفاته: (واسطة النظام في مذهب الآل الكرام). انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص٩٣٠-٩٣١.

(٥) سقط من (ب).

(٦) شفاء الأوام في أحاديث الأحكام، للأمير الحسين بن بدر الدين، المتوفي سنة٦٦٣هـ.

(٧) في (أ): إستناد.

(٨) أصول الأحكام في الحلال والحرام(خ)، للمتوكل على الله أحمد بن سليمان، المتوفي سنة٥٦٦هـ.

على والده الإمام المتوكل، وسماع أكثر كتب الحديث، وحقق قراءته في الفقه على الأمير العلامة المؤيد بن أحمد، وكان الأمير المؤيد ممن قال بإمامته، وسار تحت ألويته، وفي بعض رسائل الإمام أن الأمير المؤيد كان معه في محطة الحضائر[1]، وهو ابن ثمانين سنة أعني الأمير المؤيد في هذه السن العالية، وهو في محطة الإمام مرابط في الغز[2] وعساكرهم.

وكانت قراءة الإمام في الأصولين على يد الفقيه العلامة شرف الدين محمد بن يحيى بن حنش[3]، وقراءته في العربية على الفقيه الوشاح[4]، وكان الإمام -عليه السلام- كثير الشغف بالعلم، كثير البحث عن سائر العلوم، ووصل إليه الفقيه محمد بن عبد الله الكوفي [مرة][5] أخرى من العراق، فأعاد عليه القراءة في (الكشّاف) حين أهداه إليه، وهي النسخة المعتمدة في اليمن، نقلت أكثر ما هنا من (كاشفة الغمة) لحي السيد العلامة الهادي بن إبراهيم [بن علي][6] المرتضى، وقد أجاز [لي][7] فيها مولانا

(٩) في (ب): وكان.

(١) في (أ): الخظائر.

(٢) في (ب): في الثغر.

(٣) هو: شرف الدين محمد بن يحيى بن أحمد حنش اليماني الزيدي[٦٥٠-٧١٩هـ]، عالم، أصولي، فقيه، أخذ العلم عن والده وعلماء عصره، وأخذ عنه جماعة من أكابر علماء اليمن، كالإمام محمد بن المطهر، وله مصنفات منها: (الأنوار المتألقة الساطعة في تخليص فوائد الخلاصة النافعة)، و(التمهيد والتيسير لفوائد التحرير) مجلدان، و(اليواقيت الشفافة المضيئة في غرائب فقه أئمة الزيدية) وغيرها. (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص١٠٠٨-١٠٠٩).

(٤) الفقيه الوشاح: هو الوشاح بن علي الحميري الكلابي، قال في الفضائل: كان إمام عصره في علوم العربية، وكان مقيماً بظفار، وله خزانة كتب هنالك، وتصدر لنشر العلم والإفادة. انتهى. وله مؤلفات، منها: (المسائل الباهرة). (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص١٠٨١).

(٥) في (أ): في مدة.

(٦) سقط من (ب).

(٧) سقط من (ب).

الصدر العلامة صارم الدين ناظم هذه المنظومة الذي هذا المختصر شرح عليها[1].

قال في (الكاشفة) المذكورة: لكن الإمام -عليه السلام- مع حوزه لهذه الخصال الشريفة لم يخل من تحامل علماء الظاهر عليه، وأنكروا فضله إنكاراً لا يليق بمعارفهم الوافرة، وحكي عنهم في المعاندة أشياء كثيرة، منها أن مقعداً أركب دابة، وجيء به للإمام -عليه السلام- فمسح على جسده بكفه[2] الشريفة، ودعا له بالشفاء، فشفاه الله من فوره، وأزال عنه الإقعاد، وهي قصة[3] مشهورة، و[في][4] كراماته مسطورة، شهد بها جماعة من الفضلاء، فبلغ ذلك أهل الظاهر فساءهم، وأخذوا يقولون: ليس ذلك من دعاء محمد بن المطهر، وتأولوا ذلك على أن هذا الرجل كانت به علة تزول بالهزهزة بهذا اللفظ.

قالوا: فلما ركب الدابة هاضته وهزهزته، فسموها (علة الهزهزة) من هذا الوجه اللطيف، وكان كثير الحلم والصبر، مشهوراً بمكارم الأخلاق، وكثرة الاحتمال، وانثالت عليه الاعتراضات من كل جهة من مسترشد ومتعنّت، والمتعنّت أكثر من المسترشد، وكان[5] يقول في بعض رسائله: هذا الفرس وهذا الميدان، فهلموا -رحمكم الله- إلى الامتحان، ومن غرائب ماسئل عنه في المعرفة عن غور[6] علمه أنه سئل عن الجن وصفاتهم ونكاحاتهم، وما لا مدخل له في علوم الإمامة، فأجاب في ذلك أحسن جواب، ومن كلامه في بعض رسائله في معرض التألم من الاعتراضات ما

---

(١) في (ب): لها.

(٢) في (ب): بيده.

(٣) في (أ): قضية.

(٤) زيادة في (ب).

(٥) في (ب): فكان.

(٦) في (ب): عن غزير.

هذا لفظه، وقد وصف المعترض: لم يعض بناجذه على تمييز، ولا فرّق بين تحليل وتحريم، وإيجاب وتجويز، إعتراضاً بغير تقدير[1]، ولا هدى ولا كتاب منير، والمناقب مثالب، والراكدات سوالب، والإصابات مصائب، والراجح شائلاً، والحالي[2] عاطلاً، بغير برهان ثاقب، بل ركز عيون وتكسير حواجب.

وقال -عليه السلام- في معرض حكاية حاله: أزلنا[3] والمنة لله والحول والقوة والطول، ارتكاب المنكرات، وضرب المعازف على شرب المسكرات، واضطهاد العلماء، والاستخفاف بالفضلاء، والاستهزاء بالآمرين بالمعروف، والرمز بالناهين عن المنكر، في كلام طويل، حتى قال: فأقمنا قناة الحق، وأظهرنا ولا قوة إلا بالله طاعة الحق[4]، وأقيمت الحدود والتعزيرات، وأنلنا من ظهر منه ذلك أنواع التنكيلات، وباد[5] الفسق وأربابه، وغيض المنكر وأحزابه، ورفع من الإيمان مناره، وطمس الفجور وشعاره[6]، والحمد لله على فضله حمداً كثيراً حسب إنعامه، إلا أن المليح في أعين الناظرين لنا قبيح، والكذب عندهم علينا صحيح، إن ذدنا عن الدين، وأظهرنا حكم الإسلام على المسلمين، تكلم الهامز علينا بالمين[7]، ونسب فعلنا وقولنا إلى الشين، وهذا السائل علينا رأسه حراسة لما يرومه لذاته من الرئاسة، وتوهم أنه أحسن منا للعالمين نظماً وسياسة:

إلى الله أشكو عصبة في زماننا   يسيؤن فينا القول غيباً ومشهدا

(١) في (ب): تقرير.
(٢) في (ب): والخابي.
(٣) في (ب): أزللنا.
(٤) كذا في المخطوط، وفي اللآلئ المضيئة (خ)ج٢ ص٤٨٧: طاعة الخلق.
(٥) في (أ): وأباد.
(٦) العبارة في (ب): وطمس من الفجور شعاره.
(٧) المين: الكذب.

قال في (الكاشفة): هذا كلام الإمام -عليه السلام- منقول من خطه. انتهى.

قال في (البحر الزخّار): إنه -عليه السلام- دعا [في][1] سنة إحدى وسبعمائة، ودخل صعدة[2] يوم الثلاثاء بواقي خمسة[3] أيام من[4] شهر شعبان سنة ثلاث وسبعمائة، وتمكنت بسطته حتى افتتح[5] عدن أبين، ولم يقل بإمامته أكثر شيعة زمانه[6].

قالوا: وكان بينه وبين [بني][7] رسول سلاطين اليمن وقعات معروفة، وملك آخر الأمر صنعاء سنة أربع وعشرين وسبعمائة قدر أربع سنين، ورأيت أنا للسلطان الملك المؤيد بيتين من الشعر وهما:

أيا لورق الطلحي تأخذ أرضنا ... ولم تشتجر تحت العجاج رماحُ
وتأخذ صنعاء وهي كرسي ملكنا ... ونحن بأطراف البلاد شحاحُ

ورأيت له أيضاً أبياتاً[8] وهي:

رويدك لا تعجل فما أنت بعلها ... سيأتيك فتّاك يعلّمك الضربا
وإن كنت ذا عزم فلا تضح هارباً ... كعادة من قد صرت من خلفه عقبا

---

(١) زيادة في (ب).

(٢) في اللآلئ المضيئة: ودخل صنعاء، ولم نجد عبارة وأدخل إلى قوله سنة ٧٠٣ في المطبوع من البحر الزخار ٢٣١/١.

(٣) في (ب): بواقي سبعة أيام.

(٤) في (ب): في.

(٥) في (ب): فتح.

(٦) البحر الزخار ٢٣١/١.

(٧) زيادة في (ب).

(٨) العبارة في (ب): ورأيت أبياتا له أيضاً.

وسائل جبال[1] اللوز عناً وعنكم فأفضلكم[2] ولّى وخلّفكم نهبا
فعاملتكم بالصفح إذ هو شيمتي وما كنتم تعفون[3] عن واقع ذنبا

فأجابه الإمام -عليه السلام- بقوله:

رويدك إن الله قد شاء حربكم وصيّرنا الرحمن في ملككم حزبا
تأخر عن الدست الذي أنت صدره وعد[4] عن الملك الذي نلته غصبا
سأجلبها شعث النواصي شزبا[5] ويأتيك فتّاك يعلمك الضربا
عليها رجال من لؤي بن غالب بهاليل سبّاقون قد مارسوا الحربا
وادعو[6] بحي من نزار غطارف[7] وآتيك من قحطان بالعرب العربا
إذا أقبلت مثل الهضاب مشيحة تقل رجالاً من بني هاشم غلبا
أريناكم كيف النزال بعلمنا وعلمتكم بالسيف ودّ ذوي القربى
فنحن بضرب السيف أعرف في الوغى وأربطهم جأشاً وأثبتهم قلبا
وما في جبال اللوز عار لسيد علت واكفات[8] السحب من فوقه دربا
فتلك على رغم الحسود فضيلة بها الفخر في الدنيا والفوز[9] في العقبى
سيعلم ملك الناس من آل جفنة أبا الحمد لا زوراً أقول ولا كذبا

---

(١) هامش في (ب): جبال اللوز: وهي التي خرج منها الإمام المطهر وظللته الغمامة. انتهى.
(٢) في (ب): فأقصاكم.
(٣) في (ب): تخفون.
(٤) في (ب): وباعد.
(٥) شزب: فرس شازب، وخيل شُزّب، وقد شزب شزوباً، وهو الضمر واليبس. (أساس البلاغة ص٢٣٤).
(٦) في (أ): وادع.
(٧) في (ب): غظارف.
(٨) واكفات: أي غزيرات.
(٩) في (ب): مع الفوز.

إذا أقبلت من كــل فــج عوابــس   لها ما تشق الشرق[1] نحوك و الغربــا
بأني لها كفؤ وبعــل وسيــد   أخو سطوة لا أرتضي لــكم سبّــا

كانت وفاته -عليه السلام- في ذي مرمر[2] قبلي صنعاء لثمان بقين من ذي الحجة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة[3]، ونقل إلى صنعاء ومشهده في جامعها مشهور مزور[4]، وله عقب.

(١) في (ب): الأرض.

(٢) في (ب): في ذمرمر.

(٣) في (أ): سنة ٧٢٩، وما أثبتناه من (ب).

(٤) هامش في (أ) لفظه: قبر الإمام محمد بن المطهر في القبة المعروفة بالعويجة على يمين الداخل إلى مؤخــر صنعاء. تمت من خط القاضي سعد الدين.

[ذكر العلامة يحيى بن الحسين بن علي بن الحسين]

وإلى جنب قبره قبر السيد الصدر العلامة يحيى بن الحسين بن علي بن الحسين، مصنف (اللمع)[1]، و(القمر المنير)[2]، و(الكوكب)[3] هذه الكتب كلها في فن الفقه، وله في الفرائض (الدرر)[4]، و(هداية البرايا في الفرائض والوصايا) وغير ذلك، وقبره في هجرة قطابر، يلي قبر الأميرين[5] شمس الدين وبدر الدين.

فأما السيد يحيى بن الحسين المذكور، فله من الكتب (الياقوتة) مجلدان،

---

(١) اللمع في فقه أهل البيت - عليهم السلام -، للأمير علي بن الحسين، (خ) في أربعة مجلدات، من أجل كتب الزيدية وأهمها، وعليه شروح كثيرة، وقد أخذه من كتابي: (التجريد) و(التحرير) للإمامين الهارونيين، منه ١٥ مجلداً في مكتبة الأوقاف بالجامع الكبير تضم أجزاءه المختلفة. (وانظر عن بقية أماكن وجوده أعلام المؤلفين الزيدية ص٦٧٦).

(٢) القمر المنير في حل عقود التحرير، (حاشية على كتاب التحرير للإمام أبي طالب الهاروني)، قال في (أعلام المؤلفين الزيدية) ص٦٧٦: قال الحبشي: (خ) سنة٦٥٩هـ، جامع٣١٤، لعله: المنهج المنير، ج٢، مكتبة جامع الإمام الهادي صعدة. انتهى.

(٣) ويسمى: الكوكب الدري في الفقه.

(٤) الدرر: هي: (درر الفرائض في الجلي منها والغامض)، قال في (أعلام المؤلفين الزيدية) في سياق ذكر مؤلفات الأمير علي بن الحسين، في ص٦٧٦: قال الحبشي(خ) سنة٨١١هـ جامع٢٤ (فرائض)، أخرى(خ) سنة٨٣٤هـ نفس المكتبة٣٢ (فرائض)، ثالثة(خ) سنة٧٠٩هـ المتحف البريطاني رقم(٣٧٨٨)، أخرى(خ) سنة٨٦٨ في ٢٨٢صفحة، مكتبة جامع الإمام الهادي بصعدة. انتهى.

(٥) في (ب): الإمام.

و(الجوهرة)[1] مجلد واحد، وله أجوبة ومسائل ،ومات سنة تسع وعشرين وسبعمائة وعمر نيفاً[2] وستين سنة.

(١) الجوهرة: وتسمى (جوهرة آل محمد) في الفقه، انتزعه المؤلف من كتابه (الياقوتة). (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص١١٢٣).

(٢) في (ب): وعمره نيف وستون سنة.

[ذكر العلامة الهادي بن يحيى بن الحسين][1]

وولده السيد العلامة الهادي بن يحيى بن الحسين، كان من العلماء الأعيان، وفرداً في ذلك الزمان، وكان معروفاً بالدهاء، وتجربة الأمور، ولزمه الأمراء بنو حمزة سنة ثمان وخمسين وسبعمائة في خلافة الإمام المهدي علي بن محمد، ووقف في حبسهم ثمانية أشهر إلا نصف شهر، وخلصه الله تعالى، ثم توفي في شهر صفر من سنة أربع وثمانين وسبعمائة وقبره [بمشهد][2] بمسجد الهادي بصعدة، وله من العمر سبع وسبعون سنة -رحمه الله تعالى- [وجمع بيننا وبينه في الجنة][3].

(١) عن العلاّمة الهادي بن يحيى بن الحسين، وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٠٧٤-١٠٧٥.

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (ب).

[ذكر نبذة من شعر العلامة مطهر بن محمد بن تريك الصعدي]

[و][1]اعلم أني وقفت على ديوان شعر ورسائل لحي الفقيه النبيه الفصيح المقول العلامة مطهر بن محمد بن تِرِيْك الصعدي[2] بلداً، ذكر فيه ما لفظه: وكان مع الإمام محمد بن المطهر [عليه السلام][3] نسخة صحيحة من نسخ (الكشّاف) جيء له بها من الشام، وكذلك نسخة (المفتاح) للسكاكي[4]، المشتمل على أربعة علوم: منها: علم المعاني، والبيان، [قال][5]: وكنت إذ ذاك مغرماً بتصحيح نسخة سماعي التي سمعتها[6] على الفقيه النبيه العلامة محمد بن عبد الله الكوفي، فكتبت إلى الإمام بهذه الأبيات قبل أسمع (الكشّاف)، وأنا ذلك اليوم بصنعاء، فقلت:

هل يسمحنَّ لنا الإمام المرتضى ... وهو الجواد بعارة (الكشّافِ)
فلنا إليه تطلع وتشوق ... شوق العطاش إلى الزلال الصافي
أو شوق صبٍّ هائم ذي صبوة[7] ... مصدوقة[8] من لؤلؤ الأصدافِ

---

(١) زيادة في (ب).

(٢) سوف تأتي ترجمته عند ذكر رسالة كتبها إلى أمير صعدة في وقته وهو الهادي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن حمزة، (وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص١٠٣٦-١٠٣٧).

(٣) سقط من (ب).

(٤) السكاكي: هو يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي [٥٥٥-٦٢٦هـ]، أبو يعقوب سراج الدين، عالم بالعربية والأدب، ومن كتبه: (مفتاح العلوم)، و(رسالة في علم المناظرة). (انظر الأعلام ٨/٢٢٢).

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (ب): أسمعتها.

(٧) في (ب): ذي صنوة، أي: صاحبه.

(٨) في (أ): بصدوقه، وفي (ب): مصدوقة، أي ممهورة.

بل شوق مولانا إلى بذل اللهـا[1] وإغاثـة الملهـوف والإنصـاف
ما نغمة الشادي بـأطيب عنـده من نغمـة لمؤمـلٍ أو عـافي[2]
سبحان من جمع المكـارم عنـده وحباه منـه بـأكرم الأوصـاف
واختصه بولايـة هـو أهلهـا وبراه براً ليـس كـداً جـافي[3]
وأمال أفئـدة الأنـام جميعهـم طوعاً إليـه ومرغـم الآنـاف
ويحق ذاك وفـوق ذاك لأوحـد من أوحد من نجل عبـد منـاف
فـرع النبـوة والإمامـة ربّهـا شرف الأئمة خـيرة الأشـراف
صلى عليك الله ما تـلا امـرؤ قافاً وحاطك من أحـاط بقـاف
ولنا إلى (المفتاح) أيضـاً هـزة[4] فافتح به مغـلاق كـل تصـاف
لا زلت أهـلاً للجميـل وفعلـه متـأبداً كتـأبد الأوقـاف

قال: وأتيتهم إلى صنعاء وهي للإمام محمد بن المطهر -عليه السلام- أيام سماعنا[5] (للكشّاف) على الفقيه محمد بن عبد الله الكوفي المذكـور في سـنة تسـع وثلاثـين وسبعمائة سنة للهجرة، فعرض للسيد المطهر الملقب الواثق ولد الإمام محمد بن المطهـر مرض، فلم أزره حتى صحّ من مرضه، فكتبت إليه أبياتاً أعتذر فيها عن الزيارة، وفات عليّ أكثر الأبيات، إلا قولي:

فـلا تعتـبنّ علـى خـادم فمثلـي في أمـره يعـذرُ
وتـرك الزيـارة في وقتهـا لئـلا أرى فيـك مـا أحـذرُ
فأولاك مـولى الـورى صحـة وعمـراً عـلاك بـه تعمـرُ

---

(١) اللّهوة: بالضم العطية دراهم كانت أو غيرها، والجمع: اللُّها. مختار الصحاح ص٦٠٧.
(٢) قوله: لمؤمل: أي مؤمل خيره، وعافي: أي طالب المعروف (هامش في ب).
(٣)كدا: أي قليل خير، وجافي: أي قليل المعروف، (تمت هامش في ب).
(٤) في (أ): زهرة.
(٥) في (ب): سماعي.

قال: حتى خرجت إلى ذكر أبيه الإمام -عليه السلام- فقلت:

ودام ودمت مُمَلاً[1] بـه ... فإنك عين بها يبصرُ
فلا زال يملك أمر الورى ... وينهى بحق كما يأمرُ

فأجابني الواثق بن الإمام -عليه السلام- فقال:

نظامك أم قهوة تعصر ... أم الراح بالشهد أم سكرُ
أم الدر في جيد خرعوبة ... مهفهفة ريقها[2] يسكرُ
أم الروض تضحك أزهاره ... وحتى الغمام شجى يمطرُ
أم المسك ذلك أم عنبر ... ومن دونه المسك والعنبرُ
ولا غرو إن كت نظّامه ... إذا فاق يا من له المفخرُ
ويا ماجداً للعلا حائزاً ... وقاموس علم غدا يزخرُ
ويا من له في العلا رتبةٌ ... ويا من هو الأكرم الأكبرُ
ويا من له كل أكرومة ... وبالبر هذا الورى يذكرُ
أتاني قريضك مستعذراً ... فأهدى السرور ولي مخبرُ
بأنك لم تنس عهداً وإن ... بنا ربع ودك مستقمرُ[3]
فأيقنت أنك نعم الصديق ... كُفِيْنا عليك الذي تحذرُ[4]
فلا زلت في نعمة دائماً ... وحظك من دهرك الأوفرُ

قال الفقيه مطهر بن محمد بن تِريْكَ في ديوانه المذكور: ولما وصل الأمير مطهر

(١) يقال: ملاّك الله حبيبك تملية أي متعك به وأعاشك معه طويلاً. مختار الصحاح ص٦٣٤.

(٢) في (ب): ريحها، وامرأة خرعوبة: أي متثنية كالغصن، والمهفهفة: المرأة الضامرة البطن.

(٣) في (ب): مستعمر، وهامش في (ب) لفظه: أي أن بناء ودك قديم. تمت.

(٤) في (ب): نحذر.

الواثق إلينا إلى صعدة زائراً للمشاهد المقدسة بمشهد الهادي -عليه السلام-، ووقف فيه أياماً، ولم يأت إليه أحد من الإخوان كثّرهم الله، فكتب إليّ بهذه الأبيات معاتباً للأصحاب في عدم التلقي له:

أبلغ نظام[1] مطهر بن محمد	سوح الفقيه مطهر بن محمدِ
وأخضع لطلعته وقبّل كفه	عني بتسليم يزيل صدى الصدي
إنسان عين ذوي النُهى وإمامها	الأوحد ابن الأوحد ابن الأوحدَ
الخضرم المتغطمط المتلاطم الـ	ـمتدافق اليم الطموم المزبد[2]
وخلائق كالروض يضحك زهره	لدموع جفن الفائض المتردد
ومشمّر لله يلبس للتقى	والدين سربال العفاف ويرتد
فخر الهدى حتف العدى نائي المدى	ليث الندا غيث الندى قمر الندي
قل يا خضم[3] العلم يا علم الهدى	يا كعبة العافين والمسترشد
ما بال رفضك[4] للسلام على الذي	وافى من البلد الشسوع[5] الأبعدَ
حاشا خلائقك الحسان من الذي	بك لا يليق من اعتزال المشهد
لا ميت منا يزار ولا الذي	وافاك يلقى بالتصافح باليد
أنت الذي وافيت معتمداً به	من بعد ربي في تناول مقصدي
عهدي بخلقك كالرياض تفتحت	منها الكمائم عن سنا زهر ندي
[إن كان عن سبّ يكدّر صفوها	مني فعفواً فهو لا يتعمدِ][6]

(١) الشطر في (أ): أبلغ نظاماً من مطهر ...الخ.

(٢) خضرم: أي كثير الماء، وبئر خضرم، ورجل خضرم: كثير العطاء، والمتغطمط: يقال: بحر غطم أي كثير الماء، والطموم: يقال: طم الوادي طموماً: أي علا وغلب. (انظر أساس البلاغة١١٣، ٣٢٦، ٢٨٤). والمزبد: البحر المائج يقذف بالزبد.

(٣) في (ب): يا خضيم، أي: يا خاضم العلم، أي: القاطع فيه.

(٤) في (ب): ما زال فضلك.

(٥) الشسوع: البعيد.

(٦) البيت هذا سقط من (ب).

قال: فأجبته بهذه الأبيات:

نظم الأمير مطهر بن محمد ... نحو المسود مطهر بن محمد
يحكي رياض الحزم باكره الندى ... نفحاتها تربى على الندّ الندي
لو كانت الألفاظ منه[1] تجسدت ... لتصورتْ من لؤلؤ وزبرجد
أو خالط الماء الزعاق[2] مذاقها ... كان الفرات اللذ عذب المورد
جادته فكرة أوحديٍّ أوحدي ... لله درّ الأحوذي[3] الأمجد
نجل الإمام أبو الإمام الأوحد ... سبط الوصي ابن النبي الأمجد[4]
رب الفصاحة والرجاحة والحجا ... بحر السماح لرائح ولمغتدي
من لا يماثل في الخلال جميعها ... والمُقْتَدَى بفعاله لا المُقْتَدي
ماذا نقول وقد أتى في مدحه التـ ... ـنزيل أبلغ شاعرٍ أو منشد
وافى إليّ نظامه متنقداً ... فعل الشفيق[5] الناقد المتنقد
يثني عليّ ولست أهلاً للثنا ... لكنه أهل الثنا والسؤدد
ومعاتباً لي في السلام وتركه ... وعن التخلف عن شهود المشهد
ولو أنه كان العليم بعاذري ... كان العذير وعادني في العوَّد
طوراً على ظهر الفراش وتارة ... تحت اللحاف مظاهراً للمَسْنَد
متألماً إذ ذاك من ألم الكلا ... متزملاً متدثراً في المرقد

---

(١) في (أ): مني وهو خطأ.

(٢) الماء الزعاق: الماء المالح.

(٣) في(ب): الأخوذي، ولعله تصحيف، والأحوذي بالحاء المهملة: أي خفيف الظهر، وفي الحديث: (المؤمن خفيف الحاذ). مختار الصحاح ص١٦١.

(٤) في (ب): ابن النبي محمد.

(٥) في (ب): الشقيق.

فإذا شفيت مثلت نحو مقامه لأصافح الكف الكريمة باليدِ
وأكرر التقبيل أضعاف الذي قد فاتني بالأمس يومي أو غدي
وأعينه وأشدّ منه أزره حتى ينال بذاك أكمل مقصدي
والود يا فخر الهدى متأكد إني على الود القديم الأوكدِ
لكن قدرك ما قَدْرَنا قدره فلتعفُ فالتقصير غير محددِ
ثم السلام عليك يا فخر الهدى يا سيد السادات يا فخر الندي[1]

قال الفقيه: فوصل زائراً مبادراً، وكان معي وجع الكلا أيام وصوله، فقلت فيه بيتين لوصوله إلينا وقدومه وتشريفه منزلنا ورفعه منزلتنا، وهما:

آنست منزلنا وشرفت الذرى تشريف إبراهيم محجوج الورى
فإذا ارتقيت منازلاً رُقّيتها حتى تكون لها الثريا كالثرى[2]

قال: وكتب إليّ أبياتاً من جهة طبل خانة، وأعلام كانت وديعة الإمام محمد بن المطهر عند الأمير الكبير عز الدين محمد بن المهدي بن عز الدين، فعول عليّ في مراجعة الأمير في ردها عليه، فأجاب إلى ذلك، والأبيات تتضمن الاستفهام عن جواب الأمير محمد بن المهدي، وهي[3]:

---

(١) هامش في (ب) لفظه: أي النادي، أي المجالس. تمت.

(٢) حاشية في (ب) لفظها: دعا له بترقي منازله كقوله:

إن الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

وقوله: حتى تكون لها ...إلخ أي: رفع الله منازلك حتى ترتفع فوق الثريا، ويكون بينها وبين الثريا كما بين الثريا والثرى، وهي الأرض. تمت. كاتبها محمد قاسم.

(٣) في (ب): وقال.

يا جامعاً من فنون العلم مـــا افترقــا ... ومن بمفخره فوق السماك[1] رقــــا

يا فخر دين الهدى ياليث كل نــدى ... ياغيث كل ندى[2]يا غوث من طرقا

ماذا أجاب أبـــو عبــد الإلـــه بـــه ... في رده الكوس[3] والأعلام والخرقــا

وقال هذين البيتين في صدر كتاب من أجل ذلك وهما:

يا قمطر[4] العلوم يا جبل الحـــــ ... ـــلم ويــا بــدر كـــل ظـــلامِ

كن شفيعي إلى الذي يهب الخيـــ ... ـــل ويلقـــى الوفـــود بالابتســـامِ

فأجبته بهذه الأبيات:

يا ابن بنت الرسول يا ابن الإمـــام ... يا محامي عــــن الهُزَبْــرِ المحـــامي

قد أتاك الجواب فـــاعمل عليـــه ... حاطك الله من شـــرور الأنـــامِ

وسلامي عليـــك بعـــد ســـلامٍ ... زاكيـــاً دائمـــاً دوام الـــــدوامِ

فقال أيضاً في ذلك:

يا قمطر العلوم قـــد أزف الســـ ... ـــير بعون الإلـــه يـــوم العروبَـــة

فلعـــل الأمـــير أصلحـــه اللـــ ... ـــه يـــأتي إلى ســـبيل المثوبَـــة

فأجبته بهذه الأبيات:

يا هلالاً[5] نحـــب منــه طلوعـــاً ... أبـــداً دائمـــاً ونخشـــى غروبـــهْ

ســـرّنا قربـــه وأوعـــد نأيــــاً ... ونوى من نحـــب فيـــه صعوبَـــةْ

---

(١) في (ب): السماء.

(٢) في (ب): يا عيث كل بِدى.

(٣) الكُوس: بالضم الطبل، وقيل هو معرب. مختار الصحاح ص٥٨٣.

(٤) القمطر: الوعاء، (تمت من ب).

(٥) في (ب): يا هلال.

غير أنّا نحب مـــا كـــان يهـــ ـــواه بيوم الخميس أم في عروبَة[1]

ومن شعر الأديب الفصيح ابن حنكاس[2] في الإمام المهدي محمد بن المطهر، نقلتها من غير ديوان الفقيه محمد بن تريك[3] -رحمة الله عليه-[4]:

أمـــا هـــوايَ ففيكـــم ليـــس ينصـــرمُ
وســـر حـــبي فيكـــم ليـــس ينكتـــمُ

فـــأنتم منتهـــى ســـؤلي وحبكـــمُ
ديـــني فـــلا شـــبه فيكـــم ولا تهـــمُ

لكـــم بقلـــبي خيـــام قـــد ضربـــن فـــلا
زالـــت بكـــم عـــامرات تلكـــم الخيـــمُ

عدتم كسالف عهدي بـــالغويز[5] فحـــ
ـــبل الـــود متصـــل والصـــرم منصـــرمُ

والســـعد لي مقبـــل والنحـــس مرتحـــل
والشـــمل[6] ملتئـــم والصـــدع منتظـــمُ

ونحـــن في دعـــة ممـــا نحـــاذره
مـــن الزمـــان وبـــاب الصـــد منســـجمُ

---

(١) أي يوم الجمعة، لأنه من أسمائها.

(٢) هو: العلامة أبو بكر بن عيسى بن عثمان اليقرمي الحنفي الزبيدي، المعروف بابن حنكـــاس، كـــان عالماً كبيراً، مدرساً في مذهب الشافعي وغيره، واليقرمي نسبة إلى اليقارم بطن من الأعراب، توفي في ربيع الثاني سنة ٦٦٤هـ عن أربع وسبعين سنة. زبارة أئمة اليمن ١/١٨٤.

(٣) كذا في (أ، ب) ولعل الصحيح أنه ديوان الفقيه مطهر بن محمد بن تريك.

(٤) في (ب): رحمه الله تعالى.

(٥) في (ب): بالغوير.

(٦) حاشية في (ب) لفظها: أي ما تشتت من أمركم وأمرنا مجتمع، والصدع ما تفرق من أمركم، وأمركم مجموع منسبك. تمت

أهلاً بعش[1]ابن ابنــة البكــري إذاقدمــت
مــن فوقهــا[2] تحمــل الأنــوار والظلــمُ
مــن كــل فــاترة الألحــاظ فاتنــة
لهــا الصبــاح جبــين والإقــاح[3] فــمُ
هيفاء تنطق منهــا الحلــي إن خطــرت[4]
ويصمت الحجل منهــا ساقها الفعــمُ[5]
في ردفهــا هيــل في عطفهــا ميــل
في ثغرهــا عســل في خدهــا ضــرمُ
بدر مشى بقضيــب فــوق رمــل بقــا[6]
مــن تحتــه قــدم لي منــه ريــق دمُ
لهــا مــن الحســن أعــلاه وأحســنه
وللإمــام العــلا والمجــد والكــرمُ
يا ركب[7] حســبكم إن جئتــم شــظباً
فهاهنــا كعبــة المعــروف فاســتلموا
حطــوا بســوح أمــير المؤمنــين ففــي
جنــاب ذاك المرجّــى يعــدم العــدمُ

---

(١) في (ب): بعيس من أبيه البكري، وقال في الحاشية هناك: هكذا في الأم وليصحح، ولعله: أهلاً بعيس بن بكري إذا قدمت. تمت.
(٢) في (ب): قومها.
(٣) فم الأقاح أي: فم كالأقاح، وهو شجر طيب الرائحة (تمت هامش في ب).
(٤) في (ب): حضرت.
(٥) الفعم: الممتلئ، والحجل: الخلخال.
(٦) في (ب): نقا.
(٧) في (ب): يا راكباً.

هـــذي المكـــارم لا معـــن ولا هــــرم[1]
وذي المـــــآثر لا عــــــــاد ولا إرمُ
وذا محمدنـــا مهـــدي الأنـــام كفـــى
عن من ســـواه فـــلا عـــرب ولا عجـــمُ
هـــذا الـــذي سُـــرّت الدنيـــا بطلعتـــه
وتنجلـــي بضيـــاه الظلـــمُ والظُّلَـــمُ
إذا انتضى الخذم[2] الصمصام يـــوم وغـــى
لم تـــدر أيهمـــا الصمصامـــة الخـــذمُ
مـــن المنـــى عرفـــات العـــرف ســـاحته
والمشـــعران معـــاً والحـــل والحـــرمُ
خِرْق[3] ترى الوفـــد أفواجـــاً إليـــه فـــذا
ركـــب يشـــدُّ وهـــذا معشـــرٌ قدمـــوا
غيـــث وغـــوث لمحتـــاج ومنتجـــع
والعـــامُ[4] أشـــعثُ مغـــبَّر بـــه قـــدمُ
مـــا في يديـــه مشـــاع مـــن تكرمـــه
للطـــالبين وأمـــا عرضـــه حـــرمُ

---

(١) يعني بمعن معن بن زائدة الشيباني، وبهرم: هرم بن سنان المري.

(٢) الخذم: السيف القاطع، والصمصام: السيف الماضي في الضريبة.

(٣) الخرق بكسر الخاء السخي، يقال: فلان خرق يتخرق في السخاء: يتسع فيه، وهو منخـرق الكـف بالنوال. (انظر أساس البلاغة ص١٠٨).

(٤) الواو هنا واو الحال. (تمت هامش في ب).

إن قــال قــوم رأوا في وقتنـــا مثـــلاً
لابـــن المطهـــر في جـــود فقـــد ظلمـــوا

بـــر رؤوف لـــذي ســـلمٍ ومرحمـــةٍ
لكنـــه في المغـــازي ضيغـــمٌ لَحِـــمُ[(1)]

بدر ولكـــن مـــن الفضفـــاض[(2)] طلعتـــه
ليـــث ولكنـــه سمـــر القنـــا يحـــمُ

إن صال ظلت أســـود الغـــاب طائشـــة
أو قـــال لانـــت لـــه الألفـــاظ والحكـــمُ

أو شـّـن خيـــلاً فهامـــات العـــدى فلـــق
أوحط رجلاً فمـــا فـــوق الـــثرى طِعَـــمُ

إيـــهٍ أبـــا قاســـمٍ بـــل يـــا أبـــا حســـنٍ
يـــا خـــير مـــن بيديـــه الـــرزق ينقســـمُ

يـــا أصـــدق النـــاس ميعـــاداً إذا وعـــدوا
يـــا أكـــرم النـــاس أفعـــالاً إذا كرمـــوا

حاشـــاه أن تنطـــق العـــوراء[(3)] بمجلســـه
إلا التـــلاوة والأخبـــار والحكـــمُ

إنـــي بعروتـــك الوثقـــى لملـــتزم
ولم يضـــع مـــن بهـــا في الديـــن يلـــتزمُ

---

(١) ضيغم: أي أسد، ولحم أي قد ألف اللحم. تمت. (هامش في ب).

(٢) في (ب): الفصفاص، والفضفاض بالضاد المعجمة هو الرجل الكثير العطاء.

(٣) في (ب): أن يُنْطقَ والعوراء أي الكلمة القبيحة، وهي السقطة. (مختار الصحاح ص٤٦١).

يسير ســـيري بفضـــلٍ منـــك في عجـــل
ودم و أعـــداك لا دامـــوا ولا ســــــلموا

ومما وجدته من شعر السراجي ترثية رثى بها حي الأمير محمد بن وهاس بن أبـــي هاشم[1]، وعلم الدين علي بن وهاس [-رحمه الله تعالى-][2]:

عزاء همت بالحادثـــات غمائمـــه ... وخطب جرت بالمعضلات عظائمه
ورزء أصاب المسلمين بأســـرهم ... وهدت من المجد الأثيـــل دعائمـــه
لصنوين[3] من آل النبي وحيـــدر ... نوالهما قد طبق الأرض ســـاجمه
فهذا على العافين فاضت[4] مكارمه ... وهذا لخصمٍ في الجدال مقاومـــه[5]
وهذا لجبـــار الملـــوك مزاحمـــه[6] ... وذاك رؤوف بـــالضعيف وراحمـــه
فمن شام[7] ذا يوم الوغى فهو ضارمه ... ومن أمَّ ذا يـــوم النـــوال فحاتمـــه
وهذا يسوس الملك يحمـــي محارمـــه ... وهذا يقوم الليل والدهـــر صائمـــه
وهذا يشب النار للحرب والقِرَى[8] ... وذا[9] للكفور الجاحد الحق راغمـــه

---

(١) هو: محمد بن وهاس بن أبي هاشم بن محمد بن الحسين بن قاسم بن حمزة بن أبي هاشم الحسن بـــن عبدالرحمن الحسني، ينتهي نسبه إلى القاسم بن إبراهيم الرسي(ع)، مولده في العشرين بعد الســـتمائة تقريباً، نشأ في طلب العلم، قرأ على الشيخ أحمد بن محمد بن الحسن الرصاص، المعروف بـــالحفيد، وأخذ عنه الفقيه يحيى بن أحمد حنش، ومحمد بن خليفة، وغيرهما، قال في طبقات الزيدية الكـــبرى عن ابن حنش: كان سيداً جليلاً، وأميراً كبيراً، صنو الحسن بن وهاس، وكان صواماً قواماً متنزهاً عن قبض الحلال والحرام، انتهى، إلى أن قال: توفي في عشر الثمانين وستمائة تقريباً. (انظر طبقات الزيدية الكبرى-القسم الثالث- ص ١٠٩٥-١٠٩٦).

(٢) سقط من (ب).

(٣) هامش في (ب) لفظه: الصنوان: الغصنان يكون أصلهما واحد ويتفرعان عنه (تمت هامش في ب).

(٤) في (ب): قاصد مكارمه.

(٥) في (ب): يقاومه.

(٦) في (ب): يزاحمه.

(٧) شام إليه أي نظر إليه، وأمَّ أي قصد.

(٨) هامش في (ب) لفظه: أي نار الحرب، ونار الضيافة. تمت.

(٩) في (أ): وهذا، وفي (ب): وذا، وقد أصلحنا اللفظ من ب..

فمن للمواضي والمذاكي والتقى ... وللعلم إن شدت لعيّ[1] محازمه

ومن يدفع الخطب الملم إذا عرى ... ومن لخصيم في النداء يخاصمه

فقل للمنايا بعد قتل محمد ... وهلك علي أنفذ الحكم حاكمه

أصيب العُلا والجود والدين والتقى ... فأصبح ركن المجد وهناً عزائمه

فإن يك بدر الدين أصبح ثاوياً ... فما دفنت أفعاله ومكارمه

فقد فرح الدين الحنيف بملكه ... وعُطّل منه رسمه ومعالمه

تولى من الدنيا خميصاً وظهرة ... خفيف ولم تكتب عليه مآثمه

وكان بعين المقت ينظر نحوها ... ويزري بمن يدلي بها ويصارمه

مضى وهو محمود الطريقة سيد ... وقد أُمِنَت أحقاره[2] وسخائمه

وكان قريع العلم والحلم والتقى ... وأورع من تلوى عليه عمائمه

ومسألة عقما[3] أعيا لقاحها ... عياءً من النظار تبدو هماهمه

تصدى لها والليل ملق جرانه ... ولم تَبِتِ الحسنى ليلاً ترائمه[4]

فألقحها فكراً[5] أرقّ من الهوى ... وألطف حتى ثقب الدر ناظمه

فلما أضا الفجر استبانت منيرة ... وقد نتجت من فكرة لا تراغمه

وكم ليلةٍ قد بات يقرع بابه ... لمشكلة حتى جلتها عزائمه

فللّه من بحر خضم وسيد ... لقد درست أعلامه ومراسمه

---

(١) أي الجهل.

(٢) هامش في (ب) لفظه: أي لا يحقر أحداً، وسخائمه تسويد الوجه. تمت.

(٣) في (ب): عميا.

(٤) أي تطالبه (تمت هامش في ب).

(٥) هامش في (ب)لفظه: أي ألقى عليها فكره حتى بانت المسائل فكانت كالدر يثقب وينظم في خيطه. تمت كاتبه عفى الله عنه.

وقائلة عـــاد الرجـــال و لم يعـــد ... عليٌ و لم يسبق ببشــــراه خادمـــه
وأقبل أهلـــوه وألفـــوه بعدهـــم ... وأفراســـه يندبنـــه وصوارمـــــه
وأمسى طريحاً في بـــلاد بعيـــدة ... وحيداً و لم تجمــــع عليـــه مآتمـــه
و لم تمس[1] حوليه بنات ونســـوة ... يعددنه[2] في النآئبات كرائمـــــه
فقلت لهـــا إن المنايـــا شـــواخص ... إلى كل حي عن قريب تصادمـــه
ولن يدفع الأهلـــون عنـــه منيـــة ... ولو منعتـــه أســـده وضراغمـــه
أبـــى الله إلا أن يمـــوت بغربـــة ... شهيداً بسيف الكفر تدما قسائمه[3]
تظل سيوف الملحديـــن تنوشـــه ... وراحته تـــرس لهـــا وبراجمـــه[4]
وفتـــك ذوي الإلحاد فيه وبغيهم ... دليل على أن المهيمـــن راحمـــه
وقد فاز إذ أعطى مقـــادة[5] نفســـه ... ومهجتـــه فليتـــق الله لائمـــه
كفى شـــرفاً أن لم يُـــرَب بريْبـــةٍ ... ويمسي لمن يحســـو المـــدام ينادمـــه
ولا بدَّ من يوم يعـــزٌ بـــه الهـــدى ... يغيـــث بـــه آســـاده وأراقمـــه[6]
بهاليل خطـــارون بـــالبيض والقنـــا ... وبالعذب[7] المرخى عليـــه وســـائمه
عفاء على الدنيـــا إذا مـــا رحلتمـــا ... وسحقاً لها كم من خميس تلاحمه[8]
سقى جدثاً مثواكما كل ديمـــــــة ... من الغيث منهل الغرابي غمائمـــــه

---

(١) في (ب): و لم يمس.

(٢) هامش في (ب) لفظه: أي يعدون له، كقوله تعالى: ﴿وإذا كالوهم أو وزنوهم﴾. تمت.

(٣) في هامش(أ): في نسخة: مقاسمه، والقسائم، هي: مفرق الرأس.

(٤) هامش في (ب) لفظه: البرجمة: بالضم واحدة البراجم، وهي مفاصل الأصابع الـــتي بـــين الأشـــاجع والرواجب، وهي رؤس السلاميات من ظهر الكف إذا قبض القابض كفه نشزت وارتفعت. تمـــت. قلنا: وكذا في مختار الصحاح ص٤٦.

(٥) في (ب): مفادة.

(٦) تعيث به: تفسد به، والآساد: الأسود، والأراقم: الحيات. (تمت هامش في ب).

(٧) العذب: خرق الألوية، يقال: خفقت على رأسه العذب (انظر أساس البلاغة٢٩٥).

(٨) هامش في (ب) لفظه: أي توقع به، والخميس الجيش، ينقسم أخماساً، ميمنة، وميســـرة، ومقدمـــة، وقلب، وساق. تمت.

فيا راكباً عيرانه[1] شد قمية خديلة[2] كالصقر حمت[3] قوادمه
تيمم إلى الحصن المبارك أهله فأنت على التوفيق واليمن قادمه
إلى ظفر حصن المكارم والعلا وأشرف من نيطت عليه تمائمه
إلى الحسن البر الإمام أخي التقى سلالة وهاس فتلك مراحمه
إلى السيد المشهور من آل هاشم فذاك وحيد العصر حقاً وعالمه
إمام إذا قابلت غرة وجهه تهلل بالمعروف وافتد ناسمه
عليه جلال قد كساه مهابة فعنوانه في صفحتيه وخاتمه
يبشر راجيه ببشر بشاشة ويعطيه ما يحوي وحيناً يقاسمه
وبلغ إليه من لَدُنّيَ تحية تفوح كنشر المسك فُضّت نضائمه
وكالروضة الغناء باكرها الحيا ففتح من زهر الرياض تمائمه
وقل يا رضيع المجد قد عز ما جرى على أنني فيما عراكم[4] مساهمه
تأس بما نال النبي وحيدراً وإن حلّ[5] من هذا العرى متفاقمه
وأعدد له الصبر الجميل فغبه حميد وحوض الموت يكرع حائمه
وأسرتك السادات أهلي ومعشري عليهم سلام قد توجه لازمه
كوالدك البر الرحيم محمد إذا قيل من للحلم والغيظ[6] كاتمه
وذي الشرف الأعلى علي بن قاسمٍ أعزيه في شبل مضى وهو ضائمه

---

(١) يقال: فرس عيّار بالتشديد أي يعير هاهنا وهاهنا من نشاطه. (مختار الصحاح ص٤٦٥).

(٢) في (ب): جديلية.

(٣) أي: جمعت(هامش في ب).

(٤) في (ب): عزاكم.

(٥) في (ب): وإن جل من هذا العزا.

(٦) في (أ)، والغيص، وفي (ب): والغيظ، وقد أصحلنا اللفظ من (ب)..

همام لذي[1]الهيجاء قد شهدت له أفاضله يــــوم الوغــــى وأكارمــــه

له عوض في ســـبطه عنـــد ربـــه بما اشتملت حزناً عليه حيازمـــه[2]

أعزيكم أبنـــــاء حســـين وأنتـــم بناة عماد الدين والغـــــير هادمـــه

عيون بني الزهراء أنتــــم وتاجهـــا وكاهل هذا الدين ثـــــم قوادمـــه

عليكم سلام الله ما هبت الصبـــــا وما غردت فوق الأراك حمائمــــه

(١) في (ب): لدى.

(٢) الحيزوم: وسط الصدور، ما يضم عليه الحزام. (مختار الصحاح ص١٣٤).

[أخبار الإمام السراجي - عليه السلام -، وذكر أمر الشعبي سنجر معه][1]

وللسراجي والشعبي[2] سَنْجِرَها   قضية خطها الكتّـــابُ في الزبـــرِ

المراد هنا: يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحســـن، وهـــو ســـراج الدين بن محمد بن عبد الله بن الحسن، وقيل: الحسين بن علي بن محمد بن جعفر بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب -عليهم السلام-، قام السراجي هذا ودعا إلى نفسه في نواحي حضور، بعد قتل الإمام أحمد بن الحسين[-عليه السلام-][3] وكان عالماً مبرزاً قرأ في نواحي تهامة على الشيخ أحمد بن عجيل[4]، وقرأ في الحديث بمكة المشرفة، فروي أنه كان يحفظ من أحاديث الرسول ﷺ غيبـــاً ستين ألفاً، سمع ذلك من حي السيد العلامة عبد الله بن يحيى بن مهدي[5] وغيره، في[6]

---

(١) عن الإمام السراجي يحيى بن محمد بن أحمد(ع)، وعن أمر الشعبي معه انظر: طبقات الزيدية الكبرى-القسم الثالث، اللآلئ المضيئة(خ)، الجامع الوجيز(خ)، والتحف شرح الزلف ص٢٥٨-٢٥٩، وفرجة الهموم والحزن في حوادث وتأريخ اليمن ص٢٠٤، واللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية ص٨٩، وبلوغ المرام فيمن تولى اليمن من ملك وإمام ص٥٠، والأعلام ٨/١٦٥.

(٢) في (ب): وللشعبي.

(٣) سقط من (ب).

(٤) هو: أحمد بن موسى بن علي بن عجيل، المتوفى سنة ٦٩٠هـ أبو العباس، العلامة، فقيه اليمن، قال الجنـــداري في (الجامع الوجيز) في حوادث سنة ٦٩٠هـ: كان مشهوراً بالفضل والعلم والكرامات، واستفاد عليه خلق. انتهى.

(٥) في (ب): ابن المهدي، وهو: عبد الله بن يحيى بن المهدي، أبو العطايا [٨١٠-٨٧٣هـ] عالم، مجتهد، أصولي، أخذ عن جماعة من علماء عصره، وكان من البارزين في علم الكلام والحديث، وأخذ عنه الحافظ محمد بن عبد الله الوزير، وولده السيد صارم الدين، وله مؤلفات منها: (الإيجاز في الرد على حقائق الإعجاز)، و (العضب المسلول في الرد على الباطني المخذول). (انظـــر أعـــلام المؤلفين الزيدية ص٦٢٩).

(٦) هكذا في(أ)، وفي (ب): وقال، ولعله الصحيح.

تأريخ الجندي[1] ما لفظه: كان [هذا][2] السراجي إماماً كبيراً في مذهب الزيدية، وعكفوا مدة يأخذون عنه العلم، حتى قام وادعى الإمامة، ونزل مع قوم في حصن لهم يعرفون ببني فاهم بحضور، وأطبق معهم على إجابته خلق كثير من الناس، فحينئذ حسده الأشراف على الترأس عليهم، وكان الشعبي حينئذٍ بصنعاء، فبذل لبني فاهم مالاً جليلاً، حتى قبضوا عليه، وسلموه إليه فكحله بعد حبسه أياماً، فأنزل الله بالذين باعوه الجذام، حتى كان الرجل [منهم][3] يعتزل في كهف من الكهوف؛ لئلا يجذم أصحابه، فلا يدرون حتى يجذم منهم آخرون، ثم يجيفون جيفة عظيمة بحيث لا يستطيع أحد يقربهم من تغير الرائحة، حتى هلك [منهم][4] جميع من كان منهم حاضراً ممن صار بالغاً، وما زالوا على حال ضر من قتل بعضهم لبعض في كل وقت [حتى انتهى][5] إلى وقتنا هذا، انتهى ما ذكره الجندي.

قالوا: وكان كحله عام ستين وستمائة، [فأقام مدة طويلة في صنعاء يدرس][6]، ويقرأ في العلوم من حفظه إلى أن توفي سنة ست وتسعين وستمائة، قريباً من ثلاثين سنة، فدفن في[7] مسجد الأجذم بصنعاء، وقبره مشهور مزور، وله كرامات مشهورة، فمنها ما جرى لبني فاهم الذين باعوه، ومنها ما يروى أن المظفر لما أمر خادمه سنجر

---

(١) الجندي: هو محمد بن يوسف بن يعقوب، أبو عبد الله، بهاء الدين الجندي، المتوفى سنة٧٣٢هـ، من ثقات اليمن، واشتهر بكتابه (السلوك في طبقات العلماء والملوك)، ويعرف بطبقات الجندي. (انظر الأعلام ٧/١٥١).

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (ب).

(٦) لفظ العبارة التي بين المعقوفين في (ب): فأقام في صنعاء مدة يدرس.

(٧) في (ب): بمسجد.

بكحله كان يسمع بعد موته: (مالي ولك يا سراجي، مالي ولك يا ابن تاج الديـــــن)، ومنها ما يروى عن بعض الفضلاء أن ثقة أخبره أنه نام ليلة في قبة هذا الإمام، فرأى في بعض الليل وقد امتلأت القبة نوراً أبلغ من نور السراج والشماع، ومنها أنهـــم لمـــا أرادوا كحله ذكروا ذلك للمشاعلي فامتنع، فمر عليهم رجل سكران من أهل السائلة غربي صنعاء، فأمروه بكحله، فلما فعل أصابته آفة، فكان لا يولد له ولد إلا أصابته آفة ما تناسلوا.

قال الراوي: وما انقطعت ذريته إلا بقربة، قالوا: وهذا مشهور مـــــع الجـــيران في السائلة المذكورة. انتهى.

ومات السراجي [هذا] [1] وخلّف ولدين: محمد، وأحمد، وذريته الآن مـــن نســـل أحمد، لا ذرية له من غيره.

قـــال مولانا السيد الأفضل العلامة محمد بن علي السراجي[2] الموجود بصنعاء يوم تأليفي هذه[3] الجملة، وقد كتب إلي بتدريج نسبه إلى هذا الإمـــام، **فقـــال**: أنـــا محمد بن علي بن محمد بن أحمد [بن علي بن أحمد] [4] بن يحيى المذكور، لا ذريـــة لـــه إلا نحن.

قـــال: لكنّا نلتقي نحن وجماعة كثير[5] في نواحي ذمار وصنعاء وغيرهما في نسب سراج الدين.

---

(١) سقط من (ب)، ولفظ العبارة فيها: ومات السراجي- عليه السلام - ...إلخ.

(٢) هو الإمام المنصور بالله محمد بن علي السراجي، المتوفي سنة ٩١٠هـ، وسوف تأتي أخباره.

(٣) في (ب): لهذه.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٥) في (ب): كثيرة.

قال: وسراج الدين اطلعت في صغري[1] على كتاب صنّفه بعض الشافعية من اليمن الأسفل، في نسب الأشراف، وذكر أنه سمي بذلك؛ لأن أمه حال حملها رأت أنه خرج من جوفها نور، فسمي سراج الدين لذلك، وقيل: سمي بذلك لصباحة وجهه وإنارته.

---

(١) في (أ): في عصري.

[ذكر الأئمة الأربعة الذين دعوا في عصر واحد وقطر واحد على مذهب واحد]

وفي علي ويحيى والمطهر والفتحي جاءت بمنشـــور[١] مـــن السـيرِ
وكان يحيى هو الحبر الذي ظهرت علومه كظهور الوشي[٢] في الحبرِ
وما ابن حمـــزة إلاعـــالم[٣] علَــمُ مخايل اليمن لاحت فيه من صغـــرِ

ذكر السيد صارم الدين هنا[٤] أربعة [أئمة][٥] ممن دعا[٦] في عصر واحد، وقطر واحد على مذهب واحد، فمنهم سابق بالخيرات، ومنهم مقتصد، ولا أقول لمحبتي للعترة الأكرمين، ومنهم ظالم لنفسه، وأنا أشير إلى ذكر طرف من سيرة كل واحد حسبما اطلعت عليه، وعلى ما رتّبه السيد صارم الدين في منظومته أولاً فأولاً؛ لأني بانٍ على تقليده في الترتيب، فلا لوم عليَّ لأنه أعرف مني بهذه الأساليب، وهذه[٧] توطئة وتمهيد لما سيأتي عن قريب.

---

(١) في (أ): بمشهور.

(٢) الوشي: النقش، والحِبر: الثوب. (تمت هامش في ب).

(٣) في (أ): علامة.

(٤) في (ب): في هذا.

(٥) زيادة في (ب).

(٦) سقط من (ب): ممن دعا.

(٧) في (ب): وهذا.

[الأول الإمام علي بن صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين][1]

فصــــل: فأولهم في المنظومة: علي بن صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين، فإنه قال به جبلان من أهل العلم، وهما السيد يحيى بن الحسين[2]، والفقيه يحيى البحيبح[3]، وقـــد روي عن [حي][4] السيد الهادي بن يحيى[5] أن [حي][6] والده السيد لم يكــــن يقـــل بإمامته؛ وإنما عاضده لعل أمور المسلمين تصلح، قالوا: ودعا بعد وفاة الإمام محمد بــــن المطهر بلا فصل، فبثَّ دعوته في الآفاق، وسيرها إلى علماء الظاهر، ودعاهم إلى إجابة دعوته، وتلبية عروته، والإهراع إلى جمعته وجماعته، ثم قال: إني قد تسنمت[7] غارب هذه الدعوة، مستكملاً شرائطها غير خارج عن استحقاقها، وقد لزمكم الإجابة ولكم البحث والاختبار، والامتحان، فعند الامتحان يكرم الرجل[8] أو يهان، ونحن قـــادمون إليكم وعارضون عليكم نفوسنا، فإن وجدتم الدعوة صادقة والشرائط متكاملة، فــــلا

(١) عن الإمام علي بن صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين انظر: التحف شرح الزلف ص٢٧٣، والجـــامع الوجيز(خ)، وبلوغ المرام ص٥١، وفرجة الهموم والحزن ص٢٠٥-٢٠٦، واللطائف السنية ص٩٧.

(٢) هو يحيى بن الحسين بن يحيى بن علي بن الحسين، مؤلف (الياقوتة) و(الجوهرة)، وقد سبق ذكره.

(٣) هو: يحيى بن الحسن البحيبح، المتوفي في القرن الثامن الهجري، عالم، فقيه، مصنف، أخذ كتب الأئمة وشيعتهم عن الأمير المؤيد بن أحمد، وعنه: حسن بن محمد النحوي، والدواري، وكان عالماً كبـــيراً، وفاضلاً شهيراً، أحد مذاكري المذهب المعتمد على أقوالهم، وإليه انتهى علم الفقه في عصــــره، ولـــه مصنفات، منها: (تعليق على اللمع في أربعة مجلدات) وغيره. (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص١٠٩٥-١٠٩٦).

(٤) زيادة في (ب).

(٥) هو: الهادي بن يحيى بن الحسين، المتوفي سنة٧٨٤هـ، مؤلف (الشرفية تعليقه على اللمع في الفقه)، وقد سبق ذكره.

(٦) زيادة في (ب).

(٧) أي: ارتفعت (هامش في ب).

(٨) في (ب): المرء.

غضاضة عليكم في اتباع الحق والالتزام بأهداب هذه الدعوة، بل هو الواجب، وإن وجدتم هذه الدعوة خارجة عن الرسوم الشرعية، منافية للحقائق العلمية، غير ثابتة الأساس، ولا محكمة الأمراس، فأنتم مدركون لما في خواطركم، و لم تعجلوا بشق العصا ومخالفة ما دعونا إليه ودللنا عليه.

هذا[1] الكلام حكاه السيد العلامة الهادي بن إبراهيم في (كاشفة الغمة) عن لفظ الإمام الناصر صلاح بن علي-رحمه الله تعالى-، قال السيد: ثم قال الإمام الناصر عقيب ذلك: وهذه حجة لازمة، ومحجة بينة.

قال: فلما بلغتهم دعوة علي بن صلاح لم ينظروا فيها نظر التحقيق، ولا قابلوها بما يجب [لها][2] من مراعاة ما ذكره -عليه السلام- أعني الناصر، وقد كان الواجب عليهم اختياره فهو أسبق بالدعوة، وكلامه داعٍ إلى الصواب، سالك منهاج السنة والكتاب.

قالوا[3]: ومن هاهنا ثارت الاعتراضات، وتأججت نار المنازعات.

قال السيد الهادي: وكانت أمور لا حاجة إلى استقصائها، وكانت وفاته بعد موت السيد يحيى بن الحسين بمدة قريبة، وقبره بالجبوب في سودة شظب[4] مشهور مزور، ولا عقب له فيما حكاه[5] [حي][6] السيد العلامة صلاح بن الجلال[7].

---

(١) في (ب): فهذا.
(٢) زيادة في (ب).
(٣) في (ب): قال.
(٤) في اللآلئ المضيئة: وقبره بالجنوب من سودة شظب، قلنا: وهي تعرف اليوم بالسودة، وسميت أيضاً بسودة ابن المعافا وهي مدينة شهيرة بالشمال الغربي من عمران بمسافة ٤٤كم. (المقحفي ٢١٦).
(٥) في (ب): ذكره.
(٦) سقط من (ب).
(٧) هو: صلاح بن جلال بن صلاح الدين بن محمد بن الحسن بن المهدي بن الأمير علي بن الحسن [٧٤٤-٨١٠هـ]، أحد علماء القرن الثامن الكبار، مشارك في شتى الفنون، وأخذ عن مشاهير علماء =

[الثاني: الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة -عليه السلام-][1]

فصـــل: وثانيهم الإمام الصوّام القوّام، علم الأعلام[2] وقمطر علوم العترة الكرام، حجة الله على الأنام، المؤيد بالله: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن يوسف بن علي بن إبراهيم بن محمد بن إدريس بن جعفر بن علي التقي بن محمد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -عليهم السلام-، كان الإمام يحيى [عليه السلام][3] في غزارة علمه، وانتشار فضله وحلمه، حيث لا[4] يفتقر إلى بيان، ولم يبلغ أحد من الأئمة مبلغه في كثرة التصانيف، فهو من مفاخر أهل البيت، وعلومه الدثرة من مناقب الزيدية، وكان مع الإمام المطهر[5] بن يحيى في أول شبابه يوم قضية تنعم، فقال: في هذا الولد لله[6] ثلاث آيات: علمه، وخلقه، وخطه، وسمع يوم موته هاتف[7]

عصره، حتى برز في شتى الفنون، وحضر دعوة الإمام علي بن صلاح الدين، وله مؤلفات، منها: (تتمة شفاء الأوام للأمير الحسين)(خ)، و(مشجر في أنساب العترة الطاهرة باليمن) وغيرهما. (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص٤٩٩-٥٠٠).

(١) عن الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة - عليه السلام- انظر: مقدمة البحر الزخار ص٢٣١، واللآلئ المضيئة(خ)٢/٤٩٣، التحف شرح الزلف ص٢٦٩-٢٧٢، والجامع الوجيز(خ)، ولوامع الأنوار٢/٧٣-٧٤، وفرجة الهموم والحزن ص٢٠٦-٢٠٧، واللطائف السنية ص٩٧-٩٨، وكتاب الإمام المجتهد يحيى بن حمزة وآراؤه الكلامية للدكتور أحمد محمود صبحي، والأعلام٨/١٤٣-١٤٤، وبلوغ المرام ص٥١، وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص١١٢٤-١١٣١.

(٢) في (ب): علم الإسلام.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) في (ب): بحيث لم.

(٥) في (ب): مطهر.

(٦) العبارة في (ب) هكذا: لله في هذا الولد.

(٧) في (ب): وسمع هاتف يوم موته.

يقول: إمام علم [وهدى، أما الجهاد][1] فبدأ واتفق له -عليه السلام- زمان مساعد في شبيبته، في خلو البال، وعدم الاشتغال إلا بالتصانيف، والجمع والتأليف، فلما دعا -عليه السلام-، وكانت دعوته -عليه السلام- في يوم ثاني من شهر رجب من سنة تسع وعشرين وسبعمائة، وقام مناصباً للأعداء لم تسعده الأيام إلى كل المرام، فأكبَّ ثانية على التصنيف، وعكف على التأليف، وكان ذلك من أكبر النعم على المسلمين أن أحيا بعلمه ما أحيا، فله الحمد على ما شاء، فصنَّف في أصول الدين (المعالم الدينية) مجلد، و(التمهيد) مجلدان، و(النهاية) مجلدان، و(الشامل) أربعة مجلدات، و(مشكاة الأنوار في الرد على الباطنية) مجلد، و(الإفحام للباطنية الطغام)[2] مجلد، و(التحقيق في التكفير[3] والتفسيق) مجلد، وصنَّف في أصول الفقه (المعيار) مجلد، و(القسطاس) مجلدان، و(الحاوي) ثلاثة مجلدات، وصنَّف في الفقه (العمدة) ستة مجلدات، و(الاختيارات)[4] مجلدان، و(الانتصار) ثمانية عشر جزءاً، وصنَّف في النحو (الاقتصار) مجلد، و(الحاصر) مجلد، و(المنهاج) مجلدان، و(الأزهار) مجلدان، و(المحصل) أربعة مجلدات، وصنَّف في المعاني والبيان (الطراز) مجلدان، وله (الأنوار المضيئة في شرح السيلقية)، و(الديباج المضيء) مجلدان شرح نهج البلاغة[5]، و(الإيضاح) مجلد، صنَّفه في علم الفرائض، وصنَّف (التصفية)[6] في الزهد، ومن تصانيفه الرسالة الملقبة بـ(عقد

---

(١) ما بين المعكوفين في (ب) هكذا: وهذا إمام الجهاد.

(٢) اسم الكتاب في أعلام المؤلفين الزيدية: (الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام، في الرد عليهم في الأسرار الإلهية والمباحث الكلامية).

(٣) في (ب)، وأعلام المؤلفين الزيدية: في الإكفار.

(٤) في (ب): والاختيار. واسمه في أعلام المؤلفين الزيدية(اختيارات المؤيد).

(٥) ويسمى: (الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي).

(٦) وتسمى (تصفية القلوب من درن الأوزار والذنوب) مطبوع.

اللآلي في الرد على أبي حامد الغزالي) مختصر، وله (الرسالة الوازعة للأمة عن الاعتراض[1] على الأئمة) مختصر، وله (جواب عن[2] مسائل سأله عنها حي الفقيه أحمد بن سليمان الأوزري)[3]، وله غير ذلك من الوصايا والحكم والآداب[4]، فرحمه الله رحمة واسعة، وجزاه عن الإسلام خيراً، فما هو إلا آية في الزيدية، وحجة ظاهرة على جميع البرية.

وما العجب!! إلا ممن كان في زمانه من العلماء، ونحارير [الزيدية][5] السادة

---

(١) في (ب): للاعتراض.

(٢) في (ب): على.

(٣) في طبقات الزيدية الكبرى، القسم الثالث: الأوزري بهمزة ثم واو ساكنة فزاي معجمة فراء مهملة. انتهى.

وهو: أحمد بن سليمان بن محمد، المعروف بالأوزري، أخذ عن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مطير الحكمي، وعن محمد بن منير الجبرتي، وأخذ عنه: المطهر بن محمد بن سليمان، والقاضي يوسف بن أحمد، والإمام صلاح الدين محمد بن علي وغيرهم، قال في (طبقات الزيدية الكبرى): كان الأوزري فاضلاً، ورعاً، كاملاً، محدثاً، محققاً، شيخاً، إماماً، زاهداً، براً، تقياً، معدوداً في علماء صعدة، رحل إليه العامة والخاصة. انتهى.

انظر طبقات الزيدية الكبرى القسم الثالث.

(٤) ومن مؤلفات الإمام يحيى بن حمزة - عليه السلام -: كتاب (إكليل التاج وجوهرة الوهاج)، و(الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم البيان ومعرفة الإعجاز) ثلاثة مجلدات، و(الجواب القاطع للتمويه عما يرد من الحكمة والتنزيه)، و(الجواب الرائق في تنزيه الخالق عن مشابهة الممكنات والكون في الأرجاء والجهات)، و(الجواب المصلح للدين الموضح لسنن سيد المرسلين)، و(الجواب الناطق بالصواب القاطع لعرى الشك والارتياب)، و(الجوابات الوافية بالبراهين الشافية)، و(أطواق الحمامة في حمل الصحابة على السلامة)، و(الرسالة المفيدة)، و(الفائق المحقق في علم المنطق) مجلد، و(الفتاوى)، و(الكوكب الوقاد في أحكام الاجتهاد)، و(اللباب في محاسن الآداب)، و(مشكاة الأنوار للسالكين مسالك الأبرار)، و(الوعد والوعيد وما يتعلق بهما) وغيرها. (انظر عنها كتاب أعلام المؤلفين الزيدية).

(٥) سقط من (ب).

العظماء، كيف جحدوا ما هو كالشمس ضياء، والنجوم رفعة واعتلاء، حتى كـــابره بعضهم وعانده، ووضع من شأنه ما قلّت به الفائدة، حتى قال بعض علماء عصره: ما جمع الإمام يحيى كتاباً إلا وأنا أعرف أمه؛ إلا (كتاب التحقيق) فإني وقفت عليه، و لم أعرف له أماً مدة من الزمان، وأخذ يعجّب الناس، ويقول: هذا مولود لا أم له!! قال: حتى وقفت على كتاب (البستي في التكفير والتفسيق) فرأيته أصـــلاً لهـــذا الكتـــاب، وعرفت أنه الأم، فانظر واعجب من هذا العالم على زعمه وكثرة تحامله وجهله، قـــل ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾[البقرة:٢٣]، على أن الإمام -عليه السلام- [قد][١] كان كثـــير التواضع، وعديم التبجح[٢] بمصنفاته، حتى كان لا يسميها إلا الحواشي ذكر ذلك في وصيته فتسميته لتصانيفه بهذا الاسم شيء لا يفصح به أدنى المؤلفين، ما ذلك إلا لكرم أخلاقه، وطيب أعراقه.

قالوا: وكان -عليه السلام- من جملة من اشتغل بالتصنيف عن الإقراء والتدريس، وهم جماعه مشهورون و[٣]كان دأبهم الاقتصار على ذلك، ومنهم من جمع هذا وهذا.

قال في (كاشفة الغمة): وكان مع غزارة علمه لما ناظره السيد يحيـــى[٤] حصـــره وظهر عليه، حتى قال السيد يحيى وقد علق تلك المسائل التي وقع فيها المراجعة، وهي قدر اثنتي عشرة مسئلة، أجاب الإمام عليها بكذا وهو غلط، وفي هذه بكذا وهـــو[٥] غلط، وغلّطه في أكثر تلك المسائل، قال: وكان المتولي لا يرادها عن السيد يحيى ولده

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): وعدم التحجج.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) أي: يحيى بن الحسين بن يحيى، المتوفي نحو سنة٧٢٩هـ، مؤلف (الجوهرة)، و(الياقوتة) وغيرهما.

(٥) في (ب): وهي.

الهادي بن يحيى، واعلم أن المناظرات سهام تخطي وتصيب، فكم من عــالم مــبرز إذا جوثي للركب، وطولب البحث[1] تشتت نظره وتقالبت[2] فكرته، وتبلــدت عليــه قريحته، ورأيته لاحقاً، وإن كان من قبل سابقا، ولهذا قال العلماء في حق الحاكم: إنه[3] يستحضر أهل العلم في[4] حال قضائه؛ إلا أن يكون ذلك يشغله عن استيفاء النظــر، ويذهب[5] جودة أفكاره.

قلــت: ويؤيده أن الرواة ذكروا أن الحريري[6] صنّف من (مقاماته) قدر أربعــين مقامة، وتقدم بها إلى حضرة الوزير أنو شروان بن خالد، فلم يصدق دعواه جماعة من أدباء بغداد، وقالوا: هي لمغربي مات، ووقعت أوراقه مع الحريري، فأمره الوزير بإنشاء رسالة، فلم يفتح عليه بشيء، وقام[7] خجلاً، فهجاه علي بن أفلح[8] الشاعر بقوله:

شيــخ لنا من ربيعــة الفــرس ينتف عثنونــه[9] مــن الهــوس

والقصة مشهورة، وكما لم يقدح هذا في غزارة علم الحريري وفصاحته، فكــذا إن

---

(١) في (ب): للبحث.

(٢) في (ب): وعالت.

(٣) في (ب): أن.

(٤) سقط من (ب) قوله: في.

(٥) في (ب): وتذهب.

(٦) هو: القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصــري [٤٤٦-٥١٦هـ]، الأديــب الكبير، صاحب (المقامات الحريرية)، سماه: (مقامات أبي زيد السروجي)، ومن كتبه: (درة الغــواص في أوهام الخواص)، و(ملحة الإعراب)، وغيرها. (انظر الأعلام ٥/١٧٧-١٧٨).

(٧) في (ب): فقام.

(٨) هو: علي بن أفلح العبسي، أبو القاسم، جمال الملك [٤٧١-٥٣٥هـ]، شاعر، من الكتّاب، علت لــه شهرة، مدح الخلفاء وأرباب المراتب وجاب البلاد، له ديوان شعر. (انظر الأعلام ٤/٢٦٤).

(٩) ينتف عثنونه، أي لحيته، وكان هذه عادته في نتف لحيته. (تمت هامش في ب).

صحّ أن الإمام يحيى أحصر، فلم[1] يقدح ذلك في تبحره في العلم، فإن الحريـــري لمــا خلى بنفسه أنشأ العشر الآواخر من مقاماته، وأرسل بها إلى الوزير واعتذر أن هيبــــة الحضرة الوزيرية أدهشته، ففهم الوزير نزاهته مما نسبه أعداؤه إليه؛ لأنها عادة الأضداد والحسّاد، ولله القائل:

وهبك جعلت هذا الصبح ليــلاً ... أيعمـى العالمـون عن الضيــاء

وعلى الجملة فمعلوم أن الإمام يحيى وحسن سيرته، و طهارة سريرته، وصيته[2] في الزيدية، ومحله في العترة الزكية أشهر من أن يحصره هذا المختصر، [قال][3]:

وليس يصح في الأذهان شــيء ... إذا احتاج النهــار إلــى دليــل

وله -عليه السلام- أربع وصايا، من محاسنها الوصية الثانية، قال فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم، سبحان من اختص بــــدوام القيوميـــة[4] وسرمدية في الوجود، المتعالي بالعظمة والاختصاص بصفات الجلال على كل معبـــود، الجواد الذي إليه الرغبة في نيل المطالب، و المعهود إليه في إحراز كل مقصود، الـــذي أرغم بالموت أنف كل متكبر فخور مختال، وجعله طياً لما يسطر[5] مــــن صحــائف الأعمال، وقصر به ما اتسع من تنفيس طوامح الآمال، وقطع به ما امتد وطال مـــن مرائر حبال الآجال، وأذاقهم مرارة طعمه، وجعله قاطعاً لوصل الوصال، حتمه علــى

---

(١) في (ب): فلا.

(٢) في (ب): ووصيته، ولعله تصحيف.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) في (ب): القيومة.

(٥) في (ب): يصدر.

جميع الخلائق بحيث لا محيص لهم عنه ولا زوال، وأرغمهم بقضائه عليهم، ولا مدفع له عن أنفسهم، ولا يدفع في صرفهم دفع دافع ولا حيلة محتال، وأشهد أن لا إلـــه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله شهادة أعدها[1] لخروج النفـــس بالموت وميقاته، وأجعلها ذخراً لإحراز رضوان الله تعالى والفوز برضوانه [وجناته][2].

وبعـــد.. فإني أعتذر إلى الله [تعالى][3] وإلى من وقف على هذه الأحـــرف مـــن دخولي في هذا الأمر، فما كان لإحراز حطام دنيا، ولا للترفه بشـــيء مـــن نعيمهـــا ولذاتها، ولكن قصدت لعل الله أن يظهر كلمة الدين على يـــدي، ويظهـــر أحكـــام الإسلام، ويمحو ربوع الظلم ورسومه بعنايتي، وتخمد نار الجور وتركس آثاره، وتحيـــا معالم الدين بعد اندراسها، فما تراد الإمامة إلا من أجل هذا، ولا تكون مقصـــودة إلا بحصوله، وإن كان المقصود منها خلاف ذلك، فهي وبال على صاحبها، ووزر علـــى كل داعٍ إليها، وفي **الحديث** عن النبي ﷺ أنه قال: ((لا تسأل الإمارة؛ فإنهـــا يـــوم القيامة حسرة وندامة، فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها))[4]، فنعوذ بالله من خسران النفوس، والتورط في متالف الأطماع، وأنا أستغفر الله العظيم من تفريط جرى مني في[5] نصرة مظلوم، أو إعانة مسكين، أو إغاثة ملهوف، فما كان ذلك إلا من أجل تقاعد الخلق عن نصرتي، والإعراض عمّـــا

---

(١) في (ب): أعقدها.

(٢) سقط من (ب).

(٣) زيادة في (ب).

(٤) الحديث في موسوعة أطراف الحديث النبوي ١١٦/٧ وعزاه إلى البخـــاري ١٥٩/٨، ١٨٤، ٧٩/٩، ومسلم في الإيمان ب ٣ رقم (١٩)، والإمارة ب ٣ رقم (١٣)، وسنن الدارمـــي ١٨٦/٢، وســـنن النسائي ٢٢٥/١، وللحديث شاهد في كنز العمال (ج٦)/١٤٧٥٤، بلفظ: ((لا تسأل الإمارة فإنها من سألها وكل إليها، ومن ابتلي بها و لم يسألها أعين عليها)).

(٥) في (ب): في عدم نصرة مظلوم.

دعوتهم إليه، والإكباب على تحصيل أغراض حقيرة من الدنيا لا نالوها فينعمــــوا، ولا أعرضوا عنها فيستريحوا، فصبرت على الخذلان والنكوص عن نصرة الدين حتى يقضي الله لي بأمره، و يجيرني بجيرة من عنده على هم وغم من مقامات[1] الظلم، ومعانـــات الشدائد، وارتكاب الفجور، والتلبس بالفواحش، وكانت لنا الأسوة برسول الله ﷺ في إقامته بمكة على مكابدة وشدة وصعوبة في الأمر حتى فرج الله عليه[2] بإنجاز مــــا وعده من إظهار[3] الدين بمراغم المشركين، ثم أقول: حق على مـــن كـــان المـوت مصرعه، والتراب مضجعه، والقبر مقره، وبطن الأرض وطنــه ومســتقره، واللحــد [ضامه][4]، والدود أنيسه، ونكير ومنكر جليسه، والقيامة موعده، والجنـــة أو النــار مورده، أن لا يزال فكره [إلا][5] في الموت وأهواله، ولا همة له إلا في انقطاع العمـــر وزواله، ولا ذكر إلا له، ولا فكر إلا فيه، ولا استعداد إلا لأجله، ولا تدبر إلا لوقوعه، ولا تعريج إلا عليه، ولا اهتمام إلا به، ولا حوم إلا حوله، ولا انتظار إلا لنزولـــه، ولا تربص إلا لهجومه، وخليق أن يعد نفسه في الموتى، ويراها في أصحاب القبور، وكل ما هو آت قريب، والبعيد ما ليس بآت، ومصداق ذلك ما أثر عن صاحب الشـــريعة- صلوات الله عليه-«الكيس[6] من دان نفسه وعمل لما بعد الموت»[7]، ثم إن وصيتي إلى أولادي، والأقارب، وسائر الإخوان وأهل الصلاح، وأربـــاب الديانـــة، والتقـــوى،

---

(١) في نسخة: من مقاسات الظلم. (ذكره في هامش أ،ب)

(٢) في (ب): عنه.

(٣) في (ب): من نصرة.

(٤) سقط من (ب).

(٥) زيادة في (ب).

(٦) الكيس: الكامل العقل. (تحت هامش في ب).

(٧) الحديث في كنز العمال (ج٣) برقم (٧٠٣٦)، (٧٠٣٨)، وهو في النهايـــة لابـــن الأثـــير ٤/٢١٧، طبعة دار الفكر بيروت سنة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

والمسلمين، أن يشركوني في صالح أدعيتهم، بالتجاوز عن الفرطات، وإسبال الستر بمغفرة الخطايا في الأوقات المباركة، والأوراد الصالحة المتقبلة، ومجالس التدريس، وأدبار الصلوات، ثم أقول متضرعاً إلى الله [تعالى](١) في قبول معذرتي وغفران ما يعلمه من خطيئتي، في سري وعلانيتي: اللهم، يا من هو المتعالي بجلال العظمة والكبرياء، والمستولي بسلطان القدرة على ملكوت الأرض والسماء، والباسط بجناح(٢) الرحمة لكل من بعد من خلقه، ومن قرب ودنا، نسألك بكلماتك التامات، ونور وجهك الذي ملأ الأرض والسموات، أن ترحم عن النار وإصلاء الجحيم رؤوساً تطأطأت خضوعا وتصاغراً(٣) لهيبتك، وألاّ تشوي بها وجوهاً قد خشعت من خيفتك، واشتملت على أعين قد بكت من خشيتك، وعلى أسماعٍ قد أصغت إلى سماع ذكرك، وموعظتك، و على خدود قد سالت عليها الدموع وجرت إشفاقاً من سطوتك، وعلى ألسن قد تحركت بالاستغفار والعذر عن معصيتك، ونطقت بأنواع التقديس وضروب التحميد، وأقرت بمعرفتك، أو تغل بأغلال الحديد رقاباً قد خشعت(٤) حذراً(٥) من رهبتك، أو تحطم بالنار أصلاباً طالما انحنت لأداء فرائضك وعبادتك أو تطلع النار على أفئدة مشتملة على العلم بتوحيدك وحقائق صفاتك وكنه معرفتك، أو تقرن مع الشياطين(٦) جنوباً قد تجافت عن المضاجع إسراعاً ورغبة في طاعتك، أو تشوي بالنار أكباداً لها تطلع إلى نيل عطائك وتكرمتك، أو تصهر بالحميم بطوناً قد انصرفت عن

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): لجناح.

(٣) في (ب): وتضرعاً.

(٤) في (أ)، مكتوب فوقها: خضعت.

(٥) في (ب): حذاراً.

(٦) في (ب): الشيطان.

أكل الحرام والسحت خوفاً من رهبتك، أو تقطع بكلاليب النار معاء[1] قد ضميت بالصيام تقرباً إلى إحراز مغفرتك، أو تحرق بسعير النار ولهبها أبداناً طالما مدت أكفها لنيل عطائك وهبتك[2]، أو تسيل بالصديد فروجاً قد تحصَّنت من حرامك، وانحرفت عن معصيتك، أو تقرن مع النواصي أقداماً طالما مشت إلى المساجد طلباً لإحراز ثوابك ومنتك، أو تمزق بالنار جلوداً قد اقشعرت من خوف وعيدك وعظيم سطوتك، فلا وعزتك ما أسبلت العيون واكفَ العبرات إلا إشفاقاً من غضبك وعقابك، ولا طوِّلت العكوف ببابك إلا طمعاً في مغفرتك وثوابك، ولا بسطت النفوس أكفها إلا رجاء لنيل رحمتك، فقد مددنا إليك أيدي السؤال واستمطرنا الجود من عطائك الواسع وعظيم النوال، فقد سألنا ما عندك واثقين، فلا تردنا بالحرمان خائبين، إنك على ما تشاء قدير، وبالإجابة قمين[3].

ثم إن هذه التعاليق التي جمعتها تحفظ وتبسط لمن طلبها بالحفظ والصيانة، لعل الله أن يقسم منها ثواباً، فقد وقعت العناية في تأليفها ليحصل أخذ الفوائد منها، وتكون عوناً لمن وقف عليها على تحصيل مراده، وتسهيل مقصده بالتسهيل[4] والتقريب، وما كان من غيرها من سائر الكتب فهي موقوفة على الأولاد، وعلى المسلمين عموماً للقراءة بالحفظ والصيانة، ثم كتاب (الانتصار)، إن نفس الله بالمهلة فالنية صادقة في إتمامه[5] على النحو الذي قصدته، وإن حالت الآجال دون إتمامه[6] والعياذ بالله وقع

---

(١) في (ب): أمعاءً.

(٢) في (ب): وهيبتك.

(٣) قمين: أي جدير، وفي (ب): حدير، ولعله تصحيف.

(٤) في (ب): بالسهل.

(٥) في (ب): تمامه.

(٦) في (ب): تمامه.

الاجتهاد في[1] بعض من خصه الله بإتمامه[2] على الأسلوب الذي اخترته فيه، فالرجوى في الله عز سلطانه[3] أن ينفع به صالح الإخوان الطالبين للعلم المنقطعين في طلبه، الشاغلين أنفسهم في تحصيل الفوائد، ثم إني أوصي الأولاد، وسائر الأرحام والأقارب بتقوى الله تعالى، ومن بلغته[4] وصيتي من سائر الإخوان والمسلمين، فإنما[5] هي الجُنّة من النار، وبها يحصل الفوز والسلامة من غضب الله وسخطه، وانتظام أموركم تحصل بالألفة والمحبة، وصلاح ذات بينكم بالمواصلة والتوادد[6] والتراحم، فإن الله تعالى يقول: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾[الأنفال:١]، وفي الحديث: ((إصلاح[7] ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام))[8]، وإياكم والتقاطع والبغضاء فإن فيها هلاك الدين، وحل نظام الأمر وإفساده، ولا تطلبوا الدنيا فإنما هي السم القاتل، والسناد المائل، ولا تأسفوا على ما فات منها، فإنها منقطعة عن[9] أيديكم وإن حرصتم عليها لا محالة، واعملوا للآخرة، فإن العمل لها من أنفس الذخائر، وكونوا حريصين على الأمر بالمعروف، وكونوا أول آتٍ به، وانهوا عن المنكر، وكونوا أول من ينتهي[10]

---

(١) في (ب): من.

(٢) في (ب): بفضل إتمامه.

(٣) في (ب): في الله سبحانه.

(٤) في (ب): بلغه.

(٥) في (ب): فإنها.

(٦) في (ب): التودد.

(٧) في (ب): وإصلاح.

(٨) الحديث في كنز العمال (ج٣) برقم (٥٤٨٧) بلفظ: ((إصلاح ذات البين خير من عامة الصلاة والصوم)).

(٩) في (ب): من.

(١٠) في (ب): ينهى.

عنه، وتخلقوا بأخلاق الصالحين وأهل الدين؛ فإنها من أعظم الخصال وأعلاها، وإياكم والدخول في أمر المسلمين فإن فيه الخطر العظيم، ولقد علم الله [تعالى][1]، وكفى بالله[2] عليماً لو حصل لي الخلاص بعد دخولي فيه ما كرهت، والله [تعالى][3] يعلم قصدي في الدخول، ويعلم سريرتي في ذلك، وأسأله التجاوز والصفح وقبول المعذرة، فهذه خصال تجب مراعاتكم لها على جهة الإجمال، فإنها نافعة بإذن الله، فأما على جهة التفصيل فمراعاة خصال:

الخصلة الأولى: المواظبة على الصلوات في الجماعة[4]، وحضور المساجد والأنس بها، فإنها بركة الأعمال.

الثانية: الاشتغال بدرس العلم، والمجالسة لأهل الصلاح والدين، فإن ذلك يجر إلى كل خير.

الثالثة: صلة الأرحام، والأقارب ومواساتهم مما[5] أعطاكم الله، فإن الله يخلف لكم ويزيدكم[6] في الأرزاق.

الرابعة: بذل المعروف القليل والكثير لمن طلب وقصد.

الخامسة: مجانبة أهل الدول الظالمة، والبعد عنهم؛ فإن القرب منهم فيه هلاك الدين،

---

(١) زيادة في (ب).

(٢) في (ب): به.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) في (ب): في الجماعات.

(٥) في (ب): بما.

(٦) في (ب): ويزيد.

وهكذا البعد عن أهل الفسوق والمعاصي، فإن مخالطتهم تجلب[1] الشر.

الخصلة السادسة: هذه التعاليق لا تمنع ممن[2] طلبها للقراءة والفائدة، والمأخوذ عليهم كلما وجدوا فيها [من][3] نكتة غريبة أو خلاف غريب أن يحركوا ألسنتهم بالاستغفار لي، والدعاء بالرحمة، والتجاوز عن الفرطات، فالخطر عظيم والرحمة واسعة، والعفو عظيم[4]، هذا آخر لفظ وصيته هذه.

وله وصية [أيضاً][5] أكبر منها وأكثر فائدة إلا أن تعويلي على الاختصار أوجب الاقتصار على هذه، ومن كلام له -عليه السلام- وقد طالع (تصفية)[6] الديلمي محمد بن الحسن-رحمه الله[تعالى][7]- قال: [و][8]لما وقفت على [مجموع كلام][9] الفقيه الصالح محمد بن الحسن الديلمي في علم المعاملة وجدته قد سلك مسلك من تقدم من مشايخ الطريقة كالجنيد، والشبلي، والبسطامي، وغيرهم، ونقل كلامهم من غير تحريف ولا تبديل، وربما يكون في بعض كلامهم ألفاظ يمكن تنزيلها على أصول

---

(١) في (ب): تكسب.

(٢) في (ب): لا يمنع من.

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): أعظم.

(٥) سقط من (ب).

(٦) تصفية الديلمي، وتسمى: (التصفية عن الموانع المردية والمهلكة)، ومؤلفها هو محمد بن الحسن الديلمي، المتوفي سنة٧١١هـ، عالم، أصولي، متصوف، رحالة، مولده ونشأته بالديلم، وارتحل منها إلى اليمن، له مؤلفات، منها: (التصفية) الكتاب السابق الذكر، و، و(قواعد عقائد آل البيت)، و(الصراط المستقيم والدين القويم). (انظر عنه وعن مؤلفاته وأماكن وجودها ومصادر ترجمته كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص٨٨٣-٨٨٤).

(٧) سقط من (ب).

(٨) زيادة في (ب).

(٩) في (ب): كتاب.

الشريعة، ومقاصد الملة، وهم أخوف الناس لله تعالى، وأكثرهم تنزيها لذاته، وأبعدهم عن مقالة أهل الفرق، فلا يظن من وقف على كلامهم الموهم أنهم يقصدون معنى لا يليق بحال الربوبية، ولا يوافق أصول الحكمة، بل همهم تعظيم الخالق، وتطهير قلوبهم عن الرذائل، فهذا ما عندي فيهم إن شاء الله تعالى.

ومما يدلُّ على غزارة علم الإمام يحيى -عليه السلام- وتبحّره في علوم الاجتهاد: أنه كان يفتي في بعض الأوقات بمقتضى النظر، ثم يفتي في مثل تلك القضية بعض الناس بما يقتضي عكس حكمها، حتى لقد سمعت أنه سأله رجل، فأفتاه بفتوى في قضية، ثم سأله آخر في وقت آخر نظير تلك المسألة أو هي بعينها، فأفتاه بغير تلك الصورة[(١)]، فقيل له في ذلك، فأجاب: بأن هذا مراد الله من المجتهد، أو قال: هذا قسم هذا، وذاك قسم ذاك، أو معناه[(٢)] هذا الكلام، والذي[(٣)] يدل على ذلك مانقلته مما نقل عن بعض كتبه الموضوعة في سيرته أنه قال: كتب عبد الله المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن رسول الله ﷺ: [و][(٤)]لا يحل لأحد من المسلمين مخالفة الإمام فيما أمر به من مصالح المسلمين **﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾**[الأحزاب:٦]، **﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾**[الحشر:٧]، وفي الحديث: ((ليس للمؤمن إلا ما طابت به نفس إمامه)) نعم، الذي يقضي به الشرع المطهر، ويفتى به، وعليه العمل تصويب المجتهدين في المسائل الاجتهادية، والمضطربات[(٥)] النظرية في الفتاوي الفقهية، والمواقع الخلافية بين العلماء، كيف وما زال الصدر الأول من الصحابة في العصور الخالية، والأزمان

---

(١) في (ب): الفتوى.

(٢) في (ب): أو معنى.

(٣) في (ب): ومما.

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): والمضطريات.

المتمادية، متصدرين للفتوى مع جري الخلاف بينهم، من غير نكير ولا تجريح، ولا تأثيم فيما يجري في الفتاوي والأقضية ،فهذا دليل واضح.

نعم: مذهب الناصر-عليه السلام- بطلان طلاق البدعة، لا يعمل عليه، ولا يفتى به، ليس لكونه خطأ فمعاذ الله، ولكنه لا يقوى على النظر، وإذا رأى الإمام منع الخلق عن بعض المسائل الخلافية لمصلحة عظيمة، وجب عليهم الانقياد لأمره، ولا يخالفوه فيما أمر واستصلح، وقد حرَّمنا على من وقف على كتابنا هذا من الحكَّام والمدرسين، وأهل التمييز أن يفتوا بهذا المذهب، ومنعنا من الفتوى به، فلا يحل لمفتٍ الفتوى به، ولا يحل لعامي الدخول فيه بعد منعنا عنه، فمن اهتدى فلنفسه ومن عمي فعليها، فالحذر الحذر عن مخالفتنا، فمن أطاعنا فقد أطاع الله، ومن أطاع الله فله الجنة، ومن عصانا فقد عصى الله، ومن عصى الله فله النار، فنعوذ بالله من النار ومن غضب الجبَّار، فيعمل على ذلك من وقف عليه. انتهى.

وقال -عليه السلام- في جواب مسألة التقليد: [وأما مسألة التقليد](١) فحواشيها ممتدة، وليس يظهر وجوبه، بل لو عبد الله رجل على ظاهر [جملة](٢) الدين من غير تقليد، [جاز ذلك له](٣)، وإن(٤) قلَّد جاز له العمل على رأي بعض العلماء والأئمة بترجيح نفسه لما يقرع سمعه من العلم، والورع، والزهادة، وهذا ممكن في حقه، وإن قلَّد جاز له الخروج من مذهب من قلَّده لغرض من الأغراض الدينية، إما لرخصة يعمل عليها، أو اضطر(٥) إليها، أو لغير ذلك من الأشياء، أو(٦) لأغراض دينية، [ويجوز له أن

(١) سقط من (ب).
(٢) زيادة في (ب).
(٣) في (ب): جاز له ذلك.
(٤) في (ب): فإن.
(٥) في (ب): أو اضطرار لها.

يقلد إماماً][1] في مسألة دون مسألة، ولا حرج عليه في ذلك، فإن وجد من يسأله من العلماء جاز له العمل على قوله، [وإن لم يجد عمل على ما يحكى له][2] من رأي الأئمة الماضين في العمل بأقوالهم، والاهتداء بهديهم، وإن بلغه مذهب من يقلدهم بخبر ثقة جاز له العمل عليه، والرأي المعمول عليه، والنظر الأصوب المقطوع به، وهو[3] تصويب الآراء في المسائل الخلافية، والمجاري الاجتهادية، وكيف لا؟ ! ومجاري المحاورات، ومجالس الاشتوار في الأقضية، والفتاوي، والأحكام افترقت، فأهل[4] الصدر الأول من الصحابة -رضي الله عنهم- بتصويب هذه الآراء من غير تضليل[5] ولا تخطئة، وكل ذلك إمارة على كونها[6] حقاً وصواباً، والأشبه لا معنى له، إذ كل رأي فهو أشبه بالإضافة إلى قائله، ورأي الذي يستنبطه، ولا وجه إذاً له، فمذهب الهادي -عليه السلام- في امرأة[7] طلّقها زوجها ألف تطليقة من غير مراجعة فهي واحدة حق، ومذهب المؤيد بالله بأنها تبين بثلاث حق، ومذهب الناصر في طلاق البدعة حق، ومذهب أحد الروايتين عن زيد بن علي -عليه السلام- في نكاح الكتابية حق، ومذهب الناصر أن الحجامة لا تنقض الوضوء حق، إلى غير ذلك من المسائل الخلافية، ولا يفترق الحال بين مذهب إمام وإمام، بل كلها حق وصواب.

---

(٦) في (ب): والأغراض الدينية.

(١) لفظ العبارة التي بين المعقوفين في (ب): ويجوز تقليد إمام.

(٢) لفظ العبارة التي بين المعقوفين في (ب): وإن لم يجد عمل على رأي ما يحكى له...الخ.

(٣) في (ب): هو.

(٤) في (ب): بأهل.

(٥) في (ب): تحليل.

(٦) في (ب): كونه.

(٧) في (ب): المرأة.

وليت شعري!! بأي شيء تقع التفرقة مع بلوغ منصب الاجتهاد، وإحراز البلاغة فيه، بل لو قدّرنا على زعم المخالف[فيه][1] في هذه القاعدة أن هناك صواباً ،فبأي شيء نعرف كون[2] ذلك حقاً؟ ومع أيهم؟ وما علامته؟ وكل واحد منهم يأخذ من الكتاب[3] والسنة فيما ذهب إليه، فإذاً لا تفرقة هناك، اللهم، إلا أن يكون بسواد اللحية وبياض الوجه، ومثل هذا لا يكون فرقاً بحال، ثم ما حجة من قال: يجوز تقليد الهادي في أن طلاق[4] ألف مرة تطليقة واحدة؟ ولا يقلّد الناصر في عدم وقوع الطلاق البدعي، والطلاق المشروط، وليت شعري!! من يمنع تقليد الناصر، فيما ذهب إليه، فيما حكيناه عنه، إما أن يقول: بأنه ليس مذهباً له، فهذا خطأ؛ لأن مذهب الناصر بلغ إلينا كما بلغ [مذهب][5] الهادي، والمؤيد بالله، وإما أن يكون مذهباً له، خلا أن الناصر غير بالغ درجة الاجتهاد، فلا ولا كرامة[6]، فإنه[7] لا قائل بهذا، مع[8] أن هذه دعوى باطلة، وإما أن يقول: هو مجتهد، خلا أن الآراء في الاجتهاد الحق فيها واحد، فهذا خطأ أيضاً، بما أسلفنا بتقريره[9]، فقد ظهر بما ذكرنا سلامة الآراء الاجتهادية عن الخطأ، وأنها صائبة كلها، والحمد لله وحده، انتهى جوابه في هذه المسألة.

---

(١) زيادة في (ب).

(٢) في (ب): يعرف كونه حقاً.

(٣) في (ب): بالكتاب.

(٤) في (ب): الطلاق.

(٥) سقط من (ب).

(٦) هامش في (ب) لفظه: أي قد يصح هذا، ولا كرامة لمن قال به. تمت.

(٧) في (ب): مع أنه لا قائل به.

(٨) في (ب): ثم إن.

(٩) في (ب): تقريره.

ومن كلامٍ له [عليه السلام][1] أفتى به رجلاً وصل إليه، وقد طلق زوجته، وردّها إلى نكاحه عملاً بمذهب الناصر [عليه السلام][2]، فوصل هذا الرجل، وقد زوج[3] امرأته فقيه من بلاد الأهنوم، يقال له: إسماعيل، فكتب إليه الإمام -عليه السلام-، بأن قال: وصلنا[4] الشيخ فلان، وحكى[5] لنا يا فقيه عفيف الدين أنه طلق زوجته، وردّها إلى نكاحه اعتقاداً لمذهب الناصر بتأريخ أرّخه، ثم إنك أنكحتها بعد ذلك، فإن كان قد أبرمت بينهما حكماً، ومعك ولاية من جهتنا وإلا فالحكم مردود، ونظرنا نحن في هذه القضية، والقوي عندنا تصويب الآراء الاجتهادية، وأنت -يا فقيه- فلست[6] من أهل الاجتهاد، ومن لا يحسن السباحة يتعذر[7] عليه الغوص في غدير التمساح، فلا تتعرض بما لا تحويه حوصلتك، ولا تقدر على طحنه معدتك والسلام.

ومن كلام له أفتى به رجلاً آخر في مثل ذلك، فقال: وصلنا فلان وسماه باسمه، وحكى لنا أنه طلق زوجته وردها إلى نكاحه على مذهب الناصر، ونحن لا نفتي به، ليس لكونه خطأ -فمعاذ الله-، والزوجان مهما دخلا في مذهبه -عليه السلام- وعملا به لم يعترضهما المسلمون، إذا أغلقا [على أنفسهما][8] بابهما، وأرخيا[9] ستر الله عليهما، ولكنهما مهما وقع بينهما تشاجر وترافعا إلينا أو أحد منهما، فعلنا معهما

(١) زيادة في (ب).

(٢) زيادة في (ب).

(٣) في (ب): تزوج.

(٤) في (ب): وصل.

(٥) في (ب): وذكر لنا.

(٦) في (ب): لست.

(٧) في (ب): يبعد.

(٨) في (ب): عليهما.

(٩) في (ب): واسترخيا.

بمقتضى ما تصوبه آراؤنا من رفع أو تقرير، وليت شعري!! ما الفرق بين الأخذ بمذهب الناصر والإمام الهادي، وكلاهما[1] قد بلغ رتبة الاجتهاد، والقوي عندنا تصويب الآراء الاجتهادية، فكل من أخذ بقول واحد منهما، ومن[2] سائر الأئمة من أهل البيت فقد تمسك بحبل غير منفصم، والعجب ممن يخطئ أو يفسق المتمسك بمذهب الناصر، والأخذ بأقواله، وهو في الهداية النجم الزاهر، وفي العلم البحر الزاخر، وقد قال ﷺ: ((أهل بيتي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم))، فعلى هذا الآخذ بمذهبه لا يكفَّر ولا يفسَّق ولا يخطَّأ، بل التخطئة في جنب المخطِّي، وهذه الرخصة رحمة من الله سبحانه لخلقه.

قال صاحب الشريعة: ((إن الله يحب أن تؤتى رخصه، كما يحب أن تؤتى عزائمه))[3]، وفي حديث آخر: ((من لم يقبل الرخصة فعليه من الإثم مثل جبال عرفات))[4]، فيعلم ذلك الواقف عليه من أهل الإسلام، انتهى كلامه.

وقد رأيت ما أكثر تبحره، وأوسع مجاله، واطلاعه على أسرار العلوم وغوامضها حتى يصدر منه ما يوهم المناقضة في فتاويه، ومن دقق[5] النظر [علم][6] أن كل أقواله

---

(١) في (ب): وكلامهما.

(٢) في (ب): أو من.

(٣) الحديث في كنز العمال (ج٣) برقم (٥٣٣٤) وورد في موسوعة أطراف الحديث النبوي ٣/٢١٧ وعزاه إلى مسند أحمد بن حنبل ٢/١٠٨، والسنن الكبرى للبيهقي ٣/١٤٠، وإلى موارد الظمآن للهيثمي ٥٤٥،٩١٣،٩١٤، وإلى حلية الأولياء ٢/١٠١ وغيرها.

(٤) الحديث في كنز العمال (ج٣) برقم (٥٣٣٩) بلفظ: ((من لم يقبل رخصة الله كان عليه من الإثم مثل جبال عرفة)) وهو في موسوعة أطراف الحديث النبوي ٨/٥٥٠، وعزاه إلى مسند أحمد بن حنبل ٢/٧١،٤/١٥٨، ومجمع الزوائد ٣/١٦٢، والدر المنثور ١/١٩٣ وغيرها.

(٥) في (ب): ومن دقيق.

راجعة إلى لفظ واحد لا اختلاف فيها ولا تدافع، كما قد توهمه بعض القاصرين من أهل زمانه -عليه السلام-، كما تقدمت الإشارة في صدر ترجمته إلى ذلك، فاعرفه موفقاً [إن شاء الله تعالى][1].

كان مولده -عليه السلام- لثلاث بقين من شهر[2] صفر من سنة تسع وستين وستمائة، وكانت وفاته في حصن هران، قبلي ذمار [في][3] سنة سبع وأربعين وسبعمائة[4]، ثم نقل إلى ذمار، ومشهده بها [مشهور][5] مزور، ولأهل ذمار فيه اعتقاد [عظيم][6] بليغ، حتى [لقد][7] كثرت منهم الرواية أنهم ربما أطفؤا [السراج][8] سراج القبة، واعتنوا في ذلك، ثم يشاهد[9] السراج بعد ذلك متقداً، ويقولون أيضاً: إنه مذ مات ودفن بذمار قلما وجد[10] الحنشان بها، ويروون هم وغيرهم من كراماته أشياء هائلة لمن كذبها، وسارة لمن أحبها، وله -عليه السلام- عقب مشهور[11] بالفضل والعلم.

---

(٦) سقط من (ب).

(١) سقط من (ب).
(٢) سقط من (ب) قوله: شهر.
(٣) سقط من (ب).
(٤) في أعلام المؤلفين الزيدية ص١١٢٤ ذكر أن وفاته سنة٧٤٩هـ، وكذلك في التحف ص٢٧١، وكتاب الإمام المجتهد يحيى بن حمزة لمحمود صبحي ص٢٣.
(٥) سقط من (ب).
(٦) سقط من (ب).
(٧) سقط من (ب).
(٨) زيادة في (ب).
(٩) في (ب): ثم يشاهدون.
(١٠) في (ب): قلما توجد.
(١١) في (ب): مشهورون.

[الثالث الإمام الواثق بالله المطهر بن محمد بن المطهر-عليه السلام-](١)

فصـــل: وثالثهم السيد الواثق بالله المطهر بن الإمام المهدي لدين الله محمد بن الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى المتقدم ذكره، كان هذا الواثق من أعيان العترة، ونحارير الأسرة، وفصحاء الأمة، ونجباء أبناء الأئمة، دعا بعد موت أبيه، فتعارض هو ومن ذكر السيد صارم الدين في قطر واحد [وزمن واحد](٢)، ولكنه بعد ذلك ضرب عن الدعوة صفحاً، وطوى دونها كشحاً، كما ذكره في كلام له سيأتي؛ إلا أنه لم يشعر(٣) بأنه لم يضرب إلا بعد أن مات الإمام يحيى بن حمزة؛ لأنه قال في بعض ما وجدته [له](٤): ليعلم أدنى الأمة وقاصيها القاطنون بسوح(٥) البسيطة وصياصيها، بعد السلام عليهم الجزيل ورحمة الله الملك الجليل، أنَّا ما كنَّا تحملنا من الأعباء، إذ عميت عليهم الأنباء [إلا لنلحق السابقين](٦) من الأجداد الآباء(٧)، وأكرم بذلك فريقاً، وحسن أولئك رفيقاً، فنُذْكر في(٨) الملأ الأعلى، ونفوز من الأجر بالقدح المعلى، فأبى

---

(١) عن الإمام الواثق المطهر بن محمد - عليه السلام - انظر: الجامع الوجيز حوادث سنة٨٠٤هـ، وغيرها، واللآلئ المضيئة، والتحف شرح الزلف ص٢٦٥-٢٦٩، وبلوغ المرام ص٥١، وتأريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن ص٢٠٧، والأعلام٧/٢٥٤، وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص١٠٣٩-١٠٤١.

(٢) سقط من (ب).

(٣) هامش في (ب)، لفظه: معناه أنه بقي داعياً إلى أن ولي الأمر الإمام علي بن محمد- عليه السلام-. تمت.

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): بسفوح.

(٦) العبارة في (ب): إنا له لحق السابقين.

(٧) في (ب): والأباء.

(٨) في (ب): بالملأ.

الله أن يجعل [البسط والقبض][1]، والإبرام والنقض، والرفع والخفض، وإقامة السنة والفرض، إلا في مستودع سره، وترجمان ذكره، وولي نهيه وأمره، ومنفذ تهديده وزجره، علم الشرف الأطول، وطراز العترة الأهول، وصفوة المصطفى، وسبط الأئمة الخلفاء، الخليفة الولي المهدي لدين الله علي بن محمد بن علي -صلوات الله عليه وسلامه وكراماته وإكرامه-.

فقلنا: الخيار للمختار[2] ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾[القصص:٦٨]، والسعيد من كُفِي، وتخفيف التكليف من اللطف الخفي، فأوصدنا[3] هذا الباب، وطرحنا[4] هذا الجلباب، وسلّمنا الأمر لوليه، ونطناه بابن رسول الله ﷺ وابن وصيه، [وعلقناه على عاتق منكبه][5]، فالأمر في فضله غير مشتبه:

إذا نحن بايعنا علياً فحسبنا ... أبو حسن مما نخاف من الفتنِ

وجدناه أولى الناس بالناس عن يدٍ ... واعلم أهل الأرض بالفرض والسننِ

ففيه الذي فينا من الخير كله ... وليس بنا كل الذي فيه من حسنِ

فانقدنا له طائعين، وأتيناه مبايعين، وقلنا له ممتثلين:

رضيناك للدنيا وللدين[6] فارتفع ... على النجم مسموعاً لك النهي والأمرُ

انتهى الموجود من هذه القصة، وهي كما ترى مؤذنة بأنه بقي داعياً إلى أن ولي الأمر الإمام علي [بن محمد][7] -والله اعلم- أي ذلك كان، وهذا البيت الذي تمثل به

---

(١) في (ب): القبض والبسط.
(٢) في (أ): فقلنا: الخيرة المختار.
(٣) في النسختين: فأوسطنا، وفي أئمة اليمن (ج)١/٢٣٥: فأوصدنا، وأصلحنا اللفظ من أئمة اليمن.
(٤) في (ب): وأطرحنا.
(٥) لفظ ما بين المعقوفين في (ب): وعلقنا القرطاط على عاتق منكبه.
(٦) في (ب): والدين.
(٧) زيادة في (ب).

هو للأمير شمس الدين أحمد بن المنصور بالله من جملة أبيات مدح بها الإمام أحمد بن الحسين من قبل افتراق الكلمة، والله المستعان على فتن الزمان.

ومن رسائل الواثق البديعة: رسالة وجهها إلى حي الإمام الناصر لدين الله صلاح بن علي، وهي الرسالة المسماة (بالدر المنظوم المفوف[١] بالعلوم)[٢] أنشأها بعد قصة خاو وقال فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، وصلواته على مولانا ملك الخلفاء، ينهي عبده شكاية[٣] منه إلى الرحمن، و إلى خليفته إمام الزمان، من دهر يصابح بالعدوان، ويماسي بالخسران، ويضرب بالخذلان ضرب الكرة بالصولجان، كلبه هر، ووجهه اكفهر[٤]، يسلبني[٥] الحركة كما يسلبها فعل الأمر، وألغاني كما ألغي واو عمرو، ويتلّون كتلون الغُول، فأنا فيه كالحرف المعلول، إن دخل عليه الجازم بطل، وخلي مكانه من العمل وتعطل، وإن تحرّك وانفتح ما قبله تبدل[٦]، يكلفني إخراج حروف الشفة من مخارج حروف الإطباق، وذلك تكليف مالا يطاق، ويتردد بين السعود والنحوس، كأنه أبو قابوس[٧] في النعيم[٨] والبؤس، الجفاء نوع من جنسه،

(١) في (ب): المطوق.

(٢) ومن مؤلفات الواثق أيضاً: (الأبيات الفخرية في أصول الدين)، و(ديوان الواثق بالله)، و(الهداية إلى حل شبه النهاية)، و(الحكم الجوهرية والكلمات المطهرية)، و(زهرة الحزام في سيرة الإمام، سيرة والده الإمام المهدي محمد بن المطهر)، وغيرها. (انظر عنها وعن أماكن وجودها أعلام المؤلفين الزيدية ص١٠٤٠-١٠٤١).

(٣) في (ب): شكائه.

(٤) في (ب): مكفهر.

(٥) في (ب): سلبها، وفي التحف ص٢٦٧: سلبه، وفي أئمة اليمن ص ٢٣٧: سلبني.

(٦) في (ب) والتحف: يبدل.

(٧) أبو قابوس: شجر كأنه تارة يسمن وتارة يضعف، وفي تذكرة الشيخ داود الأنطاكي، أنه يقال له بالعربية: الأشنان والحرض، وهو ينبت بالسباخ الحجرية، ويطول إلى ذراع، ومنه ما يلصق بالأرض. (تمت حاشية في ب).

والعدوان ملزوم لازم أُنسْه[1]، يلزمني إيجاد فرع من غير أصل، وتركيب نتيجة[2] من غير جنس، وفصل، وإنشاء نتيجة[3] من غير مقدمتين، والحكم بحق بلا تبيين، فله اختلاف الجد في حالات إرثه، وتلون الحرباء[4] في صدقه[5]، ولكنه جعلني كألف بلى كان ألفاً فكتبوه ياءً، وكان منصوباً فرجع إلى الخفض، وأمالوه فعاد إلى الرفض، وكتاء الافتعال والابدال، طوراً بطاء وطوراً بدال، يحمل الشاق، ويكلف المشاق، راحتي فيه متروكة، وحرمتي [فيه][6] مهتوكة، كالعموم إذا خُصَّ، والطير إذا قُصَّ، يعارضني بالنقيض، وينقلني من اليفاع[7] إلى الحضيض، كعصى موسى إذا ضرب بها الحجر تَبَجَّس، وإذا ضرب بها البحر تيبس، فأنا مضطرب في الهوان والهون، إن أظهرت فشجون، وإن أخفيت فغبون[8] كأهل الظهور والكمون، إن ظهرت الحركة كمن السكون، وإن ظهر السكون فالحركة لا تكون، أو كزوائد قالون[9]، تثبت[10] وصلاً مع السكون، وتحذف وقفاً إن تلاها القارون، يحكم بما يثبت[11] في الأفكار، كما[12] حكم بالسادسة ضرار[13]، يخيب الأمل، وينسخ قبل إمكان العمل، فأنا فيه معرض

---

(٨) في (ب): التنعيم.

(١) في أئمة اليمن ص ٢٣٧: لازم أسّه، وهي الأولى، تمت من السيد العلامة عبد الرحمن شايم.

(٢) حاشية في (أ)، لفظها: أظنه حداً؛ لأنه الذي لا يتم هذا إلا بجنس وفصل كما هو معروف.

(٣) في (ب) والتحف: لنتيجتين.

(٤) حاشية في (ب) لفظها: في تذكرة الشيخ داود: الحرباء دويبة كالجراد ذات قوائم أربع، تتلون بلون ما تمشي عليه، وتنفخ كثيراً، ولها أنياب حادة، وهي مولعة بالنظر إلى الشمس، تدور معها، فإذا صارت فوق رأسها تحيرت وضربت بلسانها حتى يعود الظل. تمت.

(٥) في اللآلئ المضيئة وأئمة اليمن: في صدقه ونكثه.

(٦) زيادة في (ب).

(٧) اليفاع: ما ارتفع من الأرض.

(٨) في (ب): فعيون.

(٩) قالون: هو عيسى بن ميناء بن وردان بن عيسى المدني [١٢٠-٢٢٠هـ]، مولى الأنصار، أبو موسى، أحد القراء المشهورين، وقالون لقب دعاه به نافع القارئ لجودة قراءته، ومعناه بلغة الروم: جيد.(انظر الأعلام ٥/١١٠).

(١٠) في (ب): ثبتت.

(١١) في (ب): يحكم بما لا يثبت.

(١٢) في (ب): كما حكمها لسادسة ضرار.

(١٣) ضرار: ستأتي ترجمته.

للفسخ غير آمن للنسخ، أسير غير مفكوك(١)، ومقيد قيده ملكوك(٢)، وهو لا يسمع إلى كلام(٣)، ولا يصغي لملام(٤)، كالجوهر لا يقبل التجزي والانقسام، يبدل الحلو بالمر، ويرد إلى أرذل العمر، ومن وثقت به زادني وها، كما زادوا للسكت ها، رميت فيه بأفوق طائش، بنزول ولدي لاكتساب المعايش، تأليف(٥) أوجب صعوبة التفكيك، وسكون طرأ فقهر التحريك، كمضارع دخلت عليه الجوازم، فالسكون له لازم.

عسى جابر العظم الكسير بلطفه   سيرتاح(٦) للعظم الكسير فيجبرا

وساعد مولانا دهري، فعظم عسري، رفع(٧) من دوني رفع خبر إن، وخفضني خفض المجرور بمن، فكأني حذام يخفضني(٨) اللازم، وكأنه حيث لرفعه(٩) الملازم، قطع على المُغَيَّب، وسمع فيَّ كلام العيّب(١٠)، قبول الشافعي مراسيل ابن المسيب، فَبَعُد الملتقط(١١) للدرر من المغاص والبعد، كالعدم مقطعة الاختصاص، مع الحاجة إلى الهبات والفوائد، حاجة الذي وأخواتها إلى الصلات والعوائد، ومن أعظم البلية، رفع يدي من المنبهيّة، أرسلت ابن عمر نهى فيها وأمر، أحال أهل الكلام مقدوراً بين قادرين، وأمراً بين أمرين، فهذا مقدور بين قادرين، وأمر بين أمرين](١٢) والوقوع فرع على الصحة، و الإحالة ليس لها صحة، سلبني أطراف بلدي تعميماً، سلب آخر المنادي ترخيماً:

كما سامحوا عمراً بواو مزيدة   وضويق بسم الله في ألف الوصلِ

---

(١) في (ب): مكفوف.
(٢) في (ب): ومقيد غير ملكوك.
(٣) في (أ): كلاما.
(٤) في (ب)، والتحف: إلى ملام.
(٥) في (ب): تكليف.
(٦) أي يدخله في تكرماته. (تمت هامش في ب).
(٧) في (ب): ورفع.
(٨) في (ب): فكأني حذام في الخفض اللازم.
(٩) في (ب): يرفعه.
(١٠) في (ب): وسمع فيَّ كل العيّب.
(١١) في (ب): الملقط للدر عن المغاص والمبعد.
(١٢) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

فلو نهيت ابن عمر انتهى، وما انتهى إلى ما انتهى، وما ارتفع إلى ما ليس من أهله، ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ﴾[يونس:١٦]، فما همَّ بها، ولا لفت لبته لها[١]، واحتملت الإعراض احتمال الجوهر[٢] للأعراض، وصرت لطول المدة وعظم الشدة أرى حقي مغصوباً، وعملي مسلوباً، فأنا قلق الوساد، أعدُّ في الأفراد كالصفة لا تعمل على الإنفراد، كأن الولد سوراً على البلد، فلما ذهب الناصر[٣] تعدى العدو ولا حاصر، نسيت علياً وتركته نسياً منسياً، وقد اختار في خدمتك الفنا بالبيض والقنا، وخلفته في الأولاد[٤] بإقامة أهل العناد، وإمهال[٥] البلاد، فأكثروا فيها الفساد، وسينشد لسان حاله يوم يبعث كل حي لسؤاله:

ما كان هذا جزائي إذ[٦] أريق دمي ... أمام جيشك بالهندية الخذمِ
أن تتركوني منسياً[٧] أصيح صدا ... أو تخلفوني بسوء في ذوي رحمِ
ابناي أما صلاح فهو منتجع ... يطلب الرزق إشفاقاً من العدمِ
وصنوه حلَّ في ذروان منتحباً[٨] ... من الجفا جفنه الوكّاف لم ينمِ
ووالدي رجل في سنه كبر ... بمشقص[٩] من صروف الحادثات رمي

أرسل الله على خاو طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل، لقد كان طريق فتنتي

---

(١) العبارة في (ب): ولا ألفت إليه البته لبها، تعقيب للعلامة عبد الرحمن شايم: ليته، والليت: العنق. تمت.
(٢) في (ب)، والتحف: الجواهر.
(٣) في (ب): الحاضر.
(٤) في (أ): بالأولاد.
(٥) في (ب): وإهمال.
(٦) في (ب): إن.
(٧) في (ب): منستاً، ولعله تصحيف.
(٨) في (ب): منتجياً.
(٩) أي بطائفة. (تمت هامش في ب).

وسبب محنتي جُعل ذنباً لا يغفر، وحوباً لا يكفر، والتوبة للذنب[1] مسقطة، وإنكار إسقاطها سفسطة، إذا كان الذنب حقاً والجرم صدقاً، كيف وعالم الغيب برأني من العيب برآءة عائشة من الريب، فمن قال سوى هذا، وأعرض عن ذا، ففرية من غير مرية، وذكية من غير مدية، أما أنا فلو وجدت يومئذ الناصر لما[2] فارقت الناصر، ولو تماثلت الاعتقادات، واتفقت الإرادات ما خالف أبو هاشم[3] أباه في الصفة الأخص، ولما جازت الإمامة إلا بالنص، ولكن الخلاف[4] فرقهم ولذلك خلقهم[5] أجازت الأمة المحمدية، أكل الميتة خوف المنية، وشرب المدام إذا أفرط الأوام، وأباح الشرع في القتال، قتل الترس، وإن كان من الأطفال خوف الاستئصال، وأنا خشيت الزوال، ففديت القدم بالنعال، وكنت منذ كنت ناظراً إليّ، ومتعطفاً عليّ كالواو تدخل للابتداء والحال، وناصبة للاستقبال، وبمعنى أن والعطف والأقسام، والعدد التام[6] وسائر الأقسام، فلما خاب ظني، وأعرضت عني، أصبحت كتاء القسم لا تدخل إلا على الجلالة، بعد أن كان معي كل حالة آلة، أما آن للكسير أن يجبر، ولا للمخذول أن ينصر، ولا للمهجور أن يوصل، ولا للمكلوم أن يدمل[7]، ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ

---

(١) في (ب): للمذنب.

(٢) في (ب): ما.

(٣) أبو هاشم هو: عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي [٢٤٧-٣٢١هـ]، عالم بالكلام، من كبار المعتزلة، له آراء انفرد بها، وله مصنفات، منها: (الشامل في الفقه) وغيره.(الأعلام٤/٧).
ووالده هو: محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبّائي، المتوفي سنة٣٠٣هـ، من أئمة المعتزلة، ورئيس علماء الكلام في عصره، وإليه نسبت الطائفة (الجبّائية)، له آراء ومقالات انفرد بها في المذهب. (الأعلام ٦/٢٥٦).

(٤) في (ب): ولكن اختلاف فرقهم.

(٥) حاشية في (أ) لفظها: إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**ولا يزالون مختلفين إلا ما رحم ربك ولذلك خلقهم**﴾، أي للاختلاف على أحد التفسيرين، والتفسير الآخر: ﴿**ولذلك**﴾ أي للرحمة، وهو مذكور في مصنفاته من كتب التفسير، فطالع تجد موفقاً من الله القدير. تمت.

(٦) في (أ): والعدد الثامن.

(٧) أي يبرأ (هامش في ب).

عَنِ النَّاسِ﴾[آل عمران:١٣٤]، **﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ[أُولَئِكَ الَّذِين صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ][(١)]﴾**[البقرة:١٧٧]، المحفوفون[(٢)] بالثناء، والصفات الحسنى، عادات السادات، سادات العادات، وتغشى ساحات أهل السماحات:

إلى ها هنا أنهي[حديثي][(٣)] وأنتهي

فما شئت في حقي من الخير فاصنع

قلت: هذا آخر [هذه][(٤)] الرسالة، وقد رأيت براعة هذا السيد وتمكنه من المجال بحسن هذه الأقوال في جميع فنون العلم: فقهها، وكلامها، وأصولها، وفروعها، ونحوها، ولغتها، وغير ذلك، وهذه الرسالة أيضاً جارية على مسلك رسالة القاضي نشوان بن سعيد الحميري، فإنه ذكر فيها فنوناً من العلم كثيرة على هذا النسق، والفضل للمتقدم، إلا أنه لا كلام أن السيد مبرز على الأقران، وسباق غاية في ذلك الميدان، فإن من وقف على استقداره على ارتجال الشعر المتنوع، وسحبه كل مسحب، من جد وهزل، ورقيق وجزل، علم صحة ما ذكرته لك من بلاغة هذا السيد، وحسن اختراعه وإبداعه، ولولا ما شرطته على نفسي من الميل إلى الاختصار لأوردت من شعره هنا[(٥)] ما يسهي ويلهي، ولكني أحلت غيري على ما هو مشهور معروف من ذلك، متداول بين العوام وأرباب الممالك، فلا فائدة في إيراد ما هو ظاهر، ومن جملة شعره البليغ ما ذكره في طراز قبة [حي][(٦)] الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة [عليه السلام][(٧)] أوردته هنا

(١) سقط من (ب).
(٢) في (ب): أولئك المحققون.
(٣) سقط من (ب)، ولعله سهو من الناسخ.
(٤) سقط من (ب).
(٥) في (ب): هذا.
(٦) سقط من (ب).
(٧) سقط من (ب).

لاحتماله أنه قاله عقيب موت الإمام، إما بلا فصل فيكون قد شعره وهو إمام؛ لأنه وقف داعياً حتى دعا الإمام علي بن محمد كما تقدم، أو يكون السيد الواثق قاله بعد مدة متراخية حسبما اتفق من عمارة القبة، فيكون قاله وقد تنحّى عن الدعوة، وهو هذا:

نور النبوة والهدى المتهللِ ... أرسى كلاكله و لم يتحولِ
في قبة نصبت على خير الورى ... قدراً وأشرف في الفخار وأفضلِ
وعلى الإمامة والزعامة والندى ... والجود والمجد الأثيل الأكملِ
وعلى السماحة والرجاحة[1] والنهى ... وعلى المليك الأوحد المتطولِ
والعالم المتوحد المترهب المتـ ... ـعبد المتنفل المتبتلِ
يحيى بن حمزة نور آل محمد ... لب اللباب من النبي المرسلِ
كشّاف كل عظيمة وملاذ كـ ... ـل ملمة ورجاء كل مؤمّلِ
يا زائراً يرجو النجاة من الردى ... عن قبره وضريحه لا تَعْدِلِ
لذ بالضريح وقف به متضرعاً ... واطلب رضاك من المهيمن واسألِ
تحبى بكل وسيلة وفضيلة ... وتنال خيراً في علو المنزلِ
شرفت ذمار بقبر يحيى مثلما ... شرفت مدينة يثرب بالمرسلِ
فليهن أهل ذمار حسن جواره ... فيما مضى وكذاك في المستقبلِ

انتهى، وقد عرفت طول عمره بمعرفتك لقولنا[2]: إنه دعا بعد موت أبيه، ثم حياته في مدة الإمام الناصر، وشكوا[3] عليه كبر السن وغير ذلك، فينبغي البحث عن الوقت

---

(١) أي حسن الخلق (هامش في ب).

(٢) في (ب): : بقولنا.

(٣) في (ب): وشكى.

والعام الذي مات فيه، وأين موضع قـــبره، ليلحـــق بهـــذا المكـــان بعـــون [الله](1) الملك الديّان(2).

[الرابع الإمام الفتحي – عليه السلام –](3)

فصـــل: ورابعهم الفتحي، وهو: أحمد بن علي بن أبي الفتـــح، داره في هجــرة وقش، وكان مع الأشراف بني حمزة في العراقية، وكلام السيد صارم الدين في منظومته هذه قاطع بأنه عارض الإمام يحيى بن حمزة – عليه السلام –، والذي رأيته أنا في بعض الكتب أنه عارض الإمام المهدي علي بن محمد، ويمكن الجمع بين الروايتين؛ بأنه تعمر حتى أدرك دولة الإمامين المذكورين، ويدل على ذلك قول السيد الواثق فيما تقدم [في حكاية تواضع الإمام المطهر](4):

قالوا: عصيت كما دعوت وأحمد داعٍ وليس لأحمـــد مـــن مخـــرجِ
قلنا: صدقتم دعوتـــي مشـــروطة بفساد دعوة أحمد الـــبر النجـــي
حتى أتت أفـــواج حـــوث ثلـــة تختـــال بـــين مقمـــص ومتـــوجِ
فبما هم نقضـــوا إمامـــة أحمـــد هل كان فيـــه نحلـــه في المنســـجِ

فهذا يدل على أنهم عدلوا عنه، وعن الفتحي إلى الإمام علي.

---

(1) زيادة في (ب).

(2) في كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص١٠٣٩: مولده سنة٧٠٢هـ، ووفاته سنة٨٠٢هـ. –أي مات وعمره مائة سنة–.

(3) من مصادر ترجمة الإمام أحمد بن علي الفتحي: اللآلئ المضيئة (خ)، التحف شرح الزلف ص٢٧٣-٢٧٤، واللطائف السنية ص٩٩، وفرجة الهموم ص٢٠٧، وبلوغ المرام ص٥١، ٤٠٢، والجامع الوجيز حوادث سنة٧٥٠هـ.

(4) زيادة في (ب).

وكانت وفاة ابن أبي الفتح برغافة، ولعله من ذرية أبي الفتح الديلمي المقدم ذكره، وهو من ذرية زيد بن الحسن بن علي -عليه السلام- وآل أبي الفتح عدة مشهورون في جهات صنعاء وغيرها، ولم أقف على كثير من تفصيل خبر هذا الداعي الفتحي، فإن ظفرت بشيء من ذلك ألحقته في هذا الموضع بعون الله تعالى.

[أخبار الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد ـ عليه السلام ـ][1]

وابن المفضل داعينا أبو حسـن ... زاكي المساعي حسام العترة الذَّكَرِ
قِيْدِتْ إليه وإن لم تـرض جانبـه ... لميلها عن بني المختار مـن مضـرِ
وشادت المذهب الزيدي دعوتـه ... وذللت كل جبَّـار مـن البشـرِ

[هذا][2] هو: الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد بن علي بن يحيى بن منصور بن مفضل[3] بن الحجاج[4] بن علي بن يحيى بن القاسم بن يوسف الداعي بن يحيى بن الناصر بن الهادي إلى الحق يحي بن الحسين [عليهم السلام][5]، نسب يحكي نور الشمس، ولا يمكن ينال ستره بالبنان الخمس، وإذا تلي نعش قوى النفس، وأبرأ من التخبط والمس [أمة غزية][6].

---

(١) عن الإمام المهدي علي بن محمد انظر: مقدمة البحر الزخار ص ٢٣١، وطبقات الزيدية الكبرى- القسم الثالث-، واللآلئ المضيئة(خ)، الجامع الوجيز حوادث سنة٧٠٥هـ، ٧٥٠هـ، سنة٧٧٣هـ، والتحف شرح الزلف ص٢٧٤-٢٧٥، وفرجة الهموم ص٢٠٧، وبلوغ المرام ص٥١-٥٢، واللطائف السنية ص١٠٠-١٠١، والأعلام٥/٦، وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص٧١٥-٧١٦.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) في (ب): ابن المفضل.

(٤) حاشية في (أ، ب) لفظها: سمي الحجاج، لكثرة تردده للحج إلى بيت الله الحرام، واسمه عبد الله. تمت.

(٥) سقط من (ب).

(٦) سقط من (ب).

ولد -عليه السلام[1]- بعد سنة خمس وسبعمائة سنة بقيت له الدولة نيفاً وعشرين سنة، ونشأ على طريقة آبائه الأعلام، في السعي لأسباب[2] الكمال والتمام، حتى برز في كل فن من الفنون وعلوم الإسلام، وصارت[3] تشد إلى عقوته الأكوار لاقتباس الفتاوي وتنفيذ الأحكام، من المغرب والمشرق[4] واليمن والشام، ثم دعا بثلا يوم الخميس آخر شهر ربيع الآخر [من][5] سنة خمسين وسبعمائة.

قال السيد العلامة الهادي بن إبراهيم في (كاشفة الغمة) في وصفه -عليه السلام- ما هذا لفظه: وأما حي مولانا الإمام [علي بن محمد][6] -عليه السلام- فكان[7] فضله أشهر من الشمس وضحاها، وأجلى من القمر إذا تلاها، درة تاج العترة ومصطفاها، طراز غلائلها ومجتباها، فاروق أئمتها ومرتضاها، ذاتية صفة مجدها ومقتضاها، الذي خص من الفضائل بمنتهاها، وترقى في درجاتها أشرفها وأعلاها، وهديت[8] به هداة الأمة إذ دعاها، فكشف عنها ليلها وبلواها، وألزمها صلاحها وتقواها، ثم قال: واعلم - أرشدك الله وهداك - أن لكل إمام فضلاً وهدايةً، وجهاداً وعنايةً، وجمع الله للإمام المهدي مفترقات الفضل والفضائل، وأعطاه ما لم يعطه أحداً من الأواخر والأوائل،

---

(١) حاشية في (أ)، لفظها: فعلى هذا أنه دعا وهو ابن خمس وأربعين سنة، خلافته نيف وعشرون سنة، ومدة عمره ثمان وستون سنة، ودعوة ولده الإمام صلاح عقيب موت والده سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة سنة. تمت، وفي اللآلئ المضيئة٢/٥٠٠: مولده سنة ٧٠٧هـ.

(٢) في (ب): لاستباق.

(٣) في (ب): وكانت.

(٤) في (ب): من المشرق والمغرب.

(٥) سقط من (ب).

(٦) زيادة في (ب).

(٧) في (ب): ففضله.

(٨) في (ب): وهدي.

ورزقه قبولاً في القلوب على افتراقها، وتماماً في محبة الجهاد معه على امحاقها، فانقادت له قلوب أهل الزمان، وأحيا الله به ما اندرس من معالم الأديان، وبرقت أسارير[(١)] دعوته المهدية، فهدج إليها الكبير، ودرج إليها الصغير، وتطلعت لها الكعاب، ونطقت بفضلها آي الكتاب، وكان أهون المسير إليها الوجيف[(٢)]، وانثال إليها العالم ولا انثيال الحجيج[(٣)] بموسم التعريف، وما هي إلا آية سماوية، وخصائص[(٤)] إلهية، والناس في بركة آثاره إلى يومنا هذا، فالحمد لله ﴿**ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ**﴾[يوسف:٣٨].

ثم قال: وكانت أحواله -عليه السلام- زكية[(٥)] النما، يتعطّر بثوابها أهل السماء، زكى علمه، وانتشر فضله، وملأ الأقاليم صيته، وامتد في دار الإسلام صوته، اشتغل في بدء أمره بالعلم، حتى فارق له الأوطان، والأهل والإخوان، ففتح الله له أبوابه، وأجزل [له][(٦)] ثوابه، ونوّر قلبه، وجعله [الله][(٧)] للعلوم مصباحاً، وفلقاً وضاحاً، فكان كل فن أدركه يثمر من فوره[(٨)]، ويدرك من وقته، حتى إذا استكمل الفنون ورمقته العيون، وعولت على تحصيله منه العيون، أقام في[(٩)] التدريس أزمنة، لا ينفك عن العلم لا ليلاً ولا نهاراً، ولا يزال[(١٠)] مكباً عليه عشاء وأبكاراً، فلما أراد الله إظهار سره المكنون،

---

(١) أساري الكف والجبهة خطوطهما، (هامش في ب)، شبّه الدعوة هنا بالوجه.

(٢) أي السير السريع.

(٣) أي لا ينثال الحجيج كالانثيال إلى دعوته(تمت هامش في ب).

(٤) في (أ): خصصا.

(٥) في (ب): زاكية.

(٦) سقط من (ب).

(٧) زيادة في (ب).

(٨) في (ب): نوره.

(٩) في (ب): على.

(١٠) في (ب): ولا زال.

وقد ألقى عليه محبة منه؛ حرَّك القلوب بألطافه إلى دعوته، وكشف دياجير الفساد بأنوار عزته، وتم ما أراد الله من إظهار أمره، وسمو ذكره، وارتفاع حاله وقدره، وكان يشبَّه بالملائكة بما[١] خصَّه الله به من البهاء، وأتم له من النور، وكان له -عليه السلام- حالات ثلاث[٢]:

الحالة الأولى: حالة اقتباس العلم والتحقيق لفنونه، والتحصيل لفوائده والضبط لقوانينه.

[و][٣]**الحالة الثانية**: حالة التدريس، ونشر ما وهب الله له من حكمته، أقام في محروس[٤] صنعاء وغيرها إماماً [في العلم][٥] يرجع فيه إليه، ويعول عند الإشكال عليه، ويقصد[٦] له من البلاد السحيقة والأمصار البعيدة، في الفتاوي والإرشاد، والإقامة معه لطلب الهداية والاسترشاد.

[و][٧]**الحالة الثالثة**: حالة الدعاء إلى الله والجهاد في سبيله، والذب عن حوزة دينه، وكان له من الأثر من الجهاد ما لم يكن لغيره ممن تقدمه في اليمن إلا الهادي -عليه السلام- يروى أنه أزال سبع عشرة دولة ظالمة في اليمن.

قال السيد الهادي-رحمه الله تعالى-: وذكر طرف من ذلك يخرجنا عن المقصود،

---

(١) في (ب): لما أخص الله له من البهاء.

(٢) في (ب): ثلاث حالات.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) في (ب): بمحروس.

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (أ): ويعتمد.

(٧) زيادة في (ب).

قال: فكان[1] على هذه الحالات في غاية ازدحام لاشتغال[2] كل حالة بما يلائمها ويشاكلها، الأولى طلباً للعلم، والثانية تدريساً فيه ونشراً لألويته، والثالثة دخولاً في الأمر الجليل، فلم يتمكن من البسط في التأليف والتصنيف[3].

قال: وله -عليه السلام- مختصرات [ورسائل][4] وأجوبة، لما لا يحصى من المسائل، قال السيد: ومع ذلك فلم يسلم من الاعتراضات، بل ناله ما نال الأئمة الهادين، [و][5]الخلفاء الراشدين، فروي أنه وصل[6] بعض العلماء وقد كان يطعن في سيرته، ويعترض عليه في كتاب وخطاب، فلما انتهى ذلك العالم إلى باب الإمام وطلب الإذن بالدخول فلم يأذن له، فقيل للإمام: إن فلاناً ذو علم وبصيرة، فهلا أذنت له بالدخول!

فقال -عليه السلام-: ما معه من العلم إلا ما يجهل به [انتهى][7].

ومما وجدته بخط الإمام علي بن محمد المذكور وعليه علامته وذكر اسمه، ما لفظه: هذا الخط الأعظم، الأشرف، [الأكرم][8]، العالي، السامي، الغياثي، الجوادي، الأفضلي، الأوحدي، الأمجدي، الأجلي[9]، النبوي، الإمامي، الحسني، الهدوي، المهدي، خلّد الله ملك منشئه، وأعز نصره، وجدد سعده، وكبت حاسده، يشهد للفقيه

(١) في (ب): وكان.

(٢) في (ب): الاشتغال.

(٣) في (ب): في التصنيف والتأليف.

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (ب): وصله.

(٧) سقط من (ب).

(٨) سقط من (ب).

(٩) في (ب): الأعلوي.

[الأجل][1] الأفضل شرف الدين الحسن بن علي بن أحمد بن فند، بأنه عندنا على الإعزاز والإنصاف، منظور بعين المودة والإتحاف، مأثور الصبر والجهاد والمودة، ملحوظ بلحظ الكرامة، مستقر على أكرم[2] الحظوظ والاستقامة، مرفوع في أسمى المراتب، وأسمى المنازل، وإنه من جملتنا، وممن[3] تحوطه شفقتنا وترعاه مودتنا، لايروع له سرب، ولا يكدر له شرب، وكذلك عمه محمد بن أحمد الزحيف، وسائر إخوتهم، وبنو عمهم، وإنّا قد ملّكناه جميع ما تحت يده ويتصرف فيه مما ينقل ويحول، ومما لا ينقل ولا يحول، وأجزنا له [تسليم][4] ثمن ذلك كله إلى من اشتراه منهم، وأذنّا له في التصرف[5] في ذلك، بأي وجه من سائر وجوه التصرفات، فمن ذلك جميع الدار الكبيرة والسقيف المتصل بها من جهة اليمن، والعلو الذي فوق هذا السقيف، وكذلك الخلف الخارجي للدار[6] وعلوه، يحد الجميع قبلياً دار أخيه أحمد بن علي بن فند، ودار ابن الفهري، ويمانياً الطريق المسلوك، وفيه مفتح باب السقيف، والدار أيضاً، وغربياً الشارع المسلوك مع ما أخذ من دار ابن الفهري، وشرقياً الشارع الذي لا منفذ له، مع ما أخذ من دار لإسماعيل بن قعلان، فهما بين هذه الحدود، وهما بناحية الجربة من صعدة، ومن ذلك جميع الفندق والسمسرة اللذين في الجبية[7]، وجميع مفاتحهما، يحدهما جميعاً[8] الحوايا اللاتي بينهما، وبين سمسرة موسى بن يونس، وما أخذه من

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): أعظم.

(٣) في (ب): ومن.

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): بالتصرف.

(٦) في (ب): في الدار.

(٧) في (ب): بالجبية.

(٨) في (ب): قبلياً.

سمسرة موسى بن يونس [المصانع](١)، ويمانياً دار عتيق ودار عدية الدلالة، وملك آل عارضة، وغربياً الطريق إلى بلجاء، وفيه باب الفندق، والحوانيت المخرجات منه، [ومن جملة الفندق السقاية وهي من جملته](٢)، وشرقياً الطريق النافذ إلى باب الحديد وغيره، وفيه مفتح باب السمسرة، ومن ذلك الثلاث الحوانيت المقابلات هذا الفندق، يحدهنّ(٣) [جميعاً](٤) شامياً ملك حي الفقيه يحيى بن أحمد النور(٥)، ويمانياً دار غانم بن صالح الزوبعي، وغربياً دار ابن الشمري(٦)، وشرقياً الطريق، وفيها مفتح أبوابهنّ، ومن ذلك [ثلثا](٧) البئر المسمى الوكيعية من مزارع صعدة، وجميع ضيعتها التي تحت يده إلا جربة المسجد، وشهرة الجميع ظاهرة، ومن ذلك الحوض والقبة الذين عمرهما على هذه البئر، وكذلك المشرب الذي أحدثه بهذه الضيعة، وكذلك الساقية التي يجري فيها الماء الى موضعيه الذين من ضيعة هذه البئر، وكذلك ملّكناه القصبة التي من جملة القفلة المنصورة، ومفسحها المتصل بها [أيضاً](٨) وهي [القصبة](٩) التي فيها البئر، يحدها هي ومفسحها المذكور قبلياً خلف هذه المنصورة، ويمانياً الطريق إلى مسجد ابن زيدان، وغربياً مسجد القفلة، وشرقياً الخندق، ملّكناه هذه القصبة عوضاً عن قصبته العامرة في جانب القفلة، وكذلك ملّكناه القيراطين الذين في يده من الجربة التي هي

---

(١) سقط من (ب).

(٢) لفظ ما بين المعقوفين في (ب): وهي من جملة الفندق والسقاية هي من جملته.

(٣) في (ب): ويحدهن.

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): ابن النور.

(٦) في (ب): ابن السمري.

(٧) سقط من (ب).

(٨) زيادة في (ب).

(٩) سقط من (ب).

قبلي فندقه المذكور أولاً، وقيراطين من مفسحهما، وكذلك جعلنا إليه ولاية جربة المسجد التي من ضيعة الوكيعية، وأمرناه يصرف غلتها في مصرفها، وقد صار إلينا منه زيادة في ثمن الوكيعية والساقية، وجملة ذلك ألف وخمسمائة درهم وزيادة في ثمن الفندق والجربة، والمفاسح، والقيراطين [الذين][1] في الجربة الأخرى وفي مفسحها، ومن ذلك خمسمائة درهم زيادة الدار دار الجربة والسقيف المتصل بها وما فوقه، والخلف الخارجي من الدار، وما فوقه، وقد دعونا الله له بالهداية إلى العمل بطاعته واجتناب معصيته[2]، والبركة في ماله وولده، وأن يصلح له شأنه كله، وأذنّا له في التصرف فيما تحت يده، وأن يفعل[3] فيه جميع ما يجلب فيه[4] نفعاً، ويدفع عنه ضراً، وصدر ذلك كله منّا في شهر ربيع الأول[5] من سنة خمس وخمسين وسبعمائة.

أشهدنا مولانا ومالكنا[6] أمير المؤمنين المهدي لدين رب العالمين -صلوات الله عليه وسلامه-، بما نسب إليه في هذه لمن ذكر، وفوق هذا الخط وتحت هذه البسملة ما لفظه: [كتب عبد الله المهدي لدين الله علي بن محمد بن علي، وتحته ما لفظه][7]: كتب عبد الله بن أحسن الدواري، حكمت بصدور ما صدر من مولانا الإمام المهدي علي بن محمد [بن علي][8] إلى حي الفقيه شرف الدين حسن [بن علي][9] بن فند، كان ذلك

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): معاصيه.

(٣) في (ب): يعمل.

(٤) في (ب): إليه.

(٥) في (ب): من شهر ربيع الآخر.

(٦) في (ب): ومالك أمرنا.

(٧) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٨) سقط من (ب).

(٩) سقط من (ب).

مني بتأريخ شهر شوال [من][1] سنة اثنين وثمانين وسبعمائة سنة. انتهى.

قال بعض العلماء: إنها لما كثرت الفتن، وعظمت المحن في أول دولة الإمام علي بن محمد-عليه السلام- داخل أهل صعدة فتور وملل، وادعى بعضهم على بعض أنه لم ينفق على قدر حاله وماله، فانضربت[2] أمور العسكر، وانقطع عنهم بعض ما يحتاجونه لأنفسهم [وبهائمهم، فاشتغل خاطر الإمام، و لم يتمكن مما يقيم العسكر][3]، فعوّل على القاضي جمال الدين علي بن محمد بن هبة الدواري أن ينشئ قصيدة يحرض الناس على الجهاد في سبيل الله، ويحثهم على الإنفاق، فأنشأ قصيدة، وأنشدها في محفل من كبار أهل صعدة، وكبرائهم ورؤسائهم، فبكى عند سماعها جماعة من القوم حتى اخضلت[4] لحاهم، وتعاقدوا في ذلك [الوقت][5]، وتعاهدوا عنده على بذل الأموال والأرواح بين يدي إمامهم، وعلى الصبر على الجهاد في سبيل الله حتى يأتي الله بالفتح، أو أمر من عنده، وجعلوا ما يحتاجون إليه من ذلك [على][6] عشرة مقاسم، وألزموا أنفسهم في ذلك[7] مائة ألف درهم، فحمل الفقهاء آل علي بن حسن الهبي النصف خمسين ألف درهم، وحمل علي بن موسى بن جميع الطائي وآل النزاري و آل عليان عشرة آلاف درهم، وحمل أهل درب الإمام والفقيه قاسم بن قرة[8] عشرة آلاف درهم، وحمل آل فند وآل الظاهر، وآل الذويد عشرين ألف درهم، وحمل آل عليس

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): فانصرفت.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٤) في (ب): أخضبت.

(٥) زيادة في (ب).

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (ب): في ذلك الوقت.

(٨) في (ب): قاسم القرة.

ومن في جانبهم، والحدادون[1] عشرة الآف درهم، وعلى أنهم إذا نجحت المائة الألف أخرجوا بعدها مائة ألف، على هذه المقاسم، وتراضى القوم بذلك، ووطنوا أنفسهم عليه طالت الفتنة أم قصرت، وهذه القصيدة المذكورة:

سرى همه ليلاً وهمُّ الفتى يسري
فأمسى نجياً للوساوس والفكرِ
وأرّقه خطب عظيم مؤرّقٌ
لمن كان ذا دين وذا حسب غمرِ
تخاذل أهل الدين عن نصر دينهم
وأجمع أهل المنكرات على النكرِ
وشدتهم في النائبات وصبرهم
على البؤس والضراء والقتل والأسرِ
على قلة في مالهم ورجالهم
وكثرة أهل الدين في البر والبحرِ
فقد أظهروا تيهاً على كل مسلمٍ
وعجباً على عجبٍ وكبراً على كبرِ
فلِلَّه ما في القلب من لوعة الأسى
ومن حرقة بين الجوانح والصدرِ
فأين حماة الدين من آل أحمدٍ
وشيعتهم أهل الفضائل والذكرِ

(١) في (ب): ومن في جانبهم من الحدادين.

وأيــن ليــوث الحــرب مــن آل حيــدرٍ
وأبنــاء قحطــان الجحاجحــة الزهــرِ
وأين رجال الصــبر[1] مــن كــل[2] عــائذ
ومــن بطــل شــهم ومــن عــالم حــبرِ
وأيــن ذوو الإفضــال والجــود والســخاء
طلابــاً لوجــه الله في الســر والجهــرِ
وأيــن الكــرام المنفقــون تضرعــاً
لكســب المعــالي والمحــامد والذكــرِ
ألا بــائع في طاعــة الله نفســه
فيذهــب بالســبق المكــرر[3] والفخــرِ
ألا آخــذ مــن مالــه ســهم نفســه
فيحــرزه مــن قبــل حادثــة الدهــرِ
ألا خــائف مــن لفحــة الله راهبــاً
لنــار تلظــى بالشــرار وبــالجمرِ
ألا راغــب في رحمــة الله طــالب
جنانــاً مــن اليــاقوت والقصــب الــدرِ
ألا بــايع دار الغــرور بجنــةٍ
روائحهــا تســري وأنهارهــا تجــري
ألا شــارياً ملكــاً كبــيراً ونعمــةٍ
بعيــشٍ حقــيرٍ لا يســوغ ولا يمــري

---

(١) في(ب): الحرب.

(٢) في (ب): من آل عائذ.

(٣) في (ب): المكرم.

قصــوراً وولدانـــاً وحـــوراً نواعمـــاً
معرضـــة للبيـــع بـــالثمن الـــنزرِ[1]

فيـــا معشـــر الإســـلام مـــالي أراكـــم
غفولاً عـــن الفضـــل المضـــاعف والأجـــرِ

ألم يـــأن أن تســـتيقظوا عـــن منـــامكم
فقد بان جنح الليـــل عـــن شـــفق الفجـــر

وأن تســـتجيبوا داعـــي الله إذ دعـــا
فأسمع[2] ذي سمـــع ومـــن كـــان ذا وقـــرِ

ألم تســـمعوا مـــا جـــاء في الكتـــب وارداً
عن المصطفى المختـــار مـــن ولـــد النضـــرِ

ألم تسمعوا مـــا جـــاء في الكتـــب والـــذي
تـــولى فـــراراً عـــن وعيـــد وعـــن زجـــرِ

كـــأنكم لم تخـــبروا عـــن نبيكـــم
ولا[3] تقرأوا مـــا جـــاء في محكـــم الذكـــرِ

أمنتـــم عقـــاب المذنبـــين جهالـــةً
إلى أن حســـبتم مثـــل راعيـــة البكـــرِ

أليـــس إمـــام الحـــق بـــين ظهوركـــم
ينـــادي ويدعـــو بالجهـــاد وبـــالنفرِ

أفي فضلـــه شـــكٌّ أفيـــه تـــرددٌ
فمن شكَّ فيـــه شـــكَّ في الشـــمس والبـــدرِ

(١) أي الحقير. (تمت هامش في ب).
(٢) في (ب): وأسمع ذا سمع.
(٣) في (ب): و لم.

أفي عصرنـــا قـــد كـــان أو هـــو كـــائن
نظـــيرٌ لـــه في الحلـــم والعلـــم[٤] والصـــبرِ
عكفتـــم علـــى دنيـــاكم وإمـــامكم
يجـــاهد أربـــاب الضلالـــة والكفـــرِ
حراصاً علـــى أزواجكـــم[٥] وحطـــامكم
شحاحاً وشح النفـــس مـــن أعظـــم الـــوزرِ
خلا[٦] عصبة مـــن أهـــل صعـــدة صـــابروا
على البـــؤس والضـــراء في العســـر واليســـرِ
ليـــوث تبـــاري بـــالصوارم والقنـــا
بحـــور تطـــامى[٧] بـــاللجين وبالتـــبرِ
تواصـــوا علـــى نصـــر الإمـــام وجـــاهدوا
على الدين واختـــاروا الوفـــاء علـــى الغـــدرِ
فيهنيهـــم مـــا أحـــرزوا مـــن فضيلـــةٍ
ومـــن شـــرفٍ يعلـــو علـــى قمـــة النســـرِ
فهـــلا ســـعيتم ســـعيهم ونفـــرتم
إلى نصـــره بالمرهفـــات وبالســـمرِ
أفي الشـــرع أن يدعوكـــم فتثـــاقلوا[٥]
وتســـتأخروا مـــن غـــير شـــغل ولا عـــذرِ

---

(٤) في (ب): في العلم والحلم.
(٥) في (ب): أرواحكم.
(٦) في (ب): فلا.
(٧) أي: تفيض (تمت هامش في ب).
(٥) في (ب): وتثاقلوا.

أفي الدين أن يَصْلَى الأمور بنفسه
وحيداً وما منكم معين على أمرِ[1]
وأن تبخلوا بالمال عنه وقد سخى
بمهجته والروح أغلى من الوفرِ
أنيبوا أنيبوا قبل أن تمطر السماء
عليكم بأنواع المصائب والفقرِ
وينتزع الأرواح والمال عنكم
علانيةً من غير شكرٍ ولا أجرِ
بخلتم على الله الكريم بفضله
عليكم ولم تجزوا بحمدٍ ولا شكرِ
وآثرتم الدنيا وعاجل نفعها
على جنة المأوى فيابيعة الخسرِ
وأحببتم دنياكم ونساءكم على
الله مولاكم فيالك من وزرِ
كأنكم أرواحكم في حياتكم
وأرزاقكم من عند أنفسكم تجري
ألا لا ولكن شح نفس نهاكم
وقد جفت الأقلام بالرزق والعمرِ
ألم تعلموا كم[2] من صحيح منعم
أتته المنايا بغتة وهو لا يدري

(١) في (ب): الأمر.
(٢) في (ب): هل.

وكـــم كـــادحٍ في ليلـــه ونهـــاره
يريـــد الغنـــى والفقـــر في سـيره يجـــري
فهـــل تـــائب مـــن ذنبـــه ومراجـــع
إلى ربـــه قبـــل المصـــير[1] إلى القـــبرِ
ومذّكـــر يـــوم الحســـاب وهـــو لـــه
وموقـــف عـــدل في القيامـــة والحشـــرِ
فـــذو العـــرش إمـــا تخذلـــوه[2] يمـــدّه
علـــى عجـــل بـــالفتح منـــه وبـــالنصرِ
ولو كـــان سـيف ينصـــر الديـــن واحـــد
لقمـــت بسـيفي لابســـاً حلـــة الصـــبرِ
ولـــو كنـــت ذا مـــال لأنفقـــت فضلـــه
وصـــدّق فعلـــي مـــا تضمنـــه شـــعري
فجـــردت مـــن غمـــد القـــوافي صوارمـــاً
أحـــدّ مـــن البيـــض المهنـــدة البـــترِ
ودونكـــم مـــن فضـــل قـــولي مواعظـــاً
ومـــن لم يجـــد مـــاءً تيمـــم بـــالعفرِ

قالوا: وكان في اليمن[الأسفل] [3] الداخلي رجل فقيه من رعية السلطان الملك الأفضل[4]، فلحقه معرّة من نوّاب السلطان، فهرب إلى الجبال، وكاتب الإمام علي بن

---

(١) في (ب): المسير.
(٢) في (ب): تجزلوه، أي تجزلو له المدد.
(٣) زيادة في (ب).
(٤) الملك الأفضل: هو العباس بن علي بن داود بن المظفر يوسف الرسولي الغساني الجفني، المتوفي سنة٧٧٨هـ، من ملوك الدولة الرسولية في اليمن، ومن أكابر المؤرخين، ولي الملك بعد وفاة أبيه =

محمد -عليه السلام-.

قالوا: وكان من جلساء الملك الأفضل رجل، يقال له: ابن الراعي، واسمه محمد، وهو يدعي علماً [وفقهاً](1)، وكان يحسّن للسلطان القبائح، ويفتيه بأمور تخالف الشريعة، فوقف هذا المذكور على شعر لذلك الفقيه يشكو على الإمام [فيه](2) ما يلحقه من المعار، ويحرّض الإمام على جهاد السلطان، فأحسن [إليه](3) الإمام ووعده(4) بكل خيرٍ ونوال، وتولّى الجواب على هذا الشاعر الذي مدح الإمام حي السيد مطهر الواثق بجواب فائق، فعمل الفقيه محمد بن الراعي جواباً يوبّخ فيه الفقيه الشافعي، ويمدح السلطان، وهو هذا:

قفي قبل التفرق يا أماما(5) ... نطارحك التحية و السلاما

فبي(6) شوق إليك ولي فؤاد ... مذاب قد غدا بك مستهاما

أكلفه التصبر والتعزي ... وليس يزيده إلا غراما

عدمت الصبر عنك فلا(7) سلو ... ولا وصل لها يروي الأواما

سنة٧٦٤هـ، وله مؤلفات منها: (بغية ذوي الهمم في التعريف بأنساب العرب والعجم)، و(نزهة العيون في تأريخ الطوائف والقرون) وغيرهما. (انظر الأعلام ٣/٢٦٢-٢٦٣).

(١) سقط من (ب).

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): وأوعده.

(٥) ترخيم أمامة، (تمت هامش في ب).

(٦) في (ب): هنى شوقي.

(٧) في (ب): فليس تسلو.

وممــا أضــرم الأحشــــاء آتٍ ... حكى لي عن أخي حمق كلامـــا
كلاماً من أجـــال الفكـــر فيـــه ... رآه عنـــد رؤيتـــه حرامـــا
لمعتـــوهٍ تخيـــل مـــن أصـــاب ... أراد[1] بدينـــه يعطـــى حطامـــا
فلم ينتل بمـــا قـــد قـــال شـــيئاً ... ولم يســـلم بمـــا فعـــل الأثامـــا
تبصّـــر في أمـــورك واختبرهـــا ... وسل إن شئت ترفـــدك الكرامـــا
فأما من ســـألت فغـــير شـــيءٍ ... إمـــام الغـــي لم يشـــبع طعامـــا
أتســـأل ســـائلاً أبـــداً ملحـــاً ... ولا نكـــراً لديـــه ولا احتشـــاما
وكيف يجود من عضت عصـــاه ... كلاب الحي أو يعطـــي المرامـــا
لعمرك ما حذوت علـــى مثـــال ... وقد أحرزت في الداريـــن ذامـــا
وأعجب منك إذ حرّكت شخصاً ... يريد لنفســـه منّـــا ذمامـــا
يحركـــه بعتمـــة أو أصـــاب[2] ... تبلغـــه أمـــانيكم[3] ســـهاما
وكيف يطيق أم من ذاك يقـــوى ... يمـــس بكفـــه منّـــا حطامـــا
وفي أقطارهـــا ملـــك كريـــم ... حماهـــا أن تنـــال وأن ترامـــا
على الأقصى يحـــامي بـــالمواضي ... ومـــن قـــد رام عنـــه لا يحامـــا
وقلـــت الشـــافعين اقتطعهـــم ... وأوســـعهم ذمامـــاً واحترامـــا
أبـــى الرحمـــن إلا أن ترانـــا ... لأهـــل الســـنة البيضـــا ســـناما
نـــوالي مـــن أردنـــاه بخـــير ... وفينـــا الله قـــد وهـــب الإمامـــا
وفضل الشافعـــي يـــذبُّ عنّـــا ... ويمنع أن نهـــان وأن نضامـــا

---

(١) في (ب): يريد.

(٢) لفظ الشطر في (ب): تحركه نعيمه لاصاب.

(٣) في (ب): أمانتكم.

وأرضك قلت قد شرّدت عنهـــا ... ودمع العين ينســـجم انســجاما
وأنــك ترتجــي بهــم انتصــاراً ... لقــد أيقظــت أمواتــاً رمامــا
فقــال مطهــر لمــــا أتـــاه ... جواب بالكلام جـــرى كلامــا
وما عنّا[1] لنصــــرك صــاهلات ... وعن مضمون شرحك قد تعامــا
جهلت فكان نفخــك في رمــادٍ ... غروت[2] به و لم تنفــخ ضرامــا
ألم تــر أن في ثعبــات ملكــا ... لبيــع الشــافعية قــد أقامــا
رســولي لــه في الملــك أصــل ... أصيلٌ[3] لا ينــال ولا يسـاما[4]
حمى الدنيــا وأهلــك معتديهــا ... وأمّــن أرضهــا يمنــاً وشامــا
فنحن بملكـــه في خـير عــزٍ[5] ... نود[6] له علــى الدنيــا الدوامــا
أتينـــاه فأولانـــا جميـــلاً ... وإحســاناً وإنعامـــاً توامـــا
وهبنــا مــن مواهبــه مئينـــاً ... وأغنينــا الأرامـــل واليتامـــا
ومن مدح الملـــوك ينــال عــزاً ... ويلقى الذل من مـــدح الإمامــا
وما كـــالأفضل العبــاس تلقــى ... مليكـــاً لا وراء ولا أمامـــا
فمــن والاه لا يخشــى افتقـــاراً ... ومن عاداه قد لاقـــى[7] الحمامــا
وكــل متــوج وعزيــز قــوم ... يودُّ بـــأن يكــون لــه غلامــا
تراهــم حــول ســاحته وقوفــاً ... يرومــون الســلامة والذمامـــا

---

(١) في (ب): وما عبّا.
(٢) في (ب): غذوت.
(٣) في (ب): أصيلاً.
(٤) في (ب): ولا يضاما.
(٥) في (ب): عيش.
(٦) في (ب): نذود.
(٧) في (ب): يلقى.

فقل لي للإمـــام الطهـــر[1] قـــولاً ... تكون وراءه الصعـــب الحســـاما
عدمنـــا خيلنـــا إن لم تروهـــــا ... على أبواب صعـــد تكـــم قيامـــا
عليهـــا الـــترك لابســـةً دلاصـــاً ... تعـــانق في الهيـــاج ولا ترامـــــا
تســـير أمـــام ملـــك شـــافعي ... تقود الخيـــل والجيـــش اللهامـــا
ينقط بالرمـــاح السمـــر صـــدراً ... ويشكل[2] بالمواضي البيض هامـــا
تخـــيّركم إذا حـــامت عليكـــم ... أطاعتـــه أم المـــوت الزّؤامـــــا
وكل جـــدوده لكـــم استباحوا ... فسوف يكـــون في هـــذا لزامـــا

قالوا[3]: فجوّب عليه في هذه القصيدة فوق سبعين شاعراً، سيأتي بعضها في ترجمة الإمام صلاح بن علي -عليه السلام-.

وكانت وفاة الإمام علي -عليه السلام- في شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة[4]، مات وقد لحقه نقص في عقله و تمييزه من وجع أصابه في رأسه، وكـــان موته بذمار، فنقله ولده إلى صعدة بوصاية من أبيه؛ لأن أهل صعدة أحبوه محبةً مفرطة، فعوّلوا عليه أن لا يخرج من بين أظهرهم، فقال [لهم][5]: أنا منكم حياً وميتاً، فـــامتثل ولده بهذه الإشارة وفعل عليها، ودفن في قبته المشهورة بمشهد جده الهادي إلى الحـــق يحيى بن الحسين - عليهم السلام -.

---

(١) في (ب): الظهر .

(٢) أي: يزيل(تمت هامش في ب).

(٣) في (ب): قال.

(٤) في اللآلئ المضيئة ج٢/٥٠٥ (خ): قال الإمام المهدي أحمد بن يحيى أنه توفي في جمادى الآخرة ســـنة أربع وسبعين وسبعمائة.

(٥) سقط من (ب).

[أخبار الإمام الناصر لدين الله صلاح بن علي ـ عليه السلام ـ][1]

وكان حظ صلاح من إمارتهـــا   عجالة الراكب الماضي إلى السفرِ
لكنها غرّة في الدهر شـــادخة[2]   بيضاء واضحة التحجيل والغـــررِ
عجّ الرّسولي منهـــا في ممالكـــه   عجيج حاملة[3] وقراً على دبـــرِ

هو: الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين صلاح بن أمير المؤمنين علي بن محمد المقدم ذكره قريباً، دعا في ظفار آخر أيام أبيه لما تغيّر حاله كما تقدم، فلما دعا [أدى من أمر الذب عن الدين][4] ما افترضه عليه رب العالمين في كتابه المبين، فلذلك أجمـــع علـــى إمامته أهل القبض والبسط، والحل والربط، من علماء البســـيطة، وفضـــلاء الأقطـــار المحيطة، و عطّروا بمدحه المحاضر، وطرّزوا أوراق الدفاتر، وأجمعوا على أنه لم يســـمع بمثله، ولا سمح الدهر [أبداً][5] بشكله، [و لم يعلم من][6] أحد من أهل البصائر الثاقبة،

---

(١) عن الإمام الناصر صلاح بن علي انظر: التحف ص٢٧٥-٢٧٦، واللآلئ المضيئة(خ)، وأئمة اليمـــن، والجامع الوجيز حوادث سنة٧٧٣هـ، وسنة٧٩٣هـ، واللطائف السنية ص١٠١-١٠٢، وفرجة الهموم والحزن ص٢٠٧-٢٠٨، وبلوغ المرام ص٥٢، والأعلام٦/٢٨٧، وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصـــادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص٩٧٢-٩٧٣.

(٢) لكنها: أي إمارته، غرة: نقطة بيضاء، شادخة: واضحة. (تمت هامش في ب).

(٣) حاشية في (ب) لفظها: أي كعجيج ناقة حاملة حملاً وقراً على جرح في ظهرها، وهو الدبر. تمـــت كاتبه عفا الله عنه. انتهى.

(٤) لفظ العبارة التي بين المعقوفين في (ب): أدى من أمر الدين عز الدين.

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (ب): و لم يكن.

والنفوس التقية المراقبة، إلا من دخل في زمرة أتباعه، وانقاد له مضرباً عن نزاعه، لمعرفتهم لما نشر الله به مما قد كان طوته الأيام، من ألوية العدل في الأنام، وما أحيا به الله[(١)] من ميت الإسلام، وأشاد به ما اندرس من الأحكام، حيث جعله آية صغرت في جنبها الآيات، ونعمة قصرت عن مدحها الغايات، ومد به الدهر[(٢)] باعه المنزوي، ونصر الله به الضعيف على القوي، وحسم بصارمه جيش الغوي، وجمع في ذاته وصفاته مفترقات الفضائل، ونسخ [به][(٣)] من محاسنه ومحامده ما هو أبهى[(٤)] من الطراز في الغلائل.

فصل: في ابتداء طلبه للعلم

وما يلي ذلك من المعاونة لأبيه في حال سيادته.

اعلم أنه -عليه السلام- كان له في أيام الصبا وقار ذوي الأسنان العالية، وسكينة أرباب الحلوم الزاكية، كان دأبه منذ دبَّ اقتباس العلم والأدب، يكتسب كل يوم فضلاً، ويزداد كل وقت نبلاً، ويعلو في كل شهر[(٥)] درجات في الفضل عَلِيّة، ويسمو في كل عام ذروات في المجد علوية، تباشير الإمامة من جبينه لائحة، ومثاقيل الزعامة في ميزان اختباره راجحة، يشير إليه كل بنان، ويفصح بمدحه كل إنسان[(٦)]، فلما

---

(١) في (ب): وما أحيا الله به.

(٢) في نسخة، وفي (ب): الحق.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) في (ب): ما هو بها من الطرائز في الغلائل.

(٥) في (ب): في كل شيء، والنبل بضم النون الفضل أيضاً. تمت هامش في(ب).

(٦) في (ب): كل لسان.

ترعرع[1] وبرع وعلا المنبر العالي وفرع[2]، وبرزت أقلامه في ميدان البراعة، فأكهمت فيه قواضب البراعة، ونطقت[3] رسائله فاسكتت مساليق البيان، وبــرزت مســاطيره فبدت فرسان الفصاحة والتبيان، وانتشرت فتواه في البلدان، وسارت بإعلام علومــه وتدريسه الركبان، وتظاهرت جواهر كلمه، وفرائد[4] حكمه تارة ببدائع الرســائل، وآونة بمحاسن المسائل، فملأ بها كل يد، ونور بها كل بلد، وصــار كعبـة للعلـم مقصودة، وآية في الفضل مشهودة، وفي خلال ذلك يقطُّ رقــاب المــارقين، ويقمــع رؤوس الفاسقين، ويفتح عنوة ثغور الأمصار، ويملك قهراً معاقل الأقطــار، ويجهــز السرايا والجنود، ويعيد[5] في نصرة الإسلام خفق الألوية والبنود؛ تارة منحدراً، وآونة مصعداً، حتى خضعت له رقاب جبابرة المتمردين، وخنعت[6] له جباه المعتدين، هــذا ووالده يومئذ أمير المؤمنين صاحب[7] البسط والقبض، والإبرام والنقض، فلما أراد الله تمام كرامته، وإمضاء[8] أحكام إمامته، رجع الناس إلى المرتكز في أرواعهم وقلوبهــم، المؤمل لكشف كروبهم، إلى المعروف بالكمال، السابق إلى محامد الخلال، لما قد كانوا رأوا من فضله ما بهر.

وعلموا من فضائله ومناقبه[9] ما ظهر واشتهر، فركب الناس إليه مــتن الطريــق،

---

(١) في (ب): تزعزع، أي تحرك.

(٢) في (ب): وقرع.

(٣) في (ب): وتعلقت.

(٤) في (ب): وفوائد.

(٥) في نسخة: وينشر في نصرة الإسلام...الخ، وفي (ب): ويعقد في نصر الإسلام.

(٦) في النسخ: وخشعت.

(٧) في (ب): وصاحب.

(٨) في (ب): وإقضاء.

(٩) في (ب): من مناقبه وفضائله.

وأتوه ﴿رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧] فلما انتهوا إلى مقامه الكريم، قضوا ما يجب له من التعظيم والتكريم، واختبروه في أمر الإمامة والتقمص بهذه(١) الزعامة، فأوجدهم أشد النفور والإباء عن(٢) تحمله بهذه(٣) الأعباء حتى أقسموا له بكل يمين، و لم يكن أحد منهم ليمين،(٤) لقد وجب عليك القيام، والدعاء إلى ما يدعو إليه الأئمة الكرام.

فلما قامت: أدلة الوجوب عليه ورأى عيون المؤمنين ناظرة إليه، أسعفهم داعياً إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، غير لاوٍ إلى وطن، ولا معرج على سكن، حتى استولى على أكثر مدن اليمن، وأكثر صياصيه، ومعاقله الشامخة ونواصيه.

نعم: وقد تقدم في ترجمة أبيه -عليه السلام- ذكر الفقيه الشافعي الذي من وصاب، وذم بعض [الفقهاء](٥) الشافعية له على مدح الإمام علي وسؤاله لنصرته(٦)، ومدح الملك الأفضل، وأن شعراء الزيدية جوّبوا عليه بفوق سبعين قصيدة.

قال الراوي لذلك: فأما الإمام صلاح [فإنه فعل](٧) الجواب عليهم عساكر، وجحافل، وكتائب، وقبائل، وصوارم، وذوابل، وأكذب قول ذلك الشاعر، وما وصف به سلطانه، ووطي بلادهم سهلها وجبلها، و لم تغن عنهم أتراكهم والأكراد، ولا العساكر والأجناد، وصدق أقوال الشيعة في أشعارهم، وصارت كلمتهم العليا،

---

(١) في (ب): لهذه.
(٢) في (ب): من.
(٣) في (ب): لهذه.
(٤) أي ليكذب؛ لأن المين في اللغة هو الكذب.
(٥) سقط من (ب).
(٦) في (ب): وسؤاله النصر.
(٧) في (ب): فجعل.

وكلمة الجبرية وأنصارهم هي السفلى، وكان من جملة من جوّب شعراً ونثراً حي الفقيه الصدر العلامة لسان المتكلمين، وشحاك الملحدين: يحيى بن حسن القرشي[١] الصعدي بلداً، صاحب (منهاج القرشي)[٢] في أصول الدين، و(العقد) في أصول الفقه، وهما مصنفان معتبران معتمدان عند الزيدية، فأنشأ يقول:

أتت تهدي[٣] إلى البدر الملاما ... وتستدعي من البحر الخصاما[٤]
مثلمة الجوانب حط فيها ... جنون[٥] كان في ظني مناما[٦]
تدل على وضاعة مبتديها ... وتكشف عن حماقته اللثاما
وتحمل نحونا منه خطاباً ... يقول لسان قاريه سلاما[٧]
مناثرة الفضول[٨] كتبت فيها ... خيالاً مثل قلبك[٩] لا يضاما

(١) هو: يحيى بن الحسن بن موسى القرشي الصعدي، المتوفي سنة ٧٨٠هـ، عالم فقيه، من كبار علماء الزيدية، أخذ في الأصولين على سليمان بن إبراهيم النحوي، وفي غير ذلك على غيره، وعنه أخذ مؤلفه (المنهاج) عبد الله بن الهادي بن الإمام يحيى بن حمزة، وكان فقيهاً صدراً عالماً، لساناً في المتكلمين، وله مؤلفات، منها: (الرسالة الدامغة والحجة البالغة)، و(العقد المفصل وعباب العذب المسلسل)، مختصر في أصول الفقه الزيدي، و(منهاج التحقيق ومحاسن التلفيق) ويسمى أيضاً (المنهاج لتقويم الاعوجاج). (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص١٠٩٧-١٠٩٨).

(٢) في (ب): صاحب المنهاج.

(٣) حاشية في (أ): أتت تهدي إلى البدر الملاما، قال: هذا لفظ المصراع الأول كما قد وجدناه في غير هذه النسخة. انتهى.
قلنا: وهو في (اللآلئ المضيئة) ٥٠٤/٢، وفي النسخ: أتت تهوي إلى البدر التماما، وقال في حاشية في (أ)، التماما: منصوب بفعل محذوف أي أخص وأعني، وكذا قوله: الخضاما، والله أعلم، وقال آخر في حاشية أخرى هناك أيضاً ما لفظه: بل منصوب بتهوى على المفعولية متأخراً، والمعنى: أتت إلى البدر تهوي التمام وإلى البحر تهوي الخضام، فافهم، تمت.

(٤) في (ب): الخضاما.

(٥) في (ب): جنوب، وفي (ط): حنوت (تمت هامش في ب).

(٦) في (ب): في طي مداما.

(٧) يشير إلى قوله تعالى: ﴿**قالوا سلاماً، قال سلام**﴾، فالنصب خطاب للجهال، كما هو عروف في موضعه فطالع. انتهت حاشية في (أ)، وحاشية في (ب)، لفظها: إشارة إلى قوله تعالى ﴿**وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما**﴾. تمت.

(٨) في (ب): الفصول.

(٩) في (ب): عقلك.

تمنـــى المســـتحيل بهـــا ضـــلالا ‏ ‏ ‏ وتكذب لاحيـــاء ولا إحتشـــاما

ومـــا نفـــع الكـــلام لقائليـــــه ‏ ‏ ‏ إذا لم يتبـــع الفعـــل الكلامـــــا

متى سار الـــثرى نحـــو[1] الثريـــا ‏ ‏ ‏ [متى قد سامت الخف السناما][2]

متى أتت الرياح إلى ثبـــــــير ‏ ‏ ‏ فنالت منه أو هزت شمـــــــاما[3]

متى أبصـــرت كلبـــاً أو حمـــاراً ‏ ‏ ‏ أخاف بصوتـــه البـــدر التمامـــا

متى أشبهت يا ابن جهات طـــي ‏ ‏ ‏ بفسقك[4] أو حمـــاقتك الإمامـــا

ومن أين اعتراك الجهـــــل حتـــى ‏ ‏ ‏ حسبت البـــاز يهتـــاب الحمامـــا

تفاخر خير أهـــــل الأرض طـــراً ‏ ‏ ‏ وأشـــرفهم وأعلاهـــم مقامـــــا

وتنهض كي تساعيه جنـــــوناً ‏ ‏ ‏ يجل وحقه من أن يســـــــاما

هو البدر المنـــير[5] بـــلا محـــاق ‏ ‏ ‏ إذا ما كنت يـــا غمـــر الظلامـــا

هو الملك المحكم في البرايـــــــا ‏ ‏ ‏ إذا ما كنت للأهواء غلامـــــا[6]

هو الجبـــل المنيـــع بنـــا[7] أمانـــاً ‏ ‏ ‏ لمن يهـــوى بذروتـــه اعتصامـــا

هو الحتف المتاح على الأعـــادي ‏ ‏ ‏ فلن[8] يجدوا لما صدع التئـــاما

---

(١) في النسخ: إلى، وفي اللآلئ المضيئة: نحو.

(٢) هذا الشطر سقط من ب، وقال الناسخ: بياض في الأم.

(٣) ثبير: جبل قرب المدينة، وشماما: أي طولاً.

(٤) في (ب): بنفسك.

(٥) في (ب): التمام.

(٦) في (ب): إماما.

(٧) في (ب): لنا.

(٨) في (ب): فلم.

هو المعطي إذا الأنواء ضنت كأن ببطن راحته الغماما
فتى فاق الورى شرفاً وفضلاً وسادهم وما بلغ الفطاما
له فضل تقرُّ به الأعادي وودٌ لا يرون به انكتاما
له شرف أناف على المعالي فقمَّتُها لنعليه تساما
له كفٌ يقسم في البرايا كما خلقت عطاء وانتقاما
فيا ابن التركمان بأي فضلٍ[1] تحوز الفضل خلفاً أو أماما
ويا ترب الفسالة والمخازي متى أمسكت للعليا زماما
تطاولني وباعك في المعالي قصير ما بلغت به مراما
[أنا تاج العلا إن كان رأساً ومضربه إذا أضحى حساما][2]
أنا وجه المفاخر حين تبدو أنا ساق الهدى حين استقاما
أنا السيف المهند قد علمتم إذا طلع الضلال إليَّ هاما
أنا بدر الظلام إذا تعامى أنا بحر العلوم إذا تطاما
أنا زوج الرئاسة سقت مهراً وسيرك نحوها كان احتلاما
أنا بالمجد والعلياء فخري إذا ما كان مفخرك الحطاما
أنا الداعي إلى الحق احتساباً يراني الله للتقوى إماما
فإن أحببت تشبه عبد عبدي فسر نحو العلى سبعين عاما
لقد أمعنت في الأحلام حتى إذا استيقظت أمعنت انهزاما
جهلت حفيظتي فسعيت نحوي كما جهل الطَّلا[3] الليث الهماما

(١) في اللآلئ المضيئة: بأي وجهٍ.
(٢) البيت سقط من (ب).
(٣) الطلا بالفتح، وهو ولد الظبية أو بقرة الوحش (تمت) من تفسير مثلثة قطرب، وفي المختار: أنه ولد ذوات الأظلاف. (تمت هامش في ب).

وما للشمس في العميـــان ذنـب إذا ما أبصــروا الدنيـا ظلامـا
بفيك الترب كيف طمعت فينـــا ويأبى مجدنـــا مـــن أن يســاما[1]
ونحـــن الضـــاربون الهـــام شـــقا وموج المـــوت يلتطـــم التطامـــا
ونحن السابقون إذا نجـــارى ونحن الفائتــون إذا نرامـــا
ونحن بنـــو[2] النـبي إذا انتسـبنا فمـــن أنتـم نظنكـــم نيـــامى[3]
ونحـــن ملـــوك بيـــت الله حقـــا بنينـــا الركـــن منـــه والمقامـــا
ونحن ولاة حوض الحشر نســـقي موالينـــا ونمنعـــه الطغامـــا
ونحـــن ســـفينة فـــإذا غرقتـــم فلن تجدوا سوى الســفن التزامـــا
وفينا الوحـــي والخلفـــاء فينـــا[4] فما[5] في غيرنـــا تجـــد الكرامـــا
بنا الغالون والقـــالون[6] هلكـــى وكنّـــا بـــين ذالكـــم قوامـــا
ورثنا المجد مـــن حســـن المثنـــى فهل عجـــب إذا فقنـــا الأنامـــا
لقد وجبـــت مودتنـــا عليكـــم فلم ترعوا لواجبهـــا[7] احترامـــا
وجاءت هل أتـــى تثـــني علينـــا ثنـــاءً كنتـــم[8] عنـــه نيامـــا
أبـــانت فضلنـــا وجحدتمـــوه كأنّ لكم على الحـــق احتكامـــا
وفي يوم الغديـــر لنـــا ولاء على كل الورى سامـــا وحامـــا

(١) في اللآلئ المضيئة: يضاما.
(٢) في (أ): ونحن بني النبي، وفي (ب): ونحن بنو النبي، وقد أصلحنا اللفظ من (ب) وهو الصحيح؛ لأنه خبر نحن، وليس من الاختصاص؛ لأن ما بعده لا يصح أن يكون خبراً لنحن، والله أعلم.
(٣) في النسخ: نياما، وفي اللآلئ المضيئة نيامى وهو الأصح.
(٤) في اللآلئ المضيئة: منا.
(٥) في (ب): فمن.
(٦) في (ب): بنا القالون والغالون.
(٧) في (ب): لواجبنا.
(٨) في اللآلئ المضيئة: أنتم.

ومبغضنـــا المنـــافق والمرائـــــــي بهـــذا النـــص في الآثـــار قامـــا
بنينـــا مجدنـــا بـــالرغم منكـــــم وقمنا دونـــــه مـــن أن يضامـــا
وكنّا فـــــوق رأس المجـــد تاجـــا وكنّـــا في محيـــــــاه ابتســـــاما
وكنّا خير مـــــن ركـــب المطايـــا وكنّا خير مـــن صلـــى وصامـــا
ألم تعطـــوا الخـــراج لنـــا قديمـــاً ألم تســـتوهبوا منـــا الذمامـــا[1]
ألم نوســـعكم أســـراً ومنـــاً[2] فـــلا تخفـــوا أيادينـــا الجســـاما
ألم نشبع وحوش الأرض منكـــم وأكلبهـــا ألم نـــرو الحســـــاما
وقلت نرجي الزكـــوات منكـــم وما قولاً[3] صدقت ولا كلامـــا
عن الزكـــوات نزهنـــا فكـــانت علـــى حتـــى موالينـــا حرامـــا
وبالتشـــيع تنبزنـــا[4] انتقاصـــاً ولم يُعلم لهـــذا[5] الاســـم ذامـــا
به سبعون ألفـــاً[6] مـــا عليهـــم حساب يوم مـــا يـــولي الحمامـــا
وتفخر إن أتيـــت الحقـــل يومـــاً فقد قهقـــرت لم تســـطع مقامـــا
أتى نحو الســـما الشـــيطان ســـراً فـــأبصر شـــهبها فيـــه ترامـــا

---

(١) في (ب) قبل هذا البيت:
ألم نشبع وحوش الأرض منكـــم وأكلبهـــا ألم نـــرو الحســـــاما
وهو في (أ) بعد قوله: ألم نوسعكم أسراً ومناً.... البيت.
(٢) في (ب): ونهباً.
(٣) في (ب): وما فعلاً.
(٤) في نسخة: تذكرنا (تمت هامش في أ).
(٥) في (ب): بهذا.
(٦) يشير إلى قوله ﷺ: (سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب يوم القيامة، هـــم شـــيعتك يـــاعلي، وأنت إمامهم) هذا لفظ الحديث أو معناه. تمت كاتبه عفا الله عنه (حاشية في ب).

فــأدبر والفــؤاد لــه وجيــــف ألا يا لهف نفســـي[1] لـــو أقامـــا
أتتكم من بــــني الزهـــراء أســـود فكنتـــم بـــين أيديهـــم نعامــــا
مضيتم ليس يلوي ذو احتســـاب ولا يرعـــى لصاحبـــه ذمامــــا
لبستم في ظــــلام الليــل درعــاً مخافـــة بأســـنا لســـتم كرامــــا
بحـــوتم مـــن مخالبنـــــا ليـــوم ترون أخفـــة[2] المــوت الزؤامـــا
تهيـــوا للّقـــــاءِ ولا تحيـــــدوا فـــإن لنـــا بلقيـــاكم غرامـــــا
ستصبحكم[3] بها شعث النواصي معـــودة فوارســـها الصدامــــا
فنطوي الأرض طياً كيف شـــئنا تهـــامتكم وتنأمهـــا الســـناما[4]
فكم مـــن وقعـــة دارت عليكـــم تركنـــا المحصنـــات بهـــا أيامـــا
[وكنتم بـــين أيديهـــا ظهـــوراً وكنا نحن خلفكــــم ســـهاما][5]
كيـــوم فشـــال أيتمنـــا بنيكـــم وقسّـــمنا الخزائـــن والخيامــــا
ويوم تعرقـــد[6] صلنـــا عليكـــم وصلنا وســـط حوزتكـــم قيامـــا
ويـــوم زبيـــد خيمنـــا[7] عليهـــا وأقعدنـــا معاقلهـــــا القيامــــا
وأخربنا المســـاكن حـــين كنّـــا بدار الكفـــر لا نهـــوى المقامـــا
دعوا هـــذا التجلـــد واســـتعدوا نراكـــم عـــن مقاصدنـــا نيامـــا
سننقض عهد[8] مُلْكِكُـــم قريبـــاً وننـــثر بالضبـــا ذاك النظامــــا

(١) في (ب): نفس.
(٢) في (ب): أخنة.
(٣) في (أ): ستصحبكم.
(٤) في نسخة: ونأتم الشآما (تمت هامش في أ)، وفي (ب): ونأتم السناما، أي نقصد الجبال. تمت.
(٥) سقط من (ب).
(٦) في (ب): ويوم ثعرقد.
(٧) في (ب): ضيمنا عليكم.
(٨) في (ب): عقد.

ولن تجدوا لما انحل انعقاداً ولن تجدوا لما انتثر انتظاما
وخذها تحمل الأعذار منّا إليكم لا التحية والسلاما

مخبرة تطرق أرض[1] الجبر والتشبيه، منحدرة من سماء العدل والتنزيه، تهادى إلى عدينة كالعروس، وتنزل على أهل الضلالة بالبؤس، قامعة لهم لا يملكون دفعها، وواقعة عليهم لا يستطيعون رفعها، كيف رأيتم صنع الله يا معشر الأحزاب يوم أمعنتم الهرب من إرياب، هل جعل الله كيدكم في تضليل! وردكم مشتملين على غير الجميل! وهل أراكم الأسد في الأغيال، تستكفي بالزئير في طرد البغال! [للغنم][2] بأوباش[3] حطبت بليل، وفراش جمعت من غثاء السيل، ونزلتم تسحبون ذيول الخزي والعار، :﴿ **قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ**﴾ [الحج: ٧٢]، غرّكم عن سموم الهواجر نسيم الباكر، ومكرتم والله خير ماكر، وخرجتم من بيوتكم بطراً ورئاء الناس، وتحزبتم لطمس الدين ورفع منار[4] الظالمين الأرجاس، ﴿**وَلَنْ تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيئاً وَلَوْ كَثُرَتْ**﴾ [الأنفال: ١٩]، ﴿**وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[5] وبذلتم أموالكم للذين يخوضون ويلعبون، وستنفقونها ثم تكون عليكم حسرة ثم تغلبون[6] حسدتمونا الشرف، والحسد شر خيم، وبغيتم علينا والبغي مرتعه وخيم، لا جرم [إذا][7] اقتطعتم دون[8] بلوغ الأمل، وشر ما رام امرؤ ما لم ينل، قد رجعتم لظهر المخازي الأملس،

---

(١) في (ب): أهل.

(٢) كلمة لم تتضح، ولم تفهم، ورسمها هكذا: للفهم، وفي (ب): للغنم، وقد أصلحنا اللفظ من (ب) لغموض المعنى في(أ)، وقد أشار في هامش(أ) بقوله: وفي نسخة: واطلعتم...الخ.

(٣) في (ب): يا أوباش.

(٤) في (ب): منازل.

(٥) في (أ): وإن الله لمعَ المتقين، والصحيح ما أثبتناه؛ لأن تمام الآية كذلك.

(٦) في (ب): وسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون.

(٧) سقط من (ب).

(٨) في (ب): قبل.

الأملس، وفررتم والفرار بقراب أكيس[١]، ذهبتم بين سمع الأرض وبصرها، لا تدرون ما تطأون من حجرها ومدرها، فيا لها من أحدوثة بالخزي والعار ملوثة!! ألبستكم من الذل أي لباس، ووسمتكم بسمة تعرفون بها في الناس، فلئن أفلتم بجريعات الأذقان، لقد بلغت[٢] بأفئدتكم الخفقان، ولأن أنجاكم من هذه جواد الركض، فما أنتم بمعجزين في الأرض، كلا لا وزر يعصمكم من النكال، ولا مخرج لكم من دائرة الوبال، صرح الشموس ناجزاً مناجز[٣]، فليس لكم والله من بأسنا حاجز، [لندخلن إن شاء الله عليكم الباب][٤]، ولنضربنَّ حول بيوتكم القباب، وليعلمن المترف عند إرغامنا لأنفه أنه كالباحث عن حتفه بظلفه، فلقد غرتكم الأماني والطمع، كما تحشى لقمان من غير شبع[٥]، وجاء بكم من جرف الهلاك يسير، كالحادي وليس له بعير، معتمداً على الأموال والفيلة،[٦] [عاد بقرمله][٧] غازياً لنا، وأول الغزو أخرق، ومستهيناً بنا، والمستهين بعدوه أحمق، فلئن جاءنا وهو ينغض مدروبه[٨] لقد قهقر عنا ترنف[٩] روانف أليته، وكان كما قال أهل الأدب في مثله: أفلت و انحصَّ[١٠] الذنب، أيها المغتر بالأحلام، لا تغتر، كذا كل مجر في الفلاة يسر، ما خفي عنك، إن الشمس في السماء لكن ترد غداة غب عند أمر من ظمأ، أتحكّم علينا هوسك برد داود[١١]، وستحجل

---

(١) هذا مثل (انظر أساس البلاغة ص ٣٦٠).

(٢) في (ب): بلغتم.

(٣) في (ب): ناجزا على ناجز.

(٤) لفظ العبارة التي بين المعقوفين في (ب): لندخلن عليكم إن شاء الله الباب.

(٥) في (ب): كما تحشى لقم من غير شبع.

(٦) في (ب): والغيلة.

(٧) سقط من (ب) وحاشية في (أ) لفظها: أظنه كذا وهو من أمثلة العرب، كذليل عاذ بقرمله. تمت.

(٨) في (ب): ينقض مدروبه.

(٩) في (ب): ترجف روانف أَليتيه.

(١٠) في (ب): وانحص.

(١١) في (ب): مردوده.

كما حجل في القيود، و تتوقى الذم[1] وأنت كاسبه وصاحبه، وكيف تتوقى ظهر ما أنت راكبه، وتطير بنا في انقلاب الزمان وأنت بذلك على نفسك جان، يداك أوكتا وفوك نفخ، ومركبك في بحر الخذلان رسخ، وقل من يقف عند منزلته ورتبته، كما أبى العبد أن ينام حتى يحتلم بربته، قد سبقكم إلى الحسد لنا معاوية، وخلفه في كل عصر [لنا فيه][2] باغية، فانخرطتم في سلك النواصب والفجار، فأنتم لنا في الحسد سواسية كأسنان الحمار، ما يضر الشمس طنين الذباب، ولا ينجس عباب البحر بول الكلاب، نحن أقطاب الحق وعلينا يدور لولبه، وإلينا ينتمي المجد وبنا يشرف كوكبه، ونحن أهل السبق في كل فضل وكمال، ولكل مكرمة[3] في الأنام إلينا مآل، قد جعلنا الله لشخص الفخار قمة، واختارنا للقيام بأمر هذه الأمة، وخصّنا من المفاخر بالحظ الأسنى، وجعل لنا [من][4] الشرف لفظاً ومعنى فمبغضنا بالنّص منافق، والمناوئ لنا على[5] الدين مارق، ليس لأحد صلاة إلا بذكرنا، ولا ورود على الحوض إلا بإذننا، قد جعلنا الله باباً لحطة فمن لم يدخله فإنما أهمل قسطه،[6] لن يضل من تمسّك بنا أبداً، ولن يجد الغريق عن[7]سفينتنا ملتحدا، أذهب الله عنّا الرجس وطهّرنا تطهيراً، وجعل منّا سراجاً[8] وقمراً منيراً، فبنا يميز الهدى من الضلال، وفينا يهلك الغالي والقالي، وبنا هدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ

---

(١) في (ب): بالذم.

(٢) في (ب): علينا.

(٣) في (ب): تكرمه.

(٤) زيادة في (ب).

(٥) في (ب): عن.

(٦) أي حظه من الثواب (تمت هامش في ب)

(٧) في (ب): غير.

(٨) وهو النبي ﷺ (تمت هامش في ب).

بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ﴾[الحج: ٣] فرقتنا بحمد الله الفرقة الناجية، وعصابتنا العصابة الهادية، وعلماؤنا عدول كل سلف، وأئمتنا الخلفاء في كل خلف، يتصل إسناد مذهبنا بجبريل، ويشهد بصحة عقيدتنا محكم التنزيل، وأنتم [كالغنم][(١)] تتبعون كل ناعق، وتهرعون بين يدي كل سائق، تأخذون دينكم في دين الله عن أفواه الرجال، مذبذبين بين يمين وشمال، إنكار المنكر فيكم منكر، والمعروف بين أظهركم لا يذكر، جاهلكم لأمانته خائن، وعالمكم في[(٢)] دين الله مداهن، وأعلى مراتبكم الرقص والتصفيق،[(٣)] وأمثلكم طريقة في بحر الغواية غريق، وإمامكم فيما نسمع مثلوم الجناب، قد آذن[(٤)] من كل خير بذهاب، يصر وأنتم تعلمون على ارتكاب المحرم: **﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾** [البقرة: ٢٠٦]، وله في مذاهب[(٥)] الحماقة فنون، [وفيه من حب السفاهة جنون]،[(٦)] وسيعلم متبعوه ذل مقامهم يوم يدعو[(٧)] كل أناس بإمامهم، هذا ولكم في كل بدعة في الدين أمير ممن **﴿يُجَادِلُ[(٨)] فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدًى وَلاَ كِتَابٍ**

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): لدين الله.

(٣) قال في حاشية في (ب): كما يفعل الصوفية في عبادتهم. تمت.

(٤) أي أظهر وأعلم (تمت هامش في ب).

(٥) في (ب). مذهب.

(٦) العبارة في (ب): وبه من السفالة جنون.

(٧) في (ب): يدعى.

(٨) حاشية في (ب) لفظها: ولصاحب الكشاف -رحمه الله تعالى- في تفسير قوله تعالى **﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد﴾** كلام يطابق هذا الكلام مطابقة الشكل للشكل، ويحذو حذوه، حذو النعل بالنعل، حيث قال: ويتبع خطوات كل شيطان مريد عات، علم من حاله وظهر وتبين أنه من جعله ولياً له لم تثمر ولايته إلا الإضلال عن طريق الجنة والهداية إلى النار، وما أرى رؤساء أهل الأهواء والبدع والحشوية المتلقبين بالإمامة في دين الله إلا داخلين تحت هذا دخولاً أولياً؛ بل هم أشد الشياطين إضلالاً وأقطعهم لطريق الحق، حيث دونوا الضلال تدويناً ولقنوه أشياعهم تلقيناً، وكأنهم ساطوه بلحومهم ودمائهم وإياهم عنى من قال: =

مُنِيرٍ﴾[الحج:٨] قد سلكتم في كل[1] ضلالة منهجا، اتباعاً لقوم يصدون عـــن ســبيل الله ويبغونها عوجاً، لا يصيح بهم إلى[2] الغي صائح إلا استمعوه،[3] «﴿**وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ**﴾ [سبأ:٢٠]،﴿**إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ، فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُــونَ**﴾ [الصافات: ٦٩،٧٠]، قلدتم ابن أبي بشر دينكم المدخول، وتركتم سفن النجـــاة وســلالة الرسول،[4] وتسميتم بأهل السنة والجماعة من الوقاحة وكثرة الخلاعة، وتمســكتم في مخالفتكم بالقرآن، وقد علمتم أنه لا يفارقهم حتى يردوا الجنان، فكيـــف تمسّكون [بكتاب الله؟ !][5] يا أيها الجهال، ومذهبكم يقتضي أن[6] يكذب في المقال، ألســتم تجوزون القبيح على الله، فما دليلكم على نبوة أنبياء؟ [7] أليس مذهبكـــم التجويــز والجبر، فاخبرونا ما معنى النهي والأمر، ألستم تدفعون قضايا العقول فـــأين تذهبــون [عنه][8] عند تعارض المنقول؟ أليس دليل السمع هو المقدم فيما[9] تميزون بين المتشابه

ويارب مقفو الخطا بـين قومـه ... طريق نجاة عندهـم مسـتوهج
ولو قرءوا في اللوح ما خط فيه من ... بيان اعوجاج في طريقته عجـوا

تمت.

(١) في (ب): بحر ضلالة.
(٢) في (ب): في.
(٣) في (ب): اتبعوه.
(٤) في (ب): البتول.
(٥) في (ب): بالقرآن.
(٦) في (ب): بأن.
(٧) حاشية في ب ولفظها: يعني إذا جوزتم على الله القبائح؛ لزم أنه يجوز منه تعالى إظهار المعجـز علـى يد الكاذب، وحينئذ ما دليلكم على نبوة النبي الصادق، ويؤخذ من هذا أن أجهل البشر فرعون لعنه الله أعقل وأفكر من أهل هذه المقالة، حيث قال له النبي موسى ﴿**أولو جئتك بشئ مبـين**﴾ قـال: ﴿**فأت به إن كنت من الصادقين**﴾، فعلم أنه لايكون المعجز إلا على يد الصادق . تمت كاتبه حسن بن قاسم فاضل عفا الله عنه.انتهى.
(٨) سقط من (ب).
(٩) في (ب): فما.

والمحكم؟ أليس قد أجبر على فعله العاصي والطائع؟ ! فما الثمر[(١)] في إرسال الرسل بالشرائع؟ أليس قد فعل الضلالة والاهتداء؟ ! فما معنى قوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾[الليل:١٢]؟ ! أليس عبادة الأوثان عندكم قضى بها الله؟ ! فما معنى قوله: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ﴾[الإسراء: ٢٣] أليس لا تصح من فاعل[(٢)] القبائح؟ ! فما الفائدة في الصلاة ونحوها من المصالح؟ ! أيحسن دعاء المقعد إلى الطيران؟ ![(٣)] أو تكليف الأعمى ينقط[(٤)] القرآن؟ ! أليس لا قدرة على الطاعة إذا لم تكن معها [إستطاعة]؟ ![(٥)] فما معنى قوله: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾[البقرة: ٢٨٦] أليس الشرك بالله من القضا؟ ! فَلِم لا يجب عليكم الرضا ((فكل ميسر لما خلق له))، تتمسكون؟! ففسروا: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات: ٥٦] وأظهروا الفرق بين الصور والألوان، وبين الكفر والإيمان، إذا كان ذلك [كله][(٦)] فعل الرحمن، ولا فعل فيه لإنسان، وهل الكسب[(٧)] شيء فعلتموه، أو فعل فيكم، والأول عكس ما

---

(١) في (ب): الثمرة.

(٢) حاشية في (ب)، لفظها: يعني أن مذهبكم أن فعل القبائح من الله لا من فاعلها؛ لأنه مجبر على فعلها، فإذا كان كذلك فما الفائدة في الأوامر لنا من الله والنواهي؛ لأنه لا اختيار لنا. تمت كاتبه عفى الله عنه. انتهى.

(٣) حاشية في (ب)، لفظها: أي أيحسن من الله كما تزعمون أنه يجوز منه التكليف بما لا يطاق. تمت.

(٤) في (ب): بنقط.

(٥) سقط من (ب).

(٦) سقط من (ب).

(٧) حاشية في (ب)، لفظها: لأنهم يقولون: إن فعل العبد فعل لله، كسب للعبد، قلنا: فالكسب فعل، فقد أثبتم للعبد فعلاً، وذلك عكس مذهبكم، وإن قلتم: إن الكسب فعل فيكم رجعتم إلى نسبة الأفعال كلها إلى الله، ولا معنى لقولكم: كسب للعبد، ومن ثم قيل: إن كسب الأشعري لا يعقل. تمت كاتبه عفا الله عنه. انتهى.

قلتموه، [والتالي][(١)] لايجديكم[(٢)] وزعمتم أن الله يصد عبيده عن فعل الجميل، ﴿ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾[الأحزاب: ٤] وقلتم: يجوز أن يغوي عن الرشد عبده :﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُسْوَدَّةٌ﴾[الزمر: ٦٠] فقد[(٣)] حكى الله عن موافقيكم في المعنى : ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾[الأنعام: ١٤٨] ثم بيّن بطلان قولكم وقولهم، فقال: ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾[الأنعام: ١٤٨] ألستم تلهجون بالقدر[(٤)] في كل قضية؟! فلم لا تكونون أنتم القدرية؟! وكيف يكون الاسم للنفي لا للإثبات؟ يا أرباب الغواية والهنات؟! ألستم تقدرون في مخالفة الشيطان، فأنتم شهود الزور و خصماء الرحمن، ألستم تذمون على مالا تطيقه النفوس[(٥)]؟ فذلك[(٦)] مذهب إخوانكم المجوس، لقد ثلثت النصارى و ثنيتم[(٧)]، وأجملت المانوية[(٨)] وبينتم فيما تبطلون القديم الثاني، إذ قلتم

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): لا يجزيكم.

(٣) في (ب): قد، ولفظ العبارة من أولها في (ب): قد حكى الله موافقتهم في المعنى...إلخ، وفي (ط): موافقتكم.

(٤) حاشية في (ب)، لفظها: يعني تقولون دائماً في كل قضية طاعة أو معصية أو غيرهما: إنها بقدر من الله، فقسر العبد عليها وأجبره، فلا يقدر على ضدها، ونحن ننفي أن تكون بقدر من الله، وأن العبد قادر على فعل الطاعة وضدها، فنحن ننفي القدر وأنتم تثبتونه، فأنتم أحق باسم القدرية الوارد في قوله ﷺ: (القدرية مجوس هذه الأمة)؛ لأنكم تثبتون القَدَر بالفتح، قالوا: بل أنتم القدرية المقصودون في الخبر؛ لأنكم تثبتون للعبد قدرة على أفعاله، قلنا: لو كان المراد بالقدرية من أثبت للعبد قدرة، لقيل في النسبة قدرية بالضم، لا قدرية بالفتح، والوارد في الخبر بالفتح. تمت حاشية، كاتبه حسن بن قاسم. انتهى.

(٥) حاشية في (ب)، لفظها: يعني تذمون من كلف غيره على فعل ما لا يطيق، وتجوزونه على الله تعالى عما تقولون، فتقولون: العبد مكلف بالإيمان ولا يطيقه. تمت.

(٦) في (ب): فذالكم.

(٧) في (ظ): وثمنتم، (ذكره في هامش أ).

(٨) المانوية فرقة من الفرق الكفرية منسوبة إلى رجل اسمه ماني بن واني الحكيم السرياني، خرج أيام =

بقدم المعاني[(١)]، و لم استغنت صفة الوجود عن المعنى، و لم يشاركها سائر الصفـــات[(٢)] في الاستغناء؟! وإذا أدرك تعالى [عن ذلك][(٣)] بإدراك الأشعرية[(٤)]، وسادسه ضرار[(٥)]، فما معنى قوله:﴿ لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾[الأنعام: ١٠٣]، و لم يجوز[(٦)] عليه الصعود والانحدار، وقولكم إن ذلك غير معقول ليس بمسموع منكم ولا مقبول، ولو جاز أن يرى رؤيـــة غير معقولة، لجاز أن يشتهي شهوة مجهولة، وذهبتم[(٧)] [إلى][(٨)] أن الله لكل شيء مريد، فبمَ تفرقون بين الأمر والتهديد؟ ! وإذا أراد قبائح العباد التي فعلوها، فمـــا معنـــى[(٩)] ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً﴾[الإسراء: ٣٨]؟ ! وإذا أراد عـــدوان المعتديـــن وظلم الظالمين فما معنى : ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعَالَمِينَ﴾[آل عمـــران: ١٠٨]؟ ! وإذا أراد منكم[(١٠)] البغي والعناد، فما معنى [قوله][(١١)]: ﴿وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾[البقرة: ٢٠٥]؟ !

سابور بن أردشير، ادعى النبوة فخالفته المجوس، وأشاروا على سابور بقتله فقتله، وبقـــي مذهبـــه في أتباعه، وهذه الفرقة قائلة بإلهية النور والظلمة وحياتهما، وقدرتهما، وامتزاج العالم منهما... إلخ.(انظر المنية والأمل شرح الملل والنحل ص٦٧-٧٠).

(١) هامش في (ب)، لفظه: أي قدرة الله وعلمه ونحوهما من صفات الذات. تمت.

(٢) في (ب): المعاني.

(٣) سقط من (ب).

(٤) هامش في (ب)، لفظه: وهو قولهم: إنه يدرك في الآخرة بلا كيف. تمت.

(٥) هامش في (ب)، لفظه: وهو قوله: إنه تعالى يدرك في الآخرة بحاسة سادسة، تمت.
وضرار هذا هو: ضرار بن عمرو الغطفاني، المتوفي نحو سنة ١٩٠هـ، قاض من كبار المعتزلة، طمـــع برئاستهم في بلده فلم يدركها، فخالفهم فكفروه وطردوه، وصنف نحو ثلاثين كتاباً بعضها في الـــرد عليهم وعلى الخوارج، وفيها ما هو مقالات خبيثة، قال الجشمي: ومن عده من المعتزلة فقد أخطـــأ؛ لأنا نتبرأ منه فهو من المجبرة. (انظر الأعلام ٢١٥/٣).

(٦) في (ب): و لم لا يجوز.

(٧) في (ب): وزعمتم.

(٨) سقط من (ب).

(٩) في (ب): فما قوله.

(١٠) في (ب): فإن أراد فيكم.

(١١) زيادة في (ب).

ولم لا يكون مطيعاً من فعل ما أراده المطاع[1]، ويستوي في الذم والمدح[2] من عصا وأطاع؟ وإذا جاز أن لا يثيب على الأعمال، فمن أين توجه التكليف على كل حال؟ وإذا كنتم على جواز التعذيب من غير ذنب شهداء[3]، فما معنى قوله: ﴿وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾[الكهف: ٤٩]؟ ! وإذا كان تعذيب من لا ذنب له غير ظلامة[4]، فما معنى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[الأنبياء: ٤٧]؟! وإذا أجاز أن نأخذ الأطفال بذنوب آباءهم والأمهات، فقد ثبت الظلم، ولا تعريج على العبارات، وكيف يعاقب[5] الطفل بمعاصي أبيه، ولا يثيب الأب بطاعات بنيه؟ وإذا كانت الشفاعة للفجرة والفساق[6] فما معنى: ﴿أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾[الزمر: ١٩] وإذا لم يكن بين الطائع والعاصي فرقاً[7]، فما معنى آخر سورة الفرقان؟ وإذا كان[8] الفاسق بالمؤمنين لاحقاً[9]، فما معنى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً﴾[السجدة: ١٨]؟ وإذا جاز أن يخلف الله في الوعيد، ففسروا : ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ﴾[ق: ٢٩]

---

(١) حاشية في (ب)، لفظها: يعني لو كان الفعل لله في الطاعة والمعصية، فلا يكون مطيعاً من فعل ما أراده الله، ولا يكون عاصياً من فعل ما لم يرده، لأن الله خالق فعل الطاعة والمعصية على مذهبكم، فلا مدح للمطيع على فعل الطاعة، ولا ذم للعاصي على فعل المعصية، لعدم الاختيار. تمت.

(٢) في (ب): في المدح والذم.

(٣) حاشية في (ب)، لفظها: لأنهم يقولون: يجوز أن يعذب الله المطيع والطفل. تمت.

(٤) أي غير قبيح. (تمت هامش في ب).

(٥) في (ب): يعذب.

(٦) في (ب)، وفي نسخة: للفسقة الفجار.

(٧) هامش في (ب)، لفظه: في ثبوت الشفاعة للطائع دون المصر على المعاصي، وهو قوله تعالى: ﴿إلا من تاب﴾ إلى قوله: ﴿فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات﴾. تمت.

(٨) في (ب): وإذا جاز أن يكون الفاسق...إلخ.

(٩) حاشية في (ب)، لفظها: لأنهم يقولون: ليس الإيمان إلا التصديق والإقرار باللسان، وليس إلا مؤمن وكافر، والفاسق مؤمن عندهم؛ لأنه مقر بالله، ولو عمل المعاصي فهو مؤمن. تمت، كاتبه عفا الله عنه. انتهى.

وإذا لم يكن هذا القرآن هو كلام الله، وجب أن يكون كلام منكم سواه، ولو[1] كان موجوداً في الأزل كما زعمتم، لما كان مرتباً في الوجود كما علمتم، ولو ثبت معنى لقولهم في نفسي كلام، لثبت أيضاً لقولهم في نفسي القيام، فإذا ثبت أنه فيما لم يزل كلاماً، فما الذي يوجه به ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا﴾ [هود: ١٧]؟ وما معنى [قوله][2] ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾[التوبة: ٦]؟ ما الذي كان يسمعه المطيعون والعاصون؟ وأخبرونا [يا ذوي البصائر والفكر] [3] ما معنى «كان الله ولاشيء ثم خلق الذكر»؟ [4] وما معنى آيتي الشعراء والأنبياء[5]؟ فأنتم[6] تزعمون أنكم في علم التفسير أمراء إكشفوا عن معنى ذلك وحقائقه، وإلا فكلوه إلى خالقه ،إذا كانت الإمامة بالعقد والاختيار، فكيف أوقعتم الاخيار على غير المختار؟ أوكانت عندكم بالإجماع، فأي أئمتكم لم يقع فيه نزاع؟ أو كانت بالسابقة[7] في الإسلام والفضل، فنحن في ذلك أهل العقد والحل، وإذا كانت بالنص من الله والنبي فإلينا يتوجه جليه والخفي، ثم إن من عجائبكم المضحكة النادرة وفضائحكم السيئة الظاهرة، أنكم تنفون ما عدا البرهان والخطاب، ومشائخكم ضعفوا عن البيان، وتسقطون الاستدلال بالاستقراء، [وكل دليل لكم بالعموم معرّى][8] وتعيبون علينا قياس التمثيل، وتعتمدون

---

(١) في (ب): وإن.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) لفظ العبارة التي بين المعقوفين في (ب): يا ذو النصب والكفر.

(٤) هامش في (ب)، لفظه: يعني أنكم قلتم: إن كلام الله قديم، وإذا كان قديماً، فما معنى قوله ﷺ: (كان الله ولا شيء، ثم خلق الذكر) فقد صرح الحديث أن الذكر مخلوق بخلاف ما قلتم. تمت، كاتبه عفا الله عنه.

(٥) آية الأنبياء هي قوله تعالى: **﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون﴾**[الأنبياء:٢]، وآية الشعراء هي قوله تعالى: **﴿وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين﴾**[الشعراء: ٥]. صدق الله العظيم.

(٦) في (ب): فإنكم.

(٧) في (ب): بالسابقية.

(٨) لفظ ما بين المعقوفين في (ب): وكل دليل بالعموم لكم مُقْرا.

على السفسطة والتخييل، تتبعون الموجودات والوهميات، وتسمونها مسلمات أوليات، وتقسمون علم[1] العقل إلى أولي، ومشهور زعمتم ليس بالجلي، مقالات أخذتموها عن أرسطاطاليس، وعقائد شيخكم فيها إبليس، [لتهجمنّ][2] بكم طرق الغواية على النار، وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار.

وقال الفقيه يحيى بن حسن المذكور [-رحمه الله تعالى-][3] يهنئ الإمام صلاح بقدومه إلى صعدة [ويمدحه]،[4] ويهنئ أهل صعدة بذلك[5]:

بقطعه يعرف الصمصامة الذكر
وبالضيا والتسامي فُضِّل القمر
وبالبسالة حاز الليث مرتبة
على النعاج وفاق الثعلبَ النمرُ
والناس يفرق عند الخطب بينهم
وإن تشابهت الأشكال والصورُ
تراهم العين طف الصاع كلهم
وإنما يعرف العالي إذا اختبروا
كالألف واحدهم إن نابه خطر
ودونه الفهم إن ما نابه[6] خطرُ

(١) في (ب): علوم.
(٢) سقط من (ب).
(٣) زيادة في (ب).
(٤) سقط من (ب).
(٥) في (ب): بقدومه.
(٦) في (أ): إن نابهم.

بـــالعزم يســـتوفي[1] الأوتـــــار طالبهـــــا
وبـــاطراح الهوينــــــا يــــدرك الوطـــــرُ
لا ينثـــي العـــز إلا بالســــــيوف كمــــا
لا يســـتقيم[2] بغـــير الأرجــــــل السرُرُ
لولا حسامك يا ابـــن الشـــم مـــن مضـــر
ما كان في عـــين ديـــن المصطفـــى نظـــرُ[3]
بيّنـــت منهاجـــه للســــالكين بـــــه
مـــن بعـــد مـــا كـــان لا عـــين ولا أثـــرُ
أطاعك الدهـــــر في الأعـــداء فحـــل بهـــم
مـــن جنـــدك القاطعـــان السـيف والغـــيرُ
وسقت من مـــال عمـــداً بالســـيوف كمـــا
تســـاق بالســـوط نحـــو الردهـــة[4] الحمـــرُ
ودست هامـــات أهـــل البغـــي فـــانصرعوا
قتلـــى ومـــأواهم مـــن بعـــــد ذا ســـــقرُ
أنهلـــت حـــد الســـيوف المرهفـــات دمـــاً
مـــن أنفـــس غرهـــا مـــن بأســـك الغـــررُ
نعـــم كـــذا يـــدرك الأوتـــــار طالبهـــــا
ويـــدرك الثـــأر مـــن فيـــه لـــه وطـــــرُ

(١) في (ب): بالعزم يسبق بالأوتار، وحاشية فيها، لفظها: الوتر بالكسر الفرد، وبالفتح الذحـــل. تمـــت مختار، والذحل: الحقد والعداوة، يقال: طلب بذحله أي بثأره. تمت مختار الصحاح.
(٢) في (ب): لا تستقيم.
(٣) في (ب): بصر.
(٤) في (ب): الردة.

لا عــز إلا لمــن كــــانت مضاربـــه
لحـــادث الدهـــر لا تبقـــي ولا تـــذرُ
من جندك الرعـــب إن حـــاولت كائنـــة[1]
يا ابـــن الرســول ومـــن عليـــائك الظفـــرُ
قضـــى لـــك الســعد والأيـــام شـــاهدة
فصار يجـــري علـــى مـــا تشـــتهي القـــدرُ
شققت بـــالعزم قلـــب الدهـــر مـــن فـــزع
فينتهـــي حـــين تنهـــاه ويـــأتمرُ
جـــاوزت شـــأو المعـــالي غـــير مكـــترث
وأكـــثر النـــاس عـــن آياتـــه[2] قصـــروا
وقمـــت لله تبـــني الديـــن محتســـباً
حتـــى اســـتقام ونـــار الحـــرب تســـتعرُ
سللت عزمـــاً كســـيف[3] الهنـــد منصلتـــاً
لا يســـتقيم لـــه عـــود ولا حجـــرُ
فـــانحطَّ للحـــق مـــن في أنفـــه شمـــم
وخـــرَّ للوجـــه مـــن في خـــده صعـــرُ
وانقاد خوفاً ملـــوك الأرض عـــن طـــرف
ودان كرهـــاً لـــك البـــدوان والحضـــرُ

(١) في (ب): إن جالت ركائبه.

(٢) في (ب): عن غايته.

(٣) في (ب): بسيف.

نشرت في الأرض ثوب العدل وابتهجـــــت
وزال بعــد العنـــا عـــن جفنهـــا الســـــهرُ

فكـــل دار علـــى الدنيـــا نزلـــت بهـــــا
فللعلـــــى حولهـــــا حـــــجٌ ومعتمـــــرُ

قـــد ســـالمت نـــوب الأيـــــام جانبنـــــا
لمـــا قدمـــت وجـــاء الدهـــــر يعتـــــذرُ

أهلاً إمـــــام الهـــدى والعـــدل[1] لا برحـــت
لنـــــا بمقدمـــــك الخــــيرات تنتشــــرُ

أنـــارت الأرض واخضـــرت لـــو طـــأتكم
كـــأنك الغيـــث فـــوق الأرض ينهمــــرُ

يـــا أهـــل صعـــدة بشـــراكم بمنيتكــــم
هـــذا الـــذي كـــان في الأزمـــان ينتظـــرُ

هـــذا ابـــن فاطمـــة هـــذا ابـــن حيـــدرة
هـــذا الفـــؤاد وهـــذا الســـمع والبصــــرُ

هـــذا الإمـــام الـــذي فـــزتم بطاعتـــــه
هذا الثمـــال[2] وهـــذا الكهـــف والـــدررُ

قد جـــاء ممتطيـــاً ظهـــر العـــلا ســـحراً
في صـــورة البـــــدر إلا أنـــــه بشـــــرُ

أغـــر أبلـــج مثـــل الشـــمس طلعتــــــه
مقـــابل الأصـــل مـــا في عـــوده خـــورُ

(١) في (ب): والحق.
(٢) أي الغيث. تمت من (ب).

إمـــام حـــق زكـــي مـــن بنـــى حســـن
جـــاءت بمدحتـــه الآيـــات والســـورُ
بـــالله معتصـــم بـــالله[1] منتقـــم
لله مصطـــبر بـــالله منتصـــرُ
في تاجـــه قمـــر في لفظـــه درر
في ســيفه ظفـــر في كفـــه مطـــرُ
وشـــامخ مـــن بـــني الزهـــراء ممتنـــع
تـــأوي إليـــه المعـــالي وهـــي تفتخـــرُ
وبحـــر علـــم إذا مـــا الحجـــة انعقـــدت
وليث صـــدم إذا مـــا ابتلـــت العـــذرُ[2]
يجـــل أن تبلـــغ الأوصـــاف منـــه مـــدى
وتحتـــوي شـــرح مأثوراتـــه الزبـــرُ
يـــا حجـــة الله في الدنيـــا ونعمتـــه
ومـــن بـــه وبحـــول الله ننتصـــرُ
جرِّد مـــن الحـــق ســـيفاً يســـتضاء بـــه
واضرب بـــه فـــرؤوس البغـــي قدكـــثروا
كـــدأب أهـــل اللجـــام إصنـــع بغـــيرهم
منـــك الشـــفار ومـــن أعدائـــك البقـــرُ

(١) في (ب): في الله.

(٢) هامش في (ب) لفظه: عذار الدابة جمعه عُذُر بضمتين، تمت مختار، يعني أنه أسد مصادمـــه عنـــد أن تبتل عذر الخيل بالعرق عند شدة الجري في اللقاء. تمت.

أنزل بـأهل الخنـا مـا كنـت تنذرهـم

وقـع السـيوف فلـم تنفعهـم النـذرُ

في هـذه الأرض مـن خـولان طائفـة

قد طال في الدين مـن تلقائهـا الضـررُ

وقد جروا في طريـق البغـي جهدهـم

ولـو نظـرت إليهـم نظـرة عـثروا

لا يسـتقم بغـير السـيف أمرهـم

كالعـير ليـس بغـير العـود يزدجـرُ[1]

هـم خـالفوك إلى غـير الهـدى بطـراً

فلقهـم غـب مـا يـأتي بـه البطـرُ

بـاعوا جميـل الوفـا بـالغدر فـاجزهم

فـالمكر بـالمكر عنـد الله مغتفـرُ

هم يحسـبون بنـاء الخطـم يمنعهـم[2]

هيهات لا ينجـين مـن بأسـك الحـذرُ

قد جـاءهم خـبر عـن يـوم إخوتهـم

لكنـه ليـس مثـل المخـبر الخـبرُ

فاسطر من الحق والمعروف مـا طمسـوا

واطمس من الباطل المذكـور[3] ماسـطروا

---

(١) في (ب): تنزجر.

(٢) في (ب): ينفعهم.

(٣) في (ب): المنكور.

ذكرهم زمن الهادي وصولته
في زجره الغي والإلحاد يذّكروا
صيرهم مثلاً يجري الزمان به
فيه لأهل النهى ذكرى ومعتبرُ
يا طالما طلبوا للدين غائلة
وحاولوا وضع عاليه فما قدروا
فاصنع لهم من ثبات العزم واقعة[1]
تطوي من الظلم والعدوان ما نشروا
واعطف بسطوة ليث ليس يعطفه
عن صيده الناس إن قلوا وإن كثروا
ودم لهذا الورى كهفاً ومعتصماً
ما هبت الريح أو ما أورق الشجرُ

فصل فيه ذكر مولده ووفاته -عليه السلام- وموضع قبره

[مولده في شهر صفر سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، ودعا في ظفار سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، وتوفي في القعدة سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة] [2] ودفن

---

(١) في (ب): أوقعة.

(٢) التواريخ المذكورة في بداية هذا الفصل مثبته في هامش (أ)، وقال الناسخ هناك ما لفظه: وجدته مبيضاً في الأم.
وهو مبيض أيضاً في (ب)، وقال في هامش ب ما لفظه: بياض في الأم، وذكر في الهامش أن فيما سيأتي في ذكر علي بن المؤيد أن الإمام صلاح توفي سنة ثلاث وتسعين وسبع مائة، ولعل البياض من الناسخ (تمت.)

بمسجده[1] [المسمى] [2] القبة بصنعاء، وأمه الشريفة دهماء بنت إدريس من ذرية المختار، من أولاد الهادي [-عليه السلام-][3].

وأما ما ملك من البلاد فإنه ملك من المدن ذمار وصعدة، ثم افتتح صنعاء في سنة أربع وثمانين وسبعمائة، وكانت لبعض الأشراف آل يحيى بن حمزة، وقهر أهل بلاد اليمن الأقصى، وغاداهم وراوحهم بالمغازي، فوصل زبيد، وعدن، والمهجم وحرض.

(١) في (ب): بمسجد.

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (ب).

[ذكر بني رسول]

ولهذا قال السيد صارم الدين: عجَّ الرسولي منها في ممالكه.. البيت، والمراد بالرسولي هنا هو: إسماعيل الأشرف بن الأفضل العباس بن المجاهد بن الملك المؤيد[1] داود بن المظفر يوسف بن الملك المنصور عمر بن علي[2] بن رسول محمد بن هارون[3]، يقال: إنهم من التركمان، وأما هم فيدعون أنهم من ذرية جبلة بن الأيهم،[4] من ملوك حمير وغسان، و لم تزل دولتهم في اليمن حتى انقرضت[5] بدولة بني عامر في سنة خمسين وثماني مائة [سنه][6] آخرهم الملك المسعود مات مشرَّداً في بلاد الحبشة أو غيرها، وكان ابتداء تملكهم لليمن في دولة الملك المسعود يوسف بن الملك الكامل من بني أيوب ملوك مصر، وقد ملك اليمن في صفر من سنة أربع وعشرين وسبعمائة، فعاد

---

(١) في (أ): المؤيد بن داود.

(٢) هامش في (ب)، لفظه: ذكر في سيرة محمد بن المنصور بالله عبد الله بن حمزة أن الملك المنصور عمر بن علي بن رسول كان المتولي في صنعاء سنة سبع عشرة وستمائة، فخذه من هناك (تمت).

(٣) مولده سنة٧٦١هـ، وفاته سنة٨٠٣هـ، وولي بعد وفاة أبيه الملك الأفضل سنة٧٧٨هـ. (انظر الأعلام ٣١٦/١-٣١٧).

(٤) في نسخة: من ذرية طاهر بن عامر (ذكره في هامش أ).

وجبلة بن الأيهم: هو جبلة بن الأيهم بن جبلة الغساني، المتوفى سنة٢٠هـ، من آل جفنة، آخر ملوك الغساسنة في بادية الشام. (انظر الأعلام ١١١/٢-١١٢).

(٥) في (ب): حتى انقرضت دولتهم بدولة بني عامر ...الخ.

(٦) زيادة في (ب).

إلى مصر في ربيع الأول من هذه السنة، واستخلفهم (في اليمن، فملكوها)[1] من ذلك الوقت، وسمي أبوهم رسولاً؛ لأنه كان أميناً في دولة بني أيوب في الديـــار المصريــة، يختلف في حوائجهم في تلك البلاد، وكان الإمام صلاح، قد دوّخ بلادهم وأخربهـــا، وحمل من أبواب زبيد وغيرها إلى بلاد الزيدية أشياء كثـيرة، حتـى روى لي بعـض الأصحاب: أن مقدمة من القرآن فاخرة غنمها فقيه من أهل يسنم، وأنها باقية بأيدي ورثته عندهم إلى تأريخ كتابة هذه الأسطر، وكذلك ذكر لي بعضهـــم: أن الشـباك الحديد الذي فوق بيت من بيوت مسجد الهادي، وهو مركب فيه إلى جهة المطـــراق شامياً من بعض بيوت قرى زبيد، وذكر لي هذا الراوي: من شدة تقوي هذا الإمـــام وقهره للخاص من الجبرية والعام، ما لو وضع في كتاب كبير لجاء مصنّفاً مستقلاً فضلاً عمّا ملكه من بلاد الزيدية، وشاد معالمه من مذهب الفرقة العدلية، فجـــزاه الله عـــن حياطة مذهب آبائه الجزاء الأوفى، فلقد قام بما اشترطوه من صلاح[2] البلاد والعبـــاد ووفى، وما زال على ذلك في أكثر مدة والده وبعدها حتى اختار الله له قرب جواره، بعد أن بلغه من كل شيء خير أوطاره، فقبضه[3] إلى رحمته فقيداً [فعـــاد][4] حميـــداً سعيداً شهيداً، شرع به المرض في بعض غزواته إلى بلاد حجة، فكاد أن يصـــح مـــن ذلك، ثم عاوده، فتوفي في صنعاء، فكتم أهله موته، واتخذ[5] له تابوت، وجصـــص[6] عليه بقي فيه قدر شهرين، كما سيأتي في سيرة الإمام المهدي أحمد بن يحيى، وكتـــب خواصه إلى صعدة إلى القاضي عبد الله بن حسن الدواري كتاباً لطيفـــاً أبهمـــوا فيـــه

---

(١) لفظ ما بين القوسين في (ب): باليمن فملكوه.

(٢) في (ب): إصلاح.

(٣) في (ب): وقبضه.

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): واتخذوا له تابوتاً.

(٦) في (ب): وجصصوا.

العبارة، بأن قالوا: وبعد.. فقد،[1] وكيف، و ما، ويا، فلما وصله[2] الكتاب خرج إلى صنعاء في جماعة من الأعيان شُرَفاً وعرَباً فكان ممن[3] وصل من صعدة ترجيح نصب ولد الإمام، [وهو][4] علي بن صلاح كما سيأتي، والذي ظهر لي وبلغني أنه -عليه السلام- خلَّف من الذرية ذكرين:

أحدهما: علي بن صلاح، تولى بعده فلما مات علي سنة أربعين كما سيأتي، خلفه ولده محمد بن علي قدر أربعين يوماً، فتوفي.

والولد الثاني للإمام صلاح اسمه: الحسن أظنه ما خلَّف ذكراً، لكنه خلَّف الشريفة فاطمة بنت الحسن، وكانت من الشرائف الكاملات، ملكت أولاً صنعاء و أعمالها، فما استقام لها أمر هناك، فنقلت إلى ظفار، فملكته مدة، وكذلك صعدة وحصونها، وقامت مقام أبلغ رجل من الملوك، نظمت أمر صعدة، ونجران، والظاهر، وتزوَّجها الإمام صلاح بن علي بن أبي القاسم، رزق منها ولداً ذكراً كما سيأتي، ثم أزالها من صعدة ونواحيها حي الناصر بن محمد، ونقلها إلى صنعاء، فماتت فيها، وقبرها هناك[5]، وانقطع أولاد [الإمام][6] صلاح بن الإمام المهدي علي بن محمد من الذكور والإناث بموتها، ثم بموت ابنتها،[7] وهي بدرة[8] بنت محمد بن علي بن صلاح [كما

---

(١) في (ب): فأن.

(٢) في (ب): وصل.

(٣) في (ب): ممن.

(٤) سقط من (ب).

(٥) حاشية في (ب)، لفظها: الظاهر أن الشريفة فاطمة بنت الحسن قبرت إلى جنب جدها الإمام علي بن محمد، محيط بهما تابوت، ويشتهر اسم القبة بقبة الشريفة، وهي غربي قبة الإمام الهادي -عليه السلام-. تمت.

(٦) زيادة في (ب).

(٧) في (ب): ابنتها بدرة وهي...إلخ

(٨) حاشية في (ب)، لفظها: وهي التي تزوجها المتوكل المطهر بن محمد بن سليمان، وقد تزوجها الناصر قبله، وفسخ عقده، ثم تزوج بها من بعده. تمت.

سيأتي][1] فهما ماتا في مدة متقاربة، و لم يبق فيما[2] اعلمه إلا من بقي من أولاد بنات البنات، مثل ورثة بعض أولاد الناصر، وورثة بعض أولاد الإمام المطهر[3] بن محمد بن سليمان، وورثة السيد يحيى بن صلاح، ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[يس: ٨٣].

(١) زيادة في (ب).

(٢) في (أ): فيمن.

(٣) في (ب): مطهر.

[ذكر الأئمة الثلاثة الذين تعارضوا في عصر واحد]

وكان بعد صلاحٍ من حوادثها ... بحر اختلاف عظيم هائل خطرِ

قام الإمام علي بعد والده ... وأحمد بعدُ والهادي على الأثرِ

وذاد عن مذهب الهادي أبو حسن ... وسعي أحمد فيه[1] سعي معتبرِ

هذا إمام جهاد لا امتراء به ... وذا إمام اجتهاد ثاقب النظرِ

[وابن المؤيد نور يستضاء به ... ومنهل للندى أندى من المطرِ][2]

وكلهم سادة غر غطارفة ... بيض بهاليل[3] فرّاجون للعكرِ

والله يصفح عن من قد أتى زللاً ... فلن[4] ترَ في البرايا غير مفتقرِ

وكل عبد إلى مولاه مفتقر ... عند الفريقين أهل العدل والقدر

معنى هذا البيت الأخير: أن أمة محمد ﷺ مجمعة على أن جميع العباد مفتقرون أي محتاجون إلى الله تعالى؛ لأن جمهور الأمة إما عدلية، أو جبرية، وهم القدرية على الصحيح من مذهبنا، إذا ثبت هذا فاعلم أولاً: أن السيد صارم الدين قد ذكر في هذه الأبيات ثلاثة من أئمة الهدى -عليهم السلام- تعارضوا في زمن واحد، وقطر واحد، ومذهبهم واحد، ورمز إلى أن فيهم من هو مقتصد بقول[5]: والله يصفح عمن قد أتى

(١) في (ب): فيها.
(٢) سقط من (ب).
(٣) البهلول من الرجال بالضم الضحاك (مختار الصحاح ص٦٧).
(٤) في (ب): فما.
(٥) في (ب): بقوله.

زللاً، إشارة إلى مضمون الآية الكريمة التي يقول فيها: ﴿وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾[فاطر: ٣٢]، وإذا قد ذكر السيد أسمائهم جملة فلتقع الإشارة إلى طرف من تفصيل أحوالهم، وقد تردد النظر مني في البداية [بذكر أيهم](١)؛ لأن(٢) في كل واحد منهم ما يمكن جعله مرجحاً لتقديمه، إما تقدم مولد أو وفاة(٣) أو غير ذلك مما لا يخفى وجهه على [من له](٤) أدنى لموح إلى هذه المعاني، فرأيت أن أقلِّد السيد صارم الدين، وأبدأ بما بدأ به في منظومته كما [قد](٥) قلَّدته فيما تقدم من سيرة الإمام يحيى بن حمزة -عليه السلام- وذكر من معه.

(١) زيادة في (ب).
(٢) في (ب): لأنه.
(٣) في (أ): أو وفاة.
(٤) في (ب): ممن.
(٥) زيادة في (ب).

[أخبار الإمام المنصور علي بن صلاح بن علي (ع)][1]

فأقول: أما الإمام علي فمراده[2] به المنصور [بالله][3] علي بن صلاح بن علي بن محمد المتقدم ذكرهما والمنتشر[4] في الأمة فضلهما، وكان مولده في سنة خمس وسبعين وسبعمائة، وأمه غزية[5] من غز ذمار بنت الأسد بن إبراهيم، فنشأ في حجر الخلافة، وتحلى بحلي العبادة والعفافة، واتسعت مملكته، وعظمت شوكته، وقهر السلاطين، وأباد الملحدين في الدين، وشاد دعائم المذهب الشريف، وأقام أركان الدين الحنيف، واعترف بفضله الموالف والمخالف، واكتسى من حسن الصيت أبهى الحلل والمطارف، وشغف بالصيام والقيام، واكتحل السهر[6] في حنادس الظلام، وعمرت بحسن سيرته أمصار الهدى وبواديها، وأمنت بظهور هيبته السبل، وأنست نواحيها، وأطاعه مطيع[7] الأمة وعاصيها، وانفتح له معاقل البلاد اليمنية وصياصيها، وجبرت زيادته في إحياء

---

(١) عن الإمام المنصور علي بن صلاح بن علي انظر: التحف شرح الزلف ص٢٨٨-٢٩٠، واللآلئ المضيئة(خ) وأئمة اليمن، والجامع الوجيز(خ)، واللطائف السنية ص١٠٢-١٠٣، والعناية التامة في تحقيق مسألة الإمامة(خ)، وبلوغ المرام ص٥٢، والأعلام٥/٨.

(٢) هكذا في النسخة (ب)، وصواب العبارة: فالمراد به، تمت من السيد العلامة عبد الرحمن شايم.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) في (ب): وانتشر.

(٥) في (ب): وأمه عربية من عرب ذمار، وهو خطأ.

(٦) في (ب): بالسهر.

(٧) في (أ): منقطع.

معالم الدين، والعدل والجهاد، ما فاته من دقائق علم[(١)] الاجتهاد، وما أخطأت فراسة المتفرسين فيه وناصبيه[(٢)] بعد موت أبيه، كما أشار إليه مولانا الإمام عز الدين -عليه السلام- في مصنفه وهو (العناية التامة بتحقيق مسائل الإمامة)،[(٣)] وساق ما ذكره أهل مذهبنا وغيرهم في ذكر إمامة من ليس بمجتهد، فقال ما لفظه: [قلت][(٤)]: والذي يظهر لنا والله يحب الإنصاف أن فراستهم فيه صدقت [في هذا المعنى][(٥)] -يعني الجماعة الذين نصبوا المنصور علي بن صلاح، وسيأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى-.

قال: وأنه بلغ في[(٦)] إحكام السياسة وأحكام الرئاسة والاستقلال بالنظر في الأمور وحسن المباشرة لها مبلغاً عظيماً لا مطمح وراءه .

قال: وقد كانت له العنايات الجليلة في المقامات الجميلة[(٧)] في حرب سلاطين اليمن، ونكاية الاسماعيلية، وإجلائهم من المعاقل العظيمة، وغيرهم من الظلمة مالم يكن لأحد غيره، وكان له من محامد الصفات ومحاسن[(٨)] السمات مالا خفاء به. انتهى[(٩)].

---

(١) في (ب): علوم.

(٢) في (ب): وما صنعوه.

(٣) في (ب): العناية التامه بتحقيق مسائل الإمامة، وكتاب العناية التامة للإمام عز الدين بن الحسن، المتوفى سنة ٩٠٠هـ فرغ منه المؤلف سنة٨٩٨هـ، والكتاب خطي برقم٦٥٦، في ١-٥٧ مكتبة الأوقاف، أخرى في ٦٠صفحة بمكتبة السيد محمد بن محمد الكبسي، ومنه نسخة مصورة بمكتبة الأخ الأستاذ أحمد محمد إسحاق وهو تحت التحقيق.(انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص٦٤٣).

(٤) سقط من (ب).

(٥) زيادة في العناية التامة.

(٦) في (ب): من.

(٧) لفظ أول الكلام في العناية التامة، واللطائف السنية: وقد كان له من العنايات الجليلة والمقامات الجميلة...إلخ، والعبارة في التحف كما أوردها هنا المؤلف.

(٨) في (ب): ومحامد، وفي العناية التامة: من محاسن الصفات ومحامد السمات.

(٩) انظر التحف ص٢٨٨، واللطائف السنية ص١٠٢، والعناية التامة(خ).

فهذا كلام هذا الإمام استشهدت به لما كان مطابقاً للمقام، ولأنه كالحجة في موضع النزاع والخصام ؛ لأنه سبط لأحد الثلاثة الذين [تجاذبوا هذا الزمام]،(١) وقد صرّح بما يدل على حسن خيمه، وإنصافه من غير تلعثام، ولا تعصب كعادة الأغمار الأفدام، فإذا رضي بهذا الحكم المرتضى فبقية اتباع العترة إليه أصخ وبه أرضى.

فصل: اعلم أن هذا الرجل كان في عصره وحيداً، وفي جهاد الجبرية والباطنية ركناً مشيداً، رزقه الله من الكمال والإقبال ما قرّبه من الزيدية البال، وحسن من معارضيه(٢) إليه الإجمال والاحتمال، لما رأوا تصلبه وتسلطه على من يحاول لمذهبهم النقص والإبطال، فإنه فتح ثلا وهو من الحصون المعتبرة الذي(٣) لا تنال، ولا يمكن حصرها، ولا الإستيلاء عليها إلا بعد أعمار(٤) طوال، وهلاك أرواح وأموال، وكذلك ذي مرمر فإنه حاصره حتى أخرج [منه](٥) أهله بني الأنف في شهر شعبان من سنة تسع وعشرين وثماني مائة سنة، وأول ما حط عليهم فيه في(٦) بواقي ثلاثة أيام [من شوال](٧) من سنة ثماني وعشرين، فتكون(٨) مدة المحطة سنة وثلاثة أشهر، وفي أيامه كسفت الشمس كسوفا ما قد عهد، حتى رؤيت النجوم معه نهاراً، وذلك في شهر شوال من سنة سبع وثلاثين، ثم تعقبه برد عظيم في هذه السنة، ولما كانت المحطة على ذي مرمر كما تقدم، وخاف ابن الأنف الاستئصال لقلة شحنة الحصن كتب إلى

(١) العبارة في (ب): تجاذبوا طرف ذلك الزمام.
(٢) في (ب): معارضته.
(٣) في (ب): التي.
(٤) في (ب): أعمال.
(٥)سقط من (ب)، واللفظ في (ب): حتى أخرج أهل بني الأنف...إلخ.
(٦) في (ب): من.
(٧) سقط من (ب).
(٨) في (ب): فكانت.

علي بن صلاح بشعرٍ يستعطفه فيه، أوله:

ألا هل فتى مثل السموأل يوجـــد ... يناط به حبـــل العهـــاد ويعقـــد

وقد كان تعب عسكر علي بن صلاح، فهم بعد [سماع][1] هذا الشعر بعقد ذمـــة بينه وبين الاسماعيلية أهل الحصن المذكور، ورفع المحطة، فكتب إليـــه الفقيـــه أحمـــد الشامي[2] من صنعاء، وكان شاعراً مفلقاً يكره الاسماعيلية، وغيرهم من أعداء أهل هذا المذهب الشريف، وحثّه بهذه القصيدة على مداومة الجهاد والحصـــار لأهـــل الزيـــغ والفساد، فقال:

ما أنـــت أول مـــن أراد رحيـــلا ... عن فرقـــة لا يهتـــدون ســـبيلا
قد همَّ غـــيرك بـــالرحيل فلامـــه ... قوم وحمل الذم صـــار[3] ثقيـــلا
أترى جنود الله قد حشـــدت إلى ... ذي مرمر يأتون جيـــلا جيـــلا[4]
متبـــادرين إلى الجهـــاد كـــأنهم ... أســـد قســـاورة تحـــل الغيـــلا
ما فل حد العـــزم منهـــم سمكـــه ... في الحق[5] لمـــا أن رأوه طويـــلا
ومن الملائكة الكـــرام طوائـــف ... قد أكـــثروا التســـبيح والتهليـــلا
وتخللوا بـــين الصفـــوف بشـــارة ... للمســـلمين وقدّمـــوا جـــبريلا
لجهاد أكفر[6] فرقـــة في رأســـه ... قد بدّلوا ديـــن الهـــدى تبديـــلا

---

(١) سقط من (ب).

(٢) هو: أحمد بن قاسم الشامي، من أعلام القرن التاسع الهجري، كان من العلماء الفضـــلاء المصنفـــين وشاعراً مجيداً. (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص١٥٦).

(٣) في (أ): كان.

(٤) في (ب): جيلا فجيلا.

(٥) في (ب): في الجو.

(٦) في (أ): أكبر.

أخذوا عن القداح[1] ما قدحوا به ... في الدين واعتذروا بإسماعيلا
ونفوا كلام الله في فرقانه ... وكذلك التوراة و الإنجيلا
لولا خصائص حكمه لأذاقهم ... رب السموات العذاب وبيلا
ولدكت الغايات من أركانه ... كالطور دَكّ لآل إسرائيلا
ولأشبهوا أبطال أبرهة الأولى ... صاروا بمكة يتبعون الفيلا
فأتتهم الطير الأبابيل التي ... ألقين فوق رؤوسهم سجيلا
لكنه فرض الجهاد على الورى ... وأراهم التحريم والتحليلا
فكفاهم[2] المنصور ذلك عاجلاً ... حد الحسام على القيام كفيلا
وأعز دين الله واستعلت به ... سنن الرسول وشُرِّف التنزيلا
قد سد ثغر الباطنية وانتضى ... سيفاً على مرِّ الزمان[3] صقيلا
أردى به ناموس كفرهم الذي ... خدعوا به الغوغاء فخرَّ قتيلا
فاليوم أشبهت الليالي صبحها ... فرحاً وطرف الدهر عاد كحيلا
تلك المكارم حازها ثم التقى ... فخراً عريضاً في الأنام طويلا
في ذروة المجد التي ما رامها ... طرف رنا إلا وعاد كليلا
رفع[4] اللواء وجيشه ألوى على ... (ذي مرمر) وأناله التنكيلا
قد أيقنوا بالموت في ذرواته ... لما رأو فيه الطعام قليلا
أعمارهم مقرونة بنفاده ... فإذا انقضى لم يرتجوا تمهيلا
لولا الأماني أنهم يعطونه ... مالاً يُدسُّ به إليه جزيلا
ويسلمون حصونهم ليخلصوا ... حصناً عظيماً في النفوس جليلا

---

(١) هو: ميمون القداح الذي كذب على أهل البيت، ونسب إليهم ما لا يليق بهم، ولا صدر عنهم.(تمت هامش في ب).
(٢) في نسخة: فلقاهم، (ذكره في هامش أ).
(٣) في (ب): مدّ الدهور.
(٤) في (ب): وقع.

ما جادت الدنيـــا بحصـــن مثلـــه　　هل تتطلبنَّ علـــى النهـــار دليـــلا

قال الخليل الصلح، قلت: خديعـــة　　يـــا ليتـــني لم أتخـــذك خليـــــلا

أو ليس رأس القوم في يد ضيغـــم　　لا يرهب الـــترجيف والتهويـــلا

هذا وقـــد بلـــغ الجزايـــر فعلـــه　　ســـيحونها وفراتهـــا والنيـــــلا

ما ذا يقول الناس في الدنيـــا بمـــن　　ولّى(1) فـــأعقب فعلـــه تبطيـــلا

إن لم يسد الجيش جملة أرضهـــم　　فلها الرواجف بكرة وأصيـــلا

لو أخلص النيات كـــل مجـــاهد　　لله عجّـــل نصـــره تعجيـــلا

فاصبر فعند(2) الصبر نصر عـــاجل　　واجعله في كل الأمـــور جميـــلا

واصرف زمانك في الجهاد مصمماً　　والله حسبك فاتخذه وكيـــــلا

وكان هذا الفقيه أحمد الشامي، نقمة على الاسماعيلية، لا يكفُّ عن الإغراء بهـــم، ولما ملك المنصور علي بن صلاح ذي مرمر، كما تقدم، ونـــوى الخـــروج إلى بيـــت غفر(3)، وجربان(4)، من بلاد همدان كتب إليه أيضاً في هذه السنة المذكـــورة هـــذه القصيدة الفريدة:

سلا عـــن أمـــور الباطنيـــة مـــن يـــدري

يحدثكـــم(5) بالســـر منهـــا وبـــالجهرِ

---

(1) في (ب): والا.

(2) في (ب): فبعد.

(3) بيت غَفَر: قرية خربة غنية بالآثار القديمة وهي بالغرب من صنعاء على طرف قاع المنقب شرقي جبل كوكبان بمسافة ٥كم. معجم المقحفي [٣٠٨].

(4) جربان: قرية من بلاد همدان بالشمال من صنعاء بمسافة ١٨كم. المقحفي: معجم المـــدن والقبـــائل اليمنية ص: ٨٦.

(5) في (ب): يجيبكم.

لقد[1] أظهروا الدين الحنيف وأبطنوا
من الكفر ما يخلي السحاب عن القطرِ
وكم قائل لي كيف كفّرت فرقة
على ملة الإسلام في ظاهر الأمرِ
فقلت له إجماع أمة أحمد
وإجماع أهل البيت دلاًّ على الكفرِ
وأخبار أعلام الأنام تواترت
على كفرهم فاعلم إذا كنت لا تدري
ولولا لهم علم التواتر ما دروا
بوجدان قرن[2] أونبي إلى الحشرِ
هم انتحلوا دين المجوس سفاهة
وقدجعلوا الإسلام للكفر كالسترِ[3]
ويشهد ما خطوه في كل دفتر
بهذا فهل للباطنية من عذرِ
فمن كان ينفي الكفر عنهم فإنه
يغطي على الشمس المنيرة والبدرِ
ألم يهدموا الإسلام حين تمكنوا
على الملك واستولوا على البحر والبرِ[4]

(١) في (ب): فقد.
(٢) في (ب): قرب.
(٣) في (ب): كالسفر.
(٤) في (ب): على البر والبحر.

سـآتيك مـن أنبـاء تلـك بنبـذة
وإن كـان في أخبـارهم غايـة الكـثرِ
تظهـر ميمـون المجوسـي بدعـوة
ولُقّـب بـالقداح في ذلـك العصـرِ
وتأريخـه سـبع وسـبعون حجـة
مـع مـائتي عـام تمامـاً سـوى شـهرِ
وأولاده كـانوا أئمـة وقتهـم
وقد ملكـوا دسـت الخلافـة في مصـرِ
فأمـا عبيـد الله مهديهـم فقـد
تملـك إفريقيـة الغـرب بـالقهرِ
وفي تونـس قـرت قواعـد ملكـه[1]
إلى طنجة القصـوى إلى جـانب الثغـرِ
وكـان لـه في القـيروان وقـابسٍ
وقـائع في الأعـداء أحمـى مـن الجمـرِ
أحـل دمـاء المسـلمين وسـبيهم
وتحريقهـم بالنـار والشـرب للخمـرِ
وأبنـاؤه في مصـر قـد ملكـوا إلى
أقـاصي خراسـان إلى مـا ورا النهـرِ
وصـالوا علـى أرض العراقـين وانتهـوا
إلى مـدن الشـامات شـائعة الذكـرِ

(١) في (ب): ملكهم.

حـــووا مدنـــاً فيهـــا الريـــاض كأنهـــــا
تلحف فيهـــا الـــدور[1] بـــالحلل الخضـــرِ
فحلـــوا بهـــا ثـــم اســـتحلوا عظائمـــــاً
من القتـــــل والتحريـــق للنـــاس والسـكرِ
وقـــد قلعـــوا الركـــن المكـــــرم مـــــرة
وراحوا به الأحساء من البيت ذي الحجـــرِ
وهم أحرقوا القــــرآن عمـــداً وخرّبـــوا[2]
مســـاجد كـــانت للعبـــــادة والذكـــرِ
فجـــاهدهم لمـــــا تبّـــين كفرهـــم
ملوك بني العبـــاس مـــن[3] ذلـــك القطـــرِ
وثـــاروا بهـــم قتـــلاً بكـــــل مدينــــة
فزالوا كمـــا زالـــت ثمـــود مـــن الحجـــر
ولم يبـــق إلا في قـــرى الهنـــــد منهـــم
قليـــل لتعليـــم الكهانـــــة والســـحرِ
وقد ملكـــوا صنعـــاء مـــن بعـــد صعـــدة
إلى عـــدن قهـــراً إلى بلـــــد الشـــحرِ
فلمـــا اســـتقروا أفســـدوا في ديــــارهم
فنـــاصبهم أهـــل البصــــيرة والصـــبرِ

---

(١) في (ب): الدر.

(٢) في (ب): وأخربوا.

(٣) في (ب): في.

دعوا وقت يحيى بن الحسـين فلـم يـزل
يجـاهدهم في صعـدة مـدة العمـرِ
لـه معهـم بالسـيف سـبعون وقعـة
فسـائل بهـا أهـل التواريـخ والخـبرِ
ومن بعـد يحيـى أحمـد النـاصر الـذي
له وقعـات تصـدع القلـب في الصـدرِ
لـه في نغـاش[1] وقعـة ليـس مثلهـا
وقـائع صفـين ولا اليـوم في بـدرِ
وللقاسـم الشـهم العيـاني وقعـة
بنجـران أفنـى شـاكراً وبـني الصقـرِ
وشـق صفـوف الباطنيـة في الوغـى
كما شق جلباب الدجـى فلـق الفجـر
ولابـن سـليمان علـى كـبر سـنه
جهادان مـن قتـل ذريـع ومـن شـعرِ
أبـادهم في يـوم غيـل جلاجـل
وفي (سروات القاع) قتـلا مـع الأسـر
ومـن شـيمة المنصـور قتـل رجـالهم
وملـك النسـاء للعـالمين بـلا مهـر
كما اجتثهـم بالسـيف في أرض صعـدة
وفي (الجوف) و(البونين) قتـلاً وفي (نجـرِ)

(١) نقاش: بلدة في جبل عيال يزيد شمالي عمران. معجم المقحفي ص: ٤٣٧.

ويكفـــي صلاحـــاً في المنقـــب وقعـــــة
أبـــاد بهـــا أهـــل التكـــاثر والكـــبرِ
تجلـــت وقتلاهـــــا مئـــين كثـــيرة
قرى الطير لحماً والوحوشـــات في القفـــرِ
وقـــد فتـــح المنصـــور بـــالله أرضهـــم
ببيـــض المواضـــي والردينيـــة الســـمرِ
ومـــا زال في أرض القرامـــط لابســـاً
مـــن الله ســـربال الســـعادة والنصـــرِ
إلى أن رقـــى الشُـــمَّ الشـــوامخ وارتقـــى
إلى غايـــة في ذروة المجـــد والفخـــرِ
ولكنـــه قـــد أسبل العفـــو عنهـــم
وزاد لهـــم حظـــاً علـــى الجـــاه والقـــدرِ
فقـــرر في ريعـــان منهـــم عصابـــة
وفي (ضلـــع) قومـــاً كثـــيراً وفي (ظهـــرِ)
ومـــا وقفـــوا في الـــذل إلا تربصـــاً
لأخذ الصياصي بعد حـــين مـــن الدهـــر
فهـــلا نفـــاهم مـــن بـــلاد كأنهـــا
رياض مـــن الفـــردوس أنهارهـــا تجـــري
ولـــو قســـمت في المســـلمين غنيمـــة
لكـــان هـــو الأولى وأعظـــم للأجـــر
ولا بـــد مـــن يـــوم ســـعيد مبـــارك
لـــه ليلـــة غـــراء كمـــا ليلـــة القـــدرِ

يســـير بـــه الجيـــش العرمـــرم لابســـاً
ســـرابيل مـــن نقـــع بألويـــة حمـــر[1]
فيصـــدم جربانـــاً ويقصـــم أهلـــه
بـــني مكـــرم أهـــل المكيـــدة والمكـــر
فهم عمدة الداعـــي الخبيـــث وهـــم لـــه
ســـيوف ضباهـــا للعـــدا أبـــداً تفـــري
هم القـــوم أمـــا حصنهـــم فهـــو قريـــة
لها جـــانب ســـدوه بـــالطين والصخـــرِ
وفي رأسه خلـــق عظيـــم[2] ومـــا لهـــم
طعام سوى مـــا اســـتوهبوا بيـــد الفقـــر
يقولـــون مكـــراً إن مـــن رام أرضهـــم
يحـــاصرهم ولّـــى قتيـــلاً إلى القـــبرِ
ومـــا يعلمـــون الغيـــب لكـــن دهايـــة
تّنجوا بها من صـــاحب النهـــي والأمـــر
وهَبْهُ كبعـــض الشـــامخات الـــتي هـــوت
إلى قبضـــة المنصـــور في ســـاعة اليســـر
أبعـــد ثـــلا يرجـــى لحصـــن ســـلامة
و(ذي مرمر)سامي الذرى سامي[3]القصـــر
وهـــذا .مـــان النصـــر والفرصـــة الـــتي
إذا انتهـــزت آلـــت إلى الحمـــد والشـــكرِ

---

(١) عجز البيت هذا في (ب): سرابيل نقع تحت ألوية حمر.

(٢) في (ب): كثير.

(٣) في (ب): عالي.

وقال صاحب ذي مرمر وهو ابن الأنف الداعي، وهو يومئذٍ محصور في حصنه المذكور، قصيدة يمدح بها[1] الأمير الكبير إدريس بن عبد الله بن داود الحمزي، ويمدح الخليفة: علي بن صلاح، فجوّب عليه الفقيه: أحمد بن قاسم الشامي المذكور يناقض قوله بأنه في الظاهر بمعنى وفي الباطن خلافه، فهذا شعر ابن الأنف:

سلام على الدار التي في عراصها ... منازل قوم لا يذمّ لهم عهدُ

منازل أولاد النبي محمد ... و حيدرة نعم الأبوة والجدُ

فحاتم هذا العصر[2] إدريس ذو الندى ... وأولاده الأملاك ليس لهم[3] ندُ

إذا جئتهم ياصاح فالثم أكفهم ... و لم لا ومن راحاتها يطلب الرفدُ

وهَنِّ لهم بالعيد لازال عائداً ... عليهم بأحقاب وطالعه[4] السعدُ

وقل إن نأى[5] دار وشط بنا النوى[6] ... فودكم لا يستحيل له عهدُ

ولكن عدتنا من لقاكم جحافل ... وهندية بيض وخطية ملدُ[7]

وخيل كأمثال السعالي شزب[8] ... وفرسان هيجاء لباسهم السرد[9]

جنود أمير المؤمنين التي اغتدت[10] ... فضائله في الناس ليس لها عدُ

---

(١) في (ب): فيها.

(٢) في (ب): القصر.

(٣) في (ب): له.

(٤) في (أ): وطالعهم، وفي حاشية (أ): وطالعه، وقال: لتستقيم القافية، وفي (ب): وطالعه، وقد أثبتناه من (ب) وحاشية (أ).

(٥) في (ب): نأت.

(٦) أي بعد بنا السفر (تمت هامش في ب).

(٧) أي رماح غلاظ (تمت هامش في ب)

(٨) في (ب): شوازب.

(٩) أي الدروع (تمت هامش في ب).

(١٠) في (ب): الذي غدت.

أحاطوا بنا من كل باب ووجهـــة وصاروا وهم من دون حاجاتنا سدُّ
ولكننـا في شـــامخ متمنـــع يقصر عنه الشامخ الأبلـــق الفـردُ
ندافعهـم بـالله جـل جلالــه وجند إلهي جند من لا لـــه جنـدُ
وصلى إلهـي كـل يـوم وليلـة على أحمد المختار ما سبّح الرعـــدُ

وهذا جواب الشامي المذكور:

أتتحـف داراً بالسـلام وأهلهـا أحق به إذ فاتك الفهـم والرشـدُ
كأنك أبصرت المنـازل قفـرة[1] فحييتها لمـا ألم بـك الوجـدُ[2]
وكيف وهم فيهـا حلـول وإنمـا تحيا إذا لم يبق منهـم بهـا فـردُ
تقـرّ بـأولاد النـبي محمـد وتنكرهم سراً وهل ينفـع الجحـدُ
أينكر ضوء الشمس من هو مبصـر وقد لا ترى أنوارها الأعين الرمـدُ
وبخت[3] إدريس المتوّج ذا العـلا بقولك: قوم لا يـذّم لهـم عهـدُ
كأنك قلت العهد منكم[4] مضيـع بإهمالكم لكـن سـرك لا يـبدو
وقلت أمير المؤمنين له اغتـدت[5] فضائل لا تحصى ولا هي تعتّـدُ[6]
وذا منـك إقـرار وعلـم بأنـه إمام فَلِمْ عن دينـه الحـق ترتـدُّ
أتزعم أن السـر في قـائم لكـم هو الغاية القصوى التي ما لها حـدُ
يجيء على ظهر البراق وكفـه به ذو الفقارالعضب فارقه الغمدُ[7]

---

(١) في (ب): قهرة.
(٢) أي الحزن (تمت هامش في ب).
(٣) أي ذممت. (تمت هامش في ب).
(٤) في (ب): منهم
(٥) في (ب): غدت.
(٦) عجز هذا البيت في (ب): فضائله في الناس ليس لها عدّ.
(٧) في (ب): العهد.

ممـــداً إلى داعيـــه مســـتدركاً لـــه | فيهزم هذا الجيش والنقـــع مســـوَّدُ
فأنتم إليه أعظـــم النـــاس حاجـــة | وإن لم يَجِ قلتم لنا: حـــازه البعـــدُ
وأخبرتنا عـــن شــــــامخ متمنعٍ | صدقت ولكن خصمكم أسدجلدُ[1]
أتسمونه[2] حصن السمؤل قبـــل أن | يحيط به من كـــل ناحيـــة جنـــد
تخال بحـــاراً مـــن حديـــد وإنمـــا | مراكبها الخيـــل المســـومة الجـــردُ
وتنسون هذا الاسم من هولٍ عسكر | حمته خيول فوق أظهرها الأســـدُ
وهب أنه كالأبلق الفرد منعـــــة | وفيه كنوز ليس يحصى لـــــها عدُّ
وزيدت لكم من ملك مصر وبابل | جواهر أهدتهـــا إليكـــم سمرقنـــدُ
وألقت إليكم كورة الصين ماحوت | من الجوهر الشفاف والهند والســـندُ
أترجون إن طال الحصار وعطلـــت | مخازينكم[3] تغنيكم الحجر الصلـــدُ
كلوا ذهبـــاً ممـــا جمعتـــم وفضـــة | وإلاحجاراً حينما الجـــوع يشـــتدُّ
ألم ترهم يبنون دوراً كمـــا بنـــوا[5] | فخاراً ولكن كـــل أفعـــالهم مجـــدُ
فقد صار هذا الحصن قبضا بكفـــه | لسرٍ به قد خصـــه الملـــك الفـــردُ
وفي زحـــل والمشـــتري آيـــة لـــه | على النصر حيث النحس قارنه السعدُ
فأنتم وإن أعطيتمـــوه حصونكـــم | فليس له من قبض (ذي مرمر) بـــدُ

---

(١) أي: شديد (تمت هامش في ب).

(٢) في (ب): تسمونه.

(٣) يعني إذا عطلت مخازينكم من الطعام، فلا يغنيكم الذهب والفضة والجواهر، ولوا أهدي لكـــم مـــن: مصر، وبابل، والصين، والهند، والسند؛ لأنه كله أحجار صلبة لا تؤكل ولا تغـــني شـــيئاً. (تمـــت هامش في ب)

(٤) في (ب): ملك الممالك تنهد.

(٥) حاشية في (أ)، لفظها: يعني يبنون بالنورة كما بنوا بالفخار وهو التراب، يشير إلى أنهم يأبون علـــى الاستمرار على الحصار، ويكنى بالنور والفخر، فتأمل، تمت

ولما ملك عامر بن عبد الوهاب حصن ذي مرمر في شهر رمضان من سنة اثنتي عشرة وتسعمائة سنة، تدبرت هذا الشعر بعد مضي قدر ثلاث سنين، فخطر ببالي[1] أن أنشئ على وزنه أبياتاً، أومي فيها إلى نوع من موجبات الاعتبار، وعدم الاغترار بهذه الدار، فقلت:

يقول الزحيفي الذي جده الفند[2] وأشعاره من دونها الشهد والقند

مؤلف هذا الشرح رجوى دخوله بزمرة أهل البيت هذا هو القصدُ

ليفتكر الإنسان في الدول التي تأتت لها الدنيا وساعدها السعدُ

وقيلت[3] بها الأشعارفخراً فمثبت[4] ونافٍ فكل عند مذهبه يحدو

كفى واعظاً ما أنشدوا في (ذمرمر) وما علموا من ذا سيملكه بعدُ

تسلطن فيه منذ تسعين حجة تزيد[5] قليلاً إن تمادى بنا العدُ

بنو الأنف أجلاهم وشتت ملكهم من العترة المنصور من لا له ندٌ

فخلفه إرثاً لأبناء بنته كما لم يعش من بعض[6] ذكرانه فردُ

فزحزحهم منه المسمى بعامر وقادهم أسراً وما مسهم حدٌ

ومزقهم في الأرض كل ممزق ذليلين مقهورين ما لهم جهدُ

وصارت به للشافعية صولة لهيبتها يستسلم البرق والرعدُ

فقد حازه إذ قد عرفت مذاهب ثلاثة أصناف أبانهم العدٌ

وذا أصله صنعاء فمن حاز ملكها فليس له من ملك ما حولها بدٌ

---

(١) في (ب): على بالي.
(٢) في نسخة: فند. (تمت هامش في ب).
(٣) في (ب): فقيلت.
(٤) في (ب): فبينت.
(٥) في (ب): يزيد.
(٦) في (ب): من بعد، وهامش في (ب)، لفظه: أي كما لم يعش فرد من ذريته الذكران بعده. تمت.

فيا ليت شعري من سيخلف بعدهم ... تعالى الذي يدري بما يجهل العبــــدُ
وسبحانه مــــن مــــالك متصــرف ... فليس لمــــا يقضــي بسـلطانه ردُّ
يُولّي ويُنفي مــــن يشـــاء بحكمـــه ... ويقصي ويدني من يشاء فله الحمدُ
وما ارتاح في الدنيا[1] قلبــــاً وقالبــاً ... سوى من تغشته[2] القناعة والزهـــدُ
وما اغتم في الداريـــــن إلا متــوج ... تطيف حواليه العســــاكر والجنــدُ
فذلك أغنى الناس في الناس دائمـــــاً ... وهـــذا فقـــير لا يقـــرُّ ولا يهـــدُ
فيا رب وفقنا لإصــــلاح[3] شــأننا ... وجمّل علينا يا مهيمـــن يـــا فــردُ
فما هـــــذه الدنيـــا بـــدار إقامـــة ... وما الشأن إلا جنة الخلـــد والخلــدُ
وكيف لنا بالخلد إن لم يكن[4] لنـــا ... سوابق عند الله عــــرض ولا نقـــدُ
أنـــدان أم نعتـــان أم ينـــبري لنـــا ... شفيع كنصل السيف أبرزه الغمـــدُ
محمـــد المـــأمول فيـــه رجاؤنــــا ... ومن جاهه يُستوهَبُ العفوُ والرفدُ
وسيلتي التوحيـــد والعـــدل عنـــده ... وإني لأهل البيـــت كلهـــم عبـــدُ
فكيف تذوق النار جسماً غــــذاؤه ... لعترته الإنصاف والحـــب والـــودُّ
عليهم سلام الله ما كتبت يـــدي[5] ... مناقبهم أو بان لي فيهـــم الرشـــدُ

(١) في (ب): في الدنيا.
(٢) في (ب): تغشيه.
(٣) في (ب): لصالح.
(٤) في (ب): تكن.
(٥) في (ب): يدّ.

مآثر الأبرار
في تفصيل مجملات جواهر الأخبار

ويسمّى

اللواحق النديّة بالحدائق الورديّة

(شرح بسّامة السيّد صارم الدّين الوزير)

تأليف

العلاّمة محمّد بن علي بن يونس الزّحيف المعروف بابن فند

المجلّد الثالث

تحقيق

عبد السّلام عبّاس الوجيه   خالد قاسم محمّد المتوكّل

مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية

مآثر الأبرار

في تفصيل مجملات جواهر الأخبار

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م

تم الصف والإخراج بمركز النهاري للطباعة — صنعاء — الدائري الغربي

إخراج: عبد الحفيظ حسن النهاري

دار الإمام زيد بن علي (ع) الثقافية للنشر والتوزيع

ص.ب. ١٥١٣٤ تلفون (٠٠٩٦٧١-٢٠٥٧٧٧)

فاكس (٠٠٩٦٧١-٢٠٥٧٧١) صنعاء - الجمهورية اليمنية

مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية

ص.ب. ١٤٣٦٨٤٨، عمّان ١١٨٤٤، المملكة الأردنية الهاشمية

Website: www.izbacf.org ; email :info@izbacf.org

بسم الله الرحمن الرحيم

[أخبار الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى -عليه السلام-](1)

فصل: وأما أحمد المذكور فهو: الإمام المهدي [لدين الله](2) أحمد بن يحيى بن المرتضى بن مفضل بن منصور بن المفضل الكبير بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن يوسف الداعي بن يحيى [المنصور](3) بن أحمد بن يحيى الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، نسب يحكي النجوم المشرقة، والرياض العبقة،(4) ولله القائل:

نسبة(5) لم تزدك معرفة ... وإنما لذة ذكرناها(6)

[لله منها أسامياً عظمت ... وطاب للذاكرين معناها](7)

---

(١) عن الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى(ع) انظر: اللآلئ المضيئة(خ)، والجامع الوجيز(خ) حوادث سنة٧٩٣هـ وسنة٨٠١هـ وسنة٨٤٠هـ والتحف شرح الزلف ص٢٧٧-٢٨٥، وطبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) تحت الطبع، وفرجة الهموم والحزن في حوادث وتأريخ اليمن ص٢٠٨-٢١٠، واللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية ص١٠٣-١٠٥ وص١١٠، وبلوغ المرام ص٥٢، ومقدمة المنية والأمل في شرح الملل والنحل تحقيق محمد جواد مشكور ص٥-١٠، والأعلام٢٦٩/١، وانظر عنه وعن مصادر ترجمته ومؤلفاته وأماكن وجودها كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص٢٠٦-٢١٣، ومعيار العقول مقدمة التحقيق ص١٩-١٤٩ تحقيق الدكتور أحمد علي المأخذي.

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): العتيقة.

(٥) في (ب): أسامي، وحاشية في (ب)، لفظها: يعني ذكرنا أسامياً لا لزيادة المعرفة بها، لوضوح معرفتها واشتهارها، وإنما ذكرناها لأجل التلذذ بذكرها. تمت، كاتبه عفى الله عنه.انتهى.

(٦) المحفوظ:

أسامياً لم تزده معرفة ... وإنما لذة ذكرناها

وهو للمتنبي من قصيدة فريدة فطالع تجد، تمت حاشية في (أ)، وفي (ب): أسامي لم ير

(٧) هذا البيت سقط من (أ) وهو في (ب).

ذكر مولده ونشؤه(١)، وطرف من أحواله وسيرته، وتصانيفه، وبيعته، [ومدته](٢)، ووفاته(٣)، وموضع قبره على وجه(٤) الاختصار.

أما مولده -عليه السلام-: فكان في سنة أربع وستين وسبعمائة،(٥) وأما نشؤه فذكر مصنف سيرته وهو ولده،(٦) فقال: إنه لما ختم القرآن العظيم أدخله أبوه هو وصنوه الهادي(٧) في علم العربية، فلبث في قراءة النحو والتصريف والمعاني والبيان قدر سبع سنين، وانتهى في هذه العلوم الثلاثة إلى غاية بالغة لم ينته إليها غيره من أبناء زمانه، [و](٨)عرف فيها بالتحقيق، والتدقيق، والتدريس، وابتدأ يصنف(٩) كتاب (الكوكب الزاهر في شرح مقدمة طاهر) قبل أن ينتهي سنه إلى عشرين سنة، فجمع

---

(١) في (ب): ونشئه.

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): ثم وفاته.

(٤) في (ب): جهة.

(٥) في (ب): سنة أربع وسبعمائة، وهو خطأ، وفي كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص٢٠٦ ذكر أن تأريخ مولده سنة٧٧٥هـ، وفي طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) ذكر مولده في سنة٧٦٥هـ، وفي التحف ص٢٧٩ ذكر أنه توفي بالطاعون الكبير في صفر سنة٨٤٠هـ، وعمره خمس وستون سنة، فعلى هذا يكون مولده سنة٧٧٥هـ، وفي تأريخ اليمن المسمى فرجة الهموم للواسعي ص٢٠٨، ذكر مولده سنة٧٧٥هـ، والقول الذي ذكره المؤلف وهو أن الإمام ولد سنة٧٦٤هـ، ذكر أيضاً في اللطائف السنية ص١٠٣، وكذلك محقق كتاب المنية والأمل في مقدمة التحقيق ص٥.

(٦) مصنف سيرة الإمام المهدي والمسمى(كنز الحكماء وروضة العلماء) هو ولده الحسن بن الإمام أحمد بن يحيى المرتضى، المتوفي سنة٨٤٠هـ، عالم، فاضل، أمير، نشأ في حجر والده وعنه أخذ، وصنف كتاب (كنز الحكماء وروضة العلماء) في سيرة والده الإمام المهدي. (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص٣٠٤-٣٠٥).

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) سقط من (ب).

(٩) في (ب): تصنيف.

فيه نحواً كثيراً، وعلماً غزيراً، ثم أخذ في علم الكلام ابتدأه على حي أخيه الهادي،[1] وأتمه على حي القاضي العلامة أبي محمد يحيى بن محمد المذحجي[2] وكان من البارعين في هذا الفن، فسمع عليه (الخلاصة)،[3] ونقل (الغياصة)[4] غيباً، ثم (شرح الأصول)،[5] وألقى عليه (الغرر والحجول)[6] الذي صنفه الفقيه قاسم بن حميد، فأتقن حفظهما حتى انتهى إلى أن اختصرهما وجمع معانيهما في كراسين ونصف بالقطع الصغير ليسهل عليه نقله، ثم انتقل إلى علم اللطيف، فقرأ (تذكرة ابن متويه)[7] على

---

(١) حاشية في (ب) لفظها: ذكر من سمي بالهادي في هذا الشرح: الهادي يحيى بن الحسين -عليه السلام، الهادي بن يحيى أخو المهدي أحمد بن يحيى، السيد الهادي بن السيد يحيى صاحب (الياقوتة)، والسيد الهادي بن إبراهيم مصنف (كاشفة الغمة)، والهادي بن المؤيد بن علي بن المؤيد الشهيد حول حراز، والهادي الحمزي، والهادي جد إبراهيم الوزير صاحب (البسامة) وابنه الهادي أعني ابن إبراهيم الوزير صاحب (البسامة). تمت.

(٢) يحيى بن محمد المذحجي. تقدمت ترجمته.

(٣) الخلاصة: وتسمى (الخلاصة النافعة بالأدلة القاطعة في قواعد التابعة) (في علم الكلام)، ومؤلفها هو أحمد بن الحسن الرصاص المتوفي سنة٦٢١هـ، والكتاب مخطوط. (انظر عن أماكن وجوده كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص٩٢).

(٤) الغياصة: هو شرح الخلاصة المذكورة، ولنفس المؤلف أيضاً.

(٥) (شرح الأصول الخمسة) للإمام أحمد بن أبي الحسين بن أبي هاشم، المعروف بمانكديم، المتوفي بعد سنة٤٢٠هـ. طبع (وعن أماكن وجود الكتاب انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص١٠٤).

(٦) (الغرر الحجول في كشف أسرار الأصول)، وقد سبقت ترجمة مؤلفه، وكتاب (الغرر والحجول) لا زال في عداد المخطوطات، قال في كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ٧٦٥-٧٦٦ عند تعداد مؤلفات القاسم بن حميد ما لفظه: الغرر والحجول في كشف أسرار الأصول (شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار)، قال الحبشي(خ) سنة ٨٦٨هـ جامع ١٩١ (كلام)، أخرى (خ) سنة ٨١٨هـ مصورة بمعهد المخطوطات. قلت: أخرى خط قديم، عليه قصاصة سنة ٩٣٥هـ بمكتبة العلامة مجد الدين المؤيدي. انتهى.(انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص٧٦٥-٧٦٦).

(٧) (تذكرة ابن متويه في لطيف الكلام)، ومؤلفها هو: أبو محمد محمد بن الحسن بن أحمد بن متويه، أخذ عن القاضي (انظر المنية والأمل ص: ٢٠٩).

القاضي المذكور شرفاً، وما خرج حتى أتقن ذلك إتقاناً عجيباً، وشرع في اختصار التذكرة، فعاقه عن التمام عائق، ثم قرأ (المحيط)[1] على الفقيه المذكور، فلما تم ذلك انتقل إلى أصول الفقه، فسمع (الجوهرة)[2] على الفقيه المذكور، وحققها تحقيقاً عجيباً، ثم اختصرها في منظومة سماها (فائقة الفصول)،[3] وذلك بعد أن أخذ في قراءة (المعتمد في أصول الفقه) لأبي الحسين البصري[4]، فتمت جامعة لأصول الفقه والخلاف فيه مع صغر حجمها وبلاغة نظمها، ثم انتقل إلى كتاب (منتهى السؤل)،[5] فقرأه على الفقيه المذكور، فبلغ فيه من الإتقان والتحقيق مالم يبلغه غيره، وفي عرض ذلك سمع سيرة رسول الله ﷺ على الفقيه العالم علي بن صلاح العدوي[6]، وسمع من[7] كتب اللغة (نظام الغريب)[8] ،و(مقامات الحريري)،[9] فصنّف شرحاً لمقامات الحريري ذهب يوم

---

(١) المحيط في أصول الدين، ومؤلفه هو ابن متويه صاحب التذكرة، وقد يكون المحيط في الإمامة.

(٢) الجوهرة: وتسمى (جوهرة الأصول وتذكرة الفحول في علم الأصول) (أصول فقه)، ومؤلفها هو أحمد بن محمد الرصاص المتوفي سنة٦٥٦هـ، والكتاب خطي منه نسخة خطت سنة٨٦٦هـ برقم١٥٢٤، وأخرى برقم ١٥٢٩، مكتبة الأوقاف جامع صنعاء، منه نسخة في مكتبة آل الهاشمي بصعدة رقم ١٦٤ خطت سنة ٦٩٢هـ (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص: ١٦٤).

(٣) ويسمى (فائقة الفصول في ضبط معاني جوهرة الأصول)، ويسمى أيضاً: (الفصول في معاني جوهرة الأصول)، ويسمى أيضاً: (قانون الوصول إلى ضبط معاني جوهرة الأصول).

(٤) أبو الحسين البصري: هو محمد بن علي الطيب، المتوفي سنة٤٣٦هـ، أحد أئمة المعتزلة، ومن مؤلفاته: (المعتمد في أصول الفقه) جزءان، و(شرح الأصول الخمسة)، و(غرر الأدلة)، وغيرها. انظر الأعلام ٦/٢٧٥.

(٥) ويسمى (منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل)، في أصول الفقه، لمؤلفه عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب، المتوفي سنة٦٤٦هـ.

(٦) في (ب): العذري.

(٧) في (ب): في.

(٨) كتاب (نظام الغريب في اللغة)، لمؤلفه عيسى بن إبراهيم الربعي المتوفي سنة٤٨٠هـ، والكتاب قد طبع بتحقيق الدكتور بولس برونلي بالقاهرة سنة ١٩١٢هـ.

(٩) (مقامات الحريري)، سماه مؤلفه مقامات أبي زيد السروجي، ويعرف بالمقامات الحريرية، لمؤلفه القاسم بن علي الحريري المتوفي سنة ٥١٦هـ.

معبر، وفي عرض ذلك سمع (سنن أبي داود)، واستجاز كتاب (البخاري) و(مسلم)، و(الترمذي)، و(ابن ماجه) من الشيخ المشهور بالحديث سليمان الكوفي من ثغر العدينة، فكتب [إليه][1] إجازة في ذلك، وبعد أن ثبتت له اليد الطولى في هذه العلوم، أخذ في سماع (الكشّاف) على المقري الحائز لقصبات السبق في علوم القرآن: أحمد بن محمد البحيري[2] المعروف بابن النساخ[3].

فأما علم الفروع: فإنه لما رأى أنه بحر لا ساحل له، وأنه لا ينفع فيه إلا النقل، ولا يحتاج إلى تدقيق نظر ممّا قد نصَّ عليه الأئمة -عليهم السلام- من المسائل، وإنما يحتاج إلى نقل أقاويلهم إن أراد حكاية النصِّ فيما جاءوا به، ورأى أن قوماً قطعوا في طلبه أعمارهم، ولم ينتهوا منه إلى طائل لسعته، ترجّح له سلك [غير][4] ما سلك أولئك من العزلة والنظر في كتبه المشهورة كـ(اللمع)،[5] والعكوف على تكرارها حتى تحفظها؛ لما في ذلك من الإخلال بالفنون التي قد جمعها، فجعل يسمع على حي أخيه بالليل ما قد سمعه على مشائخه، ثم يختصر ما ألقاه عليه صنوه من شروح الكتب التي يقرأ فيها، ونسخها[6] حتى أتمه[7] كتاباً مجلداً مستوفياً للخلاف، وكلام السادة والمذاكرين،

(١) زيادة في (ب).

(٢) هو: أحمد بن محمد البحيري، وفي طبقات الزيدية الكبرى القسم الثالث: أحمد بن محمد النجري، المعروف بالنساخ الفقيه المقري الخباني، أخذ في الفقه على حسن بن محمد النحوي، إلى أن قال: وسمع (الشفاء) للأمير الحسين على العلامة أحمد بن علي بن مرغم، إلى أن قال: قلت: وأخذ عنه الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى (الكشاف)، وعلي بن عبد الله بن أبي الخير، والسيد يحيى بن المهدي الحسيني. انتهى.

(٣) في (ب): النساج.

(٤) سقط من (ب).

(٥) اللمع في فقه أهل البيت (ع) أربعة مجلدات، للأمير علي بن الحسين(ق٧هـ). (انظر أماكن وجوده أعلام المؤلفين الزيدية ص٦٧٦).

(٦) في (ط): ونفسها (ذكره في هامش (أ).

(٧) في (ب): أتمها.

وأخذ في نقل ما جمعه، فلما تم ذلك توفي حي صنوه الهادي -رحمه الله [تعالى]-[١] قبل موت [حي][٢] الإمام الناصر صلاح بأيام قليلة، فاشتغل بذلك حتى توفي الناصر، فاتخذ[٣] له تابوت، وجصصوا عليه وكتموا موته إلى أواخر ذي الحجة، ثم دفن، وكان بعد موته اضطرب الناس فيمن يقوم بالأمر، وكان الناصر قد أشار إلى حي السيد الفاضل علي بن أبي الفضائل، وأنه أولى بالأمر بعده لمحله في الفضل،[٤] وللقرابة منه رفقاً بأولاده؛ لأنه ابن عمه، فطلبه الوزراء، فطلبوا[٥] منه القيام بالأمر فأجابهم بأن هذا الأمر يفتقر صاحبه إلى البصيرة الواقعة، والمقصود به وجه الله [سبحانه]،[٦] وفينا من هو أوقع مني بصيرة يشير إلى المهدي -عليه السلام-، فلما فهموا[٧] من السيد ترجيح جانب المهدي [-عليه السلام-][٨] توقفوا.

قال مصنِّف سيرة المهدي وهو ولده: وكانوا غير طامعين أن أحداً يجيبهم إلى قيام أي أولاد الإمام الناصر؛ لظهور قصورهم عن هذا الأمر، فوصلتهم كتب من حي القاضي عبد الله [بن حسن][٩] الدواري، وغيره كالسيد صلاح بن الجلال، والسيد داود بن يحيى بن الحسين[١٠]، يأمرونهم بالتوقف حتى يصلوا، قال: وأوهمهم القاضي

---

(١) سقط من (ب).

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): فاتخذوا له تابوتاً.

(٤) في (ب): للفضل.

(٥) في (ب): وطلبوا.

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (ب): سمعوا.

(٨) زيادة في (ب).

(٩) زيادة في (ب).

(١٠) هو: داود بن يحيى بن الحسين بن يحيى بن علي بن الحسين الهادوي الزيدي [٧٢٠-٧٩٦هـ] محدث حافظ، مشارك في أنواع العلوم، سمع من أبيه وغيره، وعنه الهادي بن إبراهيم الكبير.(انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص٤٢٢).

في كتابه أنهم يريدون إقامة ولد الإمام، فمالت قلوب الوزراء(١) إلى ذلك لأمور حذفتها؛ لأن فيها طرف طعن على الجماعة، مالي بذكره هنا(٢) فائدة؛ لبنائي هذا الشرح على عدم أذية أحد من العترة، ولا من شيعتهم حشرني الله في زمرتهم.

قال: فانتظر الناس وصول القاضي والسادة، فلما وصلوا كان الكلام في ذلك منوطاً بالقاضي، فجعل يروِّض ذوي البصائر في صنعاء للمساعدة إلى تقويم ولد الإمام، فأحضرهم وأخذ رأيهم، فأظهروا الامتناع،(٣) فلما أيس منهم توقف، ثم حكى(٤) المصنِّف: أنهم أعملوا الحيلة، واستمالوا جماعة سماهم، استرجحوا إقامة ابن الإمام.

قال: فلما علم ذلك السادة [النبلاء]،(٥) والفقهاء الفضلاء انزعجوا أشد الانزعاج، وفزعوا إلى من يصلح من فضلاء أهل البيت، ولم يكن المشار إليه حينئذٍ للصلاحية في صنعاء إلا ثلاثة، وهم: السيد الناصر أحمد بن محمد بن المطهر بن يحيى المتوكل من آل المطهر(٦)، والثاني: السيد الأفضل الأورع علي بن أبي الفضائل.

---

(١) في (ب): الأمراء.

(٢) في (ب): هاهنا.

(٣) في (ب): في الامتناع.

(٤) في (ب): ذكر.

(٥) سقط من (ب).

(٦) هو: أحمد بن محمد بن المطهر بن يحيى المتوكل، ترجم له في أعلام المؤلفين الزيدية ص١٠٥٧، فقال: الناصر بن أحمد بن الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى الحسني، المتوفى سنة٨٠٢هـ، عالم، فقيه مؤرخ، نشأ في أسرة علم وأدب وجهاد، وأخذ عن: الإمام الواثق المطهر بن محمد بن المطهر، والشيخ إبراهيم الكينعي، والفقيه علي بن عبد الله بن أبي الخير وغيرهم، وكان عاملاً ورعاً ناسكاً مرجوعاً إليه، إلى أن قال: ومن مؤلفاته: سيرة الإمام المطهر بن يحيى وولده المهدي محمد بن المطهر، والواثق. انتهى.

[قال:][1] وثالثهم الإمام المهدي أحمد بن يحيى، قال: فاجتمع العلماء واستحضروا هؤلاء الثلاثة في المسجد المعروف بمسجد جمال الدين في صنعاء، وذكَّروا السادة[2] ما قد اجتمع عليه أولئك الجماعة من نصب علي بن صلاح، وقالوا لهم: ما ثمَّ من نعلمه من يصلح لهذا الأمر إلا أنتم، فاختاروا أحدكم.

قال: وكان مولانا -يعني أباه المهدي- أصغرهم سناً، كما يقل[3] الشعر في وجهه، فأجاب عليهم السيد الأفضل الأورع علي بن أبي الفضائل، وكان أكبرهم سناً: أما أنا فمبتلى بالشك في الطهارة والصلاة كما تعرفون حتى تستغرق أكثر وقتي،[4] ومن كان على هذه الصفة، فكيف يصلح لهذا الأمر لاحتياجه؛ إلى تفرغ النظر في أمر الأمة، وافتقاد الأمور، وهذا عذر واضح، وقال السيد الناصر: هذا أمر المقصود به رضوان الله، والقيام بالأحكام [كما][5] يقتضيه[6] الكتاب والسنة، أصولاً وفروعاً، وذلك لا يتأتى إلا لمن قد استقل[7] بعلوم الاجتهاد، إلى كلام ساقه المصنِّف، ثم قال السيد الناصر: وعندي أني قاصر عن هذه المرتبة، ثم انتظروا ما يجيب به مولانا، فأجاب بأني صغير السن كما ترون، وهذا الأمر لا يصلح إلا ممَن[8] قد جرَّب الأمور، وساس الجمهور، وخاض في تدبير الدنيا وعلاجها، ورَدَّ حيناً ورُدَّ عليه، ورجع إلى غيره

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): وذكروا للسادة.

(٣) في (ب): نفل.

(٤) في (ب): أوقاتي.

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (ب): يقتضيها.

(٧) في (ب): اشتغل.

(٨) في (ب): لمن.

ورجع إليه، وأنا لم يمض علي من العمر[1] ما يتسع لذلك، إلى أن قال: فلست أصلح لذلك في هذه الحال، فلم يقبلوا منه، وأجابوا عليه بأنك ما كنت تحتاج [إليه][2] من هذه الأمور فنحن عندك بما[3] تحتاج إليه مما لم يتقدم لك فيه تجربة، فيحصل بالمشاورة ما تحتاج إليه من ذلك، ونحن لا نفارقك -إن شاء الله تعالى- في شدة ولا رخاء، فإن امتنعت بعد بذلنا[4] من أنفسنا السمع [لك][5] والطاعة، حتى قال السيد علي بن أبي الفضائل: لو أردت مني خدمة في فرسك أو سياسة جملك، لم تأنف نفسي عن[6] القيام بذلك طاعةً لله تعالى، ولمن أوجب طاعته، ولا أبخل بنفسي [عن نفسك][7] في مواضع الأخطار، فإن امتنعت بعد أن كمل الأعوان لم تجدنا بعدها خلفك، وقد ذكر ذلك -عليه السلام- في قصيدة، من جملتها [قوله][8]:

لما أتاني أناس في الزمان هم ... أصفى الأنام وأزكاه وأورعه

قالوا: تقدم، فقلت: الآن مختبري ... في الناس ضيق فاعفوني لأوسعه

قالوا: اختبرناك[9] من قدم فأنت لها ... أهل وأنك عن قرب ستوسعه

فقمت لا لعلو أبتغيه ولا ... مالٍ ولا لي ثار قمت أتبعه

إلى آخرها، فلما أجمع رأيهم على إجابته **بايعه السيدان المذكوران ثم العلماء**

---

(١) في (ب): من السن.

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): لما.

(٤) في (ب): إن بذلنا.

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (ب): من.

(٧) في (ب): عنك.

(٨) سقط من (ب).

(٩) في (ب): خبرناك.

[واحداً بعد واحد]،[1] قال بعضهم: إني لا أفرق بين بيعتي إياك وبين بيعة زيد بن علي -عليه السلام-، ولما[2] تمت البيعة، وكانت قبل دفن الإمام الناصر بأيام قليلة، أزمعوا على الخروج تلك الليلة، فلما علم الوزراء باتفاق الفضلاء، وأنهم في إحداث أمر أزمعوا [على][3] تعجيل البيعة لولد الإمام قبل أن يظهر أمر الإخوان وما أجمعوا عليه، فاجتمع منهم جماعة عددهم وأسماؤهم[4] أضربت عن ذكرهم؛ لما لا يؤمن معه محبة وضع مراتب العظماء،[5] قال: وبايعوا في جوف الليل لولد الإمام، فلما دنا الصباح قام [الأمير][6] الباقر بن محمد، وأشرف على القصر وصيّح لعلي بن صلاح، وسمّاه: أمير المؤمنين.

قال: فلما كان الغد خرج أهل البيعة المتقدمة مفترقين غير مجتمعين.

قلت: وهذه الرواية هي من كلام مسير[7] سيرة المهدي، وهو ولده، وهي[8] تقضي بأن دعوة علي بن صلاح متعقبة لدعوة المهدي، والسيد صارم الدين قال: قام الإمام علي بعد والده وأحمد بعد...، البيت، فقضى بعكس هذه الرواية، ويمكن الجمع بين الروايتين بأنهما لما وقعتا في يوم وليلة تسومح في حكاية ترتب بعضها على الآخر، والله اعلم.

---

(١) في (ب): واحد واحد.

(٢) في (ب): فلما.

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): عددهم بأسمائهم.

(٥) في (ب): العلماء.

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (ب): صاحب.

(٨) في (ب): وقد يقضي.

فصل: في ذكر مصنّفاته -عليه السلام- وذكر شيء من أشعاره، وما يتصل بذلك

قال مصنّف سيرته: له في أصول الدين ثمانية تصانيف:

الأول: (نكت الفرائد).

الثاني: (شرحها).

الثالث : كتاب (القلائد).

[ثم بيض مكان الرابع في المنقول منها، هذه النبذة]،[1] ثم قال: الخامس كتاب (الملل والنحل)، والسادس: كتاب (المنية والأمل، في شرح كتاب الملل [والنحل)[2]، السابع: كتاب (رياضة الأفهام في لطيف الكلام)، الثامن: كتاب (دامغ الأوهام في شرح رياضة الأفهام)، وهو جزءان.

وفي أصول الفقه ثلاثة كتب:

[الأول][3] كتاب (فائقة[4] الفصول في ضبط معاني جوهرة[5] الأصول).

[**الثاني**: كتاب (معيار العقول في علم الأصول).][6]

---

(١) هامش في (ب) لفظه: ولعله كتاب الغايات فإنه للإمام، ولم يذكر هنا. تمت.

(٢) سقط من (ب).

(٣) زيادة من عندنا.

(٤) في (ب): فائق.

(٥) في (ب): جواهر.

(٦) سقط من ب، وقد نبه عليه في هامش، حيث قال: والمعيار هو الثاني، لأنه للإمام -عليه السلام-. تمت.

الثالث: كتاب (منهاج الأصول إلى معرفة معاني شرح معيار العقول).

وفي علم العربية خمسة كتب:

[الأول][1] كتاب (الكوكب الزاهر في شرح مقدمة طاهر).

الثاني: كتاب (الشافية في شرح معاني الكافية)، لكنه ذهب [منه][2] كراريس.

الثالث: (المكلَّل)، وهو شرح على (المفصَّل).

الرابع: (تاج علوم الأدب وقانون كلام العرب).

الخامس: كتاب (إكليل التاج وجوهرة الوهَّاج).

وفي الفقه خمسة كتب أيضاً:

الأول منها: كتاب (الأزهار)، وضعه في الحبس،[3] ولم يوضع بكاغد[4] عدة سنين، وإنما حفظه السيد علي بن الهادي، ومولانا -عليه السلام- يملي عليه ما صححوا لمذهب الهادي -عليه السلام- وكانا يكتبانه[5] في باب المجلس بجص؛ لأنهم لم يمكنوه من كتب ولا مداد، فلما خرج السيد علي بن الهادي وهو متغيب له كله غيباً محققاً صبر حولين كاملين، ثم وضعه بكاغد، وسمي كتاب (الأزهار في فقه الأئمة الأطهار) [أظن الناقل للأم نسي كتاب (البحر الزخار)[6]].

---

(١) زيادة من عندنا.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) في (ب): بالحبس.

(٤) الكاغد: الورق.

(٥) في (ب): يكتبان.

(٦) سقط من (ب)، وهو في (أ) مثبت في الأصل.

قلت أنا: وهذا الكتاب مشهور البركة، غير ممنوع الحركة، سار في الأقطار مسير[(١)] الشموس والأقمار، وطار في الآفاق، واشترك في تغيبه[(٢)] أخلاط الرفاق، وبلغ مصنفه مناه في انتشاره، وانتفاع الخلق به وهو في الحياة كما أشار إليه -عليه السلام- بقوله في قصيدته القافية:

قد صار مـا منعوه في حلـي وفي البيت العتيق وينبع وعـراق

وهذه منقبة، [و][(٣)]لو وازنتها جميع المناقب لرجحتها، أو يزن بها جميع الفضائل لألكجتها،[(٤)] أو رمحتها:

وكم له من يـد بيضـاء طائلـة في منهج العلم تعلو أرفع الرتـب

الثاني من مصنفاته في الفقه: كتاب (الغيث المدرار المفتح لكمائم الأزهار)، وصنّفه في السجن إلى أن وصل البيع؛ لأنهم قد كانوا مكنوه من الكتب من بعد خروج (الأزهار).

الثالث: كتاب (الأحكام المتضمن لفقه أئمة الإسلام)[(٥)].

الرابع: كتاب (الانتقاد للآيات المعتبرة في الاجتهاد).

---

(١) في (ب): سير.
(٢) في (ب): تغييبه، وهناك هامش لفظه: وهذا الكتاب مع شرحه (المنتزع من الغيث) وما وضع عليه من الحواشي من كتب من تقدمه من الزيدية وغيرهم ومن تأخر عنه، هو اليوم إنسان عين كتب الزيدية، وعليه مدار العمل والاستعمال، حتى صار كالناسخ لغيره، وكأنه لم يوضع في علم الفقه سواه إلى وقتنا هذا سنة١٣٧٥هـ فرحم الله مؤلفه ما أسعده وأنفع علمه، ورب ضارة نافعة، لقد كان في وضعه في الحبس الخير والبركة. تمت كاتبه حسن بن قاسم فاضل عفا الله عنه. (انتهى).
(٣) سقط من (ب).
(٤) في (ب): لكفحتها ورمحتها.
(٥) حاشية في (ب) لفظها: وهو المعروف بالبحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، الذي قال فيه السيد محمد بن إبراهيم:

غرق الضلال ببحـرك الزخـار فافخر على الأقـران أي فخـارِ

وله في السنة النبوية:

كتاب (الأنوار الناصة[1] على مسائل الأزهار)، الثاني: (القمر النوّار في الردّ على المرخصين في الملاهي و الأمزار)[2].

وفي علم الطريقة:

[الأول][3] كتاب (تكملة الأحكام والتصفية من بواطن الآثام).

الثاني: كتاب (حياة القلوب في عبادة علاّم الغيوب).

وفي علم الفرائض:

[الأول][4] كتاب (الفائض).

الثاني: كتاب (القاموس الفائض في علم الفرائض).

وفي المنطق:

كتاب (القسطاس المستقيم في علم الحد والبرهان القويم)[5].

وفي علم التأريخ:

[الأول][6] كتاب[7] (الجواهر والدرر في سيرة سيد البشر).

---

(١) في (ب): الناصبة.

(٢) في (ط): والأزمار. (ذكره في هامش ب، تمت).

(٣) زيادة من عندنا.

(٤) زيادة من عندنا.

(٥) في (ب): القديم.

(٦) زيادة من عندنا.

(٧) سقط من (ب) كتاب.

الثاني: كتاب (يواقيت[1] السير في شرح كتاب الجواهر والدرر).

وفي معرفة قصص الصالحين:

[الأول][2] كتاب (تزيين المجالس).

والثاني: كتاب (مكنون العرائس). انتهى.

وما نقلته مما وجدته مختصراً من سيرته -عليه السلام-[3].

وأقول: اعلم أن هذا الإمام رزق من الحظوة في منافسة طلب[4] العلم من الزيدية على تحصيل علومه أجمع في جميع الفنون، وتدوين فتاويه، وأشعاره ومطولاته، ومقطوعاته[5] شيئاً ما اعلمهم فعلوه بغيره من المتأخرين، فلا تجد جهة من جهات الزيدية خصوصاً في الجهة الغربية إلا وقد استقصى أهلها على رقم جلائل أقواله ودقائقها حتى البيت الواحد، وجبلوا على محبته، وكراهة من يتعرض للإعتراض عليه، في أصول أقواله وفروعها، على وجه من شاهده عجب من ذلك.

واعلم[6] أن هذا عوض من الله لما لحقه من انزواء الدنيا عنه، ولعمري إن هذا هو

---

(١) في (ب): ثواقب.

(٢) زيادة من عندنا.

(٣) ومن مؤلفات الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى أيضاً: (الجواهر المنتقاة من كتب الرواة)، و(النبوات وما يتعلق بها)، و(المستحاد في شرح الانتقاد للآيات المعتبرة في الأحكام والاجتهاد)، و(تحفة الاكياس بسيرة آل أمية وآل عباس)، و(الزهرة الزاهرة في تحقير الدنيا وتعظيم الآخرة)، و(ضياء القمر في شرح سيرة العترة الزهر)، و(طبقات المعتزلة)، و(عجائب الملكوت)، و(مسائل الإجماع)، و(الهداية إلى حل شبه النهاية)، غيرها.
انظر عن مصنفات المهدي وأماكن وجودها كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص٢٠٧-٢١٣.

(٤) في (ب): طلبه.

(٥) في (ب): مطولاتها ومقطوعاتها.

(٦) في (ب): وعلم.

الملك العقيم، كما أشار إليه في شعره الفصيح الفخيم، ولظهور ذلك في أيدي الناس، وتدوينهم إياه في كل كراس، واشتهار شعره فوق اشتهار شعر أبي فراس؛[1] لم أودع هذا الشرح منه إلا يسيراً من ذكر ما أوردوه رداً على من طعن عليه بأنه في فن الفقه ضعيف الأمراس، حيث يقول:

وكم جاهلٍ في الناس[قد قال إنني][2] عن الفقه عار وهـو عـني غـافلُ
ووالله ما في الوقـت اعلـم نـاقلاً من الفقه غيـاً مثلمـا أنـا نـاقلُ
فمنه ألوفٌ صـرن غيـاً بلفظهـا وفي الذهن بالمعنى[3]سواها مسـائلُ
كثير بلا حصـر وهـذا تحـدث بمـا الله مـن إحسـانه لي فـاعلُ

ومن ذلك ما أنشأه، وهو في السجن:

سلوا عني الأيام كيـف قطعتهـا وكيف تقضّى عنفـوان شـبابي
يقلن وما زوراً شهدنّ بـه لقـد رأينا فتـىً لا يزدهيـه تصـابي
رأينا فتىً نيفٌ وعشـرون عمـره وفي كل فن قـد أتـى بعجـابِ
بدرس وتدريس وتصنيف دفترٍ[4] ومشكلة قـد حلهـا بجـوابِ
سلوا عني الأطماع هل كنت مقبلاً عليها وهل[5] أفعمن[6]قط وطابي
يقلن وما زوراً شهدن بـه لقـد أبانا وقد جئنـا بغـير طـلابِ
سلوا أسرتي عن شيمتي فيهم وعن وصائف[7] آداب الكـرام ودابي

(١) في (ب): ابن خراس، وهو خطأ.
(٢) في (ب): قال بأنني.
(٣) في (أ): مما هو.
(٤) في (أ): دفاتر.
(٥) في (ب): وقد أفعمت.
(٦) أي ملأن. (من هامش أ).
(٧) في (ب): وظائف.

يقولوا: رأينـــا ذا حجـــا متوقــراً صموتاً بفكرٍ ناطقـــاً بصــوابِ
فتى بشره يلقى الوفـــود مبشـــراً بفضل قرًى منه وفصل خطـــابِ
فتى وجهه ينفي الهمـــوم ولفظه على الكبد الحرّاء ماء سحـــابِ

ومن ذلك [في][1] حث الفاطميين على التقى [والدين]،[2] [والذم لهم عن مـــوارد الشقاء][3]:

إذا ما رأيـــت الفـــاطمي تمـــردا أقام على كسب المعاصي وأخلـــدا
فذاك الذي لما اكتسى ثوب عـــزة تبدّل أثـــواب الدنـــاءَة وارتـــدا
فيا سوأتا[4] للفـــاطمي إذا أتـــى أسير المعاصي يوم يلقـــى محمـــدا
فلو لم يكـــن إلا الحيـــاء عقوبـــة ولم يخش أن يصلى الجحيم مخلـــدا
لكـــان لـــه والله أكـــبر رادع عن النكر والفحشاء كهلاً وأمردا
فقل لبـــني الزهـــراء: إن محمـــداً بنى لكم بيت التقـــاء[5] وشـــيدا
وإن أباكم حيـــدر بعـــده الـــذي حماه وقد قامت إلى هدمه العـــدا
فلا تهدموا بنيان جدكـــم وقـــد تحسى أبوكم دونه جـــرع الـــردا
فشر فتى في العـــالمين فتـــى أتـــى وقد أصلحت كفا أبيـــه فأفســـدا

ومن ذلك أبياتاً قالها جواباً على حي الفقيه أحمد الشامي ، وقد عوّل على الإمام في عارية كتاب (البحر الزخّار)، وابتدأه الشامي بهذه الأبيات:

يا من غدا للهدى كالروح في البدن لا تسترد كتاباً أنت عنـــه غـــني

---

(١) سقط من (ب).
(٢) زيادة في (ب).
(٣) سقط من (ب).
(٤) في (ب): فيا أسوتا.
(٥) في (ب): البقاء.

فإن في بحرك الزخّار مـــا جمعـــوا   في الشرق والغرب والشامات واليمنِ
زدني كميعاد موسى أستفيد بــه   بحق سبطيك شمس الدين والحسنِ

فأجابه الإمام المهدي -قدّس الله روحه في الجنة-، بقوله -عليه السلام-:

نفيس در غلا[1] عن أنفس الثمـــن   لو أنـــه ملـــك داود وذي يـــزنِ
أفاضه بحر من حجر المعارف ربـــ   ـــاه بأغذيـــة القـــرآن والســـننِ
محيي إياس وسحبان وأحنف والنعـــ   ـــمان والفضل والبصري والقرني
واهاً لمن كان هذا حاله ويـــرى[2]   أن يستعير كتاباً وهو عنـــه غـــني
لكن أهلاً وسهلاً أنت في ســـعة   خذ ما التمست من الإمهال في زمنِ[3]
لولاه وقف لمحصور سمحـــت بـــه   عطية وهي عندي أيســـر المنـــنِ

ولحي **السيد العلامة** الهادي بن إبراهيم شعر قاله أيام حبس الإمـــام المهـــدي [-عليه السلام-][4] يستعطف فيه[5] [له][6] علي بن صلاح، ويحثه [فيه][7] على إطلاقه من القيد،[8] فمنه:

---

(١) في (ب): علا.

(٢) في (ب): واهاً لمن هذه حالاته ويرى.

(٣) في (ب): في الزمن.

(٤) زيادة في (ب).

(٥) في (ب): به.

(٦) سقط من (ب).

(٧) سقط من (ب).

(٨) حاشية في (أ) لفظها: قصيدة فريدة أولها:

دعا ذكر النشـــامة والوشـــامة   وأندبـــة الندامـــا والمدامـــــة

(تمت).

فقلت له: فـــداك أبــي وأمــي ... تلطــف بالقرابــة والرحامـــــة
فــإن الســيد المهــدي منكـــم ... بـــمنزلة تحــق لــه الفخامـــة
ألم يكُ جـــدك المهــدي خــالاً ... له وكفـــى بذلـــك في الرحامــة
فخذ من قومه الطرفين تحكـــي[1] ... إذا جئت الغضا ولــــك الســـلامة
نصيحة[2] وامق خـــدن شـفيق ... محــب ليــس يحتــاج القســـامة
فــإني والحديــث لــه شــجون ... وليس[3] يليق في الدين الحشامة[4]
أخاف إذا اســـتمر القيـــد فيـــه ... تجـــيء مقيـــداً يـــوم القيامـــــة
فيسألك[5] الإله بــــأي[6] جـــرم ... تقيـــده وتحبســـــــه ظلامــــة
ففك القيد عنـــه لكـــي يصلـــي ... بأركـــان يريـــد بهـــا الإقامـــة
وأغلـــق دونـــه بابـــاً عظيمـــاً[7] ... وكلـــه إلى الحفاظـــة والرســـامة
ولا تسمع إلى مـــن قـــال فيـــه ... بترك القيد واطّـــرح الملامـــة[8]

انتهى الموجود من هذه القصيدة، ثم يقع العود إلى ذكر موته-عليـــه الســـلام-: وموضع قبره، أما موته فإنه توفي بالطاعون الكبير الذي مات منه أكثر الأعيان في شهر صفر [من] [9] سنة أربعين وثمانمائة [سنة] [10]، عقيب موت علي بن صـــلاح بـــدون

(١) في (ب): يحكي.
(٢) في (ب): بصحة.
(٣) في (ب): فليس.
(٤) في (ب): الحسامة، وهناك هامش لفظه: إن كان بالحاء فمعناه التقاطع، وإن كان بالجيم فمعناه الغلظة والشدة.
(٥) في (ب): فسائلك.
(٦) في (ب): بغير.
(٧) في (ب): حفيظاً.
(٨) في (ب): انظر قصيدة الهاي بن إبراهيم في التحف شرح الزلف ص٢٧٧-٢٧٩ ونقل أبياتـــاً منهـــا صاحب الجامع الوجيز في حوادث سنة٧٩٤هـ، وكذلك في فرجة الهموم.
(٩) سقط من (ب).
(١٠) سقط من(ب).

شهر، كان ذلك في حجة من مغارب صنعاء، ومشهده في حجة مشهور مزور، معروف بالفضل الكثير[1] والصيت[2] الشهير، ويوم توفي -عليه السلام-، وله ولدان، أحدهما: الحسن وهو مصنِّف سيرته -عليه السلام- فمات ولا عقب له، وكان من الفضلاء الأعيان، أهل العلم الكثير والإتقان.

والثاني من أولاد المهدي اسمه: شمس الدين[3]، وهو من عباد الله الصالحين والأخيار المفلحين، جُمِعَ هذا الشرح وهو باقٍ، وله أولاد فضلاء، وسكناهم في حجة حول مشهد [الإمام] [4] المهدي -عليه السلام-، فكان[5] مدة ولايته من يوم دعا إلى أن مات فوق أربعين سنة؛ لأن دعوته عقيب موت الناصر، وقد ذكرت [وقت] [6] موته ووقت موت المهدي، فاحسبه[7] موفقاً.

---

(١) في (ب): الكبير.

(٢) في (ب): والغيث.

(٣) هو شمس الدينبن الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى المتوفى سنة١٠٩هـ، أبو الإمام شرف الدين تربى في حجر والده(ع) عشر سنين، ومات والده وقد ختم القرآن، وكان شيخه في العربية الإمام المطهر بن محمد الحمزي، وأخذ عنه ولده الإمام شرف الدين، وكان شمس الدين فاضلاً عالماً(انظر طبقات الزيدية الكبرى، القسم الثالث).

(٤) زيادة في (ب).

(٥) في (ب): وكان.

(٦) سقط من (ب).

(٧) هامش في ب لفظه: تكون منذ دعوته إلى موته- عليه السلام- سبعة وأربعين سنة لأن موت الناصر-عليه السلام- سنة ثلاث وتعسين وسبعمائة.تمت.

[أخبار الإمام الهادي علي بن المؤيد(ع)] [1]

فصـــل: وأما الهادي المذكور في البيت من المنظومة فالمراد به: الإمام الجليـــل، ذو الشرف الأصيل، والجهاد العريض الطويل، أبو الحسن: علي [بن المؤيد] [2] بن جبريل، وجبريل هذا هو ابن الأمير الكبير العلامة الشهير، فقيه أهل البيـــت الأوحـــد المؤيـــد [بالله] [3] بن أحمد، وأحمد هذا كنيته ترجمان الدين المهدي[4] بن شـــيخ آل الرســـول، شمس العترة التي لا يعتري نورها أفول، شمس الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى، وقد تقدم ذكره، وذكر أخيه بدر الدين، وأنهما اللذان نعشا الدين في تلك العصور، وقاما بدعوة الإمام المنصور، قياماً ذكره مسطور مذكور، إلى يوم[5] ينفخ في الصور، فهـــذه الأوصاف، والنسب الذي يزري بالجوهر الشفاف، والأواصر التي ذكر بعضها شـــافٍ كافٍ[6] تسوّغ لمن أراد الاختصار، العدول عن تكلف الاخبار عن ضوء النهار، فلتقع

---

(١) عن الإمام الهادي علي بن المؤيد انظر: اللآلئ المضيئة (خ)، الجامع الوجيز (خ)، حوادث سنة ٧٩٦هـ، وحوادث سنة ٨٣٦هـ، والتحف شرح الزلف ص ٢٨٥-٢٨٦، والعناية التامة في تحقيـــق مســـألة الإمامة (خ)، واللطائف السنية ص ١٠٤-١٠٥، وفرجة الهموم والحزن ص ٢١١-٢١٢، وبلـــوغ المرام ص ٥٣، والأعلام ٥/٢٧ (وانظر عنه وعـــن مصـــادر ترجمتـــه كتـــاب أعـــلام المؤلفـــين الزيدية ص ٧٢٤).

(٢) في (ب): ابن محمد.

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): ابن المهدي.

(٥) في (ب): إلى أن.

(٦) في (ب): كافٍ شافٍ.

الإشارة إلى نشوئه[1] ودعوته وشيء من أحواله ووفاته، وموضع قبره، أما نشوئه فإنه- عليه السلام- [كان][2] طاهر النشأة، مستمسكاً[3] من طاعة الباري[4] بأوثق عـــروة من صغره إلى كبره، وكان له فواضل ظاهرة، وفضائل متظاهرة، وكرامات بـــــاهرة، وجود، وسخاء، ونجابة، ومكارم أخلاق، وطيب أعراق.

وأما دعوته: فإنه دعا في هجرة قطابر من أرض خولان، في سنة ســـت وتســـعين وسبعمائة.

قال حي السيد صلاح بن الجلال: لأنه دعا بعد موت الإمام صلاح بثلاث ســنين، وهو مات [في][5] سنة ثلاث وتسعين.

قال: وكان مدة عمره ثمانين سنة، ومدة قيامه أربعين سنة، ودعا بعد أن مضى من عمره تسع وثلاثون سنة، وقد ذكّرني[6] في طول مدته في الخلافة ما رواه ابـــن أبـــي الحديد عن الجاحظ، وقد حكى مفاخرة [جرت][7] على ألسنة بني هاشم، وبني أمية، قال: ولما قالت أمية: ومنّا رجل مكث أربعين سنة أميراً وخليفة وهو معاوية، قالت بنو هاشم: إن الإمارة لا تعد فخاراً[8] مع الخلافة، ونحن نقول: منّا رجـــل بقـــي ســـبعاً وأربعين سنة خليفة، وهو الناصر بن المستضيء[9] العباسي، وآخر مكث خمساً وأربعين

---

(١) في (ب): نشأته.

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): متمسكاً.

(٤) في (ب): الله.

(٥) زيادة في ب.

(٦) في (ب): ذكرنا.

(٧) سقط من (ب).

(٨) في (ب): فخراً.

(٩) في (أ): ابن المستنصر، وهو خطأ.

سنة وهو القائم[(١)]، ومكث أبوه أحمد القادر[(٢)] ثلاثاً وأربعين سنة خليفة، فملك [ثلاثة][(٣)] أكثر من ملك بني أمية وهم أربعة عشر.

قال: ويقول الطالبيون: منّا رجل مكث ستين سنة خليفة، وهو المستنصر[(٤)] بن علي[(٥)] صاحب مصر وهي مدة لم يبلغها خليفة، ولا ملك من العرب، [لا][(٦)] في قديم الدهر ولا حديثه.

قلت أنا: وهذه الألفاظ ذكر بعضها الجاحظ، وهو ما كان في مدته، وما كان بعده فمن كلام ابن أبي الحديد، وهذا يدل على أن أحداً من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب -عليهم السلام-، لم يبلغ الأربعين خليفة إلا الإمام علي بن المؤيد -عليه السلام-، فهذه منقبة لبني هاشم ملحقة بما تقدم، فهي تستغرق نصف مدة بني أمية، ولا يعترض[(٧)] قول هذا بالإمام المهدي أحمد بن يحيى، والمنصور علي بن صلاح، فيقال: إنهما وليًا فوق[(٨)] مدته، وهما من ولد الحسن بن علي؛ لأني أقول: كلامنا مع بني أمية، فالحجة قائمة عليهم بكون ثلاثة في زمن واحد، وقطر واحد، وعلى مذهب

---

(١) القائم: هو عبد الله بن أحمد القادر بن الأمير إسحاق بن المقتدر العباسي [٣٩١-٤٦٧هـ]، من ملوك العباسيين في العراق، ولي بعد وفاة أبيه سنة٤٢٢هـ بعهد منه.(انظر الأعلام٤/٦٦).

(٢) هو: أحمد القادر بن إسحاق بن المقتدر، أبو العباس [٣٣٦-٤٢٢هـ]، ولي سنة٣٨١هـ، وطالت أيامه. (انظر الأعلام١/٩٥-٩٦).

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): المنتصر.

(٥) المستنصر: هو معد بن علي الظاهر بن الحاكم [٤٢٠-٤٨٧هـ]، من خلفاء الدولة الفاطمية بمصر، بويع وهو طفل بعد موت أبيه سنة٤٢٧هـ، وقام بأمره وزير أبيه أبو القاسم علي بن أحمد الجرجرائي. (انظر الأعلام٧/٢٦٦).

(٦) سقط من (ب).

(٧) تصحيح للعبارة في هامش (أ): ولا يعترض قولي هنا.

(٨) في (ب): أكثر.

واحد، ولّي كل واحد منهم مثل نصف مدة بني أمية، كما افتخرت بنو هاشم عليهم بأن قالوا: ومنّا ثلاثة في عصر واحد، [وهم][1] بنو عم كلهم يسمى علياً، وكلهم يصلح للخلافة بالنسك، والفقه، والخلال الجميلة، وهم: علي بن الحسن [بن الحسن بن الحسن المثلث]،[2] وعلي بن عبد الله بن العباس[بن عبدالله بن الحسن][3]، وعلي بن عبد الله بن جعفر[بن الحسن بن الحسن المثنى][4] [وبعد هؤلاء][5] بنوهم الثلاثة في عصر واحد، وكلهم يسمى محمداً كما أن كل واحد من أولئك يسمى علياً، وكل واحد يصلح للخلافة، للخصال الفائقة التي عدد ابن أبي الحديد[6] بعضها. انتهى.

وعاد الكلام إلى بقية دعوة ذكر الإمام علي بن المؤيد، ونبذة من أحواله، سمعت مولانا الإمام عز الدين بن الحسن، ووجدته أيضاً بخطه يقول: لما أسر المهدي -عليه السلام- في قصة معبر، وقد كان جرى له قريب من الأسر ببيت بوس، وخلص منه فوراً، [وأما أسره الأخير من معبر، فقد كان وقع الإياس من خروجه، ففزع طائفة من أهل الحل والعقد إلى الإمام علي بن المؤيد][7] منهم: القاضي العلامة محمد[8] بن

---

(١) سقط من (ب).

(٢) زيادة في (ب)، وفي شرح النهج: علي بن الحسين بن علي.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) زيادة في (ب): والزيادة المذكورة في (ب) ليست في شرح النهج، وبعد قوله وعلي بن عبد الله بن جعفر في شرح النهج ما لفظه: كل هؤلاء كان تاماً كاملاً بارعاً جامعاً. (انظر شرح النهج١٥/٢٧٧).

(٥) في (ب): وبعدها ولي، والعبارة في شرح النهج: وبعد هؤلاء ثلاثة بنو عم، وهم بنو هؤلاء الثلاثة.

(٦) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: وكلهم يصلح للخلافة بكرم النسب، وشرف الخصال. انتهى.

قلنا: وتعيينهم كما ذكر ابن أبي الحديد هم: محمد بن علي بن الحسين بن علي، ومحمد بن علي بن عبد الله بن العباس، ومحمد بن علي بن عبد الله بن جعفر. (انظر شرح النهج١٥/٢٧٧).

(٧) الكلام الذي ذكره المؤلف هنا عن الإمام عزالدين بن الحسن، هو مذكور في كتابه (العناية التامة في تحقيق مسألة الإمامة)، والكلام الذي بين معقوفين لفظه في (العناية التامة): فأسر من خرجوه في أسره الثاني، وظن أنه يشدون فيه، وحينئذٍ فزع طائفة من أهل الحل والعقد إلى والدنا الإمام الهادي لدين الله – عليه السلام –. انتهى.

(٨) في (ب): علي.

حمزة بن مظفر[1]، والسيد الأفضل، فقيه أهل البيت: أحمد بن داود بن يحيى بن الحسين[2] هو ووالده، وقد كانا ممن حضر قيام علي بن صلاح مع القاضي عبد الله بن أحسن[3] الدواري، قال: ثم ندما فيما بلغنا، وأظهرا التوبة، قال: وممن بايعه السيد محمد بن الداعي أحمد بن علي بن أبي الفتح[4]، وكان آية في زمانه، بلغنا أنه كان يحيي الليل كله في ركعتين يتلو فيه القرآن كله، ومنهم: السيد محمد بن جبريل[5] من أولاد

---

(١) هو: محمد بن حمزة بن مظفر، المتوفي سنة٧٩٦هـ، قاض، حافظ، من علماء الزيدية المحققين، قال في أعلام المؤلفين الزيدية: قال القاضي ابن أبي الرجال: وهو إمام المفسرين، الحافظ، شيخ الأئمة، إنسان العلماء وقدوتهم. انتهى.

وله مؤلفات منها: (البرهان الكافي)، قيل: يشتمل على عشرين علماً، ومنها: (لآلئ التفسير الوافية المحيطة بمعاني القرآن الشافية)، ومنها (المقاليد في التفسير) وغيرها. (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص٨٩٥-٨٩٧).

وقال في (العناية التامة): ذي المصنفات المتعددة في علم التفسير، فإنه جد في ذلك واجتهد، وكانت له فيه مساع مشكورة، وعنايات مأثورة وكتب ورسائل في الآفاق منشورة.

(٢) أحمد بن داود بن يحيى بن الحسين، قال في (مطلع البدور): قال ابن المظفر-رحمه الله- هو علامة وقته، وفقيه أهل البيت-رحمه الله- وقد ترجم له غير ابن المظفر، وأثنى عليه كثيراً-رحمه الله وأعاد من بركته-. مطلع البدور(خ١/١٢٠).

(٣) في (ب)، والعناية التامة: ابن حسن، وهو: عبدالله بن الحسن بن عطية المؤيد الدواري الصعدي[٧١٥-٨٠٠هـ]، عالم، فقيه، مجتهد، مصنف، كثير التأليف، أخذ العلم عن مشاهير علماء عصره، وتتلمذ عليه كبار العلماء كالهادي بن إبراهيم الوزير، وأخيه محمد بن إبراهيم، والعلامة عبدالله النجري، وله مؤلفات منها: (جوهرة الغواص في شرح خلاصة الرصاص)، و(الديباج النضير شرح لمع الأمير) ثلاثة مجلدات، وغيرهما. (انظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص٥٧١-٥٧٣).

(٤) في (ب): محمد بن حسن الداعي وأحمد بن علي بن أبي الفتح، وهو خطأ، ففي (أ)، والعناية التامة: محمد بن الداعي أحمد بن علي بن أبي الفتح، وهو الصحيح.

قال ابن أبي الرجال: السيد الكبير العلامة الخطير محمد بن الداعي أحمد بن علي بن أبي الفتح -رحمه الله-، هو من كبار العلماء، ووالده أحمد الديلمي الفتحي، حضر هذا السيد الجليل، دعوة الإمام الهادي لدين الله علي بن المؤيد بن جبريل، وكان عيناً من العيون الحاضرة... إلى أن قال: بلغ أنه كان يحيي الليل كله في ركعتين يتلو فيهما القرآن كله. مطلع البدور(خ٢/٣٥١).

(٥) هو: محمد بن جبريل بن محمد بن علي بن الإمام الداعي يحيى بن المحسن، المتوفي بعد سنة٨٣٦هـ، عالم، مفسر، من علماء الزيدية، وله كتاب في تفسير آيات الأحكام. (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص٨٧٩).

[الإمام][1] الداعي، وله تصنيف في آيات الأحكام وغيرها، ومن غير السادة، الفقيه العلامة، جبل العلم: يوسف بن أحمد بن عثمان[2]، والقاضي الأفضل: أحمد بن سليمان النحوي[3]، وكان من أعيان الزمان، والفقيه الفاضل، ذو الكرامات الباهرات: محمد بن صالح الآنسي، والفقيه الأفضل، الأوحد، الاعلم، الأعبد: محمد بن ناجي الحملاني، وإخوته، وكثير من غيرهم.

قال -عليه السلام-: وممن بايعه، وشايعه، السيدان الأوحذان الأخوان: الهادي[4]، ومحمد[5] ابنا إبراهيم بن علي بن المرتضى.

---

(١) سقط من (ب).

(٢) هو: يوسف بن أحمد بن محمد بن عثمان الثلائي، المتوفي سنة٨٣٢هـ، عالم مجتهد، من أعيان العلماء في القرن التاسع الهجري، محقق زاهد، أخذ عن: الحسن النحوي، وعبد الله بن الإمام يحيى بن حمزة، والفقيه أحمد بن سليمان الأوزري وغيرهم، وممن أخذ عنه: القاضي يحيى بن أحمد بن مظفر صاحب (البيان)، وله مصنفات منها: (الثمرات اليانعة من آي القرآن المجتناة من كلام الرحمن) في تفسير آيات الأحكام، ومنها: (الرياض الزاهرة على التذكرة الفاخرة)، و(الزهور المشرقة على اللمع) وغيرها.(انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص١١٧٢-١١٧٤).

(٣) في العناية التامة: أحمد بن سليمان النجري. وهو: النحوي، قال في (مطلع البدور): كان عالماً، أصولياً، كبيراً، تولى القضاء وأخذ عنه جماعة من الأئمة، ترجم له بعض عقبه-رحمهم الله تعالى- وذكره ابن مظفر، مطلع البدور (خ) ١٣١/١.

(٤) هو: الهادي بن إبراهيم بن علي الوزير[٧٥٨-٨٢٢هـ] أحد أعلام الفكر الإسلامي في اليمن، وعلماء الزيدية المتبحرين، عالم مجتهد، إمام في شتى العلوم، رحل إلى صعدة لطلب العلم فتتلمذ على مشاهير العلماء أمثال النجراني، والدواري، وعمه السيد المرتضى، ثم رحل إلى مكة وسمع الحديث، وبرع في جميع الفنون، حتى أصبح من كبار العلماء وأحسنهم نظماً وشعراً، وله مؤلفات منها (شرح نهاية التنويه في إزهاق التمويه)، و(هداية الراغبين إلى مذهب العترة الطاهرين)، و(كاشفة الغمة) وغيرها. (انظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص: ١٠٦٩-١٠٧٣).

(٥) هو: محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الوزير الحسني القاسمي[٧٧٥-٨٤٠هـ]، عالم شهير، أصولي، لغوي، نحوي، أديب شاعر، أخذ عن أخيه الأكبر العلامة الهادي بن إبراهيم وغيره، ورحل إلى صعدة وصنعاء وتعز وتهامة ومكة فتتلمذ على كبار علمائها وشيوخها حتى بلغ مرحلة الاجتهاد، وخرج في بعض اجتهاداته عن مذهب أئمة أهل البيت، وله مؤلفات منها: (إيثار الحق على الخلق)و (تنقيح الأنظار في علوم الآثار)، و(العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم)، وغيرها. (انظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص: ٨٢٥-٨٣١).

قال: ومن شواهد ذلك رسالة أنشأها السيد الهادي في تفضيله، [وذكر كراماتة]،[1] أولها: الحمد لله عليك من إمام أمة، وكاشف غمة، رفع فيها من شأنه، وقضى فيها بعلو مكانه، وكتاب كتبه: [السيد][2] محمد بن إبراهيم بخط يده، وجهه إلى الإمام جواباً عن كتاب الإمام إليه[3]، وفيه من التبجيل، والتعظيم[4]، والثناء الجميل، مالا يقدر قدره، وهو مفتتح بأبيات وقفت عليها، [وقد ذهب][5] أولها، والباقي منها يصف فيه[6] الكتاب الوارد إليه:

فضضت ختامه فأفاض دمعي ... وفضَّ الهمَّ من قلب جريحِ
فلو قد كنتُ ميتاً ثم نودي ... به لأجبت من تحت الضريحِ
فَيا عجباه!! من طرس بديعٍ ... حباه الله معجزة المسيحِ

وآخر تلك الأبيات[7]:

أمير المؤمنين بقيت فينا ... على رغم العداء[8] بقاء نوحِ
ولا[9] زالت تقاد إليك طوعاً ... رقاب العاصيات من الفتوحِ

---

(١) سقط من (ب)، ولفظها في العناية التامة: وذكر كماله.
(٢) سقط من (ب).
(٣) في العناية التامة: عن كتاب الإمام إليه وقفنا عليه وفيه...إلخ.
(٤) في (ب): من التعظيم والتبجيل.
(٥) سقط من (ب).
(٦) في (ب): فيها.
(٧) في العناية التامة: وآخر تلك الأبيات الرائقة.
(٨) في العناية التامة: العداة.
(٩) في (ب): وما زالت.

انتهى[١].

قال مولانا أمير المؤمنين عز الدين: ولقد كان حظ هذا الإمام، يعني جده علي بن المؤيد [عند الله][٢]- عظيماً و افراً، واشتهر بالبركة، واتسعت نذوره حتى لا يكاد يسمع بمثله[٣] لغيره من الأئمة المتأخرين، يعني من بعد أحمد بن الحسين -عليه السلام-.

قال: ثم [من][٤] بعد دعوته قصد صعدة، وحط عليها و لم يدخلها.

قلت أنا: وأهل صعدة يروون أنه وصلها في جيش كثيف اجتمع فيه أكثر الحمزيين، والهادويين، فلما كاد أن يدخلها أعمل الحيلة عن[٥] رده منها جماعة رئيسهم حي القاضي عبد الله بن الحسن،[٦] وذلك بأن دسوا لكبير الحمزات أموالاً جزيلة في مخلات فرسه، فأصبح غادياً بمن معه من أصحابه، وهم جمهور القوم، وأهل النجدة والبسالة،[٧] فلما تبين لبقية العسكر فعله خامرهم الوهن والضعف، فلم يبق للإمام [بهم][٨] ثقة فاسترجح النهوض، فارتحل وحلَّ فللة.

قال الإمام -عليه السلام-: و لم يزل يُشن الغارات على صعدة وبلادها، فأعطته الرعية الأتاوة رغبة ورهبة، واحتال في أخذ حصن نعمان، وهو لعلي بن صلاح، ثم

---

(١) العناية التامة في تحقيق مسألة الإمامة(خ)، والكلام هنا منها باختصار وتصرف.

(٢) سقط من (ب).

(٣) في نسخة: بمثلها. (هامش في أ).

(٤)زيادة في (ب).

(٥) في (ب): على.

(٦) في (ب): حسن.

(٧) في (ب): والبُسَالى، وفسرها في هامش (ب) فقال: أي الشجعان.

(٨) سقط من (ب).

دخل صعدة بعد محطته الأولى، وذلك في سنة اثنتين وثمانمائة سنة، وأقام بهـــا أيامـــاً، ووصله الإمام المهدي بعد خروجه من الحبس إلى فللة حال نهوضه لدخول صعـــــدة، [وقد كانت][(1)] للهادي في خروج المهدي من الحبس عناية، فاتفقا وخطب كل واحد منهما، وكانت خطبة الهادي منطوية على التهنئة له بخلوصه[(2)] من الحبس[(3)].

قال الإمام عزالدين: وختمها بأبيات، رائقة [رائية][(4)] بليغة، متضمنة للبيت الشهير الذي هو:

وما جئت حتى أيس الناس أن تجي　　　وسميت منظوراً وجئت على قـــدر

يشير [إلى][(5)] أنه جاء حال الانتهاض لافتتاح تلك المدينة، قال: ويزعم كثيرون أنه إنما[(6)] ضمّن أبياته البيت المذكور إشارة إلى حصول اليأس من خروجه، وما يقتضيه من بطلان إمامته، وصحة إمامة نفسه، ثم كان لهما موقف شهده الفضــــلاء، والعلمـــاء بصعدة بدار القاضي يحيى بن عبد الله الدواري في أول يوم الجمعة[(7)].

قال الإمام عز الدين: وجرى في ذلك [اليوم][(8)] التسليم من المهدي للهادي وأشهد على نفسه بذلك جماعة من الفضلاء، منهم: السيد أحمد بن داود المقدم ذكره، والفقيه محمد بن صالح الآنسي، وبنوا على أنه[(9)] يتولى خطبة الجمعة، ويذكر ذلك، ويصـــرح

---

(1) في (ب): وكان.
(2) في (ب): بخروجه.
(3) العناية التامة (خ)، وهو هنا باختصار وتصرف.
(4) سقط من (ب).
(5) زيادة في (ب)، وفي العناية التامة: على.
(6) في (أ)، لما، وفي (ب)، والعناية التامة: إنما، وما أثبتناه من (ب) والعناية التامة.
(7) في (ب): أول يوم جمعة. (العناية التامة خ).
(8) سقط من (ب).
(9) في (ب): أن.

به، وخرجوا من تلك الدار، وتفرقوا منها على ماذكر، فلما فشا الأمر[1]، وساء كثيراً من الناس ممن له نفار عن الإمام الهادي -عليه السلام- وكراهة لقوة شوكته، كالقضاة آل الدواري احتالوا في نقض ما أبرم من ذلك على يدي[2] رجل، يقال له: ابن مكابر، فسعى في ذلك، وكان من أهل حلاوة اللسان، والإمعان في الخداع، والمهارة في المكر، حتى شوش قلب المهدي، وثبطه[3] عن ذلك، فانتظر لموعده[4] وتولي الصلاة فلم يحضر، بل أقام في المطاهر حتى كاد الوقت يفوت، فصعد الهادي المنبر وتولى الخطبة والصلاة، وحين فهم ذلك المهدي خرج من المطاهر، ودخل[5] صلى مع الناس[6]، روى ذلك الإمام عز الدين عن حي والده السيد الأفضل الحسن بن أمير المؤمنين، وغيره[7] كالإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان إلا التسليم لم يروه [له][8] المطهر، وروى التواطئ عليه.

ثم لم يزل الهادي والمهدي[9] مصطحبين، متواصلين، متجاملين، [متراحمين]،[10]

(١) في العناية التامة: الخبر.

(٢) في (ب)، والعناية التامة: يد.

(٣) في (ب): فثبطه.

(٤) في (ب): لوعده.

(٥) في (ب): وخرج.

(٦) بعده في العناية التامة: روينا ذلك كله بأسانيد صحيحة وروايات صريحة على العدول الثقات، منهم والدي -قدس الله روحه-، ومنهم رجل موثوق به من الفقهاء آل أبي الرجال، يرفعه إلى الفقيه محمد بن صالح، ومنهم حي الإمام المتوكل؛ الكل منهم ساق في روايته، وفيها اختلاف، ويتحصل مما اتفقوا عليه ما ذكر، إلا المتوكل فإنه لم يرو التسليم بل التواطؤ عليه من طريقة أحد، بأنه التعبير إلى ابن مكابر، والله سبحانه وتعالى أعلم. انتهى. (العناية التامة خ).

(٧) في (ب): وعن غيره.

(٨) سقط من (ب).

(٩) في (ب): ثم لم يزل المهدي والهادي.

تدور بينهما الكتب والمراسلات[1].

قال: والمهدي بعد ذلك كالمتنحي، وإن لم يظهر ذلك، ورفع [يده][2] عن التصرفات، وترك التلّقب بأمير المؤمنين، وطوى ذلك من[3] علامته، وإذا عرض عليه أحد ممن قد أجاب الهادي وبايعه أن ينحرف إليه كره ذلك وأباه، وإذا خاض في صلح بين القبائل المتعادين[4] وصعب الأمر عليه صرفهم إلى الهادي، وإذا طعن أحد على الهادي ذبَّ عنه، وأجاب عن الطاعن كما كان منه في شأن أحمد بن قاسم الشامي، وكان من شيعة الهادي، ثم نفر، ولفّق مناقشات في السيرة[5]، ومر على المهدي كالمتحف له بذلك، فأجاب عن اعتراضاته، وأبطلها واحداً واحداً، وانقلب الشامي من عنده خائباً[6].

قال -عليه السلام-: ولما توفي الهادي عزّى أولاده فيه، وتألم بذهابه، ورقم في أول التعزية الآية الكريمة: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا**﴾[مريم: ٩٦] وكان إذا عنَّ له ذكر في كتبه يقول: قدّس الله روحه ونوّر ضريحه.

قال: مولانا [الإمام][7] عز الدين: [-عليه السلام][8] وقدم[9] إليه والدي أكرم

---

(١٠) سقط من (ب).

(١) في العناية التامة: تدور بينهما مكاتبة ومراسلة.

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): مع.

(٤) في (ب): المعتادين.

(٥) بعده في العناية التامة: قضى بذلك منه عدم صلاح السريرة.

(٦) العناية التامة مع اختلاف يسير عمّا هنا.

(٧) سقط من (ب).

(٨) زيادة في (ب).

[الله][1] نزله وهو بناحية لاعة بعد موت والده الهادي، فسلم [له ما ترك له][2] من الحصون بناحية اليمن، واستشاره في الديون التي مات وهي عليه استدانها لبيت المال، فأمر قبائل خولان بتسليم واجباتهم لقضائها[3]، وفي بعض الروايات: [أنه][4] ركب المهدي دين في بعض الأعصار، فالتمس من الهادي معاونته على قضائها، فأمر عماله أن يوفروا ماقد اجتمع عندهم من الحقوق على المهدي لقضاء ذلك الدين.

قالوا: وكتب مرة إلى الهادي[5] وهو محبوس كتاباً، من جملته أبياتاً[6] لأبي فراس بن حمدان قالها وقد أسره الروم، فتمثل بها المهدي وكتبها، وهي:

ولله عنـــدي في الأســـار وغـــيره ... مواهب لم يخصص بها أحداً قبلي

فقل لبني عمي وأبلغ بـــــني أبـــي ... بأني في نعماء يشـــــكرها مثلـــي

وما شآء ربي غير نشـــر محاســـني ... وأن تعرفوا ماقد عرفتم من الفضلِ

وأما ما وليه الإمام [علي][7] -عليه السلام- من البلاد: فإنها انبسطت يده على الجهات الخولانية، والأهنومية، والشرفية، وما حولها، وطافها مراراً، وكان في خلال ذلك يعطي الوافدين، ويتفقد أحوال المجاهدين، ويوغر صدور المعاندين حتى أتاه اليقين، فتوفي وقد حاز اللحوق من حميد سعيه بالأئمة الراشدين.

---

(٩) في (ب): ولما قدم.

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): فسلم إليه ما تركه، وفي العناية التامة: فسلم له ما تركه... إلخ.

(٣) العناية التامة في تحقيق مسألة الإمامة(خ).

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): وكتب إلى الهادي مرة.

(٦) في (أ): من جملة أبيات، وفي (ب): من جملته أبياتاً، وقد أثبتناه من (ب).

(٧) سقط من (ب).

وكانت وفاته -قدّس الله روحه-: في ليلة الجمعة التي يسفر عنها يوم عاشوراء من المحرم سنة ست وثلاثين وثماني مائة [سنة][1]، ويقال: إن مولده وقيامه كان[2] [في][3] مثل الوقت الذي توفي فيه، وأما موضع قبره فإنه دفن[4] بماني مسجده الذي كان ابتدأ تأسيسه بأعلى فللة، وهو مشهد مزور مشهور، وخلّف عشرة من الأولاد، كلهم ذكور فضلاء أمجاد، وهم: المؤيد، ومحمد، والحسن، وأحمد، وصلاح، والمهدي، وإبراهيم، وداود، وأبو القاسم، والحسين، وأكثرهم لا عقب له، وأكثر عقبه من نسل الحسن بن علي -عليه السلام-.

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): كانا.

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): فإنه في يماني.

[ذكر طرف من أحوال السيد الحسن بن الإمام علي بن المؤيد][1]

فائـــدة: وإذ قد انتهى [بنا][2] الكلام إلى ذكر [السيد][3] الحسن بن الإمام، ووالد الإمام[4] فلنذكر طرفاً من أحواله؛ لأنه من أعيان العترة الكرام، وخليق بأن يذكـــر في هذا المقام.

فأقول: اعلم أن هذا السيد -رحمه الله تعالى - كان في عصره من أعيـــان الســـادة، والواسطة من القلادة، والمقصودين[5] بالوفادة، والمعروفين[6] من مكـــارم الأخـــلاق بالحسنى وزيادة، كان من البقية المنظور إليهم بعد وفاة أبيه، وحائز قصب[7] الرئاســـة فيهم، وهو الذي أتمَّ أساس أبيه للمشهد المقدس.

ولد في شهر صفر من سنة أربع وثمانين[8] فيكون ولد، وأبوه حي خليفة في مدته

---

(١) سقط من (ب).

(٢) سقط من (ب).

(٣) عن السيد الحسن بن الإمام علي بن المؤيد انظر: الجامع الوجيز حـــوادث سنة٨٠٤هـ وسنة٨٩١هـ، وأعلام المؤلفين الزيدية ص٣٤٠، وبقية مصادر الترجمة تجدها فيه، وانظر أيضاً: التحف شرح الزلف ص٢٩٩.

(٤) أي والد الإمام عز الدين بن الحسن الآتي ذكره.

(٥) في (ب): والمقصود.

(٦) في (ب): والمعروف.

(٧) في (ب): قصبات.

(٨) في (ب): أربع وثماني مائة.

نيفاً وثلاثين سنة، ومات بين الصلاتين من يوم الخميس رابع وعشرين من شهر محرم سنة إحدى وتسعين وثمانمائة سنة، ويكون قد عاش في مدة خلافة ابنه[1] قريباً من اثنتي عشرة سنة، وكان في مدة حياته متأهلاً في مكانهم لنفع العام والخاص، والداني والقاص، وأقام مدرسة القرآن[2] الكريم، ومدرسة لطالب[3] العلم الشريف والتعليم، وكانت[4] تجبى إليه زكوات كثيرة من الجهات في زمانه، فيصرفها في مستحقها إلى أن دعا ولده، وألقى الأمر إليه في ذلك برمته، وكفاه وشفاه، وقرر بناه، وأحمد مسعاه، وأنشد[5] لسان حاله:

رقدتُ وطاب النوم لي وكفيتني ... وكل فتى يُكْفَى الأمور ينامُ

و[قد][6] كان السيد -رحمه الله- قد اشتهر بالكرم المفرط، حتى كان يفد عليه كثير من البلغاء، والشعراء، والأدباء، من النواحي والأقطار، وقيلت فيه الأشعار، وكانت فيه مكارم أخلاق جمة.

قال الإمام عز الدين فيما نقلته من خطه: ما رأيت في زماني [من هو][7] أصدق لهجة منه، وأكثر مجانبة للكذب، حتى في مخاطبات زوجاته، وصغار أولاده، قال: ولا رأيت أقل فحشاً وتفاحشاً، ولا أحلم وأصبر وأوقر،[8] ولا أبر منه بأهله، ولا أشفق

---

(١) في (ب): في خلافة أبيه، وهو خطأ، لأن أباه مات سنة ٨٣٦هـ كما تقدم، وقد عاش وأبوه خليفة اثنتين وثلاثين سنة كما ذكره المؤلف هنا فليتأمل.

(٢) في (ب): للقرآن الكريم.

(٣) في (ب): لطالبي.

(٤) في (ب): وكان.

(٥) في (ب): وأنشاء.

(٦) سقط من (ب).

(٧) سقط من (ب).

(٨) في (ب): وأقرّ.

وأرفق، وأكثر تغاضياً واحتمالاً، ولا رأيت أحسن منه طهارة وصلاة، وأعدل في ذلك، وله تهجد، وذكر، واستكثار من الصلاة، وحرص على تعهد المسجد والعبادة فيه مع كبر سنه وضعف بدنه وذهاب بصره.

قال: ومن سعادته أنه حظي في زمانه من المناقب، بما[١] لم يحظ به[٢] غيره، [و][٣]منها طول عمره في أفعال البر من الصغر إلى الكبر، ومنها كثرة الأولاد وتعددهم، وما رآه بعينه من الكمال، ومحامد الخلال، ومنها سلامته من نكبات الدهر، ومعار أهله الظاهرة، فلم يسلط عليه عدو ولا ظالم ولا أحد من الدول والقبائل مع منابذته لهم في بعض الأحوال، وأقول: صدق الإمام فيما نطق [به]،[٤] فإنك إذا تفكرت فيما بلي به عبد الله بن الحسن [بن الحسن][٥] الكامل من أبي الدوانيق، وما أنزله به وبآله[٦] من أنواع العذاب علمت أنه قد أصاب في لموحه إلى هذا الباب؛ لأن أهل المناصب العلية قلَّ أن يسلموا من أن يقلب لهم الدهر ظهر المجن، ويجرعهم أفاويق المحن، وانظر أيضاً إلى النقيب أبي أحمد والد المرتضى، والرضي الموسوي، فإنه ما سلم من طوارق الزمان،[٧] ونوائب الحدثان، بل لما اشتهرت فضائله[٨] ثقل على عضد الدولة وهابه، وكبر في صدره، فاعتقله في بعض قلاع فارس، وبقي محبوساً حتى مات

---

(١) في (ب): ما.

(٢) في (ب): بها.

(٣) سقط من (ب).

(٤) زيادة في (ب).

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (ب): وبأهله.

(٧) في (ب): الأزمان.

(٨) في (ب): فصاحته.

العضد، ولولده الرضي في ذلك أشعار وأخبار، وقد أشرت [أنا][1] إليها في شرحي للمرثية التي أنشأها الإمام عز الدين بعد موت أبيه، وهي من طنانات المراثي، ولمطابقتها للمقام أحببت الإتيان بها [هنا لتكون لهذا الباب ختام][2]، وهي:

مصابك هدّ الشامخات الرواسيا   وصير طرف الفخر والمجد[3] باكيا
وضعضع بنياناً من المجد والعلا   له كنت ياصدر الأفاضل بانيا
وسعّر ناراً للكروب شديدة   تذيب القلوب المصمتات[4] القواسيا
وفقدك منه اللب أصبح مدهشاً   كحيران ملقى[5] في قفار مواميا
وروعك جرح ليس جرح كمثله   عدمنا له طباً يداويه آسيا[6]
وبعدك منه القلب قد صار موحشاً   كئيباً وصار الدمع في الخد جاريا
وموتك خطب ألبس[7] الأرض ظلمة   وأكسبها بدر السما والدراريا
عدمنا سلواً حين غيّبك الثرى   فأمسيت منّا غائباً فيه ثاويا
[قريباً ولكن لا تمنُّ بنظرة   بعيداً سحيقاً في الحقيقة نائيا][8]
أبا أحمد يا خير حي وميت   ويا أوحداً[9] في الفضل براً وزاكيا
ويا شرف الدنيا ويا خير أهلها   وفخر بني الدنيا شيخاً وناشيا

---

(١) سقط من (ب).
(٢) العبارة التي في (ب): هنا لهذا الباب كالختام.
(٣) في (ب): المجد والفخر.
(٤) في (ب): المضميات.
(٥) في (ب): أُلقي.
(٦) هذا البيت في (ب) مثب قبل البيت الذي قبله.
(٧) في (ب): لبّس.
(٨) سقط من (ب).
(٩) في (ب): ويا واحداً.

لقد عشت ميمون النقية[1] ناصحاً لرب السما في مكسب الحمد[2]
مصوناً عن الخلق الذميم مبرءاً سريعاً إلى الخيرات لا متراخيا
غياثاً لوفّاد مغيثاً ومنهلاً فراتاً لورّاد تنيل[3] الأمانيا
كريماً جواداً مانحاً متفضلاً كسوباً ومتلافاً[4] مضيفاً وكاسيا
فكم جائع أشبعته وهو ساغب وكم لابس لولاك أصبح عاريا
وما زلت لله المهيمن خائفاً ترى لبهيمات[5] الليالي معانيا
تصلي على ضعف صلاة طويلة فلا فاتر عنها ولامتوانيا
شكور على النعماء تقّدر قدرها ذكور[6] لما أوليته لست ناسيا
ورثت الندى والجود والمجد والهدى وشيّدت بنياناً لها كان واهيا
وأسست يا خير الأنام مدارساً أفدت بها من كان فيهنّ قاريا
فكم خاتم للذكر فيها وعالم وكم وافد لما أتى كنت قاريا
وربيت في حجر الخلافة راضعاً لأخلافها[7] وقتاً من الدهر خاليا
وربيت من أبنائك الشم قائماً بأعبائها كل الشرائط حاويا
أبوك إمام للأنام وبعده ولدت إماماً للبرية ثانيا
ووالدك الهادي إلى دين ربه وصار ابنك الداعي إلى الحق هاديا
توسطت بين الهاديين مباركاً كواسطة العقد التي هي ماهيا

---

(١) في (ب): النقية.

(٢) في (ب): برب السما في مكتب الحمد ساعيا.

(٣) في (ب): ينيل.

(٤) في (ب): ومتلافاً.

(٥) في (ب): لمهمات.

(٦) في (ب): ذكوراً لما أوليته ليس ناسيا.

(٧) في (ب): لأخلاقها.

[وأدركت هذا ثم هذا معمراً ... وبايعت هذا بعد ذلك باقيا][(١)]
فيالك فخراً لافخار كمثله ... على البدر والشمس المنيرة ساميا
خصصت به دون البرايا مفضلاً ... فَصُيِّر كل منه غيرك خاليا
وعمرت سبعاً مع ثمانين حجة ... حميداً سعيداً ظاهر الصيت[(٢)]عاليا
وما زلت محمود السجايا محبباً ... لكل البرايا لم تجد لك قاليا
وما مات من أبقى كمثلك سادة ... غطاريف صيداً يكسبون المعاليا
ثلاثين من أبناء صلبك لم يكن ... لهم أحد في الخافقين مساويا
كذا سبعة بعد الثلاثين أنجم ... ترى في سماء المكرمات بواديا
فمنهم إمام طبق الأرض ذكره ... يقود النواصي عنوة والصياصيا
إلى سيد صدر متى قام خاطباً ... على منبر عالٍ يصوغ اللآليا
ومن قائد للجيش أورع[(٣)] ماجد ... يسر الموالي أويسوء المعاديا
[إلى ناشرٍ للعلم فيه مصنف ... يجوب إليه الأرض من كان قاصيا][(٤)]
ومن عابدٍ لله برٍ مطهرٍ ... وصاحب ذكر ليس ينفك تاليا
إلى طالب في درس[(٥)] علم مسامرٍ ... لدفتره حتى يرى النجم باديا
مكارم ذكراها يزين ونظمها ... يروق من الاسماع ما كان واعيا
وأبقيت من أبنا أبيك مكارماً ... بذكرهم تجلى القلوب الصواديا

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): طاهر الطيب.

(٣) في (ب): أروع. والأروع من الرجال الذي يعجبك حسنه (مختار الصحاح ص-٢٦٤).

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): إلى طالب درّاس علم...إلخ.

كهولاً[1] وشباناً وشيخاً مبجـــلاً فأكرم بهم رهطاً سراةً[2] مواليـــا
فحزت وأحرزت المحاسن كلهـــا فمن فرط تهذيب[3] عدمت المساويا
فيا أبتاه أدعـــوك دعـــوة شـيق وهيهات يوماً أن تجيـــب المناديـــا
بكينا فلـــم يُغْـــنِ البكـــاء وإننـــا لنرضى بما كان المهيمـــن راضيـــا
لإن كنت لبيّت المهيب مســـارعاً إلى غرف حُزنَ الحسان الغوانيـــا
وغادرتنـــا في كربـــة وكآبـــة وقد صرت مسروراً بذلك ســـاليا
فما أَنْسَ لا أنسى جميلاً صنعتـــه إلي وبـــراً واســـعاً وأياديـــا
فلما أتاني عنـــك أنـــك مدنـــف وما كنت بالإدناف من قبل داريا
نهضت من الأهنوم نحوك قاصداً ولو فاز قدحي كنت عندك دانيـــا
وبادرت في تلك المهامـــه سـائراً على عجل مني وفي الليل ســـاريا
ولا علم لي أن الحمـــام مســـابق عليك محيل كلما كنـــت ناويـــا
فقد جاءني ناع بموتـــك مـــؤذن ألا ليتني لم أســـتمع لـــك ناعيـــا
ويا ليتني أدركتُ ما كنتُ آمـــلاً وياليته مافات ما كنـــت راجيـــا
وياليتني كنـــت المباشـــر بعدمـــا توفيت مرضياً عليـــك وراضيـــا
أرى غاسلاً في الغاسلين وبعـــده أرى حاملاً في النعش ثم مواريـــا
ألا ليس ليتـــاً نافعـــاً حـــرّ غلـــة ولا لسقام القلب والكرب شـــافيا
فصبراً فإن الصبر أوســـع ســـاحة وخير الأسى والحزن ما كان خافيا
وحمداً على مُرّ القضـــاء وصرفـــه وإن كانت الأجفان منّا هواميـــا

(١) الكهل من الرجال من جاوز الثلاثين، ووخطه الشيب (تمت مختار الصحاح ص٥٨١).
(٢) سراة: أهل سخاء في مروءة (مختار ص٢٩٧)
(٣) في (ب): تأديب.

وإن لنا في المصطفى خـير أسـوة   وآل النـبي الأرفعـين مراقيـا
عليك سلام الله ما هبـت الصبـا   وزارك مـني دائمـاً متواليـا
وأسكنك الرحمن جنـات عدنـه   تحل إذا ما صرت فيهـا العلاليـا
ونلت الرضا والفوز فيهـا مخلـداً   ومـن ثمـرات للفواكـه جانيـا
ولا نلت مكروهـاً ولا ماتخافـه   وكنت من الأهوال في الحشر ناجيا

تمت القصيدة الفريدة، التي تنبئ عن اللوعة الشديدة، أتيت بها هاهنا لما تضمنته من الفوائد العديدة، و التواريخ التي تنخرط في سلك هذا الشرح، [التي تنـبي][(١)] علـى فضائل العترة الرشيدة، وليقع الرجوع إلى ذكر مـا بقـي مـن أبيـات المنظومـة [النشيدة][(٢)].

(١) في (أ): الذي أنبنا.
(٢) سقط من (ب).

[ذكر قريس وعلب وعرقب]

قال السيد صارم الدين -رحمه الله تعالى -:

وذا زمانك فانظر في حوادثه ... فالوصف يقبح[1] للمحسوس بالبصرِ[2]
وقد جرت فتن[3] فيه مروعة ... أتت على أنفس الأرواح والذخرِ
منها قريس ويقفو إثرها علب ... وعرقب وهي دهيا الصم والعبرِ

اعلم: أني قبل الشروع في شرح كلام السيد صارم الدين من هذا المكان إلى آخر المنظومة أقدم قبل ذلك كلاماً يشتمل على مقدمتين:

الأولى: تقرير وتأكيد.

والثانية: توطئة وتمهيد.

أما التقرير والتأكيد، فاعلم أني رغبت إلى شرح هذه المنظومة رغبة كلية، [وذلك][4] لما اشتملت عليه من فضائل العترة الزكية، والرعاية لحق خير البرية، في تأدية حق المودة التي هي من الفروض الأولية والأمور الكلية، ولن يتم ذلك إلا بجعلهم في خلوص المودة بالسوية، ولا[5] نفرق بين الحسينية، والحسنية، ولا الهدوية، ولا

---

(١) في (ب): يفتح.
(٢) في (ب): بالنظر.
(٣) في (أ): فتنة.
(٤) سقط من (ب).
(٥) في (ب): ولم.

الحمزية، وهذا وإن كان مذهبي من الصغر إلى الكبر، وجنوحي إليه أنا وآبائي قد ظهر واشتهر، تمسكاً منّا بما وردت به السور، وعضده من تواتر الخبر، فقد أحببت أقـــرره هنا، وفي خطبة هذا الكتاب ليدكره من ادكر،[١] ويقص عليه ما ذكرته[٢] في ضمـــن الشرح هذا عن أهل البيت من السير، فإن[٣] وجدني حكيت عن أحد منهم ما فيه ما يصم، أو ما يقضي بأني بحزبهم وحبهم[٤] جميعاً لم أعتصم، أو أني لا أستحسن إنشاد أمثال قول الكميت في محبة حيهم جميعاً والميت، حيث يقول:

ومـــا لي إلا آل أحمـــد شـــيعة[٥]   وما لي إلا مشعب الحق مشعبُ[٦]
إليكم ذوي آل النـــبي تطلعــت   نوازع من قلبي ظمـــآءُ وألبـــبُ
إلى النفر البيـــض الذيـــن بحبهـــم   إلى الله فيمـــا نـــابني أتقـــربُ
بني هاشم رهـــط النـــبي فـــإنني   بهم ولهم أرضى مراراً وأغضـــبُ

---

(١) في (ب): ليذكر من أذكر.

(٢) في (ب): ونقص عليه من ذكرته.

(٣) في (ب): فأنّى وجدتني.

(٤) في (ب): وبحبهم.

(٥) حاشية في (ب) لفظها: أول القصيدة:

طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب   ولا لعباً مني وذو الشـــيب يلعـــبُ

حتى قال:

ولكن إلى أهل الفضائل والنهـــى   فقلبي بهم طول الزمان معـــذبُ

ومنها:

بـــأي كتـــاب أم بأيـــة ســـنة   ترى حبهم عاراً عليّ وتحســـبُ

وفيها زيادة ونقص وتقديم وتأخير على ما هنا (تمت).

(٦) في رواية: ومالي إلا مذهب الحق مذهب. تمت هامش في (ب)، قلنا: وكما هو مذكور في الهـــامش، هو كذلك في الحدائق الوردية ٢/٢١.

خفضت لهم مني جناحي مـــودة | إلى كنف[1] عطفاه أهل ومرحبُ
ومن غيرهم أرضى لنفسي شـيعة | ومن بعدهم لامن[2] أجل وأرهبُ[3]
أناس بهم عزت قريش فـأصبحوا | وفيهم خباء المكرمات المطنـبُ[4]

وأمثال قول مهيار[5] في الثناء على العترة[6] الأطهار:

وعلي للرفقاء في طلـب العـلا | والجاعلين لها الخطار[7] مراقيـا[8]
نفس مذللة لمـا عـزت[9] بـه | يعزي[10] شميم الريح زاداً كافيا[11]

---

(١) في (ب): ألا كيف، وهو تصحيف.

(٢) في (ب): أمر.

(٣) في نسخة، وفي (ب)، والحدائق: وأرحب.

(٤) في (ب): المطيب، وانظر قصيدة الكميت التي أورد المؤلف منها تلك الأبيات في الحدائـق الورديـة ٢/٢٠٠-٢٠٣.

(٥) هو: مهيار بن مَرْزَوَيه الديلمي، المتوفي سنة ٤٢٨هـ أبو الحسن أو أبو الحسين شاعر كبير، في معانيـه ابتكار، وفي أسلوبه قوة، أسلم سنة٣٩٤هـ على يد الشريف الرضي، وهو شيخه، وعليـه تخـرج في الشعر والأدب. (انظر الأعلام ٧/٣١٧).

(٦) في (ب): الأئمة.

(٧) في (ب): الخطاب.

(٨) هذه الأبيات التي أوردها المؤلف هنا من قصيدة لمهيار الديلمي أولها:

لو كنـت دانيـت المـودة قاصيـاً | رد الحبـائب يـوم بـنّ فؤاديـا
علمنـي غـدر الهـوى وتركنـي | أتخيّـل العنقـاء خـلاً وافيـا

(٩) في (ب): غزت.

(١٠) في ديوان مهيار الديلمي: تغذى.

(١١) بعده في الديوان:

ومهند لـو رمـت مـاء فرنـده | تحـت الهجـيرة ظامئـاً لسـقانيا
ومعـودات طـي كـل تنوفـة | ما سـار فيهـا الـبرق إلا كابيـا
متعرفـات بالدمـاء كأنمـا | ضفّرن من عذب الرمـاح نواصيـا

ولحيّ آل محمـــد أطـــرأ بـــه[1]   مدحاً وميّتهـــم رضـــاه مراثيـــا
هذا لهم والقـــوم لاقومـــي هـــم   جنساً وعقـــر ديـــارهم لاداريـــا
إلا المحبـــة والكريـــم نطيعـــــه   بجدا[3] الكرام الأبعدين أدانيـــا[4]
بالطالبين[2] اشـــتَفي مـــن دائـــه   مجدي[5]الذي عدم الدواء الشافيا[6]
وأمـــا[7]وســـيدهم علـــي قولـــه   يشجي العدو ويهـــج المتواليـــا[8]
قسماً لقد كرم الغري[9] بضمـــــه   قبراً يظـــل البحرفيـــه ثاويـــا[10]

---

(١) الشطر في الديوان: وبحي آل محمدٍ إطراؤه.
(٢) في الديوان: يا طالبين.
(٣) في (ب): نجد.
(٤) لفظ البيت في الديوان:

إلا المحبـــة فـــالكريم بطبعـــه   يجـــد الكـــرام الأبعديـــن أدانيـــا

(٥) في الديوان: المجد.
(٦) بعده في الديوان:

بالضاربين قبـــابهم عـــرض الفـــلا   عقل الركـــائب ذاهبـــاً أو جائيـــا
شرعوا المحجة للرشاد وأرخصـــوا   ما كان من ثمن البصائر غاليـــــا

(٧) في (ب): أوَمَا وسيدهم.
(٨) في (ب): المواليا، ولفظ البيت في الديوان:

وأمـــا وســـيدهم علـــى قولـــةٌ   تشـــجي العـــدو وتبهـــج المتواليـــا

وبعده في الديوان:

لقد ابتنى شـــرفاً لهـــم لـــو رامـــه   زحـــل بـــا ع كـــان عنـــه عاليـــا
وأفـــادهم رقّ الأنـــــام بوقفـــة   في الرّو ع بات بهـــا عليهـــم واليـــا
ما استدرك الإنكار منهـــم ســـاخطٌ   إلا وكـــان بهـــا هنـــالك راضيـــا
أضحـــوا أصادقـــه فلمـــا ســـادهم   حسدوا فأمســـوا نـــادمين أعاديـــا
فارحم عدوك ما أفادك ظـــــاهراً   نصحاً وعالج فيك خلاً خـــــافيا

(٩) الغري: موضع قبر أمير المؤمنين علي -عليه السلام-، ولفظ البيت في الديوان:

قسماً لقد عظـــم المصـــاب لأنـــه   أضحى الإمام عـــن الأئمـــة ثاويـــا

(١٠) انظر القصيدة في ديوان مهيار الديلمي٤/٥٤٥-٥٤٩، شرح وضبط: أحمـــد نســـيم، منشـــورات مؤسسة الأعلمي-بيروت-لبنان- الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

من قصيدة لمهيار مدح فيها أهل البيت ينفي عن نفسه وهم من يتوهم أنه مقصِّر في حقهم، فليعلم الواقف على هذا أني إن كنت على غير ما ذكرته في حقهم من المودة الأكيدة، وتصحيح النية والعقيدة، فإني مخل بواجب، ومن زمرة النواصب، وكيف يكون ذلك؟ وقد قال فيهم جدهم: «وقدموهم.. الخبر» حتى قال: «ولا تشتموهم فتكفروا».

قال الإمام المنصور بالله عقيب روايته لهذا الخبر: فقضى بالضلال على من خالفنا، والكفر على من شتمنا، وقال ﷺ: «حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وقاتلهم والمعين عليهم ومن سبهم».

قال المنصور [بالله][(١)] أيضاً: أتدري من المعين عليهم؟ ألا إنه الخاذل لهم، قال: و[من][(٢)] المعلوم أن من آذى الرجل في بهائمه يكون من أعدائه، فكيف بمن آذى أولاده؟ ! انتهى.

وأما التوطئة والتمهيد: فاعلم أن السيد صارم الدين-رحمه الله [تعالى][(٣)]- قد [كان][(٤)] نظم أكثر هذه المنظومة في مدة متقدمة واقتصر على ذكر المنصور، والمهدي، والهادي، بلفظ أقل من ذكرهم هذا، ولم يذكر أحداً بعدهم من أهل عصره،[(٥)] بل قال:

وذا زمانك فانظر في حوادثه ...البيت

(١) زيادة في (ب).
(٢) سقط من (ب).
(٣) سقط من (ب).
(٤) سقط من (ب).
(٥) في (ب): زمانه.

ولم يذكر أمر قريس[1] وعلب وعرقب وغير ذلك، بل اعتذر بقوله:

فالوصف يقبح[2] للمحسوس بالبصر

أي أن معرفة أهل العصر بعضهم لبعض مغنية، أو ظن أنه إن[3] ذكر ذلك أرضى بعضاً، وأغضب بعضاً، وازدرع حباً وبغضاً، ثم استرجح بعد ذلك الزيادة في عدد أبيات المنظومة، والإشارة إلى جمل من أحوال أهل زمانه، وهذا الذي استرجحه هو الصواب عند ذوي الألباب، فإن شارح (البسّامة)[4] مازال يفكك مقفلها، ويفصّل مجملها، حتى وصل إلى ذكر [ملوك][5] بني المظفر الذين كانوا هم السبب في إنشاء (البسّامة)، ولم يذكرهم في شرحه ببنت شفة[6] ولا أشار إليهم على وجه يحصل لمن لا يعرفهم به المعرفة، فأدى اختصاره لذلك إلى أن كثيراً ممن اطلع على شرحه لامه على عدم ذكرهم[7]، وما قبل عذر من اعتذر له في تركهم بأن أمرهم كان ظاهراً في تلك المدة، بل قالوا: ومن أين لك معرفة جميع الناس لأحوالهم؟ فقد تنقل القصيدة إلى مشرق، ومغرب وشام، ويمن، وكذلك شرحها، وأكثر أهل الجهات لا تعرف أحوالهم، بل من تأخر مُديدة[8] يسيرة بعدهم من أهل بلادهم يجهل ذلك كما قد

---

(١) في (ب): قريش.

(٢) في (ب): يفتح.

(٣) في (ب): إذا.

(٤) صاحب البسامة هو ابن عبدون عبد المجيد بن عبد الله، المتوفي سنة٥٢٩هـ، وشارحها هو ابن بدرون عبد الملك بن عبد الله، المتوفي بعد سنة٦٠٨هـ، وسمى شرحه للبسامة (كمامة الزهر وفريدة الدهر). (انظر الأعلام ٤/١٤٩، ١٦١).

(٥) زيادة في (ب).

(٦) في (ب): ببيت سفه.

(٧) في (ب): على شرحه هنا نقص على عدم ذكرهم ...إلخ.

(٨) في (ب): مدة.

جُرِّب، فإنا قد رأينا أشياء مهمة اتفقت في بلادنا وزماننا، وما[1] دُوِنتْ، فما مضت مدة من أعمارنا إلا وقد مست الحاجة منّا إلى معرفتها، وأما كون ذكر أهل الزمن قد يؤدي في بعض الأحوال إلى إرضاء قوم، وغضب آخرين، فذلك إذا كان الحاكي لأحوال القوم مغراً[2] بذكر المثالب، ومؤثراً للتعصب مع أهل جانب دون جانب، فنعم قد يؤدي تأليف[3] هذه الأشياء إلى ما ذكره وإلى فوقه، وأما إذا كان الداعي للمدون والمؤلف هو رعاية[4] ما يجب للجميع من[5] نظمهم في سلك المودة التي بها يفرق بين المتعصب والمنصف، والمتحامل والمتعفف، فلا كان[6] ما ذكر -عصمنا الله من التعرض لأذيتهم، وحشرنا في حزب مودتهم- وبتمام هاتين المقدمتين، وتقرير هاتين القاعدتين يقع الشروع في شرح ما ذكره السيد صارم الدين بلطف الله وحسن توفيقه.

---

(١) في (ب): فما.

(٢) في (ب): معبراً.

(٣) في (ب): ذكر.

(٤) في (ب): رعي.

(٥) في (ب): في.

(٦) في (ب): فلا يكون.

[الكلام في قريس وهو موضع بجهران وذكر المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان][1]

فصل: أما قريس[2] فهو موضع بجهران، ينبغي أن نذكر جملة مما[3] اتفق فيه؛ وذلك أن حي الإمام المتوكل [على الله][4] المطهر بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن يحيى بن الحسين بن حمزة بن علي بن محمد بن حمزة، وحمزة هذا [هو][5] جد بني حمزة كافة ابن الحسن وهو: النفس الزكية [بن][6] عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله أخي الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم، لما دعا المتوكل عقيب موت علي بن صلاح، وتعارض هو وصلاح بن علي بن محمد بن أبي القاسم[7]، وعارضهما الناصر، وهو أصغر منهما سناً، وأقل علماً، لكنه أقبلت له الأيام فلزم المطهر في قريس وقد كان

(١) عن المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان: انظر اللآلئ المضيئة(خ)، الجامع الوجيز(خ)، حوادث سنة ٨٤٠هـ وسنة٨٧٩، وطبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) ٢/١١٣٠-١١٣٤،والتحف شرح الزلف ص٢٩١، والطائف السنية ص١١٠-١١٣، وفرجة الهموم والحزن ص٢١٢-٢١٥، وبلوغ المرام ص٥٣-٥٤، والأعلام ٧/٢٥٤. (وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص١٣٧-١٣٩).

(٢) في (ب): أما قريش.

(٣) في (ب): ما.

(٤) سقط من (ب).

(٥) زيادة في (ب).

(٦) سقط من (أ).

(٧) الإمام صلاح بن علي بن محمد بن أبي القاسم. سوف تأتي أخباره.

نازلاً إلى سلطان اليمن هو وقاسم الملقب سنقر وهو عبد لحي علي بن صلاح، تملك صنعاء بعد سيده، فكان يُدخل صلاحاً مرة، ومطهراً[١] مرة، والناصر مرة حتى آل [به][٢] الأمر [إلى][٣] أن أسره الناصر، ثم مكّنه من خنقه، وأما الإمام المطهر فأمر به [الناصر][٤] إلى حصن يسمى الربعة، فأنشأ هناك وسيلة أولها:

ماذا أقول وما آتي وما أذرُ ... في مدح من ضمنت مدحاً له السورُ

وستأتي، فلما أتمها، وبلغت إلى صنعاء ، قال رجل وزير للناصر، واسمه محمد بن إبراهيم الساودي[٥]: انظروا فإنكم تجدون الرجل قد خرج من الحصن ببركة هذا الشعر، فوجدوا الكلام كما قاله، وما زالت الأحوال تتقلب به[٦] منذ خرج من الربعة مرة يتقوى، وأخرى يضعف، وحيناً وجيّش على صنعاء، وحيناً وفتر، ودخل صعدة مراراً على صفة التبع لفاطمة بنت الحسن، ومرة مع الأشراف بني حمزة لما ملكوها كما سيأتي، وفي خلال ذلك تزوج الشريفة بدرة بنت محمد بن علي بن صلاح، وقد كان تزوجها الناصر، وجاءت له ببنت، فلما غاب الناصر بصنعاء ونواحيها لاتساع ملكه هناك، وصعدة ونواحيها بيد الشريفة فاطمة، وابنتها معها، وقع النظر من بعض أعيان من حضر من الشيعة بصعدة في فسخ نكاح الناصر، وتخلية سبيل زوجته

(١) في (ب): والمطهر.

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) محمد بن إبراهيم الساودي، ذكره الجنداري في الجامع الوجيز، حوادث سنة ٩٣٣هـ في معرض ذكر ولده أحمد حيث قال في تعداد وفيات تلك السنة ما لفظه: والقاضي العلامة أحمد بن محمد بن إبراهيم الساودي، ووالده كان علامة محققاً أيضاً. انتهى، وذكره زبارة في حوادث نفس السنة. أئمة اليمن ٤٠٦/١.

(٦) في (ب): منه.

المذكورة؛ تتزوج من شاءت، وأكّد ذلك بقول بعض الحاضرين: إن الهادي يحيى بن الحسين وغيره من العلماء يشترطون عدالة شهود النكاح، وإن شاهدي نكاح هذه الشريفة كانا فلاناً وفلاناً، وهما مجروحا العدالة، فتلفق من هذه الأمور أن أقدم المطهر على فسخ ذلك النكاح[1]، ثم لما انقضت عدتها عقد بها وتزوجها، فجاءت له بولده عبد الله[2]، وجاء لعبد الله أولاد ذكور وإناث، وللإمام هذا أولاد على غير هذه الشريفة بدرة، ولهم أولاد، وملك كوكبان والعروش وغيرهما، وكان للأشراف بني حمزة إليه ميل، وسلموا له المنصورة؛ لأنه أعانهم على نقم الثأر من أهل سفل الجوف الذين قتلوا الهادي بن الحسين، وقد كان متولياً لصعدة، فسلمها الأمير محمد بن الحسين للإمام، هي وحصن الفائق بالعشة، ثم استردهما[3] الأمير في تلك السنة بعد أن عاد الإمام إلى كوكبان، وكان الفقيه المعافى بن عمرو[4] والياً في السودة، وكان من جملة أعوان الإمام، ولهما سيرة كبيرة[5]، ومغازي إلى تهامة وغيرها، وملك الإمام كحلان الشرف، وغيره من حصون المغارب، ثم ملك مدينة ذمار من جهة بني طاهر أعطوه إياها، وقد [كان][6] أخذوها على الناصر بعد أن لزم الناصر في عرقب كما سيأتي،

---

(١) حاشية في اللآلئ المضيئة، قال في الترجمان: وقيل برضاع كان بينهما فوقع الفسخ وانقضت العدة. والله أعلم.

(٢) هو: عبد الله بن الإمام المطهر بن سليمان الحمزي، المتوفي في القرن العاشر الهجري، عالم، شاعر، سياسي، مولده في المنصورة بصعدة، وبها نشأ، وأخذ عن علماء عصره، وبرع في فنون عديدة، وكان شاعراً مجيداً، وله مؤلفات منها: (رياحين الأنفاس المهتزة في بساتين الأكياس في براهين رسول الله ﷺ إلى كافة الناس)، ومنها: (الياقوت المعظم في شرح عقد عقيان الحكم)، شرح أرجوزة لوالده في فن الحرب، وغيرهما. (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص٦٢١).

(٣) في (ب): استردها.

(٤) في (ب): المعافى بن عمر.

(٥) في (ب): ولهما سير كثيرة.

(٦) سقط من (ب).

وسلمه أهل عرقب إلى يد الإمام المطهر، فحبسه [الإمام][1] معه في كوكبان، وضيّق عليه، وعلى مقدمه، وعبده المسمى عبية، فماتا محبوسين، وكان ثالثهما عبد الله بن محمد بن مداعس من أهل صعدة، فأما هو فخلص من الحبس بفداء جليل صار من أهله إلى الإمام، وعلى أن الأشراف يخرجون السيد يحيى بن صلاح من اللزم، وكانوا قد لزموه في حال[2] وصوله بهم إلى صعدة، وأمه الشريفة بدرة زوجة الإمام المطهر، فضمن بنو مداعس على الأشراف بخروجه، فدفعوا للأشراف أيضاً أموالاً [جليلة][3] أخرجوه، وبقيت ذمار بيد الإمام وولده عبد الله من سنة خمس وسبعين، ومات في صفر من سنة تسع وسبعين، فخلفه[4] ولده المذكور بها، ثم تغيّر ما بينه - أعني عبد الله - وما بين أهل ذمار لأمور كانت تنسب إليه، ثم تغيّر ما بينه وبين بني طاهر أيضاً، فأخرجه بنو طاهر منها بعد محاط كثيرة في كرار متعددة، ووقع في خلالها إخراب[5] دائر ذمار، وعمارته غير مرة، فلما أزالوه منها، وأخذوا عليه من دروعه وآلة مملكته أشياء كثيرة، فخرج بأهله إلى صنعاء، فلم يمنعه صاحب صنعاء، وهو: محمد بن الناصر الحلال بها، ولا واخذه[6] بما فعله [أبوه مع أبيه]،[7] فعجب الناس من صفح صاحب صنعاء عنه، وعدّوا ذلك من مناقبه، فتكون[8] دولة المطهر وولده على ذمار قدر سبع عشرة سنة، وقد كان المطهر من أعيان أئمة الزيدية علماً، وفصاحةً، وكثرة

(١) زيادة في ب.
(٢) في (ب): في خلال.
(٣) زيادة في ب.
(٤) في (ب): فخلف.
(٥) في (ب): خراب.
(٦) في (ب): ولا أخذه.
(٧) سقط من (ب).
(٨) في (ب): فكانت.

أتباع، شيعة نحارير، وسادة أكابر، من وجوههم [السيد][1] الصدر، العلامة: الهادي بن المؤيد بن علي بن المؤيد، فإنه تابعه، وشايعه، وجاهد معه وتوجه على راية في عسكر جرّار غازياً لطرف تهامة، وهناك قبائل طغام، واستولى[2] هو وعسكره على جل مواشيهم إبلاً وبقراً وشاءً، فلما تحققوا ذلك تقدموا قبلهم، فأمسكوا لهم مضيقاً استردوا مالهم، وقتلوا السيد الهادي المذكور في عصابة معه من أعيان المجاهدين، فضاق المسلمون لهذه الكائنة فأنشأ الإمام [عليه السلام][3] هذه الترثية، وفيها مضمون ما جرى من بني عبس[4] من استشهاد من ذكر فيها، وهي:

على الأحبة إن لم تبك أجفاني ... فما أقل الوفا مني وأجفاني
وكيف لا وفؤادي بعد فرقتهم ... قد صار خلف صبابات وأحزانِ
فقدت إذ فقد الإسلام بهجته ... لفقدهم طيب لذاتي وسلواني
من هم وقد عرفوا منهم وما جهلوا ... هم الورى فالورى لما فنوا فاني
والدين منهم[5] والدنيا لقد نقصا ... كما بهم قد نقصنا أي نقصانِ
فيا عيوني بأعيان الدموع سخي[6] ... ولاتشحي بها من بعد أعياني
بعد الذي عرفت في الدهر نشأته ... وفي التقى فهما للمرء صنوانِ
رضيع أخلاف[7] أنواع العلوم ومحييها ... ونا شرها حقاً بإتقانِ
الهادي الهادي وابن الإمام ومن ... كان المرام إذا يوماً عنى عاني

(١) سقط من (ب).
(٢) في (ب): فاستولى.
(٣) زيادة في ب.
(٤) في (ب): بني غبش.
(٥) في (أ): هم.
(٦) في (ب): سحي.
(٧) في (ب): أخلاق.

مدارس العلم أما بعــده درسـت   وساب كم دفتر فيها[1] وديـــوانِ

وقال: أين الذي قد كنـت آلفـه   أين الذي كـان هجـيراه بنيـانِ

ومؤمل المعتفي والمكتفي وكفـى   عنا كأن لم يكن بالأمس يلقاني[2]

وطالبون الهدى أكدت[3] مطالبهم   من بعد هاديهم من ذا لـه ثـاني

كذا سميا رسـول الله قـد ثويـا   أبنا سمـي[4] علـي والأمـيرانِ

كذا صلاح الذي ما زال مبتـدراً   في الصالحات مضى مصحوب غفرانِ

والحيدريان كسّابا جميل ثنـاء   والقاسميون كسّـاع لأقرانِ

تخرمتهم[5] سيوف المبطلين كمـا   تخرمت[6] قبلهم سادات عدنـانِ

المصطفى سُمّ والطيار سيط دمـاً   وحمـزة بقرتـه أم سـفيانِ

كذا علي وسبطاه اللذان همـا   لأحمد المصطفى المختار سبطـانِ

وكربلاء كم دم قد طُلّ[7] فيه من   الآل الكرام بصبيان وفتيـانِ

كجعفـر وكعبـاس ومثلهـم   محمد في[8] أبي بكـر وعثمـانِ

---

(١) في (ب): منها.

(٢) في (ب): بالعاني.

(٣) بمعنى بلغت الكدية، أي القليل، قال تعالى: ﴿أعطى قليلاً وأكدى﴾ . (تمت حاشية في (أ)).

(٤) في (ب): أبنا شمس.

(٥) في (ب): تجرمتهم سيوف المجرمين.

(٦) في (ب): تجرمت.

(٧) أي أهدر (تمت هامش في ب).

(٨) في (ب): ابن.

وابناء علي وعبد الله ثم مسـاميه الذي وضعـه والقتـل[1] في آن
سبط الحسين الذي رقى السما دمه والندب ممن هما نعـم الصليـان
ومن بني حسن كم من فتى حسن الأ فعـال وارٍ زنـاد هـادم بـاني
كقاسم ثم عبـد الله ثـم أبـي بكر الذي فتك الأعداء بعـدوان
ومن بني جعفر منهـم محمدهـم وعون أبنا جواد خـير[2] معـوان
وجعفر بـن عقيـل ثـم نافلـة له ومسلمهم وأبنـاء عيـدان[3]
كذا بصنعاء استحلوا ذبحهم قثمـاً وصنوه فهمـا نعـم الشـهيدان
كذا الإمامان زيد وابنـه صلبـا من بعد قتل بـأيدي آل مـروان
والكامل انتابه وانتـاب[4] عترتـه يومان من آل عبـاس عبوسـان
يوماً بيثرب والثاني بسـاحة بـا خمرى ثوى فيهما ابناه الإمامان
محمد ثم إبراهيـم بعـد جيـوش كم بها من بني المختار من عـاني
ثم الحسين وعبد الله مع حسـن أودُوا بفخٍّ جميعاً مـع سـليمان
كذاك يحيى بن عبد الله أخرجـه شهادة زورت من أرض جستان[5]
فسمه وكذا في الغرب سُمَّ أخـاه إدريس هارون ذو البغي الغوي الجاني[6]
ونفل زيد سمي المصطفى ابن سمية[7] الذي سمـم[8] مـأمون بأثمـان

---

(١) في (ب): والفيل.

(٢) في (ب): حين، وقال في هامشها: أي حين يسأله السائل العاني القاصد.(تمت).

(٣) في (أ): عبدان.

(٤) في (ب): والكامل أبنائه وأبناء عترته.

(٥) في نسخة: من آل جستان (تمت هامش في أ).

(٦) الشطر الثاني في (ب): ذو الغي هارون الغوي الجاني.

(٧) في (ب): وسمية.

(٨) في (ب): سم.

كذاك آل الرضا سمّوا وليس سوى ... إن عجلوهم إلى روضات رضوان
كذاك يحيى العلاسبط الفتى عمـــر ... من آل زيد له في المجـــد ســـهمان
وفي[1]ابن زيد حسين بن الحسين سقي ... مر المنية مـــــن أطـــراف مـــران
كذلك الحسن الداعي الذي منحـــت ... بعصره أصبهان جيشها[2] الهـــاني
ثم ابنه ذي الهدى من بالإصابة في ... الظبي أفتى بلا فســـق وكفـــران
والديلمي أبو الفتح الإمـــام علـــى ... يد الصليحي قد أودى[3] بردمان
ثم الأمير الـــــذي لبـــى لدعوتـــه ... يحيى الحسين الذي من أرض جيلان
محسن الهدوي من أهل صعـــــدة[4] ... فيـــه اعملـــوا فتكـــاً بهـــــدران
وسيد عمــــران الجـــوف مقتلـــه ... والحصن مشهده قبلـــــي خـــيران
كذا الحقيني من موت أتاه حشيـــ ... ـــي فعاجلـــه موتـــاً بكيســـان
ثم الحسين الذي من بعد مصرعـــه ... لجنبه انتظــــروه حقـــب أزمـــان
وحمزة لصلاح الدين قـــــام وقـــد ... أفشى[5] الصليحي إفساداً لأديـــان
فأعملوا فيه في المنوى مكــــايدهم ... فأخرب الله منهـــم كـــل بنيـــان
أما بن حمزة إبراهيم صنو أمير المـــ ... ـــؤمنين العظيم[6] الحال والشـــان
فزاهر الجوف قد أضحى بمشـــهده ... فيه كمشــــهده مخضـــر بســـتان
وفي تهامة مجد الدين أصبح يحيى[7] ... هالكـــاً بعـــد إبـــلاء وإفتـــــان

(١) في (أ): وابن ابن زيد.
(٢) في نسخة: عيشها.
(٣) في (ب): ردي.
(٤) في (ب): من أهل صعدة قد فيه.
(٥) في (ب): أنشاء.
(٦) في (ب): عظيم.
(٧) هكذا في (أ)، (ب).

ثم الذي اجتاز فيها غـــير مختـــبر ... طرفاً و لم يك في العليـــا بجـــيران
وأحمد بن حسين في شـــوابة شـــا ... بته شوائب ذي كـــبر وطغيـــان
من كل متبـــع طـــاغوت أمتـــه ... مستبدل بهداه ثـــوب عصيـــان
كذا الإمام ابن تاج الدين إذ فســـ ... ـــدت جنوده اقتاده أملاك غسان
حتى أتتـــه المنايـــا في ســـجونهم ... فأظهروا فضله من بعـــد كتمـــان
وسيد في ظفار إذ عـــرى فثـــوى ... يحيى فحيـــاه مـــولاه برضـــوان
كذا علي سليل الواثق الأسد الـــر ... ئبال[1] في باب صنعاء أي محنـــان
ثـــم ابنـــه قتلـــوه في جهـــادهم ... في حقل يحصب من أعمال ذروان
كم فيهما من ذوي الإلحاد سال دم ... وما الزمان لدى الرحمـــن ســـيان
كذا محمد المحمـــود ســـبط أبـــي ... الفضائل استمكنوا منه بغـــدران
كذا فتى الجيل عبد الله فارســـــها ... ثاوي[2] بصعدة فرداً غدر فرسان
كذا تمشـــت لإبراهيـــم في قـــدم ... منية لا بذنـــب مشـــي بـــألآن
والسيدان الفتى والكهل قد منحـــا ... شهادة حلوة في سفح ســـحمان
كذا فتى ناصر الدين المتوج عبـــد ... الله في باب صنعاء حشو أكفـــان
ما أنس لا أنس ذكرى من[3] غدا علماً ... بقتلـــه بـــين أتـــراب وأخـــدان
مستشهداً وكذاك السيد العلـــوي ... الطاهر العرض من سادات كحلان
أعني سليل علـــي ذا[4] الفضـــائل ... إبراهيم من دمه في حي ســـنحان

---

(١) في (ب): الذي نال في باب صنعاء...إلخ.

(٢) في (ب): ثوى.

(٣) في (ب): إذ.

(٤) في (ب): ذي.

وكم أعد من الأسلاف من مـــلاءٍ   عن حرب من ضل لما يثنهم ثـــاني
وكم نبي وربانين[5] قـــد قتلـــوا   فلم يهن من تبقى إذ فنى الفـــاني
نقفوهم نحن لا الدنيـــا نريـــد ولا   علـــو مرتبـــةٍ فيهـــا بعـــدوانِ
وشـــيعة صدقونـــا في تشـــيعهم   و آسوا بخير نفوس غـــير خـــوانِ
هم في الموارد أســـد غـــير أنهـــم   هم في المساجد من أحبار رهبـــانِ
من كـــل مصطـــبر لله منتصـــر   يبغي الرضى لا[7]سوى من عند ديّانِ
باعوا نفوساً إلى[6] البارئ مقدســـة   فازوا ببيعة ربـــح غـــير خُســـرانِ
وجدي أنيني عليهم وحشتي لهـــم   تأسفي فيض أعياني لـــو اغنـــانِي
تلك الوجوه التي قد طالما سجدت   لله في الله قـــد خـــرت لأذقـــانِ
وضرّجت[8] بدماء وهي طائعـــة   سالت بأسياف قوم أهل طغيـــانِ
سقى فروى ثرى أجداثهم أبـــداً   مـــن رحمـــة الله هتـــان بهتـــانِ
مما[9] أقاموه من فرض الجهاد وقد   أضاعه غيرهم من بعـــد إمكـــانِ
يا قاتل الآل مع أشـــياعهم ألهـــم   ذنب سوى النصح في سر وإعلانِ
أذا جزآؤكم للناصحين أم البـــاري   بذلكـــم أوصـــاكم بكتمـــانِ
قل لي لمن يدعي صدق الإخاء لمن   فاتوا أعيشكم من بعدهم هـــاني
إن كان ذاك فدعواكـــم مكذبـــة   أنتم لنا ولهـــم لســـتم بـــإخوانِ
لا أضحك الله سناً بعدهم ضحكت   عجباً ولا انفك دمع الشامت الشاني

---

(٥) في (ب): وربيين.

(٦) في (ب): من.

(٧) في (ب): له.

(٨) في (ب): فضرجت.

(٩) في (ب): بما.

أو لا[١]يكن ذا فجدوا في نكاية من   سقى الثرى منهم المثعنجر[٢] القاني
بلا توانٍ وهبــوا عــن منــامكم   فليس ينقم ثــاراً عــاجز وانــي
وبالنفوس لإحدى الحسنين وبالـــ   أموال جدوا وكونوا خير إخــوانِ
فالنفس والمال لا بُقياً[٣] لأيهمــا   والذكر نوعــاه أبقــاه[٤] لخــزانِ
ما أعجب الموت ما[٥]بين الصفاح لـــ   ـــحرب المعجبين بصفاح وألحانِ
وإن تروى دمــاءٌ مــن دمــائهم   من المواضي القواضي كل عطشانِ
من كل من لم يكن يحمي محارمــه   عند المجامع من قاصٍ ومن دانــي
ممن تنشّا بحمل الطــار مصحفــه   وبالسماعات عن ترجيع ســبحانِ
والرقص أنساه إخبات لسجود فأغـــ[٦]   ـــواه اللعين يساوي ألف شيطانِ
والله نــأمل في أقفــار أرضهــم   عنهم ويسكن فيها كل ســرحانِ
على لحومهم اللاتــي تقســمها   سيف ورمح لضــراب وطعــانِ
ومــاحووا نفــلاً فيئــاً نقســمه   على الذي جاء في تــنزيل قــرآنِ
وتســتتم لبانــات لنــا ونقـــ   ـــول الحمد لله مولي كل إحسانِ

هذه القصيدة نقلتها كما وجدتها، ولعله بقي منها بقية إن وجدتها في نسخة كاملة ألحقتها [بها][٧] بعون الله وحسن توفيقه.

---

(١) في (ب): أو لم.
(٢) في (ب): المنعجر، وهناك هامش لفظه: أي الدم المنعجر أي المنفجر، القاني: شديد الحمرة تمت.
(٣) في (ب): لا أبقى.
(٤) في (أ): أبقا لجزءان.
(٥) في (ب): من.
(٦) في (أ): فأغوى.
(٧) سقط من (ب).

ولما وقع تعارض المتوكل هذا وصلاح، وكان لهذا شيعة وأتباع، ولهذا شيعة وأتباع، [و][1]طال الخصام بينهم، واشتغلوا بهذه المعاني عن أمور الجهاد لبني طاهر، وغيرهم من معاندي المذهب الشريف كا لإسماعلية ونحوهم، أنشأ الفقيه أحمد [بن قاسم][2] الشامي هذه القصيدة في الحثّ على اجتماع الكلمة والتعاون على الخصم، فقال:

هلاّ سألت مطهراً وصلاحا	هل حصّلا للمسلمين صلاحا
أم جهّزا جيشاً لبلدة طاهر	يروي التراب بها دماً سفاحا
ويذيق ساكنها الحمام وتمتلئ	تلك النواحي والحصون نواحا
أو ليس أملاك المتوج طاهر	ملكوا رداع وهيوة[3] وصباحا
ورمى علي في خبان بعسكر	وأصاب دمت ونهرها السفاحا
ورقى شوامخ مذحج وأقرهم	في أرضهم لا يحملون سلاحا
تلك التي كانت لآل محمد	صدقاً وهم فيها مساً وصباحا
فسطا عليهم شافعي سالك	في مذهب لكنّ فيه فساحا
فيه الغناء مع البراعة جائز	والطار والشطرنج صار مباحا
وكذا السماع تألفت أصواته	من مطربات تحدث الأفراحا
وأحل للناس الضياع مآكلاً	وخيولهم والثعلب الصيّاحا
هل ربكم قال ارقصوا وتساقطوا	وأحبه وجداً لكم وأباحا
من شاء طار إلى السماء بزعمه	شوقاً[4] فلا يحتاج فيه جناحا
ياداعيان دعا العناد وأدِيا	فرض الجهاد وقدمّا الأرواحا

---

(١) سقط من (ب).

(٢) سقط من (ب)، والفقيه أحمد الشامي، قد سبقت ترجمته.

(٣) في (ب): وهنوة.

(٤) في (ب): سوقاً.

وتقمصا زرد الحديـــد وصافحـــا تحت العجاج صوارماً ورماحـــا[٥]
واستعملا تقوى الإلـــه وخوفـــه وسداد ذات البـــين والإصلاحـــا
فعسى نفوسكما تجـــود بجمعهـــا طوعاً وإن كانت بذاك شـــحاحاً

هذا ما وجدته من هذه القصيدة الفريدة، فأجاب عليه الإمام المطهر -عليه السلام- بشعر على وزن شعره، وهو هذا:

نور النصائح من نظـــامك لاحـــا وعبيرها[٢]من[نشر][٣]طرسك فاحا
لمـــا ندبـــت إلى شـــريعة أحمـــد وبديت منها ما استمات وطاحـــا
قل لي: فما ذنب الذي لخصومـــه بذل التناصف وابتغى الإصلاحـــا
قلنا: المصاحف والذي في كتبنـــا قالوا نريد كتائباً[٤] وصفاحـــــا
قلنا: نحكّم مـــن رضينـــا دينـــه قالوا نحكـــم أســـهماً ورماحـــا
قلنا: التعـــاون والمعـــاقل كلّهـــا نعطي أفاضل عصرنا[٥] الصُلاّحـــا
قالوا: المعـــاقل إرثنـــا فنفوســـنا صارت بهنّ عن السماح شحاحا
قلنا: فقد علم الإلـــــه فنرتجي منه الفتوح فلم يزل فتّاحـــــا
ونقيـــم نبـــذل مـــا بذلنـــا أولاً ونقيم نيـــات عقـــدن صحاحـــا
أترى بعينك بعـــد ذا كـــبراً فيـــا خيبا[٦] لمثلك أن يـــرى قدّاحـــا
الحق ما قلـــت الخليفـــة منهمـــا من كان عـــدلاً مانعـــاً سماحـــا
آهاً لذي شجو يســـتر مـــا بـــه عن عاذل[٧] خال فـــلام ولاحـــا

---

(٥) في (ب): وصفاحا.
(٢) في (ب): وعنبرها، وقال الناسخ تعليقاً فوقها: هكذا في الأم، ويصحح.
(٣) سقط من (ب).
(٤) في (ب): كنائنا.
(٥) في (ب): عصرها.
(٦) في (ب): فياخيبا.
(٧) في (ب): خاذل.

وأنا الذي قبل الورى بخيــارتي[1] علماً فلــم أر صادقــاً نصّاحــا
لا ذنــب لي إلا تمــام هدايـــتي لهم وكشف اللبــس والإيضاحــا
مع حسن إنصاف وصدق وفا ولم يكُ مذهبي في ضد ذاك فســاحا
عفٍّ عن الأمــوال والأرواح والأ عــراض لم أكُ جــائراً جراحــا
أرثي لذي عــدم ومهتضــم وإن أو تــى تمكنتــم فليــس مباحــا
طلب الأنام إمــامهم مســتعملا للكيمــاء والسـيمياء متاحــا[2]
إن يسألوا أعطــى وإن يســألهم مالاً يعــان بــه أو الأرواحــا[3]
بخلــوا بنصرتــه وقــالوا عــاجز هل طار باز حين قــصٌ جناحــا
من لي بذي حسب إذا استنصرته واسى ونــاصر صادقــاً نصّاحــا
لا أضحك الله الأنام ومدمــع الإ سلام صــار لهضمــه سفّاحا
أيحل عيش أن تبــاح مشــارب وحمى عزيز الدين صــار مباحــا
فيه تحكــم مــن أبــاح قبائحــاً ويرى[4] حسان الواجبات قباحــا
جهل الأنام فصار مــا زكــوه لا يزكو وأصبحت النساء ســفاحا
يــامن أتانــا مــن لديــه تــألم للدين آح لمــا شــكوت وآحــا
انهض وأنهـــض مــن أمــامك واقصدوا لله في أمر العباد صلاحــا
واهتف بأرباب الصــلاح فبينــوا الحق الصراح فــأعلنوه صراحــا
وتعرفــوا مــولاه واعــترفوا لــه فالأمر عن جــد وليــس مزاحــا
إن أنت لم توضح لذي جهل فمن للجاهلين نعدهم إيضــاحــا

(١) في (ب): تختار لي.
(٢) في (ب): مباحا.
(٣) في (ب): وبالأرواحا.
(٤) في (ب): ورأى.

دع عنك قوماً دينهـــم دنيــاهم ... ودع الذيـــن تبدلــوا ياصاحـــا
قلها ولو صَعُبَت وصـــرِّح لاتُبَـلْ ... نور الحقيقـــة لم يـــزل وضاحــا
فازروا على من مال عن نهج الهدى ... لا تلبسوا ليلاً دجـــىً وصباحــا
من راقب الأقوام مـــات بهمــه ... ويفيد منهم من يكـــون وقاحــا
وعليك تسليم وتكريـــم وتعظــ ... ـيم يزور(٥) عشيـــة وصباحـــا

فصـــل: اعلم أن فضائل هذا الإمام وفواضله [كثيرة](١) وعلومه جمـــة غزيـــرة، وكانت له سيرة يالك في الكمال من سيرة! وبصيرة في أنواع العلوم يـــالك(٢) مـــن بصيرة! ومن مصنفاته: كتاب الإرشاد(٣) كتاب حافل، وله رسائل كوامل، وأشـــعار ينشدها الركبان في القوافل، والرواة في المحافل، وهي كثيرة مدونة ومحفوظـــة، ومـــن أجودها، وأفضلها بركة: قصيدته التي أنشأها وهو أسير في حصن الربعة، وقد تقدم مني الوعد بالإتيان بها، وهذا المكان أكثر ملائمة [لإيراد ما فيها]،(٤) فلنوردها تبركاً بها، وبمن اشتملت على ذكره لعل الله يرزقنا من سره وبره، وهي(٥):

مـــاذا أقـــول ومـــا آتـــــي ومـــا أذرُ
في مدح من ضمنت مدحـــاً لـــه الســـورُ

---

(٥) في (أ): يزرك.

(١) زيادة في (ب).

(٢) في (ب): ناهيك.

(٣) ومن مصنفات الإمام المتوكل المطهر بن محمد بن سليمان أيضاً: (أجوبة مسائل)، و(الجـــواب علـــى المسائل الصنعانية)، و(عقد عقيان الحكم وسمط اللألئ في آداب الحروب والشيم)، و(محجة الأمان إلى معرفة حجة الزمان)، و(تتمة شرح البحر الزخار) ليحيى بن أحمد بن مرغـــم المتـــوفي سنة٨٧٥هـ، وغيرها. (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص: ١٠٣٨-١٠٣٩).

(٤) في (ب): لإيرادها.

(٥) وتسمى: (انقضاء الوطر في مدح سيد البشر).

عــن الثنــاء لمــن جــاء الثنـــاء لـــــه
في معجـــزات المثـــاني يعجــز البشـــــرُ
من كان مادحه الدّيّـــان في ســـور القـــــ
ـــــــرآن فـــالمدح إلا ذاك يحتقـــــرُ
لكن شفاء نفـــوس ذكـــر أفضـــل مـــن
سيقت لـــه بعـــد ذكـــر الخـــالق الذكـــرُ
مـــن ذكـــره في مطـــاوي سمـــع ســـامعه
ألـــذ مســـتمع ينفـــى بـــــه الكـــــدرُ
مـــن ذكـــره كلمـــا أبـــداه ناشـــــره
أطلا[1] من العبقـــري الموشـــى[2] والحـــبرُ
مـــن ذكـــره كلمـــا أفشـــاه عـــــابره[3]
طيب المعـــاطس ريـــاه الشـــذى العطـــرُ
مـــن ذكـــره كلمـــا ثنـــــاه ذاكـــــره
روض المجـــالس مـــرآه البهـــي النضـــــرُ
من ذكـــــره كـــرم مـــن ذكـــره عظـــم
تَـ فـــى بـــه نقـــم ينفـــى بـــه عســـــرُ
من ذكره شـــرف بـــل روضـــة أُنـــف[4]
من ذكـــــره زلـــف مـــن ذكـــره فكـــرُ

(١) في (ب): أحلى.
(٢) في (ب): الوشي.
(٣) في (ب): غابره.
(٤) هامش في (ب) لفظه: روضة أُنُف بضمتين، أي لم يرعها أحد كأنه استؤنف رعيها. تمت.

ذاك النــبي الــذي مــن قبــل مولـــــده

لبعثـــه أنبيـــاء الله قـــد شـــــهروا

ذاك النــبي الــذي مــن قبــل مولـــــده

سألوا[1] أبه فهــم في الجــاه مــا قصــروا

في نعتــه ســـبقوه وهـــو ســـابقهم

في النعت ان نعتــوا والذكــر إن ذكــروا

بدينــه ختمـــــت أديـــانهم وهـــم

إخوانــه بسـبيلاً واحـــداً عـــبروا

أتــوا بتصديقــه فيمــا أتـــى وأُتـــي

لــه[2] بتصديقهــم فيمــا بــه أمــــروا

أحبهــم وأحبـــوه فـــلازم كـــل

في المـآل بــه الحســنى إذا حشـــروا

بدينــه ختــم الأديـــان في الثقلــــ

ـين الإنس والجن ديــن مــا بــه غــيرُ

ذا خاتم الرســل ذا مــن للرســالة منــ

ــه خــاتم علــم ذا الخَــير والخــيرُ[3]

ذا طيب الذات ذا مــن طــاب عنصــره

وذا الــذي منــه حقــاً طــابت العــترُ

ذا أحمد المصطفـــى المختــار أحمــد مــن

في الأرض ســار وفيــه سُــيِّرت ســيرُ

---

(١) حذفت الهمزة للضرورة الشعرية.

(٢) في (أ): لهم.

(٣) في (ب): ذا الخُبر والخَبر.

هـــذا أبـــو القاســـم المـــاحي الضلالـــة ذا
محمـــد المجتبـــى[1] العـــاقب[2] الطهـــــرُ
ذا النـــور ذا الذكـــر هـــذا بـــر قليطـــس
بل ذا الحاشر المرتضى قـــولاً إذا حشـــروا[3]
وذا[4] ســـلالة عبـــد الله أكـــرم[5] عبـــد
طـــاب في الله منـــه الخـــبر والخـــبرُ
طـــلاب مطلـــب مـــن عبـــد مطلـــب
دفـــاع مـــا عنـــه للمســـتدفع الحـــذرُ
من هاشم وهو من للضيـــف قـــد هشـــم
الطعام مطعـــامهم[6] إن شـــقّت المـــيرُ[7]
من آل عبـــد منـــاف مـــن أنـــاف عُـــلاً
ومن قُصـــيّ فـــأقصى مـــا بـــه افتخـــروا
ومن كفاه كـــلاب مـــن كـــلا بكفـــا
ـــاية الورى ربـــه منهـــم متـــى حـــذروا
مـــن مـــرة مـــرٌ تيـــم للعـــدى ولمـــن
والاه أري الجنـــا تشـــتاره[8] المـــررُ

---

(١) في نسخة: المنحنى، اسم في بعض الكتب المنزلة، وكذا برقليطس. تمت حاشية من(أ).
(٢) العاقب: أي الذي ليس بعده نبي.
(٣) لفظ البيت في (ب) هكذا:
ذا النـــور ذا الذكـــر هـــذا بـــل ذا الحاشر المرتضى قـــولاً إذا حشـــروا
(٤) في (ب): ذا من سلالة.
(٥) في (ب): أطيب.
(٦) في (ب): مطعمهم.
(٧) المير هو: الطعام.
(٨) في (ب): تبشاره المزر.

من كعب بن لؤي ما لوى أبداً
له اللوى وهو والي الكوثر[١] إن كثروا
من غالب غالب الأقران خيرهم
بقهر سؤدده في فهر قد قهروا
ومالك[٢] الأمر من أبناء مالك بن
النضر بل من له في العالم النظرُ
ومن كنانة من كان المكين ومن
هو المكوَّن سرٌ فيه معتبرُ
ومن خزيمة مَنْ عَنْ عين ذي خزر
بحزمه مارئياً منه انتفى الخزرُ
ومدرك الفضل من أبناء مدركة
ورأس إلياس من تزهو به مضرُ
من بذله غير نزر في نزار معـ
ـد في معد الشفيع[٣] إذا حشروا
ذا من سلالة عدنان الذي وجبت
جنات عدن لمن في طوعه ائتمروا
آباء صدق بهم فخر لمفتخر
لكن لهم بالنبي الطهر مفتخر

(١) كذا في النسخ ولعلها: الكثر.

(٢) في (ب): من مالك.

(٣) في (ب): الشفع.

ذا خـــير مــــن وصفـــوا بـــــــالرحلتين[1]
وأولو النعمتـــين وأزكـــى مـــن لـــه أثـــر

سبط الذبيحين سرّ الذبح فهــــو أبوالســـــ
ـــبطين من ذبحـــوا أو مـــن بـــه غـــدروا

العدل في الديـــــن والمبعـــوث في الثقليـــــ
ــــن والمســـود في الكونـــين لا نكـــــر

ذو البلدتـــين وذا ذو[2] الهجرتـــين وذو الـــــ
ــــحزين مـــن هـــاجروا ثـــم الأولى نصـــروا

محرم الحرمـــين والـــذي شـــرع الحجـــــ
ــــين الأكـــبر حـــج النحـــر والعمـــرُ

ذا ذو الأذانـــين ذا ذو القبلتـــين وهــــذا[3]
ذو الصلاتـــين ذو الطهريـــن ذو الطهـــرُ

ذا ذو الطهوريــــــن ذا ذو المنــــــبرين
وذو الأمـــانتين يحـــط الـــوزر والـــوزرُ

وذو الطعـــامين والشـــربين محتضـــــر[4]
لشـــربه كـــل شـــرب ليـــس يحتضـــرُ[5]

ذو الطعمتـــين وذا ذو الليلتـــين وذو اليــــ
ــــومين ذا ذو مقـــامي مـــن لـــه خطـــرُ

(١) في (ب): أولي النعمتين: أي الإطعام من جوع والأمان من الخوف. (تمت هامش في ب).
(٢) في (ب): ذو البلدتين وذو الهجرتين.
(٣) في (ب): وذا.
(٤) في (ب): مختصر.
(٥) في (ب): يختصر.

ذا ذو الكتــابين ذا ذو البيعتــين وهـــذا
ذو الزكــاتين للأمــوال والفطـــرُ
كم من مغار[1] لــذي الغــارين ضاربــه
صدر المغــادر عــن نهــج الهــدى يغــرُ
وبــالخفيفين عنـــد البعـــد ينتصـــر
وبــالخفين عنـــد القـــرب يقتـــدرُ
مكـــرم بمـــزار بعـــد تكرمـــة الـــ
ــشــهادتين إليـــه أمـــت الزمـــرُ
قــل في نــبي كريــم صـــادق نبـــأً
في فضــل أبنائــه مــا فيــه مزدجـــرُ
مــن مرهصـــات أفـــادت أنــه علـــم
للعـــالمين بـــه الأفـــراج تنتظـــرُ
كالفيل ذل وكيد الخصـــم ضــل وطـــ
ــير ظل مــن رميــه الســجيل ينحــدرُ
ولم تجــد أمـــه في حملـــه عنتـــاً[2]
بــل أشــعرت[3] أن ذاك الســيد الخطــرُ
ويــوم مولــده الأصنــام قــد نكســت
والنــار قــد خمــدت وانقضــت الزهــرُ

---

(١) في (ب): صغار.

(٢) في (ب): عناءً.

(٣) في (ب): شَعُرت.

وفي البحـــيرة غيـــض المـــاء وارتعـــــدت
أركان إيـــوان كســـرى فهـــو منكســـرُ
وأســـعد الله ســـعداً بالرضـــــاع لـــــه
فاســـترجعوه ولمـــا شـــقَّ مـــا اصطـــبروا
وشيد ذكراً وصـــين الشـــين مـــن صغـــر
وشـــد إزراً[1] وشـــدت قومـــــه[2] الأزرُ
وفيه قد عـــــرف الرهبـــان مـــا شـــرحت
آيـــات الانجيـــل والفرقـــان[3] و الزبـــــرُ
كذا أشار بحـــيرى حـــين ظللـــه الغـــ
ـــمـــام في ســـفر أن يُـــتْرَك الســـــفرُ
وكان ما كـــــان للكهـــان في[4] قصـــص
في شأن مـــــن شـــأنه شـــأن لـــه خطـــرُ
وفي عمـــارة بيـــت الله خـــصَّ بـــأن[5]
كان الذي عن يديـــــه توضـــع[6] الحجـــرُ
إذ كـــان في قومـــه بـــالأمن[7] مشـــــتهراً
والصدق أكـــــرم مـــن في ذيـــن يشـــتهرُ

(١) في (أ): أزاراً.
(٢) في (ب): فوقه.
(٣) في (ب): والتوراة.
(٤) في (ب): من.
(٥) في (ب): بمن.
(٦) في (أ): وضع.
(٧) في (ب): بالأمر مشتهرُ.

وفي حِـرى هجـر الأحيـاء ونـاكر إذ
للنكر ما نكـروا والهجـر مـا هجـروا
حتـى اصطفـاه تعـالى للرسـالة أن
قم أنذر النـاس لمـا أن خلـت نـذرُ[1]
فقـام فيهـم مقـام النصـح مرتقيـاً
مرقى أولي العـزم صبّـاراً كمـا صـبروا
مؤيـداً مـن كبـار المعجـزات بمـا
لـه الأكـابر ممـن كـابروا صغـروا
نـبي مرحمـة أفنـت وملحمـة
أفنـت ومعجـزة لم تفنهـا العصـرُ
ذكـر لـو الثقـلان إظـاهرا ليقـو
لا مثلـه مـا علـى مثـل لـه قـدروا
إمـام كتـب إمـام في الكتـائب أمـ
ـي الكتابـة فيـه حـارت الفكـرُ
أحيـا مواتـاً وأحيـاء أمـات لـه
من سارعن أمـره طوعـاً لـه الشجرُ
والشـمس إذ غربـت عـادت بدعوتـه
وانشـق لمّـا تحـدّوه بـه[2] القمـرُ
وأشـبع الجيـش مـا نـالت أمينتـه
يمنـاه منـه أساروا وهـو مـا يسـرُ

(١) في النسخ: النذر، ولعل الصحيح ما أثبتناه ليستقيم الوزن.
(٢) في (ب): له.

والمــاء مــن بــين ميمــون الأصــابع إذ
مس الضمــا حــين شــقّ المــاء ينفجــرُ
والعين زيــدت ضيــاء بعــد أن بــرزت
فردهــا فجلاهــا[1] وحدهــا الحــورُ
أعمــى بنفثــه في الحــرب إذ بصــروا
كما بهــا عــاد يومــاً للعمــى البصــرُ
على البراق رقــى الســبع الطبــاق بليــ
ــل ضم فيه له عــير[2] العــدى الســحرُ
وثــمّ وافــى أخــلاء الوفــاء[3] وأخــ
ــوان الصفــاء وبــأن[4] وافــاهم حــبرُ
وكلــم الله واســتعفى لأمتــه
من التكــاليف مــا كــانوا بــه أصــروا
بالذكر في كفــه الحصبــاء قــد نطقــت
وســبحت إن هــذا فيــه مدكــرُ
والعجــم قــد ناطقتــه والفصيــح لــه
بفضلــه مسّــه في المنطــق العكــرُ
والجــذع حــن لــه والجــن دان لــه
منهــم[5] وكلمــه مسترشــداً نفــرُ

---

(١) في (ب): وجلاها.
(٢) في (ب): عين.
(٣) في (ب): الصفاء.
(٤) في (ب): بأن وفاهم خبرُ.
(٥) في (ب): منه.

والأرض ضمـــت لـــه والمـــاء سـيق لــــه
واللحـــم نم بمـــا فيـــــه لــــــه يــــذرُ
والقطف زف[1] لـــه واللحـــم جـــاء لـــه
شـــيًّا[2] ومـــا مســـه جمـــر ولا ســــعرُ
ويـــوم هجرتـــه نـــاموا وهـــم حـــرس
لـــه ومـــروا بيـــاب الغـــار مـــا شـــعروا
وكـــان مـــا فيـــه يدعـــو وفـــق دعوتـــه
وصح مـــا عنـــه[3] أنبـــا وهـــو مســـتترُ
وكـــان مـــولاه ممـــا خـــاف يكلـــــؤه
فلـــم ينلـــه مـــن الأعـــداء مـــا مكـــروا
مثل الجهول أبـــي جهـــل غـــداة غـــدا[4]
عليـــه خـــــامره في ليـــــه[5] الخـــورُ
وأنـــزل الملـــــك الأعلـــــى ملائكـــــة
مـــداً لهـــم فهـــم بـــالنصر قـــد ظفـــروا
وطـاب في طيبـــة الســـكنى بـــه ونفـــى
عنهـــا التخبـــث والأوبـــا[6] والقـــذرُ[7]

---

(١) في (ب): والمعطف زق.
(٢) شيا: أي مشويا (هامش في ب).
(٣) في (ب): ما فيه.
(٤) في (ب): عدا.
(٥) في نسخة: لبه. (هامش في أ).
(٦) في (ب): والأدناس.
(٧) حاشية في ب لفظها: الرفع على الراء للقافية وإلا فهو منصوب تقديراً لأنه معطوف على المفعـــول. تمت.
وهكذا نظائره كالوحر في الذي بعده وغيره مما خالف آخر القافية، الإعراب، فرفعه لمناسبة القافيـــة، =

وطاب ما بين جنبيها وأذهب عن
صدور أوسهم والخزرج الوحرُ[(١)]

وكم له من كرامات ومن كرم
من رام حصر علاه ليس يقتدرُ

فضائل المصطفى قاست[(٢)] فواضله
في أن هاتا وهاتا ليس تنحصرُ

فواضل إذ توالت لا ولي ولا
وسمي[(٣)] فما أن أقاسها المطرُ

كم كفه وكفاً[(٤)] كفت وكم وكفت[(٥)]
جوداً به قد أفاد[(٦)] الوجد مفتقرُ

بلا سؤال وإن تسأل أراك حياً
للسائلين فيعطي وهو يعتذرُ

ماقال: لاقط إلا في مُقرّته[(٧)]
لولاه قيل على لا ليس يقتدرُ

وإعرابه الأصلي مقدر كما ذلك معروف في كتب النحو. تمت. كاتبه حسن قاسم عفى الله عنه.

(١) الوحر: الضغناء (هامش في ب).

(٢) قاست: أي: ساوت، فواضله: أي نعمه (هامش في ب).

(٣) الوسمي: مطر الربيع الأول؛ لأنه يسم الأرض بالنبات (تمت مختار)ص٧٢١.

(٤) أي: زلة. (هامش في ب).

(٥) أي: قطرت. (هامش في ب).

(٦) أي: استفاد الفقير غناءً. (هامش في ب).

(٧) هامش في (ب) لفظه: أظنه أراد تقريراته ﷺ لمن سأله: هل أفعل كذا ونحوه فيجيب بلا. (تمت).

عاد المريض وما قـــال القريــض[1] ومـــن
فرط الحيـــاء غضيــض طرفــه خفــرُ[2]
لم ينتصف من مســـيء واسـتعد لانــــ
ـــصاف وحاشاه لم[3] يذهب بــه الشــررُ
لم ينفرد عـــن أكيــل حيـث كــان ولم
يظلـــم أكيـــلاً ولا المـــأكول يحتقـــرُ
يجيب ولـــو لكـــراع مـــن دعـــاه ومـــا
بالعرض عـــن أن يجيبـــوا إن دعـــا عـــذرُ
لخـــادم لم يقـــل لـــو كـــان يفعلـــه
ولم يكـــن كهـــر[4] منـــه ولا نهـــرُ
ومان أهلاً[5] ونعـــلاً كـــان يخصـــف والــــ
ـــجليس ينصفـــه[6] مـــن خلقـــه زهـــرُ
كم أطفـــأ الله مـــن نـــار لغـــير هـــدى
بنـــار حـــرب لظاهـــا فيـــه تســـتعرُ[7]
وكم ظلام ضـــلال كـــم جـــلا بســـناء
صـــوارم بشـــباها يقصـــر العمـــر

---

(١) القريض: الشعر.
(٢) أي: شديد الحياء. (هامش في ب).
(٣) في (ب): أن.
(٤) الكهر: الانتهار.
(٥) يعني أنه كان يسير لحاجات أهله بنفسه، ويخصف نعله صلوات الله وسلامه عليه. (تمت هامش ب).
(٦) في (أ): بنصف.
(٧) في (ب): يستعر.

بيضاً بليل صــــدام[١] مـــا دجـــاه ســـوى
عجـــاج نقـــع علـــى الأبطـــال ينعكـــرُ
بـــــالله ملـــــــــتزم في الله مغـــــــترم
لله منتقـــــــــــم في الله مغتفـــــــــــرُ
أمضت مواضيه فيمن قد مضـــى وصبـــا[٢]
مـــعْ أنـــه بالصبـــا والرعـــب منتصـــرُ[٣]
في فتيـــة لم تفتهــــــم قـــــط منقبـــة
لهـــم[٤] بـــادراك أســـنى المجـــد معتـــبرُ
إن طـــالبوا بلغـــوا أو طولبـــوا امتنعـــوا
أو غـــالبوا غلبـــوا أو قوهـــروا قهـــــروا
أوعوطفوا رحموا أوخوشـــــنوا[٥]صدمـــوا
أو حوكموا حكموا أو كوســـروا كســـروا
هينـــون لينـــون ألآفـــون قـــد ألفـــوا
لا يوصفـــون ببغـــي إن هـــم انتصــــروا
شـــوس عوابـــس عنـــد البـــــأس لا و
بهـــم إذا مســـت البأســـاء بـــل صـــبرُ

---

(١) يعني ليل مصادمة الأقران، ما ظلمته ظلمة ليل، وإنما هو ظلمه العجاج يعني الغبار من نقع حوافر الخيل في الأرض. (تمت هامش في ب).

(٢) في (ب): فيمن قد صبا وصبا، أي: مال إلى الجهل، وأصبا، أي: اشتاق إلى لقائهم. (تمـت هـامش في ب).

(٣) في (ب): ينتصر. والصبا: الرياح الشرقية كما كان يوم الأحزاب (تمت هامش في ب).

(٤) في (ب): بهم لادراك.

(٥) في (ب): أو حوسبوا.

أسد ولكن أســـد الغــاب مــا أســرت
أشباهها وهـــم كــم بيهــس[1] أســروا
كالحاســرين بـــداراً إن هـــم ادرعــــوا
كالدارعين اصطبـــاراً إن هـــم احتســروا
كـــأن خيلهـــم إذ عــــودت ألفــــت
ركض العداء فهــــي لا بــالركض تبتــدرُ
كـــأن أرمـــاحهم إن ثقفــت علمــــت
لهـــا الخواصــــر واللبــــات والثغـــرُ
كـــأن كـــل عـــذاري مرهـــف لهــــم
مغـــرا تشـــق بـــه الهامـــات والغــــررُ[2]
مـــن العرانـــين[3] ممـــن هـــاجروا نفـــروا
عـــن المنـــازل والأوطـــان قـــد نفـــروا
ثـــم الألى أحســــنوا إيوائـــه ولـــه
عـــن المنـــازل والأوطـــان مـــا حجـــروا
نزيلهـــم أنزلـــــوه في عـــــلا غـــرف
لكن منـــازل مـــن[4] قـــد نـــازلوا حفـــرُ
باعوا النفـــوس مـــن الرحمـــن وهـــي لـــه
فـــأربح الله مســـعاهم ومـــا خســــروا

(١) في (ب): بيهش، أي: كم من أسير أسروا من أهل البلاد التي بنيت فيها البهش، وهو شجر المقـــل، وهي الحجار. (تمت هامش في ب).
(٢) أي: بياض وجوه الخيل (هامش في ب).
(٣) أي: الكبار.
(٤) في (ب): ما، وفوقها كتب الناسخ ما لفظه: الأولى من.

يرون في طـــوع وضــاح الجبــين أجــل
المرســلين يســيراً مــا هـــو العَسِــرُ
هم خــــير أمــة مبعــوث بــذا مدحــوا
من ذي الجلال فهـــم إذ ذاك قــد فخــروا
قــل في نبيهــم مــا شــئت غــير مقــا
ل في ابــن مريــم فيــه قومــه كفـــروا
وكل مـــا قلــت في مــدح ابــن آمنــة
فغــير مــين[1] وفيــه البســط مختصــرُ
سمـــى عليـــه ســـلام الله أمتـــه
باســم آمنــه فلهـــا في ذاك مفتخــرُ
فأمـــة المصطفـــى إذ ذاك آمنـــة
أن ليــس يشــملها زيــغ ولا ضـــررُ
فخــص بــالصلوات الطيبــات مــــن
البــاري وإخوانـــه والآل والأُســـرُ[2]
مكــرر غــير منفـــك تواصلهـــم[3]
مهمــا تكــررت الأصـــال والبكـــرُ
يارب إنـــي فيمــا قــد أحطــت بــه
بهــم توجهــت إذ جــاهي بــه قصــرُ

---

(١) المين: الكذب.

(٢) جمع أسرة، وأسرة الرجل رهطه، لأنه يتقوى بهم (تمت مختار). (هامش في ب).

(٣) في (ب): تواصلها.

حاشاك لا كـــان ذنـــبي كفـــؤ جـــاههم
وفـــوق ذا عفـــوك المعـــروف ينتظـــــرُ
[يـــارب لي ولكـــل المســـلمين معـــــاً
فـــإن جـــودك جـــم ليـــس ينحصـــرُ][1]
ومـــن توســـل فيمـــا رام مـــن وطـــــر
بهم إليك لك الحمـــد انقضـــى الوطـــرُ[2]

هذه الوسيلة أنشأها وهو محبوس في حصن الربعة كما تقدم

وقد كان في خلال حبسه أخذ يعلم ولداً لوالي الحصن القرآن العظيم، فعلمه إياه في مدة يسيرة، ففرح بذلك الولد، وقال له[3] -عليه السلام-: ما جزاؤك يا مولانا مني إلا أن أخرجك، واحتال الولد في فكّ حلقة من قيده وبقيت [الحلقة الأخرى][4] في رجله الأخرى، وعصبا بقية حلق القيد، بخرق لئلا يسمع لها وحي، وحمله على ظهره طول ليلته، فأصبحا وقد جاوزا بلاد الدولة، ودخلا طرف بلاد [بني][5] الجبر، فانتبه أهـــل الحصن، وتصايحوا، وخرجوا يقصون بالأثر[6] إلى أن وافوهما أول النهار، وقد دخـــلا طرف بلاد الغز، فتصايح أهل تلك البلاد واجتمعوا ومنعوا الإمام وصاحبـــه الـــذي

---

(١) هذا البيت سقط من (ب).

(٢) قال في اللطائف السنية، عند ذكر القصيدة هذه وايراده بعضاً من أبياتها، والتي منها:
ومن توسل فيما رام من وطـــــر بهم إليك لك الحمد انقضا الوطرُ
ما لفظه: هذا البيت آخرها، وهي طويلة قدر مائة واثنين وأربعين بيتاً. انتهى.

(٣) في (ب): للإمام.

(٤) في (ب): حلقة.

(٥) زيادة في (ب).

(٦) في (ب): في الأثر.

أخرجه، فرجع أهل الحصن، ومن غار[1] معهم خائبين، ونجا الإمام [عليه السلام][2] لبركة[3] هذه الوسيلة وهي مجربة الفضيلة، و لم يزل يجاهد من[4] تلك المدة محتسباً صابراً إلى أن ملك ذمار كما تقدم، واستوطنها، وبنى بها مسجداً عظيماً مشهوراً بالبركة، فلما مات في شهر صفر من سنة تسع وسبعين إلى رحمة الله [تعالى][5]، قبر بجنب مسجده هذا، فعلى هذا تكون مدة خلافته قدر ثمان وثلاثين سنة.

ومات وله أولاد، وأولاد أولاد من مشاهيرهم شجاعة، وفصاحة، وصيتاً: السيد الأفضل عبد الله بن المطهر[6]، وقد ذكرت فيما تقدم أنه خلفه على ولاية ذمار، فانتهت به الحال إلى أن احترب هو وبنو طاهر، وجرت قصص يطول شرحها، فأخرجوه منها، وحلّ صنعاء حتى ملكها عامر بن عبد الوهاب، فلما سير من بصنعاء من [وجوه][7] الأشراف، وعيال الأسد، سير عبد الله معهم هو وأولاده، وحللهم الجميع بتعز، وخلت صنعاء من ذرية الناصر بن محمد، ومن ذرية مطهر[8] بن محمد بن

---

(١) في (ب): أغار.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) في (ب): ببركة.

(٤) في (ب): في.

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (ب): مطهر، وهناك حاشية في (أ) و(ب) لفظها: وهذا عبد الله المفضل، خال الإمام شرف الدين وأبو زوجته فاطمة المقبورة بقبة الوشلي بصنعاء، وعليها لوح فيه الأبيات المشهورة، التي منها:

وما فاطم إلا من الحور أخرجت ... ليعرف قدر الحور ثم أردت

والأبيات لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب -عليه السلام-، وذرية الإمام المطهر -عليه السلام- الآن بذمار والأهجر في هجرتهم من محلات كوكبان. تمت.

قلنا: وعبد الله هذا قد سبقت ترجمته.

(٧) سقط من (ب).

(٨) في (ب) : الإمام المطهر.

سليمان، فسبحان من لا يزول سلطانه، فهذا طرف من ذكر قريس، وما اتفق فيـــه، أشرت إلى تفسيره على سبيل الاختصار تبعاً لاختصار السيد صارم الدين.

[ذكر الإمام المهدي صلاح بن علي بن محمد بن أبي القاسم](1)

وأما قوله: ويقفوا أثرها علب وعرقب

فهما أيضاً: موضعان نشير إلى:

الأول منهما: وهو علب، فنقول: أشار السيد صارم الدين إلى ما وقع بعلب، وهو قرب صنعاء، **وذلك أن حي الإمام صلاح بن علي بن محمد بن** أبي القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن أحمد بن يحيى بن عبد الله بن يحيى، وعبد الله هذا هو: أخو الإمام الداعي يوسف بن يحيى بن أحمد بن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين -عليهم السلام-.

قال السيد العلامة الهادي بن إبراهيم صاحب كتاب (كاشفة الغمة)، -وهو أعني السيد الهادي من مشاهير السادة اليوسفيين-: إنهم أقرب بيتاً إليهم، قال: ولا شك عند أهل المعرفة بأنساب أهل البيت أنهم من أولاد الهادي، قال: وهي نسبة ظاهرة، بل متواترة لمن معرفته بعلم النسب غير قاصرة.

قال: فهم أهل بيت في الشرف كبير، وبالعلم الغزير شهير.

---

(١) عن الإمام المهدي صلاح بن علي بن محمد بن أبي القاسم. انظر: الجامع الوجيز حوادث سنة ٨٤٠هـ، سنة ٨٤٩هـ، واللآلئ المضيئة (خ) ،وأئمة اليمن، والتحف شرح الزلف ص ٢٩٢، واللطائف السنية ص ١١٣-١١٤، والأعلام٣/٢٠٧، (وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص: ٥٠٥).

قلت: وكنية هذا الإمام المهدي لدين الله، وهو [كان](١) من أهل المعارف، ولـــه كتاب في العربية شرح على الحاجبية اسمه (النجم الثاقب)(٢) انتزعه من شرح [كبير](٣) لوالده عليها(٤)، فجاء هذا المنتزع معتمداً في صنعاء ونواحيها، حصّله عدة من الطلبـة لسلاسة ألفاظه، وتقريبه المقاصد من فهم المبتدئين، فلما دعا هذا الإمام كما تقـــدم، ورأى أن سنقراً واسمه: قاسم بن عبد الله، وهو الذي خلف سيده علي بن صلاح على مملكته بعد وفاته، ووفاة [ولده](٥) محمد بن علي، فإنه توفي بعد والده بأربعين يومـــاً، فتصدر المملوك هذا على ما يعتاد من الرئاسة في مدة مولاه، فإنه كان من أهل الكمال والهيبة، فرأى الإمام صلاح حال هذا المملوك، وأن الكلام كلامه، أضمر في نفسه أن يلزمه إذا خلا به، فقد كان يواجهه أعني المملوك حيناً ومعه خدمه وحاشيته، وحينـــاً وهو وحده، فتواطأ صلاح هو وعدة من وجوه من معه بأنهم(٦)إذا دخل سنقر هـــذا، ترسَّم عليه جماعة عيَّنهم في منظرة قد عيَّنها لهم، ففشا سرهم، وعلم ســـنقر بذلـــك، فطلع كعادته مصبحاً للإمام [عليه السلام](٧)، فكان أول كلمة قالها: أنت أيها الخادم الفلاني، أنت وفلان وفلان ناوون تمسكوني، وتترسمون(٨) عليّ هذا جزائـــي لفعلـــي

---

(١) سقط من (ب).

(٢) (النجم الثاقب شرح كافية ابن الحاجب)، منه نسخة مخطوطة سنة٨٤٣هـ في ١٤٠ ورقـــة بمكتبـة الأمبروزيانا برقم ٦٩، أخرى ضمن مكتبة آل الهاشمي، والكتاب تحت التحقيق. (انظر أعلام المؤلفين الزيدية).

(٣) سقط من (ب).

(٤) اسم كتاب والده: (البرود الصافية والعقود الوافية في شرح الكافية).

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (ب): بأنه.

(٧) سقط من (ب).

(٨) في (ب): إن تمسكوني وترسموني، إن على هذا جزائي ...إلخ.

إليكم المعروف أنتم ومولانا يعني الإمام! ثم أشار إلى خدمه أن اقتلوهم قبل [أن][1] يقتلوكم، فقتلوا أولئك الثلاثة الذين أوصاهم الإمام بالترسم على سنقر، فلما قتلوا رموا برؤوسهم إلى الميدان، ونصَّروا لسنقر، وأسروا[2] الإمام، بقي ملزوماً مدة حتى احتالت الشريفة فاطمة بنت حسن[3]، وهي زوجته في فكاكه من اللزم، ثم انتقلت هي وهو إلى صعدة، وبعد ذلك قرب سنقر الإمام مطهر من المغارب، وفي عرض ذلك همَّ سنقر [أيضاً بلزم الناصر][4]، فخرج [من صنعاء][5] مختفياً بين سبع نسوة حرائر وإماء، حتى دخل هران فانضاف إليه بقية عبيد علي بن صلاح أنفوا من خدمة سنقر وهو مملوك مثلهم، فاستقوى الناصر بهم، فهم سنقر الأمر واجتمع هو والمطهر وبنيا على نزول اليمن، فظفر بهم الناصر في قريس، فلزم مطهراً كما تقدم، وسنقر قيل: إنه خنق وانقطعت دولته ودولة أولاده، وكان له ولد اسمه زيد، وولد اسمه إبراهيم بن قاسم سنقر.

وأما الإمام صلاح فلما وصل صعدة واختلف إليها مراراً معارضاً للمطهر، وفي بعض تلك المرات تقدم قبله المطهر إلى صعدة فحطَّ عند بير حوجل ومعه [عشرة][6] أشراف من بني حمزة مشاهير، وقع مع الشريفة وأهل [صعدة][7] الشجن منهم على صعدة، فسار صلاح بجيشه من صنعاء ليلاً ونهاراً [مغيراً على صعدة][8]، وبلغ ذلك

---

(١) زيادة في ب.

(٢) في (ب): وأسر الإمام.

(٣) في (ب): بنت الحسن.

(٤) في (ب): بلزم الناصر أيضاً.

(٥) سقط من (ب).

(٦) زيادة في (ب).

(٧) سقط من (ب)، وهو سهو من الناسخ.

(٨) سقط من (ب).

الإمام المطهر ومن معه فتلقوا لصلاح من حوالي درب الحناجر يريــــدون مصادمتــه، واثقين بقدرتهم عليه وأن عسكره لا يطيقون مقاومتهم، فجاء الإمام صلاح وعسكره من طريق جبل بني عوير وبلاد المهاذر، لأنه بلغهم أن بلاد العبديين[1] مملؤة ســيلاً لا يحسنون المرور بخيلهم وجمالهم فيها، وفي الباطن أنهم أحبوا عدم المصادمة لخصومهم، فلما دخلوا صعدة علم الإمام المطهر أن قد رتّبوها، فعطف هو ومن معـــه راجعــين اليمن[2]، فتقرر صلاح في المدينة، وجمع منها أموالاً جمة، وعاقب جماعة مــــن أهــل صعدة، وأخذ أموالاً قد كان أوصى بها [بعض][3] آل زيــــدان لمسجد الذهــب، ومسجد زيدان، يقال: إن فيها من الحرير والحاصل جملة مال، وكان يأمر بحبس مــــن امتنع من العقوبة، حتى قيل له: إن المنصورة قد امتلأت بالمحبّسين.

فقال: احبسوهم في الحصون.

فقيل له: والحصون قد امتلأت.

فقال: البور، أي أنزلوهم البور، فجمع جملة من الأموال والذُخَر والمحاصيل، وتقدم إلى اليمن، فأشار عليه جل وزراءه أن لا يتعرض لصنعاء في سفره هذا [ويتوقــع، وأن يعمد ثلا][4] حتى تلوح لهم الفرصة في صنعاء، [فلم يسعدهم إلى ذلــك، واســترجح تقديم صنعاء][5]، فجاءت طريقهم إلى أن وصلوا علب يماني نقم، فخرجت صنعــــاء بمن[6] فيها، فوقع طرف قتال انجلت[7] المعركة على[8] أسر الإمام صلاح هناك، ونهب

(١) في (ب): العبدين.
(٢) في (ب): إلى اليمن.
(٣) سقط من (ب).
(٤) العبارة التي بين المعقوفين لفظها في (ب): أو أن يعمد ثلا ويتوقع.
(٥) سقط من (ب).
(٦) في (ب): بما.
(٧) في (ب): انحلت.
(٨) في (ب): إلى.

جميع ما معه من الثقل، وتقوى الناصر من تلك الساعة، وبقي صلاح في حبسه، وكان في زمن صلاح في صعدة ونواحيها من رخص الطعام على أنواعه، وكذلك السمن، والسليط، والملح، والحلبة، والغنم الحجازية وغيرها، ما لا يحد ولا يوصف، حتى صارت مدته في رخص هذه الأشياء يضرب بها المثل، فانتهى به حبسه في قبضة الناصر إلى أن توفي في شهر ربيع من سنة تسع وأربعين، ودفن بمسجد موسى من مدينة صنعاء، فتكون مدة خلافته حوالي ثمان سنين ونصف [سنة](1)، وأمرت الشريفة من صعدة لقبره بلوح كبير، فلما رآه عبد للناصر من كبار مقادمته، اسمه: ريحان بن سعيد كسر ذلك اللوح بدبوسه، فلم يمهله الله بل أخذه أخذ عزيز مقتدر، وعرف هذه الفضيلة لهذا الإمام أهل صنعاء وغيرها فهي متناقلة إلى آخر الدهر، وكان لهذا الإمام ولد اسمه علي بن صلاح، أمه الشريفة فاطمة بنت الحسن، وكانت البلاد الصعدية في(2) يدها، فتوفي هذا الولد في تلك الأيام، فضاقت عليه كثيراً وضاق لضيقها جميع رعيتها، فما أحداً من أهل صعدة في تلك الأيام اشتهر بمس حناء ولا صابون، وأغرب الناس عن التزاويج الكبار مدة، وكان هذا الولد فيه جمال بارع وكبر بين الليل والنهار، وتزوج أوان بلوغه بشريفة دخل بها ليلة الجمعة، ومات حور تلك الليلة [ليلة](3) ثامن، ودفن بمسجد الهادي -عليه السلام- بجانب غربي منه بقي فيه أياماً، ثم نقل إلى هذه القبة التي هو فيها الآن، وجاءت من أحسن القباب بأحسن الأمكنة.

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): تحت يدها.

(٣) سقط من (ب).

[ذكر والد الإمام صلاح بن علي][1]

ووالد الإمام صلاح هو السيد العلامة **علي بن محمد بن أبي القاسم**، كان في زمانه العالم، العامل، فاق في جميع العلوم، له مصنفات كثيرة، من أشهرها[2] كتاب (تجريد الكشاف)[3] ثلاثة مجلدات سابق فائق، وله (التفسير الكبير) مقدار ثمانية مجلدات.

قال السيد الهادي في (كاشفة الغمة): لم يؤلف مثله قبله[4] ولا بعده، جمع كل غريبة، واحتوى على كل مشكلة، ومقدار فتاويه في جميع العلوم مقدار مجلد كبير[5].

توفي -رحمة الله عليه[6]- في أول سنة سبع وثلاثين، وعمره تسعون سنة ينقص سنتين، ومسكنه صنعاء وبها مات، وأخوه يحيى بن محمد بن أبي القاسم[7] كان

(١) عن والد الإمام صلاح وهو علي بن محمد بن أبي القاسم. انظر: طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث)، ٧٧٨-٧٨٠، الجامع الوجيز: حوادث سنة٧٦٩هـ، وحوادث سنة٨٣٧هـ، والتحف شرح الزلف ص٢٩٣، واللطائف السنية ص١١٣-١١٤، والأعلام٥/٨، وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيديةص٧١٧-٧١٨.

(٢) في (ب): من أنشرها.

(٣) يسمى (تجريد الكشاف مع زيادة نكت لطاف)، فرغ من تأليفه سنة٧٩٥هـ بمدينة صنعاء، ولا يزال مخطوطاً. (عن أماكن وجوده انظر أعلام المؤلفين الزيدية).

(٤) في (ب): لا قبله ولا بعده.

(٥) ومن مؤلفات السيد علي بن محمد بن أبي القاسم أيضاً: (الدر الشفاف المنتزع من الكشاف)، و(البرود الصافية والعقود الوافية في شرح الكافية لابن الحاجب).

(٦) في (ب): -رحمه الله-.

(٧) يحيى بن محمد بن أبي القاسم، المتوفي سنة٧٦٤هـ، ذكره الجنداري في الجامع الوجيز في حوادث سنة ٧٦٤هـ، فقال ما لفظه: وفيها توفي السيد العارف يحيى بن محمد بن أبي القاسم صنو جمال الدين، كان من الكملاء، وتولى مع الإمام ظفار، وبها توفي. انتهى.

رئيساً، ذا همة، ولاّه الإمام: علي بن محمد حصن ظفار[1]، ولما توفي السيد العلامة: علي بن محمد بن أبي القاسم رثاه الفقيه: أحمد بن قاسم الشامي فقال:

خطب تكاد له الأفلاك تنفطرُ
والشمس تنقض والأملاك تنتثرُ

والأرض ترجف لما مات عالمها
وكاد يسطو عليها بعده القدرُ[2]

ولىّ علي وخلّى في العلى خلفاً
مثل النجوم هوى من بينها القمرُ

وكان في ذروات المجد مرتفعاً
تسمو به رتب العليا وتفتخرُ

أحصى العلوم فظنوا أنه ملك
يمشي على الأرض إلا أنه بشرُ

تزلزل اليمن الأعلى لفرقته
واستوحشت في الورى من بعده مضرُ

ولم يزل في آزال رنة وبكى
بحرقة ذاب منها الترب والحجرُ

وكاد ينحط من أقطاره نقم
على ثرى قبره حزناً وينكسرُ

---

(١) هامش في (ب)، لفظه: وعمه ابن أبي القاسم، له التصانيف الباهرة، وله الرسائل الظاهرة، مثل: (ترصيف اللآل في الرد على رفضة الآل)، وكتاب: (كشف التلبيس في الرد على موسى أبليس)، وله ديوان شعر بليغ، ذكر فيه من مخازي الصوفية ما يسهي ويلهي، ولم يذكره هاهنا. (تمت).

(٢) أي: القيامة. (تمت هامش في ب).

أحلـــى مذاقـــاً مـــن الســـلوى شمائلـــــه
وحيثمـــا الغيـــظ منـــه يقطـــر الصـــــبرُ
إن صال[1] أوصل أوصـــال العـــدى تلفـــاً
وجـــاءه العـــاضدان النصـــر والظفـــــرُ
وهل يشـــاكله الليـــث الهصـــور[2] ومـــا
لليـــث رمـــح ولا صمصامـــــة ذكـــــرُ
مثل الســـــحاب يخـــاف الخلـــق صعقتـــه
وترتجـــي غيثـــه الأشـــــجار والثمـــــرُ
يـــروي جميـــع أحـــاديث النـــــبي ولم
يـــرو الجميـــع أبـــو بكـــر ولا عمـــــرُ
ويكشف اللبس مـــــن[3]معنىالكتـــاب ولم
يقـــدر علـــى فهمـــه الألبـــاب والفكـــرُ
مـــن للكتـــاب محـــلٌّ بعـــــد غيبتـــــه
وللأحـــــاديث في الدنيـــــا فينتظـــــرُ
وللأصولـــين مـــــن ينهـــــي أدلتهـــــا
إلى الضـــرورة حتـــى يصـــدق النظـــــرُ
ومـــن لعلـــم المعـــاني والبيـــان ومـــــن
علىمعـــاني لطيـــف النحـــو يقتـــــدرُ[4]

(١) في (ب): إن صل أو صال إصلاء العدا تلفاً.
(٢) حاشية في (ب)، لفظها: الهصور الذي يأخذ برأس الشيء فيميله إليه (تمت مختار) يعني أنـــه أشـــجع من الليث، وهل يشابهه الليث الذي يهصر ما وافقه؛ ولكنه لا رمح له ولا سيف، وهذا السيد مـــع شجاعته له رمح وسيف، فلم يتشابها. تمت. كاتبه. انتهى.
(٣) في (ب): عن.
(٤) في (ب): مقتدر.

أمـــن يـــرد الفـــروع الغامضـــــات إلى
علـــم الأصـــول ويحصيهـــا[1] فتنحصـــرُ

قد حازها منه صـــــدراً كـــالخضم[2] لـــه
مـــوج علـــى شـــبه الفجّـــار ينفجـــرُ

والعلـــم كـــالروح للأحيـــا فـــإن علمـــت[3]
لم يـــق إلا شـــخوص النـــاس والصـــورُ

لئـــــن بكـــــوه بأكبـــــاد مقطعـــــة
وأعـــين دمعهـــا مـــا زال ينحـــدرُ

وأنزفوا الدمـــع واســـتكت[4] مســـامعهم
حتـــى يكـــاد يـــزول الســـمع والبصـــرُ

فليســـتعيروا دموعـــاً للنواظـــر مـــــن
ســـحابة مـــن لدنهـــا المـــاء ينهمـــرُ

وليجعلـــن بكـــاهم والدمـــوع علـــــى
ديـــن الإلـــه إلى أن ينقضـــي العمـــرُ

فقـــد تضعضـــع ديـــن الله وانهدمـــت
أركانـــه وعفـــا مـــن رسمـــه الأثـــرُ

وليـــس في النـــاس مـــن يحيـــي معالمـــه
إلا رجـــال بـــني الزهـــراء وإن قهـــروا

---

(١) في (ب): فيحصيها.

(٢) أي: كالبحر.

(٣) في (ب): والعلم للروح كالأحيا وإن عدمت.

(٤) في (ب): وانسكت.

فهــم أجــل بـــني الدنيـــا وأفضلهـــــم
بــذاك قــد نطــق القـــرآن والخـــبرُ
بنوا علـــى العــدل والتوحيــد مذهبهــم
ونزّهــوا الله عمــــا يفعـــل البشــــرُ
والأرض أكــثر مــن فيهــا مقــالهم[١]
إن القبيـــح قضـــاء الله والقــــــدرُ
وكــــل فعـــل فـــإن الله خالقــــه
في العـــالمين ومنــه النفـــع والضـــررُ
أما الأصول فـــأهل الحشــو مــا فهمــوا
معنــاه لكنهــا مــا تفهـــم البقـــرُ[٢]
لولاه مــــا عــرف البــاري ولا عرفــت
آياتـــه إنهـــا منـــه ولا الســـورُ
وفرقـــة نفــت البـــاري وبعضهـــم
ثنّــاه جهــلاً فلــم[٣] يقــوا ولم يــذروا
لـــولا أئمــة أهــل البيــت تدفعهــــم
لكان أكــثر هــذا الخلــق قــد كفــروا
كمثل زيد ويحيـــى بــن الحســين ومــن
آل النـــبي مصـــابيح قـــد اشـــتهروا

(١) في (ب): مقالتهم.
(٢) في (ب): لكنه ما يفهم البقر.
(٣) في (ب): فلم ينفوا.

ولم يــزل قــائم منهــم لـــه خطــر
بــالحق ملـــتزم بـــالله منتصـــرُ[1]

يحيـي الجهـاد ويسـتدعي العبـاد إلى
فعل الرشـاد كمـا جـائت بـه النـذرُ

وديـن جدهـم المختـار دينهـم
بـذا تواتـرت الأخبـار والسـيرُ

وأكـثر النـاس إيمانـاً لهـم[2] سـلف
فكيـف يخفـى عليهـم وهـو منتشـرُ

خلائـف الله مـن بعـد النبي كمـا
كـان الخليفـة موسـى قبـل والخضـرُ

فـالحق أولئـك إنّ الديـن دينهـم
لا ديـن مـن هـو بـالتقليد يعتـذرُ

فهـذه نفثـة[3] مـن صـدر محـترق
يكـاد تصعـد مـن أحشـائه الشـررُ

كيـف المنـام[4] وأرض الله مظلمـة
مـن بعـد أبلـج يستسـقى بـه المطـرُ

بحـر جواهـره تبـدو ولجتـه
فيهـا[5] لسـائله اليـاقوت والـدررُ

(١) في (ب): منتظر. وهو خطأ.
(٢) في (ب): بهم.
(٣) في (ب): نبذة.
(٤) في (أ): كتب الناسخ فوق تلك الكلمة: المقام.
(٥) في (ب): فيه.

لــولا لــه فتيــة مــن نفــس جوهــره
ما أورقـــت بعـــده مـــن فقـــده الشـــجرُ
زاكــي الطريقــة في قــول وفي عمــــل
عذب الخليقـــة مـــا في صفوهـــا كـــدرُ
وكــم لــه مــن تصــانيف محكمـــة
تكــلُّ عــن مثلهـــا الأفكـــار والفكـــرُ
أفي المحـــرم أمـــــر الله صادفـــه
ليــت المحــرم يمحــو رسمــــه صفـــرُ
لا أشرقت شمــس مجــد بعــد غرتــه[1]
ولا اســتلذ بــه قلـــب ولا نظـــرُ[2]

---

(١) في (ب): من بعد غرته.
(٢) في نسخة: ولا بصر.(ذكره في هامش أ).

[ذكر عرقب]

وعرقب اسم موضع بين ذمار وصنعاء من شرقيها، وصله الناصر فاراً من هـــران، وقد رصد له عدوه في جهران والنقيل رجوى أن يجيها، وهي طريق معتادة، فجاء من طريق عرقب والجربتين، فمن حذره لم ينجُ، وأتيح[1] له أهل عرقب [والجربتـــين][2] واسمه هداد المشرق، ويقابله هداد المغرب والجربتين، فرفقوه وعابوا فيه وسلموه إلى يد الإمام المطهر[3]، فحبسه عنده بكوكبان حتى مات هـــو وعبـــده المســـمى: عبيـــة الطاهري[4].

(١) أي: قدر (تمت هامش في ب).

(٢) زيادة في (ب).

(٣) في (ب): مطهر.

(٤) في (أ): عبية الظاهري.

[ذكر الإمام المنصور محمد بن الناصر](1)

فصل في ذكر نسبه ومدة ملكه وإقبال الدنيا له ثم إقفائها عنه وذكر موته وموضع قبره.

أما اسمه: فهو الناصر، وكنيته المنصور، واسم أبيه محمد بن الناصر بن أحمد بن الإمام المطهر بن يحيى بن المرتضى بن المطهر بن القاسم بن المطهر بن محمد بن المطهر بن علي بن الناصر بن أحمد بن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين [عليهم السلام](2).

وأم الناصر بن محمد الشريفة مريم بنت علي بن صلاح المقدم ذكرهما، لما تربّى في قصر غمدان في حجر الخلافة دعته(3) همته العالية إلى أن عارض صلاحاً ومطهراً على صغر سنه من سنهما وقلة علمه، فجاء نادرة عصره.

---

(1) عن الإمام المنصور الناصر بن محمد بن الناصر انظر: اللآلئ المضيئة، اللطائف السنية ص١١٤-١١٥، والجامع الوجيز(خ) حوادث سنة(٨٦٠هـ وسنة٨٦١هـ)، سنة٨٦٢هـ، وسنة٨٦٧هـ، وغيرها، والتحف شرح الزلف ص٢٩٣، وطبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث)، وفرجة الهموم والحزن ص٢١٢-٢١٣، وبلوغ المرام ص٥٣-٥٤، والأعلام ٢٢٩/١-٢٣٠)، وذكر اسمه صاحب الأعلام هكذا: أحمد (الناصر) بن محمد (المطهر) بن يحيى، وهو خطأ لأن اسمه الحقيقي ما ذكره المؤلف، وكذلك المراجع التي ترجمت له، ولعله اشتبه عليه، فأحمد المذكور فيه لعله الناصر بن أحمد بن محمد بن المطهر بن يحيى، الذي كان في زمن الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى.

(2) سقط من (ب).

(3) في (ب): فدعته.

قاد الجنود، وخفقت فوق رأسه البنود[١]، وأسر معارضَيهِ المذكورين[٢] وغيرهما من ملوك زمانه[٣]، وملك ذمار وصنعاء وصعدة، وما حول ذلك من بلاد الزيدية، وغزى بلاد بني طاهر مراراً، واستولى على حصون شوامخ، وما كان أحد من الملوك يقوم له[٤] إلا وظفر به، وانتشر صيته في جميع النواحي.

ومن إقبال الدنيا له أن ذمياً جاء إليه إلى حصن هران، وما قد ملك من البلاد غيره.

فقال له: قم اقبض صنعاء فهي في يدك، فقد اقتضى الحساب أنك تصلي الفجر بمسجد وهب، والظهر والعصر بجامع صنعاء، والمغرب بقصر غمدان من غير ضربة[٥] ولا طعنة.

فقال له: كيف هذا والمدينة وقصورها[٦] وحصونها في يد زيد بن قاسم ولد سنقر، وأهل المدينة على رأيه؟

فقال الذمي: أنا هذا في يدك وبين يديك وأسير معك، فإن اختلف من قولي هذا [شيء أقل قليل][٧] فروحي هدر.

---

(١) أي: الرايات.

(٢) المراد بمعارضيه المذكورين هما الإمامان: المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان، والإمام المهدي صلاح بن علي بن محمد بن أبي القاسم، السابق ذكرهما في هذا الكتاب، والمراد بقوله: وغيرهما من ملوك زمانه، فقال في (اللطائف السنية) ص١١٤: كالفقيه المعافى بن عمران، والأمير المهدي بن عز الدين الحمزي، وملك ذي مرمر والغصين. انتهى.

(٣) في (ب): أزمانه.

(٤) في (ب): إليه.

(٥) في (ب): من غير لا ضربة ولا طعنة.

(٦) في (ب): وقصرها.

(٧) سقط من (ب).

قالوا: فسار من ساعته، فلما وصل مسجد وهب آخر الليل صلى به، وارتاع أهل المدينة وداخلهم الفشل ففتحوا له الباب، فجاء وقت صلاة الظهر والعصر وهو وقت المشاركة جمع الصلاتين مشاركة، وخرج متوجهاً نحو القصر وفيه زيد بن قاسم وغيره في عسكر[1] فوق عسكر الناصر، ففشل العبد وارتاع، وراسل[2] الناصر أن يؤمنه هو وحاشيته ففعل ونصّروا له، فما صلى المغرب إلا بقصر غمدان، فاستولى من تلك الساعة على أكثر بلاد علي بن صلاح جده أبي[3] أمه، وانفتحت له البلاد على هذه الصفة، ثم انعكست عليه أموره آخر مدته، وقد أشار إلى طرف من أمره حي السيد الفصيح المصقع إبراهيم بن يحيى الشاعر المشهور من بني الهادي، وكان من أعيان من يحضر عند الناصر.

فقال: شعراً حمينياً، أوردته هنا وإن كان ملحوناً لما كان فيه شرح بعض أحوال الناصر، فالحكمة ضالة المؤمن، وقد ذيّلته بأبيات ذكرتها في آخره.

قال مبتدأً:

إن تكن مهجتك والهة محتارة   وهمومك على خاطرك كالدارة[4]

خذ دوائين من أدوية مختارة   ياقريب الفرج يا سريع الغارة

[بيت][5]

يا إله السما يا مليك الأملاك   يا مدبر بحكمك جواري الأفلاك

جل ملكك فما أقدرك ما أعلاك   تنصب الخلق تارة وتخفض تارة

---

(١) في (ب): بعسكر.

(٢) في (ب): فراسل.

(٣) في (ب): جده أب أمه.

(٤) في (ب): كدارة.

(٥) قوله: بيت والتي هي مثبتة بين كل بيتين، سقط من (ب) في القصيدة كلها، وقد جعلناها بين معقوفين.

[بيـــت]

تحتسب ما ترى من صلاح الأحوال وتحوّل بحولك جميـــع الأحـــوال
يكسب الآخرة أهلها بالأعمـــال وإنما العاجلـــة مســترده عـــاره

[بيـــت]

قد مضى في القصص والسير والأخبار من ملوك الأعاجم وأهل الأمصـــار
خدعتهم بآمالهـــا هـــذي الـــدار خادعـــة فاجعـــة مـــاكرة غـــرارة

[بيـــت]

في ذمار العبر للذي لـــه معقـــول أوحش القصر وهو الأنيس المأهول
بعد ما كان معلوم عاود(1) مجهول ليس بيت الأسد مثل بيت الفـــارة

[بيـــت]

والجراحيش(2) في فرد ساعة طاحت والبواكي عليهـــا وفيهـــا نـــاحت
هجرتها الغواني وعنهـــا راحـــت لو ترى الرابضة(3) أو ترى المفخـــارة

[بيـــت]

وتحرّى الســـلامة بقلعـــة هـــران واجتمع به معه رفقته والأعـــوان
فرأوا كل ما يكرهـــون بالأعيـــان ذا يطُـــرّد وذا(4) تخـــرب داره

[بيـــت]

هد ركنه هداد الذي بـــه أمســـى مركبه على شاطئه قـــد أرســـى

---

(1) في (ب): عاد.
(2) في (ب): والجراجيس في فرط ساعة طاحت.
(3) في (ب): الرايضة.
(4) في (ب): وهذا.

وابن آدم لما يعلمه قـــــد ينسى ما خطر في ضميره عطل والقـــارة

[بيـــت]

ومضوا به على باب صنعاء مأسور وهو ينظر إلى قصر صنعاء والسور
عز والله علينا المليــــك المنصــور واقيوده[1] إذا ما احترك صــــرارة

[بيـــت]

طلعوا به إلى كوكبـــان الشـــاهق ضيقوا محبسه فيه وما كان لائـــق
والقضا والقدر قـــائده والســـائق أبخل الناس من ليس يكرم جـــاره

[بيـــت]

ثم فاجاه فيـــه الحمـــام المحتـــوم وعبية حواليه[2] مكبـــل مـــلزوم
والمداعس تفادى[3] بمال معلـــوم وتخلاص سيد نشـــب في الغـــارة

[بيـــت]

بعد هذاك بيعت مدينـــة صنعـــاء فأتى مشـــتريها مغـيراً يســعى
قرّ فيها قليـــلاً وبيّــن الرجعـــى نحو أرضه وعين الفـــرج نظـــارة

[بيـــت]

قفّلوا أهل صنعاء عليهـــا الأقفـــال وحووهـــا بخيلاتهـــا والأمـــوال
فأتى الشيخ عامر بشير الأهـــوال قال له يا مضيع رددت العـــارة[4]

---

(١) في (ب): وقيوده.
(٢) في (أ): حوله.
(٣) في (ب): يفادى.
(٤) في (ب): الغارة.

[بيت]

فاستمر[1] ابن طاهر يشن الغارات نحو صنعاء ينادي بيـا للثـارات
وهو يقسم لا ترك رباها[2] حارات ما درى أن قتلـه بهـا كفـارة

[بيت]

فاجتمع ملك صنعاء لابن النـاصر قدر خمسين عاماً بعـدل طـاهر
وخدع به أخـيراً خليلـه عـامر خدعة يالهـا مهلكـة ضـرارة

[بيت]

حط حوله على باب صنعاء بغتـة قدر خمسة شهور[3] أو هي سـتة
بـالمدافع فكـل يدكـدك ثبتـه والمؤيد يعـد بالفكـاك أنصـاره

[بيت]

فأغاثـه إلهـه بغـارة شـعوى[4] بالسراجي كفـاه الإلـه البلـوى
وابن أبي واصل هو أمير الشجوى[5] ذاك ابن الحسـين نـاقمٌ بالثـارة

[بيت]

حـيزوا عـامراً وفلـوا حـده وانحصـر في نقـم ليـالي عـدة
ثم دبّر كسـيراً وسـيّب جنـده مزّقتهـم سـيوفٌ بهـا بتـارة

---

(١) في (ب): فاشتمل.

(٢) في (ب): رثاها.

(٣) في (ب): أشهر.

(٤) أي: متفرقة. (تمت هامش في ب).

(٥) في (ب): أمير الشكوى.

[بيـــت]

كل هـــذا ومـــولى آزال معتـــل فأراه إلهي خصيمـــه[1] قـــد ذل
وتولى وحـــرق خيامـــه والحـــل والمرض بـــالمؤيد يـــزن أظفـــاره

[بيـــت]

فقضى الله عليه الحمـــام المحتـــوم وقد ابصر مناويه ولّى مهـــزوم[2]
وهو ظالم لنفسه بصورة مظلـــوم حاملاً من خداعـــه معـــه أوزاره

[بيـــت]

بعد عامين عاد ابن [عبد][3] الوهاب لحصاره لصنعاء وشد الأطنـــاب[4]
وافتتحها وكان في الحساب الغلاب مارقد قـــط حتـــى تنـــاول ثـــاره

[بيـــت]

أسر أحمد سليل المليـــك النـــاصر وعياله وماله ومـــا كـــان ذاخـــر
وحريمه من كـــان عنـــده ســـامر مثل شارب ورهطه وأهل الـــداره

[بيـــت]

بعد أن قد هزم أمـــير الجوفـــين وفعل بالسراجي ما أبكى العـــين
مات في سجنه[5] فأطفى النورين وأسر ثم شله[6] وأضرم[7] نـــاره

(١) في (ب): خصمه.
(٢) في (ب): محتوم.
(٣) زيادة في (ب).
(٤) أي: أعمدة الخيام (تمت هامش في ب).
(٥) في (ب): أسره.
(٦) في (ب): سله.
(٧) في (ب): وأطفئ.

[بيـــت]

ليت[1] عين المؤيد ترى ما صالت آمنه بعـــده وقـــد كـــان قـــالت

ليت نفسي قبيل[2] المؤيد ســـالت لا أرى دى الحرق لنـــا مطـــاره

[بيـــت]

ففراقي[3] لقصري مصيبـــة صيبـــا وهـــوان العزيـــز كلمـــة شـــيبا

ما لهذي[4] الليالي خسيسة عيبـــا صيرتني وكنت[5] المجـــيرة جـــارة

[بيـــت]

ثم لمـــا تخلـــت لعـــامر صنعـــا بسط العدل فيها و سد الصدعـــا

وغدا الذئب مع الشاة فيها يرعـــى والرعايـــا لأملاكهـــا عمّـــاره

[بيـــت]

وتقضت ليـــالي عيـــال النـــاصر وليالي ابن عيسى الشجاع البـــاهر

بليـــال المليـــك المتـــوج عـــامر جل من هو لمن شاء[6] يملك داره

[بيـــت]

لا اعتراض على مالك من مملـــوك للولايات عمـــر بعينـــه مسـلـــوك

فإذا عمرها انتهى رأيته مفكوك[7] لا تـــرده عمـــاره ولا أقطـــاره

---

(١) في (ب): زيت، وهي لفظة عامية بمعنى ليت.

(٢) في (ب): قبل.

(٣) في (ب): فترى بقصري.

(٤) في (ب): ما لهذه.

(٥) في (ب): وكانت.

(٦) في (أ): يشاء.

(٧) في (ب): معكوك.

[بيــت]

ذا نظــام لشــاعر قديــم أنشَــاهُ وتــلاه أخــيرٌ بنحــوه وشّــاه
وعلى قدر لفظــه بجهــده حشــاه وهو من فك من[ذا][1]الكتاب إزراه

[بيــت]

الفقيه النبيــه الزحيفــي الفنــدي الذي هو لســر الفوائــد يــدي
ونطاســيها[2] ووارى الزنـــــد قطبَ له في علومِ الســير مــدراه[3]

وأما ما ملك من النواحي فاعلم أنه ملك ذمار، وأكثر بــلاد خبــان، وهيــوة[4] وصباح، ورداع، وجل بلاد الزيدية يمناً، وما بين ذمار وصنعاء، وما بين صنعــاء إلى ظفار الظاهر، ثم من ظفار إلى صعدة، أخذها على فاطمة بنت الحسن واستولى على جميع حصون صعدة، وملك نجران، وجباناً وعذر، وملــك ذي مرمــر، والفصــين، وأطاعه أكثر أهل الجوفين، والبونين، وأسر الأئمة والملوك، والفقيه المعافى بن عمــر، والمهدي بن عز الدين، وما بقي عليه من بلاد علي بن صلاح لم يملكــه إلا اليســير، وكانت صعدة للشريفة فاطمة بنت الحسن، فأخذها عليها في سنة خمــس وأربعــين، وبقيت الحصون بيدها، ووقف بصعدة قدر شهرين، وعاد إلى صنعاء في ســنة ســت وأربعين، ووصل صعدة كرة ثانية في رمضان من سنة ثمان وأربعــين، فوقــف بهــا رمضان، وشوال، وذا القعدة، وتزوّج الشريفة بدرة بنت محمد بن علي بــن صــلاح، واصطلح هو وأمها فاطمة بنت الحسن، ثم خرج إلى صنعاء، وفي هذه الســنة مــات الإمام صلاح في حبس الناصر كما تقدم، وفي سنة سبع وخمسين أمرت الشريفة فاطمة

---

(١) سقط من (ب).
(٢) في (ب): ونطاسنها.
(٣) في هامش في (ب) عجز البيت هكذا: قطب له في العلوم السيرة مدراره.
(٤) في (ب): وهيو.

خدمها قتلوا حسن بن محمد بن علي بن مداعس خلف باب سويدان، وكـــان يريـــد الخروج إلى صنعاء، فبعد[(١)] ذلك قام أخوه عبد الله بثأره، وجاء بالناصر على صعـــدة، فأخذها في شوال من سنة ستين، واستولى على الشريفة ووزرائها، وقيدّهم الناصر، ثم أخرجهم الناصر إلى صنعاء، وخرجت ابنتها بدرة بنت محمد، وولدها يحيى بن صلاح إلى الحظائر من بلاد الربيعة، ثم وصل الناصر إلى صعدة مرة أخرى، وخرج علـــى[(٢)] فللة، فأخرب الحرة التي على فللة، وفي هذه السنتين لم يزل الحرب بينه، وبـــين بـــني طاهر سجالاً حيناً لهم وحيناً له، وفي آخرها استقووا عليه ففر منهم [خوفاً من ذمـــار إلى هران، فغدر به بعض خواصه، فراسلوا بني طاهر، فخرج من هران عـــامداً][(٣)] إلى صنعاَء من طريق عرقب، والجربتين، وهداد فقبض [عليه][(٤)] أهل تلك البلاد، ورجَّح لهم ذلك فقيه مشهور عندهم بالبركة، وهو من شيعة مطهر، وحَسَّنَ لهم تســـليمه إلى المطهر في آخر رجب من سنة ست وستين، ووقف ملزوماً إلى أول سنة سبع وستين، ومات[(٥)] بكوكبان، ونقل إلى صنعاء، فقبره بمسجد[(٦)] القبة من صنعاء،[(٧)] وفي خلال[(٨)] لزومه استمر عامر بن طاهر[(٩)] يغادي صنعاء بالغوائر ويراوحهـــا حتـــى أضعفهـــا،

---

(١) في (ب): فعند ذلك.

(٢) في (ب): إلى فللة.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): فمات.

(٦) في (ب): بمشهد القبة.

(٧) في (ب): بصنعاء، وهناك حاشية في (أ) و(ب) لفظها: فعلى هذا أن قبره في قبة الإمام صـــلاح بـــن علي؛ لأنه ذكر في قبر صلاح بن علي، أنه دفن في مسجد القبة فيكون قبره عند قبر الإمام صلاح بن علي. تمت.

(٨) في (ب): وفي حال.

(٩) هو: عامر بن طاهر بن معوضة بـــن تـــاج الديـــن الأمـــوي القرشـــي [٨١١-٨٦٩هـ]، أحـــد مؤسسي دولة بني طاهر في اليمن (انظر الأعلام ٣/٢٥٢).

فاسترجح ولد الناصر بيعها من عامر في شهر شوال من سنة ست وستين، فملكها قدر سنتين ونصف، فظهر لابن الناصر من المتولي على صنعاء لعامر أنه يريد لزمه بصنعاء، وإنزاله إلى عامر إلى اليمن، فتشجن من ذلك، فأرسل إلى محمد بن عيسى، وهو والٍ[١] على ذي مرمر والفصين أنه يغير عليه خفية، ويخرجه إليه قبل أن يقبض، فتجرد لـه في بعض الليالي، وذلك الوالي قد خرج ثبت[٢] بلاد سنحان، فدخل صنعاء سراً، فلما اتفقا [على الخروج][٣] قال لهما[٤] من قال: إن المدينة بأيديكم في هذه الساعة، فانتهزوا الفرصة، ودخلوا[٥] على الكراز بيته، وقد كان وزيراً للناصر، ولكنه مال ميلة ابن طاهر، فنهبوا بيت الكراز، والتف أهل صنعاء جماعة عامتهم وعالمهم، وعمدوا قصر غمدان، وبه والٍ لعامر من همدان، فدعا بالرفاقة، فرفقوه ومن معه، وقبضوا صنعاء من تلك الساعة، وبلغ ذلك عامراً، فأصابه من الغم ما قدم وما حدث، وعاود الغارات يشنُّها على صنعاء، كان آخر غزوة غزاها من عدن، فوصل صنعاء على غفلة يوم سادس خروجه من عدن، وجاء وشارب غائب في بلاد حضور في عدة من الخيل لا تبلغ عشرين فارساً، فأرسل إليه ابن الناصر: يا غارة، يا غارة، فأغار [في][٦] تلك الساعة بمن معه، وهم لا يعلمون أعني من مع شارب بكون ابن طاهر قد حطَّ على صنعاء، وأقبلوا من حضور حتى أشرفوا على قاع صنعاء من عصر، فرأوا من الجيش الكثير ما يشبه الجراد المنتشر، فأحجم بعض من مع شارب، وهو[٧] تقدم في قدر سبعة

(١) في (ب): وهو والي.
(٢) في (ب): بيت بلاد سنحان.
(٣) سقط من (ب).
(٤) في (ب): قال لهم.
(٥) في (ب): فدخلوا.
(٦) سقط من (ب).
(٧) في (ب): وقد تقدم.

عشر فارساً، غدا في عسكر ابن طاهر وراح مراراً، وسلّمه الله [سبحانه][1] من القتل، وفي خلال ذلك، وباب صنعاء مغلوق[2] في وجهه والمفاتيح بيد ابن الناصر، فجاءوا إليه، وقالوا: افتح لنا نغير على شارب وأصحابه، فأرواحنا على روحه صدقة، ولا ننسى صنيعته معنا في استرجاع صنعاء لنا ولك، وكادوا يسطون بابن الناصر، فأعطاهم المفاتيح، وخرجوا[3] منبثين على محطة عامر، فأخذوا أكثر جمالها أدخلوها صنعاء، وجاء من أخبر عامراً أن الجمال قد دخلت صنعاء، ففرح ظناً منه أنها دخلت بقوتها[4]، فقيل له: إنها منهوبة مطموعة، فما زال يقول: من إيش؟ من إيش؟ [من إيش؟][5]،حتى سقط من فوق مركوبه، فقيل: مات غيظاً، وقيل: بل أصابه سهم غرب، وعلى الجملة فما دري ما كان سببه، واستوت الهزيمة في عسكره والقتل الذريع، والسلب لأمواله الجميع، وما سلم إلا من حماه أجله، واستغنى الفليس، وصارت جميلة شارب يضرب بها المثل في المشارق والمغارب، وما زال هو وابن الناصر تقبل لهم البلاد، وتدين لهم العباد، وسيأتي لهذا[6] مزيد إيضاح في ذكر محمد بن الناصر -إن شاء الله تعالى-، ولما قتل عامر قبر بقبة خواجة على باب اليمن، فخشي أهل صنعاء أن يجيء له من ينقله سراً يتصّنع به عند بني طاهر فقبر بقبر ثانٍ بجنب الداير، و ما حرس عليه، فمكث أياماً، فجاء من نبش قبره وحمله في ثياب، وسار به بعض يوم، فشعر به من شعر، فلحقوه وردوه[7] بعد تنكيل حامله، فقبر في قبر ثالث، [فسبحانك]

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): مغلق.

(٣) في (ب): فخرجوا.

(٤) في (ب): أنها دخلت تقويها.

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (ب): وسيأتي هذا ... إلخ.

(٧) في (ب): فردوه.

من تعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير، ومما قيل في الناصر مدحاً: قول السيد الفصيح المقول إبراهيم بن يحيى،[١] وكان من فصحاء صنعاء في وقته، [قال] [٢]:

أيدري ما الشجيُّ به الخليُّ
أجدُّك يستوي ظمأ وريُّ
يقول العاذلون هواه غيٌّ
وقول العاذلين هو الغويُّ
وأولى من يرق له ويرثى
إذا اعتلق الغرام به البريُّ
وأرعى[٣] النجم من كَلِفٍ بسعدى
لأرقب طيفها وهو البطي
وأنَّى زار طيف[٤] ذا سهادٍ
له قلبٌ بحرقته صلي
يقلبه الهوى ظهراً لبطن
ويلحق[٥] صبره نشر و طي
لجاج اللائمين عليَّ جهل
وداء الحبِّ لو علموا دويُّ

(١) إبراهيم بن يحيى، سوف تأتي ترجمته.
(٢) زيادة في (ب).
(٣) في(أ): وراعي.
(٤) في (ب): طرف.
(٥) في (ب): ويخلف.

بسمعي عن سماع اللوم[1] وقرٌ
وقلبي لاتباعهم عصيّ
دعاني العاذلون لترك وجدي
لأحبابي فقلت الرشد غيّ
أبى لي الحبُّ ميلاً عن هواهم
فقلبي عن إراد تكم أبيٌّ[2]
أتدعوني إلى تركي هواهم
وهل يسلو[3] الهوى إلا دعيّ
فلما استيأسوا خلصوا نجياً
وقلبي بالغرام لهم نجيّ
وماذاك الغرام أردت لكن
جرى في كتبه القلم الوحيّ
عزلت الإعتزال إلى ذويه
فهل شعروا بأني أشعريٌّ
أما لو أبصروا قسمات حبي
لضلوا رشدهم وعموا وغيٌّوا[4]
وقالوا عند ذاك بلا مراء
وقد وضح الجمال اليوسفيٌّ

(١) في (ب): عن سماع اللهو.
(٢) أي ممتنع (هامش في ب).
(٣) في(أ): يسل.
(٤) في (ب): وعيٌّوا.

أصــــاب الشـــيخ أن لا فعــــــل إلا

بتقديـــــــر وأخطـــــاه الجـــــــنيٌ

لعــــل الله يدركــــــني بلطـــــف

فمـــن عاداتــــه اللطـــف الخفــــي

أجــب داعــي الصبابــــة غــير وانٍ

فـــذا الوسمـــي يعقبـــه الـــوليٌ[1]

وذر ثــوب الحيــاء خَلقــاً سميـــلاً[2]

وذا ثـــوب الربيــــع العبقــــريٌ

ربـــاب المـــزن هاميـــة حمانــــا

وخـدُّ الأرض مـــن طـــرب نـــديٌ

تضـاحكت الريــاض فثغـــر هـــذا

لجيـــنيٌ وهــــذا عســـجديٌ

وشّــق شــــقيقها الأكمـــام تيهـــاً

ومـــاد[3] الغصــــن واهــتز النـــديٌ

وغــرَّد طيرهــا شــــربوا كؤوســـاً

فخـير العيــش صــرف صرخـــديٌ[4]

إذا مــا اســـتفَّها هـــرم أعـــادت

لـــه مــا يفعـــل الناشـــي الصـــبي

---

(١) الولي هو: الواسع (تمت من أ)، وهامش في(ب) لفظه: الوسمي: مطر الربيع الول لأنه يســم الأرض، بالنبات، والولي: المطر الذي يلي الوسمي. تمت.

(٢) السمل: الخَلِق من الثياب، وسمل الثوب من باب دخل، وأسمل أي أخلق (مختار الصحاح ٣١٤).

(٣) أي: مال.

(٤) صرخد: موضع نسب إليه الشّراب في الشعر.

لعمـــرك مـــا ارتـــوى منهـــا بـــــلالاً
فلـــم يرجـــع لـــه خلـــق وريٌّ
وكـــم محـــدودب كِـــبراً حشـــاها
فجـــاءك وهـــو معتـــدل ســـويٌّ
وكم مـــن مصمـــت[1] شـــرب الحميـــا
فـــأصبح وهـــو منطيـــق بـــذيٌّ[2]
أدرهـــا عانســـاً بكـــراً عجـــوزاً
حصانـــاً لا يقاربهـــا الغـــبي
تمشـــي في المفـــاصل مشـــي بُـــرءٍ
إلى ســـقم فتاركهـــا غـــبيٌّ[3]
إذا حُسِـــيت مـــن الأبريـــق ليـــلاً
أتـــى الإصبـــاح وانجـــاب العشـــي
لهـــا روح سمـــاويٌّ بســـيطٌ
لـــه[4] جســـم زجـــاجي كـــريٌّ
وريـــح لـــو أتـــى الموتـــى لحيـــوا
بنكهتـــه ولـــون عندمـــيٌّ[5]

---

(١) في (ب): مقعد.
(٢) في (ب): ندي، وهامش في (ب) لفظه: أي رفيع الصوت.
(٣) حاشية في (أ) لفظها: هذا مثل قوله:

فتمشـــت في مفـــاصلهم كتمشـــي الـــبرء في الســـقمِ

قيل: وهو أبلغ ما وصف به الخمر، والله أعلم. تمت.
(٤) في (ب): لها.
(٥) حاشية في ب، لفظها: أي كلون العندم وهو زهر البنفسج، وهو اللاز.تمت.

عقيـــق ذائـــب يطفـــو عليـــه
جمــــان لؤلــــؤي جوهــــريُّ

فلــو نظــر ابــــن سّــيار إليهـــا
لصحَّ الجوهــــر الفــــرد الخفـــي

تعــرت عـــن شــــوائب كـــل ذات
فشــــاربها عـــن البأســـا عـــريُّ

أمـــا هـــي تكســب البخــلاء جــوداً
أمــــا الغـــدَّار يشـــــربها وفيُّ

أمـــا الهيَّـــاب يأخذهـــا فيســـطو
أمـــا الحـــاقي[1] بصبغتهـــا حفـــي

محرمـــة ولكـــن عـــن أنـــاس
ومـــا يصفونـــه شـــيء فـــريُّ

فلـــم[2] يســـعد بهـــا إلا ســـعيد
ولم يشـــقى[3] بهـــا إلا شـــقيُّ

فخذهـــا مـــن يـــدي رشـــا[4] أغـــن
كـــأنَّ جبينـــه قمـــر مضـــيُّ

(١) الشطر في (ب): أما الجاني بصنعتها حفيٌّ.

(٢) في (ب): فما.

(٣) هامش في (ب) لفظه: ثبت الألف في المضارع مع الجزم للضرورة، كقوله:

ألم يـأتيك والأنبـــاء تنمـــي ... بمـا لاقـت لبـون بـني زيـادِ

تمت. كاتبه عفى الله عنه.

(٤) هامش في ب، لفظه: الرشا بالفتح الغزال، قال قطرب في مثلثته:

صحبتـــه وهـــو رشَـــا ... كصحبـــة الدلـــو الرشّـــا
حاشـــاه مـــن أخـــذ الرُشـــا ... ومـــن مقـــال الكـــذب

بالفتح للغزال ...إلخ، أي خذها من كفٍّ امرأة كالغزال، غانية أي مستغنية بجمالها. وتذكير الضمير بمعنى الشخص. تمت كاتبه.

وطلعة وجهه صبح ولكن
أثيث جعيده ليل دجي
تبارك من برى هذا[5] وهذا[6]
يقلُّهما القوام السمهريُّ
تناول جمرة من وجنتيه
ومن فيه فطعمهما شهي
ثلاث كلها نشوات خمر
هنيء شربها أبداً مريُّ
وأفضل شربها من فيه يسبي[7]
وأفضل ما اغتبطت به السبي
لقد بتنا وقصَّر طول ليلي
منادمي[8] الغزال العوهجيُّ
له طرف يميت به ويحيي
وعنق في الرشاقة عيطليُّ[9]
أعاتبه على مطلي فيغظي
حياءً وهو عن ديني[10] مليُّ

(٥) أي الوجه.
(٦) أي الرأس، تمت. (هامش في ب).
(٧) في (أ): تسبي.
(٨) في (ب): منادي.
(٩) حاشية في (ب): لفظها: تصغير عطل، قال في المختار: عطلت المرأة من باب طرب، وتعطلت إذا خلى جيدها من القلائد فهي عُطُل بضمتين وعاطل ومعطال. تمت. انظر المختار ص-٤٤٠.
(١٠) في (ب): عن ذنبي.

ويعلـم كنـه فقـري واحتيـاجي
لمـا يحويـه[1] وهـو بـه غـنيُّ
فقـال: دع العتـاب وغـن صوتـاً
أعـارضك العريـف الجعفـريُّ
وجس العـود رفقـاً بعـد سـتر
وأنطقـه فناطقـه الـرويُّ
تعـالى الله ذا عربـي لفـظ
يخـاطب ذا وهـذا أعجمـي
وحـرَّك رأسـه طربـاً وغنَّى
ألا يـا دار ميـة أيـن مـي
وقلـب طرفـه بفتـور لحـظ
لـه فتـك بعاشـقه أريُّ
كـأن علـى نواظـره السـواجي
حسـاماً سـله البطـل الكمـيُّ
أمـير المؤمنـين وخـير ملـك
لـه في الدولـة الحـظُّ السـنيُّ
مليـك هـاشمي طـالبيٌّ
إمـامٌ فـاطميٌّ حيـدريُّ
هزبـر هـبزريٌّ أصيـديٌّ
خُضَـمٌّ أو حـديٌّ أمجـديٌّ

(١) في (ب): يحبيه، وفي الهامش هناك: أي يعطيه.

لـــبيٌّ نابـــهٌ يقـــظٌ أريـــبٌ
أديـبٌ ســيدٌ ملـــكٌ ســريٌّ(١)
وقـــورٌ نـــاهضٌ يـــمٌّ(٢) لهـــامٌ
زكـــيٌّ مـــا جـــدٌ نـــدسٌ ذكـــيٌّ
بليـــغٌ مصقـــعٌ خـــرقٌ هضـــومٌ
أبـــيٌّ طـــائعٌ(٣) عـــفٌّ جـــريٌّ
لـــه خلـــقٌ وخلـــقٌ ذا وضـــيٌّ
يلـــين لـــه الجمـــاد وذا رضـــي
لـــه أيـــدٍ وأيـــد في المعـــالي
ونـــاهيك الحليـــم الأحـــوذيٌّ
نقـــي لا يعـــاب ولا يعيـــب الأ
نـــام سميـــدعٌ شـــهمٌ نقـــيٌّ(٤)
يطـــول وجـــدُّه المختـــار فخـــراً
و لا يُعْلَـــى ووالـــده علـــي
حكـــى جديـــه منـــذ(٥) كَنـــي وسُمّـــي
وزيـــــنٌ ملكـــــه ريٌّ وزيٌّ(٦)

---

(١) في (أ): مري.

(٢) في (ب): سهم لهام.

(٣) في (ب): أبي طائعي عفجري.

(٤) في (ب): تقي، والسميدع بفتح السين السيد الموطأ الأكناف ولاتقل سميدع بضم السين، تمت مختار، هامش في (ب)، والشهم أي: جلد ذكي الفؤاد، تمت.

(٥) في (ب): مذ.

(٦) في (ب): ريّ وريٌّ: وفي الهامش ما لفظه: أي في المنظر والحسن الشديد.

فــذا المنصـــور بـــالمنصور سمِّـــي
لوالـــده بكنيتـــه سمـــــــيُّ
هــم الشــمّ الأولى ســادوا وشـــادوا
فنشـــر فخـــارهم عبـــق ذكـــيُّ
هــم خــير الأنــام بـــلا مــراء
وأفضــل مــن بهــم تُحــدَى المطــي
تعنعــن مجــــده شــأواً بشــأوٍ[1]
وليٌّ أو وصــــيٌّ أو نــــبي
فســلني عــن مناقبــه بيانـــاً
فعنـــد جهينـــة الخـــبر الجلـــيُّ
لــه فضــلٌ تُقِــرُّ بـــه الأعـــادي
وكـــفٌ بـــالندى ســمِحٌ سـخيُّ
وعلـــمٌ لـــو تقَّســمه البرايـــا
لأصبـح كـلُّ ميــت وهـــو حـــي
وبـــأس ضمَّـــه كـــرمٌ تليـــدٌ
تُقِـرُّ لـه بـــه عبـــسٌ وطـــيٌّ[2]
وحلــمٌ لــو تعلَّمــه ابــن قيـــسٍ[3]
لمـــا قاســـته تيـــمٌ أو عـــديٌّ

(١) أي ارتفاعاً فارتفاعاً، فالمجد في آباءه؛ لأنهم أولياء، وما ارتفع فوصي، وما فوقه فهـــو نـــبي (تمـــت هامش في (ب).
(٢) أي: عنترة العبسي في البأس، وحاتم الطائي في الكرم، (تمت هامش في ب).
(٣) أي: الأحنف بن قيس.

وفهـــم لــــو تأملـــــه إيــــاسٌ
لآيـــس أن يقـــال لــــه: ذكـــي
وحـــزمٌ خصّـــه العبّـــاس منــــه
بـــأوفره وعـــــزمٌ موســـــويٌّ[1]
وتدبـــيرٌ أنـــاف علـــى ابـــن حــــرب
حنيفـــيٌّ حفــــــيٌّ[2] أحنفــــي
وخلــقٌ مــــن رســـول الله ســـبطٌ
وخلـــقٌ منــــه معــــروفٌ بهــــي
أمـــير المؤمنـــين فدتـــك نفســـي
لمـــا هـــذا النـــوال البـــرمكيُّ
وكم هـــذا العزائـــم والســـيوف الصـــ
ــــوارم والعواســـل[3] والقسيـــــي
وكم هـــذا الذوابـــل والـــدروع الســـ
ــوايـــل والخميـــس[4] اليحصـــبي
وكم هذا الجواشـــن[5] والخيـــول الصـــ
ـــوافـــن منتماهـــا أعوجـــيٌّ[6]

---

(١) أي كعزم النبي موسى -عليه السلام- (تمت هامش في ب).

(٢) في (ب): حنيف، وفي الهامش ما لفظه: وحنيفي أي بشريعة النبي إبراهيم -عليه السلام-.

(٣) العواسل: الرماح، والقسي: جمع قوس.

(٤) أي: الجيوش المخمسة من: ميمنة، وميسرة، ومقدمة، وقلب، وســـاقة، واليحصـــبي أي كـــالحصب (تمت هامش في ب).

(٥) الجواشن: الدروع.

(٦) أعوجي اسم فرس نسبت إليه الأعوجيات، وليس في العرب فحلا أشهر ولا أكثر نسلاً منه، (تمـــت =

وكم هـــذا الـــترائك قـــد تلتهـــا العـــــ
ـــواتـــك والمشـــاقص[1] والنضـــــــيُّ[2]
وكـــم هـــذا المغـــافر والمواضـــي البـــــــ
ـــواتـــر والخنـــــاجر والمـــــديُّ
وكـــم هـــذا البـــوارق أعقبتهـــا الصـــــــ
ـــواعـــق مـــــا مقاومهـــــا حجـــــي
وكـــم هـــذا الصواهـــل جللّتهـــا القـــــــ
ســــــاطل إن ذا أمـــــر بهــــــي
وذي[3] السِـيدان بالآســــاد تســـعى
وهـــذي العيـــس رقّصهــــا الحـــديُّ
وكيـــف تـــرى بغـــاث[4] الطـــير مهمـــا
دنـــا منهـــا العـــــداة[5] المصرخــــيُّ
فصعـــدة تســـــعى فـــيرون وهـــــذا
ضعيـــف الحــــال يغلبـــه القـــويُّ
فـــإن يـــكّ رأي مـــن فيهـــا عنـــاداً
فـــذاك الـــــرأي مســــفوه رديُّ

هامش في ب).

(١) المشاقص: الطوائق.

(٢) النضو بالكسر: البعير المهزول، والناقة: نضوة.

(٣) في (ب): وذا.

(٤) البغاث: ما لا يصيد من الطيور، وهامش في ب، لفظه: شبه الطائفة المقاومة للممدوح بالطيور التي لا تصيد، والممدوح بالطائر الصارخ الذي يختطف البغاث (تمت).

(٥) في (ب): العرار، والعرار: الطائر الصائد، والمصرخي: الصارخ (هامش في ب).

وإن العـــــــدل مشـــــــرعه زلالٌ
وإن البغــــيَّ مرتعـــــه وبـــــي

أجــدُّك كــل ذا مــن أجـــل هـــذا
فـــلا وانٍ[1] يــــراك ولا ونـــــي

وربتمـــا رغبـــت لـــذاك لكـــن
ليحمـــدك المقـــــام الهـــادويُّ

أزرهـــا مكـــة فلقـــد تسـامت
إلى مـــرآك واشـــتاقت حلـــــي

وجــــدٌ بجـــدّة للقـــاك وجـــدٌ
وهـــام لـــك[2] المقــــام الأ بطحـــي

وطـــاب لطيبـــة منـــك اقـــترابٌ
و أســـعفك الجنـــاب اليحيــــويُّ

ولجـــت[3] في مجـــيء منـــك لَنجَـــا
ورجّـــى ذاك آمـــــل والغــــريُّ

وأذعـــن مـــا ورا النهريـــن[4] طوعـــاً
فســـر والحـــال فيـــه أســـعديُّ

ودونـــك خـــذ مفـــاتيح الدنـــى عـــن
تدانـــي ذا وأنـــت بهـــا حـــريُّ

---

(١) في (ب): فلا واه.
(٢) في (ب): وهام بك.
(٣) في (ب): وسجت.
(٤) في (ب): النهر.

وإنّـــي قــائلٌ بــــك عـــن يقـــين
وإن ضـــلّ الكفـــور الملحــــــديُّ
وإنّـــي عــــارفٌ بصــــلاح فعــــلٍ
وإنّـــي عــــن ســــواك إذن بــــريُّ
وخذهــا بنــــت ليلتهــــا عروســـاً
لهـــا مــــن دُرّ ألفــــاظي حلــــي
لهــــا الأقــــلام أعــــلام وفكــــري
حسـام والبحـور[1] لهــــا الـــدويُّ
يُقَصّــر عندهــا الضلّيــــل[2] نظمــــاً
وهمــــام[3] المجيــــد الحنظلــــي
وأعيــت جــرولاً[4] وكـــذا جريـــراً
ولم ينطــــق بمشــــبهها الرضــــي
وأنســـت في القريــض أبـــا نـــواسٍ
ولم يبلـــغ بلاغتهــــا الصفــــيُّ[5]
فللقلــــب الـــترقرق والتعفّــــي
وللبحــــر التدفــــق والأذيُّ[6]

(١) في (ب): والبخور لها الذويّ.
(٢) الملك الضليل: أي امرؤ القيس.
(٣) أي الفرزدق، لأن اسمه همام بن غالب.
(٤) أي الحطيئة.
(٥) أي صفي الدين الحلي.
(٦) في (ب): والأديّ.

ودم والوقت زهرٌ فيه زهوٌ
وعزُّك أقعسي سرمديُّ
ودام لأحمد مني صلاةٌ
مدى الأيام ما غنى الحديُّ

هذه القصيدة أمر بها السيد إبراهيم المذكور إلى الناصر أيام فتحه لصعده، وتملكه لها[(١)] من يد الشريفة فاطمة بنت الحسن، فانتشرت هذه القصيدة بصعدة وغيرها، ونقلها الأدباء، وقد كان وفد على الناصر [قبل ذلك][(٢)] شاعر من بلاد اليمن، ويقال: إن مسكنه [مدينة][(٣)] إب، يقال[(٤)] له: ابن العطاب، فأنشده قصيدة فريدة، مدحه فيها وأطنب، فاستحسنها الناصر وغيره، فأجازه جائزة جيدة، اختلف الرواة لي، فقائل يقول: إنه أعطاه بكل بيت منها ديناراً ذهباً، والدينار أشرفي، وزاده من العروض والمراكيب بفوق هذا [العدد][(٥)]، وزعم لي هذا الرواي أن عددها أحدى وسبعون بيتاً، فأما أنا فما وقفت إلا على قدر[(٦)] نيف وخمسين بيتاً منها، وقد كتبتها هنا كما وجدتها، وقائل يقول: إنه أجازه ببز هنديٍّ ثقيل من أنفس البزوز، جاء للناصر هدية يوم إنشاد هذه القصيدة، فأمر بحمل جميع ذلك إلى هذا الشاعر قبل يفتّش، فقيل للناصر: لو نظرت هذه الهدية، فإنها بثمن وافر، وقطع نفيسة، منها خرق قيمة كل خرقة فوق الخمسين الأشرفي أو نحو ذلك، فقال: اعطوه الجميع فهذا بخته،[(٧)] فحمل

---

(١) في (ب): إياها.
(٢) زيادة في (ب).
(٣) سقط من (ب).
(٤) في (أ) فقال، وفي (ب): يقال، وقد أصلحنا اللفظ من ب.
(٥) سقط من (ب).
(٦) في (ب): إلا على أحد وخمسين بيتاً منها.
(٧) في (ب): فهذا تحية، وبخته هنا حظه، والبز القماش، والمؤلف هنا يكتب بلغة عامية.

ذلك البز بين يدي هذا الشاعر من فوره، وهو جملة مال قلّ من[1] أعطى شاعراً مثله في زماننا، ولكن الأدباء لما سمعوا طالع القصيدة وهو قوله: حلفت بها منكسّة الرؤوس.. وما يليه تطيروا منه للناصر، وقالوا: إنه مشئوم، فكان كما قالوه، فإن الدنيا من بعده ولت على الناصر عكس ما قد أقبلت له، وهي:

حلفت بها منكسّة الرؤوس
يبثُّ[2] دموعها ما في النفوسِ
تفلُّ شبا الكتائب وادعات
وتصدم هامة الجيش الخميسِ
أراقم بل أساود بل أسود
تروع الأسد وهي ببطن حيسِ
لها لمم إذا خُضبت سواداً
يشيب لقرعها[3] سود الرؤوسِ
[لها حالا رضى يرجى وسخط
يخاف وأنعم تترى وبؤسِ][4]
ففي حال الرضى والسخط تهمي
وتمطر بالسعود أو با لنحوس[5]
نلاعبها فتنسينا القذاذا
ملاعبة الرداح العيطموس[6]

(١) في (ب): قلمّا أعطي شاعرٌ...إلخ.
(٢) في (ب): تبث.
(٣) في (أ): لقراعها.
(٤) هذا البيت سقط من (ب).
(٥) في (ب): أو النحوس.
(٦) في (ب): القيطموس.

لهـــا حكـــم علـــى البيـــض المواضـــي
وسمـــر الخـــط في حـــرّ الوطيـــسِ
بيـــوم ترفـــع الأحكـــام فيـــه
إذا دارت رحـــى الحـــرب الضـــروسِ
بحيـــث تـــرى عيـــون القـــوم شوســـاً
وكـــانت قبـــل ذلـــك غـــير شـــوسِ
إليـــه صـــادع بـــالحق راع
لهـــا متجنـــب[1] حنـــث الغمـــوسِ
وإن[2] أمســـى العـــذول لفـــرط غيـــظ
يحـــاربني ولا حـــرب البســـوسِ[3]
علـــى هجـــري لعـــزة واطرّاحـــي
لهنـــد والربـــاب وتختنـــوسِ
وميلـــي عـــن هـــوى ريّـــا و لبنـــا
ولم أحفـــل بمـــيّ أو لميـــسِ
كواعـــب كـــالبدور لهـــا ثغـــور
مراشـــفها ألـــذّ مـــن الكـــؤوسِ
ســـوالب للعقـــول وشـــافيات
لـــداء المـــسّ مـــن جســـد المســـيسِ

---

(١) في (ب): متحنث.

(٢) في (ب): فإن.

(٣) هامش في (ب) لفظه: حرب البسوس حرب مشهورة في الجاهلية، تمت.

وإنـــي لا أميـــل إلى تصـــابٍ
ولا أصبـــو لحســـو الخندريـــسِ[1]
رفضـــت حديثـــه عـــني بعيـــداً
و لم أجنـــح إلى رأي خســـيسِ
إلى مـــن للخلافـــة فيـــه زهـــو
يميـــس[2] بـــه ولا زهـــو العـــروسِ
إلى ابـــن المصطفـــى وأجـــل ملـــك
يفـــدّى بـــالنفيس وبـــالنفوسِ
إلى ملـــك لـــه خلـــقٌ رضـــيٌّ
فـــداه كـــل ذي خلـــق بئيـــسِ
أمـــير المؤمنـــين ومـــن يرجّـــى
لدفـــع شـــدائد الدهـــر العبـــوسِ
إذا ا عتكـــرت خطـــوب الدهـــر جلـــىّ
غيـــاهب ليلهـــا الداجـــي العبـــوسِ
بوجـــه أزهـــر كالشـــمس لا بـــل
يفـــوق بنـــوره ضـــوء الشـــموسِ
أقـــام دعـــائم الإســـلام لمـــا
أزال مظـــالم الظلـــم الدريـــسِ[3]

---

(١) في (ب): الحندريس.
(٢) في (ب): تميس، وفي الهامش: أي تبختر.
(٣) الدريس: الذاهب، (هامش في ب).

فمـــدح النـــــاصر بـــــن محمـــــد لي
شـــعار[1] وهـــو ملبوســــــي لبؤســــي
جعلـــت مديحـــــــه سمـــــري وبثّـــــي
محاســــنه وذكـــــــراه لبوســـــــي[2]
إمـــام طـــاهر الحســـين زاكـــي المنـــــ
ـــــاصب والفـــروع مـــن الغـــــروسِ
إلى الخـــيرات ليـــس بـــــذي تـــوان
ولا طـــرف[3]عـــن العليـــاء نعـــوسِ[4]
شمـــائل مـــن رســـــول الله طـــابت
وخلـــق ليـــــس بـــالخلق البئيـــسِ
يســـــوس العـــالمين بحســـــن رأي
وتدبـــير وســـــوس خـــير ســـوسِ
فكـــم يـــوم لـــه صـــدم[5] الأعـــــادي
بـــــداء العنقفـــير الدرديـــــــسِ[6]
وقـــــاد إليهـــــم جيشـــــاً أجيشـــــاً
أخـــــامس رب صنديـــــد خَميـــــسِ

(١) في (ب): شعاري.
(٢)في (ب): وذكراه أنيسي.
(٣) هامش في ب لفظه: أي لا يغمض بطرفه عن العلياء وهو لعوس، واللعس بفتحتين لـــون الشـــفاة إذا كانت تضرب إلى السواد قليلاً، وذلك يستملح، تمت. مختار صحاح.
(٤) في (ب): لعوس.
(٥) في (ب): صد الأعادي.
(٦) العنقفير: الداهية، والدرديس: الداهية أيضاً، (تمت قاموس)، هامش في (أ).

فعـــاد مظفـــــــراً منصــــــور جيـــــش
وراح الضـــــد بـــــالخدِّ التعيـــــــسِ[1]

وكم أغنـــــى العفـــاة[2] بفيـــض كـــف
فـــأخجل صيِّـــب الغيـــث الرجـــــوسِ

نقيـــس بجـــوده الأنـــــواء[3] جهـــــلاً
فيـــا بُعْـــدَ المقـــوس مـــــن المقيـــسِ

يصـــــول علـــــى الملـــــوك فتتقيــــــه
بمـــا يرضـــاه مـــــن ذخـــــر نفيـــسِ

فيـــا مَلِـــكٌ تصـــوَّر مـــــن ســـعودٍ
كمـــا خلـــق المعـــاند مـــــن نحـــوسِ

إذا مـــــارمت أرض الـــــروم دانـــــت
وجـــــاءت بالأتـــــاوة والمكـــــوسِ[4]

ولـــو كلفـــت حقمـــق[5] هـــد فـــاس
أتاهـــــا بالمعـــــاول والفـــــؤوسِ

ولـــو وافـــت طروســـك شـــاه رخّـــى
بطرســـوس[6] نجـــا عنهـــا وطـــوسِ

---

(١) أي: المنكوس.(هامش في ب).

(٢) في (أ): وكم أغنى العقاب.

(٣) الأنواء جمع نوة، وهي السحابة (تمت هامش في أ).

(٤) في (ب): بالأتاءة، وفي الهامش ما لفظه: والأتاوة: العطايا، والمكوس: الجبايات.

(٥) في (ب): حموق، وأشار الناس فوقها بقوله: ينظر.

(٦) في (ب): لطرسوس، وطرسوس بفتحتين، بلد، ولا يخفف إلا في الشعر، (مختار الصحاح ص٣٩٠).

وإن أزمعـــت[1] غـــزو الهنـــد أمســـت
خـــلاءً ليـــس فيهـــا مـــــن أنيـــسِ

علـــوت مــــــن الخلافـــة في محـــل
علـــى قمـــم الممـــالك والـــرؤوسِ

لبســت جديدهـــا ثوبـــاً قشـــياً
ليهنـــك مـــا لبســت مـــن اللبـــوسِ

وقـــد وافـــاك مـــدح مـــــن محـــب
لجـــود نـــداك والنعمـــاء غمـــوسِ[2]

نديـــن بحبكـــــم شـــرعاً فـــأنتم[3]
نجـــاة الخلـــق في يـــوم عبـــوسِ

لي[4] الأقـــلام أوردهـــا بحـــوري[5]
فتلتقـــط الجواهـــــر بـــالنفوسِ

يصـــوّب مـــن الشـــفاه[6] لهـــا لعـــاب
برقـــش عاجـــه بـــالأبنؤسِ[7]

---

(١) في (ب): أزعمت، وقال في الهامش : أي: عزمت. تمت.

(٢) أي: غامرة، (هامش في ب).

(٣) في (ب): وأنتم.

(٤) في (ب): إلى.

(٥) في (ب): بحوزي.

(٦) في (ب): الشباة. ويصوب، أي: ينزل، وشباة كل شيء حد طرفه، والجمع الشبا، والشبوات، (مختار الصحاح ص٣٢٨).

(٧) في (ب): بالأنبيوس.

فمـــا أنــــــا خدنهـــــا إن لم أطــــــرز

بمدحـــك والثنـــاء حُلــل الطــــــروسِ[1]

[و][2] قد تقدم ذكر ما ملك من البلاد، وكم عاش إلى أن مات محبوساً بكوكبان، وذكر قبره.

وأما أولاده فهم: المؤيد محمد بن الناصر، وهو أكبرهم، وهو الذي ملـــك صنعـــاء بعده، وسيأتي بعض ذكره ومدته.

[و][3]الثاني من أولاد الناصر أحمد، وهو الذي خلف أخاه [محمداً][4] على مملكـــة صنعاء، ولم تطل مدة ولايته بل حطّ عليه عامر بن عبد الوهـــــاب[5] حتـــى أســـره، وأخرجه من صنعاء بجميع حاشيته وأهله.

والثالث من أولاد الناصر: علي بن الناصر، مات في مدة أخيه محمد، ولا عقب ذكر للناصر إلا من ذرية أحمد فقط.

وأما بنات الناصر: فأكبرهنّ، وأشهرهنّ، وأكثرهنّ بركة، الشريفة: آمنـــــة بنـــت الناصر، نقلها عامر مع أخيها أحمد إلى مدينة تعز، ونقل السيد صارم الدين إبراهيم بن يحيى بن صلاح[6] وكان ذا منزلة رفيعة عند خاله[7]، صدّره في أكثر أمـــوره، وأنزلـــه

(١) خدنها: صديقها، الطروس: الصحائف، (هامش في ب).

(٢) زيادة في (ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) هو: عامر بن عبد الوهاب بن داود بن طاهر بن معوضة القرشي الأموي، المتوفى سنة ٩٢٣هـ، آخـــر سلاطين اليمن من بني طاهر، ولي بعد وفاة أبيه سنة ٨٩٤هـ، وكان شديد الشكيمة بطاشاً، (انظـــر الأعلام ٢٥٣/٣).

(٦) هو: إبراهيم بن يحيى بن صلاح، المتوفى سنة ٩٢٠هـ بصنعاء، قال الجنداري في (الجامع الوجـــيز) في حوادث سنة ٩٢٠هـ ما لفظه: وفيها توفي السيد العلامة إبراهيم بن يحيى بن صلاح، وكـــان عالمـــا، فاضلاً، طلع صحبة عامر إلى صنعاء، وتوفي بها، وقيل: إنه سم.انتهى.

(٧) في (ب): عند خزانه.

منزلة الولد السار البار؛ لكونه لم يعش له ولد ذكر ولا أنثى، وقد كان تزوّج آمنة هذه قبل السيد يحيى بن صلاح أب إبراهيم المذكور، السيد العلامة: محمد بن يوسف الآتي ذكره، فلما خرج من صنعاء إلى ثلا، ودعا بها إلى نفسه، وتعذر دخوله إلى صنعاء أمر بطلاقها، فخلفه السيد يحيى بن صلاح، وتربّى إبراهيم في حجره مع خالته آمنة المذكورة، فكانت شديدة الحنو عليه؛ لأنها أيضاً لم ترزق ولداً. انتهى. الكلام هنا في ذكر ما تضمنه قول السيد صارم الدين:

منها قريس ويقفو إثرها علب وعرقب وهي إحدى الصُّم(١)

فهذا ما اقتضاه النظر في تفسير هذا البيت على سبيل الاختصار، فلنتبع تفسير بقية أبيات المنظومة، فلنشرع بما تعقّب موت الإمام المطهر من الحوادث، فنبدأ بذكر من دعا بعد موته، أو(٢) في حال حياته، ومن عارضهم من ملوك صنعاء وصعدة.

---

(١) في (ب): الضيم.

(٢) في (ب): و في حال حياته.

[الكلام فيمن دعا وقت الإمام المطهر وبعد موته وذكر دعوة الإمام عز الدين بن الحسن]

فاعلم: أن الإمام مطهر لما ملك ذمار وقف بها مدة، ثم عرضت له بها مرضة ممتدة حتى مات في شهر صفر من سنة تسع وسبعين، وقد كان في عرض مرضه[1] ترجح للسيد أحسن بن وهّاس أن يدعو إلى نفسه في حصنه في الظاهر، وما أجابه أحد ممّن يعوّل عليه، بقي على ذلك مدة، فلما مات المطهر.

(١) في (ب): مدته.

[دعوة السيد العلامة محمد بن يوسف بن صلاح]

وكان السيد العلامة محمد بن يوسف بن صلاح بن المرتضى بن حسن بن علي بن يحيى بن منصور من آل المفضل الكبير، [1] كان يوم [مات][2] المطهر بصنعاء مصاهراً[3] لابن الناصر كما تقدم، فلما علم بوفاة المطهر خرج سراً إلى ثلا في ثلاثة جماعة أو أربعة منهم: أخوه صلاح بن يوسف[4] والفقيه محمد بن علي بن حنش، وأظهروا في ثلا أن هذا الرجل قد دعا إلى نفسه بصنعاء في شهر ربيع الأول، الثاني من شهر وفاة الإمام المطهر، وأشهد على ذلك جماعة هناك، فكاد الناس يجيبونه، وبثَّ دعوته إلى صعدة و فللة، وأكثر بلاد الزيدية في اليمن، وفي خلال ذلك أعني قبل ظهور دعوته في صعدة ونواحيها اهتم الإمام عز الدين بن الحسن بالدعوة في فللة، واجتمع عنده جماعة أعيان مثل أبيه الحسن، وإخوته وجماعة من الشيعة، فخرج إليهم، وقال: إني استخرت الله من الدعوة في هذه المدة، واعتذر بوجوه، فضاق الحاضرون من فعاله وإحجامه، فكان بعد شهر ووردت دعوة[5] ابن يوسف ينكر فيها

---

(١) عن العلامة محمد بن يوسف بن صلاح، وعن دعوته انظر الجامع الوجيز، حوادث سنة ٨٧٩هـ وسنة ٨٩٢، وفرجة الهموم ص٢١٥-٢١٦، واللطائف السنية ص: ١١٦، وبلوغ المرام ص: ٥٦.

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): مظاهراً.

(٤) هو: صلاح بن يوسف بن صلاح بن المرتضى الحسني الهدوي، المتوفى سنة ٩٠١هـ، قال السيد إبراهيم بن القاسم في (طبقات الزيدية الكبرى-القسم الثالث) ما لفظه: سمع كتب الأصولين عن الإمام المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي، عن الإمام المهدي أحمد بن يحيى، وأخذ عنه العلامة أحمد بن يحيى الصنعاني، انتهى. وقال الجنداري في (الجامع الوجيز): كان عالماً فاضلاً. انتهى.

(٥) في (ب): ووردت كتب ... إلخ.

بيعته، وأنه متقدم وحذَّر من المعارضة لما فيها من تغيير[1] قواعد الدين، وقال: قد أعذرنا إليكم- أيها الأصحاب- قبل أن تصدر من السيد عز الدين معارضة، فمن أعذر قبل الفعل فقد أنذر، وكان ورود دعوته سبباً في تصميم الإمام عز الدين على الدعوة، وشجَّعه على ذلك أن أكثر الناس لازمه، وقالوا[2] له: إن ابن يوسف هذا، وإن كان عالماً كبيراً، ونسبه في أهل البيت شهيراً، فأنت تعرف منه، ومن أخيه ما تعرف من مخالطتهما للملوك ووقوفهما بين أظهرهم، وقبضهما لجوائزهم، ونحو هذه الأمور، فصمم على الدعوة، وأجابه[3] أكثر الناس إلا الأمراء بني حمزة بصعدة، فإنهم رجَّحوا لابن يوسف البقاء على دعوته، وخطبوا له بصعدة، فاستمرت خطبته بها من يوم الجمعة رابع وعشرين من ذي الحجة سنة ثمانين إلى آخر جمعة في شهر ذي القعدة سنة اثنتين[4] وتسعين، فيكون قد خطب له قدر اثني عشرة سنة، ولم يملك شيئاً من البلاد، بل وقف في ثلا كالجار[5]، ومالت عنه الشيعة قاطبة مع علمه الغزير، ومنصبه الشهير، والله تعالى يخير، وهو من مشائخي في (البحر الزخَّار)، وكان متبحراً في العلوم، ذا مراجعة حسنة لطالب العلم وإنصاف في حالة الإلقاء، ولا[6] تضجره كثرة المراجعة، كما [كان][7] يعرض لكثير من شيوخ التدريس، ومات ولا عقب له، ودفن في ثلا، وورثه أخوه صلاح، فعاش بعده مُدَيْدة[8] ثم مات، وورثه ولده أعني ولد أخيه صلاح.

---

(١) في (أ): من تغير.
(٢) في (ب): فقالوا له.
(٣) في (ب): فأجابه.
(٤) في (ب): سنة اثنين وتسعين.
(٥) في (ب): كالحائر.
(٦) في (ب): فلا يضجره.
(٧) زيادة في ب.
(٨) في (ب): فعاش بعده مدة مديدة.

[دعوة الإمام عزالدين بن الحسن]

فلما مات ابن يوسف اجتمعت الكلمة من أكثر الناس لمولانا الإمام الهـــادي عــز الدين بن الحسن بن علي بن المؤيد، فإنه دعا [في يوم][1] تاسع عشر شهر شوال مــــن السنة المذكورة، فتسلم السودة، وكحلان الشرف، واستولى على الشرفين[2]، وكذلك البلاد الشامية كيسنم[3]، والمثة، وساقين، وما وقع له قدرة على أخذ صعدة، وإن كان الشيعة الذين بها قد أطاعته، وكذلك أكثر شيعة اليمن مـــن الظواهـــر، والمغـــارب، وصنعاء، وذمار إلى بلاد خبان ما تخلّف عن مبايعته[4] ومشايعته أحد إلا من لا ينظـــر إليه، ولا يعول عليه، وكان صاحب صنعاء وهو محمد بن الناصر يعلم بدخول ولاته إلى صنعاء لقبض[5] واجب من أحب الخلاص من رعية صنعاء إلى ولاته، فلا ينكر علـــى أحد شيئاً من ذلك، فتوفر له من صنعاء وبلادها مصالح كثيرة، وعلى الجملة فكـــانت واجبات بلاد الزيدية من حد ينبع، والصفراء، وتلك البلاد، وكذلك أشراف مكة فإن محمد بن بركات[6]، ثم ولده بعده، ومن قال بقولهما من بني الحسن كانت واجبـــاتهم

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ): على المشرقين.

(٣) في (أ): كيسمر.

(٤) في (ب): عن متابعته.

(٥) في (ب): وقبض.

(٦) حاشية في (أ)، (ب)، لفظها: هو بركات الأكبر؛ لأنا نعرف في مدتنا الشريف الحسن بن محمد بـــن بركات بن محمد بن بركات، هذا المذكور في سيرة الإمام عز الدين -عليه السلام-. تمت.

تصير إلى يده، ويشتهروا بموالاته، وأحبوا من أحبه، ومن قدم من الشـــيعة إليهـــم[1] بكتاب بخطه أحبوه وآنسوه، وكان قـــد اشـــتهرت عندهـــم بركتـــه في أموالهـــم وأولادهم ومملكتهم.

(١) العبارة في (ب): ومن قدم إليهم من الشيعة.

[أخبار الإمام عز الدين بن الحسن -عليه السلام-][1]

فصل: في ذكر مولده ونشأته[2] [ومدته][3].

ومدة طلبه للعلم الشريف، ومدة ولايته، وما يلحق بذلك من ذكر أولاده، ووالدته، [ووفاته][4]، وموضع قبره -عليه السلام-، وغير ذلك من أحواله، وذكر مصنفاته، ورسائله، وبعض أشعاره على سبيل الاختصار إذ استيفاء جميع أموره يستغرق مجلدات عدة.

فنقول: إنه -عليه السلام- ولد بأعلى فللة في درب ابن الباب لعشر ليال بقين من شهر شوال من سنة خمس وأربعين وثمانمائة، وكانت دعوته في شوال كما تقدم، وهذا[5] من النوادر، ووقوع[6] الحافر على الحافر، وأمه الشريفة، المكرّمة، المعظّمة،

(١) عن الإمام عز الدين بن الحسن انظر: اللآلئ المضيئة(خ)، الجامع الوجيز(خ) حوادث سنة٨٤٥هـ، وسنة٨٧٩هـ، وسنة ٨٨٠هـ، وسنة ٨٨١هـ، وسنة ٨٨٢هـ، وسنة ٩٠٠هـ، التحف شرح الزلف ص٢٩٥-٣٠٠، وطبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث)، والأعلام ٢٢٩/٤، وبلوغ المرام ص٥٦-٥٧، وفرجة الهموم ص٢١٦، واللطائف السنية ص١١٦-١١٧، (وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص-٦٤١-٦٤٥).

(٢) في (ب): ونشوؤه.

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): فهذا.

(٦) في (ب): ووقع.

ذات المنصب الشريف، والحسب المنيف اسمها: ماريه بنت محمد بن يحيى بن عيشان[(١)] من آل عيشان، ثم من آل زيد بن المليح من بني الهادي -عليه السلام-، وهي من المنجبات، فإنها[(٢)] أمه وأم أخيه الهادي [عليه السلام][(٣)] بن المؤيد الذي تقدم ذكره، فيمن استشهد مع الإمام مطهر[(٤)] في رتبة عبس من أرض تهامة، ولله القائل، وهو مهيار بن مرزويه:

إذا رأيت كريماً صحّ مذهبه فاقطع بخير على أبنائه[(٥)] النجب

نشأ[(٦)] هذا الإمام منشأ آبائه الكرام، وقفا منهاج أسلافه الأعلام، فهو كما قال [الإمام][(٧)] المنصور -عليه السلام-:

نشأته طاهرة إذ نشأ يقفو على نهج أبيه علي

لم يزل منذ عقل إلى أن كمل مُولِعاً بالعلم وتحصيله حتى فاز منه بالأبكار والعون، فأتى منه بما تقرُّ به العيون، ابتدأ طلب العلم في وطنه ثم قصد صعدة، فقرأ فيها على شيوخ عدة، رئيسهم وأشهرهم القاضي العلامة: علي بن موسى الدواري[(٨)] أخذ عنه

---

(١) في (ب): مارية بنت محمد بن يحيى بن يحيى بن عيشان.

(٢) في (ب): وإنها.

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): المطهر.

(٥) في (ب): على آبائه.

(٦) في (ب): ثم نشأ.

(٧) سقط من (ب).

(٨) هو: علي بن موسى الدواري، المتوفي سنة ٨٨١هـ، قال الجنداري في (الجامع الوجيز) في حوادث سنة ٨٨١هـ، ما لفظه: وفيها توفي القاضي العلامة علي بن موسى الدواري، قرأ على علي بن محمد بن أبي القاسم، وقرأ عليه جماعة منهم: السيد صارم الدين، والإمام عز الدين، وعبد الله النجري، سكن صعدة، وتوفي بشهر صفر، انتهى، وانظر عنه أيضاً (طبقات الزيدية الكبرى) (القسم الثالث).

أكثر الفنون، وصنّف فيها، وما قد تمّ له من السنين عشرون، ثم ارتحل إلى حرض من تهامة لسماع الحديث على حي الفقيه، العالم، المحدّث، شيخ السنة النبوية في وقته: يحيى بن أبي بكر العامري، فسمع عليه (سنن أبي داود) وغيره، واستجاز منه أكثر مسموعاته، فلمّا قَفَلَ من سفره وقد انتهى إلى غاية وطره، لم يزل يترقى في العلوم، ويدمغ هامة الموهوم[١] والمعلوم، حتى برع في كل فن خصوصاً علم التوحيد والعدل، فإنه كان فيه أوحد زمانه، برز فيه على أقرانه، وصنّف فيه شرحاً على منهاج القرشي[٢] سماه (المعراج على المنهاج)، أتى فيه بما يشهد له بالتحقيق والتدقيق، واعترف له بالإجادة القريب والسحيق، أكبّ على قراءته عليه بعد نسخه وتحصيله أعيان الزمان، وجاءه لسماعه جماعة من نواحي جهران وذمار وخبان، فحدث[٣] بذكر هذا المصنف الركبان، حتى بلغ الصفراء وينبع، وتلك البلدان، وله مصنّفات غيره في سائر الفنون، وفي آخر مدته أخذ في جمع شرح على (البحر الزخار)، ثم أقبل على جمعه والاشتغال به الليل والنهار، واستحضر لذلك عدة كتب مما يتعلق بذلك من فقه، [وأصول فقه][٤]، وأصول دين، ولغة، وتفاسير، و(جامع الأصول) لابن الأثير[٥]، وغير

---

(١) في (ب): المفهوم.

(٢) منهاج القرشي، ويسمى (منهاج التحقيق ومحاسن التلفيق) ويسمى أيضاً (المنهاج لتقويم الاعوجاج)، والكتاب لا زال في عداد المخطوطات، ومؤلفه هو يحيى بن الحسن القرشي، المتوفي سنة ٧٨٠هـ، عنه وعن شرحه (المعراج) للإمام عزالدين بن الحسن. (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص: ١٠٩٧،١٠٩٨، ص: ٦٤٣).

(٣) في (ب): وتحدث.

(٤) سقط من (ب).

(٥) ابن الأثير هذا هو: أبو السعادات المبارك مجد الدين بن الأثير الجزري، المتوفي سنة ٦٠٦هـ، شقيق عزالدين المؤرخ، وله مؤلفات منها: (جامع الأصول في أحاديث الرسول) رتب فيه الأحاديث على الحروف الأبجدية حسب موضوعاتها، ورتب الموضوعات على أحرف الهجاء. (تأريخ آداب اللغة العربية ٣/١٠٩).

ذلك مما يستدعيه كتاب (البحر)، وسلك في ذلك أسلوباً عجيباً،[1] لو مدّ الله [له][2] في العمر[3] لجاء هذا الشرح من أبلغ كتب الزيدية وأجمعها، وأكثرها ضبطاً وتصحيحاً، ولكنه -عليه السلام- توفي وقد بلغ إلى بعض كتاب الحج، وقد صار ذلك في قدر مجلدين، فعلى هذا كان يأتي بعد كماله ثمانية مجلدات فما حولها، قال لي بعض من روى[4] أحواله في مدة قراءته من الوظائف ما يبهر السامع، ويروق الواصف، فإنه وزّع أوقاته على الطاعات توزيعاً غير مخالف، ففي بعضها ينسخ الأسفار بخطه ونسخه، ثم يصححها سماعاً على شيخه، فكان له خط رائق فائق[5]، وضبط موافق، وبأمثاله لائق، وفي بعض أوقاته يقرئ تلامذته، وفي بعضها ينقل شيئاً من القرآن غيباً ويتهجّد به.

قلت: ومن أعجب ما رأيته بخطه في جنب مصحف رأيته بمسجدهم المقدس بفللة، وقد طلعت إلى ثمّ للزيارة في شهر رمضان من سنة تسعمائة واثنتي عشرة ما لفظه: اتفق والحمد لله الفراغ من نقل القرآن الكريم[6]، وتمام حفظه كله غيباً بين صلاة الظهر والعصر من يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر جمادى الأولى [من][7] سنة سبع وتسعين وثمانمائة، بالدار الميمونة بأعلى فللة في المجلس الأوسط من مجالسها ذي الباب الغربي، آخر سورة منه نقلت غيباً سورة الشعراء في هذا الجزء، وكان نقله[8] متفرقاً، فالثلث الأول منه نقل حال المدارسة بصعدة إبان الشبيبة، والسدس

(١) يسمى شرح الإمام عز الدين للبحر الزخار (الفلك السيّار في لجج البحر الزخار).
(٢) زيادة في (ب).
(٣) في (ب): بالعمر.
(٤) في (ب): رأى.
(٥) في (ب): فائق رائق.
(٦) في (ب): العظيم.
(٧) سقط من (ب).
(٨) في (ب): وقد نقلته.

الآخر منه نقل بعد ذلك بمدة مديدة، وأعوام عديدة في فللة، وبقيّته نقل متفرقاً فشيء منه في الديار اليمنية، وشيء في الديار الشامية، وأكثر ما نقلناه غيباً في المدة المتأخرة كثيراً ما كان يقع نقله في حال السفر، وحال السير على ظهر المركوب والمنة لله تعالى، والحمد لله على ذلك، وعلى سائر نعمه، ونحن نَعُدُّ ما يسره [الله][1] لنا من ذلك من أجل نعمه، وأبلغ قسمه، جعله الله لنا هادياً، وشافعاً، ونافعاً، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم[2]، رجعنا إلى تمام توزيعه لأوقاته، وفي بعضها يشتغل بأمور أهله، وكان إحرازه للعلوم في مقدار عشر سنين﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾[النمل:١٦]، ولقد روى لي هو أنه كتب إلى والده كتاباً فيه من البلاغة، والكمال، ومطابقة مقتضى الحال ما يبهر أرباب المقال، فلماّ تأمله والده وتصفّحه، استجاده واستملحه، كتب فيه بخطه العجب: إن صاحب هذا الكتاب ابن سبع عشرة[3] سنة، ولما قضى من طلب العلم حاجته تفرغ للدرس والتدريس في وطنه، فصار[4] رحلة للقاصدين، ومنتجعاً للوافدين يأمّه طلبة العلم من أكثر الأمصار، والبوادي والحضار، فممن قرأ عليه مدة مديدة [وأسمع عليه كتباً عديدة][5] حي الإمام الو شلي: محمد بن علي في عصابة من أهل بلاده[6] أعيان، فسافروا بسفره، وأقاموا بإقامته، وتوجهت إليه المسائل والرسائل من كل جهة، ورمقته الأعين، ونطقت بفضله الألسن، وحظي من الإقبال عليه بما[7] لم يحظ به غيره، وكثرت أرزاقه ونذوره، وازدادت رئاسة عشيرته، وأشرق فيهم نوره،

---

(١) زيادة في (ب).

(٢) العبارة في (ب): وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله.

(٣) في (ب): ابن سبعة عشرة، والصواب: ابن سبعة عشر.

(٤) في (ب): وصار.

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (ب): من أهل بلده.

(٧) في (ب): ما.

وكان الناس في أيام سيادته يتحدثون بأنه الصالح للإمامة، [والقيام بأعباء الرئاسة والزعامة][1]، وأنشدت فيه الأشعار، قبيل التلبس بدثارها والشعار، وأشادوا بذكره أبلغ إشادة، وأظهر قوم إمامته في حال السيادة، ورأوا بذلك لهم الحسنى وزيادة، فلحي الفقيه، [النبيه][2]، المنطيق، الفصيح: علي بن يحيى الهذلي ثم الضمدي[3] فيه شعر، منه:

و إنّا لنرجو عاجلاً أن يقيمه ... إله به قامت سماواته السبعُ
يعيد نصاب الملك في مستقره ... ويخلع عنه من يحقُّ له الخلعُ

وللفقيه، الأفضل، الأديب، اللبيب: عبد القادر بن محمد بن أحسن[4] الذماري[5] شعر ابتدأه في مدح حي والده السيد شرف الدين والد الإمام عز الدين، وختمه بمدح ولده المذكور، وكان إنشاء هذا الكلام قبل دعوة الإمام بأيام، قال:

فيا عز دين الله بادر بدعوة ... فكل لها من نحوكم متوقعُ
فإنّا[6] لنرجو أن تجاب وإنها ... يكون لها من حين تظهر موقعُ

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٢) سقط من (ب).

(٣) هو: علي بن يحيى بن محمد بن إبراهيم الهذلي الضمدي، أحد علماء الزيدية في القرن التاسع الهجري، عالم مشارك في أنواع من العلوم، قرأ على الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، وعلى أخته الشريفة دهماء، وتعمر إلى زمن الإمام عز الدين بن الحسن، ومن مؤلفاته، (الذريعة الكافية لمريد العفو والعافية)، (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص٧٣١-٧٣٢).

(٤) في (ب): ابن حسن، وفي أعلام المؤلفين الزيدية: ابن الحسين.

(٥) هو: عبد القادر بن محمد بن الحسين النسري الهراني الذماري، [......-ق١٠هـ]، شاعر، عالم، عامل، نشأ مع الإمام عز الدين بن الحسن، ورافقه وصحبه في أسفاره، وكان أحد أعوانه، ومن مؤلفاته، (كتاب السلوك اللؤلؤية في علم الشريعة النبوية شرح التذكرة في الفقه) وغيره، (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص٥٥٥-٥٥٦).

(٦) في (ب): وإنا.

فكان الأمر بحمد لله كما رجى، ووقع لها موقع في قلوب أهل الحجا، [ولقد تحيرت في فضله وعلمه ومكارمه العقول، فلله القائل فيه حيث يقول في مدحه -عليه السلام-:

لو كانت الأشجار أقلاماً ولــو   أن البحــار جميعهــنّ مـــداد
لم تبلغ الكتّاب عشـر صفاتـه   بل ما لعشر العشر فيه نفاد][1]

فلما دعا فرح الناس بدعوته غاية الفرح، فكان أول من بايعه والده المبارك، شرف الدين: الحسن بن أمير المؤمنين، وسائر إخوته، وبني عمه، ثم من حضر من العلماء، ثم القبائل، قرئت عليهم دعوته الكبرى، العامة لكل الورى، وفيها من البلاغة الرائعة، والحجج القاطعة، والمواعظ الحسنة، والفضائل المستحسنة، والاعتذارات من القيام أولاً، ثم توفر الدواعي والبواعث أخرا[2] ما يشهد بتقدمه وصدقه، وإصابته، وأن إحجامه وإقدامه[3] كانا نظراً للدين والأخذ بحقه، وتفادياً للمذهب من الغشم ورقته، فلما وصلت دعوته إلى الجهات اليمنية مثل صنعاء ومشارقها، ومثل ذمار وما حولها يمناً وشرقاً وغرباً، ومثل المغارب[4] من حجة وبلادها، ومثل شظب وبلاد الأهنوم، والشرفين إلى حدود تهامة، ومثل جازان، وضمد، ودساع[5]، وتلك النواحي، واجتمع بهم في بلاد الأهنوم وسايروه إلى السودة، وما بقي أحد ممن له يد في[6] العلم إلا وصله في هذا المخرج المبارك، فأوردوا عليه من الأسئلة في كل فن ما ملأ الطروس، وشافهوه بجميع ما يعرض في النفوس، فجاوبهم[7] بما شفى الأوام[8]، وجلّى دياجير الظلام، فلما

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ب)، ويبدأ السقط من قوله: ولقد تحيرت في فضله...إلخ.
(٢) في (أ): ثم توفر الدواعي أخرى.
(٣) في (ب): وأن إقدامه وإحجامه.
(٤) في (ب): ومثل مغارب حجة.
(٥) في ط: ذوسارع (ذكره في هامش أ)، وفي (أ): ووساع.
(٦) في (ب): من العلم.
(٧) في (ب): وأجابهم.
(٨) الأوام بالضم: حر العطش. مختار الصحاح.

صحّت لهم الحجة ودلّهم على المحجة بايعوه وشايعوه، وعاضدوه ونافعوه، وكان هذا الملقى بعد مضي نصف سنة من يوم دعا، وكان فيه من أعيان شيعة صعدة: الفقيه علي بن عبد الله الرقيمي[(١)]، وبقيتهم أطاعوا الإمام، وما حصل لهم الخروج من صعدة؛ لأن الأمير [محمد بن الحسين][(٢)] أخافهم، فما خرج منهم إلا من خاطر بنفسه، وكنت[(٣)] أنا من [الحاضرين][(٤)] المخاطرين، فسلم الله، ورجعت صعدة ما حصل[(٥)] لي أذية بحمد الله، فأما القاضي العلامة: محمد بن يحيى بن مرغم، وغيره من أعيان شيعة صعدة وساداتها، فإنهم لما تخوّفوا على أولادهم [وأموالهم][(٦)] استأذنوا الإمام سراً في الفسح لهم في التقية والبقاء في صعدة، فأذن لهم لمعرفته بصدق[(٧)] عذرهم، فلما التقينا نحن وعلماء صنعاء في بلاد الأهنوم وتقدمنا إلى السودة، وقد طابت خواطر اللاقين لنا من أهل اليمن، باختيار الإمام -عليه السلام- استأذنوه في التقدم إلى جهاتهم، فأذن لهم بعد أن بايعوه، وصارفوه، وأخذوا منه ولايات عامة وخاصة، وكانوا فوق مأتي رجل مشهورين بالعلم والعمل، وسائرهم من ذريتهم، وقبائل بلادهم الأعيان[(٨)] مثلهم أو

---

(١) هو: علي بن عبد الله بن سليمان الرقيمي الصعدي، المتوفي بعد سنة ٩٠١هـ، فقيه، عالم، قرأ على عبد الله الحملاني، وعلى يحيى بن أبي بكر العامري، وعنه أخذ محمد بن الحسن بن حميد، وله مؤلفات منها، (حاشية على الأزهار) وتعرف ب-(حاشية الرقيمي)، (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٦٩٥-٦٩٦).

(٢) سقط من (ب)، وهو: محمد بن الحسين بن علي بن قاسم، المتوفي سنة ٩١٥هـ، من أولاد المنصور بالله عبد الله بن حمزة، قال الجنداري في الجامع الوجيز حوادث سنة٩١٥هـ: وكان هذا الأمير -يعني محمد بن الحسين-من الأجواد الكرماء، شجاعاً، انتهى.

(٣) في (ب): فكنت.

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): ما عرض.

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (ب): لمعرفة صدق عذرهم.

(٨) العبارة في (ب): وقبائل أعيان البلاد.

أكثر، وكان ممن لقي من وجوه علماء صنعاء القاضي، العلامة: محمد بن أحمد بن مرغم[1]، والفقيه: علي بن زيد،[2] والفقيه، الأوحد، الأمجد، شحاك الملحدين، ولسان المتكلمين: علي بن محمد البكري[3]، وهو شيخي في النحو، وأصول الدين، والفقيه، الأفضل، الصدر: يحيى بن صالح العلفي[4]، والفقيه أحمد بن محمد الخالدي[5] ما حضر،

(١) هو: محمد بن أحمد بن محمد بن مرغم الزيدي اليماني [٨٣٦-٩٣١هـ] عالم، فقيه، سياسي، نشأ بصنعاء وأخذ العلم عن شيوخها، وبرع في عدة فنون، لا سيما الفقه، وصار أحد العلماء المرجوع إليهم في زمنه، وتخرج عليه جماعة، وله مؤلفات منها (شرح الأربعين الحديث السيلقية) مختصر لشرح الإمام عبد الله بن حمزة، و(النكتة اللطيفة في كيفية زيارة المواقيت الشريفة) (منسك حج) وغيرهما، (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ٨٥٢-٨٥٣).

(٢) هو: علي بن زيد بن الحسن الشظبي الصريمي الصنعاني، المتوفى سنة ٨٨٢هـ، عالم، فقيه، محقق، أخذ عن القاضي يحيى بن أحمد بن مظفر، والقاضي يوسف بن أحمد بن عثمان، والسيد عبد الله بن يحيى بن المهدي وغيرهم، وأصبح من كبار العلماء، وأخذ عنه جماعة، وهو من المبايعين للإمام الهادي عز الدين بن الحسن، وله مؤلفات منها: (الحواشي المكملة لأحاديث التكملة)، شرح تكملة الأحكام والتصفية من بواطن الأثام للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، وغيره، (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص٦٧٩).

(٣) هو: علي بن محمد بن أحمد بن علي بن يحيى البكري اليمني الزيدي، المتوفى سنة ٨٨٢هـ، من كبار علماء الزيدية في القرن التاسع الهجري، كان متصلاً بالإمام المطهر بن محمد بن سليمان، وقائماً بالكثير من أعباء دولته، قال في (أعلام المؤلفين الزيدية): قال في (المستطاب): امتد عمره إلى زمن الإمام عز الدين بن الحسن، وكان من المبايعين له والقائلين بإمامته، توفي في ٢٨ رمضان، ومن مؤلفاته (الجواب المعقول في بيان القطع بإمامة أئمة آل الرسول)، و(السراج الوهاج في شرح المنهاج) للقرشي في أصول الدين، و(شرح مصباح الظلمات في كشف معاني المؤثرات) وغيرها، (انظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص-٧٠٩-٧١٠).

(٤) هو: يحيى بن صالح العلفي، المتوفى سنة ٨٨٨هـ، قال الجنداري في (الجامع الوجيز) في حوادث سنة٨٨٨هـ ما لفظه: فيها توفي القاضي العلامة يحيى بن صالح العلفي، في شعبان، وهو من علماء صعدة، وممن خرج للقاء الإمام عز الدين وبايعه. انتهى.

(٥) هو: أحمد بن محمد بن داود الخالدي، المتوفى سنة ٨٨٠هـ، عالم، فقيه، مجاهد، أديب، من أعيان علماء الزيدية في القرن التاسع الهجري، وهو ممن تبع الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان، ومن تلاميذه الإمام محمد بن علي السراجي، وامتد عمره إلى زمن الإمام عز الدين بن الحسن، وبايعه، =

لكنه اعتذر بمرض عاقه، فكتب يخبر به ويتأسف على عدم الملقى، لكنه لما صحَّ لقي الإمام في ذلك المخرج، وممن لقيه الفقيهان، الأخوان، العالمان، العاملان: أحمد، ومحمد ابني الفهد الكحلاني، فأحمد لازم الإمام حتى استشهد معه في يوم نسرين، وقبره [مشهد][1] مزور مشهور[2] بالقرضين، وممن لقي: جماعة من فقهاء الحيمة، والشاحذية، وآنس، وهجرة عرة ثومان[3]، وأكثر من لقي من الأعيان أهل صنعاء كما تقدم؛ لأن صاحب صنعاء وهو المؤيد برب العالمين أذن لهم، فجسروا على الخروج، فلو منعهم كما منع الأمير شيعة صعدة لاعتذروا كما اعتذرت شيعة صعدة، وكان هذا الملقى من أحسن الملاقي لما وقع فيه من المراجعة والمناصفة والاستظهار بالكتاب والسنة على جمع الكلمة، وقد كان عدة من الناس -أعني من في قلبه ريبة- يظن أن الناس ينفرون ويفترقون وينقلبون، وقد تأكدت الشبه في قلوبهم بسبب تقدم دعوة ابن يوسف، كون صاحب صنعاء يهوى ذلك باطناً، فأبى الله إلا أن يتم نوره ويجمع الكلمة لهذا الإمام، فأطاعه العباد، ودانت له البلاد، ووقع لدعوته من القبول والإقبال ما لم يكن يخطر ببال، واعترف له بذلك الموالف والمخالف بالعلم الغزير وجودة التدبير، وكذلك بالكرم الجم الذي يغطي [على][4] موجات اليم، فلقد سمعت أنا عدة ممن خالط الملوك في صعدة وصنعاء وسائر بلاد اليمن يقولون: إنه لا يوجد لأحد طعام معد لجميع الوافدين في كل حين من ملوك نواحينا مثله، وكذلك من سايره في مخرج أو

وله مؤلفات منها: (كتاب إيضاح الفائض الكاشف لمعاني مفتاح الفائض) (مواريث وفرائض)، وكتاب (تحفة الراغب شرح كافية ابن الحاجب) وغيرهما، (انظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص-١٦٦-١٦٧).

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): مشهور مزور بالقرصلين.

(٣) في (ب): وهجرة عرثوبان.

(٤) سقط من (ب).

محطة لا يكاد يجوع، وعادة المحاط بخلاف هذه الصفة، وروى لي هذا الإمام -عليه السلام-: أن رجلاً من أعيان جند صنعاء من بني عم محمد بن عيسى الملقب شارب، وصل إلى الإمام وهو على عزم مخرج، فرآه يخرج ما يحتاج إليه أهل المحطة من مخازينه في أسرع وقت، فقال له: العجب إنا في صنعاء، وهي أم المدن إذا رمنا مخرجاً مثل هذا احتجنا إلى أن نسخر كل أهل حرفة[1]، ونؤذي أهل كل راحلة، ولا يكاد يتهيأ لنا شيء يقارب هذا إلا في مدة طويلة، وبعد بلشة[2] لكل من إليه شيء من ذلك، ثم إن هذا الإمام انفرد عن أكثر الأئمة بخصال لم تجمع إلا فيه، وهي: الخطابة، والبراعة في العلم، وعدم الملال والكلال لذلك ليلاً ونهاراً، وسحراً وسمراً، وسفراً وحضراً[3]، حتى أنه منذ دعا إلى أن توفي إلى رحمة الله ورضوانه، لا حصر لكتبه ولا نهاية، ولا يفرق أحد بين تراكم أشغاله بالترسل والكتابة بين أول دعوته وآخرها، بل ذلك يستمر، فلو جمع ما قد رقمه بيده مما[4] يزري بالدر المنظم، وزهر الربيع المنمنم[5]، لجاء مجلدات تزيد على ثلاثين مجلداً، فما أحقه بما قيل:

إن هزَّ أقلامه يوماً ليعملها[6] ... أنساك كل كمي هزَّ عامله
وإن أقرَّ على رقّ[7] أنامله ... أقرّ بالرقّ كُتّاب الأنام له

وكانت كتبه في أكثر الأحوال تقوم مقام المخارج العظيمة، فكم لعدوه بعد وصولها

(١) في (ب): أهل كل حرفة.
(٢) في (ب): وبعد تنبيه.
(٣) في (ب): وحضراً وسفراً.
(٤) في (ب): ما.
(٥) في (ب): المتمم.
(٦) في (ب): ليعلمها.
(٧) أي: الورق.

إليه من هزيمة، فهو أحق بقول من قال:

ولقد تخوّفك العدو بجهده ... لو كان يقدر أن يردّ مقدّرا
إن أنت لم تبعث إليه ضُمراً ... جرداً بعثت إليه كيداً مضمرا
خطروا إليك فخاطروا بنفوسهم ... وأمرت كتبك فيهم أن تخطرا
عجبوا لجندك أن يجول[1] بسطوة ... وزلال خلقك كيف عاد مكدّرا
لا تعجبوا من رقة وقساوة ... فالنار تقدح من قضيب أخضرا

ولقد وقفت على كلام في تصنيف حكي فيه سيرة لبعض بني العباس، بالغ في وصف [حسن][2] خط ذلك الخليفة، وتعجّب من إحاطته بقلمه لنظم جميع مملكة العراق، وأن قلمه كفاه عن المخارج الجسام، فقال: فيه أفكاره الكريمة مصروفة إلى عمارة آخرته وعليها موقوفة[3]، وهمته الشريفة بالالتفات إلى تقرير رعيته مشهورة [و][4]معروفة، لا يضجره منهم كثرة الرغبات، ولا تواتر القصص الواردات من سائر الجهات، ولا يخل مما يرفع إليه بمجالس العرض المقدسة بتأمل قصة واحدة، فيشتغل قلمه الشريف بالإجابة عن كل دقيقة وجليلة وكل رغبة[5] ووسيلة، فكان في عصره الذي هو في جلالة القدر أي عصر كما قيل: "لا يشتغل بالصدر إلا الواسع[6] الصدر"، فما شغله كثرة معاناته للأمور وتفقد أمر الجمهور، وكثرة الأسفار والحركة

---

(١) شطر البيت في (ب): عجبوا لجندك أن تحوّل سطوة، وهامش في ب، لفظه: في نسخة: عجبوا لحلمك إذ تحوّل سطوة

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): وعليها معولة.

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): وكل رغيبة.

(٦) في (ب): إلا كل واسع الصدر.

والتزحزح عن مقر الإمامة العظيم[1] والمملكة، وتفقد أمور الدين، والعكوف على تحصيل مصالح المسلمين وضيق أوقاته العزيزة بالمتجددات، وتوزيعها على النظر في المهمات عن كتابة مقدمة من القرآن العظيم بخط يده الشريفة، أبرزت إلى الديوان العزيز تقرأ في جميع الأوقات، وفي[2] مجالس الجمع والجماعات.

قال مصنف السيرة العباسية: وهذه منقبة مبتكرة من أجلّ المناقب لم يؤرِّخ مثلها عن الأئمة الماضين، ولا عن غيرهم من الملوك والسلاطين.

قلت: فانظر إلى مضمون هذا الكلام، وقصه[3] على سيرة هذا الإمام تجده قد استوفاه بالكمال والتمام، فإنه نسخ مقدمة تقرأ في كل حين، ويتداولها جميع الصالحين والمفلحين، من غير (ما)[4] كتب في كل فن من العلوم، كأنها الدر المنظوم، فغطى نورها نور النجوم.

تنبيه: ولما دارت السنة بعد دعوته المباركة المستحسنة، ودخل من السنة الثانية محرم[5]، رأى الإمام كثرة من انقاد له من القبائل والشيعة، وافتتاح[6] الجهات التي أهلها غير مدولة[7] وكان[8] دولة صعدة هم الأشراف بنو حمزة، والجهة متقاربة أعني جهة صعدة [وفلله][9] استرجح دعاءهم إلى طاعته ومبايعته، وتسليم الحقوق إليه

---

(١) في (ب): العظيمة.
(٢) في (ب): وله بمجالس الجمع والجماعات.
(٣) في (ب): وقِسْه.
(٤) ما بين القوسين زيادة ليستقيم الكلام، عن العلامة عبد الرحمن شايم-حفظه الله-.
(٥) في (ب): المحرم.
(٦) في (ب): وانفتاح.
(٧) في (ب): الذين كان أهلها غير دولة.
(٨) في (ب): فكان.
(٩) زيادة في ب.

وإقامة الجمعة في بلادهم من دون معارضة منه لهم في مملكتهم، فاستثقلوا الأمر وما ظهر له منهم إسعاف، بل عوّلوا على معارضة ابن يوسف له، وخطبوا له بصعدة كما تقدم، [فكثر][1] من خولان وغيرهم من الأجناد[2] الوعد للإمام بالنصرة له بالأموال والأرواح وغيرهم، وقد اجتمعوا[3] معه [ما يبلغ][4] فوق خمسة عشر ألف راجل، ومن خيل القبلة وغيرهم فوق مائة فارس، فعمد صعدة في شهر صفر، فاستقام لهم الأشراف حتى أقبلوا من نسرين كالجراد منتشرين، فما هو إلا أن ترآى الفئتان، فنكص خولان وأهل القبلة منكسرين وولوا مدبرين، وبقي الإمام -عليه السلام- يقول: يا قوم، مقبلين مقبلين، وهيهات الالتفات إلى فرسان الحمزات، فانتهبت محطة الإمام، واستولى عليها الأقوام، فيما تحط[5] الجفون على العيون، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، وقتل من الناس ما يقارب السبعين، وسلم الإمام عليه السلام[6] وإخوته وأولاده، وتحيّر جماعة من مواده في حصن بني حي، وما حوله من القهران، حتى حصل لهم من الأمراء الأمان، ورفع السيف عمّن بقي بذلك المكان، ونزلوا[7] بأمانه، فسلب من سلب، وعطب من عطب، وكان السلب لمن هناك مستمراً إلى اليوم الثاني، وما قتل من دولة صعدة رجل واحد، ومن تلك الساعة ضعفت شوكة الإمام وجنده حتى دارت سنة، وناوشهم القتال من فللة ومن جهة الظواهر، فأما فتنة[8] فللة فما أثرت شيئاً، بل رتّب

(١) سقط من (ب).
(٢) في (ب): الأخبار.
(٣) الأولى حذف الواو من اجتمعوا لئلا يجمع بين فاعلين، ولكنه يحمل على لغة: أكلوني البراغيث، تمت من خط السيد العلامة عبد الرحمن بن حسين شايم -حفظه الله-.
(٤) سقط من (ب).
(٥) في (ب): فيما تحيط.
(٦) زيادة في ب.
(٧) في (ب): فنزلوا.
(٨) في (ب): فأما فئة.

الأمير عليهم[1] رتباً حصرتهم من داخل، ومن خرج [منهم][2] إلى الصعيد قتل أو سلب، وأما فتنة الظاهر[3] فأثرت طرف أثر، في خلال ذلك[4] أخذ الإمام عليهم حصن الميقاع[5] والعظيمة ببيعه،[6] واستمرّا في يده إلى أن مات، وصارا في يد ولده الحسن طول مدته، وكان بعد أخذه للميقاع[7] انبسطت يده على بعض [بلاد الأشراف في الظاهر][8] كبلاد بني صريم، ووادعة، وبلاد قاعة، واضطر الأمير محمد إلى مخرج بعد مخرج؛ لارتجاع شيء من هذه البلاد، فلم يقدر، بل قتل من عسكره من قتل في مرار متكررة، وفي عرض ذلك[9]، [و][10]دار من دار بين الإمام والأمير بصلح مدة، فقال الإمام: لابأس بذلك، لكن نلتقي نحن والأمير، فكاد الأمير أن يساعد للقاء، فخوّفه بعض جلسائه من موافقة الإمام لعلمهم أن الأمير مطواع، كريم طباع، فأشفقوا عليه أن يتفق هو والإمام فيحسن الإمام علاجه، ويستميله إلى طاعة الله وطاعته، ويقع في ذلك معادلة وموافقة على القانون المرضي، وتسقط مراتب جلساء الأمير إذ هم ظلمة قد أكلوا البلاد والعباد[11]، والإمام ما عليه [كبة][12] كغيره، فلم

---

(١) في (ب): بل رتب عليهم الأمير.

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): وأما فتة الظواهر.

(٤) في (ب): في خلاله.

(٥) في (ب): المبقاع.

(٦) في (ب): والعظيمة تبعه.

(٧) في (ب): للمبقاع.

(٨) سقط من (ب).

(٩) في (ب): وفي خلال ذلك.

(١٠) سقط من (ب).

(١١) في (ب): قد أكلوا العباد والبلاد.

(١٢) حاشية في (أ) لفظها: هذه لفظة بلدية، والمراد بها ما عليه ركون فاعرف (تمت)، وفي (ب): كنة.

يكن لهم همٌّ إلا المباعدة بين الإمام والأمير من الملقى،[1] وأعملوا في ذلك كم من حيلة، وقالوا للأمير: إن المراسلة بالكتب ومشافهة رسلك للإمام يكفي بما في نفسك[2] فلقد كنت عند الإمام يوماً،[3] وقد جاءه رسول من الأمير يذكر أن الأمير قال يحب يلقاه[4] إلى أي الصعيد، فكتب إليه -عليه السلام- كتاباً على الفور، وهو في مراجعة[5] لعامة الناس، فكان في خلال[6] كتابته لذلك الكتاب، وهو يصغي إلى كل من دخل ويقضي غرضه، ويده الكريمة مستمرة على جوابه على الأمير، فلما أفرغه ناولنيه، وقال لي: قصه فما يحسن منّا نأمر به قبل قصاصته، ولا فَرَغتُ لذلك من كثرة[7] ما تراه من المشادة، فلما قرأته إلى آخره، فلم[8] أجد فيه حرفاً زائداً، ولا حرفاً ناقصاً عن المقصود، فحار فكري في استقدار هذا الإمام على إنشاء هذا الكلام في هذا المحضر العام، واستيفائه لجميع المقصود في هذا المحضر المحشود، فقلت [له][9]: يا مولانا، ما وجدت إلا ما تقرُّ به العيون، ومن الكمال فوق ما تظنُّ به الظنون، ولقد أذكرني[10] كتابك هذا كتاباً حكاه الفقيه الشهيد حميد المحلي في (الحدائق الوردية) عن المنصور بالله أنهم كانوا عنده في محفل مثل هذا، فرأوه يكتب كتاباً طويلاً، فلما أفرغه أوقفهم عليه، فرأوا من جمعه وحسنه واحتوائه على علوم جمة وفوائد مهمة ما

---

(١) في (ب): من اللقاء.

(٢) العبارة في (ب): بما في نفسك يكفي.

(٣) العبارة في (ب): فلقد كتب الإمام يوماً.

(٤) في (ب): يلقاك.

(٥) في (ب): وهو مواجه.

(٦) في (ب): فكان في حال.

(٧) في (ب): لكثرة.

(٨) في (ب): لم.

(٩) زيادة في ب.

(١٠) في (ب): ولقد ذكّرني.

أكلف بعض الحاضرين، أن قال للمنصور [بالله: الله](١) يفعل لك ويصنع، وأطنب في مدحه، ثم قال: والله -يا مولانا- إني أخاف أن تكون دعوتك وكمالك للقيام بهـا سبباً في عدم القول بمن يدعو بعدك من أهل البيت، فقال المنصور -عليه السـلام -: ولِمَ يا فلان؟ فقال له: لأن الناس يطلبون من القائم بعدما قد ألفـوه منـك(٢) مـن الكمال في جميع الخصال، فلا يجدون منه ذلك(٣)، وكان سبباً في عـدم القـول بـه، فأعجب المنصور كلام ذلك المتكلم، وأظنه الشيخ أحمد بن الحسن الرصاص،(٤) فلمـا أتممت كلامي للإمام [عز الدين]،(٥) قال لي: يا فقيه بدر الدين، الحال قاصر، الحـال قاصر [الحال قاصر](٦) ثلاث مرات. انتهى.

وقد ترجَّح لي ذكر هذا الكتاب [هنا](٧) أعني كتاب الإمـام عـز الديـن إلى الأمير، ولفظه بعد البسملة: تحيات الله وسلامه وإنعامه وإكرامه، وتظافر بره وإكرامه، على الأمير الكبير، الخطير الشهير، سيد الأمراء، وبدر بيكار أهل الرئاسة مـن بـني الزهراء: محمد بن عز الدين بن أمير المؤمنين، والله تعالى يقيه كل سوء ومكروه، وينيله من الخيرات والقربات(٨) ما يؤمله ويرجوه، ويجعل أيام ولايته وإجابته مسفرة الوجوه، وبعد.. فصدوره وكل علم سار بحمد الله بعد أن وردت كتب كريمة من تلقائه مـن

(١) سقط من (ب)، ولفظ العبارة في (ب): أن قال للمنصور: نفعل لك ونصنع.

(٢) العبارة في (ب): بعض ما ألفوه منك.

(٣) في (ب): ذلك منه.

(٤) هامش في ب لفظه: والذي خالف الإمام المهدي أحمد بن الحسين هو أحمد بن محمد الرصاص غـير هذا. تمت.

(٥) سقط من (ب).

(٦) زيادة في ب.

(٧) سقط من (ب).

(٨) في (ب): والبركات ما يأمله...إلخ.

الأصحاب، ووفد القاضي بدر الدين، وذكروا جميعاً ما دار بينهم وبين المقام من ذكر مكان الإتفاق، وكونكم بسلامتكم ذكرتم أن يكون في الخلاء [و][1]على الصعيد، وأن دخول الوادي ما يوافق خواطركم الكريمة، -واعلم حفظك الله- أن الله سبحانه قد حبب إليك جانب الحق، وألقى في قلبك ما ألقاه من [المودة و][2] المحبة وحسن الميل إلى الأخذ بنصيب من عروته الوثقى، فهذا من كمال حظك، وعلو بختك، فإن الدنيا أمرها يسير، والخطر فيما أنتم عليه خطير كبير، والتخلص بغير طريق الإمامة عسير، والموالاة من خير الدنيا والآخرة، ولما عرفنا ذلك منك انشرح الخاطر، وانفتح إلى جنابك،[3] وعظمت منزلتك عندنا، وصرنا ندعو لك كما يعلم الله عالم الغيب والشهادة، وما هذا منّا لغرض دنيوي فتعويلنا على الدنيا قليل، وما قمنا إلا لله، ولرجوى ما عند الله، لكنّا نفرح ونسترُ بما يفتح الله به على أيدينا من الهداية والصلاح والرشاد، والخروج من غضب الله وعذابه حتى إذا فتح الله بهداية واحد من أطراف الناس سرنّا[4] بذلك، وأما أنت بسلامتك، فأنت من كبراء الشرفاء وقادة الأمراء، وبصلاح[5] الحال فيما يتعلق بك يصلح على يديك، ويهتدي عالم من الناس، والله سبحانه يصدق الأمل، ويصلح النية والعمل، وقد قضت حكمة الله بأن هذه الدار يكون فيها شياطين الإنس والجن، وأنه يوحي بعضهم إلى بعض كما ذكر [الله][6] في كتابه الكريم، ولما كان هذا الأمر من أبلغ الأمور في الدين عظم اكتراب[7] الشياطين،

---

(١) سقط من (ب).

(٢) زيادة في ب.

(٣) في (ب): إلى جانبك.

(٤) في (ب): سررنا.

(٥) في (ب): وصلاح الحال... إلخ.

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (ب): اكتراث.

وصاروا يعملون الحيل في تبعيده، ويتعاونون في ذلك، ويوحي بعضهم إلى بعض، وإذا عسر عليهم العلاج من وجه دخلوا من وجه آخر، لما لم تسعدهم بسلامتك إلى تـــرك هذا من أصله، رجعوا إلى هذه الأمور، وحاولوا المحق منها، وأنت تعرف وذويك أنه ما يلتقي[1] إلى الخلاء وتحت الأشجار إلا البدو، ومن في حكمهم يتصارخون ساعة، فإن سدّوا وإلا ضربوا ميعاداً آخر وتفرقوا عشية يومهم، وأما مثلنا ومثلك، فلا يسعهم إلا الأماكن المأهولة للاجتماع، والمشاورة مرة بعد مرة، وفي ليل و في نهار، ومن معنـــا ومعك على كرامة، وإضافة، وجميل، وأن[2] تعرف -حفظك الله- أنـــك تصـــل إلى وطننا، فهو للمسلمين أجمعين، ونصيبكم فيه الوافر، وأنتم بنو عمنا وإخوتنا ومـــا في ذلك غضاضة بل جمالة، وإن لم يطب لك ذلك فبعض قرى فللة، ففللة لنـــا ولكـــم، والهدوي والحمزي، وأنتم فيها أهل مكان ووطن، وأهل الوادي لهم إليكم ميل ومحبة، واختر في وسط الوادي قرية واسعة تختار من بيوتها ما يصلح للالتقاء والإطعام، وأنزلنا إليها من يباشر أمر الطعام، وما ترون من الأمر إلا ما تطيب به النفوس، وتقر العيون إن شاء الله ونحن نذكر ما قد قيل لكم، ونذكر جوابه ربما أنكم مخوفون مـــن جانبنـــا، وجواب هذا: أنا أقسم[3] بالله قسماً مبروراً جامعاً لوجوه الأكادة كلها لـــو وصلتنـــا بسلامتك إلى حد جهاتنا على غير ميعاد ولا مواطأة ولا مؤامنة ما قابلناك إلا بالجميل، فكيف على مثل هذا الوجه هل يظن في إمام المسلمين أنه يغدر؟! والله لو كان يحصل لنا بذلك ملك الدنيا بين أقطارها شامها ويمنها وشرقها وغربها مالقينـــا الله بغـــدرة واحدة، ولا رضينا بأنفسنا أن تسوّد وجوهنا في الدنيا والآخرة، وتبقى لنا كلمة العيب

---

(١) في (ب): ما يلقى.

(٢) في (ب): فإن.

(٣) في (ب): أنا نقسم بالله ... إلخ.

ونحن في قبورنا، ومع هذا فنفعل ما تطيب به نفوسكم،[1] وما سمتمونا إياه من الوثاقة الأكيدة على كيف ما أحببتم، وكذلك ما سمتم من الوثاقة على المشائخ بني حذيفة ومن اخترتم منهم على طريق الضمان والارتهان، [وربما][2] تخافون من القبائل، ويقال: إنهم يفعلون ويصنعون، وأنهم[3] لا حكم لنا عليهم، وبالله العظيم لو اجتمع[4] في فللة جميع قبائل خولان، ووصلت بسلامتك وحدك على وجه بيننا وبينك ما تمكنوا من مدّ يد، ولا خطر لهم [هذا][5] ببال، وإن منهم من هو قاتل لغيره إلى حد مائة قتيل، فإذا سايره درسي من درسة مشهدنا، أو خادم من أطرف خدمنا سار على باب خصمه ما يخافه، وقد وصل إلينا أولاد العليي[6] قاسم بعد وقعة الصعيد، وهم قاتلون للقبائل وسالبون لهم، وساروا في بلاد خولان طولاً وعرضاً إلى يسنم وغيره [معنا و][7]وحدهم، فما رفع إليهم رأس، ولا مدت إليهم يد، ووصل من أولادكم بسلامتكم من وصل مرة بعد مرة، فأسألهم عن ذلك ولكن فما يقول لك المغري والمبعِّد، ومع هذا فينزل إليكم من كبار بني بحر وبني جماعة من أردتم، وإن لم يطب للمقام بسلامته دخول وادي فللة لاعُلاه،[8] ولاوسطه فغيره من الأماكن المتحرزة الموافقة المتسعة للاجتماع ولواحقه من الإطعام وغيره، هذا إن كان للمقام -حفظه الله- رغبة في الإتفاق الذي نرجو أن يكون سبباً للخير الدنيوي والأخروي، وبالله ما

(١) في (ب): أنفسكم.
(٢) بياض في ب.
(٣) في (ب): وإنه.
(٤) في (ب): لو اجتمعوا.
(٥) زيادة في ب.
(٦) في (ب): العلبي قاسم.
(٧) سقط من (ب).
(٨) في (ب): لا أعلاه ولا وسطه.

نضمر لكم في ذلك غشا ولا يتعلق [لنا](١) به هوى ولا غرض لأنفسنا، ولا قصدنا إلا صلاح دينكم، ومصلحة المسلمين، ورضى رب العالمين :﴿**إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾[هود: ٨٨]، وما أكثرنا الكلام، والمراجعة قبل الانتقال إلى فللة من قبيل التراخي والبطاء ومحبة المماطلة بالقرب إلا أن تلك الجهات كما تعرفون، [و](٢)مع التقارب يزيد أهل المباعدة فيها، فأردنا إحكام الكلام ونظمه ليقع الوصول، وقد صلح الأمر -إن شاء الله تعالى-، ولئلا يقع وصول إلى فللة بتعذر الالتقاء، فيكون [في](٣) ذلك مزيد قالة، فأجب بما تراه صواباً بعد استخارة الله سبحانه [وتعالى](٤)، واستشارة أهل الخير ومحبي الخير، فما ندم من استشار، ولا خاب من استخار، ونعيذك بالله من شياطين الإنس والجن، ونسأله صلاح الحال والشأن إنه جواد منّان، بعد السلام.

قلت: فانظر إلى هذا الكتاب كيف جمع ما جمع واتسق على هذا النسق والمواجهة مستمرة، وهو يصغي إلى كل واحد على حدة، ويقضي لكل غرضه، ويده تكتب هذا الدر المنظّم الموشّى والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فهذا أسلوبه من الترسل البديع مع الخط الجيد الذي أقرّ له فيه كل رفيع، وأما شعره فرائق فائق، حوى ديوانه منه ما اتفق على جودته(٥) أعيان الخلائق، والكاشح والوامق(٦)، وقد قسم شعره [عليه

---

(١) سقط من (ب).

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): على جودته منه...إلخ.

(٦) في (ب): والموافق.

السلام][1] قسمين[2]:

أحدهما: ما قاله وهو سيد.

و[القسم][3] **الثاني**: ما قاله بعد الدعوة، وهذا القسم من شعره قلما أنشأ شيئاً منه إلا وراسلني به كله أو بعضه، وحثني على الإنشاء على وزنه وقافيته، طلباً للمفاكهة والمطايبة[4] وتكثير الفائدة[5] في العاجلة والعاقبة، فمن ذلك قصيدة قالها ترثية لأسنانه، وقد أضرَّ به وجعها في آخر زمانه، ولما أكملها أرسل بها إليَّ قبل يعلم بها أحد، وعوَّل عليَّ في عراض على وزنها، وعلى نهجها، فامتثلت ما أشار إليه -عليه السلام- وأرسلت به إليه، فعاد إليَّ منه جواب هذا لفظه بعد البسملة، وذكر اسمه - قدَّس الله روحه ونوَّر ضريحه -:

السلام الأسنى، ورحمة الله الحسنى على الفقيه الأفضل، الأمجد الأكمل، عين أرباب البلاغة، [و][6]المزري حقاً ويقيناً بابن المراغة، بدر الدين، خلاصة الإخوان الراشدين، والله يمتع بحياته[7]، ويسعده في جميع أوقاته، وعلى كل حالاته، وبعد..

فورد كتابه الكريم، مصحوباً بالنظام الجليل الفهيم[8]، الذي يفوق ويروق الدر النظيم، فلقد وقفنا عليه وقوف ناظرين بعين التأمل إليه، فوقع منا موقعاً فوق كل

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): نصفين.

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): والمطابقة.

(٥) في (ب): وتكثيراً للفائدة.

(٦) زيادة في ب.

(٧) في (ب): والله يمتع بطول حياته.

(٨) في نسخة: الوسيم (هامش في أ).

موقع في حسن الرغوبة[1]، [ومعظم العذوبة][2]، والنشق المستطاب، فحكمنا عليه بأنه من أحسن المنظومات، وأجل المرقومات[3]، ومن عجائب الاتفاق أنه دفـــع[4] إلينـــا وعندنا أعيان من حوالينا على مأدبة كبيرة، فحملنا الإعجاب به على ذكره والتنويـــه بقدره، وسلمناه إلى الفقيه وجيه الدين: عبد القادر بن محمد، وعولنا عليه أن يجربه على حلة من الإنشاد نحن[5] نستلذ بها منه غاية، ففعل بتلك الحضرة المباركة، فأعجب منه الحاضرون، ورفعوا من شأنه، وشأن منشيه واستدعوا بالابتداء، فأنشـــد مـــن بعـــد، ولعمري أن هاتين القصيدتين، ولا سيما جوابكم جديرتان بـــأن يدونـــا في الأوراق، وتداولهما الأيدي في الآفاق، ولكنه والله قَلّ في زماننا من يقدّر البلاغة حقَّ قدرها[6]، ويوليها ما ينبغي لها من تعظيم أمرها، وأما أنت بسلامتك فقد ارتقيت منها محـــلاً[7] عالياً، وأوتيت منها حظاً وافياً، وفُقت بما أوتيت من مجملاتها بالإطلاع على غرائـــب التواريخ ومستبدعاتها[8]، ومع ذلك فما زلت قائماً بحق ما تنظمه وتبدعه من أنـــواع النظام، ومحسناً لأجوبتها، ورافعاً من شأنها على مرِّ الأيام، ولقد ترك الأوائل للأواخر، وما خلا زمن عن أهل المقال الفاخر، الله تعالى يتجاوز عناً فرطات اللسان، ويتقبل[9] ما وافق مراده في هذا الشأن، ويختم بخير، والسلام، والدعاء مستمد.

---

(١) في (ب): في حسن الروعة.

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): وأجل المرقوبات.

(٤) في (ب): أنه وقع.

(٥) في (ب): ونحن نستلذ بها منه إلى غاية ... إلخ.

(٦) في (ب): على قدرها.

(٧) في (ب): مكاناً عالياً.

(٨) في (ب): ومستدعياتها.

(٩) في (ب): ويقبل.

وهذه قصيدة الإمام عز الدين -عليه السلام-:

إذا كنت مـــن قـــرع الحـــوادث شـــاكياً
وأصبحت مـــن خطـــب ينوبـــك باكيـــا
وصـــرت لميـــت جـــلّ عنـــــدك رزؤه
لـــه نـــادب بـــين الأنـــام ورائيـــا
وأولى وأحـــرى بـــالمراثي وبالبكـــــاء[1]
إذا صـــار بعـــض منـــك ميتـــاً وفانيـــا
فـــلا خـــير في عيـــش وبعضـــك ميـــتٌ
وإن كـــان بعـــض منـــك حيـــاً وباقيـــا
فيـــا عـــين جـــودي بـــالدموع لعلهـــا
تهـــوّن وَجْـــداً في الجوانـــــح خافيـــا
وبكيّ[2] على بيـــض عوامـــل ثنيـــت[3]
حـــداد شـــداد واضحـــات صوافيـــا
بثغـــر يـــــروق النـــاظرين رواقـــه
ومبتَســـمٍ يجلـــو لمـــن كـــان رائيـــا
نعمـــت بهـــا عصـــر الشـــباب ممتعـــاً
تنيلـــك في اللـــذات مـــا كنـــت باغيـــا
لهـــا أثـــــر فيمـــا يـــرام بقـــوة
عظمـــن بهـــا نفعـــاً وطـــبن مســـاعيا

---

(١) في (ب): والبكاء.
(٢) في (ب): وأبكي.
(٣) في (ب): ثبتت.

فـــأخنى عليهـــا الدهـــر بعـــد كهولـــــة
وبعـــد اشـــتعال الـــرأس شـــيباً ملاليــــا
فقد أصبحت نصفـــين مـــا بـــين ميـــت
هـــوى وثـــوى لا يبعـــد اليـــوم ثاويـــا
تـــلا آخـــر منهـــــا إلى المـــــوت أولاً
وتســـع أجـــــابت قبلهـــنّ ثمانيـــا
فمنهـــا قليـــــعٌ بالدمـــــاء مضـــرجٌ
فأزعج مقهـــــوراً[1] ومـــا كـــان راضيـــا
ومنهـــا صريـــع موتـــه حتـــف[2] أنفـــه
أهـــاب بـــه داعـــي المنـــون مناديـــا
وبـــين ســـــقيم لا دواء لســـــقمه
عليـــل فـــلا يلقـــى طبيبـــاً مداويـــا
فـــلا ثـــابت في أصلـــه ومقـــره
ولكنـــه أضحـــى مريجـــاً وواهيـــا
ولا ســـالم مـــن صفـــرة وكـــدارة
بلـــى صـــارعن تلـــك الإثـــارة خاليـــا
ولا نفـــع فيـــه عنـــد رطـــب ويـــابس
إذا لم يكـــن كـــل الرطوبـــة حاويـــا

(١) في (ب): مكروهاً.
(٢) أي مات في موضعه (هامش في ب).

محاســـن كـــانت فـــاضمحلت وآذنـــت
بينونـــة عنهـــــا وعــــادت مســـــاويا

وفيهـــا قـــوام الـــروح والجســـم عمـــره
فـــأيُّ نمـــاءٍ بعدهـــا صـــــرت راجيـــــا

تســـلّ فمـــا الدنيـــا إذا مـــا اختبرتهـــــا
وجدت عليهـــا مـــن بـــني الدهـــر ســـاليا

وكن للأســـى والحـــزن والبـــثّ والجـــوى
إلى الله حقـــاً لا إلى النـــاس شـــــاكيا

رويـــدك بعـــض الشـــر أهـــون موقعـــاً
مـــن الكـــل فـــاثبت للمقـــادير لاقيـــا

تذكّـــر إذا مـــا صـــرت في القـــبر ثاويـــاً
بعيـــداً عـــن الأهلـــين والولـــد نائيـــا

وقد ذهبـــت تلـــك المحاســـن وامّحـــت(١)
وصـــار لهـــنّ الـــترب في اللحـــد ماحيـــا

وأفردت للديـــدان مـــن تحـــت جنـــدل(٢)
ولم تلـــق مـــن أمـــر ينوبـــك حاميـــا

وصـــرت رميمـــاً كالـــتراب مفتتـــاً
مقيمـــاً إلى أن يبعـــث الله داعيـــا

وذلـــك أدنـــى وحشـــة وكآبـــة
مـــن الحشـــر والأهـــوال إن كنـــت داريـــا

(١) في (ب): وامتحت.
(٢) أي: حجر، (هامش في ب).

مواقــف يســـــلبن العقـــول محـــارةً
ويصبــح عــن[1] روعاتهــا المــرء جاثيــا
ونشــر دواويــن حــوت كــل واقـــع
ونا شرها مـــن كـــان مــن قبــل طاويــا
ونصــب موازيــن فيـــا رُبَّ راجـــح
ورُبَّ خفيــف صــار بالخســر قاضيــا[2]
هنـــالك إن لم يمنـــح الله فضلـــــه
فتلقـــاه غفّـــاراً لذنبـــك ماحيـــا
فـــلا وَزَرٌ مـــن بطشــــه وعقابـــه
وإن يعفُ فضــــلاً منــه أصبحــت ناجيــا

وهذا جوابي الصادر مني إلى حي الإمام -عليه السلام-:

كساك التقى بُرداً مـــن الفكــر[3]ضافيــا
فمـــا زال بـــالتوفيق فكـــرك صافيـــا
وصرت بحلـــب الدهــر شــطريه عالمــاً
خبــيراً بمــا يمريـــه مـــراً وحاليـــا
فمـــا الوعـــظ إلا مـــا أثــرت عيونـــه
ولا الحكـــم إلا مـــا توخيــت حاكيـــا
تدبــرت أطـــوار ابـــن آدم إذ غـــدا
جنينـــاً فمولــــوداً فطفــــلاً فناشـــيا

(١) في (ب): من روعاتها.
(٢) لفظ الشطر الثاني في (ب): ورب خفيف سار بالحشر قاصيا.
(٣) الشطر في (ب): كساك التقى برداً من الفضل صافيا.

فكهــلاً فشــيخاً فانيــاً ثـــم ميتــاً
فحيــاً لأهــوال القيامــة لاقيــا

فخبّرت عـــن كـل بمـا يـترك الفتـى
بصحبـة ذي الدنيـا مـن الدهـر قاليـا

فيطرحهـا طـرح الكريـــم لربـه
إذا خـاب فيــه سُــمّه والأفاعيـا

وينظمهـا في سـلك أحـلام نـائم
أطـافت فمنّـت[1] في المنـام الأمانيـا

وإلا سـراب قـد تـراآى بقيعـة[2]
فيحسبه الظمـآن مـاءً مدانيـا

وإلا كظـل زائـل وكبـارق
بـأفقٍ مـن الآفـاق قـد بـات ساريا

وإلا كوصـل الغانيـات فإنـه
يـزول إذا حـلّ البيـاض النواصيـا

فتبـاً لدنيـا لا يـدوم وصالهـا
لحـي وإن أمسـى عـن الخلـق عاريـا

وطوبـى[3] لقـوم عاملوهـا كفعلهـا
وبتـوا عراهـا عفـة وتغانيـا

---

(1) في (ب): فمنه.
(2) في هامش أ: في ط: قد ترآى لشخص، وفي (ب): قد يُرى ببقيعة.
(3) في (ب): فطوبى.

ودارُوا لــــزاد للمعـــــاد مبلــــغٍ
إلى جنــة تحــوي قصـــــوراً عواليـــا
أولئــك أقــوام شــروا مــن إلههـــم
لرفضهـــم الدنيـــا نفوســـاً غواليـــا
كفــى واعظــاً فيهــا المشــيب فإنـــه
يصــير لأنـــوار[1] الشـــبيبة ناعيـــا
وسمــوه في الذكـــر النذيـــر[2] لأنـــه
بقــرب ممـــات المــرء يصبــح قاضيــا
ومـــا بكـــت الأمجـــاد شـــيئاً بكاؤهـــا
شــبيتها لـــو ينفـــع الدمـــع باكيـــا
لعلمهــــم أن ابيضـــاض شــــعورهم
يجـــئ لمســـودٍّ مـــن الشـــعر مـــا حيـــا
كمـــا أن مســـودَّ الثنايـــا مذكـــر
بموت الثنايــا البيــض مــن كــان ناســيا
وفي مـــوت بعـــض قبـــل بعـــض مخــــبر
بكــون ممـــات الكـــل للبعـــض تاليـــا
وما زهـــرة الدنيـــا ســـوى مـــدة الصبـــا
وصحتهـــا أيامهـــا والليالبـــا

(١) في (ب): لأنواع.
(٢) هامش في (أ)، لفظه: له قال: وسماه ليعود الضمير إلى الله لكان أولى لأنـــه المســـمى بقولـــه تعـــالى ﴿وجاءكم النذير﴾ فتأمل، وفي (ب): وسماه.

فمهما انقضت يوماً تقضى وراءها[1]
فيضحي الفتى للضعف فيها مقاسيا

ومن حين ما يبدي المشيب بفوده[2]
تقعقع منه الشن[3] إذ صار باليا

وتنفر عنه الغانيات تطيراً
بطلعته ينظمن[4] فيه القوافيا

ويُبدلن منه الحسن قبحاً تجنياً[5]
ويخلن عنه بالسلام تعاميا

وكان الشباب الرحب أكبر شافع
وعن أكثر الداعي إليهن كافيا

فلا[6] خير في عمر يرى المرء عنده
ببنيته نقصاً يسر الأعاديا

وبعد هجوم الشيب للمرء يُبتلى
بأسنانه ما يعظم الرزء ثانيا

---

(١) في (ب): رُوأها، بالضم أي منظرها.

(٢) هامش في (ب) لفظه: الفود: جانب الرأس (تمت مختار).

(٣) في (ب): تقعقع منها السن، وفي ب هامش لفظه: أي صار كالشيء البالي اليابس يقعقع. تمت كاتبه عفا الله عنه.

(٤) في (ب): نظمن.

(٥) في (ب): تجنباً، وفي هامش هناك لفظه: يعني أن النساء كن يمدحنه في الشبيبة بالحسن، وعند المشيب يذممنه بالقبح، تمت كاتبه.

(٦) في (ب): ولا.

فيتركهـــا مـــا بـــين حـــــي وميـــــت
كثـــير اعوجـــاج[1] ليــس يـــبرح وانيـــا

وحيئنـــذٍ لا عيـــش يصفـــــو لآكـــــل
ولا مشـــرب للمـــرء يصبـــــح هانيـــــا

فما حـــــر مـــن هذيـــن أو كـــان بـــارداً
فلـــلألم المخشـــــي يصبـــــح داعيـــــا

وقدٌر[2] بمـــــا زالـــت جميعـــاً وغـــادرت
أخاهـــا كطفـــل لا يفـــــك البوازيـــــا

يجنبنـــــه مـــــا كـــــان فيـــــه رداؤه
ويطعمنـــه مـــا خـــفٌ طبعـــاً تداريـــــا

ومـــا كـــل شـــيخ واجـــداً[3] مـــن يُربّـــه
كما رُبّ طفل[4] يصحـــب المهـــد عانيـــا[5]

فقـــد تعـــرض الأســـفار للشـــيخ والنـــوى
فيختـــــل قانونـــــاً بعيـــــداً ودانيـــــــا

فكيـــف ســـكون القلـــب والحـــال هـــذه
وأي طريـــق يســـــلك المـــــرء واديـــــا

---

(١) في (ب): كثير أجاج.

(٢) أي: مثّل (هامش في ب).

(٣) في (ب): واجدٌ.

(٤) أي: مثل تربية الطفل (هامش في ب).

(٥) في (ب): غابيا.

وأي أمـــانٍ والحـــوادث[1] كُمَّـــنٍ
تشـــنّ علـــى نهـــب النفـــوس الأمانيـــا
فـــلا لـــوم للبـــاكي الشـــباب وعصـــره
إذا مـــا بكـــى يومـــاً وأبكـــى البواكيـــا
وأفـــدي الـــذي قـــد نبهتـــني عظاتـــه
فقلـــت مقيمـــاً إذ سمعـــت المناديـــا
دهـــاني زمـــاني في جزيـــل عواملـــي
ولقىّ جميـــع النـــاس مثلـــي[2] الدواهيـــا
فكـــم[3] موجـــع مثلـــي يبيـــت مســـهداً
ويضحـــي بنـــيران التقلقـــل صاليـــا
يحـــاول بـــثّ البعـــض[4] ممـــا أصابـــه
وأحمـــى كـــراراً في حشـــاه المكاويـــا
فيعـــذره نظـــم القريـــض مرصعـــاً
رقيـــق المعـــاني عســـجداً ولآليـــا
ويبقـــى كظيمـــاً ليـــس يملـــك[5] قـــدرة
يعـــبّر عمـــا صـــار في القلـــب ثاويـــا

---

(١) في (ب): وأي أمان لحوادث.

(٢) في (ب): مثل الدوانيا.

(٣) في (ب): وكم.

(٤) في (ب): يحاول بت البيض.

(٥) في (ب): ليس يبلغ قدره.

ولا يستريح المرء من[1] بعض غمه
بغير انحدار الدمع دراً جمانيا
أو الشعر يمشي حيثما شاء طائعا
يبين به ما كان في الصدر خافيا
كما قد تراه في نظام إمامنا
يوحّيك أوصاف الأمور كما هيا
ويرمي به عن قوس كل إرادة
وما كل قوّال يصيب المعانيا
ولا كل بحر كالفرات حلاوة
وفيضاً ولا كل النجوم دراريا
ولا كل قار للحواميم نافعاً
ولا كل داع للبرية هاديا
ولا كإمام العصر تلقى مهيمناً
بكل مجال في الفصاحة داريا
تصفّح إذا ما ارتبت ديوان شعره
تجده لأنواع البلاغة حاويا
ويكفيك عن طول قصير مقاله
إذا كنت من أمر ينوبك شاكيا[2]

---

(١) في (ب): في.

(٢) هامش في (أ) لفظه: المصراع هكذا كما هو مرقوم في أول القصيدة:
إذا كنت من قرع الحوادث شاكيا

إلى آخــــر الآيــــات تعلــــم أنهــــا
حكــت لاتســاق[1] النظــم وشــياً يمانيــا
معــان كنشــر الــروض يفصــح عرفهــا
ذكــرت ديــاراً دار ســــات خواليــــا
وقــد شملــت معنــى مقالــــة قــائل
تعــزّ فــلا شــيء علــى الأرض باقيــــا
وأومــت إلى شِــعْرَي إمــــامين قدّســـا
فوعظهمــا قــد كــاد يمــلا النواحيــــا

يعني بالإمامين: حي الإمام أحمد بن سليمان، فإن له قصيدة علـى هـذا الـروي والوزن أولها:

دعيني أطفي عبرة[2] ما بــــدا ليــا [وأبكي ذنوبي اليوم إن كنت باكيا][3]

وعارضها حي القاضي نشوان [بن سعيد][4]، فقال:

ذكرت دياراً دارسات خو اليــا...إلى آخرهــا.

والإمام الثاني هو: [الإمام][5] المهدي أحمد بن يحيى [بن][6] المرتضـى صـاحب (الأزهار)، و(البحر الزخّار)، و(الغيث المدرار)[7]، فله أيضاً قصيدة على هذا الــروي

---

(١) في (ب): لا تساوي، وفي (ب) هامش لفظه: أي حكت وشياً يمانياً شابهته، وليست كسـائر نظـم الشعر، والوشي اليماني: نقش كان في الثياب السحولية من اليمن، تمت كاتبه -عفا الله عنه-.
(٢) هامش في (أ) قال فيه: المحفوظ: عبرتي (تمت).
(٣) عجز البيت زيادة في (ب).
(٤) سقط من (ب).
(٥) زيادة في (ب).
(٦) سقط من (ب).
(٧) في (ب): صاحب (الأزهار)، و (الغيث المدرار)، و (البحر الزخار).

والوزن[1] أولها:

دعيـــني إذا شـــاهدتني اليـــوم باكيـــــا

وهي مشهورة أيضاً. انتهى.

ومن أشعار حي الإمام عز الدين [عليه السلام][2] اللاتي[3] عوّل عليّ أن أعارضها بما يجانسها: قصيدة فريدة أنشأها يتشوق[4] إلى بلاده، ويذكر أنـــه لايـــبرح شـــوقه مستمراً، إن كان بالشام اشـــتاق إلى أهلـــه بـــاليمن، وإن كـــان بـــأرض اليمـــن فكذلك[5] فقال:

أُفق أين ما وجهت صرت مفارقـــاً ... و لم تلق فيما بـــين حـــاليك فارقـــا
تسرّ بـــأن تلقـــى حبيبـــاً ومـــنزلاً ... عقيب افتراق صار للقلـــب غارقـــا
ومـــا نلتـــه[6] إلا بفرقـــة مـــنزل ... وأهل ووُلْـــد[7] وافتقـــادك وامقـــا
فتصبح مســـروراً هنـــاك وواجـــداً ... وصدرك مسروراً هنـــاك وضائقـــا
فيا جامع الضدين والوقـــت واحـــد ... لقد جئت شـــيئاً للعوائـــد خارقـــا
ألا هكذا الدنيا مشـــوب ســـرورها ... وما منحت صفواً من العيش رائقـــا
إذا ما حلت مرت وإن هي أحسنت ... أساءت وتعطي السؤل بالسوء لاصقا

(١) في (ب): على هذا الوزن والروي.

(٢) زيادة في ب.

(٣) في (ب): اللتي.

(٤) في (ب): تشوقاً.

(٥) لفظ العبارة من أولها في ب هكذا: وإن باليمن فكذلك.

(٦) في (ب): وما تلقه.

(٧) هامش في (أ)، لفظه: وُلد بضم الواو وسكون اللام جمع ولد بفتح اللام، ليستقيم الـــوزن والمعنـــى فتأمل. تمت.

نهضنا إلى كحلان والشوق لم يزل لنا قائداً وسط الطريق وسائقا
فلما بلغنا ما نريد ولم نجد عن القصد عن لقيا الأحبة عائقا
وجدنا التلاقي والتداني وقربنا عقيب ابتعاد والوصال الموافقا
أفاد التنائي والتباعد موجباً فأمسى الأسى والكرب للقلب طارقا
إذا ما رأينا من لدينا أحبّة محاسنهم زهر[1] تحوز المرافقا
أنسنا وطبنا باللقاء وسرّنا مصير النوى من بعد ذلك زاهقا
وعدنا إلى تذكار من شطّ داره فأضحى بعيداً نازح الدار ساحقا
ومن حجبته أشعب وشواهق فسحقاً لها من أشعب وشواهقا[2]
فثارت نيار للجوى وسط الحشا بها أصبح القلب المتيم حارقا
فلي في الدجى جفن نؤوم عن اللقاء وجفن به يمسي على[3] البعد آرقا
وقلب تراه ساكناً بعض ليله وفي بعضه من شدة الوجد خافقا
ألا أيها الساري على ظهر سابح يفوق[4] الجياد الصافنات السوابقا
تحمل وُقِيت السوء نظماً محبراً بديعاً بليغاً يفضح[5] الدر فائقا
تبث[6] به الشكوى على الخالق الذي تبارك رحماناً رحيماً وخالقا
وأوقف[7] عليه كل راعي مودة مصون عن الغش الذي ليس لائقا

(١) في (ب): زهرى.
(٢) هذا مجرور ولكن جره بالفتحة لأنه ممتنع (أي من الصرف) (تمت هامش في أ).
(٣) في (ب): عن.
(٤) في (ب): يقود.
(٥) في (ب): يفصح.
(٦) في (ب): بثث.
(٧) في (ب): وقفت.

يواسي ويأسو ثـــم يخـبر ناظمـــاً جواباً لما[1] في النظم هـــذا مطابقـــا
وخصَّ به المقصـــود بـــالذكر أولاً وَمَنْ بَعْدَهُ أضحى له الدمـــع دافقـــا
أحبّتنا مـــا بـــين صنـــو مفضّـــل تراه صديقـــاً في الأخـــوة صادقـــا
هماماً سما جوداً ومجداً ومفخـــراً وأصلاً أصيلاً شامخ الفرع بـــاسقا
ونجل كريم[2] يمـــلأ الأرض صيتـــه مغاربها يـــا مُرســـلي والمشـــارقا
حليف معالٍ لم يزل هو[3] مولعـــاً وما انفك للأسفار خِدْنـــاً معانقـــا
وولد ســـراة[4] طيـــبين أمـــاجد زكوا عفـــة في دينهـــم وخلائقـــا
غطاريف أطـهار كـــرام أمـــاثل[5] فما أحداً منهـــم يخـــاف البوائقـــا
وأهل بهم صـــار الفـــؤاد مولعـــاً مشوقاً إليهم غايـــة الشـــوق تائقـــا
أحنُّ إليهم كلما هبت الصبـــــا وتزداد أشواقي إذا شمت[6] بارقـــا
ومهما تذكرت الشآم ومن بـــه[7] أقام تذكـــرت العذيـــب وبارقـــا
وإن ينس لم ينس التي[8] صار فقدها له عبرات قـــد أخـــذن المخانقـــا
وهل كبد تمشي على الأرض مثلهـــا يهون علـــى أحشـــائها أن تفارقـــا
وما أمُّ سَقبٍ[9] فارقته فلم[10] تزل تحنُّ حنيناً أسمعته النوائقـــا

---

(١) في (ب): لنا.

(٢) في (ب): ونجلاً كريماً.

(٣) في (ب): فيه، أي في الحلف المفهوم من قوله: حليف معال (تمت) هامش في ب.

(٤) في (ب): سواه أطيبين أماجداً.

(٥) أي: أخيار، (تمت من ب).

(٦) هامش في (ب) لفظه: شام البرق، نظر إلى سحابته أين تمطر (تمت مختار).

(٧) في (أ): وقربه.

(٨) في (ب): وإن تنس لم تنس الذي...إلخ.

(٩) هامش في (أ) لفظه: السقب: ولد الناقة تمت.

(١٠) في (ب): و لم.

بأشـــوق مــــني قاطنـــاً ومســـافراً وأوجد مني صامتـــاً ثـــم ناطقـــا

ألا ليت شعري هـــل أبيـــتن ليلـــة وليس بليت نســـتفيد[1] الحقائقـــا

وللشمل جمع مـــا يشـــاب بفرقـــة وليس غـــراب بالتبـــاعد ناغقـــا[2]

فقل للأسى رفقاً فقد صرت لازمـــاً وقل للسلّو اذهب فقد صرت طالقا

عسى ولعل الله إني بلطفـــــــــه ورحمته ما زلت عمري واثقـــــا

وصلتني هذه القصيدة في شهر رمضان الكريم من سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة[3]، وأشار الإمام -عليه السلام- أن أجوّب عليها، فجوّبت سريعاً هذه[4] القصيدة الآتية، فلما بلغته،[5] استجادها واستحلاها[6]، وأنشدها[7] للحاضرين وتلاها، فقلّ منهم من قام من تلك الحضرة حتى استملاها، وهي هذه، مجردة عن تخميس أردفتها [به][8] بعد مدة، وحصل لي منه بسببها جائزة سنيّة، وعطية هنيّة، [وهي][9]:

---

(١) في (ب): تستفيد، وفي هامش (ب) لفظه: أي لا تحصل حقيقة شيء بلفظ ليت، وإنما هو تمني وخبر (تمت).

(٢) نغق بالغين المعجمة، للشر، وبالعين المهملة، للخير، والمراد هنا الأول، فتأمل (هامش في أ)

(٣) في (ب): من سنة ٨٩٢ اثنتين وتسعين وثماني مائة.

(٤) في (ب): بهذه.

(٥) في (ب): فلما بلغته -عليه السلام-.

(٦) في (ب): واستجلاها.

(٧) في (ب): وأنشأها.

(٨) سقط من (ب).

(٩) سقط من (ب).

صدقت و لم تبرح مدى الدهر صادقاً وما زلت عن أمثال لقمـــان ناطقـــا
وسابقت أرباب المقـــال إلى العـــلا فقاموا وجـــاوزت النهايـــة ســـابقا
فمن رام إدراكاً لشوطك لم يكـــن لشقّ غبار من مســـاعيك لاحقـــا
بآية مـــا أبدعـــت فيمـــا افتتاحـــه أفق أينما وجهت صـــرت مفارقـــا
فإنك ألبســـــت الفصاحـــة حلـــة [تفوق على مغسول في الحسن فائقا][1]
وأنسيت نظماً للكميت وجـــــرول وصيّرت أرخاخ القريض بياذقـــا[2]
اغرو والأشـــعار أصغـــر مفخـــر غدوت بـــه جـــل الأئمـــة فائقـــا
وأما[3] فنون العلم فـــالكل مذعـــن بأنك قد أوضحت منهـــا الدقائقـــا
كبحر غدا باللؤلؤ الرطـــب قاذفـــاً وبالعنبر الشـــحري في الـــبر دافقـــا
أو الغيث يهدي للســـعيد منافعـــاً[4] ويبعث حينـــاً للشـــقي الصواعقـــا
كما حزت أسباب الكمال فلن ترى أخا رتبـــة إلا لحقـــك ســـارقا[5]
كأنك ذو القرنين طوفـــت تبتغـــي مغارب في جمع النُهـــى ومشـــارقا
ليعتـــبر النظّـــار فيمـــا أقولـــه ولا قـــدّس الله الكـــذوب المنافقـــا
أمثـــل أمـــير المؤمنـــن ورهطـــه يرى الناس أفعالاً زكـــت ومعارقـــا
وأربعة هـــل عُـــدّ في أي معشـــر نظير لهـــم ســـرداً كـــذا متطابقـــا
توسّط عـــز الديـــن مـــابين نجلـــه وناجله كـــالورد زان الشـــقائقا[6]

---

(١) عجز البيت هذا أثبتناه من (ب)، لأنه في(أ) لم يتضح جلياً، وهو هكذا في (أ): يفوق ملايارا مهروم ودابقا.
(٢) في (ب): بنادقا.
(٣) في (ب): فأما.
(٤) نون للضرورة الشعرية وإلا فهو ممنوع من الصرف، والعلة المانعة من الصرف هـــي صيغـــة منتهـــى الجموع.
(٥) هامش في (أ)، لفظه: هذا يشير فيه إلى ما صحح للمذهب من جواز أخذ الحق ولو على وجه قبيـــح مثل السرق ونحوه، (تمت).
(٦) أي: الزهر، (هامش في ب).

وبالحسن استكفى[1] وبالحسن اعتزى ... وفي المكرمات السيدان توافقا
وإن سبق الهادي القديم حفيده ... فقد لحق الهادي الأخير ووافقا[2]
ألم يك يحيى من حسين وقاسم[3] ... فهل حطَّ قدراً منهما كان باسقا[4]
لقد فخرت عبس بأن كان منهم ... ثلاثة أنفار سراة بطارقا[5]
وثنوا لأم[6] أنجبتهم بأنها ... سمت كل من زمت[7] عليها المناطقا
ولو عاش منهم من يرى لإمامنا ... بنيناً وإخواناً بدوراً شوارقا
ويكفي من الأسباط سبطان أعجبا ... وفي الرأي والإقدام صنوان طابقا
إذاً لرأى سادات عبس زعانفاً ... وعدَّ بها همَّام مُرَّة لاصقا
فيا أيها الغادي على أرحبيَّة ... يباري[8] ذواري الريح بله الأيانقا[9]
تعد بها ماءً[10] بيرسم مصبحاً ... ويمم بها ماء بحيدان غابقا[11]
وطيش عليها في السواد مفاوزاً[12] ... يظل بها الخريت[13] حيران باخقا

---

(١) في (ب): استكفى.

(٢) في (ب): موافقا، والمقصود بالهادي الأخير الإمام عز الدين.

(٣) في (ب): ألم يك من يحيى بن الحسين وقاسم.

(٤) في (ب): سابقا.

(٥) البطريق بكسر الباء القائد من قوَّاد الروم وهو معرب والجمع البطارقة(مختار الصحاح ص ٥٦).

(٦) مراده، أثنوا عليها (تمت هامش في ب.)

(٧) في (ب): رمَّت.

(٨) في (ب): تباري.

(٩) في (ب): الأنائقا، وفي الهامش: أي حسنة المناظر.

(١٠) في (ب): تقدمها يوماً ...إلخ

(١١) أي وقت الغبوق وهو الشرب بالعشي (تمت هامش في ب.)

(١٢) نوّن للضرورة الشعرية.

(١٣) الخريت: الدليل، وبخق عينه عوّرها.

نجوداً وأغــواراً وحينــاً عقنقــلا ومتســعاً في طرقــه ومضايقـــا
كــأن يرابيعــاً جعلــن ببطنـــه مساكنها من قاصعيها[(١)] ونافقـــا
فحين ترى الأهنوم عرّج تعمّـــدا على أرض قحطان كفيت العوائقا
إلى الشرف الأعلى وفي ذا إشـــارة إذا كنت للتشريك في اللفظ رامقا[(٢)]
ومن حيد كحلان تكحّــل فإنــه يزيد الضياء نوراً ويجلو الحمالقا[(٣)]
وإن كنت مكروباً فعفّـــر بتربــه جبينك تســتفتح بــذاك المغالقــا
فإن مكانـــاً حــلّ فيــه إمامنــا جدير بأن يحيــي ثــراه الخلائقــا
وما لكرامـــات الأئمــة منكــر ومن قدرة الرحمن ينشي الخوارقــا
كما خُصّ مركوب لجبريل إنــــه يؤثر في الأشخاص حساً[(٤)] ملاصقا
ومن بعد ذا سلم عليه وقــل لــه فديتك مموقاً[(٥)] فديتــك وامقــا
أتانا نظام منك يفضـــح[(٦)] عرفــه رياض الربيع الزاهــرات العوابقــا
وفيه من البين المشـــتّ شــكاية وما كان من[(٧)] جمع الأحبة عائقــا

---

(١) في (ب): من قاصعاء، وهناك هامش، لفظه: يعني كأن ببطن الفرس عند جريها مســـاكن يرابيــع، بعضها ظاهر وبعضهاخفي، واليربوع دابة تجعل لمسكنها أبواباً بعضها ظـــاهر يســـمى القاصعـــاء، وبعضها باطن يتخذه إذا سُدّ عليه الظاهر يخرج منه، يسمى النافقاء ومنه سمي المنافق منافقاً، لإبطانـــه خلاف ما يظهر من الإسلام، يعني كأن عطَفَ بطن الفرس لشدة مشيها مساكن يرابيع. تمت. كاتبه حسن بن قاسم عفى الله عنه.

(٢) أي فاهما، (هامش في ب).

(٣) الحمالق، باطن أجفان العين (هامش في ب.)

(٤) في (ب): سناً ملاصقاً.

(٥) في (ب): فديتك موقوفاً.

(٦) في (ب): يفصح.

(٧) في (ب): عن.

وكون التلاقــــي للتنــائي مظنــة   وقربك للمحبوب يدنـــي التفارقــا
وعددت من صار الفؤاد مولعــــاً   بهم ومشوقاً غاية الشوق تائقـــــا
فقلت وما تنسى[1] التي صار ذكرها   له عبرات قـــد أخــذن المخانقــا
وهل كبد تمشي على الأرض مثلها   يعز على أحشائها[2] أن يفارقــــا
فواهاً لهــا مــن نفثــة وشــكاية   وشقشقة فاحت فهاجت شقاشــقا
ويا حسن مــا عبرت عن سر خاطري   وذكرتني[3] رهناً لذي العــول عالقا
وهذا الذي أدنى محلـــي بصعــدة   وصيرني في أبحـــر الهــون غارقــا
حرمت ازدياد النيل من شغفي بهم   فبت وما فضل لذي الجيل نافقــا
إذا الحر أضحى والخمـــول نزيلــه   بمنزلــة فــاهتف بــه أن يفارقـــا
وقل يا أخي فارق ترق كل [صاحب][4]   فلن[5] يقطع الصمصـــام إلا مفارقا
فلولا أطيفال كزغب مـــن القطــا   لمشهدها[6] تبقى النفوس خوافقـــا
لما كان ظلي للديار ملازمـــــاً   ولا كان قلبي للمواطن عاشقـــا
ولا كنت إلا في العـــراق مزاحمــاً   نحاريرهــا للمنتهـــين مرافقـــا
وإلا بأرض القدس صاحب خلـــوة   غدا لكؤوس الصحو والمحو ذائقـــا
ولولا ثلاث هنَّ من لـــذة الفتــى   وجدك لم أحفل بمن كــان حانقــا
فمنهنَّ إتحـــافي عيــالي بطرفــة   لفرحتهـــا تبقــى الثغور بوارقــا

---

(١) في (ب): وما نفسي.
(٢) في (ب): على أحبابها أن تفارقا.
(٣) عجز البيت في (ب): وذكرّني وهناً لذي العول غالقاً.
(٤) ما بين المعقوفين بياض في ب.
(٥) في (ب): فلم.
(٦) في (ب): بمشهدها.

ومنهنَّ خــــوفي أن يذلـــوا لقـــاهر ... يُرى ضارباً هذا وهـــــاتيك دالقـــا
وتُستَخدمُ الكبرى في كل معنت[1] ... ويقذف بالصغرى ورا الباب داهقا
ومنهنَّ رجواي لهــــم أن يشـــابهوا ... أصولهم مهما اســتقلوا طرائقـــا[3]
فليس يضر القوم موت سراتهـــم ... ولكن إذا شبَّ الخلوفة مائقـــــا
ولا الحسب المــــأروث[2] لادر دره ... بمغن وإن أمسى بـــه العـــز عالقـــا
ووالله يـــا مـــولاي إن بيـــــاطني ... بكور شـــكاً [و][4]ضعـــف ذا وعواقـــا
وإنك قد حـــــركت داءً مخامراً ... له زمن لم يلق في الطـــب حاذقـــا
وإن قد رمى عن قوس فحـــوي[5] نظمكـــم ... وقرطس حتى مرَّ في القلب مارقـــا
فمنّوا على المملوك منكـــم بدعـــوة ... فما جاهكم عند المهيمــــن زاهقـــا
بتثبيتــــه في قولـــــه وفعالـــــه ... وتبليغـــه فيمـــا يـــروم الحقائقـــا
فأنتم[6] لنا يا أهـــل بيــت محمـــد ... ملاذاً إذا خفتـــم علينـــا البوائقـــا
عليكم سلام الله ما هبت الصبــــا ... ومـــا دام مخـــلوق يسبِّح خالقـــا

وعلى الجملة: فقد احتوى ديوان شعره -عليه السلام- على الغرر[7] والحجـــول، فهي كصوافن الخيول في كل مضمار تجول، ولولا ميلي إلى الاختصار، لذكرت منهـــا

---

(١) في (ب): في كل مهنة، وهامش في ب لفظه: المهنة بالفتح الخدمة (تمت مختار).

(٢) في (ب): ولا الحسب المعروف.

(٣) في (ب): طرانقا.

(٤) سقط من ب، وقال تعليقاً فوق عجز هذا البيت ما لفظه: كذا في الأم.

(٥) في (ب): فحوى.

(٦) في (ب): وأنتم.

(٧) الغرة بياض وجه الفرس، والحجل بياض قوائمها، فشبه ديوان الإمام عليه السلام، بـــالفرس الغـــراء المحجلة. (تمت هامش في ب).

هاهنا ما يزري بالأزهار تجري من تحتها الأنهار ،وذكرت أيضاً مـــا عـــوّل علـــيٌ أن أعارضه من تلك الأشعار، لكن من أحبَّ ذلك فليطالعه في ديوانه، وديواني، فكل مناً قد رسم ما وضعه، ورقم من ذلك ما اخترعه.

فصـــل: نذكر فيه مدة عمره -عليه السلام- وموته، وذكر أولاده، وما أوصاهم [به][(١)] قبيل[(٢)] موته من اتخاذ مشهد له، مما[(٣)] يرضى به سائر آل الإمام علي بن المؤيد، فاعلم[(٤)] أني قد ذكرت فيما تقدم: أنه ولد بأعلى فللة في شهر شوال من سنة خمـــس وأربعين.

وأما وفاته[(٥)]: فإنه -قدّس الله روحه- كان قليل الأمراض، من أعجب ذلك أنه لما خرج بعد دعوته كما تقدم للقاء العلماء الصنعانيين وغيرهم، فلقوه حول بلاد الأهنوم، وباحثوه في شروط الإمامة، فأجابهم بما طابت به نفوسهم فبايعوه هنـــاك، فواذنهـــم بالتقدم معه إلى السودة، فاعتذر بعضهم، فلم يعذره، وكانت[(٦)] الطريق إلى الســـــودة طريقين:

أحدهما: تمر في رأس جبل الأهنوم، مرّها من تخوّف سدم بلاد قحطان، والطريـــق الأخرى تمر على أكثر بلاد قحطان، وهي بلاد وخيمة، فكان -عليه السلام- ممن مرّ هذه الطريق بخيله وجماله، وجل عساكره، وهناك بلاد اسم بئر عندها بئر الشـــغف[(٧)]

(١) سقط من (ب).
(٢) في (ب): قبل.
(٣) في (ب): على ما يرضى به ... إلخ.
(٤) في (ب): واعلم.
(٥) في (ب): وأما موته -قدس الله روحه- فإنه كان...إلخ.
(٦) في (ب): وكان.
(٧) في (ب): بئر الشغف.

بات الناس حولها ليلة واحدة، فمرضوا الجميع إلا الإمام -عليه السلام- ومن يخدمه ساعة ركوبه ونزوله، ويقود فرسه قدر خمسه جماعة أو ستة، وقد كان في مدة وقوفه بالهجر يقف للناس في تلك المحطة ليلاً ونهاراً، وهي بلاد غفصة[١] سدمة، ومن دخل إليه إلى خيمته من أعيان الأصحاب ما قدر يصبر معه على ذلك الغفص[٢]، بل كانوا يتنزهون في الأمكنة العالية، وهو صابر على مراجعات[٣] الناس على طبقاتهم، وينظم [جميع][٤] أمور تلك المحطة إلى حد الجمّال، والغلام إلى حد من هو من أولئك العلماء [والسادة][٥] في منزلة الإمام.

نعم . وكان ابتداء مرضه يشبه السدم حمى وعرق، فلم يمنعه عن المواجهة، وتفقد أمر الإمامة ما بَعُدَ عنها وما قرب، بل كان في بعض الأحوال يعالج بخطه [في][٦] تصنيف (شرح البحر) كما ذكرت أولاً، فما برح ذلك الألم يضعفه وينحفه، وهو على جَلَده يقرر قلوب أهله، وخواصه، وأولاده، وأوداده، وامتدّ مرضه من أول يوم من رجب إلى [يوم] [٧]ثاني وعشرين منه، فتزايد عليه إلى نصف النهار من غده وهو يوم الجمعة ثالث وعشرين منه، فتوفي إلى رحمة الله ورضوانه، وقد كنت طلعت لعيادته أول الأسبوع الذي مات فيه، فأخبرني بمرضه، وبشرني أنه[٨] إلى خير، وأذن لي

(١) في (ب): عفصة، وغفصة: منخفضة، وسدمة: وبيئة، والسدم: الملاريا.

(٢) في (ب): العفص.

(٣) في (ب): مراجعت.

(٤) زيادة في ب.

(٥) زيادة في ب.

(٦) سقط من (ب).

(٧) سقط من (ب).

(٨) في (ب): بأنه.

بالتقدم[1] إلى صعدة، وكان [قد كان][2] استصحبت شيئاً يبدو به من يبدو على المريض، فشكر الصنع، واستودعته، وقال لي: إذا جاءك مني كتاب فاعمل على ما فيه، فسرت من حضرته وخاطري طيب غير مشجن عليه، فلما وصلت صعدة بشرت الأصحاب بعافيته، هذا يوم السبت أو يوم الأحد، وما زلنا نستعلم من يأتينا من عنده، وهم يذكرون أنه لابأس عليه، فلما كان آخر الأسبوع يوم الجمعة لقيني بعض خواصه عند الظهر، فناولني [كتاباً][3] بخطه -عليه السلام- هذا لفظه:

الحمد لله وحده، [وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم][4] سلام الله وإكرامه على الفقيه، الأفضل، [الأنبل][5]: بدر الدين محمد بن علي بن يونس، صدورها ونعم الله واسعة، ومن جملتها ازدياد[6] تلك الزيارة وإطباقها حتى قد بلغت في رقة الحال الغاية، والحمد[7] لله على كل حال، فالدعاء مستمد، وصدرت الخرقة التي وصلت فيها بتلك الفاكهة المحبوبة النافعة، فجزاكم الله خيراً، فقد كان لها تأثير، وبها انتفاع، وأوصينا محمد بن علي النجري يسلم إليكم شيئاً من قبيل المواساة من حق الله [تعالى][8]، فأما ثمن هذه فأنا أدفعه مما يخصني، وقد أوصيت محمداً في ذلك، وحققته له، ولا[9] أرضى بغير ذلك بعد السلام [والدعاء][10]، فلما قرأت الكتاب ناولني تلك

(١) في (ب): في التقدم.
(٢) سقط من (ب).
(٣) سقط من (ب).
(٤) أثبتنا ما بين المعقوفين من ب، وهو في (أ) هكذا: وصللم.
(٥) سقط من (ب).
(٦) في (ب): اشتداد تلك الزيارة.
(٧) في (ب): فالحمد لله.
(٨) سقط من(ب).
(٩) في (ب): فلا.
(١٠) سقط من (ب).

الدراهم المواساة، وهي عطية جزلة، وقال [لي][1]: هاك الخرقة، وخبّرني[2] كم ثمن تلك الهدية، فقد شدد عليَّ في ذلك؟ فقلت له: والله ما آخذ منك فيها عوضاً وما قال الله فيما هناك، فإني[3] أودُّ له بعافية ولو بروحي، فقال لي: فيكون العذر منك إليه، فإني أخاف منه ينقّد[4] عليَّ، فقلت له: أنا أعرّفه اجتهادك معي، فولى عني من بين السكتين، ولا معه ولا معي خبر أبداً، فما وصلت شق سوق الحدادين في تلك الساعة[5] إلا وقد لقيني عدة يستخبروني، هل علمت للإمام بمرض؟ فقلت: نعم، له أيام مريض، وهو إن شاء الله إلى خير، فسرت من عندهم قليلاً، ولقيني آخرون سألوني كسؤال أولئك ووجوههم متغيرة، فأجبتهم بمثل ذلك الجواب، فسرت إلى أعلى الصرحة، فلقيني آخرون، وقالوا[6]: بلغنا أن الإمام توفي [في][7] هذا اليوم، هل بلغك شيء من ذلك؟ فنهرتهم، وقلت: هذا كتابه وصلني من[8] بعض خواصه، فلو كان ثمَّ شجن لأخبرني به فالخبر لا يعديه،[9] ولكن هذا منكم تفاؤل ممن يكره الإمام، فسرت من عندهم قليلاً، فإذا آخرون يتلاكتون،[10] فلما قربت منهم سألني بعضهم، فأجبتهم

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): وحقق لي.

(٣) في (ب): فأنا.

(٤) في (ب): ينفذ، وينقّد عليَّ لفظة عامية، بمعنى يعاتبني.

(٥) في (ب): الساحة.

(٦) في (ب): فقالوا.

(٧) زيادة في ب.

(٨) في (ب): وصلني به ... إلخ.

(٩) في (ب): لا يعدُ به، وفي هامش (أ) في ط: لا يعزبه.

(١٠) في (ب): يتلاكنون.

بجوابي الأول لأولئك مستبعداً لهذه الأقاويل، فإذا بواحد قرب مسجد الذويد يقول إن بريداً دخل المنصورة إلى عند الأمير، واعلم بوفاة الإمام، فما ا ستتم خبره لي إلا [و][1] وصلني رسول من عند القاضي محمد بن يحيى [بن][2] مرغم من مسجد التوت يقـــول لي: أجب القاضي، فإن عنده كتاباً وصله الآن من فللة إليه وإليـــك، فقلـــت: مـــن الرسول؟ فذكر لي خادماً من خواص الإمام عرفت به أنه وصل بعلمه، فما ملكـــت عيني من البكاء، وسرت من فوري إلى مسجد التوت ودموعي تقطر علـــى خـــدي، ونشيجي يوحي من بعيد، فجئت والقاضي قد انتحب أيضاً من البكاء في محرابه، ومن تلك الساعة إرتجت المدينة بالنواح والصراخ، من النساء والرجال، في كـــل نواحـــي المدينة، فخلنا السماء سقطت على الأرض، وبكت[3] عليه المخدّرات في البيوت، وأهل البوادي، ومن يعرفه ومن لا يعرفه، وخرج الناس إلى فللة معزين على أرجلهم السادة، والقضاة، والشيعة، والأمراء، والخواص، والعوام، فناس وصلوا المشهد بليلتهم، ونـــاس باتوا بأسفل الوادي، وناس جاءوا يوم ثاني، وكثر المعزون من شرق البلاد وغربها[4]، ونحروا عليه من البقر ما لا يحصى، فلما[5] امتلأت [الهجرة بالعقائر][6]، وتواذن الناس، ورجّحوا [أن يذكروا][7] للمعزين استحياء ما جاءوا به، فبقاؤه أنفع من نحره، فامتثل

---

(١) سقط من (ب).

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): وبكى.

(٤) العبارة في (ب): من غرب البلاد وشرقها.

(٥) في (ب): ولقد.

(٦) سقط من (ب).

(٧) سقط من (ب).

المعزون، فبقي من البقر حياً عدة، وتمت الوحشة والروعة بعد موته في الجهات أياماً كثيرة، وذكر جماعة ممن وصل من صنعاء أنهم سمعوا ناعياً في ذلك اليوم ينعاه -عليه السلام-، ويصرخ باسمه، وتلاقوا[١] يتساءلون من أي جهة سمع الناعي؟ فكل يخبر أنه [سمعه][٢] من الجهة الفلانية بجهة غير جهة الثاني، فلما كان اليوم الثالث بلغهم علم وفاته من الكتب، فقطعوا أن ذلك هاتف من الروحانيين أمرهم[٣] الباري بعلمهم بذلك؛ لعظم منزلة هذا الإمام من الله سبحانه وتعالى، فأمر السيد المؤيد[٤] محمد بن الناصر بعد وصول الكتب إلى الأعيان من السادة[٥] والفقهاء، أن يعلموا الناس، ويحثوهم على الحضور إلى الجامع، فحضروا[٦] الكل، وقرءوا على نيته قدر سبعة أيام، وأحضرت الشماع والمسارج، وما تخلف أحد أبداً، وكذلك فعل الناس في مسجد الهادي -عليه السلام-، وعظمت الرزية في البرية، وأنشدت مراثي كثيرة في صعدة وصنعاء وغيرها من فصحاء الزمان، والله المستعان، وعليه التكلان، فكان مما قلته من التأبين، وإثارة القلب الحزين قولي:

نقمتُ الرِّضَى حتى على الروض والقطر   إذا ضحكت من بعد قاصمة الظهر
وأوحشني نور الثريا وقد مضت   تقهقر نحو الغرب خوفاً من الفجر

---

(١) في (ب): وتلاقوا بالمدينة يتسألون...إلخ.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) في (ب): أمره الباري ... إلخ.

(٤) في (ب): المؤيد بالله.

(٥) لفظ العبارة من أولها في (ب): بعد وصول الكتب من السادة الأعيان ...إلخ.

(٦) هكذا في (أ)، (ب) والأصح: فحضر الكل؛ لأن القاعدة النحوية توجب توحيد الفعل مع الجماعة، إلا في لغة أكلوني البراغيث كما هو مذكور في موضعه.

ويعجبني[1] جنـــح الظـــلام لأنـــه ... يناسب ما قد كان من فادح الأمـــرِ
أبعد إمام العصر يضحك ضـــاحك ... ويَبْسُمُ ثغر بئس ذلـــك مـــن ثغـرِ
وموتك عز الدين أجـــرى مدامعــي ... وأشرقني ريقي وضيّق من صـــدري
وصيّرني قد ضاق بي الصبر ســـاحةً ... وقد كنت أوصي الناس قبلك بالصبرِ
ومهما رأيت الشمس في رونق الضحى ... ذكرت أفول الشمس من ذلك القصرِ
وحيث حكوا للنهي والأمر صورة ... ذكرت اختلال النهي بعدك والأمرِ
لأن مناط الأمـــر بـــالعلم والحجـــا ... وقد دفنا مذ غبت[2] عندك في القـــبرِ
و لم يـــق بـــين الخلـــق إلا حثالـــة ... تضاهي وضير[3] الزيت في أسفل القدرِ
أبا حسن مـــن للمعـــالي يشـــيدها ... ومن لبناء المجـــد بعـــدك والفخـــرِ
أبا حســـن مـــن للعلـــوم يفيدهـــا ... ومن لتمام الشـــرح بعـــدك للبحـــرِ
أبا حسن من للأصولين غـــيركم ... وشرحك للمنهاج بعدك من يقري
أبا حسن مـــن للمنـــابر قـــارع[4] ... يساقط وعظاً[5] في المسامع كـــالدرّ
أبا حســـن مـــن للبراعـــة مـــورد ... بكل[6] مقام مورد البيض والســـمرِ
أبا حسن مـــن للفصاحـــة مفلـــق ... يجيد المعاني الغر في النظـــم والنـــثرِ
أبا حسن من للقضايـــا وفصلهـــا ... يميزُ محض العرف منها عن النكـــرِ
أبا حسن من للجيوش وبعثهـــــا ... يعود لها حسن السيـــــاسة بالنصرِ

(١) في (ب): وأعجبني.

(٢) في (ب): منذ غيبت في القبر.

(٣) حاشية في (أ)، (ب)، لفظها: الوضير: ما يبقى في الأنامل بعد الطبخ، ذكر ذلك في الضياء. تمت.

(٤) في (ب): خاطب.

(٥) في (ب): لفظاً.

(٦) في (ب): فكل.

أبا حسن من ذا نـــراه إذا احتبـــى[1] بمجلسه في ذلك القصـــر كـــالبدرِ
ومن حولـــه آل المؤيـــد مـــن أخ ومن ولد في الدار كـــالأنجم الزهـــرِ
ومن يلتقي الخلان[2] حـــين يراهـــم بوجه طليق ظاهر النـــور والبشـــرِ
وما أنس لا أنسى مقالك لي وقـــد عهدتك في ذا الشهر لا كان من شهرِ
وذلك قبل الموت في ظن خـــاطري بعشر ليـــالٍ أو أقـــل مـــن العشـــرِ
و لم يك هـــذا مـــن أياديك أولاً فكم لأبي بكر عوان ومـــن بكـــرِ
فلهفي على ما كان بي إن قصدتـــه وأطلعته دون الأنام علـــى ســـري
حفـــاً وفيّـــاً معطيـــاً مـــا ســـألته وإن لَم أسلْ أسدى وما أحد يدري
ويطلب مني الرأي والنـــاس كلهـــم بآرائه يســـتصبحون مـــن الغُـــدرِ
ولكن لفضل المـــرء والرتـــب الـــتي تسنمها[3] لا ينقص الجل[4] من قـــدري
وكم قد حكى علمي وأطرى تأدبي وأعجب[5] من حفظي ودوّن من شعري
فحزني على من كان لي متبححاً[6] كمثلك عز الدين باق إلى الحشـــرِ
وما ضرني قـــول الحســـود بـــأنني لنسلك لا أرعى الوداد مدى عمري
و لم يـــدر أنـــي في محبـــة حيـــدر وأولاده قد همت مثل الفتى العـــذرِ
فمـــن مبلـــغ آل المؤيـــد أنـــــي شـــريكهم والله في الحلـــو والمـــرّ
كذلك من حولي من الصحب كلهم فيالك من صحب جحاجحة غـــرِ

---

(١) في (ب): إذا جثا.

(٢) في (ب): الجيلان، وفي (ب) هامش: الجيلان: الجماعات من الناس. تمت.

(٣) في (ب): تسهنها.

(٤) في (ب): الخل.

(٥) في (أ): وعجّب.

(٦) في (ب): متبجحاً، أي: مفرحاً.

فجازاهم الرحمـــن خـــير جزائـــه وحاطهم[1] في كل وقت من الشرِ
و يهنيك يا عـــز الأئمـــة والهـــدى جوارك بالآباء[2] والفـــوز بـــالأجرِ
حميداً سعيداً مثـــل أهليـــك رتبـــة وذباً عن الدين الحنيف لذي[3] الكفرِ
وسوف تلاقيهم هناك[4] بجنـــة بها كل نهر بالذي تشتهي يجـــريِ
وهذا هـــو الفـــوز العظيـــم وإنـــه ليعدل ألفي ألف من ليلـــة القـــدرِ
عليك سلام الله ما هبـــت الصبـــا وما بات برق فوق مشهدكم[5] يسري

ولنقبض عنان القلم على[6] الجري في هذا اللقم، لأن استيفاء جميع ما خط هـــذا الإمام، وما رقم وما نثر وما نظم، يستغرق منّا مجلدات ضخمة، يخرجنا إلى خلاف ما بنينا عليه هذا الشرح من اختصار كل حكمة، فلنعد إلى ذكر تعداد أولاده -عليهـــم السلام-، فأول من ولد له الإمام القمقام، علم الأعلام، وحجة الله على الأنام، شرف الدين، أمير المؤمنين: الحسن بن أمير المؤمنين، ثم السيد الأفضل، طراز المجد الأطـــول، شرف الدين: الحسين بن أمير المؤمنين، ثم السيد [الأوحد، الأفضل][7] الأمجد، شمـــس الدين: أحمد بن أمير المؤمنين[8] ثم السيد الأجل، رفيع القدر والمحل، صـــلاح الديـــن:

(١) في (ب): وحاطكم.
(٢) في (ب): للآباء.
(٣) في (ب): لدى.
(٤) في (ب): وسوف تلاقي أولئك بجنة.
(٥) في (ب): في مشاهدكم.
(٦) في (ب): عن.
(٧) سقط من (ب).
(٨) هو: أحمد بن الإمام عز الدين بن الحسن [٨٧٣-٩٤١هـ]، عالم كبير، نحوي شهير، كان يقال لـــه: سيبويه زمانه، لعلو شأنه في النحو، ورحل في طلب الحديث إلى المدينة المنورة، وله مؤلفات منهـــا، (مشاهد الفوائد وشواهد الفرائد) و(حاشية على التذكرة الفاخرة في الفقه) وغيرهما، (انظر كتـــاب أعلام المؤلفين الزيدية ص-١٤٢-١٤٣).

المهدي بن أمير المؤمنين، فهؤلاء الأربعة أمهم وأم أختهم الشريفة، الفاضلة: مريم بنت الإمام عز الدين، الشريفة، المكّرمة، المعظّمة: فاطمة بنت عبد الله بن صلاح بن محمد بن الحسن بن زيد، ومن أولاد الإمام السيد، الصدر، فخر الدين عبد الله بن أمير المؤمنين، وأمه وأم أخته، فاطمة بنت أمير المؤمنين الشريفة، المكرمة: بدرة بنت الحسن بن محمد بن صلاح، وهو من أخوال الإمام عز الدين الذين هم آل زيد، ومن أولاد الإمام المذكور الموجودين[1] بعد السيد، النجيب، المهذب، الأديب: صلاح بن أمير المؤمنين أمه شريفة من الشرف، واسمها: وَسنا بنت محمد بن أحمد العلوي، وقد أخبرتك أن أشعار الإمام عز الدين قد ملأت دواوين، وأن منها ترثية لحي والده السيد، الصدر، الأجل، صاحب الرئاسة العامة، والذي كان في عصره الشامة في كرماء أهل البيت والعلامة، وهي من جيدات المراثي، ولما أنشأها الإمام، وتداولها الخاص من شيعته وقرابته والعام.

قال لي: يا فلان، ما نكره شرحها، فقد نظمت [في][2] ذلك مدة السيد، وأحواله في[3] سيادته، وتعديد قرابته وغير ذلك، فامتثلت رسمه، ونفذت حكمه، وشرحتها شرحاً لطيفاً، وسميته: (الرسالة الناطقة لشرح[4] معاني المرثية الصادقة)، فلما وقف -عليه السلام- على هذا الشرح استجاده، وأمر بنسخه نسخاً متعددة، وكساني وأهل بيتي تكرمةً لائقة، وعلى حسبما يريده[5] منه مطابقة، وقد تقدمت هذه الترثية في

---

(١) في (ب): زمن أولاد الإمام المذكورين الموجدين.

(٢) زيادة في ب.

(٣) في (ب): وأحواله وسيادته.

(٤) في (ب): بشرح.

(٥) في (ب): وعلى حسب ما نريده منه.

هذا الشرح في آخر الكلام على مضمون ترجمة الإمام، الأوحد: علي بن المؤيد، فــإني ذكرت ولده الحسن -عليه السلام- هناك، فاعرفه موفقاً. [إنشاء الله تعالى][1].

(١) زيادة في ب.

[دعوة الإمام الحسن بن عز الدين بن الحسن][1]

فلما مات -عليه السلام- وكان ولده الإمام الحسن يومئذٍ غائباً في كحلان تاج الدين سار البريد [إليه][2] يعلم[3] بموته، فوصله يوم ثالث وهو يوم الإثنين أو الثلاثاء، فحشد أعيان أتباعه، وأهل تلك البلاد، [ومن حضر من أشياعه]،[4] فاعلمهم بذلك، فأصابتهم مصيبة على غفلة [وروعة]،[5] وضاقت عليهم الأرض بما رحبت، وأعزوه في تلك الجهات جميعها،[6] ثم عوَّل عليه من عوَّل في القيام، فلما كان يوم الجمعة وهو [يوم][7] ثامن موت أبيه وهو تاسع وعشرين من رجب المذكور، دعا إلى الله سبحانه في كحلان تاج الدين، وبثَّ دعوته في الآفاق، ووصلت دعوته صعدة، وقد كان انعقد الصلح بين الأمير محمد، والإمام عز الدين مضمونه الهدنة من الفتنة قدر

---

(١) عن الإمام الحسن بن عز الدين انظر: اللآلئ المضيئة، التحف شرح الزلف ص(٣٠٦-٣٠٧)، والجامع الوجيز (خ)، والأعلام ١٩٩/٢، وتأريخ اليمن المسمى فرجة الهموم ص (٢١٦)، وبلوغ المرام ص(٥٧)، واللطائف السنية ص (١١٧-١١٨)، وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص-٣٢٩-٣٣٠.

(٢) زيادة في ب.

(٣) في (ب): يعلمه.

(٤) سقط من ب، والعبارة هناك: فحشد أعيان أتباعه، وأهل تلك البلاد من شيعي وقبائلي.

(٥) زيادة في ب.

(٦) في (ب): جميعاً.

(٧) سقط من (ب).

عشر سنين، فقام الإمام الحسن وقد [كان][1] مضى منها قدر خمس سنين، فحين وصلت دعوته صعدة فرح بها الأمير، وقرروا ذلك الصلح، وزاد[2] في مدته خمس سنين، وأثبتوا للإمام الحسن الخطبة في صعدة، ولم يفعلوها لأبيه من قبله، بل كانت لابن يوسف كما تقدم، وأما السكة فهي للأمير في عصر الإمامين المذكورين، وفي خلال ذلك أطاعه جلُّ الشيعة، وواجهه إلى كحلان عدة منهم، فأنصفهم وأعطاهم عطاء جزيلاً،[3] واستمر الناس يفدون إليه من كل جهة، ويرجعون مطيعين سامعين، خلا جماعة من آل المؤيد، فإنهم وصلوا إلى هناك وأنصفهم،[4] ورجى منهم بيعة، فتعنتوه وراوغوه، فعلم بهم جماعة من شيع[5] المغارب، والجهة اليمنية، فراسلوهم ومرضوا الأمر، وكثر ظهور الاختلاف، وأعمل القاضي محمد بن أحمد بن مظفر[6] الحيل في توقيف من علم به[7] إرادة النهوض إلى الإمام الحسن ومنّاهم التماني، وقد كان وقع بينه وبين مولانا الإمام معاداة في عصر الإمام عز الدين على زكاة بلاد كانت

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): وزادوا.

(٣) في (ب): جزلاً.

(٤) في (ب): فأنصفهم.

(٥) في (ب): شيعة.

(٦) هو: محمد بن أحمد بن يحيى بن أحمد بن علي مظفر، اليمني الحميري، المتوفي سنة ٩٢٦هـ، وقيل: سنة ٩٢٥هـ، فقيه، عالم، سياسي، مؤرخ، ينحدر من أسرة علم وأدب، كان من شيعة الإمام محمد بن علي الوشلي السراجي، ومن مؤلفاته: (البستان الجامع للفواكه الحسان، الناطق بجميع مسائل البيان) شرح لكتاب جده (البيان الشافي) في الفقه، وله أيضاً كتاب (الترجمان المفتح لثمرات كمائم البستان) في التأريخ، وغيرهما، (انظر عنه وعن مؤلفاته وأماكن وجودها ومصادر ترجمته كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص-٨٥٤-٨٥٥).

(٧) في (ب): منه.

موجهة للقاضي، فما زال ذلك من قلب القاضي، وقد عوضّه الإمام في حياته بأكثر مما أخذ[1] عليه، فلم يفد ذلك، بل أضمر العداوة للحسن، فلما دعا عـــانده، وشــوّش القلوب عليه وأمرضها، فأفسد عليه أجزل[2] أموره، وما زال يضارره ويعانده[3]، حتى كان قيام الوشلي بسبب معاندته كما[4] سيأتي، فأما الجهة الصعدية وبلاد خــولان، وأكثر بلاد القبلة، فأطاعه أهلها، وبايعوه، [وشايعوه]،[5] وأقيمت الجمعة بصعـــدة، وكانت القضاة تصدر وتورد عن ولايته ما اختل عليه خلل إلا معارضة عمه صـــلاح وأولاده [له][6] في بلاد خولان و فللة؛ فإنهم آذوه وآذاهم، وما زاد وسعهم المشـــهد المبارك، بل نزل عمه صلاح إلى الحظيرة[7] حلّ بها هو وأولاده، واتفقت بينهم فتنـــة كبيرة، وحلل الإمام [الحسن][8] دورهم رتباً [بحيث أنه ما زاد أيهـــم أمـــن يصـــل المشهد]،[9] ولما دعا الو شلي بايعوه وقالوا به ووصلوه،[10] وأقطعهـــم بـــلاداً مـــن الشرق،[11] وكساهم وركبهم، ومن حين دعا الوشلي قلت محاصيل الإمام الحسن من بلاده تلك، فأفنى ما كان قد جمعه حي والده من بيوت الأموال؛ لأنها بقيـــت معـــه

---

(١) في (ب): أخذه.

(٢) في (ب): أكثر

(٣) في (ب): يعانده ويضارره.

(٤) في (ب): على ما سيأتي.

(٥) سقط من (ب).

(٦) سقط من (ب).

(٧) الحظيرة، وهي قرية بأسفل فللة.

(٨) سقط من (ب).

(٩) ما بين المعكوفين في هامش (أ)، قال فيه: في اللآلي المضيئة: حتى لم يأمن أحد منهـــم أن يختلـــف إلى المشهد. تمت.

(١٠) في (ب): وواصلوه.

(١١) في (ب): من الشرف.

حصون أبيه صرف عليها من داخل، وتدارى بها القبائل، والبلاد التي تحت هذا العهد مال أهلها إلى الوشلي؛ فوهب لكل ما تحت يده من الواجبات، وبعضها استكفت بــه الشيعة المنحرفون عن الحسن، فأتعبه ذلك وأذهب ما في يده، وجاهد مجاهدة كبـــيرة، وأمر إلى شيعته[1] الذين بصعدة ويسنم وغيرهم، فخرجوا إليه إلى السودة مخرجاً كبيراً، وذكّروا الناس، وعرّفوهم حق الإمام، وأنه السابق، ووعظوهم، وكرروا ذلك، ودخلوا الأسواق، وكتبوا إلى صاحب صنعاء وغيره، فما أثر ذلك كل الأثر، فصبر مولانـــا -عليه السلام-، ومن صبر قدر، وفي خلال ذلك أخذ عليه بعض الحصون الـــتي كـــان والده قد قبضها، مثل: حصن يسمى المرخام، وحصن يقال لـــه: الجميمـــة في بـــلاد قحطان، وراح عليه السود، وكان[2] قد ولّى والياً على كحلان الشرف، وهو شريف من أهل غربان يقال[3] له: حمزة بن الباقر، فكتب إلى الإمام يستمده على محطة حولـــه من عسكر الوشلي، فسار في جماعة واحتال حتى دخل الحصن، ورام نصـــرة واليـــه، وطرد المحطة من حوله،[4] والوالي كان منه أن قال [له][5]: قـــد اكتســـر لي عليـــك جوامك كثيرة، ولا آمن أن تسلِّم الحصن وتبيعه، وتقبض ثمنه، وأخرج بـــلا شـــيء، فاختر إما سلمت لي ما قد انكسر عليك وشأنك بحصنـــك، وإلا ســـلمتك إلى يـــد خصومك وأخذت ثمنك وثمن الحصن، وتهدده وتوعده، وضمُّره هو ومن معـــه مـــن النفقة أياماً، وإن أنفقهم فمن شيء يسمى الكناب ما قدروا يسيغونه لقلـــة الاعتيـــاد لأكله، فاضطر الإمام إلى بيع كحلان [المذكور][6] بجملة دراهم، واستغرق أكثرها هذا

(١) في (ب): وأمر إلى الشيعة.
(٢) في (ب): وقد كان
(٣) في (ب): يسمى
(٤) في (ب): من حوليه.
(٥) سقط من (ب).
(٦) زيادة في ب.

الوالي [في][1] منكسرة، وخرج من الحصن وقد سلم للوشلي هو وحصن المفتاح، وكان في ذلك أمور كبار، منها: أنه ترّفق له هو وأصحابه[2] من أولئك القبائل، وممن كان مع الوشلي من جند صنعاء كبعض أولاد شارب؛ فإنه رفقهم حتى أطلعهم حصن مدوم، وأصحابه أحباب للإمام وصهور، فلما أمن معهم أنشأ رسالة هناك وصف فيها ما جرى عليه من واليه الأعيب حمزة بن الباقر نثراً ونظماً، وأمر بها إلى صعدة وغيرها، فنقلت وهي موجودة عندي تركت إيرادها هنا لطولها، وغرضي الاختصار، فمن أحبّ مطالعتها فهي موجودة في أيدي جلّ الإخوان.

ولما رجع الإمام إلى الجهة الشامية بعد تسليمه لكحلان المذكور، استرجح طيافة الجهة الشامية مثل: القبضة، والعرين،[3] والحرجة، وتلك النواحي في آخر ذي الحجة [من][4] سنة اثنتين وتسعمائة، فعول على عدة من السادة والشيعة في المسايرة له إلى هناك، فسرنا معه فلبثنا من يوم سرنا إلى أن رجعنا قدر أربعين نهاراً، وما وافقنا أحد[5] من أهل تلك النواحي إلا فأطاع وبايع، وصارف دون جماعة أشراف في بلاد راحة، فإنهم قالوا: قد ظهرت المعارضة من الوشلي، ونحن نتوقف حتى تجتمع الكلمة، ولما رأيت اجتماع القبائل في يوم جمعة في سوق الحرجة، أنشدت قصيدة فريدة ذكرت فيها الإمام، ومن أطاعه من أولئك القبائل، ومدحتهم، ومجدتهم، فوقع لها موقع عظيم، وانثال الناس بعد سماعها إلى جانب الإمام -عليه السلام-، وهو من كثرة إعجابه بها أمر بها بريداً طاف بها على أهل يسنم، والمثة، وصعدة، و فللة، وساقين، ثم أمر بها

(١) زيادة في ب.

(٢) في (ب): ولأصحابه.

(٣) في (ب): والعزيزة.

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): وما وافقنا أحداً.

إلى صنعاء فقريت في الجامع، وعاد البريد مخبراً لموقعها[1] في تلك الجهات وتناقلها، وهي [هذه][2]:

لوائك منصور وبرجك طالع
ووجهك وضّاح ونورك ساطع
وفضلك مشهور وكعبك معتل[3]
وحلمك ممتد وطيشك شاسع
وعلمك معروف وجودك شامل
وعفوك مرجو وصدرك واسع
وأنت الذي اختبر[4] الرجال سماحة
وجوداً إذا هبّ الرياح الزعازع
وأنت الذي لم تنظر العين مثله
صلاحاً ولم يسمع بمثلك سامع
خرجت على اسم الله من أرض يسنم
تبادر في نعش الهدى وتسارع
يحفك من آل النبي عصابة
كرام وأشياع بدور[5] طوالع

---

(١) في (ب): بموقعها.

(٢) زيادة في ب.

(٣) في (ب): معقل.

(٤) صدر البيت في (ب): وأنت الذي فقد الرجال سماحه.

(٥) في نسخة: نجوم طوالع (هامش في أ).

وأجنــاد صــدق مــن بكيــل وحاشــد

و مذحــج في الهيجــاء ســيوف لوامــع

فوافــاك بالـــترحيب كـــل قبيلـــة

تضيفــك أبشاشــاً[1] وبعـــد تبـــايع

جمــاعتهم مـــن آل نصـــر وبعدهـــم

رجال سحار كــل مــن هــو شــاجع[2]

ووادعــة الأمجــاد مــن آل مرحـــب[3]

وســنحان مــا ســنحان إلا سمــــادع

وجــاءك تهــوي مــن عبيــدة عصبــة

جميعهــم للخصــم كالســـم نـــاقع

إلى أن حططــت الرحــل عنــد قبيلـــة

لهــا كــل يــوم في الرقــاب صنــــائع

شــريف شــرف الله قدرهـــم

وحــاطهم مــن كــل ســوء بواقـــع

فهم روس قحطان بـــن هـــود وصيتهـــم

بكــل بــلاد مالـــه قـــط دافـــع

وأكــرم بجهمـــين بـــن داود إنهـــم

لشــيخ جليــــل للرئاســـة جـــامع

(١) في (ب): تضفيك أنشاساً.

(٢) في (ب): كل من هو شاسع.

(٣) في (ب): ووادعة الأمجاد من آل مرحب.

وفي آل بشــر قــد نزلــت وخيمــــت
خيــامك حــولي مــن لــه الله رافـــع
فــإن بــني بشــر أســـود ضراغـــم
وأســياف صــدق في الحــروب قواطــع
يحوطـون من أضحـــى نزيــلاً بســوحهم
كمــا حفظــت بــين الكــرام الودائــع
وزانهـــم مــــن آل زيــــد عصابــــة
كمــا زينّــت كــفَّ الكريــم الأصــابع
قضــاة كأمثـــال النجـــوم إنـــارة
وهديـــا إذا زل[1] الغـــوي المنـــازع
هــم عرفــوا حــق الإمــام وأخلصــوا
ودادهـــم حتـــى اســـتفاد المراجـــع
وما غفلـــوا عـــن أخـــذ أوثـــق دينهـــم
ولا كـــان منهـــم في التوثـــق[2] خـــاضع
فلمـــا دروا أن الطريـــق منـــــيرة
ووجـــه الهـــدى مـــا ســـترته الـــبراقع
أجـــابوا النّـــدا مـــن غـــير لومـــة لائـــم
وأحيوا منـــار الديـــن قصـــداً وطـــاوعوا
فجـــازاهم الرحمـــن خـــير جزائـــه
ولازال[3] منهـــم للإمـــام مشـــايع

(١) في (ب): إذا زال.
(٢) في (ب): بالتوثق.
(٣) في (ب): وما زال.

فطاعتــــه حتــمٌ علــى كــل مســــلم
يــرى أنــــه يومــــاً إلى الله راجــــع
لأن ابن عز الديــــن أفضــل مــن مشــى
على الأرض وانظمت عليــــه الأصــابع(٤)

(٤) في (ب): الأضالع.

[دعوة الإمام محمد بن علي الوشلي]

تنبيـــه.

ومما يتصل بقول الناظم [-رحمه الله تعالى-][1]:

وذا زمـــانك فـــانظر في حوادثـــه فالوصف يقبح[2] للمحسوس بالبصرِ
منها قريس[3] وتقفو إثرها علـــب وعرقب وهي دهياء الصم[4] والعبرِ
عمّت بفتنتها خَصّـــت بمحنتهـــا كل الخلائق من بدوٍ ومن حضـــرِ

وقد ذكرت طرفاً مما كان في الثلاثة المواضع وتوابع ذلك، ونلحق[5] به خبر دعوة **مولانا المنصور بالله**: محمد بن علي بن محمد بن أحمد الوشلي[6] من ذرية الســـراجي، وقد تقدم تدريج نسبه [إليه]،[7] وأنه من ذرية الحسن بن زيد بن الحســـن بـــن أمـــير

(١) زيادة في (ب).

(٢) في (ب): يفتح.

(٣) في (ب): قريش وهو تصحيف.

(٤) في (أ): الضيم.

(٥) في (ب): فنلحق به خبرة...إلخ.

(٦) عن المنصور بالله محمد بن علي بن محمد الوشلي. انظر: اللآلئ المضيئـــة، التحـــف شـــرح الزلـــف ص٣٠٧-٣٠٨، والجامع الوجيز للجنداري (خ)، واللطائف السنية ص(١١٨)، وفرجة الهمـــوم ص (٢١٦-٢١٧)، وبلوغ المرام ص (٥٧). (وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته كتـــاب أعـــلام المؤلفين الزيدية ص٩٦٩-٩٧٠).

(٧) سقط من (ب).

المؤمنين علي بن أبي طالب -عليه السلام-، **فإن هذا دعا** عقيب دعوة الحسن بن عز الدين بقدر ثلاثة شهور في وادي ظهر من بلاد بني الحارث من أعمال صنعاء، وكان مبرزاً في جميع العلوم، ولازم الإمام عز الدين في فللة وصعدة وغيرهما، يحمل[1] العلم الشريف، وله في أصول الدين مصنَّف لطيف، ولما تضلع من العلوم، انتشر ذكره في الآفاق، وغطى في السخاء والكرم على أكثر أهل عصره وفاق، فكان لا يحفظ[2] درهماً ولا ديناراً ولا ملك خزانة لبيت المال، وإنما[3] كان صندوقه بيت مشطه وهو في عمامته، فما أحقه بقول بعضهم:

لا يعرف الدرهم المنقوش[4] صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق

وقوله[5]:

وكان للمال في كفيه أجنحة فإن يقع منه شيء فيهما يَطِرِ

ومن كثرة سخائه الذي أقلَّ ما في يده أنه لم يعمر له داراً، ولا غرس غراساً، ولا قنى عقاراً، ولا تزوج على أم ولده يحيى غيرها، بحيث أنه في هذه الخصلة أشبه عيسى بن مريم -عليه السلام- إذ لم يضع لبنة على لبنة، ولذلك قال به أكثر الزيدية في جهة اليمن، فلا يستثنى إلا من قد[6] بايع الإمام الحسن من شيعة صعدة، وأرض خولان، وقد كان -عليه السلام- دخل صعدة [في][7] أيام سيادته وحجّ منها، ثم عاد

---

(١) في (ب): لحمل.

(٢) في (ب): لا يملك ديناراً ولا درهماً.

(٣) في (ب): فإنما.

(٤) في (ب): المضروب.

(٥) في (ب): وقول الآخر.

(٦) في (ب): إلا من كان بايع...إلخ.

(٧) زيادة في ب.

منها إلى بلاد ذمار أقام بها زماناً يفيد الطلبة العلم الشريف حتى وقع منه في جانب عامر معارضة، ومكاتبة إلى صنعاء، ووقف له[1] على كتاب فيه الأذية لهم، وينسبهم إلى الجبر والتشبيه، فأخافوه، وأهموا[2] بالوقيعة به، فتركوه لمنصبه وقرابته من رسول الله ﷺ.

فانتقل إلى صنعاء فازدادت محبته في القلوب لكونه باين بني طاهر عكس مولانا الحسن فإنه والاهم، وحالف عامراً على حرب صنعاء وغيرها، وقد كان الحسن بعد أن دعا تقدم من كحلان تاج الدين إلى فللة، فلما بلغته دعوة الوشلي [رجع][3] في العشر الأواخر من شوال لما وصلته كتب من أوليائه يحثونه على الوصول، ويخبرونه أن حصن الجميمة قد أخذه أهله، وهم لا يستبعدون تقّوي الوشلي على تلك البلاد، فرجع إلى السودة، ووقف بها أياماً، ثم كتب إلى من [قد][4] بايعه من شيعته وغيرهم يستدعيهم إلى عنده، فخرج من صعدة،[5] ويسنم، وساقين وغيرها من نواحي جهاته الشامية جماعة كثير[6] قدر سبعين من أهل العلم، فيهم من بطون الشرف قدر ثلاثين، فوافوا السودة يوم ثامن عشر من محرم، ووقع باجتماعهم أمور معجبة للمحب، وموغرة لصدور[7] المجانب، ثم تعقب وصولهم إليه وصول القاضي العلامة: محمد بن أحمد بن مرغم[8] من صنعاء في عصابة[9] قدر أربعين، أكثرهم أعيان، فوقف الجميع عنده قدر

(١) في (ب): ووقف منه.
(٢) في (ب): وهموا.
(٣) سقط من (ب).
(٤) سقط من (ب).
(٥) في (ب): من صنعاء.
(٦) في (ب): كثيرة.
(٧) في (ب): لصدر.
(٨) سبقت ترجمته.
(٩) في (ب): في عصبة.

شهر ينصبون على أن المعارض مبطل، وأن من اتبعه غاوٍ لسبق غيره عليه بالدعوة، وكتبوا بذلك إلى الجهات، وهيهات!! ما أثّرت تلك العظات، ولا أحدثت إلا الكلم المحبطات الصادرة من شيع تلك الجهات، وفي خلال ذلك وقعت أشياء من القبائل والعوام المائلين إلى جانب الوشلي، وهّنت أمر مولانا الحسن، وطرقوا له في البلاد لكراهتهم ولاية آل المؤيد؛ لزعمهم أنهم أقصياء على الزكاة وجمعها، والوشلي نفس لهم في قبضها، وأقطع الشيع جميع تلك المخاليف، فحصلوا على دقيقها وجليلها، فكان ذلك عوناً للوشلي على الاستيلاء على نواحي كثيرة مما قد كان [قد](١) تمكن منها الإمام عز الدين، فملك السود، والعدنية، وبقية حصون جميمة سخدا تملكها أهلها لنفوسهم، وكذلك حصن المرخام في(٢) بلاد بني شاور، فلما استولى مولانا الوشلي على هذه البلاد عاد إلى ثلا، فلقي في طريقه [أهل](٣) حصن(٤) يقال له: حجر سعيد، لبعض الاسماعيلية.

قالوا: وكان صاحبه من قطّاع الطريق، فأخذه عنوة، وأخربه هو وجنوده، وقتلوا هذا الوالي(٥) الظالم، ورجلاً آخر معه، فتقوت هيبة الوشلي في قلوب الناس، وأحبّه من كان له إليه التفات، وفي أوائل شهر رجب من هذه السنة وقع اتفاق بين الحسن والوشلي في بعض [بلاد](٦) الشرف قريباً من مدوم وقفا يتراجعان في الوجه المسوغ(٧)

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): من

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): حصناً.

(٥) في (ب): هذا الرجل.

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (أ): في الوجه المشروع للمعارضة.

للمعارضة، ويذكران أن الأولى الانقياد للشريعة يحييان ما أحيته، ويميتان ما أماتته قدر نصف نهار، فما وقع من أيهما تسليم للثاني، فرجع كل منهما [إلى مكانه]،[1] فالوشلي بقي حاطاً على كحلان على حاله، وأمره يتقوّى حتى بلغنا أنه أخذ ثلاثة حصون هناك، ثم بعد ذلك ارتفع بمحطته لأنه قطع بعدم قدرته على أخذه في تلك الحال، وقد وقف عليه قدر ثلاثة أشهر، ثم بعد مدة شراه بمال كثير، وأرسل إلى صنعاء يعلمهم بذلك، وكذلك مولانا الحسن كتب إلى فللة يخبرهم بطرف من ذلك، ويعتذر[2] بأن الملجئ إلى بيعه كثرة مؤنه وجوامك رتبته وعدم المدخول فرأى المصلحة في بيعه، ثم انتقل منه إلى مدوم، ووقف به[3] إلى بين العيدين، ثم انتقل إلى الميقاع[4] وفي شهر ربيع الآخر من سنة خمس وتسعمائة نهض[5] الوشلي من ثلا إلى جهة اليمن، فوصل إلى بلاد سنحان من أعمال[6] صنعاء مريداً لغزو ذمار وهي لعامر، وقد كان بعض جند عامر مراكز للوشلي، وحاطاً على حصن هداد، وهو لبعض الأشراف الحمزيين، فلم يشعر الوشلي حتى هجم عليه بعض ذلك الجند نصف النهار، فانهزم -عليه السلام- وانتهبت محطته الجميع من خيام، وخيل، وسلاح، وما خرج إلا فاراً على قدميه، وأسر من جيشه قدر سبعين أسيراً ، منهم صاحب بُكُر، وبعض أولاد الأمير: عبد الله الحمزي[7] وقتل من جنده حوالي عشرين قتيلاً، وحُزّت رؤوسهم، ثم

---

(١) زيادة في ب.

(٢) العبارة من أولها في (ب): واعتذر بأن الملجي إلى كثرة بيعة مؤنتة ... إلخ.

(٣) في (ب): بها.

(٤) في (ب): المبقاع.

(٥) في (ب): ونهض.

(٦) في (ب): من بلاد.

(٧) الأمير عبد الله الحمزي، هو: عبد الله بن المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي، من أعلام القرن العاشر الهجري، عالم، شاعر، سياسي، مولده في المنصورة بصعدة، وبها نشأ، وأخذ عن علماء =

رجع مولانا الوشلي إلى ثلا، ثم تقدم منه إلى الشرف، واتفق هو والسيد: صلاح بن الحسن بن علي بن المؤيد على حصار حصن الدير، لأن واليه واسمه: الحاج أحمد تغلب عليه، وكان فيه من أيام الإمام عز الدين فلا هو سلم للحسن، ولا للوشلي،[1] فحاصراه قدر شهرين، فلم يتمكنا منه وارتفعا عنه.

ولما حطَّ عامر بن عبد الوهاب على صنعاء المحطة الأولى أغار الوشلي هو والأمير: محمد بن الحسين عليها، واتفقا حوالي ثلا، وقد اجتمع معهما خيل كثير قدر خمسمائة فارس، ووقع من أكثر الزيدية حمية على صنعاء وأهلها، فلما كان يوم الإثنين سادس محرم من سنة ثمان وتسعمائة [سنة][2] اتفقت وقعة كبيرة في*قاع صنعاء، كان الظفر فيها للزيدية استغنى الفليس من طمع عسكر عامر، وتنفس أهل المدينة بتلك الغارة، فخرج منهم من خرج [في][3] تلك الساعة، وازدحموا على يدي الإمام والأمير وأرجلهما، يقبلونهما لقطعهم بأنه ما حصل الفرج إلا بغارتهما، وارتفعت كلمة المذهب الزيدي ولاحت أعلام النصر، وقرأ القارئ : ﴿**كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾[البقرة :٢٤٩] فاحتاز[4] عامر وعسكره في جبل نقم، فلم يزل يراسل، ويطلب الأمان، ويترك يرجع بلاده، وغلت عليهم الأسعار حتى بلغ ثمن القرص قفلة فضة، وشربة الماء قريب ثلثي قفلة، بقوا على ذلك من الإثنين إلى الإثنين قدر ثمانية

عصره، وبرع في فنون عديدة، استخلفه والده الإمام المطهر بن محمد على مدينة ذمار بعد فتحها، وكان شاعراً مجيداً، وله مؤلفات منها (رياحين الأنفاس المهتزة في بساتين الأكياس في براهين رسول الله ﷺ إلى كافة الناس)، ومنها (الياقوت المعظم في شرح عقد عقيان الحكم) وغيرهما. (انظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص٦٢١).

(١) في (ب): ولا هو سلم للوشلي.

(٢) سقط من (ب).

(٣) زيادة في ب.

(٤) في (ب): واحتاز

أيام، وقد كان رأي الإمام وأهل صنعاء [على][1] محاصرته، وأما الأمير: محمد وولده فربما أنهما ما كرها التغافل عنه، وأُخِذَ مال منه كثير ورهائن عرضها وتعديل حصون في هدنة مدة طويلة أو قصيرة فيها يسكن كل في بلاده.

وقيل: إنه عرض أنه يرد بلاد الزيدية التي قد استولى عليها الشوافع كذمار وما حولها، فوقع النزاع في ذلك بين دولة صنعاء، ودولة صعدة، فأما عامر فاستغنم في حال الخوض، وأخذ في إعداد أهبة الفرار، ففرَّ هو وعسكره وتحملوا[2] ما خفَّ وأحرقوا من أموالهم ما ثقل كالغراير،[3] والمنجنيقات، وأكثر الخيام، وأحمال قوة قد كانوا استولوا عليها من أموال تجار صنعاء.

وحكي لنا: انهم أحرقوا بزاً كثيراً، وكان مهربهم عند طلوع الشمس، وقد باتت نيرانهم تقد طول الليلة، فلحقهم بعض عسكر الإمام وبعض[4] أهل صنعاء، فنهبوهم، وقتلوا جماعة منهم، ولولا الله سبحانه [وتعالى][5] وعروض مطر جيد وفيه بعض شيء من البرد حال بينهم وبين من لحقهم، وكان ذلك ببلاد سنحان عند قرية يقال لها: الجرداء فوقف اللاحقون لهم، فلما وصل عامر ذمار بعد انكساره أمر بهدم ذمار ما خلا مساجدها وبعض السماسر، وأتعب الزيدية الذين حول ذمار، ومن ذلك اليوم انتقلت العمارة إلى الجراجيش.

وأما الإمام والأمير محمد فإنهما وقفا بصنعاء مديدة على عزّ وإنصاف، ثم رجع

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): وحملوا.

(٣) هامش في (أ): في ط: كالعراريد.

(٤) في (ب): وبعض عسكر أهل صنعاء.

(٥) زيادة في ب.

الأمير إلى الزاهر، فأقام الخطبة هناك للوشلي، وأمر بذلك إلى صعدة، فأقيمت له أيضاً بمسجد الهادي -عليه السلام-، وتولى القضاء بصعدة القاضي محمد بن أحمد بن حابس، وعزل عبد الله الذويد، وخطب له أيضاً بصنعاء وتولى القضاء من جهته بعض بني النحوي، وعزل سيداً كان بها حاكماً من جهة [محمد][1] بن الناصر، وحضر الجمعة بصعدة جميع شيعة صعدة بعضهم رغبة وبعضهم رهبة،[2] فالذين[3] حضروا رهبة بنوا[4] على المنافاة للإمام الحسن؛ لأنهم بايعوه، وفي[5] هذه السنة في شعبان منها نزل الإمام من صنعاء إلى الجوف في عسكره،[6] فيهم أحمد بن الناصر وغيره من الأشراف وعيال أسد يريد الأمير يحرب بهم إخوته عبد الله وحميضة، ومن في جانبهما في معين[7] من شريف وعربي فرجّح الإمام الخوض بينهم في الصلح، فارتبط الصلح وتحرر، ففرح الناس بذلك، وجاءت البشرى إلى صعدة، ثم تقدم [الإمام][8] [-عليه السلام-][9] إلى صعدة بعد أن فسح لأكثر من سايره، ولم يبق معه إلا من يدور عليه أمر المخرج من وزير وخادم شربه وبعض السادة والشيعة الكل مقدار مائة نفر، فدخل صعدة يوم الجمعة سابع وعشرين من شعبان، فلقيه أهل صعدة[10] إلى خلف بلاد

---

(١) سقط من (ب).

(٢) العبارة في (ب): بعضهم رهبة وبعضهم رغبة.

(٣) في (ب): فأما الذين...إلخ.

(٤) في (ب): فبنوا.

(٥) في (ب): في، بدون الواو.

(٦) في (ب): في عسكر.

(٧) مَعين بفتح الميم وكسر العين المهملة بعدها ياءُ مثناه من أسفل ساكنة ونون، وهو محل معروف بالجوف. تمت. (هامش في ب).

(٨) زيادة في ب.

(٩) سقط من (ب).

(١٠) في (ب): فلقيه أهل المدينة ... إلخ.

العبديين، وكذلك أكثر من حول صعدة من البوادي حتى أن الناس من كثرتهم سقط منهم من سقط، وقام من قام من شدة الزحام، فلم يصله أكثرهم[١] في تلك الساعة، وما منعه من زحمة الناس إلا أهل الخيل على ظهور خيلهم، فلما جاوز بئر جوحل صلى بالناس هناك صلاة الجمعة وتبارك به من لم يكن قد اتصل به، ثم تقدم إلى مسجد الهادي -عليه السلام- وصلى بالناس فيه العصر، وكان يوماً مشهوداً سعيداً، ثم خرج إلى بيت قد أعدّه[٢] له الأمير: أحمد بن محمد وأضافه تلك الليلة هو وعسكره ضيفة سنية، ثم تلاه غيره ممن بصعدة ووقع بينه وبين أكثر شيعة صعدة اختصاص وصفا [و][٣] وداد، واختلفوا إلى حضرته حتى أتباع [الإمام][٤]: الحسن، وأحبه أهل المدينة حباً مفرطاً رجالهم والنساء، وتبرّكوا بطلعته[٥] السعيدة وكثرت نذوره، [ولكنه][٦] ما تصرف منها في قليل ولا كثير بل كان ما دخل يده أخذه الأول، فوقف على ذلك في صعدة إلى يوم الأربعاء رابع عشر ربيع الآخر، ثم سار وسايره خيل كثيرة من أهل القبلة أمر لهم الأمير: محمد، فلما وصلوا هم والأمير[٧] الزاهر ذكر له الإمام من جهته تمام الصلح بينه وبين إخوته ففهم أنه قد تغيّر، فضاق الإمام من ذلك هو وغيره من المسلمين فتوجه إلى اليمن، فكان[٨] مدة إقامته بصعدة قريب[٩] من ثمانية

---

(١) في (ب): الأكثر.

(٢) في (ب): قد أعدّ له.

(٣) زيادة في ب.

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): بدولته.

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (ب): والإمام.

(٨) في (ب): فكانت.

(٩) في (ب): مدة قريبة من ثمانية أشهر.

أشهر، وفي الزاهر [قريباً][١] من أربعة، **ولما حطّ عامر على صنعاء** المحطة الثانية أول شهر جمادى الأولى من سنة عشر [وتسعمائة][٢] بمحطة كبيرة مثل الأولى وأكثر، وانضم إليه أشراف مَعِين، فأما الإمام محمد، والأمير محمد، فقالا: أرواحنا وأموالنا[٣] على صنعاء ومن فيها صدقة، إذ أخذها يؤدي إلى هلاك هذا المذهب الشريف، فالتقيا إلى الظاهر في شهر رمضان الكريم، وتقدما نحو صنعاء وانتظرا مجيء مادة تقبل من صعدة يصل بها الأمير أحمد بن محمد أو يأمر بها غيره، وقد كانت عنده في صعدة والمخلاف، [وهي][٤] قدر مائتين وخمسين فارساً، فلما أيسا من المادة تقربا من صنعاء، فأشار عليهما من أشار أن يأتيا من طريق شرقي نقم، ولا يقربا صنعاء، وتلك الطريق تخرجهما إلى حوالي حصن كبن ليكون لهما ظهراً،[٥] ثم يبرزان على محطة عامر من جهة ضِبر حِدّين وبيت بوس، والطريق هذه [طريق][٦] وعشة[٧] على الخيل، فلما نزلا فيما ذكر حوالي[٨] حمراء علب يريدان السبق إلى بيت بوس، أقبلت عليهم أوائل عسكر عامر فمنعوهم المضي بمقصدهم، فوقعت هناك الوقعة الكبيرة التي اشتهر فيها [الأمير][٩] محمد بن الحسين، فإنه قاتل أولئك العساكر[١٠] وحده من وقت الغداء إلى

(١) سقط من (ب).

(٢) زيادة في ب.

(٣) في (ب): أموالنا وأرواحنا.

(٤) سقط في ب.

(٥) في (ب): ليكون ظهراً لهما.

(٦) سقط من (ب).

(٧) هامش في ب لفظه: أي كثيرة أشجار.

(٨) في (ب): حولي.

(٩) زيادة في ب.

(١٠) في (ب): العسكر.

بعد العصر بكثير، وكان ما جاء لمن معه ومع[1] الإمام من العسكر قلوا، وما جاء لعامر [ومن معه][2] كثروا، وبقي الإمام يقاتل في موضع آخر قتالاً يحق لمثله، فلما عرف الأمير [محمد][3] قلة من معه أوصاهم بالاجتماع بين يديه معاً، ثم أقفى هو وهم إقفاءة واحدة، ومن مال عنه يميناً أو شمالاً قتل أو سلب، ومن سار بين يديه دافع عنه حتى أبلغهم مأمنهم.

وأما الإمام -عليه السلام- فاستولى عليه عامر لزماً هو وولده، وقتل ممن[4] حواليه قدر أربعة أو خمسة، وأخذت المحطة أجمع: خيامها، وخيلها، وجمالها، يكفيك أنه لم يبق قليلاً ولا كثيراً إلا ما سار به الأمير، ومن سار سيرته من بني حمزة، وأهل الشام، وكانت الهزيمة يوم الثلاثاء خامس عشر شوال من سنة ست عشرة وتسعمائة[5] ووصل الأمير ومن معه الزاهر آخر نهار الجمعة وهو رابع الكسيرة، وبلغ الخبر إلى صعدة يوم السبت لم يعلم [بذلك][6] إلا الخواص، وانتشر [الخبر][7] يوم الأحد، فضاق الناس في صعدة ضيقاً كبيراً -خصوصاً- من لزم الإمام، وبكى من بكى، ووقع في المدينة فشيعة عظيمة، وبقينا ننتظر ما يخلف ذلك، فمن الناس من تجلّد، وبنى على أن صنعاء توثق، فيما يعاود الأمير التجنيد والنصرة لأهل صنعاء، فما حال الأسبوع من يوم الهزيمة حتى وصل من أخبرنا باستيلاء عامر على صنعاء يوم الإثنين سابع يوم

(١) في (ب): ومن مع الإمام ... إلخ.

(٢) في (ب): وعسكره.

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): من.

(٥) العبارة في (ب): خامس شهر شوال من سنة عشر، وهو الصحيح.

(٦) سقط من (ب).

(٧) سقط من (ب).

الهزيمة، ولما أسروا الإمام حبسوه وقيدوه، وفي خلال ذلك عرض له -عليه السلام- ألم مات منه إلى رحمة الله، فقيل: إنهم سمموا له، وقيل: غير ذلك، وكان بين أسره وموته[1] ثلاثة أشهر، فلما مات -عليه السلام- فقد حميداً، شهيداً، سعيداً، [و][2] دفن مع جده السراجي بمسجد الأجذم بصنعاء، ووقع مع أكثر الزيدية بل مع أكثر من يعرفه أو يسمع به من موالف أو مخالف وجد عظيم وحزن جسيم، مقعد مقيم، [وولده يحيى خرج من الحبس وسلّمه الله، ولا عقب له إلا هذا الولد، وأخت]،[3] وما أحد من مشاهير صنعاء أحب أن يتظهر بحزن عليه، ولا حضر جنازته إلا من لا ينظر إليه، فالله[4] حسب متولي لزمه، وأطفي نور فضله [وبركته][5] وكرمه، فما أحقه بما قيل:

أرادوا ليخفوا قبره عن محبه فطيب ثراء القبر دلّ على القبر

وهذا دأب أئمتنا،الفضلاء النبلاء، ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ [الملك: ٢] وتوفي وقد بلغ من العمر قدر خمس وستين سنة تقريباً، لأنه أخبرني مشافهة أنه من أنداد حي الإمام عز الدين، وعز الدين -عليه السلام- عمرّ خمساً وخمسين سنة، ومات كما تقدم سنة تسعمائة، وعاش من بعده الوشلي قدر عشر سنين، وهذه المدة هي مدة خلافته، وخلّف من ذكر[6] وهو السيد، الأفضل، [الأنبل][7]: يحيى [بن أمير المؤمنين][8]،

(١) العبارة في (ب): وكان بين موته وأسره.
(٢) زيادة في ب.
(٣) ما بين المعقوفين سقط من ب، وهو مثبت في هامشها.
(٤) في (أ): فلله.
(٥) سقط من (ب).
(٦) العبارة في (ب): وخلف من ذكور الأولاد واحداً...إلخ.
(٧) سقط من (ب).
(٨) زيادة في ب.

أُسِرَ[1] مع أبيه، ووقع به جراحة عظيمة سلّمه الله من الموت منها، وقد كان عامر أطلقه يوم دخل صنعاء، ثم عنّ له لزمه وأنزله اليمن مع من أنزله[2] من الأشراف المأسورين، وخلّف الإمام فيما اعلم من البنات واحدة توفي وهي مزوجة، وقد كان -عليه السلام- من أهل الكمال في جميع العلوم، والفصحاء في الأشعار، فمن [ذلك][3] قوله [عليه السلام][4] في شأن محطة عامر الأولى:

أمثلي من يطيب له المنام ... و يهناه الشراب أو الطعام
وصنعاء المدينة في بلاء ... أحاط بسورها القوم الطغام
ذوو الجبر الذين لهم مقال ... تلازمه الشناعة والملام
إلى الباري أضافوا كل فعل ... قبيح لا حياء ولا احتشام[5]
فإن رئيسهم رجل غشوم ... على صنعاء يبنيه المقام
وأقسم أنه لا قام عنها ... بغير الفتح أو يرد الحمام
وحاصرها على الأقطار أرسى ... وفي أرجائها ضُرِبت خيام
وذلك عامر لا طال عمر ... له الطاغي وعاجله انتقام
كعامر الذي هو جد هذا ... بغى قدماً فأدركه الصدام
وقد ساواه في اسم واعتداء ... كذاك القتل يشمل والأثام

(١) في (ب): قاتل مع أبيه.
(٢) في (ب): مع من أنزل.
(٣) زيادة في ب.
(٤) زيادة في ب.
(٥) قوله: ولا احتشام، بالرفع معطوف على لا واسمها فإنهما في محل رفع على الابتداء عند سيبويه، مثل لا حول ولا قوة إلا بالله، برفع قوه في أحد الأوجه الإعرابية للاحول ولا قوة إلا بالله ومن أراد التوسع فعليه بكتب اللغة.

ولسنا تـــاركي صنعـاء لكـن نجـيء بمابـه يشـــفى الأوام
بجيش يطحن الأعداء طحنـــاً شبيه السيل يقدمـــه الإمام
وعز الدين[1] كسّـــاب المعـالي أمـير الشـام والبـدر التمـــام
أمـــير حيـــدريٌ هـــاشميٌ هزبـــر بيهـــس بطـــل همـــام
شجاع يفـــرس الأقـــران فرسـاً لـــه مجـــد رفيـــع لايـــرام
إذا مارايـــة عقـــدت عليـــه فلا خوف هنـــاك ولا اهتضـــام
محمـــد الـــذي حمـــد البرايـــا شـــجاعته وقـــال بهـــا الأنـــام
فياســـبط الحســـين أتـــى عـــدو لنا ولكم وأنـــت لنـــا[2] حســـام
وقد صافى عـــدوك مـــن قديـــم وأعجبـــه التشـــاجر والخصـــام
إذا صافى صديقك من تعـــادي فقد عاداك وانصـــرم الكـــلام
فأسرج خيل عزمك يا همـــام[3] وخذ بـــالحزم لايرخـــى الحـــزام
وحصنهـــا بعدتهـــا اعتمـــاداً ولا ينـــزّع من الـــرأس اللجـــام
وخصمك قد تـــورّط فاغتنمـــه فهـــذا ســـاعة فيهـــا اغتنـــام
فَصِحّ في الناس وادع إلى جهـــاد لرأس الدين وهـــو لـــه[4] ســـنام
تجيك حاشـــد وكـــذا بكيـــل وخـــولان جميعهـــم ويـــام
وناد الخيـــل تـــأتي مـــن ســـراة ســـراة قـــادة نُجـــبٌ كـــرام
وإني سوف أحشد من عداهـــم وألـــزم مـــن أتـــاه الاحتـــلام
ولا أبقي سوى المعـــذور شـــرعاً صغـــيراً أو كبـــيراً[5] لا يـــلام

---

(١) هامش في ب لفظه: يعني الأمير محمد الحمزي، (تمت).
(٢) في (ب): وأنت لها.
(٣) في (ب): باهتمام.
(٤) في (ب): وهو لها.
(٥) في (ب): أو مريضاً.

انتهى ما وجدته من هذه القصيدة حال كتابة هذا الكراس، وله -عليه السلام- في هذا المعنى قوله:

جلبنا الخيل من سروات نجد ... على خصم لننقم منه ثارا
نقيم الحرب في غور ونجد ... عليه والعجاج عليه ثارا
بكل مكعب من خير عود ... تخال سنانه في الجو نارا
وكل مهنّد مشطوب حد ... يحتّ العظم شدخاً وانكسارا
ونبل متلفات كل ضدّ ... فينتثر الذي جمع انتثارا
وأسد ضاربات فوق جرد ... إذا داروا على الخصم استطارا
بني المنصور أفضل كل جد ... يحوطون الحقيقة[1] والذمارا
سأطلب منهم إنجاز وعد ... أصول على أولي هدموا ذمارا
وأقفر[2] ربعها من كل خبّ ... فلا ديّار فيه ولا ديارا
وأشفي غلتي من كل وغدٍ ... تجبّر في رعيته وجارا
وأصرع[3] من خصومي كل خد ... وأغسل سبة وقعت وعارا
فخلوا يا بني المنصور أرضاً ... قد امتلأت نووا حيها غيارا
بلاد هي بلاد بني أبيكم ... لآل المصطفى كانت قرارا
وحلوا أرض يحصب إن فيها ... مقاماً لن ترى[4] فيه غيارا
وكونوا راجعين إلى كبير ... يسوس أموركم ودعوا الصغارا

---

(١) هامش في ب، لفظه: الحقيقة، ما يحق على المرء أن يحميه (تمت مختار)، والذمار مثله قال الشاعر:
أنا الفارس الحامي الذمار إنما ... يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي

تمت.

(٢) في (ب): وأقرر.

(٣) في (ب): وأصرح.

(٤) في (ب): لن تروا.

فما يرجى لقوم قطّ عزُّ ... إذا ناوى صغارهم الكبارا
ولكن الكريم عليه عفو ... إذا رجعوا وساروا حيث سارا
وخلو البغي إن البغي شؤم ... على الدنيا ويعقبكم بوارا
لقد بعتم نفوساً عاليات[1] ... نفيسات بما يلغي احتقارا
فبيعوها من الرحمن تحظوا ... بربح لن تروا فيه خسارا
فما ثمن النفوس سوى جنان ... وهل ثمن يساويها افتخارا
ومن يشري من الرحمن نفساً ... فيا نعم المشاري والمشارا
فلله الذين شروا نفوساً ... فما ضاهت تجارتهم تجارا
فعودوا للصلاح فذاك خير ... حذاراً من تفاوتكم حذارا
فذاك خسارة ديناً ودنيا ... فلا تبقوا على ذاك اغترارا
ولبّوا دعوة الداعي وقولوا ... إليك إلهَنا نأتي بِدارا
فيا سبط الحسين أبا حسين ... مليك الشام من يحمي القفارا
وإنك ناصر للدين حقاً ... بك الملهوف في الدنيا استجارا
قُدِ الجيش العرمرم وا غتنمه ... وحسبك صيته في الأرض طارا
ليوث من بني المنصور مهما ... يفر القرن ما عرفوا فرارا
وأهل الشام أمجاد كرام ... ذوو الصولات من حازوا افتخارا
شيوخ رُفَيْدَةٍ وشيوخ جنب[2] ... وشهرانٍ ذووا قدر كبارا
وإني ناشد طَلِقَ المحيا ... أبا يحيى الذي جبر انكسارا
مليك آزال لا زال المرجى ... لدفع كريهة تدني التبارا

---

(١) في (ب): غاليات.

(٢) في (ب): وشيوخ ضب.

وذلــك أحمــد شمــس المعــالي وبــدر في الديــاجي قــد أنــارا

هما الملكان ناصر دين حـــق ومنتصر لمن عظم اقتـــدارا

[انتهى الموجود منها أيضاً، وأظنها أكثر أبياتاً مما هنا، والله اعلم][1].

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

[دعوة الإمام شرف الدين بن شمس الدين -عليه السلام-] [1]

ومما يناسب ما هنا أنه وصل إلى صعدة في آخر شهر ربيع الآخر من سنة اثنتي عشرة [سنة، وصل][2] إلى الأمير محمد بن الحسين، و إلى ولده أحمد بن محمد، و إلى غيرهما من سادة، وقضاة، وفقهاء، ومشائخ: **دعوة من أرض حجة من مولانا: شرف الدين بن شمس الدين بن الإمام المهدي** لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى مضمونها أنه لما روجع السيد، الفاضل، [الصدر، العلامة جمال الدين][3] علي بن صلاح بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن المؤيد[4] -عليه السلام- في أن يقوم بأمور المؤمنين منذ توفي حي الإمام [الولي][5] محمد بن علي الوشلي إلى هذا التأريخ، فلم يفعل.

---

(١) عن الإمام شرف الدين انظر: اللآلئ المضيئة، وطبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) ٣/١٢٣٢-١٢٤٣، التحف شرح الزلف ص (٣٠٨-٣١٢)، وبلوغ المرام ص(٥٧-٥٩)، واللطائف السنية ص (١٣٠-١٣١)، وفرجة الهموم ص (٢١٧-٢٢١)، والأعلام ٨/١٥٠، والجامع الوجيز حوادث سنة ٨٧٧هـ وسنة ٩١٢هـ، وسنة ٩٦٥هـ، (وانظر عنه وعن مؤلفاته وأماكن وجودها ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص ١١٣٤-١١٣٦).

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) علي بن صلاح بن الحسن، قال ابن أبي الرجال نقلاً عن العلامة الزريقي: هو السيد الأجل الأكمل الأعلم الغرة الشادخة في وجه الشرف الأكمل، والذروة الباذخة في آل النبي المرسل...إلخ، وذكر جوابه على الإمام شرف الدين ومقطوعة شعرية. (مطلع البدور٢/١١٢).

(٥) زيادة في ب.

قال: ولم يكن في شيعة المغارب والظواهر الذين قوّموا الوشلي وقدموه على غيره[1] حيلة، ولا بقيت[2] لهم رغبة ولا اعتداد بدعوة مولانا الحسن بن أمير المؤمنين، اجتمعوا ونصبوا شرف الدين بن شمس الدين بن المهدي لدين الله أمير المؤمنين يوم حادي عشر من جمادى الأولى من هذه السنة، فلما وصلت هذه الدعوة إلى صعدة، وفيها الأمير محمد بن الحسين لم يعجبه ذلك؛ لأن ميله كان إلى السيد علي بن صلاح، ظهر منه ومن ولده أحمد بن محمد عدم الاكتراث بذلك، بل كانت سبيلاً في أكثر مراودة السيد علي ومعاودته[3] وإشياع الفضل معه مراراً وكراراً، فما أسعف[4] إلى شيء من ذلك، بل أظهر لهما ولغيرهما أنه لو كانت له رغبة إلى أخذ هذه الأمور فلتة من غير اجتماع من المسلمين كافة لفعلت، فإن عندي دعوة أنشأتها في الأسبوع الذي علمت فيه بوفاة حي الإمام محمد بن علي فيها حضور[5] شهود عدول، احترست بها مخافة من مثل هذه المبادرة والمسارعة التي تجلب المنازعة.

قلت أنا: وكتبت هذه الفائدة الملحقة، وما أعلم ما في علم الباري مما سيكون في مستقبل العمر [من هذه الأمور][6]، فليقع العود إلى ذكر بقية أبيات منظومة السيد صارم الدين، وشرح ما سنح من ألفاظها، وبالله التوفيق.

---

(١) في (ب): على غير حيلة.

(٢) في (ب): ولم يبق لهم رغبة.

(٣) العبارة في (ب): بل كانت سبباً في إكثار مراودة علي بن صلاح ومعاونته.

(٤) أي: ما أسعد (هامش في ب).

(٥) في (ب): فيها خط شهود عدول.

(٦) سقط من (ب).

[الكلام في خروج التتر]

قوله:

وأصبح الناس في رهج[١] وفي هرج من دونه هرج بغداد مـــن التـــتر

يعني أن الناس في صنعاء، وبلاد الزيدية في أيام فتنة قريـــس، وعلـــب، وعرقـــب انزعجوا، واضطربوا، وتقلقلوا، وتقلبت[٢] بهم الأحوال كتقلبها بأهل المدن التي خرج عليها[٣] التتر، وهم أمة من الترك، وقد يقال لهم: التتار بإثبات الألف.

قال في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: إنهم خرجوا على بلاد الإســـلام مـــن أقصى المشرق مما يلي [بلاد][٤] الصين، وكان خروجهم في أثناء سنة خمس أو ســـت عشرة وستمائة سنة في عصر ابن أبي الحديد، ذكر أنهم من أصبر الناس على القتال، لا يعرفون الفرار، ويعملون ما يحتاجون إليه من السلاح بأيديهم، وخيلهم[٥] لا تحتاج إلى الشعير، بل تأكل نبات الأرض وعروق المراعي، أكثر مواشيهم في أرضهـــم الخيـــل

---

(١) في (ب): هرج، والهرج: الفتنة والاختلاط (ثمت هامش في ب).

(٢) في (ب): وانقلبت.

(٣) في (ب): عليهم.

(٤) سقط من ب، وقال ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة) ٨/ ٢١٩ عند ذكر التـــتر مـــا لفظـــه: وهذه الأمة كانت في أقاصي بلاد المشرق في جبال طمغاج من حدود الصين. انتهى.

(٥) في شرح النهج: وأن خيلهم.

والبقر،[(١)] [ومع هذا فهم][(٢)] يأكلون الميتة والكلاب والخنازير، وهم أصبر خلق الله على الجوع والعطش والشقاء [والتعب]،[(٣)] وثيابهم من أحسن الثياب لمساً[(٤)]، وفيهم[(٥)] من يلبس جلود الكلاب والدواب الميتة[(٦)] والمسافة التي بينهم وبين بخارى، وسمرقند، وجميع ما وراء النهر تزيد على ستة أشهر[(٧)].

وكان السبب في خروجهم: أن السلطان المسمى خوارزم شاه استولى على البلاد التي بين بلاد الإسلام، وبين بلاد التتر، وقتل ملوك أهل تلك [الممالك][(٨)]، وكانوا حجاباً على بلاد الإسلام يشغلون التتر، [ويدفعونهم، فلما فتنوا لم يبق من يصبر على دفاع التتر][(٩)]، وفرّغت لهم الطرق[(١٠)]، فأول ما أخذوه من بلاد الإسلام بخارى، ثم سمرقند، ثم مازندران[(١١)]، ثم نَيْشَابور بالشين المعجمة، ثم أذربيجان، وهمذان، وتبريز، وزنجان، وقزوين، والكرخ، ثم المراعشة، ثم أخذوا غيرها من مدن خراسان في دون سنة، ولم يبق عليهم إلا أصبهان، فإنهم نزلوا عليها مراراً في سنة سبع وعشرين، ثم في

---

(١) العبارة في شرح النهج: وأن عندهم من الخيل والبقر ما لا يحصى.

(٢) ما بين المعقوفين في شرح النهج: وأنهم.

(٣) سقط من شرح النهج.

(٤) في (ب): ملبساً، والعبارة في شرح النهج: وثيابهم من أخشن الثياب مساً.

(٥) في شرح النهج: ومنهم.

(٦) انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٢١/٨.

(٧) العبارة في شرح النهج ٢١٩/٨: وبينهم وبين بلاد الإسلام التي ما وراء النهر ما يزيد على مسير ستة أشهر.

(٨) سقط من (ب).

(٩) سقط من (ب).

(١٠) في (ب): الطريق.

(١١) في (ب): ثم رتدان، وفي شرح النهج: ومازندران، قال في هامش شرح نهج البلاغة ٢٢٧/٨: اسم ولاية بطبرستان.

سنة تسع وعشرين وستمائة، فحاربهم أهلها، وقتل من الفريقين خلق كثير، وما حصل لهم من أخذها غرض حتى اختلف[(١)] أهلها الشافعية والحنفية في سنة ثلاث وثلاثين، ووقعت بينهم حروب شديدة وعصبية ظاهرة، فخرج قوم من الشافعية إلى من يقاربهم من ممالك التتر، وقالوا لهم: اقصدوا البلد بالحرب فنحن نسلمه إليكم، فقصدها التتر، وحاصروها، واختلف سيف[(٢)] الشافعية والحنفية في البلد، فقتل منهم خلق كثير، ثم فتحت الشافعية أبواب المدينة، فلما دخل[(٣)] التتر بدأوا بالشافعية، فقتلوهم قتلاً ذريعاً، ولم يفوا لهم بالعهود التي [قد][(٤)] كانوا أعطوهم إياها، ثم قتلوا الحنفية، ثم سائر الناس، وسبوا النساء، وشقوا بطون الحبالى، ونهبوا الأموال، وصادروا الأغنياء، ثم أضرموا النيار، فأحرقوا أصبهان، فصارت تلالاً من الرماد، ولم يستوعب التتر من البلاد التي دخلوها مثل أصبهان، وكذلك خوارزم، وقد كانت مدينة قوية[(٥)]، وبها عسكر كثير من الخوارزمية معروفون بالشجاعة، فإنهم حين وصلتهم[(٦)] التتر لقيوهم، واقتتل الفريقان أشد قتال سمعه الناس، ثم انتهت بهم الحال بعد القتال الشديد، والدفاع الذي ما عليه مزيد إلى أن دخل عليهم التتر [البلاد][(٧)]، فملكوها أجمع، فلما قضوا وطرهم من القتل والنهب والسبي فتحوا طرق الماء التي يدخلها جيحون إلى خوارزم، فدخل البحر البلد، فغرق أهلها، وتهدمت الأبنية، وبقيت المدينة

---

(١) في (ب): اختلفت.

(٢) في (أ): فاختلفا سيفا.

(٣) في (أ): فلما دخلوا، والأصح ما أثبتناه من ب.

(٤) زيادة في ب.

(٥) في (ب): مدينة كبيرة.

(٦) في (ب): وصلوهم.

(٧) سقط من (ب).

بحراً، فلم يسلم منهم أحد، بل كان من ظهر للتتر أخذوه بالسيف، ومن اختفى[١] أخذه الماء فأغرقه فأصبحت خراباً هباء، ثم إن التتر ساروا إلى مرو، فأخربوه بعض خراب، وسبوا من أهله بعضاً، وقتلوا بعضاً، ثم عمدوا إلى طوس، فنهبوها وقتلوا من أهلها، وأخربوا مشهد الإمام علي بن موسى الرضا [عليه السلام][٢] الذي فيه قبر هارون الرشيد، وأذعن لهم سائر ملوك العجم من فارس وكرمان بالطاعة، وحملوا إليهم الأتاوة، ولم يبق في البلاد الناطقة باللسان العجمي إلا ما حكم فيها سيفهم أو[٣] قلمهم، فأكثر البلاد قتل أهلها، وسبق السيف [فيهم][٤] العذل، والباقي أدى لهم الأتاوة رغماً[٥] وأعطى الطاعة صاغراً، وكانت للتتر بعد ذلك نهضات وسرايا كبيرة إلى بلاد الشام، فقتلوا فيها وسبوا ونهبوا حتى انتهت خيلهم إلى حلب، فارتعد الناس منهم وصانعهم عنها أهلها وسلطانها، ثم عمدوا إلى بلاد صاحب الروم، فبخع لهم بالطاعة، وأرسل إليهم [يسألهم][٦] قبول المال والمصانعة، فضربوا عليه ضريبة يؤديها كل سنة، ورجعوا عن بلاده، وأقاموا على جملة السكون والموادعة للبلاد الإسلامية كلها إلى أن دخلت سنة ثلاث وأربعين، فلم يشعر الناس في بغداد إلا وهم على البلد[٧]، وذلك في ربيع الآخر من هذه السنة، وقد كان الخليفة المعتصم أخرج عساكره إلى[٨] ظاهر بغداد على سبيل الاحتياط، فوصل التتر وقد تهيأ ذلك العسكر،

---

(١) في (ب): ومن استخفى.
(٢) زيادة في ب.
(٣) في (ب): وقلمهم.
(٤) سقط من (ب).
(٥) في (ب): راغماً.
(٦) سقط من (ب).
(٧) في (ب): على البلاد.
(٨) في (ب): على.

وتأهب لهم فوقع بين الفئتين مناوشة قتال، ومراماة بالنشاب، وعرف التتر عدم القدرة منهم على أخذ بغداد في تلك الحال، فلما أظلم الليل أوقدوا نيـــارهم[1]، وارتحلــوا راجعين إلى بلادهم[2].

قال ابن أبي الحديد: و إلى أن بلغنا من هذا الشرح إلى هذا الموضع لم يذعر العراق منهم ذاعر.

قال: ولو جرت[3] على بغداد حادثة كما جرى علـــى غيرهـــا مـــن البلـــدان[4] لانقرضت ملة الإسلام، و لم يبق لها باقية. انتهى كلامه.

قلـــت: فليت شعري هل عاش ابن أبي الحديد [رحمه الله تعالى][5] إلى سنة ســـت وخمسين وستمائة، فإن التتر دخلت بغداد فيها وملكتها، وقتلـــت الخليفـــة المعتصـــم وولدين له مع ستة من الخصيان، ونهبت[6] بغداد[7] سبعة أيام، وقتـــل فيهـــا خلـــق كثير، ثم بعد السبع رفع السيف، ووقع السبي في أهلها، وكان دخولهم لهـــا في محـــرم من السنة المذكورة، ثم انصرفوا عنها، وولوا فيها من تحت أيديهم في شهر صفر، فهذا معنى تفسير كلام السيد صارم الدين في هذا البيت، وقد اقتصر السيد على ذكر بغداد،

---

(١) في (ب): نيرانهم.

(٢) في شرح نهج البلاغة لابـــن أبـــي الحديـــد: فصـــل كـــامل في ذكـــر جنكـــيز خـــان وفتنـــة التتر ٨/٢١٨-٢٤١، وما نقله المؤلف هنا فهو منه بتصرف واختصار شديدين.

(٣) في شرح النهج: ولو حدث، وقبلها هناك: وكان ما جرى من دلائل النبوة، لأن الرسول ﷺ وعـــد هذه الملة بالظهور والبقاء إلى يوم القيامة ... إلخ.

(٤) في شرح النهج: من البلاد.

(٥) سقط من (ب)، وتساؤل المؤلف الإجابة عليه أن ابن أبي الحديد توفي في نفس السنة التي دخل التـــتر فيها بغداد في شهر جمادى الآخرة، انظر الأعلام ٣/٢٨٩.

(٦) في (ب): ونهب.

(٧) سقط من (ب) قوله: بغداد.

ولم يقتصر التتر عليها وحدها، بل في[1] غيرها من بلاد الإسلام أكثر مما ذكرته في هذا المختصر، فمن أحب الإطلاع على بسطه، فليطالعه في شرح ابن أبي الحديـــد، أو[2] غيره من كتب التواريخ.

---

(١) في (ب): بل هي وغيرها من ...إلخ.

(٢) في (ب): وغيره.

[الإمام محمد بن الناصر بن محمد بن الناصر] (1)

[قوله](2):

حتى غدت جمرات الحرب هامدة(3) وبدّل الله حـــال العســـر باليســـرِ
وقلّد الأمر ملك(4) من بني حســـن ماض عزائمه مـــن خـــيرة الخـــيرِ
مؤيد(5) أيّد الديـــن الحنيـــف بـــه لـــواءه خـــافق بـــالنصر والظفـــرِ
سل عنه أخبر به انظـــر إليـــه تجـــدْ ملئ المســـامع والأفـــواه والبصـــرِ
وليس يعلم ما يـــأتي الزمـــان بـــه سوى عليم قديم الـــذات مقتـــدرِ

تكلّم السيد صارم الدين بهذه الأبيات أيام تمكن ابن الناصر من البـــلاد وقهـــر(6) الأضداد، فكأنه خشي تحوُّل الأحوال، فاستدرك بهذا البيت الأخير، ﴿وَلاَ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[فاطر: ١٤]، والمراد به مولانا الخليفة، الأفضل، طراز العـــترة المكلـــل، الســـيد،

---

(١) عن الإمام محمد بن الناصر انظر: اللآلـــئ المضيئـــة، والجـــامع الوجـــيز حـــوادث ســـنة ٩٠٨هـ، واللطائف السنية ص (١١٥، ١٢٢، ١٢٦، ١٢٩)، وبلوغ المرام ص (٥٥-٥٦)، وفرجة الهمـــوم ص (٢١٣-٢١٥).

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): خامدة.

(٤) في (ب): ملكاً.

(٥) في (ب): مؤيداً.

(٦) في (ب): وقهره.

الصدر، الحلاحل، العالم، العامل، [العادل][١]، صـــاحب المنـــاقب [والمفـــاضل][٢]، والفواضل والفضائل، الذي سار خبر رفقه برعيته وعدله فيهم مسير المثل السائر، المؤيد بالعزيز القاهر، محمد بن الناصر بن محمد بن الناصر، وقد تقدم مني تدريـــج نســـبه في ترجمة أبيه، وذكرت [هناك][٣] أنه من ذرية الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيـــى، وأنهم[٤] من نسل المطهر بن علي بن الناصر أحمد بن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين -عليهم السلام-، ولد في عشر الخمسين وثمانمائة، وتوفي في شعبان سنة ثمان وتســـعين وثمانمائة، وأمه الشريفة[٥] من بني المنتصر أشراف حصن ذروان في حقل يحصب، وهم من آل المطهر بن يحيى، وتربّى في حجر الخلافة بصنعاء حتى بلغ مبالغ الرجال، فتقدم إلى صعدة في أوائل سنة خمس وستين، وقف[٦] بها قدر سنة فما فوقها، تزوج بها بنت عمر بن مهدي بن حسن بن زيدان زوّجه إياها خالها عبد الله بن محمد بـــن مداعـــس، وكان أبوها قد توفي قبل ذلك بمدة، وقد بينت لك بعض ما جرى على أبيه من فوات أكثر حصونه ومدنه، فبنو[٧] حمزة ملكوا عليه من نجر إلى نجران، وقد دخل في ذلـــك [ظفار وحصونه][٨]، وصعدة وحصونها، وبنو طاهر ملكوا ذمار، وما حولها عنوة إلى حد النقيل، وأما صنعاء فشراها عامر الكبير، فلما ملكها، وقف بها ابن الناصر مـــن

---

(١) سقط من (ب).

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): فإنهم.

(٥) في (ب): وأمه شريفة.

(٦) في (ب): ووقف.

(٧) في (ب): بنو، بدون الفاء.

(٨) سقط من (ب).

سائر من وقف بها من السادة أهل المدارس والمساجد، وما يختلف إليه لأمر ولا لنهي[(١)] أحد من الناس، وتفرق عنه عبيده، ودخلوا في المهن التي يحصل بها النفقة والكسوة، ومنهم من بعد عن صنعاء وأعمالها يطلب المعاش، فاستمر ملك عامر بصنعاء قدر سنتين ونصف، ثم خطر بباله أن وقوف ابن الناصر بصنعاء مفسدة على المملكة، وأن الرأي إنزاله إلى اليمن، وكتب[(٢)] بذلك إلى عامله بصنعاء، وهو النقيب محمد بن عيسى البعداني، وقال [له][(٣)]: اخبر المؤيد بما استرجحه السلطان عامر، فأخبره بذلك، ووهب له أياماً قليلة ليأخذ في أهبة النقلة، فخاف على نفسه، انما يعقب[(٤)] النقلة إلا الخلود في الحبوس،[(٥)] وكان خادمه محمد بن عيسى بن زيد[(٦)] الأسدي -الملقب شارب- والياً له في ذي مرمر والفصين، وأما حصن براش فكان المتولي له رجلاً من عيال أسد، فأرسل ابن الناصر إلى شارب المذكور في خفية يستدعيه، ويستغيثه في خلاصه، فجوّب إليه[(٧)] شارب أن كن في أهبة، فخلاصك عليَّ بعون الله [تعالى][(٨)]، وكان من المقدور أن عامل ابن طاهر على صنعاء خرج إلى بلاد سنحان يقبض زكاتها، وفرغت صنعاء من أكثر الجند، فانتهز شارب الفرصة وجرّد قليلاً من الخيل والرجل في بعض تلك الليالي، ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾[القصص: ١٥]، لا يريد إلا المهرب بمخدومه

(١) في (ب): ولا نهي.
(٢) في (ب): فكتب.
(٣) سقط من (ب).
(٤) في (ب): إنما يتعقب.
(٥) في (ب): في الحبس.
(٦) في (ب): ابن زيدان.
(٧) في (ب): عليه.
(٨) سقط من (ب).

فقط، فلما استخرجه من داره وأركبه متوجهاً[1] به إلى باب المدينة انتشر الخبر، ففرح أكثر أهلها، فتحزبوا وتعصّبوا، وقالوا: إذاً ولا بد فلا تخرجه حتى نهجم نحن وأنت بيت الكراز، وهو وزير ابن الناصر، ووزير أبيه من قبله،[2] لكن عاب فيهما ومال ميلة عامر، وكان أول من أشار ببيع صنعاء منه، وتقرّب بذلك إلى عامر، فاصطنعه، وترك أكثر أحوال صنعاء وبلادها تحت يده، ولم يبق أحد يعارضه، وصار من عيون أعيان[3] بني طاهر في صنعاء، فاسترجح ابن الناصر وشارب ما أشار به الحاضرون، فكبسوا على الكراز داره [في][4] تلك الساعة، فاستولوا على جميع ما فيها من الأموال التي لا يحصيها إلا الله تعالى، فلما انتهبت الدار، وقد اجتمع أكثر أهل صنعاء قالوا لشارب ومخدومه: اغتنموا بقية الفرصة، واعمدوا بنا قصر غمدان، ندخله ضربة بضربة، إما لنا وإلا[5] لمن فيه من الرتبة، ففعلوا على ذلك، وأقبلوا على القصر قضهم بقضيضهم، وأحاطوا به من جميع جوانبه، فلما صحّ ذلك لرتبة القصر وهم عسكر عظيم من همدان وغيرهم، وهم أيضاً من أشجع من[6] يكون، لم يكن لهم همّ إلا أن صاحوا يطلبون الأمان والرفاقة، وبعضهم فرّ وقفز من جانب القصر، فما طلع الفجر إلا وقد حازوا صنعاء أجمع، فلما بلغت[7] النقيب ابن عيسى والي عامر كانت همته الشردة[8]

---

(١) في (ب): موجهاً.

(٢) في (ب): من قبل.

(٣) في (ب): أعوان.

(٤) زيادة في ب.

(٥) في (ب): وإما.

(٦) في (ب): ما يكون.

(٧) في (ب): فلما بلغ النقيب محمد بن عيسى.

(٨) الشردة: الهروب.

إلى ذمار، ومن ذلك اليوم حفظ الله على ابن الناصر رأسه ومملكته، ولما علم عامر بذلك أقامه وأقعده، ولم يزل يشن الغارات [والمغازي][1] على صنعاء حتى غزاها أربع مرات، وكان في الخامسة هلكه لا ملكه، وقد تجرّد لذلك من عدن فوصل صنعاء يوم سادس، وافاها على غفلة وشارب يومئذٍ في حضور، فلما بلغه ذلك، وأن قد صار عامر ملوياً[2] بمحطته على صنعاء نزل عليهم في عدة من الخيل لا تبلغ ثلاثين فارساً، وهم عدد لا يحصيه إلا الله ما تمنّع منهم أهل صنعاء إلا بالدوائر والأبواب، فعمدهم شارب ببعض أولئك الثلاثين فارساً، فقتل من أصحابه جماعة[3]، ومنحه الله النصر، فاستولى على تلك المحطة التي انجلت عن عامر قتيلاً لا يدرى من قتله، وقتل حوله من عسكره خلق كثير، واستمرت الكسيرة والنهب لجميع ما أجلب به من الأموال والخيول والسلاح، يكفيك أن هذه الوقعة ما قد سمع بمثلها[4] إلا وقعة علي بن محمد الصليحي يوم قتل في المهجم من تهامة، وقد خرج في عساكر لا يعلم بها إلا الله تعالى، فقتله سعيد[5] بن نجاح الحبشي، واستاق ما حوته محطته إلى زبيد، فسبحان القادر على كل قادر، ومن ذلك اليوم تمهدت مملكة ابن الناصر وشارب، ورهبتهم الخصوم، حتى أهل خيل قريباً من مائة فارس رئيسهم الأمير عَبْدل[6]، نزلوا بقرية من أعمال صنعاء تسمى جحنة يريدون حرب أعمال صنعاء، فعمدهم شارب من صنعاء،

(١) سقط من (ب).

(٢) العبارة في (ب): وأن عامراً قد صار بمحطته على صنعاء...إلخ.

(٣) في (ب): جميعه.

(٤) في (ب): مثلها.

(٥) في (ب): سعد.

(٦) في (ب): عندل.

وكانوا لا يحسبون الخيل قلت أو كثرت، فأحاط بهم عسكر صنعـــاء، وأرســل الله عليهم الهيبة، فلم تمتد لأحد منهم يد إلى سلاحه ولا إلى فرسه، بل ألقوا بـــأيديهم إلى القتل والأسر، فأدخلوا الأسرى صنعاء خلّدوا في الحبوس إلى أن ماتوا، وقد كان بنـــو حمزة لما ملكوا صعدة، وكان رئيسهم الحسين بن علي بن قاسم ملّكوه عليهم، فنصب ولده الهادي[1] على صعدة وحصونها ونجـــران، فســاس البـــلاد سياســة حســنة ـــ أعني الهادي ـــ، وأبوه قرّ في الجوف، واستمر الهادي يشنُّ الغارات على صنعاء بعد تمكن ابن الناصر منها، وبعد مهلك عامر، فتقدم الأمير[2] الهادي في بعض غزواته حتى حطّ ببلاد همدان بقرب القلعة[3]، ولقيه هناك الإمام مطهر والمعافى بن عمر، وعضدهم الداعي صاحب القلعة بمن في جانبه وراموا الحصار لصنعاء، فخرج عليهم ابن النـــاصر بجنده فالتقوا بموضع يقال له: مقامر فوقعت هناك وقعة كبيرة مشهورة، تعقبها ارتفاع تلك المحطة، وولى الجمع الحمزي بغير غرض، وبعد مُدَيْدة قتـــل الأمـــير الهـــادي في الجوف، وبعد مُدَيْدَة خرج ابن الناصر على الأشراف إلى الزاهر في عســـكر كثـــير، وكاد[4] يقهرهم، فوقع من بعض جنده دهان[5] للأشراف، وفترة [مـــن القتـــال][6]،

(١) هو: الهادي بن الحسين بن علي بن قاسم الحمزي، المتوفي سنة ٨٧٣هـ، قال الجنـــداري في (الجـــامع الوجيز) في وفيات سنة ٨٧٣هـ: فيها قتل الشريف الهادي بن الحسين بن علي بن قاسم الحمزي صنو محمد بن الحسين، كان والياً على صعدة بعد أبيه. انتهى.

(٢) في (ب): فتقدم أمر الهادي.

(٣) في (ب): قريب من القلعة.

(٤) في (ب): فكاد.

(٥) دهان: المداهنة.

(٦) سقط من (ب).

وتشجن ابن الناصر على صنعاء أن يخلفه عليها أحد[1] من جند بني طاهر لاشتغاله بطول محاصرة الزاهر، فحمله ذلك على رفع محطته، وانكفأ راجعاً إلى بلاده، وقد كان كثرت الأراجيف في جميع بلاد الأشراف، وتشجن من بصعدة منهم عليها، فلما تنفّس الأشراف من تلك المحطة، خرج الأمير محمد بن الحسين إلى صعدة ممداً عليها ومسكناً لقلوب الناس ممّا كان داخلهم من الفشل، ولما قتل الهادي و لم يبق لابن الناصر مشاغر ولا مشاجر، فسح لأكثر الأجناد، ونشر العدل في رعيته، وسار فيهم سيرة حسنة، واقتصر على صنعاء وما حولها، فلم[2] يكن يحتاج من رعيته إلى فرقة ولا[3] معرة فوق أربعين سنة، حتى ضرب بعدله المثل، وقد كان بعد قتل عامر تفرّد بملك بني طاهر أخوه علي بن طاهر[4] مُدَيْدة يسيرة، ثم مات، وتولى بعده ابن أخيهما عبد الوهاب بن داود، فسار في الناس من أهل اليمن سيرة عمّيه، في خلال ذلك واجهه أولاد عامر بن طاهر، وقالوا له: قد وليت الأمر بعد أبينا وعمنا [علي][5]، وقدمناك علينا، واخترناك[6] وأنت خيار، فقم لنا بنقم الثأر ممن ألحق بنا وبك العار والبوار، وإلا بدأنا بحربك، ولا[7] تجدنا من حزبك، فلم يزل يعدهم ويواعدهم هذه السنة إلى هذه السنة،

---

(١) في (ب): أن يخلفه أحد عليها.

(٢) في (ب): و لم.

(٣) في (ب): أو معرة.

(٤) هو: علي بن طاهر بن معوضة بن تاج الدين القرشي الأموي، أبو الحسن [٨٠٩-٨٨٣هـ]، أحد مؤسسي دولة بني طاهر في اليمن، اشترك مع أخيه عامر في إنشائها على أنقاض الدولة الرسولية، فامتلكا سنة ٨٥٨هـ، جميع تهامة، (انظر الأعلام ٤/٢٩٦).

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (ب): فاخترناك.

(٧) في (ب، وفي نسخة: و لم.

وفي خلال ذلك عادوه وعارضوه، وخرج عليه منهم من خرج، فقتل منهم من قتـــل وحبس من حبس، وفي عرض ذلك وهو يهزُّ بالطلوع على صنعاء، فتعرض له عوارض تحول بينه وبين مراده، فاضطر صاحب صنعاء إلى موادعته ومداراته، وتحمل له بأموال وخيول كان يصانعه بها، يستكفي شره لعلمه أنه لا طاقة له بحربه إذ لم يبق له مــــن مملكة أبيه إلا صنعاء وما قرب منها، وخراجها لا يفي بمقاومة ملك اليمن مع مراعاتــه للرفق[١] بتجار بلاده؛ إذ أكثر مكاسبهم من عدن والهند، فكان هذا النظر منه سبباً في تملك[٢] تجارة الأموال الجليلة، فلقد كان يدخل منهم الهند في كل جوشن مـــن مائـــة تاجر، فبقوا على ذلك إلى أن مات عبد الوهاب في شهر جمادى الأولى من سنة أربـــع وتسعين وثماني مائة، فلما مات اضطرب أمر اليمن على ولده من حد بيـــت الفقيـــه وزبيد وغيرهما، وعارضه في الجبل ومملكته خاله عبد الله بن عامر، فكادت مملكة بـــني طاهر تختل لهذه المعارضة، وابن الناصر كره تقوّي عبد الله هذا، وأبطن الخوف منـــه، فأقام خاطره مع عامر، وسكن عنه، وسكّن من أراد مناوأته مـــن الزيديـــة، وأهـــل ممالكهم، وبالغ في نصرته بالقول والفعل، فكان من ذكر له أو رجّح له حرب عــــامر زجره وسكّته وبكّته، وقد كان فزع الناس إليه الشرق والغرب، والسادة، والقضـــاة، والعلماء، والأجناد، وقالوا له: استوت البلاد فقد اشتغل عنك الخصوم بعضهم ببعض فانتهز الفرصة، وسر بنا نسترد بلاد[٣] الزيدية، فما نلقى أحسن من هذه المدة، وقـــد كنت أنا عنده بقصر غمدان وافداً عليه، وجاء الخبر بوفاة عبد الوهاب، وأنـــا عنـــده

---

(١) في (ب): الرفق.

(٢) في (ب): تملكه.

(٣) في (ب): مملكة الزيدية.

أشاهد ما يقول له الناس في ذلك وما يرد عليهم حتى لقد جاء إليه أهل ذمار، وقد تغلّبوا عليها، وقالوا: خذها لك ونحن في يدك، فأرسل معنا من جندك من يقبضها منّاً لك، ثم نسير بين يديك نطوي لك أرض بني طاهر، فقال لبعض خواصه: سر معهم واقبض قصر ذمار حتى آمرك فيها بأمري، وأوهم الناس أنه سامع لكلامهم، وأنه على رأيهم في طرد عامر من بلاد الزيدية، فلما قبض واليه ذمار وقصرها أرسل إليه: إنك إن كنت على رأيي، فسلم ما في يدك إلى السلطان صلاح الدين عامر بن عبد الوهاب، فهي بلاده وبلاد أبيه، ومالنا إليها رغبة، فامتثل واليه الأمر، وسلَّم ذمار وقصرها إلى أمير[1] عامر، فمن تلك الفعلة انخدع الناس ورهبوا عامراً، وداهنه أكثر خصومه لفهمهم أن صاحب صنعاء أينما مال يميل[2]، فلما قبض وكيل عامر ذمارا هان وجد عامر وفرغ من جهة الجبل، وركن بصحة نصرة ابن الناصر، وأنه غير قابل فيه عذل عاذل، فعامل من في بلاده من الزيدية بشر معاملة، وابن الناصر يسمع وينظر، فلم يداخله عليهم غيرة ولا حمية، بل كان إذا اشتكى عليه شاكٍ، أو توجه إليه متوجه يجيبه بأن البلاد بلاد ابن عامر مالنا عليه اعتراض، فاكتسع الزيدية لما رأوه[3] يعضده وينصره نصرة ما فعلها له أهل مملكته الشافعية، فأقبل على حرب من حاربه من بلاد بني طاهر وغيرهم، وفرغ لهم فرغة كبيرة، وصابحهم وراوحهم حتى صفي له جميع مملكة أبيه وأهليه، وكان يكثر الشكر والثناء على ابن الناصر، ويقول: أنا لله ولمحمد بن الناصر لا أحرمني الله جزاءه، فما حفظ لي مملكتي إلا هو، وجاء لي خير من أهلي، ووقع بينهما

---

(١) في (أ): إلى أمين عامر.

(٢) في (ب): أينما مال مال.

(٣) في (أ): مما رواه، وفي (ب): لما رأوه، وما أثبتناه من (ب).

مراسلة ومكاتبة ومهاداة، وكان كل واحد منهما يحلف برأس صاحبه.

ومن أعجب ما اتفق من ابن الناصر قصتان: أذكرهما هنا ليعرف الواقف عليهما أنه ما حسب أن عامراً يجزيه بالإحسان إساءة.

الأولى: أنه لما مات عبد الوهاب، وبلغ ذلك أهل صنعاء وغيرهم من الزيدية أقبلوا عليه يشيرون بالنهضة واغتنام الفرصة، وبالغوا معه في ذلك، وقد رأوني عنده في قصر غمدان بمنزلة رفيعة، جائني منهم عدة في مواقف مختلفة، وقالوا لي: بـــالله عليـــك إلا [ما][1] أنشدت أبياتاً تحثّه فيها على النهضة، فما عاقبة فعله تعود عليه ولا على الناس بخير، ولا عدو يرجع صديقاً، فرقمت أبياتاً تدلّ على مكاشفات الصوفية، فإناّ وقعنـــا من عامر وابن الناصر في مالا يخفى على أهل البصائر، وقلت[2]: قد أعذر من أنـــذر، ومن حذّر فكمن بشّر، ولكن[3] لا حيلة في القدر، وهي هذه:

أبجـــدٍ منـــك أن تَقِفـــا	وانتشـــار الملـــك قـــد أَزِفـــا
وسـعودُ النصـــــر طالعـــة	وركـــام[4] الفتـــح قـــد وَكَفـــا
والـــذي كنّـــا نحدثـــــه	أن سيطوي الأرض قـــد عُرِفـــا
إن هـــذا وقـــت ذاك ومـــا	كـــذب الهبّـــي إذا[5] وصفـــا
يالهـــا مـــن فرصـــة عرضـــت	مـــا بهـــا للنـــاظرين خفـــا
مـــن يضعهـــا ســـوف يطلبهـــا	حين يضحي الوجه وهـــو قفـــا
هذه الأقطـــار شـــاغرة	وحماها انهـــدّ وانقصفـــا

(١) سقط من (ب).
(٢) في (ب): فقلت.
(٣) في (ب): ولكنه.
(٤) في (ب): وزكام.
(٥) في (ب): إذ.

فاشـــرعوا[1] في عـــود أرضكـــم ... واســـتعيدوا ذلـــك الطرفـــا
بـــل إذا يممتـــم عدنـــاً ... وزيـــداً موطـــن[2] الظرفـــا
لم يقـــم عمـــرو لزيدكـــم ... وغـــدا الممنـــوع منصرفـــا
وطويتـــم نشـــر ملكهـــم ... مثل طـــي الكـــاتب الصحفـــا
وعدلتـــم ميـــل مـــا صنعـــوا ... بنواحيكـــم وبالضعفـــا
فجـــزاء الغـــادرين وإن ... كان ضـــد العفـــو فهـــو وفـــا
وأنت يـــا منضـــي القلـــوص إلى ... يمـــن تنـــوى نـــوا قذفـــا
أبلـــغ الســـكان في جـــبن ... مـــن ولاة الملـــك والعرفـــا
إن مولانـــا المؤيـــد قـــد ... شـــارك الآبـــاء والســـلفا
في تحريـــه لغزوكـــم ... كـــي يخلوكـــم ســـفَا[3] ونَفَـــا
خفقت أعلامـــه لكـــم ... وإليكم جيشـــه دلفـــا
عســـكر ضخـــم شـــعارهم:[4] ... حســـبنا ربُّ الـــورى وكفـــى
مـــن بـــني طـــه مقدّمهـــا ... أو بكيـــل نصـــرة الخلفـــا
أعوجيـــات[5] خيولهـــم ... تحمـــل المـــران والجحفـــا
لا تهـــاب المـــوت تقحمـــه ... بـــل تـــراه روضـــة أنفـــا
يا بني المختـــار مذهبـــكم ... لا تهينـــوه فيختلفـــا

---

(١) في (ب): فاسرعوا.

(٢) في (ب): موضع.

(٣) هامش في (ب): أي كالتراب تسفوه الرياح، وينفوكم من البلاد.تمت.

(٤) هامش في (ب)، لفظه: أي: علامتهم في الحرب ليعرف بعضهم بعضاً، قولهم: حســـبنا الله وكفـــى (تمت).

(٥) هامش في (ب)، لفظه: أي: تسير عرضاً لنشاطها، (تمت).

يا بني المختار ملككم ... فانزعوه من يد الخلفا
نزعة في وقت شغلهم ... وتخشيهم لمن عسفا[1]
واغنموها وهي باردة ... طعمه يحلو[2] لمن خطفا
فعيون الناس شاخصة ... نحوكم ما أن تذوق غفا
إن دهمتم دولة وقفت ... هذه الأيام فوق شفا
دهمتها الخلق قاطبة ... ونكتها[3] جهرة وخفا
إن[4] تراخيتم بهم[5] زمناً ... قدر شهر فارقبوا التلفا
وتقوّت بعد شوكتهم ... وتكلفتم لها الكلفا
قسماً بالله[6] معتمداً ... من محبٍّ أكدّ الحلفا
إن تضيعاً لفرصتها ... ما يراه ذو النهى نصفا
بل يراه كل معتبر ... صارفاً للنجح[7] بل صلفا
وفق الله المؤيد ... للمنجدات[8] الغر أن يكفا
وتولاه وكان له ... ناصراً من دهره كنفا

[تمت][9].

---

(١) هامش في (ب)، لفظه: أي سار في غير طريقه (تمت).

(٢) في (ب): طعمة تحلو.

(٣) هامش في (ب) لفظه: أي قتلتها وجرحتها. تمت.

(٤) في (أ): وإن.

(٥) في (ب): لها.

(٦) في (أ): للّه.

(٧) في (ب): للنهج.

(٨) في (ب): للنجدات، وقال فوقها تعليقاً: هكذا في الأم، وبقية البيت بياض في ب.

(٩) سقط من (ب).

القصة الثانية: أني كتبت إليه من صعدة بعد هذه القصيدة بكتاب وضمَّنته قصيدة عينية عجيبة، أذكرها عقيب هذه القصة، فعاد جوابه بخطه، أكـــثر مضمونـــه بعـــد بالبسملة قوله: وصل كتابكم[1] الكريم، المزري بالدر النظيم، المشاكل لقميص يوسف إذ هبت به النسيم، منطوياً على القصيدة الفريدة المفيدة العينية، المنبية على قديم المودة وحسن العقيدة، فطالعناها وتأملنا لفظها ومعناها، فقلنا: لله درٌّ من أنشـــاها، وبجيـــد المعنى رصَّعها وحشاها، فلقد أجاد ناظمهـــا في الاخـــتراع، وأبـــدع في التضمـــين والانتزاع، بما لو رآه الصاحب الكافي[2]، القائم بحق العترة القيام [الكامل][3] الـــوافي، بعدما استحسنه من تمثَّل الحسن العسكري[4] مؤلف كتاب (جمهرة الأمثـــال)، وقـــد كتب الصاحب إليه ونظم[5]، منه:

ولمـــا أبيتـــم أن تـــزوروا وقلتـــم ... كبرنا و لم نقدر على الوخـــذانِ[6]

---

(١) في (ب): كتابك.

(٢) أي: الصاحب بن عباد الطالقاني، وقد تقدمت ترجمته.

(٣) زيادة في ب.

(٤) هو: الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، أبو هلال، المتوفى بعد سـنة ٣٩٥هـ، عالم بالأدب، له شعر، نسبته إلى عسكر مكرم من كور الأهواز، ومن كتبه (التلخيـص في اللغة) و(كتاب الصناعتين النظم والنثر) و(شرح الحماسة) و(الأوائل) و(المحاسن في تفسـير القـرآن) خمسة مجلدات، و(جمهرة الأمثال) وغيرها، (انظر الأعلام ٢/١٩٦)، ومعجم رجال الاعتبار وسـلوة العارفين (تحت الطبع)، والأمالي الصغرى للإمام المؤيد بالله ط(١).

(٥) في (ب): نثراً ونظماً.

(٦) الوخذان: ضرب من السير، وهامش في ب، لفظه بعده:

أتيناكم من بُعدِ أرض نزوركـــم ... وكم موطن بكر لنـــا وعـــوان

فسألكم هل من قرى لـــنزيلكم ... بملأ جـــؤون لا بمـــلأ جفـــان

الجونة بالضم جونة العطار وربما همز (تمت مختار)، فكأن الصاحب رضي الله عنه أراد أنا لا نريـد جفان الطعام مضيفاً، وإنما أردنا أن تضيفونا برائحتكم التي كالعطر الذي في الجؤون جمع جؤنة. تمت. كاتبه عفى الله عنه.

الأبيات.

فجوَّب عليه بنثر وبيت صخر أخي الخنساء[1]:

أهمُّ بأمر الحزم لو أستطيعه   وقد حيل[2] بين العير والنَّزوان

---

(١) هو: صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد الرياحي السُلمي، من بني سُليم ابن منصور، من قيس عيلان، أخو الخنساء الشاعرة، كان من فرسان بني سليم وغزاتهم، جرح في غزوة له على بني أسد بن خزيمة، ومرض قريباً من الحول، وله في ذلك أبيات منها البيت الذي ذكره المؤلف، وتوفي صخر نحو سنة ١٠ق.هـ، (انظر الأعلام ٣/٢٠١).

وأخته الخنساء هي: تماضر بنت عمرو، المتوفاة سنة ٢٤هـ، أشهر شواعر العرب وأشعرهن على الإطلاق، عاشت أكثر عمرها في العهد الجاهلي وأدركت الإسلام فأسلمت، وأكثر شعرها وأجوده رثاؤها لأخويها (صخر ،ومعاوية) وكانا قد قتلا في الجاهلية، (انظر الأعلام ٢/٨٦).

(٢) قولهم: حيل بين العير والنزوان، يقال ذلك للرجل يحال بينه وبين مراده، والمثل لصخر بن عمرو أخي الخنساء، أخبرنا أبو أحمد، قال: أخبرنا ابن دريد، عن أبي حاتم، عن أبي عبيدة، وتحدثناه من غير هؤلاء، قال: غزا صخر بن عمرو بني أسد بن خزيمة، فاكتسح إبلهم فجلدهم الصريخ فركبوا، فالتقوا بذات الأثل، فطعن أبو ثور الأسدي صخراً في جنبه فأفلت الأبل، ولم يقعص مكانه، فجوى منها ومرض حولاً حتى ملّه أهله فسمع امرأة تقول لامرأته: كيف بعلك؟ فقالت: لا حي فيرجى، ولا ميت فينعى، قد لقينا منه الأمرين، ومر بها رجل وكانت قائمة وكانت ذات خلق وأولاد، فقال لها: أيباع الكفل؟ قالت: نعم، عماً قليل، فسمعها صخر، فقال: أما والله لئن قدرت عليك لأقدمنك قبلي، وقال لها: ناوليني السيف انظر هل تُقله يدي؟ فناولته فإذا هو لا يقله.

وروي أيضاً أن أم صخر سئلت عنه فقالت: لا يزال بخير ما دام فينا، فقال شعراً:

أرى أم صخر لا تمل عيادتي   وملّت سليمى مضجعي ومكاني
فأي امرئ ساوى بأم حليلة   فلا عاش إلا في شقا وهوانِ
أهم بأمر الحزم لو أستطيعه   وقد حيل بين العير والنزوانِ
وما كنت أحسب أن أكون جنازة   عليك ومن يغتر بالحدثانِ
فللموت خيرٌ من حياة كأنها   معرس يعسوب برأس سنانِ

وبانت من جنبه قطعة مثل الكبد فقطعها فيئس من نفسه، فقال:

أجارتنا إن الخطوب تنوبُ   على الناس كل المخطئين مصيب
أجارتنا إن تسأليني فإنني   مقيمٌ بقبري ما أقام عسيب
كأني وقد أدنو تحز شفارهم   من الصبر حامي الصفحتين نكيب

=

والقصة مشهورة مذكورة في ترجمة الحسن هذا من تأريخ ابن خلّكان، وقد استحسن الصاحب ذلك التضمين غاية الاستحسان، فقال المؤيد: [لو وقف][1] على نظمك لم يعد ما استحسنه في جنب شغلك هذا حسناً، وقد ضمنت العينية أبياتاً ذكرها الشاعر عبد الله [بن خالد أبو العميثل][2] يمدح بها مخدومه عبد الله بن طاهر[3]، وقصيدتي العينية هي هذه برمتها، فالذي لي كتبته بقلم أسود، والذي له بقلم أحمر؛ ليعرفه الواقف عليه، ويدري باستحسان من مدحته[4]، وأنه قد أنصف وأتحف وبجّل، وكرّم وجلل، وأعلّ بالجائزة السنية وأنهل[5]:

قم يا سعيد[6] الآن غنّ ورجّع ... بمدح مَليك بالفضائل مولع

وابعث لمولانا المؤيد سيرة ... في الأرض ذات تأرّج وتضوّع[7]

الأوحد الصمصامة المحيي الندى ... والركن في البيت الشريف الأمنع

ثم مات، فدفن إلى جنب عسيب، وهو جبل بقرب المدينة، وقبره هناك معلماً. تم ذلك كما وجد ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. (تمت) هامش في ب.

(١) سقط من (ب): والعبارة هناك، فقال المؤيد: على نظمك هذا لم يعد ... إلخ، وفسرها الناسخ في الهامش بقوله: أي لو اطلع الصاحب على نظمك هذا . تمت.

(٢) سقط من (ب)، وعبد الله بن خالد أبو العميثل، قال في (الأعلام): أبو العميثل، المتوفي سنة ٢٤٠هـ، عبد الله بن خليد بن سعد، مؤدب، من الشعراء الفضلاء، كان أبوه خليد مولى لبني العباس، قيل: أصله من الري، اتصل عبد الله بالأمير طاهر بن الحسين فاستكتبه طاهر وعهد إليه بتأديب ولده عبد الله، فأقام معه في خراسان ثم كان كاتب عبد الله بن طاهر وشاعره إلى أن توفي سنة ٢٤٠هـ، وله كتب منها (الأبيات السائرة) و(معاني الشعر) وغيرهما (انظر الأعلام ٤/٨٥).

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) في (ب): من مدحه.

(٥) في (ب): وانتهل.

(٦) صدر البيت في (ب): الآن قم يا سعد غنّ ورجع.

(٧) في (ب): وتضرع.

هو نقطة البيكار في[1] أهل الكسا　　والروح في آل البطين الأنزع
مهدي مدتنا[2] المؤرخ ذكره　　في الجفر[4]وهو بذي العلامة قد دعي
حتى لقد قطع الرواة بأنه　　الأولى بقول للفصيح المصقع
[يامن يحاول أن تكون صفاته　　كصفات عبد الله أنصت واسمع]
[أصدق وعفّ وبرّ واصبر واحتمل　　واصفح وكاف ودار واحكم[5]واشجع]
[والطف ومُنّ تأن وارفق واتئد[3]　　واحزم وجد وحام واجمل وازمع][6]
صدقوا وما كذبوا وإن[7] محمداً　　وجدت به هذي الخصال بأجمع
إن الصريح الفاطمي[8] أحق　　بالتقريض من متعرّب[10] متجزّع
ولسيرة ابن الناصر بن محمد　　بقلوب أهل الدين أعظم موقع
أحيا ربوع العدل فهي بحسنها　　تنسيك أزهار الربيع الممرع
وتهجر العقد الثمين وقد ثوى　　من نحر غانية بأرفع موضع
عدل يظل[9]الذئب فيه على الطوى　　والشاء[11] حوليه تذود وترتع

---

(١) في (ب): من.

(٢) في (ب): مهدي بدينا.

(٣) في (ب): وابتدِ.

(٤) في (ب): بالجفر.

(٥) في (ب): وأحلم.

(٦) الثلاثة الأبيات التي بين الأقواس هي للشاعر عبد الله بن خالد، كما نبه على ذلك المؤلف.

(٧) في (ب): بأن.

(٨) في (ب): الهاشمي.

(٩) في (ب): يطل، أي: يشرف.

(١٠) في (ب): متغرب.

(١١) في (ب): والشاة.

ما ملك شاه وإن سموه عادلاً ... إلا مجازاً[1] عنده أو مدّعي
وإذا تصفح منصف سيَراً مضت ... عن آل ساسان الملوك وتبع
لم تختلج فيه الشكوك بأنه ... منهم ألذّ بمنظر أو بمسمع
إذ كلهم لم يخل إلا[2] من هوىً ... مطغٍ يدين به[3] بدين أشنعِ
أو سطوة يرتاع من هجماتها ... كم من جنين في البطون ومرضعِ
من لا له أهل[4] فيهلك إثره ... ومن البلية هلك من لم يصنعِ
ولذاك كان يسيح ذو القرنين في ... غزواته في السر فيض الأدمعِ
حذر المعرة أن تصيب جنوده ... من غير قصد منه مهجة يرمعِ[6]
يا أيها الملك الذي سمحت به ... أيامه وبمثله لم تطمعِ
أنت الذي في الرأي قس زمانه ... وإذا عقدت بذمة لم تخدعِ
أنت الذي لو شئت أصبح عامر ... عن ملكه متحيراً في زيلعِ
لكن رعيت له الوفاء تعمداً ... رعي السموءل عهده في الأدرعِ
وعصيت فيه كل لومة لائم ... ومرجّح وموصّل ومفرعِ[7]
علماً بأن عواقب الفتن النوى[5] ... والرأي قبل شجاعة المتشجعِ
فملكت في التحقيق جملة ملكه ... من غير سفك للدماء بمبضعِ

---

(١) في (ب): إلا مجازُ.

(٢) في (ب): إما.

(٣) في (ب): له.

(٤) في (ب): من لا له صنع.

(٥) في (ب): الثوى.

(٦) في نسخة: مهجة مدمع (هامش في ب).

(٧) في (ب): ومفزّع.

ووعيت[1] ما قال الممثل موصياً ... لسواك إذ كم سامع لم يسمعِ
داء الرئاسة في متابعة الهوى ... ودواءها بالدفع لكن من يعي
وإذا الفتى استقصى لنصرة نفسه ... فاقطع لدولته بسوء المصرعِ
وبذاك أفحمت الخصوم وصرح الـ ... ـصبح المنير عن الظلام المفزعِ
وشأوت أرباب العلو إلى العلا ... وسبقت سابقهم ولما تتبعِ
فليهنك الحكم التي أوتيتها ... وانعم بملك في البسيطة أوسعِ
مع ما احتويت عليه من علم ومن ... حزم ومن أدب عميم ممتعِ[2]
حتى فضحت دراية ورواية ... وفصاحة ذاك الأديب الأصمعي
ورزقت حظاً في العبادة لم تزل ... تحكي به نُسُك الإمام الكينعي
يامن نجعت إليه عاماً أولاً ... فحمدت لقيته[3] بمدة منجعي
وأقمت مغبوطاً بحسن جواره ... وتصدري بإزائه وتربعي
ما أنس لا أنسى مشاهدتي له ... في دسته كالبدر عند المطلعِ
وتغنمي تكرير لثم أكفه ... وتلذذي بخطابه وتمتعي
مقدار خمسة أشهر ما ينقضي ... حين بها إلا وفائدة معي
إما استفاد فريدة أو حكمة ... لمهذب[4] يأوي إليه ألمعي
جالست منه كابن شور مجلساً ... لم أستمع فيه مقالة مقذعِ[5]
لكنه شاب اللقاء تباعدي ... عن نسوة شعث بداري أربعِ

(١) في (ب): ورعيت.

(٢) في (ب): ممنع.

(٣) في (ب): لقياه.

(٤) في (ب): لمذهب.

(٥) في (ب): مفزع.

ما كُنَّ يعتدن انـــتزاحي ســاعة ويسؤهنَّ ترحلـــي عـــن مربعـــي
فبقين يحســـبن الليـــالي كلمـــا يـــوم يمـــرّ عـــدده[1] بـــالأصبع
وإذا القوافل أقبلـــت مـــا راعـــني منهنَّ إلا كـــل طـــرس مفـــزع
فتنغصّت إذ ذاك لـــذة خـــاطري وتوفّر الشوق المضـــر بـــأضلعي
وفرقت صنعاء كارهـــاً لفراقهـــا والدمع من عيني يغرق[2] مـــدمعي
فسقى أزال نجادهـــا[3] ووهادهـــا من كـــل نـــو بالحيـــا متـــبرع
وأدام دولة ملكهـــا عـــزّ الهـــدى والدين في عـــز طويـــل أمنـــع
وأعـــاذه فـــالعيد إن حققـــت أن يبقـــى ويفديـــه عـــداه بـــأجمع
عمراً طويـــلاً لانحصـــار لعـــده والله يسمع من دعـــاه إذا دعـــي
خذها يزينها مـــديحك تـــزدري هبطت إليك من المحـــل الأرفع

نعـــم: وتمام جوابه لما وصلته هذه القصيدة، أنه قال: اعلـــم أنـــه لا كـــلام أن قصيدتك هذه من القصائد الطنانات، وأنك في هذه المعاني سبّاق غايات، وصـــاحب آيات، وممن أوتي بلاغة الإنشاء، ولكن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، خلا أن فيهـــا بيتين فيهما طرف جفا في حق السلطان صلاح الدين: أحدهما الذي آخـــره زيلـــع، فأبدله كله بقولك:

ووفيت للملـــك المتـــوّج عـــامر ومني عذوكمـــا بســـوء المرجـــع

والبيت الثاني الذي قلت فيه:

---

(١) في (أ): عديده.

(٢) في (ب): تغرق.

(٣) في (ب): نجودها.

وملكت[1] في التحقيـــق جملـــة ملكـــه

فأبدله بما تراه[2] مما ليس فيه جفاء عليه -أطال الله عمره، ولا أراه ما يكره، فإنـــه ممن صدقت فيه الفراسة، وحاز أسباب الرئاسة، وحسن السياسة، فما أحقه بقول ابن الأشعث:

قهر الملوك وســـار تحـــت لوائـــه　　أُسْدُ الشرى وقمـــاقم الأمـــلاك

هذا آخر كتابه إليّ.

[قلت][3]: فانظر أيها الأخ المنصف إلى ما قد جرى بين هذين الرئيسين أولاً مـــن مقتضيات الوداد الخالص، الزائد غير الناقص، وأما[4] مولانا المؤيد فاعتقد ذلك ظاهراً وباطناً، وعصى من حثّه على التحرز من كيد هذا الرجل، وقد ضربت له الأمثـــال، نحو[5] قول من قال:

لا تأمنن امرءاً أســـكنت مهجتـــه　　ضيماً وتحسب أن الجرح يندمـــل

فقد يُرى ضاحكاً في وجه ظالمـــه　　وفي بواطنـــه النـــيران تشـــتعل

وكقولهم:

كل العداوة قد يرجى الزوال لهـــا　　إلا عداوة من عـــاداك في الديـــن

وكقولهم: "لا تنسى المرأة أبا عذرها، ولا قاتل بكرها"، وأما عامر فربما أنه في أول

(١) في القصيدة: فملكت بالفاء، هكذا في أ، وب، وفي هذا الموضع: وملكت بالواو، في أ، وب.

(٢) في (ب): بما ترى.

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): فأما.

(٥) في (ب): بنحو.

أمره عقيب وفاة أبيه، وتقوم أكثر أهل دولته عليه من أهله وغيرهم، واشتغاله بحربهم وعلاجهم ومداراتهم كان يعتقد صداقة ابن الناصر ويحتقن له الصنيع ظاهراً وباطناً، والله اعلم.

وأما من بعد أن تقوّت شوكته، ودوّخ أكثر خصومه، وثاب[1] إليه عقله، فما سلم من تذكّر دجله ودجل أهله عند ابن الناصر ومن في جانبه كشارب وغيره، ما كان[2] يسمعه من شعرائهم، وعلمائهم، وعبيدهم، ومطربيهم من تحريكهم له، وحثّه على حرب صنعاء والقيام بثأرهم، فإنه قلما اجتمعوا هنالك[3] في موكب، أو عرس، أو مسرة، أو مأتم، يطرقهم عصره في تلك الديار إلا هيّجوه، وأغروه، وحمزوه،[4] وذكروا أهله، ومن قتل بين أيديهم من أركان دولتهم، وكان[5] يتحرك لذلك، ويضمره سراً، وقد سبقه إلى هذا المعنى غيره من أهل الهمم العالية.

هذا أبو العبّاس السفّاح لما ملك البلاد بعد بني أمية، وقتل أكثرهم، وأمّن جماعة من وجوههم، دخل عليه مولى لبني هاشم، وقد جمعهم لضيفة سنية، فأنشده تعزية بأولئك الضيفان:

اذكروا[6] مصرع الحسين وزيد   وقتيل بجانب المهراس

الأبيات.

---

(١) أي: رجع.

(٢) في نسخة: مع ما كان يسمعه...إلخ. (هامش في أ).

(٣) في (ب): هناك.

(٤) في (ب): وحمروه.

(٥) في (ب): فكان.

(٦) في (ب): اذكر.

وهي مشهورة، [1]، والذي قتل بجانب المهراس: حمزة بن عبد المطلب -عليه السلام-، فما تمالك السفّاح بأن أمر بضرب أعناق ضيفه الجميع، ثم مد السماط على جثثهم[2]، وأكثرهم يناشط الموت، فما فرغ من طعامه حتى ماتوا وهم ثمانون رجلاً من [أعيان][3] بني أمية، فافهم ذلك، واعلم: أن الناس مثل الناس، ثم إن عامراً مازال يتقرّب من صنعاء، ويزيل الشواغل التي بينه وبينها من المعاندين، وكثر لهجه بذكر ثلاء وغيرها من البلاد التي مال أهلها إلى الوشلي من الزيدية الخارجين عن دولة صنعاء، مثل: أهل كوكبان، وشبام، وذيفان، ويوهم أهل صنعاء أن الوشلي هو وجميع من

---

(١) قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٢٧/٧-١٢٨، ما لفظه: قال أبو العباس: -يعني أبا العباس المبرد مؤلف كتاب الكامل-: دخل شبل بن عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله بن علي، وقد أجلس ثمانين من بني أمية على سمط الطعام فأنشده:

أصبح الملك ثابت الأساس ... بالبهاليل من بني العباسِ
طلبوا وتر هاشم وشفوها ... بعد ميل من الزمان وياسِ
لا تقيلنّ عبد شمس عثاراً ... واقطعن كل رقلة وأواسي
ذلّها أظهر التودد منها ... وبها منكم كحزّ المواسي
ولقد غاظني وغاظ سوائي ... قربها من نمارق وكراسي
أنزلوها بحيث أنزلها اللـ ... ـه بدار الهوان والإتعاسِ
واذكرا مصرع الحسين وزيد ... وقتيلاً بجانب المهْراسِ
والقتيل الذي بحرّان أضحى ... ثاوياً بين غربة وتناسِ
نعم شبل الهراش مولاك شبل ... لو نجا من حبائل الإفلاسِ

فأمر بهم عبد الله فشدخوا بالعمَد، وبسطت البُسُط عليهم، وجلس عليها ودعى بالطعام، وإنه ليسمع أنين بعضهم حتى ماتوا جميعاً، وقال لشبل: لولا أنك خلطت شعرك بالمسألة، لأغنمتك أموالهم، ولعقدت لك على جميع موالي بني هاشم.
قال أبو العباس: الرقلة: النخلة الطويلة، والأواسي: جمع آسية وهي أصل البناء كالأساس، وقتيل المهراس: حمزة -عليه السلام-، والمِهراس، ماء بأحد، وقتيل حران: إبراهيم الإمام. انتهى.

(٢) في (ب): جنبهم.

(٣) سقط من (ب).

والاه[1] خصوم، وأهل صنعاء لي صديق، ويكاد يواذن صاحب صنعاء في قصدهم، ولو مرّ إليهم[2] في بلاده، فيجيب عليه بأن ذلك لك مباح أي حين طلبته، فيغرب عن ذلك مدة ويتناساه، ثم يذكره حتى[3] لهج بهذا المعنى، وكثر ذلك منه، فتوهم صاحب صنعاء صدقه، وفي عرض ذلك، وهدايا عامر[4] متواصلة إلى ابن الناصر، ثم بعد مُدَيْدة قلّت المهاداة، وشرع عامر في التألم والتشكي من شارب، وأنه يحب تقوي الوشلي وتمكينه ودخوله في البلاد، ولا يأمن على ذمار منه، وأيضاً فهو - يعني شارباً - متعرض لحرب همدان، وخرج عليهم إلى بلادهم يحاول أخذ معاقلهم وهم حلفاء لعامر، فكتب إلى صاحب صنعاء يتعتّب عليه، ويطلب منه اقتصار شارب من هذه الأمور، وأكثرها موالاة الوشلي؛ لكونه له خصماً، وكثر منه التجرُّم من هذه المعاني، وهو يكفت ما حوله من بلاد الزيدية، وكان وقع من أهل مغارب ذمار ومغارب صنعاء معاندة له، ومخالفة عليه، وقتلٍ لجماعة من عماله، فما شعر الناس به حتى طلع إلى ذمار يوم عاشوراء من شهر محرم في جمع كثير قدم بعضهم إلى جمعة الجزع في المغرب، فاستولى[5] عليها وعلى غيرها من تلك الجهات، فلما لم يبق له هناك معاند[6] تقرّب من بلاد صنعاء قليلاً قليلاً بجيوش[7] لا يحصيها إلا الله [تعالى][8]، ثم

---

(1) في (ب): ولاّه.

(2) في (ب): إليه.

(3) في (ب): ثم.

(4) في (ب): وهداياه متواصلة.

(5) في (ب): فاستولوا.

(6) في (ب): معاند هناك.

(7) في (ب): بجنود.

(8) زيادة في ب.

دنا من حصن كنن وغيره من البلاد التي كانت متغلبة عليه، ويظهر للناس أنـــه يريـــد التقدم إلى ثلاء وأما صنعاء فلا، واعتقد صاحب صنعاء صحة هذا القصد لا غـــير؛ إذ الأصل الصداقة لاجتهاده معه في تخذيل[1] خصومه من شافعي وزيدي، وأيضـــاً فـــإن صنعاء ولو أضمر [محطته][2] عليها على الفرض والتقدير لم يمكنه ذلك؛ لما فيها مـــن الحصانة، والأجناد، والأموال، والسيرة الحسنة من العدل الشامل لأهلهـــا بحيـــث أن أمانهم وزمانهم ماقد جرى لغيرهم، وصيانتهم من المعار والمطالب فوق أربعين ســـنة، وأقل هذه الأمور تحملهم على أن من جاءهم لأخذ بلادهم قاتلوه ولو فنيت رؤوسهم وأموالهم، ولكونهم قد اعتادوا حرب بني طاهر في المدة[3] الماضية، وردوا محـــاطهم، وقتلوا عامراً الأول وهم في ذلك الزمان أقل عدداً وعُدَداً ومالاً، وأكثر جسارة، فإن[4] كانوا قد ردوا المتقدمين وهم في غاية الضعف و[قتلوا][5] ملكهم، فهم لردِّ هذا الذي سابقتهم إليه حسنه مع قوتهم الظاهرة وتوفّر أموالهم أقوى، فيكون هذا ونحوه مما يحمل عامراً على عدم التعرض للمحطة[6] عليهم، فلم يزل يتسحلل على صنعاء، فجاءنا الخبر إلى صعدة عاشر من[7] شعبان، أن هذا الرجل قدّم ثلاثة مقادمـــة إلى حـــدة، وصـــل أولهم[8] نصف الليل، والثاني آخر الليل، والثالث نصف نهار ثاني، فملأوا مـــا بـــين

---

(١) في (ب): تجديل.

(٢) زيادة في ب.

(٣) في (ب): في المدد.

(٤) في (ب): فإذا.

(٥) زيادة في ب.

(٦) في (ب): في المحطة.

(٧) في (ب): عاشر شهر شعبان.

(٨) في (ب): بعضهم.

حدةإلى نقم، [وعامر][1] وبقية مقادمته وقفوا[2] مكانهم على ما رواه المخبر، وحكى ما وقع مع الناس [هناك][3] لهم من الهيبة، وابن الناصر يشدد[4] قلوب أهـــل بـــلاده، ويقول: إنما قصد هذا الرجل [إلا][5] العبور إلى ثلاء وغيرها من البلاد التي لا تعلق لنا به[6]، فلو فتحنا له باب صنعاء ليدخل منه، ويخرج من الباب الثاني لما غيَّر علينـــا ولا على رعيتنا وزن حبة، وشارب وغيره يحذِّرونه، ويقولون: ذرنا نملأُ البلاد بالتحريم ولو جلبنا الخيل من الشام الداخلي؛ ليكونوا عندنا نحتاط بهم، وإن يكـــن ظـــاهر عـــامر وباطنه[7] سواء لم تضرنا الخسارة، وأخذ [لنا][8] بالحزم، وإن يكـــن باطنـــه خبيثـــاً فالعساكر المتماثلة تتكافأ، فما كان يجيب من عذله، وأشار عليه بالحيطة إلا بأنَّ معكم السلامة ما نحن لهذا الرجل بخصوم، وما صدَّق ابن الناصر وهو مريض حتى سمع المدافع والأنفاط، وحتى نصبت على القصر المنجنيقات والعراريد، وفي الأمثلة العامية: ولـــــد الحرّ ما يُصدِّق حتى يرى، و[قد][9] كان مريضاً من فالج أصابه في أول السنة، فلم يزل يتزايد، وكان هذا المرض من أكثر ما عزم عامر على قصد صنعاء؛ لأنه لما لزم المرقـــد، وقل الدخول عليه من الخاصة والعامة أكثر الحسَّاد الإرجاف عليه بأنه قد مات، وأنهم

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): بقوا.

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): يشد.

(٥) زيادة في (ب).

(٦) في (ب): بها.

(٧) في (ب): وإن يكن با طن عامر وظاهره...إلخ.

(٨) سقط من (ب).

(٩) سقط من (ب).

مخفون لموته، فأودعوه صندوقاً [و][1]قضضوا عليه فيه، وتركوا على سريره شـــخصاً، ولبّسوه[2] مثل كسوته، وهو في موضع مظلم[3]، فالذي يرى ذلك الشـــخص يخـــرج ويشهد أنه بخير حي سوي، والثاني يقول: [بل][4] هو غيره ويحلف، فـــالتبس علـــى الناس الأمر، ووصلت[5] جواسيس عامر إليه[6] إلى بلاده بكتب من ناس في صنعـــاء يحثونه[7] على مبادرة الفرصة، فعزم وعضد ذلك ما في قلبه من محبة نقم الثار، ودفـــع العار، وكان شعاره في ذلك ما أنشده أبو مسلم الخراساني[8] يوم أنزل ببني أمية البوار:

أدركت بالحزم والكتمان ما عجزت ... عنه ملوك بني مروان إذ[9] حشـــدوا
ما زلت أعمل أفكـــاري لهلكهـــم ... في خفية وهم بالشام قـــد رقـــدوا
حتى ضربتهم بالســـيف فـــانتبهوا ... من نومة لم ينمهـــا قبلهـــم أحـــدُ
ومن رعى غنمـــاً في أرض مَسْبَعَةٍ ... ونام عنها تـــولى رعيهـــا الأسـدُ

فلما ضرب عامر بمحطته على[10] صنعاء لم يكن لأهلهـــا حيلـــة إلا التحصّـــن بدوائرها، وقد كان بها عمارة حصينة أكيدة، ما فرغت إلا في مدة مديدة، اتخذها[11]

(١) زيادة في (ب).
(٢) في (ب): وألبسوه.
(٣) العبارة في (ب): والموضع مظلم.
(٤) زيادة في (ب).
(٥) في (ب): حتى وصلت.
(٦) في (ب): عليه.
(٧) في (ب): يحثونهم.
(٨) سبقت ترجمته.
(٩) في (ب): إذ حُسِدوا.
(١٠) في (ب): إلى.
(١١) في (ب): اتخذ.

ابن الناصر حيطة لهذا المعنى، ونسي قول الشاعر:

عليكم[١] بدربٍ من رجالٍ فإنني   مررت بدرب من حجار يُهدَّمُ

قد كان أشار عليه الناس[٢] أولاً بحرب عامر من يوم موت أبيه عبد الوهاب ليشغله عنه بخلفه[٣] فعصاهم، واتخذه ولياً، ثم أشاروا عليه يوم طلع ذمار بالجيوش الكبار، بأن يحترس بتخديم[٤] عساكر يأتي بها من أقصى الشام فعصاهم؛ فصار إلى ما صار وانتهى أمر أهله ودولته إلى ما انتهى، و[٥]لولا أن شارباً احترس قبل دنو المحطّة من[٦] صنعاء بجند قليل كانوا يخرجون من أبواب صنعاء إلى طرف محطّة عامر في غفلات، فيفتكون بهم ويقتلون وينهبون، فلما فشى ذلك في المحطّة[٧]، وارتاع من بأطرافها من هذا السبب أمر بحيلة هائلة، وهي: اتخاذ دوائر أخر على أبواب صنعاء من جميع جوانبها، فحصل ذلك [الدائر][٨] في أسرع مدة، فبقي منْ بصنعاء في أضيق من حلقة الفأس، وعزم عامر على تطويل اللبث والإقامة بمحطته، وأمر ببناء محالٍّ ودور وحوانيت للبيع والشراء، ومساجد تقام بها[٩] الصلاة، فصارت المحطة مدينة تجبى إليها ثمرات كل شيء، وأحدث فيها المطابخ، وجاء إليها التجار من كل فجٍّ عميق، ورخصت الأسعار بها، فكان مدة الإقامة في المحطّة من أول شعبان إلى يوم الإثنين سادس شهر محرم من

(١) في (ب): عليك.

(٢) في (ب): وقد كان أشار الناس عليه ... إلخ.

(٣) في (أ)، بحلقه، هكذا، وفي (ب): ما أثبتناه لظهور المعنى.

(٤) في (ب): بتقديم.

(٥) سقط من (ب) الواو.

(٦) في (ب): إلى.

(٧) لفظ العبارة في (ب): فلما فشا ذلك في المحطة من صنعاء.

(٨) سقط من (ب).

(٩) في (ب): فيها.

سنة ثمان وتسعين[1] قدر ستة أشهر، فوقع في هذا اليوم وقعة كبيرة في قاع صنعاء من[2] الإمام الوشلي، والأمير محمد بن الحسين، فإنهما أغارا[3] على صنعاء كما ذكرته في ترجمة الوشلي، وبين عسكر عامر، كان الظفر فيها للزيدية، وفرّج الله على أهل صنعاء، ودخل الوشلي والأمير في أعيان من معهما على ابن الناصر يهنؤنه بالظفر، وقد كان أُرْجِفَ عليه كما ذكرته، فجوّب عليهم، وشكرهم على غارتهم، وفرح بهم فرحاً كبيراً على مابه من الضعف من ذلك المرض الذي نهكته[4] علته وأهانته[5]، وإنما فعل ذلك تجلداً وكثرة مسرة، ولم يزل يتزايد ذلك المرض حتى إذا[6] كان يوم الجمعة من العشر الأول من شعبان سنة تسع وتسعين وثمانمائة قبضه الله تعالى[7] إلى رحمته حميداً فقيداً، فوقع عليه في صنعاء مثل يوم القيامة.

ودفن يوم ثاني موته إلى جنب حي السيد الفاضل، العابد، الزاهد: قاسم شريف من بني الهادي، قبر بمسجد بيت شكر، ووصل الخبر إلى صعدة يوم الأربعاء سادس موته[8]، فامتلأت الجهات ظلمة، وبكى عليه أكثر الناس، وعظم موقع موته على أهل صعدة؛ لأنه [كان][9] ينصف من وصل إليه منهم مسافراً أو متوفداً، وكذلك ينصف

(١) في (ب): من سنة ثمان وتسعمائة.

(٢) في (ب): بين.

(٣) في (ب): غارا.

(٤) في (ب): الذي نهكه عليه.

(٥) سقط من (ب) قوله: وأهانته.

(٦) سقط من (ب) قوله: إذا.

(٧) سقط من (ب) قواه: تعالى.

(٨) في (ب): سادس من موته.

(٩) سقط من (ب).

من استوطن صنعاء منهم، فقد كان نقل إليها منهم في مدته أهل حلل كثيرة تقارب[1] من مائة حلّة، وذلك لعدله وحسن صحبته [لهم][2]، وقرئ عليه القرآن بمسجد الهادي -عليه السلام- بصعدة قدر[3] ثلاثة أيام، التقى العزاء عليه بها الإمام الوشلي؛ لأن خبر موته وصلها وهو بها، وأقيمت المراثي عليه بالمسجد المذكور، ومـــا تخلّــف أحــد عن الحضور للعزاء والقراءة، وبلغنا أن أهل صنعاء وجندها حلفوا لأخيه أحمـــد؛ لأن محمداً هذا لم يخلف ولداً ذكراً، وأحمد هذا أخوه من أبيه، فولي البلاد إلى أن أخذهـــا عليه عامر، فقبضه وأنزله [معه][4] إلى بلاده هو وأولاده، وأخته آمنة، فعـــاش أحمــد مأسوراً قدر ثلاث سنين، فمات في الأسر، وله ولدان ذكران توفي الأكبر منهما ســنة موت أبيه، وبقى الثاني واسمه[5]: إبراهيم، واسم أخيه المتوفي: يحيى.

نعـــم وكان ابن الناصر [هذا][6] من حسنات الدهر، وأفراد العصر، وأهل العلم الغزير، والإطلاع الكثير الشهير، فمن محاسن كتبه إليّ، وقد أهديت له نســخة مــن شرحي للمنظومة المشهورة الملقبة (بالصادح والباغم)، فقال- بعد تحميد[7] كثير- مــا لفظه: وحديث الشرح المبارك هو كتاب صغير حجمه، كثير علمه، فجزى الله مـــن أهداه إلينا خيراً، ودفع عنه ضيراً، والتنبهات[8] التي نبهنا عليها يسيرة، و لم تكد تخلـــو

(١) في (ب): مقارب.

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): مدة.

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): وهو.

(٦) زيادة في ب.

(٧) في (ب): تمجيد كبير.

(٨) في (ب): والشبهات.

مؤلفات نحارير العلماء عن مثل ذلك.

هذا الزمخشري على نباهة قدره، وتضلعه من العلوم، وهم في (الكشّاف) في نسب أيوب النبي -عليه السلام-، وهذا الإمام[(١)] يحيى بن حمزة وقفنا له على شرح (النهج البلاغة) [و][(٢)]يسمى: (الديباج)[(٣)]، وذكر في خطبته: أن جامع النهج: الشريف أبو أحمد والد الشريف الرضي، وهذا وهم[(٤)] ظاهر، وهذا الإمام المنصور بالله[(٥)] وهم في نسب أبي سعيد الخدري، وذكر أنه مولى[(٦)]، ذكر هذا في (حديقة الحكمة شرح الأربعين السيلقية)[(٧)]، وهذه الأوهام غير قادحة في علومهم، وإنما الإنسان يعرض له النسيان، وأما ما حكاه وذكره القاضي شمس الدين أحمد بن خلّكان في نسب ابن مقلة[(٨)]، وأنه محمد بن الحسين، فكلامك [هذا][(٩)] هو الصواب، والوهم وقع منّاً؛ لأن

---

(١) في (ب): وهذا كتاب يحيى بن حمزة.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) هو: (الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي) (ثلاثة مجلدات)(خ) تحت التحقيق، انظر عن أماكن وجوده أعلام المؤلفين الزيدية ص (١١٢٨).

(٤) لأن جامع النهج هو الشريف الرضي لا والده.

(٥) يعني المنصور بالله عبد الله بن حمزة -عليه السلام-.

(٦) الكلام الذي ذكره المؤلف للمنصور بالله في (حديقة الحكمة) هو فيها في شرح الحديث الخامس ص(٤٩) حيث قال ما لفظه: وكان أبو سعيد مولى لبني الأبجر يقال له: خدرة، فلذلك قيل له الخدري، انتهى.

(٧) كتاب(حديقة الحكمة النبوية في شرح الأربعين السيلقية) في الحديث، منه خمس نسخ خطية بأرقام ٦٤-٦٧ حديث ورقم٢١٠، بجامع المكتبة الغربية، والكتاب طبع مصوراً على مخطوط عن طريق مكتبة اليمن الكبرى، ثم طبع ثانية وصدرت الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ، عن دار الحكمة اليمانية، غير محققة كثيرة الأخطاء المطبعية.

(٨) هو: محمد بن الحسين بن مقلة، هكذا ذكر هنا، وفي (الأعلام ٢٧٣/٦): محمد بن علي بن الحسين بن مقلة، [٢٧٢-٣٢٨هـ]، أبو علي، وزير، من الشعراء الأدباء، يضرب بحسن خطه المثل، ولد في بغداد، انتهى. (انظر الأعلام).

(٩) سقط من (ب).

ابن الناصر ذكر في بعض الكتب: أن اسمه علي، فحوَّبت له بكلام ابن خلّكان، فاعترف بأن الوهم منه.

قال: ومطالعتنا لمجموعكم المبارك كانت[1] أياماً قلائل، وعوَّل علينا السيد المرتضى بن قاسم[2] في عاريته، ووقف معه برهة، يُجَدِّد له كل يوم نزهة، وحديث الخلفاء العبيديين وانحراف النواصب عن أمير المؤمنين، وعن أهل البيت الطاهرين، الأمر في ذلك كما وصفت، والنصب داء دويٌّ، ومشرب[3] وبيٌّ، وقد أحسن القائل حيث قال:

تداعى[4] لحرب بني المصطفى ... ذوو النصب فيها ومُرّاقُها

وأحسن الإمام المنصور بالله -عليه السلام-، حيث قال:

لقد مال الأنام معاً علينا ... كأن خروجنا من خلف ردم

قال ابن الناصر في كتابه المذكور: وقد كنت [في][5] أيام تقدّمت عنيت في جمع مجموع في فضائل أمير المؤمنين [عليه السلام][6]، وصدرت[7] إليك منه قطعة قف عليها وردها، ونبه على ما وجدت فيها من خلل، فالمؤمن مرآة أخيه، والله يوفقنا جميعاً

(١) في (ب): كان.

(٢) المرتضى بن قاسم، قال في الجامع الوجيز حوادث سنة ٩٣١هـ ما لفظه: وفيها توفي السيد العلامة المرتضى بن قاسم في شعبان، أخذ عن العلامة النجري، وكان آية في المنطق والمعاني والبيان، وأصول الفقه وفروعه. انتهى.

(٣) في (ب): ومشروب.

(٤) في (ب): تداعت.

(٥) زيادة في ب.

(٦) زيادة في (ب)، واسم المجموع الذي جمعه ابن الناصر (نهاية السؤل في مناقب وصي الرسول) (انظر عن مؤلفه وأماكن وجود الكتاب كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص-١٠٠٤-١٠٠٥).

(٧) في (ب): وصدر.

لما[1] يرضيه، ويجعلنا من المتحابين فيه، وبعد السلام، والدعاء مستمد [وطيه وصل ملحق خيراً][2] إلى الفقيه جمال الدين قد وجهنا لك عشرين أوقية فضة، فتفضل بقبولها، وبسط العذر، وصدّر لها من الفقيه محمد بن مهدي الشقري، وإن حصل مناقلة بها[3] من صعدة فهو أصلح، وبعد السلام، فلما جاءني من مصنفه المذكور قدر سبعة عشر كراساً في قطع كامل بخط متقارب، وقفت على كتاب عارف، مطلع على مناقب أهل البيت دقيقها وجليلها، وزهدت[4] أن بقية الكتاب يأتي مِثْلي ما أرسل به، وأكثر نقله لما فيه من كتب أئمة الحديث، التي[5] وقع الاتفاق مناً ومن مخالفينا على ما فيها.

نعم: ولما عرض له [المرض][6] الذي ذكرته لك، فأصله: أنه دخل المطاهر كعادته للطهور، فسقط في المطاهر لوثبة الفالج عليه فيه، فانزعج من عنده من حشمه، واهتالوا من هذا الحادث[7] الذي مالهم به عهد، فأخبروا بذلك من يليهم ،ومن يليهم أخبر من يليه، فذاع ذلك في المدينة ثاني ذلك اليوم، وضاق الناس وبقوا على ذلك أياماً، فطرأ على ذلك [المرض][8] عود أكثر صحته، ففشى خبر صحته فوق فشو[9] مرضه، وكتب بذلك إلى صعدة، وقدمت به بشرى يحكون ما قيل في ذلك من الأشعار، ونقل إلينا بعضهم بعضها، فمنها للسيد الفصيح، ذي النسب الصريح، [والود

(١) في (ب): إلى ما يرضيه.
(٢) لفظ العبارة التي بين المعقوفين في (ب): ووصل ملحق خير.
(٣) في (ب): بها مناقلة.
(٤) أي: فهمت.
(٥) في (ب): الذي.
(٦) زيادة في ب.
(٧) في (أ): الحدث.
(٨) سقط من (ب).
(٩) في (ب): فوق فشي.

الصحيح][1]، عز الدين محمد بن المرتضى بن محمد بن علي بن أبي الفضائل[2]، قوله:

عمّ هذا السـرور عبـداً وحـراً ... وأطالوا لمـالك الملـك شـكرا
وزهى الأفـق واسـتنار سـناه ... وعلا النور منـه بحـراً وبـرا[3]
وثغـور السـعود تفـتر عجبـاً ... وغصون الفخـار تهـتز فخـرا
ونسيم الريـاح[4] يخطـر في الـرو ... ض فيهدي لنا من[5] الزهر عطـرا
وشمـوس الكمـال تزهـر نـوراً ... ونجـوم السـماء تبسـم زهـرا
وسـرى البـدر بالسـعادة ليـلاً ... وبـدا نـيّراً وبـاليمن أسـرى
فرحـاً بالإمـام حـين رأتـه ... طيبـاً حـائزاً شـفاءً وأجـرا
ملـكٌ مـا لمجـده مـن نظـير ... جعـل الجـود للرئاسـة مهـرا
وبنـى بيـت مجـده وعـلاه ... فسـما همـة وبأسـاً وقـدرا
لا يدانيـه في الزعامـة مَلِـك ... فهـو بالمكرمـات أولى وأحـرى
وغـدا في الأنـام ينشـر عـدلاً ... ويقيـم الهـدى ويُنْفِـذ أمـرا
وسـعى في إقامـة الديـن سـعياً ... وأتـى غـيره مـن الأمـر أمـرا
ذو حلوم مـن العـلوم بطينٌ ... وسواه يلقى من العـلم صفـرا

---

(١) سقط من (ب).

(٢) ذكره الجنداري في الجامع الوجيز في حوادث سنة ٩٣٣هـ، حيث قال في وفيات هذه السنة: ومنهم السيد العلامة محمد بن المرتضى بن علي بن أبي الفضائل. انتهى.

(٣) في (ب): براً وبحرا.

(٤) في (ب): الرياض.

(٥) سقط من (ب) قوله: من، والشطر في ب هكذا: فتهدي لنا الزهر عطرا.

قد حوى صدره من العلــــم بحـراً وحوى كفه مــــن الجـود بحـرا
والذي صدره حوى العلم والكُـــ ـــف حوى الجود كان في المجد صدرا
لست أقوى(١) على معاليه حصــراً من لرمل الفلاة(٢) يقــدر حصــرا
يعشـــق العلــم لا يريــد ســواه ليس يهوى من النواعـــم بكـــرا
عذبة الثغـــر ذات قَـدّ رشـيق مستطيل من الكواعـــب عـذرا
جيدها الغصـــن مايســاً إن ثنــاه خافق الريح عطّر الأفـــق نشــرا
وعلى خدها كــروضٍ بســيم(٣) نثرت مـــن زهــوره المــزن درا
نحــن نرضــاه هاديــاً وشــفيعاً ونــرى أن فيــــه لله ســـرا
يا إمام الهـــدى ويــا خــير داعٍ دمت في العلم والســيادة حــبرا
نذر الناس يــوم برئــك صومـــاً غير أني نذرت وحــــدي فطــرا
عالمـــاً أن يــوم برئــك عيـــد لا أرى صومه وإن كـــان نــذرا
وعليك الصلاة مـــا لاح(٤) بـــرق لا ترى يا إمـــام دهــرك ضَــرا

وقلت أنا [في ذلك](٥) رعاية لحق هذا الملك المتفضل [المالك](٦):

يا بشيراً مـــا مثلـــه مــن بشــير حين وافى بموجبـــات الســرورِ
هو فيما أتى بـــه وحكـــــاه من مبادئ معثمرات الصـــــدورِ

---

(١) في (ب): لست أقدر.

(٢) في (ب): الفلا.

(٣) في (ب): نسيم.

(٤) في (ب): ما دام.

(٥) سقط من (ب).

(٦) زيادة في ب.

ثـم إسـراع غـارة الله فـوراً ... مثـل لمـع المهنـد المطـرورِ
محسن منعم علـى كـل حـال ... خـاتم للعسـور[1] بالميسـورِ
فجـزاه الإلـه عـني جميـلاً ... دائمـاً لا يبيـد مـر العصـورِ
حسـبنا الله ربنـا وكفانـا ... في شحاك العداة صرف الدهـورِ
إنمـا القـائم المؤيـد روح ... للبرايـا صغـيرهم والكبـيرِ
وإذا اعتـلّ روح جسـم تـولّى ... كل عضو منه بسـقمٍ[2] ضريـرِ
أنت يا ابن المطهرين من الرجـس ... ويا ابن البشير وابن النـذيرِ
حجة الله في الزمان علـى الخلـق ... كما كـان حجـةً ذو الزبـورِ
أنت عالي في كل فضـل عميـم ... مثل بـدر علـى الأنـام منـيرِ
أنـت في قصـرك المنـع فـرد ... وهو فرد مـا مثلـه في القصـورِ
فيك حلم وعفـة وسمـاح ... وعلـوم غزيـرة كالبحـورِ
وهو[3] كهف لمسـتظل وأمـن ... مـن مخـوف ومنهـل للفقـيرِ
أطربتنـا أخبـار بـرؤك مـا لم ... يطرب الركب من مقـال المغـير
عرّجـاني[4] بـآل نعـم فـإني ... دنـف مغـرم بتلـك الخـدور
نحمـد الله فـوق حمـد البرايـا ... وله الشكر فوق شكر الشـكور
حين لم يفجع[5] الموالـين فيمـن ... هو نور لهـم علـى كـل نـور
أشرق الكون وانجلى كل بؤس[6] ... وتجلت حنـادس الديجور[7]

(١) في (ب): للمعسور.
(٢) في (ب): سقم.
(٣) هامش في (أ) لفظه: لو قال: أنت، لكان أولى فتأمل. تمت.
(٤) أي: أسكناني (هامش في ب).
(٥) في (ب): لم ينجع، أي: لم يصدّق من أظهر موته (تمت هامش في ب).
(٦) في (ب): وانجلى كل طرس، والطرس: الصحيفة محيت ثم كتبت (تمت هامش في ب).
(٧) الحنادس: شديد الظلمة، والديجور: الظلام، وليلة ديجور أي: مظلمة (هامش في ب).

يالهـــا فرحـــة تعادل وزناً　　لــو وزنّـــا بيذبــل أو ثبيرِ[1]
وتــولى الحســود والمظهــر الإر　　جاف في الأرض حظّ حر السعير
قدّرت حق قدرهـــا فـــي أزال　　وسعوا في انتشارهـــا والظهـــور
أيها المعتلي على ظهر حـــرف[2]　　مثل نوق[3] تمـــر مـــرّ الصقـــور
من نجيبـــات شـــدقم أو جديـــل　　قد رعت ريف عـــالج أو ثغـــور
تعثر الريح حين تجري وراهـــا　　فتلوّى بجاثمات الصــــخور
سر كفاك الإله كـــل مخـــوف[4]　　وتنكبت كل خطـــب[5] عســـير
فإذا ما وصلـــت أرضـــاً ســـقاها　　كل نـــو مـــن الـــبروج مطـــير
فاقر عني السلام ملكـــاً بصنعـــاء　　لم يزل حبه بـــأقصى ضمـــيري
كم له من يـــد لـــديّ وفضـــل　　في خفاء من مقصدي وظهـــوري
ثـــم قبّـــل كفيـــه عـــني ثلاثـــاً　　في سياق مـــن الســـلام الكثـــير
ثم قـــل إن عبدكـــم قـــد تمنّـــى　　أنه يـــوم برؤكـــم في الحضـــور
الذين اغتـــدوا وراحـــوا وكـــل　　منهم مـــن شـــفائكم في حبـــور
غير أنـــاً في صعـــدة قـــد فعلنـــا　　ما أطقناه حـــين نُطْـــق البشـــير
كان منّا من استجدّ صــــلاةً　　وصياماً شكراً لرب غفــــور
وأناساً[6] قاموا من الليـــل بعضـــاً　　وأناساً[7] وافوا بشـــرط النـــذور
ثم أناّ نحميك مـــن كـــل بـــأس　　في حمى ربـــك اللطيـــف الخبـــير
أنت جار الإله من كل شـــر　　فهو والله خـــير كل مجـــير

---

(١) يذبل وثبير جبلان.
(٢) في (ب): حزق، والحزق: جماعة من الناس والطير والنحل وغيرها. (مختار الصحاح ص١٣٤).
(٣) في نسخة: مثل نون (تمت هامش في أ).
(٤) في (ب): محوق.
(٥) في (ب): أمر.
(٦) في (ب): وأناس، بالرفع.
(٧) في (ب): وأناس، بالرفع.

وعليك السلام يـــترى ويتلـــى[1] ما تلى حزبكم حديـــث الغديـــرِ

لا إله إلا الله لا إله إلا الله، الملك لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ما أسرع ما أُبدلت التهاني بالمراثي، فلم تَحُل عليه تلك السنة حتى مات، وأنشدت في مراثيه قصائد مبكيات، ومما[2] قلته أنا في ذلك:

لموت مليك من لؤي بـــن غـــالب ... أذيل مصونات الدموع الســـواكب

وأظلمت الآفاق حتى كأنما الـــــ ... ـــنهار اسوداداً[3] من صنوف الغياهب

وأوحشت الأقطار صار ســـوادها ... وأمصارها من وحشة كالسباسب[4]

وأقوت ربوع العلم والحلم والحجـــا ... وأكدى طواف المرتجي للمواهـــب

وأصبح ركن العدل بعـــد مقيمـــه ... ومحييه ميتـــاً غائبـــاً غـــير آيـــب

وقد كان مولانـــا المؤيـــد مولعـــاً ... به نـــازلاً منـــه بـــأعلى المراتـــب

تراه ملاكاً للسياسة بل هـــو الـــ ... ـــسياسة طراً في جميـــع المذاهـــب

به تعمر الدنيـــا فيكـــثر خصبهـــا ... ويكفي بنوها طارقـــات النوائـــب

ولم أرَ ملكاً ضم[5] مثـــل محمـــد ... وأحرز أسباب العـــلا والمنـــاقب

له حكم لقمان وصورة يوســـف ... وملك ســـليمان وعفـــة راهـــب

وصدق أبي ذر وبشـــر حذيفـــة ... وحدس إياس واتساق[6] المناصب

---

(١) في (ب): يتلى ويترى.

(٢) في (ب): فمما.

(٣) في (ب): سواد.

(٤) السباسب: القفار (هامش في ب).

(٥) في (ب): ولم أرى ملكاً غيم، وفي الهامش قال: أي: سخاؤه كالغيم وهو السحاب.

(٦) في (ب): وانسياق.

وكان بغمــــدان المشـــيع[١] كعبـــة ... يطوف بها الوفّاد من كل جـــانب
يثون عنه الحمد والشكر[٢] والثنـــا ... ولو سكتوا أنباك مـــا في الحقـــائب
فلهفي على ابن الناصر بـــن محمـــد ... محمد المحمـــود مـــن آل طـــالب
ووجدي عليه وجد نكدى طوّحت[٣] ... بجيرتها الأدنين أيـــدي النواهـــب
فتى كان بـــي بـــراً حفيـــاً مقرّبـــاً ... صديقاً وفيـــاً قاضيـــاً للمـــآرب[٤]
إذا انقطعت كتبي إليـــه لعـــارض ... يعاهدني بـــالكتب في زي عـــاتب
رسائل أحلى مـــن حيـــاة معـــادة ... وأكثر ذكراً من دهـــور الشـــبائب
أفكّر في كفٍّ أقـــامت خطوطهـــا ... وكانت محلاً في بروج الكواكـــب
هل انجاب[٥]عنها الترب نعياً أم امحت ... هنا لكم منها خطوط الرواحـــب[٦]
بكته المعالي والعوالي[٧] كما بكـــى ... عدي كليباً يوم ذَيْـــرِ الذبـــاذبِ
وهذا بكت صنعاء عليه وأهلهـــا ... ومن حولها من شرقها والمغـــاربِ
فصعدة[٨]قد عجّت عليه ومن بها ... بأصواتهم[٩] مثل الشريك المثاوب
وقائمنا المنصور حـــامي ثغورنـــا ... ومنقذنا من شر تلـــك النوائـــب
رأيت لـــه دمعـــاً عليـــه كأنـــه ... سموط لآل في نحـــور الكواعـــب

---

(١) في (ب): المشيد.

(٢) في (ب): يبثون عنه الشكر والحمد والثنا

(٣) في (ب): وحد نكدى جرّحت.

(٤) في (أ): لمآربي، وفي (ب): للمآرب، وما أثبتناه من (ب).

(٥) أي: زال (هامش في ب).

(٦) أي: الواسعة (هامش في ب).

(٧) في (ب): بكته العوالي والمعالي.

(٨) في (ب): وصعدة.

(٩) في (ب): بأصواتها.

وضجت كرام حوله بات دمعهم[1] تفيض انسكاباً كانسكاب الميازب
فيا أيها الموت الذي دقّ شـخصه فلم تره عين ثوت تحت حـاجب
هبلت[2] لقد أظميتنا في حُلاحـل على غرة فعل العـدو المـوارب
فلو كان يحمي عنك حصن مشيد به حرس يحمون كـل محـارب
إذاً لحماه عنـك غمـدان عنـوة وذو مرمر سامي الذرى والجوانب
وإخوان صدق من ذؤابة هاشـم يقودهم الضرغام دامي المخـالب
أخوه المسمى أحمد خائض الوغى إذا انقدحت بالخيل نار الحباحب[3]
حواليه جند من بكيـل وحاشـد يحامون في الهيجاء أمثال شـارب
ولكـن بـأمر الله فيـه غلبتنـا وأمر إله العـرش غـير مغـالب
ولو كان حي قد فدى من يعـزه بنفس وإخـوان لـه وأصـاحب
إذاً لفـداه الأكـثرون تبرعـاً فكم واحد خير لهم من عصـائب
وهيهات ما يفدي[4] حميم حميمه إذ الموت للإنسان ضربة لازب[5]
كثير حيـاة المـرء مثـل قليلهـا تزول وباقي عيشه مثل[6] ذاهـب
فيا مرسلي إن جئت صنعاء ضحوة حماها إلهي من كثـير الشـوائب
فقل لي لشمس الدين أحمد والأولى حواليه من صدر خليل وصـاحب
لكم أسوة في المصطفى وابن عمه فإنهما أهل النهـى والتجـارب

---

(١) الشطر في (ب): وضجت كرام من حواليه دمعهم.

(٢) أي: كبرت (هامش في ب).

(٣) في (ب): الجباجب، أي: الأرض اليابسة.

(٤) في (ب): ما يحمي.

(٥) أي: ثابت (هامش في ب).

(٦) في (ب): غير ذاهب.

وصبراً[1] جميلاً واحتساباً فإنما الـ ... ـثواب على قدر احتمال النوائب

وقولي لكم صبراً على الرزء سنهُ ... وإلا فلستم تلهمون بصائب

ونسأل من عمَّ الورى بنواله ... وأرخى عليهم مسبلات السحائب

يبل ثرى قبر تضمن جسمه ... ويؤنسه عند انصراف الأقارب

ويرقاه بالرضوان فوراً فلم يكن ... على طاعة الرحمن غير مواظب

بآية ما كان ابتداءُ شكائه[2] ... طهور به ينوي صلاة الرغائب

عليه سلام الله وقفاً فإنني ... رأيت الكريم الحر رهن النوائب

وإني لكل العترة الشم وامقٌ ... فيا لائمي في حبهم لست صاحب

(١) في (ب): فصبراً.

(٢) في (أ): انسكابه.

[ذكر من ملك صعدة في عصر المصنف من أولاد الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة ـعليه السلام ـ]

فصــــل: ومما يحسن ذكره في هذا الموضع الذي ترتب[1] على قوله:

وذا زمانك، إلى آخره.. أني أذكر نبذة ممن ملك صعدة ونواحيها من بني المنصور بالله في عصرنا، فأقول:

[الأمير الحسين بن علي بن قاسم]

أولهم: الأمير الحسين بن علي بن قاسم، ملكها في ذي الحجة [من][2] سنة ست وستين وثمانمائة [سنة][3]؛ لأنه كان من جملة عسكر جمعه السيد يحيى بن صلاح الهادوي، وحطوا على صعدة، فلما كاد يأخذها توالس الأمير هو وأهل صعدة، وأحبوا جانبه، فوعدهم إن سهلوا له الدخول ووعدوه بذلك، فلما فتح السيد صعدة خاف أهل صعدة إن تقوّت شوكته عليهم يجور عليهم ويأخذهم بذنوب قد أسلفوها إلى جدته الشريفة فاطمة بنت الحسن حال إخراج الناصر لها من صعدة، وأخذ البلاد عليها، فرجحوا للأمير الحسين ولأصحابه بني حمزة أن يلزم السيد يحيى، وقالوا له:

---

(١) في (ب): يترتب.

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (ب).

سيفان لا يصلحان في غمد، فلزمه وصاح للناس[1] بالأمان والضمان، فلما استقر بالمدينة أصلح البلاد، وقدم ولده الهادي عليها إلى أن مات الحسين في [أول][2] سنة اثنتين وسبعين في الزاهر من الجوف، وقبره هناك مشهور.

[الأمير الهادي بن الحسين]

فاستمر الهادي والياً للبلاد، ولم يكن قد ملك أبوه تلمص وغيره من الحصون، ولكن ملكها الهادي ما خلا حصن نعمان فقد كان مع والٍ كان فيه لحي عامر بن طاهر، حفظه مدة وانكسر عليهم[3] جوامك كثيرة، فأذن له ابن الطاهر في بيعه، فشراه الهادي بعد أن حط عليه، ثم استمر الهادي يغادي الغارات على صنعاء، ويراوحها وفيها ابن الناصر، فما قدر عليها حتى قتل في ذي القعدة [من][4] سنة ثلاث وسبعين، قتله بعض عرب الجوف في عدة من عسكره وبني عمه الحمزات.

ودفن عند أبيه في مشهدهم[5] في الجوف.

[الأمير محمد بن الحسين]

وملك البلاد أخوه محمد بن الحسين، فطالت مدته، وتقوّت على الأعداء شوكته، واشتهرت شجاعته وحميته، وكثرت في عصره بنو عمه وذريته، ونقم بالثأر[6] ممن قتل

(١) في (ب): في الناس.

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): وانكسر له عليه.

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): بمشهدهم.

(٦) في (ب): الثأر.

أخاه وأسرته، وحضر وقائع كثيرة يخذل الفرسان، ويكسع الأقران، إلى أن توفي على فراشه بين إخوته[1] وعترته، في بلد مسقط رأسه، ومنبت شعبته [بالجوف بالزاهر][2]، وكان ذلك يوم حادي عشر من رجب سنة خمس عشرة وتسعمائة سنة[3]، وبلغ علم وفاته إلى صعدة يوم ثالث موته، فوقع فيها رجة عظيمة بموته، وبكى عليه من يعرفه، ومن لا يعرفه، حتى من كان يتمنى موته دامت عليه حسرته، وجرت دمعته؛ لأنه كان[4] فيه خصال محمودة، منها: نزاهته عن المعاصي التي تدنس عرض الشريف، ومنها:

أنه كان كثير الصفح والعفو، وعدم الحنة على الخصم، فإذا قدر عليه في معركة[5] في الأغلب رفع السيف عنه وغير ذلك من خصال الكمال، فأما شجاعته العظيمة، فأقرَّ له بها الموالف والمخالف، وأقام عليه الناس القراءة في المساجد ثلاثة أيام -سيما- بمسجد الهادي -عليه السلام- وأنشدت فيه المراثي، وعقرت عليه العقائر الكثيرة[6] في الجوف، وفي صعدة، ودفن في الزاهر، وعمل عليه هناك تابوت صنع في صعدة، وأرسل به [إلى ثَمَّ]،[7] وكانت مدة عمره قدر سبعين سنة فما حولها، و[8]ملك البلاد قدر نيف[9] وأربعين سنة، وخلف أولاداً نجباء أهل شجاعة، فولي منهم بعده وقبل موته

---

(١) في (ب): إخوانه.

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): سنة تسع عشرة وتسعمائة سنة.

(٤) في (ب): لأنه كانت.

(٥) في (ب): في المعركة.

(٦) في (ب): الكبيرة.

(٧) سقط من (ب).

(٨) سقط من (ب) الواو.

(٩) هامش في ب، لفظه: النيف: يخفف ويشدد بوزن الهين وهو الزيادة، وكل ما زاد على العقد فهو نيف حتى يبلغ العقد الثاني (تمت مختار).

الأمير شمس الدين: أحمد بن محمد، وكنيته المتوكل على الله [تعالى]،(١) فمات أبـــوه، وقد تقوت شوكته، وانتشرت في البلاد كلمته وهيبته ورعيته، ومال الأشـــراف بنـــو حمزة في الأغلب ميلته(٢).

وأما تدريج نسب **محمد بن الحسين** إلى المنصور بالله -عليه السلام-، فهو: محمد بن الحسين بن علي بن قاسم بن الهادي بن عز الدين محمد بن شمس الدين أحمد بن الإمـــام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان، ونسبه من سليمان إلى علي بن أبي طالب، وإلى رسول الله ﷺ ظاهر، وقد تقدم في ترجمة المنصور بالله [عليـــه الســـلام]،(٣) وذكر(٤) من له النسل من أولاده، والمقصود أن الذرية في عصرنا أشـــهرهم في أولاد شمس الدين، ومن أولاد قاسم بن المنصور آل أبي سلطان بلادهم خيوان، وقد نقل إلى صعدة بعضهم، وهم أولاد حي صلاح بن عز الدين، فأكثر أولاد شمس الديـــن بـــن المنصور من نسل ولده عز الدين محمد، وبعدهم في الكثرة أولاد موسى بن شمس الدين، وهم يسكنون بصعدة، والحسينيات، ومنهم من يسكن في البدو، وأكثر ذرية موسى بن شمس الدين في عصرنا من نسل المهدي بن محمد، وأكبر أولاده: علي بن المهـــدي(٥)،

---

(١) سقط من (ب).

(٢) هامش في ب، لفظه: استمرت يد الأمير أحمد بن محمد على صعدة والجوف إلى نصف جمادى الآخرة سنة عشر وتسعمائة، ثم أخذها عليه عماه علي وعبد الله أبناء الحسين بن علي، وكان الأمير علي بن الحسين بها حتى توفي ثم خلفه أخوه عبد الله، ثم مات ثم خلفه ولده محمد بـــن عبـــد الله الملقـــب الشويع إلى سنة تسع وثلاثين، ثم استرجعها الأمير أحمد بن محمد وولده الأمير الناصر إلى سنة أربعين ثم افتتحها الإمام شرف الدين يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر صفر من السنة المذكورة، بعـــد أن فتح الزاهر في المحرم أول السنة المذكورة (**فسبحان مـــن بيـــده ملكـــوت كـــل شـــئ وإليـــه ترجعون**) (تمت).

(٣) زيادة في ب.

(٤) في (ب): ذكر بغير واو.

(٥) لفظ العبارة من أولها في (ب): وأكثر أولاده من علي بن المهدي.

وبعدهم أولاد قاسم بن شمس الدين، وهم أولاد ناصر بن صالح وأخيه علي بن صالح؛ لأنه وقف أمواله[1] في دماج على أولاده وأولادهم، و ما تقسم أبضاعها في عصرنا إلا هؤلاء المذكورين، ثم جاء لعز الدين، وهو محمد بن شمس الدين أولاد نجباء كملاء، وهم:

المهدي بن عز الدين، وأحمد بن عز الدين، والهادي بن عز الدين، فأولاد المهدي بن عز الدين في عصرنا في ذرية ثلاثة من أولاده، وهم:

محمد، وذريته أولاد الهادي بن صلاح.

والثاني: الحسن، وذريته آل سند، وعبد الله بن المهدي.

والثالث: صلاح، وذريته السيد أحمد بن داود وأولاده.

وأما أولاد أحمد بن عز الدين بن محمد، فهم: آل سهيل بن يحيى، يسكنون المسعودة[2] من أعمال صعدة، وآل الخُبّاط يسكنون الزاهر من الجوف.

وأما أولاد الهادي بن عز الدين: فهم الجم الغفير في الجوف، وفي صعدة ونواحيها؛ لأن النسل من عياله في سبعة أو ثمانية، وتدريج نسبهم إليه مشهور، فالمملكة[3] في أيدي أولاده آل علي بن قاسم بن الهادي بن عز الدين، وكان الهادي هذا مالكاً لصعدة وغيرها، ويسكن[4] العراقية، واشتهرت نسبة العراقية إليه.

واعلم أن هذا الشريف له في العترة محل رفيع منيف، وكثرة أوصافه وحميد سعيه

---

(١) في (ب): أملاكه.

(٢) في (ب): المسعود.

(٣) في (ب): والمملكة.

(٤) في ب. وسكن.

يستوعب مصنفاً كبيراً غير[1] لطيف، لكني[2] أحببت أن آتي من سيرته هنـــا بنبـــذة مختصرة؛ رعاية لحق من عدل في رعيته من العترة الكرام، وحذا حذو الأئمةالكرام، في الإقدام والإحجام، واقتفى مذهب جدهم - عليه الصلاة والسلام -، فاعتمدت علـــى رسالة وجهها [إليه][3] بعض علماء صعدة الأعلام، وهو الفقيـــه العلامـــة، المـــدره الصمصامة: مطهـــر[4] بن أحمد بن تريك، وكان من نحارير عصـــره، وقـــرأ علـــى الإمامين، العلمين، الأفضلين: يحيى بن حمزة، ومحمد بن المطهر، وظهـــرت علومـــه في عصرهما، افتتحها الفقيه بقوله:

[رسالة ابن تريك إلى أمير صعدة]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتعالي عن الأضداد والأنداد، المنـــزه عن ظلم العباد، المبّرأ عن الصاحبة والأولاد، الحكيم فيما قضاه، والعدل فيما أراد،[5] لا إله إلا هـــو الكريـــم الجـــواد،

(١) حاشية في (أ) لفظها: الأولى حذف غير، ويقال مصنفاً كبيراً لطيفاً، وفيه تورية. تمت.

(٢) في (ب): ولكن.

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): محمد بن أحمد بن تريك، وقال في هامش هناك في نسخة: مطهر بن أحمد بن تريك.
قلنا: وهو المطهر بن محمد بن تريك المتوفي سنة ٧٤٨هـ، قال في (أعلام المؤلفين الزيدية): المطهر بن محمـــد بن حسين بن محمد بن يحيى بن تريك الصعدي اليمني، عالم أصولي، نحوي مفســـر، مولـــده ســـنة ٧٠٠هـ، تقريباً في صعدة، وبها نشأ وأخذ عن علمائها، وغيرهم، وتوفي سنة ٧٤٨هـ، وله مؤلفـــات منها: (سجع حمام الأيك في نظم التارك مطهر بن تريك) ديوان شعر، و(عنوان الســـعادة ومفتـــاح الإفادة)، قال في (أعلام المؤلفين الزيدية): هي رسالة أدبية كتبها إلى أمير صعدة الهادي بن محمد بـــن أحمد بن عبد الله بن حمزة، انتهى. وله غيرها من المؤلفات، (انظر عنه وعن مصادر ترجمته ومؤلفاتـــه أعلام المؤلفين الزيدية ص-١٠٣٦-١٠٣٧).

(٥) في (ب): فيما أراده وأمضاه.

والصلاة على خير الرسل وخير العباد محمد وعلى آله الأكرمين الأمجاد.

وبعد..

فإن الله يشد[1] أعضاد الدين، ويشيدُ أركانه، ويرفع ذكره، ويعلي مكانه، [ويضاعف أنصاره، ويكثر أعوانه، ويسني قدره العالي]،[2] ويسمي[3] بنيانه بتشييد أعضاد الملك الجواد، سامي المحل، رفيع العماد، شحاك الملحدين، ونصرة الموحدين، جمال الدنيا والدين: الهادي بن محمد بن أمير المؤمنين، ذي الهمم السامية، والعناصر[4] الشريفة الزاكية، والله تعالى يسني له المقاصد، ويلهمه المراشد، ويهديه إلى العمل بطاعته، والمحافظة على مرضاته، ويعينه على القيام بشكره، والامتثال لنهيه وأمره[5]، بحق [جده محمد][6] المختار، وعترته الطاهرين الأخيار.

نعم: لما لمحت من لمحات ناظره، وفهمت من خطرات خاطره، أنه يحب سلوك طريق النجاة، وتجنب مداحض الخطر والهلكات، وإنه لا يبتغي إلا رضاء[7] ربه في السكون والحركات،أحببت أن أذكرٌ خاطره الكريم، بما إذا أحاط به علماً، واحتوى نظره الثاقب عليه فهماً، كان محركاً لدواعيه إلى ما يكون به سبب النجاة والسلامة من كل مهواة -إن شاء الله [تعالى][8] -؛ ليعلم مدّ الله مدته: أن أول ما ينبغي أن يختار له

(١) في (ب): يشيد أعضاء الدين.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٣) أي يرفع (هامش في ب).

(٤) أي: الأصول (هامش في ب).

(٥) في (ب): لأمره ونهيه.

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (ب): وأنه لا ينبغي إلا رضائه في السكون ... إلخ.

(٨)زيادة في ب.

وزيراً صالحاً، فقد قال النبي ﷺ: ((من ولي شيئاً من أمور الناس فأراد الله به خيراً جعل له وزيراً صالحاً، فإن نسي ذكَّره، وإن ذكر أعانه))(١).

وقال ﷺ: ((المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل))(٢).

ثم ليختر بعد ذلك جلساء صالحين يعتمدون مجالسته، فقد قال النبي ﷺ: ((مثل الجليس الصالح مثل الداري(٣)، إن لم يحبك من طيبه وإلا علقك من ريحه))(٤) فإذا اعتمد على ذلك -أدام الله عزه- لم يصدر منه رأي إلا على وفق الصواب، ولا ينفذ له أمر إلا بعد أن تثقفه الألباب، وإن لم يتيسر له جليس صالح على ما في نفسه لم تفته مجالسة كتاب، قال أبو الطيب:

أعزُّ مكان في الدنى ظهر سابحٍ وخير جليس في الزمان كتاب

لا سيما كتب أخبار الأخيار(٥) والآثار؛ فإنها جامعة لجميع الأوطار، ناصحة للناظر فيها من الإعلان والإسرار، مهذبة له في أموره من الإيراد والإصدار، ثم ليولِ بعد ذلك الولاة الأمناء المكناء، ثم ليستخدم أولي النجدة والبأس، من أجواد الناس،

---

(١) هو في كنز العمال ج٦ برقم (١٤٦٣٠) و(١٤٩٣٩) بلفظ: (من ولي منكم عملاً أراد الله به خيراً جعل له وزيراً صالحاً إن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه) وهو في موسوعة أطراف الحديث النبوي ٨/٦٠٥ وعزاه إلى سنن النسائي (المجتبى) ٧/١٥٩، والسنن الكبرى للبيهقي ١٠/١١١، وفتح الباري لابن حجر ١٣/١٩١، وغيرها.

(٢) الحديث في كنز العمال ج٩ برقم (٢٤٧٣٢) ورقم (٢٤٨٢١).

(٣) هامش في ب، لفظه: الداري العطار، وهو منسوب إلى دارين فرضة بالبحرين، فيها سوق كان يحمل إليها مسك من ناحية الهند (تمت مختار صحاح) ثم أورد تمام الحديث بلفظ (إن لم يحذك من عطره وإلا علقك من ريحه).

(٤) هو في نهاية ابن الأثير ١/٣٥٨ بلفظ: (مثل الجليس الصالح مثل الداري إن لم يحذك من عطره علقك من ريحه) ومختار الصحاح ٢١٥.

(٥) في (ب): لا سيما كتب الأخبار والآثار.

وليطرح من ليس من الأكياس، ثم لينظر[1] [بهم][2] في الكفاية لهم، والحاصل من المال والمصروف منه، حتى يحمله ذلك على تخفيف ما زاد على الرعية، وحفظ ما لابد منه، فلا يجد تفاوتاً بين حالتي الجور والعدل إلا بقدر الذي يصرف في غير وجهه، وهو مالا يخل[3] بالدولة تركه ويضر الرعية فعله فإذا عمل على ضبط ما يتحصل من المال ومـــا يصرف منه، وجعل على كل شيء ناظراً، وحافظاً، وصادقاً،[4] كان الأمر أقرب إلى الانتظام، ثم ليكن قبض المال وصرفه على وجه يسوغه الشرع، ويجيزه و على وفـــق خواطر العقلاء حتى لا يستنكره من له عقل سليم ونظر مستقيم، فلا يكـــون أخـــذه على وجه الفرق التي لا استناد لها،[5] بل على طريقة مرضية وسيرة سوية، وإذا التبس كيفية الطريق إلى ما يكون مسوغاً شرعاً راجع في ذلك أهل العلم وذاكرهم من جهته، وما يرآه جائزاً شرعاً وحسناً عقلاً، بحيث لا يشوش خواطر الرعية أخـــذه وقبضـــه، ويكون تناوله منهم على وجه اللطف لا العنف والتجبر، بل الرفق ولـــين الجـــانب، وطلاقة الوجه، فإن الأمر إذا كان على هذه الصفة خفت فيه مؤنه[6] علـــى الرعيـــة، وسهل عليهم بذله، وتبادروا على إعطائه، وتنافسوا في أدائهَ -إن شاء الله تعالى-.

وليعلم -مدَّ الله ظله-: أنه إذا سلك بالناس هذه الطريقة الحسنة، وســـار بهـــم السيرة المستحسنة، أطاعه الخاص والعام، وكان عندهم في محل الإمام، وخدموه خدمة إكرام وإعظام، وكمل أمره ودام، وكَبَتَ بذلك الأشرار والأعداء، وخاف منه كل من

(١) في (ب): ثم ينظر.

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): ما يخل.

(٤) في (ب): وصارفاً.

(٥) في (ب): التي لا إسناد لها.

(٦) في (ب): خفت مؤنته على الرعية.

عليه في قلبه داء، وتمنّى الكل أن يكون له الفداء، وذلك أن الناس إلى الملك العادل أحوج منهم إلى طعامهم وشرابهم ويقظتهم ومنامهم، لما فيه من المصالح العظام، وتملكه للخلق من الانتظام، أنه ينصر المظلوم، ويكفُّ الظالم، ويؤمّنُ الخائف، ويفكُّ العاني، ويمنع[1] الخلق فيما بينهم من التظالم، وينفي عنهم المآثم، ويعيش في ظله القوي والضعيف والوضيع والشريف إلى غير ذلك من المصالح.

قال النبي ﷺ: «السلطان العادل ظل الله في أرضه»[2] ،ولعمري أن المتطرق لهذه الطرائق لخليق بهذه الخلائق، فيكون الناس كلهم أعوانه على من ناواه، وأنصاره على من طلبه وخاطاه من غير أن يفتقر إلى طلب خدم وأعوان وعبيد وغلمان[3]، يشهد بذلك العيان ،ويعترف به القلب واللسان، ولا يجحده إنس ولا جان، وتحقيقه في سيرة كسرى أنو شروان، ويؤيده قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾[النحل:٩٠]، ولا يدخل في خاطره أن السيرة المرضية التي يقضي بها العقل والشرع، وتوافق الغريزة والطبع ممتنعة متعذرة بل هي ممكنة متيسرة؛ لأن الله تعالى لا يكلف الملوك إلا ما كان داخلاً في وسعهم؛ قال الله تعالى: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾[البقرة: ٢٨٦]، لأنه [تعالى][4] إذا أمكنهم[5] من البلاد والعباد، وأنفذ[6] أمرهم في الإصدار والإيراد، وجعلهم يقودون الخلق بزمام الطاعة، ويحملونهم على السمع والطاعة، أراد منهم أن

---

(١) في (ب): ويمتنع.

(٢) الحديث في كنز العمال ج ٦ برقم (١٤٥٨٩) ورقم (١٤٦١٥) بلفظ: (السلطان العادل المتواضع ظل الله ورمحه في الأرض)، وبلفظ: (السلطان ظل الله في الأرض يأوي إليه الضعيف وبه ينصر المظلوم) وفي ج- ٦ برقم (١٤٥٨٢) وله فيه شواهد أخرى.

(٣) اللفظ في (ب): إلى طلب خدم وعبيد وأعوان وغلمان.

(٤) زيادة في ب.

(٥) في (ب): إذا مكنّهم.

(٦) في (ب): وأخذ.

ينظروا في عباده وبلاده بما يرضاه، وقد قال تعالى: ﴿وَلاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾[الزمر:٧]، وقال تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبَادِ﴾[غافر:٣١]، وإذا ثبت أنه إذا أمكنهم[١] من الملك إلا ليفعلوا بما[٢] هو صلاح الخلق، دلّ على أنهم قادرون على السيرة التي فيها استقامة أمر الناس، وصلاحهم على قدر وسعهم وطاقتهم، وأنه أمر متيسّر غير متعسّر، وأن ثوابهم أكثر وأغزر من ثواب من لم يكلف ذلك لما انطوى تكليفهم عليه من الفوائد والمصالح، وممّا يَدلُّ على ذلك قوله ﷺ «الخلق عيال[٣] الله، وأحبهم إليه أنفعهم لعياله»[٤]، ولا شكّ أن الملك العادل للخلق أكثر من منافعهم فيما بينهم، فيكون على ذلك أحب إلى الله من رعيته لأجل نفعه لهم، وذلك إذا فعل[٥] ما يفعله منهم لله تعالى وللدار الآخرة وامتثالاً لما أراد[٦] الله منه نال عند الله درجة عظيمة، لا يبلغها إلاّ من ملّكه الله مثل ما ملّكه، وعمل مثل ما عمله،

وإنما قلنا: إنه إنما ينال هذه المنزلة عند الله إلاّ بالنية الصالحة، فلقوله ﷺ: «الأعمال بالنيات»[٧]، ولعمري أن من قصده[٨] الله سبحانه بأفعاله ولو قلت طاعته أفلح وأنجح،

---

(١) في (ب): أنه إنما مكنّهم.
(٢) في (ب): ما.
(٣) العِيال بفتح العين المهملة والياء بعدها: الفقراء، فقوله: عيال الله أي فقراء الله (تمت هامش في ب).
(٤) الحديث في كنز العمال ج٦ برقم (١٦١٧١) بلفظ: (الخلق عيال الله فأحب الناس إلى الله من أحسن إلى عياله)، وبرقم (١٦٠٥٦) بلفظ: (الخلق كلهم عيال الله فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله)، وبرقم (١٦١٧٠) بلفظ: (الخلق كلهم عيال الله وتحت كنفه، فأحب الخلق إلى الله من أحسن إلى عياله).
(٥) العبارة في (ب): وذلك إذا كان ما يفعله بينهم...إلخ.
(٦) في (ب): أراده.
(٧) الحديث شهير، وقد ذكره في موسوعة أطراف الحديث النبوي٣/٥١٣ وعزاه إلى البخاري ١/٢،٨/١٧٥، ٩/٢٩، وسنن أبي دواد برقم (٢٢٠١) والترمذي برقم (١٦٤٧)، وسنن النسائي في الطهارة (ب) ٥٩، الأيمان والنذور (ب) ١٩، وسنن ابن ماجة برقم (٤٢٢٧)، ومسند الشهاب بأرقام (١١٧١)، (١١٧٢)، (١١٧٣)، ومسند أحمد بن حنبل ١/٢٥، والسنن الكبرى للبيهقي ١/٤١، ٢١٥،٢٩٨، ٢/١٤، ٦/٣٣١، ٧/٣٤١ وغيرها من المصادر تجدها فيها.
(٨) في (ب): قصد.

كيف [إلا](١) من مكنّه الله من الملك، وعمل فيه بما أراده الله منه فإنه أكثر فلاحاً ونجاحاً، وسداداً وصلاحاً، وإياك من قائل يقول لك: إنك إذا سرت في الناس السيرة الحسنة، وسلكت بهم الطريق المستحسنة عتوا وتجبّروا، وخالفوا وتكبّروا وامتنعوا من أداء الحقوق الواجبة، وسارعوا إلى الشقاق والنزاع، فاحذره فإنه إنما يريد بذلك حطام الدنيا، ولا يراقب الملك الأعلى، وهمته في هم(٢) المال، واكتسابه من طرق الحرام لا الحلال، وهو يظهر نصحك، وهو في الحقيقة غاش لك ولنفسه، فالحذار [الحذار](٣) من أن تصغي إليه سمعاً، أو تجعل كلامه مجناً [لك](٤) أو درعاً فإن الأمر بخلاف ما قال، فلا يكون ذلك إلا إذا كان الملك عاجزاً عن ردع الجهال، وقمع أرباب الضلال، وأما إذا كان كالمقام العالي ثابت الجنان، كثير الأعوان، مطاع السلطان، محتني السيف والسنان، قوي الأركان، في كل عنق منه طوق إحسان، فإنه لا يخالف في شأن، وإن خالفه مخالف قام عليه الثقلان، وألحق به الذل والهوان.

فليعمل المقام العالي -أدام الله عزّه- على سلوك هذه الطريقة؛ فإنها تكون سبباً لنجاته -إن شاء الله تعالى- على الحقيقة، وليجعل ذلك على سبيل التدريج ليكون(٥) أقرب إلى مساعدة النفس إلى ذلك وأسهل على الخاطر؛ لأن الأشياء إذا أخذت على سبيل التدريج من رتبة إلى رتبة وحالة إلى حالة قليلاً قليلاً طاوعت النفس وساعدت وانقادت، وإذا كلفت النفس طرح ما تألفه [مرة واحدة](٦) جمحت ونفرت، ولم

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): في جمع.

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): فيكون.

(٦) سقط من (ب).

تساعد إلى ما طلب منها، وشقّ ذلك عليها، وكان [ذلك][1] سبباً إلى عدم الطاعة والإذعان منها.

قال النبي ﷺ: «إن هذا [الدين][2] متين، فأوغل[3] فيه برفق فإن المنبّت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى»[4]،وقال ﷺ: «يسروا ولا تعسروا، وقاربوا، وسددوا»[5]، ألا ترى أن من اعتاد كثرة الأكل عسر عليه تركه دفعة واحدة، وشق ذلك عليه[6] المشقة العظيمة، فلو ترك من الغداء لقمة يسيرة ثم من العشاء كذلك واعتاد ذلك، وتدرج إلى أكل القليل قليلاً قليلاً سهل ذلك عليه، وقنعت نفسه، وهذا واضح لا يحتاج إلى دليل، وليجتهد بعد ذلك -أمتّع الله بحياته المسلمين- في القيام بما كلّفه الله [تعالى][7] مما يخصّه في نفسه، فإنه إذا اجتمع له الأمران حصل له أجران، وكان معظماً في كل مكان، ممدوحاً في كل أوان؛ لأن من أحبّه الله أحبّه كل الناس، وانتشر عليه[8] كل قلم ولسان، فقد روي عنه ﷺ أنه قال: «إذا أحبَّ الله عبداً جعل محبته في الماء، فمن شرب منه أحبه»، فهذا ما أردت مذاكرته به [عليه][9] على طريق الإجمال، ولولا

(١) سقط من (ب).

(٢) سقط من (ب).

(٣) أي أدخل وتباعد (هامش في ب).

(٤) هو في موسوعة أطراف الحديث النبوي ٣/٤٥٥ وعزاه إلى السنن الكبرى للبيهقي ٣/١٨، ١٩، والزهد لابن المبارك ٤١٥، والتمهيد لابن عبدالبر ١/١٩٥، والمغني عن حمل الأسفار للعراقي ٤/٧٧، وغيرها من المصادر وهو أيضاً في كنز العمال ج٣ بأرقام (٥٣٧٧)، (٥٣٧٨)، (٥٣٧٩).

(٥) له شاهد في كنز العمال ج٣، بأرقام (٥٣٦٠) و(٥٤٢٨) بلفظ: (يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا، وإذا غضبت فاسكت)، وبلفظ: (يسروا ولا تعسروا، سكنوا ولا تنفروا) فيه أيضاً في ج٣ برقم (٥٤٢٩)، وانظر موسوعة أطراف الحديث النبوي ١١/٣٣٥.

(٦) في (ب): وشتق عليه ذلك.

(٧) سقط من (ب).

(٨) في (ب): إليه.

(٩) سقط من (ب).

كثرة الاشتغال لأوسعت المجال في ضرب[1] الأمثال، والاحتجاج على صحة ما أوردته والاستدلال، ولكنه ﷺ قال[2]: ((ما قلَّ وكفى خير مما كثر وألهى))[3]، والمقام أيده الله [تعالى][4] ممن لا تقرع له العصا،[5] ولا ينبه بطرق[6] الحصى، وهو ممن ذكره أعرف وأدرى، وقدره الشامخ أرفع وأعلى، ألهمه الله [تعالى][7] وإيانا موجبات الهدى، وجنّبه وإيانا مداحض الزلل والردى، وسلك بالجميع مسالك الرضى، بحق محمد المصطفى، وعترته الأصفياء، إنه سميع الدعاء، جزيل العطاء، قادر على ما يشاء؛ وهذه أبيات نظمتها ليتأملها المقام العالي بنظره الثاقب، وفكره الصائب، تحتوي على مضمون ما تقدم، وهي:

مديحك أحلى ما رواه لسانُ	وذكرك أولى ما حواه جنانُ
لأنك ملك فيك حلم ورأفة	وسوحك للعافي[8] منى وأمانُ
وعدلك منشور اللواء على الورى	ومن ذا الذي تحت اللواء يهانُ
وأخلاقك الغر الحسان لأنها	رياض وأنهار فهنَّ جِنَانُ
وجودك منهّل لكل مؤمِّل	فليس بخالٍ من نداك مكانُ

(١) في (ب): في ضد الأمثال، وفي ط: وفي هذه الأمثال.

(٢) في (ب): ولكنه قال ﷺ.

(٣) الحديث في كنز العمال ج٣ برقم (٧١١١)، وهو في موسوعة أطراف الحديث ٩/١٨٨وعزاه إلى كنز العمال، والدر المنثور ٢/٢٢٥، والسلسلة الصحيحة للألباني ٩٢٧، وكشف الخفاء ٢/٢٦٨، وغيرها.

(٤) سقط من (ب).

(٥) هامش في ب، لفظه: أي هو منتبه من نفسه، فلا يحتاج إلى تنبيه بأن يضرب المنبه بعصاه عنده لينتبه، ولا بأن يرمي إلى حوله الحصا لينتبه. تمت كاتبه عفى الله عنه.

(٦) في (ب): بطريق.

(٧) زيادة في ب.

(٨) العافي: السائل.

وعرضك موفور مصــــون معظَّــمٌ ... ومــالك للوفَّــاد ليــس يصـــانُ
وأنت لدى الحرب العوان[1] غضنفر ... شجاع ومن خوف المــلام جبــانُ
جمال الهدى سمعاً لنصحــــي فإنــه ... يــدل عليــه ســـنة وقـــرانُ
عليك بفعل الصالحـــات وكســبها ... فمن يفعل الخـــيرات فهـــو معـانُ
وسر سيرة المنصـــور جــدك إنهـــا ... لملكك في الدنيـــا حمـــى وضمـــان
وتظفر[2] في العقبى بملـــك مؤبـــد ... وجنات خلد حورهـــنّ حســانُ
فإنك في الأشـــراف درة تــاجهم ... ومن عقدهم وسطاه وهو جُمــانُ
ونبراسهم في المعضلات إذا دجـــت ... وإن نابهم خطب فـــأنت ســنانُ
فعيش الفتى ظل يـــزول وعمــره ... قصير وإن عــوفي وطــال زمــانُ
وحالاتــه شـــتى عليــه فتـــارة ... علــو ووقتــاً ذلـــة وهـــوانُ
ويوماً له ضوء[3] الشــهاب ونــوره ... وحينا وقد غطـــى عليــه دخــانُ
وغاياتــه شـــيخوخةٌ وزمانـــــةٌ ... وموتٌ وقـــبرٌ ثــم بعــد يــدانُ
فيا مالك[4] الأشراف يا ابن محمــــد ... بداراً لمـــا تنـــوي فـــأنت معــانُ
فمثلك من أحيـــا شـــريعة جـــده ... وقـــامت صـــلاة واســـتقام أذانُ
ودارت رحى الإسلام بعد سكونها ... وصالت بـــه كـــف لـــه وســـنانُ
ألم تر يـــا نجـــل الإمـــام عمـــارة ... بصعـــدة لمـــا بـــان منـــك أمـــانُ
وخففت بعضاً من رعاياك أصبحوا ... وهم لك أصحاب عليك ضنـــانُ

(١) العوان: المتكررة (هامش في ب).
(٢) في (أ): وتظهر.
(٣) في (ب): ظل.
(٤) في (ب): فيا ملك.

فكيف إذا أسبلت ســـــربال رأفـــة   عليها عنت[1] بصرى لها وعمـــــانُ
وأضحت قصوراً شامخات وحولهـــا   بســـاتينها يلهـــو بهـــا الورســـانُ
وأصبح مـــن والاك فهـــو معظـــم   عزيز ومن عـــاداك فهـــو مهـــانُ
فيا ابن رســـول الله وابـــن وصيـــه   ومن قدره مـــن دونـــه السّـــرطانُ
سماعاً لنصحي إنـــه نصـــح وامـــق   وقول صحيـــح واضـــح وبيـــانُ
بقيت لأهل الدين كهفـــاً وملجـــأً   يخـــافك في أوطانـــه الحدثـــانُ
ولا زال للإسلام ظلـــك دائمـــاً   وجودك فيـــه للعفـــاف خـــوانُ

تمت الرسالة، قال مصنِّفها: إنها أنشئت في جمادى الأولى من سنة ثلاث وثلاثـــين وسبعمائة[2] [سنة][3].

(١) عنت: خضعت، وبصرى وعَمان بلدان بالشام (هامش في ب).
(٢) سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة، سنة ٩٣٣هـ، وهو خطاء، والصحيح ما في (أ).
(٣) سقط من (ب).

[خاتمة شرح أبيات البسامة]

فصل: ولنختم هذا الشرح بإيراد أبيات المنظومة بقلم أحمر إلى آخرها، ثم تفسير[1] ما ينبغي تفسيره.

قال السيد صارم الدين [رحمه الله تعالى][2]:

فهاك ما قلتُ في داعٍ ومقتصدٍ ... ساعٍ إلى طاعة الرحمن منشمرِ
قد باينوا كل ذي لهوٍ وذي لعبٍ ... بالفسق مشتهر للخمر معتصرِ
يدبر الأمر من مصر إلى عدن ... إلى العراقين بين الدن[3] والوترِ
إذا تهجَّد بالأسحار سادتنا ... بمنزل فيه إلهابُ لمزدجرِ
غنَّاهم المطرب الشادي بنغمته[4]: ... يا أشبه الناس كل الناس بالقمرِ
طالوا علينا بدنياهم وخالقهم ... عطاؤه لم يكن فيها بمحتظرِ
فقل لمن شرعة الإسلام شرعته ... أي الفريقين قل لي عنه أنت بري
أجر النبي على إرشاد أمته ... حبُّ القرابة فاغنم أفضل الأجرِ
وكن بعروة أهل البيت ملتزماً ... فالذكر والآل منجاة لمدَّكرِ

---

(١) في (ب): ثم نفسر.

(٢) زيادة في ب.

(٣) هامش في (ب): الدن، وعاء للخمر، والوتر: وهو عود الغناء. تمت.

(٤) هامش في (ب): أي بصوته الحسن. تمت.

ولا يصدك عنهم[1] قول منحرف   فالناس أميل نحو العاجل الحضـــرِ
أعلى الوسيلة دار للمحبِّ لهـــم   ودار قاليهم[2] المخذول في سقرِ
صلى الإله عليهم كلما طلعـــت   شمس وما حفَّت الهالاتُ بـــالقمرِ

كملت أبيات المنظومة. قوله:

فهـــاك مـــا قلـــت في داعٍ ومقتصـــدٍ

الداعي: مثل زيد بن علي وولده، والنفس الزكية، وأخيـــه إبراهيـــم، والقاســـم، والهادي، والناصر، والمؤيد، وأخيه، وأحمد بن سليمان، والمنصور بالله وأضرابهم.

والمقتصد: مثل أحمد بن عيسى بن زيـــد، [والكوكـــبي]،[3] ويحيـــى بـــن عمـــر وأشباههم[4] ممن ذكره[5] الإمام المهدي في (البحر)، وقد ذكرهم غيره.

قوله: إذا تهجد بالأسحار[6] سادتنا، والبيت الذي بعده هو مثل قول أبي فـــراس يعير بني العباس:

إذا تلـــوا آيـــة غنـــى إمـــامكم   قف بالطلول التي لم يعفها[7] القدم

وصدر قوله:

يا أشبه الناس كل النـــاس بـــالقمر

---

(١) في (ب): عنه.

(٢) القالي: الكاره.

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): وأشباههما.

(٥) في (ب): ممن ذكر.

(٦) في (ب): في الأسحار.

(٧) أي: لم يبلها.

هو:

كم قد ذكرتك لو أجزى بذكرهم(١)

وقوله: وخالقهم عطاؤه لم يكن فيها، -يعني الدنيا- بمحتظر، فيه إشارة إلى الآيـــة الكريمة: ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء:٢٠] يعني: أن الله تعالى يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الآخرة إلا من يحب، وقوله: أي الفريقين قل لي أنت عنه بري، يشبه قول بعضهم [هو الإمام الشافعي -رضي الله عنه-](٢).

إذا كان في الإسلام ســبعون فرقــة ... ونيف على ما جاء في سالف النقــلِ

ولم ينجُ منهم(٣) في اللقاء غير فرقــة ... فماذا ترى ياذا الرجاحــة والعقــلِ

أفي الفــرق(٤) الهــلاك آل محمــد ... أم الفرقة اللاتي نجت منهم قــل لي

[إذا كان مولى القوم منهــم فــإنني ... رضيت بهم لا زال في ظلهم ظلي](٥)

[فخــل عليــاً لي إمامــاً ذخرتــه ... وأنت من الباقين في أوسع الحل](٦)

فإن قلت في الناجين فالقول واحــد ... وإن قلت في الهلاك حفت عن العدل

والأربعة الأبيات الباقية تفسيرها ظاهرة(٧).

---

(١) في (ب): بذكركم.

(٢) ما بين المعقوفين هو في ب مثبت في الهامش.

(٣) في (ب): منها.

(٤) في (ب): الفرقة.

(٥) البيت هذا سقط من ب، وهناك هامش لفظه: في شرح ابن لقمان على الكافل: رضيــت عليــاً لي إماماً ونسله...إلخ، وبعده:

إذا كان مولى لقوم منهم فــإنني ... رضيت بهم لا زال في ظلهم ظلي

(تمت).

(٦) في (ب): تقديم وتأخير بين البيتين الأخيرين.

(٧) في (ب): ظاهر.

[ترجمة السيد صارم الدين صاحب البسامة]

ونلحق[1] بهذه الجملة ذكر مصنف هذه المنظومة، ونسبه، وذكر شيء من مصنفاته، وشعره؛ لأنه قال: وذا زمانك فانظر في حوادثه، وهو من أعيان أهل زماننا، وقد جرت عليه من الحوادث السارة والضارة التي عرفناها وشاهدناها ما فيه معتبر.

أما نسبه: فهو السيد صارم الدين: إبراهيم[2] بن محمد بن عبد الله بن الهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن محمد وهو العفيف، وكان العفيف هذا من أعيان العترة، وهو ممن بايع المنصور بالله، وناصره، وقد أشرت إلى ذلك، ورثاه المنصور بالله على ما تقدم، وهؤلاء السادة -أعني الناظم- وآباؤه أهل علم غزير، ومصنفات، ودواوين أشعار مشهورة، ومراتب عند رؤساء العترة [عالية][3]؛ والذي حضرني من شعر السيد إبراهيم الفكيهة قصيدة قالها تشوقاً إلى صنعاء من صعدة -لأنها وقعت بينه وبين الناصر وحشة- وهو صاحبها، فمثل الذي هم[4] أشجنوا منه ووصلوا صعدة، فقال شعراً حمينياً وهو:

---

(١) في (ب): ويلحق.

(٢) هامش في ب، لفظه: الملقب ابن الوزير -رحمه الله تعالى- كان من أعيان أهل البيت وفصحائهم. تمت.

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): أنهم.

سـل حـــادي الأضعـــان يا مرسلي عن حال صنعاء اليمـــنْ
والأهـــل والجـــيرانْ والمعهــد الخـالي بهــا والدمــنْ
وناشـــد الركبـــانْ عمن رحل منهم وعن من ظعــنْ
ليـت النـوى مــا كــانْ ولا افتراق الشـمل في ذا الزمــنْ
قلـــبي بهـــم مشــــتغلْ وجمرتــــه[1] مشــــتعلْ
وأنـــا عليهـــم وجـــلْ بــــالنوم لم[2] أكتحـــــلْ
والــبرق مـــن شــجانْ[3] إذا لمع هاج الشــجى والشــجنْ
والوابــــل الهتــــانْ مدامعـــي قطـــره إذا مــا هــتنْ

[بيت][4]

[ســـعيت في الانتقـــال][5] وتركي أهلي والوطن والنســيبْ
أحبـــــاب لي في آزالْ فارقتهم والقلـب مــني كئيـبْ
لمـــا منعـــت الحـــلالْ ولم يزد لي عيش فيهـا يطيـبْ

❀ ❀ ❀

واغـــرى بنـــا الســـلطانْ أهل العداوة والحســد والإحــنْ
واقســـم لهــم أيمــانْ لا زاد أحد منّا بصنعــاء سكــنْ

❀ ❀ ❀

خرجــت إلى صعــده الشـــامْ حيــث الرعايـــة والاكـــرامْ
مسيــر تــارك بلــد ســـامْ لمن بهــا الــذل .قــد ســـامْ

---

(١) في (ب): وجمره.

(٢) في (ب): ما اكتحل.

(٣) في (ب): شجنان.

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (ب).

❁ ❁ ❁

خرجـــــت والأعيـــــانْ   منها المدامع جاريـــة في الوجـــنْ

وأنــــا وجـــل حيـــرانْ   حتى جمع شملـي إلهـي ومـــنْ

بوالــــــدي والحبيــــــبْ   لأريحـــــي النجيـــــــبْ

وعند جزنـــا[1] عجيـــبْ   لأمـــر شأنــــه عجيـــبْ

❁ ❁ ❁

أضافنـــا الاخـــــوانْ   وقابلونـــا بالفعـــال الحســـنْ

وعمنـــا الإحســـــانْ   ممن له الإحسان نبـت الحسـنْ

[بيـــت][2]

وعـــــز في صعـــــدة   من ذل في صنعاء ولاقى الهـوانْ

وكـــان لـــه نجـــــده   وزاد قدره في العلـى والمكـانْ

ومـــا نســـى[3] جــده   وفرقة الأحباب في ذا الزمـانْ

❁ ❁ ❁

لكـــن جـــزى[4] الأقـــران   جزى[5] بلغ مكة وساحل عدنْ

ومـــا تـــرك إمكـــان   ياليت شعري من لخصمه غبـنْ

❁ ❁ ❁

لكـــن يـــا مـــن هواهـــا   عـــذب[6] مؤمـــل لقاهـــا

ليـــت النواظـــر تراهـــا   مثـل القمـر فـي سماهـــا

---

(١) في (ب): حزب.

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): وما لقي.

(٤) في (ب): جرى.

(٥) في (ب): جرى.

(٦) في (ب): عد مؤمل لقاها.

❁ ❁ ❁

مـــا كـــدر الســـلوانْ إلا فراقك فـأنت روح البـدنْ
فأســـأل(1) المنـّــانْ يجمع بكم(2) شملي ويولي المنـنْ

[بيـــت](3)

يــاليت ثوبـي جنــاحْ حتى أحوم فوق تلـك الـدورْ
ومــا علـيّ جُنَــاحْ إذا فقدت الست شمس الحـورْ
ذات التقـى والصــلاحْ من فضلها بين الورى مشـهورْ

❁ ❁ ❁

هـــي درة النســوانْ وبهجة العــادات في ذا الزمـنْ
فحاطهـــا الرحمــنْ ربي من الأسوى وكـل المحـنْ

❁ ❁ ❁

شـــوقي إليهـا كثـيرْ والبعـد شـأنه عسـيرْ
كدنـــا إليهـا نطيـر فالله تعـالـى يخيـر
قــم يـا علــي ريحـانْ أنشد فلي خاطر تشوق وحـنْ
وردد الألحـــــانْ وكن طُفَيليٌّ يا علـي مؤتمـنْ

انتهى.

ويتلوها قصيدته التي عوّل فيها على الخليفة محمد بن الناصر في تولي شرح منظومته هذه، وقد ذكرت أنا معنى هذا الكلام في خطبة شرحي هذا، وأوردت جوابي عليه هنالك فخذه من ثمّ موفقاً [إنشاء الله تعالى]،(4) قال السيد صارم الدين:

---

(1) في (ب): وأسأل.
(2) سقط من (ب) قوله: بكم.
(3) سقط من (ب).
(4) زيادة في (ب).

أيا ابن الخلائف[1] من هـــاشم وأولاهم بالفعـــــال الحسنْ
ومــن هــو في علمــه ســابق وأرجح في علمه[2] مــن حضــنْ
وقــورٌ حليــمٌ كريــمٌ عظيــمٌ عطايـــاه واســـعة والمنـــنْ
إذا الطيش حل الحيــاء لم يطــش وأظهر مــن حلمــه مــا بطــنْ
وإن عجــل النــاس في حــادث توقــر[3] في أمــره وامتحـــنْ
عليك التحيات مــن عنــد مــن غــدوت علــى خلقــه مؤتمــنْ
تخصُّك ما هـــبَّ ريــح الصَّبـا وغنَّــت مطوقــة في فنـــنْ[4]
فــأنت عميــد بــني أحمـــد وحــامي ممــالكهم في اليمـــنْ
تفي بــالعهود وتعطــي الوفــود خيــولاً مســومة في الرســـنْ
ويشكرك الوفــد بعــد الإيــاب وحــال إقــامتهم في الوطـــنْ
وتخشى العقوق وترعى الحقـــوق وتفعــل مفروضهــا والســـننْ
وتحمي الثغــــور بطعــن الثغــور وكــل مغــار بعيــد يشـــنْ
وتضــرب هامـــات أعدائهــــا كضرب العرائب[5] دون العطـــنْ
إليك الشكى مــن زمــان عــدا علينــا وســاق إلينــا المحـــنْ
توالـــت خطـــوب علينـــا بـــه تحرِّك من وجدنـــا مـــا ســكنْ
كفقـــدان أحبابنـــا الهـــالكين كوالدنـــا الســـيد المؤتمـــنْ
وسيدة قد مضت قبلــــــــه ووالـــــــدة أرضعت باللبنْ

---

(١) في (ب): الخلافة.

(٢) في (ب): في حلمه.

(٣) أي: تأنّى (هامش في ب).

(٤) الفنن: الغصن تمت مختار (هامش في ب).

(٥) العرائب: البدو، والعطن: موضع الإبل (هامش في ب).

وسيدة قد مضت قبلها ... وكانت لعمرك نعم السكنْ
وست الخلائف بنت الإمام ... وبهجة غيد نساء الزمنْ
وأشرف ثاوية في الثرى ... وأكرم مدرجة في الكفنْ[1]
أصبنا بها بعد من قد مضى ... فذا شجن حل فوق الشجنْ
فضاقت أزال بنا بعدهم ... فما اتسعت عرصات الدمنْ
فزال عن القلب معلومه ... وما كان يدري بعلم وظنْ
وقد كنت أنشأت منظومة ... مضمنة حادثات الزمنْ
بلفظ وجيز كنشر الكِبى[2] ... إذا فاح من بعد ما قد كمنْ
وحاولت شرحاً لها مشبهاً[3] ... يبين من رمزها ما بطنْ
فحالت عوائق واستحكمت ... وبدل من قوتي ما وهنْ
وما في الزمان لها شارح ... سوى من تضلع من[4] كل فنْ
ومن عنده علم آبائه ... وعلم وقائعهم والفتنْ
وعلم الأوائل من قبلهم ... كجيش أمدٌ به ذو[5] يزنْ
وذلك عز الهدى المنتقى ... ومن فاق في العلم أهل الفطنْ
فإن تُحظ منه بشرح لها ... فذلك فضل علينا ومنْ
وذاك إلى ربه قربة ... تكون لما يتقى كالمجنْ
لنشر فضائل آل الرسول ... وكبت معاديهم ذي الإحنْ
إذا الناصبي وعاه بكى ... وخرَّ على وجهه والذقنْ
وصلى الإله على جدهم ... مدى الدهر ما بازل العيس حنْ

---

(١) في (ب): في كفن.

(٢) في (أ): الكبا.

(٣) في نسخة: منتهاً (هامش في ب).

(٤) في (ب): في.

(٥) في (ب): ذي يزن.

وكتبت إليه وقد بقي من الشرح هذا[1] أماكن لخمسة أئمة ذكرهم في منظومته، ولم يكن في صعدة فيما علمت شيئاً من سيرهم على التفصيل، وهم: الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى، وولده محمد بن المطهر، والإمام علي بن محمد، وولده صلاح، وولد ولده علي بن صلاح، فجوّب عليٌّ السيد بكتاب يعتذر بالخوف ممن ملك صنعاء، أعني عامر بن عبد الوهاب.

فكان جوابه رمزاً وإشارات منها قوله:

يا أيها السائل عن حالنا أحوالنا ما قالت الضفدعُ
والشمس لا تطلع من مغرب إلا إذا كان بها يوشعُ

والجواب الثاني وصلني في السنة التي مات فيها -رحمه الله تعالى-، قصيدة كاملة استرجحت إيرادها هاهنا؛ لحسنها وفصاحتها، وهي:

يا أيها الغادي على عيرانه[2] وجْنا تُسهل في الصعيد وتصعدُ
سرح[3] اليدين إذا النواضح حولها جلات وحربا الظهيرة أصيدُ
تغلو كغلو[4] السيد في زاد الضحى فكأنها سيف يسل ويغمدُ
بّلغ[5] إلى الندب الزحيف تحية منّا ومن يحويه ذاك المسجدُ
وإلى إمام[6] قد ثوى في تربة ما مثله في الفاطمية يوجدُ

---

(١) في (ب): من هذا الشرح.

(٢) العيرانة: الفرس تفلت وتذهب هاهنا وهاهنا لنشاطها (تمت مختار)، والوجنا: الشديدة، وتصعد: أي تمضي في الصعيد (تمت هامش في ب).

(٣) في (ب): شرح، أي واسع.

(٤) في (ب): تعدو كعدو السيد في رأد الضحى، والسيد بفتح السين وسكون الياء: الذئب، ورأد الضحى أي وقته (تمت هامش في ب).

(٥) في (ب): أبلغ، والندب: أي الخفيف في الحاجة.

(٦) أي: الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين-عليه السلام-.

يحيى الذي أحيى بـــه رب العلـــى ... ميت الهدى وبه الضلالـــة تَخمُـــدُ
وعلى أفـــاضل عنـــده في مشـــهد ... لابن الحسين له الملائـــك تشـــهدُ
وقل المسائل من محمد قـــد أتـــت ... تلقـــي دقائقهـــا علـــيّ وتـــوردُ
وتتابعت كتـــب لأجـــل جوابهـــا ... وأنا الجهول وليس مثلـــي يرشـــدُ
والعذر مني في التراخـــــي بّين ... ومبين[1] ما ظاهر[2] لا يجمـــدُ
وإذا أردت لوجهها كشفاً فقـــل: ... إني سأرســـلها إليـــك وأســـردُ
حتى أجوبها على ضعف القـــوى ... وتحّولَ الحال الذي هـــو يعهـــدُ
وعوارض عرضت لنـــا وتحـــول ... وتقلقـــل وتـــزول وتبـــددُ
أصبحَت تذكرنا بمـــا قـــد قالـــه ... من قبلنا في الشعر من هو منشـــدُ
أودعتـــه للاعتبـــار قصيدتـــي ... لما رأيـــت لهـــا القـــوافي تسـعدُ
لا للتأســـي بـــالذين ذكرتهـــم ... فســـواهم أولى بـــذاك وأنجـــدُ
لا يستوي حال المحـــق ومبطـــل ... وموفق يبغي[3] الصلاح ومفســـدُ
وخصصت منها مـــا ألم بأرضنـــا ... وحكى قضاياه ســـهام وســـرددُ
من عصر حي علي بـــن محمـــد ... من[4] دان أحمرهم لـــه والأســـودُ
ملك الممالك وانقضـــت أيامـــه ... وتلاه في دست الإمامـــة أحمـــدُ
وتلاهما سبابن أحمد[5] واقتفـــى ... ما يصنعان وذو السيادة أســـعدُ[6]

(١) في (ب): وتبيين، وكتب الناسخ فوقها تعليقاً: هكذا في الأم.
(٢) في (ب): ما هو ظاهر.
(٣) في (ب): تبع.
(٤) في (ب): ما دام.
(٥) في (ب): سيد بن أحمد.
(٦) في (ب): يصعد.

وتملكوا سهل البـــلاد وحزنهـــا　　وغـــدوا بألويـــة عليهـــم تعقـــدُ
وبنـــو عبيـــد بـــالنوال تمدهـــم　　وهـــم دعـــاه للمعـــز[1] وأعبـــدُ
والمال لو أعطـــي أراذل معشـــر　　لتمجّســـوا وتنصّـــروا وتهـــودوا
ومضى لآل زياد عصـــر قبلهـــم　　ولهم مـــوالٍ للأمـــور[2] تُقَلّـــدُ
وكذا بنـــو أيـــوب لمـــا مُلّكـــوا　　مصراً أغاروا في البـــلاد وأنجـــدوا
وتملّكوا اَلْيَمنَيْنِ واســـتولوا علـــى　　ما في زبيد ومـــا حـــواه السـيدُ
وبنو رسول بعدهم قـــد متّعـــوا　　وبنوا قصوراً في البـــلاد وشـــيّدوا
ثم انقضت تلك السنون وأهلهـــا　　فكأنهم في ظلهـــا مـــا خُلّـــدوا
فاسمع لذلك يا ابن فنـــد واعتـــبر　　بالكائنـــات ولا علـــيّ تفنّـــدُ
وأضف إلى العمر الذي أوتيتـــه　　عمراً من العمر الذي لك أزيـــدُ
وصل المزيد بجبـــل مـــا[3] بينتـــه　　في شرح ما هو مطلـــق ومقيـــدُ
في متن شرحك ذلك الشرح الذي　　شرح الصدور وأنت فيه مّجـــودُ
وإذا بدا لك في الفريدة[4] هفـــوة　　فاســـتر علـــيّ ولا علـــيّ تنـــددُ
فأنا المقّصر في القريـــض ونظمـــه　　لـــو أن قـــولي لؤلـــؤ وزبرجـــدُ
واصبر على غصص الزمان كصبرنا　　وكصبر من غلبت عليـــه عـــرّدُ
فلكل عصر لا تـــزال حـــوادث　　تظمي النفوس يشيب منها الأمردُ
وإذا نسبت إلى التّزيد لم تقـــل　　في العصر ذا يتشفع المتزيـــدُ[5]

---

(١) في (ب): للمعر.
(٢) في (ب): بالأمور.
(٣) في (ب): من.
(٤) أي المنظومة (هامش في ب).
(٥) البيت في (ب) هكذا:
وإذا نسيت إلى الـــتزيد لم تعـــل　　في العصـــر ذا بتتبـــع المـــتردد

ومتـــى جمعـــت تدينـــاً وتعففـــاً ما ضر مثلك ما يقـــول الحسَّـــدُ
واثبت على قدم التشيع واطّـــرح قولاً لنشوان خبيثاً يُنشـــــدُ
[إيهاً[1] قريش فكل حـــي ميـــت أظننتـــم أن النبـــوة ســـرمدُ][2]
[منكم نبي قـــد مضـــى لسبيله وقضى فهل منكم نـــبي يعبـــدُ]
وبقيت في نعـــم لديـــك مقيمـــة مهما سرى برق وغـــرّد هدهـــدُ

قوله: وخصصت منها ما ألم بأرضنا.. وجدت فوقه بخط السيد صارم الدين أعـــني ديار اليمن.

وقوله:من عصر علي بن محمد: هو الصليحي الثائر من جبل مســـار مـــن أرض[3] حراز، فإنه ملك اليمن بأسره في مدة قليلة من قيامه، فملك من عدن يمنـــاً إلى عقبـــة عسفان شاماً، مدن هذه البلاد وحصونها وسهلها وجبلها، وخلّفـــه[4] ولـــده أحمـــد المكرم، ثم عدة من الصليحيين.

وقوله: وبنو عبيد بالنوال تمدهم: يعني ملوك مصر والمغارب، فإن خروجهم كـــان من بلاد الأندلس، فملكوا تلك البلاد، ثم اتصلت مملكتهم إلى أن ملكوا أكثر الشـــام والعراق وجميع اليمن، وهم يدعون أنهم أشراف من ولد الحسين بـــن علـــي -عليـــه السلام-، تملك منهم أربعة عشر خليفة حتى أزالهم الترك، وبنو أيوب: أولهم الملـــك الملقب صلاح الدين واسمه: يوسف بن أيوب،[5] فلما أزالوهم خرجوا على اليمـــن، فملكهم[6] سيف الإسلام وغيره، وقد ملك البلاد اليمنية غير الصليحيين آل زياد، وهم

(١) أي: هيهات يا قريش، وتأتي إيهاً بمعنى اترك.
(٢) هامش في ب، لفظه: هذا البيت والذي بعده هو قول نشوان الذي أمر باطراحه (تمت).
(٣) في (ب): بأرض.
(٤) في (ب): وخلف.
(٥) سبقت ترجمته.
(٦) في (ب): وملكهم.

ينسبون إلى عبيد الله بن زياد قاتل الحسين [بن علي] (1) -عليه السلام-، ولاهم(2) البلاد المأمون في عصره فتمكّن منهم من تمكّن.

ومن عبيدهم سعيد بن نجاح، وكان الصليحي قد قتل أباه، وأخذ عليه زبيداً، فقتله سعيد المذكور في قصة طويلة.

وقوله: وبنو رسول(3) بعدهم: أي بعد بني أيوب، واسم رسول هذا: محمد بن هارون، وإنما سمي رسولاً؛ لأنه كان يخدم بني أيوب، ويمضي في حوائجهم كما ذكرت لك في ترجمة الإمام صلاح بن علي.

وقوله:

فاصبر(4) على غصص الزمان كصبرنا ... وكصبر من غلبت عليه عرد

يشير إلى قول قاضيها، وهي قرية من أعمال ذمار:

صبراً(5) على عرد مادمت ساكنها ... صبر الجياد على طول المغاراتِ

قوم إذا حضروا للشرع ما قبلوا ... إلا يميني مع تطليق زوجاتِ

هكذا فسره السيد صارم الدين، ولنرجع إلى ذكر موته، وذكر عياله.

أما موته: فإنه توفي في شهر جمادى الأولى من سنة أربع عشرة وتسعمائة، وأظنه بلغ من العمر قدر الثمانين، وقبر حول صنعاء، وتوفي ولده أحمد(6) بعده بمدة يسيرة في

(١) سقط من (ب).
(٢) في (أ): ولاه.
(٣) هامش في (أ) و (ب)، لفظه: كان مدة ملك بني رسول، اليمن من سنة اثنتين وستمائة إلى سنة ثمان وثمانمائة سنة، وخلفهم بنو طاهر (تمت).
(٤) في (ب): واصبر.
(٥) في (ب): صبري.
(٦) هو: أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله الوزير، [٨٦٢-٩١٦هـ]: عالم، أديب، شاعر مجيد، سمع =

بلاد بني طاهر؛ لأنه كان هناك هو وصنوه الـــهادي[1] وأما أخوهما محمد بن إبراهيم، فتوفي قبل أبيه، أصابته حجر من حجار المنجنيق الذي نصبه عامر بن عبد الوهاب على صنعاء، أصابه ذلك الحجر وهو معرض في بعض شوارع صنعاء، واعلم أن هذا السيد أعني مولانا إبراهيم [بن محمد][2] تجرّع في آخر عمره غصصاً [كثيرة]،[3] بقدر[4] ما قد رأى في نفسه وأهليه من النعم الغزيرة الجليلة الخطيرة أعوامـــاً كثـــيرة حضـــيرة، فسبحان من له في هذا صنع وتدبير، يعجز عنه الصغير والكبير، ولمـــا كـــان الســـيد المذكور من العلماء المبرزين، ومن المؤرخين المجودين[5] المحسنين، أحببت أن أذكر هنـــا ما رثّى به ابن الخشاب النحوي[6] بعض علماء وقته؛ لأن أمره يحكي أمر ذلك المرثي،

على أبيه في شتى فنون العلم، وأخذ عنه ولده عبد الله، وكان من أتباع الإمام محمد بن علي الوشلي، وعندما استولى عامر بن عبد الوهاب على صنعاء نفاه إلى تعز فظل بها حتى توفي في شـــــهر ربيـــع الأول، (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص-٧٩-٨٠).

(١) في (ب): وصنوه إبراهيم، والهادي هو: الهادي بن إبراهيم بن محمد صارم الدين، المتوفى سنة٩٢٣هـ، قال الجنداري في الجامع الوجيز في حوادث سنة ٩٢٣هـ، ما لفظه: فيها في نصف المحرم، توفي الســـيد العلامة الهادي بن إبراهيم بن/محمد صارم الدين في تعز، وكان فرّ مع عامر بن عبدالوهاب، وهو معه كالرهينة، إلى أن قال: وكان هذا السيد علامة، قرأ على والده كثيراً، وأخذ مسموعاته، وقرأ عليـــه جم غفير، منهم الإمام شرف الدين، والسيد أحمد بن علي الأهنومي، وكثيرون، وتصدر للتدريـــس ونشر العلم، وتوفي بتعز، وقبر جنب الإمام إبراهيم بن تاج الدين-رحمهما الله- انتهى.

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): بعدما.

(٥) في (ب): المجيدين.

(٦) ابن الخشاب النحوي: هو عبد الله بن أحمد [٤٩٢-٥٦٧هـ]، أبو محمد، أعلم معاصريـــه بالعربيـــة، من أهل بغداد مولداً ووفاة، كان عارفاً بعلوم الدين، مطلعاً على شيء مـــن الفلســـفة والحســـاب والهندسة، مستهتراً في حياته، متبذلاً في عيشه وملبسه، كثير المزاح، ومن مؤلفاته (شرح مقدمة الوزير ابن هبيرة) في النحو، أربع مجلدات، و(المرتجل في شرح الجمل للزجاجي) وغيرهما، (انظر الأعـــلام ٦٧/٤).

والشيء يذكر بذكر مشبهه، فلتكن هذه الأبيات ختم هذا الشرح المبارك -إن شاء الله تعالى- وتبارك قال:

بيّنت علمــك تصنيفــاً وتقريبــاً　　وعدت بعد لذيذ العيش مندوبــا
مازلت تلهــج بالتــأريخ تكتبــه　　حتى رأيناك في التــأريخ مكتوبــا
أعربت عن عرب نقّبت عن نجب　　أضحت مناقبهم في الناس تنقيبــا
حجبت عنّا وما الدنيــا بمظهــرةٍ　　شخصاً وإن جلّ إلا عاد محجوبــا

وكان الفراغ من تحريره ليلة الأربعاء تاسع وعشرين من شهر محرم الحرام سنة ثلاثة وثلاثين وألف، برسم الفقيه الفاضل، الكامل، سليل الفقهاء النجباء، عمــاد الديــن: يحيى بن صلاح الرتوة حبّبه الله لصالح الأعمال بحق محمد وآله خير آل، وكفاه نوائب الوقت والأهوال، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم[1].

(١) قال في نهاية النسخة ب: تم ذلك بحمد الله العزيز الوهاب، فالحمد لله على ما وفق بالتمام وعلى مــا أعان من الختام، وكان الفراغ من زبره وقت العصر يوم الأربعاء ثاني وعشرين جمــادى الآخــرة، سنة١٣٧٦ ست وسبعين وثلاثمائة وألف، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيــم، بخــط مالكــه أفقر عباد الله وأحوجهم إليه الراجي عفوه، ومغفرته الفقيه حسن بن قاسم بن جبران بن محمد بــن جبران بن صالح بن فاضل الملقب الحريب، ساكن قرية السبيع من أوطان جمعة ابن فاضل، بلد ولــد عياش، الزيدي مذهباً العياشي ثم الفاضلي بلداً والقحطاني نسباً، غفر الله له ولوالديــه ولإخوانــه المؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات وأسكنه وإياهم جناته جنات تجري من تحتها الأنهــار في جوار نبيه المختار وأهل بيته المصطفين الأبرار، بحوله وطوله، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين.

تم الكتاب ولست أحصي شكر من　　أولانــي التمكــين والإمهــالا
وأمدني بلطــائف مــن فضلــه　　وأعــانني ســبحانه وتعــالى
ونعائم تنمو على طــول المــدى　　ومكــارم أنوارهــا تتــلألأ
رب تعالى جده وتقــدست　　أسماؤه حقاً وفــاق كمالا

وفي الهامش ما لفظه: تم مطالعة هذا ثانياً بعون الله ونسأله العون على الإعاده، وحرر يوم الربوع ١٣، صفر سنة١٣٨٩هـ حسن بن قاسم جبران، ثم تم لي مطالعته ثالثاً سلخ شوال سنة١٣٩٠هـ. ثم رابعاً في يوم ٢٠، شعبان ١٣٩٤هـ.

ذيل البسامة

تأليف السيد العلامة

داود بن الهادي بن أحمد المؤيدي

[٩٩٠-١٠٣٥هـ]

هذا الملحق في البسامة لمولانا السيد المقام الأعظم، والطود الأشم، العلامة العلم الاعلم، صارم الدين، واسطة عقد الفاطميين: داود بن الهادي بن أحمد المؤيدي -لله دره-.

أوله بعد قوله[1]:

وليس يعلم ما يأتي الزمان به ... سوى عليم قديم الذات مقتدرِ
لله درك من علامة عَلَمٍ ... أزرى نظامك بالياقوت والدررِ
ذكرت فيه ملوك الأرض قاطبةً ... من بعد وعظ له التأثير في الحجرِ
ثم اختتمتهم بالمصطفى[2] ولنا ... فيه اعتبار وتذكار لمعتبرِ[3]

---

(١) هامش في (أ) لفظه: يقول الفقير إلى عفو ربه، أسير ذنبه، ورهين كسبه: داود بن الهادي بن أحمد بن المهدي بن أمير المؤمنين علي بن المؤيد بن جبريل -صلوات الله عليهم كل بكرة وأصيل-: لما طالعت هذا الكتاب الميمون المشتمل من الفوائد والفرائد على الأبكار والعون المودع فيه سراً بعلم النفيس المكنون، وجدت منظومه يزري بعقود اللآلئ والمرجان في أجياد الهراكيل الحسان، وسحب على سحبان وائل ذيل الفهاهة والنسيان، لو رأه الملك الضليل لتطأطأ خاضعاً، أو لبيد البليغ لخر ساجداً لله راكعاً، وألفيت منثوره يربي على مفترات الأزهار والشقائق في ناعمات الحدائق، ويفضح سحيق المسك في المفارق، فلله در مؤلف نظمه السيد المقام الأكمل العلامة صارم الملة والدين، وشارحه الفقيه الأفضل الأعلم الأعمل بدر الدنيا والدين، ولقد أتى فيه بالعجب العجاب الذي يعجز عن الإتيان بمثله ذوو البصائر والألباب، إلا من آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب، فجزاهما الله عن الإسلام والمسلمين أفضل ما جزى عباده المحبين، وجعل الجميع في جوار سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين صلاة مستمرة إلى يوم الدين.

(٢) في (ب): ثم اختتمهم بآل المصطفى.

(٣) في (ب): لمذكر.

والصحب[1] والآل طراً معْ مُناصبهم أهل الشقاوة والعـــدوان والأشــرِ
وقد أحطت بصيد[2] الآل عن كمل إحاطة الكُمِّ بالأسنى من الثمـــرِ[3]
وإنني ذاكر من قـــد علمــتُ بــه مــن الأئمــة إيقاضــاً لمدَّكـــر
وليس قصدي في فعلـــي منــاظرةً هيهات ليس يقــاس الـدر بــالمدرِ
لكنـــني أرتجـــي الغفـــران جـــائزة من خالقي ودعاءً مــن أولي النظــرِ
دعا الإمام الذي شـــاعت فضائلــه بين الخلائق من بدو ومـــن حضــرِ
خليفة من بـــني الزهـــراء فاطمــة بحر العلوم سديد الـــرأي والنظــرِ
نعتـــه في أرض صنعـــاء ملائكـــة حين الوفاة بمـــدح فيــه مشــتهرِ
كفى بذلك فخـــراً في الأنـــام لــه بمثله ما روى الـــراوون في الســيرِ
وهو الذي شرع الداعي بحي هـــلاً إلى الطعام مـــع الآصـــال والبكـــر

---

(١) في (ب): والآل والصحب.

(٢) في النسختين: نضيد، وما هو مثبت في الأصل من تصحيح السيد العلامة عبد الرحمن بـــن حســين شايم -حفظه الله-.

(٣) في (ب): من التمر.

[الإمام عز الدين بن الحسن]

هو: مولانا الإمام الهادي إلى الحق، أمير المؤمنين: عز الدين بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن المؤيد بن جبريل -صلوات الله عليهم- كل بكرة وأصيل، نشأ منشأ آبائه الجحاجحة الكرام، وقفا منهاج[1] أسلافه الأئمة الأعلام، ولم يزل -عليه السلام- مولعاً بطلب العلم حتى فاز منه بالأبكار والعون، واطلع على سره المكنون، فأتى بما يشرح الصدور ويقر العيون، ابتدأ طلب العلم في وطنه الميمون، ثم قصد صعدة، فقرأ فيها على مشايخ عدة، وأحسنهم ذكاء وحدة، وأكثرهم في العلوم عدة :القاضي العلامة النحرير ، بحر العلم الغزير، جمال الملة والدين، عين عيون الشيعة الأمجدين: علي بن موسى الدوّاري، أخذ عنه أكثر الفنون، وصنّف[2] فيها وما[قد][3] تمّ له من السنين عشرون، وله من المصنّفات العجيبة الرائقة، والتأليفات الغريبة الفائقة، (شرح المعراج على المنهاج) في أصول الدين، وهو جزءان ضخمان، أكبَّ على قراءته وتحصيله أعيان الزمان، وقصده[4] لسماعه عدة من أهل العلم من نواحي جهران، وذمار، وخبان، واتصل بالصفرا وينبع، وتلك البلدان، وله (شرح على البحر الزخار في

---

(١) في (ب): وقفا آثار منهج أسلافه...إلخ، والمراد طريق وعادة أسلافه. تمت عن السيد العلامة عبد الرحمن شايم.

(٢) في (ب): وصنف بها.

(٣) زيادة في ب.

(٤) في (ب): وقصد.

فقه الأئمةالأطهار)[1]، سلك فيه أسلوباً عجيباً، وطريقاً غريباً لو مدّ الله له في العمر لجاء هذا الشرح من أبلغ كتب الزيدية، لكنه -عليه السلام- توفي وقد بلغ فيه إلى بعض كتاب الحج، ومصنّفه إلى هذا القدر قدر مجلدين ضخمين، وله مصنّف فائق فيما يتعلق بالإمامة سماه: (العناية التامة بتحقيق مسائل الإمامة)[2]، وله في علم الطريقة وفن أهل الحقيقة مختصر يسمى: (كنز الرشاد و[زاد المعاد])[3] وله مختصر أيضاً في علم النجوم والحساب مفيد لذوي الألباب[4]، ومنظومة فيه فائقة بليغة رائقة[5]، وله في الفتاوي كتاب مجلد ضخم[6]، معتمد عليه عند ذوي الألباب وأهل المعرفة بعلوم السنة والكتاب، وله في الرسائل المشتملة على جم المسائل كتاب فيه من العلوم المفيدة، والأنظار السديدة، ما لا يحيط بوصفه المقال، ولا يبلغ إلى تصوره كنه الخيال[7]، وجمع من الكتب حول ألف كتاب، منها ما هو بخط يده المباركة قدر نيف وثلاثين مجلداً بخطه المنمنم يزري بالدر المنظم، وله ديوان شعر بليغ من نظمه عليه السلام[8]،

---

(١) ويسمى (الفلك السيّار في لجج البحر الزخّار).

(٢) في (ب): العناية التامة بتحقيق الإمامة، والكتاب مخطوط منه نسخة برقم ٦٥٦ق-١-٥٧، مكتبة الأوقاف، وأخر بمكتبة السيد محمد الكبسي في ٦٠ صفحة، وهو تحت الطبع، (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص٦٤٣).

(٣) سقط من (ب)، وكتاب (كنز الرشاد) طبع مع تعاليق الشيخ عبد الواسع الواسعي في مصر سنة ١٣٤٦هـ، وقد شرحه العلامة محمد بن مطهر الغشم في مجلد بعنوان (رضا العباد)، طبع مراراً.

(٤) وهو بعنوان الحساب والنجوم (خ) بمكتبة العلامة عبد الرحمن شايم هجرة فللة، أخرى (خ) ضمن مجموع مكتبة السيد مجد الدين المؤيدي بعنوان(رسالة الإمام عزالدين بن الحسن في الفلك).

(٥) وتسمى (القصيدة الشريدة في ذكر شهور الروم والبروج)، (خ) ضمن مجموع بمكتبة آل الهاشمي، أخرى ضمن مجموع بمكتبة السيد مجد الدين المؤيدي، وللمؤلف أيضاً منظومة في المواقيت رآئية، شرحها العلامة محمد بن أحمد، المعروف بابن العنز، المتوفي سنة ١٠٥٣هـ، وله قصيدة في النجوم وغيرها، (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص٦٤٤-٦٤٥).

(٦) ويسمى (بهجة المحافل) مجموع رسائله وفتاويه.

(٧) انظر مؤلفات الإمام عزالدين بن الحسن كاملة في كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص (٦٤١-٦٤٥).

(٨) (خ) بمكتبة السيد العلامة عبدالرحمن شايم.

ويكفيك أن التعرض لحصر صفاته[١]، وبديع محاسن سماته، يستغرق الأوقات، ويحتاج إلى زبر مجلدات.

وليس يصح في الأذهـــان شـــيء إذا احتـــاج النهـــار إلى دليـــل

ومن كرمه الجم الذي يغطي على موجات اليم، أنه أسس صائحاً يصيح بالناس إلى الطعام المعد في كل وقت للخاص والعام.

وله من الأولاد ستة ذكور أكبرهم سناً وقدراً وأرفعهم في الأنام ذكراً، الناصر لدين الله أمير المؤمنين الحسن بن أمير المؤمنين، ثم السيد الأفضل طراز العترة الأهول: شرف الدين الحسين بن أمير المؤمنين، ثم السيد الأفضـــل العلامـــة، القـــدوة [٢]، المـــدرة[٣] الصمصامة: شمس الدين أحمد بن أمير المؤمنين، ثم السيد الأمجـــد، الأورع، الأعبـــد، الأزهد: صلاح الدين المهدي بن أمير المؤمنين، ثم الســـيد المقـــام، العلامـــة، في الآل الكرام، صلاح الملة والإسلام: صلاح بن الإمام، ثم السيد الصدر فخر الديـــن عبـــد الله بن أمير المؤمنين، وكانت وفاته قدّس الله روحه [ونوّر ضريحه] [٤] يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر رجب سنة تسعمائة، وقد ناهز في السن خمساً وخمسين سنة، منها مدة خلافته تسع عشرة سنة وعشرة أشهر إلا أياماً، وكان له من الكرامـــة البـــاهرة، والمنقبة الظاهرة أنه نعي عليه السلام بصنعاء في صوامعها الوقت الذي مات فيه بهجرة فللة، وسمع النعي حي الإمامين [الإمام] [٥] الوشلي، والإمام شرف الديـــن، والســـيد المرتضى [ابن][٦] قاسم وغيرهم، ولفظ الناعي:

(١) لفظ العبارة من أولها في (ب): ويكفيك أن حصر صفاته.
(٢) في (ب): الدرة.
(٣) في (ب): الفهامة.
(٤) زيادة في ب.
(٥) سقط من (ب).
(٦) سقط من (ب).

رحم [الله] (١)الإمام المؤتمن المحيي لما مات من الفرائض والسنن: أبا الحسن عزالدين بن الحسن، وبلغت هذه الكرامة كل أحد، وخطب بها على المنابر ونوّه بها الأئمة الأكابر، هذا ما أردت اختصاره من سيرته عليه السلام، ومن أراد يستقصي(٢) سيرتَه -عليه السلام- نظر في (شرح الزحيف) [فيأخذه من هناك](٣). ولنعد إلى ذكر ولده الناصر لدين الله أمير المؤمنين الحسن بن أمير المؤمنين عليهم صلوات رب العالمين.

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): استقصاء.

(٣) سقط من (ب).

[الإمام الحسن بن عز الدين](1)

وسبطه الناصر الداعي الذي اجتمعت فيه المحامد قبـل الشـيب والكـبرِ
وكان في وقته ما كان مـن عجـب من العنـاد لـه فاعرفـه واعتـبرِ
من بعض أسرته اختـاروا عداوتـه وقوموا العلم المنصـور في الأُثـرِ(2)
وابـن المظفـر نـاواه وخالفـه لكنـه لم يفـز بالخـير والظفـرِ

المراد بهذا: [هو] (3)مولانا الناصر لدين الله أمير المؤمنين الحسن بن أمير المؤمنين عز الدين بن الحسن [عليه السلام] (4)، القائل فيه لسان الحال وناطق المقال:

أنت الإمام الذي من بعـد والـده ألقت إليك(5) مقاليد النهـى البشـر
[ما آثروك بها إذ قدموك لهـا إلا لأنفسهم قد كـانت الإثـر](6)

---

(1) عن الإمام الحسن بن عز الدين: انظر التحف شرح الزلف ص-٣٠٦-٣٠٧، والجامع الوجيـز (خ)، والأعلام ١٩٩/٢، واللطائف السنية ص١١٧-١١٨، وفرجة الهموم ص (٢١٦)، وبلوغ المـرام ص (٥٧)، (وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص-٣٢٩-٣٣٠).

(2) في (ب): في أثر.

(3) سقط من (ب).

(4) زيادة في ب.

(5) في (ب): إليه.

(6) هذا البيت سقط من (ب)، وكذلك الكلام الذي بعده، إلى قوله: وقد تقدم شـرح سـيرته -عليـه السلام- في شرح ابن الزحيف -رحمه الله تعالى-، فلا فائدة للتكرير لذلك فيؤخذ من هناك انتهـى. وقد جعلنا الكلام الذي سقط من (ب).بين معقوفين هكذا [ ] فتأمل.

[كان -عليه السلام- مشهوراً بالعزائم القاطعة، والبراهين الساطعة، والأنظار الثاقبة ، والآراء الصائبة، والعلوم الزاخرة، والحلوم الباهرة، و لم يزل -عليه السلام- طالباً للعلوم حتى فاز منها بالمنطوق والمفهوم، بلغ رتبة الاجتهاد، وظفر منها بالمراد، وكان دعوته المباركة الميمونة، التي هي بأنواع الصلاح مقرونة ، في كحلان تاج الدين تاسع وعشرين من شهر رجب الأصب من سنة تسعمائة ، اليوم الثامن من وفاة والده -عليه السلام-، وبايعه علماء اليمن عامة مثل: الإمام الوشلي، والسيد مجد الدين المرتضى بن قاسم، والقاضي العلامة عز الدين محمد بن أحمد بن مرغم من صنعاء، وسائر علماء اليمن والشام، ما خلا عمه السيد صلاح الدين، وولده السيد جمال الدين علي بن صلاح، وسائر أخوته والقاضي أحمد بن محمد بن مظفر؛ لأمور كانت بينهم ، شرحها يطول ويحتاج إلى أبواب وفصول، وكان سبب معاندة المذكورين أن دعا الإمام الوشلي عن رأيهم، وكاد أن يستظهر في اليمن على الإمام الحسن -عليه السلام- ثم أنه استظهر عليه، وعلى سائر من ناوأه، ودانت له البلاد وأطاعه العباد، وقمع الله بسيوف نقمته أرباب العناد، وله اليد الطولى في جميع العلوم، وله مصنّف عظيم مفيد في علم أصول الفقه سماه: (القسطاس المقبول على معيار المعقول في علم الأصول)(١)، وله مختصر أيضاً على (الورقات) في أصول الفقه أيضاً، وله رسائل وفتاوي قدر مجلد ضخم،(٢) واشتغل في مدته -عليه السلام -بالحروب، وفاته من تصنيف العلوم المطلوب، وكان -عليه السلام-آية باهرة في زمانه، وحكمة ظاهرة في أهل أوانه]،(٣)

---

(١) (القسطاس المقبول شرح كتاب معيار العقول في علم الأصول)، للإمام أحمد بن يحيى المرتضى المتوفى سنة ٨٤٠هـ، فرغ منه المؤلف سنة ٨٩٣هـ، منه نسخة خطية في ١٦٦ ورقة برقم ١٥٠٠ مكتبة الأوقاف الجامع الكبير، (وانظر أماكن وجود نسخ أخرى له في كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص-٣٢٩).

(٢) انظر مؤلفات الإمام الحسن بن عز الدين كاملة في كتاب أعلام المولفين الزيدية ص-٣٢٩-٣٣٠.

(٣) إلى هنا السقط من (ب).

وقد تقدم شرح سيرته -عليه السلام- في شرح ابن الزحيف، فلا فائدة للتكرير لذلك، فيؤخذ من هناك، وله من الأولاد تسعة: محمد، وعز الدين، ومجد الدين، وداود، وأحمد، وأم هؤلاء الحرة المصونة: بدرة بنت القاضي محمد النحوي، [وكانت تسمى أم البنين] (١)، وصلاح، ويحيى، وتاج الدين درج صغيراً، وأمهم الحرة المكرمة: مريم بنت المعافى، والمؤيد واسمه علي، وأمه الحرة المصونة: حورية بنت حسن بن حسين الشقري -رحمهم الله تعالى جميعاً وأعاد من بركاتهم آمين- وكانت وفاته [رحمة الله و] (٢)نور الله ضريحه بعد فراغه من صلاة الفجر[إماماً] (٣) يوم الأربعاء لعشر(٤) خلون من شعبان سنة تسعة وعشرين وتسعمائة(٥).

---

(١) سقط من (ب).

(٢) زيادة في ب.

(٣) زيادة في ب.

(٤) في (ب): لعشرين خلون من شعبان ...إلخ.

(٥) هامش في (أ) ولفظه: ومدة عمره سبعة وستون سنة، منها مدة خلافته تسعة وعشرون وأياماً، ونشرع في شرح سيرة ولده الداعي إلى الله مجد الدين -عليه السلام- (نسخة) (تمت).

[الكلام في أخبار الإمام مجد الدين بن الحسن][1]

ثم الخليفة مجد[2] الديـــن قائمنـــا أجل داعٍ دعا حقاً مـــن البشـــرِ
لكنه رفض الدنيـــا وزينتهـــا[3] فقابلته صروف الدهـــر والقـــدرِ

هذا هو الإمام المشهور فضله وبركته[4] بين الأنام، المعروف ورعه وزهـــده عنـــد الخاص والعام، الذي أقرّ له بالسبق في جميع علوم الإسلام، المعروف بالشجاعة عنـــد اقتناص[5] الأسد الضرغام، السابق في مضمار الفصاحة والخطابة والبراعة [واليراعة][6] جميع علماء الإسلام، الداعي إلى الله أمير المؤمنين مجد الدين بن الناصر لدين الله [أمـــير المؤمنين][7] عليهما صلوات رب العالمين، القائل فيه لسان الحال وناطق المقال:

لجدي كان المجـــد ثـــم لوالـــدي ولي فيه بعد القوم أشرف مقعـــد
ثلاثة أيام هـــم الدهـــر[8] كلـــه وما هي إلا اليوم والأمس والغـــد

---

(١) عن الإمام مجد الدين بن الحسن: انظر التحف شرح الزلف ص٣١٣-٣١٧، والجامع الوجـــيز (خ)، والأعلام٥/٢٧٩، وفرجة الهموم ص (٢٢١)، وبلوغ المرام ص (٥٩)، واللطائف السنية ص (١٥٤)، وأعلام المؤلفين الزيدية ص-٨٠٥، وانظر هناك بقية مصادر ترجمته ومؤلفاته.

(٢) في (ب): نجم الدين، وهو تصحيف.

(٣) في (ب): وزهرتها.

(٤) في (ب): وبركاته.

(٥) في (أ): اقتباض.

(٦) سقط من (ب).

(٧) سقط من (ب).

(٨) في (ب): ثلاثة أيام هي البر.

بل كما قال:

خمســـة أبـــآءهم مـــا هـــم ... أفضل من يشرب صوب الغمـــام

مـــا فيهـــم إلا فتـــى ابنـــه ... إمـــام حـــق وأبـــوه إمـــام

ولد -عليه السلام- [نهار السبت][1] لليلتين مضتا من شهر محرم سنة ست وثمانين وثمانمائة، بمشهد[2] الهجرة الهادوية بوادي فللة، وقد[3] تقدم ذكر أمه في آخـــر سـيرة والده -عليه السلام-، نشأ في حجر الخلافة الطاهرة، وسلك في مســـالك الرافضـين للدنيا إلى الآخرة، واشتغل بالطلب حتى فاز بالعلوم الزاخرة، وأحرز معانيها الغامضـة والظاهرة، بأنظار سديدة ثاقبة باهرة، حتى تردّى بثياب الإمامة الفاخرة، وفاق وراق الأمم الأولة والآخرة، وكانت قراءته -عليه السلام- على مشايخ عدة، وأكثر قراءتـه على والده الناصر [لدين الله][4] -عليه السلام-، وعلى حي الفقيه العلامة وجيه الدين عبد القادر بن حسين الذماري، وكان حاله -عليه السلام- في مدة والده وبعد وفـاة صنوه السيد العلامة صارم الدين كحال والده -عليه السلام- في مدة الإمام عز الدين في تولي أكثر أعماله، والتزيي[5] بمحاسن خلاله، وكفايته له في جل الأمور،[6] والنظر في أحوال الجمهور، ولم يزل متأهلاً للطالبين، وقائماً بأمور المسلمين، ملحوظاً بعـين الكمال من بين أعيان الصالحين والعترة الطاهرين، مرجواً للقيام بأمر الأنام، معروفـاً بالسداد في الإقدام والإحجام، مشهوراً بالكرم الجم إذا شّح الغمام، وكانت دعوته -عليه السلام- عقيب موت والده أعاد الله من بركاته، وذلك أنه كان وقـت الوفـاة

(١) سقط من (ب).
(٢) في (ب): بمشهده.
(٣) في (أ): ولما، وفي (ب): وقد، وما أثبتناه من (ب).
(٤) زيادة في ب.
(٥) في (ب): والتزين.
(٦) في (ب): في جل كل الأمور.

بيسنم، ولما وصل دعا اليوم الثالث من وفاة والده وهو يوم الجمعة ثاني عشر شهر شعبان [الكريم][1] من سنة تسع وعشرين وتسعمائة، والسبب الباعث على تعجيل[2] نشر الدعوة الميمونة، التي هي بأنواع الصلاح مقرونة، الحاوية لأبكار الخير وعونه، ما[3] ظهر بعد وفاة والده من انضراب الأمور، وتغير[4] حال الجمهور، وتغوّر كواكب الحق بعد الظهور؛ لأنها أظلمت الأرض لوفاة والده وذهابه، وكادت أن تميد لموته ومنتابه، وتغيرت الأحوال لأفوله وانجيابه، وكربت السماء أن تمور كما قال تعالى في كتابه.

فرأى من حوله من الأفاضل[5] والأعيان أنه قد تحتم عليه القيام بأمر الديّان، ووجوب تحمل أعباء الإمامة عليه دون أبناء الزمان، فتوكل على الله وفوّض الأمر إليه، واعتمد في جميع أموره عليه، ودعا عن نية صادقة ولمراد الله موافقة، فانجبر بدعوته ما صدعت أيدي الخطوب، وطلعت شمس العدل بعد التناهي في الأفول والغروب، وهبت صبا من الأفراج وجنوب، وظهرت له كرامات دالة على فضله وعلامات من ذلك ما أخبر به الفقيه العلامة، القدوة الصمصامة بدر الدنيا والدين، عين عيون العلماء المجتهدين، نقطة بيكار[6] الشيعة الأمجدين: محمد بن يحيى بن بهران البصري التميمي[7]

---

(١) سقط من (ب).

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (أ): وما ظهر.

(٤) في (ب): وتغيير.

(٥) في (ب): من الأفضال.

(٦) في (ب): نقطة بيكارة.

(٧) هو: محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بهران الصعدي الزيدي، المتوفى سنة ٩٥٧هـ، عالم فقيه محدث، من العلماء المشاهير، مولده ونشأته بصعدة، وأخذ عن علمائها كالسيد المرتضى بن قاسم وغيره، وبرع في فنون متعددة، وله مؤلفات منها: (ابتسام البرق شرح القصص الحق في مدح وذكر سيد =

أنه وجد اسمه -عليه السلام- مكتوباً في هرورة عنب، وأظهر على ذلك من حضر عنده من أعيان زمانه وفضلاء وقته وأوانه، فاعلموا بهذه الكرامة كل أحد، وحملت الهرورة إلى كل بلد، وكان[1] لهذه الكرامة محل عظيم، وموقع عند جميع الناس جسيم، وحصل بها في قلوب الناس القرار، والتطف بها أهل البوادي والأمصار، ولما انتهت الدعوة الميمونة الشارحة للصدور، والقاصمة من أعداء الله للظهور، القاضية عليهم بالويل والثبور، إلى علماء صعدة ونواحيها تلقوها بالقبول والإجابة وأظهروا سربال الانشراح وجلبابه، ودخلوا تحت النواهي والأوامر، [و][2]أخلصوا له المودة، وصفوا[3] السرائر، واتصلت أيضاً بصنعاء، ووصلت كتب سادتها وشيعتها بالإجابة كالسيد الأفضل، روض الحكمة المخضل،[4] المرجوع إليه فيما أشكل من الأمور وأعضل، مجد الملة والدين المرتضى بن القاسم بن إبراهيم، والقاضي الأجل، الأفضل العلامة، العلم الأكمل، طود العلم الأطول، وطراز الشيعة الأهول: عز الدين محمد بن أحمد بن مرغم، وسائر سادات اليمن وشيعتهم خلا أتباع الإمام الوشلي، وشايعوه وبايعوه، واستقرت بعد ذلك القواعد، وسكن كل مضطرب ومائد، وقام الولد مقام الوالد. [شعراً][5]:

وهل ينبت الخطي إلا وشيجة ... وتغرس إلا في منابتها النخل

الخلق) للإمام شرف الدين، و(التفسير الجامع بين تفسير الزمخشري وابن كثير)، و(تفتيح القلوب والأبصار للاهتداء إلى كيفية اقتطاف أثمار الأزهار). وغيرها. (انظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص ١٠١٩-١٠٢٢).

(١) في (ب): فكان.

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): وأصفوا.

(٤) في (ب): المحصل.

(٥) زيادة في ب.

وقيل في وفاة والده وقيامه: بليغات الأشعار، الجامعة بين التهاني والتعازي، وجمع في ذلك الوقت الفرح والترح، وكادت الأرض بعد مَيدَانها أن تختال وتميس[1] من الفرح، وجمع الشعراء بين التهنئة وبليغ التسلية، فمن أحسن ما قيل في هذا المعنى: القصيدة الرائقة، ذات المعاني الفائقة، التي أنشأها حي السيد الأفضل الفصيح المقول شرف الدين الحسن[2] بن عبد الله بن قاسم القطابري، جمع بين[3] أكثر أبياتها، بين التهنئة والتعزية، وسأذكرها إن شاء الله في آخر الكلام، فإن بليغ القول يشفي الأوام، ويهيج الغرام،[4] ولما تقلد القيام بأمر الإمامة، وكشف عنهم دياجير الظلمة، أرسل دعاته إلى جميع الجهات، فسلموا إليهم الواجبات على اختلاف الأجناس والصفات، في الجهات الخولانية والأقطار اليمنية، وواصله صاحب مكة المشرفة، وغيره من الملوك، وأرسل ولاته إلى ينبع والصفراء، وما يليها من الجهات والقرى، فجاءوا بمصالح تترى، وطاف -عليه السلام- [في][5] الجهات اليمنية، وانتهض لذلك من ساقين في النصف الأول من شهر ذي الحجة سلخ السنة المذكورة آنفاً، سار في طيافتها سيرة ذكية الأعطاف[6] حميدة الأطراف، حاكية لسيرة[7] الآباء والأسلاف، مصاحباً بحسن النية وصفاء الطوية، والعدل في كل قضية، ولما انتهى إلى حول هجر الأهنوم أرسل عمه السيد المقام الأفضل، البر التقي الأكمل: صلاح الدين المهدي بن أمير المؤمنين داعياً

(١) تميس: أي تتبختر.

(٢) في (ب): الحسين.

(٣) في (ب): في.

(٤) هامش في ب لفظه: في مختار الصحاح: الغرام: الشر الدائم، ومنه قوله تعالى: ﴿**إن عذابها كان غراما**﴾ ورجل مغرم بحب النساء. (تمت منه باختصار) انتهى.

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (ب): الألطاف.

(٧) في (ب): حاكية سيرة.

لأهل الهجر إلى طاعته والتمسك بأهداب هدايته، فانقادوا إلى تسليم الحقوق فوراً وخشيوا من سطوة جنده، ووقعت في قلوبهم [له][(١)] هيبة عظيمة، وراموا منه عدم الدخول [إلى مكانهم][(٢)] إشفاقاً، وخوفاً، وفرقاً، فواجهه من كبارهم طائفة، فألان لهم المقال، وقابلهم بكريم الأفعال، وشملهم بعظيم النوال، طلباً منه للرضى[(٣)] بدخوله، فأبوا إلا النفار وعدم القرار، وخرجوا إلى حول ماجل حميد شاهرين لسلاح العصيان، رائمين لمكاشحة إمام الزمان، فنهض بعض إخوته في جماعة،[(٤)] وفرقوا شملهم في تلك الساعة، ودخل مكانهم قهراً، وأقام فيه قسراً، وبسط لهم بعد ذلك بساط الأمان، وأراهم من العدل والرفق ما قرّبه [منهم][(٥)] كل جنان، وقبض الحقوق كاملة، وعاملهم أحسن معاملة، ثم نهض قاصداً إلى كحلان تاج الدين، وفيه عن أمره صنوه السيد [المقام] [(٦)] الهمام،[(٧)] الهزبر، الضرغام، جمال الملة والإسلام: عز الدين بن الإمام، وهو من أفاضل الآل، وممن اشتهر بالجود والمجد والنوال، واتسم[(٨)] بحسن الشمائل وصفات الكمال، وكان الخليفة في مدة والده في البلاد اليمنية والمعاقل العلية، وإقامته في أكثر الزمان في كحلان تاج الدين وهو الذي استفتح في مدة والده [أكثر][(٩)] المعاقل، وخضع لهيبته كل معاند ومناضل، ولم يزل يستفتح المعاقل الرفيعة، والأماكن

---

(١) سقط من (ب).

(٢) زيادة في ب.

(٣) في (ب): طلباً منه الرضا.

(٤) في (ب): في الجماعة.

(٥) سقط من (ب).

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (ب): التمام.

(٨) في (ب): وابتسم.

(٩) زيادة في ب.

المنيعة، ويقود الجيوش والجنود، ويستأصل شأفة كل معاند وحسود، حتى عظمت هيبته واشتدت وطأته، وخيفت صولته، وارتفعت كلمته.

نعم: ولما دنا الإمام -عليه السلام- من هذا المعقل المذكور، وصل إليه قبائل بني شاور وبني حبش الأعرام، وأهل كحلان، وبني عشب، والرحبيين[١]، وبني هنان وجنب، وأهل قارن، والأشمور، وسائر أهل تلك الجهات، ودخل كحلان مدخلاً راع[٢] قلوب الأضداد، وأرعب أفئدة أهل العناد، وكان بيده هذا الحصن المذكور الحصن الكبير والصغير، والقدمة، وعزات[٣] بني عشب ومديخ، ومصنعة العسم، وسيد[٤] بن وهاس، والواسط، والقضاضي[٥] وغير هذه من الحصون المنيعات، وكانت دعوته والإمام شرف الدين صاحب الولاية على صنعاء وحصونها، فوقع بينهما حروب ووقائع وحوادث عظيمة، وكانت[٦] الدائرة غالباً [فيها] [٧] على أجناد الإمام شرف الدين مدة إقامة الإمام مجد الدين بالحصن[٨] المذكور، والمعقل المشهور، واستراب منه الإمام شرف الدين ريبة عظيمة، وارتاع روعة مقعدة ومقيمة، وطالت المرابطة والمصابرة قدر سنة وشهر منذ وصل الإمام إلى كحلان إلى أن نهض[٩] إلى الشرفين، وكان انتهاضه عقيب عيد الأضحى سلخ سنة ثلاثين، وتلقاه أهل الشرف

---

(١) في (ب): والرحبين

(٢) في (ب): أراع.

(٣) في (ب): وعزال بني عشب.

(٤) في (ب): وسد بن وهاس.

(٥) في (ب): والقصاصي.

(٦) في (ب): وكان.

(٧) سقط من (ب).

(٨) في (ب): في الحصن.

(٩) في (ب): إلى أن انتهض.

بمحبة ومودة وحسن عقيدة وإجلال وإكرام وإنصاف وإعظام، وكان أهـــل الشـــاهل وناشر أحسنهم طاعة، وأميلهم إلى امتثال الأوامر المطاعة، وأقام هنالك أياماً منـــيرة، وسار فيهم أحمد سيرة، ثم انتهض إلى بلاد الأهنوم وهجره مرة ثانية بعزيمـــة وهمـــة سامية، فأقام فيه أياماً مباركة، وسيقت إليه واجبات تلك الجهات علـــى أتم الإرادات وقصد بعد ذلك وطنه المحروس، ومشهد آبائه المأنوس، وقد أقام الحجة الكبرى، ودعا إلى الفوز بنعيم الأخرى، وأوضح المناهج وسكن كل لاعج، وكان دخوله إلى المشهد الفللي دخولاً أنارت فيه أنوار السعادة غاية الإنارة، وأفاض على العلمـــاء والفضـــلاء والفقراء من نواله وجزيل إفضاله، وأقام حينئذٍ بين أسرته وآله، و لم يـــزل يـــتردد في جهاته الشامية، ويتفقد الحالات، ويقضي الحاجات، وينيل الوفاد والعفاة، وينصـــف المظلوم(١) من ظالمه، ويحيي من الهدى كل معاهده ومعالمه، وانفتح بينه وبين الأشراف بني المنصور فتنة طويلة وحروب استمرت وقتاً ومدة غير قليلة، فأعانـــه الله أحســـن الإعانات، وأظهره عليهم، ونال منهم ما لم ينل من قبله في وقت أبيه وجـــده [عليـــه السلام](٢)، واشتدت وطأته على أكثر الأنام، ودخل تحت طاعته الخاص والعام، إلى سنة خمس وثلاثين وتسعمائة، واستقوت شوكة الإمام شرف الدين بالجهات اليمنيـــة، و لم يزل ينضاف إلى بلاده وتحت بسطته الأول فالأول من بلاد الإمام مجـــد الديـــن، وكان السبب في ذلك أنه أطلق من أطلق من رهائن أهل اليمن تحرجاً من الإثم، و لم يستجز تكبيلهم بالحديد، بعد أن شكوا ما نالهم بسبب(٣) ذلك مـــن الألم الشـــديد، وحصلت بينه وبين صنوه [السيد](٤) جمال الدين [المذكور](٥) منافرة سببها إطـــلاق

---

(١) في (ب): وينصف للمظلوم.

(٢) سقط في ب.

(٣) لفظ العبارة من أولها في (ب): بعد أن شكو ما نالهم من ذلك الألم الشديد.

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (ب).

الرهائن؛ لأنه لم يشر عليه بإطلاق من أطلق منهم نظراً منه إلى ما يحصل من إطلاقهم من فساد[(١)] الرعية، وبطلان طاعتهم بالكلية، ولما حصل الفساد، وكثرت[(٢)] في جهاته الخذلان له والعناد طلب من صنوه جمال الدين الجهاد فأبى إسعاف الإمام بالمراد، ومال إلى الزهادة والعبادة، وطرح جلباب الرئاسة والرفادة، [و][(٣)]في خلال ذلك والإمام شرف الدين يطوي الجهات اليمنية بعزمات قاطعة قوية، ولما استولى على جميع اليمن، وسالمته صروف الزمن عبأ الجيوش الواسعة والعساكر النافعة على التقدم على الإمام مجد الدين ومن بصعدة من الأشراف الحمزيين، فافتتح صعدة يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر صفر سنة أربعين عنوة بجنود واسعة، وهرب من فيها من الأشراف إلى الجوف وإلى طرف المخلاف، البعض منهم، وكانت منه وقعة عظيمة في طرف المخلاف بينه وبين الأمير ناصر بن أحمد المسمى المعترض، ذهب فيها من القتلى من أصحاب الأمير ما يفوت الحصر، ونفر عنه الرعايا جميعاً، لكنه أذاقهم النكال، وحساهم بكأس الوبال، وقد كان الإمام مجد الدين نهض بأولاده قاصداً [إلى][(٤)] الحرجة، حين لم يجد طاقة لحرب الإمام شرف الدين، فوصل الحرجة واستمر -عليه السلام- هناك[(٥)] قائماً بما يجب عليه، وسلم له أهل تلك الجهات الواجبات، مشتغلاً بأنواع الطاعات والقربات، إلى أن مات -صلوات الله عليه وسلامه وكراماته وإكرامه-، وذلك في شهر القعدة سنة تسعمائة واثنين وأربعين، ومدة عمره سبعة وخمسون سنة [إلاَّ شهراً][(٦)]، منها مدة خلافته وهي أربع عشرة[(٧)] سنة، وقبره في

(١) في (ب): إفساد.
(٢) في (ب): وكثر.
(٣) زيادة في ب.
(٤) سقط من (ب).
(٥) في (ب): هنالك.
(٦) سقط من (ب).
(٧) في (ب): أربعة عشر سنة.

الحرجة مشهور، وبنيت عليه قبة عظيمة، وجعل له أهل تلك البلاد نذوراً واسعة، صار أولاده يقبضونها وتقوم بهم، وله من الولد: السيد المقام، الأفضل، جمال الدين شمس الدين بن الإمام، ولولده[1] أولاد كثيرون مقيمون هنالك، وله شرح عجيب، فيه تقريب غريب في أصول الفقه على (الجوهرة)[2] للفقيه شمس الدين أحمد بن محمد بن الحسن الرصاص[3]، وقيل فيه -عليه السلام- في مدة حياته ديوان شعر هو الآن موجود، وأجاز قائليه بالجوائز السنية، وأولاهم من كرمه الجم السؤل والأمنية، ووردت المراثي فيه بعد وفاته من كل جهة، وهي موجودة أيضاً[4] منطوية على غاية [الفصاحة والبلاغة][5]، مشتملة على أنواع من العلوم مهمة، منها: (الرسالة البليغة) التي أرسل بها إلى الإمام شرف الدين يطلب منه المناظرة والمحاكمة، وهي مشهورة متداولة في الأيدي، لكن الإمام شرف الدين لم يسعف بالمناظرة، وأبى إلا تحكيم السيف والسنان، وعدم السلوك في غير هذا الميدان، ولنختم ذكر هذه النبذة من سيرته -عليه السلام- بالقصيدة الفريدة، التي وعدنا بالإتيان بها، المتضمنة للتعزية والتسلية وبليغ المسرة والتهنئة التي أنشأها السيد شرف الدين المذكور أولاً، هو السيد الأفضل الحسن بن عبد الله بن قاسم القطابري -رحمه الله رحمة واسعة-، وهي

---

(١) في (ب): ولأولاده.

(٢) وتسمى: (جوهرة الأصول وتذكرة الفحول في علم الأصول) أصول فقه (خ)، منه نسخة خطت سنة ٨٦٦هـ، برقم (١٥٢٤)، وأخرى برقم (١٥٢٩) مكتبة الأوقاف جامع صنعاء، (وانظر عنه وعن أماكن أخرى لوجود كتاب الجوهرة كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص-١٦٤).

(٣) هو أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن الرصاص، المتوفي سنة ٦٥٦هـ، عالم، مجتهد، متبحر، من أساطين العلماء، ومؤلفاته شهيرة، ومنها: (الوسيط شرح لكتاب الجوهرة)، وكتاب (غرة الحقائق) وغيرهما. (انظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص١٦٤-١٦٥).

(٤) في (ب): وهي موجودة الآن، قال السيد العلامة عبد الرحمن بن حسين شايم-حفظه الله- في هذا الموضع ما لفظه: يظهر أن في الكلام نقص، وتقديره: وله رسائل منطوية...إلخ، تمت.

(٥) سقط من (ب).

هذه[القصيدة][1]:

الأمس يبكي وهذا اليوم قد ضحكا ... وصار يضحك من بالأمس كان بكـــا
فاعجبْ لدهر يسرُّ الناس آونـــة[2] ... وتــارة للرزايــا ينصــب الشّـــركا
يوماً عزاء وتأبين[3] عـــلى ملك ... ثوى ويوماً ترى[4] من بعده ملكـــا
كذا الزمان وفي أفعالـــه عـــبر[5] ... والخـير والشـر في أيامـه اشـتركا
وهكذا الدهر ما زالت عجائبـــه ... حيناً تسر وحيناً تشرق[6] الحنكـــا
وإن أحســن حـزن مـا تعقبـــه ... بشر وجلّى من الأحــزان مـا نهكـا
بالأمس غيب[7] في بطن الثرى قمـر ... واليـوم لاح هـلال زيّـن الفلكـــا
لئن فقدنـــا إمامـــاً كـــان عمدتنـــا ... فقـد وجدنـا إمامـاً للفقيـد حكـا
وإن مضى ناصر الدين الحنيف فقـد ... أعاضنـا الله بـالداعي ومـا تركـا
جلّتْ خلافة مجـد الديـن كُربتنـا ... حتى كـأن أبـاه اليـوم مـا هلكـا
وأصبح الدين من بعد العبـوس لـه ... مبشـراً ضاحكـاً لا يعتريـه بكـا
والشرك أصبح في ويل وفي حـرب[8] ... لما رأى سـيف مجـد الديـن فانتهكـا
واستبشرت مكة عنـد القيـام بـه ... وطيبة طاب منهـا القلـب إذ ملكـا
لأنه صاحب العزم الـذي وردت ... به الملاحم والنهج الـذي سلكـا

---

(١) زيادة في (ب).

(٢) في (ب): أوله.

(٣) في (أ): وتعديل، وفي (ب): وتعديد، ومن أصلحناه عن السيد العلامة عبد الرحمن شايم.

(٤) في (ب): نرى.

(٥) الشطر في (ب): كف الزمان وفي أفعاله عجب.

(٦) الشَرق بفتحتين الشجى والغصة، وشرق فلان بريقه إذا غصّ به (تمت هامش في ب).

(٧) في (ب): بالأمس قد غاب.

(٨) في (ب): وفي حزن.

مهدي عيسى الذي جاءت به سير ولم أكن في الذي بيّنت مؤتفكا
أما ترى الأرض قد عمت بدولته خصباً وشمر عنها الجدب وانفركا
وللخلافة أبراج وهلهلة بملكه ودم الأشراك قد سفكا
وللمنابر زهو حين تسمع من خُطّابها ذكره إذ للعلى سمكا
لأنه البحر إن سماه واصفه كل الفضائل فيه أصبحت سمكا
كم منبر [حين][1] كناه الخطيب به قد كاد يهتز أو تلقاه محتركا
تيهاً وفخراً وزهواً قد حواه به لأنه خير من صلى ومن نسكا
ودرة التاج في آل الرسول ومن يجل في فضله قدراً على الشركا
وواسط العقد في أبناء فاطمة والأصل والفرع منه في النصاب زكا
وفصّ خاتم أهل البيت عن كمل ومن به ستر[2] أهل البغي [قد][3] هتكا[4]
بمثله ما أتت في الفضل محصنة ومن تسمّى إماماً غيره أفكا
حاشاه من مثله[5] في الناس يشبهه إذ لم يكن في اكتساب الفضل[6] منهمكا
هو الإمام الذي سموه منتظراً وفضله لقلوب الحاسدين نكا
دعا فأشرقت الدنيا بدعوته والجود يشكره والعدل منه بكا[7]
خذها إليك أمير المؤمنين أتت تجلى إليك وتطوي نحوك الحُبُكا[8]

---

(١) زيادة في ب.
(٢) في (ب): ومن به سير.
(٣) سقط من (ب).
(٤) في (ب): فتكا.
(٥) في (ب): من مثل.
(٦) يعني فضول أرزاق الدنيا (هامش في ب).
(٧) الشطر الثاني في ب، هكذا: والعدل يشكره والجود منه بكى، وهناك هامش لفظه: لعله أراد تشبيه الجود بعين الباكي وكثرة الإعطاء بالدموع.
(٨) الحبك: الطرق، ومنه قوله تعالى ﴿**والسماء ذات الحبك**﴾.

لاغرو يا خير داعٍ من بني حســـن ... أن صار مجـــدك بـــالجوزاء مشـــتبكا
أو شاع ذكرك في شام وفي يمـــن ... أوصال سيفك في الأعداء أو ســـفكا
أو للإمامة قد أصبحـــت منتصبـــاً ... وذلـــل الله أربـــاب الضـــلال لكـــا
فأنت من سادة غـــر جَحَاجِحَـــةٍ ... مدّوا لكسب العُلا من عزمهم شـــبكا
فأصبحوا آية في الدهـــر بـــاهرة ... وكل فضل لهم قـــد صـــار ممتلكـــا
ما خرّ منهم إلى بطن الثرى قمـــرٌ ... إلا بـــدا قمـــر يجلـــو بـــه الحلكـــا
لم يبرح الدرس والتدريس دأبهـــم ... ليلاً وصبحاً بعـــزم في العلـــى فتكـــا
آل المؤيد سادات الأنـــام وكـــم ... قد غصّ فضلهم من حاســـد حنكـــا
لولاهم أصبح الإسلام منهضمـــاً ... وأرعب الشرك منه الساق والوَركـــا
لكنهم لحماة[1] قد حموا ورمـــوا ... عنه فلم يخش مـــن أعدائـــه دركـــا
وأنت يا مجـــد ديـــن الله زدتهـــم ... فضلاً وفخراً فتاهوا في الأنـــام بكـــا
لقد سعدنا بدهـــر أنـــت قائمـــه ... فـــالله بـــالنصر والتمكـــين أيدكـــا
ولا برحت قرير العـــين مغتبطـــاً ... وزادك الله توفيقـــاً وأيدكـــا

وردت إلى الإمام الداعي [إلى الله][2]عقيب قيامه بالأمر في شـــهر شـــعبان ســـنة تسعمائة وتسعة وعشرين.

---

(١) في (ب): لكنهم من حماة.
(٢) زيادة في ب.

[أخبار الإمام شرف الدين -عليه السلام-][1]

ولنشرع في سيرة الإمام المتوكل على الله شرف الدين -عليه السلام- حسبما اتصل بنا من أخبار سيرته، من غير اطلاع منّا على سيرته -عليه السلام-، فنقول:

وقام للأمر من طابت عناصره أبو المطهر زاكي الفعل والأثرِ

فدوَّخ الأرض من شام إلى يمن بالبِيَضِ[2] والبيْض والخطية السمرِ

هو: الإمام المتوكل على الله، أمير المؤمنين: يحيى شرف الدين بن شمس الدين بن أمير المؤمنين المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى -عليه السلام-:

سلسلة من ذهب منوطة بالشهب

ونسبة[3] ترددت بين وصي ونبي

سبحان من قدسها عن شائبات النسب

نشأ -عليه السلام- منشأ الأئمة الكبار، واقتفى منهاج درجة الآل الأطهار، حتى

---

(١) عن الإمام شرف الدين انظر: اللآلئ المضيئة(خ)، سيرة الإمام شرف الدين(خ) والجامع الوجيز (خ) حوادث سنة ٨٧٧هـ، وسنة ٩١٢هـ، وسنة ٩٦٥هـ، وطبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) ٣/١٢٣٢-١٢٤٣، التحف شرح الزلف ص٣٠٨-٣١٣، والجامع الوجيز (خ)، والأعلام ٨/١٥٠، واللطائف السنية ص (١٣٠-١٣١)، وفرجة الهموم ص (٢١٧-٢٢١)، وبلوغ المرام ص (٥٧-٥٩)،(وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص-١١٣٤-١١٣٦).

(٢) البِيَض: الجبة التي تكون فوق الرؤوس، والبِيض هي السيوف، والخطية: الرماح.

(٣) في (ب): منوطة بالشهب دبسيّة ترددت... إلخ.

قضى من العلوم الأوطار، وشاع ذكره في جميع الآفاق وطار[1]، ولما بلغ في العلوم النهاية، ووصل منها [إلى][2]الغاية، دعا إلى الله يوم حادي عشر من شهر جمادى الأول[3] من سنة اثنتي عشرة وتسعمائة [سنة][4]، كما تقدم، ولم تظهر كلمته كل الظهور في مدة الإمام الحسن -عليه السلام- كما ذكرناه[5] في سيرته، وبعد وفاته لم تزل تستقوي شوكته، وتأكَّد دولته، فاستولى على جهات اليمن[6] جميعاً، ودانت له البوادي والأمصار، وسالمته النوائب وصروف الأقدار، وتحاسد على مساعدته الليل والنهار، فكان من أعظم الفتوحات العظيمة، ومنن الله وتفضلاته على المسلمين العميمة تيسير فتح صنعاء، وفيها طائفة اللوند[7]، وكان السبب في فتحها أنه قصده أهل صنعاء، وتكفّلوا له بالسؤل[8] وبلوغ المأمول، فقصدها بجمع قليل من أهل جهاته، فافتتحها[9] على أحسن حال وأنعم بال، وقتل جماعة كثيرة من اللوند[10] الذين كانوا بصنعاء، وأهل الرتبة بقصر غمدان سلموا له العهدة، واستمرت أوامره ونواهيه بجهات اليمن جميعاً، وسار فيها سيرة حميدة، تمضي[11] فيها آراؤه السديدة، ثم اهتم بافتتاح مدينة صعدة ونواحيها، فقصدها بجيوش منصورة، وكتائب واسعة موفورة، وكان

---

(١) في (ب): في جميع الأقطار، ولما بلغ...إلخ.

(٢) زيادة في ب.

(٣) في (ب): جمادى الأولى.

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): كما ذكرناها.

(٦) في (ب): فاستولى على جهاته جميعاً.

(٧) في (ب): وفيها طائفة الوليد.

(٨) العبارة في (ب): وتكلفوا له بإدراك السؤل.

(٩) في (ب): ففتحها.

(١٠) في (ب): من اللواشد.

(١١) في (ب): يُمضي.

افتتاحها في سنة أربعين، ولما وصل إليها أتاه الخبر بأن الشيخ عامر بن داود من ملـــوك بني طاهر نهض في ذلك الوقت لقصد جهة[(1)] صنعاء بجنود كبيرة، وممالك كبـــيرة[(2)] فوجه من صعدة لحربه ولده السيد الهمام فخر الدين: المطهر بن شرف الدين[(3)] فكانت الوقعة المشهورة بينهما في موكل[(4)]، فانهزم عامر بعد قتل كثير من أصحابه، وما زال يتبعه حتى أوصله إلى عدن، ومن تلك الوقعة بطلت واضمحلت دولة بـــني طـــاهر، وافتلت وتضاءلت مملكتهم واضمحلت، وملك [بعض][(5)] اليمن الأسفل وافتتح تعـــز، وبعد مدة طويلة[(6)] قصد زبيد بجموع لا يحصى لها عديـــــد، وأدرك ولـــده المطهـــر الإعجاب، وكان[(7)] من جملة كتاب كتبه إلى أبيه: إنّا توجهنا إلى زبيد في جموع كثيرة كما قال تعالى:﴿مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[الصافات: ١٤٧].

فكان في تلك الوقيعة[(8)] انهزامه الهزيمة الهائلة، والعجب مقرون بـــالعطب، وعـــدم بلوغ الأرب، وقد أشار إليه الملك الدّيان في محكم القرآن، قال تعالى مخاطباً لنبيــــه - صلوات الله عليه-[(9)]: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ [فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شـــيْئاً][(10)] الآية﴾[التوبة:٢٥]، ورجع بعد الهزيمة إلى تعز، واستقرت مملكته فيه وفي سائر النواحي من

(١) في (ب): لقصد جهات.

(٢) في (أ): كثيرة.

(٣) سوف يأتي بعض من أخبار المطهر بن شرف الدين، وانظر عن المطهر أيضاً الجامع الوجـــيز (خ)، في وفيات سنة ٩٨٠هـ، وانظر الأعلام (١٤١/٧)، واللطائف السنية ص (١٤٩) وغيرها.

(٤) في (ب): في نوكل.

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (ب): طائلة.

(٧) في (ب): فكان.

(٨) في (ب): الوقعة.

(٩) في (ب): صلى الله عليه وآله وسلم.

(١٠) سقط من (أ).

تلك الجهات؛ و لم أقف للإمام شرف الدين -عليه السلام- على سيرة، فأذكر منهـــا يسيراً[1] من فضائله، وبدائع فواضله، ويكفيك أن شرح سيرته -عليه السلام- ووقعاته وفتوحاته يطول، ويحتاج إلى أبواب وفصول، وشهرته في حسن السياسة، وبلوغ الغاية القصوى في الرئاسة، ونعمته [النعمة][2] الشاملة على الموالي، ونقمته القاصمة للمعادي والقالي، وبسياسته[3] الواسعة وعنايته النافعة في الجوامع والحصون، والمناهل والمساكن يغني عن تحقيق سيرته في بطون الأوراق؛ إذ هي شائعة في جميع النواحي والآفاق.

وليس يصح في الأذهــــان شـــيء إذا احتـــاج النهــار إلى دليـــــل

نعـــم: وقد قدمنا في شرح سيرة الإمام مجد الدين أنها نفرت عنه رعايا بلاد صعدة النفرة الكلية، [لكنه][4] أعدَّ لقتالهم السيوف الهندية، والذوابل الردينية؛[5] فكان منـــه فيهم وقعات كثيرة، يحتاج محققها إلى استغراق أوقات كثيرة، من ذلك بل هـــي مـــن أعظم وقائعه وقعة المعترض في الحسينيات بعد أن جمع له الأشراف بنو حمـــزة جموعـــاً كثيرة، فقتل منهم كثيراً وجماً غفيراً، وأسر منهم أسرى كثيرة، ثم أمر بضرب أعناقهم صبراً، ثم إنه كما ذكرنا دوَّخ الأرض، وأعطاه الله الرفع لمن شاء والخفـــض، وإقامـــة السنة والفرض؛ فدخل جميع من ناوأه من الأشراف الحمزيين وغيرهم من سائر القبائل تحت الطاعة، وامتثلوا أوامره المطاعة.

وأما شيعة الزمان، وعلماء وقته والأوان، فبايعوه رغباً ورهباً، و لم يقـــــدر منهـــم

---

(١) في (أ): يسيرة.

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): وتأسيساته.

(٤) زيادة في ب.

(٥) هامش في ب، لفظه: القناة الردينية، والرمح الرديني، زعموا أنه منسوب إلى امـــرأة سمهـــر تســـمى (ردينة)، وكان يقوّمان القنا بخط هجر (تمت مختار صحاح).

أحد[1] على الامتناع عنه والإباء، وبعد الإتفاق منهم به -عليه السلام- أعطاهم أموالاً جليلة، وحباهم بتفضلات جزيلة، فارتضوه ولياً، وقالوا: وجدناه بجميع الخلال المحمودة ملياًّ؛ وكان من جملة من وفد إليه إلى صعدة السادة القادة، أرباب العلم والحلم والجود والسيادة، من آل الإمام علي بن المؤيد -عليه السلام-، وكان يومئذٍ أكبرهم سناً وقدراً، وأرفعهم عند الإمام[2] ذكراً السيد العلامة القدوة في الآل والشامة والعلامة شمس الملة والدين: أحمد بن أمير المؤمنين عز الدين بن الحسن [بن][3] أمير المؤمنين، وسائر أولاده الأكابر، أهل المناقب والمفاخر، الوارثين لها كابراً عن كابر، فكان[4] منه من الإنصاف لهم والإتحاف والرعاية التامة ما لم يكن على أحد بخاف، وسمح لهم بما كان في الهجرة المقدسة من آثار الإمام مجد الدين من الحبوب، وسائر الأموال، وعزموا منه[5] مجبورين[6] الخواطر، قارة منهم النواظر، ولم يعذر [السيد][7] شمس الدين أحمد بن أمير المؤمنين من الاستمرار على الحكم بجهته المباركة، وقرر لجميع آل المؤيد التقريرات الكاملة، الواسعة الشاملة، وكذلك من يستحق التجليل، أسدى إليه ما هو أهله من المعروف الجزيل، وبعد سنة كاملة رجع إلى صنعاء وجهاتها،[8] واستمر له الأمر القاهر، الممزوج بالتفضل العام الغامر مدته -عليه السلام-، وكان له في الفصاحة والبلاغة أوفر الأقسام، وحظ وافر لم يحظ به إلا القليل من الأئمة الأعلام، وها أنا

(١) في (ب): ولم يقدر أحد منهم.

(٢) في (ب): عنه الأنام.

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): وكان.

(٥) في (ب): عنه.

(٦) في (ب): محبورين.

(٧) زيادة في ب.

(٨) في (ب): وجهتها.

أذكر [طرفاً][١] يسيراً من بليغ أشعاره الرائقة ما حضرني وقت الرقم؛ فمن شعره -عليه السلام- القصيدة الرائقة، ذات المعاني الفائقة، المسماه: (بالقصص الحق في مدح خير الخلق)[٢] ضمنها ذكر سيرة النبي ﷺ وأحواله من وقت الولادة إلى آخر سيرته ﷺ، وكذلك أخبار الصحابة المحقين، وأخبار القاسطين والمارقين، وغير ذلك مما ذكره[٣] -عليه السلام-، ولها شرحان بليغان أحدهما: لولده السيد العلامة: فخر الدين عبد الله بن أمير المؤمنين[٤] وهو شرح بسيط جداً، وشرح آخر لطيف: للفقيه العلامة: عز الدين محمد بن يحيى بن بهران، وهي معروفة متداولة، وفيها من البلاغة التي لا يقدر غيره عليها، [ولا][٥] تستطيع فصاحة أحد أن تصل إليها، وطالعها:

لكم من الحب صافيه ووافيه ... ومن هوى القلب باديه وخافيه[٦]

ومن بديع شعره المتضمن للحكمة: الأبيات التي أرسل بها إلى شيخه العلامة، الحبر

---

(١) سقط من (ب).

(٢) (القصص الحق في مدح خير الخلق) وتسمى(منظومة قصص الحق في مدح وذكر معجزات سيد الخلق) سيرة في (١٥٠) بيتاً، منها نسخ خطية كثيرة في عدة أماكن (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ١١٣٥).

(٣) في (ب): مما ذكر.

(٤) هو: عبد الله بن الإمام يحيى شرف الدين بن شمس الدين[٩١٣-٩٧٣هـ]، عالم محقق، شاعر مفلق، نشأ بحجر والده الإمام، وأخذ عن علماء عصره حتى برع في علوم شتى، وله مؤلفات منها: (تلقيح الأفكار شرح خطبة الأثمار) لوالده ، و(الدراري المنسوقات في بواهر المخلوقات)، أرجوزة تزيد على (٤٠٠) بيت، و(شرح نظام الغريب) في اللغة، لعيسى بن إبراهيم الربعي، وغيرها، (انظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص-٦٢٧-٦٢٨).

(٥) سقط من (ب).

(٦) هامش في ب، لفظه: وبعده:

أنتم حلول فؤادي وهو بيتكم ... وصاحب البيت أدرى بالذي فيه

الصمصامة، السيد جمال الدين: الهادي بن إبراهيم-رحمه الله [تعالى][(١)] - وهي:

ما إن هجرتك عن بغض ولا ملــــل   وهل يمل النقاح العــذب عطشـــان
ولا كفُوراً لما أوليـــت مـــن نعـــم   حاشا شكوري[(٢)] أن[(٣)] يغشاه كفران
لكن أتاني كلام عنك[(٤)] مضطرب   ومـــالك فيـــه أبـــراد وأســـخان
فقلت: وصل يكون الجرح غايتـــه   بين الأحبة خير منـــه هجـــران[(٥)]
فالبحر يرهب إن أمواجه اضطربت   ويترك العذب إن أحمتـــه نـــيران

وله أيضاً إلى شيخه العلامة صارم الدين: إبراهيم بن إسماعيل من هجرة الظهرين: قصيدة بديعة[(٦)] قالها وهو يومئذ ابن ثماني عشرة سنة، منها:

يا نجل إسمـــاعيل يـــاذا[(٧)] الـــذي   جالت به الأوهام كم من مجال[(٨)]
لا تحسبن أنـــي ممـــن إذا استـــ   ـــميل عن علياه بالمـــال مـــال[(٩)]
فوا لذي أوسعني همـــة قعســـاء   تسمو[(١٠)] فـــوق شـــم الجبـــال
مـــا أقبـــل الدنيـــا وإن أقبلـــت   إن كان في أخراي منها اختـــلال
ولا أمـــني النفـــس بـــالرزق إن   لم يحصل الرزق بـــدون الســـؤال

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): حاشا الكفور.

(٣) في (ب): بأن.

(٤) في (ب): منك.

(٥) الشطر الثاني في (ب) لفظه: بين الأحبة خير من عقبى هجران.

(٦) في (ب): بليغة.

(٧) في (ب): بادى.

(٨) في (أ): من مجال.

(٩) البيت في (ب):

لا تحســـبن أنـــــي ممـــــن إذا   اســـتميل عـــن عليـــا بالمـــال

(١٠) في (ب): سمواً.

ومن شعره -عليه السلام- في آخر المدة إلى جليسه وأنيسه السيد المقام العلامة عماد الدين: يحيى بن أمير المؤمنين الحسن بن أمير المؤمنين، وقد توهم منه الميل إلى ولده مطهر،[1] قوله:

هــذا العجــاب وذاك العجــب ... وذا الظرف[يزهو][2]وحسن الأدبْ
فــأين شــفاء كــلام الكــلامْ ... فخــل المــدام وخــل الطــربْ
فــواهٍ لفعــل أفــاد الســرورْ ... وفعــل وتــرك أثــار الكــربْ
فيا رب عجّــل بجمــع القلــوبْ ... على اللــذ ترضــاه يــارب ربْ

فأجاب عليه السيد عماد الدين بقصيدة فصيحة أبان فيها تــأكد مــودة الإمــام الصريحة، وها أنا أذكر البعض منها ميلاً إلى الاختصار وعدم الإكثار، أولها:

أتانــا نظــام شــريف النســبْ ... حميد الفعــال صريــح الحســبْ
أجل الورى كلهــم عــن يــد ... وأرفعهــم في العــلا والرتــبْ
ثمــال المســاكين والمرملــين ... وملجأونا في خطــوب النــوبْ
وحجــة ربــي علــى خلقــه ... ومحيي الهدى بالقنــا واليلــبْ[3]
فيــالك نظمــاً يفــوق الــلآل ... ويزري بهــاء عقــود الذهــبْ
ويحكــي الأنــابي في نشــره ... ورشف المدام وظلــم الشــنبْ
ويحكي الرياض ومــاء الحيــاض ... وطِيَبَ البياض بيــاض العنــبْ
فمــا ابــن المراغــة أو جــرول ... وما الصاحب الندب مهما خطبْ
وما ابن الحميد ونســل العميــد ... وما هو لبيــد فصيــح العــربْ

(١) في (ب): المطهر.
(٢) في (ب): قدهو، وهي لفظة عامية.
(٣) في (ب): واللبب.

أفاد السـرور وأهـدى الحبـور مقـال الخليفـة يـارب ربْ
فطبنـا نفوسـاً بـذاك الدعـاء ونلنـا المنـى وبلغنـا الأربْ
وطيبة[1] نفـس إمـام الهـدى تجلـي حنـادس ليـل الكـربْ
هجرتك لاعن قلـى في القلـوب أقلّـبُ إن زرت بـين اللهـبْ
ولكن وجـدت بقـاء الـوداد مع الهجر والصدّ لاعـن غضـبْ
وصفحاً عن العبـد يـا سـيدي إذا كان للذنـب منـه ارتكـبْ
وأحسـن فديتـك فيّ الظنـون وأكذب أكاذيب من قد كـذبْ
فشلّت يـدا مـن وشـى بيننـا وتبت يداه يـدا ابـي[2] لهـبْ

إلى آخر ما قال، ولو حاولنا استقصاء غرائب أشعاره الفصيحة، وبدائع أقواله الدالة على جودة القريحة، لاحتجنا إلى رقم أسفار، وخرجنا في ذلك إلى الإكثـار، وأمـا مصنفاته- عليه السلام- فمنها: (كتاب الأثمار)،[3] [انتزعه من كتاب (الأزهار)][4]، وشرحه حي الفقيه[5] العلامة: عز الدين محمد بن يحيى بهران شرحاً فائقاً قدر مجلدين ضخمين،[6] وله شروح كثيرة أيضاً غير هذا الشرح، وله مصنفات رائقة فائقـة[7] لم

(١) في (أ): وطيب.

(٢) قال مولانا مجد الدين بن محمد في التحف ٣١٧ بتخفيف الهمزة بالحذف، تمت عن السيد العلامة عبد الرحمن شايم.

(٣) الأثمار في فقه الأئمة الأطهار-، وهو كتاب شهير، (عن أماكن وجوده انظر اعلام المؤلفين الزيدية ص-١١٣٤).

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): حي القاضي.

(٦) ويسمى (تفتيح القلوب والأبصار للاهتداء إلى كيفية اقتطاف أثمار الأزهار) في الفقه (خ)، (انظر عن أماكن وجوده كتـاب أعلام المؤلفين الزيدية ص-١٠٢٠)، وللعلامة يحيى بن محمد بن حسن بن حميد المقرائي، المتوفي سنة ٩٩٠هـ ثلاثة كتب في شرح (الأثمار)، ويسمى الأول: (الشموس والأقمار الطالعة من أفق فتح العزيز الغفار المفتح لمقفلات الأثمار)، ويسـمى الثاني: (فتح الغفار المفتح لمقفلات الأثمار في شرح كتاب الأثمار في فقه الأئمة الأطهار)، ويسمى الثالث: (الوابـل المغـزار المطعم لأثمار الأزهار) (انظر عن أماكن وجود الكتب أعلام المؤلفين الزيدية ص-١١٤٨-١١٥٠)، ولنجل الإمام شرف الدين عبد الله المتوفي سنة ٩٧٣هـ كتاب (تلقيح الأفكار شرح خطبة الأثمار)، ولكتاب (الأثمار) شروح أخرى أيضاً.

(٧) في (ب): فائقة رائقة، ومن مصنفات الإمام المتوكل يحيى شرف الدين أيضاً (شرح خطبة الأثمـار)، و(الرسالة الصادعة بأسنى المطالب الشاملة للفضائل حول حديث سد الأبواب)، و(الرسالة المانعة من =

يحضرني تعدادها حال رقم سيرته -عليه السلام-.

وبعد أن خانه المقـــدور قوتــه[1]   وابتـــز من ثقبتيه جوهـــر البصـــرِ

قد قدمنا بعض ما يليق ذكره من سيرة هذا الإمام -عليه السلام-، وضبطه للبلاد، وإزالة الظلم والجور والفساد، وإرغام أهل العناد، وإصلاح حال الصالحين من العبـــاد، واستمر له ذلك إلى أن خرج من صنعاء سنة أربع وخمسين وتســـعمائة[ســـنة][2] إلى كوكبان بعد أن وقع بينه وبين ولده السيد فخر الدين المطهر بن الإمام مـــا ســـيأتي [ذكره][3] إن شاء الله تعالى، ولما أراد الله سبحانه له زيادة الأجـــر والثـــواب[4]، وأن يجعله من جملة الممتحنين الفائزين[5] من الخيرات [بأوفر نصاب، سلبه نور البصــــر لا البصيرة، المنطوية على العلوم الجليلة][6] الغزيرة، وأشير عليه بالكشط ففعل واستمر له الضياء مدة، ثم ذهب مرة[7] أخرى، فعلم أن ذلك له أولى وأحرى، فأنشأ يقول:

علَّ خيراً أو على ما كان رحمـــــة   وابتـــلاء الإلـــه للعبـــد نعمـــــة

وقد كان مرجياً لقيام ولده السيد المقام العلامة جمال الدين علي بن الإمام[8] لكنـــه

استعمال المحرمات الجامعة في علة التحريم بين الحشيشة والقات وغيرها من المسكرات)، و(الرســـالة الساعية للفضائل)، و(الجوابات والرسائل) وغيرها. (انظر أعـــلام المؤلفـــين الزيديـــة ص ١١٣٤-١١٣٦).

(١) في (ب): فوته.

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) هامش في ب لفظه: الأجر ما كان على عمل، والثواب ما كان علـــى ابتـــلاء، ذكـــره في شـــرح المرصفي على نهج البلاغة. تمت. كاتبه حسن بن قاسم عفى الله عنه.

(٥) في (ب): الفائزين الممتحنين.

(٦) ما بين المعقوفين زيادة في (ب).

(٧) في (ب): مدة.

(٨) هو: علي بن الإمام يحيى شرف الدين بن شمس الدين [٩٢٧-٩٧٨هـ] عالم، مجتهد، أخذ عن والـــده =

مال إلى الراحة، وأحبَّ الاستراحة، ونقل عنه أشياء في العقيدة[1] لا توافق عقائد آبائه الكرام والأئمة الأعلام، وحين أيس -عليه السلام- من ذلك الجانب نظر بنظره الثاقب ورأيه الصائب، وكتب كتاباً بليغاً إلى السادة الأعلام الذين بهجرة فللة[من][2] آل الإمام الهادي لدين الله -عليه السلام-، مضمونه: إنهم ينصبون لهم إماماً يقوم بأمر الدين، وإحياء سنة سيد المرسلين، وأخبرهم بما قد أمتحن به من ذهاب البصر، فأجابوا عليه بجواب مضمونه: إنه[3] لا يمكنهم نصب إمام مع وجوده، وأنه وإن ذهب بصره ففيه من الهمة مالا يقوم به غيره من الأئمة فيما يرجع إلى صلاح الأمة، وكان محبر الجواب السيد العلامة، الأفضل، البليغ، المصقع، المقول، عماد الدين: يحيى بن أحمد بن أمير المؤمنين-عليه السلام-، وتمثل[4] في صدر الكتاب بهذه الأبيات [وهي][5]:

لا يكرثنك ريب الحادث الطاري ... فما عليك بهذا الخطب من عارِ

لو يعلم الناس ما في أن تدوم لهم ... بكوا لأنك من ثوب الصبا عارِ

ولو أطاقوا انتقاصاً من حياتهم ... لم يتحفوك بشيءٍ غير إعمارِ

ما ذا على ضيغم أمضى عزائمه ... إن خانه حدُّ أنياب وأظفارِ

وعن غيره، حتى أصبح من العلماء المرموقين، وشارك والده في أمور الحكم، وله مؤلفات منها: (تخريج أحاديث كتاب أصول لأحكام للإمام أحمد بن سليمان)، و(الشموس والأقمار تخريج أحاديث البحر الزخار) وغيرهما، (انظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص-٧٣٠-٧٣١).

(١) هامش في ب لفظه: مال إلى مذهب الصوفية، ولعله رجع عنه في آخر عمره، والله أعلم. تمت.

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): إنهم.

(٤) في (ب): فمثل.

(٥) زيادة في ب.

فعاد جوابه بالإلزام لهم [بتمام ما لمح إليه][(١)]، وعوَّل عليه، فحينئذٍ نظروا فيمن يَنصِّبونه للإمامة، ويحمل أعباء الرئاسة والزعامة، فتردد منهم النظر فيما بين السيدين الأفضلين العلامتين الأعملين: شمس الدين أحمد بن عز الدين، وعز الدين محمد بن يحيى بن أحمد بن أمير المؤمنين، وربما قد كان ذكر الإمام- عليه السلام- أنهم لا يعدلون بالإمامة عن أحدهما، فرجَّح الحاضرون [قيام الإمام أحمد بن عز الدين][(٢)] لأمور انتظمت له في الوقت مما يرجع[(٣)] إلى قوام الإمامة، وإن كان السيد [العلامة][(٤)] عز الدين هو الوحيد في دهره والفريد، وما على ما هو عليه من العلم والحلم والكمال مزيد، فانتصب للإمامة حينئذٍ، وأجابوا على الإمام شرف الدين بذلك فشكرهم على ما صنعوه، واستحسن ما فعلوه، وسيأتي بيان سيرة الإمام أحمد بن عز الدين إن شاء الله -تعالى-.

تنبيه: كان في آخر مدة الإمام شرف الدين-عليه السلام- نقائض[(٥)] أوجبت تكفكف[(٦)] ولا يته وتقلصها على[(٧)] أكثر البلاد، منها: قصة ولده السيد المقام الهمام، فخر الدين: المطهر بن الإمام، حتى آل الأمر إلى أن حصل بينه وبين والده مناوشة حرب بعد أن انتقل المطهر إلى ثلاء، و لم يزل ينضاف إليه من ينضاف من إخوته حتى كاد أمرهم يجتمع على حرب والدهم، وأخضع معهم ولده السيد العلامة، جمال الدين:

---

(١) في (ب): بما لمح إليه.

(٢) سقط من ب، ولعله سهو من الناسخ.

(٣) في (أ): مما يرفع.

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): نقائص.

(٦) في (ب): تكفف.

(٧) في (ب): عن.

علي بن الإمام، وقد كان مبايناً لهم في حق والدهم بآرائه، ما خلا السيد المقام جمال الدين شمس الدين بن الإمام[1] فإنه استمر على بره وطاعته، فحصل بين الإمام وولده علي معاتبة، ووجه إليه والده قصيدة حمينية يتعطفه بها، منها:

صلحكم يا علي على أني أهجر ... وتهتك محارمي ثم أحصر

وتضيع حقوقي الله أكبر ... وبيننا[2] يا علي رقيب وديان

وبعد أن حصل بين الإمام وولده حرب استغاث[3] المطهر بالترك الذين بزبيد، وصاحب أمرهم الباشا أويس[4] لأن والده أهتمه بمحاط واسعة، فتوجه إليه لحرب[5] الإمام الباشا أويس، وصحبته أميران من الأتراك منهم: أزدمر، وكان قصدهم إلى تعز، وفيه الفقيه الصدر عماد الدين: يحيى بن إبراهيم البصيري، فحصل بينهم حرب في تعز أياماً ثم هزموه، فتقدم إلى المطهر بن الإمام شرف الدين وهو يومئذٍ بثلاء، وقد كان ارتحل الإمام من صنعاء إلى كوكبان بعد أن ملك الأتراك تعز، وعلم أنه لا طاقة له بهم، وكان ولده [المطهر][6] يومئذٍ بثلاء، فتقدم إلى صنعاء، ثم تقدم الأتراك إلى

---

(١) شمس الدين بن الإمام شرف الدين المتوفي سنة ٩٦٣هـ، قال الجنداري في الجامع الوجيز في حوادث سنة٩٦٣هـ ما لفظه: فيها في صفر توفي شمس الدين بن الإمام شرف الدين بن شمس الدين بن الإمام أحمد بن يحيى-عليه السلام- في براش، وحمل إلى كوكبان، وكتموا موته عن والده، ولم يظهر له موته حتى توفي الإمام. انتهى.

(٢) في (ب): بيننا، بدون الواو.

(٣) في (ب): استعان.

(٤) الباشا أويس بن سليم بن أبي يزيد صنو السطان سليمان، المولّى من السلطان العثماني على الديار اليمنية بعد مصطفى نشار، وهو الذي أخذ تعز بمكاتبة المطهر وإغرائه له بذلك حين رفعت يده، وقتله أزدمر أرسل له جماعة فقتلوه في رأس الشلالة (انظر اللطائف السنية ص ١٦٩-١٧٠).

(٥) في (أ): بحرب.

(٦) سقط من (ب).

خبان، وأقاموا فيه أياماً، فحصل بين الأمير أزدمر والبهلوان [وبين الباشا أويس][1] منافرة، فقتل هناك،[2] وتقدم أزدمر والبهلوان إلى ذمار، وحصلت بينهما أيضاً[3] مفاوتة فقتل هناك[4] أيضاً البهلوان، وتوجه أزدمر سنة أربع وخمسين وتسعمائة [إلى صنعاء][5]، فملكها بعد أن حصل بينه وبين المطهر وحزبه حرب فيها، وقتل واسع؛ لأن أهل صنعاء قصدوه إلى ثلاء، واستغاثوا به بعد عزم الإمام منهم، وفي تلك الواقعة[6] أصيب السيد الهمام شرف الدين الحسين بن عز الدين، ثم رجع المطهر إلى ثلا منهزماً، وجهّز [إليه][7] أزدمر محاط واسعة ولم يبق للإمام تصرف من ذلك الوقت، بل كان واقفاً في كوكبان، وبعد مدة حصل الحرب العظيم بين أزدمر والسيد فخر الدين المطهر قدر سبعة أشهر، وقد كان هرب إلى أزدمر وحالفه[8] السيد [جمال الدين][9] شمس الدين بن الإمام، واستمر معه في القتال، وبعد أن استظهر المطهر على أزدمر وانتصر عليه وانهزم، ارتحل الإمام شرف الدين إلى الظفير، وأقام بقية عمره هناك،[10] وطلب منه ولده المطهر الرضى عليه فرضي [عليه][11] وعامله المطهر أحسن معاملة، وكانت وفاته بالظفير [في][12] سنة أربع وستين وتسعمائة سنة، ومولده كان

(١) سقط من (ب).
(٢) في (ب): هنالك.
(٣) في (ب): وحصلت أيضا بينهما.
(٤) في (ب): هنالك.
(٥) سقط من (ب).
(٦) في (ب): الوقعة.
(٧) سقط من (ب).
(٨) في (ب): وخالفه.
(٩) سقط من (ب).
(١٠) في (ب): هنالك.
(١١) سقط من (ب).
(١٢) سقط من (ب).

يوم رابع وعشرين من شهر رمضان سنة سبع وسبعين وثمانمائة سنة، ودفن إلى جنب جده المهدي-عليه السلام-، وكان مدة عمره [عليه السلام][1] سبعة وثمانين سنة، منها مدة خلافته أربعة وعشرون إلى أن خرج من صنعاء سنة أربعة وخمسين وتسعمائة؛ [لأن ولادته كانت وقت العتمة سابع وعشرين شهر رمضان سنة سبعة وسبعين وثمانمائة، وقد تقدم ذكر دعوته]،[2] وله من الأولاد الذكور السادة الأكابر، أهل المناقب والمفاخر: المطهر، وعبد الله، وشمس الدين، وعز الدين، وعلي، والحسن، والحسين، ورضي الدين، وعبد التواب، ومحي الدين،[3] وزكريا، وحمد الله، وله أولاد غيرهم منهم من درج قبل التكليف[4]، ومنهم من مات بعد التكليف[5].

(١) سقط من (ب).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٣) في (ب): ومجتبى الدين.

(٤) في (أ): التكيف.

(٥) في (أ): التكلف.

[بعض من أخبار المطهر بن الإمام شرف الدين]

تنبيه: قد تقدم في أثناء سيرة الإمام شرف الدين نبذة من سيرة ولده ملك بني الزهراء وآية مجدهم الكبرى، الذي سارت بهمته، وشدة عزيمته، وحسن سياسته وعظيم رئاسته الركبان، واشتهرت دولته وعزماته[١] القاصعة، وبراهين جهاداته الساطعة عند كل إنسان حتى صار مثلاً يضرب لأهل الزمان ويتشبه بسياسته[٢] رؤساء كل أوان: المطهر بن الإمام، ولنذكر يسيراً من أخباره بعد استقلاله بالأمر في آخر مدة والده الإمام وبعد موته -عليه السلام-، فنقول: استمرت مملكته على جهات المغارب جميعاً، مَلكَ إلى المنقب، وذلك مما يتصل بصنعاء وبلاد الأهنوم، وعذر والشرف متصلاً [بتهامة][٣]، ومن جهة الظاهر إلى البون وجميع بلاد حجة ونواحيها وحصونها [جميعاً][٤]، من سنة أربع وخمسين إلى سنة خمس وسبعين، ثم انبسطت[٥] يده على جميع اليمن الأعلى، وملك صنعاء، ثم استولى على بعض اليمن الأسفل [أيضاً][٦] كتعز وعدن وتلك الجهات، واستمر له ذلك سنتين،[٧] ثم خرج الوزير

---

(١) في (ب): وعزيماته القاطعة.

(٢) في (ب): برياسته.

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): أنيطت.

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (ب): سنين.

سنان[1] من جهة السلطان [الأعظم][2] سليم بن سليمان[3] بجنود لا تنعد،[4] وبقي المطهر بصنعاء إلى أن وصل الوزير ذمار بعد أن استولى على جميع الجهات التي [قد][5] كانت تحت [يد][6] المطهر من اليمن الأسفل، ثم تقدّم المطهر إلى ثلاء بعد أن أجلي عن صنعاء، وتقدم إليه الوزير، وحط بحوشان وفد[7] الباشا حسن[8] لحرب كوكبان، وكان حطاطه ببركة الحلب فوقعت بين المطهر والوزير سنان حروب جمة، ذهب فيها من القتلى خلق كثير، واستمر القتال قدر ثمانية أشهر، وانضاف إلى المطهر رؤساء أهل البيت الكرام مثل السيد شمس الدين أحمد بن الحسين وأشراف الجوف، ولما لم يطق الوزير سنان حرب المطهر، وأضّرت به المطاولة مع كثرة الجنود الواسعة عالج في الصلح، ورجع إلى الروم، وولى على اليمن الباشا بهرام[9] واستمر الصلح إلى أن مات المطهر، ومدة مملكته مستقلاً بالأمر[10] خمس وعشرين سنة ونصف، وكانت وفاته

---

(١) سنان باشا، أحد قواد العثمانيين في اليمن، خرج إلى اليمن في سنة٩٧٦هـ، بجيش كبير جملة جماله ستون ألف أو تزيد على ذلك،وذلك في عهد السلطان سليم بن سليمان، وكان سنان سفاكاً للدماء، توفي بالمخاء في ثالث شعبان سنة١٠١٦هـ، (انظر فرجة الهموم ص ٢٢٣-٢٢٤).

(٢) زيادة في ب.

(٣) هو: السلطان سليم بن سليمان خان بايزيد، المتوفي سنة ٩٨٢هـ، أحد ملوك العثمانيين، تولى الملك بعد وفاة أبيه سنة ٩٧٤هـ (انظر فرجة الهموم ص (٢٢٢-٢٢٣).

(٤) في (ب): لا تعد.

(٥) سقط من (ب).

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (ب): وقدم الباشا حسن ...إلخ.

(٨) الباشا حسن، أحد قواد العثمانيين باليمن، عينه السلطان العثماني مراد بن سليم والياً على اليمن بدلاً عن الباشا مراد، فدخلها سنة٩٨٩هـ، فملكها سنة ١٠١٣هـ، وتوفي بالقسطنطينية بحضرة السلطان سنة ١٠١٦هـ. (فرجة الهموم ص ٢٢٣-٢٢٤).

(٩) الباشا بهرام، أحد قواد العثمانيين على اليمن في سنة ٩٧٧هـ، وكان فظاً غليظاً سفاكاً للدماء. (انظر فرجة الهموم ص ٢٢٣).

(١٠) في (ب): بالأمارة.

بثلاء يوم الأحد في سادس شهر رجب سنة ثمانين وتسعمائة، وكان بعد وفاته من الأمور مالا يتسع لشرحها المسطور، ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[يس: ٨٣] وهذا ما اتصل إلينا ذكره من شرح سيرة الإمام شرف الدين وولده [السيد][(١)] فخر الدين.

(١) سقط من (ب).

[الإمام أحمد بن عز الدين](١)

ولنذكر سيرة الإمام أحمد بن عز الدين-عليه السلام-:

قام الإمام ابن عز الدين قدوتنـــا عن رأيه فرماه الدهــر بالغــيرِ(٢)

وحين لم ير من أهل الزمان وفـــاء رأى الفرغ للطاعات في الهجـــرِ

المشار إليه بهذا الكلام هو: الإمام الهادي إلى الحق أمير المؤمنين: أحمد بـــن عـــز الدين ابن الناصر لدين الله أمير المؤمنين -عليهم صلوات رب العالمين-:

نسب علا فوق السـماك منـاره غطت على شمس الضحى أنـــواره

وتضاحكت أزهار روض(٣) كماله وعلا على أعلى الفخـــار فخـــاره

فيالك من نسب أضوأ من الشمس المشرقة، ومحتد يحكي الأنوار المؤتلقـــة، وآبـــاء أكارم أخيار، يستسقى بوجوههم الكريمة صيبات(٤) الأمطـــار، وينـــوّه(٥) بذكرهـــم الركبان في البوادي والأمصار، نشأ عليه السلام منشأ الأئمة الأطهار، وتحلى بأحسن الخلال، واقتفى سيرة آبائه الأبرار، وكانت قراءته [عليه السلام](٦) على مشائخ عدة،

(١) عن الإمام أحمد بن عز الدين انظر: الجامع الوجيز (خ)، والتحف شـــرح الزلـــف ص-٣١٧-٣١٨، والأعلام ١/١٦٩.

(٢) في (ب): بالعبر.

(٣) في (ب): حسن.

(٤) في (ب): صبيبات.

(٥) في (ب): ونيرت.

(٦) زيادة في ب.

بالهجرة المقدسة وصعدة، ولما فاز من العلوم بالقدح المعلى، ونظم في سلك أهل الفخار الأعلى، وأشير إليه بأنه الأقدم بالإمامة والأولى، دعا إلى الله تعالى يوم الخميس أحد وعشرين من شهر صفر سنة ثمان وخمسين وتسعمائة[1] بالهجرة المقدسة، وبايعه من هناك[2] من العلماء العاملين من أهل البيت وشيعتهم الأكرمين، وقال به الإمام شرف الدين كما قدمناه[3] وشد أزره،[4] وشرح صدره في القيام التام، وأنهضه بما يجب للإمام صنوه السيد المقام الهمام شرف الدين الحسين بن عز الدين، وكان قاضيه بالهجرة المقدسة، وسائر الجهات وجليسه[5] ومؤازره ومعاضده [ومناصره]:[6]السيد المقام العلامة، القدوة، الصمصامة، صارم الدين: داود بن المهدي بن أمير المؤمنين، وهو أيضاً ممن حَدَقت إليه للقيام بالأمر الأعظم الأعين، ونطقت بفضله ومكارم أخلاقه وحسن شمائله الألسن، وكان داعيه إلى جهات اليمن كبلاد عذر[7] والأهنوم والسودة، وتلك الجهات هو والفقيه الأفضل العلامة الأعمل، عز الدين: محمد [بن علي][8] بن

---

(١) لفظ العبارة من أولها في (ب): دعا إلى الله أحد وعشرين في شهر صفر سنة ٩٥٨ ثمان وخمسين وتسعمائة من الهجرة المقدسة.

(٢) في (ب): هنالك.

(٣) في (ب): كما قدمنا.

(٤) في (أ): إزاره.

(٥) في (ب): وحليّة، وأشار فوقها بقوله: في ط: وخليله.

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (ب): كبلاد عدن ... إلخ.

(٨) سقط من (ب) وهو: محمد بن علي بن عمر الضمدي التهامي، المتوفى سنة ٩٨٨هـ، عالم فاضل شيعي، أخذ عن عبد الله بن يحيى الذويد، وسالم بن المرتضى، ومحمد بن أحمد حابس، ومحمد بن يحيى بهران، وأجازه الإمام يحيى شرف الدين، وأخذ عنه عبد العزيز بن محمد بن يحيى بهران، وله منظومة في حب الوصي، عليها توشيح للسيد يحيى بن صلاح القطابري، (انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص٩٧٢).

عمر الضمدي التهامي، وهو أيضاً ممن بايع الإمام وقام بما يتوجه له(١) أحسن القيام، وممن بايعه السيد الصدر، سامي القدر [والفخر](٢) علامة أهل البيت الكرام، جمال [الملة و](٣) الإسلام: الهادي بن المهدي بن الإمام، وسائر السادة(٤) الأعلام، والشيعة الكرام، واستقر في الهجرة المقدسة، وقرر(٥) جميع ما كان يعتاد فيها عن آبائه الكرام وسلفه -عليهم السلام-، وكان ينتقل من الهجرة إلى ساقين، وانساقت(٦) له جميع واجبات جهات خولان على الوفاء والتمام، وكذلك واجبات الجهات التي وجه إليها عماله كبلاد الأهنوم ونواحيها، وقبض عماله أيضاً الواجبات من ينبع وما يتصل به، وأقام دار ضرب بالهجرة المقدسة، وبعد مدة نهض إلى ظاهر بني حُبَيب، وطاف تلك الجهات، وفي خلال ذلك طلب منه الأمير ناصر بن أحمد الحمزي أن يعطيه شيئاً من الحب معلوماً رغم أنه يعتاده من بلاد خولان، فامتنع الإمام عن ذلك، ووصل من الظاهر إلى ساقين، وجهّز محطتين:

أحدهما: في جبل بني عوير، والأخرى في علاف، وجعل في الهجرة ولد أخيه السيد الصدر الصمصام، الهزبر الهصور الضرغام، شمس الدين: أحمد بن الحسين بن عز الدين فقصد محطته التي بعلاف صنو الأمير ناصر وهاس بن أحمد وولد الأمير [صالح]،(٧) فانهزمت محطة علاف، وتقدمت محطة الأمير ناصر إلى الحظائر(٨)، ووالده(٩) يومئذٍ

(١) في (ب): إليه.
(٢) سقط من (ب).
(٣) سقط من (ب).
(٤) في (ب): السادات.
(٥) في (ب): وأقرّ.
(٦) في (ب): واستاقت.
(٧) سقط من (ب).
(٨) في (ب): إلى الحضائر، وهي قرية في أعلا علاف.
(٩) في (ب): وولده.

بصعدة، وخذل الإمام خولان وغيرهم، فلما لم يجد الإمام ناصراً ارتحل بمحارمه إلى يسنم، وجمع جمعاً كثيراً وقصد الأمير ناصر، فكان بينه وبين الأمير ناصر وقعة في العينا من بلاد بني سويد [من جماعة][1]، لأنه لما علم [به][2] الأمير ناصر تقدم لحربه وهو يومئذٍ بساقين، ثم رجع الإمام بعد الوقعة إلى يسنم، وعرف عدم القدرة فارتحل إلى الحرجة، وأقام بها مدة يقيم بها الجمعة هناك[3]، وسلم[4] إليه أهل الشام واجباتهم،[5] ثم إن السيد شمس الدين أحمد بن الحسين قدم إلى الباشا أزدمر وهو يومئذٍ بأبي عريش، وقدم إلى صنعاء وأقا بها ثلاث سنين، وطلب منه الإعانة، واستعان به على حرب الأشراف فجهز معه الأمير سكندر ومحطة من خواصه، وكانت طريقه من تهامة، ولما وصل [إلى][6] سوق الربوع، وقصده إلى هنالك الأميران: وهاس بن أحمد، وبدر بن ناصر، فاحتربوا هنالك، وكانت الدائرة على الأشراف، وكانت[7] هزيمتهم إلى عرْو وتقدم السيد المذكور إلى بين الحجابين، ثم إلى عَرْو، ثم تقدم إلى المشهد حاطاً على صعدة، وفي خلال ذلك وصل الباشا أزدمر من اليمن قاصداً لصعدة أيضاً فدخلها، والسيد المذكور والأمير سكندر في المشهد، وكان الحطاط عليها أياماً يسيرة وسلمت، وعزم الأمير ناصر إلى الجوف، وبقي الباشا أزدمر في صعدة أشهراً بعد أن ولىّ فيها وفي جهات خولان، وكان للسيد أحمد بن الحسين بعض واجباتها على قواعد مقررة، ثم ارتحل إلى صنعاء، وبعد مدة حصل بين السيد شمس الدين و[بين][8] الأمير سكندر

(١) زيادة في ب.
(٢) سقط في ب.
(٣) في (ب): هنالك.
(٤) في (ب): ويسلم.
(٥) في نسخة: الواجبات (هامش في ب).
(٦) سقط من (ب).
(٧) في (ب): فكانت.
(٨) سقط من (ب).

حرب، سببه أن الأمير سكندر نقض العهد الذي كان بين السيد وبين الباشا أزدمر، وكان السيد أحمد بن الحسين بيسنم فتقدم إلى الهجرة وقصده الأمير سكندر بثلاث محاط في الخطم واحدة، وفي العيناء واحدة، وفي عَرْو الثالثة، فقصد محطة العيناء، فهزمهم، وقتل من قتل منهم، وقصد صاحب الخطم [فهزم محطته][1] وقتل من قتل أيضاً من أصحابه وغنم أثقالهم، وخرج الأمير سكندر وحط في (العيناء) وبعد استقراره في العيناء أياماً يسيرة والسيد يومئذٍ في الهجرة وصل الإمام بخيل واسعة من الشام، وجموع كثيرة، فارتحل الأمير سكندر إلى صعدة، والإمام تقدم إلى الهجرة، ووقع بينه وبين عينه من أصحاب الأمير سكندر وقعة هزمهم فيها إلى حول صعدة، ورجع الإمام إلى الهجرة ولبث فيها أياماً، ثم إن الأمير سكندر خرج إلى الحظائر[2] ووقعت بينه وبين السيد شمس الدين أحمد بن الحسين وقعة هنالك عظيمة، ولما كانت ليلة ثاني الوقعة انهزم إلى صعدة، ثم بلغ الإمام الخبر أنه قد توجه إلى الشام أميران من الأتراك بعساكر واسعة، وقد كان بينه وبين السيد الصدر الصمصام، فخر الدين: المطهر بن الإمام شرف الدين معاهدة على أنه يمنع من أراد وصول جهات صعدة من الأتراك، فلم يقدر المطهر على منعهم، فلما صح له[3] وصول العساكر المذكورة، وأنه انضاف إليهم الأمير ناصر [وأصحابه][4] وارتحل[5] إلى الحرجة، والسيد أحمد بن الحسين عزم إلى المطهر، ثم تقدم الأتراك إلى صعدة وبلادها وملكوا جميع جهات خولان وغيرها، ورئيسهم يومئذٍ الأمير سكندر، وبعد مدة تولى الأمير بهرام صعدة وبلادها، وجهز

(١) زيادة في ب.

(٢) في (ب): الحضائر.

(٣) في (ب): لهم.

(٤) زيادة في ب.

(٥) في (ب): ارتحل، بدون الواو.

محطة إلى [جهات][1] ظهران، فارتحل الإمام إلى الواديين بعد أن ارتحل أهل الحرجة عنها، ولبث هنالك مدة إلى أن صارت البلاد بيد ولد أخيه السيد شمس الدين أحمد بن الحسين بن عز الدين، فلما تملكها السيد المذكور تقدم الإمام إلى جهة يسنم، وأقام بها بقية عمره- عليه السلام-، وقبره هناك[2] مشهور مزور، وأراد ولده السيد عز الدين وصنوه السيد صلاح الدين المهدي بن عز الدين نقله من تلك الجهة إلى الهجرة المقدسة، وامتنع[3] آل أبي الخطاب قاصدين التبرك به والوسيلة إلى الله فساعدهم ولده وصنوه على[4] ذلك بعد أن جعلوا له نذوراً واسعة في جميع جهات يسنم، واستمرت إلى الآن، وهجّروا مكانه، وجعل عليهم ولده تأكيدات في ذلك وتشديدات، وعمر[5] عليه قبة عظيمة هنالك، وهو مشهور الفضل- عليه السلام- عند جميع الأنام، وكانت وفاته في شهر القعدة سنة ثمان وثمانين وتسعمائة ومدة عمره ثلاث وسبعون[6]، منها أيام خلافته، وله من الأولاد السيد المقام الأفضل، الأعبد، الأزهد: عز الدين محمد بن أمير المؤمنين، وأم الإمام -عليه السلام- هي الشريفة المطهرة تاجة بنت محمد بن المهدي من أولاد الأمير المؤيد.

---

(١) زيادة في ب.

(٢) في (ب): هنالك.

(٣) في (ب): فامتنع.

(٤) في (ب): إلى.

(٥) في (ب): وعمروا.

(٦) قال المولى العلامة مجد الدين المؤيدي في (التحف): عند ترجمة الإمام أحمد بن عزالدين ما لفظه: وتوفي سنة سبع وثمانين وتسعمائة، وله سبع وسبعون سنة، أرّخ وفاته سلمان آل محمد القاضي العلامة أحمد بن يحيى حابس -رضي الله عنه-، وكذلك في مشجر أبي علامة، انتهى.
قلنا: وكذلك ذكره القاضي الجنداري في الجامع الوجيز.

[طرف من سيرة السيد أحمد بن الحسين بن عز الدين]

ولنذكر طرفاً من سيرة السيد المقام، الصدر الرئيس الفهـــام،[1] شمـــس الديـــن: أحمد بن الحسين بن عز الدين بن أمير ا لمؤمنين الحسن بن أميرالمؤمنين -عليه الســـلام-، فنقول: قد تقدم في أثناء سيرة الإمام أحمد بن عز الدين[2] ما فيه كفاية في الدلالة على رئاسته وشجاعته، وحسن شمائله، وقد ذكرنا أنه تقدم إلى السيد فخر الدين المطهر بن [الإمام][3] شرف الدين ولبث عنده في الحصن المسمى الجاهلي مدة تقرب من اثـــــني عشرة سنة، وقابله المطهر هو وسائر من لديه بغاية الإنصاف والرعاية والإتحاف، وقام به وبجميع من لزم به من إخوانه، وخواصه وعساكره[4] هذه المدة، وفي ســــنة أربــع وسبعين عزم من الجاهلي إلى جهات خولان وتقدم إلى عَرْو، وحصل بينه وبين أمــــير صعدة من الأتراك يومئذٍ وهو الأمير علي وقعة كبيرة بعَرْو، كانت الدائرة فيها علـــى الأتراك، واستقوت[5] شوكته من تلك الوقعة؛ لأنه غنم غنائم جمـــة مــن الخيـــول، والبنادق، وجميع الأموال، ولبث في عَرْو أياماً، ثم التقى هو والأمير عز الدين محمد بن ناصر الحمزي في النهود من صعيد صعدة، واتحد حالهمـــا، وتقدمـــا علـــى صعـــدة

(١) في (ب): القمقام.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٣) زيادة في ب.

(٤) في (ب): وعسكره.

(٥) في (ب): واستقرت.

فحاصراها في المشهد قدر شهرين، وافتتحوها عنوة، وبقى أمير صعـــدة في المنصـــورة شهراً وأياماً، ثم خرج بأمانٍ منهما، وكانت طريقه إلى الجـــوف، ثـــم إلى صنعـــاء، واستمرسكناهما[1] بصعدة حول خمس سنين وحصل بينهما مالا تطيب به النفـــوس، فخرج السيد إلى ساقين، وأقام بها قدر شهرين، وخالف الأمير علي بـــن الشـــويع [فوصل من الجوف في عينه من أصحابه إلى علاف، والتقاهم بعض ثقات السيد هنالك، ثم انتقل من ساقين إلى الهجرة المقدسة ووقف بها والأمير علي بن الشويع][2] بعلاف، ثم حصل بين السيد والأمير محمد بن الناصر[3] اتفاق بخطم فللة، و لم يحصـــل بينهمـــا سداد، فرجع السيد إلى الهجرة، والأمير محمد إلى صعدة، وكان في اليوم الثالث مـــن الإتفاق وجهز السيد المذكور محطة إلى حرف بني معاذ، وتقدم من الهجرة والتقى هـــو والأمير علي بن الشويع حول حرف بني معاذ، وتقدمت المحاط[4] على صعدة، وخرج الأمير محمد بن الناصر[5] [من صعدة]،[6] فكان الحرب بين المذكورين حول الصحـــن ببئر القبة[7] وكانت الدائرة فيه على الأمير محمد بن ناصر، وانهـــزم[8] إلى الجـــوف، وتقدم السيد إلى صعدة [في][9] تلك الليلة، واستمرت مملكته بصعدة مدة ثمانية عشر سنة، وخرج إلى الجوف وحط على الزاهر، وعزم الأمير محمد بن ناصر[10] منه الحصن

(١) في (ب): سكانهما.
(٢) زيادة في ب.
(٣) في (ب): محمد بن ناصر.
(٤) في (ب): المحاطة.
(٥) في (ب): محمد بن ناصر.
(٦) سقط من (ب).
(٧) في (ب): حول بئر القبة.
(٨) في (ب): فانهزم.
(٩) سقط من (ب).
(١٠) في (ب): محمد بن الناصر.

المسمى[1] بكبكها، وطلب الصلح بينه وبين السيد المذكور، فأصلحه، ورجع [السيد][2] إلى صعدة، وخرج مرة أخرى إلى الزاهر وأخرب الزاهر، وخرج مرة ثالثة أيضاً إليه، وأغار على السيد المطهر بن الإمام في مدته مرتين:

الأولى منهما: إلى جبل رباب، وحصل بوصوله شد أزره للمطهر، **والأخرى**: إلى حوشان بعد حطاط الأتراك على كوكبان حصل بوصوله هو والأمير محمد بن ناصر موقع عظيم، وحصل الصلح بين المطهر والأتراك، ورجع إلى صعدة بعد الصلح، وضبط البلاد وساسها أحسن السياسة، وأقر له بالسبق أهل الرئاسة، وملك من المدن صعدة، ومن غيرها جهات خولان، وسائر الجهات المتصلة بها إلى جازان من أرض تهامة، وإلى الطلحة بجهات الشام، وإلى الظاهر من بلاد اليمن، ولم يزل أمره إلى ازدياد، حتى دعا الإمام الحسن بن علي- عليه السلام-، وحصل النقص في دولته، وسأذكر طرفاً من خبره في ذكر سيرة الإمام الحسن- عليه السلام-، إلى أن وجه إليه الباشا حسن الكيخيا سنان الذي هو الآن الباشا بأرض اليمن، فكان الوقعة المشهورة في بلاد آل عمار بالشرفة، وقتل فيها، وقبره بذلك المكان مشهور، وكانت الوقعة في يوم الأربعاء ٨ شهر ذي القعدة من سنة إحدى وتسعين وتسعمائة [سنة]،[3] واحتاز ولده السيد، الصدر الهمام: صلاح الدين صلاح بن أحمد بن الحسين، وعمه السيد: صلاح الدين المهدي بن عز الدين، وسائر محارمهم إلى حصنه الذي أسسه بالقرب من سودان من جهات يسنم المسمى: بأم ليلى، وهو من أحسن الحصون وأمنعها، وأما ولده السيد الصدر الضرغام: عز الدين محمد بن أحمد بن الحسين فتقدم إلى الإمام

---

(١) بياض في ب، وقال هناك: لم يذكر اسمه في الأم فيبيض ثم قال بعد التبييض، وخرج بكبكها.

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من ب، وعن السيد أحمد بن الحسين انظر الجامع الوجيز (خ).

الحسن- عليه السلام-، وكان بعد ذلك مواجهة المذكورين بعد حصارهم بأم ليلـــى، واستسلامهم إلى يد الباشا سنان المذكور، وتقدمهم[1] إلى صنعاء، ووصول السيد عز الدين محمد بن أحمد إلى هنالك.

هذا ما أردنا ذكره على سبيل الاختصار، وهذا أوان الشروع في ذكر سيرة الإمام الحسن -أعاد الله من بركاته آمين [اللهم آمين]-[2].

(١) في (ب): وتقدم.

(٢) سقط من (ب).

[أخبار الإمام الحسن بن علي بن داود -عليه السلام-][1]

والقائم الناصر الداعي العباد إلى سبل الرشاد عظيم القدر والخطرِ[2]
سعى لنصرة ديـن الله معتصمـاً بعـروة الله سـعياً غـير محتقـرِ
وكان ماكان من أخبـار سـيرته فكن[3] لبيباً ولا تسأل عن الخـبرِ

الناصر لدين الله المذكور في البيت الأول هو: الإمام الحلاحل، طود الحلم، وبحر العلم الذي ليس له ساحل، المقر له بالسبق الموالي والمعادي، والمساجل والمناضل، السائر فضله وبرهانه الساطع وعزمه القاطع مسير المثل، فليس له في ذلك مشابه ولا مماثل، أمير المؤمنين، وسيد المسلمين: الحسن بن علي بن داود بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن المؤيد بن جبريل -صلوات الله عليهم في الغدو والآصال[4]-، شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء، ثمرة أغصانها وجنى أفنانها أعلام الأئمة، وخلاصة السادة الفضلاء العلماء ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾[إبراهيم:٢٥]، وتشمل البرية براهين

(١) عن الإمام الحسن بن علي بن داود انظر: اللآلئ المضيئة(خ)، سيرة الإمام الحسن بن داود لأحمد بن شايع الدعامي(خ)، الجامع الوجيز (خ)، والتحف شرح الزلف ص-٣١٨-٣٢٠، والأعلام ٢/٢٠٤، وطبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (تحت الطبع)، وفرجة الهموم ص (٢٢٦)، وبلوغ المرام ص (٦٥)، واللطائف السنية ص (١٩٢-١٩٤)، (وانظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص ٣٣٤-٣٣٥).

(٢) في (أ): والخبر.

(٣) في (ب): كان لبيباً.

(٤) في (ب): والأصيل.

فضلها وبرها، شعراً:

من معشر لم يرَ في دوحهم ... أصلاً وفرعاً غير طاب بن طاب
زكوا فروعاً وحلوا مجتنى ... فالمجتنى يحلو إذا الغرس طاب

نشأ -عليه السلام- منشأ أعلام العترة الزكية، وأقبل على العلوم بعزيمة وصدق نية حتى أدرك منها غاية السؤل والأمنية، وكانت قراءته للعلوم على مشائخ عدة، وبِدء قراءته بصعدة وفي جهات اليمن، وكانت مدة طلبه للعلم قدر عشر سنين، وقد أحرز جميع العلوم، وعرف الظاهر منها والمكتوم، والمنطوق والمفهوم، وكانت[1] دعوته -عليه السلام- في الهجر بأسفل جبل الأهنوم سنة ست وثمانين وتسعمائة سنة بعد أن بايعه علماء الزمان، وفضلاء وقته والأوان، وبث دعاته[2] إلى جميع الآفاق، فانتشر صيته [في جميع الأقطار][3]، وقام له الجد على ساق، وكان له من الوضائف في الطلب للعلم الشريف ما لا يحيط بوصفه المقال، ولا يبلغ إلى تصوره كنه الخيال، ومن بدائع همته العالية، وعزيمته السامية: أنه تغيب اثني عشر كتاباً من المختصرات في جميع الفنون، منها: (الرسالة الشمسية)، و(المنتهى)، وكان يدرسها في الأوقات التي يشتغل [فيها][4] بقضاء ما لابد من قضائه من أعماله، وفي خلال عزمه إلى المساجد وغيرها، ويكفيك أنه لم يفت من وقته في ليله ونهاره لا قليل ولا كثير إلا ما لابد منه، بل استكمل أوقاته للطلب حتى فاز [منه][5] بالسؤل والأرب، ونفذت أوامره ونواهيه في جميع اليمن الأعلى إلا صنعاء فإنه لم يملكها، بل كانت في يد الأتراك، واستولى على

---

(١) في (ب): وكان.
(٢) في (ب): وبث دعوته.
(٣) سقط من (ب).
(٤) سقط من (ب).
(٥) زيادة في ب.

أكثر حصون اليمن، وعلى أكثر بلاد [آل][1] الإمام شرف الدين، ووالاه الأكثر من أولاد الإمام شرف الدين، ووصل إليه من أعيانهم السيد الصدر المقام وجيه الدين: عبد الرحمن بن المطهر، وجهزه إلى صعدة هو والأمير محمد بن الناصر[2] الحمزي بعد أن واجهه[3] في أعيان أصحابه آل جودة، وكذلك واجهه أعيان من آل غـرا من آل الشويع وغيرهم، وتوجه[4] أيضاً إلى صعدة السيد الأفضل جمال الدين علي بن عبد الله الغرباني، وكانت بيد السيد شمس الدين: أحمد بن الحسين، فلما وصل الرؤساء المذكورون إلى درب الخناجر خرج من صعدة إلى جهة جبل رازح، واستقر في الموضع المسمى: حرن السلب[5] بالقرب من حصن نعمان، فوصل مقادمة الإمام -عليه السلام- إلى صعدة وافتتحوها[6] يوم الجمعة سادس وعشرين شهر ربيع الأول سنة سبع وثمانين وتسعمائة [سنة]،[7] واستمرت ولايته إلى شهر محرم سنة ثمان وثمانين، ونفذت فيها أوامره ونواهيه وفي سائر جهاتها، واستمرت الخطبة فيها وفي سائر البلاد، وبعد قضائهم الأرب من صعدة وأعمالها قصد السيد شمس الدين إلى جهة جبل رازح السيد جمال الدين علي بن عبد الله الغرباني وغيره، ولم يحصل بينهم حرب، ثم رجع أصحاب الإمام، وفي خلال ذلك رجع السيد عبد الرحمن بن المطهر إلى اليمن، فعالج وسائط في الصلح بين الإمام والسيد، فكان عزم السيد الإمام[8] العلامة فخر الدين:

(١) زيادة في ب.

(٢) في (ب): بن ناصر.

(٣) في (ب): وجهه.

(٤) في (ب): ووجه.

(٥) في (ب): جرف السلب.

(٦) في (ب): وفتحوها.

(٧) سقط من (ب).

(٨) في (ب): الهمام، وقال في هامشها: في نسخة: الإمام.

عبد الله بن علي بن الحسين بن الإمام عز الدين - عليه السلام-[1] إلى الإمام لتمام الصلح فتقيد ما بينه وبين الإمام ما فيه السداد بين الإمام، والسيد أحمد بن الحسين، وشرط الإمام وصوله إليه، و[قد][2] كان عزم ولده السيد المقام، عز الدين: محمد بن أحمد بن الحسين بن عز الدين إلى الإمام الحسن، فحسنت منزلته عنده، وولاه بلاد حيدان وساقين، فلما وصل إليه السيد شمس الدين، والسيد المقام فخر الدين، ووقفا عنده أياماً، ثم ألزمه بالعزم إلى السودة [وبلادها]،[3] فأسعده في ظاهر الأمر، ووقع في نفسه أنه بلغه أنها[4] وجهت بلاده للأمير محمد بن ناصر الحمزي فارتحل إلى الهجر، ثم عزم منه إلى حيدان وحصلت المفاوتة بين الإمام والسيد المذكور، فوجه الإمام محاط أخرى لحرب السيد، ووصلت إلى سواد عذر، وفي خلال ذلك تقدم السيد أحمد إلى بين الحجابين، وأطاعه[5] خولان، ووقف هنالك أياماً، ثم تقدم إلى عرو، وعزم إلى صعدة، وكان طريقه إلى علاف، ثم تقدم على[6] صعدة وفيها الأمير محمد بن ناصر، فلقيه الأمير محمد في بئر غازي من أعمال الصحن، فوقعت بينهما هنالك وقعة كانت الدائرة فيها على [الأمير][7] محمد بن ناصر، وانكسر إلى عيان، وارتفعت محاط الإمام

(١) هو: عبد الله بن علي بن الحسين بن الإمام عز الدين بن الحسن [٩٣٥-١٠١٧هـ]، أبو محمد الإمام المتوكل على الله، المعروف بأبي علامة: إمام، مجتهد، عالم كبير، أعلن دعوته سنة ٩٩٤هـ في صعدة ولم يستمر طويلاً، وله مؤلفات منها: (رياض الأفكار على مقدمة الأزهار)، و(مصباح الرائض على مفتاح الفرائض) وغيرهما. (انظر عنه وعن مؤلفاته ومصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص(٥٩٩-٦٠٠).

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): بها.

(٥) في (ب): وأطاعته.

(٦) في (ب): إلى.

(٧) زيادة في ب.

من السواد، وثبت ملك [السيد](١) لصعدة ونواحيها من ذلك الوقت، ثم بقي الإمام الحسن في جبل الأهنوم، وتفلتت(٢) البلاد من يده، وقد كان الإمام الحسن جمع محاطاً كثيرة للتقدم على صنعاء، فحصلت بينه وبين الأتراك الذين بصنعاء وقعة كبيرة كانت الدائرة فيها على أصحاب الإمام في الموضع المسمى: روى من بلاد عيال سريح، و لم يزل أهل البلاد اليمانية يخرجون من بسطته حتى لم يبق معه إلا الشرف وجبل الأهنوم وعذر، وما حول هذه الأماكن في(٣) السودة وغيرها، وبعد ذلك توجه إلى جهات اليمن الباشا حسن وملك صنعاء وجهاتها، ثم حصل بينه وبين أولاد السيد المطهر ما حصل من الأمور التي شرحها يطول بعد أن كان منه الحطاط على الأمير محمد بن الناصر(٤) بظفار، فحاصره(٥) حتى تسلم، ودخل به الباشا سنان إلى صنعاء أسيراً، ثم حبس في الدار الحمراء بصنعاء حتى مات، وبعد أن تقدمت المحاط إلى صعدة لحرب السيد أحمد بن الحسين، وكان ما قد ذكرناه فيما تقدم من قتله، واستيلاء الباشا سنان على صعدة، وبلاد خولان، ثم على حصن أم ليلى كما تقدم، واستيلاء(٦) حي أولاد السيد شمس الدين وسائر من كان بأم ليلى (إلى يده)(٧) تقدم بهم الباشا حسن إلى صنعاء، وتجهز [بهم](٨) إلى بلاد الأهنوم، فحاصر الإمام الحسن في القدوم، وكانت هنالك وقعات كبيرة، ثم عاب بعض أهل جبل الأهنوم من غربيه بعناية من القاضي

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): وتفالتت.

(٣) في (ب): من.

(٤) في (ب): ابن ناصر.

(٥) في (ب): يحاصره.

(٦) في (ب): واستسلام.

(٧) في (أ): الريدة.

(٨) زيادة في ب.

شرف الدين العيزري وغيره حتى أنه قبض عليهم في الصاب في أسفل جبل الأهنوم[١] في شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة [سنة]،[٢] وتوجــه[٣] بــه ســنان إلى صنعاء، ووقف هنالك سنة، ثم قبض أولاد مطهر الذين هم: علي و يحيى ولطف الله، وغوث[٤] ا لدين، وحفظ الله، وتقدم بهم إلى صنعاء، ولما اجتمعوا في صنعاء أرســـل بهم الباشا حسن إلى باب السلطان مراد بن سليم بن سليمان بن عثمـــان[٥] في شـــهر شوال سنة أربعة[٦] وتسعين [وتسعمائة][٧] سنة، فمنهم من مات بمصر وغيرها، ومنهم من وصل إلى باب السلطان، وبعد وصول الإمام إليه أنزله في جزيرة بـــالقرب مـــن القسطنطينية، وهو الآن بالجزيرة المسماة: بذِي قُلَّة ناعم الحال ساكن البال قد أدى ما يجب عليه من طاعة ذي الجلال، وحصل له من القبول والمحبة عند السلطان محمد،[٨] ثم عند ولده السلطان أحمد[٩] ما لا يزيد على إعزاز السلطان، ووفد إليه من وفد مـــن

---

(١) نص العبارة في (ب): حتى أنه قبض الإمام -عليه السلام- في الأصاب في أسفل جبل هِنْوم...إلخ.

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): ووجه.

(٤) في (ب): وعون الدين.

(٥) مراد بن سليم بن سليمان بن بايزيد، المتوفي سنة ١٠٠٣هـ، أحد ملوك الدولة العثمانية، تولى بعد وفاة أبيه سنة ٩٨٢هـ، وكان مدة سلطنته اثنين وعشرين سنة ، وهو الذي أرسل الوزير حسن إلى اليمن ووزيره سنان، وملكا قطر اليمن (انظر اللطائف السنية ص ٢١٣).

(٦) في (ب): سنة أربع وتسعين.

(٧) سقط من (ب).

(٨) هو: السلطان محمد بن مراد بن سليم بن سليمان، المتوفي سنة ١٠١٢هـ، تولى بعد أبيه سنة ١٠٠٤هـ، ومدة سلطنته تسع سنين، توفي في شهر رجب. (انظر اللطائف السنية ص ٢١٣).

(٩) هو: السلطان أحمد بن محمد بن مراد بن سليم بن سليمان، المتوفي سنة ١٠٢٧هـ، تولى السلطنة بعـــد أبيه سنة ١٠١٢هـ، ومدة سلطنته خمس عشرة سنين، وخلفه أخوه مصطفى بن محمد بن مراد. (انظر اللطائف السنية ص ٢٣).

علماء تلك الجهات، ولما راجعوه وجدوا عنده من العلم ما لم يكن[١] في ظنهم، وتأكدت له في قلوبهم عقيدة صحيحة، ومودة صريحة أعاد الله من بركاته، وأشركنا في صالح دعواته[٢]. آمين.

وله من الولد ثلاثة: السيد المقام الصدر القمقام، شمس الدين: أحمد بن أمير المؤمنين، وأمه الشريفة المطهرة شمس بنت الحسن بن بدر الدين، و [أما][٣]السيد الأمجد: عز الدين محمد بن الإمام، وكريمته فاطمة، وأمها[٤] الحرة المكرمة: ملوك بنت الفقيه عبد الله بن يحيى [بن][٥] المعافى، وأم الإمام الحسن الحرة المصونة: فاطمة بنت صلاح بن أحمد بن سيدة الدّواري، انتهى ما قصدت رقمه من أخبار سيرة الأئمة الهادين -عليهم أفضل صلوات رب العالمين-، وقد سلكت في سيرتهم طريقة الاختصار ميلاً عن الاكثار، إذ[٦] ذكر سيرة كل إمام على جهة الاستقصاء يحتاج إلى استغراق أوقات، ورقم مجلدات، ومن الله أستمد التوفيق والهداية إلى أوضح طريق، والمسؤول ممن وقف على هذا الرقم إسبال ذيل الستر والاحتمال، والإغضاء عن هفوات راقمه والإجمال؛ فإنه بمكان من قصور الحال وليس من فرسان المقال، وإنما قصد شيئاً[٧] من سيرة الأئمة المذكورين، والتوسل إلى الله بحسن العقيدة فيهم أن يشمله ببركاتهم[٨] أجمعين،

---

(١) في (ب): ما لا يكون.

(٢) في (ب): دعائه.

(٣) زيادة في ب.

(٤) في (ب): فأمهما.

(٥) زيادة في ب.

(٦) في (أ): إذا.

(٧) في (ب): وإنما قصد بيان شيء...إلخ.

(٨) في (ب): تشمله بركاتهم ... إلخ.

تجاوز الله عن فرطاته، وأسكنه بفضله إن شاء الله جناته- بمنه وكرمه [آمين](1). وكان الفراغ من تأليفه في شهر جمادى الأخرى من سنة أربع عشرة وألف سنة هجرية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وكان الفراغ(2) من رقم هذا الكتاب المبارك يوم (الربوع) لعله حادي عشر شهر رمضان المكرم سنة ثمان وستين وألف سنة، وذلك برسم مالكه السيد الأفضل، الأوحد العلم جمال الدين علي بن صلاح عامله الله بألطافه الخفية في الدنيا والآخرة، إنه على ذلك قدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

بخط العبد الفقير إلى كرم الله، المعترف بالعجز والتقصير

الفقيه مهدي بن محمد بن فنون

غفر الله له ولكافة المسلمين آمين اللهم. آمين(3).

(1) سقط من (ب).

(2) كتب الناسخ في نهاية ب ما لفظه: وكان الفراغ من زبر هذا الكتاب الجليل وقت الظهر ٧ ذي القعدة سنة ١٣٧٦ بمحروس قرية السبيع، بجمعة ابن فاضل ببلد الشامي بن فاضل، أحد قبائل ولد عياش خولان من نواحي حيدان، بخط مالكه أفقر العباد إلى عفوا الله حسن بن قاسم بن جبران بن محمد بن جبران بن صالح الزيدي الشيعي مذهباً، القحطاني نسباً، غفر الله له، من نسل الشيخ محمد بن أحمد الشامي بن فاضل.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين.

وهناك هامش لفظه: تم لي مطالعة هذا مع شرح الزحيف لعله ١٣ شهر صفر سنة١٣٨٩هـ. حسن بن قاسم فاضل، ثم قال: تم لي مطالعة هذا مع الزحيف ثالثاً في شهر شوال سنة ١٣٩٠هـ.

(3) هامش في (أ)، قال فيه: هذا الكتاب ملك الفقير إلى عفو ربه المعترف بالتقصير والطالب المغفرة من ربه، السيد علي بن صلاح بن علي الهدوي –وفقه الله- بالشراء الصحيح والبيع النافذ الصريح بتأريخ شهر ربيع الأول سنة ١٠٩٣هـ.

ملحق منظومة الشرفي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وسلم.

قال السيد العلامة شمس الدين أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي قَدَّس الله روحــــه، ونوَّر ضريحه، ملحقاً للإمامين: المنصور بالله القاسم بن محمد، والمؤيد بـــالله محمــد- عليهما السلام:

ثــم ابتــدا الدعــوة الغــراء مــن قمــن
إمامنــا القاســم المنصــور في صفــر

مــن قــام لله لا يلــوي علــى أحــد
وبــاع مهجتــه مــن ربــه فــبري

والأرض ترفــض بالفجــار قــد ملئــت
بــالظلم والجــور والعــدوان والنكــر

وكــان أول نشــر الحــق رايتــه
مــن قــارة وبــدا نــور لــذي بصــر

فســل ســيفاً علــى الأتــراك قاطبــة
وصب عزمــاً علــى الفجــار كــالقدر

وكــان منــه عليهــم كــل ملحمــة
تشيب من هولهــا الأطفــال في الصغــر

حكــت وقــائع صفــين الــتي ســلفت
والنهــروان فكــم يــوم حمــى وعــر
منهــا نغــاش وأســـناف وريشـــتهم
أضحوا بها فوق ظهـــر الأرض كـــالجزر
وكــان منــه بنجــد السـلف ملحمـــة
أفنــت صنــاديد أهــل البغــي والأشــر
ومــن يحدثــك فيمــا كــان في مــدع
وفي ثلا قلــت مــاذا الفعــل مــن بشــر
وفي المــرازم مــن خــولان ملحمـــة
لكنهــا بـــين آل الطهـــر بـــالغرر
أمــا مواطــن ســـافوف وفي هـــرم
فكالجبال اصتطـــدام البعــض في الأخــر
وحاز عـــم الإمــام الفضــل واشــتهرت
لــه المنــاقب مثــل الشــمس والقمـــر
وحجــة النصــب والفجــار كــان بهــا
وقــائع ومصــاب الســـادة الطهـــر
وكان في الفايشي مــا كــان مــن خــبر
وبعــده يــوم غربــان علــى الأســـر
وســودة بــن المعــافي كــم بهــا عــبراً
أفنــت خلائــق وانهــدت علــى الأثــر
ونكّــس الله رايــات الضــلال معـــاً
وجــاء بــالنصر مــن عــرو لمنتصـــر

وقبـل عـمرو تلاقـى القـوم في حمـكِ
ففـاز فيـه جنـود الحـق بـالظفر
وبالحظـائر في واديـه كـان بـه
حصد الأعـاجم حصـدِ اليـانع الثمـر
ويـوم أثلـة يـوم هـال مشـهده
والموت يحدوهـم مـن عرصـة الهجـر
وكـم أعوأحصـي مـن وقائعـه
بالظـالمين أولي الفحشـاء والنكـر
نيفـاً وعشـرين عامـاً لم تـزل نقمـاً
سـيوفه في ذوي الإفسـاد كالشـرر
وفي مواطـن للتمحيـص قـد شـهدت
لأهلهـا بعظـم الشـأن والظفـر
وبالشـهادة فيهـا فـاز فـائزهم
بـأعظم الحـظ عنـد الله والذخـر
وكـان فيهـا وفيمـا بينهـا عجـب
للنـاظرين أولي الألبـاب والفكـر
كـم مـن خـوارق للعـادات بـاهرة
كرامـة الله تأتيـه علـى قـدر
كـالجمع ولـوا بـلا حـرب تفتهـم
والأسـد مرعوبـة ولـت مـن البقـر

هذا ولـــو يولــه الدهـــر الخــؤون صفـــاً
ولا رثـــى للـــورى مـــن بعـــدُ فاعتـــــبر

وقـــام مـــن بعـــده مـــن خصـــه كرمـــاً
إلهـــه بعظيـــــم الفضــــــل والخطــــــر

مؤيـــد الديـــن حـــامي ســـرحه بضبـــاً
سبط الإمـــام فتـــى الصمصامـــة الذكـــر

كهف الأنـــام وغـــوث المســـلمين معـــاً
كلائـــه لكلـــى الإســـــلام والبشـــــر

قائمة بأهم مراجع التحقيق

١- القرآن الكريم.

٢- أئمة اليمن القسم الأول، تأليف: محمد بن محمد زبارة(ط١) سنة ١٣٧٥هـ مطبعة النصر الناصرية، تعز.

٣- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان،تأليف:علاء الدين علي بن عليان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط- مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان.

٤- أخبار فخ، وخبر يحيى بن عبد الله وأخيه إدريس،تأليف: أحمد بن سهل الرازي (خ).

٥- أساس البلاغة، تأليف: جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرحيم محمود -دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت- لبنان.

٦- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تأليف: يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي، المعروف بابن عبد البر النمري، والكتاب هو بهامش الإصابة- طبعة دار الكتاب العربي على طبعة قديمة.

٧- الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف: أحمد بن حجر العسقلاني، وبهامشه الاستيعاب، طبعة دار الكتاب العربي على طبعة قديمة.

٨- الأعلام، تأليف: خير الدين الزركلي- طبعة دار العلم للملايين- بيروت(ط٦) نوفمبر سنة ١٩٨٤م.

٩- أعلام المؤلفين الزيدية، تأليف: عبد السلام عباس الوجيه، طبعة مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية-عمان- الأردن (ط١) ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٠- أعيان الشيعة، تأليف: السيد محسن الأمين، تحقيق: حسين الأمين،(ط١) سنة ١٤٠٦هـ، دار

الثقافة للمطبوعات- بيروت.

١١- الإفادة في تأريخ الأئمة السادة، تأليف: الإمام أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني، تحقيق: محمد بن يحيى سالم عزان(ط١) سنة ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، دار الحكمة اليمانية.

١٢- الأمالي الصغرى، تأليف: الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني، تحقيق: عبد السلام عباس الوجيه، ويليه: (معجم الرواة في أمالي المؤيد بالله) تأليف عبد السلام الوجيه (ط١)١٤١٤هـ، دار التراث الإسلامي- صعدة- اليمن.

١٣- الإمام الهادي والياً وفقيهاً ومجاهداً، تأليف: عبد الفتاح شايف نعمان (ط١) سنة ١٤١٠هـ.

١٤- الإمام المجتهد يحيى بن حمزة وأراؤه الكلامية، تأليف: الدكتور أحمد محمود صبحي- منشورات العصر الحديث (ط١) سنة ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٥- أنباء الزمن في تأريخ اليمن، تأليف: يحيى بن الحسين بن القاسم(خ).

١٦- بلوغ المرام شرح مسك الختام فيمن ولي اليمن من ملك وإمام، تأليف: القاضي حسين بن أحمد العرشي، عنى بنشره الأب انستاس ماري الكرملي، طبعة دار التراث العربي، طبع على نفقة الشيخ راشد بن ناصر الجدوع.

١٧- تأريخ آداب اللغة العربية، تأليف: جرجي زيدان، مراجعة وتعليق د/ شوقي ضيف-طبعة دار الهلال.

١٨- تأريخ بغداد، تأليف: الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب(ط١) المكتبة السلفية.

١٩- تأريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتأريخ اليمن، تأليف: عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني -مكتبة اليمن الكبرى- صنعاء- الطبعة الثانية.

٢٠- التحف شرح الزلف، تأليف: المولى الحجة مجد الدين بن محمد المؤيدي، طبعة دار الحكمة اليمانية- صنعاء ١٩٩٠-١٩٩١م.

٢١- ترجمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من تأريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: محمد باقر المحمودي- طبعة مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر- بيروت(ط١) ١٩٨٠م.

٢٢-تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تأليف: يوسف المزي، تحقيق: بشار عواد وآخرون، طبعة

مؤسسة الرسالة- بيروت (ط٢) (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م).

٢٣- تيسير المطالب في أمالي السيد أبي طالب، تأليف: الإمام أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني، جمع وترتيب القاضي العلامة أحمد بن سعد الدين المسوري، منشورات دار مكتبة الحياة- بيروت- لبنان.

٢٤- الجامع الصحيح (صحيح البخاري) تأليف: محمد بن إسماعيل البخاري - دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان، طبعة سنة ١٩٠٠م.

٢٥- الجامع الصحيح(سنن الترمذي) تأليف: محمد بن عيسى بن سورة الترمذي -دار إحياء التراث العربي- بيروت، تحقيق أحمد محمد شاكر.

٢٦- الجامع الوجيز في وفيات العلماء أولي التبريز، تأليف: القاضي أحمد بن عبد الله الجنداري(خ).

٢٧- الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، تأليف: الشهيد حميد بن أحمد المحلي، طبع مصوراً على مخطوط مخلس على نفقة يوسف بن محمد الحسني.

٢٨- حديقة الحكمة النبوية في شرح الأربعين حديثاً السيلقية، تأليف: الإمام عبد الله بن حمزة، طبعة دار الحكمة اليمانية- صنعاء.

٢٩- الدرة اليتيمة في تبيين أحكام السبي والغنيمة، تأليف: الإمام عبد الله بن حمزة، تحقيق: عبد السلام عباس الوجيه، الكتاب طبع ضمن المجموع المنصوري(٢) من ص ٨٩ إلى ص١٧٧، طبعة مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمان- الأردن (ط١) سنة ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٣٠- ديوان ابن الرومي علي بن العباس بن جرجيس، شرح وتحقيق عبد الأمير بن علي مهنأ، منشورات دار مكتبة الهلال- بيروت.

٣١- ديوان مهيار الديلمي، شرح وضبط أحمد نسيم- منشورات مؤسسة الاعلمي- بيروت- (ط١) ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٣٢- رجال الأزهار، تأليف: القاضي أحمد بن عبد الله الجنداري (طبع في بداية كتاب شرح الأزهار لابن مفتاح).

٣٣- الرسالة الهادية بالأدلة البادية، تأليف: الإمام عبد الله بن حمزة، تحقيق: عبد السلام عباس الوجيه (طبع ضمن المجموع المنصوري رقم (٢) من ص٣١ إلى ص ٨٨).

٣٤- الزيدية، تأليف: د/ أحمد محمود صبحي، الزهراء للإعلام العربي (ط٢) ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٣٥- الزيدية، تأليف: عبد الله بن محمد بن إسماعيل، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية- عمان- (ط١) ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٣٦- الزيدية نظرية وتطبيق، تأليف: علي بن عبد الكريم الفضيل.

٣٧- سيرة الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني، تأليف: الإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين بن إسماعيل الشجري(خ).

٣٨- سيرة الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، تأليف: علي بن محمد بن عبيد الله بن العباس، تحقيق: د/ سهيل زكار، طبعة دار الفكر- بيروت(ط٢) سنة ١٩٨١م.

٣٩- السيرة المنصورية، تأليف: أبي فراس فاضل بن دغثم (طبع منها الجزء الثاني والثالث في مجلدين بتحقيق د/ عبد الغني بن محمد بن عبد الله القاضي) طبعة دار الفكر- بيروت سنة ١٤١٤هـ.

٤٠- سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، تأليف أبي محمد عبد الملك بن هشام، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٤١- الشافي: تأليف: الإمام عبد الله بن حمزة، منشورات مكتبة اليمن الكبرى، طبعة مؤسسة الاعلمي- بيروت (ط١)١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٤٢- شرح نهج البلاغة، تأليف: عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني، المعروف بابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع (ط٢) (١٣٨٥هـ-١٩٦٥م).

٤٣- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، تأليف: عبيد الله بن عبد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني، تحقيق: محمد باقر المحمودي، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات- بيروت (ط١) (١٣٩٣هـ-١٩٧٤م).

٤٤- صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان.

٤٥- طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) تأليف: السيد إبراهيم بن القاسم بن الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم، تحقيق: عبد السلام بن عباس الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية- عمان (ط١) (١٤٢١هـ-٢٠٠١م).

٤٦- العقد الثمين في تبين أحكام الأئمة الهادين، تأليف: الإمام عبد الله بن حمزة، تحقيق: عبد السلام عباس الوجيه- مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية-عمان- (ط١) (١٤٢١هـ-٢٠٠١م).

٤٧- العقد الفريد، تأليف: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، تقديم خليل شرف الدين- منشورات دار ومكتبة الهلال- بيروت (ط١) سنة ١٣٩٠هـ.

٤٨- الفلك الدوار في علوم الحديث والفقة والآثار، تأليف: السيد صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير، تحقيق: محمد يحيى سالم عزان، طبعة دار التراث اليمني(ط١) (١٤١٥هـ-١٩٩٤م).

٤٩- الفهرست، تأليف: محمد بن إسحاق النديم (طبعات متعددة).

٥٠- العناية التامة في تحقيق مسألة الإمامة، تأليف: الإمام عز الدين بن الحسن(خ).

٥١- الكامل في التأريخ، تأليف: عز الدين علي بن محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير (ط٤) سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، دار الكتاب العربي- بيروت- لبنان.

٥٢- كشف الخفاء ومزيل الإلباس، تأليف: إسماعيل بن محمد العجلوني، تعليق: أحمد القرشي- مؤسسة الرسالة (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

٥٣- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تأليف العلامة: علاء الدين المتقي بن حسام الهندي، مؤسسة الرسالة (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م).

٥٤- اللآلئ المضيئة في أخبار أئمة الزيدية، تأليف العلامة أحمد بن محمد الشرفي(خ) (تحت الطبع، بتحقيق عبد السلام عباس الوجيه).

٥٥- لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن علي المعروف بابن منظور، إعداد وتصنيف يوسف

خياط- دار لسان العرب- بيروت- لبنان.

٥٦- اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية، تأليف: محمد بن إسماعيل الكبسي (ط١) مطبعة دار السعادة- القاهرة- مصر.

٥٧- لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار، تأليف: العلامة المجتهد مجد الدين بن محمد المؤيدي، مكتبة التراث الإسلامي-صعدة (ط١) (١٤١٤هـ-١٩٩٣م).

٥٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف: علي بن أبي بكر الهيثمي، منشورات دار التراث العربي- بيروت- لبنان (ط٣) (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م).

٥٩- المجموعة الفاخرة (مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق) تأليف: الإمام الهادي يحيى بن الحسين(ع)، تحقيق: علي أحمد الرازحي (ط١) دار الحكمة اليمانية، وقد طبع باسم (مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق القويم يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم-عليهم السلام- الرسائل الأصولية) بتحقيق عبد الله بن محمد الشاذلي، وتقديم السيد العلامة المجتهد مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي، وصدر عن مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية-عمان.

٦٠- مختار الصحاح، تأليف: العلامة محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، طبعة دار القلم- بيروت- لبنان.

٦١- المراجعات، تأليف عبد الحسين شرف الدين الموسوي، تحقيق: حسين الراضي، طبع المجمع العالمي لأهل البيت (ع) (ط٢) قم- إيران سنة ١٤١٦هـ.

٦٢-مروج الذهب ومعادن الجوهر، تأليف: علي بن الحسين المسعودي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد (ط٤) سنة ١٣٨٤هـ.

٦٣- المستدرك على الصحيحين، تأليف أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا-دار الكتب العلمية (ط١) (١٤١١هـ -١٩٩٠م).

٦٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل- طبعة دار إحياء التراث العربي (١٤١٢هـ -١٩٩١م).

٦٥- المصابيح في السيرة، تأليف: الإمام أبي العباس الحسني، وكذا تتمة المصابيح للعلامة علي بن بلال الآملي (خ)، وقد صدر حديثاً عن مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، بتحقيق عبد الله بن عبد الله الحوثي، وتقديم العلامة المجتهد مجد الدين بن محمد المؤيدي (ط١) (١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م).

٦٦- المصابيح الساطعة الأنوار في تفسير أئمة أهل البيت الأطهار وشيعتهم الأبرار، جمع وتأليف: أحمد بن إبراهيم الشرفي(صدر منه ثلاثة أجزاء عن مكتبة التراث الإسلامي بصعدة، بتحقيق محمد قاسم الهاشمي وعبد السلام عباس الوجيه).

٦٧- مصادر التراث الإسلامي في المكتبات الخاصة في اليمن، تأليف: عبد السلام عباس الوجيه.

٦٨- مطلع البدور ومجمع البحور، تأليف: العلامة أحمد بن صالح بن أبي الرجال(خ).

٦٩- معجم البلدان، تأليف: ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر- بيروت- لبنان (ط٢) لونين سنة ١٩٩٥م.

٧٠- معجم رجال الاعتبار وسلوة العارفين، تأليف: عبد السلام عباس الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية-عمان (ط١) (١٤٢١هـ-٢٠٠١م).

٧١- معجم رجال الحديث، تأليف: السيد أبي القاسم الخوئي (ط١) سنة ١٣٩٨هـ، منشورات مدينة العلم-قم- إيران-.

٧٢- معجم المدن والقبائل اليمنية، تأليف إبراهيم أحمد المقحفي (ط٢) ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م، دار الكلمة، صنعاء- اليمن.

٧٣- مقاتل الطالبيين، تأليف: أبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر (ط٢) سنة ١٤٠٨هـ، منشورات مؤسسة دار الاعلمي- بيروت- لبنان.

٧٤- معجم المؤلفين، تأليف: محمد رضا كحالة، طبعة دار إحياء التراث العربي-بيروت- لبنان (بدون ذكر رقم وتأريخ الطبعة).

٧٥- مقدمة البحر الزخار، تأليف: الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، تحقيق: العلامة علي بن عبد الكريم الفضيل شرف الدين، طبعة دار الحكمة اليمانية، صنعاء، تصويراً سنة ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م على الطبعة الأولى سنة ١٣٦٦هـ-١٩٤٧م.

٧٦- مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع)، تأليف: الحافظ محمد بن سليمان الكوفي، تحقيق: محمد باقر المحمودي، طبعة مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، إيران (ط١) سنة ١٤١٢هـ.

٧٧- مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) تأليف: أبي الحسن علي بن محمد الواسطي

الشهير بابن المغازلي الشافعي، منشورات مكتبة الحياة- بيروت- لبنان.

٧٨- المنير، تأليف: العلامة أحمد بن موسى الطبري، تحقيق: علي سراج الدين عدلان، منشورات مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية- صعدة- اليمن (ط١) ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٧٩- المنية والأمل في شرح الملل والنحل، تأليف: الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، تحقيق: محمد جواد مشكور (ط٢) سنة ١٤١٠هـ، دار الندى، دمشق- سوريا.

٨٠-موسوعة أطراف الحديث النبوي، تأليف: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، عالم التراث- بيروت- لبنان (١٤١٠هـ-١٩٨٩م).

٨١- النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: مجد الدين المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان.

٨٢-نهاية التنويه في إزهاق التمويه، تأليف: السيد العلامة الهادي بن إبراهيم الوزير، تحقيق: أحمد درهم حورية وإبراهيم بن مجد الدين المؤيدي، منشورات مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية -صعدة- اليمن (ط١) ١٤٢١ هـ -٢٠٠٠م.

٨٣- ينابيع النصيحة في العقيدة الصحيحة، تأليف: الأمير الحسين بن بدر الدين، طبعة دار الحكمة اليمانية- صنعاء- اليمن.

الفهارس

فهرس الآيات

النساء

المائدة

الأنعام

السـورة	رقم الآية	رقم الصفحة
النمل		
إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ	١٦	١٢١٠
القصص		
تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً	٨٣	٢٥٧
فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ	٢١	٣٥٧
قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ	٢٢	٣٥٨
مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى	٦٠	٧٨٩
وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا	١٥	١٢٩٥
وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ	٦٨	٩٩٣
العنكبوت		
الم، أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ	٢،١	١٦٠
السجدة		
أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لاَ يَسْتَوُونَ	١٨	٣١٣
أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً	١٨	١٠٤٠
الأحزاب		
إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً	٣٣	٣٥٤

السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
الضحى		
وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ	١١	١١٤
التكاثر		
كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ	٣،٤	١٦١

فهرس الأحاديث

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الراء

حرف السين

حرف الفاء

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الواو

حرف الياء

فهرس الأعلام

حرف الألف

حرف الباء

حرف الباء

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الربيع

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

الكنى

النساء

فهرس المحتويات

من إصدارات المؤسسة

م	العنـــوان	المؤلف	المحقق	الموضوع
١	أعلام المؤلفين الزيدية.	السيد عبد السلام عباس الوجيه.		تراجم
٢	مجموع رسائل الإمام الهادي.	الإمام الهادي يحيى بن الحسين(ع).	عبد الله الشاذلي	أصول دين
٣	الزيدية.	السيد عبد الله بن محمد إسماعيل.		أصول تاريخ
٤	الطهارة والصلاة.	السيد أحمد بن محمد الوشلي.		فقه
٥	الأصول الثمانية.	السيد محمد بن القاسم بن إبراهيم.	عبد الله العزي	أصول دين
٦	كتاب الأصول.	الإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادي.	عبد الله العزي	أصول دين
٧	تحكيم العقول في علم الأصول.	الحاكم الجشمي.	عبدالسلام الوجيه	أصول دين
٨	الاعتبار وسلوة العارفين.	الإمام الموفق بالله الحسين الجرجاني(ع).	عبد السلام الوجيه.	زهد
٩	معجم رجال الاعتبار.	عبد السلام الوجيه.	عبدالسلام الوجيه	تراجم
١٠	طبقات الزيدية الكبرى١/٣.	السيد إبراهيم بن القاسم المؤيد.	عبد السلام الوجيه	تراجم
١١	عرض لحياة وآثار الإمام المنصور عبدالله بن حمزة.	السيد عبد الله بن حمود العزي.	عبد الله العزي	تراجم
١٢	منهل السعادة.	السيد علي العجري.	عبد الله العزي	زهد
١٣	المنتزع المختار.	السيد علي العجري.	عبد الله العزي	حديث
١٤	تربية الأبناء(منتزع من تصفية القلوب).	الإمام يحيى بن حمزة (ع).	عبد الله العزي	تربية
١٥	الحقوق المنسية.	السيد عبد الله بن حمود العزي.	عبد الله العزي	تربية
١٦	الموعظة الحسنة.	الإمام محمد بن القاسم الحوثي.	تقديم العلامة مجدالدين المؤيدي	أصول دين
١٧	أئمة أهل البيت (القسم الأول) الأئمة.	السيد عباس محمد زيد.		تاريخ
١٨	الأربعون حديثاً السيلقية.	الشريف زيد عبدالله مسعود الهاشمي.		حديث
١٩	الإصباح على المصباح.	السيد إبراهيم بن محمد بن أحمد المؤيد.	العلامة / عبدالرحمن شايم	أصول دين
٢٠	الأنظار السديدة في الفوائد المفيدة.	السيد علي بن محمد العجري.	عبدالله العزي	متفرقات
٢١	الانتصار على علماء الأمصار.	الإمام يحيى بن حمزة (ع).	علي مفضل عبدالوهاب المؤيد	فقه
٢٢	تكملة الأحكام والتصفيه من بواطن الآثام.	الإمام أحمد بن يحيى المرتضى.	عبدالله العزي	زهد
٢٣	رسالة الغفران.	السيد يحيى بن عبدالله راوية.	عبدالله العزي	أصول دين
٢٤	رضاء الرحمن في الذكر والدعاء وتلاوة القرآن.	السيد علي بن محمد العجري.	عبدالله العزي	حديث
٢٥	رياحين آذار.	الشاعر الكبير علي عبدالرحمن جحاف.		شعر
٢٦	الزهري أحاديثه وسيرته.	السيد بدرالدين الحوثي.		جرح وتعديل
٢٧	سياسة المريدين.	الإمام أحمد الهاروني (ع).	عبدالله الشريف	زهد
٢٨	المصابيح في السيرة.	السيد أبو العباس الحسني.	عبدالله الحوثي	سير وتاريخ
٢٩	مطمح الآمال.	القاضي الحسين بن ناصر المهلا.	عبدالله الحوثي	زهد
٣٠	الناسخ والمنسوخ.	الإمام عبدالله بن الحسين بن القاسم (ع).	عبدالله الحوثي	علوم قرآن
٣١	نصيحة لطلاب العلم.	السيد أحمد بن محمد الوشلي.		زهد
٣٢	القول المبين في فضائل أهل البيت.	السيد محمد بن سليمان العزي.		أصول دين

م	العنوان	المؤلف	المحقق	الموضوع
٣٣	تحقيق الأمل في التحذير من الحيل.	السيد محمد بن سليمان العزي.		فقه
٣٤	علوم الحديث عند الزيدية والمحدثين.	السيد عبدالله بن حمود بن العزي.		حديث
٣٥	الكمال في الأدعية والسؤال.	السيد أحمد بن محمد عبدالكريم.		أدعية قرآنية
٣٦	من هم أهل البيت.	مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية.		تاريخ
٣٧	العقد الثمين في أحكام الائمة الطاهرين.	الإمام عبدالله بن حمزة.	عبد السلام الوجيه	أصول دين
٣٨	المهذب في فتاوى الإمام عبدالله بن حمزة.	الإمام عبدالله بن حمزة.	عبد السلام الوجيه	فقه
٣٩	مجموع رسائل الإمام عبد الله بن حمزة.	الإمام عبدالله بن حمزة.	عبد السلام الوجيه	أصول
٤٠	مصادر التراث في المكتبات الخاصة في اليمن ١/٢.	عبدالسلام عباس الوجيه.		فهارس و تراجم
٤١	المجموع الحديثي والفقهي.	الإمام زيد بن علي (ع).	عبدالله العزي	حديث
٤٢	تيسير المطالب في أمالي الإمام أبي طالب.	الإمام أبو طالب(ع).	عبدالله العزي	حديث
٤٣	درر الأحاديث النبوية بالأسانيد اليحيوية.	القاضي عبدالله بن حمزة بن أبي نجم.	عبدالله العزي	حديث
٤٤	متن التجريد.	الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني.	عبدالله العزي	فقه
٤٥	مجالس أبي الحسين الطبري.	العلامة أحمد بن موسى الطبري.	عبدالله العزي	أصول دين
٤٦	الحج والعمرة.	القاضي صلاح بن أحمد فليتة.		فقه
٤٧	تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من أخبار (سيرة المتوكل على الله إسماعيل).	للمطهر الجرموزي.	عبد الحكيم الهجري.	تاريخ.
٤٨	مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار، ويسمى اللواحق الندية للحدائق الوردية.	محمد بن علي بن يونس الزحيف.	عبد السلام الوجيه، خالد قاسم المتوكل.	تاريخ.
٤٩	مطلع الأقمار في تراجم علماء مدينة ذمار.	الحسن بن الحسين بن حيدرة الذماري.	عبد الله عبد الله الحوثي.	تراجم.
٥٠	الجواهر المضيئة مختصر طبقات الزيدية.	السيد العلامة عبد الله بن الإمام الحسن القاسمي.	عبد الله الحوثي.	تراجم
٥١	المجموع المنصوري رقم (٢) القسم الثاني مجموع مسائل الإمام عبد اله بن حمزة	الإمام عبد الله بن حمزة.	عبد السلام الوجيه.	أصول دين +فقه
٥٢	النور الأسنى في أحاديث الشفاء.	السيد حمود بن عباس المؤيد.		حديث + فقه
٥٣	الأربعون الوسيلة إلى رب العالمين في فضائل أمير المؤمنين	العلامة علي بن أحمد الأكوع.	عبد السلام الوجيه	حديث
٥٤	الثمار المجتناة	أحمد قاسم الشمط.	عبد الله حمود العزي	أخلاق
٥٥	إعلام الأعلام	محمد حسن العجري	عبد الله حمود العزي	حديث
٥٦	الوسيلة الصغرى.	يحي المهدي أبو العطايا	عبد السلام الوجيه	أدعية ومأثور
٥٧	راتب الموت والعزاء	قسم التحقيقات		أدعية قرآنية ومأثورات
٥٨	بلوغ الأرب	علي بن عبد الله بن القاسم	عبد الله عبد الله الحوثي	أصول وملل
٥٩	شفاء غليل السائل (كافل الطبري)	علي بن صلاح بن علي بن محمد الطبري	عبد الكريم الضوء- حسين العشري	أصول فقه
٦٠	مقدمة المقصد الحسن	العلامة أحمد بن يحي حابس الصعدي		أصول
٦١	الصحيفة السجادية	الإمام زين العابدين علي بن الحسين (ع)	مراجعة الأستاذ عبدالله حمود العزي	أدعية
٦٢	أحاديث الفضائل	عبد الله محمد إسماعيل		حديث

م	العنوان	المؤلف	المحقق	الموضوع
٦٣	الأربعون العلوية	القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام	عبد الفتاح الكبسي	حديث
٦٤	رفع الخصاصة	السيد العلامة عبد الرحمن شايم المؤيدي		أصول دين
٦٥	المسائل المرتضاة	الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم بن محمد(ع) المتوفى سنة ١٠٨٧هـ	محمد قاسم محمد المتوكل	فقه
٦٦	مختصر سيرة الرسول	القاضي صلاح بن أحمد فليته		سيرة
٦٧	آداب العلماء والمتعلمين	الحسين بن القاسم بن محمد (ع) المتوفى سنة ١٠٥١هـ	محمد قاسم محمد المتوكل	أخلاق
٦٨	طالب يبحث عن عقيدة صحيحة	الشهيد يحيى بن محمد المؤيدي	مراجعة عبدالرحمن بن محمد المروني	أصول
٦٩	الإمام الهادي إلى الحق (ع) (٢،١)	الشهيد يحيى بن محمد المؤيدي	مراجعة عبدالرحمن المروني	قصص
٧٠	وفاء الشهيد (قصة الإمام محمد بن عبد الله النفس الزكية(ع)	الشهيد يحيى بن محمد المؤيدي	مراجعة عبدالرحمن بن محمد المروني	قصص
٧١	جرح ودم (رحلة مع الإمام الشهيد يحيى بن عبدالله (ع)	الشهيد يحيى بن محمد المؤيدي	مراجعة عبدالرحمن بن محمد المروني	قصص
٧٢	دموع وأشلاء (قصة استشهاد الإمام الحسين الفخي(ع)	الشهيد يحيى بن محمد المؤيدي	مراجعة عبدالرحمن بن محمد المروني	قصص
٧٣	قدوة المستبصرين (الإمام زيد بن علي (ع)	الشهيد يحيى بن محمد المؤيدي	مراجعة عبدالرحمن بن محمد المروني	قصص
٧٤	جاهد يا ولدي (الإمام يحيى بن زيد (ع)	الشهيد يحيى بن محمد المؤيدي	مراجعة عبدالرحمن بن محمد المروني	قصص

كتب تحت الطبع والتحقيق

م	العنوان	المؤلف	الموضوع
١	الإفادة في تأريخ الأئمة السادة + تتمة الإفادة	الإمام أبو طالب + (مؤلف التتمة) علي بن محمد الحبسي.	تاريخ
٢	الجداول الصغرى (مختصر الطبقات الكبرى).	السيد العلامة عبدالله بن الإمام الحسن القاسمي.	تراجم
٣	أصول الأحكام.	الإمام أحمد بن سليمان.	فقه
٤	اللآلئ الدرية شرح الأبيات الفخرية.	محمد بن يحيى القاسمي	أصول دين
٥	الأربعون في فضائل أمير المؤمنين	الحسن الصفار.	حديث
٦	فضائل أمير المؤمنين من مسند الكلابي	أبو الحسين الكلابي	حديث
٧	صلة الإخوان في حلية بركة علامة الزمان (سيرة إبراهيم الكينعي).	السيد يحيى بن المهدي بن القاسم.	تاريخ وتصوف
٨	أمالي ظفر بن داعي	السيد ظفر بن داعي	حديث
٩	اللآلئ المضيئة في تاريخ أئمة الزيدية	أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي	تاريخ
١٠	سيرة الإمام أحمد بن الحسين أبي طير	يحيى بن القاسم بن يحيى العلوي.	تاريخ
١١	النبذة المشيرة في سيرة الإمام القاسم بن محمد.	السيد مطهر الجرموزي	تاريخ
١٢	الجوهرة المنيرة في سيرة المؤيد بالله محمد بن القاسم	السيد المطهر الجرموزي	تاريخ
١٣	بهجة الزمن في تاريخ اليمن	السيد يحيى بن الحسين بن القاسم	تاريخ
١٤	الجامع الوجيز في وفيات العلماء ذوي التبريز	أحمد بن عبد الله الجنداري	تاريخ
١٥	نفحات العنبر في تراجم رجال القرن الثاني عشر	السيد إبراهيم الحوثي	تاريخ وتراجم
١٦	مجموع مراسلات الإمام عبد الله بن حمزة	الإمام عبد الله بن حمزة (ع)	تأريخ وسياسة
١٧	الديباج الوضي في شرح كلام الوصي (شرح نهج البلاغة)	الإمام يحيى بن حمزة	بلاغة
١٨	مفتاح السعادة في تفسير القرآن الكريم.	السيد علي بن محمد العجري	تفسير
١٩	المصابيح الساطعة الأنوار في تفسير أهل البيت (الجزء الخامس–العاشر)	عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الشرفي	تفسير
٢٠	مجموع مؤلفات القاسم بن علي العياني	الإمام القاسم العياني	أصول
٢١	مجموع مؤلفات الإمام المتوكل على الله إسماعيل (ع)	الإمام المتوكل على الله إسماعيل (ع)	فقه وأصول
٢٢	روضة الفؤاد في مثالب ابن آكلة الأكباد	القاضي أحمد بن عبد الله الجنداري	أصول
٢٣	مجموع الإمام الحسين بن القاسم العياني	الإمام الحسين العياني (ع)	أصول وفقه
٢٤	المعراج شرح المنهاج	الإمام عز الدين بن الحسن	أصول دين
٢٥	يالموتة الغياصة	محمد أحمد حنش	أصول دين
٢٦	البدر المنير	السيد العلامة محمد بن علي بن أحمد النوطي الداودي	أصول دين
٢٧	عقود العقيان في الناسخ والمنسوخ من القرآن	الإمام محمد بن المطهر	تفسير
٢٨	أنوار اليقين	الإمام الحسين بن بدر الدين	أصول دين وفضائل

م	العنوان	المؤلف	الموضوع
٢٩	الجوهر الشفاف	عبد الله بن الهادي بن الإمام يحيى بن حمزة	تفسير
٣٠	حديقة الحكمة شرح الأربعين السيلقية	الإمام عبد الله بن حمزة	حديث
٣١	الجامع الكافي في فقه الزيدية	أبو عبد الله العلوي	فقه
٣٢	الأمالي الخميسية	الإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين الجرجاني	حديث
٣٣	الأمالي الأثنينية	الإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين الجرجاني	حديث
٣٤	الانتصار على علماء الأمصار (الجزء الثالث)	الإمام يحيى بن حمزة	فقه
٣٥	شرح الأزهار (الغيث المدرار)	ابن مفتاح	فقه
٣٦	أمالي الإمام أحمد بن عيسى	الإمام محمد بن منصور المرادي	حديث + فقه
٣٧	مجموع مؤلفات القاسم بن محمد	الإمام القاسم بن محمد (ع)	أصولين وفقه
٣٨	مجموع مؤلفات ورسائل وفتاوى الإمام عز الدين بن الحسن	الإمام عز الدين بن الحسن (ع)	أصولين وفقه
٣٩	الترجمان	يحيى بن أحمد بن المظفر	تاريخ
٤٠	ديوان القارة	أحمد حسن شرف الدين القارة	شعر
٤١	العلم الواصم في الرد على هفوات الروض الباسم	أحمد الحسن القاسمي.	أصول
٤٢	الجامع الكافي	أبو عبد الله العلوي	فقه
٤٣	زاد المسافر	العلامة محمد بن قاسم الوجيه	منسك حج
٤٤	الدواء النافع	يحيى بن أحمد عواض الأسدي	أخلاق
٤٥	التحفة العلوية	حمود الدولة	فضائل
٤٦	الأمان من المسائل الثمان	السيد أحمد بن الحسين بن الحسن	أصول
٤٧	من هم الزيدية	يحيى بن عبد الكريم الفضيل	أصول
٤٨	بلوغ المراد في سيرة الرسول	الحسن بن إسحاق	سيرة
٤٩	المسنونات والمندوبات	قاسم بن أحمد المهدي	فقه
٥٠	الأضرحة في اليمن	د. علي سيف	آثار
٥١	جامع الإمام الهادي	د. إبراهيم المطاع	آثار
٥٢	العناية التامة	الإمام عز الدين بن الحسن	أصول دين
٥٣	القصيدة النونية في الحجاب	الشاعر علي عبد الرحمن جحاف	شعر
٥٤	الانتصار (٢)	الإمام يحيى بن حمزة	فقه
٥٥	ديوان فلسطين	الشاعر علي عبد الرحمن جحاف	شعر
٥٦	تاريخ الأئمة المعاصرين لبني رسول من اللآلئ المضيئة	أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي.	تاريخ